

رجفة من نوع خاص.



تم تحويل هذه الرواية الى Pdf

بواسطة موقع ايجي فور تريندس

<https://www.egy4trends.com>

ارتجفت بذعر وصوت صُراخها يُلاحقها، اقتربت من
الشرفة متشبثة بها واضعة قدميها فوقها بطريقة

متهورة ويدها تُحيط سورها، متحدثة بنبرة متقطعة
باكية "هريحك وهرمي نفسي من البلكونة". سيطر
عليها غضبها، وجهها أصبح أحمر كالدماء، لتصفعها
للمرة التي لا تعلم عددها مردفة بنبرة محتدة
قاسية "ارمي نفسك يلا عشان لو معملتهاش أنا
إليي هعملها". رمقتها بأعينها الدامعة، ولم تفعل
شيء، لتدفعها دفعة عنيفة قصدت بها سقوطها
من الشرفة، وبالفعل فعلت. "____" أعدكم أنها
ستكون رواية مختلفة جذريًا عن جميع الروايات،
الرواية هنا تلمس الواقع بعاداته وتقاليده، ستكون
من المتحمسين في رحلتنا المزيج من الواقع مع
لمسة حنونة تُربت على الصغير بداخل قفصك
الصدري. سأُخبرك بسرٍ بيننا؛ في بداية الرواية

ستلعن أبطالنا، ستكره بطلاتنا، تتمنى لهم الموت،
وستلعن الكاتبة وروايتها!، نعم أنا أريدك تشعر بكل
هذه المشاعر وتترك الرواية متهمها بإنها حرقت
أعصابك، في الحقيقة الكاتبة تُخطط من قبل دخولها
لمجال الكتابة أن تُدمر أعصاب البشرية، تحرق
دماءهم، وهي تجلس تضحك عليك!، أخبرك سر
آخر؟؛ الكاتبة مريضة نفسية تتمتع بالسادية وكل
ماهو للتعذيب إذا كان تعذيب للبشر أم لأبطال
روايتها ف إن شاء الله ستنتهي القصة وأنت للضحك
مازلت تلعن كاتبها وأبطالها!، وتلعن نفسك لأنك
قررت قراءة رواية لمريضة نفسية! لينك جروب
تنبيه ❏❤❏ الصياح عن الرواية في بايو الواتباد
بسيط_: الرواية في بدايتها بها أخطاء في الهمزات

ومواضعها وبعض الأخطاء النحوية، لكنني الآن
وبعد عدة فصول بفضل ربي تمكنت منها ومن
مواضعها فلا تغضب أيها الشغوف بالهمزات عندما
تجد همزة موضوعة فوق كلمة مكوّنة من خمسة
أحرف، ستصل بعد عدّة حلقات في الرواية وتجد
وأخيرًا الكلمة صاحبة الخمسة أحرف زالت
قبعتها. □ _ الرواية تم تعديلها من الأخطاء الإملائية
pdf التي كانت في بداية العشر حلقات بصيغة ال
لمن يريد قرأتها معدلة _ مُتمنية لكم قراءة ممتعة
مليئة بالكثير من الأحداث التي ستجعلك في دوامة
ما بين التعاطف مع الظالم أم مع المظلوم،
ودموعك التي ستهبط ببساطة وسلاسة فوق
وجهك بدون أي مجهود منك.

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ" "الحلقة الأولى_ذكريات"

"_____ " خرجت من تلك الورشة بغضب شديد،

وهيَّ تلعن "باسم" بغل شديد، و تُتمتم ببعض

كلمات الإنفعال، لتجد شابان يعترضان طريقها

بطريقة مزعجة مقصودة وهما يضحكان، لتحاول

تخطاهم لكنهم ساروا ورائها وأصوات ضحكاتهم

تتعالى مع سخريتهم بصوت مسموع، استمعت إلى

أحد منهم خلفها يدندن ياغنية تُشبه، أغنية ثَفِيقَة!!،

مثلهم تمامًا!! أسرع في مشيتها وهي تُحاول

الابتعاد عنهم بخوف ظاهر، لتجد الشاب الأول

يقترّب منها ويقف امامها مُتحدث بأستهزاء، مُشير

على غطاء شعرها"طب مش تحترمي الحجاب ده،

طب حتى إحترمي أمك، او فكري في ربنا". أبتعدت
عنه يَفزع وهى ترجع يظهرها لتصتدم بالثاني، وكادت
أن يختل توازنها، ليمسكها من ظهرها ببسمة ساخرة
متشدد "إسم الله عليكى يجميل، مالك خايفة
ليه؟، ده انتِ المفروض تخافي من "باسم" مش
مننا" أبعده عن ظهرها بإرتعاب حاولت عدم
إظهاره، ثم تحدث بجراءة مصطنعة "إبعد ايدك عني
ياحيوان، والله العظيم لا هروح أفضحك في الحارة"
_هاوو أوو. اردف بها الشاب الأول يتهازؤ وهو
يتفحصها من أعلاها لأسفلها مستكمل "هتفضحيننا
بأيه بقا!، ده احنا اللي هنفضحك يابنتي، وهنقول إن
انتِ بتسهرى مع "باسم" كل يوم بعد شغلك، لاء
وكمان ماشية على حل شعرك" رغم الرعب الذي

تملكها من تهديدهم هذا، إلا إنها شعرت بِغليان
بداخلها أثر حديثهم هذا عنها، لتقترب من الشاب
المُتحدث وفي ثانيةٍ كانت أصابعها تقع على وجهه
تاركة أثر خلفها، لتقول بعيون حمراء مُتعلق بها
الدموع: _ انت إنسان زبالة، انت مستحيل تبقا أخو
"عبد الرحمن" المُحترم إلي مش بيرفع عينه على
بنت، انت متعرفش إن الخوض في أعراض بنات
الناس من الكبائر، ما بالك بقا إنك موقفني في
وسط الشارع ووسط الليل وانا راجعة من شغلي
وبتقول عليا انت وصحبك كلام محصلش، منكم لله
فوضت أمري لله. أثناء حديثها اجهشت بالبكاء
بنبرة عالية، تشعر أنها أصبحت رخيصة للغاية
بسبب حب ليس له معنى، وسبب كل ذلك هو

"باسم" ليسمح لأشخاص لا تعرفهم ولا يعرفونها
الحديث عنها وطعن سُمعتها وشرفها. حك الشاب
الواقف وراءها ذقنه بسخرية، ليقف أمامها
متحدث "ولما انتِ شريفة اوي كدا، ليه كنتي خارجة
دلوقتي من عند "باسم" وكل يوم بنشوفك معاه"
حاولت السيطرة على دموعها، لتتشقق بأسف "دي
أسباب شخصية، محدش ليه الحق إنه يعرفها،
سيبني أمشي بقا" ختمت حديثها وهي تشعر
بأنهزام يحاوطها. ورغم إنها الآن صفعته إلا إنه شعر
إنه يُشبه "باسم" بتصرفاته الهوجاء، ليتحدث بهدوء
وهو يبتعد عنها ويبعد صديقه عن طريقها:
_اتفضلي أمشي يا أنسة "ساجية".

تحركت من امامهم بسرعة البرق، مستكملة وصلة
بكائها على حالها وما حدث لها. "مشيتها ليه
بالسهولة دي يا "يوسف"". أجاب يوسف بأسى وهو
ينظر إلى الأرضية:- _لأن دي مش أخلاقي ولا أخلاقك،
مش أخلاقنا أننا نوقفها في وسط الشارع نقولها
الكلام ده، هى مش ذنبها انها حبت "باسم"ومش
عشان نضايقه نفضح بنت. ارتسمت على وجه
بسمة بسيطة ساخرة ليتشددق"مش ذنب مين! ولا
مين دي أصلاً اللي بتتكلم عليها، دي واحدة ****
سلمت نفسها لواحد، قال نفضح بنت قال".
"خالد" هده "يوسف" بنظراته الحادة ليكمل:-
_ملناش دعوة بيها يا "خالد"، ولا لينا دعوة هي
عملت ايه اصلاً، أنا أصلاً مش عارف إزاي طاوعتك

وسمعت وانت بتتكلم عنها وروحت عملت كده
معاها، ده انا لو عبد الرحمن عرف اللي عملته
هخيب أماله فيا اووي " هز صديقه " خالد" رأسه
بأستهزاء، ليرد ف...: _ اه قولتلي عبد الرحمن، شيخنا
عبد الرحمن، هي البت قالتلك كلمة خوفت أووي
كده، أفضل أنت خاف من أخوك كده علطول، ما ليه
حق "باسم" يقول عليك ننوس عين أخوك . تحدث
بأنفعال وهو يدفعه بعنف "مش انا اللي أعمل كدا
مع بنت ولا أستغلها، وآه يا "خالد" بخاف من اخويا
اوي كمان، لأن هو إللي مربيني هو إللي شايل
مسؤوليتي من وانا في اللفة، مش هاجي انا في الاخر
وأقوله شوف أخوك اللي تعبت في تربيته رايح يهدد
ويستفز بنت وبياخدها بذنب حد هي معملتهوش".

"سلام" ياخالد"وشيل الهبل ده من دماغك مش
هلوي دراع البت دي ب"باسم" انا هاخذ حقي منه
بطريقة تانية، والبت دي ملناش دعوة بيها زبالة بقا
مش زبالة هى اللي في الاخر هتتحاسب وهتدفع
تمن غلطها الغالي ده"أنهى جُمْلته ليرحل من أمامه
يلعن حاله على ما فكر به، فحتى اذا كانت تلك
الفتاة من الفتيات السيئات إلا أنه لا يستطيع أن
يفضحها بتلك الطريقة!! "_____" خلعت
نظراتها الطبية تمسح بقايا دموعها، ومن ثم
نظفت نظراتها بمنديلها، وأرتدتها من جديد،
أتجهت بهدوء وأناقة تُعرف بها تجاه سيارتها
الخاصة، أستقلت المقعد الخلفي مُشيرة بيدها
للسائق كعلامة الأنطلاق، بالفعل أنطلق بها

متحدث بهذّة ونظراته تخترقها من المرأة_-:
_ "دانية" هانم نرجع البيت؟ هزت رأسها رافضة،
مُتفوهة بثبات جادت صناعته "لاء عايزة أشم هوا".
"فين يعني؟" أستفهم لتجيبيه بضيق "معرفش،
نتمشى بالعربية وخلص عايزة أشوف الشوارع".
حرك رأسه ببساطة، ليققل سرعة السيارة لأن ابنة
سيد عمله تُريد رؤية الشوارع بعد منتصف الليل!،
خُروجتها مع صديقاتها كالعادة كانت بشعة...!، أخذ
نفس ثم زفره على مَهَل، مُتساعل بحنان، وعيونه
معلقة بها "خروجتك مع صحابك باين كدة مكانتش
"لطيفة؟

رفعت حاجبيها الاتنين ومن ثم رسمت بسمه
صغيرة ساخرة على وجهها متحدثة بقله حيلة

مُمتزجة بإستهزاء: "والمرة دي عيطت منهم،
مقدرتش أمسك نفسي، بس أكيد مش
قدامهم" دانية هانم "متعيطش قدام حد". تحدثت
بِجُمْلَتِهَا الأخيرة بكبرياء تُعرف يه رمقها بالمرآة
بنظرات مُعَاتِبَة، متشدد بعتاب واضح في نبرته...:
_ليه يا "دانية"؟، ليه عيطتي؟، مش قولتلك ألف
مرة إن مفيش حاجة مستاهلة عياطك". _زعلت
أنهم بيتكلموا عليا، وانا مش بستخسر فيهم حاجة،
ومضيعة فلوس بابا كلها عليهم، وكل خروجة أصلاً
انا اللي بعزمهم وأنا إللي بتكفل بالعزومة كلها، وفي
الآخر ست "نانسي" تبقا عاملة نفسها القائدة عليا
وكأنها هي اللي بتصرف بأكثر من الخمس تلاف
عليهم. تعاير وجهها كانت منفعة للغاية، حركات

يدها نبرتها الحزينة، كان يُدقق بكل شيء بها
بشغف، لكنه في ثوانٍ أردف بنبرة جادة:- -مالك
سايب يا"دانية"، لو بطلتي تدفعي الآلاف دي في
الخروجة بتاعتهم هما بنفسهم إللي هيجوا
يتمسكنوا عشان تخرجي معاهم، لحد الآن مش
فاهم عارفة أنهم بيكرهوكي وبيتكلموا عليكي
وبتخرجي معاهم، هل ده جلد لذاتك وخلص ولا
مُنتظرة ينزل عليهم أنتقام. سخر منها في نهاية
جُمْلته ليكمل"دي الفلوس اللي بتدفعيها دي
ياشيخة مُرتبي اللي بقبضه من والدك كل شهر".
، "what!" انتبهت لما تفوه به الآن لتتشدق بتفاجؤ
بابا بيقبضك في الشهر خمس تلاف بس!، إزاي يعني
ده أنت شغال بقالك سنة، وتعبان معاية من هنا

لهنا لهذا". _عشان مكذبش باخد ستة، بعدين انتِ
ليه بتتكلمي على أنهم قُليلين اوي كدة!، بالعكس
دول كتير. أبتسم برضا عن حاله، لتبادر هي "لاء
مش كتير، انا هقول لبابا يزودك". هز رأسه بلا
معني، ليردف بعد دقائق:- -المرّة دي قالوا عليكي
ايه؟ أجابت بكلمات سريعة يملؤها الحزن "أم أربع
عيون، وكمان قالوا على لبسي شبه المُتخلف، وإني
لابسة لبس يلبسوه أربعة، وبَعَرُهم". دمعت عيونها،
لكنها أخفتها سريعًا، ليردف هو ينبرة حانية...: _عُمر
ما لبسك اللي يرضي ربنا ما كان تخلف، بالعكس
ده لبس ولا أروع، محترم مُحْتشَم ومميزته إنه يلبسوه
أربعة لأنه مش موضح تفاصيل جسمك، صعب إن
حد يتخيل شكل جسمك رفيع ولا تخين، مش زي

لبس صحابك اللي كل واحدة فيهم لابسة بنطلون
مقطع تحسي أنها جبتة من الزبالة وتقولك موضة،
ولا زي البلوزات اللي من غير دراعات دي، أنتِ فعلاً
يا "دانية" مُميّزة أوي، مش أي حد يعرف يجاهد
ويلبس زيك بينما الكل يعرف يلبس زيهم، ده
الفرق بينك وبينهم يا "دانية"، وأنا بقولك أبعدي
عنهم لأنهم مش شبهك، وانتِ محتاجة صُحبة
صالحة عشان تقويكي وتشجعك تلبسي الخمار
مش طرحة، مش صُحبة بتشجعك على الإنحراف،
من الأول وصحوبيتكم غلط في غلط.

أفتنعت بحديثه، أبتسمت له بفرحة متحدثة
بصوت مُتحمس "معاك حق، ويشوفوا مين بقا
هيصرف عليهم، بمناسبة إنك حسنت مزاجي تعالى

أعزمك على نسكافيه، أقف عند أي كافيه".

أستنكر عرضها. ليرفع حاجبه الأيمن

متشدد "دلوقتي!، لاء طبعًا الساعة داخله على

أتنين بالليل " "ده مش طلب يا"تيم" ولا عرض، ده

أمر مني، يلا شوف أقرب كافيه وننزل نشرب أتنين

نسكافيه مع بعض " رغم أنها حنونة ورقيقة ولديها

قلب من ذهب إلا إنه أحيانًا كثيرة يلعن تسلطها في

بعض المواقف، هز رأسه بضيق متحدث بنبرة

مُنزعجة: _تحت أمرك يا"دانية هانم". "_____"

دلفت منزلها وصوت بُكاؤها يُصاحبها، أرتمت على

الأريكة مُمسكة بوسادة من فوقها دافئة وجهها

بكامله فيها، تبكي بنبرة عالية لم تُقلل منها

الوسادة، شهقاتها تتعالى، مر عليها دقائق ومزالت

على حالتها، لكن جف حلقها، أَلَمَتها نبرة صوتها،
لُتْهَدئ من روعها وهي تُرَدِّد جملة واحدة في
عقلها "باسم هيجبلي حقي منهم". أبتعدت عن
الوسادة متحدثة بنبرة منخفضة بعدما توقفت عن
البكاء، لكن مزالَت شهقاتها موجودة "وهيتجوزني
كمان ويعرفهم إني خط أحمر، هو قالي أصلاً إني كُل
دنيته ومستحيل يتخلى عني" أقنعت نفسها
بذلك الحديث، رغم إن قلبها لا يُخبرها إن القادم
خير إطلاقاً لكنها ستصدق كلمات "باسم" وتُكذب
قلبها وعقلها أيضًا!!!! "____" الساعة تخطت
الاثنين والنصف!!!!، أي عائلة تلك تترك ابنتها
تتسكع لذلك الوقت!، دون حتى مكالمة واحدة!،
والأخرى ترتشف قهوتها بمنتهى الأرياحية!!، وهو

رَجُلٌ ومِل ونَعَس وإنزعج!!، قطع سُروده هذا رنين

هاتفه مُعلن عن أّتصال، أّجاب فورًا عندما رأى

الرقم المُسجل مردف بـ "عايزة حاجة يا "شهد"؟

_ لاء يا "تيم" بس ماما بتسأل هتيجي امتى؟

_ المفروض هوصل "دانية هانم بيتها واجي.

ابتسمت "شهد" بحماس مردفة "طب ممكن تجبلي

اندومي" دمر بسمتها عندما أّردف بسماجة "لاء"

ومن ثم أّغلق الهاتف في وجهها، لكن هل ستتركه،

والله أّبدًا فتلك عادة شقيقته تتصرف كطفلة، لَمْ

يُكمل دقائق حتى وجد رسائل عديدة منها على

برنامج "الواتساب" وجميعها "عايزة اندومي" رسائل

مكررة تُرسلها كل ثانية، ليُجن وهو يُدون لها ويكرر

الحرف اكثر من مرة: _ ده انتِ بت مستفزة والله،

مش هجبلك زفت وهعملك بلوك هنا وفي
الاتصالات كمان أجري غوري بقا. أرسلها لها ومن
ثم نفذ ما كتبه، ليرد ف ل "دانية" بهدوء: _يلا
هنمشي ولا ايه؟ قبل أن تجيبه وجد رسالة من
والدته تلك المرة مُدون بها "تيم بالله عليك هتلي
اندومي " أبتسم "تيم" فورًا بغباء متحدث "مش
هتسيبني والله، والله ما هتسيبني". "يلا ي "تيم"
هنمشي" أردفت بها بهدوء، ليهز رأسه ومن ثم
تحرك خلفها، مُغادرين الكافيه، أَسْتَقِلْ مقعد
القيادة بينما "دانية" كعادتها جلست في المقعد
الخلفي، إنطلق بالسيارة وصوت الهدوء هو المُحتل،
قطعت الهدوء هذا جُمَلَتِها اللطيفة للغاية بالنسبة
له! "تيم شُكْرًا جَدًّا على القهوة، المفروض كنت أنا

إللي عزماك بس أنت إللي صممت تدفع حقها ده
ضحك ضحكات هادئة، مُتساءل "so cute خلاك
بسخرية" عشان دفعت خمسة وعشرين جنيه
بقيت سو كيوت !!، الله يجبر بخاطرك، ياريتني كنت
دفعت حق القهوة من زمان، ياسلام بقا لو جبتلك
لاتيه بالشكولاتة هتعشقينى كدا، بعدين نبدأ نحب
بعض بقا، ونخرج زي المُرتبطين، بعدين أنا أُغير
عليكي من ثيابك وأبوكي وأموكي فأمنعك من
الخروج خالص، وأوفر حق اللاتيه أبو خمسة وتلاتين
جنيه ده وأبقا ضربت عصفورين في حجر والله،
أقسم بالله دماغ جامدة". ضحكت أيضًا على
جملته، تحب مزاحه، حديثه المُشاغب، المضحك
جميل بالنسبة لها، قليل ما تُعجب بشيء لكنها

مُعجبة بحسه الفكاهي، لتردف برقاً ومازالت
تضحك "بحب طريقتك بتضحكني" . _ أقسم بالله
مُتصنعه، أنا أصلاً دمي يُلُطش، صدقيني دي
بشهادة جميع قرايبي. أردف بها بسرعة، لتهز رأسها
ببساطة قائلة "بس مش مهم المهم أنك
بتضحكني". ضغط على شفته السفلى بعنف
واضح، ليرمي عليها بنظرات ساخرة وهو يُطالعها في
المرآة، متحدث في نفسه بسخطٍ "أرجوز الهانم!!!"
"_____ " ورد أبيض لونها المُفضل، أظرف
مليئة برسائل الحُب، شِعِر بها أيضًا، فُستان أبيض
لونها المُفضل!، بسمه، حنين، ذكريات!!، وآه من
تلك الذكريات آه!! تُراودها دائماً، الذكريات التي
ليس من الساهل انتزاعها حتى إذا طاروا في الهواء

مثله هوا، لكنها تظل في مخيلتها دومًا، والغريب
إنها مُتزوجة الآن!!، آه من ذكريات تُؤلمها!، آه من
حُب كحُبك يا "قُصي" آه، سقطت دموعها على
وجهها بصمت مُردفة بقهر مُمتزج بحنين ذكريات-
: _ حتى لو الورد ذبل، والفسطان أخدوه مني،
والجوابات نصهم قطعوها، هتفضل أنت وذكرياتنا
وحننا في قلبي، وعارفة إنك فاكربي ومتعلق
بذكرياتنا زي ما أنا متعلقة، أنا عارفة، وواثقة فيك
يا "قُصي"، واثقة فيك يا حبيبي. أنتفضت من
جى لستها بذعر عندما ذلك البغيض اقتحم
غرفتها وغرفته أيضًا!، بادر بنبرة ساخرة بعدما لاحظ
دُموعها "الله الله ست "ليل "قاعدة هنا تبكي على
الذكريات واللي راح وسايبة جوزها هيموت من

الجوع، قومي حطي العشا عشان أتنيّل أناّم " ختم
كلماته بحدة ونبرة عالية جعلتها ترتجف برُعب،
نهضت من مقعدها ماسحة دمعاتها متشدقة...:
"ماشي ماشي " غادرت الغرفة مُتجهت تجاه
المطبخ، بدأت في أعداد الطعام ليأكله، دقائق مرت
عليها في أمان حتى أقتحم المطبخ عليها
والشياطين تتراقص أمام أعينه، قذف في وجهها
صُورتها السرية!!، راح عن بالها أن تُعيدها مكانها!!،
أخافها لتنهض سريعًا بدون تذكر صورتها!!، أقترب
منها وعلى وجه معالم الشر، ليمسك بشعرها
بغضب مُتحدث "صورتك الرخيصة يارخيصة".....
النجمة ها ♡ "_____ " خِلس خلاص

ايش رأيكن

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نوع خاص" "الحلقة الثانية_النساء

للنساء" "_____ " أقترَب منها وعلى وجهه

معالم الشر، ليمسك بشعرها بغضب

مُتحدِّث "صورتك الرخيصة يارخيصة". دفعت يده

المُمسكة بشعرها بقوة، لتتحدِّث بغلِيل

مُردفة "عمري ما كنت رخيصة، بالعكس أنت

والبنات إليّ تعرفهم إليّ رُحْصا". أَمسك بوجهها

بعنف جاعلها تنظر تجاه الصورة هاتف بـ:

_وصورتك أنتِ وحبیب القلب ده مش بيدل أنك

رخيصة !!؟ أبتسمت وهي تبعد كفه المُمسك

بوجهها، لتردِف بِسُخرية وتَبْجُح "دي صورت

خطوبتي انا وهو، وبعدين أنت عارف إن انا وهو

بنحب بعض وهنفضل نحب بعض وأنت" قطع
جُمَلتها صفعته لها، متحدث "وانا جوزك، أقسم بالله
لو لقيت ليكَ أي حاجة معاه تاني هموتك" قبل أن
يستدير ليُغادر أردف بنبرة مُستهزأة "وآه
صحيح" قُصي "عُمره ما حبك، لو كان بيحبك مكنش
سابق وراح السُعوديّة، فكري كدا بالعقل عشان
مقلبش حياتك جحيم". لَمْ تبكي وَلَمْ تصدر منها
أي ردت فعل تَدُل على تألّمها رغم أنها حقًا
الصفعة كانت قويّة، لكنها أردف بِإِسْتِدَادٍ: _حياتي
بقت جحيم من ساعة ما شوفتك، بدعي بحاجة
واحدة بس إن ربنا ياخدك، عشان أرتاح من
قرفك. كانت نبرتها ساخطة للغاية، تلك الفتاة
ستجعله في يوم يفقد أعصابه ويقتلها بيده يُقسم،

إن لم تتوقف عن حديثها وأفعالها الخائنة تلك
سُيِّقَتْ لها!!، في لمح البصر أمسك بالسكين
الموضوعة بجانبها واضعها منتصف عُنُقها متحدث
بقسوة_-: _أقسم بالله محدش هيطلع روحك
غيري. _ياريت. أردفت بها بِمُنْتَهَى الجرأة وهي
تبتسم له أبتسامة باردة، تشدقت بمرارة وبدأ تكون
غُلاف رقيقٍ على عيونها"روحي طلعت أول يوم
أتجوزتني فيه، ومن ساعتها وأنا عايشة ميتة،
ياريتك تقتلني". رفع حاجبه لها مدهوشًا، لكن في
ثوانٍ تحولت نظراته إلى السخط مُلقي بالسكين
متحدث "يبقا عيشي طول عمرك متعذبة". ختم
جملته ليُغادر المطبخ، تاركها غارقة في برودها هذا
المرتسم، أغلقت على الطعام الذي بالكاد أحترق، لم

تُبالي بِهِ تركته في مكانها ومن ثم غادرت هيَّ الأخرى

المطبخ بتحدٍ مُلقية نظره عليه وهو جالس على

الأريكة_-: الأكل أتحرق، بألف هنا على قلبك. قالت

كلماتها الحادة لتدلف إلى عُرفتْها صافعة الباب

خلفها بقوة تارك صوت خلفه !!! " _____ " أتى

الصباح عليهم مُحمل بنسمات هواء خفيفة وقليلة

للغاية أيضًا، وخصوصًا إلى تلك المنطقة الشعبية

المُتلاصق مبانيها ببعضها، ليجعل الهواء البارد

مُنعدم وخصوصًا أنهم في فصل الصيف، التاسعة

صباحًا، ذلك الوقت ليس شديد الحرارة، كغير بعد

مُنْتصف الظهر، دلفت إلى تلك الورشة مُلقية

السلام، ليلتفت لها ذلك الشاب ببسمته البسيطة

مُردف "ايه يا"ساجية"؟، راحة الشغل دلوقتي".

هزت رأسها بتأكيد، لتمد يدها له بظرف، ليرفع هو

حاجبه الأيمن بأستغراب، لتُجيب على سؤاله

الصامت بـ"دول أربع تلاف جنيه قبضي كله الشهر

ده، خُدهم سد الفلوس اللي عليك" زفر بانفعال

مُردف بحدة: _رجعي فلوسك يابنت الناس، مش

أنا إللي أخذ فلوسك انا المفروض أزودهم ليكي.

ترجته بعيونها متحدثة يحُنو...: _أنت مش قولتلي

امبارح إنك مش هتعرف تيجي تتقدملي غير أما

تسد ديونك يا"باسم"؟ أهو أنا بديلك الفلوس تسد

ديونك وكأنهم سلف مني لحد بعد ما نتجوز.

أبتسم لها بهُدوء، ولم يُعقب قبل أخذ الظرف منها،

وعندما أصبح بين يديه أردف بنبرة هادئة

كبسمته"هردلك الفلوس دي أكيد، انتِ كدة ليكي

عندي سبع تلاف جنيه". "مش مهم الكلام ده، إدفع ديونك الأول بعدين نبقا نتكلم". تهربت بعيونها من عيونه وقبل أن ترحل كان مُمسك بيدها ومزالت نبرته على ماهو عليه "بحبك، مع ألف سلامة". أرتجفت أبتسامتها على وجهها، لثُقلت يده عن يديها متحدثة بخفوت وهي ترحل "سلام". لاحقتها عيونه حتى أختفت عن أنظاره، ليفتح الظرف ويُخرج منه ما به من أموال ويبدأ يَعدَّهُم وعلى وجه أبتسامة هادئة ! حَرَجَت مِنَ الورشة لتبدأ بالسير على قدميها حتى وصلت مُنتظرة ال "باص"، مَر عليها أكثر مِن عشر دقائق حتى وصل أخيرًا، سعدته يسرعة هيَّ والبقية، لتلحق أم وأبنتها المراهقة مقعدين، أمتلأت المقاعد كُلها، لتظل

واقفة على قدميها مُمسكة بيدها الحديدة المُعلقة
بسقف ال "باص"، أستمعت إلى صوت خلفها ميزتهُ
بُضوح، بدأت بالارتجاف بذعرٍ الآن سيفضحها أمام
العامّة!!، أستمعت إلى جُمَلته وهو يتحدث بتأفّف:-
_يادي القرف لازمتها ايه يعني نصتبح بالأشكال
إللي زي دي!! "ملكش دعوة بحد يا" خالد" نهره
"يوسف" بحدة، لتبتسم ساخرة مُتحدثة في
نفسها"الله يلعن" خالد"ويلعن"يوسف"في يوم
واحد". الآن يقف لها ذاك الشهم"يوسف"عارض
عليها الجلوس مكانه، أردفت بنبرة مُنخفضة وصلت
لمسامعهم"لاء شهم أوي ابن المنطقة". "وقحة
أوي بنت المنطقة"سخر بها"خالد بنبرة عالية، رمقتهُ
بإزدراء متحدثة بنبرة مُرتفعة مُرتجفة:- _نزلني هنا

ياسطا. رد عليها السائق بضيق "لسة موصلناش
للمحطة" صاحت بنبرة مُنفعة "ده ايه ده!، أنا عايزة
أنزل هنا أنت ليك فيه!؟" _ دي محطة هو مش
هيقف عشان واحدة. تحدث بها "خالد" مُستفزها،
صمتت بغضب وهي تُفكر بأن تنتقم منهم، مرت
عليهم دقيقتان ليستمع الجميع إلى صراخها
وصياحها مُردفة "أنت بتعمل ايه، أنا ساكتة من
الصبح عشان انا واقفة لوحدي، لكن لحد هنا وتبعد
إيدك الزبالة دي عني"!!!

لَمْ تُمهّل أحد منهم الفُرصة وبدأت في البُكاء
أُستخدمت سلاح الأنثى وهي دموعها !!، وبدأت
أيضًا تتحدث بمكرٍ من بين شفتيها "الولد ده
بيضايقني وصاحبه الثاني بيداري عليه، وكنت عايزة

أنزل بسببهم، وربنا حرام أبقا نازلة بجري على لُقمة
عيشي عشان في الآخر يجي اتنين زيهم يضايقوني
بأيدهم" بكت بقوة وهي تتحدث بأنفعال، صدم كُل
منهم، ليدافع "خالد" بأحتداد: _ وربنا كدابة أحنا
مكلمناهاش أصلاً. "وهي هتكذب ليه!، كلنا عارفين
إن الشباب بيركبوا الأتوبيس بالذات عشان كدا، بس
وأقسم بالله انا ما هسيب حقها انا عارفة أن كلكم
رجالة زي بعض ومش هتتكلموا لكن أنا مش
بخاف". تحدثت بها السيدة الصاعدة معها بأندفاع
غاضب، بدأت بالدفاع عن حقها !!، ويالخطها كان
رائع لتكن تلك السيدة تُشجع حقوق المرأة وتكره
الرجال !!!، فيمنيست مُتعصبة للغاية وكان من
خطها مُقابلتها !! بدأ الهرج والمرج وكانت ولأول مرة

تري في حياتها شهامة رجال بلدها ! لا تعلم هل
الشهامة تلك دائمة وعندما تتعرض فتاة لموقف
حقيقي كهذا يقفوا بجانبها، أم تُوبيخ السيدة لهم
وقولها "إنهم رجال مثلهم ولم يقفوا في صف الفتاة
المسكينة تلك" جعلهم يُساعدوها!، ثلاث شباب
ونفس السيدة وأبنتها وقفوا في صفها كان من
نصيب "يوسف" لكمة عنيفة من السيدة بحقيبتها
مُردفة "أنت فاكِر أنك هتعمل كدا و نسكت !!، ليه
يخويا فاكِر أنك سي السيد وهيَّ أمينة!!! لينتهي
المطاف ب"يوسف و خالد" مُلقي بهم خارج
ال "باص"، أخذت السيدة "ساجية" في أحضانها
مُتحدثة بحنان: _ معلىش يابنتي الدنيا بقت غابة
معلىش يا حبيبتي، ربنا ياخذلك حَقك منهم.

أجلستها مكان "خالد" ومن ثم جلست بجانبها
مُحاولة تهدأتها، بدأت نوعًا ما تتوقف "ساجية" عن
البُكاء، كان بُكاء حقيقي بسبب ليلة أمس، هداً جزء
بسيط بداخلها بسبب تلك السيدة الحنونة، شكرتها
بخفوت "شكرًا، أنا مُمتنة لحضرتك". صدق مَن
قال "النساء للنساء"! "_____ " سَبها "خالد" سبة
بذيئة متحدث "وكانت صعبانة عليك !، الشيطانة
دي"! _ نقطنا بِسُكاتك بقا أنا خدت علقه من الولية
المُفتدية إالى فوق دي كفيلة تخليني أتعقد من
الستات كلها. تحدث بها "يوسف" بتألم وهو يُدلك
فمه الذي صُفع عليه، فهو بالنسبة لهم هو
المُتحرش لأنه كان يقف بجانب تلك الشيطانة!!،
أخذ من الضرب ما يكفي لأعوام، ضحك بنبرة عالية

متهمك منه بـ: _ لاء وأنت إالي قايم تقف عشان
تقعدها، تعرف تبطل هبل بقا؟، دي متستاهلش أي
حاجة، آه لو تسيبني أروح أفضحها قدام أمها هسفي
غليلي. نبرته مُغتازة للغاية، تنهد الآخر بضيق
مُتحدث "انا شايف فكك منها، لا هي تعرفنا ولا أحنا
نعرفها، دي مجرد واحدة ساكنة في منطقتنا، ماهو
أحنا لو هنجري ورا بنات الناس نعرف فضايحهم
".مش هنخلص

كلامه جاد وعلى صواب، لكنه الآن مُغتاز منها،
ليقول بمكرٍ "جتلي فكرة فكك أنت من حوارها
وسيبلي الحوار ده وانا هروح أقول لأمها ويا تموتها
يا أمها هي إالي تموت وفي الحالتين هسفي غليلي
منها". "الله يهديك يـ" خالد "سيبها، ما أنت عارف من

بدري بالحوار ده، وكنت ساكت يبقا أسكت بقا".
رفع حاجبيه بخبث مُتساءل "مين قال إن الحوار من
بدري!!، تَوّ الحوار قبل ما أحنا نتخانق بيوم واحد".
جعد ملامح وجه مستفهم "من شهر؟، بس أنت
قولت بقالهم أكثر من خمس شهور!" أجابه بـ"لاء
هما يعرفوا بعض من سبع ولا ست شهور، لكن
إللي هو قاله ليا أنها راحتله وبعدها بيوم حصلت
الخناقة ومش عارف راحت تاني ولا لاء". زفر بأنزعاج
مردف "خلاص يبقا ملناش دعوة بحد، سيبها في
حالتها، أنت عندك أخوات يا "خالد" حرام". ضحك
على جملمته ليتحدث بضحك "اتجوزوا خلاص وكل
واحدة مع جوزها". _عقبالك إمشي بقا وانت
ساكت. "_____ " بدأ ينزعج من رنين هاتفه

لأكثر من مرة، يُريد النوم يعالم !!، صاحبة عمله
جعلته يُغير نظام نومه، والآن الساعة تخطت
العاشرة وهو نائم، والهاتف يدق بلا توقف، أمسك
بالهاتف بضجر، يُريد إغلاقه قبل أن يدق مرة أخرى،
لكن قبل إغلاقه كان مصدر إتصال، والمُشكلة إنه
من "دانية"!!، اللعنة على دانية!!، أجاب بمضض "نعم".
أستمع إلى صياحها العالي "أنت مش بترد بسرعة
ليه ها!!، أنت مش شايفني بقالي ساعة بتصل بيك !،
ايه ده ياربي، على فكرة أنت مش مهتم خالص،
وبعدين مش المفروض رنيت أكثر من مرة تتصل
تسأل فيا ايه!!، ايه مفيش إحساس خالص؟" كانت
تتحدث بنبرة عالية منفعة سريعة، للمرة التي لا
يعلم عددها تصيح عليه، ليهاجمها هو الآخر

بأنفعال_-: _ايه!، راديو وافتح رغي رغي رغي
رغي!، ومش مدياني فرصة ارد حتى!، اوعي تكوني
فاكرة نفسك خطيبتي عشان أهتم، ايه حتى الواحد
وهو في بيته مش مريحاه ! صدمت من رده،
لتصمت لثوانٍ ليُظن هو أنها لم تجد حديث، لكنه
تفاجأ عندما أردفت بنبرة غاضبة"والله!، انا مش
مريحاك، طب أقفل أقفل، انا غلطانة إني أتصلت
بواحد زيك". نهت حديثها لتغلق في وجهه، رmq
الهاتف بصدمة من رد فعلها، ليتشdq بتعجب...:
_يابنت المجنونة، دي عبيطة دي! أتصل بها مرة
أخرى، وعندما أجابت تذمر بـ"انتِ بتقفلي في وشي!"
"آه، وعلى فكرة تعالى يلا عشان أنا رايحة مشوار
مهم جدًا". أمرته ببرود، ليرفع حاجبه مستنكر

مردف "والله! انا هنام، بعد ساعتين أجيلك، نامي
".انتِ كمان

_ "تيم" أنت أهيل!، أنت فاكِر نفسك أنت كمان
خطيبي، يبابا أنت السواق بتاعي، تعالى وصلني بقا
هتأخر على مشواري. تصنعت التذمر في نهاية
جملتها، ليزفر بضيق مردف "نص ساعة هبقا
عندك". _ حلو، وأنا هقوم أحضر نفسي، باي. لَم
تنتظر رده لتغلق الهاتف فورًا، ليهز رأسه بيأس،
وَمِنْ ثم نهض مِنْ فراشه، أتجه مُغادر غرفته،
ليتقابل مع شقيقته "شهد"، ليردف ببسمة "صباح
الخير يا "شهد". تجاهلته تمامًا ليردف بأستفهام "مالك
انتِ كمان"؟ أنتظرت أستفهامه حتى أنفجرت به
مُردفة_-: _يعني مش عارف مالي!، أمبارح كنت

هموت من الجوع ومردتش تجبلي أندومي، على
فكرة الاهتمام مش بيطلب ياسي "تيم"، أنت
امبارح سبتني أموت من الجوع وجيت نمت بكل
برود، شوف مين هيجبك حاجة بعد كدا. شفقيقتة
أيضًا انفجرت به كالراديو!، ما بهم الفتيات!، ليقترب
منها مُمسك بها من ملابسها متحدث بحدة "بت هو
أنتِ كمان هتزعقلي!، وبعدين ايه الإهتمام مش
بيطلب إللي الكل مسكها ليا دي!، والله العظيم لو
سمعتها منك تاني لا يكون وشك ملهوش ملامح".
ضحكت بسخرية، لتبعد يده عن ثيابها، مردفة
بكبرياء مزيف "أبعد أيدك ياكابتن، على العموم أنا
مش محتاجة من حد حاجة قومت حضرت لنفسي
أكل، كتها نيلة إللي عايزة حاجة منك". صفعها على

وجهها بحدة لكنه كان يبتسم ابتسامة سخيفة
متحدث "آه أجري غوري بقا". _ أقسم بالله ذكوري
متعفن، هشتم فيك في جروبات الفيمينيست. قالت
جُمَلتها مُتمتمة بغیظ وهي تركض لغرفتها، ليردِف
بنبرة عالية "فضحتينا على الفيس يخربيتك، أنا
ذنبي إيه أفتح الفيس عندي اللاقيكي حكيتي قصة
حياتنا ويومنا للناس كلها، اتقي الله عشان
مكسرش تليفونك". أَسْتَحْلِف لها!، لتردِف
بأستفزاز "أصبر بس ده انا هشهيك" ختمت
جملتها لتضحك و مِن ثم دلفت غرفتها. ضرب كفهُ
على الآخر، ليدلف إلى المرحاض ويبدأ في الإستحمام،
خرج بعد عشر دقائق بالضبط، ارتدي ملابسه
سريعًا، سيتأخر على "دانية"، أخذ مفاتيح السيارة

الخاصة بها مِن الدُّرج الخاص بالكومود، هاتف وهو
يُغادر المنزل "شهد" قولي لماما إني نزلت". قال
جُمَلته ليهبط مِن منزلهُ ثم البناية بكاملها، سار على
قدميه حتى وصل إلى "كافيه" شعبي، دلف إليه ثم
جلس على أحد المقاعد الجالس عليها صديقه،
متحدث "مُحامينا". أبتسم له بسخافة "سواقنا،
إمشي غور بدل ما يتّهان". أبتلع لُعبه مُتصنع
الخوف "أعوذ بالله مِن غدر الصحاب، انا عملتلك
!!إيه

_أنت عارف أنا مش بشوفك من أمتي! سأل
بعتاب، جاء الآخر ليدافع عن حاله، لكن أوقفته
جملته متحدث "بقالك أسبوع كامل لا حِس ولا خبر،
ليه بقا أفهم"!سأل بحدة، جاء "تيم" ليرد، لكن سبقتة

للمرة الثانية جملة الآخر" ولا تكون فاكرنا مش قد
المقام"! للمرة الثالثة أستفهم بغيط"لاء قولي بجد،
عشان أفهم ماهو .." قطع جملته صياح
"تيم"المُنفعلة"بس بقا، اديني فرصة أفهمك ولا
أقولك يا أخي!، ايه من ساعة ما قعدت وأنت
مدتنيش فرصة أقول جملة على بعض، ده مين
يارب إللي بصلي في اليوم من اوله كدا"! رسم ملامح
باكية في نهاية الجملة، ليضحك صديقه مردف_-:
_-لاء خلاص صعبت عليا، أتكلم. "مش بتشوفني
لأني علطول مع "دانية"هانم، يا أخي مش بتتهد، مِن
هنا لهننا لهننا، ودلوقتي مصحيانى ونازلة قال ايه
مشوار مُهم، الله يهداها" تجعدت ملامحه بسخط
وهو يردف، ليستمع إلى ضحكات صديقه المُتشدق

بتهكم" ما أنت شغال عندها بردو، ده ايه ده هو أكل
وبحلقة"! سأله مُستهجن، ليرد الآخر عليه "انا غلطان
إني نزلت من مستوايا وقعدت معاك، أنا هقوم
أروحلها بدل ما تفضل تزن". "اتقي الله وبّطل
تدعي عليها، حرام ياشيخ" قالها بإنزعاج، ليضحك
الآخر مُردف "معاك حق، أحسن تتهد فعلاً وتبطل
تنزل وانا أقعد عاطل". شاركه الآخر في الضحك،
ليربط على ذراعه بسخرية متحدث "أيوة ياحلو، بدل
ما تقعد عاطل بقا روحلها". "تصدق لو هي أتهدت
ولا أتعلمت السواقة أنا فعلاً عيشي هيتقطع،
بعدين بقا أقعد في البيت وأخذ مصروفي من أبويا،
وأمي تقعد تسم بدني طول ما انا قاعد،
و"شهد" تتخرج وتشتغل وأنا الكل يشوفني عالة

وحالتي حالة، بعدين أتجه لسكة الأدمان وأتعرّف
على أصحاب السوء وأهلي يتبروا مني، بعدين أتخط
في مصحة وأهرب منها وأخذ جرعة زيادة بعدين
أموت وأقعد أغني زي مكّي كدا قطر الحياة بيعدي
بسرعة، ياااا أنا أتشوقت "ختم جملته ببسمة
حماسية، ليجد صفة شرسة تهبط على وجه، وتبدأ
وصلة تُبيخه الصباحية: _ ماتبطل بقا قصصك
المضروبة دي!، قوم أنت قفلتلي اليوم والله، أنت لو
سَميت ريحة الدخان بتقعدلنا ساعتين تحاول تاخذ
فيهم نفسك، توكل على الله كدا وقوم غور.
ليس "عبد الرحمن" إذا لم يُبَخه قبل فطوره وبعد
عشاءه، ذلك دواء مضبوط بالثانية، قهقه وهو
ينهض من مقعده متحدث بصوتٍ عالٍ: _ نزل

يا "أحمد" واحد قهوة مضبوطة لمُحاميننا "بودي" على
حسابه، مِش بنبقشش إحنا على حد. نهى جُمْلته
وهو يرمي عليه بنظرات مُشمئزة، ليصيح به "غور
من وشي عشان متغباش عليك". "حد يشرب
شاي الصبح كدا!، كتك نيلة وأنت مش بتفهم!"
قالها مُتعجب وهو يرحل من أمامه، ليردمقه الآخر
بحنق متحدث مع حاله بحيرة "في حد ميشربش
شاي أصلاً!، الشاي ده بتاع العُظماء وإللي مش
بيحبه هو إللي حمار، آه واللّه تيم ده أكبر حمار
شوفته في حياتي" أقتنع بحديثه الأخير وهو يهز رأسه
بخفة وبكامل إقتناع.

وصل عند الجراج الخاص بالسيارات، ليدلف يأخذ
سيارة "دانية" ومن ثم ينطلق بها، سيارة حديثة كانت

آخر إصدار لعامهم هذا، بسبب تدمير
"دانية" لسيارتها السابقة رغم إنها كانت حديثة أيضاً،
لكن تلك الغبية المدمرة تُفسد كُل شيء!، كان
يُحب السيارة السابقة أكثر لأنها كانت بيضاء وهذا
لونه المُفضل، لكن تلك الجديدة لونها أحمر ناري،
لون حريمي بعض الشيء لكنه يُحب اللون الأحمر،
وتصرفت هيَّ كفتاة مُهذبة وأخبرته بمُنتهى الرِّقة
"هل لونها يُعجبك أم لا"؟، سألت وهو رد بإنها
جميلة طلامة هي على ذوقها، رد لطيف مِن رَجُل!،
لكن ما كان يزعجه حرفياً إنها كانت تُريد شراءها
بدون سقف!!، رفض ليتفاجأ بإنها أقتنت واحدة
أخرى بسقف، تصرف رائع منها!، وهو بالأساس
ليس له حق!، لكنها أهتمت برأيه!، لطيف مِنكِ

"دانية" اللطيفة!، أبتسم بطريقة رائعة تركت مظهر

جميل له، أنتبه على حاله لينهّر نفسه بحدة وهو

يُزيل بسمته من وجهه "على أساس هتبّص لواحد

شغال عندها"! بدأ مُنزِعج من حاله لأنه يُفكر فيها

الأيام تلك كثيرًا، اللعنة عليه هو صفر على الشمال

بجانبيها!، وبجانب ثراء والدها!، شقيقتها مُتزوجة من

ابن رَجُل أعمال له مكانته في البلدة !،

و"دانية" ستُحصلها وتتزوج بواحدٍ مثله، اللعنة على

حياته حقًا !!، أصبح مُعترض على حياته منذ

الطفولة ويلعنها!، مشاء الله! لو كان "عبد

الرحمن" أستمع إلى حديثه مع حاله كان سيُعنفه

بدرجة كبيرة!، الحمد لله إن الأفكار لا يسمعها، يُكاد

يشك إنه يسمعها بالأساس!، أستغفر ربه ثم حمده

على نعمته مُردف_-: _أنا أحسن من غيري كثير،
ربنا مديني عقل وجسد سليم وأب وأم وأخت
وأصحاب وحياة كريمة ورزق، وأنا جي أبص لنعمة
غيري وأستنكر على نعمتي وعيشتي!، استغفر الله
بجد. حَزِن من تفكيره هذا، لِيُقرر إنه لن يُفكر في
شيء الآن ليس له معني، سيتركها لتدبير الله،
وصل أخيرًا عند البوابة الخاصة بالـ"فيلا" الخاصة
بعائلة "داني" لِيُردف للبواب_-: _عم سُمعة ممكن
تنادي "دانية" هانم عشان أخرتنا عن المعاد وكدا
مينفعش خالص. أستهزأ البواب وهو يضحك
عليه "هي بردو إللي بتتأخر عن المعاد!، تشرب شاي
عقبال ما أدخل أبلغها أنك وصلت"؟ زفر بقرف
وهو يردف "شاي ايه بس؟، أنا والشاي مش بنتجمع

عمرنا، أدخل أدخل " دلف البواب ليُخبرها بوصوله،
ليأتي البواب وخلفه "دانية" بعد ثوانٍ، كانت تغلي
من غضبها، نظراتها مُحتدة للغاية، جاءت لتتحدث
لكن أوقفها صوت "تيم" المنفعل "ايه! كل ده يهانم
مستنيكي!، معندكوش أنتظام بالمواعيد قولوا، لكن
ايه الاستهتار واللامبالاة بتاعتكم دي!، بنات آخر زمن،
يلا أتفضلي أركبي بوظتيالي اليوم". ضحكت ببرود
فتلك عاداته، لتتشقق ببسمة باردة "كويس أنك
عارف نفسك". صعدت سيارتها بمُنتهى الكبرياء
وصوت كعب حذاءها كان يتعالى مع سيرها قبل
صعودها، نظر "تيم" للبواب مُستفسر بإحراج "هو أنا
منظري كان وحش اوي يا عم "سُمعة"؟

_لاء يابني ده أنت منظر ك قمر، قطع لسان إللي
يقول عليك غير كدا. كتم ضحكاته وهو يتحدث
بصدق، ف"تيم" كشكل_قمر_بحق وحقيقي كما
قال، لكن أمام أنتظام مواعيده فمنظره_بشع_!،
رمى له قبلة وهمية عبر الهواء مُردف وهو يصعد
السيارة بمرح" حبيبي إللي رافع معنوياتي". أنطلق
بالسيارة، ليسألها بمنتهى الأستفزاز"الهانم رايحة
فين"؟ "السجن، رايحة السجن فيك" قالتها بأنفعال
واضح على تقسيم وجهها ونظراتها، لبيتلع لُتابه
مُردف بتوتر مزيف"ليه بس، ربنا ما يجيب بينا
الكلام ده". _تقدر تقولي أنت قولتلي قدامك قد
ايه؟، قولتلي نص ساعة، ودلوقتي جيلي بعد ساعة
وأنا نشر دقيقة. حسبتها بالثانية والدقيقة!، ليسخر

منها بـ"مشاء الله بتحسبها بالدقيقة!، ما أنتِ إلي
منضبطة أوي بالمواعيد، أنا ذنبي ايه!" صرخت به
بغيط "ولأني منتظمة ومُنضبطة بالمواعيد، لازم
تقدرني وتنتظم بمواعيدك، أنت ايه يا أخي
معندكش ريحة المسؤولية واحترام المواعيد!"
تمتم من بين اسنانه بأستفزاز بارد "يلا نبتدي
الوصلة الثانية في اليوم". صاحت عليه كثيرًا لاکثر
من خمس دقائق وهو لا يُجيب، لكنه فجأة أوقف
السيارة بعنف ناظر إليها ناهرها بحدة لتصمت "ما
تبس بقا!، زن زن زن ايه!، ما أنا أتأخرت عشان
الزفت كان زحمة وبعيد كمان، ايه أخرسي بقا؟"
توسعت عيونها بصدمة من حديثه المُنفعل عليها،
لتردف بنبرة عالية غاضبة "أنت بتزعقلي أنا!!، طب

أنت مرفوض، أنزل بقا من عربيتي، أنزل يلا"
صرخت في نهاية جُمَلتها، ليضع يدهُ على أذنه في
مُحاولة بائسة منه أن يحمي طبة أذنه مِن الطرش
بسببها!، أشعل السيارة وَمِن ثم سار بها بمنتهى
البرود، لتبدأ في التحدث بغیظ "يا بني انا طردتك
امشي بقا ده ايه ياربي ده!" ضحك بهدوء وهو
يسألها "دانية" انتِ عارفة دي المرة الكام إلی
بنتخانق فيها وتقوليلي إني مرفوض!، ده تقریبًا من
ساعة ما أشتغلت واللّه!" أیدت حديثه وهي
تضحك أيضًا : _أیوة فعلًا ده تقریبًا كل يومين لازم
يحصل. "ها بقا، مشوارك المُهم ده فين!، هنروح
فين"؟أستفسر منها لتجيبه
بهدوء "مول"_____، "عشان هشتري لبس".

للمرة الثانية أوقف السيارة بعنف، لتستنكر بـ "كنت
هتعورني يامتخلف!" _ الله يهدك يا "دانية"، الله
يهدك، انتِ عارفة المول ده بياخد قد ايه!، أكثر من
ساعة ونص!، ما أنتِ كل المولات جنبك أهو هو
الشيخ البعيد سره باتع!!! أنفجر فيها بأشتعال،
لتتحدث من بين أسنانها "الله ياخذك يا "تيم" الله
ياخذك، أنت مالِك، انا كِفي كدا!، أنت أيش حشرك!"
اردف بأستنكار وهو يحدق بها، وملامح وجهه
مُجعدة...: _ أنتِ لسة مشتريّة مِن اسبوعين هدموم
قد كدا هتعملي ايه بيهم!، ايه بتاجري فيهم!! _ لاء
birthday ياغبى، أنا لبستهم كلهم، وكمان عندي
بتاعت "ياسميننا"، هروح بأيه ها!!، أروح بأيه party
أشحت لبس يعني!! للمرة التي لا يعلم عددها

نهاية جُمَلتها كانت صارخة!!، لمرة واحدة في
حياتك "دانية" تحدي كالبشر بدون صراخ!!، سأفقد
سمعي بسببك، رسم معالم باكية على وجه وهو
يرجع للانطلاق مرة أخرى مُردف "لله الأمر، منك لله".
_ أقسم بالله مِن كُتِر دُعانا على بعض ده هِيخلي
العربية تتقلب بينا. قالتها وهي تضحك، ويدها كانت

تتصفح هاتفها ببرود!! "_____"
_ "ساجية" مالك!!، أنتِ كويسة؟ رفعت رأسها مِن
فوق الطاولة الموضوعَة أمامها عقب أنتهاء سؤال
أحد أصدقاءها بالعمل، لترمقها بعيونها الحمراء
مُردفة بنبرة مُنخفضة "أيوة أيوة شكرًا على سؤالك".
جلست بحانبها متحدثة بخوف ظاهر "مالك
يا"ساجية"!!، في حد زعلك!، ده انتِ بتعيطي كمان!"

تعجبت في نهاية حديثها وهي تتلمس وجهها الباقي
عليه أثر دموعها، أبعدت يدها عن وجهها، مُتحدثة
بتلجلج "مفيش، سبيني في حالي". تدخلت فتاة
أخرى في الحديث مُردفة وهي تأكل أحد
الخُضروات: _ سيبك منها، ماهي علطول واخدة
جنب مننا هو ده جديد يعني!" ردت عليها الأخرى
وهي تنهرها "ملكيش دعوة، وبعدين مش شيفاهها
عاملة ازاى!، سيبى الخيارة إللي في إيدك دي
وروحى شوفي المريضة إللي في العُرفة رقم" _ "
_ ايه هو كله انا انا!، مافي أكثر من أربع مُمرضات أهو
في الاوضة غيري، قومي حد غيري مش هقوم.
صاحت برفض ومزالت تأكل، لتنهض "ساجية" بـ
إرهاق مُردفة "لا أنتِ ولا هيّ، أنا هقوم". غادرت

الغرفة مُسرعة قبل أي حديث آخر، هيَّ في غناء عن
سؤالهم وشجارهم، في غناء عن العالم بكامله، تكره
البشر وتكره التعامل معهم!، حتى إنها تحدث بضع
كلمات فقط مع زميلاتها الممرضات طوال فترات
عملها، ليس لها أي علاقة معهم، لا تعلم إلا
أسماءهم وأما عن طبائهم وحياتهم فلا تدخل
أطلاقاً، تجلس بمفردها دائماً، أستمعت إلى صوت
هاتفها يدق، بالتأكيد يا والدتها يا "باسم" وهذا
أحتمال مُمكن، أجابت فوراً عندما وجدت أسم
والدتها، كانت تعلم لأنها لا تملك أي رقم سواهم!
"نعم يا ماما؟" ردت عليها والدتها مُتسائلة عن
حالتها، حمدت الله لتقول والدتها بـ "حببتي طب انا
أنهارة هبات عند صحبتي، أنتِ عارفة ظروفها وكدا

وهي بتحتاجني". _ايوة يماما معاكي حق، بس انا
بقالي يومين مشوفتكيش، كنتِ بايتة أمبارك في
المستشفى ودلوقتي عند صحبتك! هتفت بجملتها
بحزنٍ وهي تُحاول منع دموعها من الهطول، أجابتها
والدتها بلطف "والله يا حبيبتي هاجي ونقعد مع
بعض كثير، بس أنا الست محتجاني وأنتِ عارفة إنها
تعبانة وابنها صغير". تنهدت بإحباط مُردفة "تمام
يماما، محتاجة حاجة ؟" _لاء بس خلي بالك على
نفسك، باي يا حبيبتي. أغلقت الهاتف مع والدتها
باغتمام، لترد في نفسها "يبقا إنهاردة أحكي
لـ"باسم"بقا". أجرت اتصالاً هاتفياً مع "باسم"، أجاب
بتساؤل "في حاجة يا"ساجية"؟ _ انا عايزة نتكلم
أنهاردة في موضوع ضروري. حَمَن من جُمَلتها

المتوترة إنها ستتحدث عن نفس الموضوع، لكنه
أردف بنبرة هادئة "تمام يا حبيبتي، أيه رأيك نتقابل في
شقتي"؟ "_____ " خربت كذا البارت طويل
□♥□ النجمة تاعتي بدل ما أقلبها دم !!!!! جدًا

———— Part Break ————

"رجفة من نوع خاص" "الحلقة الثالثة_انتقام
بسيط" "_____ " تغيرت ملامح وجهها، لتحتد
نظراتها مُردفة بحدة "ونتقابل في بيتك ليه! أنا
مبروحش بيوت حد يبابا، ولا تكون فاكرني ايه!!"
الآن ستبدأ تصيح عليه!، أغمض عيونه بعنف وهو
يقول: _مش فاكرك حاجة، اومال نتقابل فين؟
أردفت بضيق "في الورشة هاجي أقولك كلمتين

وأمشي، سلام". أغلقت معه وهي تلعن حالها، تُريد

البُكاء لكن ليس الآن، بالأساس هي المُخطئة،

تنهدت بقلة حيلة وهي تتجه صوب أحد عُرف

المرضى. "_____ " _ انا عايزة أروح لأمي. أردفت

بها "ليل" بنبرة هادئة للجالس أمامها، أبتسم لها

بأستهزاء وهو يرفع حاجبه لها، متحدث بأستفزاز "لاء،

مش هتروحي حته". سألت بغیظ من رده "ليه

هتحبسني؟" مزالت أبتسامته المُستهزاءة تُحيط

بوجه متشدق بـ "آه هحبسك، طلامة الأدب مش جي

معاكي بسكة". رفعت حاجبها الأيمن له وهي تضع

كفها على وجهها ساخرة بـ "أدب آه، طيب متنساش

وأنت بتحبسني يا حتم تقفل الباب عليا

بالمُفتاح" قالت جُمَلتها الأخيرة بأستفزاز وهي

ترمش بعيونها لعدة مرات، أستشاط منها لينهض
صائح بها بعنف "أحترمي نفسك وأنتِ بتكلميني".
_براحتي قالتها ببرود ومزالت على نفس وضعيتها،
ليُمسك بها من ذراعيها بعنف وهو يجعلها تنهض
لُتحدثه "أنتِ مش هتبطلِي طريقتك دي!، لحد أمتي
هتفضلِي تعملي كدا!" أبتسمت لهُ وهي تبعد يدهُ
عن ذراعيها وبرودها مُسيطر عليها، لتتحدث بنبرة
مُنخفضة مأكرة "لحد أما تطلقني، هكرهك في
عيشتك فهتطلقني". _هتكرهيني في عيشتي
هضربك، سهلة أهي . هتف ببساطة لتضحك هيَّ
بتهكم "عادي، ما أنت بتضربني على طول، أنا
أكرهك في عيشتك وأنت تضربني والبقاء للأبرد بقا".
اغتاظ منها للغاية، ليمسك بشعرها مُحدثها بحدة_:

ـ أنتِ فاكِرة نفسك ايه!، فاكِرة نفسك ايه بجدا،
بصي لنفسك في المراية، أنتِ ولا حلوة وولا حتى
عندك ميزة واحدة عشان تتأمري وتتكلمي
بالطريقة دي ! حركت عيونها بملل، لا يُؤلمها
شعرها هيَّ أصبحت باردة لأقصى درجة، باردة ماهرة
في دفعه لضربها، أردفت بطريقة متصنعة الحزن"يا
بجدا! حقيقي زعلت، أنا اتأثرت، طب ما تطلقني،
سهلة أهي". دفع شعرها بغضب، لتترنح لكنها
أمسكت حالها في اللحظة الأخيرة، أستمعت إلى
جُمَلته ليدب فيها الأمل، لكنه أحبطها في نهاية
جُمَلته الخبيثة"هطلقك، حاضر هطلقك ياليل، بس
أما تخلفي ليا ولد، ولو خلفتي بنت هتخلفي تاني
وتالت ورابع لحد ما تجيبي ليا ولد، وهاخذ عيالك

وأطلقك وساعتها تروحي لحبيب القلب بتاعك، ده
لو فاكرك أصلاً، بس صدقيني مش هتشوفي ضُفر
ولادك ..."

هندمت شعرها ببسمة مُستخفة، لتردف
بأنتصار "ماشي موافقة". "_____ " الله
يلعن "دانية" الساعة أثنين بعد مُنتصف الظهر وهيَّ
للأن تختار فُستان لسهرتها!، الله يلعنها، تذمر وهو
يردف "هو انا لو روحت أقعد في العربية هسيبك
وامشي يعني؟، ما تخليني اروح الزفت عقبال ما
تختاري الزفت الثاني". نهى جُمَلته لترمقه
بأستحقار، ومن ثم أشهرت سبابتها أمامه عيونه
متحدثة بتوعد "ايه زفت دي!، أتكلم عدل يقليل
الذوق". _ أنتِ مش واخدة بالك إننا بقالنا ساعة هنا

وأنتِ مختارتيش حاجة! صرخ بها بتعجب وهو الآخر

يُشهر سبابته أمام عينيها، هزت كتفيها بلا

مُبالاة "عادي، المُهم أروح الحفلة أبقا أجمل واحدة".

_ياستي أنتِ كدا كدا أجمل واحدة من غير مجهود،

ممكّن تشتري أي زفت ونروح ؟ حدثها بلين بعيدًا

عن نعتُ لفستانها بـ "زفت"!، يعلم إن حديثه اللين

الحنون يُؤثر عليها، عكس حديثه الصارخ، وبالفعل

وجدها تقتنع متحدثة بفم مُلتوي بآسى "ما أنا مش

عارفة أختار ايه، مفيش حاجة داخله دماغي".

_أنقي معاكي طب؟ سألها بنبرة عادية، لتحقق فيه

متحدثة بإندفاع مُبتهج "بجد؟، خلاص أشط".

ضحك وهو يهتف بتعجب "ايه الحماس المُبالغ فيه

ده!" ختم حديثه مُتجه لتفحص الفساتين

المعروضة، بعد دقائق أمسك بأحد الفساتين
متحدث ببسمة رضاء "هو ده" أختفت بسمتها
متحدثة بضيق "ايه ده يا"تيم"؛، أنت عارف إني مش
بحب اللون الأبيض في اللبس " _عشان مش
بتفهمني، الأبيض لون العظماء، وبعدين من أمتي
يعني حاجة أنا بحبها أنتِ بتحبيها!، أجري دوري على
أي طرحة لونها جملي أجري. كانت ستفعل ما
أمرها به لكنها توقفت فجأة مُتسائلة
بأستغراب "أشمعني جملي؟ زفر بحنق منها وهو
يُشير على ربطة فُستانها" غبية، الحزام جملي". _ آه
آه فهمت، كدا طب أشتري الشوذ جملي برdo
وشنطة بيضة صح؟ أستفهمت ليُهز رأسه بتأكيد
مع أبتسامة مُتصنع الذهول "ايه ده طلعتي

بتفهمني، وربنا كنت فكرك غبية". تغيرت ملامحها
للحدة، لتلقي في وجه المنديل الممسكة به مُتحدة
باحتداد "أحترم نفسك بقا". _يا معفنة، روعي هاتي
جزمة وطرحة خلصي. صاح بها لتردف بتصميم
كالأطفال "مش هجيب، ومش هناخد الفستان
المعفن ده، أنا هنقي أبعد أنت". "_____"
وافقت!!، هل لتلك الدرجة هيَّ تريد الفرار منه!، هل
ستُضحى بأطفالها لأجل حُب وهمي!!، خائنة بائعة
وقحة!، بتلك السهولة ستنجب له طفل منها ومنه
وستتركهم وترحل له!، اللعنة عليها، ستنجب له
وسيقتلها بيده يُقسم، سيتركها ولكن في قبرها!، لَن
تتخلص منه إلا عندما يأخذ روحها، سيجعلها تُقبل
قدمه أولاً ثم يقتلها، وإذا لَمَح حبيب القلب القديم

لن يكتفي بجعله قِطع صغيرة !!، هو يقسم
وسُيُنْفَذ!!!، أشعل "لفافته المملؤى بشيء آخر غير
التبغ" ليضعها بين شفتيه، أخرج نفيس عميق بعد
وقت مُعبء بذلك ال "دُخان" المُلوث، نظر لها تفه
ليجد الساعة تخطت الثامنة، ضحك بأستهزاء وهو
يجري اتصالاً هاتفياً، وبعد وقتٍ قصير أردف "خمس
دقائق وجيلك، بس حضري كام سُجارة حلوين لينا
لزوم السهرة" أغلق معها وهو يبتسم بأستمتاع،
فلتذهب "ليل" إلى الجحيم الآن ويستمتع لبضع
ساعات هو ومن ثم يرجع ليذيقها العذاب الوان!!
"_____ " _يوسف. هتفت بأسمه بطريقتها
المُميزة، ليستدير لها فوراً متحدثة بنبرة مُتسائلة
بتهذيب "نعم يا "شهد" في حاجة"؟ محممت بخجل،

لتبدأ في شبك أصابع يديها بتوتر متحدثة "عامل
ايه؟" عقد حاجبيه بأستعجاب، ليرد عليها بهدوء
وهو ينظر إلى الأرضية "الحمد لله تمام، أنتِ وطنط
أخباركم ايه؟" _كويسين، على فكرة ماما زعلانة
منك. قالتها ومزال شعور الخجل يُراودها، سألها
بأستغراب "ليه؟" بللت شفتيها بلسانها سريعًا
متحدثة بـ "معرفش". ما هذا البرود!، تُخبره بشيء
ولا تكمله لأخره، وهو يكره تلك الصفة وفيها هيَّ
بالأخص، هتف بضيق من بين أسنانه "تمام
يا "شهد" عن أذنك مينفعش وقفننا في الشارع دي".
قالها ومن ثم رحل فورًا من أمامها، نظرت له بحنق
ومن ثم أتجهت لصديقتها متحدثة "كلمني بطريقة
وحشة". _سيبك أنتِ ده بيتقل، ماهو يختي لو أنتِ

هتتقلي وهو هيتقل مش هترتبطوا في سنتكم

السودا دي. قالتها صديقتها بتبرّم،

لتُعقب "شهد" على طريقته بأستهجان "نرتبط ايه!،

مش هترتبط بيه أكيد من ورا أهلي، وبعدين انا مش

بتقل أنا بتكسف فعلاً منه جدّا، كنت حاسة إني في

نص هدومي لما كلمته، تفتكري هيقول عليا مش

محترمة؟" سألت في نهاية جُمَلتها وجلد ذاتها

سيشتغل الآن، أوقفتها صديقتها بقولها: _مش

محترمة ايه بس!، ده أنا أرتبط بـ "زياد" كدا، كان بيتقل

فكنت أنا إللي بكلمه لحد ما اعترفنا بحبنا لبعض،

وبعدين مش محترمة ده ايه!، ماهو أنتِ بتكلمي

أخوه "عبد الرحمن" عادي! "انا وعبد الرحمن فرق

بيننا سبع سنين فعشان كدا بكلمه عادي، لكن

يوسف انا وهو قد بعض، عيب أكيد". قالتها
بأقتناع، لتردف الأخرى بسخرية "وسي" عبد
الرحمن "ده مينفعش يتجوزك يعني!، بلاش عبط في
زوج بيبقا أكبر من زوجته بأكثر من خمستاشر
سنة". خمسة عشر!، فرق كبير للغاية!!، الزوجة
يكون عُمرها خمسة وعشرين ومُولودها خمسة
أعوام وزوجها أربعين عام!، حرام للغاية كُل ذلك
العُمر بين الأب وأبْنه، وسيكون عقل الزوج مختلف
للغاية عن عقل الزوجة الصغيرة في العمر!، لا تُرجح
فرق السن الكبير، تحدث بعد وقت وهو تهتف بعدم
أستيعاب_: _مش مستوعبة إن الفرق ده كله
وتوافق تتجوزه، في أختلاف أجيال بردوا! "سيبك
أنتِ، تعالي نطلع يلا عشان نذاكر" سحبتها مِن يدها

صاعدة بها إلى منزلها. "_____ " الساعة العاشرة

والنصف مساءً، تقف أمامه في ورشته الخاصة

بالنجارة تتحدث معه بكلمات سريعة مُقتضبة،

ترددت كثيرًا في أن تُخبره وخصوصًا إنه مضغوط

للغاية!، أستمعت إلى حديثه اللين المُتسائل "في

حاجة يا "ساجية"؟، كنتِ عايزة تحكي لي حاجة صح؟"

ابتلعت لُعابها بتوتر واضح، لتتشدق بعد ثوانٍ "لاء

خلاص مفيش داعي". _ على فكرة أنا دفعت كل

الفلوس إللي كانت عليا، شكرًا يا "ساجية" انا مش

عارف أشكرك أزاى! قالها بأمتنان كبير، لُتُحدق به

مُتحدثة بعيون مترجية "لو عايز تشكُرني فعلاً تعالى

أُتقدملي وتتجوز، ساعتها هعرف إنك مش زي ما

بيقولوا وإني أختارتك صح". حديثها أشعل نيران

القلق في قلبه، ليتساءل بقلق بالغ فيه حقًا "في ايه
يا "ساجية"؟، ليه بتقولي كذا"؟ هل تُخبره!، بالأخير
سيعلم، ستُخبره وتُريح قلبها بعض الشيء،
انسابت دموعها في صمت وهي تهتف بـ "صحابك
إللي أنت اتخانقت معاهم" يوسف وخالد "ضايقوني،
وقعدوا موقفني في الشارع وبيقولولي كلام وحش"...
"_____ " هبطت على وجهها صفعة قوية،
ليسيل من فمها الدماء أثر صفعته القاسية تلك،
لكن رغم هذا ورغم تألم وجهها لكنها أردفت بنبرة
يملؤها الكراهية "والله مهما تعمل هفضل اقول
عليك كده يا...ياحشاش، فاكر انك هتورد على جنة
يابتاع النسوان" تابعت حديثها وهي ترفع عيونها
مستهزاء "لاء ولا جنة أيه هو انت حتى بتركعها

عشان تفكر فيها، هتعيش وتموت زبالة والله".
شعر بالدماء تشتعل في رأسه، ليباردها بصفعة ثانية
بغيط شديد ثم ياليها صفعات متتالية على وجهها،
ليصبح وجهها مليء بالدماء، وفي وسط هذا تحدثت
بصراخ شديد وهي تدفعه عنها "ما انت مش بتعرف
تعمل حاجة غير انك تضربني، عشان بقولك
الحقيقة، يازبالة ياقدر، أجري غور منك لله". "ما لو
انت كنت بتديني ريق حلو ولا بتكلميني كلمة حلوة
حتى ماكنتش بصيت لحد، ما انت مش بتفكري
غير في حبيب القلب وبس، حبيب القلب اللي سابك
وسافر وتلاقيه دلوقتي مش فاكر أسمك حتى، وانت
هنا عيشالي في وهم" تحدثت بكل من البجاجة التي
اكتسبتها منه في الأونة الاخيرة "مترميش بلاك عليا

يخويا، انا متجوزاك وانت بتاع ستات وحشاش
وبتبيعه كمان، انا مأثرتش معاك، لكن معاك حق انا
فعلاً مش بطيقك وبفكر فيه ليل نهار وعارفة انه
هيرجع وهطلق منك وهتجوزه وفي كل يوم بدعي
عليك لأني مش بطيقك، و آآآآآه " صرخه مُتألّمة
قطعت حديثها هذا، بسبب إمساكه بشعرها بقسوة
كاد خلعه وهو يجرها منه مُردف وهو ينعتها بأقبح
الحديث:- -وانا بقا هعرفك ازاى تتكلمي كده، وديني
لا اقتلك وادفنك ومش هأخذ يوم واحد فيكي،
عشان تبقي تفكري فيه كويس اوي-أكمل يسّبة
قبيحة في حقها. _ انا مش بخاف وياريت تقتلني
وتدريخني من القرف ده. دلف بها إلى الغرفة، لِ يلقي
بها على الفراش بعنف متشدق بنبرة دبت فيها

الرعب "وانا بقا هخليكي تتمني الموت ومش
هتطوليه" أنهى جُمْلته تلك ليبدأ في صفعها بجنون،
ليستمع إلى صراختها وبكائها وهى تحاول دفعه
بأنْتصار شديد، مُبتسم بذلك الانتقام البسيط
المُقبل عليه لرد كرامته التي دائماً هيَّ تُبْعْثرها.....

"_____ " هعمل زي الناس المشهورة

رايكم في الكابل التوكسيك "ليل □ ♥ □ □ وأسألكم

رأيكم في "دانية وتيم" بالله □ وحتوم زي ما قالت "؟

؟! تتوقعوا □ عليكم ده منظر سواق والهانم بتاعته

بسوم هيعمل ايه؟ رأيكم بقا في "يوسف

وخالد" وتصرفاتهم؟ والبت ساجية المشمحرمة

وأخيرًا قراءة مُمتعة واعملوا النجمة بجا □ دي بردو

□ □ ♥ □ بسكدا

———— Part Break ————

"رجفة من نوع خاص " "الحلقة الرابعة_الرجالة

ووعودهم!" " ____ " قالت جُمَلتها ليُحل

على"باسم"الصمت، الصمت فقط، لتردف هيَّ

يُبكاء"أنا عايذة حقي منهم، وترجعلي كرامتي".

تغيرت ملامحه في ثوانٍ عكس الهادئ المُمتن مُنذ

قليل، ليردف بطريقة باردة _ايوة عيزاني اعمل ايه

يعني؟ مسحت دموعها بعنف، وهى تتحدث بعدم

إستيعاب"أنت مش بتحس يا"باسم!"،

"باسم"بقولك وقفوني في نص الشارع وقعدوا يغنوا

اغاني وحشة اوي بجد وقالوا عليا كلام زباله اوي،

والله العظيم انا كنت بموت من الرعب، وكنت

خايفة لا حد فيهم يتهجم عليا ولا يضربني، انا خايفة

لا يتعرضولي تاني، فأرجوك قولهم يبعدوا عني
وملهمش دعوة بيا". مصمص شففيه بتهكم!
عكس منذ دقائق معدودة!، أين وجهُ الحنون!
ليردف:- "مش هروح أقول حاجة لحد يا"ساجية"، انا
أصلًا العيال دول متخائق معاهم، وبعدين دول كل
المنطقة يحبوهم ولو عملت ليهم حاجة الكل
هيقف في صفهم". "نهار اسود، نهار اسود ومهيب
عليا، انت خايف منهم، وخايف على الناس ومش
خايف عليا، ده انا حبيبتك، ده انا هبقا مراتك"
لطمت على وجهها بقوة، وهى تصرخ بعنف،
ودموعها تتساقط. دار بعيونه بأنزعاج، لينهض من
مقعده بضيق وثم امسك بيدها بعنف "بت انتِ
متدوشنيش معاكي وبطلي قرفك ده" رمقته

بعيون دامعة مصدومة من ذلك الحب الوهمي
لتتساءل بصدمة_- انا بقرفك!، ده انا اديتك كل
حاجة، عشان بحبك، وفي الاخر تقولي كده!، وبعدين
أنت لسة من ثواني كنت بتقول عكس كدا!!- آآآه
البؤين الحمضانيين إللي البنات إللي زيك بيقلوهم،
لاء بقولك ايه يا"ساجية"انتِ ادتيني كل حاجة
بمزاجك ومتحاوليش تعملي نفسك شريفة عفيفة
وأحنا دفينوا سوا" تابع حديثه وهو يمسكها من
رسغها يدفعها عند باب ورشته المغلقة"وبعدين
يابنتي ده انتِ اتكشفتي قدامي في كل حاجة، يبقا
بعد كل ده اتجوزك؟، ليه ياماما!، شيفاني ايه!، روعي
شوفي مين عملتي معاه كده تاني واتجوزيه بقا،
اصلي مش ناوي اتجوز واحدة زيك". دون شعور

منها بدأت بلكمه في صدره بعنف وهى تصرخ به
وتلعنه، لتبصق عليه متشدقة:- -منك لله
يا"باسم"منك لله، ده انا حبيبتك، حبيبتك، حبيبتك
والله، وكنت رافضة وانت ضحكت عليا، منك لله،
حسبي الله ونعمة الوكيل، ده انا كنت مستعدة
اشتغل ليل نهار عشان اساعدك في الجهاز ونتجوز،
ده انا مدياك اكتر من سبع تلاف جنيه لحد دلوقتي
عشان تسد ديونك، منك لله يا "باسم" اشوف فيك
يوم، هيتردلك والله، هاتردلك. اتجه "باسم" ليفتح
لها والورشة وهو يدفعها بعنف خارجها"يلا برة يختي
وروحي شوفي غلطتي مع مين " وقعت بشدة على
يدها وقدمها اليمنى، لتحاول النهوض وهى تبكي
بإشتداد، لكن قدمها لم تتحمل اصطدامها بالارضية

وبدأت بسيل الدماء؛ خرج "باسم" وهو يحدق بها
بأستخفاف، وثم أغلق ورشته وذهب وهى تلحقه
سبابها ولعنها المستمر له.

أستمعت "ساجية" إلى صوت شخص خلفها مُمثل
نبرة الحزن والأسى:... -يعيني هو اكيد مش راضي
دلوقتي يعترف بالولد اللي في بطنك، مش انتِ
بقيتي حامل؟ مِن أين يظهرُوا أمامها!!!، رمقته بحدة
وهى تصرخ به "انتو عايزين مني ايه، عايزين مني
ايه !، انا معملتش لحد فيكم حاجة، حرام عليكم، هو
انا عملتكم حاجة عشان تعملوا كدا معاية" أبعد
"يوسف" خالد" عن طريق "ساجية" مُردف:- أبعد
عنها يا "خالد"، وانتِ يا انسة "ساجية" قومي وياريت
متجيش هنا تاني لانك لو جتيلوا تاني مش بعيد

يفضحك في المنطقة كلها " دب الرعب في قلبها
لتردف:- -محدث ليه دعوة بيا، سبوني في حالي،
أرجوكم اعتبروني اختكم-. " احنا اختنا مش سافلة
زيك " تحدث بها " خالد " وهو يرمي عليها نظرات
جارحة. " تمام، انا اللي سافلة، سيبوني بقا في حالي "
سحب " يوسف " صديقه ليأخذه ويرحل من امامها
مردف " يلا بينا يا " خالد " أغمضت عيونها بقهر شديد
وهي تبكي، كيف تغير كل شيء في ليلة وضحاها! لا،
ليلة واحدة فقط!، ودقائق أيضًا، كان منذ دقائق
باسم العاشق لها!، لكن تغير مائة وثمانين درجة في
لحظات!، هل هي مَن كانت مُغيبة أم هو ماهر
وخدعها!، لكن هل تُلقي اللوم عليه!، أو عليها!، أو
على أصدقاءه!، اللوم فقط عليها هي، هي من

سمحت لأشباه الرجال هؤلاء التحدُّث عليها، هيَّ مَنْ
قدمت نفسها لَهم، بَكَت بعُنف ولكن هل البُكاء
يفيد بشيء! هيَّ ووالدتها مَنْ سيتحملوا مُصيبتها
تلك، واللعنة والدتها بالتأكيد لن تستحمل تلك
المُصيبة! آهِ على قلب شجع صاحبه على الإرتماء
في معصية كالمُغيب!، رمت بكل شيء عرض
الحائط، دينها أخلاقها أدبها حجابها سُمعتها شرفها
والدتها!!!، كل شيء!، مِنْ أَجل ماذا!!! وهم!!، وهم!!،
الحُب نقمة وليس نعمة، وغبي مَنْ يستغل الحُب
في أشياء مريضة مثلهُ، وغبي مَنْ يُصدق الحُب!!
نهضت مِنْ مكانها مُرغمة ومازالت تبكي، لا تهتم
بنظرات البائعين المُستغربين من حالتها، لا تعي
حتى إلى شيء، سعدت بنايتها وهيَّ كالمُغيبة، لا

تعلم حتى كيف وصلت، لكن ما أفاقها كان صوت
صُراخٍ أنثوي يُشَقُّ ذلك الهدوء، كان مُمتزجٌ بِبُكاءٍ،
تبكي بقهر مثلها!، لكنها تستغيث!، أرتجفت برُعب
وهي تسمع حديث زوجها العالٍ وأنفعالاته!،
يضربها!، يضربها!، أكملت وسلّة بُكاءها معها وهي
تسمعها تبكي، كانت دائماً تستمع إلى شجارهم
ولكنها كانت تقول "زوج وزوجته، كل بيت ولهُ
أسراره!"، لكنه تلك المرة سيُقتلها مِن كثرة الضرب!،
لَمْ تُمهّل فرصة ثانية وبدأت في الدق على بابهم
بإرتياع، لا رد ومزالت تصرخ!، لا أحد يعلم ماذا
يفعل فيها ذاك المجنون!، سعدت فوراً تجاه منزلها
لكنها لَمْ تدلفه بال بدأت بالدق على باب منزل

جيرانهم، دقت بعنف وهلع أيضًا، فتح

لها "تيم" بفزع، متساءل "في ايه؟"

_الحق المدام إللي تحت جوزها هيموتها، أرجوك

أرجوك أعتبرها أختك وأنزل الحقها منه بدل ما

تموت في ايده. تحدثت بها وجسدها يرتجف بذعر

وهي تستمع إلى صوت الصُراخ بوضوح، أمسكت

يده مترجاه بتوسل "بالله عليكم أنا عارفة أنه راجل

خطر في المنطقة بس أنت راجل وهتقدر تلحقها، أنا

خبطت بس مفتحش وهي لحد دلوقتي بتصوت،

أبوس أيدك". أكملت بكاءها العالٍ لتخرج والدته

ووالده بفزع على ذلك الضجيج، صدمت

والدت "تيم" عندما وجدت ذلك المشهد، لتستفهم

بصدمة "في ايه ياتيم"؟ _مفيش ياماما أنا هنزل

الحق "ليل"، الزفت إالي أتجوزها بيضربها وهي
بتصرخ. لطمت والدتها صدرها بعنف وهي
تهتف "يلاهوي يابنتي"! _دخلي ياماما الأول الأنسة
دي عندنا عشان ميتة من الرعب، وانا هلحقها،
محدث ينزل غيري أنا وبابا. أبعدھا "تيم" عن يدهُ
وَمِنْ ثم هبط بسرعة كبيرة إلى الأسفل، ليبدأ في
الدق على الباب بقوة، لَمْ يهتم لهم ولكن توقف
صوت الصُراخ!، تحدث "تيم" بقلق "انا قلبي واكلني
عليها حاسس إن جرالها حاجة، أنا هكسر الباب".
_ياريت ده البني آدم ده مجنون. بدأ بدفع الباب
بجسده بقوة، لكنه تفاجأ عندما وجد ذلك المجنون
يفتح له بمنتهى البرود متحدث "عايزين ايه؟"
_فين "ليل"! عملت فيها ايه يا "حاتم"! صاح بها

"تيم" بخوف ظاهر، ليضحك الآخر بسخرية
متحدث "أنت مالك!، واحد ومراته أيش حشركم؟"
في تلك اللحظة هبطت "ساجية" بسرعة وهي
تتفحص الجميع بعيونها الحمراء من كثرة البكاء، في
لمح البصر دفعت ذلك المدعو "حاتم" بقساوة،
لتدلف إلى المنزل وبدأت في البحث عنها بعيونها
كلمجنونة، أستمعت إلى صوت نحيب بصوتٍ واطي
يأتي من أحد الغرف، بدون تفكير دلفتها، لتجد تلك
المسكينة في مُنتصف الفراش مُرتمية وتسيل
الدماء من وجهها وذراعيها وكل إنش في جسدها،
حتى ملابسها مُمذقة!!، تعالت أنفاسها وبدا جسدها
بالجديد بالإرتجاف رجفات مذعورة من شكلها هذا،
وسيل من الدموع كان على وجهها، خرجت منها

صرخة عندما وجدت تلك المسكينة تُغلق عيونها،
هرولت لها مُمسكة بيدها متحدثة بترجٍ: _لاء لاء
متموتيش بالله عليك، بالله عليك أنا هساعدك بس
متموتيش. تناست أنها مُمرضة!!، تناست كل شيء
تعلمته، يدها ترتجف عيونها تذرف الدموع بلا توقف،
نهضت تبحث بعيونها عن خزانة ملابسها، في تلك
اللحظة دلف زوجها ليتحدث بنبرة مُستهزاة "يا هانم
أطلعي بيتك هيّ خلاص ماتت، وأنا قتلتها عشان
لاقيتها بتخوني مع واحد في بيتي". صرخت فيه
برعب "لاء لاء أنت ايه!!، هيّ مامتنش أكيد، وأنا
واقسم بالله هحبسك". نهت جملتها وهي تتجه
تجاه الخزانة وبدأت في البحث عن عباءة ترتديها
وبالفعل وجدتها، أمسكت بها لتبدأ في جعل تلك

المُغشي عليها أرتدأها، بعد دقائق ويدها ترتعش
فعلتها، صرخت مُستغيثة بـ"يا أستاذ ياللي برا، عايزة
اوديتها المستشفى".

جاء ليدلف "تيم" لكن منعه "حاتم" مردف
بغلاظة "حيلك حيلك ياعم داخل فين!، برا أنت
والبت إللي جوا دي، وإذا كان على مراتي فأنا عارف
أنا بعمل ايه كويس". لكمه "تيم" في وجهه بغليل
متحدث "أنت فاكر أنك تقدر عليا!" رد له اللكمة
وهو يُصيح به "أطلع برا حالاً" إكمل حديثه
بتهديد "أنت ملكش دعوة بيا وبمراتي، أظن مفيش
قانون بيقول إن الجيران يدخلوا في حياة زوجين مع
بعض، برا بدل ما أخرجك على نقالة" دفعه في نهاية
حديثه للخروج خارج منزله، ومن ثم دلف إلى عُرفته

مُمسك بمعصم "ساجية" بعنف متحدث وهو
يخرجها من غرفته "برا أنتِ كمان". _لاء بالله عليك
سيبني طب انا هعالجها ومش هتكلم نص كلمة،
بالله عليك هتموت والله. توسلته بعيونها وهي
تتشبت في الأرضية، دفعها للخارج بعنف وهو
يصيح "يلا برا يختي". وقعت على الأرضية بقوة،
لتبدأ في التألم بنبرة منخفضة، بكل برود رحل من
جانبيهم بعدما أغلق باب منزله على تلك المسكينة!
تحدث بمنتهى السخرية "لو عايزها حرب يا "تيم" فكر
تقرب مني، انا رجالي كلها تحت وكمان الكل
بيخاف مني فمحدث هيقول نص كلمة عشان أنت
طبعا عارفني". هبط على الأدراج بمنتهى البرود،
لتنظر "ساجية" لـ "تيم" بسخط، ليردف هو بقلة

حيلة "إيه!، بتبصيلي كدا ليه؟، انا فعلاً مش قده بس
أكيد هساعدھا دي الإنسانة الوحيدة إلی صاحبی
عشقھا". عشق!، أي عشق يتحدث عنه!، لا يوجد في
الحياة شيء يُسمى بالحُب حتى وهو يقول عشق!،
ضحكت بسخرية مريرة "ولما هو بيعشقھا سابھا
تتجوز واحد غيره ليه!، يعيني على الرجالة وعودھم
وعشقھم"! نهضت من الأرضية بتألم، مازالت
قدمھا تُؤلمھا ويدها من دفع "باسم" لها، ابعدت تيم
عن الباب وهي تدفعه بيدها متحدثة "الستات مش
محتاجين لرجالة عاشقين، الستات محتاجين
لبعض، أجري أطلع شقتك". قالت جملةھا بطريقة
هجومية متھكمة وهي تمسك بمديلية بها مفاتيح
عديدة وتُجرب مُفتاح مُفتاح حتى فُتح الباب!،

تحدث بتعجب "جبتي المفاتيح منين!" قالت بنبرة
لا مُبالية وهيّ تدلف للمنزل "سرقتهم"...! وكأنها
أستعادت وعيها، وتغلبت على رجفاتها ودلفت غرفة
تلك المسكينة مُحدثة نفسها بـ "كانها مريضة في
المستشفى وأنتِ هتعالجيهـا". _أسمعـي انا هعرف
أساعدك انا... قطعت جملته صائحة بغليل "مش
عايزة حد يساعدها انا هعرف" انتهت جملتها لتغلق
الباب في وجه! دلفت إلى غرفتها وجدار رقيق من
الدموع تكون، حِزام ذلك البغيض مُلقي بجانبها
على الفراش!، هل صُربت بهُ!! صعدت لمنزلها
سريعًا وهي مُمسكة بمفاتيح منزل تلك المسكينة
التي تُدعى "ليل" كما قال ذلك الذي لا تعلم اسمه!،
أمسكت بصندوق الإسعافات الأولية الخاص بهم،

لتهبط به إلى منزل "ليل" خلعت لها عباءتها ومن ثم
بدأت تهتم بجروحيها ونزيفها، كانت لحسن حظها
سطحية، لكن بالتأكيد تؤلم!، الحقيير البشع جعلها
من ضربه العنيف القاسي تفقد وعيها!، لم تُكمل
دقائق أخرى وأستعادت تلك المسكينة وعيها،
صدرت منها تأوهات خافتة، لتنتبه لها
"ساجية" بسعادة متحدثة بحمد ودموعها عالقة
بعيونها "الحمد لله أنك فوقتي انا كنت هموت عليك،
أنتِ حاسة بأيه!، حاسة بوجع"؟

الغريب إن "ليل" تشعر بالألم ولكن ليس شديد،
تحدثت بنبرة منخفضة "بسيط اوي". _ الحمد لله
بجد. قالتها وهبطت دموعها على وجهها بصمت،
ذلك بفضلها، أعطتها حقنة مُسكنة وعلى جميع

جسدها وضعت لها "مرهم" لتسكين الآلام، سمعت
سؤالها "أنت مين؟" _ أنا "ساجية" جارتك فوق، هو
ليه جوزك عمل فيك كذا؟ سالتها بآسف لترد عليها
الأخرى بمرارة "عشان انا دايمًا بواجهُ بحقيقته،
عشان مش بكره قده، وعشان هو عارف إنه ضعيف
قدامي فبيضر بني، عشان انا مليش أب يجيلي
حقي، أب رمانى ليه تحت مسمى انا جايبلك عريس
متريش وجواز البنت سُترة". "احنا لازم نعمل فيه
محضر، يلا بينا ننزل على أقرب قسم لينا ونعمل
محضر، هياخد خمس سنين، واقسم بالله ما
هسيبك ولو أبوكي سابك انا معنديش حاجة أخاف
عليها وهقف معاكي" قالتها بأندفاع وهي تشعر
بالشفقة عليها، يبدو إن اليوم يوم قايٍس للغاية

عليهم، الزمن أيضًا قايٍ عليهم للغاية، رسمت
بسمة ساخرة على وجهها: _فكرت كثير أعمل بس
كان بيهددي، كان بيهددي بأخواتي، اختي وأخويا،
أمي مش هتستحمل مصيبة تانية غيري، أنتِ
متعرفيش ده شيطان قد ايه، ده هو ده إلهي يبيع
لكل إلهي في المنطقة الحشيش، وهو بردو إلهي يقدر
يخلي أخويا مدمن مخدرات وأختي الصغيرة يضيع
مستقبلها هو إلهي قالي كدا، بيهددي بكل حاجة، انا
مش بخاف منه وبالعكس مش بيقدر عليا بس
اخواتي دول نقطة ضعفي. أحتضنتها بألم يعتصر
قلبها، تبكي معها بحُرقة، لا تعلم أتبكي على حالها
أم على حال تلك المُنكسرة!، استمعوا إلى صوت
طرق على باب منزلها، لتنتفض "ليل" بخوفٍ،

لتتحدث لها "ساجية" بطمئينة "متخافيش هقوم
أشوف مين". تركتها وذهبت لفتح الباب، لتجد
ولدت "تيم" وشقيقته، سألت بقلبي "ليل عملت
ايه؟" حممت بتوتر متحدة "بخير ياطنط،
أفضلني". قالت جملتها لتبتعد عن الباب لتترك
لهم المجال للدلوف، دلفوا تجاه غرفتها والقلق
والخوف يُحيط بهم، تحدثت ولدت "تيم" بحزن "حقك
عليا يا حبيبتي أنا منزلناش لحقناكي قبل كدا،
حقك علينا، أنت عارفة أنا بحبك قد ايه، ويعلم ربنا
أنت و"شهد" بناتي". هزت "ليل" رأسها بجهد متحدة
بإمتنان "كفاية إن حضرتك كل يوم بتنزلي تطمني
عليا وتقعدي معاية شوية، شكرًا ليكم". _ ده أنت
كنتِ حبيبة الغالي يا "ليل". تحدثت بلهفة وهيَّ

تحقق بها" وما زالت ياطنط، انا حبيبته ولما يرجع
هنتجوز، انا و"قصي" لبعض في الاخر انا عارفة".
أدمعت أعين "شهد" على حالها، لتتحدث بنبرة
حزينة "أنسيه يا"ليل"، كُتّر تفكيرك فيه هو إللي
عامل فيك كدا، حاولي تعيشي وتنسيه". _ ليه وهو
نسائي يا"شهد"؟ سألت بتوجس وهي تبكي بعنف،
أكملت بترجٍ "بالله عليكي لو نسيني قوليلي،
قوليلي"قصي" حبيبك من الطفولة نساكي وراح
اتجوز في السعودية، بالله عليك لو ده حصل قوليلي،
قوليلي عشان أما أموت نفسي أموت وانا مرتاحة
وعارفة أنه مش هيرجع يتعذب بموتي وأنه هيبقا ليه
عيلة تانية، قوليلي يا"شهد" هتفت جملتها بأنهار
وهي تضرب على فراشها بآلم، أحتضنتها

"شهد" وهي تشاركها بالبكاء "والله أبداً، ده عايش
على صوركم مع بعض، "قصي" ميعرفش أنك
أتجوزتي أصلاً "قصي" بيحلم باليوم إالي هيرجع فيه
عشان يتجوزك ويبقا حقق كل طلبات ابوكي".
اللعة على الرجال!، سبب حُزنها رَجُل!، رَجُل تركها
وسافر على أمل لقائهم مِن جديد وبالنهاية هيَّ
تعذبت!، ورجل آخر أحبته بقلبها وعقلها وروحها
وأعطته كل شيء ليتركها في بداية المطاف
بوحشية!، كان مُدعي المثالية وهيَّ كالعمياء
صدقت، صدقت وذهبت لهُ منزله!، أجهشت في بُكاء
مدير وهي تضع يدها على فمها تحاول منع
شهقاتها، أثار بُكاؤها العنيف هذا إستغراب الجميع،
تركتهم وهرولت تُغادر منزل "ليل"، ركضت

وراءها "شهد" بإندهاش تهتف بإسمها لكن كانت
صعدت الأخرى منزلها غارقة بابها في وجهها، أرتمت
على الأرضية مُحترقة جسدها بذراعيها بذعر واضح
على ملامحها، ألف سيناريو بشع يُحيطوا برأسها
لفضيحتها!، لكن هل ستجعل والدتها تخفض رأسها
في الأرض خوفاً من نظرات العالم لها!، هي بدأت كل
شيء وهي مَن يجب أن تُنهي، وقعت عيونها على
كوب به ماء فوق الطاولة الموضوعة أمامها، مدت
يدها تلتقطه وكانت في ثوانٍ تُهشمه في الأرضية
بجانبيها إلى قطع صغيرة، أمسكت بزجاجة كبيرة
بعض الشيء ومن ثم وضعتها فوق راسها وهي
تعلم جيداً إن قتل النفس من الكبائر لكن شيطانها
تعاقد مع حُزنها، في ثوانٍ كانت الدماء تدفق من يدها

بغزارة بعد قطع "شرايين يدها اليُسرَى".....!

يلا غارت في "_____ " البارت برعاية ساجية

جماعة □♥□ حبة نكد كدا جامدين □□□ داهية

بسكدا□انجمتي □□تتوقعوا ايه؟

———— Part Break ————

"رجفة من نوع خاص " "الحلقة الخامسة_الكابوس"

"_____ " _ ايه يابت يا "شهد" راحت فين

"ساجية"؟ سألت والدتها بتوجس، لتتحدث

"شهد" بضيق "سيبك منها دي قليلة زوق بكلمها

عشان اشوفها مالها قفلت باب شقتها في وشي،

صدق أما قولت عاملة نفسها لمونة في بلد

قرفانة"!استنكرت في نهاية حديثها، لتتحدث والدتها

بحدة "حرام عليك دي هيَّ إلي

ساعدت "ليل" مشوفتيش كانت عاملة ايه عشانها،
وبعدين دي طالعة هتموت من العياط انا هطلع
ليها، خليك أنت قاعدة مع "ليل"، وانا يا "ليل" مش
هتأخر هشوفها وأجي". قالتها تهى تنهض، لتتحدث
"شهد" بعند "لاء مش هتطلعي ليها، احسن تقفل في
وشك زي، ولا متفتحل كيش واقسم بالله أطلع انا
بقا افتحلها دماغها". _ حرام عليك يا "شهد" ليه كدا،
دي ساجية دي محترمة اوي وهيّ إللي لولاها
كان "حاتم" موتني. تحدثت بها ليل بدفاع، لتتحدث
شهد "مش قصدي بس هيّ مستفزة". "_____"
فاقت "ساجية" لنفسها، لتصرخ بصدمة ممتزجة
بألم، وضعت كفها السليمة على رسغها تمنع تدفق
الدماء، ركضت لمرحاضها تبحث بعيونها عن

صندوق الإسعافات الأولية، لكن تذكرت إنها تركته في
منزل "ليل"، بدأت تبحث في جميع الأدراج عن أي
شيء لتعقيم الجرح، لا تريد الموت على معصية،
وجدت أخيرًا قطن وشاش والدتها تضعهم في أحد
أرفف الـ "نيس"، من الجيد إن والدتها تحتفظ
بصندوق زيادة!، الحظ خالفها، بدأت بتعقيم جرحها
السطحي ومن ثم أنتهت من وضع الشاش والقطن،
أنتهت من كل شيء لتجلس على الأريكة بإرهاق،
أسوء يوم مر عليها بحياتها، و"ليل" وقصتها اكملت
عليها، كرهت حياتها، هيَّ السبب في كل هذا،
للتحمل إذًا نتيجة فعلتها، أستمعت إلى صوت
جرس بابها وصوت جارتها يُهتف بأسمها: _ ساجية
أنتِ كويسة؟ "أيوة كويسة بس هنام، تصبحي على

خير" قالتها وهي تقف خلف الباب بدون حتى أن
تفتح لها. "تمام يا حبيبتي انا هنزل أقعد مع "ليل".
لَمْ تُجيبها حتى ودلفت غرفتها ترتمي فوق الفراش
تسترجع كل ما مر بها، تذكرت جملتها وهي
تصرخ "لاء" باسم "أبعد أقسم بالله هصوت"! ليتها
صرخت يومها، ليتهُ لَمْ يُنقذها في أول مقابلة لهم،
ليتها كانت تستطيع قتله بيدها!، ضاع كل شيء!!!
"-----" حَل الصباح عليهم وكل منهم في همه،
دلف "حاتم" إلى منزله في الساعة صباحًا وهو يظن
أنهُ سيجدها لا حول لها ولا قوة كما تركها، لكنه فُوجأ
بنومها في سريرهم بطريقة طبيعية وملابسها بيتية
نظيفة!، أنفها فوقه شريطة طبية وترتدي بيجامة لا
يظهر منها شيء، هل "ليل" لتلك الدرجة قوية

لتستحمل كل تلك القسوة والضرب وبالأخير يراها
بتلك الحالة!، كان يظنها من كثرة الضرب لن تتحرك
لثلاثة أيام على الأقل!، ضحك بتسلية وهو يجلس
بجانبيها يمسك وجهها يتفحصه، ضغط على وجهها
بقوة لتفتح فورًا عيونها بذعر وهي تنتفض من
جلستها، تأوهت من شدة ألم جسدها وضغطه على
وجهها، تحسس وجهها بأسى مُزيف وهو يردف "تؤ
تؤ تؤ، ليه كدا بس يا "لولا"!، ليه تخليني أوصل
للمرحلة دي!"

سارت رجفة في جسدها أثر لمسته المُقززة، دفعت
يده بشراسة متحدثة "أنا لو عايزة أقدم فيك محضر
هعمل كدا، وتبقا تعرف ليه كدا يا عيون "لولا" قلدته
بسخرية، ليضغط هو على شفتيه السفلى

بإمتعاض متحدثة بنبرة خبيثة "ليه كدا بس
يا حبيبي!" أمتدت يده تُمسك بشعرها لتتراجع فورًا
بذعر متحدثة "أبعد بقا كفاية". رسم ابتسامة
مُتلاعبة على وجهه ليمسك بشعرها بطريقة حانية
متحدث بـ "مش هعملك حاجة، كفاية إللي فيك،
أنتِ أدشملي خالص". ترقرت عيونها بالدموع
متحدثة بترجٍ "انا وأنت مش بنحب بعض ولا طايقين
بعض ليه طب لحد دلوقتي مخليني على ذمتك؟،
حرام عليك اتقي الله وطلقني". _ طلاق مش هطلق
يا "ليل" غير أما تخلفيلي حته عيل. قالها بحزم ناهي
النقاش، لتجهش في البكاء لأول مرة أمامه واضعة
يدها على عيونها "هو بالغصب!، حرام عليك أنت
ممكن تخلف من أي حد غيري، ليه بتعمل فيا كدا

حرام عليك"! لَمْ يتأثر بدموعها، أمسك بوجهها
بهدهوء وهو ينظر لها، تلاشت النظر إليه وأكملت
وصلة بُكاءها "بُصيلي يا "ليل"، انا بعمل كذا لأن أنتِ
من الأول كنتِ كذا معاية". قالها ونهض مُغادر
الغرفة، بصقت خلفه بغليل من بين دموعها وهيَّ
تتحدث "ربنا على الظالم". تحدثت بأنيين ونبرة
منخفضة "وحشتني أوي يا "قُصي" ووحشتني خوفك
عليا وحبك ليا، لو كنت موجود مكنش حصلي كل
ده". "_____ " أستيقظ "تيم" على صوت رنين
هاتفه، عَلم فورًا إنها ليست "دانية" فهيَّ كسولة
للغاية وبعيدة كُل البعد أن تستيقظ في الساعة
السابعة صباحًا، أجاب سريعًا عندما قرأ اسم
المُتصل، تحدث بملامح مبتهجة_-: _وحشتني اوي

والله. _وانت كمان بس أنا تعبان أوي يا "تيم". قالها

بنبرة منخفضة مُتألّمة، أعتدل في جلسته متحدث

بقلق "مالك يا بني؟، تعبان مالك؟" رد عليه الآخر

وهو يلتمس نبرو القلق في حديثه، مُحاول السيطرة

على مشاعره وعدم الإنهيار، ليردّ بنبرة حزينة "مش

عارف أعيش من غيرها يا "تيم" بقالي سنة ونص

متعذب في العُربة، "ليل" وحشتني أوي، وقلبي

واجهني عليها حاسس إنها مش بخير". أغمض

عيونه بعنف مسيطر على مشاعره الحزينة، صديقه

العاشق يشعر بحزن معشوقته، رغم بُعدهم لعام

ونص كاملين لكنهم مازالوا عاشقين بقلب أطفال!،

حاول جعل نبرته صلبه مردفة بطمأنينة

مزيفة "متقلقش يا "قصي" هيَّ بخير، بكرة ترجع

وكل عذابك ده يروح لما تشوفها". _انا أول ما
هرجع هكتب الكتاب علطول، أستنتني كتير أوي،
وانا جبتلها كل الذهب إللي أبوها طلبه مني،
وهجبلها شقة في أحسنها حته تشاور عليها، وكمان
عارف جبت ايه؟، جبتلها آيفون مش أنت بتقول إن
أبوها خد منها الفون؟، لما أرجع هعوضها عن أي
حاجة أبوها خدها منها زي زمان ما كنت بعمل.
حديثه شغوف عاشق!، يتحدث بفرحة عارمة وكأنه
يتخيل الأحداث، أدمعت أعين "تيم" محاول السيطرة
عليهم لكنه فشل وسقطت، تشدق بنبرة هادئة
عكس ما بداخله "بأذن الله يا حبيبي، أنت
و"ليل" تستاهلوا كل خير". طلب منه طلب على
أمل الموافقة وهو يهتف "بالله عليك طلب ياتيم

وما ترفضه، خلي شهد تروحلها ومعاها موبايك
وتخليها تكلمني، بالله عليك نفسي أسمع صوتها
بقالي سنة مش بسمع صوتها، انا كنت بصبر نفسي
عشان عارف إن باباها رافض إنها تكلمني خالص
غير لما أجي ومعاية إللي طلبه، بس بالله عليك
طلب من اخوك الصغير، لو بتحبني". _ قصي
قولتلك ألف مرة مينفعش، وبعدين أنت عارف ابو
ليل صعب إزاي. قالها بحزم محاول نهى ذلك
النقاش، لتحتد جملة قصي بإنفعال "على فكرة أنت
و"عبدالرحمن" مش صاحب لأني هموت وأكلمها
وأنت وهو مش عايزين، هي أكيد عايزة تكلمني بس
مش عارفة رقمي، لكن أنت عارفه خليها تكلمني
بقولك بموت ونفسي اسمع صوتها". تنهد بقله

حيلة وهو يحك فروة رأسه "مينفعش صدقني".
_تمام. قالها ليغلق في وجهه الخط بغیظ مُتمتم
ببعض كلمات الإنفعال، ألقى بهاتفه فوق الفراش
بلا مبالاة، ومن ثم نهض ملتقط "برواز" صغير بهُ
صُورته هو و"ليله" رمقها بشغف لا يُمل ولا يُكل،
يعلم إنها تنتظر وتُكن لهُ العشق الذي أخبرته به
قبل مرات، قريبًا سيعود، قريبًا للغاية، سيعود في
يوم مُميز للغاية، يوم ميلادها، ميلاد "ليله" لاحت على
شفتيه بسمة مُتيممة وهو يتذكر كم هدية أحضر لها
في يوم ميلادها؟، منذ طفولتها وهو يحضر لها هداية
مُخبرها بغزلهُ المضحك لها "جبتلك ياستي هدية
جميلة أنا عارف، بس مش هتيجي في جمال
"ليلي" وجمال عيون "ليلي" !تضحك وهو يضحك،

وتأخذها على أستحياء، سلسلة، دُمية، برفيوم، زبدة
كاكاوا!، نعم زبدة كاكاو أحضر لها زبدة كاكاو في يوم
ميلادها الحادي عشر بسبب بُكاؤها وغيرها مِن
أحمر الشفاه الخاص بصديقتها!، بكت ووعدتها هو
أن يحضر لها مُلمع شفاه! أحضر لها أيضًا مجموعة
مِن رباط الشعر، وهدايا أطفال كثير حتى أكملت
الثالث عشر مِن عمرها أحضر لها غطاء رأس أبيض
وأخر أسود مُردف بـ"عشان أنتِ فاتحة فجبتلك
طرحه سودا تليق على بشرتك، وعشان أنتِ بتحبي
اللون الأبيض جبتلك واحدة بيضة"، كانوا لُطفاء
للغاية وكُلما زاد عمرها يزيد حجم وُثمن الهدية،
وكُلما كانت والدته تصرخ عليه من ثمن الهدية
يُخبرها بمشاكسة "الغالي للغالي"! كانوا لُطفاء

بُسطاء، لكن الحياة لم تكن بسيطة بالمرة ولن تكن

أطلاقًا، أزال دمة هاربة من عينه بهدوء وهو

يتحسس "دبة خطوبتهم" بمرارة! "-----"

صفعة هبطت على وجهها ومن ثم صفعات متتالية

من والدتها!، تَجُرُّها من شعرها ومزالت تلكم

وتصفع فيها، وجهها لَطَّخَ بالدماء، تبكي بنبرة

مُرتفعة متوسلة لها أن تتركها، لكن لا تستمع لها،

فقط تردد جملة واحدة "فضحتيني وجبتيلي العار

!"ياخلفة العار

أقتربت من الشرفة متشبته بها واضعة قدمها

فوقها بطريقة متهورة ويدها تُحيط سورها، متحدثة

بنبرة متقطعة باكية "هريحك وهرمي نفسي من

البلكونة". سيطر عليها غضبها، وجهها أصبح أحمر

كالدماء، لتصفعها للمرة التي لا تعلم عددها مردفة
بنبرة محتدة قاسية "أرمي نفسك بدل ما انا إللي
أرميكي". رمقتها بأعينها الدامعة، ولم تفعل شيء،
لتدفعها والدتها دفعة عنيفة قصدت بها سقوطها
من الشرفة، وبالفعل فعلت، خرجت منها شهقة
مذعورة وهي تسقط من فوق شرفتها بطريقة
عنيفة، فتحت عيونها مذعورة وصوت بُكاءها يُحيط
بالغرفة الهادئة، أعتدلت في جلستها وهي تضع يدها
على قلبها بفزع، ذلك الكابوس يُراودها منذ رجوعها
من منزل باسم بيوم فقط، تحلم دائمًا به، لكن الآن
سيصبح واقع، قريبًا للغاية سيحدث، الكابوس
سيظل يلاحق بها حتى ينتهي المطاف بها في قُبْرِها
وليس في فراشها!! نهضت من فراشها متجهت

صوب المرحاض، لتبدأ في الوضوء وعيونها تذرف
الدموع بلا توقف، أنهت لتغادر المرحاض، واضعة
سجادة صلاتها على الأرضية ومن ثم بدأت في أداة
صلاتها وكلما تسجد تدعي ربها بمسامحتها، كالعادة
فهى منذ ذلك اليوم لا تنطق سوى دعائها
ليسامحها الله، كانت على أمل أن يصدق "باسم" في
وعده لها، لكن أملها ضاع، هى من فعلت هذا
بنفسها، لا تترك فرض منذ طفولتها، ترتدي ملابس
فضفاضة، كانت أكثر إيماناً أو كما أعتقدت سابقاً
حتى قابلت "باسم" توغل في عقلها حتى تملك منه،
وهى من كانت تنصدم عندما تعلم إن فتاة على
علاقة بشاب ما!، أنهت من صلاتها جالسة تترجى
الله أن يسامحها، لا يهمها شيء سوى غفران ذنبها،

ذنبها الكبير للغاية!!! دقائق مرت عليها هكذا حتى
أستمعت إلى صوت دق على باب منزلها، أزال
دموعها بيدها المُرْتَجفة لتتجه لفتح الباب، فتحت
الباب فتفاجأت بـ"ليل" أمامها وتُزين وجهها بسمه
مُجهدة، أردفت بنبرة مُمتنة "أولاً آسفة لو هعطلك
على حاجة بتعملها، ثانياً انا طالعة أشكرك على
كل إلهي عملتيه معايا، طنط أم تيم حكتلي عملي
ايه، ثالثاً دي علبة الإسعافات اللي سبتيها عندي".
أبتسمت لها ببشاشة، لتبتعد عن الباب مُشيرة لها
بالدلو، متحدثة "بلاش ولا شكر ولا آسف أحنا بنات
زي بعض وواجبنا أننا نساعد بعض، أدخلني نتكلم
شوية". استفسرت منها بـ"في رجالة جوا"؟ _لاء انا
عايشة لوحدي أنا وماما، حتى ماما مش موجودة

دلوقتي. قالتها بهدوء، لتدلف "ليل" ومن ثم تجلس
على أقرب مقعد قابلها، سألتها الاخرى باستفهام:-
_عاملة ايه دلوقتي؟ رسمت بسمة خائبة الأمل
على وجهها متشدقة بألم "زي كل يوم، أنا متعودة
على الضرب ده، إللي فرق بس أنك علجتيني، لكن
انا خدت على الوجع". هزت رأسها بلا مبالاة لتكمل
بهدوء "انا دلوقتي همشي أروح لأمي لأن المخفي
هيفضل سهران لحد أما الليل يجي".

نهضت "ساجية"، هاتفة بحنان وهي تتجه
للمطبخ "هتقعدي تفطري معاية". _ فطرانة
ياحبيبتي. قالتها بإيجاز، لترجع لها متحدثة
بتصميم "والله لا تفطري معاية، يلا بالله عليكى".
تحدثت بقلة حيلة "ما اصل مش عايزة أعطلك عن

جامعتك ولا شغلك". _ لاء لاء متخافيش انا بشتغل

بس خدت أنهاردة وبكرة أجازة لأني مجهدة شوية.

نهضت من مقعدها متحدثة "ربنا معاكي يا حبيبتي،

أصبري أقوم اساعدك في الفطار". رفضت لكنها

صممت بعصبية مفرطة!، ضحكت بداخلها عليها

لأنها تُشبهها كثيرًا!، حتى في نظراتها الحزينة!، بسمتها

المصطنعة!، ليل لُغز تُريد معرفته وحله....!

"----" صاح بنبرة عالية بتحمس "فرحان جدًا

يا"عبد الرحمن" إن خلاص فاضل كام يوم وأخلص

الإمتحانات " أبتسم له بسرور لحماسه وفرحته

المرتيمة تلك، ليتساءل بـ "أخبار الامتحانات ايه بقا"؟

_متخفش أخوك هيفرك بيه أوي، بأذن الله

هطلع من الاوائل. هتف يها ومازالت بسمته ترتسم

على وجه، ليسمع لتمتعت أخيه مُمتني له
النجاح:ـ "ربنا يفرحك يا حبيب أخوك يارب" حاول
كتم ضحكته وهو يقول من جديد:ـ بس من الاوائل
الساقطين. "ربنا يسد نفسك يارب" صاح بها
باستنكار، ليضحك "يوسف" بمراوغة، أقترّب منه
يحتضنه بحب ظاهر، متحدث بإفضال له "متقلّش
هشرفك، وهبقا مهندس قد الدنيا زي ما أنت
بتحلم". أحاطه بيده يضمه مردف بثقة كبيرة "واثق
فيك يا حبيب أخوك، كلها سنة خمسة كمان وتبقا
أحسنها مهندس". أبعدّه عن أحضانه عندما تعالى
رنين هاتفه، التقطه من فوق الأريكة، أجاب فورًا
بـ "أيوة يا تيم". _ قصي أتصل بيا وكان عايز يكلم
"ليل"، دي المرة إللي مش عارف عددها كام يطلب

مني وأنا أرفض، وكمان ليل امبارح يعتبر
الزفت "حاتم" كان هييموتها وانا مكنتش قادر اعمل
حاجة، لولا الآنسة "ساجية" كان زمانها مرمية بتموت
مكانها. فجر أحداث أمس جميعها على مسامعه،
ليتحدث عبد الرحمن بغيظ "عمرك ما جبتي خبر
حلو الله يخربيتك"! أكمل بضيق وهو يزفر "بعدين
ما قولتلك بلاش حوار أننا نكدب عليه كدا لازم
يعرف، حرام يعيش في وهم وفاكر إنه بيكون ثروة
عشان يرجع ويلاقىها من تاني". تحدث بإنفعال الآخر
وقد فاض به الكيل: _وانا كنت المفروض اعمل
ايه؟، خايف ليه لا يحصله حاجة في البلد الغريبة دي
ومحدث هيساعده، أنت ناسي هو كان عامل ازاي
لما ابوها رفضه لما اتقدملها، ولا لما ابوها رمى

الدبلة بتاعتها في وشه!، ناسي هو في المرتين كان
بيموت ازاي!، على الأقل كان قدام عيننا لكن
دلوقتي في بلد لا حد يعرفه ولا هو يعرف حد
وعايزيني أقوله مبروك "ليل" أتجوزت، مبروك
حبيبتك و بنت خالتك وحب عمرك أتجوزت، وبعدين
ما أنا عرضت الأمر على أمه وأخواته البنات ووافقوا
أنه ميعرفش، والله لو كانوا قالوا لاء يعرف كنت
قولتله، انا بعمل كل ده عشانه هو مش عشان
نفسى!"!

لماذا غضب وهاجمه لهذا الحد!، هو لم يخطئ في
حديثه، تحدث بنبرة هادئة "انا مش بهاجمك يا "تيم"،
أهدى كدا". _ لاء أنتو بتهاجموني، دايمًا أما يتصل
بيكم لازم تتصلوا تسمعوني حاجة لأن انا صاحب

الفكرة، لو كذا أتصلوا بيه وقولوا ليه ليل اتجوزت
من تلت شهور ونص، قوله يا "عبدالرحمن" ليل
اتجوزت لحاتم بتاع المخدرات بس ساعتها لو حصله
حاجة أنتو السبب، المشكلة إن حتى "قصي" محمل
عليا، أنا اعملكم ايه انا!، وست "ساجية" أمبارح بردو
بتحمل عليا، أقتلكم نفسي!! هتف بها بإنفعال
شديد، ليردف "عبدالرحمن" محاول تهدئته _:
_يا بني اهدي أنت ما بتصدق تتخانق معاية!، مش
قصدي وأنت كلامك الصح، هو مينفعش يعرف
دلوقتي لأنه مسافر أنت صح. ضحك "تيم" من بين
أنفعاله "أنت بتضحك على عيل"! _ اضحك بقا
يا "تيم" وفك وكل حاجة ليها حل، أنت قولتلي
"ساجية" مالها؟ محم بنبرة منخفضة محروجة،

لكن أستمع له "يوسف" ليجلس فوق أريكة قريبة
منه يتسمع عليهم، سأل "تيم" بنبرة مأكرة "وعايز
تعرف مالها ليه؟" _ هو ايه إللي ليه يابني آدم انت!
نهره بضيق ليتحدث تيم سريعًا "هي إللي طلعت
تخبط عليا عشان انزل الحق "ليل"، ولما جوزها
طردنا من بيته كانت هي سرقت المفاتيح من جوه
ولما نزل راحت عالجتها، ماما قالت أنها فضلت
قاعدة معاها لحد ما فاقت بس أما "ليل" عيطت
عشان "قصي" بتقول أنها مستحملتش وطلعت
تجري تعيط وقفلت باب الشقة في وش
"شهد" بعدين ماما طلعت تظمن عليها بس
مفتحتش ليها، معرفش بقا كان مالها، هي كدا كدا
معقدة على رأي "شهد". _ ما تتكلم عدل يا بني آدم

عليها ومتقولش معقدة دي. إحتدت نبرة صوته
وهو يصيح عليه، لينهي الحوار الدائر بـ "سلام ياعم".
اغلق الهاتف معه، ليتوجس "يوسف" من حديث
أخيه الأخير وسؤاله عليها، أستمع إلى مافعلته لكنه
تفاجأ من قوتها، بالنهاية كانت مُلقي بها خارج ورشة
ذلك الـ "باسم" بطريقة عنيفة ولكنها لم تتردد لحظة
في مساعدتها، لكن سؤال أخيه قلقه للغاية،
ليستفهم بـ "هو أنت أضايقت كدا ليه إن "تيم" قال
عليها معقدة"؟ رفع حاجبه له بإستغراب
متساءل "وأنت كنت بتسمع كلامي ليه بقا؟"
حمحم يستعيد نبرة صوته، مردف
بتصليح "مقصدش بس.." قطع حديثه "عبد
الرحمن" متحدث بضيق "ولا تقصد، عشان هي مش

معقدة، هي في حالها". _وانت مالك أنت كمان بيها

بقا؟ قالها بإندفاع، ليرمقه الآخر بحدة

متحدث "ملكش دعوة". توتر "يوسف" للغاية من

تلك الفكرة التي راودته للتو، غير معقول يَكُن أخيه

معجب بها؟!!!!، مصيبة إذا أخيه وقع فيها!!

"_____ " الساعة الخامسة مساءً، تحدثت بنبرة

باكية وهي ترمق والدها بنظرات منكسرة لعله يلين

قلبه! _يبابا بقولك وحش معاية اوي، بيحي كل

يوم وش الفجر سكران وبيضرب فيا، وأمبارح كنت

هموت لولا جارتني ساعدتني، كان هيموتنا بقولك،

مش مصدقني ليه بس؟ أجهشت في البكاء وهي

تردف بأخر كلماتها، ليُفاجئها بجُمَلته الحادة_:

_وحتى لو بيسكر ولا بيخونك ولا بيعمل اللي

يعمله انتِ ملكيش حق عليه، يعمل اللي يعمله،
ولو عايزة تربطيه خلفي ليه ولد جُملة متخلفة،
قاسي جاهل!، جاحد أيضًا، نظرت له بإنكسار
لتتوقف دموعها عن الهطول متشدقة بسخط
واضح على تعبير وجهها:- -أخلف ولد منه عشان
يربطني بواحد زيه!، عشان أبني يطلع غير سوي
ومريض نفسي بسبب اللي هيشوفه مع ابوه!، انت
بتقول ايه؟، أخلف منه وهو بيعذبنني ومكرهني في
عيشتي؟ أرتطم كفه بخدها الأيمن يَ عنف متشدق
بنبرة حادة عنيفة"أحترمي نفسك وانتِ بتتكلمي،
انتِ مراته يهانم، ومن واجبك تخلفي غصب عنك،
بكرا تيجي تشكريني وتبوسي أيدي، يلا روجي
بيتك ومش عايز أشوف وشك هنا تاني غير وانتِ

□♥□♥□ حامل "....." "_____ " خِـلـص خلاص

□♥□ جماعة يلا أسالكم تاني

وأبو ليل؟ قُصي وتتوقعوا يحصل ايه؟ ساجية

هيحصل فيها ايه؟ عبد الرحمن ويوسف مش

□♥□ فاكرة الباقي فسلام

———— Part Break ————

"رجفة من نوع خاص" "الحلقة السادسة_مجرد

خادم" "_____ " رمقته بُغض وهي تتحدث بعدم

تصديق"أنت ليه معاية كدا!، ده انا أول بنت ليك!،

ليه بتعمل فيا كدا؟، حرام عليك، ليه كدا!"! _عشان

بتدلعي ومش هستنى أما تجيلي المصايب. كان

رده هكذا!، ضحكت بسخرية مريرة وهي تهتف"انا

هجيلك قريب أوي في كفني، هموت وهتبقا وصيتي

متصليش عليا ولا تحضر جنازتي، ومش مسمحاك
على إالي بتعمله فيّا ده". رمقها بسخط ومن ثم
تحدث "منعرفش مين هيموت قبل الثاني، انا نازل
وأرجع اللاقيكي في بيت جوزك". قال جملة مغادر
غرفته ومن ثم منزله بكامله، جلست على فراشه
تحتضن نفسها بذعر، يدها ترتجف بطريقة مريبة،
دلفت والدتها عليها، تبكي على حال أبنيتها، جلست
بجانبتها تأخذها في أحضانها تُربط عليها، تحاول
مواساتها ببعض كلمات، لكن كان لـ "ليل" رأي آخر
وأردفت بشهقات متعالية "لاقيلي رقم "قصي" يا أمي
بالله عليك، قولي لخالتي على رقمه، ممكن أروح
أبوس أيدها عشان تديهوني، خليها تديهوني بس
هكلمه مكلمة واريح قلبي وساعتها مش هتكلم

وهسمع كلام أبويا والله". _يابنتي أنتِ عارفة
الخناقة إللي أبوكي عملها معاهم جامدة ازاى، أنا
أختي مقطعاني بسبب أبوكي هو انا إللي هحكيلك!،
ما أنتِ عارفة، أرجعي لعقلك يا "ليل" أنتِ دلوقتي
أتجوزتي مينفعش تفكري في "قصي"، بس ارجع
وأقولك انا السبب، انا اللي خليتكم تحبوا بعض من
وانتم أطفال، انا إللي خليتكم تحبوا بعض بسبب
قولي إني هجوزكم لبعض، بس أعمل ايه؟، أنتِ
عارفة أبوكي منه لله". قالتها ودموعها لا تتوقف،
ترمق جسد أبنيتها المتورم بقهرٍ، عاجزة عن مساعدة
ابنتها، لا تجرؤ على الوقوف أمام كل من أبيها
وزوجها، دلفت ابنتها الصغرى كالأعصار متحدثة
بنبرة غاضبة مرتفعة "ضربك تاني!، أقسم بالله لا

نروح نقدم محضر فيه دلوقتي، لو أبوكي مش عارف
يجبلك حقك أنا واخوكي وأمك مش هنسكت".
نهضت "ليل" تردف بأعتراض حاد "بس بس بتقولي
ايه!، وطبي صوتك" سيف "هيجي ويسمعك، وبعدين
محضر ايه!، مين هيقله!، امي وانت!، آسفة ليكم
بس أحنأ التلاته اضعف من كدا، وانا مش هدخل
اخويا في الحوارات دي، مستقبله أهم مني". حدقت
بها بذهول مردفة بعدم إستيعاب_: _بتهزري
يا"ليل"!، مين ده اللي مستقبله أهم منك!، أنتِ
مجنونة، مجنونة أنتِ!! صاحت في نهاية جملتها،
لتجلس تبكي وصوت أنينها يرتفع، جلست
شقيقتها بجانبها تضمها تبكي معها، في تلك
اللحظات دلف أخيها الصغير على صوتهم متحدث

بصدمة: _ "بتعيطي ليه يا "ليل"؟" مسحت
دموعها السائلة سريعًا عقب إنتهاء جُملة أخيها
الصغير، مُحاولَة صنع أبتسامة في وجهه، لكنها
فشلت!، أردفت بصوتٍ مبحوحٍ مِن كثرة البُكاء: _
_مفيش حاجة يا حبيبي، أنا جيت أقعد مع ماما
و. "منة" شوية

رمق وجهها بتركيز، مُقيم معالمها، ليسأل بفزع وهو
يقترب منها مُمسك بوجهها بعدما رأي جرح
بجانب فمها!، وآخر فوق أنفها، وكدمات! "ايه ده؟،
مين عمل كذا؟" _مفيش يا "سيف"، روح كمل
مُذاكرتك يا حبيبي _أردفت ببسمة مُمسدة على
كفه المُمسك بوجهها بحنان صاحت "منة" شقيقتها
الأصغر مِن "سيف" بعام فقط "انتِ بتكدي ليه؟،

قوليله إن الزفت جوزك ده ضربك، وإن ابوكي عارف
ومش بيعمل حاجة". _منة اسكتي حدقت بها
بأنفعال، ليترك "سيف" وجهها مُستدير لشقيقته
الصُغرى، مُتسائل بصدمة "ضربها!" أكدت مرة
أخرى على حديثها، ليتطاير الشرار مِن عيونه، ليردف
بغليل "هو فاكِر إنك مش وراكي رجالة؟؛ لو ابويا
هيسكت أنا مش هسكت". ألقى بجملته مع أدواته
المدرسية، تاركهم مُغادر الغرفة وَمِن ثم المنزل
بكامله، نهرتها "ليل" بغضب، لتسحب طرحتها
تضعها فوق رأسها، لاحقة به! نادى عليه بصوتٍ
عالٍ لكنه تجاهل، يسير في وجهته فقط والشياطين
تتراقص أمامه!، لحقت به مُمسكة بيده متحدثة
بتعب أثر ركضها وراءه "قولي بس هتعمل ايه؟"

صك على فكيه بعنف، قابض على يده بغضب
شديد، مُتوعد بـ "لو ابوكي مجبش ليكي حقك، أنا
أجيب ليكي حقك، وأبعدني عني بقا عشان هروح
أكسر القهوة اللي بيقعد فيها فوق دماغه". تركها
وأكمل سيره، لتعلم إن سيحدث بالتأكيد مُصيبة!
أخيها في غضبه لا يرى، وذلك الحقير يُمكن أن يقتل
أخيها! ستحل على رأسك مُصيبة يا "ليل"!!
وصل "سيف" بعد وقتٍ قصير أمام القهوة الجالس
بها زوج شقيقته البغيض، أقترب منه بإنفعال
واضح، وقد تمالك الغضب منه ليمسك بأحد
أكواب الشاي الساخن الموضوعة على طاولة
أشخاص يجهلهم، ليلقي ما بداخلها في وجه زوج
شقيقته، ومن ثم يُلكمه في وجهه متحدث بصوتٍ

غاضب "أنا أختي متضربش يا***" وضع يده
سريعًا بتألم على وجهه، كوب الشاي كان ساخن
لكن ليس للغاية!، لكن لَمْ يُسمح لطفل مثله أن
يرى تألمه، لينهض في ثوانٍ مُمسكه من ثيابه بعنف،
سامح لفمه بإلقاء عليه مِنَ الشتائم البذيئة ما
يكفي، ليصفعه بعنف على وجهه، مردف "أنت فاكِر
ياض إن حتة عيل زيك هياثر فيا ولا يعمل حاجة
توجعني، أصلك عيل صغير متفهمش مين أنا، وأنا
هفهمك بقا". أنهى جُمْلته ليدفعه على الأرضية
بقسوة، وَمِنْ ثَمَ يجسى فوقه، قابض على عنقه
بغليل، بدأت الدماء تندفع لوجه وعروقه تظهر،
ليتدخل الجالسين مُحاولين جذبه من فوقه....
جاءت "ليل" في ذلك الوقت، لتصرُخ يَرُعب على

أخيها، لتقترب منه تحاول جذبه مُتوسلة له
بـ"ارجوك سيبيه هيموت في إيدك، بالله عليك ده
عيل صغير، سيبيه وأعمل فيا اللي عايزه". لم
يستطيع "سيف" التحدث، ليبدأ في السعال، حاول
التماسك ليمسك بيده زجاجة لمشروب غازي
مُحاول منه أن يصدمها بوجهه، لكن كان الثاني اسرع
وأصيع ليُحيط بيده صاحبها منه متحدث
بسخرية "شغل عيال لسة طالعة من البيضة، أنت
".تحمّد ربك لو قومت من أيدي سليم
اقتربت منه "ليل" تحدّثه بتوسل "بالله عليك، أبوس
أيديك سيبيه هيموت في إيدك، أعمل فيا أنا أي حاجة،
عايز تقتلني أقتلني بس سيبيه ده عيل صغير". هل
يقتله ويفتح على نفسه محاضر الدنيا!!!، لا ليس هو،

هو من يستغل الفرص، أقترّب منه صديقين له
مُحاولين أبعاده عنه، ليتركه بعنف على الأرضية
الصالبة، ليبدأ الآخر في السعال وجه أصبح أحمر
للغاية، ليتحدث الآخر لها ببسمة مُستهزأة "خدي
ياحببتي اخوكي الصغير وروحيه وأبقي حصليني
على عش حبا". "حاضر، حاضر" تمتمت بها وهيَّ
تحاول مسنادة أخيها في وقفته، أقترّب منها اثنين
أصدقاء شقيقها، تحدث واحد منهم بشفقة على
صديقه "أبعدي يا أبلّة" ليل "انا و"محمد"هنوصله".
هزت رأسها لأكثر من مرة ودموعها تهطل بلا توقف،
أمسكها زوجها من ذراعها متحدث بإحتجاج "خلاص
ملوش لازمة تروحي معاهم، يلا على بيتنا ياحببتي،
والف الف سلامة على أخوكي". القادم لها ولأخيها

جحيم بالتأكيد!، أخيها دلف دوامة "حاتم" الله وحده
يعلم هل سيخرج منها سالم أم!!، مجرد التفكير
يجعلها تموت في الثانية ألف مرة! "_____ " ترك
الصغير كف والدته راكض تجاه الواقف مستند
على السيارة، ليهتف بفرحة عارمة "ماما ماما
"تيم" أهو". وصل عنده، ليلحقه "تيم" بحمله له
بمفاجأة متحدث بنبرة مرحة "قلب" تيم "وعيون، أيه
يباشا الجمال والشيابة دول"! ضحك بخجل
متحدث بطفولة "بجد يا" تيم"؟ _ طبعًا بجد، باشا
أبن باشا والله، قولي بقا عامل ايه في الحضانة؟
أستفسر منه مجاريه في حماسه بشغف، ليرفع
الصغير عيونته إلى والدته التي أقتربت منهم "ماما
ينفع أقعد معاه شوية"؟ "ياحبيبي عشان

متعطلهوش هو و"دانية" قالتها مُمسكة بيده تأخذه
من فوق ذراع "تيم"، ليردف "تيم" بنبرة مهذبة "لاء
يا" رزان "هانم"، "دانية" هانم قالت أنها هتتأخر نص
ساعة كمان، يعني ممكن لو مش عندك مانع
تسبيه". نظر لها الصغير بترجٍ مردف "آه ياماما
سيبيني ونبي ونبي ونبي" تحدث بإلحاح ليُصلح له
تيم حديثه ببسمة "أسمها بالله عليك يا" أنس"، لما
تيجي تحلف حد حلفه بالله مش بالنبي ولا
بأشخاص ولا برحمة وحياء حد". سأل "أنس" بعدم
فهم "يعني ايه"؟ _ يعني ياسيدي ماتقولش ونبي،
أو تقول ورحمة عمتي كذا أو وحياء تيته ولا الكلام
ده، عايز تحلف حد حلفه بالله وحده، وعلى سبيل
المثال ما روى البخاري "عن نافع عن ابن عمر

رضي الله عنهما أنه: أدرك عمر بن الخطاب في ركب
وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان
حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت " يعني تقول
بالله عليكي ياماما خليني أعمل كذا، ومامتك لو
شايقة إللي هتعمله صح توافق ولو غلط ترفض،
بلاش تصمم عليها، فاهم؟

هز له رأسه بتفهم متحدث ببسمة "فهمت بس انا
مكنتش أعرف". أبتسمت "رزان" لصغيرها
و"تيم" لتتحدث بإمتنان "شكرًا يا تيم" انك بتعلمه
حاجات كتير، آخر مرة قعد معاك فيها جه يسمعني
السور إللي حفظتها ليه وكان فرحان اوي". _ربنا
يباركلك فيه هو بيفهم ويتعلم بسرعة. قالها بفخر

بذلك الصغير الذي بالكاد أكمل الخامسة من عمره
منذ شهرين، قالت هي بهدوء "تمام هسيبك تقعد
معاه عقبال ما خالتو تنزل، متعملش دوشة وأول
ما تنزل هخلي البواب يدخلك ماشي " فعل حركات
حماسية بيده وهو يهتف بكلمة إنجليزية، ليهز الآخر
راسه بضحك ممتزج بحب له، جلس على المقعد
وَمِنْ ثم حمله ليجلس فوق قدمه متحدث
بُلفظ "لو قولتلي أركان الإيمان دلوقتي كاملين
هديلك حاجة حلوة". تحمس الصغير وهو يعد على
يده متحدث بـ "الإيمان بالله، والإيمان بالرسول،
والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان باليوم
الاخر، والايمان بالقدر خيره وشره".
أصدر "تيم" صفارة عالية مُشجعة وهو يردف بتدليل،

وَمِنْ ثَم بدأ بدغدغته بمرح"الله عليك!، ايه الحلوة

دي ياولد، تعرف مش خسارة فيك يا ض بنتي إللي

هجوز هالك والله". _ انا هتجوز بنت "دانية" هي

قالتلي. اردف بها ببراءة وهو يرمقه،

ليتشدق "تيم" بمراوغة وهو يغمز له "ما انا بنتي

هتبقا بنت "دانية" أنت أيش فهمك!" _ ازاى؟ سأل

بتطفل، ليمسكه من وجهه متحدث بعصبية

مصطنعة مضحكة "أنت مالك بتدخل في حاجات

كبار ليه!، مش ليك أنك هتتجوز بنت دانية؟، يبقا

ملكش دعوة يأما أكلك من وشك". تعالت

ضحكاته، ليستمع "تيم" إلى صوت خلفه،

ليتحدث "هنبتي بقا". _ انت ايه إللي مقعدك معاه

يا "أنس"! تساعل بضيق، ليقز "محمد" من فوق

قدم "تيم" متحدث: _ قولت لماذا اقعد معاه
ووافقت، وكان بيعلمني أركان الايمان، وقال انه
هيجوزني بنته وبنت "دانية". لماذا الأطفال أبرياء
لدرجة إنهم يتفوهوا بكل ما يستمعوا له!، ردها تيم
بعقله وهو يغمض عيونه باستياء من ذلك الصغير،
وضع يده فورًا على فمه يمنعه من التحدث، ليردف
هو بضحك مصطنع "حبيبي" أنس "بيحب يهزر كثير"
تابع بنبرة منخفضة بجانب أذن الصغير، يهدده
بكلماته "الفتنة أشد من القتل يا بني آدم، اصبر عليا
أما خالك يمشي هشويك"! قيمه الواقف من أعلاه
لأسفله بطريقة ساخرة، متحدث بحدة "أدخل جوة
يا" أنس "مامتك بتنادي عليك". رمق تيم بأسى،
ليشجعه تيم بأبتسامته: _ يلا يا حبيبي روح

لمامتك وأستعجلي "دانية". هز رأسه بهدوء، ومن
ثم دلف للداخل وهو يركض بطفولة، أحتد حديث
الآخر، ليصيح به "ياريت متفكرش في دانية كتير،
".ومتنساش الألقاب يابتاع أنت

حدثه وكأنه نكرة!، لترتسم بسمه متلعبه على وجهه،
ليضع ذراعه على أكتافه محاط بهم بطريقة
مستفزة "متقلقش يا "عمار" انا مش بنسى الألقاب
خالص ولا ايه يا "عمور"؟ سأله بطريقة مستفزة
ومع حذف الألقاب!، أستشاط الثاني منه ليبعد يده
بإنفعال مصحح بعجرفة -: _عمار بيه المٌحمدي.
نطق اسمه بطريقة نرجسية بدرجة كبيرة، حدق به
بطريقة لائمة للغاية، متصنع الإعجاب وهو يشير
بيده -: _اتصدق أسمك جامد طحن. _ طحن!!رددها

بإشمتزاز مُكمل "هستنى ايه من واحد تربية حوارى.

"ياسطا أبقا تربية حوارى ومترى أحسن ما أبقا

تربية فيلال وقليل التربية". قالها بطريقة خبيثة

مُبطنة بالإهانة، إذا كان شخص آخر غير "عمار" لكان

ثأر عليه لكن "عمار" أبتسم له بسماجة، ليدفعه

مبتعد عنه متشدق بنبرة مغتظة "مستنى بس

شكوة واحدة من "دانية" عشان أطرديك". _يااا

حقيقى زعلت، آآآه انا تأثرت، أبوس أيدك كفاية.

قالها مُقلد المُغنى بطريقة مستفزة، رحل من أمامه

لتأتى بعد دقائق "دانية"، صدم عندما وقعت عيناه

عليها، كانت قمة فى الجمال، كعادتها لكن تلك المرة

كانت مُختلفة، لماذا؟ لأنها ترتدى الفُستان الأبيض

الذى أختاره لها!، حاول ألا يبدى أعجابه بها، ليتحدث

بنبرة جادة "يلا يا" دانية " صعدت المقعد الخلفي،
ليستقل هو مقعد القائد، أنطلق سمل وهو يرمي
عليها بنظرات مستغربة في المرأة، حاول منع نفسه
من التدخل لكنه فشل، ليردف بتساؤل مستنكر:

__ايه يا" دانية" كل المكياج الأوفر ده! صاح
بأستنكار، لتتوسع عيونها بصدمة متحدثة بسرعة
وهي تُشير سبابتها امام عينه "ايه!، وحش!، ياربي لاء
أنا قاعدة ساعة بعمل فيه، ياربي لاء بجد، هعيط
والله". قالت جملتها الأخيرة وبالفعل بدأت بالندب،
ليردف هو سريعًا مُعدل جملته "والله زي القمر
يابنتي بس المكياج كتير". _ لاء مش كتير خالص
والله ده أقل حاجة في صحابي، أنا حاطة بس مسكرا
وروج وفاونديشن وأيشادوا وايلانر، شوف شوف

يواد جمال الرسمة، واللّهُ مافيش حد يعرف يسحب
الايلينر زي سحبتى، وكونسيلر وبودر وبس واللّهُ.
نهت جملتها ببساطة وكأن كل تلك الاشياء لا
تكفي!، ليحاول السيطرة على أعصابه وهو
يتحدث "لاء يا" تيم" انت صغير على فقّع المرارة، كل
ده وبس!" سالها بسخط، لتَهز رأسها بتصنع الخجل،
ليكمل وهو يضغط على كلماته "وصحابك بيحطوا
أكثر من كدا!، أكثر من كدا ايه قوليلي!، يجيبوا بويّة
يدهنوا وشهم بيها!!". ضحكت على حديثه، لتتحدث
بتساؤل جاد "يعني وحش؟" _ واللّهُ لاء ده أنت كنتِ
قمر خلاكي قمرين بس مش حاسك، حاسس إن في
حاجة متغيرة فيك! قال جملته وهو يدقق النظر

فيها، لترجع هيَّ شعرها الوهمي وراء خلفها بغرور
مصطنع وتهتف بـ "طول عمري".

_ لاقيتها!، فين النضارة! قالها بأستغراب، لتُقهقه
بسخافة مزيفة متحدثة بلا مبالاة "حطيت بدالها
كمان عدسات!، ده أنتِ لو يوم فرحك _ . "Lenses
مش هتعملي كدا!! تعجب منها، لتضحك هي
متحدثة بنبرة واثقة "انا في دماغي هدف، أنا راحة
أعرفهم إن "دانية" أم أربع عيون تقدر تمشي من غير
نضارتها عادي وتقدر تبقا أحلى منهم كلهم".
_ متغيريش من نفسك عشان حد يا "دانية"، أنتِ
عايزة تبقي من غير نضارة أعملي العملية، عايزة
تفضلي بيها خليكى لبساها لكن متفعليهاش
عشان خاطر حد. قالها بنبرة هادئة وهو يصب كامل

تركيزه على الطريق أمامه، ردت عليه بتبرم "مش
هعمل عمليات، ومش هلبس نضارة دلوقتى،
براحتك. قالها بعدم _ "lenses وهفضل حاطة ال
إكثراث. لم يُكمل دقائق معدودة وهاتفها أعلن عن
متصل، أجابت فورًا راسمة على وجهها بسمه "حسن
عامل ايه"؟ أنتبه "تيم" للإسم ولبسمتها!!، ليظهر
على وجه معالم الانزعاج، تابع حديثها بضيق،
ليسمعها تضحك معه!، اللعنة لماذا تضحك!!!، هيَّ
يحق لها الضحك معه هو فقط، أي مبدأ هذا!،
أغتاظ عندما أستمع لجملتها الأخيرة_: _ خلاص انا
قربت أوصل أهو، أحنا ناقصلنا قد ايه ياتيم؟ سألته
ليرد عليها بنبرة باردة "ربع ساعة" _ خلاص ناقصلي
ربع ساعة وأجي، إستناني، باي يا "حسن". أغلقت

معه وعلى وجهها أبتسامة سخيفة لا يعلم لماذا!!،
تابع السير والنيران بداخله تزداد اشتعالاً، حتى وصل
أمام النادي المقيم به حفلة صديقتها، أوقف
السيارة في المكان المخصص لها، أجرت اتصالاً
هاتفياً مرة أخرى مع ذلك الأحمق، ليأتي بعد دقائق
يبتسم لها أبتسامة وسيمة، لكن بالنسبة له
أبتسامة سمجة، مستفزة، أردف بنبرة هادئة: _ يلا
يا "دانية"؟ هزت رأسها سريعاً لتسير معه مردفة
لـ "تيم": _ أبقا تعالى على الساعة عشرة يا "تيم".
ماذا!!!، لن يدلف معها!!، ستدلف معه وتتركه هو
يرحل!، أوقفها عن السير حديثه معها الحاد الغير
مُبرر بالمرّة! "أنتِ هتدخلي معاه بمناسبة ايه؟"
أخرجها بسبب نبرته الحادة، لتستأذن من

"حسن" برقّة، ومن ثم اقتربت من تيم متحدثه بنبرة
منخفضة "وأنت مالك؟" _ مالي، لاء أنا لازم أعرف
هتدخلي معاه على اي أساس؟، ما كل واحد يدخل
لواحده. صاح مستنكر، لترد بطريقة جادة حادة "وأنت
مالك تعرف ولا متعرفش!، أنت هنا مجرد سواق
عندي متتعداش حدودك وتدخل في خصوصياتي
عشان متلاقيش وش ميعجبكش مني". رمت
بكلماتها منطلقة مرة أخرى للواقف منتظرها وعلى
وجهها ضحكة بشوشة له!!! مجرد سائق!، هو فعلاً
مجرد سائق لها ويمكنها أستبداله في ثوانٍ، حلمت
حلم ليس بحجمك ولا يُحق لك يا "تيم"! تتمم بنبرة
ساخرة حزينة "وأنت فاكّر أنها هتبص لحتة سواق
زيك!، أبّن حوارِي زي ما أخوها قال!، هتبصلك أنت

وتسيب "حسن" بيه أبن الحسب والنسب أخو جوز
أختها!، هتعيش في بيئة أقل من بيتها!، لو كانت
بتعاملك كويس فعشان هي مش بتحب تبقا
وحشة مع حد، لكن لو فكرت فعلاً تدي نفسك حق
أكبر من حجمك هتعرفك مقامك". ضحك
بسخرية على آخر كلماته، ليغمض عيونه مُتذكر
ال "بلطو" الأبيض الخاص به وشهادته!، مُلقين
أسفل الفراش في صندوق قديم، وهو الآن مُجرد
شاب خادم لها كما قال "عمار" أخيها من قبل.....
"_____ " أعملوا فوت ويلا نتناقش مع بعض في
□♥□♥□♥□ أحداث الرواية والشخصيات
حددت مواعيد نشر وبإذن الله هتبقا كل يوم أثنين +

□♥□ وخميس

———— Part Break ————

"رجفة من نوع خاص" "الحلقة السابعة_أعمال
مشبوهة" الساعة العاشرة مساءً يجلس في السيارة
ينتظرها كما قالت، لم يتأخر ثانية واحدة حتى،
بالعكس هيَّ مَنْ تأخرت دلفت السيارة العاشرة
والنُصف بعدما ودعت أصدقائها
ومِنْهم "حسن" ببسمة تُزين ثغرها، أنطلق بها بدون
التفوه بكلمة واحدة، لاحظت هيَّ لتتحدث مُحاوله
بدأ معه حديث "مسألتنيش يعني عملت ايه مع
صحابي جوا!" _ معلش مش عايز أتدخل في
خصوصياتك، خلينا نتعامل سواق والهانم بتاعته.
قالها متصنع البرود على عكس النيران المشتعلة
بداخله، تبسمت بخجل من حالها، لتبرر بـ: _ تيم

مكنتش أقصد والله، آسفة. تحدث بخشونة"دانية
هانم"دي الحقيقة، لو سمحتي متأسفيش أنا إللي
تخطيت حدودي ونسيت أنا مين". غمغم بها ببسمة
حزينة، لتأنب حالها متحدثة"والله آسفة مكنتش
قاصدة، حقك عليا، أنت مش مجرد سواق والله زي
ما بتقول أنت صديقي الوحيد". أوقف السيارة
بعنف ليستدير لها فجأة متحدث بنبرة حادة"انا مش
صديق، أنتِ عندك أصدقاء كتير ومنهم "حسن"بيه،
الفنان إللي شبهك، أنتو صحاب من زمان ودخلتوا
مع بعض الجامعة واتخرجتوا مع بعض وأختك
متجوزه أخوه، وعندك صحاب كتير، أنا هنا سواقك
عقبال ما تتعلمي السواقة بس". رمقته بنظرات
معاتبه، لتتشدق بنبرة عاتبة"ليه كدا يا"تيم"؟، أنا

عمري ما حسستك بكدا"! _بس قولتيها، ودي
الحقيقة انا مش شايف إنك غلطتي، والشغلانة لا
عيب ولا حرام. ختم حديثهم بنبرة عادية، لتردف
بضيق "تمام براحتك". وصلت بعد وقتٍ أمام منزلها،
لتهبط من السيارة متحدثة "باي يا"تيم". _باي.
أجابها بإقتضاب، ومن ثم رحل بالسيارة، دلفت
للداخل، لتسمع نداءها المفضل "حبيبة باي".
أقتربت منه، تتشوق ببسمة مُمازحة
كعاداتها "حبيب"دانية". جلست بجانبه، لتستمع إلى
حديث والدتها المُشتعل "أقعدني أنتِ دايمًا كدا
دلعيه فيه وهو يدلع فيكي وأنا اترمي في داهية".
_ياحبيبتي بعد الشر عليكِ من الداهية، وبعدين
مطرح الداهية إلكي هترمي فيها هترمي جنبك.

قالها والد "دانية" بطريقة حالمة رومانسية مضحكة،
اضحكت "دانية" وشقيقتها "رزان" الجالسة أيضًا
بجانب والدها على الطرف الأيسر، لكن أستشاطت
والدتهم متحدثة بصياح: _ كمان! كمان عايزني
أترمي في داهية فعلاً! حمحم بنبرة منخفضة
وصلت لمسامع بناته "أمكم ناوية على خناقة
انهاردة". _ عالي صوتك سمعني كدا! قالتها بنبرة
عالية، ليضحك هو متحدث بقلة حيلة "انا قولت
حاجة!، بقولك بعد الشر عنك يا حبيبتي". قبل أن
تردف بكلمة أخرى هتف بطريقة مرحة "ده أنتِ
الحة الشمال". غمزها في نهاية حديثه، لتضحك
بوجنتان متوردتان بخجل وهي تُشيع بوجهها،
زوجته رغم إقترابها على عقدها الخامس، وإقتراب

موعد زواجهم السادس والعشرون إلا إنها مازالت

تخجل عندما يُحدثها بغزل مَرَح حتى!

_ربيع كسوف ماما بجد، أنا من كُتِر ما بجحة مع

"محمد" يقولُ أتعلمي الكسوف من مامتك. قالتها

بحنق مصطنع، لتتحدث والدتها بسخط "ولا عمرك

خدتي حاجة مني انتِ والتانية دي!، واخدين كل

حاجة في أبوكم حتى قلة أدبكم وطولة لسانكم".

"وانا مالي!، بتدخليني ليه"!! هتف بها مستغرب

حديث زوجته، لكنه أكمل

بهدهوء "بمناسبة" محمد "جوز اختك يا"دانية"،

سمعت أنك انهاردة كنتي طول اليوم

مع "حسن" أخوه". حدقت فورًا بـ "رزان" بنظرات

غاضبة مخفية، فهمتها الأخرى لتتصنع وجه حزين

وكانها مغلوبة على أمرها!، غمغت "دانية"، بطريقة
وكانها غير مهتمة "آه فعلاً". _ طب وبعدين؟، فكرتي؟

سألت والدتها بسرعة، لتخجل تلك المرة

متحدثة "مامي" حسن "كويس، بس حقيقي لسة

بدري على الموضوع ده". "لاء بدري ايه؟، ما أنتِ

أخرجتي بقالك سنة أهو، وبعدين ده مننا وعلينا

وانتِ عرفاه وعارفة أخلاقه وأخوه جوز أختك، أظن

مفيش أحسن من كدا". قالها والدها بطريقة

عقلانية هادئة بدرجة كبيرة، سيطر عليها الخجل

بالكامل، لتردف بطريقة مُحرجة "بابا لسة شوية

بجد، هطلع أشوف "أنس" عشان وحشني اوي،

تصوروا بقالنا ساعتين بس مشوفناش بعض!"

قالت بتعجب في نهاية جملتها وهي مُتجه تصعد

الأدراج بسرعة، لكنها إستمعت إلى جملة
شقيقتها "سبيه نايم اوعي تصحيه" أجابت بعدما
صعدت الأدراج "ماشي" دلفت لغرفتها لتجلس على
المقعد المُقابل لمرآتها، تُفكر في حديث أبيها، ولما
لا؟، أين ستجد شاب في أناقة وجاذبية
ووسامة "حسن"!.، تعليم، مال، جمال، كل شيء هو
يمتلكه حتى إنه صديق كُليتها وتخصُصها، وهي
تُفكر بدأت في نزع غطاء رأسها، ظهر شعرها
وخصُلاته البنية المعقودة على هيئة كعكة، لتبدأ في
فكها وبعثرة شعرها، نزعت عدسات عيونها الرُمادية
عنها، لتظهر فورًا عيونها البنية، بدأت بمسح
مكياجها بطريقة حديثة للغاية!.، أبتسمت لإنعكاسها
بالمرآة بعدما إنتهت ، هي أيضًا جميلة، تُعجبها

ملاحمها لأقصى درجة، عيونها، شعرها، بشرتها

القمحية_ لكن بشرتها تختلف مع وضع

مكياجها_ كحال فتيات اليوم_ نهضت من مقعدها

ترمق نفسها بالمرآة بإعجاب، لتبدأ في السير أمام

المرآة بدلال مثل _عارضات الأزياء_ أنهت جولتها

الاستعراضية أخيرًا، لتسحب منامة قطنية من

خزانتها دالفة إلى المرحاض سريعًا، خرجت بعد

وقتٍ منه ورائحتها تفوح_ بفعل المواد التي

أستخدمتها في المرحاض_، أنهى يومها أخيرًا،

أستقلت فراشها وهي تفتح _المُكيف_ ومن ثم

نزلت تحت غطاءها وعلى وجهها بسمه. قبل أن

تغلق عيونها مستعدة للنوم، أعتدلت عندما فتح

باب غرفتها ودلف الصغير يركض من

والدته "الشريفة القاسية" وهو يصيح بنبرة ناعسة
لكنها غاضبة "لاء أبعدي عني، مش عايز أروح عايز
أنام جمب "دانية. دلفت الغرفة تركض وراءه صارخة
به بعدم صبر "تعالى هنا خالتك نائمة، واللّه هقول
لبابي وهو يتصرف بقا".

_بابي مش هيعمل حاجة، بابي بيحبني. قالها بطريقة
مستفزة بعدما نزل تحت الغطاء
بجانب "دانية" محتضنها بتملك، لترسم بسمه حنونة
في وقتها على وجهها، "أنس" طفل لطيف، يحبها
للغاية، هي تشعر وكأنها طفلة معه، تمتلك مشاعر
أمومة تجاهه، احتضنته بحب واضح، وأثر النعاس
بدأت تظهر على وجهها لتردف وهي تغمض
عيونها "أنس ده حبيب عيوني، سبيه ينام انهاردة

معاية، روجي أنتِ وأنا هاجي أوصله بعدين". بعد
صياح كثير وتذمر وتصميم كان "أنس" نائم بأحضان
"دانية" ووالدته رحلت، سأل بطريقة عفوية بعدما
رأى "دانية" نائمة: _ دانية أنتِ نمتي؟، أنا مش جيلي
نوم. اردفت بنبرة منخفضة متذمرة ومازالت تغلق
عيونها "أنت نمت طول النهار سييني أنا أنام بقا".
صمت، لكنه بعد ثوانٍ أردف بطريقة حزينة "دانية هو
أنتِ ممكن أنتِ و"تيم" متخلفوش بنت تجوزوها ليا
وتخلفوا ولد تحبوه أكثر مني؟، أنا مش عايز كدا، أنا
عايز تحبوني أنا بس، وأكون أنا الولد الوحيد، لو
خلفتوا ولد و"تيم" بقا يعلموا الحاجات إللي بيعلمها
ليا أنا هضر به". فتحت عيونها تعتدل في جلستها
عند منتصف الحديث، تساءلت بعدما أنهى

حديثه "مين قالك إن أنا و"تيم" هنخلف دي؟" _ هو

قالها ببراءة هادئة، لتستفسر بـ "هو مين؟" _ تيم

يا "دانية". قالها بقلّة صبر، لتمسكه من وجه متذمرة

بنبرته "تيم يا دانية، تيم قالك كدا ليه؟ وأزاي؟" جعد

ملامحه كأنه يسترجع الحديث الدائر بينه

وبين "تيم" ليردّ بذكر وهو يعد على أصابعه "قالي

إنه هيجوزني بنته، روح أنا قولتله انا هتجوز بنت

دانية، راح قالي مهى هتبقا بنتي، قولتله ازاي، قالي

أنه هيتجوزك أنتِ". توسعت عيونها بصدمة

متحدثة بسرعة "حبيبي متقولش الكلام ده لحد، وانا

وتيم مفيش بينا أي حاجة انت فهمت غلط

ماشي؟" هز رأسه بهدوء وهو يدفن رأسه في

وسادته مُمسك بقميص بجامتها متحدث بـ "ماشي،

يلا ننام". تنام وبسببه النوم طار من عيونها، تيم
يُفكر فيها!!، أم الصغير فهم بطريقة خاطئة؟
"_____ " _وانت مضايق ليه؟، ما دي الحقيقة!
قالها بإستعجاب من حالة صديقه الحزينة، ليرد
الآخر بإنفعال كعادته _ : _ حقيقة ايه!، حقيقة إني
خدام عندها!! حرك راسه ينفي بطريقة هادئة،
مُصلح له جملته "لاء أقصد أنت فعلاً سواق عندها،
أنت فعلاً تماديت معاها جامد اوي، طورت علاقتك
معاها بطريقة أوفر، ضحك وهزار وكلام مع بعض
وتفضفض عن مشاكلها وأنت كذلك لحد ما أنت
حبيتها، وهي!!، هي لو كانت بتعاملك فعلاً كدا
فمش عشان حب تؤ عشان هي طيبة زي ما أنت
دايمًا بتقول " لاحظ تعبير وجه المنفعله ليكمل

بسخرية"طبَّعًا مش عاجبك كلامي، ما أنت دايماً
كدا مش بيعجبك غير إيلي على هواك، عايزني
أسمعك إنك مش سواقها وإنها مكنش ينفع تقول
كدا؟، طب وأنت كان ينفع تسألها راحة معاه ليه!،
مع أنها دايماً بتكلمك وتهزر معاك ولما عملت كدا
معاه أضايقت، أقولك ليه؟، لأنك أديت نفسك حق
".مش حقا وأعتبرته ملكك

قالها وكأنه يلقي عليه اللوم!، كالعادة أستخدم سلاح
نبرة صوته العالية، متحدث بغضب مُمتزج بنبرة
آسية لكنها عالية حقًا: _ خلاص بقيت أنت كمان
شايفني خدامها! زي أخوها!، عايز أفكرك بس إني
مش خدام وولا عمري هكون أنا يدوب بساعدها
عقبال ما ارجع لشُغلي الطبيعي إيلي هو دكتور

جراحة، انا دكتور يا "عبدالرحمن" يعني أحسن من
"حسن" ده بألف مرة، وأحسن من أخوها عمار
الساقط الفاشل، وأحسن منها هيّ نفسها، هما
عشان معاهم فلوس يعني! توعده بحدّة وهو يُحرك
يده بطريقة إنفعالية_: أنا ممكن واقسم بالله أبقا
أشطر دكتور في المستشفى لو كسبت ود الدكتور
زفت "عزام" ده، واروح أبيع أعضاء المريض ده
واعمل ده وده وهيجيلي يوم وأبقا دكتور في
مستشفى خاصة عادي من أعمالي ال **** إالي
هعملها، بس ايه؟، مين رفض مش انا!، كان
معروض عليا أشتغل معاهم بمقابل اكتر من
خمسين ألف في الشهر بس ضميري الصاحي
والمهني رفض، أو ممكن أروح زيهم كدا أسرق أثار

بلدي وأظن أنت عارف إني أعرف ناس بيعملوا كدا
وأغنى منهم مفيش ومدارين هنا في المنطقة
بتاعتنا صح؟، أبو "دانية" ده يعني وأبو
"حسن" جاييين فلوسهم منين؟، مش من أي تجارة
****هما مشاركين فيها! كان سيد الموقف لعبد
الرحمن هو الذهول والصدمة، منصدم من تفكير
صديقه، في أوقات غضبه حديثه يكون نابع من قلبه،
استمع له يتشدد بـ"رأيك أرجع المستشفى
وأشتغل مع "عزام" يمكن يراقيني وينقلني من
المستشفى بتاعته الحكومي لمستشفى خاص من
بتوعه؟، ولا أروح لـ "جمال" ابن عم حاتم وصحابه
إللي مستخبين هنا وأكسب ودهم وأتاجر في الآثار
معاهم؟، ولا أيه رأيك أروح لـ "حاتم" نفسه جوز ليل

إللي بببيع الحشيش وأقوله شغلني معاك ومطلع
بقا على وش الدنيا، في ألف حل عشان أبقا غني
ومش خدام "دانية" أنت رأيك أنهي حل افضل؟"
رسم بسمه ساخرة على وجهه، ليردف بتحسر
ساخر "براحتك، أزبل حل يخليك تبقا غني بسرعة
روح اشتغل فيه ومتضيعش فرصة، كفاية الفرص
إللي فاتت، بس بالله عليك وأنت بتفكر أوي كدا
وتعد كام شغلانة حرام مستنياك أفكر كام حد
هيتئذي بسببك، وكام ذنب هتعمله يدخلك جهنم يا
دكتور". قال كلمته ليأخذ هاتفه من فوق الطاولة
متحدث بطريقة عملية "أنا همشي بقا وأنت فكر مع
نفسك هتختار أنهي طريق حرام، بس أبقا أقفل
المكتب كويس عشان محدش هيبقا هنا غيرك".

قالها وأتجه لمغادرة مكتبه، ليستمع إلى حديث
"تيم" المُغتم_-: _ انت عمرك ما هتחס بيا، أنا واحد
قعدت بدرس سنين عشان أخرج وأبقا دكتور، أصل
من وانا صغير بيقولوا الدكتور هو إللي بيبقا ليه
قيمة الدكتور هو القمة اللي إللي اللي خليك
دكتور يا حبيبي عشان الناس يحترموك، هليك دكتور
عشان اتباهى بيك، خليك دكتور عشان عشان
عشان!!!... أهو بعد سبع سنين عذاب ومذاكرة
الاحلام والكلام ده كله يتبخر وأنزل أشتغل في
مستشفى حكومي لآخر الليل وأقبض آخر الشهر
كام ألف بالعافية، وفي الآخر لما رفضت أبيع ضميري
المهني وأشارك في سرقة أعضاء المرضى المتوفين
أترفضت مع توصية مفيش مستشفى تشغلني

أصلي للأسف دكتور ***بيعمل أعمال مشبوهة
وهيبوظ سمعة المستشفى وأي مستشفى أشتغل
فيها، هوب لاقيت نفسي عاطل أبويا هو إلي
بيصرف عليا تاني!، المفروض أكون دكتور بصرف
على أهلي وأشيل عن أبويا شوية بعد كل الفلوس
إلي ادفعجلي لكن تؤ بقيت عاطل صايع زي أي حد
خلص جمعته رماها وقعد على القهوة يحشش
ضحك بمرارة وهو يسترجع كل شيء مر به، ليكمل
بفم ملتوي "وللضحك إني لحد الآن بذاكر وقاعد
بعمل ماجيستير وأروح هنا أتعلم وأشوف دكاترة،
وأروح للمستشفى دي أحاول بكل جهدي إني
اشتغل وأوريه شهادتي وإني طالع بترتيب طول
سنين الجامعة والتكليف وكنت شاطر، ولحد الآن

بذاكر، باجي كل يوم من الشغل أقعد أذاكر وأشوف
دا وأقرأ عن دا والمرض دا والعلاج دا وبحاول بكل
الطرق أرجع تاني لكن في كل مرة بحاول أدخل دكتور
يتوسطلي في مستشفى ولا عند أي دكتور عشان
مفقدش الأمل وعلى الأقل أكمل دراستي إللي
مش بتنتهي دي، إللي مفيش أمل منها، طب أنا
بعمل كل دا ليه أصلاً، بذاكر ليه وبتدرب وبشوف دا
ودا ليه وأنا مشطوب من قائمة الأطباء، فهمت بقا
أنا بتكلم في إيه؟؟ "ضحك بمرارة وهو يسترجع كل
شيء مر به، ليكمل بفم ملتوي "بينما أنت كلية
حقوق اقل كلية عندك مكتب مُحاماة لوحك
ودلوقتي بتعاملني على إني خدامك وبتقولي أقفلك
مكتبك، هتقولي إني بحقد عليك هقولك آه بحقد

عليك وأوي يا "عبدالرحمن". رمى بحديثه دفعة
واحدة حتى لم يعرض الحديث على عقله لثانية
واحدة. رمقه الآخر بصدمة بسبب سيل اللوم
المُلقي عليه دفعة واحدة، لم يهتم إنه للتو أعترف
بحقه عليه، تقدم صوبه يسحبه داخل أحضانه
بإشفاق على حاله، متحدث بكلمة واحدة
فقط "حقك عليا". ردها كثير على مسامحه حتى
هدأ الآخر، ليبعده عنه مردف "حقي مش عندك،
حقي عند "عزام" هما وشوية التُّجار إللي مسمين
نفسهم دكاترة دول". قالها بتوعد، ليبتسم له
متحدث بخبث "أصلك متعرفش مش أنا معاينة أدلة
ضدهم وبجمع لحد الان أدلة ؟، ومش انا زارع
جسوس بينهم؟، بقالي سنة بجمع في أدلة وبجمع

دلوقتى أهالى المرضى والمتوفين يعيشان نحاكمهم،
وهتكون أنت المُحامي بتاعنا". رمقها الآخر بتوجس،
صديقه سيلعب مع الأكبر منه!، إذا علموا بشيء
كهذا سيكون خطر عليه، تحدث بقلق "أنت عمرك ما
قولتلي، انت ناوي تعمل ايه؟" _مستني بس دليل
كمان وكام شاهد وخِلصت. هتف بها بثقة، ليرد الآخر
بطريقة حانقة"بتهزرا، أنت فاكِر عزمي ده لوحده!
أكيد في ناس من برا وكبار اوي اوي حامينه". سأل
بسخرية وهو يرمى عليه بنظراته المتهكمة"خايف
ولا ايه ياسيادة المُحامي". _اه خايف يا"تيم"، بس
مش على نفسي، لاء عليك، انا بتعامل مع ناس
كتير كدا وبقف ضدهم لكن انت!، أنت وأهلك وانا
وأهلي والمنطقة كلهم مش قد "عزام"إللي عنده

بدل المستشفى عشرة. قالها بصدق، ليهز الآخر
رأسه بلا مبالة ومازالت السخرية مسيطرة
عليه "حجج بقا، لو عايز تبعد عن الحوار ده أبعد
أنت، إنما أنا تؤ". نهى الحوار وهو يُغادر مكتبه
متحدث بتهكم "ابقا أقفل المكتب أنت بقا
يامُحامينا". رحل من أمامه، ليجلس الثاني على
مقعده بضيق، الأمور تعقدت كثيرًا، حديثه ماهو إلا
خوفٍ عليه، صياحه، إنفعاله، تعنيفه، كل هذا لأجل
مصلحته، وهو بالآخر يلقي عليه اللوم!! "_____"
تحدث بتوتر بالغ وهو يحك ذقنه "بس يامعلم انا
زعلان منك في حاجة، ليه تتخانق مع الواد كدا، ده
ابني الوحيد". علت ثغره أبتسامة مستهزاة وهو
يتصنع سؤاله "وليل دي مش بنتك!" _لاء بنتي

بس انا عندي واحدة تانية زيها، لكن ده الولد الحيلة،
وبردو يصعب عليا إنك تضربه قدام الكل كدا. نبرته
في النهاية كانت حزينه فعلاً، أستمع إلى قهقهات
الجالس أمامه يُدخن سجائره بشراهة، ليردف
بطريقة درامية "تؤ تؤ أنا زعلتلك ننوس عينك؟،
أومال "ليل"ليه مش بتصعب عليك؟، هي مش
قالتلك بردو إني ضربتها"؟ سأل بمنتهى التبجح،
ليجييه الآخر بقسوة وتفكير راجعي درجة أولى!"لاء
قالتلي بس دي مهما كان ست يعني كدا كدا
مقامها تحت رجل جوزها زيها زي أمها بالظبط
واختها هتحصلهم، لكن ده الراجل أبني " أكمل
وصلت ضحكه، ليؤيد حديثه بـ"معاك حق، هما
الستات ايه يعني غير تحت رجلىنا؟، وعلى العموم

ننوس عينك مش هقربله تاني ده لو هو إتهد، وليل

انا هقطعلها لسانها بس عشان طول اوي،

متخافش". "_____ " _أنتِ مالك أنتِ بيها،

بتساعدنيها ليه!، أحنا قد جوزها!، الله يخربيت مخك

ده لو عرف إنك دخلتي بيته من وراه مش بعيد يهد

علينا الدنيا. كان ذلك حديث والدتها النادب، نذبت

كثيرًا، لم تتوقف عن الندب والصياح منذ أخبرتها بما

فعلته، أشاحت بوجهها وهي تهتف بضجر "خلاص

يماما بقا، كانت محتاجة مساعدة وساعدتها أعمل

ايه؟، اسيبها تموت؟" سألت بتأفأف، لتجيبها

والدتها بنفس نبرتها النادبة "يعني يوم ما تفكري

تساعدي ولا تكلمي حد تكون مرات ده!". "خربيت

الأوفر يماما، كفاية بقا انا معملتش غير الصح

وبعدين أنتِ شوفتي جوزها جه قتلني!، ده شكله
هفأ أصلاً". قبل أن تعارضها والدتها أهتز هاتفها
الصامت في يدها مُعلن عن متصل، بالتأكيد لا أحد
يتصل بها إلا والدتها وباسم!!، توترت كثيرًا، لتردف
بنبرة ملجلجة "ماما بعد إذنك مريض بتتصل بيا،
هدخل أرد". هزت لها رأسها بتبرم، لتنتقل إلى
غرفتها تغلق بابها عليها، أجابت بنبرة مهزوزة "أيوه".
_ أزيك يا "ساجية" عشان متقوليش إني غدرت بيكي
أنا هتقدملك الشهر الجاي إن شاء الله، وأنسي أي
حاجة عملتها أمبارح حقك عليا. أدمعت عيونها،
وأهتزت يدها لتتشدق بـ " ... "___" لقد تسرعنا
جماعة تتوقعوا ايه بخصوص ☐ بالحكم على باسم
أبو ليل وجوزها ☐ باسم وساجية تيم ودانية بقا

بسكدا متنسوش ❖❖❖ دول هيتحرقوا بجاز قريب

❖ بقا تعملوا فوت

———— Part Break ————

"رجفة من نوع خاص" الحلقة الثامنة_سيد

الرجالة " ____ " "بجد؟، أنت فعلاً مش هتسبني

صح؟" سألت بأمل والدموع تهبط بغزارة على

وجهها، ليؤيد حديثها بنبرة حانية "طبعًا يا "سوسو" ده

أنتِ حبيبتي هيَّ كانت ساعة شيطان بس وعدت

لحالها". تذكرت حديثه عنها وطريقة كلامه لها، لتهز

رأسها بعنف متحدثة بعنف "لاء لاء أنت بتكذب عليا،

لو فعلاً بتحبني تعالى حالاً أتقدملي، أنا همنع الكلام

معاك نهائي لحد ما تكتب الكتاب عليا". أغمض

عيونه بضيق، ليردف بنبرة محاول جعلها

هادئة "ماشي يا" ساجية" بس أظبط أموري الأول،
أصل الديون إللي على الورشة لحد الآن متسدتش
وانا كنت بقولك كدا وخلص عشان محسسكيش".
فورًا علمت إنه كاذب يستغلها، لتحدد نبرتها صائحة
عكس الباكية من قبل!، هو تفاجأ من تغييرها حتى!
"لاء بص يا حبيبي أنا مخلفتكش ونسيتك، انا مش
ملزومة أسدلك ديونك ده لو عندك فعلاً، أنت
أتكشفت قدامي وأنا والله ماعايزة أتجوز حد زيك،
انا كنت مغيبة لأنك أول حد كنت أكلمه، لكن
محسوبتك أتعلمت". _ بتقولي ايه يا" ساجية"!
استنكر بأنفعال، لتضحك بسخرية من وسط
دموعها ومزالت نبرتها كما هي "انا اتعلمت
يا" باسم" والبركة فيك، عارف ممكن دلوقتي تتغير

في ثانية وتقولي انا معاينة فيديوهات أو إلخ ليكي،
لأنك واطي وتعملها انا عارفة، بس واقسم بالله
مهما تعمل ما هديلك ماليم زيادة وعايضة فلوسي
إللي أديتهم ليك". صرخت في نهاية جملتها، لتستمع
إلى قهقهاته وهو يسألها: _ومش خايضة لأفضحك
بقا؟ "أفضحني، كدا كدا ايه اللي هيجري؟ أخرى
هموت؟، اخرنا متر في متر كدا كدا". هتفت بها بعدم
إكتر انا رغم إنها فعلاً تخشاه وبشدة، سمعت
صياحه العنيف "أنا غلطان إني كنت هتستر عليك،
انا فعلاً أستاهل الكلام ده من حته عيلة قدرتها، بس
أنا هطلع كويس ومش هعمل حاجة من إللي
بتقولي عليها". قالها واغلق الخط في وجهها، جلست
على فراشها تبكي بقوة، يديها ترتجف، جسدها

أصبح كالثلج، خارت قواها بعد وقتٍ لتترك سيد
النوم يتحكم بها. بينما على الجهة الأخرى تحدث
"باسم" لصديقه الجالس أمامه "رفضت وفهمت إني
برجعلها عشان مصلحتي". تأفأف صديقه وهو
يضرب على رجليه بضيق "ما أنت إللي غلطان كنت
أتحكم في نفسك شوية، يعني البت تبقا جايبة ليك
الصبح أربع تلاف وتقوم انت بالليل عامل فيها
كدا؟" _ معرفتش أنا كنت بعمل إيه اصلاً، كل إللي
جه في دماغي إنها جابت أخري، من ساعة ما عرفتها
وهي تقعد تحكي عن قد أيه وحيدة وقد أيه يعيني
العيال كانوا بيتنمروا عليها وقد أيه العالم قاسي
معاها، يخربيتها بجد وجعتلي دماغي. منتصف

حديثه يُقلدها بطريقة ساخرة، ليتابع حديثه وهو يهز

كتفيه بلا مبالاة: _أنا كذا عملت إللي عليا معاها

"يعني هي لو كانت وافقت كنت هتتجوزها

حقيقي"؟ سأله بجدية، لُجيبه الآخر بنبرة

ساخرة "لاء بس كنت هتسلى شوية". أرجع ظهره

بإرتياح على المقعد وهو يضع يديه خلف رأسه،

مُكمل بنفس نبرته: _فكراني هتجوزها!، بعد أيه؟،

يخربيت العبط، متعرفش إني هخطب بنت خالتي

بكرة، محترمة وهتقدر تصون بيتي مش زيتها،

رخيصة. نهى جملته بطريقة إستحقارية منها،

ليستمع إلى تأيد حديثه من صديقه، يُهنئته مقدّمًا

عن خُطبته. "_____ " هل تتخيلوا إن مَرَّ اسبوع

ونصف على تلك الأحداث ولا يوجد جديد!، تمر الأيام

كما هيَّ لا أحداث تُذكر بإستثناء_خطبة باسم و ابنة خالته_كما قال. ثالث يوم لها في عملها الجديد، هيَّ أكثر مِن سعيدة بعملها الجديد، "تيم" هو الآخر فخور بها وبعملها، لكنه لم يلفظها حتى، يتجاهل التحدث معها منذ آخر مرة، يوصلها هنا وهناك بدون التحدث حتى، وهي كان حديث الصغير يرن في أذنها بلا توقف، تريد معرفة مشاعره تجاهها، لتردف بهدوء وهي تعتدل في جلستها_: _قولي يا "تيم" ايه رأيك في حسن ؟ رسم معالم ساخرة على وجهه، ليتشدد بعدم معرفة ولكنها مُستهزاة "معرفشي أصلي مش بفكر في الجواز اليومين دول". دمه ثقيل للغاية، لكنها تحدثت هي ببسمة كائدة "بس أنا بقا بفكر في الجواز، ايه رأيك في حسن كزوج ليا"؟

توقف بالسيارة، ليتوقف الوقت هو الآخر عليه، لا
يشعر بشيء سوى الحزن والغيرة ينهشان في قلبه،
حاول تمالك أعصابه وفعلها، لينظر لها راسم ملامح
مُتهللة على وجهه، متشدق "حسن بيه هيكون ونعمة
الزوج، ربنا يوفقكم، الف مبارك عليكم". أنطلق مرة
أخرى بها تجاه مدرستها الدولية المُسماه
، لَمْ تسعد بعبارته لها، لتتحدث "international" بِـ
مرة أخرى بتناقض "لا مُبارك ولا حاجة انا بس باخد
رايك عادي، لكن لسة مش بفكر أوي في الموضوع".
_إللي يريحك يا "دانية" هانم. قالها بعدم إكثراث،
لتصيح بغیظ "متقوليش دانية زفت، وأتكلم معاية
عادي بطل برود". _ انا مش بارد. دافع بتعجب،
لُصمم على رأيها بطريقة تُشبه الأطفال

المُتذمرين "لاء بارد، وكمان مابركتش ليا على
الشغل الجديد، ولا على اللوحة إللي نزلت المعرض
ولا أي حاجة، أنت باين كدا مش طايقني أصلاً".
قالتها بوجهٍ حزين مصطنع، ليرمقها من المرأة
متحدث بضيق "قولتلك لما قدمتي السي في
بتاعك". _وأول يوم شغل اولع! أستنكرت بسؤالها،
ليتساءل وهو يضحك "طب عايضة ايه دلوقتي؟"
_تباركلي. قالت متذمرة عليه، ليصيح هو الآخر
قالي Really بإصرار "لاء خلي حسن يباركبك" _هو
بس انا عيزاك أنت. رmqها بصمت دام لثوانٍ ليردف
بعدها بنبرة عادية "مبروك الشغل واللوحة".
لاحظت نبرته الجافة معها، لترمقه بتحذير موجهت
سبابتها تجاهه، "بارك عدل يا "تيم". دفع يدها من

أمامه بحدة متحدث "لو فكرتي تحطيه قدام عيني
تاني وتعميني هكسرلك إيدك". رمقته بذهول
حقيقي، وزعت نظراتها على يدها وعليه، لتتحدث
بعدم أستيعاب_-: أنت أزاي تعمل كدا! _وانتِ
إزاي كل شوية تبقي عايزة تعميني! ردها مُقلد
طريقتها بسخرية، تلك المرة تخطى معها جميع
الخطوط الحمراء، ملامحها تحولت لأخرى مُزعجة
واضحة، صمتت، وكان صمتها مخيف بالنسبة له،
أكمل طريقه ولم يستمع إلى ثرثارتها من جديد،
توقف بعد وقتٍ متحدث بنبرة رسمية "وصلنا
يا"دانية"هانم". هبطت من السيارة بمنتهى الرقة
والأناقة التي تُعرف بها، تجتمع بها الرقة والأناقة
والأنوثة واللطف وكل الصفات الحميدة، هي من

الأقلاء التي يتمتعوا بكل تلك الصفات، استحوذت
عليها جميعها ولم تترك للفتيات الأخريات بعض
من رقتها وأناقته، "دانية" هكذا مع الجميع إلا هو
تزداد صفة تزيدها جمالاً، تُخرج الجانب المُشاكس
التي تُكنه بداخلها له هو فقط!، شعر إنه أعطى الأمر
أكبر من حجمه وكان قليل الزوق للغاية معها،
تنحج بإحراج وهو يهبط من السيارة لافت نظرها
بحديثه: _أسف، أنا تماديت شويتين ثلاثه. _آه،
عن أذنك. قالتها بطريقة جافة ورحلت من أمامه،
لكنه شعر إنها تُعاتبه، تذكر جُملة "عبد
الرحمن" الدائم ترددها له "بتمادى معاها كثير". زفر
بإختناق وبدأ جلد ذاته وهو يصعد مرة أخرى السيارة
ينطلق بها، بينما على الجهة الأخرى دلفت

"دانية" إلى المدرسة وهي تتذكر أول يوم عمل
لـ"تيم" معها، كان تعامل رسمي للغاية، أعطته
مساحة أكبر من حجمها، ستخبره أن يتعامل معها
بحدود فقط، ولكن ذلك _أبو_ قلب رقيق وُصغير
يحزن دائمًا إذا أخبرته بشيء كهذا، وهي بدأت
تنزعج من أمر تماديه معها، يمكن كل هذا
بسببها؟؟! "_____" سارت كعادتها إلى عملها
لكن تلك المرة كانت أكثر إنطفاء عن قبل، كعادة
طريقها يمر على الورشة الخاصة بـ"باسم"، توقفت
عن السير عندما وجدته يقف خارج ورشته مع أحد
الشابات الساعة الثامنة والنصف!!، حاولت تخطي
كل هذا وأكمال طريقها لكنها لم تتحمل عندما
إستمعت إلى آخر كلماته المُغازلة لها "يلا روجي يابت

ومشوفش وشك القمر ده في الشارع تاني". كان
قصده قهرها بها ونجح، إنتظرت حتى رحلت الفتاة
على عجل ضاحكة على كلماته، لتقترب تجاه
متحدثة بنبرة مقهورة "مُبارك، مُبارك على خطوبتك،
بأذن الله تعرف تكون راجل معاها". ختمت جملتها
وبسمة مجعدة ساخرة أرتسمت على وجهها،
أستدارت لترحل، ليمسكها من راسها صاحبها
داخل ورشته بغيط، صدرت منها صرخة فازعة،
ليضع كفه الآخر على فمها مانعها من التحدث،
ليردف هو بغيط "بلاش تتكلمي أنتِ يا "ساجية" أنتِ
".أكثر واحدة متأكدة إني راجل وسيد الرجالة
نظراتها تشع نيران، أبعدت كفه عنها متحدثة
بشراسة "أنت فاهم ايه عن الرجولة! أنت فاكِر أنك

كدا راجل!، أقسم بالله ظلمك إللي كتبك في البطاقة
ذكر، الرجولة أنك تضحك على بنت يتيمة منكسرة،
ولا أنك تاخذ منها فلوس كل شوية بحجة إن عليك
ديون!، ولا تكونش الرجولة إنك تسد ديونك من عرق
جبين بنت!، إللي الله وأعلم عملت بيهم ايه، ولا
الرجولة أنك تعشم بنت بالجواز!، ولا الرجولة إنك
تفضحني في وسط صحابك الصيغ إللي شبهك،
تلقفوني لبعض يا "باسم" ها! صرخت في نهاية
جملتها وهي تدفعه عدت دفعات عنيفة في صدره،
لتكمل بحرقة "تلقفوني لبعض وطول ما هما رايعين
وجاين يشنقوا عليا بالكلام صح!، دي الرجولة!،
أقسم بالله انا يوم ما حببت حبيتك عشان كنت
فاكرة إنك هتبقا سند ليا، عشان كنت فاكدة إن هلاقي

ليا راجل يبقا الزوج، والأخ، وفي مقام الأب،
والصاحب، وتعوضني عن أي شعور وحش حسيته،
مجانيش من وراك غير شعور جديد، الغزى والعار،
كل يوم بفكر أنتحر بسببك، بنام وبدعي بقول يارب
مش عايضة أصحى عايضة أموت، واضح الرجولة
يـ"باسم"، ده أنت راجل جدًّا". سخرت في نهاية
جملتها ودموعها تنهمر على وجنتيها، اكملت بحُرقة
وهي تزيل دموعها بقسوة "عارفة نفسي في ايه؟،
نفسي أقتلك بس مش قادرة، نفسي أقتل نفسي
بس مش قادرة بردو، هعيش طول عمري أدعي
عليك، منك لله ياباسم، يتردلك بأذن الله، وميتردش
في بنتك ولا مراتك ولا أختك لاء، يترد فيك أنت هما
ميستهلوش يتاخدوا بذنب واحد خسيس زيك".

رحلت بعدما فجرت ما في جوفها، ما زادها الحديث
معه إلا عذاب أكثر، شعرت بالدوار يجتاحها مع
إهتزاز جسدها المستمر توقعت إن تفقد وعيها،
أمسكت بهاتفها بصعوبة، لتجري اتصالاً مع مديرة
عملها، أجابت بعد وقت، لتردف الأخرى بنبرة
مُرتعشة "أنا متصلة أخذ الإذن منك إني أغيب أنهاردة
لأني تعبانة أوي وشكل السكر عالي عليا وحاسة إن
هيجرالي حاجة". شعرت بنبرتها، لتردف بقلق "طب
ما تيجي تكشفني طب عشان نطمئن عليك". _ لاء
أنا هاخذ العلاج وهنام وأصحى أبقا بخير بأذن الله.
قالتها بصعوبة محاولة نهى النقاش، لتغلق معها
بعد دقيقة كاملة، مُزيلة حبات العرق من فوق
جبينها، لتعود إلى منزلها مرة أخرى بصعوبة، قدميها

لا يتحملها، لحظها العسير_كما تعتقد_ قابلت في
طريقها شقيق "يوسف" الأكبر، لاحظ تعبها الظاهر،
ليقترب منها بتوتر متساءل_- فيكي حاجة يا
آنسة "ساجية"؟ _ لاء أبعد عني أنت كمان بقا !!
قالتها بطريقة حادة، بالكاد خرج صوتها بصعوبة،
ليأخذ باله، ليردف بحرج "آسف بس محتاجة
مساعدة"؟ إذا كانت في وقت غير هذا كانت ستنتطق
بطريقة غليظة فائض بها أن يبعد "يوسف" وصديقه
عن طريقها، لكن الآن تخطته بدون نقاش، لكن
بدون مقدمات وجدها تقع أمامه صارخة مُمسكة
برأسها، انتفض عليها بذعر، ليهبط لمستواها
متحسس نبضها، لا يفهم في أشياء الأطباء تلك، لكنه
كان يرى في السينما إذا فقد أحد وعيه يعيده بسكب

المياه، نظر إلى ساعة يده وجد إن الساعة لم تُكمل
!!التاسعة حتى

الشارع فاضٍ للغاية، لا إلا ألقاء في الشارع وهو لا
يعرفهم، هل يجب أن تفقد وعيها الآن!!، إذا فقدت
وعيها في العصرية كان أفضل، على الأقل ستجد
سيدات كثير تُسعفها لكن الآن!، الآن لا يوجد سواه،
أقتربت يده من وجهها ليبدأ في هزه برقة، لحسن
حظه إنه دائماً يسير بزجاجة مياه، بدأ بسكب القليل
على وجهها. كان سيظنها ستستيقظ بعد رش الماء
على وجهها لكنها لم تفعل، تفقد نبضها ونفسها
ليجد إن الأمر على ما يُرام، بعُنف وعدم وعي سكب
المياه عليها بالكامل، شهقت بذعر ومزالت عيونها
مغلقة، بدأت في السعال وهي تضع يدها على

صدرها مُعتدلة في جلستها، تهللت ملامحه متحدث
ببسمة "صحيّتي" مازالت تشعر بنفس الأعراض،
لتتحدث بعنف وهي ترمقه بغیظ "صحيّتي!!، هو أنا
كنت في قيلولة!!، حد يفوق حد من اغماء بالمائة،
عايز تموتني!!" صرخت به بطريقة إنفعالية للغاية،
لتكمل بـ"يعني أفرض كانت غيبوبة سكر،
هتفوقني غصب يعني" رمش بعيونه لعدة مرات
بتعجب، ليشير على نفسه بطريقة منصدمة "انا
ساعدتك هي دي كلمة شكرًا!!" _ انت سايبني
مرمية في الأرض أصلًا لحد دلوقتي ساعدتني فين!،
وغرقتلي هدومي همشي أروح الشغل أزاي؟، يا
على المُساعدة! قالتها بإستنكار، ليرد عليها
بحدة "مكنتش عايز ناخذ ذنوب وأمسكك دي

جزاتي!" لوهلة تذكرت أول لقاء بينها

وبين "باسم" كان بنفس الطريقة!، وهو مَن أعاد لها

وعياها لكنه لمسها، حملها، ولم يتركها مُلقى على

الأرضية، ليتهُ تركها، قالت بنبرة ساخرة وصلت

لمسامعه "شيخ أوي". _وانتِ إنسانة متستاھلش

المساعدة. ألقى بجملته لينهض مُبتعد عنها،

نهضت مُتأرجحة في مشيتها، واضعة يدها فوق

رأسها تُحاول تمالك نفسها، حتى وصلت إلى بيتها،

ألقت بجسدها فوق الأريكة، اللعنة كانت تظنها

غيبوبة سُكر وتستريح لبعض الوقت مِن كل هذا،

ولكن كان مجرد أغماء بسبب ضغطها! "_____"

_قصّدك أيه يا "فاروق"؟ سأله بنبرة حادة، ليرسم

الآخر بسمة باردة على وجهه، وهو يردد عليه جملته

السابقة" يعني مفيش بعد كدا حشيش ببلاش
يا"سيف". دار بنظره في كُل مكان بتوتر ليسأله مرة
أخرى بضيق "عايز كام طب"؟ _تمانين، لو معكش
لف وأرجع بقا أنا مش هصرف عليك. زفر الآخر،
ليتحدث بترجٍ "طب أنا مش معايا غير خمسين
بتاعت الدرس خدها دلوقتي". هز راسه برفض،
مُدير له ظهره متحدث بنبرة محتدة "معطلكش،
أمشي بقا". زفر بإغتيال، ليرحل من أمامه، منطلق
تجاه منزل شقيقته الكُبرى، وصل بعد وقتٍ قصير
لقرب منزلها، صعد يدق باب منزلها، مُتمني أن
تفتح هي له ليس زوجها البغيض، وأمنيته تحققت،
فتحت له بعد ثوانٍ وهي تضع خمارها البايتي فوق
رأسها، ما أن رآته حتى أنتفضت بفزع تستفسر

منه "مالك يا" سيف" في حاجة في البيت ولا ايه؟، حد

منكم حصله حاجة؟" أمسك يدها يبت بها الأمان

مردف بنبرة حانية "أهدي يا"ليل"، كلنا بخير

ياحبيبتى، أنا جيت أخذ منك بس خمسين جنيه،

عشان..عشان" صمت مُحاول أبتكار فكرة وحبكها

على شقيقته حتى تعطي له الأموال، أكمل بعدما

شجعته على التكملة بقلق "عشان أيه يا حبيبي؟"

_عشان المستر إيلي في الدرس عامل حصة مراجعة

غالية المرة دي، أنتِ عارفة انا تالته ثانوي وكدا.

قالها بتوتر ظاهر، لكنها فسرتة على أنه خجل منها،

كان هو مُمسك بيدها، لتسحبها بهدوء، مبتسمة له

واضعة يدها على خده الأيمن وكأنها تحتضنه"ده أنا

عيوني لراجلي"سيف" حبيب "ليل"، أهم حاجة

مذاكرتك ودروسك. أبتسم لها أبتسامة مهزوزة،
يخجل من حاله للغاية، شقيقته في ظروفها تلك
ويأخذ منها أموال يحتاجها لتدميره، دلفت غرفتها
وخرجت منها بعد وقت متحدثه بنبرة حنونة: _ خذ
ياحبيبي وجري على الدرس. تردد في أخذها منها،
وهي لاحظت تردده، لتطمئنه بنبرة منخفضة "دي
فلوسي أنا ياحبيبي، كنت داخلة جامعية قبل ما
أتجوز المخفي إللي جوا وقبضتها من أقل من شهر،
يعني دي مش فلوس "حاتم" فخذ ولو عايز تاني
تعالى". _ أنا آسف يا "ليل". قالها بخزي وهو يأخذهم
من يدها، عقدت حاجبها مستغربة من جملته،
لكنها نهزته بحدة خفيفة "مفيش آسف بينا، فلوسي
هي فلوسك، روح درسك بقا وبطل عبط". هز رأسه

بالموافقة، ومِنَ ثم رَحَلَ مِن أَمَامِهَا، هَبَطَ عَلَى
الْأَدْرَاجِ بِإِنْزَعَاكِ مِنْ حَالِهِ، شَقِيقَتُهُ تَمَرُ بِظُرُوفِ
عَصِيْبَةٍ وَفَوْقَ كُلِّ هَذَا يَأْتِي هُوَ وَيُزِيدُ الطِّينَ بَالَةً،
حَالُهُ تَبْدُلُ فِي أَقَلِّ مِنْ شَهْرٍ، يَجْلُدُ فِي ذَاتِهِ وَمِنَ ثَمَّ
يَأْخُذُ ذَلِكَ السَّمَّ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ!، لَكِنْ بِإِخْتِلَافِ إِنْ الْيَوْمَ
هُوَ بِأَمْوَالِ أَبِيهِ وَشَقِيقَتُهُ الْكُبْرَى!! "_____"
❖❖❖ خِلَصَ خِلَاصَ جَمَاعَةِ قَوْلُولِي رَأَيْكُمْ
❖❖❖ وَتَوَقَّعَاتِكُمْ بَقَا لِلْأَحْدَاثِ الْجَايَةِ، وَنَجْمَتِي بَرْدُو

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نَوْعِ خَاصٍّ" "الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ_مُهَنْدِسُ
مُذْمَنٍ" "_____" دَلَفَتْ غُرْفَتَهَا لِتَجِدَهُ يَجْلِسُ
عَلَى الْفِرَاشِ بِمَنْتَهَى الْأَرِيحِيَّةِ يَرْمَقُهَا بِصَمْتٍ وَعَلَى
وَجْهِهِ بِسَمَةِ مُسْتَفْزَةٍ، تَجَاهَلَتْ نَظَرَاتِهِ لَهَا، لِتَسْتَدِيرَ

مُغادرة الغرفة لعدم فتح جِدار معه في بداية يومها،

لكن كيف لا يُعكر صفو نهارها!، كيف لا يتركها

لنصف ساعة فقط بدون تشاجر!، أستمعت إلى

سؤاله لها المُحتد_- الواد ده كان عايز أيه؟

ضحكت بسخرية وهي تطلع إليه، مُتحدثة بنبرة

ساخطة"مسموش واد أسمه باشمهندس"سيف"،

وكان جي لأخته وأظن هو مدخلش بيتك أصلًا، كان

واقف على الباب". كانت ضحكاته هو أعلى، نهض

من فراشه مُتحرك صوبها، رمقها من أعلاها لأسفلها

بنظرات عيونه ومزالت ضحكاته المثيرة للإشمئزاز

بالنسبة لها تتعالى، لكنها سُحبت في ثانية وهو يهتف

بنبرة غليظة"الفلوس جبتها منين، إлли

الباشمهندس خدها"سخر في كلمة_مُهندس_اللعنة

كيف له أن يكون مُهندس وهو الآن مُتعاطي وقریبًا
سیتجه إلى طریق بلا رجعة!! _ الفلوس فلوسي،
عمري ما خدت من فلوسك الحرام حاجة، الفلوس
من عرق جبیني. نطقت بها بشراسة، ضاغطة على
كُل حرفٍ في جُمَلتها، لَمْ يرمش ولم يهتز له جفن،
نطق فقط بطريقة واثقة مُمتزجة بتهكم "قريب
أخوكي هیشْتَغل صَبي عندي وهيبقا بياخذ من
فلوسي الحرام". جُملة كفيلة بجعلها تتمنى الموت
قبل أن تحدث، لكنها دافعت بشراسة وهي تُلقي
عليه بنظرات مُشمئزة وكأنه حشرة بغیضة "أخويا
عمره ما هیجتمع معاك في شيء، بني آدم
حشاش" ختمت بكلمتها المُستهزاة وهي ترحل من
أمامه، تلك المرة لَمْ يغضب بل أبْتسم بخبثٍ، حرك

يدهُ على رأسه بطريقة مأكرة، مُتمني رؤيتها تنكسر
أمامه، تنعته بذلك اللقب دائماً، إذًا يأجمل ليل
أخيكِ سيكون نسخة طبق الأصل عني، بدأ بشيء
صغير بالنيبة لهُ والأكبر والأخطر قادم، تُرن جُمَلته في
أذنه وهو يهتف بـ "عايز الواد ده يتكسر، عايز يبقا
مُدمن عن جدارة، مش عايز نستخسر فيه حاجة،
أغلى نوع مُخدر نخليه يدمنه" _ يبقا مُدمن
مخدرات ؟ أبتسم بتقزز، مُردف بثقة "ومن النوع
الفاخر كمان، أصله مش أي حد ده أخو الغالية
مراقي". "سيف" أكثر إنسان يبغضه
بعد "ليل" شقيقته، تشاجر معه لأكثر من ثلاث
مرات، طفل بالنسبة لهُ يستطيع قتله في ثوانٍ لكنه
ينتظر عليه يُقتل بذلك السُم البطيء وأمام عينه،

و"ليل" ستكون أكبر مُساهمة له، تعطيه أموال
ليشتري _ كيفهُ _ ستموت بحصرتها بعدما تعلم
المسكينة!! _ أصبري يا "ليل" أنتِ وأخوكي على
رزقكم، بدأ بالسجاير والحشيش ينتهي بالبُودرة.
قالها بتوعد وبسمة أنتصار أرتسمت على وجهه، هو
الفائز هُنا...! " _____ " وجه نحيف شاحب،
عيونها العسالية معقودة باللون الأحمر من أثر
البكاء الكثير، عيونها لا تُجف، يُزينها هالات سوداء،
شفتيها لون بشرتها _ صفراء _ وكأنها على مشارف
الموت، والغريب إن والدتها لم تُلاحظ، لم تتساءل
حتى عن حالها، من قبل كانت نحيفة والآن فقدت
قدر كبير من وزنها، أصبحت أبشع من قبل، غرزت
يدها في شعرها الطويل وخُصلاته ليتساقط في يدها!،

تساقط بطوله بعدما ذبل!!، هي أقبح بنات العائلة،

أغبي بنات العائلة، أرخص بنات العائلة، القت

بنفسها في الجحيم والآن تبكي وتُنوح!!

حُب مُحرم تحت مُسمى_ارتباط_، بنت ولد أجمعوا

في الحرام تحت مُسمى_بنحب بعض_الحُب كان

رابط قوي بين الرجل وزوجته يُزينه "مودة

ورحمة"بين الطرفين، لكن الآن دَنَس بسبب هؤلاء،

باسم الحُب كل شيء مُباح"ارتباط، رسائل غرامية،

تمائج، خروجات، حديث في الهاتف"، الحُب كان أنقى

من كل هذا، وبالأخير الفتاة تبكي!!، أي مبدأ هذا

يافتاة!!!، تُلقي اللوم على الرجل بِجُملة"ضحك

عليا"رغم إنها في البداية كان مُمكن بمنتهى السهول

تنسحب لكنها!؟، لكنها إنجرفت وراء مشاعرها،

حديث معسول، إحتواء فان، حديث مُحرم،
و"ساجية" كانت أكبر مثال نُضرب به، كانت حمقاء،
غبية للغاية، ساذجة، أهتم بها لبضع ليالٍ لتقع في
شباك حُبّه، أي حُب هذا !!! بُمُنْتَهَى البساطة هيَّ
مُخطئة وخطأها أكبر مِن خطأه، هو رَجُل هي أنثى،
والمُجتمع يُميز بينهم بطريقة جاهلة، الرَجُل لا
يخطيء لكن الانثى أكبر مُخطئة وهي تُؤيد هذا، هي
المُخطئة مِن المُستحيل بعد إطالته لها أن يتزوجها،
هي حمقاء لأنها أقتنعت بحديثه، كان يجب تقتنع
بمقولة والدتها الشهيرة "مفيش راجل بيتجوز بنت
غلطت معاه"، لماذا المجتمع ظالم لتلك الدرجة؟؟
لا فرق بين الرَجُل والمرأة عند الله الاثنين ارتكبوا
نفس الخطأ، الاثنين مخطئين لكن مجتمعنا وعاداتنا

وتقليدنا الخاطئة تعترف إن الرَّجُلَ رَجُلٌ وليس عليه
حق، الحق فقط على الفتاة عديمة التربية، إذن ماذا
عن الذكر؟؟، هل سيأتي في وقت حسابه أمام الله
ويقول أنا رَجُلٌ حر ليس عليّ خطأ؟؟ لكنها تُقسم
لَمْ تُخطيء بإرادتها، هو مَنْ نصب لها ذلك الفخ،
تتردد جملته المُنهكة في أذنها وهو يترجأها "أبوس
أيدك يا"ساجية"أنتِ مُمرضة أنزلي هاتيلي أي علاج
حاسس إني بموت". كاذب، مُخادع، مُحْتال، وهي!!
مُغفلة، حمقاء، رخيصة. دفنت وجهها بين يديها
تجهش في البكاء، وبنفس الوقت أظافرها تُغرز في
وجهها تترك خلفها أثر جروح خفيفة على وجهها،
جفت دموعها، وجف معها حلقتها، اعتدلت في
جلستها تمسح وجهها بقسوة، حدقت بإنعكاسها

بالمراة أصبحت جسد مشوه بلا روح، تُقسم إنها لم
تَكُن من قبل هكذا، بل كانت خجولة للغاية، تتحدث
دائمًا بإستحياء، تنظر للأرضية عندما تتحدث، تتوتر
من الغُرباء، والمُصيبة إنها كانت مُنتظمة في صلاتها،
لها ورد يومي! لكن منذ أقل مِن سنة دلف على
حياتها "باسم"، لتتغير حياتها، حياتها الهادئة الساكنة
كاسمها! باسم حولها لطيف إنسان بسبب
غرائزه القذرة! أبتسمت بتحسر عندما تذكرت طلبه
منها قبل تلك الواقعة بثلاثة أيام فقط... بعد حديث
دائم بينهما على تطبيقهم "الواتساب"، رأت رسالته
المُتمادية، لفورًا تتجههم ملامح وجهها، تحتد نظراتها،
لم يستسيغها الطلب، لا يحق له طلب كهذا، ردت
عليه في رسالة رغم إنها مدونة لكنه يكاد يقسم إنه

شعر بغضبها _ : _ اممم وأنت عايز صور ليا بشعري

ليه بقا!!؟

غلف رسالته بـ "نفسي أشوف شعر حبيبتى، متأكد

أنه يجنن" غلف حديثه فى النهاية بملصقين _ قلب

وأخريغمز _ هل سيظن إنه يؤثر عليها!!، دونت

بسرعة فائقة مُعتادة عليها" ميخصكش

يا" باسم" يجنن أو لاء، تتجوز تشوف شعري غير كدا

أحنا بنتكلم شات بحدود، وبكل بساطة أنا مش

عايزة أبعت هل ده هياثر على كلامنا"؟ سألت

بمنتهى الهدوء والرزانة، رأى الرسالة وتأخر فى الرد

لدقائق معدودة، أجاب بعدها بـ "أنتِ مش واثقة

فيا؟" _ واثقة بس أنا شعري محدش هيشوفه، لا

صور ولا واقع إلا إذا أتجوزنا بأذن الله قريب. مزال

حديثها هادئ بالنسبة له، لكن هي كانت غير، كانت
في الواقع تملك منها الغضب، عقلها يُردد جُملة
واحدة فقط "وقح يتسلى" والآن أتاها رده، كان
مُغلف بالإنفعال!، لماذا الإنفعال عزيزي! "لاء مش
واثقة فيا، لو واثقة كنتِ فعلاً بعتي من غير تردد،
وبعدين أنا هبقا فعلاً جوزك وهنتجوز". "أما نتجوز
طب" نهت الحديث بقلب أصفر، الآن لا يستطيع
تحديد إنفعالاتها، أهي غاضبة أم هادئة أم منفعة
عليه!!، كل ما يعلمه إن "ساجية" أختنق منها
وسيجرب طريقة والدته كما أخبرته مِن قبل
ب"البنت إللي تمشي معاك تبقا مشافتش تربية، أنا
رأبي تعرض عليها أنها تجيلك البيت وهتشوف
ساعتها أنها شمال، عشان تعرف قيمة بنت خالتك

بس " لتثبت على مبدأها إذا.....» أنهت هيّ
المُحادثة ولم تنتظر إجابته لتعطل التطبيق، لا تريد
أن يؤثر عليها بحديثه المعسول، حجابها أغلى من
أي شيء، هذا أختيارها_أول شيء تختاره بحياتها
عن رضا_لن تتخلى عنه، وهو لن يؤثر عليها، لكنه
سيفعل!!، وجدت منه اتصالاً هاتفيًا، أغلقت مرة،
اثنين، ثلاثة لكنه لا ييأس، أجابت بقلّة حيلة، وقبل
أن تتفوه بكلمة واحدة كان هو الأسرع هاتف بـ:
_حقك عليا، أنا آسف. نبرته حزينة لائمة بحق،
جاءت لترد عليه لكنه أوقفها بكلمته الخاطفة، دق
معها قلبها، خطف أنفاسها، توردت وجنتيها مُتسللة
الحُمرة إليهم على أستحياء، كلمة واحدة كان لها
تأثير كبير عليها، عقبها جُملة معسولة أخرى، سيطر

عليها وعلى كيانها بكامله "بحبك، أنتِ كل ديتي،
أنتِ عالمي يا "سوسو" عمري ما جربت الحب غير
على أيدك، آسف يصعب عليا إني أزعلك، كنت
بقول كدا من عشمي". _ خلاص محصلش حاجة
يا "باسم". قالتها على أستحياء من عبارات غزله بها،
لكنها وعت لحالها ولبسمتها الغبية، لتتغير نبرتها
مرة أخرى من لينة حنونة إلى إنفعالية "بس
متفكرش إني هبعثلك صور، متتكلمش معاية في
الموضوع ده أصلًا تاني، أنا لا عمري هبعثلك صور
بحجابي ولا بشعري، خلينا ماشين كويسين، لو
كلمتني في الموضوع ده تاني هتلاقي رد ميعجبكش
وهتخسرني ده لو بتحبني زي ما بتقول، يبقا تحافظ
عليا". _ حجابي سر حياتي _ يرددها بعقله بسخرية

حديثها هذا يذكره بتلك الأسماء المُستعارة،
"ساجية" المُعقدة لا تُرسل له صور بها عيونها حتى!،
هل سترسل له مرة واحدة صورة خاصة بشعرها!،
لنرى يا "ساجية" هل ستصمتي أم لا.....؟!
رغم إنها كانت مُتوترة منه إلا إن قلبها الأحمق صدق
كذبه عليها بشأن مرضه وركضت مثل المُغفلة
تعطيه علاجه، اللعنة لم يرى شعرها فقط، ضحكت
بتهازؤ في النهاية هو طالها، في النهاية هي حياتها
تدمرت، وهو؟ هو سيبدأ حياته مع ابنة خالته
الأجمل منها بمراحل. "_____ " كوب قهوة في
يده يرتشفه بإستمتاع، وفي الأيد الأخرى مُمسك
بهاتفه يتصفح بطريفة مُستمعة حتى صدح رنين
هاتفه مُعلن عن متصل، وبالتأكيد المتصل

"دانية" هادمة لحظاته المُميزة، أجاب بضيق
متحدث "يافتاح ياعليم يارزاق ياكريم". حركت فمها
باشمئزاز مُردفة بطريقة حادة "أيه يابني آدم واقف
على توك توك!" سألت مُستنكرة، ليجيبها بقلّة
حيلة مصطنعة "حتى أَسْم ربنا مش عيزاني أذكره
ياشيخة!" _أيه ده يابني آدم لاء طبعًا، المهم تعالى
المدرسة عشان خلصت. "أنتِ بتضحكي على
المدرسة! بتروحي ساعتين وتروحي؟، تَبّا لحياة
الاغنياء، حياة أتمناها ليا بجد" تنهد في نهاية جملته
بطريقة حالمة مرحة، ليستمع إلى جملتها "قول
ماشاء الله، ده أنا لو بابي أعلن أفلاسه هيكون بسبب
عينك المدورة دي". شهق بطريقة مستهجنة،
ليصبح بها بطريقة سُقية للغاية _ : _عيني مدورة!!،

يابنتي ده أنا عيني عسلي، ده أنتِ عينك حتى
محصلتش بُني، ده أنتِ بتحطي عدسات شبه
عيني، ياصفرا هتموتي مني، مهما تعملني مش
هْبُصلك ولا هعجب بيك. وضعت يدها على رأسها
بعدم أستيعاب من كثرة حديثه، لتردف بنبرة
هادئة "طب ممكن يعني لو سمحت تيجي تاخدي؟،
ولا أخذ أوبر ولا أعمل أيه؟؟" قالت جملتها الأخيرة
بعدم أهتمام، ليصمت لوقتٍ يُفكر في الموضوع
بجدية!، لترفع حاجبها الأيمن مُستنكرة، لتردف بحدة
متعجبة "أنت بتفكر!، العربية عربيتي". _القهوة
بردت كدا كدا، جايلك. قالها وأغلق معها، لينهض
بتكاسل متجه تجاه سيارتها، أنطلق بها تجاه
مدرستها، ليصل بعد وقتٍ ليس بكبير بسبب قُرب

الكافيه الجالس به، صعدت سيارتها بعد دقائق
متحدثة ببسمة مرحة "أول مرة في حياتك ترضى
عني وتيجي بدري" غمزها بعينيه بمرح وهو
يرمقها ببشاشة "عقبال أما ترضي عني أنتِ كمان".
أغمضت عيونها وهي تضحك بخجل، لتثبت عيونها
على يدها الممسكة بهاتفها متحدثة بنبرة
منخفضة "راضية عنك". دانية قلبها أبيض للغاية،
ليست مثله، تبتسم، تضحك، تفرح على أنفه
الأسباب، لا تُحمل في قلبها مثقال ذرة كُره أو بُغض
لأحد حتى أصدقاءها المُستغلين، في الصباح كان
حديثه وقح معها وبعد سويعات قليلة تمزح معه،
كان هو المبالغ في رد فعله، حمحم مُتحدث جاذب
أنتباهها بعد دقائق: _متزعليش مني، حقك عليا.

طريقته كانت آسفة هادئة، بالنسبة لها أعتذر
بطريقة لطيفة ودودة، لتتحدث بصدق راسمة بسمه
رقيقة مثلها على وجهها "كنت مضايقة الصبح
دلوقتي لاء".

عدلت نظراتها الطبية مُكملة بطريقة لَبقة "وأنت
كمان متزعلش مني، أنت بتساعدني في السواقة
وكدا بس ده مش معناه أنك خدامي زي ما قولت،
ربنا يعلم أنا بحترمك قد أيه ومعتبراك زي أخويا
عمار" أستخدمت معه مكر النساء في نهاية حديثها،
لتستمع إلى تمتمت الآخر الحانقة_-: _ولازمتها أيه
أخويا دي! تصنعت أنها لَمْ تستمع، لتُضيق عيونها
بإستغراب متصنع، مُتسائلة بفضول "بتقول أيه"؟
كبت غيظه، ليرسم بسمه مغتاظة متحدث من بين

أسنانه "بقولك ربنا يخليكي يا أختي". ضحكت بنبرة

منخفضة رقيقة، وقعت عيونها على مكتبة في

طريقهم، لتردف مُسرعة وهي تُشير بيدها

بحماس: - تيم أقف في مكتبة جاية. "لو روحتي

المكتبة دي وأشتريتي كتب أغلى من خمسين

جنيه هتهتاني" قالها بنبرة محذرة، لتعقد حاجبيه

بغضب، متحدثة بإنزعاج "أنت مين أنت يارخم عشان

تقول كدا!!!، أنا أشتري براحتي الفلوس فلوسي"

كانت مُتعمة أطالة الأحرف في جملتها الأخيرة كنوع

من التهديد، ليردف بآسى مصطنع مع هزات رأس

غير راضية عنها بالمرة: - واللّه حرام الألف جنيه

إللي بتدفعيها دايمًا في الروايات دي، حرام النعمة

هتغور من وشك. ضربت كف على آخر بعدم

تصديق، مردفة بإستهجان "لا إله إلا الله فلوسي ولا
فلوسك؟، أنا نازلة وأسكت بقا". نهت جملتها هابطة
من السيارة بمنتهى الغرور_المصطنع_يستمع
خطوات كعبها العالِ بوضوح، حتى أختفت عن
أنظاره داخل المكتبة، انتظرها لدقائق ولم تعود حتى
أكملت نصف ساعة على دلوها، بدأ في تخيل ألف
سيناريو لها، عقله يطرح عليه أسئلة كثيرة، هل
قُتلت بالداخل!، هل خُطفت، هل الخاطفين عصابة
كبيرة!، كم المبلغ المطلوب لأرجاعها؟، هل يمكن أن
تُكن مهددة بالداخل!، خُطفت والخطاف عدوه
اللدود!!، ياللهول!! هل سيُساومه الخطاف عليها!،
يُضحى بشركته وماله من أجلها أو يقتلونها!!!،
ياللصدمة حقًا، سيكسروا قلبه حقًا إذا فعلوها،

رسم ملامح حزينة على وجهه، وضع يده على خده
الأيمن بحزن ليمسح دمعة وهمية فرت من عيونه
بتأثر كبير! بدأ ينتبه أنه يُبالغ للغاية، ودانية تأخرت
فعلاً، ليشعر بالقلق عليها، هبط من السيارة على
مضض دالف المكتبة، ليستمع إلى صوت ضحكات
"دانية" اللعنة!!، مع من تضحك الآن!!، أقترّب منها
ليجدها تجلس على أحد المقاعد مُمسكة بكوب من
الشاي! وأمامها رَجُل في نهاية العقد السادس يجلس
على مقعد آخر ويضع أمامها كُتب عديدة، أستمع
إلى حديثها وهي تخبره بعفوية_-: _بُص أنا هقولك
أنا عايزة منك أي رواية نزلت جديدة، أصلي مهوسة
بالقراءة، وبحب كمان الروايات الرومانسية الأكشن
دي، فدلوقتي هقوم أنقي أي رواية جديدة غلافها

يشدني معرفهاش، وشوفلي دول حسابهم كام.
_دول حسابهم كدا حوالي ألف جنيه، وعشان
خاطرك اي رواية هتاخديها تاني هتبقا هدية. قالها
بطريقة هادئة، لتبتسم له "دانية" وكأنها تريد أن
تبكي من كرم ذاك الرجل الحنون ال!!، لترد بـ"لاء
طبعًا لازم أدفع حقها". ليضرب "تيم" وجهه بصدمة
متحدث بنبرة مرتفعة "لاء ده عامل واجب معاكي
جامد، عشان هتشتري رواية بخمسين جنيه هيديها
ببلاش ومهمكيش إنك مشتريه روايات بالف جنيه،
يارب اهي يارب إللي بتضيع فلوسها في روايات
ممكن تقرأها الكتروني". نطق بها بطريقة نادرة وكاد
أن يبكي منها، لتتحدث مدافعة "عمو عامل معايا
واجب في الروايات أصلًا، وبعدين أنا مش بقرا

الكثروني ونظري يضيع مني". على أساس إن نظرها
جيدا، "دانية" بدون نظراتها الطبية لا ترى أحد، ترى
ضباب فقط، وكل هذا بسبب هاتفها ورواياتها!
_خلصي يا "دانية" أنا مستنيكي برا. قالها بقله حيلة
وهو يُغادر، لتردف بطريقة معترضة مع حالها "أو فر
تيم بجد". خرجت بعد وقت من المكتبة وخلفها
شاب ثانوي تقريبا يحمل الحقائق الموضوع بها
الكتب، نزل من سيارته متجه له يأخذهم منه
يضعهم في السيارة، أردفت لـ "تيم" بتحمس وهي
تُمسك بكتابين "جبت ليك دول". رmq الكتابين
باستفهام، وقبل أن يستفسر أجابت هيَّ
بسعادة "إنت كنت قايل ليا إنك بردو بتحب تقرأ
روايات، فأنا جبتهلك رواية بحبها جميلة وأحداثها

تجنن بجذ، ورواية ثانية جديدة هقرأها أنا وأنت،
جبتلي أنا كمان منها، نبقا نختبر بعض في أحدثها".
حاول جاهدًا أن يخفي بسمته السعيدة لأهتمامها
به، حديثها عفوي للغاية تُحرك يدها هُنا وهناك
بعفوية وهي مزالْت تُمسك بالكتابين، فشل في عدم
إظهار بسمته، ليتساءل بسرور مع نظرات شُغوفة
تُحيط بها "إنْتِ مُهتمة بيا"؟ تهربت من نظراته ومن
جوابة أيضًا بطريقة مُحترفة "عادي بس أنا محدش
في صحابي بيقراً فقولت تشاركني". كان سعيد
وسعادته ظهرت عليه بوضوح، ليأخذ منها الكُتب
متحدث بمرح "هدية مقبولة ياستي، مع إني بحب
روايات بير السلم بس عشان خاطرك نقرأ روايات
نضيقة". ضحكت كثيرًا على مزحه، وهو سُحر مع

ضحكتها الرقيقة والمُحببة لقلبه، ليضحك على
ضحكاتها، هتفت من بين ضحكاتها بـ"أتاري الروايات
دي مأثرة عليك أوي". جُمَلتها أنتهت ولحقتها فورًا
جُمَلته المُشاكسة "مفيش حاجة مأثرة عليا
قدك" ختم جملته غامز لها بشقاوة وهو يدلف
السيارة مرة أخرى. تركها تقف مكانها تُراجع جُمَلته
في رأسها، تسربت حمرة الخجل إلي وجنتيها، شابكة
يدها خلف ظهرها بطريقة عفوية، تُعيد الجملة على
مسامعها أكثر من مرة، تبسمت بإستحياء وهي
تصعد السيارة، جُمَلته مؤثرة عليها، ولأول مرة تشعر
بخفقان قلبها ودقاته، وقعت عيونها على المرأة
لُتقابلها عيونه التي تُحاوطها، فورًا أنزلت رأسها
مُتصنعة الانشغال مع هاتفها، "تيم" خطر عليها،

بجُملة واحدة منه تُقلب كيائها، وجُملة الصغير
تتردد في أذنها، "تيم" يفكر بها، وهي ستبدأ رَغْمًا
عنها تُفكر به، وهذا سيكون أكبر خطأ!!، هو ليس مِن
مستواها هو فقط يُساعدُها ويضحكها غير ذلك لا، لا
وألف لا. "____" ياسلام عليا لما أنتظم
البارت الجاي يوم الخميس إن شاء الله بمواعيدي
الله أظن واضحة يارجاله دلعتكم أهو
ده الله أظن البارت طويل ثح "مع" تيم" و"دانية
خلثانة الله لو مش هنزعج سيادتكم أعملوا النجمة
بقا وقولوا رأيكم وتوقعاتكم هاين عليا اكتبلكم
الله أسئلة بس مكسلة فأعتبروني كتب، باي

———— Part Break ————

"رَجَفَة مِن نوع خاص " "الحلقة العاشرة_قُصي
سيعود" "_____" دقت على باب منزلها مُنتظرة
دقيقة كاملة حتى فتحت لها، أبتسمت لها
مُتحدثة"عملت بسبوسة قولت أطلع أدوقك".
تنقصها هي!! حاولت رسم بسمه لكنها فشلت،
لتردف بطريقة وقحة معها"مش باكل حلويات".
_ليه؟ دي جميلة أوي والله، ومش مسكرة أوي
والله، عملتها والله وقولت أطلع ناكلها مع بعض.
نطقت بها بنبرة حزينة محبطة، خجلت "ساجية"من
تصرفها الوقح معها، لتبتعد عن باب منزلها متحدثة
بتأدب تلك المرة"طب أفضلي". دلفت ببسمه
سعيدة استغربتها "ساجية"كُل يوم تسمع شجارها
مع زوجها العالٍ، ورغم ذلك لا تختفي البسمه من

وجهها، ليتها تبتسم مثلها، لكن كيف تبتسم!!، منذ
صغرها لا تُحب أن تبتسم حتى، أسنانها تُدمر جمال
بسمتها، منظرها بشع، نفضت من رأسها تلك
الأفكار سريعًا، مُتحدثة بلُطف "هاتي أدوق طب".
أعطتها الطبق المُمسكة به متحدثة بثرثرة "أنا قولت
لازم أطلع أتعرف عليك وبالمرة أردلك عزومة
الفطار". _عادي مكنش في داعي، البسبوسة جميلة
أوي تسلم أيديك. نهت جملتها بمدح حقيقي،
سُكرها مضبوط حتى، "ساجية" من النوع الغير
فضولي بالمرة، ولا المُتدخل بخصوصيات الآخرين
لكن تلك المرة فضولها سيقتلها، لتسأل بإحراج بعد
حديث دام معها لنصف ساعة_ : _متأخذنيش
يعني، هو مين قُصي ده إللي كنتي بتتكلمي عنه

لما كنت في بيتك. قالت جملتها لتلاحظ ملامحها
المتغيرة، لتردف سريعاً "لو مش عايزة خلاص،
آسفة". أصدرت تنهيدة تحمل آسى لا تتحمله،
لتردف بعد بُرهة من الوقت "قُصي ده حبيب عيني
قبل قلبي، بيقا ابن خالتي، أنا وهو متربين مع
بعض، هو أكبر مني بسنة ونص، بس أنا كنت
ساعات كتير بحسه أبويا، كان أي حاجة بابا يمنعها
عني هو يروح يجبها ليا، كنت عايشة عشان ادلع
على حسه، كان بالنسبة ليا كل حاجة، ساعات كتير
"سيف" أخويا كان بيغير منه لأنه كان بيحسني بحبه
أكثر منه، قُصي ده كان أحسن حد في الدنيا دي كلها،
كانت الضحكة مش بتفارق وشه حتى لو زعلان،
كان يقعد يهون على الكل وهو شايل هم الدنيا،

حبيبي يا "قُصي" . لمعت عيونها في أول حديثها
وهي تتحدث عنه بكل مشاعر الحُب التي بداخلها
تجاهه، لتنتهي حديثها بدموع منهمرة على وجهها، رغم
إنها تخشى الجميع، تهرب التقرب من أحد، إلا إنها
شعرت بإحساسٍ جديد تجاهها، أندفعت تأخذها في
أحضانها تمسّد على ظهرها بحنانٍ، توسيها، تعتذر
لها بالنيابة عنه وعن الجميع، أنهمرت دموعها معها،
رفعت الأخرى رأسها لها متحدثة بإمتنان "أنتِ طيبة
أوي يا "ساجية"، أنتِ جميلة أوي بجد". صمتت ولم
تُجيب، بداخلها يصرخ يخبرها إنها أبشع مخلوقة
على وجه الأرض، لم تُبدي ردت فعل، لتكمل الآخر
بتأثر، ونبرة متحسرة "لما كبرنا أنا وهو دخلنا تجارة
قسم محاسبة، انا دخلته عشان هو دخله، عشان هو

بيحب القسم دي، بعدين راح أتقدملي الكل وافق
إلا بابا، رفض رغم إن "قصي" ما يترفضش، "قصي"
مسكتش وأتقدم مرة كمان واترفض، بس حبيبي
متمسك بيا ودخل قرايبنا وخلي بابا يوافق، الكل
كان بيقوله بيحبها، وافق هيشيلها في عينه، وافق
وطلب طلبات تعجزية لشاب لسة في بداية
العشرين لسة يادوب مشتغل، شبكة بخمسة
وأربعين ألف معرفش فاكرني أنجلينا ولا أيه!، شقة
على النيل على أساس إني عايشة في القصور مش
في حطة شقة في حارة شعبي، قايمة يجي بنص
مليون جنيه

_معرفشي أيه أبصر أيه لحد ما فركش الجوازة وهو
بيرميله دبلي في وشه وبيقوله معنديش بنات

للجواز وأنت مش عارف توفر ليها الحاجات إللي
طلبتها، راح خد الدبلة ووعدني أنه هيجبلي كل إللي
أبويا طلبه وسافر السعودية يشتغل في شركة
صاحبه شغال فيها، وأبويا إللي كان بيطلب ويتأمر
عليه جوزني بعد ماهو سافر بسنة وقال باعك،
ووأقسم بالله هو مابعني كان بيتصل يطمن عليا
كل يوم ويوعدي إنه راجع وأنه هيتجوزني بعدها بابا
عرف وضربني زي ما كان بيعمل دايمًا وأتخانق مع
خالتي وقطع آخر صلة تواصل بينا، بعدها جوزني في
حقة شقة معفنة في الحارة عادي، لاء بس للأمانة هو
دفع، ودفع كتير، وأنا بسد إللي هو دفعه لبابا
دلوقتي، بسده بضربه ليا وخيائته وفُرجت الناس
عليا، ولمساته ليا، وقرفه وكل حاجة. وضعت يدها

على وجهها تجهش في البكاء بقوة، لتضمها بقوة
وهي الأخرى تبكي معها، لتتحدث بنبرة
مواسية "يمكن كان عايزك أحسن الناس، كان نفسه
يشوفك في حته أحسن". رفعت وجهها لها مردفة
بحدة ورفض قاطع "اقسم بالله أبدًا، هو عمره ما فكر
فيا لا أنا ولا أختي، هو بيكره البنات، وكمان كان
بيضربنا دايماً ومش بيحبنا، بيحب سيف بس لأنه
الولد، أما أنا وأختي عايزنا علطول عايشين خدتمين
نضرب ونتهان بس، هو أما لاحظ إني ممكن أفرح مع
قصي بعدني عنه، وجوزني واحد زبالة". قلبها تمزق
عليها، وهي تقول إنها عانت وعاشت أسود ايام
حياتها!!، وماذا عن المسكينة تلك!!، تنهدت بإغتمام،
ماسحة دموعها بظهر يدها، لثمسك بوجهها حاضنة

أياه بكفيها، رmqتها الأخرى بعيون دامعة، نظرات
منكسرة، مردفة "أنا مش فارق معايا ضربه ليا، انا لو
سمعت صوت قُصي وعرفت إنه لسة فاكركي
وبيجبني هرتاح والله". _ لسة فاكرك وبيجبك أنا
متأكدة. قالتها بتأكيد وهي على يقين إنه سيعود،
"قُصي" وليل قصة حُب جميلة للغاية يجب أن
يعود ليضع النُقط فوق الأحرف، "قُصي" يجب أن
يعود، سيعود. "_____ " جلست معها لأكثر
من ساعتين، سمعتها، واستها، بكت معها، أعطت
لها الدعم الكافي وكل هذا وهي لا تجد مَنْ يُواسيها،
يستمتع إليها حتى بدون التفوه بشيء _ أنا صدعتك
معايا بس يعلم ربنا أنا حبيتك وارتحت ليكي قد
أيه. قالتها بصدق وعيونها تُشع لها بنظرات امتنان،

رمشت بعيونها وهي تُخبرها بطريقة
حنونة "متقوليش كدا، أنتِ ونستيني أنا علطول
قاعدة لوحدي أبقي أطلعي أقعدي معايا عادي".
حاوطتها بنظرات الشاكرة، اتجهت لتُغادر فاتحة باب
منزلها، لتقع عيونها على "عبد الرحمن" يُغادر من
منزل "تيم" متحدث "أبقا سلملي على "تيم" بقا
يا عمي بقالي كتير مشوفتوش". تهللت ملامح
وجه "ليل" وهي تتجه نجاه بعجلة مردفة "عبد
الرحمن" "قُصي" "كويس". كشرت ملامحه بضيق،
مردف بهدوء "حاولي تنسيه يا مدام" ليل "أنتِ
". دلوقتي أتجوزتي

هـطلق أما يرجع. قالتها بتلهف وهي ترمقه بعيون
دامعة، زفر بإختناق، مردف بعجلة وهو يهبط "عن

أذنك لازم أمشي". أمسكت بذراعه، ليرمقها
بتعجب، لتفر دمعة هاربة من عيونها، متحدثة
بترجٍ "خليني أكلمه، هات رقمه وأنا هتصرف".
_يامدام "ليل" كدا مينفعش أنتِ متجوزة، حرام.
قالها بقلة حيلة، يعصعب عليه قولها وهو يعلم كم
تعشقه، قُصي كل شيء كان في حياتها، مُتعلقة به
منذ الطفولة ولكنها الآن متزوجة برجل آخر، وتلك
تُعتبر خيانة له. _بس انا مش بحبه وأتجوزته
غصب. دافعت بها عن نفسها بحسرة، أبتلعت
"ساجية" غصة مريرة بحلقها، "ليل" تتعلق بقشت
أمل، كُلما ترى أحد تسأله عن حبيب عمرها،
مُشفقة عليها، ضحية لأب ظالم، لييتها لَمْ تُحب
قُصي، كانت على الأقل ستتقبل حياتها، فاقت من

شرودها على جُمَلتها الموجه لها بإستعطاف "فهميه
إن "قصي" كل حياتي". وجه أنظاره إليها بإستغراب
لَمْ يُلاحظ وجودها، لِتُخبيء نفسها خلف الباب بتوتر،
لاحظ توترها ليخفض رأسه متحدث بنبرة حاول
جعلها عادية "أدعي كثير". حدقت به بنظرات
منكسرة، لتهبط بجانبه بدون التفوه بكلمة أخرى
أنتظرها حتى هبطت وأستمع إلى صفع بابها
العينيف، ليردف بتعجل "عن أذنك". أوقفته بنداؤها
له، ليستدير لها راسم علامات متعجبة على وجهه
وهو يتساءل "نعم يا آنسة". _ آسفة عن طريقتي
الصباح وكمان شكرًا، أنا كنت تعبانة الصبح وطلعت
تعبني في حضرتك. أعتذرت بطريقة متوترة من خلف
بابها لا يظهر فقط غير وجهها وهو لَمْ يتطلع حتى

فيها، قبل أسفها ببساطة، مُررد بتفهم "فهمت، ألف
سلامة" هبط هو لتغلق باب منزلها بحرص، دلفت
غرفتها ومن ثم فتحت التلفاز تشاهد أي شيء،
وبدون سابق إنذار أوقفت التلفاز على جملة أرتجف
جسدها بسببها، التوبة!، الله غفور رحيم!، كان
برنامج ديني كعادت البرامج المُنتشرة على التلفاز،
تركته تتابعه بشغف واضح على معالمها، أنتهى
البرنامج الديني مع سيل دموعها المتساقطة، الله
غفور رحيم!، يقبل التوبة! "_____ " بعدما هبط
من بنايتها أستمع إلى رنين هاتفه، تفاجأ من رنين
"تيم" منذ آخر مقابلة لهم لم يتحدث معه إطلاقاً،
حتى المسجد يوم الجمعة بدله لعدم التحدث معه،
أجاب بطريقة متهمكة "أتصدق أفكرتك

هتقاطعني". _ ما دي حقيقة، أنا بس متصل بيك
عشان أنا و"دانية" أتصالحنا. أستمع إلى ضحكاته،
ليردف بتساؤل ساخر "أنت بتكلمني أما ترضى
عليك ست دانية بتاعتك دي وبتقطع كلام معاية
لما تغضب عليك؟" حك فروة رأسه بإحراج، لينطق
بطريقة مازحة "متستاهلش إني متصل بيك واللّه
وشحنت عشان خاطرك ودي مش بتتعمل مرة غير
كل شهر".

ضحك على مزحه معه، ليرد عليه بنفس نبرته "أخيرًا
شحنت وليا مخصوص لاء ده أنت راضي عني بقا،
يارب "دانية" هانم بتاعتك دي تفضل راضية عليك
علطول". إستضحك الآخر بنبرة عالية، ليؤكد على
حديثه...: _ طب دي حقيقة بقا، يارب تفضل راضية

عني. حمحم بطريقة عادية، مُتحدث بطريقة
هادئة "بتحبها كدا روح أتقدملها يا "تيم"، بدل ما تاخذ
ذنوب أكثر من كدا" أصدر تنهيدة حارة، ليبتسم
شبه ابتسامة ساخرة، حك وجه وهو يهتف بطريقة
ساخرة: _أتقدملها وأنا معاينة أياه؟، دُعاء أُمي؟
"بطل أستظراف" قالها بضيق، ليتساءل الآخر
بجدية: _ بكلمك بجد، أروح أقول لأبوها صاحب
أكبر سلسلة مطاعم في مصر أياه؟، أروح أقوله جوزني
بنتك إللي أنا شغال عندها؟، هيرفض وهيبعدا
وهي بنفسها هترفض وهتبعد خالص. _ قولهم أنك
دكتور، أياه التشاؤم ده! استنكر في نهاية جملته بحدة،
ليجيبه الآخر بنفس حدته: _ بتضحك عليا ولا على
نفسك؟، دكتور مين؟، أنا سواقها أنا مش شغال

دكتور دي مجرد شهادة أمي حطتها تحت السدير
مع الكركبة، حتى لو هي وافقت أبوها أخوها مامتها
أختها هيرفضوا، أقولك حاجة؟، لسة كانت الصبح
بتسألني رأيي في "حسن" أخو جوز أختها عشان بتفكر
ترتبط بيه. ضحك بتهكم وهو يمسح وجهه بعنف،
زفر الآخر بإختناق، تيم يحلم حلم كبير عليه للأسف،
أردف بتردد، يخشى إنفعالات صديقه لكنه يجب
أخباره "يبقا أبعد عنها، كل يوم بتتعلق بيه، أبعد
عنها يمكن مش بتحبها، مجرد إعجاب بس لأنك
علطول معاها، بتكلمها وهي كذلك ف إنجذبت ليها،
معروفة أي صحوبية بين الولد والبنت غصب عنهم
بينجذبوا لبعض، بيحبوا بعض غصب لأنه بيبقا
تعود". حاول تمالك أعصابه، عبد الرحمن يغضبه

فعلًا بحديثه، ليسأله بحق "وهي محبتنيش ليه
بقا"!؟ _ تيم هي أكيد اتشدت ليك، طبعي أي بنت
وشها في وش واحد اليوم كله تتشد ليه، طبعي
الأتنين يعجبوا ببعض عشان كدا بنقول إن الإختلاط
بين الولد والبنت حرام مش بيبقا تشدد بس لأن
بتبقا طريق لمعاصي جديدة بقا بينهم، وبعدين طب
هي حبتك وأنت حبتها وكل ده وباباها رفض وحقه
أنت هتعمل أيه؟، أو هي؟ أجابه بطريقة عقلانية
للغاية، نبرته هادئة لاينة ليست حادة، أقتنع بحديثه
أقتناع تام لكن ماذا يجب أن يفعل وذاك الصغير
بداخله ينبض بعنف عندما يراها، وجهه ترتسم عليه
بسمة تلقائي بدون بذل جهد منه، عيونه لا تستطيع
عدم التطلع إليها، زفر بضيق، وبداخله مشوش،

صراعات كثيرة تدور بداخله، لا يستطيع تخيل
رفض "دانية" له، وإذا قبلت ماذا عن عائلتها! هو
نفسه لا يرضى لها أن تعيش في مستوى أقل من
مستواها، أختنق من كل هذا، أنتبه للتو عن هتاف
: _ "عبد الرحمن" بإسمه وعقبها حديثه الحنون

_ تيم أنت مستقل نفسك أوي، أنا شايف إنك تروح
تطلب أيدها من باباها وبعدها ربنا هيحلها، لو كان
خير ووافقت وأتجوزتوا يبقا ربنا كاتبكم لبعض، لو
رفضت يبقا طريق أتقفل في وشك وهي تفتحلك
طريق غيره أحسن وخير كمان. نطق بقلة حيلة
مُمتزجة بإصرار واضح في حديثه "ربنا يحلها، ضبطت
بس أمور "عزمي" وأجمع الأدلة بعدين أروح أتقدم".
أبتلع لُعباه بتوجس، صديقه سيلقي بنفسه في

التهلكة، يظن إن باستطاعته يقف أمام وجه أناس لا
توجد في قلوبهم رحمة، إذا كانوا يمتلكوا قلب من
الأساس، تحدث بنبرة يائسة "تيم" أنت بتدخل
نفسك في متاهات وحوارات تخليك تروح ورا
الشمس، أنا خايف عليك واللّه مش أكثر". _ اللي
معه ربنا مش بيخاف يا "عبدالرحمن"، وانا بدافع
عن الحق ومعايا ربنا. قالها بيقين شديد وهو يرسم
على وجهه بسمه مطمئنة، تابع حديثه بهدوء شديد،
لكن الآخر رأى أنه برود: _ لو عايز تبعد عن القضية
ومتمسكهاش تمام. نهرة بنبرة منفعة، مع هزات
خفيفة يائسة من رأسه "بطل برودك ده، أنا مقدرش
أسيبك لوحذك، ومش خايف على نفسي، خايف
عليك بس واللّه". "مصدقك واللّه بس أنا

ميتخافش عليا، أنا يتخاف مني "نطق بحديثه الاخير
بمراوغة، مُكمل بأمر موجب تنفيذه "هتيجي تاكل
عندنا أنت وأخوك النهاردة وده مش طلب ده أمر،
باي يا حبيب أخوك". نهى جملته مُغلق الهاتف معه

لعدم النقاش في أمر غداءه هذا ما أعتقده
"عبدالرحمن" لكن الآخر نهى الحديث لعدم فتح
أمر "دانية" والقضية مرة أخرى، يعلم صديقه لا
يأس، وهو كذلك عنيد لأكثر درجة، سيكسب
القضية، وسيكسب "دانية" وقلبها، يُقسم بذلك،
دانية له، له وهو لها ولأن يتركها. "_____" بينما
على الجهة الأخرى تجلس "دانية" في حديقة منزلها
بهدوء، تقرأ روايتها بهدوء، نسيمات الهواء تُداعب
وجهها وشعرها الطويل المتروك بحرية منسدل

على ظهرها، فقط تضع فوقه قطعة قماش ملونة
تُسمى بـ"الإسكارف"، كوب الشاي بالنعناع مشروبها
المُفضل موضوع أمامها فوق الطاولة، تستمع إلى
موسيقى غربية تفهم معانيها بسهولة، تطلع أحيانًا
إلى المسبح الخاص بهم وأحيانًا أخرى بالسماء التي
في بداية طريقها لتُدمج اللون البنفسجي دليل على
غروب الشمس وظهور القمر، وقتها المُفضل،
مُندمجة لحد كبير في عالمها الخاص، شق هدوءها
هذا صراخ الصغير مع ضحكاته العالية، ركض
تجاهها مُلقي جسده فوق قدمها، مُتحدث بنبرة
عالية وضحكاته تزداد...: _ "دانية" خبيني من
"عمار"بيجري ورايا عايز يعضني. هزت رأسها بقلّة
حيلة، عادت الصغير وعمار أخيها الركض في القِلا

بكاملها وثم الاختباء بداخل أحضانها، إذا لم يفعلوها

يوميًا يحترقوا، تساءلت وهي الأخرى تشاركه في

ضحكاته "قولي بقا المرة دي عملت أيه؟"

_أنا أقولك البيه بيرد على التليفون بدالي. كان

المُجيب عن سؤالها الضاحك أخيها المُشتعل

بغيط، توسعت عيونها بصدمة مصتعة متحدثة

بذهول "الكلام الوحش ده حصل يا"أنس"؟ هز رأسه

ببطء مؤكد على سؤالها مع أبتسامته الطفولية،

أستمعت إلى اعترافه "وكان صوت بنت

"Welcome Baby و"عمار" مسميها"كيبي" وقالتله

توسعت عيونها أكثر وهي تفتح فمها بصدمة كاذبة،

موجه أنظارها لشقيقها ترمي عليه بنظرة

تُعني_ياللعار أخي_، حدثته بدقة عالية وكأنها

شُروطية تُناقش مُتهمها: _قولي بقا مش كانت أول
أمبارح "سارة"؟، وأول أول "چولي"؟، الواد كل أما يرد
يرد على بنت، يا أخي معندكش راجل يتصل بيك
يوحد ربنا!! أستهجننت في نهاية جملتها مُستمعة
إلى ضحك الصغير فوق قدمها، أرجع شعره الكثيف
إلى الوراء متحدث بنرجسية مُفرطة "أخوكي مش أي
حد، أخوكي البنات هتموت عليه، سباح محترف
ومشهور بقا وكدا". _ياسطا أنت هتزيط أومال لو
كنت زيزو السولية كنت عملت أيه؟ قالتها بطريقة
ساخرة للغاية، لتجد تعليق أخيها الحاد "أخرسي
متتكلميش خالص، زيزو ده في الزمالك وعمره
السولية ده في الأهلي، وبعدين دول في كرة القدم أنا
في السباحة". حركت كتفها بلا مبالاة

متشدقة"مغلطتش في حاكم مصر عشان تفتح
محاضرة، وبعدين هو عشان كسبت بطولتين يعني؟
رمش بعيونه لعدة مرات بدون تصديق، شقيقته
تستقل ببُطاليتين فاز بهم!!، اللعنة الحمقاء تجلس
في بيتٍ واحد مع وسيم، سباح أخذ بطولتين،
مشهور يمتلك على تيك توك أكثر من مليون
ونصف، يمتلك على إنستجرام أكثر من اثنين
مليون، حلم البنات التقاط صورة واحدة معه وهي لا
تُبالي تلك الحمقاء، ياربي أي حمقاء تلك أصبحت
أختي؟، لماذا هي؟، تجلس مع "عمار المُحمدي" ولا
تُمدحه بجملة حتى، اللعنة على أشقاء مثلها ومثل
شقيقته التي أنجبت لهم كارثة متحركة، أشار على
رقبته بتهديد لها مُخبرها"استني رقبتك نائمة في

حُضْنِكَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا أَفْصَلَهَا عَنْ جِسْمِكَ".
وَضَعْتَ يَدَهَا فَوْرًا عَلَى أُذُنِ الصَّغِيرِ تَمْنَعُهُ مِنْ
الْإِسْتِمَاعِ، صَاحَتْ بِهِ بِصَرَخٍ كَعَادَتِهَا "يَا بَنِي الطِّفْلِ
هَتَضِيعَ بَرَاءَتِهِ بَعْنَفِكَ دَه". أَغْمَضَ عَيُونَهُ بَعْدَ
تَحْمَلِ وَهُوَ يَتِمَّتُ بِبَعْضِ كَلِمَاتِ الدُّعَاءِ عَلَيْهَا فِي
نَفْسِهِ، أَشَارَ عَلَيْهِ بِإِسْتِنْكَارٍ "دَه هَتَضِيعَ بَرَاءَتِهِ؟، دَه هُوَ
الَّذِي يَضِيعُ بَرَاءَتَكَ وَحَيَاءَكَ وَكُلَّ حَاجَةٍ عِنْدَكَ، دَه
يُودِيكَ الْبَحْرَ يَرْجِعُكَ عَطْشَانَةً، أَنْتِ أَخْتُكَ خَلْفَتْ
مَصِيبَةً مَتَحَرِّكَةِ كُلِّ دَوْرَهَا أَنَّهَا تَنْكَدُ عَلَى "عِمَارٍ".
أَخِيهَا يَنْفَعِلُ مِنَ الْإِشْيَاءِ، اللَّعِينُ يَرْتَدِي وَجْهَ حَنُونٍ
لَطِيفٍ لِمَعْجَبَاتِهِ وَلَهَا يَرْتَدِي وَجْهَ الشَّبَحِ لِيَخِيفَهَا
بِهِ، اللَّعْنَةُ لِمَاذَا رُزِقْتَ بِشَقِيقٍ يَهْتَمُّ بِمَعْجَبَاتِهِ أَكْثَرَ
مِنْهَا، لِمَاذَا لَا يُرَاعِي إِنْ شَقِيقَتَهُ فَنَانَهُ لَوْحَاتِهَا

تتصدر في المعارض؟، اللعنة على أشقاء مثله!
_متكلمش على ماما كدا وعليها، ده أنا سكر، أنت
غيران وهتموت مني عشان أما بنصور فيديو البنات
بتحبني أنا أكثر. رفع حاجبه له مُستهزاء بحديثه،
مُشير عليه بسخرية "بقا أنت تاخذ معجباتي مني؟،
بتحلم". هز كتفه الأيمن بغرور، ليتحدث وكأنه شاب
بالغ وليس بصغير أتم الخامسة منذ خمسة أشهر
بالعدد!:_ تعالى نصور فيديو ونشوف البنات
هيجبوا مين. صرخت بهم ليصمتوا متحدثة "روحوا
صوروا إالي عايزينه وسيبوني أكمل روايتي، مش
عارفة أكملها بسببكم " بالفعل هبط الصغير من
فوق قدمها فاتح ذراعيه لـ"عمار"، ليلتقطه بين يديه
واضعه فوق أكتافه متحدث بإصرار:_ هتشوف

ياض إن خالك الكل بيحبه، وأنت مجرد طفل
أفعصه برجلي. _ياعم أسكت بقا ده أنت مغرور
جدًا، هتشوف مين "أنس محمد" يا "عمار يا
مُحمدي". ضحكت عليهم وعلى مشاغبتهن المرحه،
بدون عمار أخيها وابن شقيقتها لكنت الحياه كئيبة،
لديهم حضور خاطف، مُبهج، أكثر أثنين لُطفاء بعدا،
بعد "تيم"، لا تعلم لماذا "تيم" يكره أخيها وينعته
بالمغرور دائمًا، أخيها نعم مغرور لكنه ألطف وأحن
شخص بعد والدها، ومن ثم للأسف "تيم" وعلى ذكر
اسمه توردت وجنتيها بخجلٍ مُتذكرة جملته المرحه
معه، لكنها أخجلتها، والآن أخجلتها أكثر، للمرة التي
لا تعلم عددها "تيم" يُشكل خطر عليها وعلى قلبها
الصغير. "_____" الله على أنتظام

البارت مخلصش على ♡ ♡ ♡ ♡ المواعيد

حتة مشوقة بس أستعدوا للمرار إللي جي لا

جماعة البارت طويل جدًا ♡ ♡ ♡ ♡ تقلقوا

جماعة تتوقعوا أيه ♡ جدًا، كل يوم بيبقا طويل اثلن

؟ ساجية أخبارها أيه معاكم؟ دانية بردو؟ ليل،

وقصي هيرجع ولا لاء تيم وعبد الرحمن الأحداث

بقا أيه رأيكم فيها؟ بسكدا والبارت الجي هيكون

♡ ♡ يوم الاثنين إن شاء الله

———— Part Break ————

"رَجفة مِن نوع خاص" "الحلقة الحادية

عشر_كُوكاين" "_____ " الله غفور رحيم!!!،

جُملة دائِمًا كانت تُرتلها"ساجية"منذ صغرها، تسمع

مُعلمتها تُخبرهم عن مغفرة الله، رحمته بعباده،

والدتها كانت تقولها دائماً أمامها "ربنا غفور رحيم
بيسامح المهم منرجعش نكرر الذنب"، الله جميل
للغاية، يغفر الذنوب لعبده، الله بنفسه من أخبرهم
بهذا في كتابه، كانت تُرتل الآيات القرآنية من
مصحفها حتى وقعت عينها على قول الله تعالى
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ
سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأُصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ
رَحِيمٌ﴾. الآية ٥٤ سورة الأنعام، بعد بحثٍ طويلٍ عن
تفسير الآية الكريمة أَلقت بنفسها فوق الفراش،
هبطت دموعها على وجهها بصمت، تتمنى أن يغفر
لها الله ذنبها، خطأها كان عظيم لكن لأكثر من فيديو
ديني أستمعت له تأكدت إن الله يغفر الذنوب

والمعاصي مهما كان حجمها إلا الشرك _ والعياذ
بالله _ هل هذا يعني أن تخطأ الفتاة عن قصد
مُتعمدة وتُزني، تتبرج، تظهر مفاتنها بغير حياء،
ويغفر الله ذنوبها ؟، الله يعلم ما في قلب الإنسان،
تُزني لأكثر من مرة وفي كل مرة الله يستُرّها وتُردد
إنها ستَتوب وفي اليوم التالي تفعل نفس الذنب!! لا
تعلم هل ستستيقظ غدًا أم ستُفارق الحياة على
معاصٍ، تُؤجل توبتها يوم بعد يوم وتُفعلها باستمرار
وَمِنْ ثم تموت، تموت بلا توبة نصوحة إلى الله
يغفر لها بها ذنوبها، الله غفور رحيم لكن شديد
العقاب، ولا تعلم هل ستَتوب وتُكفر عن ذنوبك
اليوم أم تؤجلها لغدًا وهو لا يوجد غدًا!!؟ شاب
يرتكب معصية واحدة لكن من الكبائر ويُردد إن الله

غفور رحيم وسيتوب، ويموت على المعصية، لا أحد
يعلم هل سيتوب غدًا أم يفارق الحياة بدون توبة،
الله يغفر الذنوب للتائب النادم عن فعلته، وماذا
فعلت "ساجية" ليغفر الله لها ويسامحها؟ تقربت
من الله، في كُل سَجدة تُنادي ربها بالمغفرة، لا تترك
فرصًا إلا وصلته في معاده، الباب الذي فتح لها
طريق المعصية أغلقته تمامًا، بدلت رقم هاتفها،
غيرت طريقها بكامله، غيرت مسار سيرها المار
بورشة "باسم"، في كُل وقتٍ وفي كُل مكانٍ تستغفر
ربها، تذكره، شيطانها تغلب عليها لتفعل فعل مُنكر
كهذا، لكن لن تسمح له بعد الآن في أبعادها عن
ربها، وطلبها المغفرة والرحمة منه، في كُل مكانٍ
تسير فيه تُردد اسم الله حتى يشفع لها المكان، لها

ورد مُخصّص، مُصحفها لا يُفارق حقيبتها. إذًا وأنت
يا تارك الصلاة، يفاعل الذنب ماذا تفعل!، تريد عدم
سماع الاغانِ وأنت على هاتفك أكثر من مئة أغنية!،
هل ستتوب عن ذنبك وربك يغفر لك بهذه
الطريقة!، والاغانِ لاتزال على هاتفك!، تستمع إليها
طوال اليوم!!، في اليوم لا تستطيع ذكر الله بسبب
!تلك الاغانِ

رغم كل هذا "ساجية" كلما تتقرب أكثر من الله
تحزن، تخجل من نفسها لأرتكابها لذلك الذنب
العظيم، تحزن بسبب إنها أضاعت حالها، فعلت
ذنب ومعصية أدت بها إلى إضاعة حالها وشرفها
وسُمعتها، تتمنى فقط من الله سترها وغفر ذنبها،
لا تتمنى أكثر. مَر عليها شهران وأسبوع وهي على

هذا الحال، تنوي أن تتوب ويسامحها الله، كلما
تعلم شيء يُقربها من الله تفعله بدون تردد، سنن،
فروض، أذكار، قرآن، أحاديث تُحفظها وتفعل بها، أي
شيء يُقربها من الله، ألقت نظرة راضية عن حالها
في المرأة قبل أن تغادر غرفتها وعلى وجهها بسمه،
سألت بنبرة متحمسة "حلو فيا يا ليل"؟ أقتربت
منها تفعل حركة دائرية أمام وجهها وكأنها ترقبها،
مردفة ببسمه ممتزجة بإعجاب "الله يحميكي من
العين، ربنا يحرصك بدر منور". هندمت خمارها
للمرة التي لا تعلم عددها متحدثه بتوتر "يعني
الخمار مضبوط؟، طب اللفة حلوة فيا؟، جربت أكثر
من لفة بس دي أحسنهم، دي أحلى ولا أول واحدة
شوفتيها؟" وضعت يدها الاثنتين فوق كتفيها مردفة

بضحكة رضاء "يابنتي والله جميلة ومضبوطة أوي،
ياريت أنا كمان أخذ الخطوة دي" أصدرت صوت من
فمها يدل على التمني، لتتحدث الأخرى بنبرة
متحمسة_-: _انا كنت خايفة بردو زيك كدا لأحسن
أخلعه بس الخمار فرض، وأنا قولت طلame أنا طول
عمري بلبس فساتين ف فيها أيه أما اللبس الخمار،
أينعم ماما مش موافقة بس انا فرحانة طلame
الحاجة دي هترضي ربنا. أمسكت بوجهها مُردفة
بطريقة مرحة "عشان أنتِ أشطر كتكوتة واللهِ
يا" ساجية" ده يابخت إللي هياخدك". على ذكر تلك
الجملة أرتجف جسدها، لتردف بتلجلج "مش يابخته
خالص، هياخد مصيبة في حياته "نبرتها مغلفة
بالحزن، عيونها تكون بها الدموع وعلى وشك

الهبوط، لكنها حبستها واضعة يدها فورًا تزيلها قبل
هبوطها، أصدرت الأخرى تنهيدة حارة، لا تعلم ما بها
تلك الفتاة، حديثها دائمًا يُريبها، لأكثر من شهرين
وهي تُعاشرها... هي دائمًا تُثرثر معها، لكن الأخرى
تسمعها فقط ولا تُخبرها شيء عن حياتها إلا إن
والدتها ممرضة مثلها وأبيها فارق الحياة بعدما
ولدت بثلاثة أشهر، لا تُخبرها عن شيء آخر بينما هي
تقريبًا سردت لها قصة حياتها وحياة والدتها وحياة
أبيها وحياة خالتها وابنها قصي وشقيقاته وإذا كانت
تعرف قصص الجيران كانت سردتها عليها تُقسم.
_ليه بتقولي كذا؟، ده إللي هياخدك هياخد أحسن
هدية من عند ربنا. قالتها بصدق نابع من داخلها،
الغبية لا تعرف قيمتها، لديها عُقدة أيضًا من شكلها،

لا تعلم إنها جميلة الجميلات خارجيًا وداخليًا، هتفت
بطريقة مقتضبة وهي تعطي لها ظهرها تُمسك
بكوب المياه الموضوع على الطاولة_-: _مش عايزة
أكلم في الموضوع ده، عايزة أروح الشغل وأنا فرحانة
من غير نكد. تقبلت بصدر رحب رفضها للتحدث
عن الأمر، لتتحدث سريعًا ببسمة مازالت مرتسمة
كما هي "خلاص يا حبيبي، تعالي ناكل بقا وأنتِ
تروحي شغلك وأنا أنزل قبل ما يصحى إليّ منه
".لله ده

_لاء لاء مش عايزة أكل، هنزل خفيف خفيف،
قوليلي بس الخمار طويل؟ ولا مبين حاجة مني،
حاسة إنه مش ده الخمار الصح. حركت رأسها يمينًا
ويسارًا بقلة حيلة، مؤكدة لها "والله يابنتي مضبوط

جَدًّا". أَلَقَتْ نَظْرَةً سَرِيعَةً عَلَى الْمَرْأَةِ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
تَبْتَسم بِرِضا عَن مَظْهَرِها، بِشَرَّتِها السَّمراءُ، وَشَعَرِها
الْأَسودُ تُخَبِّئُهُ خَلْفَ خِمَارِها النِّبِيتِيِّ، أَسْفَلَ خِمَارِها
طَرَحَةً صَغِيرَةً-بِنْدانَةً- بِيضاء تُخَبِّئُ الشَّعْرَ تَظْهَرُ
بِالْواضُوحِ، بِلَوزَةٍ واسِعَةٍ أنيِقَةٍ بِيضاء بِها نَقُوشُ
وَرُسُومَاتُ بِاللَّونِ الْأَسودِ مَناسِبَةٌ تَمامًا لِشَرَّتِها،
تَنوَرَةٌ دَرَجَةٍ لَوْنِ الْخِمَارِ هادِئَةٍ وَخالِيَةٍ أَيْضًا مَن أَيْ
نَقُوشُ، حِذاءَ رِياضِي أبيض-حِذاءِها المُفْضَلُ-،
طَقمُ مِثالٍ بِالنَّسبَةِ لَها. وَجَدَتْ "لِيل" أُنْدَمَجَتْ فِي
أَكَلَ الْفُطُورِ بِتَرْكِيزٍ شَدِيدٍ، أَتَبَسَّمتَ تَلَقائِي،
"لِيل" عَفْويَةٌ لِلْغايَةِ، تَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ بِدُونِ تَصْنَعٍ،
حَظَّها التَّعْيِيسُ أَوَقَعُها فِي يَدِ وَزِجِّها هَذا، رَغَمَ كُلِّ ما
بِها إِلَّا إِنَّها قَويَةٌ، جَرِئَةٌ أَيْضًا، لا تَخْشى أَحَدًا، وَهَذا ما

يُعجبها بها، شخصيتها المزيج من العفوية والقوة،
أوقعتها بداخل قلبها بدون مجهود، ولأول مرة أصبح
لديها صديقة، وصديقة تحبها!، وجميلة للغاية، فاتنة
بمعنى الكلمة، بيضاء البشرة، جسدها ليس نحيف
ولا سمين، متوسط، وتمتلك عينانا غريبتان للغاية،
عين خضراء، وعين أخرى عسلي، عندما تنظر لهم

تنبهر بهم، سُبْحان مَنْ خلقها! " خدي

يا"ساجية"خمس سندوتشات حطتهم ليكي في
الشنطة دي، شليهم في شنطتك، وكُلي بقا عشان
يبقا فيكي صحة وتتخني، يابت نفسي أشوفك
تخينة". قالتها وهي تمد لها بالحقيبة البلاستيكية،
سحبتهم من يدها متذمرة"حرام عليكي، باكل ومش
بتخن على فكرة". _يلا طب عشان أنزل أحسن

"حاتم" يصحى هيطين عيشتي بجد. هزت رأسها
بهدهوء، واضعة الطعام في حقيبتها الخروج،
أنتهت "ليل" من وضع الطعام المُتبقى في الثلاجة،
تتصرف وكأنه بيتهما وهذا ما يُثير أنتباه الأخرى،
تستغرب أيضًا، "ساجية" بحياتها ما تحركت من
مكانها في منزل أحد، تجلس مثل المقعد الجالسة
عليه، يُعجبها شخصية "ليل"، هبطوا الإثنين بعد
وقت، لتتقابل "ليل" مع شقيقها الصاعد لها، بدون
التفوه بكلمة تعودت على طلبه، لتعطي له الأموال
متحدثة "روح على الدرس علطول". أُنتاب الأخرى
الشك من ذلك الشاب، لتستفهم بقلق "مين ده؟"
_أخويا سيف إالي حكيتلك عنه. أجابتها بنبذة
سريعة، لتتصدق الأخرى بقلق "مال شكله عامل

كدا ليه؟" عقدت حاجبيها من سؤالها، لتسألها "أزاي
يعني؟" _ شكله ضعيف وعيونه حمرا وتحت عينه
أسود، ده شكله مش مركز أصلاً! أستعجبت في نهاية
جملتها، الشاب منظره لا يُبشر بالخير إطلاقاً! بررت
"ليل" يمكن عشان هو في تالته". هزت رأسها
ببساطة، ومن ثم هبطت للأسفل مُبتعدة عن
البنائة، شعرت بإحساسٍ غريب تجاه شقيقها،
تتمنى أن تكون مجرد أعتقاد وأنه بسبب ضغطه في
!..التعليم ليس إلا

"_____ " نفس دُخان "سُجارتُه" بشراة، تكونت
أمام عيونه غيمة بيضاء ضارة، يرمق الجدار بدون
التفوه بكلمة واحدة، تظهر أمامه صورة لشقيقته
الكُبرى والكدمات الظاهرة على وجهها، وبرهة أخرى

تظهر أمامه صورة شقيقته الصُغرى، في ليلة أمس
مزقت قلبه، أبيه صفعها بقسوة، لماذا أبيهم هكذا!،
لماذا عنيف معهم؟!، أو مع شقيقاته ووالدته فقط!،
ابيه يعشقه، لكنه للأسف لا يعشقه؛ بسبب جحوده
مع شقيقاته الغاليات على قلبه، وعلى والدته، لماذا
والدته مستسلمة دائماً!، لماذا لا تقاوم!، لماذا أبيهم
قاسٍ، يستغل أيت فرصة لإذاء شقيقاته؟، يُعاملهم
مُعاملة جاحدة، أنتهى سيل أفكاره مع أنتهاء
"سيجارته"، أعتدل في جلسته يبدأ بلف واحدة
جديدة، أقترب منه صديقه متحدث بمكرٍ وهو يضع
صحنٍ أمامه: _ فكك من أم السجارة إلي مش
بتعمل دماغ دي، خُد الثقيل، دماغك هتطير في
السما اقسم بالله، دماغ عاليه، عن تجربة، ومن غير

فلوس عشان أنت صحتي. ضحك بسخرية وهو
يستمع إلى حديثه، نظر للصحن ليجد موضوع به
مسحوق أبيض اللون، ليتساءل بنبرة ساخرة
للغاية "كوكايين! وببلاش؟، عيب عليك يَ فاروق أنا
عارفك كويس، هتجرني عليه أول أسبوع بعدها
تديني بالقفا وتعمل زي الحشيش وتأخذ دم قلبي".
دافع عن حاله بتصميم "أقسم بالله أبداً، المرة دي
مفيش فلوس، بعدين أنا غلطان إني شايفك زعلان
فحابب أهون عليك؟، صدقني أنا صاحبك وخايف
عليك وعارف مصلحتك". _مليش في الكوكايين، أنا
يوم ما شربت الحشيش عشان مش ببسطل، مش
بيغيب العقل، ماهو مش ناقصة أبويا يبقا بيطحن
أهلي وأنا مسطول مش عارف أدافع عنهم، مش

هشرب وبطل زن بدل ما أمشي. نطق بعند شديد،
ليعلم الثاني إنه لن يفعلها الآن، ضحك في نفسه
باستهزاء، مردف بخفوت "بكرة تبقا مُدمن كوكايين
قد الدنيا يا دحيحنا". نهض متحدث بنبرة
عالية "هجيب ماية وأجي". هز "سيف" راسه بعدم
أكثر ثبات مُكمل _ سيجارته _ ببسمة ميتة، بينما الثاني
كان يرمقه بنظرات بُغض واضحة، أمسك بهاتفه
وبدأ بالتقاط بعض الصور له وأمام "سيف" صحن
الكوكايين ومُمسك بالسيجارة المملوءة، أبتسم
بانتصار هاتف بـ: _ عشان يبقا يعمل علينا ابن
ناس إللي هيبقا مهندس الدحيح إللي فينا، جوز
أختك فرحان بيك أوي يا حبيبي، أصبر بس وبكرة
تبقا مدمن درجة أولى آه ما أنت مش أحسن مني".

"_____ " "تيم بالله عليك خدني معاك

الساحل" تحدثت بها شقيقته بتوسل وعيونها تلمع

بها الدموع، لينهرها بحدة، مستغرب حالها" يابنتي

هو أنا رايح اتفسح؟، ما أنا رايح مع اللي مش بتتهد

"دانية". _ بالله عليك خدني ومش هعمل صوت ولا

هتكلم والله، تعبت من كتر المذاكرة ونفسي

أتفسح وأروح أشوف بحر نضيف". أستعطافته

بعيونها، ليتنهد بقلة حيلة قبل أن يمسد على

: _ شعرها مردف بحنان

_ والله يا "شهد" مش هينفع، أوعدك إني في مرة

هاخذ أجازة ونروح أنا وأنتِ وبابا وماما وعبد الرحمن

ويوسف وكله ماشي؟ مسحت دموعها المنسابة

وكأنها طفلة صغيرة!، لتصيق عيونها بشك، تسأله

بحذر "بتتكلم بجد ولا بتأفلم؟" _ بجد والله، سبيني
أمشي بقا عشان أروح للتانية دي. احتضنته بحنان
متحدث "خلي بالك على نفسك، وكُل كويس".
_ حاضر. قبل أن يتحرك من مكانه أستمع إلى والدته
وصياحها "عايز تمشي من غير ما تاخذ سندوتشات
الجبنة واللانشون عشان تتسلى بيهم في الطريق،
يخربيتك تدوخ". ضحك على حديث والدته، مُغلق
عيونه بقله حيلة، سألها بنبرة ضاحكة "سندوتشات
أيه ياست الكل؟، حد قالك أنا طالع رحلة مع رابعة
خامس؟، يا أمي هتضحكي علينا الأغنياء". لوت
فمها بضيق، تصرخ عليه بعصبية "يعني ماتكلش
حاجة تسندك وأنت هتسافر ساعات وأنت سايق؟،
ليه يخويا هو أنا لاقيتك في الشارع ومستغنية

عنك!" _لاء على باب الجامع ياست الكل. سخر
منها، لتصمته بحديثها المنفعل بخوفٍ عليه "شش
اسكت خالص، خدت هدموم ثقيلة؟، الجو هناك بيبقا
ساقع تقريرًا، تَقُل يا حبيبي بالله عليك أحسن
تتعب، وكُل كويس، انا عارفة إن الفنادق دي بتعمل
بوفيه مفتوح يعني متتكسفش يا حبيبي تاكل إللي
عايزه إنشالله لو هتاكل ديك رومي لوحداك"... قطع
جملتها وعاطفتها الأمومية تلك باستنكار "ديك
رومي لوحدي! يا أمي بالله عليك متخافيش بس
فكك من حكاية الأكل دي". _ياوادم ده أنت هتبقا
ماشى على طريق يعني لازم تتغذى، هات بس رقم
"دانية" وأنا هوصيها عليك وأقولها تخليك تاكل
سندوتشات اللانشون والجبنة. لطم وجنتيه متصنع

البُكاء "يلاهوي عليا هي وصلت أنك توصيها عليا،
لسه محسساني إني عندي خمس سنين! دي
"دانية" وصحابها البنات نفسهم أهلهم مش بيخافوا
عليهم كدا!" _ هما مش بيخافوا ده لنفسهم أنما أنا
أمك وبخاف عليك، أسمع كلامي بقا وخذ الفينو
والجبنة، ده أنا حطالك خيار وفلفل الوان كمان زي
ما بتحب. اللعنة نقطة ضعفه، والدته حنونة لأقصى
درجة، أقترب منها يُقبل جبينها بحنان طاغ عليه،
قائل بنبرة حانية دافئة "أنا محظوظ أنك أُمي،
تسلميلي ياست الكب هاكلهم كلهم من عيوني".
_ آه أقعد حب أنت في أمك وأنا متعبرنيش، ده أنا
إللي كنت بصرف عليك الله يرحم. تحدث بها والده
بازدراء وهو يرمي عليه بنظرات محتدة، ضحكت

والدته يُعلو صوتها، ليتركها "تيم" مقترب من والده
يجلس بجانبه ومن ثم يُحادثه بمراوغة "يا حج ده
أنت الخير والبركة، ده انا هدلعك من هناك والله،
قولي بس عايز أيه وانا هجييه ليك". _مش عايز.
قالها بتصميم، وبعد محاولات كثيرة من "تيم" تحدث
الآخر بإستسلام "خلاص ماشي، طلامة كدا بقا يبقا
خد، دي ورقة طلبات بالحاجات إللي هتجييها من
".هناك ليا، شوف أمك واختك بقا

في منتصف الحديث أخرج من جيبه ورقة كبيرة بها
الطالبات، لم يكمل الآخر على الصدمة ثوانٍ حتى
وقفت على رأسه مصيبة حياته تردف "مش هديلك
ورقة أحسن تضيع أنا هبعثلك على الواتساب أوعى
تنسى بقا". ضرب وجهه بخفة، لتردف والدته

بإنفعال "أوعى تجيب ليهم حاجة، هناك الحاجة
غالية وأنت قبضك على قده". أخبرتكم أنها حنونة
لأقصى درجة صحيح؟، والدته دائماً تفهمه وتشعر
به، تلك الأم، أجمل ما رأت عيناه هي والدته، نهض
مُقبلها من أعلى جبهتها يحتضنها، مردف لها
بإمتنان "ربنا يديمك ليا ياست الكل، بأذن الله
هجباهم أي حاجة بطلبوها، ده أنتِ وأبويا أشيلكم
فوق راسي". _ طب وأنا!، أترمي في داهية! سألت
بغيط وهي تهز في قدميها بإنفعال واضح، أكمل
جملته بغيط وهو يلقي عليها بقلم كان موضوع
بجانبه "والمصيبة دي بردو". بعد كثير من الحديث
ودعهم مع دعاء والدته ووالده له، ليضمن إن الرحلة
ستمر بسلام بسبب دعواتهم، كم هو محظوظ

بعائلته وبحبهم! وصل بعد وقتٍ مُناسب لـ"دانية"،

أجرى اتصالاً معها مُخبرها بوصولهُ، بعد وقتٍ

خرجت له هي وصديقاتها، تحدثت ببسمة تُزين

ثغرها "صباح الخير يا"تيم". تهللت ملامح وجهه فوراً

عندما وقعت أنظاره عليها، ليردف ببسمة مُتيممة

بها "يوعدي". عقدت حاجبيها بإستغراب من كلمته

الغريبة لتستفهم بـ"أفندم"! _ صباح الفل يا"دانية"

نطق بها فوراً، وجهت نظرها لصديقتها

متحدثة "جماعة هنقسم نفسنا على عربيتي أنا

و"عمار"، يعني أنا

و"ياسمين" و"نسمة" و"فرح" هنروح بعربيتي،

و"حسن" و"نانسي" هيروحوا مع "عمار" في عربيته".

وقع اسم "حسن" على مسامع تيم وكأن قُتل له

قتيل، تحولت قسّمات وجه فورًا إلى الغضب، زفر
بضيق وهو يسألها بنبرة خافتة "هو أخوكي
و"حسن" جاين؟ _ اه دول من باقي الشلة. اللعنة
على أجابتها البسيطة تلك!، صفو نهاره أنتزع يقسم،
أستمع إلى حديث الأخرى وكأنه ينقصه! "هو أيه
إللي" نانسي" مع الشباب!، ليه يعني أنا الوحيدة إللي
مروحش معاكم!، على فكرة أنا قولتلك أجي
بعريتي وقولتي لاء هتيجي بعريتي". أبتسمت لها
بلُطف، تحاول الرد عليها ببساطة وعدم التشاجر
معهـا: _ عشان العربية متبقاش كتيرة، مش أكثر
ولو زعلتي خلاص مش مهم تعالي معانا. _ آه
هاجي بس حد يروح مكاني عشان أعرف أقعد
برايتي. أجابت بطريقة مغرورة وهو بالأصل لا يعلم

من أي تلك أم أنف مرفوع تجلب كل ذلك الغرورا!
تدخلت "فرح" صديقتهم ناهية الأمر بطريقة بسيطة
مع بسمة متحمسة "خلاص بينات أنا هروح مع
الشباب المُمزز دول، هو حد يطول يروح مع "عمار
المُحمدي" مرة واحدة! ضحك "تيم" بصوتٍ عالٍ
لافت نظرهم تجاهه، تحدث وكأنه مؤيد حديثها
بحرارة "فعلاً فعلاً معاكي حق، هو حد يطول يروح
مع عمور"! لا يعلم لماذا الفتيات مهوسات به لتلك
الدرجة، على مواقع التواصل، وفي الحقيقة، وفي كل
مكانٍ، ليس مُميز إلى تلك الدرجة لكل هذا!، هل لأنه
يمتلك عيون رُمادية تُضيء!، أم لأنه يمتلك شعر
بُني حرير بفعل_الإستشوار والكِرياتين والبُروتين_!،
أم لأن بشرته بيضاء، وجهه منحوت بحق، يمتلك

جسد رياضي مُميز، كل هذا ولا يُريد الفتيات لا

تُعجب به! صرخت "دانية" في

صديقتها "ياسميناً" مُشيرة على

سيارة "حسن" القادمة: حسن جه أهو هبط من

سيارته متحدث ببسمة مريحة وهو يفتح

ذراعيه "حبايب قلبي". _شكة في قلبك يا حبيبي

تفوه بها سريعاً بنبرة منخفضة لكنها وصلت

لمسامع "دانية"، لم تُعلق على جملته بسبب خروج

شقيقها لهم، تحدثت بحماس "كدا كله جه، يلا نروح

بقا". _هنروح كلنا بعربيتنا؟ سألهـا "حسن" بنبرة

هادئة، ليتدخل "تيم" في الحديث بدلاً عن

الأخرى "هتركب أنت مع "عمار" ومعكم

"ياسمين" وأنا هوصل دانية وبقيت الهوانم". رفع

الآخر حاجبه متساءل "وأنت هتيجي معانا؟، أنا
ممکن أنا أخذ نص البنات وعمار نص البنات ومش
محتاجين لعربية "دانية" خالص". _ آه فكرة حلوة
دي. نطقت بها "دانية" مقتنعة بالفكرة، ليرمقها تيم
يعدم أستيعاب قبل أن يردف بـ "....." _ _ _ _ _ "
البارت طويل أوي كتعويض عشان كنت مريضة
تتوقعوا تيم هيقول أيه ♡ _ _ _ _ _ الأيام إللي فاتت
بلص رأيكم في تغير ساجية ورأيكم في دانية وليل
ممکن _ _ وبسكدا عشان أنا بحب البنات والولاد لاء
_ _ _ _ _ ♡ _ _ _ _ _ باي بقا _ _ _ _ _ نجمتي

———— Part Break ————

"رَجَفَة مِن نوع خاص" "الحلقة الثانية
عشر_ شِخْتْنَا ساجية" " _ _ _ _ _ " _ آه فكرة حلوة

دي. نطقت بها "دانية" مقتنعة بالفكرة، ليرمقها تيم

بعدم أستيعاب قبل أن يردف لها بنبرة منخفضة

ساخرة "لا والله!، لا غيتي شخصيتك لما صُحابك

أتكلموا، بجد فخور بيكي يا "دانية" هانم"! _ ها!

هتفت بها وهي تُعدل نظارتها الطبية فوق أنفها

بحرج، أستمعت إلى تأكيد "حسن" _ : _ خلاص يبقا

نمشي، وأهو بالمرة نريحك يا "تميم" لمدة أسبوع.

"أسمي" تيم" يا فنان" هتف بها بنبرة ساخرة مُعدل

جملة الآخر له، شعرت "دانية" بمُشاحنة "تيم"،

لتردف بطريقة هادئة _ : _ ممكن أجي أنا بعربيتي

لأني مش بعرف أستريح غير في عربيتي. تحدثت

صديقتها "نانسي" بضيق "قولتلكم من الأول كل

واحد يروح بعربيته، قعدت ست "دانية" تقول رحلة

ولازم نستمتع وبتاع، شوفوا بقا هتعملوا آيه
بسرعة". زفر "عمار" بضيق مُحذرها "ما تهدي على
نفسك يا "نانسي" ما أحنا طالعين نستمتع ونفك
مش نطلع عُقدنا قبل ما نروح". رمقته بغیظ،
متحدثة بحنق رافعة حاجبٍ واحد لهُ: _مالك أنتَ
يا "عمار" أنا كلمتك! _بتكلمي أختي يبقا تكلميه
كويس، وبعدين أحنا ماتحيلناش عليكِ وقولناك
بالله عليكِ بالله عليكِ تعالى في عربيتنا. قلب
عيونه بسخرية مُشابهة لحديثه، رمت عليه بنظراتها
المُشتعلة قبل أن ترحل من أمامه متحدثة وهي
مزالَت تسير: _اأختي أأختي محسنا أنا في
حضانة، أنا هقعء في عربية حسن عقبال ما تقررءا.
أأأفت بءاأل السائرة ليرءف "عمار" بآهازؤ موءه

حديثه للبقية "قولتلكم مناخدش ست صفرا دي".
تدخلت صديقة ثالثة لهم مُردفة بتأفأف وهي تغرز
أصابعها في شعرها المُموج "سو مزودها مع
"نانسي"، أعتقد مقاتلش حاجة لدانية غلط، مكبر
جاء ليتحدث "very normal الموضوع وهو أصلاً
ليخرسها نهائي لكن سبقه "حسن" هاتف بحزم مُنهي
ذاك النقاش السخيف: _ جماعة أحنأ رايحين
نستمتع أهدوا كدا وتقبلوا بعض شوية. لأول مرة
"تيم" يحترم "عمار"، نظر له تلك المرة بنظرة مُختلفة،
ليس سيء للغاية كما يعتقد، مغرور فقط،
وُمُتعجرف أيضاً، رمق "دانية" مُتحدث لها ببسمة
ساخرة "واو "دانية" كلكم بتحبوا بعض أوي، هتروحوا
تموتوا بعض في البحر بأذن الله". ضحكت بخفوت

على جملته، أرتفعت عيونها تقابل عيونه متصنعة
الجدية "بطل هزار، أما نشوف هتخلص على أيه".
ومن جديد تدخل "حسن" ليطلق "تيم" عليه لقب
مُصلح أجماعي، أقترح عليهم أقترح لطيف
بلطف! "لو" دانية" مش عايزة تسيب عربيتها
فخلاص نروح زي ماهي أقترحت، أو مُمكن حد منا
يسوق عربيتها مش شرط "تيم" عشان ياخذ إجازة
".وكدا

قلب عيونه بضجر، سيضربه، يُقسم أنه سيضربه،
كور قبضتيه بإنفعال واضح على تقسيم الوجه،
أردف بنبرة مُحققنه لكنه ضبطها وكأنها مَرحة
"مَاخلص ياوحش بقا مفيش حد بيكلم غيرك
خالص، أقولك خُد عربيتك أنت وأسبقنا". أنعقدت

ملاحه وهو يقترب منه بمنتهى الراحة، سأله
بطريقة دبلوماسية "وأنت بقا إللي هتتكلم؟" _ آه
وهغني كمان براحتي. ضحك في نهاية الجملة
السخيفة وهو يلقي بنظره تجاه تلك الحمقاء،
وجدها تُحدق بالأرضية بإحراج، تدخل "عمار" رافعًا
حاجبيه، تهكم بجملة "لاء ودمك خفيف كمان".
_وصوتي حلو يحلو. نطقها بطريقة مَرحة مُصطنعة
وقبل أن يسمع حديث آخر دلف إلى السيارة بمنتهى
البُروء، وكان رد فعل الآخر لعنه في نفسه، تدخلت
صديقة اخرى لهم تردف بإستهجان: _مال سواقك
ده يا "دانية"!، ضحك بجد محسني إنه صاحبنا
وبيكلمنا وكأننا صحاب وكدا وعارفنا من زمن. "هو
عشري شوية، بيحب الهزار". هتفت بها بإحراج

شديد، وأخيرًا أخيها غير النقاش لينقذها: _جماعة
فكم بقا دلوقتي، هنروح بعربيتي انا و"دانية".
_وتيم هو السواق أوكي. نطقت بها سريعًا، دقق
"حسن" نظره بها مُستعجب مِن أهتمامها الغير
مفهوم بذلك السائق، وافق عمارًا، اللعنة! وافق هو
الآخر على مضضٍ، ليحاول مُجارة الأمر لكي لا
تفسد الرحلة عليهم، وسيارة "دانية" كبيرة كفاية
لتحمل الأربع فتيات وحقائب سفرهم، تشدق أخيرًا
بعد وقتٍ: _أوكي أنا وعمار إلي هنروح بعربيته
بس؟، لو حد بقا عايز يحط شنط يحطها عندنا.
"هاجي معاكم أنا على قلبكم على فكرة" نطقت بها
صديقتهم "ياسمين" بصوتٍ طفولي مُتصنع، ضرب
"عمار" وجهه بقلة حيلة مُتحدث بنبرة منخفضة من

بين أسنانه "أهلاً باللزقة". "_____ " ركضت تجاه
الأتوبيس قبل رحيله، سعدته أخيراً بعد مُعاناةٍ من
الركض خلفه، كالعادة مُزدحم اللعنة تُريد في يومٍ
واحدٍ أنا تفوز بمقعد، ستصلي وتُشكر الله تُقسم،
ولأنها لأول مرة ترتدي ذلك الخِمار لا تسلك فيه كما
تقول، جففت حبات عرقها على جبينها بأحد الأوراق
المُبلة_منديل_، وقعت عيونها على الجالس على
المقعد الأخير ينظر في هاتفه، ابن منطقتها

المِتر "عبد الرحمن" شقيق

البغيض "يوسف" ضحكت بسخرية في نفسها،
راسمة على وجهها ملامح مُتهكمة، الرجولة أنعدمت
بالله، رفع نظره عن هاتفه ليجدها تقف تُحدق بهُ
بسخط!، تبّاً ماذا فعل حتى ترمقه بسخط هكذا؟،

وكأنه قرأ أفكارها لينهض لها مُتحدث بنبرة
مُحممة_-: _تعالى مكاني أنا نازل بعد شوية أنتِ
لسة طريق المستشفى قدامه كتير. الأخ شهْم مثل
أخيه الأصغر! ينهض للنساء بمُنتهى التَحْضُر، إلتوى
فمها بنوع من السُخرية مُتحدثة_-: _شكرًا. قالتها
وجلست مقعدة، ترمي عليه بنظراتها، لا تعلم لماذا
تغضب عندما تراهُ أمامها، هي تغضب عندما ترى
أي شيء يَحْض "يوسف وخالد"، اللعنة عليها
يُعكروا صفو نهارها كُلما تتذكرهم، والآخر كان يقف
شارد وعلى وجهُ ترتسم جميع معالم السعادة، لأول
مرة يشعر بكل ذلك السرور بقلبه، "ساجية" ترتدي
خِمَارًا، ساجية طبقت أوامر الله يزيها هذا، والله ما
زادها إلا جمالًا، تنهد بحرارة لا يُريد النظر إليها ولا

الشّرد بها لكنها تلك المرة أقتحت عقله، دعى لها
بالتّبات ومن ثم أستدار ينظر بعيد عنها، بداخله
ينوي فعل الأمر الذي لطالما أجله للوقت المناسب،
والآن وقته.

"-----" جلست بجانبه في المقعد الأمامي
ولأول مرة، نطق من بين أسنانه بغيط واضح "أيه
يا"دانية" بتوافقي على أي حاجة صُحّابك يقولوها!"
_تيم أسكت دلوقت عشان هما أكيد هيسمعونا،
وأنا كنت عايزة أريحك. نطقت بها بنبرة منخفضة،
ليقلدها بـ"أنا كنت عايزة أريحك، تُحفة". تصنعت
الحزم مردفة "ولد أحترم نفسك، يلا سوق كويس
عشان متقلبناش". ضحك وهو يُطالعها، لتدفعه في
ذراعه وبسمة مرتسمة على وجهها "أيوة كدا أضحك

خَلِي الغمازة تظهر". أبتسم لها أكثر لتبرز غمازته
اليُسرى، مُحدث غامز لها بمُراوغة" ده عيوني
لعيوني". إضطراب حدقتها، هاربة بعيونها من
عيونه، شبكت يديها ببعضهم بخجل أصبح واضح
للغاية على وجنتيها الحمراء، أنتشلهم من فقرتهم
العاشقة تلك، نانسي الضاحكة بنبرة عالية، ساخرة
منهم بقولها: _ أيه يا "دودا" أنتِ والسواق بتاعك
love واخدين على بعض أوي، ده وكأنكم في بينكم
، ولا أنتو شايفين أيه يا بنات؟ سألتهم story.
بضحكة واضح أنها مصطنعة، لتؤيدها بخبثٍ
صديقتهم المُسماة بـ "فرح": _ فعلاً، متعودين على
بعض لدرجة أوفر. ضغطت بأسنانها على شفتها
السفلى بإحراج، شعرت إن "تيم" جعلها مسخرةٍ

بالنسبة للجميع، لترمقه هو بإشتعالاً، البسمة
اختفت تلقائي من وجه بعدما وجد نظراتها
المُشتعلة منه، تحدث بنبرة عالية ضاحكة هو
الآخر: _جرا أيه يا "نانوس" أنتِ حاطة عينك عندنا
ليه، تحبي تيجي تقعدى جنبنا؟ قهقهت الفتيات
إلا "دانية" و"نانسي" مصححة بِبَوادر
غضبٍ "أسمي" "نانسي" يا أنتِ " _وهي كمان
أسمها "دانية" يا أنتِ. قالها رامقها بالمرآة بنظرات
مُحتدة، تنحنحت "نسمة" صديقتهم الرابعة بهدوء: _
أهدى يا أستاذ كدا، وأنتِ يا "نانسي" خلاص
ملكيش دعوة. رفعت حاجبيها لها بإستهجان،
ضحك بجد " what! _ :_ تسألها بالإنجليزية مُتعجبة
مش حافظين في الإنجليزي غير كلمة وات وات على

لماذا_وممكن Why_ فكرة في كلمة تانية اسمها
تقولي لماذا أتدخل في حياة الناس يناس". صاح في
نهاية الجملة مُقلد صوت فتاة صغيرة مُزعجة،
حاولت "دانية" أمسك ضحكاتها لكنها فشلت، لتبدأ
في الضحك مُنظمة لقهقهات الفتيات، ضحكت هي
الأخرى بسُخرية معهم، مُردفة بنبرة كائدة لـ "دانية":
_طلع معاكي حق يا "دودا" عندك سواق نكتة،
لدرجة إني هموت من الضحك. رمقتهم بقرفٍ،
لتضحك ضحكات عالية واضح أنها مصطنعة، ومن
ثم سحبت ضحكاتها بطريقة ماهرة رامية بنظرات
مُحتقرة لهُ، للحق أعجب تيم بفعلتها الكائدة تلك
كثيرًا، ليرمقها بإعجاب غامز لها "لاء جامدة دي، بس

أبقي تعالي أتعلمي مني، وأهو بالمرة أعلمك خفة
".الدم وأزاي الناس يتقبلوكي يا جميلة

أغتاظت منهُ للغاية حتى انه ظهر واضح كوضوح
الشمس على ملامحها، رمقته "دانية" بنظرة مُحذرة
مع أردافها بنبرة خافتة "خلاص يا" تيم". أصبح الجو
مشحونٍ للغاية بينهم، حتى إن الفتيات صمتوا
بسبب ملامح "نانسي"، حاولت "نسمة" تلطيف الجو
بينهم متحدثة ببسمة متحمسة زائفة "أيه رأيكم
نشغل أغاني؟، أغاني قديمة بحبها أوي". _ الاغاني
حرام وأحنا على طريق، نتقلب نموت ندخل جهنم
عشان خاطر أغاني قديمة ولا أيه بقا؟ سأله بطريقة
هجومية، لتصمت بإحراج، صاحت تلك
المرة "نانسي" بهُ بصوتٍ عالٍ وحركات يد مُنفعة_-:

_جرا أيه!، أنت هنا مجرد سواق، تقعد وأنت ساكت
وأحنا نعمل اللي عايزينه، أنت يا دانية وقعتي عليه
فين ده! أستنكرت في نهاية جملتها، ليردف لها
بضحكة ساخرة_: _هرد عليك بس أما تقوليلي إنت
طايقة نفسك كدا إزاي بكمية العجرفة إللي ملهاش
أي ستين لازمة دي؟ سألها باستفزاز، جاءت لتصيح
عليه، لتصرخ "دانية" بالنهاية فيهم، وضعت يدها
على جبهتها متحدثة بقلّة حيلة "بس بس يجماعة
مش معقول كدا، فهمتي ليه يا "نانسي" قولتلك
روحي مع عمار؟، عشان خناقنا ده، ودلوقتي
أنضميتي مع تيم، بجد أنا نفسي تبقا رحلة
مفيهاش مشاكل". _لمي الشغال بتاعك الأول،
أصل سوري يعني مش حته سواق لا راح ولا جه

أستعر أشغله يجي يعمل نفسه المُحامي بتاعك.
تلك المرة فاض بها، لتنهرها بإحتداد "ما تحترمي
نفسك، تيم ده أحسن منك ألف مرة، على الأقل
مش بيرمي غل على الناس". رمقها بنظرة فخر
حقيقي، متصنع وكأنه يصفق لها بحرارة، ومن ثم
أزال دمعة وهمية "بنتي، تربيتي وخليفتي في
الملاعب إن شاء الله". _أنتِ بتقوليلي أنا كدا!
يجماعة أيه الضحك ده!، مبقاش غير أم أربع عيون
إللي تيجي تقول مين إللي بيغل ومين إللي
بيعمل!، ده ضحك أوي، أنتِ بتشوفي أصلاً! سخرت
منها بطريقة مُهينة للغاية وهي ترمي علسها
بنظؤات مستحقرة، جاءت لترد لكنها لم تعلم بماذا
تجيب عليها لرد كرامتها، سبقها الآخر في ردهُ الحادِ:

ـبتشوف يجميلة كويس، بس أنتِ إيلي مش
بتشوفي كويس لدرجة مش شايفة إن كل إيلي
حواليكي مش طايقينك. أحتقن وجهها منه
بإشتعالٍ، أردفت بطريقة مُتعجرفة مُتعالية "مش
مهم إيلي حواليا، المهم نفسي، أنا طايقة نفسي، طز
في الباقي، أنا "نانسي" هانم إيلي أكبر رجال مصر
وأغناهم يتمنوا رضايا، يتمنوا بس أديهم إشارة مني،
لكن أنت بقا مين!، سواق بتاخذ فلوس من أبوها،
فلازم طول ما أنت قاعد تمسك ليها الطبله، وألا هي
تزعل وتطردك ولا أيه؟" سألتها في النهاية بمكرٍ شديد
موجه طرف عيونها تجاهها، أجابها ببساطة "آه صح،
براقو" سألت "فرح" صديقتهم "دانية" بتعجب
، أنتِ أزاى سيباه يتكلم you are crazy منها "دانية

كدا، ده يترفض دلوقتي حالاً ويجي ألف واحد غيره،
أنت مين أنت يبتاع عشان تتكلم معنا كدا، حد
يتصل بعمار وحسن يجماعة عشان البني آدم ده
زودها أوي وأنا جبت أخرى "نطقت جملتها الاخيرة
منفعلة عاقدة حاجبيها بغضبٍ واضح.

_عمار وحسن هيعملوا أيه؟ سأل بطريقة ساخرة.
_أحترم نفسك يا "تيم" بقا، أنت أكيد أتهبلت أنت
أزاي تكلمهم كدا أصلاً، زودتها. كان المتوقع إن
الصُراخ من واحدة منهم لكن الصُراخ من دانية!!،
دانية الذي يُدافع عنها!!، اللعنة ستعيش وتموت
تسير بكلمات صديقاتها، رمقها رافع حاجبٍ لها،
مُكرر كلمتها "زودتها!، ممم وأيه كمان". دارت بنظرها
في السيارة التي أوقفها تيم لتجد النظرات جميعها

مُسلطة عليها، لتعدل نظراتها الطبية، مُكملة
بإنفعالٍ: _ آه زودتها، أنا بحترمك وكل حاجة بس
دول صحابي، وأنت في النهاية مجرد سواق يعني
تعمل إللي نقول عليه، مش أكثر ولا أقل. " حلو، لاء
حلو أوي كمان، تمام يهوانم "رددها ببساطة، لكن
ملامحه لا تُبشر بالخير إطلاقًا، أشعل السيارة مرة
أخرى، ليستمع إلى همهمات دانية بجانبه
لصديقتها "نانسي" _ : _ آسفة نانسي كان سوء
تفاهم بينا وكبر فجأة، حَقك عليا بجد . أستعطفتها
بملامحها الحزينة، لتتقبل الأخرى أسفها على
مضض، كانت مُنذ قليل ماسحة بها الأرض والآن
تعتذر لها!.. عجيب أمرك دانية حَقًا! " _ _ _ _ _ " مَر
الوقت عليها سريعًا حتى أنهت عملها بإنهاك

مُتمنية فقط صعود منزلها لترتمي فوق فراشها
تحتضنه وتذهب معه لأجمل جولة نوم، كعادتها
تسير من طريق آخر غير المار بورشة "باسم" لتجنب
رؤيته، لكن تلك المرة رأيته!، جالس على أحد
المقاهي الصغيرة المارة بها، نظرت إلى ساعة يديها
لتجد إن الساعة تخطت العاشرة مساءً، تنفست
بقوة حاولت أكتسابها، مرت من أمامه بسلام!،
لتطمئن متنهدة، لكن ليس كل شيء يمر بسلام!، مر
عليها دقائق معدودة من سيرها حتى وجدت يد
تُطبق على معصمها تسحبها لداخل بناية قديمة
مُتهالكة، قبل أن تصرخ بعنف وضع يده فوق فمها
يمنعها من الصراخ، أغمضت عيونها بخوفٍ سريعٍ
كرد فعل طبيعي، فتحت عيونها ببطء لتتقابل

بـعيونـه، الوقـح تـكره وتـكره عـيونـه السـوداء الوقـحة،
حـاولت أبـعاد كـفه المـمسك بمـعصمـها بـقوة لـكنـها
فـشلت، رـمقـها مـن أعـلاها لـأسفلـها وـهو يـبتـعد عـنها،
قـيمـها بـنظـراتـه، صـدر صـوتٍ غـير راضٍ مـن بـين
شـفتـاه: _كان نـفـسي أقـولـك حـلو وبتـاع وخطـوة
جـمـيلة، لـكن لـلأسـف أنـت تـشـبـهـي إلـهـي لـابـسـينـه، أنـتِ
فـاكـرة إن كـدا رـبـنا هـيـسـامـحـك!، تـبـقـي بـتـحـلـمـي،
ومـحـدش يـلبـس الـلبـس دـه غـير المـحـترـمـين، وأظن
أنـتِ مـش مـنـهم. حـديثـه قـايسٌ لـلـغـاية، بـحـياتـها لـم
تـتـوقـع ذاك الحـديث مـنـه، دائـمًا كان حـديثـه مـعـسـول،
حـديث مـشـجـع، حـديث يـبـث بـها الثـقة، حـديث مـتـغـزل
بـجـمالـها، لـكن تـلك المـرة حـديثـه قـاتـل، أدمـعت عـيونـها
تـبـعد بـيـدها كـفه المـحـيط بـفـمـها، لـيـبـعـده هو، أـردـفت

بنبرة مُحاولَة الوصول لمسامعه "أنا طول عمري
لبسي كدا، وطول عمري محترمة". للحقيقة نعم،
منذ دلوفها إلى منطقتهم ولم يراها من قبل ببنتال
واحدٍ، دائماً ترتدي فساتين، ما زاد عليهم خمارها،
!لكن هل سيتركها هكذا بدون أن يختم يومها
_تؤ بتحلمي، عمرك ما كنتي كدا، لو كنتي كدا
مكنتيش جتيلي. قالها رامي عليها بنظرات
مستحقرة، هبطت دمعات تتسابق على وجنتيها،
مدافعة عن حالها "عشان حبيتك جتلك، كنت خايفة
عليك، سبني أمشي بقا، وقفنا دي غلط وحرام".
أكملت بتوعد "أقسم بالله لو مسبتنيش هصوت
وألم عليك الناس" _صوتي، عايزة تصوتي صوتي، بس
لما الكل يتلم هقولهم ساعتها أنك بت شمال

وخافية كل ده ورا خمارك، وأنا ساعتها راجل
محدث يقدر يقولي حاجة، لكن حوش بقا الفضايح
إللي هتحصلك أنتِ، فأقفي ساكتة كدا زي الشاطرة.
هددها بمهارة لترتجف بين يده بذعر من فضيحتها،
هو جاد وسيفعلها، صدر صوتها مُنْهك "حرام عليك
يا" باسم"، منك لله " ضحك بنبرة عالية مُتهازء
عليها بـ "شيختنا" ساجية"، معلش ممكن أعرف
عايزة تثبتي أيه؟، يعني لابسة الخمار ده عشان
تثبتي أنك محترمة!، إللي يلبسوه يماما لازم يبقوا
مش بيغلطوا". خرج صوتها بالمُجاهدة، وقبلها
خرجت شهقة منها "الخمار ده فرض لازم الكل
يطبقه، وكل عباد ربنا بيغلطوا، مفيش حد مش
بيغلط". _ غلطة عن غلطة تفرق يا شيختنا، وبعدين

يماما أنتِ لابسة الواسع والخمار ده عشان تداري

جسمك، أنا حقيقي مشوفتش ارفع منك،

مفيكيش حاجة يابنتي فبتحاولي تخدعي الناس

فيكي، أنا لو منك أبطل نفاق وأقلعه. بكت بقوة

وهي تحاول أبعاد يده عن معصمها، متحدثة بنبرة

باكية عالية "الله يهديك يا" باسم "الله يهديك أنت

طلعتلي منين، أنا ما صدقت تبعد عني، بس على

الأقل أنا غلطت وبصلح غلطتي وبتوب لربنا وأنت

كمان غلطت نفس الغلط وربنا هيعاقبك زي

بالظبط، إنت ليه مش مقتنع إن ربنا عادل وزى ما

ربنا شايفني وأنا بجاهد وبحاول أتوب شايفك وأنت

مقرف وبتضايق في بنات الناس وبتقعد تلمسهم

وتعزل قرفك دا، وهيعاقبك عقاب شديد لأن أنت

بتغلط وغلطت أكثر مني". أقترّب منها أكثر
ليجعلها تصتدم بالحائط، مُردف بحزنٍ مزيف وهو
يزيل عباراتها "تؤ تؤ أنا زعلتك؟، أنا زعلت حبيبة
قلبي؟" أبعدت وجهها عن يده المُقززة، لتخدش
تلك المرة يده المُمسكة بها، سبها بعدما تألم من
خدش يده المؤلم، لكنه ظل مُمسك بيدها، أقترّب
وجهه من وجهها أكثر مُبتسم لها بسخافة "مش
هسيبك يا "جوجو"، لازم نشوف أيّه أتغير فيكي في
الفترة إللي سبتك فيها". أنزلت وجهها ترمق
الأرضية تبكي بقوة، تلعن ضعفها وقلة حيلتها،
وجسدها النحيل الذي لا يُحالفها لفعل أي شيء، لا
لدفعه ولا لأبعاد يده عنها، هتفت بقهر من بين
دموعها: _يا رب، أنت إللي عالم بيا، أبعد بقا

يا"باسم"اقسم بالله تعبت، يا رب، بالله عليك أبعد
أنا مبقتش قادرة خلاص. رفع وجهها له ليجعلها
ترمقه بعيونه، هز رأسه بآسى مستفز بالنسبة لها،
أقترب بوجه من وجهها، دنا قابلته، مردف بنبرة
مبطنة بالخُبث"أصبري بس نشوف حكاية شفايفك
المصفرة دي آيه، أنتِ مش بتاكلي بنجرا!" أستعجب
بها وهو يرمق شفتيها القريبة من وجهه للغاية،
أغمضت الأخرى عيونها بضعف، ليعلم أنها
أستسلمت له، أبتسم بخبثٍ أكبر بعد فعلتها تلك،
ليُحيط بذراعهُ خصرها بتملك.....!! "____" أعتقد
مفيش دلع كدا، نزلت يوم الجمعة والحد كتعويض
ليكم، بأذن الله المرة الجاية هيكون يوم التلات، ده
□_بأذن الله متاخدوش كلامي ثقة أنا _مريضة

جماعة ♡□ تقريرًا البارئات الجاية هتبقا سواد
جماعة باسم وساجية □□□□ ساجية بقا هعيط
بلص دانية وتيم بردو هيعملوا □□□□ هيعملوا أيه
بلص أستعدوا □أيه بلص البارت طويل جدًا
بسكدا □يجماعة لأن الأحداث بدأت كدا
□♡□♡□♡□باي

———— Part Break ————

"رَجَفَة مِن نوع خاص" "الحلقة الثالثة عشر دماء
تتناثر" "_____ " رفع وجهها له ليجعلها ترمقه
بعيونه، هز رأسه بآسى مستفز بالنسبة لها، أقترب
بوجه من وجهها، دنا قابله، مردف بنبرة مبطنة
بالخُبث "أصبري بس نشوف حكاية شفايفك
المصفرة دي أيه، أنتِ مش بتاكلتي بنجر!" أستعجب

بها وهو يرمق شفتيها القربية من وجهُ للغاية،
أغمضت الأخرى عيونها بضعف، ليعلم أنها
أستسلمت له، أبتسم بخبثٍ أكبر بعد فعلتها تلك،
ضم خصرها له بتملك، قبل أن يفعل أي شيء وجد
صفعة منها بيده الثانية، ترك يدها واضع كفه على
أثر الصفعة، لم تترك أثر لكنها كانت قوية، بغليل
كانت تصفعه، بصقت عليه بإشمئزاز مُردفة_- أنت
حيوان، مُختل أقسم بالله، أبعد عني وسيبني في
حالي، إلا وأقسم بالله ممكن أقتلك واللي يحصل
يحصل. هددته بإنفعالٍ، جاءت لترحل خارج البناية،
لكنهُ سحب خمارها بعُنف، أستدارت له وكفها
سبقها وهو يهوي على وجهُ بشراسة للمرة الثانية، لا
تعلم من أين أتتها الشجاعة والجُراءة لفعل هذا،

دفعته أيضًا بغليل، مُتحدثة بقوة "أنا مبقتش أخاف
يا" باسم "والبركة فيك، أنت إالي علمتني". رحلت
مُهرولة من أمامه، لَمْ يلحق بها متعمدًا وليس
بسبب صفعها له ولا دفعها، الصغيرة ضعيفة لدرجة
إنها لَمْ تؤثر به، لكن الأيام بينهم كثير لدرجة أنه
سيستمتع بقوتها الجديدة!، وضع يده على أثر
الصفعة الثانية لها ليرمق مكان رجليها ببعض من
المكر. دارت بنظرها هنا وهناك، تخشى إحقاقها بها،
خِمارها أُنزع من مكانه تمامًا، وقعت عيونها على
جارتها وزوجها، لحقتهم مُقتربة منها مُردفة
بتلجلج "طنط أم "تيم" ممكن أمشي معاكي لحد
بس البيت عشان الدنيا ليل وخايفة أمشي لوحدي،
ده لو معندكوش مانع" قالتها مُحدقة بوالد ووالدت

"تيم"، أبتسمت لها، متحدثة بترحيب حارٍ: _طبعًا
ياحبيبتي، تعالي إمشي معانا ده أنتِ حبيبة الغالي.
"إسراء" ضغطت على أسمها مُحذرها بعيونه وصوته،
هزت رأسها متحدثة بنبرة منخفضة له "مكنش
قصدي يخويا". لَمْ تنتبه "ساجية" من الأساس،
تلفت حولها هنا وهناك، تخشى أن يظهر لها من
عدم، تفرك يديها بتوتر ظاهر، بقايا دموعها ظاهرة،
بعثرت خمارها واضحة، سألتها بقلق: _أنتِ مالك
يابت؟، في حاجة حصلت ليكي؟ حدقت بها ومازال
توترها المسيطر عليها، مسحت بقايا دموعها بظهر
يدها مردفة "هه!، لاء مفيش تعبانة من الشغل بس".
_سلامتك ياحبيبتي، الشغل فعلاً بيهد الحيل ما
بالك للبنت بقا. ثرثرت بحديث ليس له معنى

بالنسبة لها حتى وصلوا، صعدت الأدراج سريعًا
شاكراً لها "شكرًا يائناً". دقت على باب منزلها
لتفتح لها والدتها ومعالم القلق ظاهرة للغاية "كنتي
فين كل ده؟، أتخضيت عليكي خضة مكلماني بقالك
ساعة يابنتي وجيلي دلوقتي". سألتها بخوفٍ ظاهر،
مسدت على يدها مُردفة بنبرة هادئة
مصطنعة "معلش يماما أنتِ عارفة المواصلات
زحمة إزاي". قالتها ودلفت منزلها، وقبل أن تدلف
:- والدتها خلفها، أوقفها صوت والدت تيم المُبتهج
_ام ساجية أصبري بس عايضة أقولك حاجة. التفتت
لها متسائلة بقلق مُمتزج بالإستغراب "حاجة أيه؟،
في حاجة حصلت لساجية وهي مخبية عليا؟" _لاء
لاء بعد الشر، أنا بس عايضة أقولك إن "عبد

الرحمن "ربنا يحرصه كان عايز يجي يتقدم لبنتك ربنا
يحرصها. قالتها والبسمة من الأذن للذن، لتبتهج
الثانية عندما وقعت الجملة على مسامعها، سألت
ببسمة سعيدة: _ بجد والله!، عبد الرحمن المُحامي
صاحب أبك؟ "آه هو يا حبيبتي، والله انا أضمنه لك
برقبتي، اللهم بارك مش بيسيب فرض، ومتدين
ومش بيسمع أغاني اليومين دول، وولا بيعمل زي
الشباب بتوع اليومين دول، أقولك والله مش
"تيم" أبني؟، بس والله وما ليكي عليا حلفان هو
أحسن من "تيم" في أخلاقه وتدينه وأحترامه،
وهيشيل بنتك الكتكوة إلكي جوا دي في
عيونه." كانت متحمسة للغاية في حديثها، من
الواضح أنها تحب "عبد الرحمن" للغاية، تحدثت

بنبرة سعيدة: _عارفة والله أخلاقه ماهو كام مرة
يخلصلي كام حاجة كدا، بس مش عارفة بقا رأي
ساجية أيه "أسألها ولو كدا نيجي إن شاء الله يوم
تكونوا فاضين فيه نتقدم". مع حديث دام لمدة
دقائق دلفت والدت ساجية والإبتسامة لا تفارق
وجهها، الفرحة لا تُسيعها، دلفت غرقتها بدون دق
على بابها متحدثة بسعادة واضحة: _ حبيبة ماما،
نمتي ولا أيه؟، عيزاكي في موضوع كدا. المُريب
بالنسبة لها إن ساجية نائمة بملابسها الخروج حتى
خِمارها!، لَمْ تكن نائمة كانت تبكي، مُحْتَضنة نفسها
بيديها الإثنين، وفي احضانها صورة مبروزة، أقتربت
منها والدتها بعدما رأتها بتلك الحالة، تستفهم
بتوجس: _مالك يابت؟، في حاجة ضايقتك في

الشغل؟، حصلك حاجة!، مالك يا حبيبتى طمينيني،

طميني قلب أمك. مع كل كلمة لها يزداد بُكاء

الأخرى، أقتربت منها تسحبها داخل أحضانها تمسد

على ظهرها، تجمعت الدموع بعيونها، مُردفة لها

بُمحايلة ونبرة مختنقة بالبُكاء "مالك بس يا قلب

أمك، حصلك أيه بس؟، حد زعلك؟، أتخانقتي مع

حد؟، قوليلي بس حصلك أيه" سألت بقله حيلة

ودموعها تنهمر مع بُكاء أبنتها الوحيدة، حاولت

السيطرة على بُكاؤها لتتهرب بعيونها، متحدثة بنبرة

مهزوزة مُتחסرة: _كان نفسي يبقا عندي أب، كان

نفسى يحميني، يبقا ضهري. أبعدت عن أحضانها

الصورة، لتكن صورة والدها وهو يحملها في سَبُوعَهَا،

أكملت بشهقات مزقت قلب والدتها: _انا بيداس

عليا عشان معنديش أب يحميني، أنا مكسورة
ومحدث حاسس بيا. أكملت وصلة بُكاؤها بين
أحضان والدتها التي شاركتها في البُكاء، تحدثت
بمواساة "بعد الشر عليكِ من الكسرة، أنا جنبك، أنا
في ضهرك، محدش يقدر يدوس عليكِ". _ داسوا يا
أمي داسوا أقسملك بالله، أي حد بيجي يدوس عليا
ويمشي. نطقت بها بنبرة عالية مع زواحها وشهقاتها
العالية وهي تبتعد عن أحضانها، من جديد طوقتها
والدتها بين ذراعيها، نافية برأسها ذاك الحديث

:_ القايِس على قلبها

_ مين دول طب يابنتي، مين؟ أستفسرت بعيون
متوسلة لها أن تُجيبها وتُريح قلبها، رُمقتها بصمت،
السائد والمُستمع هو شهقاتها المتتالية، جففت

دموعها التي تهطل بلا توقف، أردفت بإهتزاز: _ أنا
عايزة أنام. "يابنتي طب فهميني في أيه؟، أيه إللي
جرالك؟ طب احكي لي ولو في مشكلة أنا هحلها، والله
هحلها" توسلتها بنبرتها الحنونة، مع بُكاءها، مسحت
لها عباراتها بيدها الاثنتين، حدقت بوالدتها بسُكوت،
لأول مرة تشعر إن والدتها تخشى عليها، تهتم
لأمرها، رغم ما بها إلا إنها أبْتَسَمَت وسألتها بعيون
دامعة مُترقبة "أنتِ مهتمة بيا يماما للدرجاتي؟"
_ طبعًا ده أنتِ بنتي الوحيدة، حتة مني، أومال لو
مهتمتش بيكي ههتم بمين؟ تطلعت بعيونها
بحزنٍ، مُتسائلة من جديد وفتحت بالبُكاء مرة
أخرى: _ أومال ليه عمرك ما حسستيني بدا؟
توسعت عيونها بصدمة متحدثة بعدم استيعاب "أنا

ياساجية!، ده أنا قبل ما بفكر في نفسي بفكر فيكي،
ده أنا عمري ما سهيت عنك حتى، ليه بتقولي كدا!"
_أنتِ بعدتي أوي عني، أنا تعبانة أوي وأنتِ مش
حاسة. قالتها بتعب واضح على ملامح وجهها،
أعتدلت في الفراش تأخذها في أحضانها مُتأسفة"أنا
آسفة حقك عليا، لو حسيتي كدا بسببي حقك
عليا". _ماشي يماما، أنا عندي مشاكل في الشغل
كثير بس، بفكر أسيب الشغل. نطقت بذلك السبب
لعلها تُخرج نفسها من تلك الورطة التي ورطت بها
حالتها الآن، ضربت صدرها بصدمة"ليه حصل أيه؟"
_مش مرتاحة، محدش هناك بيحبني ولا أنا، بفكر
أقعد من الشغل خالص، بس في الوقت المناسب
بقا. ضمتها أكثر، مؤيدة حديثها بحنان، لكن عقلها

شارد، ليس السبب الرئيسي في بُكاءها، أبنيتها تخفي
شيء كبير عليها"إللي يريحك يانور عيني". صمتوا
دقائق كثيرة، قطع الصمت والدتها محاولة رسم
بسمة على وجهها"مش متقدملك عريس؟، كبرتي
وبقيتي عروسة والعrsan بتيجي تطلبك". والدتها
زادت الطينة بلة، تظن بهكذا ستسعددها لكنها
أرجفتها أكثر، اللعنة كانت مُلقى منذ سنوات طويلة
ولا أحد تقدم لها، والآن يتقدم! أجابت متصنعة الا
مبالاة"مش بفكر في الموضوع ده دلوقتي". تجعدت
ملامحها بحدة تسألها"وليه بقا مش بتفكري؟،
مخلصة تعليمك من بدري، وبتشتغلي لاء وكمان
بتفكري تسيبي الشغل يبقا تفكري في الجواز".
_مش عايزة أتجوز، هو الجواز بالغصب يناس!!

أستنكرت في حديثها بقلة حيلة، زفرت والدتها بحلق
متشدقة "ما أنت متعرفيش مين متقدملك". هزت
رأسها بيأس، مردفة برفض قاطع ونبرة حادة:
_مش عايذة أعرف. "يابت ده عبد الرحمن المُحامي،
"مُحامي قد الدنيا

نطقت والدتها جملتها من هنا تُعرفها عن عريسها
المُستقبلي، لتجحظ أعينها بهلع، أستفسرت
بصدمة "مين عبد الرحمن!، أخو يوسف؟" عقدت
حاجبها بإستغراب من معرفة "ساجية" لشقيقه
وهلعها الغير مُبرر، أكدت وهي تلوي فمها: _آه
أخوه، الراحل أم تيم بتقول شاريكي وعايذ يتقدم،
وصراحة ميتعايش في حاجة، جمال، حلاوة، تعليم،
شغل كويس، تدين، أحترام، أخلاق عالية، مفيهوش

غلطة. الغلطة ليست به بل بها هي، تبًا لا يتقدم
لخطبتها إلا شقيق يوسف!!، ستنهار الآن تقسم،
خلعت خمارها بضيق واضح، أردفت بعد وقتٍ من
تحديق والدتها بها: _مش موافقة، أنا هنام.
_يووووه هو أيه إللي مش موافقة، أنا نفسي أفرح
بيكي، أنا مش بقيالك يا "ساجية". أستخدمت سلاح
الأم، جملة أي أم شهيرة في ذلك الوقت، تكون غلاف
رقيق من جديد، تحدثت بنبرة مختنقة: _متقوليش
كدا بقا، ربنا يديمك ليا. أستعطفتها
بعيونها "هتقابليه عشان خاطر ماما؟" هزت رأسها
بموافقة شاردة، شاردة بمستقبلها ومصيرها المُبهم،
لا ترى إلا سوادٍ أمامها، شقيق يوسف!، هل يوسف
أخبره أم ماذا!، بالتأكيد يزسف سيخبره وسيفضح

أمرها أمام والدتها، غادرت والدتها غرفتها، لتضع
يدها فوق رأسها بقهرٍ كل شيء يأتي عكسها، كل
الأمور تتعقد ببعضها، لا تعلم كيف ستحل كل تلك
الأمور، مَلت مِن البُكاء، عيونها جفت، حلقها جف
أيضًا، لا تستطيع فعل شيء، حياتها تنهدم أمام
عيونها وتقف تشاهد كالمُشاهد الصامت، فقط
تتمنى أن يحل الله أمورها. "_____ " "چو"،
أنت مش كان نفسك تفرح فيّا وأنا لابس البدلة
السودا ! تساءل "عبدالرحمن" بمرح، ليرد عليه الآخر
بمُراوغة: _لاء يا "عبد الرحمن" انا مش هستريح
وأفرح فيك كدا غير لما اللاقيك لابس البدلة الحمرا،
أنت عارف هتبقا أشيك فيك. تجاهل "عبد
الرحمن" جملة ببرود مصطنع، مُكمل حديثه _:

_ولا كأني سمعت حاجة، المهم أنا قررت قرار
يهوديني بردو لنفس المصير بتاع البدلة الحمرا بس
أبطاً، أنا هتجوز. "مشاء الله لاقيت عروسة!، وبعدين
هتتجوز مرة واحدة!، ده ولا كأنك روحت أتفتت مع
أهلها". سخر منه، ليضحك شقيقه بحماس
متحدث_: _هتوافق بأذن الله، أسألني بقا مين
مرات اخوك. سألته متحدث بحماس هو الآخر "مين
مرات اخويا، إللي خطفت قلبه وخلته هيتجوز بقا
ويسبلي الشقة أجيب خمور ونساء براحتي من غير
ما حد يقولي ولد يا "يوسف" أنت بتعمل ايه!!"
_بالله عليك ده منظر واحد يشرب خمور!!، أنت
بتشم ريحة السجاير مش بتعرف تتنفس أسبوع، ما
علينا بتدخلنا في حاجات ملناش علاقة بيها، بأذن الله

نويت أتجوز "ساجية". لَمْ ينتبه للأسم ليتجه
يحتضن أخيه بفرحة متحدث "أقسم بالله فرحانك
أوي، "ساجية" بنت مُح ايه ده ساجية بنت ***
أصلًا هتتجوز ايه !!!"صاح مستنكر في نهاية جُمْلته،
أُحَدِّث نظرات اخيه، ليردف بحدة "أحترم نفسك،
أنت تعرفها أصلًا!"

يعرفها!، هو يعرفها ويعرف مصايبها جميعها، أنما
أخيه! لا يعرف عنها شيء إطلاقًا! _أسف مش
قصدي، بس أنت قصدك "ساجية"ساجية"!، آه أكيد
هيّ، مفيش حد في أم المنطقة دي اسمه كدا غيرها،
طب بُص، أنت قصدك على ساجية اليتيمة؟
هز"عبدالرحمن" رأسه مؤكد، ليتساءل مرة
أخرى "الممرضة؟" وللمرة الثانية أشار برأسه، حاول

تمالك أعصابه وعدم فقدان وعيه الآن "آخر سؤال
بقا دي إللي ساكنة في العمارة إللي بعدينا بعماريتين
مع أمها بس صح؟ إللي هيَّ ساكنة في وش شقة
أهل "تيم" صح؟، يارب يبقا غلط وتطلع واحدة كل
المواصفات بس مش هيَّ". ترجاه بصوتٍ عالي،
ليصبح الآخر بضيق "بطل هزارك عشان بايخ، آه هيَّ
كل ده، وكمان أقولك حاجة كمان مامتها مُمرضة
زيها، ها هتسأل تاني؟" هز رأسه من الأعلى إلى
الأسفل مردف بصدمة "عايز تتجوزها ليه؟"
_صراحة أنت أخويا بردو، أصلي بحبها من زمان،
عشان هي بنت مؤدبة كدا ومحترمة وفي حالها،
مالهاش علاقة بأي حد في الحارة ولا ليها في الكلام
مع حد، وكمان منسمعش حس ليهم خالص،

وشكلهم ولاد حلال زينا بالظبط. قال جملته وتزين
وجه أبتسامة سعيدة وهو يذكر كل تلك الصفات
الحسنة، لكن ليس تلك الصفات فقط ما جعلته
يحبها، بالتأكيد توجد أسباب أخرى !، انهى جملته
ليقع "يوسف" فوق الأريكة بعنف متحدث نادب
حظه: _ من ضمن بنات المنطقة كلها تحبها هيَّ !!
سأل "عبد الرحمن" بأستغراب "أعرف وجه
أعتراضك عليها؟" أعتدل في جلسته مُخبره "مش
شبهنا وولا نعرفها". _ مش شبهنا؟ وولا نعرفها!
طبيعي إن أحنا هنتعرف مستقبلاً. كرر جملته ومن
ثم أجابه بعقلانية، نهض "يوسف" مرة أخرى متحدث
بهدهوء متساعل: _ يا حبيبي هو عشان هيَّ محترمة
وبتاع؟ بس ساجية دي عادية جدًا، ومفيهاش أي

حاجة مميزة ممكن تشاور كدا تاخذ أحسن واحدة.
أستنكر جملته ليصيح "مش بنتجوز بالشكل"! _ لو
عشان محترمة وفي حالها وبتاع فأنت كان قدامك
أخوات "قصي" أدب وأخلاق واحترام وتدين
وعارفينهم وعارفيننا. ضحك ساخر منه متحدث _:
_ أنت أهبل؟، أخوات "قصي" مين؟، دي واحدة
متجوزة ومخلفة وهتخلف قريب تاني والثانية
مكتوب كتابها أقنعني بقا! برر بتبرم "كنت بديلك
مثل، مقولتش روح أتجوزهم". _ الجواز مش
بالشكل ولا بالكلام ده ياعبيط. صحح له وهو
يضحك ليسأله الآخر بضيق "اومال بأيه؟" فورًا أشار
تجاه قلبه، متحدث بنبرة حانية "بدا يافالح، قلبي
أتفتحتها من أول مرة شوفتها عند "تيم"، حبيتها

والقلب ملوش سلطان". بلل شفتيه بتوتر، يندب
حظ أخيه بداخله، مِن ضمن بنات المنطقة وقع
أخيه في حُبها هيّ، وهي!!، هيّ ماذا!، هيّ كانت تحب
آخر وسلمته نفسها على طبق مِن ذهب!، بينما أخيه
لم يرفع عيونه في بنت من قبل!!!، كَرهها أكثر وأكثر

"_____ " _بتبصيلي كدا ليه يا "منة"؟ سأل
عاقد حاجبيه بإستغراب من تحديق شقيقته بهُ،
قلبت عيونها بتوتر، أستفهمت بنبرة مختنقة
بالْبُكاء: _سيف هو أنت بتشرب حاجة؟ وقع قلبه
من مكانه عقب ختم سؤالها، زاغ بنظراته في الغرفة،
أجابها بمرح مصطنع "آه بشرب ماية، تشربي
معاية؟" ختم ببسمة، لكنها كانت متوترة، أبتلعت
لُعابها مُردفة: _أنا شوفتك مع "فاروق"، وبقالك

فترة مش بتكلم محمد. أعتدل في جلسته، يسألها
بقلق "مين قالك الكلام ده؟" _ أنت عارف إن
صحبتى وصاحبك محمد بيكلموا وهو قالها في
وسط الكلام، وكمان صحبتى الثانية شافتك لأكثر
من مرة مع فاروق، مش ماما حذرتك تكلمه. سيل
من الاعترافات تفوهت به، عيونها مُلتمع بها الدموع،
على وشك السقوط، ستسقط وستفتح في البكاء
بدون توقف، رد عليها بمنتهى البساطة: _ بكلمه
عادي. "لاء مش عادي، أنا عارفة أنه ربنا يعينه
ويشيل عنه شمام، أنت بنفسك قولت قبل كدا أنك
شوفته وهو بيشرب حشيش كمان وبعدت عنه،
ماما قالتلك ملكش دعوة بالوحش، بتروح تمشي
معاه ليه؟، وأنت عينك بقت حمرا ليه؟، قول ها

ها؟" نطقت بجملتها وتساؤلاتها تلك منفجرة في
البكاء، جلس بجانبها يمسد على ظهرها بحنان،
أردف بجملة مُطمئنة كاذبة "متخافيش عليا
يا"منة"انا مش صغير". رمقته بعيونها الدامعة،
تُحدق بوجه النحيل على غير العادة، عيونه الحمراء!
هتفت بحدة"بس أنت بالنسبة ليا صغير، بالنسبة ليا
أخويا الصغير مش الكبير لاء ياسيف، بخاف عليك
أكثر من نفسي أقسملك، انا خايفة وهفضل خايفة
عليك". _أهدي يا"منة"عشان ماما متسمعش
وتفتكر حاجة، أنتِ عارفة أنك صحبتي مش أختي
وبس، وأول ما بقع ولا بيحصلي حاجة باجي
أحكيلك، متخافيش بقا، وياستي مش هكلمه تاني.
طمئنها بإبتسامته الزائفة، هدأت نوعًا ما، أخيها لا

يكذب، لا يخدعها ولا يخدع والدتهم، استفهم بمرح
مغير مجرى الحديث: _ قوليلي بقا أمك هي إल्ली
بعتتك تسأليني؟ أجابته بصدق، جملتها حُونة
للغاية"والله أبدًا، هي آه خيفة عليك وملاحظة
تغيرك لكن مش هي إल्ली خلتني أسألك، أنا بسألك
لأني بخاف عليك، "سيف" أوعدني انك متعملش
حاجة غلط، ولو عملت تبطل". صدرت منه تهيدة
طويلة حارة، يخرج بهما كُل ما في صدره مِن غمٍ
وحزنٍ، دفع رأسها من الخلف بطريقة
مُمازحة"اوعدك يا قردة، أي أسألة تانية"؟ هزت
رأسها نافية، نهض من جانبها، ليسمع جملتها
الحانية: _ سيف أنا وماما وليل وحتى بابا بنحبك
أوي متخذلناش فيك، أقسم بالله ندمر. تكون غلافٌ

رقيقٌ على عيناه، ليستدير مُغادر الغرفة بدون التفوه
بكلمة أخرى، دلف إلى المرحاض، أخرج من جيب
بنطاله ذلك المُخدر، رَمَقهُ بِإِشْمِئزاز للحظات قبل أن
يُلقيه في عَيْن المرحاض، ألقى به مِنْ هُنَا وَمِنْ ثَم
أستفاق لنفسه مِنْ هُنَا، ضرب وَجْهَهُ بِكفِهِ بِقسوة،
مُعنِف نفسه، اللعنة الغبية تلك أثرت عليه لتجعله
يلقي _بالنعمة_ كما يقول في المرحاض، ثمنها غالٍ
والقطعة ستكفيه يومان كاملان، كور قبضتيه
بإنفعال صَاربها بالحائط بغيظٍ مِنْ حاله وَمِنْ
شقيقته التي أثرت عليه بحديثها!، ظل بالمرحاض
لأكثر مِنْ عشر دقائق، حتى أستمع إلى صوت شِجار
بالخارج، تلك المرة ليست والدته ووالدُهُ!، لكن
شقيقته ووالدُهُ، خَرَجَ مِنَ المرحاض بِسرعةٍ، لتقع

عينان على شقيقته المُختبئة خلف والدته وأبيه
الصارخ عليها، أستفزته بحديثها للغاية، لينفلت زمام
التحكم بغضبه، سحبها من خلف والدتهم، رافع كفه
الغليظ للأعلى ومن ثم هوى به على وجهها بقسوة،
لكن تفاجأ عند وجد دماء تتناثر من قم "سيف"،
أبنه، فلذة كبده!!!! "____" شوفتوا الإلتزام
مدلعاكم بجد بالمواعيد وجمالوا
جماعة مبدئيًا كذا غضبت على تيم ودانية
بسكدا باي تَتوقعوا يوسف هيعمل أيه
ومتنسوش النجمة

———— Part Break ————

"رَجْفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ" "الْحَلْقَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَ عَاثُ"
عَلَيْهِ عَاثُ" "_____ " أَسْتَمِعُ إِلَى صَوْتِ شِجَارٍ
بِالْخَارِجِ، تِلْكَ الْمَرَّةُ لَيْسَتْ وَالِدَتُهُ وَوَالِدَتُهُ! لَكِنْ
شَقِيقَتُهُ وَوَالِدَتُهُ، خَرَجَ مِنَ الْمَرَحَاضِ بِسُرْعَةٍ، لَتَقَعَّ
عَيْنَانِ عَلَى شَقِيقَتِهِ الْمُخْتَبِئَةِ خَلْفَ وَالِدَتِهِ وَأَبِيهِ
الصَّارِخِ عَلَيْهَا، أَسْتَفْزَتْهُ بِحَدِيثِهَا لِلْغَايَةِ، لِيَنْفِلَتْ زَمَامُ
التَّحْكَمِ بِغَضَبِهِ، سَحَبَهَا مِنْ خَلْفِ وَالِدَتِهِمْ، رَافِعَ كَفَّهُ
الْغَلِيظَ لِلْأَعْلَى وَمِنْ ثَمَّ هَوَى بِهِ عَلَى وَجْهِهَا بِقَسْوَةٍ،
لَكِنْ تَفَاجَأَ عِنْدَمَا وَجَدَ دِمَاءَ تَتَنَاقِثُ مِنْ فَمِّ "سَيْفٍ"،!
أَبْنُهُ، فَلَذَّةُ كَبِدِهِ!!!! أَخَذَ "سَيْفَ" الصَّفْعَةَ بَدَلًا مِنْ
شَقِيقَتِهِ عِنْدَمَا وَقَفَ حَاجِزَ بَيْنِهَا وَبَيْنَ أَبِيهِ، كَانَتْ
صَفْعَةً قَوِيَّةً قَاسِيَةً لِلْغَايَةِ، لِدَرَجَةٍ إِنْ تَنَاقَرَتْ الدَّمَاءُ
مِنْ فَمِهِ، جُرِحَ دَاخِلُ فَمِهِ بِسَبَبِ إِرْتِطَامِ وَجَنَّتِهِ

اليُمَني بأَسنانهُ، سِنٍ مِن أَسنانهُ انخلع أثر الصّفة،

رمقهُ والدُّه بصدمة وعدم استيعاب، أحتمت

شقيقتُهُ "منة" خلف ظهرهُ للحظات، حتى أبتعدت

وهي ترمي على والدها نظرات مُتشفية، لطمت

والدتهم خديها بفزع مُمسكة بوجهُ تتفحصهُ بخوفٍ

شديد، مُرددة بنبرة باكية كارهة "منك لله

يا"أيمن"هتُموتلي عيالي، منك لله، أشوف فيك يوم".

دفعها بحدة مُقترب من "سيف" يتفحصهُ بقلق

بالغ، أرسم على ملامح وجههُ، ضمهُ بحنان، حنان هو

فقط من تمتع به، يُتمتم بكلمات آسفة، رمقته

"منة" بعيون يشتعل بها الغضب، تركتهم ودلفت

غرفتها صافعة بابها بعنف، مصدر صوتًا عاليًا،

جلست على فراشها تتنفس بعُنفٍ، كانت ستكون

محل أخيها الآن، كان أبيها سيُكسر لها أسنانها ومن
ثم يُلقي عليها بنظرة غير مبالية ويرحل يسبها
بصوتٍ عالٍ، لكن مُدللُهُ "سيف" لا يحتمل عليه
شيء، الهواء الطائر لا يطيق أن يمسهُ بسوء، اللعنة
عليه وعلى أباء كهذا، سيجعل الكُره يتمكن منها
تجاه أخيها الوحيد، أخيها الذي لا تعشق سواه، منذ
صغرهم وأبيهم يُعاملها هي وشقيقتها الأكبر
كالبهائم، ويعامل أخيها مُعاملة المَلِك المُبجل، وهُم
عبيدُهُ، دفعت بقدميها المقعد المُجاور لفراشها
بشراسة، تُحاول إخراج طاقتها في أي شيء، تُقسم
إنها إن لم تُخرِجها سترتَكيب جَرِمة قتل في أبيها!
أمسكت بهاتفها تفتح أكونتها الشخصي "منة
سيد" ليس أسمها بالكامل، بل أستخدمت اسم والد

والدتها "جدها" تشمئز من كَوْن اسمها على اسم ذاك
الرَّجُل، وتَحْتَ اسمها تُعرف نفسها بذاك
اللقب "فيمنيست"، حقوق المرأة، وتضع شعارهم،
شَارَكَت بُوسْت يَعْنِي أَنَّهَا حُرَّة طليقة، لا تهتم
بالرِّجَال، وشَارَكَت بوسْت أَيضًا تنعت الرِّجَال بِكُلِّ
الصفات المُدْنَسَةِ، تملك عقلها والدتها ووجنتيها
المُتورمة مِن أثر صفع والدها لها، وشقيقتها الكُبْرَى
لضعفها وقِلَّة حيلتها، هبطت دمة من عيونها وهي
تَكْتُب ذاك البوست بيدها، شقيقتها المسكينة التي
لَمْ تنعم بحياة سعيدة أَطلاقًا، تُقسم إِنَّهَا إِذَا كَانَتْ
محلها لكانت هربت مع حبيبها وجعلت والدها
يخفض رأسه في الأرض، اللعنة عليه تتمنى أَن
يختفي من حياتهم هو وذاك البغيض بائع السموم،

جاءها إشعار برد صديقة لها على تعليقها، وجدت
منها هجوم كبير، لكن ما لفت نظرها جُملة_-:
_حبيبي الرجال دول منهم بباكي، باباكي إللي
رباكي وكبرك وجبلك تليفون عشان في الآخر
تشتمي في الرجال إللي هو منهم. ضحكت بشدة،
لتُجيبها مُختصرة"أبويا أولهم ياحبيبي، بكره الرجال
بسبب أبويا أصلًا"ختمت التعليق واطعة مُلصق
يلمع ووجه يخرج من عيونه قلوب حمراء، دليل
على استهزاءها بالحديث، جاءها الرد بعد دقائق
بهجوم اكبر من الفتاة ومن فتيات أخريات، تعليقات
كثيرة للغاية تُهاجمها هي! "أبوكي ده هو اللي كبرك
وخلاكي مستورة في بيته عشان في الآخر تيجي
تغلطي فيه كدا!، أخس على البنات". "حبيبي

راجعى نفسك، ده ربنا أمر يبر الوالدين، يعنى أنتِ

كدا بتغضبى ربنا، أنا بقولك كدا يجميلة عشان

خايفة عليكى، فى نفس الوقت باباكي ميستحقش

منك كدا" "بتكلمى عن أبوكى كدا فى بوستاتك؟،

أبوكى ده جزمته فوق راسك، عيلة عاق، هلغى

الصداقة إللى بينا، ميشرفنيش أكون عند واحدة

زيك". "لا إله إلا الله، أنتِ فاهمة بتقولى أيه

ياحببتي؟، ده أبوكى!، أنا بتمنى بس أبويا يرجع

للدنيا وأنا أترمي تحت رجله أعمله أي حاجة، أتقي

الله". هجوم، هجوم، هجوم عليها، والدها!، أي والد!،

هي لا تمتلك "أب" حنون مثلهم، لا تمتلك أب حنون

فارق الحياة حتى!، تمتلك والد قايٍ، والد يظن إن

المرأة خلقت لخدمة الرجال، يظن إن النساء سلعة

للبيع، الدافع أكثر يحصل عليها، عاّرّ عليه عاّرّ، رمى
شقيقتها، رماها !! زوجها عُنوة لِرَجُل قاسي القلب
مثله، يضرب ويُهين فيها كُلما شاء، يجب أن تَكُن
تحت أمره وطاعته في كل وقتٍ، يخونها، يرافق عليها،
يفعل كل شيء لكسرها، وكسر قلبها، وأبيها كسرها
وكسر قلبها قبله، عندما ضغط على حبيب عُمرها
وجعله يُسافر لحاجته للمال، ومِن ثم القى بها
مقابل مال، أي أب هذا!!!، المُتحدث لا يشعر بها، لا
يفهم ما تُعاني بهُ منذ صغرها تتلقى الضرب
بالعصا، على وجهها ويديها وقدميها!!، والآن كانت
سُتُضرب بدون ذنب! كالعادة ليس شيء جديد، ما لا
تفهمه موقف والدتها؟؟، علامات استفهام كثيرة
تحوم برأسها هي وأشقائها، لماذا والدتها لا تطلب

الطلاق! لماذا تتقبل إهانتَهُ لها!، لماذا يا أُمِّي؟؟

ردت عليهم رد مُستفز عكس ما تُعانيه

بالحقيقة "معلش أصل أنا عاقه، ربنا يكفيكم شر

الأب إللي يبقا بيعمل لبنته كل حاجة حلوة وهي

تشتمه على انت، ربنا يكفيكم". وكالعادة وضعت

ملصق مُستفز لأستفزازهم، هل سَتُريحهم؟، بدأت

بمُشاركة أي بوست يغضبهم، أي بوست ضد

الرجال، حتى أنها تمادت في دينها!، شاركت بوست

يُسيء للحجاب، شاركت بوست يعترض عن أمر

الله في الميراث، شاركت بوست غاضب من التعدد،

وكل هذا!، وهي في الصف الثاني الثانوي،

رائع "منة" استمري، نصف مُعارض لها، ونصف

!مُدافع عنها ومؤيد لها

خلف شاشتها تلك لا أحد يعلم مَن هي منة إلا منة
نفسها!، منة مُضطربة، منة لا تفقه شيء في كُل تلك
الأمور، منة تُعالج قسوة أبيها بـ مُشاركة أشياء ليس
لها علاقة بهُ، وَلَن تُفيدها بشيء، منة لا أحد على
صفحتها الشخصية من عائلتها إطلاقًا، لا مِن قريب
ولا مِن بعيد، ضاعت مع المُوَجة المُنتشرة على
الإنترنت ووسائل التواصل، تماشت مع العَرَب
وفكرهم ومعلوماتهم الضئيلة بل المُنعمة عن
الإسلام؛ لُتُهاجمهُ معهم داعمة لهم تردد حديثهم
كالبغضاء بدون فهم!، مُستخدمة لقب لا تفقه بهُ
شيء، هي فقد تكره الرجال بسبب أبيها، إذن

فاللعنة على الرجال جميعًا، لثُهاجمهم، لتدخُل في
نقاش مع هذا وذاك ينتهي بِ سَبها، وهي تُسبه
أيضًا على صفحتها، وأصدقاءها يركبوا الموجة معها،
ومنة بالأساس صغيرة للغاية!!!! بالخارج، دفع
سيف والدهُ عنه، رامي عليه بنظرات كُره متحدث
بنبرة باكية كارهة "أنا بكرهك، أنت ليه بتعمل مع
أخواتي كذا؟، عاملني زي ما بتعاملهم أو عاملني
زيهم، متفرقش، وأعرف بقا أنهم مبقوش صغيرين".
تحدث معه بنبرة عالية مُنفعة، اجابه والده بـ"لاء
أنت مش زيهم، أنت راجل". _أنا قرفت من الكلمة
دي، يعني أيه يعني راجل!، على فكرة أنت
هتتحاسب علينا كلنا، وأحنا مش هنسامحك. قالها
بنبرة حادة واعدة، ومن ثم دلف هو الآخر غرفتهُ

يصفع بابها خلفه مع تمتمه ببعض كلمات
الإنفعال، الأخرى رمت على زوجها بنظرات باغضة
ومن ثم تركته بمفرده. "_____" لأكثر من ساعات
يتسكعوا بالسيارة، من هنا لهذا، الجو جميلٌ للغاية،
والبلدة رائعة بحق، نسمات الهواء مع رائحة البحر
جعلوا مُستمع للغاية، توقف بالسيارة متحدث
بعملية_-: _وصلنا أفضلو. _تيم مش هتدخل
معانا، الحفلة جميلة أوي بجد نطقت بها بطريقة
هادئة رقيقة فوق مما تتخيل. أبتسم لها
ساخرًا "مش بسمع أغاني، وأعتقد الحفلات دي فيها
كل شيء حرام، أستمتعي أنتِ بقا" هزت منكبيها
okay "بعدم إكتراث، هابطة من السيارة مُردفة
أستمتع أنتِ كمان". دلفت للداخل مع أصدقاءها

وشقيقتها، حفلة صاخبة، تُحيط بهم الألوان الموحجة
للعينان بكل مكانٍ، موسيقى عالية صاخبة تُكاد
تجعلك لا تسمع أي شيء، جميع أنواع الخمور
الفاخرة مُتراصة، فتيات غريبات ترتدي ملابس لا
تخفي شيءٍ من جسدھم، أخريات مصريات أيضًا
ملابسھم لا تستر شيء، رجال من بلاد أوربية
مختلفة، ورجال عربية، يتمايلوا جميعهم على
الموسيقى الصاخبة بدون وعيٍ أثر شُرب
الكحوليات، ألقاء منهم المُستفيق لنفسه، تلامس،
تراقص، كُل شيء مُحرم بالحفل الصاخب الشهير
الحاضر به أكبر المُطربين للغناء به، تدخل تلك
المُحافظة وكأنك ببلاد عربية أوربية، لا يوجد لا

تعاليم، ولا تقاليد، ولا دين! كُل شيء أوروبي، حتى

المصريين!

بدأ أصدقاء "دانية" في التأقلم على البيئة المُحاطة
بهم، ليس أول حفلٍ لهم ولا لـ "دانية" لكن الغريب إن
"دانية" خجلت من دلوف ذاك المكان الشهير
للغاية! شعرت إنها في مَلهى ليلي، زفرت بضيق ولم
تستطيع التأقلم، وجدت نفسها لا أَرادياً تجري اتّصالاً
مع "تيم"، أجاب في المُكالمة الثانية لها، لم تُعطيه
فرصة متحدثة سريعاً: _ تيم أنت مشيت؟ _ آه
بس قريب منكم، ليه؟ سألها بهدوء، لتبتسم
مُتحدثة "طب أرجع روحي الفندق". _ ليه؟ عقد
حاجبيه بإستغراب يسألها سؤاله، أجابت
بملل "زهقت، أو تقدر تقول مقروفة من المكان وكل

الناس إللي فيه، مش عارفة أتحرك، حاسة المكان
مقرف، مع إني علطول باجي كل سنة الحفلات".
حاول منع أبتسامته، لكنها ظهرت، وظهرت معها
غمازته واضحة كوضوح الشمس، هتف بـ "حاضر
جايلك، باي" أقتربت من أخيها الذي أخذ يلتقط
صور لنفسه في وضعيات مختلفة، لتردف بنبرة
عالية ليستمع لها: _عمار أنا همشي، زهقت.
سألها بنظراته قبل جملته "ليه حصل حاجة؟"
_زهقت والله مش أكثر، هروح الفندق. هز رأسه
بهدوء دليل على موافقته، ليقترب
منها "حسن" بعدما رحلت من أمام "عمار" مُردف
ببسمه "هتعملي أيه في الفندق؟، أجي معاكي؟"
أدارت وجهها له، مُجيبة عليه ببسمه

مُستفزة" وتيجي معايا ليه؟، حد قالك إني هتوه؟، ولا
هاخدك تسليني هناك؟" حك فروة شعره بإحراج،
ليهز منكبيه بلا مبالاة مع بسمة محرجة "لاء، خلاص
براحتك، خلي بالك على نفسك". _ تمام. قالتها
وَمِنْ ثَم أَتْجَهَتْ لِلْمَغَادِرَةِ، انتظرت "تيم" دقائق،
وصل أخيرًا، وقف بسيارته أمامها مُتحدث بطريقة
عملية للغاية: _ اتفضلي يا هانم. صعدت بالمقعد
المُجاور له، تجنب النظر إليها مُردف "أنزلي
يا" دانية" هانم أركبي في الكرسي إالي ورا". حركت
وجهها تجاهه، عاقدة حاجبها بعدم فهم، سألت
بإستغراب "ليه"؟ _ الهوانم مش بيقعدها جنب
السواقين، في فرق مقامات. تلك المرة نظر إليها،
نظرته باردة للغاية، مع بسمة تُحيط بثغره لكنها لم

تظهر غمازته، كانت باردة كجُمْلته. رضخت لطلبه
هي الأخرى بمنتهى الرّجاجة، صعدت للمقعد
الخلفي، ترمش بعيونها لعدة مرات راقمة له، رمقها
بالمرأة، وتقابلت عيونهم، عيونه العسلي، مع عيونها
البُنّية، تلاشت هي النظرات وصمتت، تعلم رسميته
سببها، سببها حديثها المُهين له في الصباح أمام
صديقاتها، زفرت بإختناق، لم تُقدر على الصمت
أكثر، تحرت بسؤالها: _ هو انت زعلان مني
يا "تيم"؟ ضحك بإستهزاء مع هزات رأسه
المُستهينة، أجابها بسؤال: _ وانا أزعل منك ليه؟
تشوشت بنظراتها، فهم اضطرابها هذا، أجابها بنبرة
عادية لأبسط درجة، ناظر أمامه "مغلطيش فيا،
قولتي الحقيقة، بس أنت عارفة يا "دانية" آيه إللي

مزعلني؟" _ آيه؟ أستفسرت، ليبتسم بمرارة، لكنه

أخفاها في ثوانٍ واضح مكانها سخرية: _ إني

بشهادتي وتعليمي شغال سواق عند بنات تافهه،

أكبر شيء في حياتهم حفلة في الساحل. هاجمها،

نعتها للتو بالتافهه!، أبتسمت له بسخافة،

متحدثة "تمام، قُول إللي تقوله" _ آه هقول، هقول

إني غلطان إني كنت بدافع عنك، مش دي نانسي

إللي كنتي بتقعدي تشتكي منها! سألها بحنق

واضح، حكّت أنفها بإحراج منه ومن حالها، لتردف

مُبررة: _ أنت أخرجتها جامد. "وهي مأخرجنيش؟،

وأنتِ مش هي دايماً كانت بتسمعك كلام سم؟ من

جديد أصمتها بأسئلته، إلتوت شفيتها إلى جانبها

الأيمن بإستياء، تحدثت بأسف "معاك حق، أنا

حسيت إن لو فضلت أنت وهي كذا هيحصل
مشكلة كبيرة، فسكتك أنت عشان، عشان- "لَمْ تجد
تبرير مُناسب ليقاطعها هو مُستدير لها مُكمل
ببِسْمَةِ مُستهزأة_-: _عشان مش بتقدري عليها.
"آه عشان هي الزعيمة والكل بيقف معاه
يا"تيم"أرتحت كدا!" نطقت بها بعصبية مُفرطة، هز
منكبيه بعدم إكتراث، مرة ثانيةً رجع إلى القيادة دن
التفوه بكلمة أخرى. تفوهت بإسمه بنبرة خافتة،
تليها جُمَلتها المُغتمة"أنا آسفة، مكنش ينفع أعمل
كدا، حَقك عليا". _مش كل مرة. نطق بها بطريقة
باردة، مع نظرة منه سريعة لها بالمرآة. أشتعلت
غيظًا منه لتردف بطريقة منفعة"تمام براحتك، أنا
أصلاً غلطانة". "أيوة غلطانة، وأسكتي بقا"صرخ بها

بضيق. "_____ " دلف منزله المظلم كالعادة،
أشعل الضوء في صالته، ألقى بمفاتيحه بلا مُبالاة
على الأريكة، دلف عُرفته ليجدها مُظلمة أيضا تَغِط
في نوم عميقٍ، أبتسم بسُخرية مُقترب منها، جلس
على الفراش بجانبها يتفحص معالم وجهها، هادئة
للغاية، تبدو بريئة لطيفة وهي نائمة، يتمنى لو
كانت لطيفة هادئة وهي مُستيقظة، لكنها قوية
عنيدة لسانها يحتاج إلى قطعة، تنهد تنهيدة طويلة
تحمل بين طياتها الآسى، مد كفه الخشن يتحسس
وجنتيها، ناعمة للغاية، القليل من الحبوب في وجهها
لكنه مزال جميل بالنسبة له، يتمنى لو يرى عيونها
المُختلفة عن بعضها، عين خضراء وعين عسلي،
مُختلفة كشخصيتها، أمتدت يده تتخلل خُصلات

شعرها بحنان شديد، شعر بيدها تقبض على
معصمه، أستيظت أثر لمساته لشعرها، حدقت بهُ
باشمئزاز مُعتدلة في فراشها، نفضت يدهُ بعيد عنها
صائحة بإنفعال_-: _أيدك دي متلمسنيش. تحولت
نظراته، نبرته، حنانه، رمى عليها بنظرات مُهينة،
مُقترب من أذنها متحدث بنبرة منخفضة
خبيثة"مش عايز، أنهارده كنت قاعد مع ست
الستات، صُفرها برقبتك". أبتعدت بوجهها عنه،
أبتسمت لهُ ببرود حقيقي، متحدثه بنبرة
مُبتهجة"بركة واللّه، أقسم باللله أنا ماعرف هما
بيطقوك على أيّه!، أو بيطيّقوا يبصوا لوشك
دقيقتين على بعض أزاي!، يلا نقول أيّه مُقرفين زي
بعض". قالت جملتها مُستحقرة، أستدارت تُعطيه

ظهرها، تذررت في الغطاء الخفيف بعناية شديدة،
إغتاظ من ردها البارد الوقح عليه، ليسحبها من يدها
بُعْنف جَعَلها تستدير لَهُ بصدمة، أردف بنبرة
مُتعصبة_-: _مش طايقك انا كمان ولا طايق أبص
لوشك، روعي شوفي هما بيعملوا أيه الأول وأبقي
أُتكلمي. "بقولك أيه أنت شكلك متقل في إللي
بتاخده ده وجي تشتغلي شغل المساطيل، أنا مش
فضيالك عايزة أنا، مش تجيلي الفجرية وتجي عايز
تَجُر سَكلي" صاحت منفعله وهي تدفع يدهُ بغضب،
دفع وجهها بيدهُ الاخرى بقسوة، متحدث_-: _نامي،
نامي يارب متصحيش تاني. أستاذ وجهها للتجاه
الآخر أثر عُنفه معها، لَمْ تستدير لَهُ مرة أخرى،
نطقت بحدة من بين أسنانها "ياريت عشان أرتاح

منك". رمقها بغضب شديد، مُتّكّيء على أسنانه
بغیظ، أقترّب منها أكثر مُمسك بوجهها بيده بغلاظة،
ضاغط عليهم بعنف، قابل عيونها الحادة، سألها
بنبرة مُغتازلة: _أنتِ ليه بتعملي معاية كدا!، أنا
محبّتش قدك! في النهاية غَيمت عيونه بطيف
حزين، يسألها مجددًا بنبرة هادرة غاضبة: _بتعملي
كدا ليه!!!؟ "_____" عن عن عن خِلس خلاص
جماعة أيه رأيكم في ۞ أعملوا النجمة لو سمحتم
الرواية؟، من حيث السرد والقصة والكلام ده جماعة
شايفين منة وسيف أزاى؟ وتيم ودانية؟ ليل
وحاتم اللي بيحبها وتوقعاتكم ليهم بسكدا،

۞♥۞باي

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ" "الحلقة الخامسة

عشر_مَلامحُهُ تَفْضَحُهُ" "_____ " رَمَقَهَا بِغَضَبٍ

شَدِيدٍ، مُتَكَيِّئٌ عَلَى أَسْنَانِهِ بِغَيْظٍ، أَقْتَرَبَ مِنْهَا أَكْثَرَ

مُمْسِكٍ بِوَجْهِهَا بِيَدِهِ بِغِلَظَةٍ، ضَاغَطَ عَلَيْهِمْ بِعَنْفٍ،

قَابَلَ عَيُونَهَا الْحَادَةَ، سَأَلَهَا بِنَبْرَةٍ مُغْتَاظَةٍ: _أَنْتِ لِيهِ

بَتَعْمَلِي مَعَايَةَ كَدًا!، أَنَا مُحِبَّتَشْ قَدَك! فِي النِّهَايَةِ

غَيِمْتَ عَيُونَهُ بِطَيِّفٍ حَزِينٍ، يَسْأَلُهَا مَجْدَدًا بِنَبْرَةٍ

هَادِرَةٍ غَاضِبَةٍ: _بَتَعْمَلِي كَدًا لِيهِ!!!؟ أَتَنْفَضْتُ بِفَزَعٍ

أَثَرِ نَبْرَتِهِ الْعَالِيَةِ، بِدَاخِلِهَا تَرْتَجِفُ خَوْفًا مِنْهُ، لَكِنِهَا لَا

لَنْ تَظْهَرَ خَوْفَهَا لَهُ، يَدُهُ ضَاغَطَهُ عَلَى فَكِّهَا بِقُوَّةٍ قَوِيَّةٍ

بِهِ، اِمْتَدَّتْ يَدُهَا تَضَعُهَا عَلَى يَدِهِ تُبْعِدُهَا عَنْ وَجْهِهَا،

قَبْلَ أَنْ تَبْعِدُهَا كَانَ هُوَ فَاعِلٌ ذَلِكَ، أَبْتَعَدَ عَنْهَا لِأَخِرِ

الْفِرَاشِ، أَرْدَفَ بِحُزْنٍ بَعْدَ صَمْتٍ دَامَ لِدَقَائِقٍ وَهِيَ

ترمقهُ بنظرات كُره واضحة_-: أنا كنت بحاول
أخليكي مبسوطه أول جوازنا، شوفي الشقة إالي
قاعدة فيها، شقتين في بعض، شوفي التوضيب،
عمرك ما كنتي تحلمي بيها، عاملك شقة ولا في
الأحلام، فَرِش الأرض ليكي ورد وأنتِ مش عاجبك..
قطعته صارخة عليه "مش بكل ده، مش بالفلوس
ولا بالشقة، أنا كنت عايزة أعيش سعيدة، إنشالله
أعيش في اوضة فوق السطوح، كنت هرضى، كان
نفسي أعيش مع حد بيحبني، حنين عليا، ينسيني
قسوة أبويا عليا، كان نفسي لما أخاف ياخدني في
حضنه، مش هو يبقا سبب خوفي، أنا كانت أمنيتي
بسيطة، بيت دافي، زوج حنين، بيتقي ربنا فيا،
مكنتش عايزة أكثر أقسم بالله". جملتها أصبحت

باكية، بَكَتْ بنبرة عالية، شهقاتها تتعالى، أستفسر
منها بحادة_-: _وقُصي هو الزوج دا!!؟ "قُصي كان
أجمل حاجة في حياتي، كان هو إللي لما بابا يضربني
يجي يصلحني ويجبلي أي حاجة نفسي فيها، كان
أحن حد عليا بعد أُمي" أجابتهُ بصدق، بدون خوف،
بداخلها يتألم، أقترَب منها، مُتحدث بنبرة هو الأخرى
صادقة مُغتمة_-: _انا كنت هبقا أحسن منه، كنت
هبقا أحن حد عليكي، كنت هفرشلك الأرض ورد،
كنت هعمل أي حاجة عشان تبقي سعيدة، لكن
أنتِ أيه؟، أنتِ بتخونيني ألف مرة وانتِ بتفكري فيه،
افتكري أول أسبوع من جوازنا سيبتك ومكلمتكيش
وكنت حنين معاكي، أنتِ إللي أستفزتيني وختلّيني
معاكي كدا، كنت ممكن أنسيكي قُصي". رفعت

نظرها له، طرحت عليه سؤال "والمُخدرات إلهي
بتبيعها وبتشربها!، أذيت كام حد يا "حاتم"!، عايزيني
أعيش مع واحد مُجرم!، واحد بيدمر شباب ملهمش
ذنّب!" _ كنت هبطل، لو كنتي نسييتي أبْن خالتك
ده كنت هبطل، كنت سيب اي حاجة وحشة، كنت
هبقا بني آدم تاني. أجابها مُندفع في الحديث، هبطت
دموعها وهي ترد عليه _ : _ عمرك ما كنت هتبطل،
وعمري انا ما كنت هحبك، أنت متبقاش سبب في
تدمير ناس كتير وأجي أنا اعطيك فرصة!، ليه
يا "حاتم"!، لو كنت عايز تتغير كنت هتتغير عشان
نفسك مش عشان حد، أنت لو عايز تتغير هتتغير،
لكن أنا مش شايفة دا، شيفاك كل يوم بتتغير
للأسوء، مشاء الله بتطور من نفسك دايمًا، أنت

معيشني في رعب أقسم بالله، إللي بيحب حد مش
بيعيشه في رعب كدا.

دفنت وجهها في يديها متحدثة بنبرة متحسرة "أنت
عishtني أسود أيام حياتي، ولحد الآن بترعبني أكثر،
بتحبني!، بتحبني تيجي قبل جوازنا تبقا عايز تتهجم
عليا عشان أوافق عليك!" سالت متعجبة في النهاية،
رفعت وجهها له، تسأله صائحة عليه بنبرة مغتظة_-
تهددني بإخواتي!، تهددني بإنك هتخلي أخويا مُدمن!،
وتهددني أنك تدمر اختي؟، عايزني أحبك وأنسى
حبيبي عمري بعد كل ده! "أقسم بالله لآخر نفس
في عمري هفضل أقاومك، ومش هحبك، حتى لو
أتغيرت، هفضل فكرالك أسوء شيء". توعدت وهي
كلمتها دائماً سيف على رقبتها. صمتو لثوانٍ

تسأله "عايزني أنسى وأسامح؟" أجابت هي بدلاً عنه
بقوة "مفيش وجع بيتنسي، وأنا مش جارية عندك
عشان تعمل فيا كل الحاجات دي وأسامحك، يمكن
لو من فقبل جوازنا معملتش كل قرفك ده معايا
كُنت تقبلتك، لكن أنت عishtني في رعب قبل
الجواز، كنت بخاف أنزل عشان متشوفنيش، وبعد
أما اتجوزنا منتظر مني أيه؟، أنا مش بسامحك،
خليك فاكر". _أنت متعرفيش أنا كمان عشت في
أيه، أنا مش معقول هبقا مرة واحدة تاجر مخدرات!
تعجب في النهاية لترد بحدّة "مش مشكلتي،
شوفت أي حاجة وحشة تعبتك تتعالج، مش
تتجوز، أصل الجواز ده كلكم فاكرينه أنه مستشفى
لعلاج الأمراض النفسية، بتتجوزوا عشان تتعالجوا،

ياضحك بجد "سخرت في نهاية جملتها مع ضحكة
منها خافتة. _كُل ده عشان حبيب القلب؟، هقولك
خبر يموتك دلوقتي من غير مجهود. قالها ساخر
منها هو الآخر، عاد وجهه مرة أخرى، رمقها بشماتة
مُلقي قنبلته عليها"إللي متعرفيهوش إن حبيب
قلبك أتجوز، وعایش أحلى أيام حياته هناك، وأنتِ
هنا عایشة على ذكراه وبتخونيني، بس أفتكري
كويس أوي إني كلمتك وقعدت معاكي عشان أتغير،
أنتِ إللي اختارتني". رمقها بتشفٍ عندما وجد
الصدمة مسيطرة على ملامحها، دموعها أنهمرت
بغزارة وبدون صوتٍ، غير معقول حديثه، قصي لا
يتزوج غيرها، هو وعدّها، وعدّها أنها ستكون زوجته
هو، خَلَف وعدّه، امتدت يدهُ تمسك ذقنها بخفة،

متحدث بنبرة شامتة خبيثة "تؤ تؤ، بلاش عياط بقا،
زعلتيني إني قولتلك والله" تغيرت ملامحه في ثوانٍ
لأخرى حادة "أقسم بالله لو فكرتي فيه تاني
هقتلك" قالها رامي وجهها بعُنف للتجاه الآخر، غادر
غرفته تاركها لا حول لها ولا قوة، تتمنى ان يكون
كاذب، لكن الثقة التي تحدث بها تقول غير هذا
إطلاقاً، تتسال سؤال واحدٍ بقهر "لماذا يا قُصي!!"،
لماذا! "_____" دلف غُرفة ابنه بعد ساعة كاملة
تركه يهدأ، وجدّه يضع أمامه الكُتب المدرسية لكنه
شارد، جلس مُقابلته على أحد المقاعد، مُتحدث
بنبرة حانية "متزعلش مني، ده أنا أبوك". أستدار
للتجاه الآخر، مُتلاشي النظر له، نهض يجلس بجانبه،
يضمه بحنان بالغ، اللعنة اخذ حنان والدهُ بكامله،

أخرج من جيبه بعض الأموال متحدث بمزح"طب
خد بقا يا حبيبي المية جنيه دي أنزل هاتلك بيه أي
حاجة، ولو على سنتك خلص بس السنة دي
وهركبك سنة بدالها".

_مش عشان سناني ولا عشان فلوس، عشان
أخواتي، أنت ليه بتعمل معاهم كدا؟ قالهت بغضب
شديد، تحدث بنبرة عادية"لأني اتربيت على كدا،
الست مقامها في بيت جوزها، والراجل هو اللي
بيصرف على البيت وهو إللي بيشيله، أنت أخواتك
المفروض يحمدوا ربنا إني بعلمهم وبدفعلمهم دم
قلبي". _جيك غير جيلهم، ومش ذنبهم إن جدي
طلعك غير سوي نفسيًا. تلك المرة تهور في حديثه،
نهرة والده بنبرة عالية"سيف!، اتكلم عدل". ابتعد

عنه متحدث بحزم "عايز أذاكر". نهض من مكانه
تارك له الأموال، متشدق "تمام يا حبيبي، الفلوس
أهي، وبكرة تعالى صчини خد فلوس الدرس". لم
يُعقب ليغادر الثاني الغرفة، وجد زوجته تتسمع
عليهم، رmqها بنظرات مقروفة متحدث "مش
قولتلك ألف مرة بطلي العادة دي!" _مش قولتلك
أنا الف مرة متسيبش في أيد الواد فلوس كتير كدا!،
حرام عليك الواد في مرحلة خطر والمنطقة فيها ولاد
حرام كتير، الواد الفلوس إالي معاه بتتبخر منعرفش
بتروح فيه، كتر الفلوس بتبوظ، مش هتستريح أنت
غير أما الواد يبوظ ويدروح لطريق مش هيرجع منه.
صرخت بهُ بقله حيلة، فاض بها، ترى أولادها واحدٍ
تلو الآخر يضيع من بين يديها، حدقتها بنظرات

غاضبة، دافعها بيده متحدث بحدة "متدخليش في
تربيتي لأبني، أنا عارف بربي أبني أزاي". رحل من
أمامها لتدمع عيونها بتحسر، دلفت غرفته، لتجده
يُحرق بالأموال بشرود، أقتربت منه راسمة بسمه
مغتصبة، جلست بجانبه، تفاجأ بسحبها له داخل
أحضانها، تنهدت تنهيدة تخرج كل ما تحمله بداخلها،
رفع وجهه لها مُردف ببسمه "أدخلي لـ"منة". سقطت
دموعها بغزارة متحدثة بنبرة باكية "أنا تعبت
يا"سيف"، لو كان ليا حته أروحها زمان كنت خدتكم
وبعدت عن كل القرف ده، بس انا مليش حد، كان
نفسي تعيشوا مع أب سوي نفسي مش مريض،
حقك عليا وحقكم كلكم عليا، منة تعبانة أوي
يا"سيف" وأنا مش عارفة أعملها حاجة، و"ليل" مش

بعرف أشوفها، تعبت وأيدي متأيّدة، أنا آسفة حقكم
عليّا". أبتعد عنها مُقبل مقدّمة رأسها بحنو، اردف
ببسمّة مُجهدّة "متأسّفيش، كفاية أنتِ معانا".
_ انت فيك حاجة يا "سيف"؟، انت بقالك كام شهر
متغير أوي، أنا مش فاهمة انت بقيت ضعيف كدا
ليه، وليه خسيت كدا، وأيه الأعراض إللي ظهرت
عليك دي كلها. سالتة والقلق ينهش بداخلها، توتر
من سؤالها وتشوشت نظراته، مُجيّبا
بإختصار "ضغط ثانوي" هزت رأسها بيأس متحدّثة
بنبرة خائفة "أنا خايفة عليك اوي ياسيف، خايفة كُتر
الفلوس في أيديك تبوظك، خايفة عليك تضيع مع
الموجة وأنت لسة في عز شبابك، بالله عليك ما
تضيع ثقتي فيك، خلي بالك على نفسك، انت زينة

الشباب متوطيش راسنا وتتعبنا أكثر من كدا".
دموعها كفيلة بتمزيقه، يكفي الألام التي سببتها له
شقيقته!، بداخله يُقرر إنه سيبتعد عن كل هذا
القرف، هو يشمئز من نفسه بالأساس، هز رأسه عدة
مرات بهدوء مصطنع متحدث "متخافيش يا ماما،
روحي شوفي منة".

حركت رأسها قليلاً، نهضت من مكانها مُغادرة
الغرفة والخوف يُحاطوها من كل مكان، دلفت غرفة
أبنتها الصغيرة، كانت نائمة على الفراش رافعة
رأسها للأعلى ترمق الجُدران، هاتفها على غير العادة
ملقي على الأرضية، أقتربت منها، هابطة على
الأرضية تلتقط الهاتف تضعه فوق طاولة بجانبها،
جلست بجانبها مُتحدثة بنبرة متوترة: _منة حق

عليا، أنا السبب. "مبقتش فارقة" أجابتها مختصرة

بجمود، نبرتها باردة، شفتيها مرتسمة عليها

السخرية، أستفسرت منها بعدم فهم: _ هو أيه

إللي مش فارق؟ لَم تطلع بها، لكنها أكملت بطريقة

ساخرة متهكمة "مش فارق حقي ولا حقك، ولا مين

السبب، أهو أدينا كلنا بنضرب، بس تعرفي مين

السبب في كل ده؟" سألتها في النهاية ناظرة لها، هزت

رأسها بعدم معرفة، لتُجيبها بطريقة درامية ومازالت

سخريتها واضحة: _ أُمي السبب، هي إللي

ضعيفة، قِبلت تعيش في الدُل ده أكثر من ثلاثه

وعشرين سنة، مش فاهمة أما هو طبعه كدا من

زمان جبتيها على الدنيا ليه!، جبتيها عشان يعذبنا!

صرخت بها في النهاية، ليس أول حديث يدور بينهم

وتكون صارخة عليها، أعتادت على هذا الأمر منها
بالأخص، أشقاءها لا يمتلكوا نصف جراتها، أبتلعت
حلقها الجاف بصعوبة، دافعت بـ: _ عمرك ما
هتفهمني يامنة أنا عِشت في آيه، حَقك عليا أنا
غلطانة فعلاً. "حق آيه!، أنتِ مقدرتيش توقفي
جوازة ليل!، انا مصيري هيبقا في يوم من الأيام زي
ليل، بس عارفة ههرب، وهوطي راسكم
كلكم"توعدها بغليل، تعلم إن والدتها ليس لها
ذنب، ومجني عليها مثلهم لكنها تكره ضعفها، قِلة
حيلتها، سألتها والدتها بعيون دامعة لائمة_: _ليه
كدا بس يا ضنايا! أنتفضت من فراشها تصيح بها
بغليل "لأني تعبت، تعبت من كل ده، أنا ذنبي آيه!،
بيعمل معايا كدا ليه؟" كالعادة أخذتها في أحضانها

تضمها بحنين مُمتزج بشفقة، ظلت تُردد عليها
جملة واحدة فقط "حقك عليا أنا" بدأت في البكاء
بنبرة عالية، يصعب عليها حالها وحال شقيقتها التي
لا تراها إلا كُل أسابيع صدفه، دموعها لم تتوقف إلا
بنومها على ذراع والدتها بعد ساعات، رمقت ابنتها
بآسى، تتمنى أن يزول كل ذلك الهم عن أولادها، كل
ما يُعانوا منها أولادها بسببها، بسبب الموافقة على
زوج خاطيء، قالت ستغيرةُ!، سيتغير مع الزواج،
سيهتدي بعد الإنجاب!، ولم يهتدي، لم يتغير، بال
تَغِير للأسوء، الزواج ليس مشفى لِإِلاج المرضى،
ليس حلاً للتغير، تتعالج وتتغير في المشفى وليس
في منزل بهُ زوجة وأطفال صغيرة، غبي مَن أمان
بفكرة"الزوج يتغير بعد الزواج، يهتدي، يصلح

حاله"اللعة على الفكرة وعلى من قالها، وعلى مَنْ
رمى بهم لهذا! "____" دقت على باب عُرفته في
الساعة الثامنة صباحًا، ليفتح لها بعد وقتٍ دام
لدقائق طويلة، حتى مَلت هي وكادت أن ترحل، لكنه
فتح في الوقت المناسب، فورًا تحدثت بنبرة صارخة
عليه"كل ده بتفتح!، أيه!، الآيس كريم ساح حرام
".عليك

_أيه أنتِ بتزعقي ليه!، ما يسبح ولا يتحرق ما أنتِ
جيباه من البوفيه المفتوح. كان ردهُ هو أيضًا صياح
عليها، مع حركات يدهُ المُغتازة، تذرمت بنبرة
منخفضة وصلت لمسامعه_: _علطول كدا
ميعجبكش حاجة. حاول إمساك ضحكتهُ ليفعلها،
أصدر تنهيدة يائسة منها، أخذهُ من يدها مُتحدث

ببسمة صفراء "هاتي ده ويلا أنزلي عومي في البيسين
إللي تحت ده". أستحقرت جملته، لتردف بنبرة
مشمئزة "أيه عومي وبيسين ده! بيئة، أسمها
طب روجي اسويمنج يلا _ . "Swimming pool
وسيبيني أكمل نوم، أنتِ لو حد حادفك عليا مش
هتصحيني السعادي. سخر منها مع نبرة سخيفة،
لتسحب الحلوى من يده متحدثة بغيط "هات
خسارة فيك والله، وعلى فكرة بقا أنت أوفر أوي".
رحلت من أمامه تُردد بعض كلمات الغضب، هز
رأسه بعدم صبر ودلف إلى الغرفة مرة أخرى، رmq
الغرفة ب نظرات مُقللة "دي بقا الأوضة إللي دفعت
فيها قبض الشهر، طب والله أوضة عظمة وبتبص
على منظر قمر، ده أنا لو أطول أدفن فيها هدفن

واللهِ "تغيرت جملته أطلاقًا مع بسمته الحماسية
متطلع على المنظر الطبيعي المُطلّة عليه غرفته،
وضع يدهُ على بطنه متحدث بمرح" أما نحلل بقا
الفلوس وننزل البوفيه". غمز في النهاية وهو حقًا لا
يعلم لماذا غمز، ضحك على نفسه بغباء، ألقى
نظرة سريعة على مظهره بالمرآة؛ ليردف ضاحكًا مع
جُمْلته الواثقة "طب واللهِ قمر، لا تقولي
"حسن" ولا "عمار" ولا أبو "دانية" نفسه، مفيش غير
الدكتور تيم السواق" أكمل ضحك على نهاية جملته،
متحدث بخفوت "هم يضحك وهم يبكي" غادر
الغرفة وبعد دقائق معدودة كان مُمسك بصحنٍ
ويضع من كل صنف نوع مُختلف، سمع صوت
هامس بجانبه يسأله: _ أنت بتعمل إيه؟ رفع نظره

لها، ليجدها صديقة من أصدقاء "دانية" السخفاء،
أبتسم لها ابتسامة سخيفة مع ردهُ "عقبال عندك
هاكل". _هتاكل كل ده لوحديك! سألت مستنكرة،
رافعة حاجبها له، بيدهُ الثانية وضعها أمام عيونها
يُحركها مع تمتمةُ "الله أكبر، الله أكبر، خمسة
وخمسة". توسعت عيونها بإندهاش، لتصدر منها
ضحكة ساخرة، تسألهُ "أيه كل ده يا كابتن! مش
قديمة الحركات بتاعت تيته دي!" _والله لو على
القديم فَمَفِيش أقدم من الأَشْرَب بتاع ستي إللي
لبساه ده. سخر مِن ربطة شعرها، لتضع يدها فورًا
دي إسكارف يجاهل". "what!!" عليه متحدثة بصدمة
_أهي هي الإسكارف دي كانت على أيام ستي
بتقول عليها كدا يا أختي. أيدها بطريقة مستفزة

للغاية، لتضرب الأرضية بقدميها متحدثة
بإنفعالٍ "جاهل، صدقت نانسي". ضحك على
جملتها ليردف لها وهو يرحل من أمامها "أهي هي
نانسي إلي كلكم ماشين وراها دي هي إلي
جيباكم الأرض". أبتعد عنها ليتجه تجاه المكان
المُخصص للطعام، وجد الجميع هناك يجلسوا على
طاولة واحدة، أبتسم وحاول أمسك ضحكته
متحدث "ده الفندق أوضة وصالة ماشاء الله" جلس
على مقعد قريب منهم لكنه على طاولة أخرى،
أقتربت منهم الفتاة المتشاجر معها قبل قليل
:- مردفة لهم

_ مش معقول يا "دانية" سواقك ده فظيع. عقدت
حاجبيها بإستغراب، تسألها "ليه عمل أيه؟" _أخذ

أكل البوفيه كله والجاهل يقول على الإسكارف
بتاعي أشارب. _ أنتِ بتطريقي تيم ده أزاي بجد، أنا

مقدرتش أستحملة نص ساعة. قالتها

"نانسي" بطريقة مستفزة متذمرة، تابعها عمار

متفق معها! "أول مرة تقولي حاجة صح، ولا علطول

بيضحك ماشاء الله بني آدم معندوش مشاكل في

حياته". أفتلعت "دانية" بجملتها عليهم "مين قالك؟،

ما أنت علطول في فيديوهاتك بتضحك وبتهزر ده

معناه أنك معندكش مشاكل؟، وبعدين "تيم" ده

أكثر حد كويس أنا عرفته، بيفكرني بطيبة بابا ودمه

الخفيف، ومش عايزة كلام عليه".

رفع "حسن" حاجبيه بسخرية متحدث

"لعمار" بطريقة مستفزة "الحق يا "عمار" أختك

بتشبه السواق ده بوالدكم صاحب أكبر سلسلة
مطاعم في مصر". _وماله السواق يا "حسن"؟، مش
أحسن ما يكون دمه يُلطش وبيتفرعن على خلق
الله! أستنكرت بجملتها، كانت منفعة للغاية،
ظهرت على ملامح وجهها، حتى إن "تيم" لاحظ
إنفعالاتها لكنه لم يسمع. "مالك يا "دانية" ماهو
سواق عندنا فعلاً حسن مغلطش". نطق بها أخيها
بتعجب مع قليل من العجرفة، نهضت بغضب
متحدثة بنبرة منخفضة حادة "لاء مش شغال عندنا،
بيساعدنا لحد ما أتعلم السواقة، وبابا أول
ما "تيم" جه يساعدني قالي أنه مش شغال عندي وأنه
بيساعدني بس، بابا هو إللي قالي " قالت جملتها
راحلة من أمامهم بملامح غاضبة واضحة للغاية،

أبتسمت "نانسي" شارده بمكانها الفارغ، "دانية" التي
دائمًا تستمع إلى إهانتها منها وتصمت لا تتحدث،
الآن تنفعل على أخيها وزوجها المُستقبلي_حسب
ما يقولوا_، ستستمتع بالسفارية للغاية، ألقت نظرة
بطرف عينيها على تيم الناهض من مقعده سريّعا
تارك طعامه بكامله!!، سيذهب إلى الجميلة "دانية"
الآن بالتأكيد، ملامحه تفضحه. ذهب "تيم" خلفها
يُنادي بِأسمها، أَسْتَدَارَتْ لَهُ مُتَسَاءِلَةً بضيق "نعم
عايز أيه؟، أنا مضايقة جدًا بجد دلوقتي ومش عايزة
خناق معاك، فلو سمحت عايز تتخاقق أجل الخناق
لِ بالليل". قالت جملتها راحلة من أمامه بغضب، ما
ذنبه الآن بغضبها!!، يقسم إنه كان سيسألها عن
سبب غضبها فقط!!، يُقسم، رسم ملامح طفولية

حزينة على وجه متحدث "غبية خسرت شخص
فرفوش زي". "-----" أستيقت
"ساجية" على موعد عملها أو لنقول أنها لم
تستيقظ بل ظلت ساهرة طوال الليل تُفكر في أمر
العريس المُتقدم لها، وبحالها، أرتدت ملابسها مع
خمارها التي كرهته بسبب حديث "باسم" عنه،
ووالدتها أيضًا لم تُبارك لها، ولا أحد حتى أصدقاءها
بالعمل_بالأساس ليس لها علاقة مهم_لكن
حديث "باسم" ترك أثر فيها، لكن من سابع
المُستحيات خلعه، شعرت براحة بإرتدائه، هبطت
من منزلها ومن البناية بكاملها، لتجد يوسف يقترب
منها وكأنه كان ينتظرها، وقعت عيونه عليها، لعنها
في نفسه، إختمرت!، وبالتأكيد أخيه رآها بالزي

الجديد!، اللعنة تخفي أفعالها السوداء خلفه، تهدبت
هي منه تسير بطريق عكسه، لكنه لحقها أوقفها
بحديثه الحاد: _ أنتِ يا بت أنتِ تبعدني عن أخويا
خالص، إلا وأقسم بالله هفضحك. رمقته بشراسة،
متحدثة بنبرة منخفضة ولكنها حادة "خلي أخوك هو
إللي يبعد عني، بسببكم معيشيني في كوايبس
أقسم بالله، مش عارفة هلاقيها منك ولا منه ولا من
صاحبك، منكم لله كلكم". _ شوف مين بيكلم؟،
أنتِ فاكرة عشان لبستي لينا خمار هتبقي شيخة!،
ياضحك بجد، لأخر مرة هقولك تبعدني
عن "عبدالرحمن" أرفض أنه يتقدم أصلاً، إلا وأقسم
بالله فضيحتك مش هتبقا قدامه هو بس، لاء قدام
المنطقة كلها، وحصري، وشوفي بقا هنا كام واحد

بيحب الفضيحة، هتبقى تريند الحارة والله. ضحك

بجملته الأخيرة، يسخر منها، وكان ردها هي؟!....

"____" خلص خلاص، تحديث رايق في وقت

مبدأئًا كدا توقعاتكم ساجية وعبد الرحمن ☐ رايق

ويوسف تتوقعوا ليهم أيه منة وليل وسيف

تيم ☐ "وحاتم" أعتقد دول كلهم توكسيك في بعض

ودانية" أعتقد محدش متوقع رد فعل دانية

محدثش كان ☐☐ جماعة قُصي أتجوز ☐ "خالص

بسكدا أعملوا النجمة وكومنت وأي حاجة ☐ يتوقعها

لو البارت خلص بسرعة هنزله يوم الاربع أو ☐♥☐

☐ التلات، مدلعاكم

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ" "الحلقة السادسة عشر_لَمْ
أَغْفَلَ عَنْكَ" "_____" _شوف مين بيكلم؟، أَنْتِ
فاكرة عشان لبستي لينا خمار هتبقى شيخة!،
ياضحك بجد، لأخر مرة هقولك تبعدى
عن"عبدالرحمن"أرفضى أنه يتقدم أصلاً، إلا وأقسم
بالله فضيحتك مش هتبقا قدامه هو بس، لاء قدام
المنطقة كلها، وحصري، وشوفي بقا هنا كام واحد
بيحب الفضيحة، هتبقى تريند الحارة واللّه. ضحك
بجملته الأخيرة، يسخر منها، وكان ردها هي؟! تركته
وذهبت من أمامه، ليسير خلفها يلحقها متحدث
بنبرة حادة"أنا قولتلك، أبعدى عنه بقا وأرفضى كدا
زي الشاطرة عشان الست والدتك متستهلش
الفضيحة". _حرام عليك أنا معملتش ليك حاجة،

روح قوله هو أنا بتقولي ليه؟، هو إيلي جي يتقدم
مش أنا!!!! سألت متعجبة منه، كانت على وشك
البكاء لكنها سيطرت على دموعها، أكملت بنبرة
مختنقة_-: أنت أصلاً متعرفش أنا لما عرفت
حصلي أياه، أنا قبلت أقابله عشان ماما لكن أكيد
مش موافقة، أبعد عني بقا أرجوك، بسببكم والله
مش عايزة أنزل نهائي من بيتي. قالتها مغمضة
عيونها بقهر، محاولة السيطرة على دموعها، فشلت،
لتستدير مُتجه للمغادر، هبطت دموعها أخيراً لكنها
أزالتها سريعاً تُسير مُبتعدة عنه، مِن ارتباكها سارت
مِن طريق الورشة الخاصة بِ"باسم"، ظلت تلعن
نفسها ألف مرة، سترها الله معها وكانت الورشة
مُغلقة تنفست بإرتياح تحمد ربها، بعد دقائق كانت

مُستقلة الباص، هبطت بعد وقتٍ مُناسب، دلفت
المشفى ومن ثم غرفة الأطباء تُبدل ملابسها
بملابس عملها، دلفت المَعمل الخاص بالمشفى
تُلقى التحية برسمية على الطيبة، تليها جملتها
المتوترة_-: خير يادكتورة نتيجة التحاليل فيها
حاجة؟ _ السكر عالي جدًّا، أنتِ أزاي سايبة نفسك
كدا يا "ساجية" أنا المفروض حالًا أحجزك. قالتها
الطيبة بنبرة حادة للغاية، تحدثت فورًا الأخرى
بترجٍ "لاء يادكتورة بالله عليكى ماما متعرفش أي
حاجة". _ ومتعرفش ليه!، قولي ليها يابنتي وأهتمي
بصحتك وبعدين أنتِ بتاكلي أيه يخلي السكر يبقا
عالي كدا. قالت جملتها ومازالت نبرتها حادة، شبكت
أصابعها العشر بيدها دلالة على توترها، أردفت بنبرة

خافته_-: _مش باكل يادكتورة واللّه غير مرة واحدة
في اليوم، ممكن عشان مش منتظمة بالعلاج أوي.
حركت يدها تجاهها بغیظٍ شديد، مردفة "هتفرسيني،
مش بتاكلي ليه يابنتي!، حرام عليكِ أنتِ عندك
أنيميا حادة، شوفي شفایفك بيضة أزاي!، ولا تحت
عينك أسود لون النيله، انا لحد الآن مراعية أنك
مش عايزة تعرفي حد من هنا لكن كمان مش ماشية
على العلاج!!" _واللّه يادكتور كانت الفترة إللي
فاتت صعبة أوي عليا عشان كدا مكنتش مهتمة
أوي بالأكل والعلاج.

هزت رأسها بتفهم، متحدثة بعملية "يبقا السكر علي
من توترك إذا كان نفسي أو جسدي وده خلّیَّ
العلاج ميساعدش على خفض السكر في الدم، أنا

عايزة أقولك يا "ساجية" صحتك أهم من أي حاجة،
فكري في نفسك كدا وفوقي، شوفي شكلك بقا عامل
أيه، أنا دكتورتك وعارفة أنا بقولك أيه كويس، أنتِ
مش مريضة سكر بس أنتِ كمان مريضة أنيميا
فَخُدي بالك، لو الشهر الجي السكر عالي كدا
ههجزك أنا بلغت". تنهدت بقله حيلة متحدثة بنبرة
شاكرة "تمام، شكرًا يادكتورة". دَوَنت الطيبة بعض
أسماء الأدوية على ورقة زرقاء متحدثة بطريقة
عملية "بتمنى يا "ساجية" تنتظمي في العلاج ده مع
القديم، مش تيجي الشهر الجي تبقا حالتك أسوء".
"ياذن الله لاء يادكتور" قالتها مع بسمه صغيرة على
شفتيها، أبتسمت لها الطيبة متحدثة بنبرة
مُعجبة "الخمار جميل أوي فيكي يا "ساجية" بتمنى

ربنا يثبتك، ألف مُبارك عليكِ". توسعت أبتسامتها

بسعادة ظهرت على ملامحها، متحدثة بنبرة

حماسية سعيدة "بجد يا دكتورة؟، الله يبارك في

حضرتك، بجد فرحت أوي من كلامك". _ربنا

يفرحك دايماً يا "ساجية"، بالله عليكِ أهتمي

بصحتك، أنتِ بتاخدي كمية أدوية فظيعة بلاش

تأثري بيهم على نفسك بالسلب. قالتها بنبرة شبه

مترجمة بعيونها المعلقة بها، هزت رأسها لها بتفهم،

تُغادر غرفة الطبيب مع بسمتها، الطبيبة لاحظت

ارتداؤها للخمار، وأبدت أعجابها به، وليل أيضاً، جيد

لا يَهُم رأي الآخرين، لَمْ تتأثر كثيراً بكون نتيجة

التحليل سلبية لتلك الدرجة، بالنسبة لها الأمر

عادي للغاية، لا تهتم بالأساس بكونها مريضة ولا

أحد يهتم إلا "باسم"، لطالما تشاجر معها بسبب
إهمالها في علاجها، كان حنون للغاية! كان!!، للأسف
لَمْ يَكُنْ يوم حنون، كان صائد ماهر، يعلم كيف
يصطاد فَرِسْتُهُ، كيف يَوقِعُها في شباكهُ، وَمِنْ ثَمَّ
سَلَبَ حياة فَرِيسْتُهُ بمنتهى القسوة، نجح وظهر
وجهُ الحقيقي، نفضت أفكارها تلك عن رأسها مُتَجِه
صوب غرفة إحدى المرضى. "_____ " لا تعلم
لماذا مُنزعجة إلى تلك الدرجة، عابسة الوجه،
ملاحها مُحْتَدَةٌ أَيْضًا، وكُلُّ هذا بسبب حديث
أَصْدِقَاءِها عليه، اللعنة لا تعلم لماذا هو!، لماذا لا
تُطِيقُ أن يبتعد عنها، أو حتى ألا تراه في يومها!، لا
تُطِيقُ سماع كلمة واحدةٍ عليه حتى!، اللعنة
يا "تيم" استحوذت على عقلها بكامله، أستمعت إلى

حممة خِشنة بجانبها" يعني تسمحيلي يا آنسة
أمشي جنبك على الرملة قدام البحر؟" وجهت
نظراتها له بملل متحدثة بضيق مصطنع "لاء مش
مسموح". _إذا كان كدا ماشي، قوليلي بقا بتفكري
في أيه؟ سألها بطريقة عادية للغاية مُكمل سير
معها، تمكنت من أمساك ضحكتها، لتُحدق بالبحر
الهادئ أمامها، أجابت بنبرة منخفضة شاردة "مش
بفكر، عادي، المنظر هنا جميل" نهت الجملة
بابتسامة بشوشة منها، أيدها بجملته المرحّة:
_آه جميل فعلاً، واللّهِ الواحد لو يعرف إن المكان
عظمة كدا كان طلع الكام حتة إللي على الحبل، يلا
مش خسارة الفلوس واللّهِ. " هو أنت لحد دلوقتي
زعلان مني؟" سألتُهُ بنظراتها قبل أن تُنطق بها، هز

رأسه رافع حاجبيه الاثنين مُتصنع التفكير، وبعد
ثوانٍ أجاب ببساطة "لاء خلاص عفوت عنك، ما كله
من قلبي الأبيض مش بعرف أشيل من حد" نهاية
جملته كانت مُتغصبة ساخرة، رفعت له حاجبها
الأيمن مع ضحكة خفيفة منها، تسأله بتدقيق: _ لا
والله!، قلبك الأبيض! "آه والله مش بعرف أشيل
من حد" قالها مؤكد على جملتها وجملته السابقة،
وكزته في ذراعه متحدثة بتذمر: _ أنت خَلتني نمت
زعلانة بقلبك الأبيض دا. فتح فمه بصدمة، يرمش
عدة رمشات بعدم تصديق، سألها مستنكر "أنتِ
إللي نمتي زعلانة!، يابت ده أنا شايفك بعيني في
البوفيه واقفة بتهزري أنتِ وأخوكي وبتاكلي ولا كأن
عمرك ما كلتي". توسعت حدقتها بذهول، أشارت

بسبابتها عليها متحدة بإستهجان "أنا!، أنا عاملة
دايت أصلًا، وبعدين مين النهاردة إللي كان مِكْوَش
على فطار البوفيه المفتوح كله!" _ اعوذ بالله مِن
الإنسان بجد!!، وانا بقول أنا باكل ومش ببيان فيا
ليه!، اتاري حد عينه راشقة في أكلي. تفوه بها
بطريقة درامية للغاية، أشاحت بيدها مُبتعدة عنه
بخطوات سريعة، ضحكت ضحكات متتالية ترمقه
بطرف عيونه يسير خلفها مُصدر صَفِيرًا مِن فمه
مُنخفض بمنتهى الأرياحية؟، ما بَالُهُ أفعاله مُتقلبه
في ثوانٍ!، لحق بخطواتها متحدث بسخرية _: _أما
أنتِ هتموتي وتمشي معايا كدا بتسبقينى ليه!!
حركت رأسها يمينًا ويسارًا بقلة حيلة من طريقته،
وضعت يدها فوق جبهتها متحدة "يادي النيلة

أستاذ محور الكون". _مش محور الكون بس عارف
بقول أيه يا قال جملته بنبرة واثقة للغاية، غمز لها
بالنهاية مع قوله لإسمها: يـ "دانية" هانم. _بتجيب
الغرور ده منين يا أستاذ محور الكون بقا؟ سألت
بطريقة شبه ساخرة، أجابها مع هزات منكبيه "ثقة
يحلوة مش غرور". _طب يحلو تعالى هعزمك على
أيسكريم بدل إللي أترمي فوق دا. قالتها مُتجه تجاه
أحد المحلات الفاخرة لصناعة الآيس كريم، تحدث
بنبرة منفعة مزيفة "بترمي الآيس كريم!، أهـي يارب
أهـي، بترمي النعمة!، مُبذرة واللـه، منك لله". كالعادة
حركت رأسها بإستياء، مَر وقت عليهم قصير، أمسك
كل منهم العُلبة الخاصة بهُ، أمسكت "دانية" بـ كارت
الأموال الخاص بها، لحقها "تيم" يسحبهُ مِن يدها

مردف بغیظ "مفیش بنات بیدفعوا طول ما الرجالة
معاهم". _ بلاش يا "تیم" هتتقهر. قالتها بنظرات
خبیثة مع بسمة جانبیة، تحدث بتصمیم "والله ابدًا
الحساب كام يا أخ" قالها مُلتقط محفظته مِن جیب
بنطاله.

"الحساب ٢٠٠ یافندم". _ ماش.. آیة! لیه ٢٠٠ جنیة!!،
تكونش فاکرنا سُیاح ولا آیة! صاح بهُ بصدمة مع
تعبیر وجهُ المُنفعة. _ یافندم أحنا الآیس کریم
بتاعنا معروف فی کل حة، والکل یعرف أسعاره،
وبعدين دي فواکه طبیعیة. إلتوی فمهُ بإستهزاء
مُردف "طب والله" شهد "أختی بتنزل تجیب خمسة
منه ب خمسة وعشرين جنیة، بلا نصب بقا".
توسعت أعینها بإحراج، تحدثت سریعًا تمد یدها

بكرتها الخاص "أفضل حضرتك خد من هنا". _ آه
أدفعي أنتِ يماما مش أنتِ إللي عزمانا أوي!، راحة
تجيبني آيس كريم الواحد بحق تيشرت من وسط
البلد؟؟ أستفسر منها بطريقة غاضبة أوفر للغاية!
أبتعدت به من أمام العامل متحدثة بضجر "متبقاش
اتنشن بقا، ما قولتلك أنا إللي هحاسب فردتلي
عضلاتك على الهوا". _ أتكلمي عدل ها، عشان ما
أعيطكيش دلوقتي. قالها بتحذير موجه سبابته لها،
رفعت رأسها بشموخ متحدثة بثقة "دانية هانم
متعيطش يابابا خليك فاكرها". ضحك عليها، ليرد
بإعجاب مزح "يواد يواثق، كُلي طب الآيس كريم إللي
قاهرني دا". _ يا أتنشن!! صاحت مستنكرة بنبرتها
الضاحكة. _ بمناسبة الأتنشن، متبقيش تزعليني

تاني عشان أنا قماص والمرة الجاية بجد مش
هتصالح خالص. قالها بنبرة هادئة، يأكل من الآيس
كريم بمنتهى الهدوء، ضربت الآخري كف على آخر
مردفة بتعجب متهمكـ: _ طول عمري أعرف البنـت
هي إـلـي قـماصـة، إـلا أنت علطول تتقمص وأنا إـلـي
أصالحك. قلب عيونه بملل، متحدث بتذمر "بفهمك
عشان متقمصش وتصالحيني أنا غلطان واللـه، وآه
أنا كمان وطول عمري بتقمص". _ خلاص مِن هنا
ورايح هسميك تيم القماص. قالتها ببسمة فخر
مُرتسمة، رمقها بغـيـظٍ وقـبل أن يتحدـث، قاطعـته
بضحكتها مع جمـلـتها اللطيفة "خلاص بهزر، بهزر
يقماص". _ طب واللـه هقوم. هتف بها ينهض من
مقعدهُ تاركها وراحل، أكملت ضحكاتها وهي تلحقهُ

مردفة بـ"خلاص طب تعالى، تعالى مش هقولك كدا

تاني، ده إنت قماص فعلاً" في النهاية أنفعلت بها

ضاربة الأرضية بقدمها بعدما رحل فعلاً!

"_____ " طفلة صغيرة لم تُكمل التسعة أعوام،

تُمسك بدميتها تُمشط لها شعرها على هيئة جدائل

عديدة، تُشبه جدائل شعرها الطويل، دُميتها مثلها،

تركتها بعدما أستمعت إلى صوت جرس بابهم،

ركضت مُسرعة تفتحهُ بهدوء، ثوانٍ وتحول هدوءها

إلى صيحات هتاف حماسية: _قُصي جه، قُصي

وخالتي جُم. _على فكرة وأحنا كمان جينا معاهم.

صرخت شقيقته المتوسط بها بغیظٍ، لتهتف الأخرى

".بـ"ورحمة و نرمين كمان معاهم

خرجت والدتها من المطبخ وعلى وجهها معالم
السعادة مُرحب بهم "نورتي يا ليل" ياختي، منورين
يعيال". بعد ترحيب دام لدقائق، كانت تُمسك
الصغيرة "ليل" بين يديها حقيبة بها بعض الحلوى،
أبتسمت بسعادة وهي تطلع إليهم متحدثة بفرحة
عارمة "قُصي جابلي حلويات". _ شش وطي صوتك
ماما متعرفش، دول بحق مصروف الأسبوع
وهتزعقلي. قالها محذرًا بنبرة منخفضة، يتطلع هنا
وهناك وكأنه يسرق شيءٍ ما، هزت رأسها بصمت،
أشارت على فمها بمعنى الصمت، بعد ثوانٍ
تحدثت بنبرة منخفضة "لما أكبر وأبقا قد ماما
وخالتو ليل وأنت كبير زيهم هعملك حلويات كتير
حلوة". _ لما تكبري هجبلك بيت أكبر من دا،

وحلويات أكبر من دي كمان، وعروسة أكبر من
عروستك، وهجبلك ذهب كتير زي
أبله "سمية" جارتنا إيلي لسة متجوزة. قالها بصدق
شديد، وعدها، وهو لا يُخلف بوعده، لازال يتذكره،
ليل لم تكن حب طفولته ومراهقته وشبابه فقط،
ليل كانت هي الداعم له، كانت والدته الثانية، معه
خطوة بخطوة، وفي كل إنجاز تُشجعه، ذكره لاتزال
تحوم برأسه. تأتي على باله يبتسم، كل شيء أصبح
متوافر، مال ليحلب به منزل كبير لها، مال لتصبح
هي العروس، مال لشراء المصوغات، معه المال أما
ليل؟! ليل بعيدة عنه، لكن قريبًا سيعود لها،
وسيتزوجها، قريبًا للغاية، سيتزوجها رغمًا عن أنف
والدها، لكن تُراوده فكرة نسيانها له!، هل يمكن أن

تنسى ذكرياتهم في ذاك العام!، تتخلى عنه!، تتزوج

بشخصٍ غيره!، بالتأكيد لا، هي له، وهو لها، هُما

شخصًا في روح واحدة، لولا والدها وإلقى دبلته في

وجهه لكان تزوجها منذ شهران وأسبوع، لكن هو

مُقتنع بمقولة "كل تأخيرة وليها خيرة". لكن ذلك

التأخير تلك المرة ليس خير إطلاقًا لهم! أمسك

بورقة أمامه، دون عليها جُملة صغيرة لكنها

مفطورة "أقسم إنني لم أغفل عنك يومًا، بذهني

دائمًا". ليس مِن هواه أن يُدون شيء، لكنه مُنذ

دلوفه إلى تلك البلدة وهو يُدون لها تفاصيل يومه

كاملة مع جُملة منه في دفتر، دفتر مُدون على أول

صفحاته "خاص بِ"ليلي"، وبعدها مُدون "لقد

أفترقنا"، دفتر كامل به يومياته منذ سنة!، يكتب فيه

أشتيقاهُ لها، حُزنهُ، خيباتهُ، أما سعادتهُ فلا توجد
سعادة منذ أفتراقهم، سيعود قريبًا للغاية ليُدون في
نهاية الدفتر "لقد أجمعنا"، يالهُ مِن حُلم!!، يحلم
وهي تحلم، إذًا وماذا بعد كُل تلك الأحلام!!،
كابويس... "-----" أنهت "ساجية" اليوم عملها
مُبكرًا، شاكرة ربها لأنها لا تتحملها قدميها وستهوى
بهم مِن شدة الوجد، صعدت الأدراج بهدوء حتى
أوقفها خروج "ليل" مِن منزلها تسحبها لتدلف
للمنزل، دلفت معها بإستغراب متساءلة "مالك
يا "ليل" في أيه؟" وكأنها كانت تنتظرها لتأتي لتنفجر
باكية بنبرة عالية، أرتمت في أحضانها تبكي بقهرٍ،
متحدثة بنبرة عالية مُتחסرة "أتجوز هناك

يا"ساجية"، اتجوز من غير ما يعرف أنا فيّا أيه، خان
".الوعد

حاولت ربط حديثها ببعضه، لتُجمع الخيوط أخيرًا،
تفوهت بدون شعور "قُصي!، قُصي أتجوز"؟ _ آآه
يا"ساجية" أنا عايشة هنا أتعذب بسببه وبسبب حبه
وهو راح أتجوز هناك. نطقت بها بنبرة متحسرة،
مسدت على ظهرها بخنان، تأكدت الآن إن لا يوجد
حُب كما قالوا لهم، لا شيء يُسمى يحُب، اللعنة
على الحُب، الفتيات أكثرهم تعلق، الرجال ينتزعوا
كُل بسمّة كانوا يومًا سبب رسمها بقسوة، لا يوجد
حُب حقيقي، اللعنة على الحب، كلمة كاذبة، أخذت
نفسًا عميق متحدثة بنبرة مُترددة_: _ يمكن ده
أحسن ليكم أنتم الاتنين، بدل ماهو كان يفضل

عائش على ذكراكي وأنتِ متجوزة، دلوقتي أنتِ وهو
كل واحد راح في طريق، حاولي يا "ليل" تنسيه، حبه
لعنة أقسم بالله. نطقت بها هابطة دمعة من
عيونها متألمة، رمقتها الأخرى بنظرات حادة للغاية،
أبتعدت عنها، تسألها بطريقة محتدة للغاية _:
_وأكمل حياتي مع حاتم!، أنتِ نسيتي هو عمل فيّا
أيه!، ما صحيح هتفتكري ليه هو أنتِ كنتي مكاني
ولا تعرفي أحساسي! أردفت سريعًا مُدافعة عن
حالتها "مش قصدي بس أنتِ قولتي إن، إن.." لا تجد
حديث، لا دفاع حتى عن حالها، أكملت الأخرى
باشمئزاز: _إن حاتم بيحبني صح!، المفروض
عشان بيحبني أعيش معاه يقتلني!، إللي بيحب حد
مش بيضربه، ولا بيهينه، ولا بيخونه، واللّه ما فارق

معايا بيخوني ولا لاء، بس أنا مينفعش أفضل عايشة

معاها. "يمكن يتغير" قالتها مندفعة، حدقت بها

الأخرى بإندهاش، مُتساءلة بصدمة "أنتِ بتتكلمي

جدا، يتغير؟، يتغير في أيه ولا أيه ؟، أقولك حاجة أنا

أبويا كان زيه كدا، مريض نفسي، أهله خلوه يتجوز

ماما عشان يتلم ولا يبطل حركاته، ماما حولت تغيره

سنين وسنين، لكن متغيرش، وولا هيتغير، أنتِ

عيزاني اديلوا فرصة !، وأروح أجيب عيل للدنيا

يشوف الويل إيلي أنا وأخواتي شايفينه صح؟،

بتهزري يا "ساجية"، مريض نفسي يتعالج، وهقولك

حاجة كمان لو أتغير وبطل ضرب فيا هي بطل

خيانة؟، هتقوليلي مش هيخونك وبلا بلا بلا، لكن هو

عمره ما هيتغير، مريض بالخيانة زي ما هو مريض

بكل اللي بيشر به، أنا شوفته زمان قبل ما نتجوز
بسنتين كان بيخون صاحبه". نطقت بأخر جملتها،
بانهيأر شديد، أكملت بنبرة هادرة باكية_-: كان هو
ومرات صاحبه طالعين شقته الساعة اتناشر بالليل،
صاحبه كان مسافر، وعلى فكرة هو لحد الآن صاحبه،
أنا شوفته وأتخضيت وروحت قعدت أعيط عشان
كان الدنيا ليل وهو شافني وهو طالع معاها
وبيهزروا، خوفت يعمل فيا حاجة، وروحت حكيت
لُقْصي وطمني، قالي الدنيا فيها الوحش والحلو،
وقالي مظلّمش حد، هو لحد الآن بيكلم مرات
صاحبه، شوفتي بقا إنه مقرف ؟، عمره ما هيتغير
لأنه بيعبدهم هما والقرف إللي بيشر به. سألتها تلك
المرة بنبرة منخفضة "عيزاني أديلوا فرصة؟، أقسم

بالله ما يُغورك كلمة بحبك دي، هو بيحبني بس
لأني حلوة، أنا عارفة واللّه، قبل جوازنا أصلاً كان
بيحاول يتقرب مني بس انا مكنتش بنزل نهائي بعد
ما خلصت تعليم، لو بيحبني فهو بيحبني عشان
شكلي بس، أنتِ بنفسك شوفتي أول مرة لما
ضربني كان عامل فيا أيّه، كان هيموتني". تقززت
أكثر منه بعدما أستمعت إلى ما قصته لها عليه،
باسم أهون بكثير منه، إذا كانت وقعت في
يد "حاتم" لكان أستغلها بأبشع الطرق، باسم لَمْ
يفعل بها للآن شيء، لَمْ يفضحها، لَمْ يُهددها، لَمْ
يجعلها تذهب له منزله مرة أخرى، حاجات كثيرة لم
يفعلها، تقسم إن كان "حاتم" لكان أذاقها العذاب
ألوان، لكن أيضاً "باسم" لَمْ يكن رحيم بها إطلاقاً،

وللآن هي لا تعلم ماذا يكمن لها؟؟ لم تجد طريقة
لمواستها إلا بإحتضانها بقوة، تُمسد على خُصلات
شعرها البُنية المائلة للأصفرار، حالها يصعب عليها،
المسكينة تُعاني طوال حياتها، ظلوا هكذا لمدة
طويلة، "ليل" تبكي و"ساجية" تُربط عليها بحنان
بالغ، ليتك يا قُصي كُنت قايِس معها؛ كانت ستعتاد
على القسوة، كانت لن تتعلق بك وبحنانك عليها،
كانت سترضى بحياتها، تنهدت بآسى على حال
صديقتها_الجديدة_، أنتفضت بفزع عندما أستمعت
إلى فتح باب المنزل، رفعت وجهها سريعًا ترى مَنْ
الفاعل، وجدتهُ "حاتم" زوج "ليل"، ما أن وقعت
نظراته عليها ولم ينزلها، أعتدلت "ليل" في جلستها
خارجة من أحضانها، تحدثت لها بنبرة

منخفضة "خلاص أطلعي يا" ساجية "شكرًا". نهضت
من مقعدها بتوتر، مازال يُراقبها بنظراته، ظل واقف
عند باب المنزل، حتى أقتربت لتُغادر، تحدث
بطريقة مُستهزأة مُشير عليها بسبابته من الأعلى
للأسفل "دي بقا البنت إيلي اتلميتي عليها جديد"؟
"عايزة أخرج" نطقت بها بنبرة منخفضة واقفة بعيدًا
عن الباب المُلتصق هو بهُ، رفع حاجبه الأيمن، هازر
ذراعهُ الأيمن بخُبث متحدث "أخرجي". _هتخرج
أزاي يا بني آدم وأنت سادد الباب! نطقت
بها "ليل" بحنق شديد ناهضة مُقتربة منه، سحبت
يدهُ بعيدًا عن الباب متحدثة بنبرة هادئة "أخرجي
يا" ساجية". دفع يدها بطريقة مستفزة مُقترب من
ساجية الواضح عليها التوتر، أردف ببسمة على

ثغره، مع نظراته الكفيلة برُعبها: _ ما تبطلني قلة
ذوق يا "ليل" يعني الضيفة عندنا وتطردوها كدال،
حطي ليننا ناكل عشان يبقا عيش وملح، أصلك
متعرفيش أنا ليا ذكرى مع صحبتك دي لحد الآن
مش ناسيها، ولا ناسي طولة لسانها هي والواد إللي
آسفة ❑♥❑ فوق.... "-----" خِص خلاص
بجد لو البارت نزل متأخر، مكنش ورايا أي حاجة
❑ مهمة بس كنت بدلع حقيقي وكنت مكسلة
جماعة توقعاتكم ليل وساجية ؟ وكمان رد فعل
ساجية جماعة قُصي صعبان عليا، حرفيًا مش
شيفاه غير كلاون مدلعاكم والله مع تيم ودانية يلا

❑♥❑ بايي

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ" "الحلقة السابعة

عشر_اللعة!" "_____ " دفع يدها بطريقة

مستفزة مُقترب مِنْ ساجية الواضح عليها التوتّر،

أردف ببسمة على ثغره، مع نظراته الكفيلة برُعبها_:

_ما تبطلي قلة ذوق يا "ليل" يعني الضيفة عندنا

وتطردوها كذا!، حطي لينا ناكل عشان يبقا عيش

وملح، أصلك متعرفيش أنا ليا ذكرى مع صحبتك

دي لحد الآن مش ناسيها، ولا ناسي طولة لسانها

هي والواد إللي فوق. لماذا الرجال أوغاد إلى ذلك

الحد!، تبّا لهم، وهذا الوغد كفيل بجعلها تبغض

الرجال أكثر، خرج تلك المرة صوتها قويًا حاد_:

_وهيبقا ليك ذكرى تانية معايا لو مبعدتش حالًا.

من أين أتت لها الجرأة!!، تقسم أنها لا تعلم، نطقت

بجملتها بدون وعي، قوة أكتسبتها في ثوانٍ!!،

سمعت قهقهاته مُتحدث إلى "ليل": _صحبك قوية

زيك طلعت. أعاد نظره مرة ثانية لها، يتحرك بعيونه

عليها من أعلاها لأسفلها، مُتحدث بنبرة ساخرة "أنا

بحب الذكريات جدًا". رمت عليه بنظرات احتقار،

معها كامل الحق "ليل" ليس سوي نفسي، مريض،

مختل، تملك الغضب من "ليل" الوقح لا يستحي!،

لا يمتلك ذرة إحساس واحدة!، دفعته بكل قوة بها

بعيد عنها صائحة عليه بعصبية مفرطة "دي مش

زي المقرفين إللي تعرفهم، أبعد عنها". _دي!!، دي

كل يوم هي وأمها يرجعوا في أنصاص الليالي، دي

أمها مش بتقعد في شقتها أصلًا، متصاحبيش

ياحبييتي الناس دول هيشوهوا سُمعتك. قالها
ببسة مستفزة، صافعها على وجهها لعدة مرات
ببساطة، توسعت عيونها بصدمة بعدما أستوعبت
حديثه، أكمل بجملته المتهكمة: _من ساعة ما
سكنتوا هنا وأنتو علطول مش موجودين وبتيجوا
بالليل ياترى ليه؟ سألها بإستمتاع شديد ظهر على
ملامحه وحديثه، لم تُعد تتحمل كل هذا، كل تلك
الإتهامات بالباطل، صرخت بجملتها المُنفعة: _
بشتغل أنا وأمي عشان منشحتش، بنشتغل
وبنجيب لُقمتنا بعرق جبيننا، بنشتغل مُمرضين لما
أنت كنت بتموت الناس بالقرف إللي بتبيعه كنا أحنا
بمحاول نساعد الناس، أظن شغلانة شريفة
مفيهاش أي حاجة، واللي يتكلم ويقول نص كلمة

أقطعله لسانه، عشان مش على آخر الزمن واحد
زيك بيعمل كل حاجة مقرفة يجي يتكلم عليا أنا
وأمي. أنهت جملتها وتنفست بصوتٍ عالٍ، صِدرها
يعلوا ويهبط وكأنها كانت في سباق ركضٍ، تلك المرة
هي مَنْ أَقْتَرَبَتْ مِنْهُ، فَاجَأَتْهُ بِإِمْسَاكِهَا لِتِيْشِرْتِهِ
الأسود، ضاغطة عليه بعنف، متحدثة من بين
أسنانها بغلييلٍ بالغٍ: _ بدل ما أنت ماشي كدا تتكلم
على دا ودا روح شوف أنت فيك أيه، روح أتعالج،
روح صلح نفسك الأول وأبقى تعالى صلح الناس
بعد كدا. ختمت حديثها بتركها للتيشيرت بعنف، مِنْ
المُفْتَرَضِ إنها كانت ستفتح الباب وترحل، لكنه
أَمْسَكَهَا مِنْ رِسْغِهَا متوعدها بحديثه القوي "خَلِي

بالك أنا حطيتك في دماغي، قبل ما هتغير هغيرك

"أنتِ، هخليك كل أما تشوفيني تترعبي مني

أمتدت يدها تبعد يدهُ عنها، تحدثت بلا مُبالاة

ظاهرية "مبقتش فارقة، مش أنت أول حد يهددني،

مش مشكلة يزيدوا واحد". قالتها ومن ثم غادرت

المنزل، صعدت إلى منزلها، علمت إن والدتها

بالداخل، هندمت خِمارها، مسحت حبات عرقها،

حاولت تمالك نفسها، ومن ثم فتحت منزلها

بمُفتاحها، وجدت والدتها تجلس على الأريكة

بصمتٍ، حتى استمعت إلى صوت فتح الباب،

التفتت بوجهها لها تردف بنبرة ساخرة: _ أهلاً

بالهانم إليّ كانت عند مرات بيع المخدرات. "ماما

أنا مش عايزة يحصل بينا خناقة دلوقتي، الله

يديمك سبيني أنام وبكرة هصحى وهزقيني
براحتك". قالتها بنبرة مُجهدة واضحة على صوتها
وهي تخلع خمارها تُلقيه فوق أحد المقاعد، صاحت
والدتها بغیظ: _أنتِ عايزة تشليني يابت؛ أقولك
متكلميش البت دي تروحي بيتها وتقعديلي هناك.
_أول مرة واخر مرة، سبيني أدخل أنام بالله عليكِ
مش قادرة. نطقت بها بطريقة متعبة، قبل دلوفها
إلى غرفتها لحقتها والدتها متحدثة فوق رأسها: _أنا
بفهمك عشان الراجل جوزها ده معروف إنه مش
كويس، أنا خايفة عليكِ. هزت رأسها بدون التفوه
بكلمة أخرى، سألتها والدتها "مش هتاكلي؟" للمرة
الثانية تُهز رأسها بالرفض، ألقت نفسها فوق
الفراش، مردفة بنعاس _عايزة أنام يا ماما. "طب

خُدي بالك أنتِ هتاخدي أجازة يوم الخميس عشان
نروق الشقة عشان أما "عبد الرحمن"يجي يتقدم".
أستدارت برأسها تنظر لها بعدم أستيعاب، زفرت
بضيق ومن ثم دفنت وجهها في الفراش بعدما
أردفت "مش موافقة يتقدم". شهقت لها والدتها
بإنفعال متحدثة "هو أيه إلهي مش موافقة، لاء
بقولك أيه أنا مش عيزاكي تفضلي قاعدة جنبي
تعنسي، فوق كدا لو رفضتي "عبد الرحمن"محدث
هيتقدملك بعده، مش كفاية لابسة ليا خمار قدك
مرتين!" كانت جملتها عنيفة غاضبة للغاية، في
النهاية ختمت بإستهجان من ملابسها الشرعية
طفح الكيل، فاض بها، كل شيء يضغط عليها،
اللعنة تعيش في تلك الحياة بلا هدف، بلا ثقة، بلا

أبّ، بلا حياة!!، حتى كَونها مُمرضة لم يكن بهدفها،
لكن والدتها أصرت عليها، ثقتها بنفسها وبالجميع
منعدمة، حياتها خاوية، أوقات سعادتها قليلة للغاية،
جلست نصف جالسة على الفراش، ضاربة بكفيها
بقسوة على الفراش وإنفعالت واضحة، بدأت ببعثرة
شعرها بيدها، غلاف رقيقٌ تكون على محجريها، ثم
بعد ثوانٍ معدودة هطلت دموعها وكأنها في سباق،
متحدثة بنبرة مُولولة_- سبيني في حالي بقا، حرام
عليكم أنا تعبت أقسم بالله، مش قادرة بقا، حرام
كدا والله، مش عايزة لا أتجوز ولا أتزفت، عايزة أعنس
ياستي سبيني. ظهرت معالم الصدمة على وجه
والدتها، صدمها ردها هذا!!، صفعها لنفسها!!، بعثرت
شعرها!!، أي جنانٍ حل على رأسها!!!

وبختها والدتها بحدة، مُمسكة بمعصمها تمنع يدها
بصفعها "أنتِ بتعملي أياه!، أنتِ أتجننتي خلاص؟،
فوقي لنفسك، وتعنسي ده أياه!، أنا مش على آخر
الزمن بنتي تعنس". حاولت إفلات يدها لكن كانت
ضاغطة عليها بقوة، تحدثت بنبرة باكية، عيونها
مُغلقة، شفاها بالكاد تتحرك بِبُطءٍ "سبيني بقا".
_أسيبك أياه! أنتِ بتموتي نفسك بالبطيء، شوفي
تحت عينك هباب إزاي، ولا شفايفك المصفرة، ولا
جسمك إللي لو جبتلك واحدة في أَعْدادي تعمل
منك عشرة. صدرت منها شهقات عالية، ضمت
قدميها بذراعيها تتحدث بنبرة منخفضة "مش عايزة
أتجوز، وعايزة أعزل من المنطقة دي". انكمشت
ملامح الأخرى بإستغراب، تسألها بنبرة حادة، عيونها

تتفحص ملامحها "بت أنتِ هو أنتِ أيه إلهي فيكي
بقالك قد كدا، وبعدين هو مرة تقوليلي عايزة أسيب
الشغل ومرة عايزة أعزل، المرة الجاية هتيجي
تقوليلي عايزة أهاجر، ليه يختي!!، ودلوقتي بقا عايزة
تعزلي ليه". _ مش حابة المنطقة، أعمل أيه! سألتها
بعيون متوسعة بغضبٍ مع دمعاتها المتساقطة.
_ مفيش عزال أنا مش قعدالك على تل فلوس.
صاحت بها بغیظٍ، أكملت بوصلتها المُعتادة_: _ لو
والله يا "ساجية" ما قابلتيش عبد الرحمن وقعدتي
معاه لا هغضب عليكِ. "مش هقابل حد، أنا أصلاً
معرفوش، معرفوش يناس". صرخت بقلة حيلة،
وضعت يديها تُحيط بشعرها ومن ثم تُرجعه للخلف.
"يعني أنتِ مش بيهمك!!، وبعدين متعرفيهوش أنا

أعرفه، أدب وأخلاق وقيمة وسيما لكن أنتِ بصي
شوفي نفسك، الواد اتعمى في عينه والله، وبعدين ده
ياما عمل لينا مصالح وخلصلنا أوراق بالهبل". كان
حديثها قايٍس معها، والدتها لم تُمدح بها منذ زمنٍ
بعيد، دائماً تراها قبيحة، تجاهلت كل هذا وسألتها
بإزدراء "هو الجواز بالمصالح والاوراق!، أنا أصلاً
معرفش حد منهم، وبعدين أنتِ عرفاه يبقا أتجوزيه
أنتِ". نطقت بها بعصبية مفرطة، أنهت جملتها
لتجد صفة تهوي على وجهها بقوة، أستدار وجهها
للتجاه الآخر، توسعت عيونها بعدم تصديق، قليل ما
ضُربت منها، قليل للغاية منذ عامها العاشر ولم
تُضرب منها، أستمعت إلى حديثها القوي
المستنكر: _ أنتِ بقيتي قليلة الأدب، أتغيرتي أوي،

هتقابليه يا "ساجية" انتِ مش هتقعدي تعنسيلى
كلها كام شهر وتتمى الاتنين وعشرين مش ناقصة
بقا الناس ينسلوا عليكِ بالكلام، مفيش نقاش.
قالت جملتها ومن ثم رمت عليها نظراتها المشتعلة،
نهضت ومن ثم غادرت غرفتها متممة ببضع
كلمات الغضب. وضعت يدها أثر الصفحة بجمود،
تُريدها أن تقابله؟، ستقابله وسيكون الرفض منه
هو، ستجعله يلعن اليوم الذي قرر فيه أن يتقدم
لخطبتها. وضعت رأسها فوق وسادتها وبعد دقائق
كانت ذهبت في نومٍ عميقٍ، كان يومٌ مُهلك لها،
بالصباح "يوسف" وتليه الطيبة، وبالليل "حاتم" ثم
والدتها، كُل شيء يجعلها تتمنى الموت، حياتها
ليست حياة، كانت هادئة للغاية قبل مقابلتها

لـ"باسم"، اللعنة عليه وعليها وعلى قلبها، وعلى
خالد ويوسف صديقه، اللعنة على "عبد الرحمن"!!،
"_____ "!!!وماذا بذنبه هو

في الساعة الواحدة بعد مُنتصف الليل، الشوارع
هادئة، نسيمات الهواء مُنعشة، مع رائحة البحر، جوٍ
مليء بالدفء، أستغلت إن الشوارع فارغة هادئة،
لتردف بتأدب غريبٍ عليه "تيم مُمكن أطلب منك
طلب وأنت مش هترفضه صح؟"تساءلت متصنعة
الخدل، ليجيبها بنبرة عادية"أعرف الطلب أيه
الأول"! _عايزة أنا إللي أسوق. _لاء طبعًا أنا مش
مستغني عن حياتي، أحسن نقع في البحر ولا حاجة.
أجابها سريعًا برفض، لتُلح عليه بدلال مُصطنع
وهي ترمش بعيونها عدة رمشات مُصطنعة"والله

هسوق حلو، بليز بليز نفسي أجرب، لو سمحت لو
سمحت*. رد عليها ببرود، وبسمة سمجة مرتسمة
على ثغره "لاء بردو" صاحت به بعنف، وهي تُلوح
بيدها بضيق "لاء ايه!!، انا صاحبة العربية، وبقولك
أهو أنزل أقعد في الكرسي الثاني عشان انا هسوق".
"عايزة تسوقي عشان تموتيني!، ده انتِ آخر مرة
سوقتي فيها العربية ادشملت" اردفها بنبرة حادة
وهو يطالعها، لترد عليه بنفس نبرة
صوته "مأدشملتش ولا حاجة أنت وبابا إللي أوفر، هو
بس الفانوس أتكسر والمراية اليمين وآه الشمال
بردو، وجنبها أتخر بش بس". _ كل ده وبس!، ده انتِ
كان ناقص تنطي بينا في النيل عشان تتأكدي أنك
دشملتيتها، مفيش حد هيسوق العربية دي طول ما

أنا موجود. تشدق بها ناهي ذلك النقاش وهو يرجع
برأسه للأمام، ليندهش من فعلتها عندما أمسكت
بوجه بيدها اليمنى مُشيرة سبابتها أمام عيونه تمامًا
وتلوح بها "كلمني كويس عشان والله ممكن أموتك
دلوقتي فعلاً، وقولت هسوق يعني هسوق". كانت
تحدث وسبابتها لعدة مرات كادت أن تخترق عينه،
توسلها ببكاء مصطنع "عيني والله هتعمي بسببك،
انتِ مفترية كدا لمين يا شيخة، بالله عليكِ مش
عايز اموت". _ماقولت مش هتموت هي سُغلانة،
أنزل بقا. صاحت في نهاية جملتها، ليردف بأستياء
وهو يصرخ بها "ماهو يا انتِ حد مسلطك عليا، يا
انتِ إللي متخلفة!، هو يا عايزة تعميني يا تقتليني
يا تطرشيني، وأقسم بالله ما حد هيستحمل صوتك

ده غيري، حافظي عليا عشان ما أموتش ولا
أتعمي". للمرة الثانية أشارت سبابتها أمام عينه
بتحذير، متحدثة بنبرة عالية "متزعقليش، وربنا لو
زعتقلي تاني هعمل بيك حادثة". "انتِ معكيش
رخصة سواقة أصلاً، لو وقفنا في كمين هنتهان، احنا
في محافظة غربية ومش عايزين نموت حد". سألته
بسخرية "ويعني لو موت حد في القاهرة يبقا عادي!"
أكملت حديثها مُشيرة على رأسها مُدعية
الذكاء "عيب عليك فكرت فيها، اول ما هنلاقي كمين
هنبدل الأماكن، هي دي تغيب عن عقلي بردو!"
_ياليلتي السوداء، تعالي طب. أردفها وهو يُريد البكاء،
فالآتي ليس بخير إطلاقاً، هبطت من السيارة ومن ثم
صعدت مكانه بفرحة عارمة، ليجلس هو بالمقعد

المجاور لها، متحدث بتوعد "عارفة" لو أنكلمتي كلمة
زيادة هنزل والله، انتِ قاعدة جنبي وهتطرشيني".
_لاء لاء متخافش. أردفت بها مُحاولَة بث الأمان به،
لكنه نظر لها بتفحص مُمتزج بالغِظ،
ليتساءل "عارفة" بقا هتعملي ايه ولا هتموتيني".
صفقت بيدها ومن ثُم تحسست المقود بأنبهار
ممزوج بالسعادة "عيب عليك هشرفك". أبتلع
لُعابه بخوف حقيقي وهو يردف في نفسه
بتحسر "ربنا ينجدي". "_____ " اليوم أخيه مُقرر
أن يُعاقبه تقريبًا، يطهي الطعام لأكثر من أربع
ساعات، عصافير بطنه تُرَقزق، صاح بنبرة عالية
يسأله: _عبد الرحمن أنت ناوي تأكلنا ستة
الصبح! الساعة واحدة، حرام عليك ما أكلتش غير

من سبع ساعات. خرج من المطبخ مُتذمر
بحديثه "هو أكل وبحلقة، والله خسارة فيك أكلي،
محروم من حته بانيه". _ ياعم أعمل اكل عدل الأول
بدل ما أنا باكل بقالي سبعة عشر سنة أكل بايظ.

قالها بصياح مُستنكر، ضيق عيونه يتحدث
بغيطٍ "خير تعمل شر تلقى، لولا أكلي إللي بتخلصه
كل يوم كان زمانك بتاكل تراب". _ كنت هبقا باكل
دليفري عادي جدًا. أجابه ببساطة شديد، لحقته

جملة الآخر المتهكمة _ : _ طب يا حبيبي روح
أشتريلك دليفري بقا كل يوم وأنا هاكل أكلي ومش
هتمد أيديك. _ على فكرة أنت بتمسكني من أيدي
إللي بتوجعني. كشرت ملامحه مع جملة

المنزعجة، أكمل بضيق بعدما علق عيونه بلعبة كرة

القدم الخاصة بهُ: _سيبني عشان أنا دلوقتي
بلعب بطله مهمة. علق عليه بسخرية منه: "بتخسر
أنت كل شوية، مش حريف زي، هات دور جديد
وهتشوف إني هكسبك". حديثه واثق للغاية، بالفعل
فعل "يوسف" ما قاله أخيه، بدأ الاثنين بلعب
المباراة وتنسى "عبد الرحمن" أمر الطعام تمامًا، بعد
وقتٍ ليس بقليل بدأت تتسرب رائحة غريبة لأنفه
"الرُز شاط يا" يوسف "أردفها بفزع وهو يقفز من
فوق الأريكة ينطلق صوب المطبخ، خرج من
المطبخ بعد وقتٍ، ليردف "يوسف" وعيونه مازالت
مُعلقة بالمُباراة: _شدة وتزول يا "بودي" مش أول
رز يشيط يعني. "أحترم نفسك، أنا طول عمري
بعمل أكل ولا أروع، انت بس اللي حسدتني،

وبعدين هتاكله وتشوف هو حلو قد ايه "صاح به
بعنف مُبْخه على مُزاحه الثقيل منذ ثوانٍ، دلف مرة
أخرى للمطبخ ليعود وهو مُمسك بـ "صنية" فوقها
طبقين من الأرز وطبق من "البطاطس بالصلصة"،
نظر "يوسف" للأكل ببسمة مُصطنعة لكنه كان يود
البُكاء من حالة الأرز المُفترض أكله!! تحدث "عبد
الرحمن" بنبرة مُتصنعة البُكاء "دي مكيدة، أنا أكيد
حد خطط إن أكلي يفشل، الشيفات غيرانيين مني،
مقهورين، عشان عارفين إني لو نزلت التلفزيون
هقعدهم في بيوتهم". أيد حديثه أخيه، متحدث
بشيءٍ من السُخرية الدفينة، وبداخله يندب
حظه "أيوة أيوة يا حبيب أخوك، أكيد الشيف شربيني

وأبنه علاء هما اللي عملوا المُأمرة دي، انت فُل
".متزعلش نفسك، كُـل أكلك المحسود يا حبيبي

تلاعبت برأس "عبدالرحمن" فكرة يقولها فورًا
بحماس "انت صح، أيه رأيك اما نعمل زي زمان".
أستفهم منه، ليرد عليه فورًا بـ "يعني نشوف مين
هيخلص طبقه الأول، ولو انت اللي خلصت طبقك
الأول ليك مني خمسة جنيه". أخيه يُساومه، يظنه
طفل وسيقتنع بذلك المبلغ!!، يظن إن الأموال
تُغريه!!! وتلك الأشياء!!، عارٌ عليك يا "عبد الرحمن"
عار عليك!، أردف بأحتداد "أنت بتقول ايه!، فاكرني
بتاع فلوس!، طب يا أخي زودهم شوية". تحدث
الآخر ببسمة مُراوغة "لو أكلت طبقك كله ليك مني
خمسین جنيه ومعاها زيادة مصروف الأسبوع ده".

إنكب "يوسف" على الطعام أمامه، متحدث بنبرة
مُتصنعة النغم الشديد وهو يأكل "الله يا أبو
الرحيم" لما تعمل أكل بالطعام والحلاوة دي!!،
وربنا عالمي يابني، ده ولا تقولي الشيف حسن ولا
الشربيني، انت خسارة أكلك ده فيا، الله الله على
طعم الرز بالشياط، عجب". ضحك على مزاحه
المُضحك هذا، ليُهز رأسه بخفة، ليستمع بعد وقتٍ
قصير أخيه يقول بتقزز ونبرة مُنخفضة "ده أكيد
ذنّب، حتى الملح قليل!!". أعلى صوته في جملته
مُردف بترجٍ طفولي "ينفع أما تديني الخمسين جنيه
أنزل أجيب كسين أندومي من أبو خمسة جنيه؟"
أخذ "عبد الرحمن" الطعام من أمامه مُردف
بتذمر "هات، أنت خسارة فيك حاجة، قوم مفيش

فلوس، أبقا هات أكل جاهز، محروم من أكلي
أسبوع". _ بالله عليك يا أخي! سأل بعدم تصديق،
هز رأسه مؤكدا ليردف الآخر بحركات حماسية
بيده "الحمد لله ربنا نصرني". _ أنت قليل الأدب،
خسارة أكلي إللي بعمله، وعلى فكرة أنت غيران
مني. تحدث له بحنق شديد، أستمع إلى سُخْرِيته
منه "يا عم هغير من الرُز الشايط ولا من الرز المَعَجَن،
...لأ خلاص آسف أقسم بالله" تحدث بجملته
الاخيرة بعدما أمسك "عبد الرحمن" بزجاجة المياه
وقبل أن يلقاها عليه دلف غرفته بسرعة مُغلق
بابها، أستمع إلى حديث أخيه من الخارج مردف _:
_ شوف مين هيعملك أكل، ده انا أكلي ده ياما
عرضوا عليا أطلع أعمله على التلفزيون وأنا إللي

رفضت. فتح باب عُرفته فتحة صغيرة للغاية،
متحدث بسخرية "ده أنت لو طلعت هتوقعلهم
القناة". _ لما أتجوز إن شاء الله هحرمك من أكل
مراقي، وهحرمك من اكلي هه بقا. نطقها بطريقة
متذمرة كالأطفال، على أثر الجملة خرج من غرفته
يسأله بترقب "هي"ساجية"وافقت؟" _ خالتي إسراء
بتقول مامتها في قبول من نحيثها وكانت فرحانة،
وقالتلي إنها أكيد هتوافق. قال جملتهُ بهدوء، توترت
معالم وجههُ، إذا الرفض لن يكن منها سيكُن من
أخيه، تحدث بنبرة منخفضة خائفة بعض الشيء:-
_بلاش يا"عبد الرحمن"البنت دي أحنا منعرفش
أخلاقها، وبعدين صراحة بقا شكلها مش كويسة

وبت شمال. نطق بها دفعة واحدة بعدما كان

خائف!!

رفع الآخر عيونهُ بصدمة، طال الصمت دقيقة، سألهُ

بهدهوء مُخيف مُررد كلمتهُ "بت شمال؟!" قبل أن

يُجيب، أستفسر منهُ بلامح تغيرت تمامًا، مِن

مرحة إلى حادة غاضبة "من أمتى بنقول على بنات

الناس شمال؟، من أمتى بنرميهم بالسوء كذا؟،

شوفتني عمري أتكلمت عن بنت؟". _مكنش

قصدي بس بقول إللي شوفته. رد بها مدافعًا، ردهُ

أشعل الثاني عليه، صائح بنبرة غاضبة_: _شوفت

أيه!، هو أحنا بنشوفها أصلًا، البنت محترمة وباين

عليها هي ومامتها، أحترم نفسك بقا، البنات

المحترمة بيبان عليها، والله يا "يوسف" لو قولت

عليها نص كلمة تاني ولا على أي بنت غيرها كلمة
بترميها بيها هتشوف مني وش تاني، على أوضتك
عشان مش طايقك. كأنه ابنه وهو أبيه، عاقبه للتو،
هز رأسه بصمت يدلف إلى غرفته مجددًا، يدلف
وقلة حيلته يجرها خلفه، زفر بإختناق، لم يجد
سوى "خالد" يتصل به يخبره عن خبر حُب أخيه لتلك
الوقحة، فتح معه الإبتال وقبل أن يردف بكلمة كان
الآخر مُلقي جملته: _عبد الرحمن طلب أيد
ساجية، ومامتها موافقة وهو شكله بيحبها ومخدوع
فيها، والبت لبست الخمار، يعني ماشاء الله مثلت
الدور صح.... "_____" _قَلِيلِي السُرْعَة يخربيتك
هنموت. صرخ بها بأرتيعاب بسبب قيادتها
السريعة تلك، لتردف هي بنبرة عالية

مُستمتعة" متهدمش فرحتي بقا انا فرحانة اوي".
نهرها بحدة: هموت وانتِ بتقولي فرحانة، ياشيخة
منك لله، قَللي السرعة. دارت بنظرها في الأرضية
متحدثة بتذمر" انا مش لاقية الفرامل عشان أقلل
السرعة". لطم وجنتيه متحدث بهلع "لاء فرامل ايه
يخربيتك وانتِ طايرة بالعربية كدا، لو دوستي
فرامل هنطير ننزل نعوم في البحر". صدح صوتها
العالى مُبخ له: _بس بقا أخرس مش عارفة
أستمتع، وبعدين مش شايفني دلوقتي بدور على
الفرامل!! _فرامل لاء هنموت قللي السرعة بس
_مش عارفة أقلل السرعة ساعدني بدل ما أنت
قاعد زي الكتكوت المبلول كدا سخرت منه وهي
ترمق جلسته، كانت حقًا جلسته غريبة للغاية، كان

مُمسك بحزام الأمان بقوة ومُغمض عيونه نصف
غلقة، ويضرب بيده على السيارة كلطفل الصغير!!
"أما انتِ مش بتعرفي تتنيلي، قولتي أسوق ليه،
يخربيتك هنموت وانا مدخلتش دنيا، لاء لاء اوعي
تطلعي الكُبري، هنتحدف من فوقه ياغبية". أردف
بجملته الاخيرة بذعر وبدأ بالتشهد بنبرة عالية، لتنهره
بحدة"ما تسترجل شوية بقا، الصويت
للحريم".ضحكت في نهاية جملتها بسخرية شديدة.
أستهزأ بـ: _أنا قطعت الخلف بسببك منك لله،
أسترجل ايه بس.

_لاقيت الفرامل يا"تيم"انا فرحانة اوي. صرخت
بحماس شديد، ليصرخ هو بها بعنف"اوعي تدوسي
عليها، لو أنتِ عايزة تنتحري انا عايز أعيش".

"خلاص خلاص مش هدوس" أردفت بها بهدوء
بالغ!!، سألت بعد ثوانٍ "تيم هو ايه الحاجات دي!"
_اوعي تلعبى فيها، اوعي يابت انتِ واقسم بالله
توقفي العربية وهخلي وشك مش باينله ملامح.
توعدها بأنفعال مُبالغ فيه بالنسبة لها، لتضحك له
بسخافة مُحاولة جعله يستشيط أكثر، ومن ثم
فتحت "الكاست الخاص بالموسيقى" دندنت مع
الأغنية مُردفة بنبرة حماسية "وبشوقك عيش
بشوقك" وكأنها توصل الرسالة له! صاح بها
بأشتعال "مش أما نشوف هنعيش ولا نتنيل نتقلب
!!، اقفلي الزفت ده مش عايز أموت على معصية
الله يخربيت أهلك". ثوانٍ وحاول استعادت ثباته
وحتى إذا كان مصطنع ليقترب منها للغاية، حتى

تلاصق ذراعه بذراعها، لِيُمْسِكَ بالمقود متحدث
بغضب "ها تي منك لله". تحكّم في السُرعة ومِن ثم
أوقف السيارة بعد وقتٍ مناسب، تنهد بأرتياح
متحدث بنبرة باكية مصطنعة "كنا هنروح فيها
بسببك". وجه نظراته النارية لها هاتف بأنفعال "بقا
انتِ بتطلعي كُبري بالسرعة دي كلها!، اصبري عليا
بس واللهِ لا أنزل من العربية وأخليكي تمشي
لوحّدك بيها، فرحنالي أوي يختي بعربيتك وانتِ
مش عارفة ازاى تتحكّمي في السرعة". أنتظر منها
أن تصيح هي كمان بغضب مثلما تفعل دائماً لكنها
لَمْ تتفوه بكلمة حتى!!، ما خطبها هل أخافها!!!، رمقها
بأستغراب، لكنه صُدم عندها وجد عيونها معلقة بهِ،
وملامح الخجل مرتسمة على وجهها، أستغرب

معالم وجهها تلك، ليتساءل بعدم فهم "بتبصي كدا
ليه"؟ حاولت أن تستوعب تقربه منها إلى تلك
الدرجة!، وجهٌ قريب من وجهها للغاية، حتى ذراعه
مُلتصق بذراعها!، عندما وجه أنظاره إليها أنصدمت
أكثر، تحدثت بعدم أستيعاب "تيم أنت قريب كدا
ليه!" "أنا قريب؟" سأل بأستغراب، لكن ثوانٍ
وأستوعب فعلاً ليرد بصدمة وهو يحدق بها "انا
قريب كدا ليه فعلاً!!" جملة بريئة صدرت منه، كان
فقط يُفكر في أنقاذ حياتهم ولكنه تفاجأ بتقربهم هذا
!!، أبتعد عنها بحرج، متحدث بنبرة مُحرجة "مكنش
قصدي، آسف، آسف بجد". حاولت تلاشي الخجل
المُسيطر الآن، لترد بنبرة مُنفعلة مصطنعة "أنت
بتقولي أنا كل الكلام ده!!، هقول لبابا عليك والله".

"بس يادلوعة بابا، كنتِ هتموتينا يارب ابوكي بقا
يفرح بيكي أما كنتي تجيله بعاهة مستديمة ولا
على نقالة". سخر منها بجُمْلته، لتتغير ملامحها
بضيق متحدثة "بعد الشر عليا، يارب أنت".

"-----" لَمْ يجد منه هو الآخر إلا الصدمة

والاستنكار، استنكر بحديثه_: _نهار اسود هيتجوز
مين! مع لفظ بَذئ منه لها في النهاية. "انا قولتله
أنها شمال بس هو هب فيا، وطلع روح الشيخ إلي
جواه، هو معاه حق بس أنا المفروض أقوله أيه!"
أقترح "خالد" بـ"طب ما تروح تقوله كل الحكاية
وسيبك من خوار شمال ويمين ده، بدل ما يدبس".
توترت ملامح "يوسف" ليردف وهو يبتلع لُعباه_:
_ما أصلي خايف. سأل مُستفهم "خايف من ايه؟،

أنت يعني إلهي كنت معاها!، ولا ساجية هتضربك؟"
هز رأسه برفض مُصلح جملته بحرج "لاء خايف من
عبد الرحمن" توسعت عيون صديقه متحدث
بغِيظٍ "ليه!، هيعملك ايه!!، أنت مالك!". أغمض
عيناه ومِن ثم أخذ نفس عميق ليخرجه على مراحل
مُوضحٍ بِـ "مش حكاية كدا، حكاية أنه هيقولي اتقي
الله، بنات الناس خط أحمر، حرام تجيب سيرتهم،
ويقعد يقولي حاجات من دي كتير، وكمان هيقولي
ترضى أختك يتقال عليها كدا!، ترضى على أمك
كدا!!، ده قالي كدا وأنا قولت شمال بس أومال لو
قولتله كل حكايتها هيقولي أيه!" صاح بغِيظٍ شديد،
سُجلط حتمًا بسببه: _ أنت أصلًا ولا عندك أخوات
بنات ولا بتاع، وأمك ماتت بقالها سنين، أصبر أصبر

ممکن یقولک هیتردک فی مراتک أو بنتک
صح؟" سأل بجدية مصطنعة، حرك رأسه بإيماءة
بسيطة مُردف "ممکن"، تحدث بأنفعال -: _ هو أنت
لسة أتنيلت أخرجت أصلاً عشان تتجوز ولا تخلف!!،
تجيب الشلل. "طب أنا أعمل ايه محتار، وبردو
خايف أقوله يعمل فيها حاجة" احتمالات كثيرة في
رأسه ستجعلها تفتك. لطم "خالد" وجنتيه
مردف "هلطم وهلم الناس عليا، هيعمل فيها ايه!!،
هو لسة حتى راح طلب أيدها!، هيعمل فيها حاجة
فعلاً لو عرف لما يتجوزها، حرام يعني مش هتوصل
للمشاكل دي كلها، فأنت أنجدها وأنجد أخوك في
نفس الوقت، روح قوله ياعم أنها ماشية مع باسم
وبتحبه وناوين يتجوزا، روح أعمل أي حاجة، أخوك

يستاهل الأحسن منها بمليون مرة". حديث صديقه

صواب، لكنه مُشتت صعب عليه أن يخبر أخيه إن

حُبيبته تُحب شخص آخر وفعلت معه ما حرمه

الله!!، قلب أخيه حتمًا سيُكسر!، تنهد بيأس

متحدث: _هخرج أقوله فعلًا واللي يحصل يحصل.

أغلق معه، خرج من غرفته مُقبل على أخباره، أخذ

نفس عميقٍ يُخرجهُ على مراحل، توسلهُ بجملتهُ:

_بالله عليك أسمعني، "ساجية" مش زي ما أنت

فأكرر. "_____ " بارت طويل أوفر بجد

كتعويض يعني. المُهم توقعاتكم يوسف هيقول

لـ "عبد الرحمن"؟ لو يوسف هيقول ليه أيه رد

فعله؟ طب والله لا أقول جملتي المفضلة

المكررة "مدلعاكم مع تيم ودانية" دول القصة اللايت

حاسة كدا إن ساجية بقت ☐إللي بفصلكم بيها
قوية، أثلن هي مش عارفة تلاقيهم من مين ولا من
أثلن رأيكم في رد فعل أم ساجية أعملوا ☐مين
النجمة بقا ياكاريزمات، وقولوا رأيكم في البار،
☐تفاعلوا كدا بدل ما أنتو صامتين

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نوع خاص" "الحلقة الثامنة عشر_نظراتٍ
شامتةٍ" "_____ " أغلق معه، خرج من غرفتهُ
مُقبل على أخباره، أخذ نفس عميقٍ يُخرجهُ على
مراحل، توسلهُ بجملةهُ: _بالله عليك أسمعني،
"ساجية"مش زي ما أنت فاكر.. قطعهُ بطريقة حادة
للغاية: "طول ما أنت بتجيب في سيرة بنات الناس
مش هسمعك، وهي محترمة، عمري ما شوفتها إلا

وكانت في حالها، معرفش أيه مشكلتك ومش عايز
أعرف بس ملكش دعوة بيها نهائي". _ أنت بتحبها؟
كان هذا سؤاله، ضحك يرد عليه مُستهزأً "يا أخي
تخيل، ومن زمان، مِن أول ما جت المنطقة، من أول
ما قابلتها عند خالتي "إسراء". أخيه للأسف قلبه
أختار الشخص الخاطيء، أبتلع لُعبه، يحك أنفه
بسبابته، أردف "ماشي، تصبح على خير". قال جملته
بحزنٍ حقيقي هو شعر به في نبرته، لماذا قال عنها
هكذا؟، لماذا يُحاول جعله يكرها وهو لَمْ يرى منها إلا
كُل خير! " _ _ _ _ _ " _ "تيم" ممكن أقولك
حاجة؟ تساءلت بِلطف كعادتها، ليزمجر هو بـ "لاء
متقوليش، لأنه هيطلع طلب وأنتِ طلباتك بتبقي
قاصدة بيها تموتيني". ضحكت بِرقة متحدثة بنبرة

هادئة "لاء ده مش طلب، ده سُكر، سُكرًا يعني أنك
أستحملتني أنهاردة، وآسفة لو كنت خوفتك". عدل
من ياقة تيشتره الوهمية!، ليقول متصنع نبرة
خشنة "إحنا الرجالة مش بنخاف من حاجة" رسمت
ملامح ساخرة على وجهها مردفة "ده أنت كنت
بتصوت صوت ولا أجدعها ست بتولد". "أنتِ يابت
إيه!، عمرك ما كملتي جُملة غير وانتِ رامية دبش!!،
يا شيخة مش كفاية كنتِ هتموتينا! أستنكر بحدّة،
وكالعادة كانت ستصرُخ عليه، لكنها توقفت فجأة،
لتتحدث بِلين وهي تبتسم: _ لاء خلاص خلاص
مش هنتخانق وأحنا هنا كمان، بجد سُكرًا وأقبل
آسفي بقا. أبتسم هو الآخر ليتحدث يأنّاة: _ العفو
يا "دانية" وبعدين دي عربيتك يعني فمش محتاجة.

دبت بقدميها بحماس، مُتسائلة بسعادة "يعني
هتخليني أسوقها دايمًا ها يا .." لَمْ تُكمل جُمليتها
بسبب إستهجانه الحاد "ده على جُنتي". هزت رأسها
بقلة حيلة، وهيَّ تُتمتم بنبرة مُنخفضة رقيقة
مُضحكة "لاء ما لو على جُنتك هتبقا بسببي بردو،
خلاص بقا نطلع بقا؟، اليوم كان مُتعب". حمحم
بخشونة وهو يهتف "طيب نطلع بقا، سلام".
أستدارت للمُغادرة ليردف هو مرة أخرى ببسمة
تُزين شفتيه وصدق "على فكرة تسلم إللي رباكي
أنتِ وأختك". إلتفتت له، مُتسائلة بأستغراب "ده
ليه بقا؟" "عشان مُعظم الاغنيا زي ما بيقولوا
عايشين حياتهم وآخر هيصة، وأنا اول ما عرفت إن
انا هبقا سواق عند بنت أبوها من الأغنياء، يبقا أكيد

هتبقا طايشة ومغرورة ولبسها لبس الناس إल्ली
بنشوفهم في التلفزيون دول، بس أتصدمت من
حجابك وأحترامك، فبجد تسلم إल्ली رباكي".
نظرت له بتفهم لتقترب منه، متشدقة بهدوء "مش
معنى إن ربنا موسعها علينا أننا نغضبه مننا صح؟،
أنا بابا وماما ربوني زي ما أي أب وأم مُحترمين
عارفين أوامر ربنا، فميفرقش بقا أغنيا ولا فقرا
طلامة مُسلمين ومؤمنين بالقرآن الكريم، أينعم أنا
نص صُحابي زي ما أنت كنت فاكر لكن أنا وعيلتي
بنختلف ولا ايه ياخَضِرْت"؟! زادت بسمته أكثر،
حديثها دائماً جميل، مُتفهمة وحنونة وعاقلة، ما
يُميزها حقاً هو حديثها المُتفهم دائماً وطيبة قلبها،
ليُردد جُمَلته من جديد "مش بقولك تسلم إल्ली

رباكي"! _دانية ! بقالك ساعة واقفة بتعملي ايه؟

كان صوت أخيها مِن خلفها، ليتحدث لها تيم

بضحك"أهو جالك بقا إللي مترباش خالص، ابوكي

وأمك وهما بيربوكي أنتِ وأختك ده وقع منهم".

_متقولش عليه كدا هضايق بجد. قالتها بنبرة

متذمرة مغتظة، ضحك بنبرة عالية لِيُثير غيظ الآخر،

متحدث وهو يسير مُبتعد عنها"أنا طالع بقا الأوضة

بالله ما ناقصة "عمار"خالص". بالفعل رَحَل مِن

امامها وأقترَب منها أخيها يستفسر بطريقة

ساخطة"البية والهانم كانوا فين كل دا؟" _بتهوى

شوية بالعربية. هتفت بها بإختصار، ليسأله ساخراً،

يرجع شعرهُ للخلف"ومخرجتيش معانا ليه؟، ولا هو

الهزار والتهوية مع السواق دا وأحنا لينا الوش

الخشب؟" "أولاً اسمه "تيم"، ثانيًا مش كدا بس أنا

فعلًا برتاح في الكلام معاه على عكس صحابنا

مفيهاش حاجة". جملتها كانت شبه متحدية، وهو

لاحظ نبرتها، أنفعل عليها متحدث

باستهجان "بترتاحي معاه!، حلو نعرف بابا الكلام ده

ويشوف هيقول أيه". زفرت بإنفعال، متحدثة

بتصحيح له بنبرة حادة "برتاح في الكلام معاه، وعرف

بابا لأني مش بعمل حاجة غلط وكلكم عارفين أنه

سواق وطبيعي نبقا مع بعض وبتكلم، انما حسن

بقا إللي كلكم عايزني أتجوزه ده مين!، سايبني

أمشي واتكلم معاه بمناسبة إيه!، ولا هو عشان

أغنى من تيم شوية؟" سالتُه بطريقة مأكرة في

النهاية، دافع عن حاله بجملته "حسن صاحب عمرنا،

طول عمره معانا هو و"محمد" جوز أختك يعني دول
مش عُربا". _تؤتو حسن بالنسبة ليا غريب، تصبح
على خير. صحت جملته بمنتهى البرود، مع بسمة
متهكمة تُحيط بثغرها، راحلة من أمامه.

"-----" في تمام الساعة السابعة صباحًا
صدحت نغمة هاتفها تُعلنها عن بدأ يوم جديد شاق،
مُتعب، مُهلك، لَمْ تُبالي تلك المرة وأغلقت الهاتف
بكامله، أكملت نومها لكن لَمْ يَدُم طويلًا بسبب
تعالى صوت والدتها الحاد مع أحد ما، انتفضت من
فراشها بفزع، تهرول صوب بابها تفتحه وتخرج
لوالدتها، آه الأمر يتعقد يومًا بعد يومًا والدتها
تتشاجر مع "ليل"، أستمعت إلى حديث والدتها"بت

أنتِ أبعدني عن بنتي خالص، مش ناقصة بقا تجيبي
لينا مشاكل مع جوزك".

أقتربت منهم تستفهم بنبرة غير مدركة: _ هو في
إيه؟ "مامتك مش فاهمة مالها طلعت عشان أسأل
عليك راحت بتزعقلي" قالتها بنبرة منفعة للغاية،
لتجد الأخرى تصيح بها: _ وأنتِ من أمتى بتطلعي
لينا! هزت رأسها بئأس، سحبت يد الأخرى تردف
لوالدتها "ماما بالله عليكِ ليل ملهاش أي علاقة
بجوزها خليها في حالها". _ وأنتِ من إمتى بتكلمي
جيران ولا بتصاحبي! سألتها بحنق شديد، تُكاد
تنفجر من أبنتها وأفعالها الغريبة، أجابتها
بهدهوء "نصيب". في ثوانٍ أخذتها ودلفت غرفتها
متحدثة لوالدتها "عن أذنك ياماما". _ حقك عليا،

ماما بتخاف عليا أوي بس. قالتها بنبرة معذرة
مخرجة، حركت رأسها بتفهم تسألها "أنتِ حكيتِ ليها
على أمبارح؟" هزت رأسها سريعًا نافية، متحدثة
بعيون متوسعة بخوفٍ "لاء طبعًا أنتِ قولتِ ليها
حاجة؟" تنفست بإرتياح متحدثة "لاء الحمد لله،
"ساجية" أنا آسف أوي على إللي قاله حاتم امبارح"
_ أنتِ مالك أصلًا، ده واحد مريض وأنتِ ملكيش
ذنوب بس مستحيل أدخل شقتك تاني ده أنا كنت
مرعوبة، المهم فكك من كل دا، أنا عبد الرحمن
المُحامي أتقدملي وهقابله يوم الجمعة. أخبارتها
ببسمه ساخرة، تهللت ملامح الأخرى فورًا، متحدثة
بنبرة سعيدة "الله الله، عبد الرحمن طيب أوي
ويستحقك، وبعدين أدب وأخلاق اللهم بارك عليه،

كان قصي بيقعد يحكيلى عنه وقد آيه كان شائل
مسؤوليتهم ومسؤولية أخوه "يوسف" ومش بيتكلم،
وكان هو أشطر واحد فيهم وكان بيشرح قصي
علطول على حفظ أجزاء من القرآن، كان بيحكيلى
كثير أوي عنه، كان بيقولي كمان أنه علطول بيضحك
رغم أنه يتيم الأم والاب، انا كمان مشوفتش منه غير
كل خير، هو السبب إن بابا يوافق أول مرة على
خطوبة قصي ليا، راح خلى "قصي" يكلم عمامي
وكلهم راحوا لبابا عشان يوافق، بحترمه جدًا هو
ودكتور "تيم" عشان كان "قصي" بيحبهم أوي، كانوا
علطول بيتجمعوا، أنت ممكن تبقي شوفتي
"قصي" معاهم هما كانوا ثلاثي متفرقوش أصلًا غير
من سنة ونص لما سافر". _أنا فعلاً كنت بشوفهم

هما التلاتة في شقة طنط "اسراء" بس مكنتش عارفة

إن ده "قصي" ابن خالتك. أجابتها بتأكيد، عقبها

جملتها المرددة ببساطة: _ شكل عبد الرحمن ده

كويس أوي وميترفضش؛ بس أنا هرفض. مع

بسمتها الصغيرة الساخرة، تلاشت بسمه الأخرى

مجعدة ملامحها تستفسر بدهشة "ترفضي مين!،

ترفضي "عبد الرحمن"!، أنتِ مجنونة ولا إيه!، ده في

مواصفات أي بنت تتمناها". هزت ذراعيها مع

ضحكة خفيفة حزينة "أي بنت غيري بقا، أنا هوافق

أقعد معاه عشان ماما حكمت عليا مش أكثر لكن

أنا مش بفكر في الجواز". رمشت بعيونها لمرات

عديدة تسألها بإستنكار "يعني إيه مش بتفكري في

الجواز؟، بتهزري، طب حتى أقعدي معاه بعدين
".قرري، أنا واثقة أنك مش هتدلفني

_القرار مُنتهي ياليل. قالتها بطريقة حازمة، زفرت
بيأس متحدثة بنبرة لينة "بصي أنا مش هجبرك ولا
أقولك وافقي وبتاع يمكن أنتِ معجبة بحد غيره،
بس إللي هقوله ليكِ أقعدي معاه وبعدها
استخيري ربنا؛ لو حسيتِ براحة وافقي". مسحت
على وجهها بعنف تردف لها بنبرة خافتة "مش
معجبة بحد والله، بس حاضر". ثرثرت معها لنصف
ساعة حتى رحلت مِن منزلها، خرجت والدتها من
غرفتها تستفسر منها باستغراب "من أمتي وأنتِ
بتصاحبي حد يعني وبالأخص الجيران؟" _هي إللي
صاحبتني؛ لما نزلت حوشت عنها طلعت ليا تاني

يوم، هي طيبة أوي وكويسة ومتجوزة حاتم ده
غصب عنها. قالت لها المُقرر بطريقة مختصرة
شديدة مع هدوءها في الحديث، أقتربت منها والدتها
متحدثة بنبرة حانية، مع تحسسها لوجنتيها "أنا
بخاف عليك يا "ساجية" واللّه، مش قصدي أبعدك
عن العالم إللي برا ولا قصدي ما أخلكيش تصاحبني،
أنا أمك وخايفة عليك، وضغطي عليكِ عشان
تقعدي مع "عبد الرحمن" لأنني واثقة أنه هيعيشك
عيشة كويسة". رسمت بسمّة مصطنعة مهتزة
متحدثة بجُمود "ماشي ياماما، بعد أذنك
لو" ليل "جت تاني متعمليش معاها كدا، أنا بحبها
ولأول مرة استريح في الكلام مع حد". _ حاضر بس
ملكيش كلام نهائي مع جوزها، هاتي بوسة بقا. قالتها

ببسمة واسعة للغاية تُزين وجهها السمين بعض
الشيء، أخذت وجهها بين يديها تُقبله بحنان أموي،
مع جملتها "حقك عليا عشان ضربتك امبارح أنتِ
كمان قليتِ أدبك عليا أوي بس مش مهم".

أبتسمت مع دمعاتها التي أخفتها سريعًا، سألتها
الأخرى بـ: _أنتِ مروحتيش الشغل ليه انهاردة؟
"عشان مرهقة شوية، ممكن بكرة أروح نص يوم و
استأذن بقا بقيت اليوم". _ ماشي يا حبيبتِي، كملي
نومك وأنا هروح أبلغ أم تيم بالموافقة. نطقت بها
بتحمس شديد، هزت رأسها بالموافقة تدلف إلى
عُرفتها مرة أخرى. "____" الساعة الاثني بعد

الظهر، كالعادة يجلس في منزل

صديقه "فارق" يرتشف ذاك السُم بطريقة مفرطة؛

لكن الغريب إنه أعتادهُ وأصبح كروتين يومي
بالنسبة له، لا يفعل أي شيء، لا يُغيب وعيه، حتى
أصبح لا يشعر بتلك النشوى التي شعر بها في أول
شهرٍ فقط يشربهُ تعود؛ لأنه أدمنه، حتى السعادة
المؤقتة التي كان يشعر بها تلاشت مع مرور الأيام،
لكنه لا يستطيع التوقف عنه، أصبح سُم في دمه،
وكُلما يُريد الشعور بالسعادة كالسابق يشرب
بكميات مهولة وهذا يُكلفه أموال طائلة أستمع
سيف إلى رنين هاتفه، ليجد المُتصل صديقه في
الدراسة منذ الإعدادية، أجاب بمضض ومزال
السيجار على طرف شفاه "أيوه يا محمد" _ياسطا
بقالك كتير مش بتيجي وانهاردة في مراجعة كاملة

على إلهي فات، تعالى الحقلك كام حاجة، أنت

هتضيع كدا

_هشوف، هشوف. نطق بها بعدم إكتراث، صمم
صديقه عليه بإنفعال "لاء مش هتشفو تعالى يلا،
أقسم بالله هجيلك". أعتدل في جلسته بخوف،
متحدث سريعًا "لاء أوعى تيجي، أقصد يعني إني
مش في البيت عشان كدا متجيش، هظبط الأمور
وأجي" عدل جملته بتوتر واضح للغاية. لاحظ نبرته
المتوترة المُرتعشة، ليتنهد بقلّة حيلة، صديقه تبدل
حاله للغاية، توسله بحديثه "بالله عليك تعالى أحضر
المراجعة الإمتحانات خلاص وأحنا عايزين كل درجة،
وتعالى أحضر الدروس زي الأول بدل ما تضيع".
أغمض عيونه بإجهد، ليخرج صوته تلك المرة

خافت مُستسلم "حاضر". نهض "سيف" من جلسته

بعد دقائق وهو يطفئ سيجارته سريعًا بعدما

أنتهت بالأساس، مُردف بنبرة عالية لـ

صديقه "فاروق" -: "أنا هروح الدرس، أنهاردة مراجعة

مهمة أوي وأنا فاتني كتير. أستنكر جملته، ليسأل

بطريقة أشبه للسخرية "هتروح وأنت مسطول كدا،

هتفهم حاجة!" حك مقدمة رأسه بضيق، ليزفر

طويلاً وكأنه يخرج كل ما به "بقالي كتير مش بروح

دروس ونسيت كل حاجة، وبابا و"ليل" فاكرين

الفلوس إللي باخدها دي بروح بيها دروس، وأنت

ماشاء الله بتاخدكم مني كلهم" سخر بالنهاية،

ليردف الآخر بطريقة هادئة "لو زعلان عشان باخد

منك التمن حقك عليا بس أنا كمان ببقا محتاج

الفلوس، على العموم مش هأخذ منك غير كل فين
وفين". -يا أجدع صاحب. ضحك هاتف بجملته
المُتهكمة، ليلكمه بذراعه متحدث بمرح "أقعد ياعم
نلعب بلايستيشن وبعدين نبقا نشوف حكاية
الدروس دي". جاء ليعترض، ليجد "فاروق" يردف
بتصميم "والله هنلعب، أقعد بقا وهلفلك كام
سجارة حلوين". أرتسمت على وجهه معالم الحيرة،
ضميره ينهش فيه، عندما يأخذ الأموال من شقيقته
وأبيه يشعر بتأنيب الضمير، لكن ما أن يضع تلك
السيجارة في فمه ويشعر أنه لا يريد الاستغناء عنها،
لأكثر من مرة حاول لكنه يفشل، عندما يتعلق الأمر
بمزاجه وعلمه يفضل مزاجه على كل شيء، حتى
على ثقة أهله به الذي بعثرها في الأرضية داهس

عليها، داهس على مبادئه، داهس على علمه، على
دينه، لكن كل هذا التأنيب أختفى في ثوانٍ بعدما
وجد باقي أصدقاءه_الجداد_دلفوا منزل فاروق، ثلاث
شباب آخرين، تحدث بضحك "الشلة جت، لاء شغلنا
دور بلايستيشن بقا نشوف بيقول إيه". _أيوة
يا "سيف" دلعنا كدا. نطق بها صديق لهم بمرح،
جلسوا سويًا يتشاركه ذلك السُم بإستمتاع شديد،
يُنسيهم كُل همومهم بالحياة، ليذهبوا إلي عالمهم
الخاص، لفت نظره "فارق" وصديقه الآخر،
يستنشقوا ذلك المسحوق الأبيض بنشوة غريبة،
شعر بجسده المُرتعش، بدأت تظهر أمامه
مُقتطفات في مسيرته التعليمية مع أصدقاءه،
أصدقاء متفوقين للغاية غير هؤلاء، شهادات تكريم

لَهُ، يحصل على مراكز كل عامٍ دراسي، صورته
المُوضوعة على كتاب الهندسة مع مُعلمه، يمسك
بدرع تكريم منه لحصوله على الدرجة النهائية في
اختبارات مادة الرياضيات للعام الدراسي الثاني
الثانوي!!، يدون أسفلها المهندس سيف!!، ماذا
حدث ياسيف!!، ثوانٍ وتبخر السؤال مع صدى صوت
الأغاني بصوتٍ عالٍ للغاية، لكن كان يُراوده سؤال
آخر لا يذهب عن ذهنه، من أين يأتي "فاروق" بكل
تلك المُخدرات وكُل يوم!!، الكميات كثيرة للغاية!!
أنتبه لصديق له يدفعه بمراوغة في ذراعهُ، يشير
بعيونه على الصحن "جَرَب، سيبك من السُجارة دي،
دي مش بتعمل حاجة، ده هو المُتعة". توترت
نظراتهُ، متحدث برفض لكنه متلجلج "لاء مش عايز،

انا مُكتفي كدا" _سيبه ياعم" سيف"الصنف ثقيل
عليه، خايف لا يموت ولا حاجة، أصله صحته بردو
مش زينا. غمزهُ في نهاية الحديث، يتحدث بسخرية
شديدة عليه، انفعل الآخر متحدث "لاء يابا مش
بخاف بس كل الحكاية إني.." قطعهُ الآخر بضحكاته
المتهكمة "إنه ثقيل عليك، ياسطا قول عادي دي
بتبقا قُدرات". رمى بجملته، لتلحقهُ جملة صديق
آخر خبيثة "ياعم ولا يمكن خايف أهله يعرفوا، أحسن
سيف ده جبان موت، لدرجة إنه بيخاف من أخواته
البنات". تملك منه الغضب، ليسحب منه الصحن
متحدث بتحدٍ "أنا مش أقل من حد، ومش بخاف من
حد". صدحت صيحات الحماس منهم، يُشجعه
على قوله!، مد "فاروق" يدهُ يعطيه كارت صغير

متحدث بنبرة مُتلاعبة "خُذ واستمتع". أخذه من يده،
يفعل بالكارث ما كان يرى الآخر يفعله، تدنى برأسه
على الصحن يستنشق منه لأول مرة بحياته ولن
تَكُن الأخيرة، مَر خمس دقائق حتى بدأ يشعر
بالإنتعاش، وصل إلى الشعور بالراحة النفسية
والسعادة مِن أول مرة!، خطيرة هذه البُودرة، مَر أكثر
مِن رُبـع ساعة وتعالـت ضحكاته، حديثه زاد ثقة،
رجفة خفيفة لاحقت بيده، لكنه مستمتع، يشعر إنه
أنشط شخصٌ في الوجود، تناسى كل شيء حزين
مر به، إحساس رائع لكنه لا يَدُوم ! بجانبه
يجلس "فاروق" يرمي عليه بنظراتٍ شامتةٍ، سيف
صديقه منذ الأبتدائية، دائماً يتفوق عليه بجدارة،
المُعلمين يمدحوا به بلا توقف، بدأوا مرحلتهم

الإعدادية وما زال سيف يتفوق على الجميع ومع
تفوقه رفع أنفه بشموخ، مُتكبر عليه، لا يراه إلا
فاشل ضائع، توقف عن التحدث معه، رأى نفسه
كثير عليه؟!، صعد سيف إلى الثانوية والآخر أعاد
السنة الثالثة له، بدأت والدته تُقارنه
بـ"سيف" صديقه منذ الطفولة وابن جارتهم بالبنية
المُجاورة، أزداد الكُره تجاهه مع حديث والدته حتى
توفت. التحق بعدها بالثانوي الفني، مع سفر والده
المُستمر تعرف على شلته تلك، بدأوا أول عُقب
سيجار مع بعضهم، شلة ضائعة فاشلة بحق، بدأوا
طريق الإدمان من أول الدرج واحدة واحدة، شاعت
الأقاويل عليهم، في الصباح يجتمعوا
بمنزل "فاروق" وبالمساء يجتمعوا بأحد الحارات

وبدون خجل السيجار تَكُن في فمهم. "فاروق" هو
الوحيد الذي يشتري لهم تلك السموم، يشتري
من "حاتم" زوج شقيقة "سيف"، كان الاتفاق بينهم
بعد وقتٍ أن يسحب قدم "سيف" لطريقهم ويأخذ
كل هذا بلا ثمن، وهو أستغل الفرصة، يكره سيف
وخصوصًا عدم تحدّثه معه في الفترة الأخيرة، كلما
يراه يرفع رأسه في السماء بشموخ، يلقي عليه
بنظراتٍ مستحقرة، يعامله كحشرة سامة، الآن
أصبح منهم، سحب قدميه معهم، يأخذ منه أموال
ويدمره أُنْتقامًا منه!

وزوج شقيقته لا يسترخص بهُ شيء يتذكر جُمْلته
لهُ المغلولة منذ أن تجرأ عليه "سيف" وألقى عليه
كوب الشاي الساخن "مش عايزك تخلي حاجة إلا

ويدمنها، عشان مش حته عيل إللي يجي ويتخانق
معايا قدام المنطقة، عايزه يجي ليا ينزل تحت رجلي
عشان أديله حاجة وساعتها هكسره هو وأخته".
ينظر له بفرحة عارمة، نظراتٌ شامتةٌ مع بسمة
خبیثة، نهض من جواره يمسك بهاتفه يلتقط له
بعض الصور، جَمع له تشكيلة صور لفضحه ستنال
إعجاب الجمهور للغاية، وبالأخص "حاتم" سيضاعف
أجره ومُخدراته! "_____ " _دانية هو مش أحنا
المفروض لينا يومين!، الله يخربيتك دافع أنا كل
الفلوس دي عشان أسيبهم وأمشي. صاح بها بغیظٍ
شديد، يقود السيارة بحنقٍ منها، قلبت نظراتها بملل
متحدثة_: _هدفعلك حق اليومين متقعدش تعمل
حركاتك دي بقا! "طب مش أنتِ كدا غدرتِ

بصحابك؟، سبتيهم ومشيتِ وهما أصلاً جاين
بعريبتك"؟ سألها بإستفهام، لتضحك بشماتة
متحدثة "آه أحسن، أنا أتاخنقت معاهم الصبح
وبالليل أتاخنقت مع "عمار" فأحسن يتعلموا بقا".
"يجامدة، أيوة كدا أديلهم فوق دماغهم" هتف بها
بفخرٍ شديد مع بسمته الحماسية. _تموت في
المصايب أنت بجد يا "تيم". قالتها بطريقة ضاحكة،
ليؤيدها بجملته "وكم ان بوقع الدنيا في بعضها". بعد
وقتٍ أوقف السيارة أمام منزلها متحدث
ببسمه "أفضللي يا هانم". هبطت من السيارة،
تتحدث بشكر "شكرًا يا "تيم" تتردلك في الأفراح
يغالي". _أمشي يا "دانية" عشان بقيتي بيئة أوي.
قالها بطريقة غير راضية، لتسير للداخل وضحكاتها

العالية تتعالى، فتحت لها خادمة فلبينية، ومن ثم
أنطلقت تجاه عُرفتها تاركة حقيبة سفرها على باب
منزلهم، صعدت غرفتها ثم دلفتها، متحدثة ببسمة
دلفت المرحاض تأخذ "I miss you" سعيدة
حمامها الدافئ ومن ثم بعد وقتٍ طويلٍ خرجت منه
تتهادى في خطواتها، تُلف شعرها بمنشفة صغيرة،
ترتدي البشكير الخاص بها، بدلت ثيابها سريعًا ومن
ثم غادرت غرفتها تهبط للأسفل بعدما أخبرتها
خادمة فلبينية إن والدها ينتظرها بالأسفل، هبطت
سريعًا تركض تحتضنه من ظهره وهو جالس على
الأريكة، متحدثة بدلالٍ حقيقي: _ حبيب قلب
وعين "دانية" من جوا. _ أقعدي يا "دانية". طريقته
جادة لا تُحبها، توترت معالم وجهها، لتجلس بجانبه

واضعة ذراعها تُحيط بذراعهُ بمرحٍ "قولي بقا أنا
وحشتك قد إيه، أنت وحشتني قد البحر، دودو بقا
إيه؟" هز رأسه بطريقة غير راضية متحدث من بين
أسنانه بحدة طفيفة "للأسف مش هقولك لأنك
مزعلاني جامد منك". توسعت عيونها بإندهاش،
تسأله بعدم معرفة "ليه أنا عملت إيه؟" _ كلمتي
"عمار" بطريقة وحشة امبارح هو وأصحابك، لاء
وكمآن يصحوا الصبح يتصدموا لما يلاقوكي
مشيتي وهما جاين بعربيتك أصلاً. عاتبها بجملته،
كانت جملة معاتبة أكثر من حادة؛ لكن غلاف رقيقٍ
بدأ يلمع على عيونها، تحدثت بدفاعٍ:
_ هما إللي بيضايقوني دايمًا. زفر بإختناق، لا يُطيق
يرى دمعة واحدة تسقط من عيونها، أمتد كفه يُزيل

دموعها سريعًا قبل هبوطها، مذكرها بجملته "دانية

هانم متعيطش" _دموعك دي أنا مش معلمك

أنها متنزلش نهائي قدام حد؟، أنتِ مش ضعيفة

عشان تعيطي. حممت تسترجع نبرة صوتها

الطبيعي، أردفت بنبرة هادئة "أيوة يا "بابا" أنا آسفة،

بس أنت مش حد، أنا بهرب من الدنيا كلها وأجي

أترمي في حضنك أنت أعيط، أنا مش ضعيفة بس أنا

مش عايزة تزعل مني". ربط على ظهرها بحنان مع

بسمته "مش زعلان، أحكي لي حصل أيه؟" _هما

بيقعدوا يضايقوني أوي وأنا بسكت، ونانسي بتقولي

كلام رخم، تيم رد عليها وهزقها ومن ساعتها وهما

حاطينوا في دماغهم وكل شوية بيتكلموا عليه

بطريقة وحشة، أنا مقدرتش أسكت وروحت زعقت

فيهم، أنت وماما علمتوني لما أشوف حد بيتكلم
على حد مش موجود أَدافع عنهُ صح؟ سألتُه بنبرة
مستعطفة للغاية، بنظراتها تعلم إن عيونها نقطة
ضعفه، صح جملتها بـقوله الجاد: _بس مش
تقلي أدبك على أخوكي عشان خاطره!، وبعدين إيه
حوار إنك تقارني "تيم" بـ"حسن"؟، تيم مجرد سواق
يا "دانية" لا أكثر ولا أقل، وأوعي تفكري لو لثانية
واحدة بس فيه، أنا آه بحبه وجبته ليك سواق لكن
ده مش معناه تديلو حجم أكبر من حجمه. حذرنا
بطريقة محتدة، أبتلعت لُعابها بخوفٍ، أستفسر من
جديد بنفس نبرتهُ "وأيهِ حوار خروجاتك أنتِ وهو
دي؟؟، بقولك أهو يا حبيبتي بمنتهى الهدوء لو
كلامك مع "تيم" خد مُنعطف تاني غير سواق وهانم

هيبقا ليا رد فعل ميعجبكيش خالص، أنا سايب
ليك الحرية وواثق فيك ثقة عمياء وعشان كذا
جبتلك تيم؛ لأني متأكد أنك مستحيل تعملي حاجة
غلط، واثق في تربيتي ليك، وهو كمان ولد كويس
بس مش من مستوانا". هزت رأسها بطريقة حزينة،
طيف حزين أحتل نظراتها، لا تعلم سببه، تيم
بالنسبة لها هكذا فعلاً، لكنها حزينة، أخذت نفساً
عميق تُخرجه على مراحل متحدثة بإيماء
بسيط "حاضر يا بابا". _يلا هاتي بوسة عشان حبيبة
قلب بابا وحشتني أوي. تغيرت نبرته مائة وثمانين
درجة، رسم بسمه ممازحة على وجهه، يغمزها في
نهاية حديثه، أقتربت منه ببسمه مضطربة تُقبله،
ومن ثم أردفت معذرة "هطلع أعمل حاجة فوق".

_ماشي يا حبيبة قلبي. قالها سامح لها بالذهاب
من أمامه، صعدت غرفتها ركضًا، أغلقت بابها خلفها
وحديث والدها يصدح برأسها، زفرت باختناق تُم
أمسكت بهاتفها تتصفح صورها، أو بمعنى أدق
صورها مع تيم في الساحل، وقعت انظارها لتلقائي
على عيونها، عيونها تُحدق بـ"تيم"!!، تُشبه النظرات
الهائلة!!!، ضحكته من الأذن للأذن، لا يُمكن أن تُكُن
تعلقت به!!، كارثة تُقسم ستحل فوق رأسها من
الجميع إذا فكرت به فقط إذن كيف إذا أعجبت
به!!!؟

"_____ " جاء يوم الجمعة سريعًا بالنسبة
للبعض والبعض الآخر ثقيل للغاية، تسأل "عبد
الرحمن" بمرح لـ"تيم" الواقف أمامه: _قولي

يا "تيم" لو كنت بنت كدا وأسمك "تيمه" وأنا كنت
أتقدمتلك كنت هتوافق، طبعًا هتوافق وأنت تطول
واحد بجمالي يبصلك يامعفن، على فكرة كنت هتبقا
بنت معفنة جدًا يع "قالها بطريقة مقروفة مصطنعة
بالنهاية، صدحت ضحكات الآخر متشدد بسخرية _:
_والله ما كنت بصتلك يامعفن. رمى عليه بنظرات
مستحقرة، ليستدير ينظر للمرأة يُعدل من ياقة
قميصه الكُحلي بغرورٍ مصطنع، أردف بنبرة
واثقة "ده أنا قمر يا بابا، ده أنا أبيض وعيوني بني".
_طب ما أنا أسمر وعيوني عسلي أيوة عايز أيه بقا!
سأله مستنكر بطريقة همجية للغاية. سخر منه
بكلماته "أسمر وعيونك عسلي إيه دا!" _خلصت
يا "عبد الرحمن"؟ _آه يا خالتي ثواني وخارجين. قالها

مُلقي نظرة أخيرة على نفسه بالمرآة بثقة، تُعجبه
ملابسه الجديدة، بدايةً من قميصه الكُحلي البارز
منه عضلات ذراعه، بنطاله أسود اللون، يُحيط بخصره
حزام جلدي أسود أيضًا، ينهي طقمه بحذاء أسود،
رائحة برفيومه تُعبء غرفة "تيم"، ظل يرمق نفسه
بالمرآة بإعجاب وكأنه تناسى أمر مواعده، وجد تيم
يسحبه من ذراعه متحدث: _ياسيدي قمر خَاص
بقا بعضلاتك إلي ظاهرها لينا دي، محسسنِي أنك
رايح تعملها إغراء تعالت ضحكاته مُغادر غرفته
معه، خرجت "شهد" من عُرفتها تلقي عليه نظرة
سريعة متحدثة بمرحٍ لكنه ثَقِيل للغاية: _راجع
نفسك يا "عبد الرحمن" أنا خايفة بعد أما تخطبها
تروح ضحكك دي خالص وتتعطي منها. _شهد

أنتِ بتقولي إيه! سألها "تيم" مستهجن بإنفعال،
شعرت بحماقة حديثها، لتردف بتبرير "مكنتش
أقصد كنت بهزر". _ ياريت أما ندخل عندهم ما
أسمعش صوتك الحلو ده خالص، عشان مش بحب
حركات التنمر بتاعتك. حذرنا بنظرات مشتعلة،
جاءت لتُدافع عن حالها من جديد لكن
سبقها "يوسف" بدفاعه عنها: _ مش تنمر دي
حقيقة. رفع "عبد الرحمن" حاجبه الايمن بسخرية
يسأله "دلوقتي نطقت!، قاعد بقالك ساعة زي
الصنم جيت وأتكلمت دلوقتي؟؟" _ بقول الحقيقة.
قالها مشيح بنظراته بضيق، بينما أبتسمت الأخرى
له مثل البلهاء، خرج والد ووالدة "تيم" من غرفتهم
بكامل أناقتهم، أقترب عبد الرحمن منهم مُقبل

مقدمة رأس والد "تيم" مردف بنبرة شاكرة ممتنة _:

_شكرًا ليكَ أنت وخالتي "إسراء" بتعاملوني كأني

ابنكم من زمان أوي وعمركم ما حسستوني إني يتيم.

ضربته الأخرى على ذراعه بغیظ مردفة بنبرة

محتقنة "عب عليك تقول على نفسك كدا وأحنا

كلنا معاك، أمشي ياواد تعبتني دا أنا هروح أقول

لساجية هتتجوزي عيل واللهِ". _ لاء مش من أول

مقابلة يا "خالتي" بالله عليكِ. توسلها بنظراته

بطريقة مرحة، لتدفعه للأمام متحدثة بضحكة

رنانة "خلاص أمشي طب وأنت ساكت، دا أنت أغلى

من تيم واللهِ". _يمكن دا مش مكاني أو الزمن ده

مش زمني. نطق بها "تيم" بتأثر شديد، متقن نبرته

الحزينة، يكور يديه يضعهم فوق جبهته بتأثر شديد،

ضحك الجميع عاداً "يوسف" الجميع لاحظ إنه مُغتم،
لا يتحدث إلا قليل للغاية، أخيه يعلم السبب، قطع
حديث معه منذ تحدّثه عن ساجية بالباطل. الجميع
جاهز، عبد الرحمن الابتسامة لا تفارق وجهه، تظهر
سعادته على ملامحه، تيم يشاركه السعادة، الجميع
سعيد، خرجوا من المنزل، ليسيروا خطوتان بالعدد
وَمِنْ ثَمَّ يدقوا على الباب المقابل لبابهم، فتحت
بعد ثوانٍ معدودة والدتها، مبتسمة لهم، رحبت بهم
بحرارة تُشير لهم بالدلوف، دلف بالأول عائلة تيم
وَمِنْ ثَمَّ خلفهم عبد الرحمن، مُلقي السلام بصوتٍ
عالٍ على والدتها مع بسمته، بالأخير دلف يوسف
بتعابير وجهه المتجهمّة، يلقي نظرة على المنزل
بسخطٍ، يقسم إنه سيخرب الزواجة ولن تتم إطلاقاً!

بعد كثير من التحيات، تحدث والد "تيم" بصوتٍ
مبتهج لكنه مَرَح كعادته "ندخل في الجد بقا، إحنا
جاين انهارده عشان بنتك القمر نطلب أيدها لابننا
القمر بردو، عشان في المستقبل يجبولنا قمرات
صغيرين يملوا علينا الدنيا، يشرفنا إن القمر بتاعنا
يوافق". _الشرف لينا طبعًا. كانت أكثر من سعيدة
بالحديث، ابنتها أصبحت عروس، زينة الشباب يتقدم
لخطبتها، خرجت بعد وقتٍ "ساجية" تُحمل الصانية
الموضوع عليها العصائر، يديها ترتجف، تشعر بالفزع
من كل شيء، أقتربت منهم تضع الصانية على
الطاولة أمامهم، ثم أخذت كأس كأس تقدمه، بدايةً
بوالد تيم ووالدته التي سَمت الله عندما رأتها، حتى
مَدت يدها تعطي لعريسها كما يقولوا كأسه، أخذه

منها بسلام ومن ثم أعطت تيم وشقيقته حتى
وصلت إلى "يوسف" مدت يدها بالكأس، ليأخذهُ
بحدة منها، جلست بجانب والدتها تتمنى أن تنشق
الأرض وتبتلعها، بعد كثير من الحديث الطويل قال
والد "تيم" الجملة المعتادة في كُل مقابلة: _ طب
نسيبهم يتعرفوا على بعض. _ أدخلي
يا "ساجية" أنتِ وأستاذ عبد الرحمن البلكونة دي.
قالتها والدتها مشيرة على الشرفة القريبة منهم،
أبتلعت لُعابها تهز رأسها بالموافقة، سارت أمامهُ
ومن ثم دلفوا، جلست أمامهُ على المقعد، وظلت
صامتة، قطع هو الصمت بجملة الهادئة المُجاملة: _
على فكرة في حاجة كنت متردد أقولها ليك، مُبارك
عليك الخمار ربنا يثبتك. زاغت نظراتها هنا وهناك،

تحدثت بعد وقتٍ استجمعت بهُ قوتها "أنتو ليه مش
بتساعدوا "ليل"؟؟، على فكرة هي متستاهلش كل
إللي بيحصلها دا، المفروض دي إللي صاحبكم
بيحبها تساعدوها مش تسيبوها الأربعة وعشرين
ساعة تضرب، أنتو كدا صحاب يعني!!" صدم صدمة
عمره، ليس كان على البال ولا الحُسبان _كما
يُقال_ أن تَكُن جلسة تعارفهم بدايتها هجومها له!!
"_____ " مبدئيًا كدا البارت ٤٠٠٠ كلمة، يعني ألمح
جماعة رأيكم في □□□ حد يقولي البارت الجديد أمتى
□البارت والرواية، والناس الجديدة ياريت يظهرها
رأيكم في سيف وفاروق؟ دانية؟ ساجية؟ رد عبد
□♥□ الرحمن؟ أعملوا النجمة بسكدا باي

———— Part Break ————

"رَجَفَة مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ" "الحلقة التاسعة

عشر_اعترف بحُبِّه!!!" "____" استنكر بجملته

وعيونُه المتسعة بعدم فهم "ليل!، إِيه إِلِي جَاب لِيل

فِي الْكَلَامِ دِلْوَقْتِي؟" _آه "ليل"، لِيل إِلِي هِنَا

مَتَعَذِّبَة وَصَاحِبِك رَاح أَتَجُوز هَنَّاكَ مِنْ غَيْر مَا يَسْأَل

هِيَ عَامِلَة إِيه حَتَّى؟ أَجَابَتْهُ بِانْدِفَاعٍ شَدِيدٍ، غَضَبُهَا

تَمَالِك مِنْهَا، حَاوَلَ اسْتِيْعَاب مَا تَتَفَوَّه بِهِ، سَأَلَهَا

مِنْصَدَمٌ "هُوَ قُصِي أَتَجُوز!، أَتَجُوز أُمْتِي!!" تَعَجَّبَ مِنْ

قَوْلِهَا، مَتَى تَزُوج!، رَمَتْ عَلَيْهِ بِنِظَرَاتٍ سَاخِرَةٍ مُرَدِّفَةٍ

بِنَبْرَةٍ سَاخِطَةٍ "هَتَعْمَلِ نَفْسَكَ مِش عَارِف!" _أَنَا

فَعَلًّا مِش عَارِف يَا "سَاجِيَة" أَنْتِ جَبْتِ الْكَلَامِ دِه

مَنْيْنِ صِرَاحَة، أَنَا لَسَة مَكْلَمِ قِصِي اِمْبَارَحِ وَمَفِي شِ

حَاجَة، إِلِي قَالَكِ الْكَلَامِ دِه كِدَاب. قَالَهَا هُوَ الْآخِر

بنبرة حادة، أكثر شيء يكرهُ تردد الحديث بدون دليل
ولا معرفة، تمالك أعصابه يُعيد بسمته من جديد
متحدث "لو" ليل "فاكرة كدا فسببها فاكرة كدا عشان
هي وهو مش هيتجمعوا إلا لو" حاتم "طلقها وهو
مش ناوي يبقا بلاش تفضل توجع قلبها". "ليل
طيبة أوي متستاهلش كل دا، صعبانة عليا أوي،
جوزها ده مفتري أنا بكرة" قالتها بنبرة مختنقة
باغضة، هز رأسه بأسى مُردف لها "متعرفيش ربنا
شايل ليها إيه، وبعدين أنتِ متعرفيش أنا
و" تيم "عملنا إيه عشان نمنع الجوازة، أحنا بسبب
تدخلنا ده ومحاولتنا أننا نوقف الجوازة تيم واحد
بلطجي ضربه في كتفه بمطوة عشان نبعد عن
الحوار، ومع ذلك مبعدناش بس للأسف باباها

جوزها وساعتها أتناقنا خناقة كبيرة أوي أنا وتيم
وأهل قصي ف الحوار أنتهى بمقاطعة بينهم، وحتى

إسأل لي ليل لأني مش بكذب في حرف". _ ليل

مقالتش ليا حاجة والله، أنا بس إللي زعلانة عليها

وكنت فاكدة أنكم مش بتساعدوها. قالتها بتبرير

مخرج، تشعر بالإحراج الشديد، تحدثت في أمر لا

تفقه به شيء وجعلت نفسها غبية متطفلة أمامه.

"مممكن بقا نتكلم عننا إحنا؟"أقترح عليها ببسمة

هادئة مُحاول تغير مجرى الحديث. _معنديش كلام

عن نفسي، أنت أصلاً مرفوض أنا قاعدة هنا مجبورة.

قالتها له بطريقة صريحة للغاية حتى إن أبتسامته

سقطت، سألها بصدمة "ليه!، إحنا حتى لسه

متكلمناش". _مش بفكر في الجواز. رجعت

ابتسامتهُ مرةً أخرى متحدث بيقين "أنا بأذن الله
هخليك توافقي عليا وتفكري في الجواز كمان". تايح
حديثهُ يسألها مستفسر منها "ليه مش بتفكري في
الجواز؟، أنتِ مش صغيرة وولا أنا، يعني مش لسة
مراهقة عشان تقولي مش هعرف أتحكم في
مشاعري أو أو أو، في كذا احتمال، وفي بقا احتمال
إنك تبقي معجبة بحد عشان كدا رفضاني".
تفسيراتهُ بسيطة مع بسمتهُ! هزت رأسها تنفي
حديثهُ بجملتها المُتليكة "والله مش معجبة بحد
لاء".

ضحك على نبرتها متحدث باندهاش "في إيه يابنتي
بقول أو مقولتش معجبة ولا حاجة، طب بما أنك
مش معجبة رافضة الجواز ليه؟ ولا رفضاني أنا

بالأخص؟" سألتها بطريقة عقلانية، شبكت يديها
بإضطراب مع بعضهم، ظهر عليها التوتر، أردفت
بتلجلج "لاء الجواز كله، أنا لسة صغيرة". _ لاء أنتِ
مش صغيرة ولا أنا صغير، وبعدين أنتِ مش حاليًا
خلصتي تعليم وبتشتغلي ممرضة، يبقا خلاص
عملتي كله ناقص الجواز. ضحك في نهاية جملة
بهدوء، عكسها هي تمامًا، سألتها بحذر: _ أنتِ
كبير؟؟، كبير قد إيه؟، أنا لسة صغيرة عندي اتنين
وعشرين سنة. أجابها مُعرف عن حاله بطريقة
جادة "أنا مش كبير ولا صغير أنا عندي ستة
وعشرين سنة يعني أكبر منك بأربع سنين وبس،
بشتغل مُحامي، أهلي متوفين ماما توفت بعد ما
ولدت يوسف بخمس سنين وبعدها بابا مات بعد

أربع سنين، بعرف أطبخ حلو أوي يعني لو أنتِ
مش بتعرفي متقلقيش أنا شيف، أي حد ياكل مني
حاجة يقول الله الشيف عبد الرحمن". ضحك على
نهاية جملته كالعادة، لكنها أبتسمت بأسف
متحدثة "ربنا يرحمهم، أنا بردو بابا مات وأنا عندي
شهرين ونص أو ثلاثة مش عارفة المهم إني عمري
ما شوفته في حياتي، وعيلة بابا كلوا ورثنا وطرردونا من
البيت بتاعنا في المنصورة إالي ماما كانت متجوزة
فيه، طردونا بعد ستاشر سنة وجاين يقولوا أنهم
متصدقين علينا بالشقة إالي المفروض دي حق
أبويا، يعني مش كفاية خدوا الورث والأراضي بتاعت
أبويا كمان طردونا عشان كدا جينا القاهرة". بعد كل
هذا الحديث صُغت مِن حالها كيف تحدثت بكل

هذا!!، في ثوانٍ أخبرته قصة حياتها وهي لم تفعلها

مع نفسها حتى؟! استمعت إلي كلماته

المواسية "حسابهم عند ربنا، متخافيش ربنا مش

هسيب حقكم". هزت رأسها بتفهم، ليسألها

بمشاكسة "أظن كدا بقا هتوافقي عليا، أصلي مش

هسيبك عافية زوق هتجوزك". لم تبتسم حتى،

اللعنة لماذا لا تبتسم حتى للمجاملة!! محم

بخشونة يطرح عليها سؤالاً: _ طب هو أنتِ حافظة

قرآن؟، هتباهى بنفسى شوية خاتم القرآن الكريم

حفظ وتفسير الحمد لله رفعت أنظارها له بإنبهار،

يبدوا إنه كما قالت والدتها، كانت تريد البكاء لكن

ليس الآن، شعرت إن من هذا السؤال سيحدد

مصيرهم، دعت ربها أن يرفض بعدما تخبره:

_جُزئين بس؛ عشان بنسى بسرعة. مازالت بسمته
لا تفارق وجهُ وهذا آثار غيظها، حدثها بكلمات لينة
حنونة" حلو واحدة واحدة هتحفظيه كله وأنا معاك
إن شاء الله". _بس أنا مش هتجوز دلوقتي،
مستغنية عن مساعدتك هحفظه لوحدي. تحدثت
بها بمنتهى التحذير، حديثها تلك المرة ليس مرتبك
متوتر؛ بسبب هدوءه وحنانه في الحديث، مع مرحه،
يجمع كل الصفات المريحة، تُقسم إنها عندما
تتحدث مع أي رجل حتى الأطباء ترتبك وتتوتر،
لكنها تشعر بالأمان وهذا مزقها من الداخل، إذا تقدم
لها قبل رؤيتها لـ"باسم" كانت ستكن أسعد شخص
بالعالم، لكنها غبية ألقت بنفسها في الهلاك، سمعت
:_حديثه المُستفهم

_طب إيه مشكلتك مع الجواز؟ ترددت للحظات
قبل أن تردف بشيء، لم تُعرض الحديث على عقلها
قبل أن تردف به، أردفت بنبرة خافتة بها شيء من
الحُزن، نظرت إلى السماء بشروءٍ: _أنا بخاف، بخاف
من أي شيء عادي في الدنيا من وأنا صغيرة، فتخيل
موضوع مصيري زي ده مخافش منه!، هتجوز
شخص لمجرد إنه قعد معايا في الصالون؟ حرك
عيونه بتفهم، يسمعها بسُكُون، انتظرها تُنهي
حديثها، ليهتف ببسمة متفهمة "فاهمك وطبيعي
تفكري كدا، بس في النهاية دي سُنة الحياة، دي
الفطرة إن رَاجل يتجوز بنت جواز صالونات، سيبك
بقا من جو الحب قبل الجواز والكلام ده، أنتِ أتعرفي
عليا في الخطوبة ومنها قرري هتكملي ولا لاء،

الخطوبة معمولة لكدا؛ بس طبعًا لازم يبقا في
ضوابط، ياستي معجبكيش ده هيجيلك شخص
تاني ترتاحي معاه، مرتاحتيش هيجيلك واحد تالت
يتقدم بردو". صدرت منه تنهيدة بعد وقتٍ يردف
متفهمًا "أنا عارف ممكن تفكري إزاي، يعني والدك
مُتوفي وأهله خدوا ورثكم فطبيعي تحسبي إن إلي
هيتقدملك هيفتكربقا ملكيش سند ولا حد يقفله
قهيفتري عليكِ صح؟" رفعت عيونها تلقائي تنظر
لُ باستغراب، لَمْ تُعلق على حديثه لكنه يفهم
تفكيرها!، قبل مُقابلة باسم كانت تُفكر في الأمر
نفسه، يتيمة، ليس لها عائلة لتُكن سندها، مِن
الساهل كسرِها، أكمل حديثه بنبرة مُطمئنة: _إن
شاء الله لو ربنا كاتب إننا لبعض وعد ليك مني

قدام ربنا إني هتقي ربنا فيك وعمري ما هاجي
عليك، أولًا لأنني أنا كمان والدي ووالدي متوفين
فعارف أحساسك، ثانيًا إني مستحيل أعامل شريكة
حياتي وإللي هتبقا أم عيالي بطريقة مش كويسة
وولا أجي عليها، ثالثًا إني مش معقول هاخذ بنت
ناس من بيتها عشان أعقدها في حياتها، ده شيء أنا
لو عندي أخت مش هرصاه على أختي يبقا أكيد
مش هرصاه عليك. لماذا أول حديثه متفاهم إلى
تلك الدرجة!، هو من الأقلاء، رده سيكن غير إذا علم
بفعلتها، دق قلبها بعنف شديد نتيجة لخوفها،
ارتجفت يديها، ستصارحه وله الحرية المطلقة،
أردفت بصوتٍ منخفض حاولت مجاهدة الوصل
لمسامعه: _ أنا مش عارفة أقول إيه، أنا مش..

صمتت بخوفٍ واضحٍ على ملامحها، لسانها مُقيد،
تُريد أخباره لكنها لا تستطيع، حسها على التحدث
بقوله: _كملي أنا سامعك. لم تتحدث لكنها تركت
لدموعها التحدث بدلاً عنها، ضيق عيونه باندهاش
يسألها بتفاجؤ "مالك؟، أنا قولتلك حاجة غلط طب؟،
طب أنا آسف أنتِ بتعيطي ليه دلوقتي؟" وكأنه
يُحادث طفلة صغيرة ويتمنى مُصالحتها، أكمل
بمواساة لإرضاءها "حقك عليا طب لو زعلتك، بلاش
عياط بقا". _أنت طيب أوي ليه!؟، حرام عليك.
استفسرت منه بنبرة باكية، هز منكبيه وهو راسم
تعبير باكية على وجهه مصطنعة "معرفش، أتولدت
".لقيت نفسي طيب واللّه

ضحكت من بين بُكاءها تردف بنبرة مُغتمة
متقطعة "أنا كنت فكراك هتبقا زيهم عشان كدا
كنت هرفضك، أنت مخلي الأمر صعب عليا أوي".
ضرب كف على الآخر بعدم فهم، يستفهم منها بقلة
صبر "يا بنتي أنتِ دلوقتي موافقة ولا لاء، وبتعيطي
لييه؟؟" _مش عارفة بقا سيبيني في حالي. قالتها
بانهيار شديد من بين دموعها المُتساقطة بغزارة، هو
متوجد هُنا لينصدم من تصرفاتها، نهضت من
مقعدها تركض خارج الشرفة مبتعدة عنه، مَرّت
على الجالسين بالخارج يحدقوا بها بصدمة، دلفت
غرفتها تصفع بابها بقوة ليصدر صوتًا عاليًا، كان أول
مَن علق شهد بقولها المُستفسر بانفعال _: _هي
مالها دي ياطنط! الجميع كانت تظهر على ملامحهم

الصدمة والاستنكار من فعلتها إلا "يوسف" أرجع
ظهره براحة يبتسم بثقة، "ساجية" نهت الأمر
بفعلتها الآن، رمق أخيه الخارج من الشرفة يردف
بعد فهم ممتزج بتبرير "مكلمتهاش والله فجأة
لاقيتها بتعيط ومكنتش عارف مالها والله، والله ما
رفعت عيني فيها حتى". حممت والدتها بتوتر
شديد، مبتلعة لُعابها بإحراج من ابنتها، تردف
معتذرة "حقكم عليا أنا معرفش هي فيها إيه، هدخل
أشوفها". قالتها ومن ثم أنطلقت كالإعصار غرفة
ابنتها، بينما رمق تيم الآخر يستفهم منه بمرح
مُحاول تهدئة حدة الموقف "قولي بقا يا" بودي "أكيد
عيطت من الفرحة لما عرفت أنك بتعرف تطبخ
صح ؟، قول صح، دي تلاقيها داخلة تصلي ركعتين

شكر لله". سمع ضحكات شقيقته تردف بسخرية
مُحرّكة عيونها بمللٍ "قولتلك يا"عبد الرحمن"دي
معقدة، أهى فى المقابلة عيطت أومال لما تتخطبوا
هتعمل إيه؟؟" رمقها"يوسف"مبتسم لها يُشجعها
على التكملة، يُعجبه حديثها، تشجعت أكثر بعد
بسمته لها مُردفة_-: _وبعدين يا"عبد الرحمن"إيه
قلة القيمة بتاعتها دي، دي محترمتش حد. نطقت
بها بغضب واضح على معالم وجهها، نهرها والدها
يحدثها بحدة لتصمت"اسكتي ياشهد خالص،
قاعدين فى بيت الناس وبتتكلمي عليهم!" _ياريت
ياعمي فعلاً شهد تسكت لأنى مش ناقص كلامها
خالص. نطق بها بضيق واضح فى حديثه، لتُحرك
الأخرى يديها بلا مبالاة مردفة"سكت خلاص". بينما

في غرفة "ساجية" دلفت والدتها عليها تتحدث بنبرة منخفضة لكنها منفعة "أنتِ إيه إللي عملتيه برا دا؟؟" _ مش موافقة، مش عايزة أتجوز. قالتها بنبرة منهارة باكية، جلست الأخرى بجانبها تحاول تمالك أعصابها وعدم صفعها، مُتسائلة بضيق "ليه بقا؟، حصل إيه جوا وأنتو قاعدين؟" _ محصلش هو كويس أوي بس أنا مش موافقة. هتفت بها بصوتٍ مختنق، نهضت والدتها من جانبها متجهة تسحب المنشفة الصغيرة من فوق باب غرفتها، أمسكت وجهها تمسحهُ بها متحدثة بنبرة حادة _ : _ مفيش سبب وكويس يبقا اخرجي اقعدي معاهم واعتذري ولينا روقة على الإحراج إللي سببتيه ليا

أَلَقْتُ الْمُنَشَفَةَ بِجَانِبِهَا، تُعَدِّلُ لَهَا خِمَارَهَا سَرِيعًا،
مُتَحَدِّثَةً لَهَا بِحَزْمٍ مُتَأَمِّرَةٍ عَلَيْهَا "أَعْدِلِي وَشَكِّ
مُتَكَرِهِي شِ النَّاسِ فِيكَ". خَرَجْتُ مَعَهَا غُنْوَةً،
لِتَتَحَدَّثَ وَالِدَتُهَا بِبِسْمَةِ مُحَرِّجَةٍ "مَعْلَشُ أَصْلٍ هِيَ
عَلَطُولٌ مَتَوْتِرَةٌ وَمَشٌ بَتَعْرِفُ تَتَكَلَّمُ كَلِمَتَيْنِ". _ أَنَا
آسَفَةٌ. نَطَقْتُ بِهَا بِنَبْرَةٍ مَبْحُوحَةٍ أَثَرُ الْبُكَاءِ، لَتَرْدِفُ
وَالِدَةُ تَيْمٍ بِنَبْرَةٍ حَنُونَةٍ "عَادِي يَا حَبِيبَتِي مَحْصَلَشُ
حَاجَةٌ، بَنُوتَةٌ بَقَا وَلَسَةُ صَغِيرَةٌ وَآوَلُ مَرَّةٍ تَتَحَطُّ فِي
مَوْقِفٍ زِي دَا". _ آهَ وَاللَّهِ، وَكَمَانُ مَتَوْتِرَةٌ شَوِيَّةٌ.
بَرَرْتُ مَبْتَسِمَةً، تَحَدَّثْتُ بَعْدَهَا بِحَمَلَتِهَا
الْمَتَحَمِّسَةِ "لَازِمٌ بَقَا تَدُوقُوا أَكْلَ "سَاجِيَّةٍ"، تَعَالِي
يَا "سَاجِيَّةَ" سَاعِدِينِي فِي رَصِّ السُّفْرَةِ". _ مَشٌ
مُسْتَاهِلَةٌ وَاللَّهِ. قَالَهَا وَالِدُ "تَيْمٍ"، لَتَرْدِفُ الْآخَرَى

بتصميم "واللهِ أبدًا لازم تاكلوا". بعد إصرارها عليهم

جلسوا جميعهم على الطاولة يتناولوا الطعام

الموضوع، كان كل ما أُلذ وطاب، أعدته ساجية

بمساعدة والدتها، أول مَنْ أبدى أعجابها بالطعام

كانت "إسراء" تأكله بنغم شديد، مُتحدثة لها بإعجاب

شديد: _تسلم أيديكم بجد الأكل تحفة، عروستك

اسم النبي حارسها وصاينها طبخة ماهرة، عارفة

يا "ساجية" الواد "عبد الرحمن" دا بيعرف يطبخ على

قده كدا، بس بيعمل الرز مش رز خالص، بس هو

علميه الرز ويبقا شيف ماهر، أحسن

الواد "يوسف" يا حبة عيني بطنه بقت توجعه.

ختمت حديثها بضحكها العالٍ، تُشاركها بهُ والدتها

مع ضحكات كل من تيم وعبد الرحمن، تذمر الأخرى

بجملتهُ: _أنا قولتلك متفضحنيش من أول مقابلة!

_متبقاش "إسراء"إلا لو مفضحتناش كلنا، أصبر

بس تقعد معاها أسبوع وكل البلاوي بتاعتك

هتتحكي ليها. كان حديث والد تيم مع ضحكاته،

الجميع يضحك إلا"ساجية"و"يوسف"فقط ينظروا

لبعضهم، يوسف يلقي عليها نظرات بُغض ممتزجة

بالسُخرية منها، وهي تُبادلُهُ نظرات متوجسة، تعلم

إن بكلمة منه الآن يستطيع فضحها، ويمكنهُ فعلها

إذا أراد! أستغل الآخر فرصة تواجد الجميع ليسألها

بنبرة ماكرة"إلا قوليلي بقا يا آنسة أنتِ كان ليكِ أي

علاقات سابقة؟" رمى السؤال لها، ضاغط على

كلمة"آنسة"للغاية، يبتسم بإبتسامة متشفية،

ملامحها تغيرت وظهر عليها، إذا نطقت بكلمة

سيظهر إنها تكذب عليهم، وإذا لم تتحدث سيعلم
الجميع إنها كانت على علاقة سابقة، توجهت جميع
الأنظار له باستغراب، بالفعل بدأت تتلبك وتتوتر
ليظهر عليها للغاية، سبقتها والدتها بجملتها الواثقة
الحادة له: _ لاء طبعًا أنا بنتي مكنش ليها علاقات
نهائي بحد، وأعتقد يا حبيبي إن السؤال دا إللي يسأله
ليها أخوك مش أنت. _ مكنش قصده كدا ياطنط هو
بس كلامه دبش، هو يقصد ساجية أتخطبت قبل
كدا ولا لاء. عدل جملته بتلطيف، لكن كانت نظراته
لأخيه عكس ذلك تمامًا، كانت حادة للغاية، يتوعد له
بنظراته. "أبقا خد بالك من كلامك يا حبيبي عشان
أنت داخل بيت مُحترم، أسمها كنتِ مخطوبة قبل
كدا؟" أبتسم لها أبتسامة صفراء، والدتها نجدتها

منهُ، اللعنة عليهم، لا يكره أحد سواهم، مَر عليه
الوقت بصعوبة مُتمني الرحيل مِن أمام وجهها، لكنه
ما زاد حنقه أكثر هو حديث والد "تيم" مع والدتها "أنا
كنت بقول لو حضرتك والآنسة "ساجية" موافقين
نقرأ الفتحة والمرة الجاية إن شاء الله نتفق على كل
حاجة".

أيدتهُ في حديثه زوجتهُ بجملتها المتحمسة
بسعادة_- آه ياريت عايزين نفرح الواد. ضحكت في
نهاية جملتها، ليمسح "عبد الرحمن" على شعره بيدهُ
بطريقة مُحرجة، بينما ابتلعت "ساجية" حلقها
الجاف بصعوبة متمنية أن ترفض والدتها أو حتى
تأخذ رأيها، لكن كانت والدتها مخيبة آمالها بجملتها
وتهلل وجهها، متحدثة ببسمة بشوشة "لو أنتو

عايزين نقرأ الفتحة بالمرّة معنديش مانع لا أنا
ولا "ساجية". _ ماما بس أنا... نطقت بها بصدمة
متسعة عينها بغير تصديق، لكن قطعت جملتها
نظرات والدتها لها، حستها على أستكمال حديثها
"إسراء" _ : _ معترضة ولا إيه يا حبيبتي؟ ازدادات
ضربات قلبها بخوفٍ حتى وصلت لمسامعها،
تشوشت نظراتها توزعها على وجْههم جميعًا، وقفت
بعيونها على يوسف الناظر لها بغليل، يُحرك رأسه
لها بالرفض، من جديد سمعت حديث والدتها
المُبرر "لاء مش معترضة بس هي بتكسف أوي،
وأنتِ عارفة كسوف البنات". استنكر "عبد
الرحمن" توترها الغير مُبرر، ليتحدث بطريقة
جادة "بعد إذن حضرتك طبعًا ياطنط بس انا محتاج

أعرف من ساجية نفسها هي موافقة ولا لاء؛ عشان
متبقاش مجبورة على حاجة". طال صمتها، ليقع
هو قلبه من رفضها له، تقابلت نظراتها مع نظرات
والدتها ترمقها بترجٍ ألا ترفض، تحركت شفيتها ببطء
تنطق بنبرة خاوية من أية مشاعر "موافقة". قرأت
فاتحتها معهم كالمُغيبة، تعالت المباركات لهم،
السعادة أرتسمت على وجه الجميع إلا الاثنين،
يرمقها "يوسف" بتوعد، تقابله نظراتها الاسفة قليلة
الحيلة، لا تستطيع إحراج والدتها أمامهم وتصغير
كلمتها، وياليت والدتها تفهمها أو تشعر بها، كل ما
تريده أن تتزوج وكأنها أصبحت حِمْل ثَقِيل عليها،
كأنها تخطت العُمر المسموح به للزواج، وحتى إذا
تخطته ما خطبهم، هل شيء حرام إذا تجاوز عمرها

العقد الثالث! الرابع! اللعنة على المجتمع وعاداته
وتقاليده، لماذا يلقبونها بالقباب تُحزن تكسر قلبها!
كل ما في الأمر إنها تنتظر الشخص المناسب لها
ولأولادها في المستقبل، و"ساجية" بالأساس أكملت
عقدها الثاني منذ سنة فقط!، لا تفهم لماذا والدتها
مُتلهفة لتزويجها إلى هذا الحد؟! "-----"
فُرشتها تُداعِب لوحتها بُمُنْتَهى الحِرْفة، يديها
مُلطخة بتلك الألوان، مُندمجة للغاية برَسمتها، تضع
لمساتها الأخيرة عليها، تضع سمعاتها في أذنها وعلى
غير العادة تستمع إلى أغاني قديمة، تُدندن معها
بتمزج شديد، خُصلات شعرها المُتساقطة مِن
أسفل طرحتها الصغيرة المُسماة بـ"إسكارف" تطاير
أثر الهواء تُزعج وجهها! لكنها مستمتعة_: "ليه

بيقولوا الحب أسية ليه بيقولوا شجن ودموع أول
حب يمر عليّ قاد لي الدنيا فرح وشموع إفرح وإملا
الدنيا أمانى لا أنا ولا إنت هنعشق ثاني". توقفت عن
الغناء مع إنهاؤها للوحتها الفنية، تُقيمها بأنظارها
بُفرحة عارمة وكأنها طفلة صغيرة، نهضت من فوق
مقعدها تُصيح بهتافٍ عالٍ مع أغنياتها، تتراقص
عليها مع حركات يدها_:

_أول فرحه تمر بقلبي وأنا هايم في الدنيا غريب
قولي أحكي ولا أخبي ولا أوصفها لكل حبيب.
انتبهت لحالها ولحماقتها، لتعتدل سريعًا في وقفاتها،
تنزع السماعات عن أذنيها، أمسكت باللوحة تُدخلها
لغرفتها الخاصة برسوماتها متحدثة بنبرة
ضاحكة"ادخلي أنتِ هنا عشان لو حد شافك هتطير

رقبتي". بعد دقائق كانت مُلتقطة بهاتفها تجري
أتصلاً مع "تيم" أجابها بعد وقتٍ متحدث بنبرة
منخفضة "عايزة إيه يابنتي أنا لسة جايك من
ساعتين من المدرسة وقولتِ مش هتروحي حته
تاني انهاردة". _ فرصة طب أتكلم، مش مديني فرصة
ليه! صرخت بهُ بطريقة متذمرة، أبعد الهاتف فوراً
عن مسامعه متحدث بنبرة متصنعة البُكاء "حرام
عليك كفاية صريخ". _ خلاص واللّه آسفة، بُص
عيزاك تيجي تشوف حاجة. رمش بعيونه لثوانٍ،
متحدث بنبرة مُغتصبة "يابنتي أنا مع "عبد
الرحمن" بنخطبله". رفعت حاجبيها بصدمة، تسألُه
بطريقة منصدمة "عبد الرحمن أهم مني!". _ آه، باي.
قالها بطريقة ساخرة مُغلق في وجهها الهاتف، ظلت

مكانها منصمة، فاتحة فمها، عيونها متسعة، ثوانٍ
واستفاقت تضرب الأرضية بغضب، تحدثت بنبرة
منفعلة "خسارة فيك والله، أنا غلطانة". "____"
وأخيرًا هبط "يوسف" من منزلها أمامه شقيقه
وصديقه "تيم"، رحل من أمامهم بضيق واضح على
معالمه، أستفسر منه "تيم" باستغراب واضح "هو
ماله "يوسف" من الصبح وهو مش طايق نفسه!"
_سيبك منه دا محتاج يتربي من الأول. نطق بها
بسخرية مبطنة بالحزن، عقد حاجبيه يسأله بعدم
فهم "نعم! يوسف!". _آه والله، ده اتهيل خالص،
بيقولي كلام على "ساجية" مقرف بجد أنا بيني وبين
نفسي أتكسف أقوله. أحتلت معالم الاستغراب
وجه، نردف باندهاش "آنسة ساجية!، لاء بجد

مصدقش دي في حالها جدًا هي ومامتها من ساعة
ما سكنوا، عمرنا طول الست سنين إالي قعدتهم ما
وقفوا أتكلّموا مع حد نهائي وولا عملوا مشاكل". هز

رأسه بضيق، مؤيد حديثه بنبرته الضائقة "ما
المشكلة إني عارف ومتأكد من دا، بس مش عارف
هو أتهبل ولا إيه!" _ غيران عليك يمكن. نطق بها
بمرحٍ، غامز له في نهاية حديثه، ليضحك الأخرى
متساءل بتهكم، رافع حاجبه الأيسر "ليه وأنا وعدته
بالجواز وهربت ولا إيه!" صدحت

ضحكات "تيم" بصوتٍ عالٍ، يُصفق بيده مع
قوله "جامدة دي، طب يعني أنت حافظ كتاب ربنا
وتعمل كدا فيه!" مسح على وجهه باستياء وقلة
صبر، ناطق بطريقة مغتازة "ياصبر أيوب، يارب

هولع فيهم". حاول تمالك ضحكاته بصعوبة، والآخر
لا يفهم لماذا يضحك بتلك الطريقة على مزحه
السخيف، رمله الآخر بنزق مردف بنبرة مغتظة "ما
تضحك، دي دانية أي كلمة أقولها تموت ضحك
عليها".

_عشان سخيقة، وأنت سخييف، أنا ماشي. رمى
بوجه جملته، وقبل أن يرحل، أمسك تيم يده يتحدث
بطريقة جادة "خلاص متبقاش قفوش، أقصد يعني
هو غيران عليكِ عشان هو الوحيد إللي واخد حنانك
كله واهتمامك، فمممكن مش متقبل فكرة إن حد
يجي ياخد هو الاهتمام والحب كله لواحدة". هز
رأسه عدة مرات مقتنع يحديثه، صمت لوقت،
ليردف بالأخير "مممكن الله أعلم، مش فاهمه بجد

يا "تيم" وحاسس إنه بقا شخص تاني، خايف أبقا
مزرعتش فيه التربية الصح". قالها بخوفٍ حقيقي
ينهش بداخل قلبه منذ آخر حديث بينهم،
وضع "تيم" يدهُ على ذراع "عبد الرحمن" يطمئنه
بجملتهُ: _ أنت مقصرتش في حاجة معاه والله،
وأهو قدامك زينة الشباب، ودخل الكلية إللي بيحلم
بيها من زمان، ده غير إنه عمره ما عمل أي شيء
يزعلك ولا عمل حاجة وحشة. _ يارب يا "تيم"، بس
لو "يوسف" مش غلطان ومش كداب
بيقا "ساجية" زي ما قال عليها. قالها بحيرة مسيطرة
على عقله، حك الآخر فروة رأسهُ يردف باستغراب: _
بس إللي مش فاهم بردو دا حصل ليه، هو عياطها
وجريها على اوضتها. زفر باختناق مع هزات

رأسه"مش عارف؛ بس ممكن عشان فتحنا سيرة
باباها فعيطت". _ممكن، أنا هروح لـ"دانية"عشان
كانت عيزاني وقفلت في وشها وكدا ودي قلة زوق.
ضحك بيأس، يسأله مع حركات يده"أنت دانية دي
مستحملك إزاي!، دا أنت الزوق معداش عليك
نهائي!" هز ذراعه الأيمن بغرور مصطنع"كلهم
بيحبوني إلا أنت يا حقود، عشان أنا أجمل وأحلى
وأشيك منك". _رجعنا تاني لحوار كل يوم مين
أحلى، امشي يا تيم الله يرضى عليك، وأنا هروح
المكتب. قلها بنبرة يائسة مع هزات رأسه قليلة
الحيلة، بالفعل كُل منهم ذهب في طريقه، بعد وقتٍ
كان"تيم"منطلق بسيارة"دانية"أمسك بهاتفه يجري
أتصلاً معها، أجابت بعد نصف ساعة عليه"نعم".

_هتعملي نفسك كاريزما؟؟ سخر بقوله، لترد بنبرة
محتقنة "أنت مستفز، عايز إيه؟" همهم بنبرة باردة
مصطنعة، مردف بـ "هاجي ليك أشوفك عايضة إيه".
ضحكت ضحكات عالية متصنعة بها السخرية،
سألته باستهزاء "دا أنت قلبك جامد بقا!، مش عايضة
حاجة ومتجيش عشان مش هخرجلك". _ للأسف
أخرجي يلا عشان أنا برا. ضحك بطريقة مستفزة،
ليستمع بعد ثانية واحدة صوت إغلاق الهاتف في
وجهه، ضغط على أسنانه بغیظ، متوعدها
بجملته "بترديه!، ماشي يا "دانية". خرجت له بعد
وقتٍ طويل كان هو مَل واختنق، كان يعتقد إنها كل
هذا تضع ادوات التجميل الخاصة بها، لكنه زاد حنقه
عندما وجدها مُرتدية بجامتها الرياضية مع طرحتها

ولا تضع أية زينة، سألها باستنكار "أنا كنت فاكِر كل
دا بتحطي مكياج؟! " _ هُط مكياج عشان هُخرج
على باب شقتنا؟ ردت عليه بحدة خفيفة، تصنع
الذعر ليتراجع بظهره يُتصنع نبرة حزينة "طب
متزعقِش فيا طب كنت بحضر قراية فاتحة صحبي
والله".

وضعت يديها في خصرها تتذمر بجُمَلتها "أنا أهُم
منه". أبتسم بدون وعي منه يُردف بتأكيد مَرَح "دا
أُكيد، بس خُلي بالك من كُتر قُعادنا مع بعض
أُتعديتِ مني". _ حتى الغرور في كدا ياربي!، عنا
تعبت. قالتها باستياء مع هُزات رأسها، ضحك
ضحكات متتالية عالية، لتبتسم هي تلقائي وبدون
انتباه، توقف عن الضحك ليجدها تردف فورًا بدون

سابق إنذار "تيم أنا عاملة ليك مُفاجأة" بادرت بها
بسعاة واضحة على ملامحها، قبل أن يستفسر،
سحبته من يده مُهرولة به بتحمس، ليسير معها
مُحاول مُسايرتها في السير، وقفت أمام الركن
المُخصص بِرسوماتها، لتتحدث بحمس وهي تضع
يدها على عيونه: _غمض عيونك دول عشان ال
متبوظش. حركاتها الحماسية تلك تجعل Surprise
ضربات قلبه تتعالى، لمسات يدها الناعمة تجعل
قلبه يسقط مِن رقتها ونعومتها، أعتادت عليه بدرجة
كبيرة، وبدأت تُعامله مُعاملة خاصة، وبدأ هو يزداد
حُبّه تجاهها، كأَي رَجُل طبيعي تتحكم بِهِ غرائزه،
لكنه يحاول السيطرة عليها وعدم تخطي حدوده
معه، هي تتخطى وهو لا، هي عفوية وهو عفوي

أيضًا لكنه رَجُل، وهو لَمْ يعتاد على أن يتخطى
حدوده ولكنه بدأ في تخطي حدوده معها، ليضع كفه
على يدها الموضوعَة فوق عيونه متحدث
بمراوغة "خليكي كذا بقا عشان ما أغشش". سحبت
يدها من يده بسكون، متحدثة بنبرة حَجة "لسه
هدخل أجيبها، بس خليك مغمض". أغمض عيونه
لتدلف هيَّ للداخل ومن ثُم تَخْرُج بعد قليل
متحدثة "اوعى تفتح عينك" هز رأسه بهدوء، يشعر
إنه أحمق وهو يقف هكذا لكنه متحمس لرؤية
مُفاجأتها، لَمْ تكمل دقيقتان وصاحت بـ "أفتح
عيونك". فتح عيونه، لتقع تلقائي على تلك اللوحة
الموضوعَة أمامه، لوحة تخصه هو وهيَّ !! رسمتهم
!! رسمت صورتهم الملتقطة بهاتفها !، لكنها غيّرت

بها نظرات عيونهم !، كانت تنظر له بشغف واضح !،
تُحدق بهُ بهيام!، أم هو يتوهم !، دائماً يخبرها بأن
رسمها جيد للغاية، لكنه لأول مرة يقع في عشقه !،
لربما لأنه يخصصه ويخصها! تأخر في التعبير عن رأيه،
فقط محدق بها، لتتوتر، متحدثة باستفسار
حزين "هيّ الرسمة وحشة؟، طب معجبتكش؟، ده
أنا سهرانة فيها بقالي أكثر من يومين ومش بنام".
رمقها بتعجب، ليردف بانبهار "دي تجنن يا "دانية"،
أنتِ فعلاً موهوبة أوي، ورسمك جميل اوي اوي،
بجد انا مكنتش متخيل". _يعني عجبتيك؟ سألت
ليهز راسه بتأكيد وهو يتحدث "دي تجنن يابنتي،
أكيد عجبتي". تنهدت بارتياح وهي تقول بفرحة
عارمة: _كنت خايفة متحبهاش. ضحك عليها

ليتحدث بعدم تصديق "تصديقي يا "دانية"، أنا دائماً في

التلفزيون كنت بشوف البطل هو إيلي بيرسم

البطلة ولما بتشوف الرسمة بتتكسف وخدودها

تحمّر، فحقيقي أنا دلوقتي مختار أنا أتكسف

إزاي؟" سأل وهو يضحك، لتخطر في باله فكرة،

ليتحدث فوراً بمرح "لاقيتها هقلدك وانتِ بتتكلمي،

، بجد بجد very beautiful بجد يا "دانية" الهدية

، أنا مش عارف أشكرك أزاي!" قال Thanks "يا "دانية

جُمَلته بنبرة حاول جعلها رقيقة ساخرة وهو يُقلد

نبرة صوتها مع رمشهُ بعيونه باستمرار، لتقترب منه

بغیظ تصفعه على ذراعه بغیظ هاتفة "انا بتكلم

كدا!، طب أمشي بقا أنا غلطانة". أمسك يدها

متحدث بنبرة بطيئة مُتيممة "ده أنتِ مفيش أجمل

من طريقة كلامك"! أبتسمت إلى مدحها بحياء،
لتردف بنبرة مُضطربة "شكرًا". لم تبعد كفه
المُمسك بيدها معنى ذلك إنها موافقة؟، رسمتهم،
تهتم لامرء، أشياء كثيرة تفعلها تدل على حُبها له،
أخذ نفيس عميق يُخرجه على مراحل، نطق باسمها
بطريقة بطيئة لترفع عيونها تُقابل عيونه المُتيمة
بها، لم تجد تفسيرات لنظراته لكنها توترت شعرت
بالإضطراب، قبل أن تبعد يده عنها استمعت إلى
جُمَلته مع نظراته: _دانية أنا بحبك. توسعت
عيونها بصدمة، شعرت بالتوجس، أفلتت يدها
سريعًا تبتعد بارتباك عنه، حتى هو صُدم من
اعترافه، اعترف بحُبهُ!!! "_____ " خِلاص
بارت طويل كالعادة يسس جماعة خِلاص

وأتكلموا بقايا كاريزمات وكمان رايكم في الرواية
أيوة اشهروني وأعملوا ريفيو عن الرواية اشهروني
وأبعثوا الريفيو ليا عادي جدًا. ما علينا بارت أهو من
غير نكد وكله دلع وتتوقعوا رد فعل دانية وتيم
عبد الرحمن ساجية يوسف أم ساجية نفسه
لو في أي أخطاء في الكتابة تجاهلوا بالله عليكم لأن
الكيورد بيكتب مع نفسه وانا هموت وانا
بسكدا باي

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نوع خاص" "الحلقة العِشرون_تيم لا"
"_____ " لم تبعد كفهُ المُمسك بيدها معنى ذلك
إنها موافقة؟، رسمتهم، تهتم لامرء، أشياء كثيرة
تفعلها تدل على حُبها له، أخذ نفيس عميق يُخرجه

على مراحل، نطق باسمها بطريقة بطيئة لترفع
عيونها تُقابل عيونه المُتِيمة بها، لم تجد تفسيرات
لنظراته لكنها توترت شعرت بالإضطراب، قبل أن
تبعد يدهُ عنها استمعت إلى جُمْلتهُ مع نظراته_:
_دانية أنا بحبك. توسعت عيونها بصدمة، شعرت
بالتوجس، أفلتت يدها سريعًا تبتعد بارتباك عنه،
حتى هو صُدم من اعترافه، اعترف بحُبهُ!!! وعى لما
تفوه بهُ منذ ثوانٍ، ليس الآن هو بالنسبة لها
ولعائلتها صِفْرٌ على الشِّمال، ابتعد هو الآخر مُصلح
جملتهُ سريعًا "لما بترسمي، بيبقا رسمك جميل
أوي بجد". قالها بنبرة واثقة لم يرمش حتى، اختفت
المسافة بين حاجبيها تسألُهُ باستغراب "يعني إيه؟،
مش فاهمة". "أنا بحبك لما بترسمي، بحسك

بترسمي بشغف وحب كدا". الجُملة لا تليق نهائي
ولَمْ تدخل عقلها، لكنها تلاشت الأمر مؤقتًا،
استمعت إلى جُمَلته السريعة وهو يرحل من
أمامها "أنا لازم أمشي حالًا". لحقت به تمسك
بمعصمه تستفهم منه بتعجب من تغيُّره
المُفاجئ "مالك؟" أبعدُها عنه بطريقة جادة مُردف
بتنهيده أسفة "دانية بلاش تلامس، وأنا آسف لو كنت
تطاولت معاكِ ومسكت أيدك". _أنا مش فاهمة
بتقول كدا ليه أنا مضايقتش. قالتها باستنكار مع
تغير ملامحها إلى العبوس، أجابها بطريقة
هادئة "مش حكاية كدا؛ حكاية إنه حرام وأنا تطاولت
ودي لا تربيتي ولا تربيتك". بدون شعور منها عرفت
البسمة طريق وجهها، هتفت بطريقة مبهورة به هو

لا يعلم سببها "أنت طيب أوي يا "تيم" وكويس جدًّا".

ضحك هو الآخر، مُستعجب من انبهارها به _ أنا

مش عارف إيه الانبهار دا، بس بجد أنا مش كويس

زي ما أنتِ فاكِرة للدرجة. "لاء متقولش كدا أنتِ

كويس أوي، قولي بقا البنت إللي صاحبك راح يتقدم

ليها حلوة؟" سألتُه بنبرة مُغلّفا الحماس، هز رأسه

ببساطة مُردف بطريقة عادية _ : _ مش عارف

صراحة، بس عادية، "عبد الرحمن" بيحبها من أول

مرة شافها عندنا. _ ثواني كدا يعني إيه شافها

عندكم!، هي قرابتكم ولا إيه؟ ثرثر معها بجملة

واحدة فقط، وكل ما شد انتباهها هو ذاك الأَمْر!، نفى

برأسه مُصلح جملته "جارتنا". سخرت منه

بحديثها "وأنت وصحابك بقا كنتو بتقعّدوا تبصوا

على جيرانكم!، لاء ونعمة تدين "عبد الرحمن"
وأخلاق "تيم" بجد". ضحكت بطريقة متهكمة مع
حديثها اللاذع، تغيرت هو الآخر ملامحه إلى الغضب
:- مُحدثها بطريقة حادة محذرة

_متكلميش كدا تاني عشان هنزعل من بعض، أولاً
أحنا مكناش بنبص على حد نهائي لأننا متربين
وعارفين الصح من الغلط، ثانياً آه
"عبد الرحمن" متدين وعارف كويس حدوده كل
الحكاية إنه حبها من أول مرة والقلب ملوش
سلطان، بس عمره في حياته ما كلمها حتى ولو كان
بيكلمها فكان بيكلمها بحدود دا للضرورة القسوة".
هزت منكبيها بلا مُبالاة، مُردفة بعدم اكتراث "آه
فهمت". لا تعلم لماذا انزعجت من كون جارتهم

تلك كان يراها "تيم" دائماً لتسألهُ بنبرة مأكرة لكنها
ساخرة" وأنت بقا حببت مين وقلبك ملوش سلطان
عليه؟" _أمي، و اسكتي بقا عشان بجد هضايق، أنا
ماشي. قالها بطريقة منفعة للغاية وبالفعل انطلق
ليذهب من أمامها لكنه توقف بعد ثوانٍ يستفسر
منها بحنقٍ "مش هتديني اللوحة احتفظ بيها؟" _ لاء
رسمتها ليا. قالتها ببسمة مستفزة ليرد عليها
بسخط "أحسن مش عايزها". _ تيم ولا أقولك خُدها
أحسن "عمار" ولا بابا يشفوها. قالتها بطريقة متوترة
مُخرجة، حك أنفهُ يمنع ضحكتهُ مع حديثه "عندي
فكرة أحسن، خلي عمار يشوفها قصد وبعدين
يتخانق معاكٍ ويجي يتخانق معايا ويقولِي أبعد عن
أختي وإلا مش هتشوف خير، فأنا أقوله أختك هي

إللي بتجري ورايا بعدين نتخانق ونضرب بعض
فيطردي باباك من الشغل ويبعدني عنك بقا فأنا
أجي اخطفك بقا واتجوزك غصب وأحطهم قدام
الأمر الواقع "رسم بسمة منتصرة خبيثة على وجهه
وهو يحك يديه الاثنين ببعضهم بتسلية. كانت
ضحكاتها الرقيقة تتعالى في المكان، تحاول السيطرة
على ضحكاتها لكنها تفشل، يتسأل ما الذي يقوله
لتضحك إلى ذلك الحد، تضحك كلما يتفوه بكلمة
حتى حديثه العادي تضحك عليه!، لوى شفتيه
يسألها بغیظ: _إيه إللي بيضحك أوي كذا؟! _أنت
بجد كُتر الروايات قصرت عليك أوي يا "تيم"، عيش
الواقع يا بابا، مُستحيل الكلام دا يحصل. قالتها
مستكملة وصلة ضحكاتها العالية، تذمر بقوله: _

_على فكرة أنتِ مغرورة، وكمان مش من مستوايا
إني أتجوزك. رمشت بعيونها لمرات تسألُه بطريقة
ناعمة مُصطنعة "أومال مُستواك إيه بقا!" قبل أن
يُجيب عن سؤالها الساخر، استمع إلى صوت خلفه
انثوي حاد "مش كفاية كلام بقا يا "دانية"! انعقد
لسانها عن التحدث، ليعتدل "تيم" في وقفته يحمم
بحرج، مستدير لها "مساء الخير يا مدام "نجلاء".
_مساء النور يا "تيم" كنتوا واقفين كل دا ليه؟،
محتاج حاجة؟ سألتُه بطريقة جادة مُخيفة، ملامحها
منعقدة، تحدثت أخيرًا "دانية" تردف سريعًا _ : هو
أنا أتصلت بيه عشان نسيت في العربية الهند فري
وهو جابها ليا، أهي. قالتها مشيرة بيديها على

سماعة أذنيها بارتباك من نظرات عيونها المحتدة،
تمتم "تيم" بنبرة خافتة مُهذبة: _ طب عن إذنكم أنا.

حركت رأسها بهدوء مُبتعدة عن طريقه ببضع
خطوات، رحل يسرع في خطواته بحرج، اللعنة إذا
كانت تقف قبل دقائق تستمع لقصته الحمقاء؟!
_ كنتوا واقفين بتعملوا إيه كل دا؟ سألتها بنظرات
مُراقبة ونبرة بها حدة طفيفة، فسرت لها ببساطة "كنا
بنتكلم عادي". أشارت بعيونها على اللوحة تردف
بسخرية "آه كنتوا بتتكلموا على اللوحة ونظراتكم
لبعض صح!" _ ماما في إيه! هدرت بها بنبرة غاضبة
تستفسر منها، أجابتها والدتهت بطريقة باردة "في
إنك تقللي كلامك معاه، في إن نظراتكم وكلامكم
وُصحبيتكم متنفعش". رفعت حاجبيها باستهجان

تسألها "وحسن هو إيلي عادي؟" _ أولًا حسن وتيم
واحد متقفيش تدلعي كدا تاني مع أي حد منهم،
ثانيًا إحنا سايين ليك الحرية كاملة، قولت مش
موافقة حسن يتقدم دلوقتي قولنا عادي، ولو قولت
مش موافقة على حسن هنرفض بمنتهى التحضر
عادي جدًا وعمرنا ما نجبرك على حاجة، لكن حطي
في بالك إن مش هيكون "تيم" هو إيلي بدل حسن".
حذرتها بجملتها بصوتٍ محتد، رمقتها الأخرى
بتعجب، تطرح عليها سؤالًا مستنكر من جديد:
_وليه "تيم" لاء!، أعرف تيم ناقصه إيه يا ماما؟؟ ردت
عليها بطريقة عمالية للغاية "لأنه بكل بساطة مش
هتبقا أختك متجوزة "محمد" بيه وأنت تتجوزي
السواق بتاعك". "مقولتش هتجوزه بس من أمتي

بقينا ساطحين كذا؟" توسعت عيونها للغاية، تشع

عيونها غضبًا، وضعت والدتها كفها على ذراعها

تحدثها بلين: "هفهمك يا"دانية"، "تيم" مش وحش

نهائي والله، راجل مُحترم، كويس، مفيهوش حاجة

وحشة نهائي بجد، بس كل الحوار إنك لو حبتيه وهو

كذلك هتعيشوا في جحيم؛ لأنه هيشوف نفسه أقل

منك، تعليم، وكمان مستوى، وأنتِ كمان هتحسي

أنك أعلى، مش هتتفاهموا، هو هيحس إنك أحسن

منه في كل حاجة، الراجل والست يبقوا في نفس

مستوى بعض أو الراجل أعلى شوية عادي يتجوزا،

لكن لو الست إлли أعلى هيبقا في مشاكل ملهاش

آخر بسبب المستوى، وبعدين يا "دودي" أنتِ مش

هتبقي سعيدة أما "محمد" يبقا أعلى من جوزك

صح؟" حدثتها بطريقة متفهمة حنونة للغاية، زفرت

الأخرى بيأس تردف: _كبرت الموضوع والله يا

ماما، بس لو عيزاني أبعد عن "تيم" حاضر. _مفيش

حاجة اسمها تبعدي، هو سواك وأنت صاحبة

العربية يعني الكلام يكون بحدود. للمرة الثانية

تسمع ذاك الحديث من والديها الاثنين، حركت

رأسها بتشوش مع جملته المكررة في أذنيها بلا

توقف "دانية أنا بحبك" تيم يحبها لكنه تسرع في

اعترافه هي شعرت بصدق جملته، قلبها تقافز

عندما سمعتها، مشاعرها اضطربت، ستحزن للغاية

إذا انكسر قلبه بسببها، لن تُسامح حالها إطلاقاً.

"_____ " يصيح بانفعال، عيونه يتطاير

منها الشرار، عرق ظهر في منتصف رأسه أثر غضبه،

اقترب منها يمسك ذراعيها يضاط عليهم بغيط،
يصرخ عليها بـ "بطلّي طريقتك دي بدل في مرة
".هموتك واللّه

هزت ذراعيها ببرود بين يديه، متحدثة ببساطة "موت
عادي". _ آه أنت عيزاني أفقد وعي عليك صح؟
سألها بنبرة منفعلة حادة، حركت رأسها بنفس
بساطتها مُثيرة غيظهُ، ثوانٍ وكفه سقط على وجهها
بقوة، ليستدير وجهها للناحية الأخرى، متساقط من
أنفها أثر الصفعة بعض قطرات الدماء، ارجعت
وجهها له تلقائي مُبتسمة بلا مُبالاة، أشارت بيدها
على خدها الأيمن مردفة بتهكم "ودا كمان عشان
ميزعلش إنه مضربش". سيفقد عقله بسببها، هي
مَن تدفعهُ لقتلها، إذا قتلها سيكون معه كامل الحق

ولن يندم، أصبحت عديمة مشاعر، لا تتأثر بالضرب،
اعتادت على الأمر، دفعها بعنف، لترجع لبضع
خطوات ومازالت مُبتسمة، أشار لها بيدهُ تجاه
المطبخ مُحدثها بأمر: _روحي حطي الأكل عايز
أغور. "بالسم الهاري يا حبيبي". هتفت بتلك الجملة
الكائدة بنبرة عالية، ناظرة لهُ بتحدٍ، اتجهت إلى
المطبخ تتغنج في مشيتها ببرودٍ. أصبحت لا يؤثر
بها شيءٌ، مهما فعل، هذا ما تظهرهُ هي لهُ، لكنها
كانت تتألم من داخلها، دلفت المطبخ تسمح
لدموعها المُحتبسة بالهطول، مسحت أنفها النازف،
أعدت لهُ الطعام سريعًا، خرجت بعد وقتٍ تحمل
الأطباق تضعها أمامهُ، بدأ في الأكل وهي دلفت
غرفتها تصفع الباب خلفها، لم يُبالي وأكمل الطعام

بتمزج شديد، أنتهى أخيرًا بعد وقتٍ، ليدلف الغرفة
رامي بجملته ومُغادر "تعالى شيلي الأكل أنا نازل،
نفسى أجي يا "ليل "أشوف البت جارتنا دي عندنا".
توعدها بجملته ونظراته بالنهاية، أشاحت بيدها بعدم
اكتراث مُدبرة له ظهرها. "_____ " صعدت
الأدراج مُسرعة تُرجع شعرها المُجعد عن قصد
خلف آذنها، توقفت عندما وجدته يهبط أمامها؛
لتتأفف باشمئزاز ترمي عليه بنظرات مُستحقرة،
ضحك بنبرة عالية هابط درجتين مُقترب منها،
يُحدثها بطريقة ساخرة: _زعيمة حسب الستات
المُطلقة عندنا!، وفي عُمارتنا؟، وشوية شوية هتنورنا
في بيتنا!، عجائب!! رفعت حاجبها الأيسر، راسمة
ملامح سَخرة منه، مع ضحكتها الرنانة عن قصد،

تهتف بـ: _زعيم حسب المُخدرات قُدامي!، يا أهلاً
بالأشكال الـ****. نهت جملتها مع ضحكتها
المُستفزة، تصعد من جانبه بعدم اهتمام، ليصعد
بضع درجات يلحق بها يمنعها من الصعود بوقوفه
أمامها مع بسمه صفراء مرتسمة على ثغره، اطلقت
لسانها عليه بنعته بالفاظ غير لائقة تمام لكونها
فتاة، أكملت بطريقة مُثيرة للاشمئزاز: _ابعد بقا
عن خلقتِ عشان مش طايقة نفسي. "تعرفي أكثر
حاجة عجباني فيكِ إيه؟؛ طريقتك، أينعم أختك ليل
لسانها مبرد بردو بس أنتِ غير؛ عشان كدا داخله
مزاجي". شهقت له بطريقة رديئة للغاية مُستنكرة،
واضعة يدها فوق جبهتها تُحركها سريعاً "داخله
مزاجك!، داخله مزاجك دا إيه ياغنيا!؟، أنت صدقت

نفسك! يا أخي وسامتك مقوية قلبك أوي "نهدت
جملتها بسخرية لازعة، لم يهتم بحديثها، امتدت يدهُ
تُمسك بِخُصلات شعرها، يرد لها هو الآخر سخريتها
باستهزاءه بها" لاء وأنتِ إللي شعرك الأكرت دا
مقوي قلبك، على الأقل أنا مال وجمال، إنما أنتِ
"إليه

زفرت بملل، متحدثة ببرود، تبعد يدهُ عن
شعرها" مش فاضية للعب العيال انزل زي الشاطر
كدا وريني جمال خطوتك". _بتستفزيني عشان
أمد أيدي عليكِ بس بردو مش هعمل كدا دلوقتي،
أطلعني لأختك لسة ضاربها علقه موت حطيلها
مرهم. رمقتُه باحتقار ولم تشعر بحالها إلا وهي
تدفعه بعنف على الحائط بجانبه، تصعد سريعًا إلى

منزل شقيقتها، تلعه وتسبه بعدم استحياء بصوتٍ عالٍ، ابتسم هو باستمتاع رامق أثرها، لن يستريح إلا عندما يُدمرهم جميعًا، "ليل" دمرها هو بيده بقهرها وزواجه لها عنوة ومعاملته لها، و"سيف" دمره أيضًا وقريبًا سيأتي يُقبل قدمه يترجاه أن يعفو عنه ويعطي له ذاك المُخدر، أما تلك فهو سيدمرها أيضًا بطريقة مُهينة، سيجعلها تتمنى الموت ولن تطوله،

س يكسر شوكتها بنفسه. دقت على منزل شقيقتها، لتفتح لها الأخرى بعد ثوانٍ معدودة، تعجبت منها، لتسألها بخوفٍ "ماما جرا ليها حاجة!، جاية ليه؟" -إهدي يا "ليل" ماما بخير الحمدلله، أنا جاية أقعد معاك. قالت جملتها بهدوء تطمئنها.

راقبت الأخرى المكان بعيونها بخوفٍ ظاهر، تنهدت

بارتياح تُخبرها بـ"كويس إنك مجتيش من خمس
دقايق كان "حاتم" موجود، الحمدلله إنه مشافكيش".
مسكينة "ليل" لا تعلم إنه قابلها وتحدث معها أيضًا،
أكدت على جملتها ببساطة وهي تبعتها عن باب
المنزل "آه الحمدلله، أبعدي عايضة أدخل". _ لاء
أمشي يا "منة" أحسن يرجع يلاقيك. نطقت بها بتوتر
ظاهر، تفرك يديها ببعضهم، وكأن الثانية لم تستمع
لها، تجلس فوق الأريكة واضعة قدم فوق الأخرى،
تُحدثها بنبرة باردة "عاملة إيه"؟ اغتاظت منها لكنها
أردفت بنبرة سريعة "الحمدلله، قومي أمشي بقا".
_ جرا إيه يا "ليل"؟! مالك ياما خايفة كدا ليه؟!، خايفة
من دا؟ سألتها بطريقة هجومية منفعلة للغاية،
هزت الثانية رأسها تنفي، مُجيبة بـ"لاء يا "منة" بس

خايفة عليك؛ البني آدم دا وحش جدّا، وحقيقي مش
قادرة عليه، محدش قادر عليه غير ربنا". ضحكت
تسخر من حديثها تتشدد ساخرة "خايفة عليا،
يعيني تصدقي زعلت". قالتها متصنعة التائر، ثوانٍ
وتغيرت ملامحها تُكمل بـ: _ دا المفروض تخافي
عليه مني والله. "لا حول ولا قوة إلا بالله، يابنتي
بالله عليك أبعدني عنه وعني بقا، مش هتستريحي
غير لما يحطك في دماغه؟" سألتها حانقة، لتُجيبها
الأخرى بمنتهى البرود "آه، وكمان هطلقك منه
وهجوزك قُصي". صفقت بيدها بطريقة حزينة
ساخرة، تُخبرها ببسمة حزينة مقهورة "مفيش قُصي
خلاص، اتجوز، الله يهنيه في حياته وربنا يجعلها خير

زوجة، أنا هنا أبوكِ حكم عليا بالإعدام الله يسامحه،
".إنما قُصي مش ذنبه هو بردو عايز يعيش حياته

ما أن سمعت الخبر الاخرى وقفزت وكأنها لدغتها
حية، تصيح بها بتساؤل "مين دا!، قُصي؟؟" أكدت

على جملتها، لتقترب منها "منة" تحتضنها بحزنٍ
ممزق قلبها "أحسن ميستاهلش صُفرك، بردو

هطلقك من المخفي دا ومش هجوزك هحنطك
جمبي عشان أتأمل في عيونها الغريبة دي". ضحكت

في نهاية جملتها تُغمزها بكتفها، تحدثت الأخرى
بنبرة مختنق بها البكاء: _مش هطلق، هو عمره ما

هيسبني، يا بموتِ يا بموته. "بيقا هو إللي هيموت
بإذن الله" قالتها بطريقة غاضبة للغاية، دقائق

وتحدثت بهدوء "أنا هروح بقا يا"ليل"، أمك لوحدها

وخايفة أبوكِ يجي يضربها". عقدت حاجبيها
باستغراب متحدثة "فين سيف طب؟" أصدرت
صوتًا ساخر من فمها متحدثة "يختي سيف اتغير
أوي وبقا يسهر كثير أوي، مش فاهمة ماله اليومين
دول". _ليه ماله؟ استفهمت بتوجس، لتقص
عليها الأخرى بضع من صفاته الجديدة "يختي سيف
إللي كان بيهتم بشكله ولبسه أكثر من أي حاجة بقا
مهمل أوي في لبسه وشكله وبقا مش هو سيف
بتاع زمان الشياكة والأناقة والجمال، بقا باهت أوي
ووشه خس جدًا، وكمان عيونه علطول حمرا،
وعلطول نايم، مبقاش يذاكر كمان، ولما أنا وأمي
بنقوله بيزعق، ولما بيصحى بينزل ويجي بالليل
خالص ويقول في دروس، وأمك تعبت خالص".

ملاحها رسمت عليهم معالم القلق، تبتلع حلقها
الجاف بتوتر ملحوظ، غريبة تصرفاته، أردفت
بتلجلج "يمكن من ضغط الثانوي". _ ثانوي مين!
ما محمد صاحبه يختي في ثانوي وشكله متغيرش.
استنكرت بقولها، لينهش القلق قلبها متحدثة
بشفاه مرتعشة "خير بإذن الله، كل واحد وقدراته".
رحلت بعد وقتٍ شقيقتها وتركته المسكينة الذعر
يتملك منها، قررت أخيرًا الصعود إلى "ساجية"،
بالفعل صعدت ودقت على باب منزلها لكنها
استمعت أصوات شجارها مع والدتها، فتحت لها
بعد وقتٍ والدتها تتحدث بقلة صبر: _ مش دي
صحبتك أقنعيتها بقا يابنتي إن عبد الرحمن كويس
أحسن جبت أخرى. دلفت بملاح مندهشة،

تسأل "ساجية" الواقعة بعيد عنهم بعيونها عن ما
حدث، لتجيبها الأخرى بعدما فهمت نظراتها:-
_أمي قرأت فتحتي معاهم من غير ما تاخذ
موافقتي، كنت في موقف وحش أوي ومكنش ينفع
أرفض. حدثتها بذهول من نبرتها الحادة "مش كدا
يا "ساجية" وطي صوتك". نطقت بقلة حيلة مُشيحة
بيديها "أنا تعبت نفسي تحس بيا بس هي كل همها
تجوزني وأنا مش عايزة". _ليه بقا؟؟ _كدا، مش
عايزة اتجوزه يناس، مش عايزة ! أردفت بها بقلة
حيلة، لتردف والدتها بحدة "ليه يابت!، الراجل أبن
حلال وشاريكي، ليه بقا مش عايزة تتجوزيه!
_مش عايزة أتجوز وخلص، أنا حرة. قالتها بضيق
لتنهرها والدتها "لاء مش حرة، لازم تتجوزي وأنا مش

هعيشلك العمر كله، بعدين معرفش بتقولي كدا
ليه! ده أنتِ تتمني حد زيه!، قاعدة بس تتأمري،
وكأنك آخر بنت في العالم. صدمت من حديث
والدتها الأخير لتردف بعيون دامعة "لاء مش آخر
واحدة في العالم". نطقت فوراً "ليل" تُصلح
جملتها "ساجية أجمل بنت ياطنط، بس مش من
العدل إنك تجبريها على شخص مش عيازه، أنتِ
بتقولي مش هتعيشي ليها العمر كله طب فكري
بعدين لو حضرتك سبتيها وكدا وعبد الرحمن
مطلعش الزوج المناسب ليها وسود أيامها هترتاحي
كدا؟، بالله عليكِ فكري بالعقل، وهي رافضة".
_الراجل ميترفضش، الراجل حافظ كتاب ربنا
عايزين أكثر من كدا إيه! صرخت بهم بقلة حيلة،

تحدثت ساجية بنبرة حادة مع دمة هاربة من
عيونها "عيزاني أتجوز صح؟، طب تمام". نطقت بها
تغلق باب غرفتها بعدما دلفتها، هزت "ليل" رأسها
بحزنٍ، لتدلف وراءها، وجدتها تجلس على الفراش
نصف جلسة ضاغطة على الغطاء بعنف، اقتربت
منها تجلس بجانبها تضمها بحنان صادق، سألتها
بنبرة هادئة_-: _قوليلي ليه رافضة "عبد الرحمن"؟
رفعت عيونها لها، ترد السؤال بسؤال خائف "ليل أنا
عمر ما كان عندي صحاب، بس أنتِ فجاءة بقيتِ
صحبتني ينفع احكيلك حاجة؟" _طبّعًا قولي.
مسحت على شعرها بتوجس، مردفة بـ "خايفة
متكلمنيش تاني". ضيقت عيونها باستغراب، تحسها
على التحدث باطمئنان "قولي متخافيش مش

هيحصل حاجة". بدأت تقص عليها ما حدث بينها وبين "باسم" وجسدها ينتفض في أحضانها، تبكي بقهر وتحسر كلما تتذكر ما حدث: _ حبيته وفي يوم أتصل بيا وهو صوته تعبان ومكنش قادر يتكلم نهائي وقالى أجيب علاج من الصيدلية، أنا كنت خايفة عليه وخصوصًا إن قاله أهله في البلد ومحدث معاه ينزل يجبله، أقسم بالله ما كان في نيتي حاجة، نزلت وجبت العلاج وروحت أديلوا العلاج وامشي والله بس مكنتش عارفة إنه كان مرتب كل حاجة كدا. بدأت تقص لها ما حدث وهي ترجع بذاكرتها لذاك اليوم المنحوس.. نظرت هنا وهناك بتوتر بالغ، طرقت عدة طرقات خفيفة، تُمسك بالحقيبة الطبية البلاستيكية بيدها اليمنى وبيدها اليسرى تُبرز

أظافرها بها كعادتها عندما تتلبك، فتح لها بعد ثوانٍ،
لتمد يدها له بالحقيبة أمام عيونه فورًا، أخذها من
يدها مُتعمد لمسها لترتجف بخوف مُتحدثة
بسرعة "ألف سلامة، هنزل". قبل أن تستدير حتى
أمسك بيدها مُتحدث بنبرة مُتعبة "إهدي طب
وفهميني دول أخذ منهم إيه وقد إيه". تحسست
وجهها بيدها الثانية بخجل، لتسحب كفها من كفه
باستحياء، مُردفة بنبرة منخفضة بالكاد وصلت
".لمسامعه" هبقا أقولك في الموبايل

_الموبايل فاصل، قولي دلوقتي. قالها بتصميم،
لتنظر بتوتر خلفها، متحدثة باضطراب "لو حد شافني
هيحصل مشكلة، لازم أنزل دلوقتي". _إدخلي طب
مش هنقضيه على السلم، حرام عليك مش

شيفاني مش قادر أقف! استهجن في نهاية جملة،
لتهز رأسها بالرفض متحدثة "باسم أنا لازم أنزل".
بالفعل تركته واتجهت لهبوط الأدراج لكنها توقفت
عندما استمعت إلى تأوه يصدر منه، لُتحرك رأسها
تجاه مُتسائلة بقلق "مالك"؟ "دايخ أوي" قالها وهو
يمسك برأسه بطريقة درامية أوثرًا، ابتلعت لُعاها
ومزالت تُراقب الطريق لتردف بخوفٍ عليه "أعملك
طب حاجة مسكرة تشربها". _روحي يا "ساجية" وأنا
هتصرف. بدأ يتظاهر حقًا بالإعياء، وكانت نبرته حنونة
للغاية! ادمعت عيونها بخوفٍ عليه، لتقترب منه
وهي تردف بحذر "أنت ممكن يكون عندك الضغط
عالِي ولا حاجة، أنت كلت؟، أوعا متكونش أكلت حرام
عليك أنت تعبان من الصبح" أيد جملة

بآسى "للأسف مكلتش". نطق بها ليجلس على أحد
المقاعد أمام باب منزله، لتدلف هي بعقل مُغيب
ناطقة بـ"قولي طب فين المطبخ أدخل أعملك مائة
بسكر وتاخذ العلاج وهبقا أتصلك بدليفري". أشار
لها تجاه المطبخ بارهاق حقيقيـ بالنسبة لهاـ بينما
هي دلفت المطبخ وهو ابتسم بخبث، غالق باب
منزله خلفها ببُطءٍ، سينالها أخيرًا، خرجت من
المطبخ بعد دقائق معدودة مُمسكة بكوبـ ماء
بسكرـ مثلما قالت، لتردف بنبرة مرتجفة
كعاداتها "اتفضل". أخذها من يدها، لتبدأ هي في
إعطاءه الدواء اللازم، أنهت مُهمتها، مسحت يديها
بطريقة عفوية في فستانها متحدثة ببسمة "انا كدا
اطمنت أنك خدت العلاج، همشي بقا". نهض فورًا

مُمسك بيدها بطريقة عاطفية للغاية، جُمَلته حتى
عاطفية تركت أثر فيها "أنا بحبك جدًّا يا "ساجية" بجد
أنتِ متعرفيش أنتِ بالنسبة ليا أيه، أنتِ النفس
إللي بتنفسه". لا تعلم لماذا يخبرها بذلك الحديث
الآن لكنها سيطر عليها خجلها، وجنتيها من كثرة
الخجل تشعر أنهم سينفجروا، حاولت تلاشي النظر
في عيونه لكنه حتى في تلك تغلب عليها واقترب
منها، وعت لحالها، لتشهق مردفة بطريقة
نادبة "ينهار أسود، أنا لازم أمشي، لاء أبعد شوية كدا
مينفعش". _ حاضر، حاضر أنتِ خايفة مني ولا إيه؟
أبتعد عنها متحدث بتلك الجملة بنبرة مُعاتبَة
للعاية، يُزينها بنظراته الحزينة المُتعبة، توترت أكثر
من نظراته، "باسم" أول حُب لها، أول مَنْ تحدثت

معهُ، أول مَنْ أعطاهَا ثقةً بحالها، أول مَنْ أشعرها
إنها إنسانة وتمتلك مشاعر، منحها كل شعور رائع،
ثقة بالنفس، مدح بها وبجمالها، مدح بذكاءها، حُب،
أهتمام، عشق، سعادة، وبعد كل هذا تخشى منه!
_ عمري ما أخاف منك، بس مينفعش وقفتنا دي،
لازم أمشي بدأت حديثها بصدق وعيناها تلمعان
بحُب ظاهر، اللعنة لماذا العين تفضح صاحبها!!
زفر بهدوء، جالس على الأريكة بتعب رسمه بمهارة،
بادر بنبرة أذابتها "وطول ما أنتِ معاينة متخافيش
ياحبيبة عيني وحبيبة قلبي". "طب مالك دلوقتي؟"
سألته بقلق ظاهر على تقاسيم وجهها، نطق عقب
إنهاء سؤالها "حاسس إني هموت، لو موت هتبقا
أحلى موة لأني شوفت عيونك". أدمعت عيونها،

تهتف سريعًا "بعد الشر عليك إن شالله أنا وأنت
لاء". تحامل على كفيه ينهض لها خاطفها داخل
أحضانها، يد تُطوقها بتملك، ويد أخرى تمسح
عباراتها المُتساقطة بخوف عليه، المسكينة خائفة
عليه، تنهد بحرارة، ناطق بحنين مُمتزج بعاطفة
حركت مشاعرها، شتتها، جعلت كيانهما ينقلب،
يُزلزل، مع تطويقه لها "بعد الشر علينا إحنا الاتنين،
بأذن الله مش هنموت غير لما نجوز أحفادنا كمان".
ضحك في نهاية جملتها، يبادر بقبلة سريعة فوق
طرحتها، مجرد لمس شفتاه لرأسها ارتجفت، لكن
كانت إرتجافة مُميزة، جميلة بالنسبة لها، عناقه لها
يُساوي عمرها بكامله، أرتفعت يدهُ من فوق عيونها
إلى طرحتها ينزعها بهدوء شديد، وجد غطاء رأس

صغير للغاية يخفي شعرها أيضًا!!، لا يظهر منها
شعرة واحدة أسفلهُ!!، أبعدهُ هو الآخر ليظهر له؟،
شعر أسود للغاية ومَقَصَف!!، تعقده على هيئة
كعكة، اللعنة هل هذا الشعر ما تخفيه خلف
قماشتها!!، لا وتخشى عليه من نظرات الجميع،
بالتأكيد من يرى شعرها سينفّر منه، عكرت مزاجهُ
لكنه مُقرر إنه سينالها اليوم، اليوم بالأخص وليس
يوم آخر وعت هي لحالها، لتردّف بتوتر"لاء
"باسم"أما نتجوز". _ ما أحنا هنتجوز يا حبيبتي،
وهنتجوز قريب جدّا، أنا أطول أصحى كل يوم على
بسمتك؟، ولا شعرك، ولا عيونك، ولا... نظري نهاية
جملتهُ إلى شفتيها، نظرات مليئة بالعشق بالنسبة
لها، طال شفتيها ومن ثم طالها هيَّ أيضًا كالمغيبة،

اللعنة تظن بعد حُصوله عليها سيتزوج بها،
مسكينة يافتاة، مسكينة وساذجة!!! فاقت لحالها
بعد ساعة، تبكي، تنوح، إنهيار شديد، صوت بُكاءها
عالٍ، الآن وعت لنفسها!!، كيف فعلتها!!، اللعنة على
الحُب، حاول تهدئتها لأكثر من مرة لكنه فشل،
وعدها إنه سيتزوجها، أقسم لها أمام الله، لن أتركك!
لن أتخلى عنك حبيبتي، لن لن لن!!، بالنهاية رحلت
من منزله وحالة انهيارها متملكة منها. قصت عليها
كل ما حدث بعد ذلك اليوم، والأخرى عيونها
متوسعة بصدمة لم تكن متوقعة شيء منها كهذا،
زادت حُزنها أكثر، انتهت من سردها لتلطم الأخرى
وجنتيها بصدمة تردف باستنكار: _إزاي
يا"ساجية"تعملي كذا؟!!، دا أنتِ كدا، كدا... لم

تستطيع تكملة جملتها لكنها اجهشت في البكاء
معه، أردفت بعقل غير مصدق: _إزاي صدقتِ
إزاي؟؟، هو الحب بالشكل دا؟، أنا وقصي من يوم ما
عينا فتحت وإحنا مع بعض وبنحب بعض بس
عمره ما فكر يستغل حبي، عمره ما فكر يلمس
شعرة مني، لما للست الطرحة حذرتي مقلعهاش
قدامه لإن حرام وكان لسة عيل صغير، مفكرتيش
إزاي إنه بيضحك عليك؟؟، ليه كنتِ عامية كدا؟
_بس بس وطي صوتك ماما هتسمع. وضعت يدها
تمنعها من التحدث بذعر وهي تراقب باب غرفتها،
صمتت الأخرى تأخذ نفسها ودموعها تتساقط،
استمعت إلى حديث الأخرى: _أنا هروح أبوس أيده
عشان يجي يكتب الكتاب وبعدها يطلقني، أنا زاد

خوفي أصلاً بعد ما عرفت إن عبد الرحمن حافظ
القرآن دا ممكن يقتلني. هزت الأخرى رأسها
تنفي "لاء مستحيل يعمل كدا بس الأكيد إن
هيحصل مشاكل جامدة أوي، وبعدين أنتِ فاكدة
إنك لما تروحي تترجي الراجل دا هيوافق؟، بتحلمي
يا "ساجية". _ كفاية بقا يا "ليل" أنا كفاية عليا ذنبي،
كفاية أوي إللي أنا فيه، أنا مش مستحيلة نهائي
والله. نطقت بها بنبرة باكية تتعالى مع شهقاتها،
أخذتها في أحضانها تضمها بتحسر عليها، متساقطة
دموعها عليها. لم تتركها إلا عندما ذهب في نوم
عميقٍ، عدلتها في فراشها تضع عليها الغطاء جيداً،
مسحت بقايا دموعها، تغادر غرفتها، قابلتها والدتها
في وجهها تسألها بأمل "وافقت صح؟" رحلت من

أمامها بعقل مشوش، زادت ساجية من حزنها، من
أين سُلّاحق، مِن أشقائها، أم مِن زوجها، أم من
حبيب عمرها، أم من ساجية صديقتها الجديدة؟؟
"-----" جاء الصباح عليهم وكانت تقف أمامه
تترجاه بجُمَلتها_باسم بالله عليك مش طالبة منك
غير أنك تكتب كتابك عليا وبس، بالله عليك، كتب
كتاب ومش عايزة حاجة ثاني. توسلته بدموعها،
ولسانها، ويدها، قلبها ينزف على حالها، قبل عيونها
التي تبكي بدل الدموع دماء، استمعت إلى قهقهاته
المتهمكة، ليردف ساخرًا، مُلقي عليها بنظرات أقل
ما يقال عنها استحقارية_: _لاء مفيش كتب كتاب،
اسمك مش هيتكتب جمب اسمي حتى، وبعدين
عيزاني اتستر عليك؟، المسألة دي محتاجة راجل

يستر عليك، وأنتِ مش شيفاني راجل. شحب لون
وجهها، جسدها لا يتوقف عن الارتجافة بفزع، رمقته
بعيونها الحمراء من كثرة البكاء، ليكمل هو بلا مبالاة،
وبطريقة جاحدة "ده لو راجل فعلاً إللي هيتجوزك
يقتلك، انا لو مكان إللي هيضرب على قفاه ويفكر
يتجوزك أفضحك، آه والله عشان راجل مش هقبل
على نفسي حاجة زي دي". "حرام عليك، حرام
عليك ليه بتعمل كدا؟، أنت عارف أنا إيه ومحترمة
قد إيه، عارف إن كل حاجة حصلت بينا كانت مش
بأيدي، أنت عارف إني متربية كويس ومش فضيحة،
أنت عارف ده كويس، عارف إني مستحيل كنت
أعمل كدا، عارف إنك أنت السبب، مش عارفة ليه
بتعمل فيا كدا بس على العموم انا مش مسمحاك،

بإذن الله هاخذ حقي منك في يوم، بإذن الله".

هتفت بجملتها بقهرٍ ودموعها على وجهها تسيل بلا

توقف، تُكاد تفقد عقلها بسببه، كل شيء جربت

فعله ولم تنجح، قلبه كالحجر، عقله كالأفاعي،

استغلها واستغل ضعفها، استغل عدم خبرتها

بالحياة، واستغل يُتمها، استغلها في كل شيء حتى

مالها...! لم تُشعر بجسدها إلا وهو يُدفع خارج

ورشته يُصيح بها بانفعال!، سيفضحها الآن...!!!

"____" يا على البارئات الطويلة أصلي بحاول

المُهم ██ تخلص ومينظلش منها بارئات كتير

ياكاريزمات رأيكم في حاتم التوكسيك؟ وليل؟

ومنة؟ وساجية؟ وباسم؟ وتيم؟ ودانية وأمها؟

□♥□ وأعملوا النجمة متبقوش كاريزما هاا باي

———— Part Break ————

رَجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ "الحلقة الواحد
والعِشرون_يلين قلبه!؟" "_____ " لم تُشعر
بجسدها إلا وهو يُدفع خارج ورشته يُصيح بها
بانفعال! سيفضحها الآن...!!! _يلا غوري
يا"ساجية"بدل أقسم بالله ما أنشر غسيلك
ال***قدام الكل، وهقول كل... قطعت جُمْلتهُ
مُبادرة بوضع كفها فوق فمه تمنعه من التحدث،
نظراتها تُشع كراهية، كانت تمتلك أمل بسيط إن
"باسم"مَن أحبها وأحبتهُ ليس بذلك السوء، كانت
تُريد فقط زواج على ورق ليس أكثر!، لكنه يظهر لها
يومًا بعد يوم أسوء ما فيه، يظهر لها وجهُ المخفي،
في ليلة وضحاها تغير تمامًا!، أظافرها غرزت في لحم

فمه، تُحدثه بنبرة قوية حادة، ماسحة دموعها
المتساقطة بيدها الأخرى بمنتهى العُنف: _بس
بس، ربنا هو إلهي عارف الحقيقة، بس الغلط غلطي
من الأول، إني حبيت حد زيك، أقولك أنا أقسم بالله
منتظرة اليوم إلهي هشوف كل حاجة عملتها فيا
بتترد فيك، أقسم بالله هزغرت من الفرحة، هتبقا
شماتة. نظراتها تغيرت إلى واثقة، تدفع يديها من
فوق فمه، مستديرة للمغادرة، عَلت نبرة صوته،
مُتهازئ بجُملة "طب أبقى أتعلمي تزغرتي بقا".
لم تستدير له مُكملة طريقها تردف بنبرة
واثقة "هتعلم، أقسم بالله هتعلم". فرت دمعة من
عيونها وهي تسير، ومن جديد بدأت دموعها
بالتساقط، تلك المرة لم تأخذ الباص بل كانت تسير

بمفردها على قدميها تبكي بقهرٍ، كلما يراها أحد
يتعجب من حالتها، تعبت من السير، لم تضع لُقمة
واحدة في فمها منذ أمس، وليل لم تصعد لها
كعاداتها؛ تقززت منها بالتأكيد، هي غبية لتقص
عليها شيء كهذا، رمت بحالها بين يديها، مَنْ لا
يعرف بموضوعها الآن!، الجميع يعلم تبقى والدتها
وعبد الرحمن وهو قريبًا سيعلم، الغبية فضحت
نفسها أمامها! اتجهت تجلس على أحد الأرصفة
بعقلٍ مُغيب، هيئتها مُربية بالنسبة للمارين، تتمنى
أن تستطيع القاء بجسدها أمام أقرب سيارة لها،
تمنع نفسها بصعوبة، تذكر نفسها بإن المُنتحر كافر،
سترتكب كبيرة من الكبائر ألا يكفي جريمتها!!، لن
تستطيع مقابلة الله وهي هكذا، منتحرة، كافرة،

أهون عليها أن يقتلها زوجها أو والدتها وهي تائبة
وليست بكافرة!، لم تنتبه لحالها إلا عندما شعرت
بيد تُربط فوق ذراعها، نظرت لها بفزع، لتجدها سيدة
من عمرها وتحمل بيدها الأخرى طفل في شهورة
الأولى، سألتها باستغراب ونبرة متعاطفة: _ في
حاجة يا آنسة؟، مالك قاعدة كدا ليه؟ "هه!، أنا بس
قاعدة...قاعدة عش، أنا هقوم حاضر". حديثها
متلجلج، لا تستطيع التحدث، نهضت بصعوبة
تتحامل على يديها بكُل قوة باقية لها، أمسكتها من
يدها تُحدثها بلين، مبررة "اصبري بس مقولتش
تقومي، عايزة أساعدك لو في أيدي واللّه". أبعدت
يديها عنها، تردف بجملتها بانهايار: _ محدش في أيده
أي حاجة أنا السبب. تركتها وذهبت مُبتعدة عنها،

تعجبت الأخرى متحدثة بنبرة شَفِقة حزينة "لا حول

"ولا قوة إلا بالله، ربنا يشيل عنك، ويريح بالك

فقدت عقلها تُقسم، جففت دموعها سريعًا بظهر

يديها، عدلت خمارها، نفضت الغُبار العالق بفستانها،

أخذت نفيس عميقٍ أخرجته بعد ثوانٍ مُقررة أن

تبتعد عن "باسم" للأبد، لا لن تنهي حياتها، ولن

تسمح لأشباه الرجال يتحكموا بها، غيرت طريق

سيرها، ولن تذهب إلى المشفى بعد الآن؛ لن تمس

قدمها بعد الآن منطقتهم، هي بالأساس غريبة بتلك

المنطقة، من الأساس هي

منطقة "باسم" و "يوسف" و "خالد" السبب الرئيسي في

تدميرها، الثلاث أصدقاء كانوا مُتفقين عليها، باسم

اشتغلها ومن ثم تركها لأصدقاءه يُلاحقوا بها، بعد

كل هذا الصِّراع كانت تجلس في القِطار، شاردة
نظراتها مُعلقة بالنافذة تنظر منها بعقل مشوش،
أمسكت هاتفها بيد مُرتعشة ترسل رسالة لوالدتها
مُختصرة "أنا رايحة المنصورة؛ مش طايقة المنطقة
هغير جو". تعلم إن والدتها لن تتوقف عن الإتصال
بها؛ لتغلق الهاتف، وبين ثم ألقت به في حقيبتها بلا
مُبالاة، غير مُبالية بأي شيء سيحدث بعد سفرها
لعائلة والدها، لا تهتم كل ما تهتم به إنها عانت في
تلك المنطقة أكثر من أي شيءٍ آخر. "_____"
وصلت الرسالة لوالدتها ولم تهدأ، تدور حولها بقلق
بالغ، ابنتها متهورة، ضعيفة، غبية، حساسة، هشة،
لماذا لا تُفكر في الشيء مرتين قبل فعله!، ستجعلها
تواجه مع تلك العائلة مرة أخرى، اللعنة عليها،

أخذت إذن من عملها عنها وعن ساجية بِعطلة لمدة
يومين فقط، أجرت معها أكثر من اتّصالٍ لكن
هاتفها مغلق، سَتَجَلَط منها، قطعت علاقتها مع
تلك العائلة منذ زمنٍ بعد أكل إرثهم ومع ذلك
الغبية رجعت لهم وتركتها وتركت خطيبها مُستقبلاً،
أمسكت بهاتفها من جديد لكن تلك المرة هاتفت
شخصٍ آخر؛ أجابها وبعد التحيات تحدثت بتوتر
ظاهر في نبرتها: _ بقولك إيه يا "عبد
الرحمن" ساجية راحت تزور عيلة أبوها لوحدها، إيه
رأيك تيجي معايا تتعرف عليهم هناك وتطلب أيدها
من عمها، عشان هو كبيرها وكدا. استحسن الفكرة
وخصوصًا إن قلبه أَلَمه عليها بسبب بُكاءها
الهستيري، تحدث ببسمة موافقة "تمام بس ممكن

نأجل السفر دا لبعء ساعتين عشان ورايا قضية
مهمة أوي، دا لو مش هزعجك". "طبعا براحتك،
شوف أنت هتفضى أمتى وأنا معاك". نهت
المُكالمة مع بسمه مُمتنة لكنها تلاشت تمامًا
مُحتلة مكانها معالم ضيق واضحة من تصرفات
ابنتها المتهورة! "_____ " عيون عسليه مُحدقة
بكل إنشٍ بوجهها، تحسست يدهُ ملمس بشرتها،
تنهد بحرارة تنهيدة يخرج بها كل ما يحمله، شعرت
هي بحركة على وجهها، فتحت عيونها سريعًا لتجد
عيونهُ المُقززة تُحدق بها، تثابت بنعاس متحدثة
بنبرة حادة مُغمضة عيونها: "أيدك بقرف منها
شيلها، عيونك بقرف منها أبعدھا من عليا".
_حاضر، صباح الخير. بالفعل رضع لأمرھا له بمنتهى

اللين، قال جملتهُ بنبرة حنونة لم تعتاد عليها،
شعرت بهُ ينهض من فوق الفراش، بعد وقتٍ
شعرت بهُ يجلس عليه من جديد، زفرت بانفعال
تكور يديها بغضبٍ تضربها بالفراش، صدمها هو
بوضع شيء سائل على وجهها، يُدلكه بكفهُ بحنان،
نفضت بفزع الغطاء الخفيف من عليها بحركة لا
إرادية، جلست نصف جلسة تمسح سريعًا ما
وضعه فوق وجنتها، سألتُهُ بنبرة مغلولة: "عايز
"تشوه وشي أكثر ما شوهته

هز رأسه بيأس، مغمض عيونه بتألم ضاغط عليها
بكل قوة بهُ، أردف من بين شفتيه بهدوء "دا مرهم
مُسكن الألم، وشك مليون كدمات". رفعت حاجبها
بسخرية لازعة أثر جملتهُ، اطلقت ضحكة عالية

للغاية تسخر بها منه، حدثته بعدم استيعاب "أنت
أصلًا إللي عامل الكدمات دي، أمي هتيجي تعملها
وتمشي ولا إيه!؟" ختمت جملتها تسألُه بتهكم
واضح، موزعة عليه بنظرات مشمئزة، ابتسم لها
مُحاول السيطرة على أعصابه يخبرها بنبرة
منخفضة هادئة "وأنا بعالج أهو الكدمات". _ياحَنِين!
رمت بكلمتها ناهضة من فوق الفراش بعدم اهتمام،
نهض خلفها يحدثها بتنهيذة آسفة _ _ عارف إنك
مش طيقاني، بس هقولك حاجة إحنا مضطرين
نعيش مع بعض، يبقا أكيد مش هفضل طول
عمري أضربك وأتخايق معاك. تملكك منها
الدهشة، أستدارت له ترمقه بدهشة من حديثه
الحنون ولأول مرة!، استفهمت بعدم تصديق "أنت

إللي بتقول كدا!!" حرك رأسه بِبطء مؤكد على
سؤالها، أقترّب منها واضع كفيه الاثنين على ذراعيه
متحدث بنبرة دافئة "آه أنا، أنا تعبت ياليل من كل دا،
وتعبت من الخناق واللّه، لما نتخانق هيحصل حاجة
جديدة؟؛ لاء أنا وأنتِ بردو هنفصل في بيت واحد،
ومش معقول الحياة كلها تبقا كدا،، حقك عليا أنا
غلطان". ختم حديثه ناظر لعيونها المصدومة،
سيطرت عليها الصدمة، مَن يتحدث!، كيف في ليله
وضحاها تغيرا، أمس صفعها، استحلف لها!!، لماذا
نبرتهُ حنونة لينّة!، لماذا لا يغضب؟؟ حاولت تنظيف
حلقها مِن أثر الصدمة قبل أن تردف أردف هو بنبرة
نادمة حزينة "أنا آسف يا"ليل" حقك عليا، أوعدك
عمري ما هضربك أبداً". منعها من التحدث مرة

أخرى، مُخرج من جيب بنطاله علبة قطيفة زرقاء
صغيرة، فتحها لها ليظهر أمام عينيها خاتم ذهبي
رقيق للغاية، وزعت نظراتها المدهوشة بينه وبين
الخاتم، أمسك بيدها بين يديه، يخرج الخاتم بهدوء
من العلبة، ومن ثم بمنتهى الرقة وضعه في أصابعها،
مُقبل ظهر يديها بحنانٍ غريبٍ، تحدث بعيون يلمع
بها كل معانٍ الحُب_: _أنا بحبك أوي، أنا آسف.
كل شيء سريع، سريع لدرجة رعبتها، ثوانٍ ووعت
لحالها، خلعت له تُلقيه بوجه متحدثة بنبرة شرسة_:

_مهما تعمل مش هرضى بيك، وولا هحبك،
هتفضل طول عمرك بالنسبة ليا زبالة، ديلر، ديلر
الصغير قبل الكبير بيشتري منه، تحت أيده ناس
شبهُ مقرفة، فاتح البيت دا كله بمال حرام، فكرك

أما تعمل الحركتين دول هقول أووه ياه دا انا شكل

قلبي رق ودق!، مش أنا إللي أحب ديلر، بيع

مخدرات، أهون عليا تضربني وتموتني ولا إني أتجنن

وأحبك. كانت متوقعة أن يغضب، ينفعل، يثور

عليها، لكن خالف توقعاتها وأنحنى بجذعه يلتقط

الخاتم من أسفل قدميهم، أعتدل في وقفته يضع

الخاتم مرة أخرى في العلبة واضعها فوق أيد الأريكة،

:_ دلف غرفته مغمغم بنبرة مغتمة حزينة

_ ماشي، دي حريرتك. ضغطت على شفتيها بعنف

تُخرج بها غضبها، يظنها بتلك الأفعال المقرفة

يشتري رضاءها، لا يعلم إنه زادها حنقٍ منه، لا أحد

يستحق أن يكون زوجها إلا قُصي، يظن إنه سيأخذ

مكانه، تقسم إنها لن تفعل وإذا قلبها خانها وشعر

بشيء تجاهه ستخلعه تضعه تحت قدميها، ستدهس

على قلبها إذا دق لشخص غير حبيبها. شخص

يُتاجر في كل شيء ممنوع، يجعل الشباب

المُراهقين يعملوا تحت يده، يدمرهم، يدمر أجيال،

يدمر الصغير قبل الكبير، هل لتاجر مُخدرات أن

يُحب؟؟، يلين قلبه!!؟، يؤلمه!!؟، لا كان ألمه في كل مرة

يعطي تلك الأشياء المدمرة إلى الشباب الصغيرة،

كان ألمه عندما ترجته أن يبتعد عنها ويتركها بحالها،

كان ألمه وساجية تقف أمامه مذعورة، كان ألمه

عندما صراخها وبكاءها وصل إلي مسامع الجميع

من ضربه المبرح لها، كان ألمه مع كل شاب

يشتغل معه أخذته الشرطة بدلاً عنه، كان ألمه

عندما خان صديقه مع زوجته!، كان ألمه عندما

حاول شخصٍ من رجاله قتل "تيم"، كان ألمهُ عندما
علم أول مرة بخبر وفاة شاب في مقتبل عمره بسبب
ذلك السُم، كان ألمهُ في كُل مرة بكت بسببه، في كل
مرة ارتجفت منه بخوفٍ، كيف يألمهُ وهو لا يملك
قلبٍ من الأساس؟!، كيف؟ "_____" ما أن خطت
قدميها داخل قريتها وهي خائفة، متوترة، تلعن
نفسها ألف مرة على تهورها!، كيف تأتي لهم مرة
أخرى؟!، شعرت بالرهبة تسيطر عليها ما أن وصلت
إلى بناية عائلتهم، بناية مكونة من أربع طوابق، كل
طابق يحتوي على أربع منازل، عائلة أبيها بأولادهم
كبيرة مُحتلين كل البناية حتى منزلهم الوحيد!،
تنهدت بآسى، تبتلع غصة مريرة، صعدت بأقدام
مرتجفة، حتى وصلت إلى الطابق الأول، ترددت كثيرًا

أن تطرق بابهم لكن بالأخير استسلمت، دقت على
الباب ليفتح لها بعد دقيقة، كانت فتاة صغيرة
بجدائل، سألتها بعيون مستغربة: _ أنت مين
ياطنط؟ _ستي ماجدة موجودة؟ ردت عليها بسؤال
لطيف، هزت رأسها، لتنفوه بعد ثوانٍ وهي تدلف
سريعًا "ستي في واحدة غريبة بتسأل عليك". دلفت
وخرجت بعد وقتٍ قليل، مُمسكة بكف جدتها،
سيدة في أواخر العقد السابع، يظهر العجز على
تقاسيم وجهها، شعرها بالكامل أبيض، جاء عليها
الزمن لتحني لها ظهرها، تستند على عُكازها، وبيد
أخرى تستند على كف الصغيرة ذات الست أعوام،
دلفت ساجية بأقدامها تتقدم نحوها، تفوهت
باشتياق واضح: _ستي أنا "ساجية" بنت أبك

"مصطفى" فكراني؟، أنتِ وحشتيني أوي ياستي.
ثوانٍ وكانت مُلقى داخل أحضان جدتها تُحتضنها
باشتياق حقيقي، تمسد فوق ظهرها بحنان بالغ،
عابتها بجملتها ونبرتها "كدا يا ساجية يفوت كل دا
ومتجيش تسألني عليا؟، أخس عليكِ دا أنا كنت
بحبك أكثر من بنات أولادي كلهم". _أسفة ياستي
والله، أنتم قسيتوا علينا أوي وجيتوا على أُمي.
قالتها محاولة السيطرة على دموعها، دقائق مرت
عليهم بين عتاب واشتياق، لتخرجها جدتها من
أحضانها موجه حديثها للصغيرة المندهشة من هذا
المشهد، ثوانٍ وانفجرت بها بغيرة واضحة "مين دي
ياستي!، أنتِ بتحبي حد غيري"؟

ضحكت جدتهم مُمسدة على شعر الصغيرة توجه

حديثها لساجية "دي بقا بنت بنت عمك

خالد" فرحة "أنتو مشيتوا وسبتوها وهي عندها

شهور، كبرت وبقت متعلقة بيا زيك زمان بالظبط،

ونفس الغيرة وبتيجي تنام جنبى زي ما كنتِ

بتعملي زمان، بس أنتِ كبرتِ ياساجية وبقيتي

قاسية". عاتبتها بنظراتها منهية جملتها، ومن ثم

عرفت الصغيرة بها بقولها "بت يافرحة دي

"ساجية" بنت عمك مصطفى الله يرحمه ابني بس

مات، سلمى عليها واطلعي عرفى الكل إن ساجية

وأما رجعوا". _ستي أنا جيت لوحدي، ماما هناك

في مصر. نهت جملتها لتتحول ملامح الأخرى إلى

الغضب، تستفهم بحلق "وأأمك مجتش ليه!، داهية لا

تكون مش عايزة تعرفنا تاني!" هزت رأسها تنفي
الثَّهمة الباطلة الموجه لوالدتها، تسرد لها الأمر
ببساطة "لاء طبعًا ياستي، بس هي وراها شغل كتير
وأنا أنتِ وحشتيني جيت أطمئن عليكِ". _بقالك
خمس سنين مش بتسألني عليا، أمك قطعتك عني.
قالتها بتبرم حانقة عليها، زفرت "ساجية" بضيق تُقبل
أعلى رأسها متحدثة بحنان "مقدرش بس أنتِ عارفة
إللي فيها، أنتم طلعتونا برا بيتنا، برا ورثنا وأنتِ
متكلمتيش، عيذاها تعمل إيه يعني وأنتو بتعملوا
فيينا كدا؟!، وأهو إحنا بعدنا زي ما كنتم عايزين،
زعلاينن ليه!". لوت فمها تتحدث بتأفأف "متفتحيش
في المقفول يابنت مصطفى". "حضرتك إللي
بتفتحي، المهم هدخل أنام شوية عشان تعبت من

القطر وكدا". قالتها مُتثائبة، مرتسمة على وجهها
ملامح الإجهاد، ربطت على ظهرها بحنان
مردفة "أدخلي يا حبيبتي، ممكن تلبسي جلبية من
الجلاليب بتاعتي". حركت رأسها حركة بسيطة،
دالفة أحد الغرف مغلقة بابها خلفها بهدوء، تهاوت
على الفراش المُرتب بضعف، وضعت يدها فوق
طرحتها تُحيط برأسها، تشعر بدوار يجتاح رأسها،
أحاديث كثيرة مسيطرة على رأسها، جَلبة، ألف حوار
مُسيطر على رأسها، أغمضت عينيها مستسلمة
لتلك الدوامة، وبعد قليل غابت عنها لوقتٍ مؤقت
بالنوم، لكن لم تدوم راحتها لساعات معدودة حتى،
استيقظت على صوت جدتها، تململت في الفراش
بنعاس متحدثة بنبرة متذمرة "خمسة دقائق ياستي

كمان". _يابنتي قومي عشان تطلعي تسلمي على

مرتات عمامك منتظرينك فوق. فتحت عيونها

تفرك بها، متحدثة بنبرة واضح عليها النوم "حاضر،

هقوم أغسل وشي واطلع". ابتسمت برضاء عليها،

مغادرة الغرفة تدعي لها بسترها، جملتها الشهيرة،

تنهدت بأسى؛ تتمنى أن يسترها الله، نهضت من

الفرش بتكاسل تسير ببُطء تجاه المرحاض، تغسل

وجهها سريعًا، ترتدي خمارها ومن ثم خرجت لجدتها

تُخبرها بانتهاءها، قبل صُعودها تذكرت هاتفها

المُغلق، بالتأكيد والدتها أجرت معها آلاف الاتصالات،

وبالفعل فتحت هاتفها لتُقابلها مُكالمة مِن والدتها،

أجابت مِن ثم أبعدت الهاتف عن أذنها لتُنهي

والدتها وصلة التوبيخ متحدثة بنبرة جافة_:

_جيت وخلص يا ماما. "طب يا"ساجية"أنا كمان
جاية وعشان حرقه الدم دي وخوفي عليك؛ هأخذ عبد
الرحمن معايا وهعرفهم عليه وهما أما يشوفوا
أخلاقه شوفي إزاي هترفضى بقا، وربنا يحرق دمك
زي ما بتحرقى دمي دايمًا". قالتها بطريقة منفعة
للغاية، تتوعد لها بغيط، هتفت الأخرى بحق بعدما
زالت برودتها"أنتِ مصممة بقا!!!" _آه يلا أقفلى أنا
جاية في الطريق ومعايا عبد الرحمن. أغلقت في
وجهها تلعتها في نفسها، بينما أمسكت الثانية
برأسها تشعر بالدوار يجتاحها، والدتها مصممة تزيد
من ضغطها النفسي، دلفت غرفة جدتها تردف
بطريقة متوترة: _ستي ماما جاية، ياريت بعد إذنك
تعرفيهم محدش يضايقها. ابتسمت لها تُخبرها

بنبرة مبتهجة "تيجي يختي تنور، إحنا نطول تنورنا
بعد الغيبة دي كلها!؟" رسمت بسمه مهزوزة على
وجهها، تعلم إن المقابلة لن تمر بسلام أبدًا، بغباءها
ستجعل والدتها تتقابل معهم من جديد بعد تلك
السنوات، تنهدت تصعد مع جدتها تجاه منزل عمها
الأكبر، تحاول رسم بسمه مغتصبة على وجهها لكنها

فشلت، دلفت وكان جميع النساء مجتمعة
كعادتهم، ألقت التحية عليهم فقط، لم تكلف
نفسها حتى وتمد يدها لأحد، سيطر على الأجواء
الصمت، قطع ذلك الصمت بعد وقتٍ زوجة عمها
الأصغر تتحدث ببسمه مرحبة بعد خروجها من

المطبخ: _يا أهلاً ببنت الغالي، كبرتي

يا "ساجية" وبقيت عروسة. ابتسمت لها بسمه

مهزوزة متوترة، كان الجميع يحدق بها، وهي ألقت
نظرة خاطفة على الجميع، فتيات عائلتها جميعهم
مازالوا يتمتعوا بالجمال الساحق، إلا هي، أخرجها من
صمتها صوت الصغيرة "فرحة" تتحدث ببراءة إلى
والدتها: _ ماما طنط دي نامت في سريري عند
ستي، وستي حضنتها كثير أوي. كانت حانقة للغاية
منها!، تحدثت والدتها تجاريها في الحديث متصنعة
الصدمة "أخس عليها الوحشة، ليه كدا
يا" ساجية" متعرفيش إن فرحة بتغير أوي على
ستها!" زوجة عمها الوحيدة المرحبة بها، الجميع
صامت، شعرت إنها تريد أن تبتلعها الأرض الآن،
كيف تأتي إلى ذلك المكان من جديد!، تركت نار باسم
وذهبت لنار عائلتها بقدميها، ماذا سيفعلوا بها إذا

علموا بمصيبتها؟ "هناك جاية هي كمان بعد شوية،
ياريت تعملوا ليها أكل يليق بيها وبيننا كتر حيب بعد
كل الغيبة دي". كانت المتحدثة جدتها، تأمرهم
بجملتها الصارمة، تعلم إن لا أحد سيعصي كلمتها،
سألت ابنة عمها الأكبر باستغراب: _وليه مجتش
معاك؟ حممت بارتباك تخبرها "كان وراها شغل
كثير وكانت بتخلصه". _بس مش غريبة أنكم مرة
واحدة تيجوا كدا بعد السنين دي؟ سألت زوجة
عمها الأكبر، ردت عليها بهدوء شديد "هو مفيش
حاجة غريبة غير ذهولكم دا إن أنا وأمي جاين
شقتنا، شقة أبويا الله يرحمه، بس معلش معذورين
". ما أنتم فاكرين إنها شقتكم

جملتها اغاظت الجميع، نهضت زوجة عمها تسألها
بغضبٍ ونبرة عالية "شقتكم!؟، شقة إيه يابت هو
إحنا هنكدب الكدبة ونصدقها؟، شوفي ياما
بنت "هناء" كُتر قاعدتها في مصر شالت بُرقع الحيا
خالص وبتبجح فينا". _مرات عمي أنا مش جاية
أقول حقي ومش حقي، أنا جاية أقعد مع ستي
وماشية علطول، بس أنا فعلاً غلطانة إن بعد كل
الوقت دا جيت هنا تاني " قالتها بنبرة منفعله مع
نبرتها الحادة، أكملت مُغادرة المنزل_: _أنا نازلة
لتحت ياستي. قالتها وهبطت للأسفل تاركة
الجميع يتهامس عليها وعلى ردها، ما أن اختفت
من أمامهم تحدثت فتاة مِن عمرها باندھاش "مش
مصدقة إن دي "ساجية" إللي مكنتش بتقول

كلمتين على بعض وعلطول متوترة". _هي مش
قعدت في القاهرة؟، يبقا خلاص أتعلمت منهم
البجاجة. نطقت بها فتاة أخرى من عمرها بطريقة
متهكمة، قبل أن يضيف أحد منهم شيء جديد،
نهرتهم جدتهم بحدة، ناهضة من مقعدها توجه
حديثها المحتد لهم "كفاية كلام عليها البنت زينة
البنات والله، وقعدتها في مصر صلاحتها أكثر، وأنتِ
ملكيش دعوة بيها تاني، انا مردتش أتكلم عشان
هحرجك قدامها وأنتِ مرات عمها الكبير، مش عايزة
مشاكل خالص". أشاحت بيدها مُبتعدة عنهم تدلف
للمطبخ متممة بحنقٍ "مش هنكلم، هنخرس
حاضر". "_____ " شاردة منذ الصباح، لا
تتحدث كثيرًا، جدية أيضًا للغاية، زفر بغیظٍ ناظر لها

في المرأة بضيق، سألها بنبرة هادئة مصطنعة: _هو

حصل حاجة امبارح مع مدام "نجلاء" بعد ما

مشيت؟ نفت برأسها برأسها، متحدثة بنبرة لا

مبالاة "لاء عادي". "أو مال مالك؟" استفهم بنبرة

مُحبطة، لوت فمها تتحدث بنبرة منخفضة

بطيئة "هو أنت هتعلمني السواقة أمتى؟" عقد

حاجبيه باستغراب من سؤالها، أجابها بسؤالٍ

مندعش "أنت زهقت مني!؟" _لاء والله مش

قصدي بس عايزة أتعلم بقا أسوق عربيتي عشان

أنت تعبت معايا جامد أوي ومن المدرسة للبيت لـ

مشاوير ملهاش نهاية. نطقت حديثها باندفاع

وسُرعة كبيرة، ضحك بنبرة عالية يُوجه أنظاره لها

يستفسر منها بسخرية "وهو أنا بعمل المشاوير دي

ببلاش! لاء أنا ليا مرتب شهري، يبقا غصب عني
أجي معاك في أي حته، وبصراحة مش عايز أعلمك
السواقة لأني كدا هسيبك وامشي وأنا مش عايز
كدا". في النهاية حديثه مُراوغ مَرَح، تبسمت بركة
تردف بنبرة خبيثة منخفضة متصنعة المشاكسة،
محدقة بعيونه "قولتلي بقا مش عايز تعلمني،
خلاص هروح أتعلم مع حد تاني". _ششش
معندناش بنات عائلات محترمات يتعلموا مع رجاله
غريبة. نطق بها بحنقٍ فور ختم جملتها، يرمي عليها
بنظرات مشمئزة، ضحكت ضحكات عالية رنانة
كعاداتها تسألهُ بتهازؤُ "دا على أساس إنك أخويا في
الرضاعة!، ما أنا معرفكش أصلاً".

رفع حاجبه الأيمن يرمقها بنفس نظراته، أصدر
صوت من فمه كالنساء متحدث "عيب عليكِ دا أحنا
عشرة سنة ونص". _هي بالسنيين؟؟؛ خلاص
هجيب حسن، هو أصلاً هيموت ويعلمني من زمان.
قالتها قاصدة إثارة انفعاله، لكنه ضحك ببساطة
يحدثها بمرحٍ "طب إذا كان كدا بقا هاجي معاكم
أحسن أنا مش بثق لا فيه ولا في أخوكِ والله، مش
بثق في أي حد عنده فانز ومتابعين والله". ضربت
كف على الآخر متحدثة بقلة حيلة "بردو مصمم
يكون محرم، يابني هو أنت أخويا في الرضاعة"! "ما
أنتِ مش فاهمة إللي فيها" مازالت نبرته مَرِحَة،
صمتوا لدقائق بعد حديثها، لتقطع الصمت دانية
بجملتها: _ تصدق "ياتيم" إني بقالي كتير نفسي

أسألك أنت معاك إيه بس مكسوفة، فتسمحلي
أسألك معاك إيه؟ صدرت جملة ساخرة من بين
شفتيه "معايا خبتي، مش بتسييني، أنا وهيَّ
مُرتبطين". حاولت عدم الضحك، لتقول
بسخرية "خلاص ده أنت معاك خبتك جدًّا". _وربنا
يا "دانية" أنتِ لو عرفتي أنا خريج إيه هتتصدمي،
يابتاعت فنون جميلة أنتِ. كان حديثه جاد في
البداية، لكنه ختم جُمَلته بسخرية منها ومِن
شهادتها، لتتوسع عيونها بغِيْظٍ هاتفة "أنت تعرف
أصلاً تجيب كُليتي دي"! _انا جبت كُلية القمة
وحياتك بترتيب جيد جدًّا، أنا المفروض أبقا دكتور يا
أخت. قالها ببسمة مُرتسمة مُتهكمة، شهادته وكُلية
قمة!، وبالأخير هو سائق!، رائع، سألت

مندھشۃ "دكتورا، دكتور إيه!" _ نسا وتوليد بإذن الله

أول عيل أنا إلی هولدھولك. قالها بنبرة سخیفة

للغایة ساخر منها. _ بجد! سألت بحماس، لیرد

علیها بجدیة "لاء مش بجد، أنا المفروض دكتور

جراحة، بس حظي المھیب خلاني سواق عندك".

ضحكت على نهاية جُمْلَتِه، مُردفة وهي تُشیح

بیدها "أصلًا!" "أصلًا" أكد على كلمتها، لتسألُه من

جدید بصدمة بعدما استوعبت ما تفوه به منذ

ثوانٍ "إيه دا؟، أنت قولتلي دكتور جراحة؟؟، أومال

إیه فعلاً مخلیک عندي سواق أنت المفروض

تشتغل دكتور؟؟ _ صباح الفل صحیة من النوم؟

نطق ببسمة حمقاء، بعد ثوانٍ معدودة اختفت

یردف بنبرة تحولت لأخرى حزينة "عشان ملیش

واسطة، مليش زهر أسند عليه، فهمتِ ليه؟"
تجدت ملامحها باستغراب، بداخلها تتسائل مِثات
الاسئلة، تفوهت بتشوش "مش فاهمة حاجة نهائي".
_كل الحوار إن حظي وقعني في حوارات تخليني
ملك عندي كل حاجة لكن معنديش قلب، فللأسف
تربية أبويا وأمي ليا مراحتش على الأرض وطلعت
للأسف والله وأعلم متربي، مع إني والله قليل الأدب
والتربية بس أهو. قهقهاته ملئت السيارة، مع
حديثه المازح، لكنه كان بداخله يتألم، كلما يتذكر ما
حدث معه يُريد الإنهيار، عمره فَنَى في تعليم لم
يستفاد بهُ شيء، شعرت هي بهُ، ولم تضحك، على
وجهها ظهرت تعابير الحُزن، امتدت يدها تِلَقائي

تضعها على ذراعهُ وكأنها تُواسيه، متحدثة بـ:

"_متضحكش يا"تيم

مازحها بسؤاله "أعيط طب؟" _بطل هزار أنا عارفة

إنك زعلان، أنا مُمكن أخلي بابا يشوفلك شغل.

قالت جملتها بجدية كبيرة، هز رأسهُ ينفي بهدوء،

يبعد يدها عن ذراعهِ، معتدل في جلستهُ، ناظر

أمامهُ: _بلاش، أنا هتصرف. تنهدت بأسى، مردفة

بعقلانية، ونبرة هادئة "تيم مش هنضحك على

نفسنا، أنت مش هتفضل سواقي كتير، أكيد هيجي

يوم وتسيب الشغل وأنا هتعلم سواقة، أنت زي ما

بتقول معاك كلية طب يعني قمة، على الأقل

أشتغل في مستشفى حكومي مش خدت شهادتك

ترميها، أنت عارف إن بابا يقدر يشغلك ويبقا معاك

واسطة، فليہ متشتغلش بشهادتك ويبقا ليك دخل
كبير، وعلى الأقل يبقا اسمك دكتور". اختنق من
كتم حزنه بداخله، زفر بقلة حيلة مردف بنبرة
يائسة "الموضوع أكبر مني يا "دانية"، فكرك يعني
عاجبني إني سواق؟؟، أو فرحان ومبسوط بتنطيط
أخوك وأصحابك عليا؟، ولا تنطيطك أنت شخصيًا
عليا؟، ولا فكرك مش عارف إن مامتك امبارح
قالتلك اتعاملي معاه على إنه سواقك وبلاش
هزار؟ بس لو مع حسن فعادي لإنه من مستواك
صح؟" استنكرت جملته، مرددة بصدمة "أنا؟، أنا
بعمل معاك كدا؟" _ بصي يا "دانية" كلنا عارفين
أنت فين وأنا فين وأنكم بسم الله ماشاء الله تبارك
الله مستواكم المادي كويس وبباك عنده سلسلة

مطاعم معروفة في كل حته، فأكيد في فرق
مستويات بينا، بس أنا كل إللي مزعلني إني انا
متعلم وفاهم مش جاهل بس الظروف حطتني في
مكانة غير مكانتي فبقيت سواق، فأنتم فاكرين إني
جاهل بقا والحوارات دي. حديثه لأول مرة يكن جاد
إلى ذلك الحد، تابع حديثه بمرحٍ، يشعر إنه لا يليق
عليه الحزن، وحتى إذا حزن ماذا يستفيد؟ _بعدين
أنا أصلاً أُمي مدرسة إنجليزي يعني بعرف أتكلم
إنجليزي زيكم مش أنتم بس إللي بتعرفوا. غمز في
نهاية جملة، يضحك كعادته، مستكمل حديثه
بغورٍ مصطنع "وكان ممكن نبقا عايشين في
التجمع عادي والزمالك والحتت الراقية بس أبويا
لأنه بيحب منطقته هو وأمي قرروا يكملوا حياتهم

فيها، تعالي بس شو في شقتنا من جوة تحسي إنك
عايشة في فيلا". ضحكت بمُجاملة له، متحدثة
بهدهوء "ربنا يباركلك فيهم". شبكت أصابع يدها
ببعضهم، أكملت بنفس نبرتها "تيم أنت عارف أنا
و"حسن" نعرف بعض من أمتي؟، من أول ما اتولدنا
وإحنا مع بعض، مامته صاحبت ماما وبابا صاحب
باباه مش عشان بقا غني ولا فقير إحنا مش
ساطحين للدرجة دي، ولما
"رزان" اتجوزت "محمد" بقينا قريبين أكثر لأن بقا في
صلة بينا، هما كانوا بيحبوا بعض من وهما عيال في
إعدادي، عاشوا مع بعض عمرهم كله يعتبر، ماما
وبابا بيحبوا حسن لأنه يعتبر مننا، متربي معانا،
فهمت؟" حرك رأسه بتفهم، يرجع مرة أخرى

للقيادة ودوامة الصمت مسيطرة عليهم مرة أخرى

"-----"

أخذها في أحضانهُ يمسد على ظهرها، مع جملتهُ
المُرحبة بها بحرارة، وكأنه ليس هو مَنْ طردهم؟،
ليس هو مَنْ أكل حقهم، وميراثهم! -: وحشتيني
أوي يابنت أخويا، كل المدة دي ومترفعيش سماعا
الموبايل وتقوليلي إزيك يعمي يا حبيبي؟ لم تمتد
يدها تضمه، كانت تقف في أحضانهُ كالصنم، خرجت
من عناقهُ المزيف هذا راسمة على وجهها علامات
امتعاض ممتزجة باشميئزاز، وجه أنظاره لوالدتها
محدثها بتهكم وفيّ ملتوي "أمك كرهتك فينا خلاص
وإحنا إللي ربناك؟" _ مفيش حد ربى "ساجية" غيري
يا "سعد"، بس مش مهم أعرفكم دا المتر "عبد

الرحمن "مُحامي. قالت جملتها بطريقة معترضة
حادة، وفي النهاية أشارت على عبد الرحمن تُعرفهم
عليه، أصفر وجه جميع المتواجدين لتخرج جملة
مستنكرة من فم "سعد" عم "ساجية" جاية لينا
مُحامي؟" ابتسمت بأصفرار تُكمل حديثها
بثقة "خطيب" ساجية "جي يتعرف عليكم". ظهرت
معالم الدهشة على وجه الجميع حتى ساجية
نفسها رمقت والدتها بصدمة، كادت عيونها تخرج
من محجرها وهي تطلع إليها، تدخلت زوجة عمها
الأصغر الجالسة فوق أحد المقاعد تسألها ببسمة "دا
بجد يا بت؟ مقولتيش ليه من أول ما جيتي؟" قبل
أن تُجيبها "ساجية" كان الهاتف "سعد" بنبرة
منفعلة "مش دا المهم دلوقتي، المهم إزاي تتخطب

وإحنا منعرفش؟، هو إحنا مش أهلها؟، مش
المفروض يجي ويقعد معنا ونقرر أنا وأخويا إذا كان
ينفع ولا لاء؟، دي أمانة في رقبتنا". _ آه وأنت عملت
أوي بالأمانة. نطقت والدتها بجملتها بسخرية
شديدة، شعر عبد الرحمن بتوتر الجو من حوله،
ليحجم مردف ببسمة مادد كفه تجاهه "وأنا جيت
أهو عشان أتعرف على حضرتك، دي مش خطوبة
دي مجرد قراءة فاتحة من قريب جدًا". وضع كفه
بيده متحدث ببسمة مغتصبة "اتشرفت بيك، بس
بردو مكنش ينفع الفاتحة تتقري وعمامها مش
موجودين، مش نعرف حتى أنت مين؟" _ حقكم
طبعا، أي معلومة عايزين تعرفوها عني براحتكم
ولو عايزين تسألوا في المنطقة عني زي بعضه. رد

عليه بطريقة عملية هادئة للغاية، بدأت الأحاديث
معه يعرفه عن حاله، عمله، حالته الإجتماعية،
وساجية ووالدتها انضموا إلى النساء، بعد وقتٍ
ظهرت بسمه على وجه عمها مع جملة الراضية:-
_ أنت تشرف طبعًا أي حد، وباين عليك ابن حلال
وهتشيلها في عينك بس نتفق بقا على الطلبات. لم
يرى "عبد الرحمن" إنه رَجُل ظالم أكل حقوقهم كما
قالت ساجية من قبل ووالدتها في السيارة، بال
بالعكس وجده رَجُل خائف على ابنة أخيه الراحل،
يحبها للغاية، وحنونٍ أيضًا، تبسم لهُ بهدوء، متحدث
بطريقة رَزْنة هادئة_- الشبكة والذهب مش هحدد
سعر، الأنسة ساجية تنزل تنقي إلي عيازه، إنما
حوار الشقة والعفش والأدوات الكهربائية فأنا

الحمد لله حالتني المادية كويسة أوي ومش فارق
".معايا ساجية هتجيب إيه

رمقته "ساجية" بغيظ، توزع نظراتها عليه وعلى
والدتها، الجميع منبهر به، بشكله، جالته المادية،
وظيفته أبهر الجميع، عريس رائع بالنسبة لهم،
والدتها سبب كل هذا، سمعت حديث زوجة عمها
الأكبر تُحدثه: _ وأنت بقا عرفت "ساجية" منين؟
"جارتني في المنطقة، وماشاء الله سُمعتهم كويسة في
المنطقة كلها، والكل بيحلف بأدب وأخلاق "ساجية".
كانت هذه جملته المفتخرة، المسكين لا يعلم
شيء عن ما فعلته، أخيه لم يخبره، ضحكت
بسخرية تتذكر فضيحتها أمام شقيقه وصديقه، أدب
وأخلاق!! غداً يعلم بفعلتها وسيعلم إنه كان أكبر

مُغفل! -إحنا عييننا لـ"ساجية"نجيب ليها أي حاجة

تعوزها طبعًا. زين عمها"سعد"جملته بثقة مع

بسمة لطيفة زينت وجهه، كان صوت والدتها حاد،

تشعر بالغیظ من كونه يتصنع المثالية إلى ذلك

الحد؟ "أنا جايبة لـ"ساجية"كل حاجة، مش محتاجين

حاجة من حد". تدخلت في الحديث

زوجة"سعد"تحرك يدها باستنكار، مع حديثها

المنفعل"بس إحنا مش حد يا أم"ساجية"إحنا أهلها،

أهلها إلی أنتِ خدتيها بعيد عنهم ودخلتي الكُره في

قلبها من نحيطنا، يجي يشوف"مصطفى"لو كان

يعرف إن بنته هتتربى في مصر بعيد عن أهلها كان

طلقك قبل ما تخلفي حتى". انتفضت والدتها من

مقعدها تصيح عليها بنبرة عالية حادة، تستهجن

حديثها "أنا بردوا، دا لو كان يعرف إن أخواته الاتنين
هياكله شقا عمره كان قطع علاقته بيكم وأمن
مستقبلي أنا والبِت لكن نقول إيه خايب دايماً كنت
بقوله إنكم لو تطولوا تسرقوه هتعملوا كدا وهو
عشان يحبكم سلم ليكم وساب الأراضي والبيت
تحت رعاية جوزك النصاب". دفنت "ساجية" وجهها
في يديها الاتنين، تهز رأسها بلا توقف بقلة حيلة،
تكتُم شهقاتها، رجعت بقدميها للمصائب، اشتد
الصراع بين والدتها وزوجة عمها وتدخلت جدتها،
زوجة عمها الأصغر تُحاول فض الشجار، سمعت
حديث عمها، حديث واثق!، يتحدث بمنتهى
الأريحية!، وضع يدهُ في جيب بنطالهُ يردف "أنا مش
هرد عليكِ عشان أنتِ في بيتي وكنْتِ مرات أخويا

الله يرحمه، ما هقول إيه دماغك فاضية، فاكدة إن
كلنا كنا بنضحك على أخونا زيك". أكملت زوجته
خلفه، تتحدث بطريقة متهمكة "وما صدقت ياخويا
حصل بينا خلاف صغير عشان تاخذ البت وتنزل بيها
مصر عايضة ترمح محدش يعرف هي فين، لا نعرف
بتكلم مين ولا بنتها بتكلم مين". لم تتحمل لتنفجر
باكية بقلّة حيلة، هي سبب كل هذا، ولم يتحمل
أيضاً "عبد الرحمن" يعلم إنها مشاكل عائلية لكن
قلبه ألمه بسبب بُكاءها، وجميعهم على والدتها،
نهض من مقعده بانفعالٍ متحدث بنبرة واضح بها
الانفعال_-: _طنط خلاص إحنا ماشين مفيش داعي
للخناق، وحضرتك دا مش أسلوب كلام نهائي، أنتِ
بتتكلمي على بنت أخو جوزك يعني من عيلتكم

مينفعش كدا. حركت فمها بطريقة ساخرة للغاية،
تفعل حركات تهكمية بيدها، تحدثه بنبرة مبطنة
بالخبث "معذور يا حبيبي ما أنت أصلك مش عارف
هما مشيوا من هنا ليه، هقولك ست الحسن
والجمال إيلي أنت بتقول مشوفتش في أدبها
وأخلاقها دي مشيت لإنها كانت بتحب عيل وهي
عندها خمستاشر سنة ولما إحنا جنبنا ليها عريس
".رفضت

في وسط كل تلك المُشاحنات ضحك هو، لم
يستطيع السيطرة على ضحكاته، سألها بنبرة
ساخرة "وهو حضرتك كدا فكراني هقول عليها
حاجة؟، دا حقها أقسم بالله، عايزين تجوزوها وهي
عندها خمستاشر سنة؟" غضبت من سخريته

منها، لكن قبل أن تتحدث هي كانت

جدة "ساجية" تُحدثه بنبرة حازمة "دا إلي إحنا

متربين عليه، ما كل بنات عمها إلي قدها فاتحين

بيوت من وهما عندهم أربعتاشر كمان وأهم اسم

النبي حارصهم عندهم عيلين وتلاتة" وضحت على

ملامحه معالم الصدمة، هز رأسه بعدم استيعاب

من كم الجهل، كان متخيل إن كل تلك الأشياء

انعدمت لكن عائلة ساجية غيروا له تفكيره،

استهجن بجملته "يعني هتتجوز وهي قاصر، لسة

جسمها ونموها مكتملش، فكك دلوقتي من

القانون إلي هو لعبتي هنرجله بعدين، بس تعالي

تكلم كدا زي قاعدة المساطب، أنت شايفة إن

البنت وهي في السن دا ينفع تتجوز؟، طب لت هي

قدرت تتجوز ودا إيلي أشك فيه هل هتقدر تفتح
بيت؟، دي عيلة!، لسة في تانية إعدادي هتجوز
وتخلف إزاي؟؟، ياستي نفترض حملت فهتموت في
الولادة ولو عاشت فهتعرف تفتح بيت؟، هتعرف
تراعي طفلها وهي طفلة أصلاً؟، هتشيل مسؤولية
هي مش فاهمة فيها حاجة، هاتوا كدا أي حد من
بناتكم إيلي جوزتوهم وهما أطفال يقول كلمة
عكس إيلي بقولها، أنتم بتعملوا جريمة وربنا
نجد "ساجية" منكم والله". _أفرضوا طلقها وهي
لسة مكملتش السن القانوني وأنتم عاملين عقد
عرفي الطفل ميتسجلش!، حقها يضيع!، مش فاهم
بتفكروا إزاي بجد، نيجي بقا للقانوني ف... قطع
حديثه عم ساجية الغاضب، يقترب منه يسأله

بانفعال "أنت مين أنت عشان تحاسبنا!؟، وأهو
البنات كلهم قدامكم وزى الفل ومخلفين قد كدا،
وكلهم فرحانين ومبسوطين بعيالهم، وبعدين جواز
البنات سترة وإحنا مش بنعمل حاجة غلط وولا
بنجوزهم لراجل كبير بنجوزهم لشب صغير بردو
عشان ميعملوش حاجة من ورانا، ويلا يامتر خد
خطيبتك وأمها وأتكلوا على مصر". "ما إحنا فعلاً
ماشين، يعني إحنا إللي هنموت نقعد هنا!" سخرت
بجملتها، مكلمة لـ "عبد الرحمن": _ بلاش كلام
معاهم دول مش هيفهموا. فتيات العائلة كانوا
يتابعوا حديثه بانتباه شديد، منهم مَن أجنى عليهم
في سن صغير ومنهم مَن جاء دوره، أردفت إحدى
الفتيات بصوت منخفض للآخرات: _ معاه حق،

إحنا استفدنا إيه أما اتجوزنا في سننا دا؟، معايا ثلاث
عيال وأنا لسة عندي اتنين وعشرين سنة، وساجية
إللي من سني جالها أهو زين الشباب مثقف ومعلم
وجمال وحلاوة مع إننا كلنا أحلى منها، ليه إحنا كلنا
نتجوز وإحنا أطفال؟ احتد حديث الأخرى عليها،
تنهرها بحدة "جرا إيه يا" شروق "أنتِ هتمشي ورا
كلامه ولا إيه؟، دا إحنا معانا أحسن من اي حد ولادنا
بالدنيا ومافيها، ساجية تطول تجيب زي عيالنا؟"
_وحياتك بكرة تجيب زي عيالنا وأهي تبقا عاشت
طفولتها واتجوزت جوازة عدلة وخلفت، جدعة واللّه
مرات عمي إنها مشيت بيها. كانت المتحدثة ثالثة
غيرهم، تندب حظها وبختها، تنهدت الأخرى تردف

بآسى "خلاص يا عيال اتجوزنا وفتحنا بيت هنعمل

"إيه؟، هنقعد نعيط؟

رمقتها "شروق" بسخرية، فرت دمعة خائنة من

عينيه، تحدثها بنبرة متهمكة "ما بلاش أنتِ

يا "دنيا" أنتِ لوحك سقطتِ مرتين من كتر ما أنتِ

ضعيفة، أكثر واحدة مكنش فيكِ حاجة واتجوزتي

وكنْتِ بتموتي". أشاحت بيدها بانفعال تبتعد عنهم،

لا تريد تذكر ما عانتها، والديها وزوجها قتلوها وهي

حية، قتلوهم جميعًا وقریبًا شقيقتها وابنة عمها،

الوحيدة ذات الحظ الجيد "ساجية" والدتها نجدتها من

بينهم، لماذا والدتها هي الأخرى لم تفعل!، لماذا

سلمتها لعريسها بيدها ليفترسها؟؟ "_____"

كلما تجفف دموعها تهطل مرة أخرى بلا توقف،

ضربتھا والدتها في ذراعها بغیظٍ "دلوقتي بتعيطي؟،
ما أنتِ عارفة إلیي فيها، منك لله على حرقه الدم
وقلة القيمة دي يا "ساجية" يابنت بطني". _ أنا
معملتش حاجة أنتِ إلیي جيتي ورايا. دافعت عن
حالتها بتصميمٍ مع بُكاءها، لتدفعها مرة أخرى والدتها
في كتفها متحدثة بعصبية مفرطة "ما أنا عارفة إلیي
هیحصل، هیحصل مصيبة سودا على دماغك
فجيت عشان مخلكيش لوحذك، منك لله تعباني
دایماً". أبعدھا "عبد الرحمن" عن ساجية یحدثھا بلین
ونبرة استعطافية "یاطنط طب وهي إیه ذنبها؟،
وبعدين دي صلة رحم أكید مش هتتقاطعوا العمر
كله". _ وهو العادي إنها تروح من غیر ماتقولي؟، من
أمتی بنروح هنا؟، وصلة الرحم دي لو هما ناس

يعرفوا ربنا. كان حديثها منفعل للغاية، تود الفتاك
بها الآن بسبب تصرفاتها الغريبة، سمعت كلماتها
الباكية "يا رب أموت عشان ترتاحي". كور يديه
يتمالك أعصابه، مُحدثها بالين ونبرة حنونة "بعد الشر
عليك، بلاش تدعي على نفسك". أكمل لوالدتها
يحدثها بعقلانية "ودلوقتي ياطنط مش وقت للخانق
خالص، هروح أجيب العربية إلكي راكنها وأجي".
"خدها معاك مش طيقاها". نطقها بضيقٍ مُشيرة
عليها، هز رأسهُ بهدوء يرجع بظهره للخلف
مردف "اتفضلي قدامي". سارت أمامه تُجفف
دموعها بكُم بلوزتها، تُحاول السيطرة على دموعها،
وجدت "عبد الرحمن" يقترب منها، امتدت يدهُ
بمناديل ورقية، رمقتها بعدم فهم ولم تتحدث،

ليخبرها ببسمة "خدي أمسحي دموعك". أخذتها
من يده، تشكره بنبرة مبحوحة من كثرة البكاء،
حمحم يسألها بحرج ناظر للأرضية "هو أنتِ كنتِ
فعلًا بتحبي حد وأنتِ صغيرة؟" رفعت عيونها
صوبه، وصمتت، لم تتحدث، الكلمات لا تخرج من
فمها، تحدث بنفس نبرته بعدما طال صمتها:
_ بلاش تجاوبي خلاص، دي حاجة في الماضي وأنا
مليش علاقة بيها. اردفت سريعًا بنبرة صادقة "والله
لاء، مرات عمي قالت كدا عشان مكنتش عايزة
أتجوز، ماما عارفة". _والله خلاص مكنتش عايز
أعرف. أجابها بطريقة متذمرة طفولية، توقف مرة
واحدة أمام "سوبر ماركت" حجمه مناسب، أردف لها
بتساؤل "تحبي تجيبي إيه؟" _ ولا أي حاجة، عايزة

أمشي من هنا. قالتها بملامح خاوية من أي تعبير،
زفر بضيق ومن ثم تركها ودلف للداخل، خرج بعد
وقتٍ بحقيبة كبيرة شفافة بها العديد من الحلوى
المغلفة، مد يدهُ بالحقيبة لها يحدثها بمرح "جبت
شوية حلويات لزوم الطريق". تابع حديثهُ يخرج من
الحقيبة علبة عصير يعطيها لها، أخذتها منهُ بصمت،
ليسير أمامها يحدثها "العربية أهى". _ هو أنت أصلًا
عندك عربية؟، مش أنت بتركب الاتوبيس معايا؟
استغربت من سيارتهُ المشير عليها، لتسأله بعدم
فهم، اتجه تجاه السيارة يصعدها بعد دقائق
معدودة، لتصعد هي الأخرى في المقعد المجاور له،
رد عليها بنبرة عادية "أيوة بركب دايمًا الاتوبيس بس
عندي عربية بركنها في الجراج؛ لأن مفيش داعي إني

أروح بيها المكتب وهو قريب مني أصلاً، مش بحب
أمرمطها دي بنتي". نهى جملتهُ بمرحٍ، يتحسس
مقود القيادة بحُبٍ واضح، انطلق بالسيارة بعد ثوانٍ
معدودة أردف بجدية "أشربي العصير وفي الشنطة
كيكة وبسكويت خديهم، شكلك ضعفان أوي".
_مش عايزة شكرًا. تفوهت بنبرة حادة، ليقف هو
بالسيارة مُمسك بعلبة العصير من يدها يفتحها لها
ومن ثم أخرج من الحقيبة بعض الحلوى المغلفة
يفتحها لها، تحدث بنبرة صارمة "كلي عشان
متقعيش من طولك زي المرة إللي فاتت، عقبال ما
نجيب أكل جاهز وإحنا ماشين". هل يأمرها من ثاني
يوم لهم؟؟، مَن هو ليأمرها؟، وفوق كل هذا يتحدث
معها بحدة؟!، دفعت كفهُ الممسك بالحلوى بعنف،

تدير وجهها للتجاه الآخر متحدثة بنبرة وقحة صُدم
منها، حتى هى نفسها صدمت من حالها: _مش
عايزة ومش بحب حد يأمرني، وكفاية محن بقا لحد
كدا، رجعني عند أمي. ردد كلمتها بنبرة منخفضة
مستنكرة "محن؟!!!" _آه محن وتلزيق وأنا مش
بحب كدا، وبعدين إعمل حدود بينا، أنا معرفكش
وولا أنت تعرفني وقاعد تقول حافظ قرآن وعامل
وأنت ماشاء الله مش عامل حدود نهائي. تملك
منها الغضب لثُلقي بجملتها دفعة واحدة بدون
عرضها على عقلها ولو لثانية واحدة، بينما هو عرف
الغضب ملامح وجهه دفع هو الآخر الحلوى من يده
أمامه، تحدث بنبرة منفعة، لتخشى منه، تنكمش
في نفسها تضم نفسها بيديها بخوفٍ.... "_____"

رجع الأسد اللهم لا حسد مش عارفة أودي وشي
منكم فين بجد، بس والله مكنش عندي شغف
نهائي أكتب حاجة، في دماغي الأفكار بس مش قادرة
أكتب حتى السرد في البارت دا زي الزفت ودا لأن
معنديش شغف نهائي، والمدرسة جت كملت ومش
عارفة أكتب حاجة، أعذروني عقبال ما أطبط
ما علينا البارت طويل أوي أوي ❏❧❏ مواعيدي
أوي كتعويض يعني، لو كنت قسمته على باريتين
المهم رأيكم في ليل ❏ كان هيبقا طويل أوي بردو
وحاتم؟ ساجية وعبد الرحمن؟ ورد فعل عبد
الرحمن؟ وساجية بقا وحواراتها؟ تيم ودانية؟ مش
فاكرة والله مين جه ثاني في البارت بس ما علينا
بالاي ❏ أعملوا النجمة

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | | الْحَلَقَةُ الْاِثْنَيْنِ

وَالْعَشْرُونَ_سَمَمَتْهُ! | "_____ " _آه مَحَنَ

وتلزيق وأنا مش بحب كدا، وبعدين إعمل حدود بينا،

أنا معرفكش وولا أنت تعرفني وقاعد تقول حافظ

قرآن وعامل وأنت ماشاء الله مش عامل حدود

نهائي. تملك منها الغضب لتلقي بجملتها دفعة

واحدة بدون عرضها على عقلها ولو لثانية واحدة،

بينما هو عرف الغضب ملامح وجهه دفع هو الآخر

الحلوى من يده أمامه، تحدث بنبرة منفعلة، لتخشى

منه، تنكمش في نفسها تضم نفسها بيديها بخوفٍ

"تمام مش هكلمك تاني" لم تجيبه لكنها شعرت

إنها تخطت حدودها معه، أكمل هو حديثه بنفس

نبرته المنفعلة "وأنا فعلاً غلطان إني بهتم بيك،
عشان أبقا حافظ القرآن أسيبك تموتي حاضر".
_متزعقليش. خرج صوتها خافت، أعطته ظهرها
تدفن وجهها في ذراعها الأيمن تبكي، كل ثانية تبكي!
لا تستطيع العيش بدون بُكاء!، ردد هذا في عقله
بضيّق، صدقت "شهد" عندما قالت عليها كئيبة،
مشكلته إنه لا يحب الحزن، يكره البُكاء، أصدر تنهيدة
يائسة، ليحمحم لاسترجاع نبرة صوته الهادئة، أردف
بنبرة لطيفة تلك المرة "خلاص متعيطيش أنا آسف،
بصي أنا مش بحب أكون عنيف خالص بجد مع أي
حد فأنتِ مبقتيش أي حد فحقك عليا، بس عايز
أقولك حاجة أنا حقيقي مش ملزق ولا الكلمة إللي
قولتيها الثانية، إنتِ بجد بتتهميني إتهامات باطلة،

ولو عيزاني متكلمش معاك خالص حاضر، بس بجد
أنا في طبعي مش بحب حد يعيط أو يبقا جعان
ومش بيقول فأنا جبتلك أكل، لو دا مضايك مش
هعمله". من بين بُكاءها أردفت تنفي برأسها "مش
مضايقني أنا بس مضغوطة شوية، أنا آسفة إني
غلطت في حضرتك". نطقت بها بنبرة متوترة بعدما
شعرت بلطافته معها، قَبِلَ اعتذارها ببساطة، تابع
بنفس نبرته، يأخذ الحلوى المُلقِي بها يضعها أمامها
على السيارة "بعدين على فكرة أنتِ فاهمة التلزيق
والحنية غلط، أنا أصلاً مش بعرف أقول كلمتين
حلوين على بعض، هبقا أسرق من انت لما نتجوز
هقولهم". استدارت له وبدأت واضحة علامات
الاطمئنان على وجهها تجاه، جففت دموعها

بالمنديل الممسكة به، سألتها باهتمام واضح "هو
أنتِ عندك فيس؟، أوعي تبقي نرم ميغركيش بقا
جو محامي والكلام دا أنا جوايا ميم لورد قد الدنيا
وبجيب ريتش، شكلك نرم يا"ساجية" وبتنزلي
بوستات الوردة الحمرا إالي مكتوب عليها صباحكم
معطر". أردف بكلمات كثيرة وهي لا تفهمها، معانٍ
تسمعها منه لأول مرة، عقدت حاجبيها باستغراب
تسأله بعدم فهم "يعني إيه نرم ولورد؟" وضع يدهُ
على فمه بصدمة، شهق بعدم تصديق، سألتها بعدم
رضاء "طلعتي نرم؟" _ أنا بجد مش فاهمة حاجة، هو
أنتِ عنصري؟ استفهمت بكلمتها الأخيرة بعيونٍ
متذمرة، أضافت على جملتها بجدية "وأصلًا
".معنديش فيس، وولا عمري نزلته

انبهر بها حتى ظهر الانبهار مرتسم على شفثيه، عقد
حاجبيه من جديد يسألها بعدم تصديق "أنتِ بجد
معندكيش فيس؟، دا الفيس أساسي في كل
موبايل!" "والله مش عندي هكذب ليه!" استنكرت
بحديثها، ليبتسم تلقائي، متحدث بنبرة حانية "أنتِ
نادرة بجد". رسمت بسمه صغيرة على وجهها ولم
ترد عليه، سمعت جملته المتذمرة "كلي بقا
حلويات". _ طب معلش آخر سؤال لو مفيهاش قلة
أدب. قال جملته وهو يحك فروة رأسه متصنع
الإحراج، رمقته بعيون ضيقة مستغربة، تسأله
باستنكار "قلة أدب؟، أنت هتسألني في حاجات قليلة
الأدب؟" سمع جملتها المستعجبة ليرمش بعيونه
لعدة مرات بعدم استيعاب، وضع يده على عيونه لا

يتحمل أكثر، ضحك ضحكات متتالية، مسح على
وجهه يهز رأسه بقلة حيلة يسألها "هو أنتِ ليه
مصممة تطلعيني زبالة؟، يعني ملزق ومرة تانية
هسألك في قلة أدب أرحميني بالله عليك". _ ما أنت
إللي بتقول والله. نطقت بها بنبرة متذمرة منخفضة،
وضح لها ومازال يضحك "دي هي جملة بتتقال
على بعض، أنتِ إيه يا "ساجية" محسساني إن طول
السنين دي مقطوع عنك مائة ونور". عضت على
شفتيها بحرج شديد، منخفضة نظرها مسيطر عليها
خجلها، تذكرت جملتها الحمقاء تلعن نفسها
بداخلها، سمعت سؤاله، لتنتبه ومازالت على نفس
وضعيتها _ : _ طب عندك انستا، تليجرام أي وصيلة
تواصل، عندك واتس طب؟ شبكت أصابعها

ببعضهم تجيبه بنفي "لاء معنديش أي حاجة، كان
عندي واتس بس مسحته". _حاسس إنك بتكدي
عليا، لو عرفت إنك بتكدي عليا أزل، بصي قوليلي
عادي ولو طلع عندك فريند رجالة أنا راجل
وهقولك أمسحيهم بالزوق open mind ديمقراطي
بدل ما أمسحهم بقلة الزوق، وبعدين يعني
يرضيكي يبقا عندك هيثم زميلك في الشغل وأنا
الميم لورد مش عندك؟ ما به هذا! كتب قصة
كاملة عنها وهو جالس أمامها؟!، نفت برأسها للمرة
الثانية، تمد يدها بهاتفها له، مردفة "خد شوف واللهِ
مافي". ابتسم لها، يردف بنبرة مراوغة "عارفة يابنتي
بهزر معاك، بس أنا مستغرب لأن في عيال لسة في
خمس واربعة ابتدائي عندهم وأنتِ لاء فاهمة؟"

_أيوة فاهمة بس أنا مش بفهم في الحاجات دي،
تحسني كدا ست عجوزة. أجابتهُ بهدوء، لتستفهم
منهُ بـ"طب أنت كنت عايزني يبقا عندي فيسبوك؟"
هز منكبيه ببساطة مردف بنبرة هادئة "أنا عادي
والله، عايزة تعملي أعملي بس ضفيني عندك، مش
عايزة تعملي براحتك بردو". "ماما، ينهار أسود ماما
كل دا هناك لوحدها" وكأنها للتو انتبهت، تحدثت بها
متذكرة بنبرة نادبة، تصنع ملامح باكية طفولية
يسألها بتذمر "نهار أسود ليه؟! لسة إحنا في المغرب
متسوديش اليوم حرام عليك". _ بالله عليك أرجع
ليها بسرعة أحسن تسود نهاري أنا مش أنت. كانت
متوترة للغاية، تترجاه بنظراتها، تضرب بيدها بتلُبك
على باب السيارة بخفوت، انطلق بالسيارة يحرك

رأسه باستعجاب من تصرفاتها، تخشى والدتها
للغاية واضح عليها، ووالدتها أيضًا عنيفة معها
بعض الشيء، ليست كعلاقة أم بابنتها في النهاية
وضع تركيزه بالقيادة حتى وصل إلى والدتها، صعدت
في المقعد الخلفي تسألها بتهكم: _ بطلت عياط
خلاص الحمد لله؟

جمعت الهواء في صدرها تُخرجه بضيق واضح،
مغلقة عيونها بقلة حيلة، أكملت والدتها وصلة
توبيخها وكأن لا يجلس معهم شخص غريب عنهم،
وكان من العادي توبيخها أمام من سيصبح
خطيبها!! _ : _ إنفخي أوي ما أنت مش عاجبك
كلامي، في نفس اليوم رايعين جاين، قطمتي ضهري
وتلاقي لحد دلوقتي على لحم بطنك، خليك كدا بقا

لحد ما تموتي. اختنق صوتها، تحاول السيطرة على
نبرتها ودموعها، نظرت لملامح الآخر وجدت مُرتسم
عليها الضيق، بادلها هو الآخر النظرة عندما شعر
بنظراتها وكأنه يواسيها: _أنا بجد مش قادرة أتكلم
ياماما. نهت جملتها تضع برأسها على النافذة
المغلقة بجانبها، اغمضت عيونها مستعدة للنوم،
وبالفعل بعد وقتٍ ذهبت في نومٍ عميقٍ لا يعلم هو
كيف نامت وهي بتلك الوضعية المُتعبة!، حمحم
بصوته يستعيد انتباه والدتها، انتبهت له ليردف
بجملته بنبرة رازنة مُتئدبة للغاية...: "طنط ممكن لما
تروحوا حضرتك وساجية متخانقيش معاها؛ هي
كفاية عليها كدا وحضرتك قُومتِ بالواجب وزيادة".
"بتفرسني والله، مش ببقا عايضة ازعلها ولا أقولها أي

حاجة بس هي إللي حركتها بتفرسني، يعني عارفة
إنها لو رجعت لأهل أبوها هتفتح علينا أبواب جهنم،
أبواب إحنا تعبنا أوي عقبال ما قفلناها من خمس
سنين، دلوقتي الدم نقح وحن!" _ معلىش ياطنط
هما بردو أهلها وطبيعي تحن ليهم. أردف بنبرته
الهادئة المتفهمة، ليلتوي فمها بتهكم تحدّثه
بسخرية حزينة: "دا لو هما كانوا بيحبوها ولا
بيعبروها، كانت بتفضل قاعدة لوحدها بالساعات
ومحدث من بناتهم كان بينزل يكلمها". تابعت
حديثها بنبرة مبطنة بالحزن متلاشية سخريتها "انت
أصلك متعرفش إحنا شوفنا إيه منهم، يلا منهم لله
بقا". تنهد تنهيدة طويلة لا يعلم ماذا يقول، رmq
بطرف عينه "ساجية" النائمة وكأنها لم تنم من قبل،

ملاحها مجهدة للغاية، لازال بُكاءها منذ سويعات

يؤلمه، لم يراها تبتسم من قبل حتى يوم قراءة

فتحتهم ولم تبتسم، دائماً يراها تبكي، حزم الأمر في

نفسه، من اليوم ساجية لن تبكي أبداً سيجعلها

دائماً سعيدة، ف هل سيستطيع؟؟ " ____ " مر

عليهم أسبوعين سريعاً وكل منهم مُلتهى في

مصائبه، بينما في منزل "سيف" كانت تسير

خلفه "منه" تحدّثه بثرثرة _يا "سيف" بالله عليك بابا

مش عايز يدي ماما فلوس المراجعة، بالله عليك

روح خد منه الفلوس كإنها ليك عايزة أروح المراجعة

كدا هضيع في الإمتحان. تحدّثت بجملتها بترجٍ،

ليضع الغطاء يخفي به جسده ووجه أيضاً متحدّث

بصوتٍ منخفض "لاء يا" منة "سبيني أنا". ضربت

الأرض بقدميها بغضبٍ، تقترب من فراشه تنزع
الغطاء من فوق رأسه، تحدثه بانفعال "بقولك المادة
معرفش فيها حاجة عايزة أروح المراجعة".
_روحي قوليله إنتِ أنا مش هقول. تحدث بها بنبرة
ناعسة، لتدفعه بيديها بعنف متممة بسخط "نام
نامت عليك حيلة، ما أنت مبقتش فالح في حاجة
غير الصياغة والنوم". نطقت بجملتها مغادرة غرفته
غالقة بابها بعنفٍ، اتجهت صوب غرفة والدتها تدق
بابها بهدوء عكسها تمامًا، اذن لها بالدلوف لتدلف
متحدثة بنبرة مهذبة غير عاداتها إطلاقًا : _بابا ممكن
تديني خمسين جنيه حق حصة المراجعة؟ ضحكت
بسخرية، يتحدث بنبرة مستهزئة بها "وأنا بردو بقول
إيه الأدب دا؟، مفيش فلوس يامنة". "يا بابا بس أنا

مش باخد دروس خالص وعايضة بس فلوس الشهر

دا عشان هاخد مراجعات والمدرسين هما إللي

بيحطوا الامتحانات". حاولت استعطافه بنظراتها،

وعيونها، لكن كان ردُّه قاسٍ للغاية، لم تسمعه

يحدث به سيف من قبل، فقط هي من يحدثها

هكذا" ما عشان أنتِ فاشلة مكنتيش بتذاكري

منتظرة تغشي الإمتحان". دبذبت بقدميها بغضبٍ

تردف بنبرة مغتظة" ما أنتِ عشان مش مدخلني ولا

درس ومدخلني مدرسة مقرفة محدش بيشرح ولا

حد بيروح أصلاً". _وأنتِ كنتِ عايضة تروحي مدرسة

بعيدة عننا عشان تصيعي براحتك؟، تدوري على

حل شعرك إللي سيباه للي رايح وجي يتفرج عليه

صح؟ سألها باستفزاز مع بسمة سمجة مرتسمة

فوق ثغره، ليؤلمها قلبها بعد جملته لها هل يظنها
مقرفة إلى تلك الدرجة!، ادمعت عيونها تشعر بإهانتها
لها!! غادرت الغرفة مسرعة من أمامه قبل أن
تجهش بالبكاء أمامه، دلفت غرفتها ترمي بجسدها
فوق فراشها، تدفن وجهها في وسادتها تبكي بقهر،
حتى أخيها خذلها، أصبح مثل والده، يتلاشى
التحدث معها، يكرهها مثله، وهي الآن أصبحت لا
تطبق التحدث معه، ولا مع والدتها الضعيفة الجارية
لوالدها، توقفت عن البكاء بعد وقتٍ مستمعة إلى
صوت إغلاق باب منزلهم، علمت فوراً إن والدها
رحل، الرجل الظالم رحل أخيراً، نهضت من فراشها
تخرج من غرفتها قاصدة غرفة والدها، دلفتها
وأغلقت الباب خلفها بهدوء شديد حتى لا يصدر

صوتًا، اتجهت تجاه الأدراج تبحث فيها تتلفت حولها
كل ثانية كاللصّة حتى أخيرًا وجدت عملة ورقية
بمئتين جنيه في أحد الأدراج، ابتسمت بخبث تضعها
في جيب بنطالها مع نظرة مأكرة ظهرت في عيونها،
ابعدت شعرها عن وجهها ترجعه للخلف بثقة
خرجت من غرفة والدها متجه لمغادرة المنزل لكن
توقفت عندما وجدت والدتها تدلف من باب المنزل،
تبسمت لها بسخرية تسألها مقلبة عيونها
بمللي "كنتِ فين؟" _كنت عند جارتنا إيلي تحت
كانت تعبانة شوية. قالتها بهدوء متجه صوب الأريكة
تجلس عليها، قابلها انفعال ابنتها متحدثة بنبرة
عالية "ما أنتِ مش بتعملي حاجة غير إنك تساعدي
الغريب لكن أنا أولع بجاز****صح؟" حدقت بها

بحدة تنهرها على قلة أدبها بجملتها "احترمي نفسك
وبطلي قلة أدب". _أنا هغور خالص من وشكم
قبل مغادرتها من المنزل استمعت لجملتها والدتها
المستغربة "راحة فين؟" زفرت بانفعال، ترد عليها
بقلة حيلة ونبرة غاضبة_: "الدرس، رايحة الدرس
يكش تيجي عربية تدهسني وتريحني من همكم
كلكم". "درس إيه وأنتِ معكيش فلوس؟" رمقتها
بعيونٍ مشتعلة، مقتربة بوجهها منها تحدثها بنبرة
مغتاظة "اتصرفت، من بكرة هنزل أدور على شغل
عشان أصرف على نفسي، ما الولد قاعد ياكل
ويشرب ويروح بدل الدرس ألف وأنا إللي لازم أنذل
لاء يبقا ذلة بذلة بقا". _أكملت بتوعد ونبرة مبطنة
بالخبث "بس متزعلوش بقا أما تلاقوني مع راجل كل

يوم والتاني، ولا رقاصة بالليلة "غمزتها في نهاية
جملتها ببطء، لم تكمل ثانية وكان كف والدتها يقع
على وجهها بشراسة، مُمسكة بشعرها بغضبٍ
متحدثة بإحتدادٍ: _أنتِ قليلة الأدب ومشوفتيش
رباية، أعلمي كدا عشان ميصبحش عليكِ نهار.
دفعت يدها المُمسكة بشعرها بحنقٍ، تُردف بنبرة
مغلولة "وأنتِ ضعيفة، معندكيش شخصية
سمحتي لراجل زي دا يعمل فيكِ وفينا كدا، بقيتِ
جارية عنده، يضرب فيكِ زي ماهو عايز وبردو
بتفضلي تحت رجليه، خليكِ أنتِ كدا، لكن أنا لاء".
صرخت بكلمتها الأخيرة راحلة من المنزل بكامله
تاركة والدتها مسيطر عليها صدمتها، هبطت دموعها
على وجنتيها بصمتٍ، جلست على أقرب مقعد لها

تشعر بالحسرة، ابنتها معها كامل الحق، هي من
فعلت كل هذا بهم، لكن هل كان بيدها شيء ولم
تفعله؟؟؟ " _____ " ذهبت "منة" إلى المراجعة
مع ذاك المعلم المستفز بالنسبة لها، لأكثر من
ساعتين كلما يريد استخفاف دمه الثقيل يسخر من
فتاة ما، يضحك بعد سخريته ضحكة سمجة
مستفزة، لا يراعي شعور أحد!، تتأفف كلما تسمعه
يحادث فتاة بطريقة وقحة وكأنه يمزح معها، تمنع
نفسها من سبه بصوت عالٍ، لكن بداخلها كانت تود
إبراحه ضربًا وليس سبه فقط، سخر من فتاة
تجلس بجانبها متحدث بـ "وأنتِ إيه اللبس دا واقعة
في شربة عدس!!" ضحك في نهاية جملته وضحك
الجميع، شعرت الفتاة إن وجنتها ستنفجر من شدة

الإحراج ولم تُعلق، انفعلت "منة" تحدّثه بطريقة
محتدة: _مستر على فكرة أنت ملكش دعوة هي
واقعة في شربة عدس ولا واقعة في شربة خضار،
إحنا جاين نتعلم مش جاين نقيم لبس بعض. لم
تستطيع زميلاتها مسك ضحكاتهم، لينفجروا في
الضحك يتهامسوا على ملامح المعلم، رسمت هي
بسمة منتصرة عندما ضحك الجميع عليه، ليسألها
بنبرة حادة: _وأنتِ بقا المحامية ولا إيه؟ "لاء مش
محامية ولا حاجة بس بفهمك إنه مش موضوعنا".
_انتِ ملكيش دعوة، أنا بهزر براحتي أنتِ هنا
تقعدي زي الكرسي. انفجر بها بعصبية شديدة،
لتبادلها بأخرى باردة وعلى وجهها بسمة جعلته
يشتعل غيظًا منها، نهض من مقعده يتجه صوب

"السبورة" يدون عليها سؤالاً يصعب حلُّه وبعده
خطوات، كان السؤال موجه لها وهو يعلم إنها لا
تفقه في مادته شيء، وتلك الحصّة الأولى لها في
المراجعة، لكنه صمم أن يهينها بطريقته لجعلها
تصمت تمامًا.

سمعت جملته الساخرة من جديد لكن تلك المرة
منها هي!! -: _طب يا أمّ شعر مشبك يا محامية
قومي كدا. أمرها لتنهض بمضضٍ، تسالهُ
بمللٍ "نعم، وعلى فكرة اسمي منة ودا كيرلي ها"
_ومالك مفتخرة بيه أوي كدا ليه وكأنه سايح على
وشك! استفسر منها بتهكم، لتجيبه بقدرٍ كبير من
النرجسية "بحبه، مميز بيخليني حلوة". من جديد
سخر بها يحدثها "حلوة إيه وأنتِ شبه البلطجية كدا،

ناقص بس تطلعي الموس من بوقك، المهم
أخرجي جاوبي السؤال إللي على السبورة". ضحكات
الجميع تعالت، تعالت على شيء سخيّف لمجرد
إنه قاله من يدعى بمعلم! هزت رأسها بهدوء،
تتحرك تجاهه ببطء، توقف أمامه مباشرةً، تردف بنبرة
عالية قوية "هجاوب، بس جاوب أنت الأول، عمر حد
قالك إن دمك خفيف؟" ضحك، يجيبها بثقة، مع
حركات يده العشوائية "كثير أوي أوي يقولوا ليا،
صح يولاد؟" طرح سؤال والجميع أجاب بنعم، سخر
من الجميع ورغم ذلك يجيبوا بنعم، الضّعفاء،
تحدثت بإزدراء تخبره بنبرة مستحقرة "معلش
معذورين أنا بقا هصلح كدبتهم وأقولك إنك دمك
يلطش". صمت الجميع ولم يتحدثوا، كانت الصدمة

مسيطرة عليهم، كيف تجرأت!، نهض من مقعده
بغضب، يصيح بها بعنفٍ -: _أنتِ إزاي تكلميني
كدا؟، دا أنا هسقطك على قلة أدبك دي. تملك
منها الغضب، ليتحول وجهها الأبيض بالكامل إلى
اللون الأحمر، تضغط على يديها بعنفٍ، لكن لم
تستطيع تحمله أكثر من ذلك، لتنفجر به تخبره
بجملتها المحتقرة "إللي بيقا بيتنمر على خلق الله
وماشي يزرع طاقة سلبية وكلام سم على الناس
مبيقاش مدرس محترم ولا يبقا يستاهل الاحترام
طلاما أنت محترمتنيش أنا مش ملزمة احترمك
نهائي، دا حتى أنت المفروض قدوة لينا فعايزني
احترمك إزاي وأنت مش محترم؟" نهت جملتها
تتنفس بصوتٍ مسموع، تحاول التقاط انفاسها

تحدثت لوقتٍ طويل بدون توقف، في ثوانٍ كان من
نصيبها ضربة فوق رأسها بالـ عصاهـ الخاصه بهُ،
تليها صفعات متفرقة على أنحاء جسدها،
يستحلفها بالرسوب بجانب حديثه المحتد عليها،
ونعته لها بالوقحة والقاب كثيرة، ابتعدت عنه ترمي
عليه بنظرات نارية، رغم تألمها من ضربه القاسي
لها إلا إنها وقفت بجانب باب فصلها تهندم شعرها
المبعثر بيد مرتجفة، تردف بنبرة متبجحة ونبرة
عالية "ياعم سقطني، شايفني واقعة في حب
مدرسة الصنايع بتاعت الرقاصين دي!، ياعم شوف
المدرسة هتلاقيها خرابة، مش فالحين بس غير أنكم
تاخذوا فلوس مننا" تبجحت في جملتها، الجميع
صدم من وقاحتها معه فهو بالأخير معلم!، وفي مقام

والدها، لكن لا يعلموا إن منة بسبب والدها تبغض
أي رجل! وبالفرة الأخرة أنضم لهم أخيها، كان رد
المعلم عليها هو بدفعه لها خارج فصلها، يتوعد لها
برسوبها، منعها من دخول المدرسة إلا بوالى أمرها
ولم يسمح لها تعود، وبالنهاية كان ردها على كل
هذا؟

سخرتها منه بطريقة وقحة" على أساس إنى هموت
وأدخل المدرسة، دا يوم السعد والله، عايضة حالاً
جواب طردى من المدرسة الجامدة دي". _ انت بت
قليلة الأدب وأنا هعرف إزاي أعلمك الأدب إالى
أهلك معرفوش يعلموه. سحبها من يدها يجرها
خلفه بقوة، جارت خطواته تسير خلفه سريعاً، اتجه
بها تجاه مديرة مدرستهم يُلقياها أمام بابها متحدث

بنبرة غاضبة حازمة "البنت قليلة الأدب دي تطرد من
المدرسة حالاً". "-----" مع آذان العصر
وتعالى أصوات المكبر يدلف ذلك وذاك، يلحق
الأطفال بـ آبائهم، طفلة تجر إسدال صلاتها مُمسكة
بيد والدها، يركض بعض الأصدقاء يلحقوا بالصف
الأول للصلاة، مساجد كثيرة والأشخاص أكثر، كل
منهم يترك أعماله ومشاغله ودراسته ليركض يقابل
الله في منزله، الجميع يذهب ليكونوا قريبين من
الله... بينما هم يقفوا في أحد الحارات الضيقة
مُستغلين انشغال الجميع بالصلاة، مبتعدين عن
أعين الجميع، وتناسوا إن الله يراهم، الله الذي
يخشاه الجميع، تصدح ضحكاتهم وصفع يدهم
لبعض كل ثانية والأخرى، يتهامسوا على أي فتاة

مارة أمامهم، بخمارها، حجابها، شعرها! التبغ لا
يفارق يدهم، الفاظهم فجة جريئة للغاية_يحسبونها
حركة روشين_اقتربت منهم فتاة مُمسكة بحقيبة
ظهرها تبحث بشيءٍ ما، وقعت عيونها عليهم،
توترت للغاية منهم، نظراتهم اتجهت صوبها، عيونهم
تفحصتها بطريقة جريئة، ابتلعت لعابها تكمل
سيرها بخطوات مرتبكة، كادت تتعثّر لكنها لحقت
نفسها سريعًا، تعالت ضحكة عالية تليها صوتٍ
خبيثٍ مَرَح_- واحدة واحدة وانا إيه، بتدوري على
إيه يا آنسة أنا معايا علبة سجائر على فكرة لو عايزة.
ضحك في نهاية جملته يضرب كفه بكف صديقه،
لعنت الفتاة حالها وهي ترتجف بداخلها، بحركة لا
إرادية منها امتدت يدها تجاه تشيرتها تسحبه

للأسفل، ليلاحظوا فعلتها وبدأت تتعالى صيحات
التهكم مع ضحكاتهم المستمرة، كانت ستبكي
تقسم، لأول مرة تسير من ذلك الطريق وبمفردها،
أصدقائها ذهبوا درس آخر وهي سارت بمفردها،
صاح من خلفها صوت فتاة يحسها على السير
مردفة بنبرة ساخرة: _أمشي ومتخافيش دول
اخرهم كلام. وبالفعل انطلقت وكأنها كانت منتظرها
تأتي لتحتمي بها، سارت هي الأخرى أمامهم بمنتهى
البرود تلقي عليهم نظرات مستحقرة، تريد شخص
منهم يقترب منها فقط لتقتلع رأسه عن جسده
وستفعلها وليست جديدة عليها، لكنها صدمت
عندما وقعت عيونها على أخيها!!، " سيف؟؟؟"،
يستند بظهره على أحد السيارات، يمسك بيده عقب

سيجار اقترب على الإنتهاء، ثوانٍ وتعرفت
على "فاروق" و"فاروق" تعرف عليها وكيف لا يعرفها
سريعًا وهي ابنة منطقتهم وشقيقة أكثر شخصٍ
يُحقد عليه! من وسط كل هذا لفت انتباهها صوت
شخصٍ آخر يتهكم "دا أنتِ هتموتي وتعاكسي"
وكان "سيف" انتبه للتو بها؟، نظر تجاهها سريعًا
يُلقي بعُقب السيجار في الأرضية يدعس عليه
بقدميه، اعتدل في وقفته ولم يتحدث، فقط تلقى
نظراتها المدهوشة المخدولة بنظرات آسف، لا يعلم
مَن يتأسف؟!، خانتها دمة تسقط من عيناها
ضحكت بنبرة عالية ساخرة، ياللقدر حقًا!!!، تُوبخ
شباب الشوارع ليكون منهم أخيها؟!، أردفت من بين

حالته تلك: _بس أتصدق طلعت أكبر ضربة خدتها
في حياتي ووجعتني

استغرب الجميع حالتها إلا سيف وفاروق الذي
وقف يشاهد باستمتاع، عقد ذراعيه يتسم برضاء
عما يجري حواليه، سمع جملتها المشمئزة منهم،
عيونها تدور حولهم بقرفٍ: _لو فاكرين نفسكم
رجالة بالسجارة والرخامة على البنات فللأسف أتم
لا تحتسبوا من الرجالة أبدًا، خد بالك بقا يا "سيف"
إن اسم راجل بقا ثقيل عليك. نطقت بجملتها
مغادرة من أمامهم لكن لحقها "فاروق" يعترض
طريقها بوقوفه أمامها يمسك برسغها محدثها
ساخرًا، عيونه تُدقق بجسدها من أعلى
لأسفل "واقفة معانا ومش محجة وجاية تدينا

درس!! اراهن إنك عايضة كدا". وعى أخيرًا لنفسه،
ينطلق تجاههم يبعد عنها، يدفعه بعنف مؤكد عليه
بانفعال "دي لاء دي خط احمر، أيدك ال **** دي
متممدش عليها أبدًا". _ لاء راجل. رمت بكلمتها
تبسم شبه بسمة ساخرة، مبتعدة عنهم، دفعه
سيف في صدره للمرة الثانية بعنف، يركض خلفها
مُمسك بيدها يخبرها سريعًا "منة اقسم بالله أنتِ
فاهمة غلط، دي أول مرة أقف معاهم، دي أول مرة
أصلًا أخط في بوقي سجارة". حدقت بعيونه بانكسار
لأول مرة يراها به، ارتجفت شفيتها مردفة بنبرة
مهتزمة مختنقة بالبكاء "صادق يخويا". "منة واللّه
صدقيني أنا بتكلم الحقيقة، انا خرجت من الدرس
لاقيتهم واقفين وقفت معاهم شوية" بعد ما رآته

بعيونها مازال يكذب؟؟، مستمر في كذبه وفوق هذا

يحلف!، أي شخص أصبح؟؟، رمقته بدهشة

منصمة من دفاعه وهو في موقف أي شخص

مكانه لا يتحدث، حركت رأسها بعدم اهتمام تدير

رأسها للتجاه الآخر مردفة بنبرة خافتة: _أنا ماشية

وارجع أنت ليهم. "منة اسمعيني أنتِ فاهمة

غلط"أمسك يدها محاول تبرير موقفه لكنها منعتة

بدفاع يده عنها متحدثة بنبرة صارخة"أبعد عني أنا

بكرهك". صدحت ضحكات "فاروق" من بعيد يُنادي

باسمهُ، مضيف جملة مَرحة مصطنعة"متعلقش

الحلوة لوحديك". تملك منها غضبها أثر جملة الآخر،

لتدفعه في صدره بشراسة عدة دفعات مردفة بنبرة

عالية، وصلت لمسامعهم"غور يا"سيف"ليهم، مش

عايزة أشوف وشك". تركته وذهبت من أمامه
متمتمة ببعض كلمات الانفعال، رجع هو لهم يفرغ
شحنة غضبه في "فاروق" دافعه على السيارة بعنف،
بادله الآخر بلكمة يحدثه بانفعال "بتطلع عصبيتك
فيا عشان الحلوة هزقتك صح؟" _ أنت بتستهبل
يا "فاروق" عشان أنت عارف إن دي اختي. حاول
ضربه لكن أصدقائه أبعدوه عنه، تحدث الآخر بنبرة
مستنكرة "لاء طبعًا معرفش إنها أختك، أنت عارف
أنا مع أي حد من عيلتكم مش بلمسه، وبعدين أنا
أيش عرفني إنها أختك". تابع حديثه بسخرية
مبتعد عن أصدقائه يهندم ملابسه، مقترب منه
يدفعه بذراعه بتهكم "أنت جي تشطر عليا انا

يا "سيف"!، أنت أختك بهدلتك قدامنا وأنت أكيد
".خايف لا تروح تقول لأهلك

ضيق عيونه يرميه بنظرات غاضبة، علق على كلمته
الأخيرة بقوله "انا مش بخاف". "كذاب وخايف منها،
أختك واضح إنها مسيطرة، أنا لو مكانك كنت
مسكتها كسرتها على وقفها وكلامها وبجحتها، لكن
نقول إيه بقا". رمى السُم في أذنه، لتتغير ملامحه
إلى شاردة، زفر بانفعال مردف لصديقه الآخر "هاخذ
المكنة بتاعتك خمسة كدا". أخذ منه المفاتيح،
منطلق تجاه الدراجة النارية يصعدها منطلق بها،
أبتعد عنهم يلحق بها قبل ذهابها إلى المنزل وفضح
أمره، بعد دقائق معدودة لحق بها، كانت تسير في
أحد الشوارع الفارغة تبكي، أوقف الدراجة النارية

أمامها يحدثها بأمر "اركبي يا" منة". "قولتك مش
عايزة أشوف وشك، أنت مش بتفهم!!" استهجنت
بجملتها، ليهبط من دراجته يمسك يديها يضغط
عليها بقسوة مردف بنبرة مغتظة "متكلميش معايا
كدا، دي آخر مرة أسمعك بتعلي صوتك عليا،
وبعدين أنا راجل أنا أعمل إللي عايزه، ولو روحت
قولتي لأمك أنتِ حرة، هكدبك وهخلي ابوك
يكسرك". أين أخيها الحنون!!، أين "سيف" أحن
شخصٍ عليها وعلى شقيقتها!!، صار نسخة طبق
الأصل من أبيها، مسحت دموعها بأصابع يدها
الأخرى تردف بنبرة ضاحكة ساخرة "أتصدق حلال
فيك الأيام السوداء إللي هتشوفها مني". ضربها
على وجهها عدة ضربات خفيفة، يتحداها بجملته

وعيونهم الحمراء "فوقى يا"منة"أنتِ الطرف الضعيف
في بيتنا، أنا لولا بحوش أبوكِ عنك كان زمانك موتِ
من زمان". حدقته بنظرات مشتعلة، واضعة يديها
في خصرها، ضغطت على شفتيها السفلة بغضبٍ،
متحدثة بنبرة مغلولة "وأخيرًا ظهرت على حقيقتك،
طيب يا"سيف"منتظرة اليوم إللي أشوفك فيه
شمام كبير قد الدنيا، مش أنت أتلमित على الصيع
دول؟، أنا مش هتكلم ولا هقول لحد وأنت إللي
هتقع مش أنا، وأبقا خلي أبوك يرقص على السلم
بقا أما تترمي في حته مصحة". "متطلعيش عقدك
عليا يا"منة"، أنا في السليم قولتلك كنت واقف
معاهم بس، ولا عاكست ولا أي حاجة". وجهه سبابته
أمام عيناها يحذرهما بغضبٍ، بالمقابل هي وجهت

سبابتها تجاهُ أيضًا تحذرهُ بجملتها "أنا مبعثش
معقدة من فراغ، أنا كنت إنسانة عادية كله بسببكم".
أدارت وجهها للتجاه الآخر، تمنع دموعها من
الهطول، تتذكر جُملة مديرة مدرستها لها منذ
قليل "إحنا مدرستنا هنا مش للمعقدين والمرضى
النفسيين، روعي إتعالجي في مستشفى
ومتقرفيناش". _ وأنتم كلكم محتاجين تتعالجوا
معايا وتربوا كمان، أما يبقا مدرس قاعد يتنمر
ويتريق على الطالبات وعارف إنهم مش هيقدرُوا
يتكلموا يبقا هو المريض النفسي، واما تبقا مديرة
حاطة أحمر وأخضر في وشها ومش بتسمع غير من
المدرس وعلطول شخط وزعيق وضرب يبقا هي
كمان عايضة تتربي، أنا أصلًا ميشرفنيش أقعد في

المدرسة دي. انفجرت بها وكانت تريد صفعها أيضًا
_ لكنها فتاة مهذبة لا تفعل هذا أبدًا _ منتهي النقاش
بطردها نهائيًا من المدرسة مع تقرير سيء فيها،
وهي بالمقابل استقبلته ببسمة مستفزة للمديرة،
فاقت من شرودها على صوت أخيها مدافع عن
حاله _ : "وأنا عمري ما كنت وحش معاك." "بس
بقيت وحش ووحش جدًّا". رمت جملتها تجهش في
البُكاء، ترحل من أمامه تندب حظها، الدرس
المشؤوم، ليتها لم تسرق، المال دخل عليها بالفقر،
اليوم أخذت ضرب لم تأخذه من قبل، المعلم عديم
الرحمة كادت تموت في يده، والمديرة أكملت عليها،
ثم أخيها، ليتها لم تسلك ذلك الطريق، كانت فقط
تريد أن تسير بمفردها لتأخذها قدميها إلى أماكن

بعيدة عن منزلها لتجد بالنهاية أخيها يقف في أحد

الشوارع الفارغة يضع التبغ في فمه، أين وصل به

الحال!!! "-----" _يعاملني بطيبة

وإحساس، يدلعني قدام الناس. دندنت بها وهي تُعد

له الغداء متذكّرة تغييره المُفاجئ معها بالفترة

الأخيرة، يظنها ستحن وستلين، سيلين الحديد وهي

لا، ألقت نظرة بالخارج لتجده يجلس أمام طاولة

الطعام متابع التلفاز بتركيز شديد، استغلت الفرصة

مُخرجة من بين أدوات المطبخ _قطرة_ صغيرة

الحجم وضعتها ليلة أمس، أمسكت بها تتفحصها

بنظراتها، ارتسمت تلقائي بسمّة مأكرة على وجهها،

وضعت في صحنين فقط منه وباقي الطعام لم

تلمسه، دارت مرة أخرى القطرة لكن تلك المرة في

ملابسها، وما زالت البسمة لا تُفارق وجهها، خرجت له
بعد وقتٍ تحمل الأطباق تضعها أمامه، بدأ بالأكل
كعادته لتجلس بجانبه تسأله بنبرة خافتة مأكرة_-
_عمرک ما فکرت إني ممکن أعملك في الأكل سم؟
ترك الملعقة من يده، يرمقها بنظرات غير مصدقة،
متحدث سريعا "لاء طبعًا مش أنتِ". _لاء أنا،
وأعمل أكثر من كذا كمان. قالتها بطريقة خافتة
مأكرة مقتربة من جانب أذنه تهمس بـ "كُتر البُكا
بيعلم القسى، وبعدين يعني لو سَميتك هيحصل
إيه؟ هتعدم؟، عادي ما أنا كل يوم بموت وأنا معاك،
موتة بموتة". بالنهاية أخرجت القطرة من بين
ملابسها تضعها فوق الطاولة أمامه، ابتعدت عنه
تقابل نظراته المنصدمة بنظراتٍ شامتةٍ، سممته!

"_____ " شوفتوا البارت متأخرش خالـث

شفتوني وأنا _ ؟والله إني ملتزمة؟؟؟إزاي

يجماعة بجد مدرستي بعيدة ؟عايشة الدور؟

وباجي من المدرسة أنام ومش بذاكر ومش بعرف

ما علينا المٌهم رأيكم ؟بردو أمسك الفون

في "ساجية وعبد الرحمن" وشخصيتهم لحد الآن

و"سيف ومنة" وصحاب سيف وليل وحاتم وهل

؟؟فعلاً حاتم هيموت ولا إيه وبسكدا

———— Part Break ————

|رَجَفَةٌ مِن نوع خاص| "الحلقة الثالثة

والعشرون_كتب كتاب" " "_____ " _عمر ك ما

فكرت إني ممكن أعملك في الأكل سم؟ ترك

الملعقة من يدهُ، يرمقها بنظرات غير مصدقة،

متحدث سريّاً "لاء طبعًا مش أنتِ". _ لاء أنا،
وأعمل أكثر من كذا كمان. قالتها بطريقة خافتة
ماكراً مقتربة من جانب أذنه تهمس بـ "كُتر البُكا
بيعلم القسى، وبعدين يعني لو سَميتك هيحصل
إيه؟؛ هتعدم؟؛ عادي ما أنا كل يوم بموت وأنا معاك،
موتة بموتة". بالنهاية أخرجت القطرة من بين
ملابسها تضعها فوق الطاولة أمامه، ابتعدت عنه
تقابل نظراته المنصدمة بنظراتٍ شامتةٍ، سممته!
زاغت نظراته المنصدمة، يسألها بغير تصديق "إنتِ
بتعملي كذا ليه!، عشان قُصي؟؟" _ لاء، عشان إنتِ
إللي دمرتني، وأنا مش بكره في حياتي قذك. صرخت
بها بنبرة عالية، تهاجمه في النهاية بضربها له في
ذراعيه، ظلت تتحدث كثيرًا، تصرخ عليه، تعانفه،

تبكي بهستريا_- أنا عمري ما كنت كدا حتى أما
بابا كان بيضربني، أنت السبب، أنا بكرهك أوي، مش
بحبك مش بطيق وجودك، طلقني بالله عليك وأنا
أقسم بالله لو قصي رجع مش هتجوزه هو خلاص
إتجوز، وأنا رضيت بالأمر الواقع بس والله ما
هستحمل كدا، والله مش عايزة منك أي حاجة غير
إنك تطلقني. كانت تظن إنه سيضربها، يصفها لكنه
سحبها لأحضانه، يمسد على شعرها بحنان، يحاول
تهديتها، أحاطها بين ذراعيه ومازالت تبكي، تفوهت
من بين حديثها"أنا مقدرش أقتل نملة والله بس
أنت هتوصلني يا أقتل نفسي يا أقتلك، دا مش سم
قوي دا بس بيتعب المعدة والجسم لمدة يومين،
عشان بس تخاف مني وتطلقني، بس أنا مكنتش

أقدر أموتك عشان بخاف من ربنا لكن إذا كان على
الموت فأنا كدا كدا بموت مش فارقة، أبوس أيدك
يا "حاتم" طلقني". ليس من الساهل تركها، ليل
وقعت ضمن مُمتلكاته، دُون عليها اسمه، أبعدھا
عن أحضانه ينظر لعبراتھا، ونظراتھا المتوسلة،
ووجهھا الأحمر بالكامل، امتدت يده تُزيل عباراتھا
بهدوء يتحدث بنبرة هادئة "هطلقك؛ أما تخلفي ليا
الولد". كانت ستبتسم لكنها تلاشت بسمتها فورًا
تخبره سريعًا بنبرة مرتعشة "لاء لاء مينفعش أنا
ابني مش هيتربى معاك، أنت تاجر مخدرات فاهم!،
أنا مستحيل أخلف منك لاء". "براحتك ياليل بس
طلاق مش هطلق" قالها محرك ذراعيه بلا مبالة،
لتجفف دموعها بيدها سريعًا تتحدث بنبرة

منفعلة"روح خلف مِن حد موافق عليك وهات منه
الولد لكن أنا بكرهك ليه رابط الولد بيا!" _عشان
أنتِ الوحيدة إيلي عايزك ام لعيالي الباقي دول تسالي.
أجابها مُمسك بوجهها بطريقة مَرحة، ثوانٍ وأمسك
معدته يتألم منها، رمقها بنظراتٍ حادة"المفعول
اشتغل إحمدي ربنا إني بدأت أتغير معاكِ كان
زمانك مدفونة مكانك على الحركة الـ"نهى جلمته
بكلمة وقحة.

نهضت من مقعدها بغضبٍ تتشدد بنبرة عالية
وقحة"الحركات دي أنت إيلي بتعملها، ياريتني يا
أخي كنت حطتلك سم حقيقي لكن دا حتى الدوا
مأثرش عليك، بس معلش الأيام بينا كتير ومتكلش
مني بعد كدا عشان إعرف إنك هتموت على أيدي".

كان سيصفعها لكنه تمالك أعصابه، وقف بمنتهى
الهدوء يُصدمها بفعَلته، سحبها من ذراعها يضغط
عليه بعنف مُديره خلف ظهرها يحدثها بنبرة حادة
متوعدة "صوتك بقا عالي وأنا بحاول اتحكم في
أعصابي، عايزة تسمّيني أوي أوي معنديش مانع،
بس اعرفي إنك إنتِ إللي مش عايزاني أبقا كويس
معاك، هتتعوجي مش هعدلك لاء هكسرك فاهمة
ولا لاء؟" تلوت بين يديه تلعنه بصوتٍ عالٍ، بالفعل
انفلت زمام غضبه ليدفعها تسقط على المقعد
الخشبي أمامه، ليلقي في وجهها الصحون يحدثها
بعصبية مفرطة "إنتِ فكراني مش قادر عليكِ!، دا انا
أقدر أموتك ومحدثش يقولي ليه، إنتِ إللي زيك
بدوس عليهم، اصبري عليا من هنا ورايح هعاملك

زي القرف". تركها وذهب من أمامها يدلف غرفته،
خرج بعد دقائق معدودة يلقي نظرة عليها ليجدها
في مكانها ولم تتحرك، تتمم ببعض الكلمات البذيئة
ليغادر المنزل مغلق بابه بقوة خلفه، لم تهتز لها
شعرة حتى، نهضت ببرود تجفف دموعها بمنتهى
الأريحية، وكأنها ليست من دقائق معدودة كانت
منهارة! إرتدت عباؤها السوداء، تضع فوق شعرها
طرحتها بعناية، غادرت منزلها تصعد لمنزل ساجية
تدق بابها لتفتح لها بعد برهة واضحة خمارها البيتي
فوق رأسها، ابتسمت لها بترحيب، تفسح لها
الطريق للدلوف، دلفت متحدثة بنبرة مرحة: _
بتعملي بسبوسة؟، الله الله بجد. _ ماما قالتلي
أعملها عشان عبد الرحمن جيلنا إنهاردة على

الساعة ستة كدا. أخبرتها باختصار متجهة صوب
المطبخ، لتلحقها الأخرى متحدثة بنبرة لا
مبالية "حطتله الدوا وياريت أثر يختي، قولتله وجالي
إنهيار معرفش إزاي". أَلقت "ساجية" من يدها
المنشفة الصغيرة، تسألها بصدمة "قولتيله إزاي!!،
ينهار أسود أوعي تكوني قولتِ إن أنا إللي قولتلك
عليه، أنا مش قده ومش ناقصة كمان". دفعتها
بخفة في ذراعها الأيمن مردفة بحنقٍ "شيفاني عيلة
صغيرة عشان أقوله!، وبعدين محسساني إنه سم
بجد". _أكيد يعني مش هتقتليه! استنكرت
بجملتها، لتضحك الثانية بخبثٍ، رافعة حاجبيها
بمرحٍ "تؤ مش هموته، هفرسه بس، هشله، هجلطه
كدا يعني". ابتسمت شبه بسمة ساخرة تسألها

باستعجاب_-: هو إنتِ إزاي كدا؟، يعني معظم
الوقت أما بتطلعي ليا بتقعدِي تضحكي وتهزري
وأنا عارفة ومتأكدة إنك من جواكِ بتتقطعي.
صدرت منها تنهيدة على مهلٍ، تلوي فمها بتهكم
من حالها، لتطرح هي عليها سؤالاً "طب ولما أقعد
أعطلك هستفاد إيه؟، هشيكل هم فوق همك،
وبعدين أنا مش بحب أبقا ضعيفة، أنا إنهاردة يمكن
تالت مرة أعيط في حياتي قدام حاتم، بس معلش
".مش هتتكرر ثاني

"يابختك بجد" كلمة عفوية خرجت من بين شفتيها،
لتكمل بنبرة حزينة مخفضة رأسها "أنا لا قوية ولا
حتى بعرف أسيطر على دموعي، أنا بعيط بسبب
أي حد وأي حاجة، عيطت قدام باسم كثير ويوسف

وخالد، حتى عبد الرحمن، حتى في الشارع،
والمستشفى، عمري ما كنت قوية". _ بالعكس
والله إنتِ قوية أوي. نطقت بها سريعًا، لتعترض
الأخرى بكلمتها "لاء، لاء". _ صدقيني يا "ساجية" إنتِ
قوية، نسيِتِ ساعة حاتم لما كنتِ عندي؟، نسيِتِ
أما يوسف وصاحبه وقفوكِ في نص الشارع وإنتِ
ضربتيه وعرفتاهم إن الله حق، ولا ساعة الأتوبيس،
ولا ساعة ما باسم وقفك في العمارة غصب عنك،
ومواقف كتير ياساجية، طبعي إنك تعيطي لإنك
شايقة إن الكل بيجي عليكِ، لكن في أي وقت
بتتخطي في موقف صعب بتثبتِ إنك قوية، سيبك
من كل دا فاكدة أما حاتم كان هيموتني وأنتِ إللي
لحقتيني لما خبطتي على تيم عشان ينزل يلحقني،

وسرقتي المفتاح ودخلتي لحقتيني، كل دا ومش
قوية ؟ "المواقف دي بتبقا لا إرادية، بتبقا رد فعل
بسبب خوفاً". وضحت لها بهدوء وهي تُعد الحلوى،
استدارت تخبرها بمرحٍ "نويت أستغلك وتعملي
معايا الحمام عشان ماما دبستني في الأكل دا كله
لو حدي". -إنتِ بتعملي أكل إيه؟ سألتها بفضول
تستنشق الرائحة باستمتاع، لتجيبها الأخرى
بحمايس، مشيرة على الأواني "دا رز بسمتي، ودي
حلة بطاطس بالطماطم بالبصل، وهصبع الكفتة
والحمام ناقص تساعدني فيه بس عشان صعب
عليا، ماما عزمته وسابتنني تعبت بجد" قالت جملتها
الأخيرة حانقة على والدتها، ضحكت عليها تنكزها في
ذراعها مردفة بتشجيعٍ "طب والله تسلم إيدك ريحة

الأكل جامدة أوي، ولا البسبوسة تجنن، يابخته عبد

الرحمن محظوظ بيكِ واللّهِ". اختفت

بسمّة "ساجية" تلقائي، تركت ما كانت تفعله بيدها

لتردّف بنبرة مضطربة "محظوظا!، دا أكثر حد

مخدوع، فاكّرني حاجة وأنا حاجة ثانية خالص".

حاوطتها بيدها تضمها إلى صدرها، تبث بها بعض

الثقة "إنتِ كويسة يا "ساجية" كفاية إنك توبتِ عن

ذنّب عملتيه". _ عبد الرحمن لو عِرف أنا هروح فيها،

المصيبة إني مش عارفة لا اقوله ولا أرفض. قالتها

بقلة حيلة، تشعر بالاختناق، غلطتها تُقتلها كل يوم

يُبطء، وزاد عليها "عبد الرحمن" يتحدث عنها وكأنها

ملاك لا تُخطيء، ستخلف جميع توقعاته، اللعنة

لماذا فعلت بحالها هذا!!! أبتعدت عنها تُمسك

بوجنتيها تُحدثها بحنانٍ متوقع منها "سببها على
ربنا، وبعدين عبد الرحمن حتى لو عرف مستحيل
يفضحك، دا من حظك إنك وقعتي مع حد زي عبد
الرحمن، بس نصيحة من أختك عبد الرحمن لو عرف
من أخوه قبلك هتبقى في ورطة". ضمتها
"ساجية" وكأنها طفلة صغيرة تختبئ بداخل أحضان
والدتها الحنونة، بادلتها العناق بشفقة، ممسدة على
شعرها برفق شديد، تحدثت "ساجية" بنبرة
مترجية "متسبنيش يا "ليل "لوحدي، أنا أول مرة يبقا
عندي صاحبة تحبني، أنا حكيتلك حاجات أنا كنت
عمري ما أتخيل إني هحكيها لحد، بالله عليك
متبعديش عني، أنا من غيرك أموت".

_بس بس والله ما هبعد عنك، اهدي كدا
ومتخافيش خالص، أنا جنبك علطول وفي أي وقت
أوعدك. وعدتها بصدق، وعدتها بعدم تركها وكإنها
طفلتها وليست جارتها!، لن تبتعد عنها هي أخبرتها!
"_____ " الساعة الرابعة عصرًا، الهاتف لم
يتوقف عن الدق لثانية واحدة منذ نصف ساعة
و"تيم" لم يتحرك من مكانه حتى، لم يكلف نفسه
ويرى مَن يتصل به حتى!، فتح عيونه بضجر بعدما
دلفت شقيقته غرفته تصرخ باسمه بتذمر:
_يابني قوم "دانية" موتت نفسها اتصالات. "اقفلي
التليفون وسيبك منها" قالها بطريقة منفعة ناعسة،
ضربت كف على آخر تردف من جديد "يابني عيب
كدا دا شغل مش لعب عيال". كان رده عليها

وضعه للغطاء فوق رأسه ولم يجيبها، زفرت بضيقٍ
لترد هي على هاتفه تتلقي صراخ "دانية" بالكامل
عليه "ما تعبرني شوية على فكرة أنت بتشتغل
عندي وبدفعلك فلوس عشان تيجي وقت ما أنا
عايزة، أنا عمري ما شوفت حد زيك كدا". _ استهدي
بالله بس يا ست الكل مش كدا، عيل وغلط.
استقبلها صوت أنثوي مرح، استغربت مضيقه
عيونها، تستفسر بجملتها "أنت مين؟" _ أنا
أخت "تيم"، و"تيم" الوقت إللي كنت بتتصلي بيه
كان في الحمام وقالِي أرد عليكِ هو أصلاً كان فاكِر
عبد الرحمن إللي بيرن عشان كدا مردش، مش
قاصده يتجاهلك خالص. كذبت بطريقة دبلوماسية
ونبرة جادة للغاية، لم يرف لها جفن حتى، والأخرى

صدقته، حممت بخجلٍ مردفةً "مكنش قصدي
اتعصب عليه بس هو دايمًا مش بيرد على اتصالاتي
قصد". استمع "تيم" للكذبة شقيقته، مضيق عيونه
من تمثيلها عليها، أعتدل في نومته يسحب منها
الهاتف، دافع وجهها بهمجية، يكتم الصوت
محدثها "يكداية، يكداية هتروحي من ربنا فين؟"
اغتاظت منه لتهجم عليه تخذش وجهه بأظافرها،
تتحدث بنبرة غاضبة "أصدق أنا غلطانة إني بكذب
عليها عشان اساعدك، دي كانت مشحونة عليك،
هات دا كدا". نهت جملتها تسحب الهاتف من يده
تفتح الصوت تخبرها بنفس نبرتها ولكن
سريعًا "على فكرة تيم كان صاحي ومش عايز
يكلمك وبيقول عنك صدام وبيتجاهلك قصد وأنت

معاكِ حق". نهت حديثها تلقي الهاتف فوق
الفراش مرتسم على وجهها بسمة منتصرة، قبل أن
يوضح تيم موقفه لـ "دانية" أغلقت الهاتف سريعاً،
انتفض من فوق الفراش يركض خلف شقيقته
يلعنها بصوتٍ عالٍ، رأته بتلك الحالة لتركض تختبئ
خلف والدتها بالمطبخ متحدثة بثرثرة ونبرة
عالية "ماما بالله عليكِ حوشي تيم عني". "مش
هكلمك بس عشان أمك واقفة بس اصبري كلها
ربع ساعة وهتنسي وهفرمك" توعدها بجملته يرجع
مرة أخرى لغرفته يجري اتصالاً مع "دانية" أجابته بعد
وقتٍ تردف بنبرة حزينة "نعم، في حاجة؟" هل جَنت!
هي التي لم تتوقف عن الاتصال به لمدة ثانية

حتى!، وبالأخير تسألُهُ هو "يابنتي هو إنتِ إيلي كنتِ
بتتصلي ولا أنا؟؟"

_لاء أنا، كنت متصلة أفكرك إن عيد
ميلاد "أنس" إنهاردة وهو كان عاجمك من أسبوع.
قالتها بطريقة لم يحبها، كانت عملية للغاية،
استفسر منها بسؤاله "إنتِ صدقتِ كلام شهد؟، دي
بتهزر". وكأنها كانت منتظرة سؤاله لتنفجر بهُ لكن
كان إنفجارها حزين "أنا مش صداع يا "تيم"، وعلى
العموم هبطل أتصل بيك تاني ولما أعوزك تيجي
هبعثلك على الواتس أقولك، وآسفة مش هتصل
تاني". ضغط على عيونه بقوة، شقيقته الحمقاء
أفسدت كل شيء، برر موقفه بنبرة محروجة، يحك
فروة رأسه بتذمر "صدقيني دي كدابة والله، أنا آه

كنت نايم ومش عايز أرد بس صحيت لما ردت
عليك وزعقتلها فعشان كذا قالت الكلام دا".
_ خلاص مش مهم، تعالى خدني يلا. أغلقت الهاتف
معه، لينهض راكض للخارج، دلف غرفة شقيقته
ولم يجدها ليعلم فورًا إنها تختبئ، وجد أدوات
العناية بالبشرة وبعض الميك أب موضوع على
تسريحتها، ليرمقهم بدهاء متجه إليهم، نطق اسم
شقيقته بنبرة عالية وهو يمسك أشياءها في يده،
يعلم أسعارهم عالية للغاية، سيحصرها عليهم،
أكمل بنبرة عالية متشفية_: _متطلعيش ياشهد،
بس أنا معايا الاسكين كير بتاعك. قبل أن ينهي
جملته خرجت من تحت سريرها تقترب منه تصرخ
بإنفعالٍ "لاء أبعد عنهم، دا بـ ٣٠٠ جنيه، أبوس أيدك

سيبه دا أنا قعدت اسبوعين أعمل الشقة لوحدي
عشان ماما تجيبه، طب سيبه وخذ أي حاجة تانية"
ضحك عليها بيتعد وبسمة منتصرة مرتسمة على
شفتيه، أردف متصنع الذكاء "فكراني غبي؟، كل دول
مش بيتكسروا دا البتاع الوحيد إللي بيتكسر،
هكسره حالاً" رفع يده ليكسره لكنه قبل أن يتركه
يتهشم صرخته فيه بهسترية وعيونها معلقة
بالجوهرة الثمينة التي في يده _ لاء بالله عليك، واللهِ
هموت وراه، والله هتصل أعتذر لدانية بس سيبه
"تعالى هنا طب عشان مكسروش" أشار بجانبه وهو
يهددها بتهشيمه، اقتربت تقف بجانبه، وضعه أخيراً
فوق تسريحتها مجدداً ليستريح قلبها، لكنه
امسكها من شعرها يهزها به بعنف "بقا أنا بقول كدا

على دانية". أجابته متذمرة من بين صراخها "والله آه
بتعمل كدا، كل يوم على الحال دا". _ وحتى لو كدا
متقوليش ليها أنتِ عيذاها تطردني؟؟ سألها
وشرارات الغضب تطاير من عينه وهو مازال يهزها،
صاحت بنبرة عالية متعبة "دوختني الله يدوذك
سيبني بدل ما أضربك أنا كل دا سكتالك". تركها
يدفعها بعنف لتسقط فوق الفراش، يحدثها
باستهوان "وريني هتعملي إيه". ركض من جانبه
تصرخ باسم والدتها تغادر الغرفة سريعاً "يماما
ابنك بيضربني وبيستقوى عليا عشان بس كل دا
بقوله روح لدانية وبطل تعذبها". والآن ستتخذ دور
الضحية وتبكي، خرج بالفعل وجدها تختبئ في
أحضان والدتها تدمع عيونها، سخر منها بجملته، مع

تصفيقاته لها الحارة والدرامية "قاط هايل هايل
يفنانه، كل يوم تمثيلك بيعجبني وبتتقدمي فيه،
بيعجبني الناس إللي بتراعي ربنا في شغلها".
ضحكت والدته وشاركتها شقيقته، تحدثت والدته له
ومازالت تضحك "خلاص بقا يا حبيبي كبر مخك
وروح شغلك". _عشان خاطرك أنتِ بس، أنما
بتاعت الجل أبو ٣٠٠ جنيه دي حسابها معايا بعيدين.
استحلفها بجملته ونظراته، متجه صوب غرفته
يغلق بابها خلفه، استغلت هي الفرصة تصرخ بنبرة
عالية تصحح كلمته "اسمه اسكين كير يجاهل".
"_____ " هبطت بعد وقتٍ من منزل
"ساجية" لتقع عيونها على شقيقته الصغرى
تجلس على أحد الأدراج، مستندة برأسها على

الحائط، دموعها متجمدة على وجهها، مغلقة عيونها
باستسلام شديد، وقع قلب الأخرى خوفاً عليها،
هبطت سريعاً تجلس أمامها تُهزها برعب مسيطر
عليها، فتحت الأخرى عيونها ببطء، ابتسمت لها
بحنين تخبرها بنبرة خائفة "ليل إنتِ كويسة؟"
طرحت عليها السؤال لتسحبها إلى أحضانها مكملة
بنبرة باكية "خوفت يكون حصلك حاجة جوة، بخبط
على الباب بقالي ساعة ومحدث بيفتح، جت في
دماغي أبشع السيناريوهات". شعرت "منة" بالراحة
والاسترخاء عندما ضمتها، كانت تحتاج لعناقٍ طويل
بينهم، عناقٍ تخبرها به عن مدى احتياجها لها، عن
مدى بشاعة المجتمع، عن كم الأذى النفسي التي
تتعرض له، عن ما أصابها، وما أصاب شقيقهم، ما

حل فوق رأسهم، شددت "ليل" من ضمها، تحاول
التهدئة من روعها، تزيل دموعها من فوق وجهها
المُحبب، بكت معها وهي ترى رعبها بعيونها، لم
ترى شقيقتها من قبل بتلك الحالة!، بذلك
الضعف!!_-: _بس يعيوني بس، محصليش حاجة أهو
أنا بخير، كفاية عياط يا حبيبتي وفهميني براحة إيه
إللي حصل. استعادت رزانتها من جديد، مبتعدة
عنها لتنهض من مكانها متحدثة بسخرية
مديرة "كالعادة اتخانقت في البيت والمرة دي مش
مع ابوكي بس، لاء دا مع البيت كله". _ليه اتخانقتِ
مع ماما وسيف! استفهمت منها مستغربة بعدما
دلفوا إلى المنزل، لتتحدث الأخرى بغلييلٍ
واضح "متجلبيش سيرة "سيف" دا تاني أبدًا، مش

عايزة أسمع سيرته". تجعدت ملامحها، أصبحت
واضحة للغاية معالم الصدمة عليها، أردفت بعدم
تصديق "للدراجاتي زعلانين مع بعض ؟؟، اتصلي بيه
يجي أصالحكم". _ونبي اسكتِ بقا، سيف مش
فضيلي خليه في نفسه، ومش عايزة أتكلم عنه
عشان مش طيقاه. تأفأفت بعدما نهت جملتها،
مقلبة عيونها بانفعالٍ واضح، هزت "ليل" رأسها بغير
رضا تردف بعتاب "كدا مينفعش يامنة، قوليلي
زعلانين ليه عشان أحل الموضوع". _فاكس أنا كدا
كدا جاية أطمئن عليكِ وهغور. قالت جملتها بلا
مبالاة، تلقي بجسدها فوق الأريكة، تذكرت أمر
طردها من مدرستها، لتتحدث فورًا بضحكة متهكمة
وكإنها لا تُبالي "آه يا "ليل" مش أنا اتطردت من

المدرسة؟، وخذت قبلها من المستر والمديرة علقه
موت". ختمت جملتها، لتشهق الأخرى بفزع ضاربة
صدرها بعنفٍ، قائلة "ينهار أسود ليه!!، عملتِ إيه
يامصيبة؟؟"

رمشت بعيونها لعدة مرات متصنعة البراءة، مع
جملتها البريئة "ولا حاجة أنا طول عمري مظلومة،
هو بس شتمت المستر وخليته المسخرة بتاع
الفصل، وبجحت فيه؛فضربني وراح اشتكى للمديرة
فبجحت فيها فعملتلي جواب طرد ومنتظرة ولي
أمري يجي بكرة يستلم ملفي خالص". لا تتحمل
كل هذا والله، في يوم ستنهار من الجميع، كل شيء
ضاغط عليها، زوجها، عائلتها، حبيب عمرها، مشاكل
جارتها، تعبت!!، اللعنة لماذا المصائب تُلاحقها دائماً!

"حرام عليك يا منة" عمرك ما جبت ليا خبر عدل!"
ضحكت عليها، تخبرها بمنتهى البرود "فكك روعي
بس إنت بكرة استلمي ملفي عشان لو قولت لأمك
هترقعلي بالصوت". احتقن وجهها، لتمسك شعرها
بعنفٍ تهزها به مع جملتها "عيزاني أروح استلم
جواب طردك!، يجيلة يامستفزة!" _ ما خلاص
اطردت أعمل إيه!! سالتها باستنكار ورأسها تتحرك
بعنفٍ، مكملة بنبرة مرحة "روحي إلهي تنستري
استلمي الملف ريحيني من أم المدرسة المقرفة
دي". تركت رأسها بقلّة حيلة منها، لن يجدي معها
جدوى، تتحدث كأنها لا تتحدث، أردفت بنبرة
جادة "لاء طبعًا كملي السنة دي هي وتالتة وابقى
اقعدي، أنا بكرة الصبح هنزل أجيب هدية للمديرة

وللمستر وهحاول اخليهم يرجعوكي المدرسة، إن
شاللة أبوس إيدهم". شهقت لها بطريقة رديئة مع
حركات يدها المتعجبة "نعم يختي!، بطلي هبل بقا
شوية أنا ام المدرسة دي مكنتش بروحها أصلاً يعني
كدا كدا عليا غرامات كتير ففكك". _إنتِ تعباني
يا "منة" بجد، بالله عليكِ عشان خطري عدي
السنتين دول بالطول والعرض، وأنا هروح اتحاييل
على المديرية عشان ترجعك بكرة، وإنتِ بطلي
مشاكل بقا". _روحي إتحايلي بقا وقللي من
نفسك وفي الآخر مش هيوافقوا براحتك. مازالت
نبرتها مستفزة باردة، دفعت وجهها بضيقٍ تنهض
من جانبها تدلف غرفتها تغلق بابها خلفها، هزت
"منة" ذراعيها بعدم اهتمام، تقلب في هاتفها بلا مبالاة

شديدة، تركت الهاتف بعد دقائق من يدها عندما
سمعت صوت باب المنزل يفتح بمفرده، كان حاتم،
دخل بهدوء شديد، رحب بها بنبرة عادية وتركها
ودلف غرفته!!، مستحيل بالنسبة لها، كيف لم
يتشاجر معها، يردد على مسامعها حديثه المقرء!!،
كيف لم يفعل هذا؟؟، خرجت شقيقتها من غرفتها
فورًا تتحدث بتلبك_-: _منة يلا قومي إمشي حاتم
جه، روعي على البيت. هزت رأسها ببساطة،
تمسك بهاتفها وسماعتها ومن ثم غادرت المنزل،
دلفت "ليل" لغرفتها، تسأل "حاتم" بتوتر_-: _جيت
بدري ليه؟ "أصل بعيد عنك مراتي حطالي سم في
الأكل؛ فبطني بتتقطع منه". أجابها بسخرية لازعة،
كانت تود أن تشمت به بنبرة عالية لكن اكتفت

بفرحتها من الداخل، ليكمل هو عندما رأى تعبير
وجهها غير مفهومة "بس متخافيش جبت برشام
وخذت أعشاب كلها بالليل وهفوقلك".

ابتسمت بسمة صفراء، تحدثه ببرود "براحتك كدا
كدا قولتلك إنه بيوجع البطن بس". حك ذقنه
بعنفٍ، يسألها بحدة: _ جبتيه منين؟ من البت
الممرضة صح؟، أنا عارف إنك مش بتفهمني في
الحاجات دي، بس لو فاكدة إني غبي معرفش إنك
كل يوم عند البت إللي فوق دي واكله شاربة قاعدة
معاها تبقي إنتِ الغبية، أنا بس سايبك تقعدني
معاها لإني اتغيرت زي ما قولتلك. زاغت نظراتها
بخوفٍ، تنفي برأسها لعدة مرات "لاء لاء مش ساجية
صدقني، أنا عرفته لوحدني". "ما يا الممرضة يا

أختك الصايعة إيلي قالتلك عليه وجبته ليك، ما
إنتِ مش بتنزلي". نطق بجملته الحادة، تختبر صبره
كثيرًا وهو سريع الانفعال، مازالت على رأيها"لاء
محدث قالي ولا جبلي حاجة أنا إيلي عملت كل
حاجة بنفسي". _براحتك، بس ابعدى الممرضة عن
علاقتنا ببعض لإني أقسم بالله يا"ليل"لو حطيتها في
دماغي هخليها تموت نفسها، وإنتِ عارفة إني أقدر،
فلا تروحي ليها ولا هي تيجي عندنا لأن أقسم بالله
هندمها وهخليها تعيط دم، فلو إنتِ بقا بجحة
ومفيش حاجة بتخوفك فالتانية دي بتترعب،
فاحذري بقا. أقسم!!، ساجية لا تحتاج مصائب أكثر
من مصائبها!!، تنهدت بقله حيلة تهز رأسها سريعًا،
ترجته بحديثها"حاضر واللّه هبعد عنها ومش

هدخلها في علاقتنا يس متعملهاش حاجة". نهى
النقاش بأمره لها "تقطعني علاقتك بيها خالص
يا"ليل"وعلى فكرة أنا ببقا في الشارع وعارف إنت
وهي قاعدين بتعملوا إيه فبلاش تتذاكي عليا.
وافقت بدون تردد أن تقطع علاقتها بها، ستبتعد
عنها حتى الآخر لا يؤذيها، صمتت للحظات حتى
أردفت بتردد "ممكن أطلب منك طلب؟" ضحك
بتهكم وهو يجلس على الفراش، يسألها بنفس
سخريته "ويا ترى إيه الطلب"؟ _منة المدير
فصلتها وطالبة ولي أمرها ممكن أروح بكرة
المدرسة، ووأقسم بالله هرجع علطول والله ولو
مش مصدقني مشي حد يراقبني، بس بالله عليك
متقولش لاء. _مع إن أختك بتاعت مشاكل

ومتستاهلش أي حاجة حلوة مني بس روعي معاها
المدرسة، أهي عيلة بردو. شكرته ببسمة صغيرة
متكلفة، وعقلها شارد بالمسكينة ساجية، في منزلها
وعدتها اللا تتركها والآن ستبتعد عنها بدون أي
سبب! "_____ " كسب "عبد الرحمن" قضية
كانت من أهم القضايا بالنسبة له، وكعاداته عندما
يكسب قضية يذهب يشكر ربه على فضله وعونه
له، ومن ثم يجري إتصلاً مع والدت "تيم" يخبرها
بنجاحة، إنتهى من كل الأشياء تلك ليجد هاتفه
يصدح برقم غريب، ظهر الاسم من فوق
ببرنامج "التليكولر"، كان المتصل "سعد" أجاب بنبرة
جادة: _ السلام عليكم، أيوة أنا المُحامي "عبد
الرحمن". صمت لثوانٍ حتى علم هوية المتصل، عم

ساجية!!، يُريد معرفة عنوان مكتبه ليأتي له هو
!وشقيقه، أملاءه عنوانه مستغرب سبب الزيارة
"أصل إحنا جينا القاهرة عشان شغل وقولنا طلاما
إحنا معانا رقمك وموجودين يبقا نيجي نقعد معاك
شوية، ما أنت هتبقا جوز بنتنا بعدين". _طبعًا
تنوروا المكتب، منتظركم إن شاء الله.
"_____ " انتظرها أمام بوابة منزلها، لتأتي بعد
وقتٍ قصير للغاية، تجاهلته تمامًا تجلس في
مقعدھا الخلفي بهدوء شديد، انطلق بالسيارة ولم
يعلق في الأول، رمقها من المرأة يسألها بمرح "طب
زعلانة مني ليه والله ما عملت حاجة ياستي".
رمقته بُبرود، ليهتف هو باقتراح جاد "طب إيه رأيك
أغني ليك؟" _بتعرف أصلًا؟، صوتك حلو؟ سألته

بانتباه ونجح هو في لفت انتباهها، ضحك يخبرها
بمشاكسة"لاء مش حلو بس إحساسي حلو".
رسمت بسمّة باردة على وجهها، تخبره
بسمجة"خليه لنفسك يعم الحساس". لم يصغى
إليها حتى وبدأ في التصفيق فوق السيارة بيد وباليد
الأخرى يقود بها، بدأ في الغناء مع حركات يده
المتقنة فوق السيارة_- أول ما عرفت إنك عاوزني
جيت قوام... ما اقدرش استغنى عنك يا معلمني
التمام ضحكت بنبرة عالية تضع يدها فوق فمها،
بدل الكلمة الأخيرة، صوته ليس سيء، حسه
الفكاهي طغى على كل شيء، أكمل بمرح عندما
وجدتها تضحك، مدير رأسه لها، يغمزها بمشاكسة
مع جملته_- وهقولك بردو عيني يا وحشني الف

عيني _ كله كله كوم وزعلك إنت كوم... أنا عندي
الدنيا تزعل ولا تزعل انت يوم. انتهى من الغناء
لتصفق له بحرارة، ابتسم لها بحنين يحدثها بنبرة
لطيفة "زعلانة دلوقتي؟" تهلل وجهها وهي تخبره
بنبرة لطيفة مثله متحمسة "لاء خالص، كمان
اتبسّطت". "دانية" لطيفة لدرجة إنها لا تحمل
مثقال ذرة كره لأحد لدقيقة واحدة فقط! ترجع
لطبيعتها بكلمة صغيرة للغاية! عفوية لأقصى
درجة!، بادلها البسمة ببسمة سعيدة، أوقف سيارتها
مرة واحدة، لتسأله باستغراب "وقفت ليه؟"
_ هجيب لأنس هدية، دا حبيبي. اخبرها ببسمة،
لتهبط من سيارتها معه تقترح عليه "هاجي أنقي
معاك الهدية". دلفوا مع بعضهم المكان الخاص

بهدايا الأطفال، لتبدأ "دانية" باختيار الهدية معه،
اشترى الهدية بالأخير ليرجعوا إلى السيارة منطلق
بها، سألته دانية باستغراب من هديته: _ليه جبت
كل دا؟ اجابها ببساطة مع بسمه حنين ارتسمت
على وجه "الهدية إللي اختارتها كانت أطفالي، أنا
جبتله هدية معها تنفعه عشان يفتكرني بيها بردو".
_إنت كويس أوي يا "تيم" بجد. اكتفى ببسمه كرد
عليها، ليضع كامل انتباهه في القيادة، حتى وصلوا
بعد وقتٍ أمام فيلا شقيقتها، هبطت دانية تحمل
هديتها لحبيب عيونها كما تقول، وركضت تدلف
لداخل كطفلة صغيرة، بينما هو سار وراءها برزانة،
يسير بكامل أناقته، يحمل حقيبتان هدايا في يدهُ
للصغير، بينما في الداخل كان يجلس

الصغير "أنس" على قدم عمه حسن يلاعبه، وقعت
عيونه على "تيم" الدالف ووالدته ووالدهُ يرحبوا بهُ،
".نطق بفرحة عارمة" تيم جه تيم جه

عقد حسن حاجبيه باستغراب يسأله "جه ليه؟" _ أنا
عزمته بقالى كتير وماما كمان، جه هو وخالتو دانية.
قال جملته ينزل من فوق قدميه يركض تجاههم،
وقعت عيونه على دانية مع تيم!!، لماذا لم تأتى مع
عائلتها وأتت مع سائقها؟؟ ركض "أنس" عليهم
بهتف باسم تيم، ليستقبله "تيم" بحمله لهُ بمرحٍ،
مردف ببسمة وهو يقبله "حبيب قلبي كل سنة وهو
طيب". _ أنا فرحت أوي ياتيم إنك جيت، كنت هزعل
منك. "أنس أنا قولتلك إيه؟، اسمه أونكل تيم، عيب
دا أكبر منك لازم تحترمه". قال هذه الجملة والدهُ

بتنبيه، تحدث "تيم" ببساطة: _ لاء بلاش الرسمية
دي، أنا بحبه يقولي كدا عشان هو صحتي، مش أنت
صحتي؟ سأله ببسمة، ليهز رأسه متحدث
بحماييس "أيوة أنت صحتي وأنا بحبك". _ لاء
يا "تيم" بس أنت مش صغير ولازم يحترمك.
قالها "محمد" والد أنس بهدوء، ليردف تيم بمشاكسة
وهو يدغدغ "أنس": _ ما أنس مش صغير، دا راجل
وعثل كمان أهو، سيبه يقول إللي يقوله على حد
علمي هو مش بيقول ألقاب خالص لعمه وخاله
فأعتبرني زيههم. أكمل جملته وهو يترك "أنس" من
يده على الأرضية، ومن ثم مد يده له بحقيبة الهدية،
يخبره بمزح "دي هديتك ياسيدي، هدية الأطفال دي
خالتك هي إللي اختارتها ليك، إنما المصلية

والمسبحة الخاتم دي على ذوقي، عارف ليه؟، عشان
أنت كبرت ولازم تصلي دايمًا وتسلح عشان ربنا
يحبك". أخذ الهدايا منه بفرحة عارمة، يقبله من
وجه بشدة، متحدث بنبرة سعيدة "دي احسن هدية
جتلي". _شكرًا بجد يا "تيم" دايمًا بيجي يحكي لي هو
رزان إنك بتقعد تعلمه حاجات حلوة. شكره ببسمة
ممتنة، ليرد عليه تيم بهدوء "أنس دا حبيبي بحب
أعلمه كل حاجة لما أبقا موجود، وهو محترم ومؤدب
أوي بجد، ربنا يديمه ليك يا "محمد" بيه. مزح معه
بجملته "محمد بيه!!، لو أنس كبير فأنا بقا صغير
وزي ما بقولك "تيم" قولي يا "محمد". ليست أول
مرة يتعامل تيم معه، دائمًا كان شخص ودود
العائلة جميعها ودودة لطيفة إلا الاثنين "عمار

وحسن"، هز رأسه بهدوء يتحدث بـ"من عيني
حاضر". "_____ " _أفضل يا فندم أقعد،
حضراتكم نورتوا المكتب والله. نطق بجملته
بترحيب شديد وهو يضافهم، جلس على مقعد
مكتبه والاثنتين أمامه يتبادلوا الترحيب وبعد وقتٍ
صغير سأل باستفهام: _ في حاجة حصلت ولا إيه؟
"لاء الحمد لله مفيش حاجة بس أنا جي أنا وأخويا
نظمن إن بنتنا هتبقا في أمان، أنت عارف دي وصية
لولا بس أمها خدتها منزل كان زمانها معانا" هتف بها
عم "ساجية" الكبير بطريقة هادئة للغاية.
حمحم "عبد الرحمن" يسأله بعدم فهم "تطمنوا عليها
إزاي؟" دخل في الموضوع فورًا يحدثه بطريقة

صارمة" يعني كتب كتابكم أمتى وهتقعدھا فین
وهتعملوا إیہ".

_لاء لاء حضرتک فهمت غلط لسة شویة على كتب
الكتاب أنا حتی لسة مخطبتھاش انا یادوب قرات
فتحتي علیھا حتی ملبستھاش خاتم لسة. أجابه
باندفاع واضح، لیبادر عمھا الأصغر بطریقة
هادئة" ومالوا یاحیبي دا کدا أحسن بدل ما حد
یتکلم علیھا وأنت عارف إنهم معھمش راجل".
وضع ذراعیه فوق مکتبه ومعالم الدهشة ظهرت
على وجهه، متحدث باستنکار" الکلام دا حضرتک لو أنا
مش هخطبھا وبعدين انا أكید مش هروح وأجي
علیھا عمال على بطل انا بردو فاهم فی کل
الحوارات دي، لكن اکید مش هتجوز ساجیة

دلوقتي، إحنا منعرفش بعض وحتى لو انا أعرفها
فهي محتاجة تعرفني فهمت حضرتك؟" _ لاء جو
خطوبة والكلام بتاع الخطاب دا مش عندنا إحنا
عندنا البت عشان نتعرف على الراجل إللي هتتجوزه
تروح نتعرف عليه في بيته، لكن دلع بقا ومُماطلة
وجو بنتعرف على بعض وفي الآخر تسببها دا مش
عندنا، إحنا دمنا حامي. كان حديثه حاد منفعل، لم
يستصيغ نبرته المنفعلة، لترتسم فورًا على وجه
معالم الضيق، يبادلّه هو الآخر نبرته
المنفعلة "حضرتك أنا لو كنت عايز أماطل وأدلع
مكنتش جيت دخلت البيت من بابّه، وبعدين أنا
فاهم كويس أوي في الأصول والصح والغلط وأكد
مش هجيب عيلتي تقعد مع عيلتها عشان أدلع وفي

الآخر أسيبها". هداً الثاني من حدة الجو وهو يرمق
أخيه الأكبر بنظرات الآخر فهمها، متحدث بحديثٍ
مُزوق غير حديث أخيه الحاد "فاهم يا حبيبي ودي
حركات ولاد الأصول وسمعتك وسيرتك سبكاك
بس كل الحوار إننا عايزين نطمئن عليها ونطمئن إن
محدث هيايقها بنص كلمة، وبعدين أنا عايز
موضوع كتب الكتاب دا يجي منك أصل لو إحنا
إللي عرضنا على أمها هترفض بقا وتدخلنا في
حوارات". تنهد بعمق، يفكر جدًّا في الأمر، كان من
الأساس سيلتزم بضوابط الخطبة وكان سيتعامل
معهما بحذر للغاية، لكن أمر كتب كتابهم هذا
سيسهل عليه الحديث معها وكل شيء، وهو يعلم
إنه لا يستطيع الإلتزام الكامل بالضوابط، إذا كان

عندما يراها يصبح كفتى مراهق يتشوق إلى سماع
صوتها!، طرح عليه سؤالاً مستفهم بحيرة: _ طب ما
ممکن يرفضوا ودا حقهم وخصوصًا إن
الآنسة "ساجية" كانت رافضة فكرة الجواز حاليًا؟
_ هتوافق إن شاء الله ولو رفضوا إحنا هنتدخل.
أنتظر لينهي جملته، ليتحدث بنبرة جادة "لاء طبعًا
إزاي تدخلوا تجبروها على حاجة من حقها أصلًا،
المواضيع دي مش بتتاخد كدا أصلًا دي مواضيع
مصيرية، يعني من حقها تختار مدة الخطوبة وإنها
تتعرف على الشخص إللي هيتجوزها ما مستحيل
تتجوز شخص وهي مش عرفاه!" _ والله إنتو
مكبرين الموضوع ما إحنا بنجوز بناتنا وعادي
وبيعيشوا مع بعض، إحنا بنصونهم. قالها بتبرم

شديد، يعلق على جملته بتصحيحٍ "ماشي حضرتك
أنا فاهمك بس الكلام دا لو أنا مش داخل البيت من
".بابه وناوي جد

ابتسم عم ساجية الأكبر يخبره بـ "صدقني دا
الأحسن، وأنت شكلك متدين وعارف ربنا، وعارف إن
فترة الخطوبة بتبقا مليانة فتن كثير، ولو أنت حاليًا
مش في إمكانياتك تطيب شقة وفرش فمتقلقش
إحنا هنساعدك وأقعد أنت وهي في كتب الكتاب أي
فترة تحبوها عشان تتعرفوا على بعض". _ أنا
الحمدلله حالتي المادية كويسة جدًا، وعندي بظل
الشقة عمارة، كانت عمارة أبويا الله يرحمه،
والحمدلله أعرف أفرش الشقة من بكرة لو حابب، أنا
إنهارة إن شاء الله رايح أنا وعيلتي وهقعد أتناقش

معاهم. هزوا رأسهم برضا، ليتحدث عمها الأكبر
ببسمه واسعة مجاملة "وانت ماشاء الله شخص
كويس وإحنا مأمنين على بنتنا معاك، أينعم مكنش
حلو منك الموقف إللي عملته في بتنا وأنت بتعدل
علينا بس معلش أنت متعرفش عادتنا وتقاليدينا".
_أنا بعذر لو كان حصل مني موقف وحش بس
حقيقي أنتو بتظلموا بناتكم بجوازهم بدري،
وبتضيعوا طفولتهم كمان. هتف بنبرة جادة منزعة
من تصرفاتهم، تنهدوا ولم يجيبوا، ماذا سيقولوا!!!،
هذا ما وجدوا عليه أباءهم وكبروا على هذا الوضع،
الفتاة ليس لها إلا منزل زوجها!!! "_____" مر
الوقت سريعًا، أعدت ساجية الطعام بكامله
وتجهزت لمقابلة "عبد الرحمن" وعائلته من جديد،

ستكون مقابلة مرهقة تعلم، تتمنى أن لا يأتي
"يوسف" معهم سيزيد من ارتباكها أكثر، دلفت
والدتها غرفتها وقبل أن تردف جملتها، صاحت عليها
باستنكار "أنا مش قولتلك حطي مكياج!، إنتِ ناوية
تجلطيني؟؟؟" هزت رأسها بقلّة، لتغير مجرى
الحديث بسؤالها "ماما دوقتِ الأكل ؟، ناقصه ملح
ولا حاجة؟" _ لاء حلو، بس عشان خاطري حطي
مكياج، أو روج حتى بس. طلبت منها باستياء،
لتوافق بصمت مُمسكة بِأحمر الشفاه تضعه فوق
شفتيها بهدوء، لا تريد التشاجر مع والدتها، ملت
حقيقي. خرجت والدتها من الغرفة، لتستمع بعد
دقائق دق على بابهم، أخذت نفيس طويل تخرجه
على مراحل، سيطرت على توترها وهندمت خمارها،

ملقية نظرة أخيرة على شكلها برضاء، ومن ثم
غادرت غرفتها، القت التحية عليهم، ليرد الجميع
خلفها، جلست بجانب والدتها، تبحث بعيونها عن
يوسف، حمدت ربها إنه لم يأتي، فقط والد ووالدت
تيم وهو، تأملت ملامحه لبضع ثوانٍ، وسيم، ملامحه
هادئة أيضًا، أكثر ما يميزه إنه له _هيبة_ كما
يقولوا _عيونه بني غامق للغاية، بشرته بيضاء،
أبيض منها بكثير، شعره أسود ناعم يُرجعه للخلف،
لديه لحية مهندمة مرتبة ليست كبيرة ولا كثيفة،
طويل... إذا قارنت بينه وبين باسم ف"باسم" يزداد
عنه جمال لكن أقل منه في الرجولة بكثير، إذا
أمتلكها!، عبد الرحمن ملامحه هادئة ومريحة للعين،
سحرتها!! أخذ باله إنها تطلع عليه بطرف عيونها،

ليحلم يبدأ في الحديث للفت انتباهها: _حضرتك

طبعًا عارفة ياطنط إننا جاين إنهاردة نتفق على

مواعيد الخطوبة وكل الحاجات دي بس أنا هكون

طماع وهطلب نكتب كتابنا علطول. ضحك في

النهاية ليتفاجأ الجميع من طلبه، أي كتب كتاب

وهو لم يجلس معها سوى مرتان فقط!؟

"إزاي يعني يا بني وأنتم لسة بتتعرفوا على بعض،

وبعدين أفرض ما اتفقتوش مع بعض تبقا البت

اسمها مطلقة وهي متجوزتش!، لاء طبعًا مينفعش،

وبعدين أنا عايزة أفرح ببنتي مرة واثنين وتلاتة

كمان". اعترضت والدتها بجملتها، غير مصدقة

سرعة زواجهم! رد على جملتها والد تيم متحدث

بجملة عقلانية هادئة "ياذن الله مش هيسيبوا بعض

ولا حاجة، إحنا هنعتبر كتب الكتاب هو الخطوبة
ويقعدوا سنة سنتين براحتهم بس مبيقوش
متقيدين، يعني يعرف يتعامل معاها وهي كذلك،
أصل انا هقولك أنا ممكن ابني تيم يعرف ياخذ
ويتعامل مع البنات وكدا وبيتكلم معاهم عادي إنما
عبد الرحمن ابني الثاني دا حاجة تانية خالص، كل
حاجة بحدودها، وميعرفش يرفع عينه في بنتك أصلًا،
فهيبقا في الخطوبة متقيد جدًا وهيخاف يعمل أي
حاجة بالغلط تغضب ربنا، فالأحسن كتب الكتاب،
وعشان يجي ويروح عليكم براحتة ومحدث يقول
حاجة". _مش عارفة واللّه، بس خايفة دي خطوة
مش سهلة، انا مقتنعة واللّه بكلامكم بس.. _مش
بس ياطنط، احسبها كدا، عشان أعرف أتعامل

معاها، بتمنى إنك توافقي. قابلت والدتها طلبه
المُهذب بطريقة حنونة تُزينها نبرة سعيدة ترمق
أبنتها تارة وهو تارة أخرى، ومُردفو بعقلانية: _والله
باحبيبي لو "ساجية" موافقة يبقا نكتب الكتاب وأهو
عشان محدش في الحارة يتكلم علينا لو رocht
وجيت علينا في أي وقت.

ابتسم "عبدالرحمن" بموافقة والدتها، لكن
إنتفضت "ساجية" مُردفة برفض سريع "لاء أنا مش
موافقة". تجعدت ملامحه بصدمة، ليتساءل
بآسى: _ليه يا أنسة "ساجية"؟ "انا عايزة يتعملي
خطوبة ونقعد نتعرف على بعض سنة ولا اتنين
عشان نعرف نعيش مع بعض". كانت حجتها،
وخطتها أيضًا!، خطتها تتشكل في خُطبة تدوم

لشَهِدِينِ أَوْ ثَلَاثَةٍ وَمِنْ ثَمَّ تَتْرَكُهُ مُتَحَجِّجَةً بِإِنْهَا لَمْ
تَتَفَاهَمَ مَعَهُ، أَوْ يُمَكِّنْهَا تَكْرِيبَهُ فِيهَا لِيُنْهِيَ هُوَ
الْخُطْبَةَ مُتَحَجِّجٍ بِـ لَا يَوْجَدُ نَصِيبٌ، لَكِنْ الْآنَ!!، الْآنَ
هُوَ يُهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ فَوْقَ رَأْسِهَا!!، كَيْفَ يُكْتَبُ
كِتَابُهُمْ!!، كَيْفَ! أَجَابَهَا بِأَبْتَسَامَةٍ "كُتِبَ الْكِتَابُ يَحِلُّ
مَحَلُّ الْخُطُوبَةِ، اقْعَدِي سَنَةَ أَوْ سَنَتَيْنِ بِرَاحَتِكَ، لَكِنْ
لَازِمٌ نَعْمَلُ كُتُبَ كِتَابِ عَشَانَ أَعْرِفُ أَتَعَامَلُ مَعَاكِ
وَأَكْمَلُكَ، لَكِنْ الْخُطُوبَةُ لَازِمٌ لِيَهَا ضَوَابِطُ وَشُرُوطُ
وَأَحْنَا أَكِيدُ مَشَى هَنَلْتَزِمُ بِيَهَا لِأَنَّ لَازِمٌ نَتَعَرَّفُ عَلَى
شَخْصِيَّاتٍ بَعْضُ زِي مَا حَضَرْتِكَ قَوْلَتِي فِي الْأَوَّلِ، لَوْ
وَافَقْتِي أَنَا هَكَتَبَ الْكِتَابَ بَعْدَ اسْبُوعَيْنِ بِأَذْنِ اللَّهِ،
نَكُونُ بَقَا اتَّفَقْنَا عَلَى كُلِّ حَاجَةٍ، وَوَعَدَ مِنِّي لِيَكِي
قَدَامَ وَالدَّتْكَ وَرَبَّنَا هَعْمَلْكَ كُتُبَ كِتَابِ الْحَتَّةِ كُلِّهَا

تحضره تعويضًا عن الخطوبة". أقنع والدتها
للأسف!! لا تستطيع الرفض، لا يوجد خطأ به!!
اللعنة، أستمعت إلى حديث والدتها الموافق "عداك
العيب طبعًا، أحنا موافقين" موافقين!! وماذا عن
رأيها!!، اللعنة هل ليس لها رأي!!، فاقت على سؤاله
المُهذب وبسمته تزين ثغره "نسأل العروسة بردو،
موافقة؟" نظرت لوالدتها، لتحققها بنظرات ترجي
للقبول، لتهز رأسها بأستياء وأمام وجهها تتخيل
أبشع السيناريوهات لفضيحتها!! فسرها هزة رأسها
المُستاءة تلك على إنها خجل!!، لكنها حسمت الأمر
ستجعله يكره فكرة الزواج منها والآن، أردفت بنبرة
جادة "أنا عايضة أتكلم معاك لوحدا". "_____"
اتأخرت في التنزيل كتير أوي أوي وواجب عليا أعتذر،

فحقيقي آسفة إني بتأخر بس حقيقي أنا والله
المدرسة ملغبطة يومي كله وكذا فاعذروني على
المهم ساجية هتعمل إيه؟ رأيكم في ليل ١٠ تأخيري
وحاتم تيم ودانية عمام ساجية وهما طيبين ولا
زي ما أم ساجية بتقول عليهم؟ ليل هتبعد عن
١٠ ساجية فعلاً ولا هتعمل إيه؟ آه اعملوا الفوت
١٠ بسكدا خلاص

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة الرابعة
والعشرون_ ملاك الرحمة" "____" نظرت
لوالدتها، لتحققها بنظرات ترجي للقبول، لتهز رأسها
بأستياء وأمام وجهها تتخيل أبشع السيناريوهات

لفضيحتها!! فسّر هزة رأسها المُستاءة تلك على إنها

خجل!!، لكنها حسمت الأمر ستجعله يكره فكرة

الزواج منها والآن، أردفت بنبرة جادة "أنا عايزة أتكلم

معاك لوحدها". حرك رأسه بالموافقة لتنهض هي

تسير أمامه دالفة إلى شرفتها، دلف خلفها بعدما

تحدث إلى خالته والدت تيم "خلي عينك علينا"،

سمعت ساجية جملته لتعلم فورًا إنه يقصد

يخلوتهم، تنهدت بقلة حيلة، شخصٍ مثله أي فتاة

تتمنى أن يَكُن من نصيبها، جلس أمامها لتتلاشى

كل ما يدور ببالها، متحدثة بنبرة جادة حادة للغاية:-

_أنا مش موافقة أتجوزك، ودا كان رأيي من الأول.

"تمام دي حريتك طبعًا، مش موافقة على كتب

الكتاب حاليًا ولا مش عايزة تتحوزيني خالص؟" كان

ردّه متفهم لين للغاية، سألها بمنتهى اللين، لتهز رأسها رافضة: _ فكرة الجواز عامةً مش موافقة عليها، مش عايضة اتجوز أنا". قالتها بنفاذ صبر واضح على تقاسيم وجهها، ليعرض عليها سؤالاً آخر "مني أنا ولا عامةً؟" _ والله عامةً، مش عايضة اتجوز خالص، أنا معرفكش وولا أنت تعرفني أصلاً. سمع رأيها، ليتنهد بقلّة حيلة، وضع يدهُ في شعره يحكه بضيقٍ، أردف بـ "بس الجواز سُنة الحياة ونص دينك، والفطرة بتاعتنا إننا نتجوز ناس منعرفهمش، مع الوقت هتعرفيني وأنا هعرفك، وبعدين إنْتِ مش صغيرة على فكرة الجواز، وعارفة إن الجواز لا عيب ولا حرام طلاما كبرتِ وفهمتِ ووصلتِ لسن الرُشد، وبعدين ربنا بيجعل بين الزوجين مودة ورحمة، لو

مش موافقة على فكرة كتب الكتاب تمام براحتك
خالص والله وعمرى ما أقدر أعترض، لإن لازم الجواز
يتبنى على موافقة الطرفين، فقوليلي موافقة عليا
كخطوبة ولا لاء، وصدقيني لو مش موافقة عليا
عادي جدًا دي راحتك". تحدث بعقلانية كبيرة، كلما
تستمع إلى رزائته وحكمته تريد أن تضرب حالها ألف
مرة، تضيع من بين يديها شخصٍ مثله بسبب
مراهقتها وغباءها، لا تريد ان تشعره إن العيب به
هو، هي المذنبه إنما هو لا يُرفض، هي التي تُرفض
هو لا، أي فتاة تتمنى شخصٌ مثله، أكمل هو
بجدية "بعدين يا أنسة ساجية لو الكل فكر نفس
تفكيرك يبقا محدش هيتجوز" اغمضت عيونها
بقلة حيلة، مغلوبة على أمرها، لتردف بعد وقتٍ من

صمتها بإندفاع "بس أنا مش هوقف العالم عادي
جداً لو فكرت كدا ومتجوزتش، أنت روح اتجوز أي
بنت تانية، أنت الف بنت تتمناك". توسعت عيونه

بصدمة مصطنعة، يحدثها بمرحٍ "إنتِ إزاي
تقوليه؟؟" عقدت حاجبيها باستغراب تسأله "أقول
إيه!" -إنتِ مش بتغيري عليا، إزاي قادرة تقولي
أروح اتجوز حد غيرك، جرحتِ مشاعري. قالها
بطريقة آسية مزيفة، واضع كفه فوق جبهته بقلة
حيلة، يحوُّك رأسه باستياء مُغمض العينين،
توسعت عيونها بعدم تصديق، هل يمزح بعد كل
حديثها هذا!!، تفوهت من بين شفتيها ببلاهة "أنا
معرفكش أصلاً!"

_بردو بتجرحي مشاعري تاني؟؟ سألها بغیظٍ، يضرب
كف على آخر منها، ضحكت عليه بخفوت، لكن ثوانٍ
وعادت ملامحها إلى العبوس مرة أخرى، متممة
بنبرة منخفضة آسفة: _بس أنا وأنت مننفعش
لبعض، إنت أحسن مني بكتير والله. محم
بطريقة جادة يستعيد شخصيته الجادة العملية
بعيدًا عن شخصيته المرحّة، يستفسر منها بنبرة
هادئة دافئة: _سيبك من مين أحسن من مين،
إنتِ بتحبي حد صح؟، قوليلي مين ولو هو ظروفه
مش سمحاله يجي يتقدم أنا هبعد خالص ومش
هفاتحك في موضوع الجواز تاني، وربنا يجمعكم مع
بعض بإذن الله في الحلال. تشتت، زاغت نظراتها
بطريقة غريبة، سرت رجفة في جسدها إعتادت

عليها، ضغطت على فستانها بقوة، لا تعلم بماذا
تخبره، تخبره إن حبيبها كاذب؟، سلب منها كل
شيء، حرمها من أبسط حقوقها، استغل سذاجتها
وعدم خبرتها في الحياة، استغل غياب رقيب رَجُل
عليها، استغل غبائها وضعفها، حبيبها كان وغداً
مُفترساً يُجيد التلاعب بفريسته، يُشكلها بين يديه
كما يريد وفريسته موافقة كالمغيبة، تُريد رضاه
بأي ثمن، الغريب إنها كانت لا تُلاحظ، كانت تحبه
كالعمياء، تتلاشى عن عيوبه، لا ترى به خطأ، تحبه
وهو جلادها!، حتى بعدما فعل فعلته معها
ومراوغته وملاوحته عن طلب يدها من والدتها كانت
تحبه وتثق به ثقة عمياء إنه سيأتي، سيتزوجها، كانت
تعطيه أموالاً!!، كيف لم تلاحظ إنه وغد حقير وهو

يستبيحها ويستبيح مالها؟؟ لماذا فعل بها كل
هذا؟! لماذا؟؟، كانت تحبه ولا تستطيع العيش
بدونه، لماذا كل هذا!!، حقًا مرآة الحُب عمياء...!
نفضت كل تلك الاضطرابات عن رأسها بعدما
انتبهت عن تأخرها في الرد، أخيرًا تفرقت شفتيها عن
بعضها تُجيبه بـ "أنا..." مطت كلمتها بصمتٍ، تريد
أخباره وترك له الحرية الكاملة، لكن تخشى
فضيحتها، هي لا تثق به، لن تثق بأي رَجُل بعد الآن
حتى إذا كان له جناحان، توتر من صمتها، ماذا لو
كانت تحب فعلاً؟؛ سيبتعد لكنه سينجرح جرحٍ
عميقٍ، ساجية أول فتاة جذبتَه بدون مجهود منها
وبدون انتباه منه!، أول فتاة تمنى الوصول إليها، أول
لقاء بينهم جعلته يشعر إنه رَجُل مُسن وهي فتاة في

العاشرة من عمرها، تفوهت أخيرًا بجملتها كاملة
تُريح قلبه: _ لاء لاء انا مش بحب حد، أنا بس
متوترة لإن دا جواز مش مجرد خطوبة وكدا، حضرتك
فاهم كتب كتاب يعني إيه؟ سألته باستعجاب،
لتجيب على نفسها بـ "يعني اسمي هيتكتب جنب
اسمك ومش هنعرف نسيب بعض، وهنبقا عايزين
نحضر الشقة وأنا معرفش حاجة عنك، وولا أعرف
حتى أنت مين، أنت متخيل انا بقولك إيه؟، أنت
حتى متعرفش عني أي حاجة، مجرد جيلي
صالونات مش اكثر فاهم؟" تفوهت بأشياء كثيرة
تحرك يديها بلا توقف، قابل توترها واضطرابها هذا
بهدهوء المعتاد، مع بسمه صافية تزين وجهه: _
نتعرف طب، أنا "عبد الرحمن صادق" والدتي

ووالدي متوفين زي ما قولتلك، حالتني المادية
كويسة الحمدلله، العمارة إيلي أنا عايش فيها دي،
تبقا بتاعتي أنا ويوسف، بابا كان بانيها وكدا قبل ما
أمي تموت لأن البيت أصلاً كان بتاعنا فهذه وبنى
عمارة، تحسي إنه كان بيامن لينا مستقبنا، الشقة
إيلي أنا ويوسف عايشين فيها هي شقة أمي وأبويا،
العمارة كنت معتمد على دخلها لأنه كويس جدًا
لحد ما الحمدلله اتخرجت واشتغلت في مكتب
مُحاماه كبير ودا كان أصلاً بتاع أبويا ولما مات
صاحبه بقا يديره، والمُحامين إيلي فيه كبار، وأنا
أشتغلت فيه وبقيت أكسب الفلوس بمجهودي،
مش هقرفك بقا في عمایل البيت والأكل لإني
هساعدك فيه أما أجي؛ لإني أنا روعي في الطبخ

وهساعدك، مش بحب الدوشة، بحب الضحك
والهزار، دايرة معرفتي صحاب الشغل وتيم وأهله
وأخويا، بحبه جدًا، وأكلتي المفضلة مكرونة
بشاميل، وفي الحلويات بسبوسة أو بطاطا بالبن
".عشان بحبها، أنا خلصت دورك بقا

وكان هكذا تعرفت عليه!!، حركت رأسها بعدم
تصديق يمينًا ويسارًا تُخبره بـ"دا مش قصدي، أنا
أقصد طباعك، شخصيتك كل دا، إفرض أنت
معجبتكش شخصيتي بعد كتب الكتاب تطلقني؟"

تجعدت ملامحه من جملتها الأخيرة يردف
بيأس "بلاش بس قر من أولها بإذن الله مفيش
حاجة من دي هتحصل، بعدين على فكرة
يا"ساجية"انا جدًّا كنت ناوي أعمل فترة خطوبة

لمدة خمس ست شهور بس عمامك هما إللي
صمموا على كتب الكتاب علطول". اذبهلت
ملاحها، تفتح فمها بعدم تصديق، استنكرت
بجملتها "عمامي!، هما شافوك فين؟" _ جُم
المكتب عندي، وقبل ما تسأل عرفوا مكاني إزاي
فأنا إللي قولت ليهم على المكان، وقبل ما تسأل
جابوا رقمي منين فأنا إللي ادبت عمك الكارت
بتاعي يوم ما كنت عندهم. أجابها بكل شيء
ليُريحها من طرح الاسئلة، على عكس العادة
وجنتيها تحولوا إلى اللون الأحمر، تستهجن
بانفعال_ : _هما عايزين مني إيه ما أنا سبتلهم كل
حاجة، كمان هيتحكموا في حياتي!!، أنا بكرهم بكرهم
بجد. استنكر بكلمته "بس دول بيحبوكي، وبيخافوا

عليك". _ لاء لاء دول كل هدفهم وبالأخص عمي
"سعد"إنهم يتدخلوا في حياتي، إنهم يفرضوا
سيطرتهم عليا، من وأنا صغيرة وهما كدا، ييحبوا
يقرروا كل حاجة عني، ومقدرش أرفض، أنا عارفة،
قاعدين يقولوا إني أمانة أمانة وهما مصانوش
الفلوس إللي أبويا كان شايلها ليا، لاء وكمان خدوا
شقتنا. قالت جملتها سريعا، وجهها محتقن، تتحدث
باحتراد واضح، أكملت حديثها بـ: _عارف هما ليه
جولك إنت مش إحنا؟، لإن لو ماما رفضت كتب
الكتاب هما يتدخلوا ويقولوا ما أنت إللي طالب وأنا
وماما بندلع وعايزين نلف وندور على حل شعرنا،
فأكيد مش هنعرف نرفض. قلب عيونه بقلة حيلة،
خرب كل شيء، وفضح أمر عائلتها، زفر متحدث

بـ"وانتِ هترفضي ليه؟، هما أكيد عايزين ليك الخير،

بس على العموم لو رافضة تقدري تقولي ليا وأنا

هتفهم ومحدث يقدر يقولك نص كلمة، في الأول

والآخر دي حريتك وحقك". أرسلت له نظرات

مُمتنة شاكرة، متحدثة ببسمة "شكرًا يا"عبد

الرحمن"أنت بجد كويس أوي، بس أنا والله والله ما

هعرف أكتب الكتاب غير لما أخذ عليك واتأقلم،

بس أنا موافقة على الخطوبة". بادلها البسمة

ببشاشة، استفهم منها بجدية "نخرج ولا محتاجة

تقولي حاجة تانية؟" _ لاء شكرًا بس أنت زعلت إني

موافقتش على كتب الكتاب؟ سألته بحذر مضيق

عيونها، نفى برأسه يخبرها بهدوء صادق "لاء طبعًا دا

حقك ومقدرش أعترض، بس حاولي متطوليش

الخطوبة وكذا لإن إنْتِ عارفة إن الخطوبة بتبقا ليها
ضوابط وأنا خايف أكون بغضب ربنا وكذا بسببها
من غير قصد". قال آخر جملته ببطء، يحك فروة
رأسه بحرجٍ، تطلعت به باستعجاب، مُستحيل يكون
شقيق "يوسف" فرق كبير بينهم، عبد الرحمن من
الأقلاء، إذا كانت في وضع غير ذلك لكانت وافقت
وهي مَنْ أسرعَت بتقديم كتب كتابهم، لكن الآن
تعض على يديها، تفوهت من بين شفتيها
بعفوية_:

_أنا مشوفتش زيك بجد، ربنا يعمر بيتك واللهِ.
لوهلة فتحت عيونها بعدم استيعاب عن ما تفوهت
به، قال جملة وهي أجابته بجملة شاذة عنها تمامًا،
سيظنها أما مختلة، أم مُعجبة به مختلة أيضًا، لعنت

فنون ردها، ولعنت نفسها! مازال على نفس
وضعيته المحرجة، لا يعلم أهو محرج منها أم حديثها
يخرجه، أم رفض طلبه أخرجه، تبسم بهدوء ولم
يردف بشيء، نهضت سريعًا تحاول لملمة شتاتها،
مردفة بنبرة محرجة_: _طب يلا نخرج. حرك رأسه
ببساطة يُغادر أمامها وهي تسير خلفه يُبطء
تخشى أن تغضب والدتها بعد رفضها لكتب كتابهم،
تمنت ألا تخرجها أمامهم، سمعت والد "تيم" يسأله
بمِرحٍ "اقنعك بكتب الكتاب صح؟، أنا حافظه بيطلع
ثغرات من كل حنة مُحامي بقا". _لاء لاء هي إللي
اقنعتني بتأجيل كتب الكتاب. نطق بها مع ضحكاته
سريعًا، رملها الآخر بتعجب مصطنع، يحدثها
بفخرٍ "حرفيًا جت إللي هتطلع كل ثغراتك عليك،

جدعة". ضحكت بحرج، تعبت بفستانها بحرجٍ من
حديثه، سمعت والدت تيم تسألها بهدوء "بس مش
موافقة ليه، يعني إنتِ مخلصه تعليم وبتشتغلي
وهو ماشاء الله يعرف يفتح بيت وراجل يُعتمد
عليه، وبصي مش هقولك بقا دا زى ابني وبتاع
واضمنلك إنك هتتفقي معاه وبتاع، لاء لاء عبد
الرحمن دا أحسن من ابني "تيم" نفسه، يعني
"تيم" بتاع لعب شوية لكن دا هيبقا من الشغل
للبيت للمسجد للشغل للبيت". "خلاص ياخالتي دا
إنتِ تيم لو سمعك هيطير فيها رقابي" أردف بها بنبرة
منخفضة مازحة، أشاحت بيدها توبخه بـ "شش
أسكت أنت، قوليلي بقا وجهة نظرك". حكت أنفها
بتلجلج ترمق والدتها أن تُنقذ الموقف لكن والدتها

لم تُزيد الأمر إلا تعقيدًا بجملتها الجادة "أنا بالنسبة
ليا عادي دا مجرد كتب كتاب مش جواز يعني إنها
تخاف بس براحتها". "أنا والله..." تفوهت بكلمتان
وصمتت، وجهت انظارها تجاهه، ليشعر هو بها، رفع
عيونه يبدلها النظرات بتفهم يردف بلين شديد مع
هزات رأسه المُطمئنة لها "هي خايفة ودا حقها، أصل
مستحيل في يوم وليلة يتربط اسمها باسم حد
متعرفوش غير من بعيد، ومقعدتش معاه غير
مرتين ولا ثلاثة بالعدد، يعني بلاش نضغط عليها،
هنعمل الخطوبة كام شهر كدا وبعدها كتب الكتاب".
"دا حقك فعلاً يابنتي بس أنا هفهمك كانت وجهة
نظره إيه، إن لما يبقا مكتوب كتابكم هيعرف يخرج
معاك براحتكم وهيعرف يكلمك وكدا من غير بقا ما

يبقا بيغضب ربنا لأن إنتِ عارفة إن الخطوبة مجرد
وعد بالجواز بس، وبالنسبة ليا كتب الكتاب أحسن
من الخطوبة على الأقل هيبان إن إليّ متقدم راجل
فعلاً مش مجرد رايح يقعد مع البنّت وخلص".
أقنعها والد تيم وهي بالأساس كانت مقتنعة،
الرفض ليس بسبب كل هذا الرفض ينبع منها هي،
وجهت انظارها له تستفهم منه بعيونها "وهي بنت
حضرتك" شهد "هتعمل معاها كدا؟" هز رأسه
بالموافقة فوراً بدون حتى عرض سؤالها على عقله
لمدة ثانية، يخبرها مع ضحكاته "يعني شهد بنتي
وإنتِ لاء؟، هرضى ليك حاجة في مصلحتك ومش
هرضاها لبنتي؟، دا أنا شرط أساسي إن يكون إليّ
هيتجوزها نسخة من عبد الرحمن، بس هي لسة

صغيرة دلوقتي على فكرة الجواز، دي لسة في تاني
سنة ليها في الجامعة، بس لو جه ابن الحلال مش
هتردد إني أفتحله الباب"

حديثه حكيم، بدأ يدخل قلبها بدون مجهود، هل
ياترى عائلة عبد الرحمن كانت بنفس حكمتهم
وبساطتهم؟، بالتأكيد أحسن بكثير، فعبد الرحمن
تربى تربية دينية ساوية ليس أي عائلة تستطيع
فعلها، كانت ستبقا قليلة زوق معهم إذا رفضت،
لترسم بسمة على محياها مُرتعشة، تعلم إنها ألقت
نفسها بداخل الجحيم من قبل والآن تفعل "خلاص
طلاما اتفقتوا يبقا موافقة". قالت جملتها وهي
متيقنة إنها كانت ستوافق عنوة أما والدتها كانت
ستجبرها أم عمومها، بالنهاية ستوافق، لكنها لم

تُتمم الزيجة، سيكتب كتابهم لكن لن تدخل منزله
كعروس، لكن الآن الجميع يضغط عليها، حتى
والدتها التي من المفترض هي الداعم لها، تَبّا!!
تهللت وجوه الجميع، مع زغرودة عالية دوت في
أرجاء المنزل من والدت تيم، نهضت تُضمها
بسعادة، مُهللة بـ"مبروك يا حبيبتي، والله كسبنا
أجمل البنات". بادلتها العناق، وتلقت منهم
التهنئات وبسمة مصطنعة فوق شفيتها، كل هذا
وهي معلقة عيونها على والدتها، ترمقها بنظرات
متحسرة، والدتها بعمرها لم تُشعر بها، لا تتسائل
عن شعورها، لا تأخذ رأيها في أي شيء حتى...حتى
حياتها!!، ابتعدت عن الجميع متحدثة بنبرة مهزوزة،
متجه تجاه مطبخها: _هحضر الأكل عن إذنكم.

شوشت والدتها على نبرتها بجملتها الضاحكة
بتصنع لوالدة تيم "مكسوفة ومتوترة، هروح أشوفها".
نهت جملتها تلحقها إلى الداخل، أغلقت الستائر
خلفهم، لتقترب منها تسألها بغیظٍ من بين
أسنانها "دي طريقة تعاملي بيها حد؟" بتهور
سحبت ساجية السكين من فوق رُخامة المطبخ،
تحركها بتهور مقصود صوب وجهها "والله يا أمي لو
مسبتنيش دلوقتي في حالي لا هصوت وألم الناس
إللي برا دول وأقتلكم نفسي، وأنا مجنونة وأعملها،
سبيني في حالي بقا مش عملتِ إللي في دماغك؟،
عايزة تخلصي مني بأي طريقة معروفش ليه،
فسبيني بقا". وضعت يدها تكتم شهقتها من
جنون ابنتها، تسحب منها السكين بحدة، تسألها

بنبرة منخفضة مصدومة "ينهار أسود إنتِ مخك طار
كداا، ربنا يهديك يا "ساجية" يارب، إللي مش عاجبك
دا ابن حلال ولو مهما مر عليكِ ما هتلاقي زيه".
قالت بقله صبر ممتزجة بإحتداد طفيف: _أيوه
صح أنا مخي طار، سبيني بقا بدل ما أخرج أطردهم،
بس إنتِ عارفة هما ملهمش ذنب، عبد الرحمن كان
موافق يأجل كتب الزفت لكن إنتِ إزاي متعمليش
إللي في دماغي، بس أقولك بقا إنتِ معملتيش إللي
في دماغك لاء نهت جملتها ببُطء وهي ترمقها
بعيونها بتحدٍ، أخبرتها من بين اسنانها ببرودٍ، تلقي
قنبلتها بمننتها الشماتة "عملتِ إللي في دماغ عمامي،
هما إللي طلبوا من عبد الرحمن يكتب الكتاب،
عشان يعرف يحكمنا". رمت جملتها تضحك

ضحكة باردة، ساحبة الأطباق الموضوع عليها الطعام
مصدرة صوتٍ عالٍ نسبيًا، غادرت من المطبخ متجه
تجاه طاولة الطعام تضع الطعام فوقها بهدوء مزيف،
وبداخلها تشتعل، تعلم إن والدتها لا تُطيق عائلة
أبيها، دلفت للمرة الثانية تأخذ الأطباق لتوقفها
والدتها قبل مغادرتها بسؤالها "إنتِ عرفتِ منين إنهم
هما إللي قالوا ليه".

_هو إللي حكالي وإحنا في البلكونة. اجابتها إجابة
مختصرة ومن ثم رحلت، وضعت جميع الطعام فوق
الطاولة، لتخرج والدتها متحدثة ببسمة "ساجية بقا
من الصبح وهي واقفة بتعمل الأكل، قولوا رأيكم
بقا بصراحة". ختمت جملتها لتسمع حديث "عبد
الرحمن" المرح: _أنا الأكل نقطة ضعفي الوحيدة،

يعني أنا أصلًا بحب أي حد من الأكل بتاعه. جلسوا
جميعًا فوق الطاولة، أخذوا يتحدثوا، ليردف الآخر
باستمتاع شديد "دي ثاني مرة أدوق أكلك بس
حقيقي تسلم إيدك كل مرة بتبهريني، الأكل كل
حاجة فيه مضبوطة". مصمصة والدة تيم بفمها،
تغمز والدة ساجية بمراوغة خبيثة "يعني كدا خلاص
ياسوسو، عبد الرحمن عشقك". صمت بحرج ولم
يجيب، تتعمد خالته دائمًا إحراجة، بينما سعلت
الأخرى بخجل متسرب إلى وجنتيها، استعادت بعد
برهة من الزمن جديتها تردف بنبرة خالية من
التعابير "ليل ساعدتني في الأكل، وهي إللي عملت
الحمام". _كويس إنك مصاحبة "ليل" هي غلبانة
أوي. قالها والد تيم بأسى على حالها،

لترفع "ساجية" وجهها له تخبره بنبرة حزينة "حاتم
كل يوم بيضد بها، هو قُصي هيرجع إمتى عشان
يخلصها من كل دا؟" سألته بنبرة مغتمة، لتسمع
حديث عبد الرحمن الموجه لها "حتى لو رجع حاتم
مش هيطلق وياريت متعلقهاش في حبال دايبة".
_مش بعلقها هي متعلقة لوحدها. "ملكيش دعوة
بردو، ميخصكيش ومتدخلش في علاقتها بجوزها".
نطق بها بضيق واضح، مصوب نظراته تجاهها، قبل
أن ترد عليه ساجية ردًا حاد، كانت والدتها ملطفة
حدة الأجواء بجملتها "خلاص ياولاد محصلش حاجة،
كُلي يا "ساجية" تسلم إيدها وتُشكر إنها ساعدتك".
بلعت جملتها بغصبانية، من قبل زواجهم وينفعل
عليها، يريد إلغاء رأيها، أي صديق هذا!، اللعنة على

أصدقاء مثله، لم يخبر صديقه حتى إن حبيبة عمره
تزوجت، صديقٍ بحقٍ وحقيقي، ياللسخرية!، قلبت
عيونها بغضبٍ، تصنعت الأكل حتى انتهوا من
الطعام، وهو شعر بهذا، لوى فمه بضيقٍ، ازعجها
بحديثه، مر عليهم دقائق ليستغل فرصة إن الجميع
منشغل بالحديث مع بعضهم إلا سواهم، ليردف
معتذراً "آسفة لو اضايقت من كلامي، يس صديني
الموضوع بقا أكبر من قُصي، أنا عارف لو قصي رجع
مش هيبقا فيها طلاق لاء؛ هيبقا يقاتل يا مقتول".
ارعبتها جملته، ليل وقعت في شخصٍ لا يمتلك
قلب، سألت بنبرة متلجلجة "وهو مُمكن ليل
يقتلها؟" _ أكيد مش هتوصل لكدا، يمكن يموت
ياستي بكرة. ضحك في النهاية يحاول تخفيف رُعبها،

عقدت حاجبيها رافعة يديها للأعلى تردف بنبرة
منخفضة "يارب يارب". _ مضايقة مني؟ سألها
بلطف وطريقة مهذبة، نفت برأسها تُحدثه
ببساطة "لاء عادي". مر الوقت عليهم سريعًا وجاء
وقت المغادرة، تحدث "عبد الرحمن" ببسمة تزين
وجهه، بنبرة مهذبة هادئة "انا بإذن الله هاجي بعيدين
".يومين نتفق على كل حاجة
_ بيتك يابني ومترحك، وبإذن الله مش هنختلف في
حاجة. قالتها والدتها بتفهم وهي تودعهم، ودعتهم
ساجية ببسمتها المزيفة حتى رحلوا، خلعت
خمارها بعنفٍ تلقيه على الأرضية بلا مبالاة، هاتفة
بـ "مبروك عليكِ لاقيتِ عريس وهتخلصي مني وفي
أقرب وقت، حتى مستنتيش نعمل خطوبة".

رمشت بأهدابها لعدة مرات بصدمة، تستفسر منها

بانفعال "إنتِ بتقولي كدا ليه!، دا جزاتي إني عيزاك

تعيشي مع راجل ابن حلال محترم!". _ المرة دي

مش من دماغك دا بدماغ عمامي. قالتها بسخرية

دالفة غرفتھا، لتدلف الأخرى وراءھا تحدثھا

بغیظٍ "وهو مين إلیي دخلهم فينا تاني بعد ما كنا

بعدنا عنهم!، مش إنتِ؟؛ اشربي بقا ومتعيطيش".

رمقتها بعيونٍ مغطاة دون التحدث، هدأت والدتها

من روعھا، لتقترب منها تضمھا بحنان، مردفة بنبرة

لينة "ساجية إنتِ بنتي وأي ام بتتمنى اليوم إلیي

بنتھا يتقدملھا راجل ابن حلال، أنا وافقت على عبد

الرحمن بسرعة ليه؟؛ عشان ابن حلال محترم، من

زمان وأنا بشوفه، من المسجد للبيت للشغل، عارفة

دا هو إللي بيبقا الإمام يوم الجمعة في المسجد إللي
عند عمارته، باين أوي إنه مستحيل يجي عليك، أنا
أكيد مش هرميك لأي حد، وسألت عنه والله بدل
المرة ألف، بس أنا عيزاك تتجوزي انا مش هعيش
كثير، أهل أبوك مش هيسبوك في حالك، لازم يبقا
معاك ومعانا راجل سند، أنا مستحيل أوافق عليه
غير أما يبقا فعلاً كويس وابن حلال، وبعدين دا يتيم
يعني هيبقا ليك لوحداك، هتبقى كل دنيته وحياته،
ياعبطة افهمي". اغمضت عيونها، تستقبل حزن
والدتها بفتور تام، والدتها ليس لها ذنب، لكنها لا
تشعر بها إطلاقاً، وأيضاً المسكين "عبدالرحمن" ليس
له ذنب في كل هذا، هي المذنبة الوحيدة، لماذا
فعلت بنفسها كل هذا لماذا!!! "_____ " _وأنت

بقا يا "تيم" عايز من "دانية" إيه؟ سألته بنبرة هادئة
رازنة للغاية، يضع ذراعه فوق منكبيه بارتياح وكأنه
صديقه!، دفع الآخر ذراعه بعنف، يرمقه من أعلاه
لأسفله بسخرية، رد عليه بدهاء مع غمزة منه
ماكرة_-: _أتجوزها، وإنت بقا؟ سمع كلمته ليحك
ذقنه ببُطء، مُهمهم بكلمته بسخرية "تتجوزها؟؟"،
طب قولي مين الغبي إلي صورلك إنك هتطول
صُفرها حتى؟! _هطولها كلها وقريب جدًا أطلع
إنت منها. أكد حديثه بمنتهى الثقة، بسمته لا تفارق
وجهه، حتى بعدما نطق الآخر بجملته النرجسية بقدر
كبير، مصححها له، مع إشارة من سبابته
محذرة "طب فوق بقا أصل الأميرات مش بيتجوزا
غير الملوك، مش هيجي عليهم اليوم واللي

يتجوزها فيه سواق أبدًا". قهقهه بنبرة عالية، يسأله
بتهكم واضح "وأنت بقا مَلِك!، ربنا يهديك بجد، دانية
أصلًا مش شيفاك". _وأنت أهلها كلهم مش
شايفينك، خد بالك متحلمش حلم كبير عشان
متفوقش على كابوس. حذره في النهاية بنبرة مأكرة
للغاية، قلدهُ بالنهاية مع غمزته، أكمل تيم ضحكاته،
أبتعد عنه برزانة شديدة بعدما توقف عن الضحك،
اتجه تجاه دانية الواقفة مع شقيقتها والصغير
بجانبيها، اقترب منهم يحمل الصغير بين يديه بمرح
"يسأل والدته بمراوغة" عيزاه ولا أخده أروح بيه؟
_حبيب قلب مامي مقدرش استغنى عنه. أجابته
بنبرة ناعمة رقيقة كطبيعتها، رقيقة للغاية
كشقيقتها بالضبط، ليشير على "دانية" يُعيد سؤاله

عليها لكن تلك المرة بنبرة خبيثة مزينها بخفة
دمه "طب وأختك دي بقا عيزاها ولا؟" نظرت
له "رزان" نظرة مطولة، قطعتها بنظرتها
لـ "حسن" الواقف بعيد عنهم لكن عيونه عليهم،
مُغتَاط، مُشتعل من تقرب تيم لشقيقتها، مِن
خبرتها الطويلة فالاثنين عاشقين لشقيقتها، الاثنين
يتمتعوا بوسامة شديدة، يكفي "حسن" ببذلته
السوداء وعيونه الرُمادية، وبشرته البيضاء، وشعره
الكثيف، وطوله!، جسده الرياضي!، قلبه!، كل هذا
تيم يتمتع به أيضًا لكنه سائقها!!، الحياة ليست
عادلة مع الجميع، إذا طالها "حسن" فـ "تيم" سيُكن
الخاسر، وإذا طالها تيم فحسن سيتألم للغاية، تعلم
بمشاعره تجاهه منذ العامين، هو من أَعترف لها،

الجميع يحبه، لكن السؤال هنا دانية تحب من؟! وجهت نظراتها تجاهها لتجدها مندمجة للغاية معه، تضحك وتدفعه في ذراعه بخفة، تتذمر، تتفاعل معه دائماً، وهي بعادتها لم تكن متفاعلة مع الرجال إطلاقاً، عكسها تماماً فهي منذ صغرها تتفاعل مع "حسن" وزوجها "محمد" وأولاد عائلة أبيها، وعائلة والدتها، لطلاما دانية لا تحب معملتها مع الأولاد، حتى بعدما كبرت كانت متحفظة للغاية، إلا هوا، وهذا لا يُلِيق عليها، ولا يعجب أحد من عائلتها، شقيقتها مُتِيمة به للأسف!، تكفي نظراتها له، تذكرها بنظراتها لزوجها الحبيب، لكن دانية أخطأت عندما وقعت بحبه؛ علاقة مثل تلك لن تدوم، مُحكم عليها بالفشل الذريع قبل حدوثها، فهانم وسائق لا

تليق إطلاقاً! هُناك كان "حسن" مستشيط وهو
يراها تضحك معه بتلك الطريقة، لماذا لا تفعل معه
نص ما تفعله مع "تيم"؟! هو صديقها منذ الطفولة،
صديقها حتى بنفس المجال، وصديق أخيها، دائماً
معهم كظلمهم، لماذا لا تضحك معه وهو يفعل كل
ما في وسعه حتى يضحكها ويرسم البسمة على
وجهها؟!، ما المُميز بذاك السائق! بينما
يقف "تيم" بدون أي مجهود منه تضحك معه دانية،
لاحظ استشاطاة الآخر، ليبتسم بثقة شديدة، أوصل
له المعلومة، دانية تخصه هو، وهو يخصها...!
"_____ " تلفتت يميناً ويساراً وهي تُعد الأموال
كاللصة!، وكأنها ليست أموالها؟، انتفضت بفزع
تُلقِيهم بالخزانة، مستديرة للخلف تلقائي، دلف عليها

يحدثها ساخرًا منها "طلعي الفلوس ومتبقيش
عاملة زي الحرامين كدا". استعادت شجاعتها، لاوية
فمها بقرفٍ، متحدثة بشراسة "دي فلوسي مش
بتاعتك". _عارف، وعارف إنك كل يوم بتدي منهم
لأخوكي، لو كنت عايز أخدم منك زي ما إنتِ فاكدة
كنت خدتهم من زمان، لكن لاء أنا ازودهم ليك. نطق
بها بنبرة خاشنة وبالنهاية ختمها بحنان! أعطت له
ظهرها مردفة باستهزاء "هتزودهم من الفلوس
"الحرام؟، فلوس المخدرات

لم يُجيبها لكنه أشتعل منها، اتجه صوب فراشه
يسحب السيجار الخاص به المملؤ يشعله، مقترب
منها ينفث دخانه في وجهها بفضاظة، يحدثها بقسوة
من بين شفتيه "فلوس المخدرات إيلي بتاكل كل

يوم بيها وبتشربي منها". ابتعدت بوجهها بتقزز،
مدافعة عن نفسها بتصميم "ربنا عارف إني عايشة
هنا مقهورة غصب عني". _بس أخوك بكيفه. رمى
بجملته الغريبة واتجه ينام فوق الفراش بمنتهى
البرود، تاركها بدوامتها لا تفهم شيء، استفسرت
بعدم فهم "أخويا مالوا؟" _مهندس قد الدنيا، مش
عايز أسمع صوتك. رد عليها بصرامة ناهي النقاش
الدائر بنظرة حادة منه، صمتت ولم تتحدث، بداخلها
يحترق خوفًا على أخيها، تتمنى ألا يُصيبه مكروه،
لكن كيف لا يصيبه وأخيها في الوحل يغترق؟؟
"_____ " حل الصباح عليهم، لتستيقظ بنشاطٍ
على وقت معاد مدرسة شقيقتها، وضعت الأموال
في حقيبتها الخروج، ارتدت عباءتها وطرحتها منتظرة

شقيقتها حتى تأتي، أتت بعد وقتٍ قصير لتذهب
معهما لمدرستها، وقفت ليل عند أكثر من محل
هداية لتنتقي لمديرتها ومعلمها هدايا كإعتذار،
بعدها انتهت من الشراء دلفت به إلي المدرسة
متوجه تجاه مكتب مديرة المدرسة، مر نصف
واعتذرات ومُحايلات "ليل" لا تنتهي، وافقت المديرة
على مضمض أن تأخذ الهدية العبارة عن "آية قرآنية
مُبروزة" بحجم كبير، و برفيوم من أغلى الماركات،
تحدثت بنبرة صارمة للغاية: _ انا لولا إنك جيتِ
مكنتش دخلت المدرسة أبدًا، عشان خاطرك بس
قعدت معاكِ بس لازم المستر إلي اتخانقت معاه
يجي وهو يقرر ترجع ولا لاء. هزت رأسها بتأكيد
مردفة بـ "حقكم حضرتك، اتفضلي خليه يجي وأنا

هعتذرله". _لاء لاء أنا مش هعتذرله. قالتها
بتصميم، ثابتة على مبدأها، نهرتها المديرية بجملتها
المنفعلة "إنتِ قليلة الأدب كمان مش عايذة
تعتذرلي؟، يعني أختك تعبان معاك وبردو إلي في
دماغك في دماغك؟" "سيبك منه حضرتك، خليه
يجي وهتعتذرله ورجلها فوق رقبتها". قالت بأمر لها
وستنفذه، جاء المعلم بعد دقائق، ما أن رآها حتى
تحدث بفضاظة "البت الزبالة دي جت هنا ليه؟"
انفلت زمام غضبها، مطلقة عليه لسانها "أنا مش
زبالة، أنا عشان بقول الحق مش عاجبك". _منة
اخرسي أختك لسة معتذرة متخلنيش أرفض
اعتذارها وأسلمها ورقك، أنا مش فاهمة إنتِ إزاي
مش متربية كدا! استنكرت المديرية باشمئزاز منها.

رمقتها"ليل"بخزى، منة لا تُراعي حتى إنها أتت
مخصوص لأجلها!! شعرت بها وبحزنها لتردف
بأسف"أنا آسفة يا مستر". اقتربت منه ليل تمد
يديها بحقيبة هدايا كبيرة كلفتها أموالاً كثيرة، مردفة
ببسمه متكلفة"أقبل حضيتك آسفا والهدية
".البسيطة دي وصدقني هتلاقي منة جديدة خالص
_بنتك ولا أختك دي قليلة الأدب، بتبجح فيا، دي
حلال فيها يتقدم شكوى تقعدها من التعليم
خالص، أنا بس عشان مرضاش أضر حد فمش عايز
اضرها. هزت رأسها تؤكد حديثه، تتأسف له بدون
توقف، حتى مَن عليها أخيراً ووافق، لكنه اشترط
بجملته"بس البنت دي متجيش غير على
الإمتحانات بس، يبقا زيه زي المفصولة لكن تحضر

الإمتحانات بس". اغمضت عيونها بانهاك، تسأله
بحزنٍ "ليه بس كدا يامستر ما إحنا بنتأسفلك أهو،
حقك عليا". بداخل منة يرقص من شدة السعادة،
كانت لا تأتي إلى المدرسة إلا قليل للغاية، حتى
ارسلوا لها عدة جوابات تحذير، والآن هما قدموا لها
طبقٍ من فضة، المُعلم رفض حضورها لأيام الدراسة
العادية لكنه قبل أن تأتي إلى الإمتحانات، على
أساس إذا رفض كانوا سيمنعوها من حقها
الطبيعي!، يالللضحك حقًا!! سبتهم جميعًا بداخلها،
أهانوا شقيقتها للغاية، توسلتهم للمرة التي لا تعلم
عددها، ستجعلهم يعضوا على أناملهم من الندم،
فقط ينتظروا لإنتهاء صفها الثالث وستريهم ماذا
ستفعل بهم، وتلك المديرة التي لا تظهر ملامحها

من أدوات التجميل ستجعل وجهها المُجعد مشوه،
لتضع أدوات تجميل إژًا! رحلوا مم المدرسة ولیل
نظراتها تملؤها العتاب، زفرت "منة" بضیق مردفة
ب"متبصیش كدا، أنا بكره المدرسة دي أصلًا، وإنّی
قللت من نفسك أوی قدامهم". _ قللت من نفسي
عشانك، وإنّی معملتیش لیا أي حساب، بس
براحتك یامنة، یلا قدامی عشان أنا هحجزلك فی
سنتر تاخدی كل الدروس مراجعات. _ مش لازم أنا
ناویة أعید أصلًا، او أغش من التلیجرام أي حاجة بقا.
قالتها بلا مبالاة، هی أكثر أحد معترف بنفسه،
دفعتها شقیقتها بعنف تحدثها بحدة "لا هتغشی
ولا هتسقطی إنّی تروحي الدروس وترجعی تذاکری
وبطلی فشالة بقا، صحابک بیأخذوا فی أنهی سنتر؟"

تأففت بضيق، مُخبرها عن السنتر وطريقه، وصلوا
له بعد دقائق معدودة لقربه من مدرستها، صعدت
معها إلى السنتر تسأل عن أسماء المُعلمين وسعر
الحصة، أخذتها منة بعيد عنهم متحدثة بـ"فاصلي
معاهم يختي بلا خيابة محسسائي إنك معاك ثروة".
_ملكيش دعوة زي ما بدي "سيف" هديك. قالت
جملة عادية للغاية، لكن سألتها منة بصدمة "بتديلو
إيه؟" أجابتها مختصرة وهي ترجع مرة أخرى إلى
المُساعدين "فلوس؛ عشان يزود على فلوس
الدروس". نزلت الجملة على منة كالصاعقة، أخيها
يأخذ الأموال منها!، اللعنة يأخذها ويأخذ من والده!،
تمادى كثيرًا، تحدثت بغليلٍ من بين أسنانها "يابن
الحرام ياسيف، ماشي نشوف أخرك فين". اتجهت

لشقيقتها لتجدخا مندمجة مع شاب ما وتضحك
معه!، وقعت عيونها على منة، لتأخذها من يدها
مردفة بتعريفٍ "دي منة أختي الصغيرة، أنت عارفها
هي بس طولت حبتين، دا" حمزة"يامنة ابن
طنط"سلوى"بنت خالة ماما، كنا بنلعب كلنا وإحنا
صغيرين، عارفة دا هو إللي بياخذ الفلوس ومساعد
".المدرسين مع صحابه دول

لا تتذكر إطلاقًا ابن بنت خالة والدتها هذا إطلاقًا،
لكنها أعجبت بمنظره، شياكته، أناقته، وسامته،
سألت باستغراب"هو إحنا كان عندنا قرايب نضاف
كدا؟" ضربتها فورًا في منتصف معدتها متصنعة
الضحك"بتهزر، منة عسولة بتحب الهزار أوي، بص
يا"حمزة"منة بتاعت مشاكل لأقصى درجة حط

عينك عليها وأنا بقولك أهو لو غابت أو عملت أي

مشكلة أتصل على الرقم دا، دا رقم جاري وكدا

عشان أنا تليفوني بايظ فاتصل عليها هي وهي

هتبلغني". قالت جملتها تدون رقم "ساجية" سريغًا

على ورقة صغيرة أمامه، أخذ الرقم منها، متحدث

بهدوء: _ياذن الله مش هيبقا في أي مشاكل، وأنا

هتابع معاك، ومواعيد الدروس هكتبها لمنة

دلوقتي، وهاتي رقمك يامنة عشان أدخلك جروبات

الواتس. هزت رأسها تُملي عليه رقم هاتفها،

لتأخذها شقيقتها وترحل، وصلوا عند منزل والدتهم

لتردف ليل بجدية وهي تعطيها مبلغ من المال كبير

في يدها" دا حق الشهر بتاعت الحصص، عشان مش

هتجيلي كتير عشان المخفي، لما يخلصوا الشهر

الجي تعالي خدي الباقي، وفهمي أمك بقا وكدا إالي
حصل وإبقي سلمي عليها". _ ما تطلعي معايا
يابنتي. رفضت بجملتها وهي تحتضنها وترحل
عنها" مش عايضة أشوف بابا خالص، كفاية إنه رميني
رمية الكلاب دي، يلا باي". " _ _ _ _ _ الساعة
الاثنين العصر، يجلسوا على الكافيه سوياً يتمازحوا،
تحدث "عبد الرحمن" بعدم تصديق وصوت ضحكاتة
يتعالي "إنت بجد قولت كدا ليه عادي!، ياجبروتك دا
أنا امبارح كنت قاعد في بيت ساجية زي الكتكوت
المبلول وأمك بتكسفني، وأنت رايح تقوله
هتتجوزها!" _ مُشكلك إنك محترم زيادة عن
اللزوم، أنا فاهم دماغ حسن كويس جدًا، هو شخص
كويس وكل حاجة بس دا ابن ناس أغنيا أوي كل

حاجة هو عايزها مُجابهة وتجيله، فهو مضايق إن دانية
الحاجة إللي هو عايزها كرفاله فعايذ يرسم نفسه
عليها عشان أحس إنه أحسن مني ويبعد، بس
مشكلته إنه وقع مع واحد مش بيستسلم وبيعافر
إنه يكسب الحاجة حتى لو الكل بيقوله هتفشل،
يعني تخيل عزمي فاكر إنه عَلم عليا ميعرفش إني
أنا بعلم عليه كل يوم بعد ما أخذ معلومات من
عنده وأصورله فيديوهات وهو بيعمل عملياته
ال****، ميعرفش إن الكل معايا أنا والأدلة معايا أنا،
فاكر إني مُستسلم، لاء وهو عارف إني شغال سواق
عند دانية، وأنا سايبه يطمئن من نحيتي خالص،
عشان أما أعلم عليه يعرف إني معلم. حديثه واثق
لللغاية، تجمعت بـ"تيم" كل الصفات، الثقة، الكبرياء،

الغرور، خفة الدم، الشهامة، المكر، الخبث، الدهاء،
الغضب، الطيبة، الهدوء، الجدية كل صفة وعكسها
تجمعت به، يعلم كيف وأين يخرج كل صفة منهم،
قلب عيونه يخبره بنبرة خافتة بطيئة_: _بس
استعد لإني قررت أوريك الأدلة إللي جمعتها عشان
تعرف تفكر ليها على روقان، عشان إحنا في الجحيم
سوا. غمزه في النهاية مع نبرته المُبطنة بالخبث، على
عكس الآخر، شعر بالخوف عليه، هو بالنهاية محامي
لكن صديقه يلقي بنفسه هو بالجحيم، غير مجرى
الحديث يسأله بعناية_:

_وناوي على إيه مع دانية؟ تنهدت بقلّة حيلة،
يغمض عيونه بألم متحدث "أنا حاسس إنها
بتبادلني نفس الشعور، بس الخوف مش منها؛

الخوف من أهلها، إنت مشوفتش مامتها لما كنت
واقف معاها عملت إيه، أنا كنت بتمنى الأرض
تنشق وتبلعني، ولا أبوها، عارف المسلسلات لما
بتطلعلك ناس كبار كدا معاها فلوس زي الرز
وهيبة وقيمة وسيما؟، هو فالأكيد هيختار لبنته حد
زيه، أنا بس لو أعرف أشتغل شغلانة غير دانية كنت
سبتها من زمان أوي واتقدمتلها وانا حاجة تانية،
بس أعمل إيه؟" _ سيب الشغل، طول ما أنت
معاها بتعد عليكم ذنوب، نسبة قربكم من بعض في
الحلال قليلة أوي، لكن يمكن لو بعظت وسبتها
على ربنا ربنا يعوضك بشغل أحسن من دا بألف
مرة، يمكن تطولها قريب أوي، ياتيم إنت عمرك ما
كنت كدا، ليه بقيت معاها كدا؟ كان حديثه لائم وفي

ذات الوقت عاقل للغاية، لكن الآخر متملكه
شيطانه، قلب عيونه بغضب متحدث بـ"أم الوصلة
الحمضانة، عبد الرحمن أنا مش هسيب دانية، أنت
بتقول كدا لإن أيدك في التلج، عارف ليه؟، كل حاجة
متوفرة ليك حتى البنت إللي بتحبها روجت اتقدمت
ليها من هنا وهتتجوزها من هنا، إنما أنا إللي في
النار". صدمه حديثه، ليست المرة الأولى التي
يتحدث تيم معه هكذا، لماذا دائمًا يخبره هكذا وهو
لا يريد إلا مصلحته!، سأله بنبرة عاتبة "أنا كل دا
ياتيم؟". هز رأسه بضيق يتحدث بـ"لاء يا عبد
الرحمن أنا إللي كدا، ربنا يهديني". _دا إنت شكلك
ناوي تقلبها خناقة بجد، أوعدك لو شوفتك بتعمل
إيه مش هقولك دا صح ودا غلط طلما بيزعلك أوي

كدا، بس لو إنت مش خايف على نفسك من
الحساب خاف عليها وأنت مشيلها الذنوب دي كلها.
ضحك الآخر بسخرية يضرب كف على الآخر، هاتف
بـ"إنت بتحسسنني إني باخدها شقتي، وبعدين دانية
جد أوي وملهاش في أي حاجة في دماغك". أكد على
حديثه بهدوء "وإنت كمان ملكش في أي حاجة،
وقلبك ملوش سلطان وكل الكلام دا، بس أنا كل
إلي طلبته منك تقلل الهزار وكل دا عشان ربنا
يوفقكم، ومش قصدي أضرك، دا عشان خاطرك،
وبعدين انا طلبت أكتب كتابي على ساجية لإني مش
مستعد أشيلها أي ذنب ولو صغير وميتحسبش،
عايز نبدأ بداية صح عشان ربنا يبارك لينا". شعر
الآخر بالضيق من حاله للغاية، دائماً يفعل عليه

والآخر رد فعله يكون هادئ حنون للغاية، زفر بعنفٍ،
متحدث بآسف "أنا آسف عن طريقي، حَقك عليا
أنت معاك حق، مبروك يا صاحبي ربنا يتمملك على
خير". "اللَّهُ يبارك فيك، عقبالك إنت ودانية يارب".
"_____ " أي وقحة تلك!!، تعلم إنه يعلم بفعلتها
ومع ذلك وافقت على عرض زواج أخيه، لعنك الله
يا "ساجية" جالبة المصائب، ضغط على شفتيه
السُفلى بغليل مُردف: _ انتِ عارفة إني عارف
بقرفك ومع ذلك وافقتي؟، إنتِ إيه يابت مش
بتخافي!، مش بيهمك حدا، يعني من وسط المنطقة
كلها ملقتيش غير اخويا!! دافعت عن نفسها بنبرة
شرسة "أخوك هو اللي مش مديني فرصة، قولت
ألف مرة لاء ومع ذلك بيطلع بحلول، أنا مليش

دعوة، روح فَركش الجوازة أنت". "يا بت انت مش
بتحسي، بأي وش بتكلميني كدا، آه هفركش أم
الجوازة دي من غير رأيك، ما أنا مش على آخر
الزمن أخويا يتجوز واحدة زيك" رمى عليها بنظرات
اشمئزاز، حديثه مُهين للغاية، لتبتلع إهانتته لها،
لتتحدث بخزي بعد ثوانٍ، مُرجياه بعيونها
الدامعة "عارفة إنك شايفني مُقرفة، لكن مُمكن
متحكيش ليه عن اللي حصل". سخر منها
بضحكاته، ليردف وهو يحاول التحكم في
ضحكاته "محكيش ليه!!، ده أنا هشهيك". ليكمل
ببسمة مأكرة تلاعبت على محياه "ده غير بقا مامتك
لما تعرف، ده أنا هفضحك" هدها بفضحها مع
غمزة مأكرة منه!! أرتجفت برُعبٍ، حاولت التحكم

بنفسها العالِ، لتترجاه بخوفٍ: _أنا عارفة واللهِ إني
غلطانة وأستاهل ضرب الجزم، بس أرجوك بلاش
تعمل كدا. بَكت بنبرة عالية عقب إنتهاء توسُّلها
له، وضعت كفيها الاثنين على فمها مُحاولَة منع
شهقاتها مِن التعالي، ارتجفت يَفَزَع عندما
استمعت إلى حديثه المُتلاعب بأعصابها: _إيه
رأيك نحكي ليها ونحكيه هو كمان عن وشك اللي
محدث يعرفه غيري أنا، ونعرفهم إنتِ إيه وبتعملي
قدامهم إيه؟ صمت يُتابع تعابير وجهها إلى الذعر،
لِيُتابع حديثُه مُستهزاء بها بنبرة مُشاكسة "إنتِ
ملاك الرحمة!، إنتِ "ساجية" إللي أخويا مُتيم بيها!،
ليه كدا ياملاك الرحمة بس!!! "إنتِ عارفة الأحسن
من إني أنا إللي أحكي لعبدو إيه؟، الأُحلى إن حبيب

القلب باسم هو إلهي يحكيه وبأدق
التفاصيل "غمزها في النهاية، لتتهاوى أرضاً بعدم
تصديق، أخذ جسدها يرتجف بشدة، سيفضحوها
بتلك الطريقة...! "_____ " حرفياً منتظمة
حرفياً معنديش متابعين يسألوا عني █████ انتظام
اكتبوا كومنتات واعملوا النجمة وإلا █████ بختفي ليه
كدا مش هنزل البارت إلا بعد سنة هه. ويجماعه
████ توقعاتكم للكابل وحياتهم بقا

———— Part Break ————

مش أنا مهملة وبتأخر وفي العبر؟ بس عايزاكم
تعملوا النجمة وتقولوا رأيكم أيوة وتكتبوا كومنتات
رَجَفَةً مِنْ نوع خاص | "الحلقة | _____ | كمان
الخامسة والعشرون_ لماذا قُتلت " _____ " _إيه

رأيك نحكي ليها ونحكيه هو كمان عن وشك اللي
محدث يعرفه غيري أنا، ونعرفهم إنتِ إيه وبتعملي
قدامهم إيه؟ صمت يُتابع تعابير وجهها إلى الذعر،
لِيُتابع حديثه مُستهزاء بها بنبرة مُشاكسة "إنتِ
ملاك الرحمة!، إنتِ "ساجية" إللي أخويا مُتيم بيها!،
ليه كدا ياملاك الرحمة بس!!! "إنتِ عارفة الأحسن
من إني أنا إللي أحكي لعبدو إيه؟، الأهلِ إن حبيب
القلب باسم هو إللي يحكيه وبأدق
التفاصيل "غمزها في النهاية، لتتهاوى أرضاً بعدم
تصديق، أخذ جسدها يرتجف بشدة، سيفضحوها
بتلك الطريقة...! _يوسف، يوسف بالله عليك
متدخلش باسم في كل دا، بالله عليك أنا ما صدقت
خارجته من حياتي وبعد عني، والله العظيم هعمل

أي حاجة بس بلاش تدخل باسم. توسلته بجملتها
المرتعة الباكية، رمقها بنظرات يغلفها الاحتقار،
مردف بنبرة صلبة "سيبتك كتير تبعدني عنه
ومعملتيش يبقا تسبيني أتصرف أنا بقا". بكت
بقوة أكثر عقب إنتهاء جملة، لتدفن وجهها في يديها
متحدثة بنبرة صارخة مكتومة "بقولك بعدته عن
حياتي بالعافية، إنت مستحيل تكون أخو عبد
الرحمن". _ لاء أنا أخوه، وعشان أخوه ببعده عن
واحدة زيك، فاكدة أول مرة قابلتك وإنت خارجة من
ورشة الصايغ بتاعك؟، ساعتها ضربتيني بالقلم
وقولتيلي نفس جملة "إني مستحيل أكون أخو عبد
الرحمن وساعتها عشان افكرت تربية عبد الرحمن
ليا بعدت خالص ومبقتش أخلي خالد يضايقك،

لكن تلفي على أخويا!!، لاء دا أنا أدخل وأدخل أوي،
وهروح كمان أحكيه أمجادك. كان قاسي معها
للغاية، يحدثها وكأنها فتاة ليل، لكن هو معه كامل
الحق؛ هي من وضعت نفسها في ذلك الوضع
بإقترافها كارثة تحت مُسمى "الحُب" اللعنة على
الحُب ومَن يُحِب، ماذا تريد منه؟؛ أن يتخطى الأمر
وإن ماضيها أبيض!؛ كان ماضيها أبيض، لكنه تلطخ
ببصمة على جسدها ودماء مُتناثرة في ليلة واحدة،
ليلة واحدة فقط بدلت حياتها إلى كابوس، كابوس
أسود لن تستيقظ منه إلا بفاجعة أكبر مما تتخيل،
ابتلعت لُعابها تتحامل على يديها ناهضة تنفض
الغبار عن فستانها، متحدثة بنبرة حاولت بصعوبة
جعلها شرسة قوية: _إنت عارف مُشكلتك مش

معايا، مشكلتك مع باسم إيلي إنت عايز تاخذ حقه

منه، مش باسم بردو إيلي إنت وهو وصاحبك

الصايع التالت كنتوا علطول مع بعض؟، ولما حصل

خلاف بينكم كنت عايز تلوي دراعه بيا، أو كنت عايز

تشغلني لحسابك ما أنت ماسك عليا ذلة، أنت

عارف إيلي يضحك إني أنا أول ما روحت قولتله

اتخلى عني في ثانية وكإنه مش لسة الصبح واخذ

مني فلوس، حتى لو كنت هددتني ومشتني على

دماغك مكنتش هتعرف تاخذ فلوسك منه لإني أنا

مسواش عنده مليم حتى وأنت عارف كدا كويس،

فلوسك مش عندي يا "يوسف" فلوسك عنده هو.

تجعدت ملامحه يسألها بدهشة "إنت كنت عارفة إنه

ناصب علينا في فلوس؟" "تؤتؤ اسمها كان ملاعبكم

بيها قُمار". صحت جملته بلامح حادة ونبرة قوية
واثقة، أكملت وهي توزع نظراتها المتشفية عليه
من أعلاه لأسفله "قبل ما تُنصب ليا المحكمة
وتكون أنت القاضي والسجان راجع نفسك، شوف
أنت كمان غلطت في إيه، هي مش الفلوس دي
بتاعت عبد الرحمن بردو؟؟" توتر للغاية منها، هل
قص عليها باسم كل هذا !!، تهرب بنظراته منها،
مردف بدفاع عن حاله "باسم ضحك عليا أنا أول مرة
العب قمار وكانت آخر مرة". _ جبت الخُلاصة زي ما
باسم ضحك عليك وأنت اسمك راجل أنا كمان
ضحك عليا بمشاعره المزيفة، وزى ماهي كانت أول
مرة أنا كمان كانت أول مرة وكانت غلطة، أنت أخوك
مش جي يتقدملي من الشارع، ولو كنت كدا مكنش

عمره فكر يتقدملي، وزى ما أنت خدت عبد الرحمن
في الرجلين أنا كمان خدت عبد الرحمن في الرجلين،
بس هصلح غلطتي، أنت بس أبعد عني. حديثها
أصبح بارد للغاية، بداخلها شعرت بالانتصار، مَنْ هو
ليأتني ليُحاسبها وهو وقع في شبابه أيضًا!!، استدارت
للرحيل، لكن قبل رحيلها أردفت بسخرية "مش
باسم إلهي حكالي، باسم مستحيل كان يحكي لي إنه
بياخد فلوسي وشقايا يتقامر بيها مش يسد ديونه،
تقدر تقول فوقت وفهمت بعد أما رماني برا ورشته
زي الك***". استدارت له تحدّثه بنبرة معاتبة "كلكم
كنتوا عارفين إنه واخدي تسليّة ومحدش جه حذرني
ولا فوقني ويوم ما حبيتوا تتسلوا إنتوا كمان جيتوا
تتسلوا عليا وإنتوا بتحدفوني في الشارع لبعض، كنت

تعالى وقفني وقولي بيضحك عليك، مش يبحبك،
مش تيجي تعرفني الحلال والحرام إلكي إنت أصلاً
بتعمله يا أخو إمام الجامع". نهت الحديث ذاهبة من
أمامه عالقة بعيونها الدموع، لم تهبط سيطرت عليها
وهي مبتسمة، وضعته عند حدوده من الآن لن يجرؤ
على التحدث معها، واحدة أمام واحدة، أما عبد
الرحمن فالمسكين لا يستحقها، لكنها لن تجد
بحياتها مثله، حتى أخيه المُبجل لم يصبح نصفه
حتى! "____" دلفت المنزل وهي تتمنى أن يَكُن
زوجها العزيز رحل إلى عمله، لكن كيف يذهب بدون
تعزيز صفو نهارها!!، دلفت لغرفتها لتجده يقف أمام
المرآة يُمشط شعره، حدثها ببسمة مردف بـ"صباح
الجمال، عملتي إيه في حوار أختك؟" _ أهلاً، روت

خلصت الحوار الحمد لله. أجابته مختصرة بفتور
وهي تنزع وشاحها الأسود عن شعرها، ابتعد عن
المرأة مقترب منها يُهْنِدم خُصَلات شعرها الأمامية
بمراوغة، متحدث ببسمة مرحة "كنت مستنيكي
عشان نفطر مع بعض، بس المرة دي متكتريش في
السم عشان بيتعب". _وياريتَه بيأثر فيك. سخرت
بجملتها دافعة يدهُ بلا مُبالاة، ضحك بصوتٍ عالٍ
هاتف بدهاء وهو يقترب من أذنها "المُمرضة جيبالك
سم هفأ مياثرش فيا، أنا مش بتأثر حطيتها حلقة في
ودنك". ابتعدت عنه باشمئزاز متحدثة بحنقٍ من
".بين أسنانها" مش "ساجية" إللي جبته أفهم بقا
"ليل فكك بقا ما أنا عارف كل حاجة، تعالي للأسئلة
المُهمة" _مش ناوية بقا تجبيلي طفل صغير نلعب

بيه؟ سألها بطريقة مأكرة مقترب منها بخطورة،
تراجعت للخلف باضطراب، وقبل أن تعترض أردف
بنبرة مُشاكسة "مع إني مش بحب خلفه البنات أوي،
بس لو خلفتِ ليا ولد فهنخلف بعدها بنت، عشان
نرضي الطرفين". غمزها في النهاية بنفس مكروه،
لتردف بعدم استيعاب محاولة الإبتعاد عنه "إنت
عبيط؟، هو أنا هروح أشتريك من السوبر ماركت؟"
هز رأسه متصنع البراءة، مردف بتذمر "أيوة اتصرفي
هتيلي ولد وبعدين بنت". _إنت مادة الأحياء دي
معدتش عليك ولا إيه!، ولا درس الكروموسومات في
ثالثة إعدادي حتى!؟، أنا هنقي طماطم! سألته
باستنكار، رافعة حاجبها بعدم تصديق، ليبتعد عنها
منفجر في الضحك الشديد، رفع وجه لها محاول

السيطرة على ضحكاته يحدثها بمراوغة "طب ما تعلميني عشان أنا جاهل". ضحكت بسخرية، ترمي عليه بنظرات يغلفها الاحتقار، مبتعدة عنه، مغادرة الغرفة، مردفة بجملتها المتهكمة "إللي اتعلم اتعلم".

تركتله الغرفة بعد كل هذا المرح معها! يحاول التغير معها وينجح ولكنها لا تبالي؟؟، لماذا كل هذا!، ماذا فعل لها لتبغضه إلى تلك الدرجة؟، زفر مطوَّلاً يسحب تبغّه من جانبه يُفرغ شحنته به وهو يضعه في فمه، أفكاره مشوشة، مضطربة، عقله ينتقل من شيء لآخر، كان سيظن بمعاملته الجيدة لـ"ليل" ستلين له، في ليلة وضحاها قرر مُعاملتها بلين حتى يحصل عليها، هو ليس من طبعه المُحايلة والرومانسية لكنه سيفعل أي شيء

ليحصل عليها، صحيح إنه حَصَلَ عليها مِن أول يوم
في زواجهم لكنه يطمح بقلبها، سيجعلها تنسى ابن
خالتها التافه ويمتلك قلبها هو، سيفعل أي شيء
حتى يملكها إلى الأبد! دلفت عليه بعد قليل لتجد
الغرفة مُعبئة بغيمة كبيرة ضارة من السجائر
ورائحته، بدأت بالسُعال وهي تحرك يدها يمينًا
ويسارًا أمام وجهها لابعاده عنها، اقتربت من جانب
فراشها، تتجه لفتح نافذة الغرفة وهي تصيح عليه
بانفعال_-: _بطل القرف دا بقا أنا صدري بقا
يوجعني. "عقبال ما يموتك خالص". قالها بشبه
بسمه ساخرة منها، أمتدت يدها تحركها أمام عينيها
تأمن على حديثه بمنتهى البرود"أمين، يارب اليوم دا
يقرب بقا عشان تعبت". نهض يقابل وجهها،

يسألها بقلّة صبر "عارفة هتبقى حلوة أمتى؟" لم
تجيب وهو لم ينتظرها، ليكمل جملته بتسلية وهو
يُطوق وجهها بين يديه "لما أقطعك لسانك إللي
ينقط سم دا". _أقطعه؛ عشان أودي إللي جابوك
في داهية. قالتها بنبرة متحدية ونظراتها مُعبئة
بالكراهية، بادلها ببسمة صفراء مع هتافه
الساخر "خوفتيني أوي". "____" اتجهت صوب
غرفة أخيها المُبجل، تعلم إنه ذهب إلى دروسه كما
يزعم، دلفتها مغلقة الباب بالقفل، لملمت شعرها
المبعثر على وجهها بربطة شعر صغيرة، تبحث
بنظرها في كل إنشٍ، فتحت الخزانة الخاصة به،
تبحث بين جميع ملابسه بسرعة شديدة، انخفضت
تنبش بين أغراضه المدرسية في أسفل الخزانة، لم

تجد شيء، تركته وذهبت تبحث تحت الفراش
وبالمكتب ونفس الشيء، شعرت بالارتياح، إذاً
سيف لا يكذب عليها؟، لكن لا قلبها يشعر تجاه
بالهلع، كل إنش بحث به ولا يوجد وراءه دليل؟،
قبل مغادرتها الغرفة رمت نظرة على الخزانة بدهاء،
سحبت مقعد المكتب تضعه أمام الخزانة، وقفت
فوقه تُفتش بيدها فوق الخزانة، ووجدت ما تبحث
عنه، سحبت الصحن الموضوع فوق الخزانة، هبطت
من فوق المقعد، تجلس فوقه بصدمة، أخيها لا
يشرب سجائر مملوءة بتبغ فقط، بال أيضاً مملوءة
بشيء آخر، امسكت الورق الابيض الصغير تقطعه
...بين يديها بغليلٍ

انهمرت دموعها بغزارة على وجهها، كان قلبها يشعر
به وبتغيره الجذري، أصبح شخصٌ آخر، شخصٌ
غريب عنها، لا تشعر تجاهه بالأمان، تصرفاته أصبحت
غريبة، لماذا فعل سيف هكذا!!!، لماذا رمى نفسه في
الوحد؟! "_____ " الساعة الخامسة مساءً
وقفت "ساجية" أمام منزل "ليل" بعد رجوعها من
عملها، تتردد في دق الباب، لكنها لا تطيق الإنتظار
حتى تقص عليها ما حدث أمس، بالنهاية طرقت
الباب عدة طرقات؛ لتفتح لها "ليل" بعد ثوانٍ
معدودة، ابتسمت لها بتوتر متحدثة بـ "ادخلي
يا "ساجية". _ لاء لاء مش هدخل بيت جوزك
المجنون دا، تعالي اطلعي معايا هحكيلك حصل إيه
امبارح. هزت رأسها بإيجاب، دالفة للداخل صاحبة

خمارها المنزلي تضعه فوق رأسها، تحدثت بنبرة
متوترة وهي تصعد معها "بس أنا مش عايزة أتأخر
عشان حاتم حالف يطين عيشتي لو عرف إني
طلعت ليك". _ حاضر، ومتوترنيش عشان أنا بتوتر
خِلقة دلفت هي وساجية المنزل، لتتحدث
"ساجية" سريغًا وهي تقص عليها ما حدث ليلة
أمس، انتهت بعد وقتٍ، لتسألها ليل بتعجب _ : _ ليه
مقولتيش ليه إنك بتحبي شخص تاني؟، كان
هيسيبك وكدا تبقي خلصتي من كل الرعب دا.
انتفضت "ساجية" بفزع، متحدثة بنبرة مرتجفة "لاء
طبغًا كان هيلغي كل حاجة في نفس الوقت وماما لو
كانت عرفت ولا حد مِن عمامي كانوا يموتوني، إنتِ
متعرفيش حاجة عن أهلي". _ مستحيل كان عبد

الرحمن يقولهم، إنتِ بس إللي دايمًا في المواقف
دي مبتعرفيش تفكري. دفنت وجهها في يديها
هاتفه بنبرة مختنقة مجهدة "عبد الرحمن شخص
كويس أوي، أنا مش عيزاه يبصلي على إني وحشة،
أنا مش وحشة والله، أنا كنت فعلاً هقوله إني بحب
وكدا بس أنا أمي مش هترحمني لو عبد الرحمن
رجع في كلامه، كفاية إن بسبب غبائي دخلت عيلة بابا
فينا من تاني". "خلاص إهدي بقا، سببها على ربنا".
غيرت مجرى الحديث ناظرة لها تسألها
بإستغراب "هو أنتِ بتدي "سيف" ليه فلوس؟، أنا
كنت عايضة أسألك من بدري بس كنت مكسوفة".
أجابتها ببساطة تزامناً مع حركات يدها "الدروس
غليت وبيكسف يقول لبابا عشان مصاريفه كتير فـ

بيجي ياخذ مني". ضيقت نظراتها بعدم تصديق،
أضافت سؤالاً بلامح معقدة "ليه يعني بيكسف؟،
باباكي بيحبه أكثر حد وأكد لو قالوا هيديلوا بزيادة
كمان لأنه حسب ما بتقولي بيعتبر الولد أهم حاجة،
فَ ليه بيجي ياخذ منك؟؟" سؤالها شوشها، لم
تطرح على نفسها من قبل هذا السؤال، أبيها دائماً
يضاعف لشقيقتها مصروفه، إذن لماذا يأخذ منها!،
فوق كل هذا أكملت الأخرى بطريقة مترددة:-
_أسفة يا "ليل" في إللي هقوله بس اخوكي شكله
غريب أوي، وأنا مش عارفة أنتو أزاي مش واخدين
بالكم.

شعرت بالقلق الشديد، لتحسها على التكملة
بقولها "غريب إزاي؟؛ يمكن من الثانوي". _ ثانوي إيه

دا يا "ليل" إيلي يعمل كدا فيه!، محسساني إنه عمره
ما كان بياخد المواد دي، وحتى لو صعبة فمش
هيبقا منظره للدرجة، ما علينا ياليل بس متديلوش
فلوس لما يطلب، كُتر الفلوس في أيد شاب مراهق
بتبوظ، دي نصيحة واللّه. حذرتها بنبرة هادئة، أردفت
الأخرى بنبرة خائفة "مممكن يعني يكون بيشرب
حاجة؟، بس ده عمره ما يعمل كدا أنا واثقة فيه".
تنهدت بقلّة حيلة تردف "ميمسكش فلوس في أيده
بردو كتير يا "ليل" أبقي أسألي مامتك هو بياخد كام
لو روحتي ليهم، لو لاقيتي باباكي بيديلوا فلوس
قليلة زودي أنت عليهم". "أنا خفت أوي بجد
يا "ساجية" يارب ميطلعش بيعمل بالفلوس حاجة"
قالتها بتوجس وهي تفرك يديها ببعضهم، جاءت

لتتحدث الأخرى لكن أوقفها صدح طرقات على
بابها، نهضت تفتح الباب لتجد في وجهها زوج ليل
يقف بمنتهى الأرياحية يُمسك بهاتفه يعبث به،
سَرت رجفة في جسدها، لتبتعد عن الباب بضع
خطوات للخلف بحركة عفوية، ضحك عليها
بسخرية، يأمرها بمنتهى البرود "روحي ناديلي
الهانم". _ مش موجودة. نطقت بها تلقائيًا، حتى لم
تنتظر لثانية واحدة، شبح بسمة ظهر على ثغره
متحدث بنبرة مأكرة "أنا كل دا عامل إحترام إن أمك
مش في البيت ومش عايز أدخل، عايزة تعصبيني
ليه؟" ظهرت "ليل" من وراءها وهي تقترب منه
متحدثة بطريقة لا مبالية "خلاص خلاص أنت
هتعملنا فيها عم الشبح، أبعد كدا عشان أنزل".

قالت جملتها وهي تدفعه بطريقة عادية متجهة
للهبوط، رmq الآخر ساجية يُعيد جملتها على
مسامعها" مش موجودة خالص". _والله يا أستاذ
حاتم آآآ... أنا آسفة تحدثت بجملتها وهي على
وشك البكاء، لا تعرف بماذا تتحدث لتعتذر منه
أفضل، سمعت سخريته منها من جديد"دا إنت من
غير ما حد يلمسك مستعدة للعياط، بتضحكيني
والله". ابتلعت اهانتته لها بصمت وهي تُغلق الباب
في وجه ببطء حتى لا يلفت إنتباه، وهو حتى لم
ينتظر أن تغلق الباب هو هبط من نفسه إلى
الأسفل، زفرت براحة وهي تغلق الباب بعنف،
جلست خلف الباب انكمشت على نفسها، ضمت
قدميها إلى صدرها، تفرك يديها الاثنتين ببعضهم

لتخفيف برودتهم بسبب رعبها قبل لحظات،
تتعجب من لا مُبالاة صديقتها مع قسوة زوجها وهي
الغريبة عندما تراه ترتجف منه، يُشكل خطر كبير في
منطقتهم، رجاله يقفوا في منتصف الليل في عدة
مناطق يوزعوا كل أنواع المُخدرات، جميع المُشردين
والمُنحرفين يعملوا تحت يدهُ هو، مُقزز الإعدام شنعًا
قليل عليه، نهضت من مكانها بارهاق تنزع عنها
خمارها متوجهة تجاه المِرحاض تتوضأ لإدواء فرضها
وهي تُتمتم ببعض كلمات الدعاء لـ "ليل" والتخلص
من زوجها في أقرب وقت. "_____ " _ أنت
هتقرفني ليه بقا؟؟، ما قولتلك كنت بسألها على
حاجة. صرخت به بضجر مشيخة بيديها، قبض على
يديها بعنف مُحذرها بنبرة غليظة "بلاش أنا

يا "ليل" عشان هتزعلي جامد مني، أنا كل دا
مورتكيش وش البلطجي رد السجون تاجر
المُخدرات". ارتعبت منه بداخلها، حتى وجهها
انكمش بخوف، يخبرها إنها لم ترى وجهه القذرا، كيف
وهي أكثر الناس معرفة بقذارته وقسوته، هي أكثر
مَن ذاقت عذابه، لا أحد يعلم وجه مثلها...! تلوت
بيديها هاتفه بشراسة لكن تلك المرة مزيفة، هي
حقيقي تخشى بطشه وقسوته لكنها لا تستطيع
إظهار ضعفها أمامه "بلاش نفخة صدر بقا، أنت
بتيجي عندي أنا بالأخص ومهما بتعمل معايا مش
بيفرق ومش بتأثر، عارف إن أي ضرب بضربه وأي
حاجة بتعملها معايا مش بتأثر فيا". تملك منه
غضبه تلك المرة؛ ليسحب خصلات شعرها بقساوة

حتى كاد أن يقتلعها بين يديه، جلجل صوت صراخها
أرجاء المكان، وصل لأخر ذرة تفاهم معها، ليصدم
رأسها لأكثر من مرة في الحائط، توقف صُراخها فجأة
وخارت قواها بين يديه، ليتركها تسقط باهمال وهو
يغادر المنزل، صعد لساجية يدق بابها بعنف، فتحت
بعد لحظات بفزع، ليسحبها من يدها متحدث
بأمر "انزلي عالجي صاحبتك". لم يمهلها الفرصة
حتى لتستفهم منه عن مابها، أخذ يسحبها خلفه
وهي تحاول مُجاراته في السير، حتى وصل بها أمام
منزله، دفعها للداخل مُشير لـ "ليل" المُغشي عليها
وحولها بؤرة من الدماء "عالجيه". شق صوت
صراخها الهدوء المسيطر على نبرته، اقتربت منها
بهلع مردفة بحرقة ودموعها تتساقط بلا توقف "حرام

عليك، مش هي السبب أنا إللي خليتها تطلع معايا،
هي قالتلي إنك هتطين عشيتها بس أنا مسمعتش
الكلام، ليه بتعمل معاها كذا". _ أنا داخل أنام تكوني
إنتِ عالجتيتها ياسوسو، يلا تصبحي على خير يحلوة.
نطق بها بنبرة جافة متجه تجاه غرفته بلا مبالاة،
انتظرت ساجية حتى دلف وصعدت منزلها سريعًا
تبحث عن هاتفها، التقطته بين يديها تدون إحدى
الأرقام، وبداخلها يتسأل الف سؤال، لماذا ليل!!،
لماذا تلك الجميلة الحنونة التي لم ترى منها إلا كل
خير!، لماذا تفرقت عن حبيب عمرها؟، لماذا أبيها
بمقابل حفنة من المال تخلي عنها لشخص لا
يعرف معنى الرحمة، لماذا قُتلت !! أجب عليها بعد
وقتٍ لتتحدث بتلهف ونبرة منهارة من كثرة البكاء_:

_عبد الرحمن الحق ليل والحقني، حاتم موتها أو أنا
مش عارفة، مش عارفة حاجة خالص، هو عمل
معاها كدا بسببي أنا.... "_____ " توقعاتكم بما
إني بتأخر كثير ومهملة فمفيش داعي أقولكم إني
هنزل بعد الامتحانات بتاعتي بارت ونكملها في اجازة
والله العظيم ☐☐ نص السنة يعني عادي إحنا أهل
بجاجة مشوفتش زيها، بس والله كنت تعبانة
☐☐ يجماعة والله وبموت

———— Part Break ————

اَرْجَفَة مِن نوع خاص | "الحلقة السادسة
والعشرون_ هو مَنْ أفسده" "_____ " الظلام عم
المكان من حولها رغم إن النور مُضيء في كل مكانٍ،
لكن هي الحياة أمام عينيها سوداوية مُظلمة كاحلة

الظلام، لا تُريد الحياة الظالمة المُظلمة تلك، آخر ما
شعرت بهُ في تلك الدوامة السوداء صوت رجولي
حاني لين للغاية لم تعتاده، وبالأخير ذراعين تحملها
وفقدت وعيها مُستسلمة للظلام...! أنفاسها عالية،
سريعة، غير منتظمة، جسدها يرتجف بلا توقف،
حمحم بخشونة يجذب انتباهها"دا مش ذنبك
أهدي". _بتموت بسببي أنا. تمتمت بها من بين
لهاتها وكأنها ركضت لأميال بلا توقف، وهو يمتلك
حنان يفيض بلا ثمن، هون عليها بجملته"جرح
سطحي وواضح جدًّا، من خوفك عليها إنْتِ مش
مركزة، هوني على نفسك دا مش ذنبك". رفعت
عيونها تقابل عيونه ومزالت تُتمتم بنبرة خافتة"أنا
خائفة أوي". _ خلاص بقا يا"ساجية"الدكتور

مطمئني عليها والله، تعالي أقعدي. أشار على
المقعد الطبي أمامه، انصاعت له وهي تجلس على
المقعد بانتهاك شديد، تردد في طلبها، لكن بالأخير
طلبت على استحياء "أنا دايدة أوي ممكن تجبلي
عصير؟" _ عيني ليك، خليك قاعدة هنزل أجيب
وأطلع بسرعة. نطق بها بلطف شديد، لم يستغرق
كثيرًا وكان يحمل بين يديه حقيبة حلوى كعادته، مد
لها الحقيبة، لتأخذها بامتنان ومن ثم ولأول مرة
تتصرف كعادتها، بدأت في ارتشاف العصير المُعلب،
كانت تحتاج لأي شيء لجعلها تقف على قدميها،
بعد وقتٍ جاء الطبيب يطمئنهم على "ليل" نهضت
مسرعة بفرحة عارمة كطفلة صغيرة ركضت تجاه
غرفتها وهو فضل ألا يدلف، فضل ترك الصديقات

مع بعضهم، والأخرى لم تهتم، كل أهتمامها يصب
تجاه المسكينة الراقدة بالداخل، صدرت زفرة مرتاحة
من فمها عندما وجدتھا أمامھا تجلس بسكينة
وعلى رأسھا شاشة بيضاء طبية، توقفت قدميھا عن
السير وكأنھا خجلة منها!، حستها الأخرى على
التقدم بھمة منخفضة، وكأنھا كانت تنتظر إذنھا
لتطلق قدميھا وصلت لها وبين ذراعيھا احتضنتھا،
متحظة بأسف "أسفة دا كله بسببي". _ بلاش
تحملني نفسك ذنب غيرك، الذنب كله ذنب بابا.
اخبرتها بمنتهى التبلىد، تلك المرة لم تشعر بألم في
قلبھا، بل الألام كلها تجمعت في جسدها، تبًا للقلب
فجسدها بسبب ذلك الصغیر اللعين تدمر، بنبرة
عادية أخبرتها "عايزة أروح لحاتم، لو جه هنا مش

هـيـحصل كويس". _ ما هو مينفعش، عبد الرحمن
اثبت واقعة ورفع قضية على حاتم وكان مستنيك
تفوقي عشان يسألك لو عايزة ترفعي قضية خُلع
وهو هيتكفل بكل حاجة. اعترفت بكل شيء،
والثانية قلبها سقط بين قدميها، تسألها بفاه مفتوح
أثر الصدمة "إزاي؟" نهضت من جانبها تُنادي عليه،
سمحت له بالدلوف متحدثة له "فهمها إنت عملت
إيه". _ يا مختصار يا مدام ليل أنا سجلت واقعة
التعدي والضرب والآثار إللي على جسمك وخليتهم
يرفعوا قضية عليه، وكنت منتظرك تفوقي عشان
قضية الخلع، إنت دلوقتي لو استغليت الأمر
هتتخلصي منه.

لو كانت في وضع آخر لكانت السعادة لم تسيعها،
لكنها لا تفكر إلا في عائلتها!!، سيؤذيهم، سيدمر
شقيقها وشقيقتها، سيجل والدتها تركع تحت
قدميه كما أخبرها من قبل، أهون لها الموت بين
يديه إلا إنه يؤذي عائلتها، كالعادة ومنذ طفولتها هي
المُضحية، بشفاه مرتعشة أردفت "أنت تعرف تلغي
القضية؟" صدم منها كثيرًا، لم يتوقع رد فعلها،
سألها مستنكر، عاقد حاجبيه بحدة "ليه!!، أنا
بقدملك مساعدة، مش إنتِ عايزة تطلقي؟؟، أنا
هساعدك وهقف جنبك." _ حاتم مش هيرحم
إخواتي، حرام هما لسة صغيرين أوي أنا كبيرة، أنا
هستحمل لكن هما لاء، مش عيزاهم يتعذبوا.
ونبرتها كانت مقهورة، تتحمل الإهانة والعذاب من

أجل أشقاءها وبالأساس زوجها طالهم منذ زمن،
والمسكينة لا تدري!!، تظن إنها بزواجها منه أبعدت
الخطر عنهم، لكنها لا تعلم إن الخطر يُلاحقهم
جميعًا، وهو شعر بالحزن عليها وعلى حالها، من
كان يتخيل بكوابيسه حتى إن "القطة الشرسة" كما
لقبها "قصي" من قبل تنغمس في الوحل تحت بند
التضحية! تنهد بياس مع هزات رأسه المكتئبة،
سألته بنبرتها الخائفة "هتلغي المحضر صح؟"
_ حاضر، بس بالله عليك في أي وقت تحتاجي فيه
مساعدة إنتي أو أخواتك أنا موجود، اعتبريني أخوكي
الأكبر. حدثها بنبرة حنونة للغاية، ادمعت عيونها
امتنان له، شكره عن عدم تخليه عنها، مكلمة
بجملتها "لو احتجت أي حاجة أكيد هقولك، ممكن

نروح عشان حاتم؟" _ مدام "ليل" أنا آسف إني
معرفتش أوقف الجواز من زمان. تحدث بها بخجل
من حاله، يحك فروة رأسه دلالة على استياءه، هونت
عليه بجملتها الهادئة "بالعكس والله أنت ودكتور تيم
عملتوا كل حاجة عشاني، أهلي حتى معمولوش كدا،
أبويا رماني والباقي وقف ساكت، مفيش حد غيركم
ضحى بنفسه عشاني". ساعدتها ساجية بالنهاية
على النهوض واستبدال ملابسها الطبية، ومن ثم
ذهبوا جميعًا، صعد معهم "عبد الرحمن"، وقف أمام
منزل "ليل" ولم يتركها كان يعلم ما ينتظرها،
وجاء "حاتم" من الأسفل يقف أمامهم على عتبة
منزله بمنتهى الجبروت، يعلم بكل شيء، رجاله
مُتراصين حول منزله، شاهدوا زوجته في أحضان

ذاك المُحامي مُدعي الفضيلة يحملها بين ذراعيه،
وَمِنْ بعدها علم بخبر القضية ضده، لكنه يعلم إن
زوجته ذكية ولن تسمح بأي مكروه يصيب
مُدللها "سيف" ومدللتها "منة"، هو يعلم ثغراتها
ونقاط ضعفها وجاد التلاعب بهم، احتدت نظراته،
الآن تقابل في مواجهة مع مُدعي الفضيلة، سخر
بنبرته رغم عيونه الثاقبة الحادة_: _ أهلاً بشيخنا
إللي كان من شوية بس شايل مراتي. أقترّب منه
للغاية، لا يفصل بينهم شيء، قابلته جملته
المُستاءة "لمرة واحدة يا" حاتم "خليك راجل". "أنت
إللي هتعلمني الرجولة؟، ولا هتعلمني التمثيل؟"
سأل بحيرة، باهر هو في دوره، رمق ساجية خلفه
وكانت تحتمي فيه، شعرت بنظراته تجاهها، أمتدت

يدها تُحيط بقميص الآخر، تحتمي فيه، وهو طوق
النجاة بالنسبة لها، لم تشعر براحة إلا اليوم وهي
معه وهو يقف يساندها، حدثه الآخر بنبرة محتدة
شرسة "للأسف ناقصك تربية ورجولة، حتى لو
حاولت تمثّل هتفشل، إتقي شري، إنت واقف
تتكلم كدا عشان أنت وسط رجالتك لكن صدقني لو
".خرجت من جُحرك هناكلك

ختم حديثه بتحدٍ واضح، تابع حديثه للخائفة
وراءه "يلا يا "ساجية". هزت رأسها فورًا تسير أمامه،
سمعت سخريته بـ "ياشيخ مش قدامنا". استدار له
يخبره بثقة "أنا مش زيك بستخبى في جُحري زي
الفيران". أوصلها حتى باب منزلها، رأى جسدها
ينتفض بقوة، طرح سؤاله عليها بنبرة مستغربة،

عاقِد حاحبِه بعبوْث_ : _إِنْتِ بَتَتَنفُضِي كِدا لِيه أَمّا
تَشوْفِي "حاتم"؟؟ ابْتَلَعْتَ لُعاِبَها بِشْيء من التوتِر،
ظَهَر على تَقاسيم وَجْهها زَعزَعَتها، نَطَقْتَ بَعْدما
بَلَلت شَفَتِيها بِلِسانها "عِشان بِيضايِقْني". اذْهَبْتَ
مَلامَحَه يَسأَلُها بَعْدَم فَهَم "بِيضايِقْكَ إِزاي يَعاِنِي؟"
_عِشان أَنّا مَرّة سَمَعْتَ ليل قَبْل ما نَتَصاحِب
بَتَعيط وَبَتَصوْت فَنَزَلْتَ حوْشَتها وَعالِجَتها وَكِدا فَهو
مِن ساعَتها بَقا كَل أَمّا يَشوْفَني مَعَ ليل بِيضايِقْني
بِالكلام. هَتَفْتَ بِنَبْرَة مَنخَفُضَة لِلغاِيَة، وَاضْعَة
عِيونَها بِالأَرْضِيَة بِاسْتِحياء، شَعَر بَغْلِيان بِداخِلَه،
لِيسْتَفْسر مَنا بِحَدَة "ضايِقْكَ بِالكلام بِس وَلا مَد
إِيَدَه عَلِيكَ؟" هَزَتْ رَأْسَها بِبطء، تَخْبِرُه بِ"طَلع
إِنهارِدَة عِندي عِشان ليل وَشَدَني مَن إِيدي جَرَجَرْني

على السلم، آه ومرة شدني من أيدي بس أنا هزقته
ساعتها". كور قبضته باهتياج وهو يسبه بداخله، لن
يرحمه يقسم، وتلك المرة لم يخطط لها، هو رَجَل
طبعه حامي، ودمه يغلي، تركها وهبط بإعصار، وأمام
منزله بقدميه ضرب بابه، فتح له بعد ثوانٍ ليجد
لكمة من نصيبه، وهو الآن رجاله في جحورهم، كل
منهم مُلتهى في مصيبة يفعلها، والآخر وصل لآخر
ذرة عقل يمتلكها، لا يتخيل كم مرة تعرض لها هذا
الحقير وهي كانت خائفة منه، لكمه لأكثر من مرة
بغضب وهو يتوعد له بالويل، والآخر لا يُهاب شيء
هو بالأخير مَلِك السوق، ردد له اللكمات بهمجية،
يردد بعض الكلمات الفظة البذيئة، في ثوانٍ كان
يهبط "تيم" منضم إلى نصفه الآخر يسدد له

اللكمات، وللحق الكثرة تغلب الشجاعة والاثنين
كانوا يتوعدوا له، والأخر مَلّ واللعبة لم يستصيغها،
نهى تلك المهزلة بتوعده لهم بالموت وهو يتجه
تجاه أحد الأدراج يُخرج منه مُسدسه الأسود الغير
مُرخص!، يحتمي خلف لعبته، لن يقدر عليهم لكن
في رفة جفن سيجعلهم يرتعبوا منه، وتيم وعبد
الرحمن للحق بجانبه وبجانب بلطجته لا شيء، هم
تربوا تربية مثالية وهو خَريج سجون، تربية شوارع،
لكن لن يجعلوه يتغلب عليهم، أقترب منه "عبد
الرحمن" يخبره: _ ساجية خط أحمر، لو اتعرضت
ليها مش هرحمك، ولعبتك دي مش هتخوفنا، لو
راجل أضرب. وقبل أن يشهر مسدسه أمام وجههم،
كانت ليل هي مَن تحدثت "أظن كفاية مهزلة لحد

هنا يامتر أنت وهو، جاين تتهجموا علينا في بيتنا!"
اقتربت من زوجها تسحب منه مسدسه برقة تضعه
في مكانه مرة أخرى، وييدها الأخرى تجفف قطرات
الدماء الساقطة من فمه وأنفه، مكملة حديثها بنبرة
حادّة"عايز جوزي يبعد عن مراتك أبعددها هي الأول
عني وعن بيتي".

وهو يعلم إنها تفعل كل هذا من أجل إنقاذهم من
بين يديه لكن استحسن لعبتها، هو بالأخير لا يحب
استخدام مسدسه، لا يحب إظهار نفسه في الصورة،
يقتل من وراء الستار، وهو ذكي ويجيد دائماً
استغلال الفرصة، لا يريد قتلهم الآن، ويريد استغلال
فرصة دراما زوجته لصالحه، وكانت والدت تيم
تستميل عبد الرحمن في الذهاب من بيته ونظراتها

تجاه مسدسه خائفة، جميع من بالبناية تجمع، لكن
لا أحد يقدر على التدخل، طردتهم ليل بجملتها"برا
كلكم انا وجوزي عايزين نرتاح". سحبت والدت
"تيم" عبد الرحمن" و ابنها سريعًا تُغادر من عندهم،
ما إن خطت قدميها خارج المنزل وأغلقت الأخرى
بوجههم الباب بعنف مصدر صوتًا عالٍ للغاية،
اقتربت منه تحدثه بمنتهى الرضوخ والذل "أنا
قدامك أهو أعمل أي حاجة أنت عايزها، كمل إيلي
كنت بتعمله قبل ما عبد الرحمن ينزل تاني". "حلوة
تمثيلتك إيلي من شوية، كل دا عشان تنقذهم
مني؟" استفسر منها بعيونه الحادة التي تخترقها،
هزت رأسها سريعًا تنفي حديثه متحدثة فورًا
بخوفٍ "لاء والله أنا مكنتش عيزاك تقتل حد منهم

وتدخل السجن". _ليه بتتحديني يا ليل؟ وهو يعلم
تمامًا إنها تحترق إذا لم تطلق عليه لسانها السليط،
لكنها أردفت بصدق ونبرة باكية عالية "مش هتحداك
تاني واللّه، هعيش خدامة ليك واللّه بعد كدا". ومن
جديد استفسر منها بنبرة خافتة "عاجبك إني كنت
هموتك إنها ردة؟" _لاء، أنا آسفة، خلاص واللّه مش
هدخل ساجية تاني ولا هروح ليها ولا أي حاجة، بس
أنت بلاش تعملها حاجة. لأول مرة يرى ليل منهزمة
ضعيفة، شعر بنشوة وهو يراها تقف أمامه مذلولة
مكسورة الجناح، من جديد سحب المسدس الخاص
به من الدرج، يجلس على الأريكة بمنتهى الأرياحية،
أشار لها لتجلس تحت قدميه، بالفعل نفذت له ما
أمرها به، جلست تحت قدميه بمنتهى الرضوخ،

قرب لعبته من رأسها يحدثها بقسوة "أنا زهقت
منك، إنتِ هتفضلي كدا كتير كدابة؟، أنا قادر أموتك
حالاً". أغمضت عيونها للغاية، تضم شفتيها
ببعضهم بقسوة، متحدثة بنبرة مجهدة خائفة "مش
هفضل، هتغير". _إنتِ مش كنتِ دلوقتي مع
الزفت هو وصحبتك؟ سألها بحدة، لتهز رأسها بفزع،
مرددة بنبرة هلوعة "لاء لاء أنا صحيت لاقيت ساجية
جنبي وخذتني وخرجنا لعبد الرحمن وقالي إنه رفع
قضية وأنا رفضت وقولتله يسحبها، والله كنت بقول
لنفسي إني هسمع كلامك دايماً". ضربها على
وجهها لعدة مرات بخفة، يشجعها بكلمته "جدعة كدا
أنا أحبك". "____" وبالأعلى كانت الأنفاس فقط
هي المسموعة، لا أحد يعلم سبب شجار عبد

الرحمن مع ذلك المجرم، ولا حتى يعلموا ماذا فعل
لساجية، لا أحد يخبرهم بشيء، تحدث تيم بنبرة
ساخرة مرحة "جي تتخانق مع حاتم!!، كان هيقتلنا
يخربيتك، فاكّر نفسك مسجل خطر!، دا لو كان
عمل مكالمة في ثانية كان زمان العمارة مهدودة
".فوق راسنا

_تيم أنا مبخافش من حد ولولا النمرة إللي ليل
عملتها تحت مكنش قادر يدوس على الزناد حتى،
وبعدين أنا مش هشوفه بيتمادى مع ساجية وأقعد
ساكت، دا أنا أموت ولا إني اسيبه يبصلها حتى. كان
حديثه غاضب قوي للغاية، هدأ من روعه الثاني
بجملته الجادة "أنا كنت بهزر والله، أنا معاك حتى لو
هموت، أنت أخويا وهي هتكون مرات أخويا". _أنا

ليل صعبانة عليا أوي، ليل بتموت معاه. قالها بوجهٍ
مختنق ونبرة حزينة، سخر تيم بـ"آه حتى بالأمارة
وقفت تهزق فينا وقفلت الباب في وشنا". والأخر
يفهمها وهي طائفة، ويفهم تلك الدراما "كل دا كان
عشاننا إحنا مش عشانها، كانت خايفة لا يقتل حد
فينا" اقتربت والدت تيم تمسد على ظهر الخائفة
بحنان، تسأله بهدوء "مالك يحبييتي؟" _ عايزة أروح
بيتنا بس عبد الرحمن قالي لاء. زفرت بيأس، لتتحدث
بمراوغة "مش عجبك بيتنا ولا إيه؟، دا أنا حتى بعمل
الأكل عشان ناكل مع بعض". "شكرًا ياطنط بس أنا
ماما هتزعقلي لو عرفت إني كلت برا" تحجبت
بجملتها بأدب، دفعتها بحنق في ذراعها "أسكتِ
خالص، أنا حماتك مش حد غريب". حكّت ذراعيها

وهي تشعر ببرودة تسري في جسدها، توجهت
تجلس بجانب "عبد الرحمن" على مقعد قريب منه،
وكإنها تحتمي بهُ!، حممت بنبرة منخفضة "ممكن
نتكلم". وتيم من طبعه حاسيس نهض من مقعده
يتحدث بنبرة عادية موجه حديثه لهم "هدخل أعمل
حاجة وأجي، خدي راحتك يا أنسة ساجية بيتك".
لم تتحدث حتى اختفى عن أنظارهم، بدون وعي
منها امتدت يدها تتحسس فمه المجروح، من
صدمته وبدون تفكير دفع يدها بعنف يستنكر
بكلمته "بتعملي إيه؟! " _ بشوف الجرح. أجابته
بعفوية، لينتقل إلى مقعد آخر بعيد عنها يخبرها
بـ "شكرًا بس كدا مينفعش". بدأ الخجل يحتل
وجنتيها، أردفت بنبرة محرجة "والله مش قصدي،

أنت ليه عملت كذا؟، أنا خوفت عليك والله، مكنتش

عيزاك تنزل تتخانق معاه أفرض قتلك؟" احتدت

جملتها في النهاية، تسأله بانفعال، ابتسم رغمًا عنه

يحدثها بنبرته الحنونة "متخافيش عليا، المهم لو أي

حد اتعرضلك قوليلي ومتخافيش". _ أنا خايفة

تأذي، مش هسامح نفسي. نطقها بتوجس،

حقيقي تخشى عليه، طمأنها بنفس

نبرته "متخافيش أنا معايا ربنا، ممكن بقا تبطلي

خوف؟" سألها في النهاية ببسمة، هزت رأسها بهدوء

وصمتت، لكنها تحدثت بعد برهة من الزمن

بامتنان "شكرًا يا عبد الرحمن أنا انهاردة لأول مرة

أحس بأمان، حسيت بأمان لما أنت أول حد جه في

بالي واتصلت ببيك ومخذلتنيش وجيت في أقل من

عشر دقائق، ولما وقفت جنبي في المستشفى
وطمنتني، مكنتش أتوقع إنك هتيجي كنت فاكدة إن
كدا ليل هتضيع، أنت أنقذتها وأنقذتني، وحسيت
بالأمان لما استخبيت وراك من عيون حاتم وأنت
مبعدتش، وحسيت بالأمان أما نزلت تتخانق معاه
عشان بيتعرضلي، من غير ما تفكر حتى هو قد إيه
خطر، أنا أول مرة أحس بالأمان، والإحساس دا
".بسببك، شكرًا

بداخلها مستريح للغاية، وحديثها راضٍ عنه، وهو
بكلماتها نزعت عنه ألمه وإنشغال تفكيره، ورده
عليها كان بسيط، بسيط جعلها تبتسم بخجل
وتناست كل شيء! "مستحيل أخذك، إنتِ كلها كام
يوم وتبقي على ذمتي". ولأول مرة لم تتوتر من

كونها ستكون زوجته بعد عدة أيام، حاولت الفصل
الآن بين لحظات ارتياحها ولحظات خوفها من
الزيجة، غريب الحنان في ثوانٍ جعلها تعيش في عالم
آخر!! "_____ " "كنت شايل ميتين جنيه في الدرج
أنتِ خديهم؟" سأل والدتها بطريقة منفعة،
تدخلت "منة" سريعًا تهتف بنبرة متصنعة التذكر
مبطنة بالخُبث "سيف خدها، أنا شوفته إمبارح
الصبح أصل بعيد عنك كان وراه لف كثير، على
الدروس والحصص يعني". توجهت جميع الأنظار
تجاهها، رمى "سيف" عليها بنظرات نارية، يسألها
بعدم فهم "فلوس إيه مخدش حاجة أنا!" _ لاء أنت
ناسي يا "سيف" إمبارح الصبح أنا شوفتك ها. ذكرته
بطريقة مستمتعة مأكرة، تلف خصلة من شعرها

على سبابتها، قابلتها جملة والدها الحادة" هو انا
وجهت ليكَ كلام؟" هزت منكبيها بلا مبالاة، تُرجع
رأسها مرة أخرى صوب هاتفها تتصنع الإدماج به،
سمعت شقيقها يؤكد حديثها متصنع التذكر"أيوة
صح هي صح أنا كنت ناسي، خدتها عشان كان ورايا
دروس كثير". رفعت والدته حاجبيها بتعجب، تسأله
بنبرة حادة"وأنت مش هتبطل اخد فلوس بقا،
وياريتك بتذاكر ولا فين الملازم إيلي بتشتريها،
ياريتك بتفتحهم وكنت هقول معلش الفلوس تغور
لأجل الواد ينجح لكن أنت بقيت تاخذ فلوس
وميينش فيك حاجة". ارتسمت فورًا على
وجه"منة"بسمة متشفية، ثم حدقت به مُشيرة
برأسها بمعنى أن يُجيبها، لكن فورًا تلاشت بسمتها

عندما استمعت إلى صوت والدها العالٍ، ناهر والدتها
بجملته الساخطة: _ وأنتِ مالكِ كمان؟؟، أنتِ
هنا ملكيش دعوة تقعدي زيك زي الكرسي. "ليه
هو ابنك لوحذك ولا إيه؟" استهجت بجملتها محتدة
تزامناً مع حركات يدها المنفعلة،

استغلت "منة" شجارهم ودلفت إلى غرفتها غارقة
بابها خلفها بهدوء للغاية، دلف خلفها "سيف"
ومرتسمة على وجه ملامح الغضب، كانت تعلم إنه
سيدلف خلفها، واجهته ببسمة باردة للغاية، سألها
بسخطٍ "سرقِتِ الفلوس ودبستيني أنا؟" ارتمت
فوق فراشها تضحك بانتصار، تستفسر منه بدهاء،
مع عيونها التي لم تتحرك من عليه "كنت عايزني
أضرب وأنا في إيدي كنز؟" تعجب من جملتها، يعقد

حاجبيه بذهول يردد وراءها بتعجب "كنزا، كنز إيه؟"
مازالت على نفس وضعيتها ولم يرف لها جفن
حتى، متحدثة ببطء قاصدة به توتره "أنا وأنت
عارفين، وأنت فهمت أنا كان قصدي إيه برا يبقا
بلاش لف ودوران ونلعب على المكشوف". فهم
مقصدها، وفورًا علم بتفكيرها وما يدور ببالها وكيف
لا يفهمها وهو أقرب شخص لها!، ضحك بسخرية
ماسح على وجه بكفه، مردف بنبرة متهكمة "قولي
المقابل".

صدرت منها شهقة مصطنعة واضحة يديها تلقائي
فوق شفيتها متحدثة بطريقة منصمة "يقطعني أنا
بردو أخذ منك مقابل؟" أكمل ضحكه يهز رأسه
بسخرية، رفع حاجبيه لتكمل حديثها، لتنهض تقف

أمامه تلعب في خصلات شعرها المجعد، تتصنع
الحيرة بقولها "المقابل إيه يا منة" مقابل إن سيف
اتلم على عيال ***** إيه يا منة، آه خلاص لاقيتها
كُل ملیم أبوك يديه ليك أخذ نصه أصل معلش
مش أنت إللي تكوش على الفلوس كلها، ينوبني
من الحُب جانب يا حُب وإلاا " هددته في النهاية
ليبادرها هو بدفعه لوجهها يحدثها بغليل "سكتلك
كتير وكفاية تهديد ومش هعمل أي حاجة وهخرج
أقول لأبوكي إنك حرامية وشوفي أما يعرف هيعمل
فيك إيه، وآه لو حاولتي تقولي له على السجائر مش
هيصدق وحتى لو صدق وعرف مش هيعمل
حاجة". _ خلاص وأنا هروح أقول لامك وليل وهما
هيصدقوني وشوف بقا هيحصلك إيه. قالتها بطريقة

غاضبة للغاية متوعدة، استهزاء بحديثها يردف بعدم
اكتراث "مش فارقين معايا كلکم". رفعت حاجبيها
تتأكد منه بخبثٍ "طب ولو عرفوا إنك بتشرب
حشيش؟؟" وقعت الكلمة على مسامعه
كالصاعقة، كيف علمت! هي فقط رأته يمسك
بسيجار عادية للغاية، كيف!!!، فهمت ما يدور بباله
لتوضح الأمر ببساطة "لو فاكر إني هبلة يبقا أنت
غلطان أنا من بدري اوي كنت شاكة إنك بتشرب
ولما شوفتك إمبارح اتأكدت وکمان کل أعراض
الحشاش هي نفس أعراضك، عيب يا سيف أنا
مش هبلة زي أختك وأمك وبطلع کل شوية مبررات
هبلة متدخلش دماغ عيل في كي چي دا أنا صايعة
وأنت عارف" غمزته في نهاية جملتها، تضحك بشقاوة

في موقف متوتر لا يليق بالمزاح حتى! _محصلش،
وبعدين مفيش دليل تثبتيه عليا، وصياعتك دي
مش عليا يامنة. دافع عن حاله بكلماته المضطربة
بخوفٍ، أخرجت من جيب بنطالها البيتي ورقة
صغيرة لامعة مغلقة بداخلها شيء سميكة تُلقِيها
في وجه متحدثة بدهاء "بمناسبة الصياغة، الحنة دي
تلاقيك هتقلب عليها الدنيا، غالية أصلها". دنى
بجسده يلتقط الورقة وبداخله يعلم ما تحتويه، قبل
أن يعتدل في وقفته أردفت بسخرية "بس أنت ذكي
لحد الآن بتعرف تشغل مخك وبتخبئها فوق
الدولاب هي والولاعة، بس عيب عليك أنا من وأنا
صغيرة وأنا صايعة ومتربتش وأنت عارف فلما
تحب تتعلم الصياغة على أصولها تعالى ليا". _مش

بتاعتي وحتى لو بتاعتي هاخذها ومش هيبقا معاك

دليل. رغم كل ما أردفت به ومازال على رأيه

ومُصمم!؛ حركت منكبيها بمنتهى البرود، تبتسم

متحدثه بثقة "خلاص فكك من الصياغة وندخل

علمي، تعالى نقول لأختك الكبيرة وأمك وياخدوك

يكشفوا عليك". أغمض عيونه ضاغط عليهم بقوة،

منه ذكية لأقصى درجة، لا يستطيع الكذب عليها،

أكملت حديثها جالسة فوق فراشها متحدثة بغلغلٍ

دفين لاحظته في نبرتها "بس أنا مش هقول عارف

ليه؟" سألها بنظراته لتجيبه بحقدٍ "لإني تعبت من

كون إنك دايماً محور الكون، فهسيبك كدا".

من المفترض إنه يزفر بإرتياح إنها لن تخبر أحد لكن

لسانه انعقد من الصدمة، كيف قلبها يحمل له كل

هذا الكره!، استنكر بسؤاله "أنتِ إزاي بقيتِ كذا؟!"
_ أنت وأبوك إلي خلتوني كذا، أنا بكرهكم. هتفت بها
بشراسة تشهر سبابتها أمام وجه، تابعت وهي
تتطلع به بعيونٍ حاقدة "طول عمر أبوك بيعاملك
على إنك ملك وانا مجرد خدامة، قاعد يقول
باشمهندس سيف سيف سيف كل حاجة سيف
أومال أنا فين!، حتى أمك عندها سيف المقدس
لكن تولع منة، كان نفسي أدخل ثانوي عام مع إني
كان ناقصلي عشر درجات على الدرجة النهائية لكن
ابوك قال إزاي إزاي منة البنات تتساوى بالراجل
فدخلني حته مدرسة معفنة، وبقا كل همه
الباشمهندس سيف، قولي بقا هتبقا إزاي
باشمهندس وأنت بتسيب الدروس وتروح تصيع

تعاكس البنات؟؟ سألته بسخرية لاذعة ترمي عليه

بنظرات مستحقرة، ملتوي فمها بتهكم واضح

تكونت طبقة شفافة على عيونه لم تسقط، كيف

تُكن له كل هذا الكُره!! هو لم يفعل لها شيء منذ

طفولته تغير معها لشهر واحد فقط! أمس فقط

تمادى معها لكنه يقسم يعشقها، يريد فعل لها أي

شيء، كان يأخذ ضرب والده عنها، كان يخبئها من

والده، كان يخشى عليها من أي شيء، تغير نعم

بسبب ذلك السم لكنه سيظل سيف أخيها الذي لا

يستطيع العيش بدونها، سقطت دموعه، يحدثها

بدهشة: _ كل دا كره في قلبك ليا؟، دا أنا كنت

بعمل أي حاجة عشان اخليك مبسوطه، وقعدت

اتحايل على ابوك عشان يدخلك ثانوي بس

مسمعش مني، أنا مستهلش منك كل الكره دا، أنا
بحبك اوي، وكان عندي استعداد من وأنا صغير
اشوف ابويا بيعاملكم إزاي وأعاملكم بنفس
المعاملة، أنتِ كنتِ أكثر حد برتاح معاه في الكلام،
أنتِ يامنة إлли بتقولي كدا؟؟ دفعته في صدره لعدة
مرات تصرخ به بغليلٍ "آه أنا يا" سيف" وعلى فكرة
كله بسببكم، أنا إمبارح كنت هبوس أيدك عشان
بس تاخذ من بابا خمسين جنيه وأنت مرضتش،
واستقويت عليا في الشارع، وكمان بقيت شخص
تاني، فمتمنتظرش مني رد فعل تاني بقا، وزى ما
قولتلك مش هقول لحد أعمل إлли عايظه إنشالله
تضرب حقن هديها لك بإيدي". هل لتلك الدرجة؟؟،
هل الكره تغلب عليها وتلاشى حبها له!!، سألها بعدم

تصديق "أنتِ مش خايفة عليا؟؟" _ اخاف عليك
وأنتِ مخوفتش على نفسك؟؟، قولي تيجي إزاي؟،
افتكر إني جيت من فترة وكلمتك وقولتلك لو
بتعمل حاجة غلط أبعد عنها وووو وقولت كلام يلين
الحجر وأنتِ مشيت ورا الصيع الحشاشين ف اشرب
بقا يا "سيف". حرك رأسه بالموافقة على حديثها
يغمغم بـ "تمام، لو شفتيني بولع قدامك
متتكلميش". نهى جملته مغادر غرفتها يتركها تقف
بمفردها بالغرفة، ظلت واقفة لعدة دقائق تطلع إلى
إنعكاسها بالمرآة، ثوانٍ واجهشت بالبُكاء، وقعت
على الأرضية بقوة، تُحيط بيديها وجهها، كان حديثها
قاسٍ عليه، أصبحت قاسية، لا تعلم لماذا، من
المفترض ان تحزن بسبب إنه أكد ظنونها، كانت

تعتقد إن جزء بداخلها يشعر بالنصر "سيف" المدلل
فسد، لكن لماذا تتألم بداخلها إلى ذلك الحد؟، أليس
أبيها هو مَنْ أفسدها، أليس سيف هو من رمى
بنفسه في الجحيم!!، الرجال جميعهم يركضوا وراء
شهواتهم، الرجال مُقرفين يلقوا بأنفسهم في الجحيم،
اللعنة على الرجال!، وعلى أخيها وأبيها وزوج
شقيقتها وحبیب شقيقتها ومُعلمها السخيف.
خلعت تيشرتها البيتي ترمق بالمرآة أثار الضرب
على جسدها، معلمها ال...ضربها بقسوة حتى تُورم
جسدها، وشقيقتها بدلاً من هدم المدرسة فوق
رأسه هو ومديرتها السخيفة ذهبت تُكافئهم،
تعطيهم هدايا، اللعنة!!، تقسم إنها ستنتقم من
الجميع وسيف ومُعلمها انضموا اليوم إلى دائرة

انتقامها!! "____" وعبد الرحمن هُلك اليوم فعليًا،

رجع منزله يُلقي مفاتيحه بإهمال، دلف غرفة

شقيقه يطمئن عليه، إنشغل اليوم ومع ساجية

وهمله، وجد شقيقه منهمك في مذاكرة دروسه،

ابتسم بخفوت يشجعه بنبرة عالية "ربنا يوفقك يا

حبيبي، أكلت ولا لسة؟" ترك القلم من بين أنامله

يحدثه بنبرة متذمرة منزعة "لسة فاكر تسأل عليا؟،

كلت يابابا هو أنا مكنتش هاكل لحد الساعة

حداشر!!" "ما أنا أتصلت أقولك تعالى لينا عند

خالتي إنت إللي رفضت". دافع عن نفسه بحنقٍ،

ليحدثه الآخر بنفس نبؤته الحانقة "مش هروح مكان

فيه خطيبتك، خلي بالك أنا مش موافق على

الجوازة دي، وبعدين يابابا من ساعة ما اتقدمت ليها

وأنت ملهي معاها، خليك فاكرها". _ دا أنت لو
حماتها مش هتبقا بتكرها كدا، كمل مذاكرتك وأنا
جبت جِبَن وفينو هخرج أعملك وأجي. خرج من
غرفته ليزفر الآخر بضيق، ساجية بدأت تأخذ أخيه
منه، هو ليس معترض على هذا لكن الإعتراض كله
يكمن في ساجية نفسها!! دلف شقيقه بعد وقتٍ
يحمل صحن كبير ممتلئ بالشطائر، استغل فرصة
اجتماعه مع أخيه ونطق بـ: _أنا عايز أقولك حاجة
بس خايف منك يا"عبدو" نطق بها بشبه نبرة
مهزوزة متوترة، ضحك الآخر ليخفف من خوفه
الزائد، متحدث بمرح"متخافش ياقلب أخوك قول
العاملة السوداء إالي عملتها وخايف إني أعرفها من
برا". من المفترض أن يعترف هكذا!!!، عبد الرحمن

أخافه أكثر، يوسف أذكى من ساجية ذهب لأخبار
أخيه بفعلته بدلاً من ابتزازه بها، وجعل ساجية
تتحداه وتمسكه من يده التي تؤلمه، هو لن يجعلها
تفعل هذا وذهب لأخباره بنفسه إلقاء لغضب أخيه
عندما يعرف من الخارج وليس منه، هو أعلم
بغضب أخيه، ابتلع لعبه بإحراج من حاله مردف
بـ"سبب خناقتي أنا وباسم وخالد إنه لاعبنا كوتشينة
بس قمار وإحنا مكناش فاهمين شروط اللعبة
فخسرنا وخذ مننا فلوس، بس هو والله كان غاشش
في اللعبة بس". وعبد الرحمن صبره نفذ، لم يكن
يتوقع إن شقيقه يخيب ذنونه فيه، توسعت عيونه
شيء في شيء وهو يخبره، والآخر بدأ الندم يظهر
على وجه بعدما رأى تغير وجه أخيه، أقترب على

□.الخطر!! "_____" الانتظام فيا من وأنا قد كدهو

حاسة إني استاهل مكافأة إني نزلت البارت بدري

ونستعد □□.عشان كدا كمكافئة ليا هاخذ راحة بجا

بقا عشان ساجية وعبد الرحمن هتبدأ أحداثهم مع

وأعملوا النجمة وقولوا رأيكم بطلوا □□.بعض

كاريزما. جماعة ورأيكم في ليل وحاتم؟ وساجية ورد

فعل عبد الرحمن ومنة وسيف وكدا بقا. وبلا

□♥□باي

———— Part Break ———

|رَجَفَة مِن نوع خاص| "الحلقة السابعة

والعشرون_بحبك!" "_____" ابتلع لعبه بإحراج

من حاله مردف بـ"سبب خناقتي أنا وباسم وخالد إنه

لاعبنا كوتشينة بس قمار وإحنا مكناش فاهمين

شروط اللعبة فخسرنا وخذ منا فلوس، بس هو
والله كان غاشش في اللعبة بس". وعبد الرحمن
صبره نفذ، لم يكن يتوقع إن شقيقه يخيب ذنونه
فيه، توسعت عيونه شيء في شيء وهو يخبره،
والآخر بدأ الندم يظهر على وجه بعدما رأى تغير وجه
أخيه، أقترب على الخطر!! تمالك أعصابه ليس كل
شيء يأتي بالعنف، هو بالأخير يعلم حجم كارثته وهو
من اعترف، سأله بنبرة ممتعة -: "كانت كام
الفلوس؟" _ كانت فلوسك يا "عبد الرحمن" ساعتها
وكانت ١٥٠٠ جنيه. نطق بها بخزي وهو مُغمض
عيونه، فتح عيونه عندما استمع إلى استفهام
الآخر "وبطلت دلوقتي؟" _ كانت أول مرة وآخر مرة.
"كويس إنها كانت آخر مرة، عارف مكنتش هتبقا آخر

مرة لو أمتى؟؛ لو لعبت وكسبت، كنت هتفضل
تلعب دور ورا دور لحد ما تتعود عليها وتبقا مبسوط
بالفلوس إللي بتأخذها من وراها، لعبة تافهة جيلك
من وراها فلوس يبقا ليه لاء أما تقعد تكسب وتأخذ
فلوس من غير شقا وتعب؟؛ بس كويس إنك
مخدتش فلوس لإنها كانت هتدخل عليك بالخراب،
وكويس إنك خسرت عشان تتأدب وتتعلم إنك
متلعبش حاجة حرام تاني ولا تعمل حاجة
متعرفهاش ولا اتربيت عليها". كان يتحدث بجدية
كبيرة وهو يضع يدهُ على منكب أخيه، يرمقه ببعض
نظرات اللوم لكن حديثه كان حنون متفهم، أكمل
وهو يسأله باستفسار "١٥٠٠ دفعتهم مرة واحدة ولا
فورة فورة؟" _ في نفس الفورة، هي دي شروط

اللعبة زي ما باسم قال، طب هو أنت زعلان مني يا
عبدو؟، أنا مش بحبك تزعل مني والله. سأله في
النهاية بتلهف حزين، تنهد الآخر تنهيدة حارة محدثه
بنبرة صادقة "أنا زعلان بس عارف من إيه؟، إنك
خوفت مني ومخوفتش من ربنا، خوفت إني أعرف
ومخوفتش من ربنا إللي شايفك، أنا مش دايم
العمر كله ليك وحتى لو دمت أنت بقيت راجل الله
أكبر عليك وشوية وهتبقا في بيتك وأنا مش هبقا
مسؤل عنك أنت هتبقا مسؤل نفسك وبيتك، ويا
تبقا راجل فعلاً ابن حلال بيخاف ربنا هيطلع بيت
بيخاف من ربنا بيحطه في المقام الأول قبل أي حد،
لكن أنا! أنا أكيد هيجي عليا الوقت إللي أنشغل
عنك ومش هبقا ماشي أراقب فيك وأقولك الصح

والغلط ويعلم ربنا أنا حاولت أعمل كل إلهي عليا
تجاهك". احتضنه "يوسف" بحزنٍ طغى على
ملامحه، ضاغط بيده اليمنى على تشيرته، واعدّه
بجملته "أوعدك مش هعمل كدا تاني، وهحط ربنا في
المقام الأول دايمًا، ومش هخيب أمالك فيا". _ أنت
كدا أخويا وحبيبي، يلا بقا تعالى كُـل السندوتشات.
هتف بحديثه المازح وهو يدفعه في منكبه بمراوغة،
ضحك الآخر متحدث بموافقة وعيونه تُشع امتنان
له "حاضر، وشكرًا على أي حاجة يا "عبدو"، وشكرًا
".إنك مزعقتش ليا

_مش كل حاجة بالزعيق يعني ياسي يوسف،
ممكـن المرة الجاية أديلك بالبونية في وشك
أكسر هولك. هتف بنبرة ضاحكة، لكنه أكمل بجدية

بعد ثوانٍ "مش كل مرة هعديها يا يوسف، في حاجات
ميتسكتش عليها، أنا مزعقتش لإني واثق إنك مش
هتعمل حاجة حرام تاني، وعشان متترددش تحكي لي
زي ما أنا عودتك دايماً، لكن بلاش تعمل الغلط
وتيجي تندم عليه، قبل ما تعمل الغلط فكر هل
هتندم عليه؟، هل حد هيتأثر بسببه؟، هل ربنا
هيسجله ذنب، هل أنا لو أخويا عرف هيزعل مني
ومش هيعديها؟، لو الإجابة لاء يبقا أعملها وأنت
مطمئن " _حاضر والله، يلا ناكل مع بعض.
"_____ " مر أسبوعان ولأول مرة تكون ساجية
لمدة يومان مستقرة نفسيًا، تشعر بالإرتياح، عبد
الرحمن بدل ذعرها إلى راحة نفسية، وكانت يعجبها
حالتها واستقرارها، لكن ليس كل شيء يأتي كما

نريد، عادت لها كوابيسها وهي تُدفع مِن الشرفة
لكن تلك المرة ليست والدتها من تدفعها، رَجُل لا
يظهر منه سوى ظهره هو مَن يدفعها، يحدثها
بقسوة، يصفعها بجحود، أحداث مختلفة تمامًا عن
كابوسها مع والدتها، والفتاة التي تسقط ليست هي،
فتاة ضباية مُبهمة، حاولت تلاشي الأمر لكن ليس
لها شيء في نفسها وأفكارها القاسية، متيقنة إن
عبد الرحمن هو مَن يدفعها لكن كيف يدفعها وهو لا
يطيق عليها من الهواء!، هندمت خمارها البرتقالي
وَمِن ثم خرجت إلى "عبد الرحمن" ووالدتها، جلست
على أقرب مقعد من والدتها، ليردف عبد الرحمن
ببسملة هادئة: _هننزل يا"ساجية" بإذن الله
نشتري الذهب والشبكة بكرة عشان نكتب الكتاب

يوم الخميس إن شاء الله الجي. نطقت سريعًا
بفزع "مش كدا هنتسرع؟" هز رأسه برفض يخبرها
بـ "ما إحنا اتكلمنا في الموضوع دا كتير". أومأت
بارتباك، عادت رهبتها منه مرة أخرى، اللعنة كانت
تظن إنها بدأت تعتاد عليه!، سمعته من جديد
يتحدث، تبًا له سريع في كل شيء!! "بإذن الله
تيجي يا "ساجية" أنتِ وطنط تشوفوا شقتنا وتعملي
فيها أي تعديل عيزاه". انتفضت "ساجية" في مكانها،
لتردف بسرعة وتوتر "شقتك إللي يوسف قاعد
فيها!، أنا مش عايزة أقعد مع يوسف في مكان
واحد". أستغرب توترها من أخيه الغير مُبرر، كلما
ترى يوسف ترتعب، حتى أنها لا تُطبق الجلوس معه
بمكانٍ واحدٍ حتى يوسف نفس الشيء، ما الأمر

ياترى!!! تنهد بضيق لعدم معرفته بماذا يجرى لها
عندما تستمع إلى اسم شقيقه، لكنه أردف
بهدهوء "أكيد لاء، دي شقة أبونا وأمنا، لكن انا عندي
شقة لوحدي، ويوسف شقة لوحده بردو في نفس
العمارة، انا بتاعتي وضبتها ناقص بس انزل أجيب
الفرش والادوات الكهربائية، ويوسف هيبقا نفس
النظام". هدأت نوعًا ما، لتستفهم والدتها بـ "يعني
أنت موضب الشقة؟، طب ما كدا احنا مجهزناش أي
حاجة؟"

ـ بصي يافندم أنا ويوسف هنمشي بمبدأ واحد، ودا
نفس المبدأ إللي والدي الله يرحمه عملوا مع
والدتي عشان هو كان حاله متيسر، وأنا مش موافق
إن "ساجية" تجيب ورقة في الشقة، وحقوقها أكيد

محفوظة، انا موضب الشقة بحيث السبابة
والحاجات دي، لكن طبعا من حق ساجية تبيض
الشقة على ذوقها وتجب السيراميك اللي عيها،
وكمان تنزل تجيب معايا كل اللي البيت هيتاجه
من غير ما تدفع ولا مليم". "انا بقا مش موافقة،
أنت فاكركي يتيمة ولا فقيرة عشان مش عايزني أجهد
نفسى، انا أصلا ماما مجهزالي حاجات كتير جدا،
وهجب زي زيك في الشقة" تحدثت بحدة معترضة
على حديثه، ليرد بتفهم "مقصدتش كدا ولو عايزة
تجيبى أي حاجة هاتيها دا كدا كدا بيتك، انا بس
بقولك إالى المفروض هيتعمل، طنط بقا مجهزاي
بردو مفيش مانع، زيادة الخير خيرين، وبعدين
الحوار ده مش حوار يتم ولا فقر، الحوار ده واجب

عليها، انا مُلزم أجيب كل حاجة في شقتي وأنتِ مُلزمة
تيجي بشنطة هدومك طلاما أنا حالي كويس وقادر
أجيب كل حاجة في بيتي مش محتاج أكلف أهل
خطيبتني وأنا معايا". تكون غلاف رقيق على عيونها
على وشك الهبوط، لتنهض سريعًا من مقعدها
وهيَّ تدلف إلى غرفتها مُهرولة بدون تعليق،
رمق "عبدالرحمن" والدتها بأستغراب متحدث: _هو
كلامي كان في حاجة غلط؟ هزت رأسها بضيق من
أفعال أبنيتها لتردف بتبرير "معلش مكسوفة".
الموضوع ليس خجل إطلاقًا، ساجية لا تُريد الزواج
منه!، سأل بتردد وهو يحك ذقنه بحيرة "هو
"ساجية" رافضة أنها تتجوزني صح؟، مش موافقة
وحضرتك أقنعتيها؟" _يلاهوي لاء طبعًا يابني،

موافقة عليك، هو أنت تترفض ده أنت أي بنت
تقبلك، وبعدين دا أنت آخر مرة كنت معاها كانت
طايرة من السعادة، صدقني هي بس مكسوفة
شوية. قالت بإندفاع متصنعة الصدمة، لكن حديثه
صحيح أبنيتها الغبية ترفض شاب مثله!، أي حمقاء
تلك! أكملت بنبرة هادئة "بعدين أنا مجهزاها، ده انا
جاية ليها كل الرفايع وحاجات قد كدا، فهي تلاقيها
زعلت عشان أفكرتك فاكرا أنها مش مجهزة نفسها".
هز رأسه بتفهم على عكس المشاعر التي تُراوده،
لينهض من مقعده متحدث بتأدب...: _تمام ياطنط
أبقي حضرتك إنتِ وساجية شوفوا الوقت إللي
يناسبكم وانا هاجي معاكم نختار العفش بأذن الله،
بس عايز حضرتك تفهميها إن ده مكنش قصدي ولا

كان في نيتي، وتشوف هي جايبة ايه وتحطه ونكتبه
في القائمة، وبردو هرجع واقولك شوفي إللي
يناسبكم وأعملوه. "إللي يناسبنا ويناسبك يابني،
من عيني". قالت جملتها مصلحة ومن ثم اوصلته
لباب المنزل وعندما هبط، انطلقت كالإعصار تجاه
غرفة أبنيتها، فتحتها مردفة بحدة "ممكّن أفهم إيه
إللي حصل دا"! رفعت لها عيونها الباكية، لتصتدم
الآخري مردفة بعدم تصديق: _كنتي بتعيطي؟،
ليه؟، أنتِ بتحبي حد يا "ساجية"؟، قوليلي يا حبيبتي
انا مامتك، لو كدا نشوف حل. قالتها بحنان شديد،
أبتسمت لها بسخرية لكنها أخفتها، لتتحدث بنبرة
:_باكية

_لو كان ليا أب مكنش سي "عبدالرحمن" يبقا عايز

يتصدق عليا كدا. تفاجأت والدتها من جملتها،

لتمسك وجهها بلطف مصلحة جملتها"لاء

ياحبيبتي، عبدالرحمن ييطبق إللي المفروض الكل

يعمله، مش عشان معنديش اب، وبعدين ما أنتِ

شوفتي أهو بنت صحبتي جوزها كان مخليها تجيب

حاجات قد كدا رغم انها يتيمة الأب برضو، المسألة

مش مسألة يُتم، المسألة مسألة الشخص نفسه،

وانا مشوفتش حد كويس زي "عبد الرحمن".

حاولت نهى النقاش سريعًا لتردف بنبرة

عادية "معاكي حق، هخرج أحط ناكل". قالتها ومن

ثم نهضت مغادرة غرفتها متجه للمطبخ، دلفتهُ

وبدأت دموعها من جديد بالتساقط، المُصيبة إن

"عبدالرحمن" لا يُعيبه شيء، كل شيء والدتها قالتها عنه لا يُفي حقه، لكنها هي المذنبة، لو كان جاء قبل مقابلتها لـ "باسم"؛ هيَّ من سبقت الأحداث وتسرعت وأختارت الحرام، لكنها الآن تريد الموت قبل معرفة عبد الرحمن ووالدتها لأختيارها الحرام هذا! _ اعرف بس يابنت بطني بتعيطي ليه ؟، لو هو زي ما بتتكلمي كدا عشان معنديش أب فلو كان واحد تاني كان باع واشترى فيكي وطلع عينك وعيني، أيشي طلبات أيشي مجايب كذا وكذا ومكناش هنلاحق إحمدي ربنا إنتِ في نعمة. عاتبته والدتها بجملتها، تحظت الأخرى بنبرة خافتة يطغي عليها الخوف "أنا خايفة أوي من عبد الرحمن، أنا كنت مطمئة ليه لكن مش عارفة خايفة أوي".

تفهمت والدتها خوفها على إنه طبيعي ككل
الفتيات!، أردفت بنبرة هادئة متفهمة "دا طبيعي إنتِ
داخلة على مرحلة جديدة، ومسؤولية وبيت وعيلة
وناس جديدة عليك، لكن صدقيني مش عبد
الرحمن إللي تخافي منه". والدتها بحياتها لن تشعر
بها، وهي لن تشرح ما بها، ولن تُبيح عن كوابيسها
التي تراودها دائماً، ستظل صامتة تشاهد حياتها
وهي تسير على هوى الجميع. "-----"
_هتوديني النادي ولا لاء يعني!! سألته بملل شديد
وهي تقلب عيونها بلا مبالاة، اغتاز منها ليصبح
فيها بقلة صبر "بعد كل الرغي دا عايزة تروحي!
يابت إنتِ مش آخر مرة اتخانقتي مع صحابك خناقة
لرب السما!، رايحة بردو تعزميةم زي الهبة!؟"

"ياتيم مش هينفع أقاطع صحابي مرة واحدة، أنا
مش متعودة على كذا". بررت بنبرة يأسه حزينة، هز
رأسه بغیظ منها، يشير لها على رقبتة بمعنى إنه
سيقتلها، متحدث بغیظٍ "دول مش صحاب، ولو
قولتي إنهم صحابك تاني هقتلك، مفيش صحاب
بيركبوا صاحبهم المسرح وياخدوه تريقة". زفرت
زفرة طويلة حزينة، تخبره بـ "بيهزروا معايا، أنا إल्ली
قماصة". _أيوة طبعًا إنتِ قماصة، إزاي يعني
تزعلي وتتقمصي إنهم بيقولوا ليك أم أربع عيون،
ولا بيتريقوا على لبسك، ولا بيستغلوك، ولا
بيتعاملوا معاكِ مصلحة وعلى حسب هواهم. بدأ في
تذكيرها بحديث صديقاتها التي تقصه عليه في كل

خروجة لهم، ضمت شفيتها وحاجبيها مردفة بنبرة

:_مغتمة

_مش عايزة ميقاش عندي صحاب ياتيم، دول

صحابي من زمان وأهلهم صحاب أهلي، وعمار

بيحبهم ومتأقلم معاهم. عمار!! عمار أخيها يتعامل

مع صديقتها الحمقاء "نانسي" بطريقة مستفزة

بالأساس!!، سخر بجملته وبملاحه منها"مش عايزة

بيقا عندك صحاب!، يعني دول إللي صحاب أوي؟،

يحسرة يختي دا إنتِ لو شوفتي معاملة العيال إللي

في ابتدائي هتلاقيهم بيعملوا بعض أحسن ما

صhabك بيعملوك، دول مش صحاب

يا"دانية"الصحاب إللي بجد ميفضلوش يتريقوا

ويهينوا في صاحبهم، أنتم كلكم على بعضكم

علاقتكم ببعض سامة أوي، أنا لما كنت معاكم في
المصيف لاحظت إن كله بيتدريق على كله وبيهين
كله وبيستغل أي فرصة يثبت إنه أحسن، الصحاب
العلاقة بينهم مش بتكون كدا، بيكون فيها ود ودفع
وحب بلا مقابل، الصحاب أه بيعدلوا على صاحبهم
لو هما غلط بس مش بالسخرية والتريقة ولا التنمر،
لاء دول بيصلحوا الحاجة بطريقة ودودة وحنينة
متزعلش صاحبهم، مش صحاب دول إيلي إنت
معاهم". صدرت منها تنهيدة حارة، لتتحدث بنبرة
مؤيدة خافتة "معاك حق، أنا عمري ما حسيت
معاهم بالراحة ولا الحب، حتى أما باجي أتكلم لازم
اتكلم بحذر ومقولش أي حاجة عشان محدش
يحسبها عليا". _هو دا إيلي أنا بتكلم فيه. هزت

رأسها بهدوء، لتتحدث بعد وقت قليل بحماس "تيم
أقف قدام الكافيه دا ريحة القهوة فيه تجنن، أنزل
هات لينا اتنين قهوة". ابتسم تلقائي يرمي بجملته
عليها وهو يقف أمام الكافيه "أنا كدا أحبك بقا".
ضحكت بخجل وهي تُشيع بيدها، هبط من السيارة
ليأتي بعد وقتٍ وهو يحمل الكوبين، أخذت منه
قهوتها ترتشفها باستمتاع شديد، وهو من عشاق
القهوة مزاجه يعكر إذا لم يرتشفها، لكن مع دانية
القهوة مختلفة للغاية!، وكأنه لأول مرة يشعر إنها
رائعة!، سمع جملتها المتحمسة "تعالى نصور القهوة
قبل ما تخلص". _بس هبل ياماما. نطق بها
بطريقة سخيفة وهو يرتشف قهوته بتمزج، امتدت
يدها تسحبها من يدهُ بعنف حتى سقطت على

تيسرته الأبيض!" سيب ياتيم بطل طفاصة.." توقفت
عن التحدث عندما وجدت القهوة كلها فرغت! لكن
على ملابس تيم!!، تصنعت الضحك وبداخلها
تحترق من شدة الخجل، متفوهة بجملة
حمقاء" دلق القهوة خير". طالعها بنظرات منفعة،
يصرخ عليها ب"بس مش على هدومي". _أسفة
مكنش قصدي. تفوهت بها بنبرة محروجة وهي
تكاد تبكي، أدار السيارة متمم بكلمات منفعة،
يدعي عليها أيضًا!!، صرخت عليه يعلو صوتها"ما
قولت أسفة، اسكت بقا". استدار لها نصف استدار
يحدق بها باشتعال، يشير على فهمها بمعني
الصموت مردف"إنتِ إللي تسكتي خالص، من
حظك إن بيتي قريب من هنا وإلا كنت عاقبتك

ومسكت قهوتك لبستهالك في وشك". _ على فكرة
دا مش أسلوب، روح بيتك طب عشان ترجعني عند
بيتي. انطلق بها جهة منزله وهو يكاد يبكي على
تشيرته المفضل التي أفسدته بغبائها!!

"-----" بداخل حي مُشتهر بالتلفاز مُنذ زمانًا،
شوارعه هادئة ليلاً، أقدام كثيرة تأتي عليه صباحًا،
رائحة أطعمة شهية تَفوح من جميع الإتجاهات، إذا
تعمقت أكثر بداخل شوارعها تُشاهد العديد
والعديد من الازياء والملابس، ليست كل المعماريات
عديدة الطوابق؛ تجد أكثر من منزل عتيق مُكون
من طابقين، جلست به أسر من العثمانيين
والمماليك الشهيرة، لا يوجد بهم أحد، فقط تتجول
في شوارعهم لتقع عينك عليهم يُذكرك بذلك الزمن

الذي لازال مُحْتَظ بتلك الألوان المُكونة من
اللونين "الأبيض والبني"، نوافذ مُصنعة من
الخشب، تصميم يعلمك فورًا إنه منذ عصر بعيد،
وأيضًا منازل منذ عدة أعوام تهالكت وأيضًا تهالكت
أعمار مافي المنزل ولكن رغم كل ذلك لم يؤثر على
إطلالة الحي، من خلف سيارتها تتطلع إلى كل تلك
الأشياء بانبهار شديد، يُغلفه الحماس الزائد
لمشاهدة الحي بكامله، أوقف السيارة امام أحد
البنيات المكونة من أربع طوابق، وقبل ان تستدير
تسأله عن سبب توقفه، سمعت صوته المشاكس:-
_منطقتنا أحسن من منطقتكم صح؟ استدارت له
تسأله بذهول "هي دي منطقتك؟ أنت قولتلي إنك
ساكن في منطقة شعبية". أجابها مؤكد مع

بسمته "أيوة دي المنطقة الشعبية إالي ساكن فيها،

هي مش شعبية أوي الحارات الشعبية أوي من

جوا". _ أنا كنت فاكرة إننا لسة موصلناش منطقتك،

أصل الحتة دي حلوة أوي، مكنتش متخيلة بجد إنك

ساكن في المنطقة دي. أجابته بعفوية شديدة،

ليضحك بقوة يستفهم منها بتذمر "يا بنتي هو حد

قالك إني شحات؟، أنا كنت دكتور وأمي وأبويا

مُدرسين، يعني مش شحاتين والله". أشاحت بيدها

بخجل شديد مردفة بنبرة ضاحكة "ما أنت

مفهمتنيش بقا". _ وعارفة القهوة إالي فاتت دي

إالي أنا وعبد الرحمن بنقعد فيها. صحت جملته

بقولها "تيم اسمه كافيه كفاية جهل". قلد نبرتها

بسخرية "لاء اسمها قهوة كفاية جهل". كانت

ستصرخ عليه، لكن قبل جملتها أردف هو بـ"فكك
دلوقتي هطلع الشقة أغير التيشرت وأنزل،
وهلفك المنطقة كلها، دا لسة في مناطق جامدة
أوي وأماكن خروج بقا وبصي جمدان؛ كتعويض عن
خروجتك مع صحابك". صفقت بيدها بحماس
شديد، مردفة بـ: "يلا هطلع معاك الشقة. تتطرق
لرؤية عائلته، رفع حاجبٍ لها مُستنكر "أيه يابنتي
جُملتك دي! هنتقفش أداب كدا يخربيتك". صاح
بها مع ضحكاته، ضحكت هي أيضًا بحرج
متحدثة "خلاص خلاص يالا نطلع من غير كلام كتير".
_ أنتِ عادي كدا تطلعي الشقة! سألها بغیظٍ، لترد
عليه متذمرة "يابني ما مامتك واختك فوق" ببساطة
هكذا! رفع حاجبيه الاثنين مع بسمة ساخرة

مرتسمة، يسألها بسخرية_-: أنتِ عادي بتصدقني
كدا!، متفرجتيش على مسلسلات وأفلام مصري
خالص!، ده حتى المهرجانات بتقول الجُملة واللّه.
ضحك في النهاية يتذكر المهرجانات الشعبية
وكلماتها، هزت رأسها بجدية رافضة"لاء بتفرج على
تركي وأجنبي أكثر، ومش بسمع أغاني شعبي
".إطلاقًا، بلص يعني أنا واثقة فيك

أبتسم لها أبتسامة صفراء متحدث"أهي الثقة دي
بيبقا وراها مقلب عنب بردو في الأفلام، وبعدين
المفروض تقلقي مني جايبك يوم الحد بالليل
منطقة مبهورة بيها وموقف العربية قدام عمارة
راقية وإنّ أصلًا كنتِ فاكدة إني عايش في منطقة
متكحرة، يعني المفروض يبقا في دم وتقلقي

يابنتي أحسن تطلع شقة مفروش وجايك فيها".
للمرة التي لا تعلم عددها يُكتب سيناريو في رأسه
ويُطلقه عليها، لماذا يفتعل كل تلك الدراما! هي
تثق به لأبعد الحدود، وحتى إذا لا تثق به فمن
المستحيل شخص يعمل عند عائلتها باسمها
الكبير ويفكر بإذائها! زفرت بضيق، ترفع سبابتها
تجاه أنظاره، متحدثة بحدة_-: قولي الحقيقة مش
عايزني اطلع معاك ليه أتعرف على أهلك! آه
تلاقيك يا حبيبي معرفهم إني وحشة ولا حاجة".
_فَشر، ده أنتِ قمر. ردها بطريقة بيئة للغاية
مُتفقة مع نبرتها الأخيرة، ضحكت بخجل، لتهبط من
السيارة تزامناً مع هبوطه، تحرك أمامها ثم دلف إلى
البنية الخاصة بهم، صفقت دانية بسعادة حقيقية

متحدثة بـ "عمار تكم شكلها جميل". هز رأسه مع
ضحكاته ولم يُعلق، سعدوا لدورهم، ليدق على
الباب بضع دقات، فتحت له شقيقته بعد ثوانٍ
متحدثة: _ جيت بدري يعني، دانية راضية عنك ولا
أيه، رحمتك ش... قبل أن تُكمل وضع يدهُ على فمها
يمنعها من التحدث، أردف من بين أسنانه
بغيطٍ "الله يخربيتك، ما بتصدقي تفتحي في الكلام،
أعرفك بدانية". أشار على "دانية" الغارقة في الضحك
الشديد، شعرت الأخرى بإحراج شديد من ثرثارتها،
بدون وعي منها هندمت شعرها المُهْنَم بالأساس،
متحدثة له بنبرة منخفضة متوقعة "بتجيبها ومش
بتقولي أتزوق، عايزها تطلع أحلى مني!، وربنا
هوريك يا ابن اسراء". لَمْ يهتم بجملتها، لكنه علق

على جملتها الأخيرة مُردف "إلا بالحق فين إسرائ".
_ شش سيبني أسلم على دانية، أنا هقولك دانية
كدا وبس، آه أنا مش بحب الاغنيا المغرورين، وكمان
تكلميني عادي ها، أصلي أنا لو لاقيت حد معاه
فلوس بيتمن... للمرة الثانية منعها من التحدث لكن
تلك المرة أبعدها عن طريق "دانية" دافعها بحدة
متحدث "أخوسي بقا، ده أنتِ مقولتيش ليها
اتفضلي حتى، عمالة رغي رغي لحد ما
صدعت". يظهر إن "تيم" وشقيقته لديهم جس
الفكاهة، ليس هو فقط، أقتربت منها مرة أخرى تفرد
ذراعيها تُشير لها بالدلوف "أفضلتي يعسل، بس
أستحلفك بالله ما تتريقي على شقتنا أحنا نضاف
والله بس تيم هو إللي مقالش أنك جاية

فَمَاروقناش أوي". دلفت دانية تجلس على أقرب

مقعد لها، أدمعت عيونها ضحك عليهم، الجو

بالنسبة لها غريبٌ لكنه يُعجبها، أحبتُهُ، دلف

"تيم"تقريبًا يبحث عن والدته، خرج معها بعد وقتٍ،

سبقها صوتها قبل خروجها تُرحب بها بحرارة"وأنا

بقول البيت نور ليه!، أتااري زينة البنات

عندنا"أقتربت منها في نهاية الجملة تضمها،

وأستقبلت الأمر بصدر رحب متحدثة ببسمة

".خجولة"شكرًا ياطنط ده من ذوق حضرتك

أبتعدت عنها تُقيمها بنظراتها سريعًا، متحدثة

يوجنتان متوردتان كالطبيعة، مع بسمتها

البشوشة"يختي يختي على القمر، الواد تيم

مكدبش، قمر فعلًا". تلقائي وجهت أنظارها لتيم

بتعجب!، هل تيم قال عنها لهم قمرا، حاولت ألا
تظهر له لكن نظراتها فضحتها، وهو أيضًا خجل،
والدته إذا جلست معها بضع دقائق ستفضح أمره
في كل شيء، تدخل سريعًا يُغير مجرى الحديث "أيه
يماما أو مال بابا مجاش من الشغل؟" قبل أن
تُجيبه سبقها صوت غناء يقترب عليهم، خرج والد
تيم من الطرقة يُدندن وهو يمسك بفنجان صغيرٍ
من القهوة، ويتحرك حركات سلسة وكأنه
يتراقص "ياسلام على طاجن بامية وعليه حنة موزة،
فينك ياكابتشينوا وفين أيام فومك!، وقفص مانجة
عـ." لم يكمل بسبب رؤيته لتلك الغريبة، صمت
ليستمع إلى جملة ابنه "محبكش روح الشيف
والمغني يطلعوا دلوقتي!" _ كنت بعمل فنجان

قهوة من أيدي لأمك، أصلها بتحبه مني أوي" قال
جملتهُ موجهها للغربية ببسمة مع غمزة منه. تلك
المرة لم تتحمل أمساك ضحكاتها، تيم يشبه أبيه!
نفس البسمة والغمزة والغمازة!!، تيم نسخة طبق
الأصل منه، أقترب منها يُقدم لها الفنجان ببسمة
مرحة "خسارة في "إسراء" الجميل دي تاخده، خدي
بالك بتشربي من أيد واحد البيت كله بيحلم يعمله
فنجان قهوة، أصلي بعمله بمزاج". ضحك جميعهم،
لتتحدث والدة "تيم" بغضب مزيف "خليها تنفعك".
_هي مين دي أصلاً أنا معرفهاش والله. عقب انتهاء
جملتها كان هو مردف جملتهُ بوجهٍ مُصطنع البكاء،
أجابتهُ بتعريف عن حالها مع بسمة متحمسة وهي
تمد يدها لمصافحته "أنا دانية، تيم بيساعدني في

السواقة". رمق يدها الممدودة ليحدثها بطريقة
مرحة "لاء أنا مش بسلم واللّه أنا بحضن علطول".
فهمت إنه لا يريد إحراجها لتسحب يدها سريعًا
ضاحكة برقّة، مردفة بـ "وأنا مش بحضن للأسف".
_ولما أنت شغال مع الهانم القمر دي صاحي
تستنكر عيشتك ليه كل يوم! تعجب منه وهو
يصيح به بنبرة حادة، ضرب كفه بوجهه، أقترّب من
دانية يسحبها من يدها جاعلها تنهض، مردف "يلا
نمشي بسرعة عشان مش ناقصين فضايح أكثر
من كدا بجد". رمقت والدته يده الممسكة
بمعصمها بحدة، لاحظ هو نظراتها ليترك يدها فورًا
بإحراج، لعن نفسه ألف مرة، حتى إن شقيقته
لاحظت أيضًا، لتغمز له بطريقة مأكرة، أستمع إلى

سؤال دانية_-: أنت فعلاً بتستنكر عيشتك؟!، والله

ياعمو ابنك هو اللي مكرهني في عيشتي، مفيش

انتظام في المواعيد، وعمره في حياته ما احتاجته

ولاقيته جه بدري، وقماص، قماص لأقصى درجة،

بيتقمص على أقل حاجة، أنا والله ما بتقمص كدا،

وقلبه أسود، وكمان شايف نفسه محور الكون" ظلت

تُعد لأهله عن عيوبه!، صاح بها بطريقة مُفتعلة

:-ردية

_ياسلام!، يعني أنا فيا كل ده وأنت ملاك غلبانة

مش بتعملي حاجة!، أكدت بجملتها راسمة وجه

حزين هاتفة بـ"يعيني عليا طول عمري غلبانة". "دا

إنت مفترية، هتروحي من ربنا فين بس على كدبك

ياظالمة يكدابة!" توسعت عيونها من حديثها،

لتضرب الأرضية بقدميها بغضب متحذثة بنبرة
متذمرة "يطنط شوفي ابنك بيهزقني وأنا عشان طيبة
بيعمل معايا كدا". ضحك الجميع عليها لتقترب
والدته منه ممسكه بأذنه متحذثة بحدة مزيفة "عيب
ياتيم". قبلها تيم من أعلى رأسها مبتعد عنها وهو
يدلف لغرفته، مردف بـ "عشان خاطرك ياست الكل،
إنما دي محرومة من الفسحة إللي كنت هفسحها
ليها، دا أنا كنت هلففها المنطقة كلها والمناطق
المجاورة". _لاء لاء خالص يا تيم دا إحنا حبايب.
هتفت بها سريعًا، ليُشير عليها بسبابته بمرح مردف
بـ "جابت ورا". دلف غرفته يبدل تيشرته المُتسخ
بسبب الحمقاء دانية، خرج بعد دقائق، دقائق قليلة
يقسم، ليجد جميع أنواع الفواكه موضوعة أمام

دانية، وحلوى والدته صنعتها وكوب كبير من
البيبسي، نطق بجملته وهو يضحك على كرم
والدته "ماشاء الله ياماما جبتي كل دا أمتى!" - تيم
الحقني مامتك عايزة تأكلني صنية بسبوسة وككة
لوحدي، قولها إني عاملة دايت بالله. نطقت بها
مستغيثة راسمة على وجهها معالم البكاء، ضحك
بقوة بعدما استمع إلى جملة والدته الحادة "طب
والله ما هتنزلي من هنا إلا أما تخلصي كل دول، دا
أنا إللي عملاهم مش عايزة تدوقي أكلي!" "كُلي
يادودو بدل ما ماما تأكلك في بوقك، اعتبري إنهاردة
اليوم الفري". قالتها "شهد" بنبرة ودودة ممتزجة
ببعض المرح، للحق شعر تيم بسعادة كبيرة من
مُقابلة عائلته لدانية، ودانية لم تستغرق كثير

لتندمج معهم تضحك وتمرح وتأكل بنهم شديد
مُبدية إعجابها بطعام والدته، لدرجة إنها أكلت
مُعظم الطعام الموضوع أمامها والدهُ يمرح معها
ودانية تضحك بصخب، مردفة بـ "أنا عرفت تيم طالع
دمه خفيف لمين، أنتم دمكم خفيف أوي بجد،
وطيبين جدًا كلكم". ابتسمت والدت تيم لها بحنين
متحدثة بودٍ كبير "دا إنتِ إلهي بنت حلال واللهِ، ربنا
يعلم بحبك من كلام تيم عنك وقد إيه إنك إنسانة
محترمة". _ شكرًا واللهِ يا طنط، أنا سعيدة أوي إني
قابلتكم. قالتها بصدق وهي تنهض مهندمة ملابسها
بطريقة رقيقة للغاية، تذرمت والدته بجملتها "كملي
أكلك، واللهِ لو كنت عارفة إنك جاية لا كنت عملتلك
أحلى غدا، بس تتعوض تاني ها". ضحكت بصوت

منخفض رقيق، تحدثها بمشاكسة "وأنا قبلت
العزومة، دا أنا ياطنط كلت كل الحلويات أكيد
حضرتك بعد ما أمشي هتقولي عليا مفجوعة". "لاء
طبعا يا حبيبتي بألف هنا وشفا، دا أنا فرحانة إن
الأكل عجبك". وصلة لا تنتهي من المدح، ليقترّب
والد تيم منه يحدثه بنبرة منخفضة مترجية، وهو
يلقى النظرات عليهم "أقطع الحوار دا أبوس أيدك
دول مش هيخلصوا كلام في مين فرحان أكثر غير
بعد سنة".

أيدهُ بجدية متمم بـ "معاك حق، دانية أصلاً رغبة
ومش ناقصين". نهى جملة مقترب من والدته،
قطع سيل حديثهم بجملة السمجة "يارب نخلص
من فيلم الفرحانيين دا وننزل ياست دانية". هزت

رأسها ببساطة، لتنهره والدته بجملتها الحادة "وإنت
مالك إنت!، وبعدين تقول إيه دلوقتي مش عايزينها
تقعد معنا؟" لطم وجنتيه باستياء يولول
بكلماته "ينهاري عليا، مش هنخلص، ياست الكل
سبيني أنزل دي عيلتها عيلة محافظة وعندهم
البنت مينفعش ترجع بيتها بعد الساعة ثلاثة الفجر
آخرها الساعة اتنين ونص". ختم حديثه ليجد لكمة
من دانية في منكبه، تحذره بغیظ "لم نفسك أنا
عيلتي محافظة فعلاً". _أيدك طولت وهكسر هالك.
توعدها بحنقٍ، مكور قبضته متصنع لكمها كما
فعلت معه، سخرت منه بتعابير وجهها، لتقترب من
والدته تضمها متحدثة بـ "هبقا أجي تاني لحضرتك،
وأنا كدا كدا خدت رقم شهد هبقا أكلمكم دايمًا،

همشي بقا باي". ودعتها ورحلت ومعها تيم،
صحبهم دُعاء والدته، استقلت المقعد الخلفي في
سيارتها ومازالت تثثر عن عائلته، بعد مدة من
الزمن توقف تيم بسيارته أمام بناية كبيرة، ضيقت
عيونها تحدته بنبرة مُقلقة "أهو أنا كدا بقا إللي هبدأ
أقلق". تعالت ضحكاته العالية، يطمئننها بكلماته
البسيطة "متقلقيش مش هنطلع، دا عبد الرحمن
هو إللي هينزل، بما إنك شوفتي أفراد عيلتي يبقا
باقي عبد الرحمن والعيلة تكمل، هنا المكتب بتاعه
هتصله ينزل". تحمست لرؤية صديقه عبد الرحمن،
لطالما قص عليها أشياء كثيرة تخصه، تحب
صدقتهم، تحب ترابطهم، وتحب إيمان صديقه الذي
لكالما تيم سمعه منه وجاء يخبرها به، سمعت

جملة تيم له في الهاتف "إنزل يا عم المشغول أنا
تحت مستنيك". _ في إيه اوعا تقول إن الموضوع
ليه علاقة بعزمي؟ سأله بتوجس، ليخبره الآخر بشبه
بسمة "متخافش موضوع رايق، يلا سلام". أغلق معه
سريعًا، ليهبط له بعد دقائق، مقترب منه يغمغم
بتعجب ساخر "دا إنت رايق لدرجة إنك جايب عربية
دانية معاك!، مركنتهاش في الجراج يعني؟" _ أنا
رايق لدرجة إني جايب العربية وصاحبة العربية
نفسها. ضحك بجملته وهو يهبط له من السيارة،
هبطت الأخرى خلفه، وقعت عيون "عبد الرحمن
عليها"، لتمتد يدها له، لكن في ثوانٍ كانت تسحبها
ضاحكة وهي تضرب جبهتها بقلة حيلة "مش عارفة
طالبة معايا إحراج ليه!، أنت أكيد مش بتسلم، ياربي

تاني مرة إنها ردة". _المصيبة إنك مش بتسلمي
أصلاً على حد ويوم ما تبقي عايزة تسلمي تسلمي
عليهم. تهكم تيم منها بجملته، لتقلب نظراتها
بسخرية منه كعادتها، تحدث معها عبد الرحمن
بعملية كبيرة "اتشرفت بحضرتك يافندم بجد".
_الشرف ليا، بمناسبة إننا اتقابلنا وكدا، مبارك على
خطوبتك. باركت له ببسمة سعيدة للغاية، تحدثت
معه بعفوية كبيرة، ليرد عليها بجديته "الله يبارك
فيك، هعزمك على كتب الكتاب أكيد وهتيجي،
مبارك إنتِ كمان على اللوحة إللي روحتي بيها
المعرض".

ضربت كف على الآخر وهي تحدث تيم بمرح "إنت
إيه يابني مرسال بينا ولا إيه؟، إنت أي حاجة بتعرفها

مني تروح تقولها ليه؟، وأي حاجة تعرفها منه تقولها
ليا؟" حك فروة رأسه يتمتم بـ"ما هو صاحبي
وانتِ..." صمت للحظات لا يعرف بماذا يخبرها!!
ليكمل بطريقة عادية مصطنعة "وانتِ دانية". رفعت
حاجبيها بصدمة، ضاممة شفتيها إلى بعضها تسأله
بدهشة "إيه دانية دي!، هي دانية دي شتيمة ولا
إيه؟" _مقدرش طبعًا. هتف متصنع البراءة، راسم
وجه بريء، كانت ستعنفه لكن ما أنقذه هاتفها،
لتردد بـ"موبايلي نقذك، هرد على ماما ثواني".
عفوية للغاية بحق، كما أخبره تيم عنها، إنسانة
بسيطة رغم ثراءها!!، لم يتخيل إنها بتلك البساطة
والعفوية!، ملابسها أيضًا محتشمة للغاية، فستان لا
يشف ولا يصف منها أي شيء، ينقصها فقط

الخمارة، لكن تيم بتلك السخفات التي يفعلها معها
وتقربه منها إلى ذلك الحد يضيعها من بين يديه وهو
لا يدري!، سأله بنبرة منخفضة "كنتم فين كدا؟"
_ كنا في البيت عندي. نطق بها هو الآخر بعفوية
شديدة، ثوانٍ وتوسعت عيون الآخر يسأله
بدهشة "كنتم بتعملوا إيه؟" توسعت عيون تيم هو
الآخر يوضح له سريعا "لاء لاء إنت فهمت إيه دي
والله كانت قاعدة مع ماما وشهد". بدأ يضحك
بعدم تصديق، يتذكر حديثهم من قبل، ذكره هو به
بجملته "فاكر أما قولتلي محسسنني إني جبتها
الشقة؛ أهو أنا بجملتك دي مجاش في بالي غير إنك
عملت آخر حاجة بقا". "ثق فيا شوية بقا يا أخي".
نهره بانفعال، ليتأسف له الآخر ومازال يضحك، لكنه

تشدق في النهاية "روحت عند ساجية انهاردة،
ومضايق أوي، على ما أعتقد ساجية مش موافقة،
تقريبًا إحنا جبرناها لما كنا عندهم آخر مرة، دي لما
أنا قولتلها على حوار الأجهزة هبت فيا هبة ولا كإنها
بوتجاز، ودخلت اوضتها بمنتهى قلة الذوق". زفر
صديقه بضيق، يحاول تبرير ما تفعله، ليردف
بـ "يمكن عشان فاكدة إنك فاكرها مش معاها تجهز
الشقة معاك، إنت عارف البنات بيبقوا حساسين
زيادة، وهي لو عايزة نجيب حاجة خليها تجيب لإنه
بردو هيبقا بيتها". _ قررت أعمل كدا، أصلًا كنت
مضايق أوي الصبح، دا أنا كنت فاكدر إنها خلاص
موافقة دي كانت بتقولي إنها أول مرة تحس بالأمان
بسببي، فجأة تقلب عليا كدا؟ تفوه من بين أسنانه

باختناق واضح على ملامحه، وضع تيم كفه على
ذراعه الأيمن، يحاول التخفيف عنه بـ "هون على
نفسك مش كدا، أقعد معاها قبل كتب كتابكم ولو
مش موافقة سيبيها". _ تيم إنت إللي فهمك إنك
كدا بتواسيني ظلمك، وبعدين انا خايف أقعد معاها
تتخانق معايا وتسييني، أنا بحبها مش عايزها تضيع
من إيدي. جملته كانت مغلفها الحزن، الحزن تملك
من قلبه بسبب فعلتها في الصباح، هو فقط لا يريد
شيء سوى رضاها عنه! "متخافش بقا ياعم،
وابتسم كدا وبطل تشاؤم". اقتربت دانية منهم
تحدث تيم بتذمر "ماما زعقتلي وقالتي أجي عشان
أنت حسدتهم أنا عارفة، يلا نروح مفيش خروج". هز
رأسه لها بهدوء، متحدث له "خلاص هوصلها وهاجي

أقعد معاك". _ماشي، مع ألف سلامة، نورتي
يا"هانم". ودعها وداع يليق بكونها هانم، بادلته
ببسمه ومن ثم رحلت مع تيم، من جديد بدأت في
التحدث عن عائلته وصديقه بفرحة عارمة، كانت
تشعر بينهم بالحب الخالص، مثل عائلتها تمامًا،
عائلة هادئة دافئة! بدون أي مقدمات طرح عليها
سؤال جعلها تتوتر وتتلبك، نظراتها زاغت، بدأت
دقات قلبها تتعالى "يعني موافقة عليا؟" استفهمت
منه بتعجب، رغم إنها تفهم مقصده، لكن بماذا
ستجيبه!! "مش فاهمة يعني إيه؟" زفر بحدة،
يرمقها بغیظ، صاح عليها بنبرة ساخطة مغتظة:
_بلاش لف ودوران يا"دانية"إنت فهماني كويس،
وعارفة إني بحبك، ولو مش فاهمة أنا أهو بقولك أنا

بحبك. نبرته تحولت في النهاية إلى أخرى هادئة
عاشقة!، يعترف لها بحبه وتلك المرة لن يتراجع،
حتى إذا كلفه الثمن طرده من عمله لكن لن يتحمل
أكثر من هذا!! _لاء يا "تيم" مينفعش، مينفعش
خالص. قالتها مستسلمة غلقة عيونها بحزن، لا
تتمنى جرح مشاعره لكن كل شيء خطأ!!
"_____ " طب والله منتظمة جدن في مواعيدي،
بصوا أنا كدا في فترة الإمتحانات بيرجعلي الشغف
توقعاتكم لـ "تيم ودانية" "عبد الرحمن وساجية"
بسكدا وأعملوا النجمة ويلا سلام ☺ ورأيكم فيهم

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الثامنة

والعشرون_دائرة الخطر!" "_____ " زفر بحدة،

يرمقها بغِيْظٍ، صاح عليها بنبرة ساخطة مغتازة:

_بلاش لف ودوران يا "دانية" إنت فهماني كويس،

وعارفة إني بحبك، ولو مش فاهمة أنا أهو بقولك أنا

بحبك. نبرته تحولت في النهاية إلى أخرى هادئة

عاشقة!، يعترف لها بحبه وتلك المرة لن يتراجع،

حتى إذا كلفه الثمن طرده من عمله لكن لن يتحمل

أكثر من هذا!! _لاء يا "تيم" مينفعش، مينفعش

خالص. قالتها مستسلمة غلقة عيونها بحزنٍ، لا

تتمنى جرح مشاعره لكن كل شيء خطأ!! تلقائي

ارتفع حاجبيه للأعلى، يحدثها باستهجان "لاء مش

فاهم هو إيه إللي مينفعش؟؟" "تيم أنت ممكن

تكون فهمت علاقتنا غلـ.."نطقت بتبرير وهي تحرك
يدها محاولة توضيح له الصورة، قاطعها بعدم
استيعاب، يردد خلفها بطريقة مستنكرة غير
مصدقة "فهمت علاقتنا غلط!!، لاء يا "دانية" إنتِ إللي
بتدي حِجج فارغة محدش يصدقها، إنتِ نفسك
متصدقهاش". نفت برأسها، تبرر بـ"لاء أنت صديقي
المفضل". هي تقنع نفسها بهذا طوال تلك المدة؛
إنه صديقها، إن كل ما يجري لهم فقط تحت بند
الصداقة، سخر منها مع ضحكاته المستهزأة "بجد
والله!؟، طب واللوحه إللي كانت نظراتك فيها كلها
حب!؟، طب أما هو كدا ليه خلّيتني أقرب منك
وأحبك؟؟" بالنهاية سألتها بنبرة أسّية، وكأنه يعاتبها،
يلومها عن شيء هو مَنْ أفتعله بالبداية، ازدرادت

لعبها باضطراب، حاولت استحضر ثباتها، لتخبره بـ
نبرة غير مكتثرة_-: _إنت إالي قربت؛ أنا من طبعي
مش بَصْد حد، وأنا قولتلك إني كل دا في نيتي إنك
صديقي. _تصدي أنا إالي غلطان فعلاً، لاء حقك
عليا. هدر بها بنبرة مستشيطه غاضبه، وهي لم
تعجبها نبرته، حذرتة بنبرة منخفضة حادة"وطي
صوتك، تيم الحب مش بالعافيه!" ختمت حديثها
باستعجاب منه، هز رأسه يؤكد حديثها، لكن سبقتها
جملته المصححة"بس إنتِ حبتيني وأنا متأكد، أصل
لو مكنتيش بتحبيني كنتِ مستحيل تكوني عايزة.
تشوفي عيلتي وتتعرفي عليهم، لاء وتطلعي الشقة
وإنتِ كمان مش ضامنة هيبقوا موجودين ولا لاء!"
زفرت بقوة، ماذا ستخبره؟؟، بسبب صعودها مع

المنزل والدتها ستقتلع رأسها من مكانها عندما
تعود، وهو الآن بجملته وأعترافه جعلها تلعن نفسها
ألف مرة على صعودها معه للمنزل، كانت تعلم إنها
ستجد عائلته، تيم ليس بالرجل المتلاعب الخبيث،
وإلا كان لإستغلها وخصوصًا إنها تسير وراءه بدون
أدنى إعتراض، سمعت جملته الحادة_:

_متسكتيش ردي، ليه بتعملي كذا؟؟ دارت بنظرها
في جميع السيارة إلا تجاه نظراته، لم تواجهها، تحدثت
بنبرة يائسة مع هزات رأسها بضيق "لإنك بتحلم
يا"تيم"، بجد بتحلم، وأنا مش عايزة اجرحك بس
حتى لو أنا بحبك فبابا وماما هيبقوا وضعهم إيه؟؟"

ضرب يد المقعد يخرج غله به، يستفهم منها
بنظرات مشتعلة"ليه وإنّ تفتكري كنت هاجي

أتقدم لك وأنا سواك؟" بجملة واحدة منها جعلته
يهبط إلى سابع أرض مرة أخرى لكن بقسوة،
الحديث الهادئ لن يجدي نفعًا معه، لتضع النقاط
على الحروف الآن، سألته بحنقٍ ولم تنتظره يجيب،
هي اجابت بنفسها، واجابتها كانت جارحة له
للغاية "وانت حاليًا سواقي، عايزني أخون ثقة أهلي
وأمشي معاك؟، ما أنا مش شايفة معنى غير كدا،
هقولك إني بحبك ومُغرمة بيك تمام وبعدين؟،
هنقعد نستنى أما ترجع دكتور؟؟، سنة سنتين ما
أصلك أكيد مش هتتقدم وانت سواقي، فهضطر
غصب عني أفضل معاك السنيتين دول ونقضيهما
بقا حب وغرامات ولاقات، وعقبال كل دا تكون أنا
طاقتي استنزفت وعايشة على أمل أمتى هترجع

دكتور تاني، طب أمتي هتشتغل شغلانة كويسة،
طب لو بابا رفض، طب لو عمار طب طب وألف
احتمال لو قولتهم هيكون فيها حوارات". جرحته،
جرحت كبريائه، رجولته، عشقه له، كرامته، طعنته في
قلبه بنصل حاد، تحولت عيونه إلى اللون الأحمر
وكإنه يحتبس الدموع بالقوة!، بصدمة استفهم
منها "إنت مش شيفاني راجل!!؟، فكراني هتسلى
بيك، أو هقعد معاك وهمشي معاك في الحرام،
روحي اسألي ابن أختك عليا لإنك طلعتي
متعرفنيش لو لواحد في المية، أنا كنت مستني بس
أسمع منك كلمة وأنا كمان واقسم بالله كنت ناوي
أسيب الشغل وهنزل أحارب أي حاجة عشان
أشتغل وأجي أتقدملك، كنت هبعد عنك بس على

أمل إننا نعود، أنا مش واطي للدرجة، بس عارفة
إللي فهمته إن "حسن" كان معاه حق، أنا مين إللي
حتة سواق عندك بقبض منك!!، حقك أصل
يخربيت الضحك هبقا متجوزك يعني وشغال
سواقك ولا إيه؟، بس إنت عارفة يا دانية أنا في حياتي
كلها ماشوфт نفسي قليل كدا غير انهاردة، طول
عمري رافع راسي، خلتيني أكره حبي ليك، خلتيني
واطى أوي في نظر نفسي". بالأخير هتف بها بنبرة
مختنق وكأنه على وشك البكاء، وهي الأخرى دانية
هانم خانتها دموعها!!، هبطت من السيارة سريعًا،
هبط خلفها بدهشة من فعلتها يحدثها
بصدمة_رايحة فين؟ أجابته وهي تجفف دموعها
السائلة على وجهها، مبتعدة بوجهها عنه_:_هركب

أي تاكسي أروح البيت. كاد أن يفقد سيطرته على
انفعالاته لكنه تمالك، حدثها بنبرة حانقة "اركبي
يهانم عربيتك، دا شغلي وأنا أسف على تخطي
حدودي معاك". امتنعت عن صعود السيارة،
مصممة بجملتها "مش هركب، سيبني بقا". كور
قبضته ليلكم السيارة بقسوة مفرغ شحنته بها،
حدثها بنبرة منفعة غير متحملة "وأنا هوصلك
ومش هتشوفي وشي تاني، بس خلي بالك إنك من
ساعة ما اشتغلت وإنّ بكل أفعالك وتصرفاتك
بتحسسيني إنك بتحبيني، إنّ إلي خلتيني أحبك،
وإنّ كنت ملاحظة لو مكنتيش بنتحبيني أو كنت
بتفكري في كدا ليه من الأول موقفتنيش عند

حدودي، ليه هزرتي وضحكتي معايا؟، ليه علقتيني

بيك؟"

_عشان غبية، مجاش في بالي كل دا فهمت؟ وهي

تهربت بصراختها عليه، وهو وصله جوابها المُنفر،

من جديد استقل السيارة محدثها بنبرة

جامدة" اركبي عشان اتأخرتِ أوي على أهلك، وكمان

بيتك بعيد عن هنا أوي، مش ضامن تركبي مع

مين، أوعدك إني مش هفتح معاكِ أي حديث تاني".

اغمضت عيونها بالَم، تحاول جمح دموعها من

الهطول، صعدت سيارتها، دافنة وجهها بين ذراعيها،

تيم أفسد اليوم!! استقلت السيارة أمام منزلها

مباشرةً، لتهبط بهدوء ومِن ثم دلفت بدون التفوه

بأي كلمة، ما أن اختفت عن أنظاره بدا بلكم مقود

السيارة بعنف، ادمعت عيونه بدون قصد، تلاشت
سريّعا وهو يهبط من السيارة مُتجه تجاه حارس
منزلهم يحدثه ببسمة متصنعة "إلا قولي ياعم سُمعة
هو فين الجراج إيلي هنا؟" _ليه إنت هتركن
العربية هنا ولا إيه؟ أكد بهدوء "أيوة هركنها وهسيب
معاك المفتاح تديه لدانية متنساش ها؟" هز رأسه
بهدوء يدلّه على مكانه ببساطة، انتهى تيم من
السيارة أخيرًا، سار بلا هُدى على قدميه يسترجع
ذكرياته معها!، كانت دوّمًا لطيفة معه، لم تكن يومًا
قاسية إلا اليوم!! "____" وبالداخل عن دانية كانت
والدتها كالإعصار، لم تتوقف عن الشجار معها، حتى
لم تستمعها، أخذت توبخها بلا توقف، لم تتحمل
دانية أكثر من هذا لتنفجر باكية بقوة، تركتها

وصعدت غرفتها مهرولة، ركضت خلفها شقيقتها
وصغيرها، اغلقت الباب بوجههم، جلست على
فراشها يحاوطها الحزن، لم تبكي من حديث والدتها
هي معها كامل الحق، لا تعلم بماذا كان ينتظرها إذا
كانت عائلة تيم مأكرة، لكن هي كانت متيقنة من إنه
لن يؤذيها بحياته، حتى القهوة هي من سكبتها عليه
كل هذا كان بدون تدبير!، دلفت شقيقتها تتجه
لتجلس بجانبها، ضمتها بحنان إليها، تهدأها ببعض
الكلمات، لكنها لم تهدأ بالازدادت بالبكاء،
تحدث "أنس" بطفولة وهو يبعدها عن أحضان والدته
ويجفف دموعها بيده سريعًا ملتف حوله وكأنه
لص! -: _جدو شريف لو شافك وإنّ بتعيطي كل
دا هيموتنا كلنا وهيموت تيتة لإنها السبب. ضحكت

والدته على حنان صغيرها، من بين بكاء الأخرى
أخذته في أحضانها تقبله في كل إنش من وجه، تحدث
أنس وهو يشير لوالدته للمغادرة "ماما أنا هقعد مع
خالتو، خالتو زعلانة وأنا لازم أقعد أفرحها". دفعته في
خفة بيدها تحدثه بسخرية "دي خالتك لو تطول
تطردنا كلنا هتعملها، تعالى وبطل تغلبها". رمقتها
دانية وكأنها تتوسلها بنظراتها "سبيه يارزان أنا عايزة
أقعد اتكلم معاه بجد". _يلا ياماما اخرجي أنا هبات
مع خالتو. نطق بها بطريقة لائمة وهو يخرج لها
لسانه بمشاكسة، غادرت الغرفة بالفعل، شقيقتها لا
ترتاح في الحديث إلا مع ذاك الصغير!!، وهو لا يحب
أحد مثلها، لا يخبر أحد بأسراره إلا سواها، غادرت
ليسألها بفضول ونبرة طفولية "إنتِ فعلاً روحتي

بيت تيم؟، هو مش كدا عيب؟، تيم هو إللي قالى إنه

عيب بنت تروح بيت ولد، إزاي روحتي بيته وهو

"بيقول عيب، هو تيم بيكذب عليا؟

حدقت به لبرهة من الزمن، الصغير جلس كثيرًا مع

تيم، وتعلم منه أشياء كثيرة، تنهدت بقله حيلة، تغرز

اظافرها في فروة شعره الكثيف مقربة وجه من

فمها، قبلته وثم أردفت "لاء تيم مش بيكذب بس أنا

إللي صممت أطلع، عشان كانت مامته وأخته فوق

وأنا كان نفسي أتعرف عليهم، هو مش أنت ساعات

بيبقا نفسك تتعرف على أهل صحابك؟" _أيوة

بس تيتة زعلت منك جدًا وكمان قالت هتقول لجدو

يبعد تيم عنك عشان هو كدا تخطى الحدود الحمراء.

والصغير ناقل الحديث لها دائمًا كما هو، مُخبرها

بكل شيء، بدون وعي منها وضعت يدها على
وجنتها اليمنى تردد بنبرة حزينة يائسة "ياريتني ما
كنت قولت ليها". _دانية هو إنتِ بتحبي تيم زي ما
تيتة قالت من شوية؟ من جديد سألها بطفولة
محدق بعيونها بانتباه، توسعت عيونها باندھاش،
تسألھ بتركيز "هي تيتة قالت إيه بالظبط"؟ لوى
الصغير فمه، يقترب من أذنها اليمنى يخبرها
بطريقة خائفة بريئة "دي قالت أما تشوفك
هتقطعلك شعرك، بس ماما عشان طيبة قعدت
تهديها عليكِ وتقولها دا تيم كويس ومحترم وابن
حلال ودانية مش في نيتها حاجة وقالت عادي، وتيتة
راحت زعقت في ماما وقالت ليها دي بتحبه وماشية
وراه زي الهبله". _طيب يا "سولي" يا حبيبي إنت مش

هتروح تحكي لجدو ولا لعمار أي حاجة صح؟
استفسرت منه بخوفٍ من نقله للحديث لوالدها، هز
رأسه بتأكيد يضم وجهها بحب محدثها بـ "أنا مش
بحكي غير ليك عشان إنتِ صحبتي وبتحبيني، وتيم
صحبي وبيعلمني القرآن والصلاة وبيقولي حاجات
حلوة". "حبيبي يا أنس، بحبك أوي واللّه، تعالى نام
يلا في حضني". تمددت به على الفراش، ومن ثم
أغلقت الأنوار الخافتة بجانبها، ضمته بقوة إلى
أحضانها، تحدّثه بصوت شارد "نام يا حبيبي". غفى
في أحضانها لتبتعد عنه بشرود، تنهدت بقلة حيلة
تتذكر نبرة تيم المجروحة، حديثها كان قاسي معه
للغاية، سيظنها تنظر له على إنها مجرد خادم لها كما
قال من قبل، لكنها لا ترى إلا صديق مفضل لها،

لماذا يظنها الجميع تحبه!؟، ماذا فعلت ليظن بها
الجميع هكذا؟؟ استفاقت من شرودها على طرق
بابها يليها صوت شقيقتها الهادئ "دودي إنتِ
صاحية؟" مسحت عباراتها الطابعة على وجهها
سريعًا، متحدثة بنبرة عالية "آه يا حبيبتى ادخلي".
دلفت راسمة على وجهها بسمة، تلتقائي توجهت
نظراتها إلى صغيرها النائم، الصغير يحبها للغاية،
سمعت جملة دانية "سبيه ينام انهاردة جنبي، برتاح
معه". قالتها رامية الصغير بنظرات يغلفها الحب،
اقتربت منها شقيقتها تضم وجهها بيدها، تخبرها
بـ "مكنتش هاخده كدا خليه عندك هو بيحبك
أوي، قوليلي بقا مالك قاعدة تعيطي ليه؟، مش
قولنا دانية هانم متعيطش؟" رددت على مسامعها

جملة والدها بمرحٍ، لترتمي الأخرى في أحضانها
تخبرها بصدق ونبرة باكية "مكنش في دماغي كل
إللي جه في دماغ ماما دا، وتيم والله ما كان عايزني
أطلع أصلاً أنا إللي أصريت، تيم مش وحش عشان
تفتكروه كدا، أنا السبب بس والله ما كنت متوقعة
ماما تضايق كدا، ولو كان في نيتنا حاجة وحشة
مكنتش قولت وكنت قولتلها روح النادي مع
صحابي، إنت عارفة إني مش بخبي حاجة عليكم".
مسدت على ظهرها بحنان، تحتويها بعناقها وكأنها
ابنتها!، هتفت بنبرة ليننة متفهمة "عارفة يعيوني، بس
ماما حقها تخاف عليك، أنا عارفة تيم كويس جداً،
راجل بمعنى الكلمة فعلاً لكن إنت متعرفيش
الشیطان أو نية كل واحد ودا رد فعل بسيط من

ماما، إنتِ عارفة إن تيم بيحبك؟، فطبيعي ماما
تسمعك بتقولي إنك كنتِ في بيت أهله تقطعك، آه
إحنا بابا سايبنا نروح حفلات مع صحابنا ونخرج
وممكن نرجع البيت الساعة اتنين بالليل وتتصرف
براحتنا ومدينا حرية كاملة عشان بس منحسش إننا
مختلفين عن صحابنا وعن تصرفاتهم ومنقولش إنه
مقيدنا في وسط المجتمع المخملي إالي إحنا فيه،
بس إنتِ فكك من حكاية الثلل ولا الكام عربية
والمطعم إالي عندنا بابا راجل شرقي أوي وبيغير
علينا جدًا وعارف ربنا وعارف نوايا الكل ومستحيل
يشوفنا بنتطور في حاجة غلط ويسبنا، فكرك بابا
مبعدنيش عن محمد لما عرف إني معجبة بيه وهو
كذلك؟، تُو واللّه ساعتها عمل حوارات جامدة بس

محمد أتقدم في الوقت المناسب، متفكر يش إن بابا
سايينا كدا وخلص بابا بيبقا قاعد في الشغل وعارف
إحنا بنعمل إيه؟" _وحسن دا إيه يا رزان؟، إشمعنا
حسن مش خايفين منه؟؟ سألتها باستغراب، كانت
متوقعة سؤالها، لتجيبها مع هزات منكبيها
البسيطة "لإن حسن ومحمد متربين معانا، بابا
مصاحب باباهم من زمان ومامتهم مصاحبة ماما
من زمان، يعني عارفين تربية كل واحد فيهم،
وبعدين يا دانية حسن متربي وكويس جدًا وعشان
كدا بابا مخلينا كلنا صحاب من زمان. زفرت
بانفعال، متكئة على أسنانها بغيط متحدثة
بضيق "مش معنى إنك حبيتي محمد واتجوزتوا بابا
يرسملي نفس السيناريو أنا فاهمة كويس بابا

سايب حسن يكلمني ليه وأنا اكلمه عادي وداخل
شلتنا وعمار موافق جدًا إنه يكلمني، دول معتبرينه
خطيبي دول ولا إيه!!" توسعت عيونها باندھاش،
تسألها بتعجب "لاء طبعًا مين قالك كذا؟، بابا عمره
ما يجبرك على حاجة وإلا كان زمانك مخطوبة من
زمان لحسن، أي حد هتختاريه إنتِ بابا هيوافق
وعمره ما هيقف قدام سعادتك". _ أنا لسة عارفة
يا "رزان" إن تيم بيحبني عرفت منه هو وإحنا
راجعين، أنا اتخانقت معاه وهو قال إنه هيبعد عني
خلاص، أنا مكنتش عايضة اجرحه ولا أعمل كذا بس
بجد الموضوع وحش أوي. نطقت بجملتها بقله
حيلة وهي تريد البكاء، أمسكت شقيقتها بذقنها
تستفهم منها بنظراتها قبل لسانها "إنتِ بتحبيه يا

دانية؟" جاءت لتنفي برأسها لكنها بدأت متحيرة،
الجميع يقول إنها تحبه وهي لا تعلم مشاعرها!
هزت رأسها باختناق تتحدث بقلة حيلة
وجهل "معرفش معرفش صدقيني، أنا قولتله إني
مش بحبه بس مش عارفة". _إنتِ إللي عملتِ كل
دا، عارفة لو مكنتيش اتقربتي منه وقبلتي تقربه
وضحكه وهزاره معاكِ كان متعلقش بيك، مكنتيش
هتبقي محتارة كدا، إنتِ السبب في كل الدوامة دي،
وفي كسرة قلبه دلوقتي. وكان شقيقتها كانت
تستمع لحديث تيم!، قالت نفس حديثه، هذا يعني
إنها هي من فعلت كل هذا!!!، تنهدت بحرارة تؤكد
حديثها "صح أنا السبب، بس أعمل إيه؟، هو طيب

وعفوي وغصب عني اتعودت على الكلام معاه،

"أعمل إيه يا رزان بس!؟"

_شوفي هو إللي هيعمل إيه، إنتِ غالية أوي

يا "دودي" مينفعش إنتِ إللي تحتاري وتفكري.

اجابتها ببسمة واسعة، مطت شفيتها تعلمها

بكلماتها اليائسة "هيعمل إيه يعني؟، أنا قولتله كلام

أقسم بالله حسسته إنه من الشارع، نقول إيه بقا

واحدة كلام ماما الدبش". نطقت بأخر جملة لها

بضحكة مرحة، لتضحك الأخرى معها ومن ثم

هتفت بجملتها متصنعة التفكير "طيب مش هينفع

نسيب ماما قاعدة كدا زعلانة منك، تعالي هصالحكم

على بعض قبل ما محمد يجي وياخدني، وأهو

ياستي عدي الجمایل". لم تمهلها فرصة حتى

للتفكير سحبتها من معصمها تركض بها خارج
الغرفة متحدثة بنبرة متحمسة ضاحكة "تعالى بس
يادودي دي حالفة لا تقطعلك شعرك". اتجهت بها
صوب غرفة والدتها، دقت الباب لتسمح لها
بالدلو، دلفت وخلفها دانية تضع عيونها بالأرضية،
سخرت والدتها بجملتها "هتعمل نفسها مكسوفة
ومكنتش مكسوفة وهي رايحة بيت ناس
متعرفهمش". رفعت وجهها لها تنطق مراوغة وهي
تغمز لها مثلما يفعل تيم تمامًا!!:_ ما أنا إتعرفت
عليهم خلاص، طب والله دول زي العسل ياماما.
_شوف البت هتفرسني إزاي! هتفت بها مستنكرة
بغيط وهي تحرق بها باشتعال، ارتمت فوق فراشها
مقتربة منها تعانقها بقوة هاتفة بـ "قلبك أبيض

ياست ماما، محصلش حاجة للمسلسل الهندي دا
دول هما نص ساعة". "ربنا يهديك يا"دانية"أنا
زعلت منك بس لإني مكنتش متوقعة منك إنك
تعملي اي تصرف من غير ما تفكري بعقلك زي ما
بتعملي دايماً، ومشيتِ ورا قلبك ودا إللي بيودي
بنات كتير في داهية، أنا متعودة إنك عاقلة وفاهمة
كل حاجة وبتتصلي دايماً تستشريني، لكن انهاردة
كان رأيك مش من دماغك"عابتها بجملتها، مع
نظراتها اللائمة، كل هذا وهي لا تعلم إنها تقابلت مع
صديقه أيضاً!، ستنفجر إذا علمت، بدأت تقتنع إن
فعلتها كانت سيئة، ماذا سيقولوا عليها أسرة تيم!!،
سيقولوا إنها بلا أخلاق إنها صعدت معه!!! بدأت
على نبرتها الإحراج، قبلت والدتها في كل إنش من

وجهها تعتذر لها بإلحاح "آسفة آسفة والله، والله
مش هعمل كدا تاني أنا فعلاً غلطانة، حقك عليا".
_وأخر حوارك إنت وتيم دا إيه؟، أنا مصبرة أبوكي
عليك بالعافية، إحنا مش عُمي يا "دانية" وشايفين
إنت بتعملي إيه، وعشان منبقاش بنتحكم فيك
مش بنحب نتدخل بس إيه بقا هنتطور للدرجة دي؟
_ياماما تيم صديقي، أنا مشوفتش منه حاجة
وحشة ومش فاهمة بتقولي إيه. تهربت بكلماتها
المنفعلة، وتلك المرة اتخذت دور المنفعلة لتنتهي
الأمر سريعاً، هزت والدتها رأسها بتبرم تحذرها
بجملتها "اتكلمي بأدب، إنت مش بتشوفوا نظراتكم،
أنا هفهمك حاجة يا "دانية" وفري طاقتك إلي
هتبذليها في علاقة فاشلة لإن باباك من سابع

المستحيلات يوافق عن تيم، أنا سبق وقولتلك
الكلام دا". ابتعدت عنها تهب واقفة بسخط، متحدثة
بحدة "ماما تيم دكتور، خريج كلية طب مش جاهل،
لاء وكمان ساكن في حته جميلة جدًا أنا كنت مبهورة
بيها مش شحاتين يعني، محترم وكويس مش جي
من الشارع".

استنكرت شقيقتها بتردها لكلماتها "دكتور إزاي؟"
_كان شغال سنة ونص دكتور بس حصلت مشاكل
معاه مع المدير وطرده. لم تتغير ملامح والدتها، لم
يظهر عليها أي دهشة أي شيء حتى!!، تحدثت
والدتها بمللٍ مقلبة نظراتها بسخرية "أيوة وبعدين
عارفين كل دا إيه الجديد؟" رمقتها بصدمة
تستفسر منها بصدمة "كنت عارفة؟، يعني أنا

المُغفلة إلی مش عارفة؟" "أبوكي مستحيل
يشغل أي حد وخلص، نقى ليك سواق على
الفرازة بس دي كانت غلطته، جابلك شب تقعدى
الأربعة وعشرين ساعة معاه، تروحي معاه كل
مكان، معملش حساب اللحظة دي". دببت
بقدميها بغضب، متحدثة بنبرة غاضبة "لحظة إيه؟،
كبرت الموضوع أوي، أنا داخلة أنام عشان ورايا بكرة
شغل بدري، تصبحوا على خير". غادرت الغرفة
مرتسمة على ملامحها معالم الغضب، رمقت رزان
والدتها تحدثها بـ "خلص ياماما كبرت الموضوع".
_بتحبه وهو بيحبها وأبوكي من سابع المستحيلات
يوافق إنه يتجوزها، مستحيل يخلي بنته تتجوز حد
أقل منها، حتى لو دكتور فدا حاليًا بياخد قبضه منها

هي فهيعيشها إزاي؟ سألتها باستهجان،
تنهدت "رزان" بقلّة حيلة مردفة بـ "متحكيش لبابا
طب ياماما، دانية مكنش قصدها كل دا، واللّه لو
حكيتّ ليه هزعل منك أوي". _ غوري يا رزان إنزلي
لجوزك. صرخت بها وهي تقذفها بلعبة من العاب
حفيدها، لتضحك بصوتٍ عالٍ وهي تتفاديهـا مردفة
بنبرة متذمرة متوعدة "ماشي هقول لأنس إنك
بترمي العربية اللعبة بتاعته". _ قوليله يختي خليه
يبطل إهمال شوية، يلا خديه وأمشي ومتجيش تاني.
قالتها بطريقة مفتعلة، لتضحك الأخرى مردفة
بـ "بعينك دا أنا إبنـي دا هيعيش على قلبكم، سبيه
نايم مع دانية، يلا باي باي بقا". قالتها مقتربة من
والدتها تضمها وتقبلها بمبالغة!! "____" وقفت

تتزين أمام المرأة، تضع أحمر شفاه، مفتح بشرة
وبالإسّاس بشرتها لا تحتاج لأي مُفتح!، كحل لعيونها
الواسعة الغريبة!، زادت جمال فوق جمالها لا تحتاج
لمستحضرات تجميل يكفي جمالها الطبيعي،
عينان لون ولون كعيون القطط، وجنتين متوردتان،
وجه مستدير مُمتليء، أنف صغيرة للغاية، جسد
مُمتليء بطريقة متناسقة تمامًا، ورثت جمالها هي
وأشقاءها من عائلة والدتها ومن والدتها، والدتها
الجميلة للغاية التي ذبلت مع والدها وهي الآن
أكملت مسيرتها!!، شوه جمالها وجمال وجهها
بصفعه وضربه لها!! تتزين لزوجها العزيز، رمقت
جسدها وفستانها البيتي القصير، يصل لبعد
ركبتيها، بلا أذرع، تنفست بعمق وهي تُفرغ العطر

الخاص بها على جميع جسدها، لا تريد استنشاق
شيء سوى عطرها، رسمت بسمه على وجهها
مهزوزة وهي تستدير له، كان يراقبها، من بين أسنانه
نطق يُغازلها مُغازلة بذئنة وكأنه يظنها مثل النساء
!!!التي يعرفهم

بالأخير هي اعتادت منذ أن وطأت قدميها هذا
المنزل وهي تُلبّي رغباته دائماً لكن عنوة، ولكن هي
الآن مَن تزينت بإرادتها التامة، ملّت من عنادها، ماذا
سيفيد العناد!!، بالأخير هي جسد بلا روح، فماذا
سيفيد جسدها؟؟ نهض يأخذها بين أحضانه
يخبرها بـ"تعرفي إني بحبك أوي؟" هزت رأسها بهدوء،
تردد بنبرة خافتة ضعيفة "وأنا كمان". أصبحت
مستسلمة للغاية منذ آخر مرة ضربها فيها، شخص

مجنون مدمن مثله لا تستطيع الوقوف أمامه،
ستجاريه، ستفعل ما يريد، ستصبح جارية تحت
قدميه مثلها مثل أي فتاة يقضي معها وقت ويرمي
لها بعض الأموال، هي أخذت الأموال ومن قبل
زواجهم حتى؛ والدها أخذهم وألقى بها له.
"-----" الساعة الثانية عشر ظهرًا، حول
عيونها ملطخ بالإسود أثر الكحل، مستيقظة منذ
التاسعة صباحًا تهطل دموعها بلا توقف على
وجنتيها بصمت، تخشى أن يستيقظ، نهضت من
فوق الفراش ببطء تبعد ذراعه المحتضن خصرها
بتملك عنها، جففت عباراتها بظهر كفها، ومن ثم
دلفت المرحاض، جلست على طرف حوض
الاستحمام تُحدث نفسها بقوة حاولت

استرجاعها"عادي يا ليل إنتِ متعودة". مع جملتها
بدلاً من استعادت قوتها اجهشت في البكاء، تبكي
بحرقة على ما يحدث لها، كانت تظن إنها تعيش في
جحيم مع والدها لكن كانت جنة وهي لا تدري!!
لماذا تركها قصي ورحل بدون الإلتفات إليها؟! لماذا
لم يعود لها كما وعدها!! بعد نصف ساعة غادرت
من المرحاض ترتدي عباءة بيتية مريحة طويلة
الأكمام تصل إلى كاحلها، ربطت شعرها بطرحة
صغيرة بدون تمشيط، دلفت المطبخ تحضر الطعام
سريعاً سمعت دق على باب منزلها، تحركت صوب
الباب تنظر في العين السريخة لتجد شقيقتها خلف
الباب، فتحت لها تحتضنها بحرارة متحدثة بـ "حبيبتي
وحشتيني، عاملة إيه في دروسك؟" _ بطلع من

الأوائل دائماً، أنا روح الاسبوعين دول عشان أعلم
على الأوائل. نطقت بمرح وهي تُغمزها بعيونها،
تهللت ملامح الأخرى تحدثها بفخر "فخورة بيك
والله، يارب أشوفك من الأوائل في تالته يارب".
_ دخليني بقا أنا جيبالك فطير وعسل وهنفطر مع
بعض عشان إنتِ بتحبيه وكان نفسك فيه وبقالنا
كثير أوي مقعدناش مع بعض. كانت متحمسة
وهي ترفع الحقيبة البلاستيكية الموضوع بها الطعام
أمام وجهها، جاءت لتدلف لتوقفها ليل بمسكها
لمعصمها، مردفة بعيون مترجية "بلاش يا منة، حاتم
جوة تعالي أي وقت تاني". شهقت باستنكار وكانت
ستلقي كلمة بذئثة قبل جملتها لكن شقيقتها
ستغضب منها، لتحدثها بنبرة عالية غاضبة

وقحة"ليه ياختي وهو هيجرمني أدخل بيت
أختي!!دا أنا نفسي يقولها كدا بس عشان أصور
قَتِيل، قال وقت تاني قال". _بس يا منه وطي
صوتك حاتم هيصحى ويتخانق معايا. همست بها
بخوفٍ، ولأول مرة ترى شقيقتها بهذا الخوف،
اقتربت منها تمسك بيديها تبث بها الأمان
مردفة"والله هدخل ومش هتخانق معاه".
هزت رأسها بقله حيلة، مغمضة عيونها شقيقتها
عنيدة، وهي لا تخشى من شجارها مع زوجها هي
تخشى من نظراته لها هي!! قبل أن ترفض سمعت
جملته المعنفة لها بحدة"ما تدخلها
يا"ليل"هتطردي أختك؟" أفسحت لها الطريق
للدخول، تهمس بخنوع: _ادخلي. دلفت بصدمة

وهي تلقي نظرة مستنكرة عليها، متى شقيقتها
أصبحت بهذا الخنوع والخوف!، ماذا حدث في الأيام
الماضية ليتبدل حالها هكذا؟؟، جلست على المقعد
لتسمع جملته المرحبة بها، رفعت انظارها له لتقع
عيونها عليه يقف أمامها بدون تيشرت!، رمت عليه
نظرة استحقارية مبتعدة بعيونها عنه، اقتربت ليل
منه تخبره بحدة ونبرة منخفضة "أدخل اللبس
تيشرت، كدا مينفعش". _ اتكلمي عدل الأول. أمرها
من بين أسنانه ونبرة منخفضة مثلها، تغيرت نبرتها
إلى المتوسلة "معلش، بالله عليك، أو براحتك
متلبسش بس إدخل اوضتك". هز رأسه بضجر
يدلف غرفته مغلق بابها بضيق، ابتسمت
لـ "منة" تحدثها بنبرة حنونة "تسلميلي يا منة" على

الفطير، تعالي أقفي معايا في المطبخ." هزت رأسها
بموافقة تدلف معها مطبخها، سألتها باستغراب "من
إمتى بقيت تتكلمي مع حاتم كذا؟" _ بتكلم معاه
إزاي؟، هو مش جوزي؟ سألتها مستغربة رغم إنها
تعلم مغزى سؤالها، اجابتها مندفعة بحنقٍ "لاء مش
جوزك". كانت ممسكة بملعقة خشبية تقلب بها

الطعام لتلقيها من يدها بحدة تحدثها
بغضب "هتقفى تبطلي رغي وتدخل في إللي
ملكيش فيه". "في إيه ياليل!؟، مش كدا أنا بسألك
عادي". قطع حديثهم صوت "حاتم" من غرفة
المعيشة يحدثها بنبرة عالية "ليل هاتي الأكل أنا
جعان". "سيبي الفطير والعسل هنا ولما يمشي
ناكلهم، متخرجيش غير لما أنا أودي الأكل كله برا".

نبهتها بجملتها، تأخذ الأطباق تخرجها له، وضعت
جميع الأطباق أمامه لتأتي منة خلفها، حدثها
بسخرية لاذعة "عاملة إيه في المدرسة، أنا آخر مرة
سمعت إنك اتطردتي منها". _ خليك في حالك.
بسماجة كبيرة نظقتها، لبيضحك بصوت عالٍ وهو
يأكل، ليردف بنفس سخريته "لاء دا أنا حالي كويس
أوي، المهم حالك إنتِ إيه؟، لقيت حد يربيك؟"
"حالي أكيد هيكون أحسن من حال بتاع البودرة
الشمام، وتربيتي أكيد هتكون تربية أفضل من واحد
مترباش خالص". ردت عليه بثقة كبيرة واضعة قدم
فوق آخر، كان يحاول استفزازها لكن هي من
استفزته ونجحت، نهرتها شقيقتها بحدة صارخة
باسمها: _ اتلمي يا منة. وجهت حديثها له تحدّثه

بلين "معلشي عيلة صغيرة إنت زي أبوها بردو".
قصدت أن تخبره بإن عمره ضعف عمرها، ابتسم
ابتسامة صفراء محدثها بسخط "أختك متربتش
وهي قاعدة في بيتي وممكن أقوم أرنها علة تعرفها
الصح من الغلط".

نهضت من مقعدها تصيح به بانفعال، لكن كملت
فمها ليل تحذرهما بجملتها "بس مترديش هو أكبر
منك، معلش عيلة وأهي بتتعلم، حقك عليا أنا
يحيبي". نعتته شقيقتها للتو بأنه حبيبها!!، ماذا
حدث لها؟، ما كل هذا الخوف؟؟، رمقتها بتعجب،
تطرح عليها سؤال مستنكر "إيه الخوف دا ياليل؟،
خايفة من دا؟" _قولتلك دا جوزي. هزت رأسها
بعدم تصديق، سحبت هاتفها من فوق المقعد

تأخذه بعنف ومن ثم غادرت المنزل وهي تسبه
بنبرة منخفضة، سقطت عبراتها بشفقة على حالها،
الوغد جعل شقيقتها تعيش في رعب، ستقتله في
يوم بسبب معاملته معها تقسم! تنهدت بارتياح
بعدها رحلت "منة"، سمعت جملته البسيطة
المستمتعة بالطعام "الله بجد، تسلم إيدك الأكل
تحفة، بقولك إيه أنا كنت شايف عسل وطحينة مع
أختك، حطيهم عشان عايز أحلي". اغمضت عيونها
بانهاك، لن يتغير بحياته سيظل مقرف مقزز، تنهدت
بقلة حيلة محركة رأسها بالموافقة، دلفت المطبخ
ومن ثم خرجت بعد دقائق معدودة تضعهم أمامه،
أخذ يأكل من أكل شقيقتها بدون حتى أن يعرض
عليها؟! _ مطرح مايسري... علقت دعاءها مُكملة

في نفسها "يهرى بإذن الله". "_____ " " حلوة أوي
الشقة بجد، وكمان واسعة أوي". نطقت بها ساجية
بهدوء وهي ترى منزل "عبد الرحمن" الذي من
المفترض أن تتزوج به، أيديتها والديتها ببسمة واسعة
متحدثة برضاء "آه جميلة بسم الله ماشاء الله،
تتهنوا فيها بإذن الله". _يعني نتوكل على الله ونبدأ
نوضبها؟ طرح عليهم السؤال، لتجيب والديتها عليه
بـ "إن شاء الله، إبقوا إقعديوا اتفهموا بقا مع بعض".
حك أنفه بإحراج، يستفسر منها بنبرته الرازنة
الهادئة "طب هنكتب الكتاب زي ما إتفقنا يوم
الخميس؟" "أيوه هو مش إحنا خلاص اتفقنا
يابني؟" ازدرد لعابه يوجه حديثه إلى ساجية
الصامته "معلش ياخالتي عايز أسمع موافقة

ساجية، إنتِ موافقة عليا ولا لاء؟" ببسمة مهزوزة
أجابته بشبه نبرة ساخرة، تقلد جملة والدتها "طبّعًا
وهو إنتِ تترفض!" أكملت حديثها بنبرة جادة "أيوة
موافقة يا متر، وموافقة على كتب الكتاب، أنا عارفة
إنك مش عايز تعمل أي حاجة تغضب ربنا فيها
خلال فترة الخطوبة، ربنا يكثر من أمثالك أحسن
إنتِ إللي زيك مبقوش موجودين خالص". جملتها
كانت مادحة به؟، تلاشى إنزعاجه منها تمامًا ونزلت
عليه السكينة والطمأنينة، الآن يتزوجها وهو يعلم
بنيته من تجاه، جملة واحدة منها جعلته يطير من
السعادة فماذا سيحدث إذا تزوجها؟! بالتأكيد
سيكون أسعد شخص على وجه الأرض. _ طب أنا
هظبط كل حاجة إن شاء الله وإنتِ اتصلي بأهلك

وإعزميهم كلهم؛ لإنهم أهلك ولازم يبقوا عارفين
حاجة زي دي، ولازم طبعًا يبقا في والي. كانت نبرته
دافئة للغاية، مكمل بحنان "وأوعي تخافي من حد أنا
جنبك".

كل يوم عبد الرحمن يعطيها حنان لم تراه بحياتها
من قبل، يمدّها بالدفء والأمان، وهي ضعيفة لا
تحتاج سوى لأمان وتقع أسيرة لحبه، رمقته بنظرات
ممتنة، لتسمع والدتها تسأله بدقة "وهنكتب فين
كتب الكتاب، أنا مش عايزة أكروت بنتي وعايزة
اللبسها الشبكة وتبقا خطوبة وكتب كتاب، الكل هنا
بيعمل خطوبة وأنا بنتي مش أقل من حد". ضحك
يؤكد على حديثها وهو يهز رأسه بئأس "ياخالتي
هعملها خطوبة والله، شوفي عايزين تعملوا إيه

وهعملوا، محدش قال إن ساجية أقل من أي حد،
بالعكس ساجية ربنا يعلم هي عندي إيه". توردت
وجنتيها السمراء وهي تستمع إلى حديثه عنها،
شكرته بنبرة منخفضة لكن وصلت

لمسامعه "شكرًا". "العفو دا واجبي، المهم يا خالتي
عادي خالتي "إسراء" تيجي معانا وإحنا بنشتري
الشبكة وتيم ولا لاء؟" سألها بترقب، لتضرب على
صدرها بصدمة، تستنكر بكلماتها "يلاهوي يابني دول
أهلك ولازم يجوا". "خلاص هتصل بيها تجهز، ونروح
الصاغة بإذن الله أول أما خالتي تخلص لبس، نكون
إحنا خلصنا اتفاق هتكون فين الخطوبة" _ بإذن الله
تكون في البيت عندنا واسع وحلو. قالتها والدتها،
ليوافق بمنتهى البساطة، لكنه وضع النقاط فوق

الحروف قبل فعل أي شيء: _ بس أنا مش
بسمع أغاني، ومش مستعد أبدأ حياتي بمعصية".
نطقت ساجية سريعًا بفخر وهي تشير على
نفسها "وأنا كمان مش بسمع أغاني، وكنت ناوية
مش هشغل، بلاها خطوبة بقا" فورًا وقعت عيون
عبد الرحمن على والدتها التي نكزتها في ذراعها
بخفاء، تتوعدها بنظراتها، ليتدخل يصلح حديثها
سريعًا بجملته "بس ياساجية طنط كدا هتموتك،
بصي هو هيبقا في الأساس كتب كتاب في الجامع
وهنطلع الشقة عندكم وهنلبس الذهب وكان
زغروطة حلوين من طنط وأقعد قاعدة حلوة مع
أهلك الرجالة وبس كدا". اعترضت والدتها بغضب،
عبست بوجهها، لهجتها أصبحت حادة "لاء أنا مش

موافقة، هو كدا خطوبة؟، إنت مصمم تضحك عليا؟،
أنا عايزة بنتي أفرح بيها مش سُكيتي". _ لا إله إلا
الله ياطنط، هو فين السُكيتي بس؟، ما إحنا هنجيب
حلويات وبيبسهات وهنزين الشقة، ونجيب البتاعة
إلي مكتوب عليها كتبنا الكتاب دي عشان حلوة
أوي وبشوف كل الناس بيحطوها، ونشغل أغنية
فديتك روعي أهو ياستي عشان متزعليش، بس دا
وأنا بلبسها الذهب بقا عشان متبقاش سكيتي،
طب والله اتخيلت لاقيته أجمد كتب كتاب. في
النهاية جملته كانت ضاحكة مرحة ممتزجة
بالحماس وهو يحرك يدهُ بتحمس، ضحكت ساجية
عليه وعلى حديثه، لتنهرها والدتها لتصمت، زفرت
بضيق وهي تمنع نفسها من الضحك، تحدثت

والدتها بانفعال "لاء الموضوع مش عاجبني، إنت
عايز عيلة أبوها يقولوا إنكم معقدين ولا إيه؟"
_ماما هما كدا كدا هيطلعوا فينا القطط الفطسانة
اليوم دا فعادي. "براحتكم اعملوا إللي عايزينه هو
أنا إللي هتجوز ولا إنتم!" قالتها لاوية فمها بضيق،
أشار "عبد الرحمن" لساجية بعيونه أن تقنعها، لتهز
رأسها بلا مبالة مردفة بـ "معاك حق إحنا إللي
". هنتجوز مش إنت

وكانها ترددها لها، تخبرها إنها لا دخل لها بحياتها،
بموافقتها، برفضها، هي من ستتزوجه وليس
والدتها!، لماذا لا تفهم؟؟ "_____"
جلست "ساجية" في غرفتها بعدما عادت إلى منزلها،
تتطلع إلى شبكتها بانبهار، شعرت إنها لها قيمة، عبد

الرحمن جعلها تشعر إنها مميزة للغاية بالنسبة له،
بحياتها لم تشعر بتلك السعادة، علاقتها بباسم
كانت سامة للغاية، استنزفها واستنزف طاقتها، لا
تنكر إن تقربها وحبها له كان بسبب مدحه بها،
حديثه المعسول لها، لكن "عبد الرحمن" في فترة
صغيرة للغاية وبدون أي مجهود منه جعلها تشعر
بالراحة، بحياتها لم تشعر بالراحة مع باسم، بالتأكيد
لأنها علاقة محرمة، لم يدلف البيت من بابه، كان
يستغلها ب اسم الحب، أما عبد الرحمن فلم يتخطى
حدوده معها إطلاقاً حتى بعدما اقتنى لها شبكتها،
رفض أن يلبسها دبلته الذهب عند الصائغ وجعل
خالته تلبسها بدلاً عنه، تحسست الدبلة ببسمة
سعيدة، كانت دبلة ذهب رقيقة للغاية تُليق على

يدها الصغيرة، على شكل زهور مرتبطة ببعضها
فضية، هبت من فوق فراشها تسحب معها علبة
الذهب القطيفة، ارتدت خمارها البيتي تغادر المنزل
منطلقة تجاه منزل "ليل"، دقت على الباب عدة
دقات، فتحت لها بعد وقتٍ، ظهر على ملامحها
التوجس، سألتها بتوتر: _ في حاجة يا "ساجية"؟
"إنت وحشتيني أوي، بجد وحشني كلامنا، أنا عبد
الرحمن جبلي الذهب، جاب محبس وخاتمين
وغواشتين وإسورة، معرفش هو دفع كام بس
الحاجات غالية أوي، شوفي". نهت جملتها التي
نطقها بحماس وهي تفتح لها العلبة، تريها
المجوهرات، تحدثت "ليل" بإعجاب وسعادة "بسم
الله ماشاء الله حلوين أوي، تتهني بيهم يارب".

ختمت جملتها تأخذها في أحضانها تضمها بحرارة،
حاوطتها الأخرى بيدها اليمنى متحدثة بسعادة "أنا
فرحانة إنك مش زعلانة مني". _مش زعلانة منك
طبعا بس أنا مش بكلمك عشان بتقي شر حاتم،
بقيت بخاف منه أوي يا "ساجية" من ساعة ما كان
هيموتني ورفع عليكم المسدس، دا خطر فعشان
كدا بعمله إللي عايزه. أفسحت لها الطريق للدخول
وهي تبتعد عن الباب، لتدلف "ساجية" تسألها
بقلق "طب وناوية تعملي إيه معاه، دا مجنون". _أنا
هبطل عند مع "حاتم" وهتقبل فكرة إنه جوزي
خلاص ومش هيطلقني، وهخلف العيل إللي هو
عايزه يمكن ربنا يهديه. نطقت بها ودموعها هبطت
على وجهها بصمت، قلبها يؤلمها على حالها، وعلى

زهرة شبابها التي دُبلت وهي في مقتبل عمرها،
وعلى جمالها الذي دُفن تحت كدمات حمراء وأخرى
زرقاء! شهقت "ساجية" بصدمة، متحدثة بعدم
تصديق "لاء طبعًا إنَّ بتقولي إيه!، طب وقُصي؟"
قلبت نظراتها الدامعة باستهزاء، مَن قُصي!!، أينَ
قُصي!!؟، ماذا فعل لها قُصي!؟، ردت عليها بقوة
كعاداتها "قلبي هخلعه وأرميه تحت رجلي، قُصي
مش عايِزة أعرفه في حياتي تاني، هنسى اليوم إلي
شوفته فيه حتى، فين قصي دلوقتي!! سافر واتجوز
وعايش حياته وباعني وانا هنا بموت، قصي عملي
إيه لما سافر!، كون مستقبليه عشاني!؛ أهو أنا كلي
ضعت، فكر ينزل أجازة حتى يسأل عني!؛ تؤ، قصي
محبنيش محبنيش وسابني أموت هنا وراح أتجوز

هناك". بدأت تصرخ بأخر جملة لها وهي تضرب
جبهتها بعنف، أخذت الأخرى تبكي معها وهي
تجعلها تتوقف عن ضرب وجهها، بدون وعي منها
تحدثت بدفاع شديد عنه، وأفصحت بكل ما أخبرها
به عبد الرحمن! _لاء لاء، قصي بيحك أوي، قصي
متجوزش جوزك كداب والله وبيكدب، قصي شقيان
تعبان في سفره ومتمرمط والله عشان يرجع يجيب
كل إلهي أبوكي قايل عليه، وبيتصل كل يوم على
صاحبه يطمئن عليك، هو عارف إنك باباكي خد منك
الموبايل، صدقيني بيحك أوي. بدأت تهدأ نوعًا ما،
نظرت لها ببصيص أمل وهي تسألها بترقب "عرفتِ
مين؟" وعت لما تفوهت به، لتشهق بعنف واضعة
يدها فورًا على فمها، متحدثة بصدمة من حالها "عبد

الرحمن إالي قالي، دا هيطين عيشتي واللّه". عبد
الرحمن سيققلع رأسها من مكانها بالتأكيد،
وسمعت جملة الأخرى لتعلم إنها دخلت دائرة
الخطر مع "حاتم" و"عبد الرحمن"!! "-----"
توقعاتكم بقا. ٥٥٥ بارت طويل خاليث وكله أحداث
ورأيكم في ليل وحاتم ومنة. وساجية وعبد الرحمن.
❑ ودانية وتيم وأهلها. وأعملوا النجمة ويلا باي

———— Part Break ————

اَرَجَقَة مِن نوع خاص | الحلقة التاسعة
والعشرون_ تجارة أعضاء! | "-----" _ ساجية،
ساجية بالله عليكِ هتيلي رقم قصي من عند عبد
الرحمن. توسعت عيونها بفزع هاتفة بخوفٍ "عبد
الرحمن هيزعقلي". عبد الرحمن سيققلع رأسها من

مكانها بالتأكيد، وسمعت جملة الأخرى لتعلم إنها
دخلت دائرة الخطر مع "حاتم" و"عبد الرحمن"!!
والأخرى استعطفتها بدموعها، ونبرتها المقهورة "لو
بتحبيني يا"ساجية" هاتي رقمه أكلمه، هسمع صوته
بس والله". نهضت من مكانها بحزٍ مردفة برفض
قاطع "لاء ياليل، عبد الرحمن هيزعق ولو جوزك
عرف هيحصل مشاكل". نهضت أيضًا تمسك بيدها
مترجياها بنبرة مذلولة "عشان خاطر ربنا، هاتي الرقم
منه يا"ساجية" والله لو متطمئنتش عليه هموت
والله". والأخرى ضمتها بحنان ممسدة على ظهرها،
تحدثها بنبرة يائسة "معرفشي أجيبه، أنا غلطانة إللي
قولتلك، أنا آسفة مش هقدر". _عشاني
يا"ساجية" عشاني. "_____ " _منة تعالي عايزك.

نطق بها "حمزة" قريبها بنبرة هادئة بعدما لمحها
تغادر من قاعة الدرس مع بعض الفتيات مختبئة
بهم وكأنه هكذا لم يراها!!، نفخت وجنتيها بضيق
بعدما رآها، اللعنة ماذا فعلت اليوم ليخبرها مرتان
أن تأتي له بعد إنتهاء الدرس!، والأن وضعها في مأزق
لتأتي له، سارت تجاهه تسأله بمللٍ "في حاجة ولا إيه؟"
كجواب منه مد يده بورقة امتحانها يستهزاء
بجملته، وهو يهز رأسه بيأس منها "دي نتيجة
امتحان دي ولا سعر كيس ملح!!" دوى صوت
ضحكات الفتيات بجانبهم، ليصيح الآخر عليهم
بحدة "إيه قلة الأدب دي، اتفضلوا كل بنت منكم
تروّح على بيتها الساعة داخله على ستة المغرب".
_وأنا مينفعش أروّح على بيتي ولا أنا مليش بيت

ولا إيه؟ بنبرة مُتبرمة شرسة، رمى عليها نظرات
حادة يخبرها بـ"إنتِ تسكتِ دلوقتِ عقبال ما البنات
دول ينزلوا". هزت رأسها بسخرية ممتزجة
بالامبالاة، ساحبة أحد المقاعد تجلس عليها
باسترخاء تام، انتهى أخيرًا من فض القاعة من
الجميع، لترفع نظرها له تحدثه بنبرة مأكرة بها
سخرية طفيفة "ما تقول إنك عايزنا نقعد مع بعض
في مكان فاضي، كنت هجيلك الشقة". اتسعت
عيونه بصدمة، بُهت وجهه أثر كلماتها الوقحة تلك!،
رمى عليها بنظرات محتقرة مردف بـ"إنتِ ملقتيش
حد يربيكِ" حركت رأسها من أعلى لأسفل بتأكيد،
مردفة بنبرة باردة "كانت أُمي بتضرب ساعتها
مكنتش فاضية". ضحكت بقوة أثر سخريتها من

مرارة حياتها، ليتلاشى الآخر جملتها السخيفة،
متحدث بـ"والله يا منة لو من أول الإِسبوع الجي
جبت في الإمتحانات الجاية درجة وحشة لا هتصل
بأختك وهمشيك من السنتر". توعدها بحدة، لتقلب
عيونها بملل مردفة بتبجح وهي تنتفض من
مقعدها بحدة" هو كنتم بتدخلوني ببلاش؟، ما أنا
بدخل بفلوسي، خمسين جنيه في الحصة".
_ياستي وفري فلوسك ومتجيش، متجيش عشان
إنتِ كدا كدا مش بتذاكري حرام عليكِ الفلوس إللي
بتأخديها، دول المدرسين بيبقوا مقطعين أنفسهم
شرح وإنتِ ياريتك بتحلي حتى معتمدة على
الشرح. قالها بطريقة منزعة، من المفترض إنها
من أقاربه ومنزعج لأمرها، من يشفع لها شقيقتها

ووالدتها لكنها لا تستحق أي شيء يقدموه لها،
تشدقت بانفعال وهي تهز قدميها بعنف "أنا لسة
بادئة هو أنا هفهم كله مرة واحدة، إيه دماغي دماغ
زويل؟" توسعت عيونه من جهلها، يكاد ينجلط
بسببها، أخبرها بعدم تحمل، يكتم غيظه في
نفسه "إنتِ بدأتي مراجعات يابنتي من ساعة ما
أختك جت حجت ليك، إنتِ بتدخلي الحصة تنامي
فيها ولا إيه؟" _ بقولك إيه فكك مني بقا ما تروح
تشوف بقيت البنات هو أنتو كلكم مش بتتشطروا
غير على الغلبانة منة!، أنا أصلاً مكنتش عايضة أحضر
دروس هنا أنا كنت هروح أخذ الإمتحانات من
المدرسين في المراجعة وأحفظهم وخلص، وأنا كدا
كدا هنجح دي صنايع يخويا، معرفش إيه إللي

دخلني في حوارات امتحانات كل اسبوع وكل يوم
وكل ساعة دا أنا ناقص أنام احلم إني بمتحن. كانت
طريقتها رديئة للغاية، فتاة بحق من الشارع، مع
حركات يدها المثيرة للاشمئزاز، ودفعها لرأسها لعدة
مرات دلالة على امتعاضها! ارتسمت على وجهه
معالم الاشمئزاز يحدثها بنبرة مبطنة
بالتقزز"ومروحتيش ليه من الأول؟، اتفضلي روعي
مدرستك مش ماسكين فيك، يلا روعي خدي
الإمتحانات وغشي براحتك محدش ماسكك واللّه،
العيب على أختك إنها عايزة تعملك بني أدمة"
حديثه كان محتقر للغاية وهي استشعرته، بغضب
سحبت حقيبتها من فوق المقعد تخبره بطريقة
مستفزة: _ياريت يخويا كان ينفع بس أنا ممنوعة

أدخل المدرسة إلا على الإمتحانات أصل بعيد عنك
شتمت المدرس وهزقته عشان حب يعمل نمرة،
خلي بالك بقا يا "حمزة" لو وقفتني تاني ونادنتي
بالاسم وعملت نمرة تاني قدام البنات لا هتلاقي رد
فعل وحش أوي". تهدده!!، متبجحة، قليلة حياء، لم
ترى تربية بحياتها قط!، اسبوعان فقط قضتهم
معهم ولم يتحملها لثانية واحدة، إذا كانت فتاة
غيرها لكان طردها منذ زمن لكن ما يصبره عليها
شقيقتها المسكينة التي ترجته لمرات أن يقبلها وألا
يطردها إذا افتعلت مشاغبة، وبعدما سرد لوالدته
وصته عليها للغاية مردفة بـ "دي بنت حبيبتني
وأختي"، اللعنة على ابنة قليلة تربية مثلها،
شقيقتها غيرها تمامًا، حتى شقيقها تقابل معه

منذ عام كان مهذب، بشوش الوجه، لسانه نظيف
للاغاية، لآبق، ملابسه مهندمة، مجتهد في دراسته،
عكسها تمامًا!!! "_____" في أحد الكافيات
الهادئة نوعًا ما، بعيدة عن منطقته بعض الشيء،
يجلس بمفرده، يتأرجح بالمقعد وهو واضح قدمه
على أرجل الطاولة، شارد البال، واضحة على وجه
معالم الآسى، أمامه كوب القهوة الثاني، شعر
بشخصٍ يجلس أمامه، ظنه أحد أصدقاءه أو أقربهم
له، لكنه سمع صوته!، نفس لهجته الساخرة!"إزيك
يادكتور".

فورًا اعتدل تيم في جلسته، مضيق نظراته يقيمه
ببغض من أعلاه لأسفله، يجلس أمامه بحلته
السوداء كقلبه، بل قلبه أشد سواد_إذا كان يملكه

من الأساس، يرمي عليه بنظرات متشفية، نطق
جملته بنبرة متحسرة بطريقة درامية: _ حلوة كلمة
دكتور، بس يخسارة الدكتور عبيط مش عارف
مصلحته. احدثت نظراته، يكور قبضته بعنف، يردد
باستهجان "دكتورا، شرط أساسي في المهنة دي
الشرف والضمير وأنا عشان أبقا دكتور بجد لازم
أكون شريف عندي قلب وبحس، مش دكتور
مليونير***، مصلحتي إني أفضل طول حياتي إيدي
مش متوسخة". "لما تتوسخ ابقا اغسلها بالفلوس،
وضميرك أما ينقح عليك ابقا راضيه بكام كلمة
حلوة من الست الوالدة أو مراتك بعد ما دخلت
عليهم بكام حته ذهب، وشرف المهنة ف افتكر إنه
شرف المهنة دا مخليك شغال حته سواق معفن

ولا كانه معاه شهادة إبتدائية". قالها بطريقة متجبرة
للغاية، مبدأ ونهج يسير عليه منذ أول عملية فعلها،
قتل ضميره، طمث شرفه بكل سرور، وأد أي شعور
بداخله يخبره إنه مُخطيء، الأموال أفضل من كل
تلك المشاعر المكنونة بداخل قلب نزعه بمنتهى
القسوة والتجبر، خلع طوق الشرف والإنسانية
وارتدى ثوب الجشع!! لا إنسانية في قاموسه!! وتيم
حدثه بنفس طريقته، يؤكد على حديثه، لكن كل
شيء قاله عكسه تيم نطق به: _لما أبقا سواق
معفن وبنام ضميري مرتاح مش خايف ربنا يقبض
روحي وأنا لسة عامل عملية قذرة يبقا مال الدنيا
كله ميسواش، لما أشتري خاتم فضة للبننت إللي
هتجوزها أو أمي بردو هسمع نفس الدعوة الحلوة

بس ساعتها هيزيد إيماني بربنا وإنه مخذلنيش
ومتجهتش أبيع ضميري عشان اشتري شيء فاني
بشوية فلوس حرام عشان دعوة تريح شرفي ولا
ضميري دا لو إرتاح!، لما ابقا سواق معفن وعارف
إن كل أكلة بأكلها من عرق جبیني وحلال يبقا
ملعون أبو أي ملیم یدخلی من عملية حرام هعملها،
ما ملعون أبو الفلوس إلیی داخله علیا بالحرام، لو
فلوس بالحرام من شهادتی مش عایزها مش عایز
أي شيء حرام یدخل علیا بالخراب". حدیثه كان
منفعل للغایة، والأخر بارد لا یتأثر، تیم حدیثه متكرر
ولا جدید به، صاحب ضمیر!!، یالا الضحك!، اللعنة
على ضمیره الحی!، قبله كثير قالوا هكذا لكن
بالأخیر لانوا للغایة والآن یقبلوا یده شكر مع كل

حفنة كبيرة من الأموال تدخل جيبيهم، وتيم كان من
أمهر الأطباء في تلك المشفى الحكومي، كان يريده
معه بأي طريقة لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة
ولكن اكتشافه هو بنفسه لطبيعة عملهم جعل كل
شيء خطط له يتبدل، ليبعده عن المجال بكامله
حتى يرجع له، لكنه عنيد ورغم كل هذا لا يرتد عن
مبدأه ومازال متمسك بشرف مهنة سخيّف!! شيء
معنوي أحرق لا نشعر به ولا نراه حتى!!، بنبرة باردة
واثقة أخبره بنبرة وكأنها مدعية الشرف
والمثالية "بلاش أوفر يا دكتور، أنا باخذ أعضاء
الميتين عشان أنقذ حياة ناس تانية، ما كدا كدا
الأعضاء دي هتفسد بعد يوم، فليه الناس التانية
!"متستفدش بيهم

_لاء لاء دول أنتم إللي بتموتوهم، بتستغلوا جهل
أهلهم، وإنهم ناس غلابة جاين مستشفى حكومي
اليوم بخمسين جنيه، بتفهموهم إن أهلهم حالتهم
خطيرة وبين الحيا والموت، وتحجزوهم يومين وانتم
بتموتهم بالبطيء وهما ييبقوا عادين! وبعدھا
تقتلوهم يا بمادة سامة، يا بحقنة هوا، يا ويا ويا أنا
كل دا شوفته بعيني، ولا بعدين تاخدوا أعضاءهم
وترموهم في التلاجة وتعذبوا ابنهم ولا بنتهم عشان
يخدوهم، ولا لما تبقوا قبلھا ممضينهم على ورق
ھما مش فاهمين فيه حاجة وكل إللي فاكرينه إن
المستشفى دي مية مية دول كاتبين كلام
بالانجليزي! وفي الآخر يطلع بيمضي على بيع كليته،
قلبه، عينه، ولا لما يبقا شخص جيلكم من غير أهل

لقمة ساهلة محدش هيسأل عليه!، صافيه يابني دا

فريستنا إنهاردة، قمة ال****والجحود، ولا لما

تستغلوا فقر الناس وكليتهم إللي بـ ١٠٠ ألف تخذوها

وتدفعوا فيها عشر تلاف ولا خمسة حتى وتمسكوا

عليهم إيصالات وحاجات تدويهم ورا الشمس وانتم

إللي في أمان، ودا كله وأنتم في مستشفى واحدة

وعملتوا عمليات بالهبل أومال في باقي المستشفيات

عملتوا كام عملية!!، ملعون قرفكم وقرف إللي

شغال معاكم. نطق جملته الأخيرة باشمئزاز بعدما

أخرج بعض الأموال من محفظته يضعها فوق

الطاولة ومن ثم اتجه للمغادرة، أنطلق خلفه الآخر

بخطوات هادئة رازنة، خرجوا خارج الكافيه، ليسير

بجانبه الآخر متحدث بنبرة مُتهازئة "فوق ياتيم إنت

ضميرك دا يوجعك لو مع ناس بتفهم فعلاً، مش
مع الناس دي، مش المستشفى إالي إنت كنت
شغال فيها دي بتعتي صح؟، بس أقسم بالله
مستشفى في أقدر حته، عشوائيات في كل حته
حواليها، هي نفسها مستشفى معفنة زي إالي
بيدخلوها. بالظبط، أنا أما بدخلها بدخلها ب****جزمة
عندي عشان بس جزمي الجديدة متتوسخس
بقرفهم، مستشفى في حته أصلاً محدش يعرفها غير
الطبقة إالي جنب السالب، جي بتسألني عن الطبقة
دي!!، دول إالي يستاهلوا يموتوا، دول معملوش
حاجة لبلدنا دول الجاهلين إالي ميستهلوش
يعيشوا ويتمتعوا بأعضاءهم، دول شوية عالية على
البشرية، فليه مش الناس الصح إالي تستفاد

بأعضاءهم!، الناس المعروفة واللي فتحين بيوت
ناس كتير هما إللي يستحقوا يعيشوا". تلك المرة
تيم فقد أعصابه، صرخ عليه بنبرة محروقة، يساله
بقهر وهو يدفعه بغليل في صدره، بعدما لمعت
عيونه بالدموع "بأي حق تقرر كذا!!، بأي حق تنهي
حياة روح ربنا خلقها وهو بس إللي من حقه ينهي
حياتها، بأي حق ناس يبقوا عايشين في الدنيا بيعانوا
وبيعافروا فيها وتيجي أنت تقول دول
ميستحقوش!، بأي حق أنت تقرر مين إللي من حقه
يموت ومين إللي يعيش، وهما الأغنيا هما إللي
عملوا حاجة لبلدنا!، وهما المعروفين دول إللي
فادونا!، ما البلد أهى زي ما أنت شايفها مفيهاش
حاجة عدلة، الأغنيا لو ماتوا إحنا كمان مش هيفرق

معانا، بس أنت مين عشان تتنمرد وتقول إنك
بايدك تقرر مين إللي يستحق أعضاءه ومين لاء!"
_مش هتفهم دلوقتي لإن مخك أصغر من إنك
تستوعب كلامي، أنا جيتلك عشان أنا بحبك لإنك
دكتور شاطر أوي وهتفيدنا في عملياتنا، افكر إني
لسة مصفتكش ياتيم، لسة قدامك فرصة. حديثه
كان ماكر، يهدده بطريقة مباشرة!، اللعنة عليه،
شخص قذر بمعنى الكلمة!!، بصق في الأرضية
يحدثه بنبرة غليظة مقروفة "صفيني، أموت راجل
بشرف بدل ما أموت حيوان شهوات الدنيا تحكمت
".فيه وخلته نمرود في الأرض

كلمة صريحة خرجت من فمه وهو يرحل من
أمامه...: _ساذج. "طلاما الخوف من ربنا بقا سذاجة

فأنا مستعد أعيش طول عمري ساذج". رحل هو
الأخر في طريق عكسه، الاثنين طريقهم عكس الآخر،
وكل منهم طريقه سيؤدي به إلى النهاية، وكل نهاية
ستكون غير الآخر، نحن مَنْ نقرر كيف ستكون
نهايتنا، إما نهاية طريقنا ستكون مرضية لله
حاصلين على حياة سعيدة في الآخرة، إما ستكون
نهايتنا مهلكة لنا في الدنيا والآخرة ينتهي بنا المطاف
ملقى في النار اللاهبة!، وإنت عزيزي القاريء هل
قررت كيف ستكون نهايتك؟؟ "_____" في
منزل ليل جلست بجانب "حاتم" على الفراش ترمقه
للحظات عديدة، ملامحه هادئة للغاية، وجذابة أيضًا،
يمتلك عيون بها رحيق العسل، وبشرة خمرية تزينها
ذقنه المهتم بها للغاية!، شكله لا يوحي إنه مدمن

إِطْلَاقًا!!، سألته بذهول "هو إنت إزاي كدا؟" ترك
هاتفه فوق الفراش، يجيب سؤالها بسؤال آخر
متعجب، رافع حاجبه الأيمن باستغراب "إزاي إيه؟،
مالي؟" _ليه ملامحك هادية كدا وأنت من جواك
شيطان؟؟، ليه شكلك منظم كدا وإنت شمام
ومدمن!! سألته بحقد دفين، لا يستحق هذا المظهر،
يستحق فقط أن يكن شمام مهمل في نفسه! "لو
قولت كلمة شمام دي تاني هسقطلك صف
سنانك". حدثها بنبرة أمرة حادة، هزت رأسها بهدوء
وصمتت، ظنت إنه لن يجيبها، لتسمعه يردف بنبرة
غير مكترثة "عشان معايا فلوس". رمى جملته
وكانت غير مفهومة بالنسبة لها، لتضيق نظراتها
عاقدة حاجبيها بعدم فهم، تستنكر بـ "مالها الفلوس

دلوقتي باللي بقوله؟" _عشان معايا فلوس وأنا
إللي بيع الكيف زي ما بتقولي فمش خايف من
بكرة أو خايفة لا يجي عليا يوم مش معايا فلوس
فمعرفش أعمر دماغي، وأنا طول ما معايا فلوس
ودماغي متعمرة بيقا مش شايل هم. رده الواصل
المتفاخر جعلها تنفر وتشمئز منه أكثر، سمعت
جملته من جديد، يخبرها بنبرة وكأنها معاتبة!! "أنا
مش بشم ياليل". سخرت بحديثها وهي تضحك،
أخذت تعد على أصابعها بمرح تخبره "مش فارقة أنا
كدا كدا شوفتك لأكثر من مرة بتاخذ برشام مخدرات،
وبتشرب خمرة، أما بتقعد مع الستات إللي تعرفهم
وبتيجي بتبقا ريحتك كلها خمرة، وحشيش،
وشوفت أيدك أكثر من مرة باين فيها علامات

الحقن، فمجتش على الشم بقا". _مش باخد حقن.
انفعل بكلماته عليها، لتستنكر بجملتها"وباقى إالى
فات دا كان عادى!!" حرك رأسه بطريقة مؤكدة
عادية للغاية!!، اقترب منها أكثر، يستفسر منها بنبرة
خبيثة"يعني إنتِ بتبقي عارفة إني مع ست عشان
ريحة الخمرة؟، طب كنت آخر مرة مع ست كانت
إمتى"؟ أغمضت عيونها تتذكر، لترجع لها ذاكرتها
فورًا مردفة بـ"كنت من كام يوم لسة الصبح قايلي
هتغير وصدقيني بحبك وكنت قايلي نبدأ مع بعض
صفحة جديدة، وبعدها نزلت وجيت بالليل وأنت
".كانت ريحتك خمرة

_حسيتِ بغيرة؟! سألها، لتصمت هي وهو ظن إنها
على الأقل تشعر وليست بلا مشاعر كما يقول،

لكنها صدمته عندما أخبرته بصدق "لاء بس فرحت
أوي، فرحت إنك عمرك ما هتتغير وإنك عمرك ما
حبتني لإن إللي بيحب مش بيعمل أفعالك ولا يبقا
كل يوم مع واحدة شكل، ومش معقول في يوم
وليلة هتتغير إنت مش ساحر يعني!، وكمان إللي
بيبقا عايز يتغير ببقا التغير نابع منه مش عشان
ست ولا أي حد حتى، إنت عايز تتغير هتتغير عشان
نفسك مش عشان حد!، وإنت فخور دايماً باللي
بتعمله فمستحيل تتغير، اقولك حاجة قولتلي
كمان إنك هتتغير معايا وبعدها كنت عايز تقتلني،
ولما أنا بقيت أمينة وإنت سي السيد وبقيت
بعملك كل حاجة من غير عند ولا أي حاجة بقيت
إنت إللي تعاملني أسوء معاملة". ضيق عيونه

يستفهم منها بانفعال "وإنتِ مش شايفة إنك
تستهلي المعاملة الزفت دي!!" ضمت شفيتها إلى
بعضها، لتحرك رأسها بعدم اكتراث مردفة بنبرة
شبه منكسرة لكنها تغلفها بالهدوء "أنا تحت طوعك
إعمل إللي عايزه، قولتلك هبقا مطيعة". نبرتها
وجعته!!، تنهد باختناق وهو يدثر بالغطاء جيّدًا،
يعطيها ظهره مردف بـ "تصبحي على خير". _ينفع
أقوم أشم هوا في البلكونة؟؛ أنا مخنوقة أوي.
استأذنت منه بنبرة مختنقة بالبكاء قبل أن تنهض،
ليرفع رأسه يحدق بها بصدمة، هل للدرجة!!، هز
رأسه بالموافقة، لتنهض من فوق فراشها مغادرة
الغرفة بصمت، اتجهت تجلس في الشرفة واضعة
وشاح ثقيل فوق منكبها، جلست فوق المقعد

تستنشق الهواء البارد، سقطت دموعها على وجهها
تتسابق!، من بين بكاءها تذكرت عائلتها، بكت أكثر،
تعلم مصير منة، مصيرها مثلها تمامًا بالتأكيد، لكن
أخيها فهو طريقه مبهم بالنسبة لها، تخشى أن يتجه
لطريق بلا رجعة!!، ارتجف جسدها أثر تلك الأفكار
السوداوية، مردفة بـ "يارب، أقف جنب إخواني، وماما".
"-----" في مُنتصف الليل دق باب منزل "عبد
الرحمن" ليتجه "يوسف" يفتح الباب باستغراب، ثوانٍ
وتحولت ملامحه لخوفٍ يسأله بـ "في حاجة؟، حد
منكم تعبان؟؟" "ولو حد تعب يا أذكى أخواتك
هاجي لأخوك ليه!!، يكونش هيكشف عليهم!، أدخل
صحيلي أخوك إللي بينام بدري دا". نطق بها بتذمر
كبير وهو يدفعه في كتفه الأيمن، ليضحك الثاني

متحدث بسخرية لاذعة." ما لازم يجي يخويا يقتل
ينام مش طول اليوم بيلف مع الهانم إالي نهفته،
عبد الرحمن يا اتجنن يا اتسحر بجد، دا مش
هياخليها تجيب ورقة!" استنكر في نهاية جملته،
ليحيط تيم رقبته بذراعه يحدثه بنبرة هادئة
متفهمة "يا عبيط أخوك عمل إالي أبوك عمله
بالظبط، مامتك مجبتش ورقة وهو إالي جاب كل
حاجة، خالتي الله يرحمها كانت بتحكلنا دايماً كدا،
رغم إن عمي كان لسة مكونش مستقبله أوي بس
كان راجل معاها جدًا ومرديش يشيل أهل خالتي
فوق طاقتهم، وبعدين "ساجية" يتيمة وهي وأمها
لو حدهم متستكترش عليهم الفرحة، وبعدين أخوك
مبسوط متنكدش عليه، متكسرش فرحته بكلامك

السم دا، عبد الرحمن ميستهلش أقسم بالله أي
حاجة تكسر بخاطره ومنك إنت بالذات، دا يستاهل
".تمثال

تنهد الآخر بقلة حيلة، لا يطيق النظر في وجهها
بسبب فعلتها!!، الجميع يظنها ملاك وهو الشيطان!!،
هز رأسه بتفهم، يبتعد عنه متحدث بـ"حاضر، هدخل
أصحيه". بعد دقائق معدودة، خرج عبد الرحمن
يفرك عيونه بنعاس، تساءل بنبرة مبحوحة
مستغربة وهو يضيق عيونه بشك تجاه"إيه إلهي
جايبك دلوقتي!" ضرب الآخر كف على الثاني، يهتف
باحترقان وهو ينهض"في إيه إنت وأخوك!، ما تقولولي
أطلع برا ونخلص بدل التهزيق دا!!!" _ لاء لاء، أقعد
يعم، استنى أنا عامل بطاطا باللبن هدخل أجبلك.

قال جملته متجه تجاه المطبخ، ليسمع جملة الآخر
الضاحكة، يستفهم منه بتهكم "هو إنت كل أما تتزلق
في حاجة مسكرة تعمل بطاطا باللبن!!، ولا إنت مش
بتعمل بطاطا باللبن غير لما انا أجيلك ولا إيه!،
يخربيتك هتجيلي السكر" في النهاية صاح بعدم صبر
عليه، لينفجر في الضحك وهو ينحني بجذعه للأمام،
يردف بنبرة متذمرة مع ضحكاته "بحب أكلها أعمل
إيه، وبعدين أسهل أكلة مسكرة". _بس مش كدا
يابابا، إنت غلبت أمي وهي كل يوم تعملنا مكرونة
وبانيه، وبعدين ياعبد الرحمن مش عايز أضدمك
وأقولك إن طول حياتك بتعمل البطاطا باللبن دي
غلط، أنا اكتشفت إنها بتتخط في الفرن، وإنت ماشاء
الله بتعملنا بطاطا عادية وتهرسها في اللبن، بطل بقا

تبوظ الأكل دا إنت لو حد من الطباخين لمحك مش
هيرحمك. حديث صديقه كان مدمر له!، ساخر منه!
في ثوانٍ كان عبد الرحمن يلقي عليه زجاجة المياه!!
لولا انحناءه سريعًا للأسفل لكانت الزجاجة تهشمت
فوق رأسه!، رمقه بصدمة يصيح عليه بنبرة عالية
محتقنة "يامتخلف هتموتني بجد". _ مش عاجبك
أكلي متجيش تاكله كله زي المفجوع، وبعدين والله
الطريقة إللي بعملها دي بردو صح. نطق بها بتذمر
طفولي وهو يضرب قدميه في الأرضية، ثوانٍ والاثنتين
انفجروا في الضحك، بعد وقتٍ من تلك المشاحنات
والمشاكسات كان يمسك "تيم" بصحن الحلوى
وهو يأكله بتلذذ متحدث بنغم شديد "حرفيًا مفيش
أجمل من البطاطا بتاعتك". كان يشعر إنه نسى أمر

ما، لينتفض تيم من مجلسه وهو يلقي بالصحن
فوق الأريكة متحدث بـ "يخربيتك، يخربيتك بجد أنت
وأخوك، أنا دخلت بيتكم وأنا مغموم فجاءة نسيت
كل دا وقعدت أرغي لاء وكمان كلت بطاطا، إيه إنت
وأخوك متفقين عليا!!" _ خلاص خلاص إهدى
وأحكي في إيه؟ حاول عدم ازعاجه لكنه كان يضحك
بقوة عليه، لينزعج الآخر مردف بـ "مش هحكيلك،
اتحایل عليا تاني". زفر بياس يحدثه بنبرة جادة "تيم
بطل القمص دا وخلص في إيه؟" تغيرت ملامح
الأخر إلى الجدية، جدية لا يملكها إلا في أوقات
المصائب فقط، من جيب بنطاله أخرج أحد
الفلاشات يُلقِيها تجاه عبد الرحمن، ليُمسك بها
سريعًا بيده، يدقق النظر بها، مقلبها بين يديه

بتعجب، يستفسر منه بلامح مستغربة "إيه

الفلاشة دي؟"

_ فيها كل مصايب "عزام" إللي جمعتها، وهتلاقي

ريكورد بيني وبينه حصل إنهاردة، أعتقد قال كل

حاجة ليها علاقة بشغله ال***. وضح له بشبه

بسمه منتصرة، حاول المسكين استيعاب كل هذا،

وبعدما جمع الخيوط، أردف بـ "طب دا إحنا محتاجين

سهرة صباحي، هدخل أغسل وشي بقا وافوقلك".

بالفعل فعل ما قاله، لينتهي من كل هذا وأمامه

اللاب الخاص والفلاشة الخاصة بتيم وجمع الأدلة

به، قبل فتح أول مقطع فيديو تسأل تيم بنبرة

مرحة "جاهز تشوف القذارة ولا قلبك زُهيف!!"

_ توكلنا على الله، أفتح. نطق بجملته وهو يحك

كفيه ببعضهم، لينعرض أول فيديو، ثلاثة أطباء
و"عزام" على رأسهم يتوسطوا غرفة العمليات كما
توقع عملية سرقة أعضاء من شخص متوفي!!، لأكثر
من خمس فيديوهات عرضوا وجميعهم يشبه
بعض للغاية الفرق الوحيد بينهم اختلاف
الشخصية!!، لعنة الله عليهم يستريحوا جسد
المتوفي، وينتهكوا حرمة!!، انتهت الفيديوهات
المؤلمة بالنسبة لـ "عبد الرحمن" لتبدأ تنعرض أمامه
بعض اللقطات من الأوراق المدون عليها أسماء
الأشخاص كتنازل عن أعضاءهم، أو كموافقة بالتبرع
بأعضاء المتوفي، وبعض الأوراق كالإيصالات، وأوراق
أخرى من المديونات!!، تعقدت ملامحه، متوسعة
عيونه بعدم تصديق، يسأله "هما الناس دول بجد

بيتنازلوا عن جسم أهلهم المتوفين!" _ لاء طبعًا
الفريق بتاع عزام بي فهموهم إن دي ورقة لازم تتوقع
عشان المريض يتقبل في المستشفى، بيستغلوا
جهل وفقر الناس وبيمضوهم على ورق كله
إنجليزي، وبيستغلوا إنهم مضوا على وصل أمانة أو
موافقة فلما أهل المتوفي يعرفوا إن إدب مشرط في
جسم المتوفي بيعملوا قلبان فهما بيطلعوا الورق،
وساعات بي فهموهم إنهم هيدخلوه عملية وكدا
عشان عضو من الأعضاء يتعالج أسهل فياخدوا
أعضائه وهو أصلًا ميت ويحطوه في التلاجة يوم
وبعدها يقولوا آسفين المريض مات، فلما حد
يشوف جسم أخوه أو أبوه مي قدرش يتكلم ما دا كان
في عملية! _ وخلي بالك عزام عارف كويس أوي هو

بياخذ أعضاء مين، مستحيل ياخذ أعضاء أي حد
عيلته كبيرة أو فيهم حد فاهم وواعي، فبيشتغلوا
على راجل عجوز ملوش عيلة، أو واد يتيم، أو راجل
معه عيل ولا مراته غلبانة، والغلبة إللي ميعرفوش
ياخدوا حق وباطل مع الناس الكبيرة، وطبعًا لازم
يبقا العضو إللي هياخدوه دا مفيهوش أي تلف ولا
أي حاجة تعبانة فيه، عارف إللي يضحك إن في ناس
بيجيبوا أهلهم وهما عندهم دور برد والله ولو فريق
عزام كشف عليه ولقى أعضاءه كويسة هما إللي
بيموتوه وفي ناس بيصدقوا إن قضاء وقدر، الشغلانة
بقت شغلانة مقرفة، خلوني اكره كلمة دكتور، بعد ما
الناس كانت بتروح المستشفى عشان ترتاح بقت
تروح عشان تموت، دا يهناه ياسعده إللي يروح في

تقت مبيقوش عايزين في أعضاء، يابخته بجد فلت
من تحت إيدهم. نهى جملته بسخرية، ليقابله جملة
الأخر "بس في ناس فعلاً بتتنازل عن أعضاءها ياتيم".
أكد على جملته بتحسر "فعلاً، الحوجة وحشة أوي
بيروحوا يبيعوا أعضاءهم إللي هما أصلاً مينفعش
يتصرفوا فيها لأنها حاجة مش بتاعتهم، مش من
حقهم يتصرفوا في أي عضو ربنا خلقه، بس
بيتصرفوا بسبب فقرهم وإنهم عايزين ياخدوا من
كليتهم حتى عشر تلاف جنيه، متخيل الفقر بيوصل
لإيه!!" أغلق "عبد الرحمن" اللاب بملامح حزينة
ليعترض تيم بجملته "ياعم لسة في باقي". _ مش
عايز أتفرج دلوقتي على أي حاجة، بعد ماشوفت
الحاجات دي وأنا قلبي واجعني، مش متخيل إنهم

ينتهكوا حرمة الميت بالطريقة دي، ولا إنهم
يستغلوا جهل وفقر الناس كدا، إحنا في غابة والأقوى
هو. إالي بيعيش. بهتت ملامحه مع جملته
المتحسرة، لولا إنه يعلم منذ زمن ما يحدث وشاهد
في عمله العجب كما يقول لكان بكى الآن، كل
قضية له بعد جمع الأدلة والخيوط تجاهه يتساءل
سؤال واحد فقط، لماذا العالم أصبح بتلك
البشاعة!!!، لماذا انتزعت الرحمة من قلوب الجميع!!،
هل لتلك الدرجة أصبحت الحياة بشعة! انتشله من
أفكاره السوداء عبارات الأخر المُغتمة، لكنها تتحلى
ببعض الضحك الساخر "آه صحيح عايزين نرفع
القضية بسرعة ونقدم الدليل عشان عزام ناوي
يصفيني، دا بيراقبني!" للحق "عبد الرحمن" يشعر

وكأنه المسئول عن "تيم" انتفض قلبه من مكانه
خوفًا عليه، تحدث بخوفٍ "أنا خايف عليك، ناس زي
دي عارفين هما بيعملوا إيه كويس، إنت مش
قدهم". _إنت مش قولتلي لو جبت دليل الموضوع
هيخلص؟، أهو أنا جبتلك أكثر من دليل، لاء دا أنا
جبتلك أدلة متنوعة تسجيلات صوتية، وفيديوهات،
وصور، أعتقد كدا الموضوع هيخلص بسرعة. "دول
شبكة كبيرة ياتيم، مش عزام وبس خد بالك" حذره
بكلماته، ليتأفف الآخر، متذمر بكلماته "الأدلة كافية
ولا لاء؟، كافية وجاية وشوشهم كلهم صوت وصورة،
يبقا تتوكل على الله". بخجل حك عبد الرحمن أنفه
يحدثه بنبرة منخفضة "طب هو أنا ينفع أرفع القضية
بعد كتب الكتاب". ضرب تيم كفيه الاثنين ببعض

بتعجب، متحدث بسخرية "أقوله هتصفى يقولى بعد
يومين، روح يا حبيبي أعمل كتب كتابك بس بسرعة
قبل ما أموت". "_____ " أعتقد مخلصش على
حثة مهمة بس عشان نستعد لأن الحلقة الجاي
هتكون هتكون كتب كتاب ساجية وعبد الرحمن
باعتذر عن التأخير بس كان عندي امتحانات
جماعة توقعاتكم لتيم وعبد الرحمن في الأحداث
الجاية ورأيكم في ليل وهل ساجية هتجبلها فعلاً
اعملوا النجمة بقا رقم قصي ولا لاء وعزام ال
بأي ♥

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | | الْحَلَقَةُ الثَّلَاثِينَ | إِنْغَاءُ
الزَّوْجِ! | "_____ " _أَنَا خَائِفَةٌ، خَائِفَةٌ. نَطَقْتُهَا
بِنَبْرَةٍ مَرْتَعِشَةٍ مَنخَفُضَةٍ، تَضْغُطُ بِكَامِلِ قُوَّتِهَا عَلَى
مَلَابِسِهَا، جَلَسَتْ بِجَانِبِهَا وَالدَّتْهَا تَمْسِدُ عَلَى شَعْرِهَا
الْمُنْسَدَلِ عَلَى ظَهْرِهَا بِحَنَانٍ بَالِغٍ، تَحْدِثُهَا بِنَبْرَةٍ
مَتَفَهِّمَةٍ "يَا حَبِيبَتِي دَا طَبِيعِي، كَتَبْتُ كِتَابَكَ إِنْهَارَةً
و.. " قَطَعَتْ حَدِيثَهَا بِجَمَلَتِهَا النَّافِيَةِ وَمَا زَالَتْ نَبْرَتُهَا
كَمَا هِيَ "لَا مَلْهَاشَ عِلَاقَةٍ، أَنَا مَشَّ عَايِزَةً أَكْمَلْتُ؛
حَاسَةً إِنِّي بَجَدٍ مَشَّ هَقْدَرٍ". تَنَهَّدَتْ وَالدَّتْهَا بِبِئْسَ،
تَهْزَأُ رَأْسَهَا بِقَلَّةِ حِيلَةٍ، مَرْدُفَةٌ بِنَبْرَةٍ يَائِسَةٍ
حَنُونَةٍ "يَا بَنَّتِي اللَّهُ يَرْضَى عَلَيْكَ مَا إِنِّي كُنْتُ بِطَلْتِ
تَقُولِي الْكَلَامَ دَا، وَبَعْدِينَ يَا "سَاجِيَّةُ" أَهْلُ أَبُوكِ عَلَى
وَصُولِ كُلِّهِمْ جَايِنُ يَا حَبِيبَتِي، وَ"عَبْدُ الرَّحْمَنِ" وَأَهْلُهُ

وصحابه كلهم جاين، وإحنا محضرين كل حاجة،
وإنتِ زينة البنات وعروسة زي العسل، بطلي خوف
بقا يا حبيبتي". _ ماما إنتِ مش فهماني، بس أنا لسة
حالاً مستوعبة أنا في إيه، أنا في كارثة ومكنتش حاسة
غير دلوقتي، أنا معرفش هعمل إيه. دفنت وجهها في
يدها، متممة بجملتها بنبرة خائفة، والدتها لم
تتحمل كل هذا الخوف وحديثها المرتبك والغير
مفهوم!!، لتصيح عليها بحدة، مبرقة بنظراتها" في إيه
بقا؟، إنتِ فيكِ إيه يابت؟، قرفتيني في عيشتي،
قوليلي إيه كل الخوف دا، مهببة إيه؟" نهضت من
جانبها، تتهرب منها، متحدثة بقلّة حيلة وعدم قدرة
"سبيني يا ماما بالله عليك، أنا حاليًا مش قادرة
اتخانق معاك". _ لاء ما إنتِ تفهميني في إيه

بيحصل عشان الرعب إللي عايشة ومعيشاني فيه
دا! صاحت عليها بقلة صبر، ناهضة من مكانها
نظراتها تقابل نظراتها، والأخرى تهربت بنظراتها،
وبقلة حيلة ونبرة متعبة "خايقة، خايقة وعارفة إني
اتسرعت عمر ما حد بيكتب كتابه في شهر كدا!!،
معرفش إزاي وافقت إن حياتي ترتبط بشخص أنا
معرفش عنه أي حاجة!!" "لاء يا حبيبتي متخافيش،
ما أنا أبوك بردو خطبني شهرين وبعدها اتجوزنا،
وبعدين دا كتب كتاب بس، لسة بقا عقبال ما
تعملوا الشقة ولسة قدامكم سنة تانية، ويختي
بكرا الحب يولع بينكم وتيجي تقولي ياماما ما نقدم
يوم فرحنا". ضحكت والدتها بجملتها وهي تدفعها
بذراعها بخفة مرحة محاولة تخفيف خوفها، رسمت

بسمة مصطنعة على وجهها، لتثرثر والدتها بأحاديث
كثيرة، أخرجت لها فستانها الأبيض البسيط، مناسب
تمامًا لكتب كتابها، حرصت على أن يكون بسيط
غير مجسم وليس بمنفوش، ذراعيه واسعة، ارتدت
فوقه خمار متوسط الحجم نفس اللون وزينته
بدبوس على هيئة وردة صغيرة ذهبية، وضعت
بعض المرطبات على وجهها، طلبت والدتها من فتاة
جارتهم شابة ماهرة في وضع أدوات التجميل أن
تضع لها، بمهارة أخفت لها هالاتها السوداء، زينت
وجهها ببعض الميك أب الخفيف للغاية، زاد وجهها
لمعة فقط، بعدما انتهت، رمقت انعكاسها بالمرآة،
رسمت على وجهها بسمة منبهرة، تحدثت بنبرة
".ممتنة" شكرًا يا "رودينا"، بجد تسلم إيدك

تحدثت "رودينا" بنبرة ودودة لطيفة وهي تمسك
وجنتيها بخفة "تسلمي يا قمر، ماشاء الله شكلك بدر
منور". _ مفيش حد قمر غيرك بجد، إنتِ ماشاء الله
يا "رودينا" عسولة أوي. أخبرتها بصدق نابع من قلبها،
بالنسبة لها "رودينا" لطيفة للغاية هي وأسرتها عائلة
لا يسمعون لهم صوت في عمارتهم نهائياً، لا يتدخلوا
في أي شيء ليس لهم علاقة به، وفي أي واجب
يكونوا أول الناس الحاضرين، شكرتها الأخرى بلطف
مع ضحكتها المخرجة، سمعت والدتها من الخارج
ترحب بعائلة والدها، وقع قلبها خوفاً من افتعال أي
شجار مع والدتها، غادرت غرفتها ومعها جارتها، لتجد
جميع عائلتها متواجدة!!!، بدايةً من جدتها إلى أطفال
بنات عائلتها!!!، انصدمت من كل هذا، كانت متوقعة

إن عدد قليل منهم من سيحضر!!، لكنهم بالتأكيد
جاءوا ليقيموا كل شيء، يقيموا عريسها، منزلها،
فستانها، شبكتها!، هذا التجمع ليس حبًا بها إطلاقًا،
اقتربت من جدتها تعانقها بسعادة، مُتمتمة بـ:
_فرحانة إن حضرتك جيت. "بقيت أجمل عروسة،
فرحانة بيك والله". نطقتها جدتها بنبرة حانية دافئة،
خرجت من أحضانها لتتجه تُلقي التحية على
الجميع. "_____" قبل صعوده لها أخرج قطرة
صغيرة من جيب بنطاله القُماشِي يضع بعض
النقاط منها فوق عيونه، بدأ في العد واحد، اثنين،
ثلاثة، ستون!! وفي دقيقة واحدة فقط كانت عيونه
الحمراء تحولت تمامًا إلى بيضاء صافية!!!، هذا ما
تعلمه في الفترة الأخيرة بعدما كشفت أمره "منة"،

أصبح مُدْمِن عن جدارة!!، صعد تجاه منزلها
بخطوات سريعة متلهف على أخذ بعض الأموال
منها ليأخذ جرعة اليوم؛ بعدما "فاروق" بدأ بنهبه
عندما تملك منه الإدمان!، وشقيقته يعطي لها
يوميًا نصف ماله، لكن اليوم جاء ليأخذ من ليل بعد
مدة طويلة وبالأخير منة لن تعلم، توقف عند منزلها
ليبدأ في طرق الباب، من حظه مَن فتح له زوج
شقيقته، ليتحدث بنبرة لاذعة: _ هنديلك أختك
خليك واقف برا، معنديش شمامين يدخلوا بيتي.
يالللضحك!!، حقًا؟، رمقه الثاني بعيون مغتظة لكنه
تمالك أعصابه، خرجت "ليل" في تلك اللحظة،
لتتحدث ببسمة وهي تتجه تجاه تأخذه في
أحضانها "حبيبي وحشتني، عامل إيه في المذاكرة؟"

_كويس، كنت عايز فلوس عشان بابا إنهاردة مش
موجود في البيت، عايز ٢٠٠ جنيه سعر الحصة
وملزمطين. سابقًا صوته كان به رجفة، لكن الآن
واثق، يكذب بثقة كبيرة!، والمسكينة كانت بمنتهى
الرضا ستعطي له لكنها تذكرت حديث جارتها،
رمقته بريية تحقق في ملامحه، مستغربة مظهره!!،
منذ منى وشقيقها نحيل للغاية هكذا!!!؟، أو حتى
إهماله في حاله!!!، نبرتها اصبحت حادة، اشتعلت
عليه بعدم صبر "مش معايا فلوس، هو أنت خلاص
بقيت كل أما تيجي تاخذ فلوس!، حتى مبقتش
تسال عليا ولا تقولي أي حاجة، وكل همك الفلوس،
امشي يا "سيف" مش هديلك فلوس". لا يريد إظهار
لها جانب "سيف" المُدمن الشمام نهائيًا، لكن هي

من تخرجه عن شعوره بثرثرها ليزفر باختناق،
يتأفف بجملته "ما تخلصينا يا "ليل" هو إنتِ هتذلينا
عشان بتدينا قرشين!!"

_مش هديلك يا "سيف" ولما تبقا تجيب الكتب
بتاعتك ودرجاتك في الإمتحانات زي زمان هبقا
أديلك، يلا امشي بقا. قالتها بحدة كبيرة، خصوصًا
بعدما رأت حاله الذي لا يُسر عدو ولا حبيب بدأ
حديث "ساجية" يتردد في ذهنها، وقعت عيون سيف
على حفنة من المال موضوعة فوق الطاولة
خلف "ليل" لتبدأ الشياطين تسيطر على عقله، أو
لنقول عقله هو مَنْ يدفعه لسرقة المال، سيدفعها
ويدخل يأخذ الأموال ويرحل راكض بعيد عنها!!! هو
في دوامة ولا يستطيع الخروج منها، إذا جاء معاد

جرعته ولم يأخذها سيتجه لأفعال لجلب المال
بشعة، ليبدأ عقله يعمل، وبدلاً من خسارة "ليل" للأبد
ولالأصح خسارة أموالها، يتحدث بنبرة حزينة
مستعطفة: _ ماشي براحتك، بس افتكري إني
جتلك واتحايلت عليكِ عشان تديني فلوس أروح
الحصة وإنّ رفضتي، ممكن بقا بعد إذّك تجبيلي
أشرب ولا حرام؟ نطق بجملته الأخيرة بعدما وجدها
لم يرف لها جفن، يعلم كم شقيقته عنيدة ولن
يستطيع أخذ منها ولا قرش بدون رضاها، لترمي
عليه بنظرة أخيرة غير راضية وملامحها مقتضبة،
دلفت لمطبخها وتأخرت لثوانٍ فقط!، كان هو دلف
المنزل وأخذ المال بتلهف يضعه في جيبه، ليرجع
مرة أخرى إلى مكانه، جاءت بالماء ليأخذ يبلل شفته

ومن ثم يتركها ويرحل بدون أي كلمة أخرى، هبط
الأدراج وهو يخرج المال ويبدأ بعده ببسمة خبيثة!!،
من الآن لن يتأثر نهائيًا، ولن يحمل هم شقيقته
وهذا ما تعلمه من شقيقته الصغرى!، المال ثم
المال ثم المال وهُم؟؛ في أقرب مكب نفايات!، كانت
شعرت بالحزن حتى لوهلة بعدما علمت ماذا
يفعل!!، لكن هل هو شعر بالشفقة تجاه نفسه؟؟؟،
شرد بعيونه يتذكر قبل عدة أشهر كيف بدأ مسيرته
في الضياع!! "_____" هبط من منزله عيونه حمراء
كالدماء من كثرة البكاء، أبيه المنزوع من قلبه
الرحمة حطم المنزل بكامله فوق رأس شقيقته
ووالدته، وفوق كل هذا يلومه على دفاعه عن
شقيقته الكبرى والتشاجر مع زوجها!، أي أب هذا!!،

لا يعلم إلى أين يذهب، الساعة الواحدة بعد منتصف
الليل لم يعتاد على التواجد في الشوارع في تلك
الأوقات، سار بلا هدى يشعر بالاختناق، لا يريد تلك
الحياة، لا يريد ذلك الأب!! وجد مَنْ وضع يدهُ على
ذراعه من الخلف، ليستدير تلقائي ليجده فاروق،
تبسم له بطريقة مجهدة، تحدث الآخر بدهشة "إيه
يا بني إللي منزلك دلوقت مش بعادتك يعني؟"
_ في البيت مشاكل فنازل أفك عن نفسي شوية،
هتمشى شوية وأروح. قالها بهدوء، ليسحبه فاروق
من ذراعه مُشير على حقيبة شفافة في يده بها
لفائف من الطعام، يحدثه بشهية مفتوحة "بقولك
إيه تلاما إنت مخنوق من البيت فتعالى أقعد معايا،
أنا قاعد عند بتاع البلايستيشن، بالمرة ناكل دا أنا

جايب حبة كُفْتة جامدين، يلا دا إحنا بقالنا سنين
مش بنقعد مع بعض". تهرب منه بجملته "مش
عايز مرة تانية". _والله أبداً، تعالى ياعم فك عن
نفسك ضغوط البيت والمذاكرة ونقعد نلعب
دورين وناكل كام لقمة حلوة مع بعض. نطق بها
بتصميم وهو يسحبه من يده، مديره لجهته حتى
وصلوا، دلف معه سيف بعقل شارد، وعلى أقرب
مقعد له ارتمى فوقه يتنهد بقلة حيلة، خاتته عيونه
مكونة غلاف رقيق ولكنه لم يسقط، جلس
بجانبه "فاروق" يدفعه برفق، يردد بـ "ياعم فكك ما
كلنا عندنا حوارات في البيت، قوم كدا ويلا ناكل".
"مش زي حواراتي، أنا شايف أبويا بيموت أخواتي
وأمي وأنا واقف أتفرج ومش عارف أعمل حاجة،

حاسس في مرة هرجع اللاقي حد من أهلي غرقان في
دمه ميت بسببه، عايش في رعب من اللحظة دي".

قالها بطريقة منكسرة ضعيفة للغاية، وخانته

دموعه وهبطت، سيف أكثر شخص عفوي عرفه

فاروق منذ الطفولة، ولأن عفوي، لكن مدح

المعلمين به جعله يرى نفسه على الجميع، وهو

بالأساس هس للغاية!!، إذا كان أحد

محل "فاروق" لكان تعاطف معه، لكن نار الغيرة

والكره تفعل أكثر!، سمعه فاروق للنهاية بإنصات،

وبعد وقتٍ من التحدث نهض مبتعد عنه ومن ثم

رجع بعد ثوانٍ معدودة، يمسك بيده عقب سيجار،

أشعله ووضعه في فمه، وبعد برهة من الوقت مد

يده له بها، سمع صياحه المنفعل عليه "طفي البتاع

دا، أنا غلطان إني جيت قعدت معاك". _ياسطا
اهدي دا حشيش مضروب والله يعني مش
هيخليك تتعود عليه ولا أي حاجة، دا بس هيروقلك
بالك شوية. قالها سريعًا، ليرمي الآخر عليه نظرات
محتقرة، هب واقف يردد بـ"كمان مضروب!، يعني
مقرف ومعفن عمرك ما استنضفت"؟ _أنا غلطان
يا"سيف"دا والله كان هيعدلك مزاجعك، دا كان
هيخليك كويس وهتبطل عياط، خد جرب ياعم مش
هتندم، صدقني مش هتتعود عليه غير لو شربته
كل يوم وأكثر من مرة، لكن دا تهوية عن نفسك بدل
ما تموت بقهرك دا. قال حديثه محاول اقناعه،
وظل لمدة طويلة معترض الآخر حتى لان عقله،
شيطانه تغلب عليه، أخذ أول نَفَس، مع أول سلمة

لطريق الانحراف والضياع، بدأ بالسعال، ليرجعها له
مرة أخرى مردف بـ "مش عايز لاء ياعم". _ هو من
أول نفس بتعترض، واللّه هترتاح وتهتس إن الدنيا
كلها وردي. هز رأسه برفض، يعترض بجملته "لاء أنا
كدا هتعود عليه، أمي هتتصدم لو عرفت".
_ استرجل شوية بقا يا أسطا، هي فين أمك دي؟،
بعدين دا أي شب في مرحلتك بيحرب ولو لمرة
واحدة، وواللّه ما هتدمنها. والشيطان تملك من
عقله، هُلك من الصراعات، وتفكك عائلته، قسوة
والدة، ضعف وقلة حيلة والدته، ظُلم شقيقته بدون
أية رحمة، لا يتحمل العيش!!، ومع النَّفس الثاني ثم
الثالث، أغمض عيونه بارهاق مستسلم لاستقبال
راحة مزيفة لمدة قليلة من الوقت!!، وغبي مَن ظن

إن هكذا أصبحت الحياة راحة!، راحة مزيفة فقط في
البدايات، أو لنقول وهم!، وهم يتصنعه كل مَنْ
يسلك ذلك الطريق، وهم ولا يوجد به أية راحة،
وكيف يَكُن راحة وبدايته بُسعال!! وسينتهي لا بموته
إما في أحد المصحات المهجورة البعيدة التي لا
تُعالج إطلاقًا؛ بالأحيانًا يزيدوا الطين بلة، إما مُلقي به
في زنانة بها جميع المُجرمين مسجلين الخطر!!،
قليل ما تجد شخص يتخطى الأمر إلا بصعوبة
!!!للغاية

بمنتهى البساطة "سيف" رمى نفسه في التهلكة!،
اقناعات "فاروف" كانت ضعيفة للغاية، إذا كان
رفض وابتعد عنه منذ البداية كان كل شيء انتهى،
هو مَنْ ذهب معه، جلس يسرد له بمنتهى

البساطة! وبمنتهى البساطة أخذ السيجار وضعه في
فمه!!، لا يأتي الآن ويبيكي!، ليس فاروق مَن يرمي
عليه اللوم، هو مَن انتهز الفرصة مثل أي مغفل
ينظر أسفل أقدامه!!! "____" بدأت تصدح زغاريد
النساء مِن منزل "ساجية"، "عبد الرحمن" يدلف
بكامل أناقته يرتدي بنطال أسود اللون وفوقه
قميص نفس اللون وفوقهم چاكت بدلة رمادي
اللون، مصفف شعره للأعلى، رائحة عطره تفوح في
كل مكان، دالف عليهم ببسمته البشوشة، من
خلفه "تيم" ملامحه تشع سعادة وسرور، ملابسه
كاچول بدايةً من قميصه الرُمادي تضامناً مع چاكت
صديقه، يترك أول أزرار قميصه عن قصد، بنطاله
أبيض، حذاءه لون قميصه، دخل خلفه وهو يصيح

بنبرة متحمسة، وهو يحرك يديه بتحمس بالغ:-
_العريس وصل. ومن خلفهم دلف المأذون،
ليصبح مرة أخرى "والمأذون كمان وصل". من
خلفهم والدته لا تتوقف عن إطلاق الزغاريد وكأنها
بتلك الطريقة تعرف الجميع إن ابنها يتزوج! ما أن
دخل وجاء ليجلس لتأتي "ساجية" تحدّثه بنبرة
منخفضة وملامحها عابسة "عايزة أتكلم معاك".
ملامحه توترت بسبب جملة لها وملامحها العابسة،
استأذن منهم ليدلف معها، دلف معها غرفتها
ليجدها تنفجر به كالعاصفة بدون إنذار!! _إنت بأي
حق تقرر مين هيبقا ولي أمري؟؟ تجعدت ملامحه
يردد بنبرة مدافعة "أنا مقررتش عنك هو وأنا متصل
أعزمه قالي إن هو إللي هيبقا الولي لأنه كبير العيلة

وزي أبوك". صاحت بانفعال وقلة حيلة وهي تشيح

بيدها "دا مش أبويا، وبعدين إنت بتعزمه ليه؟، يعني

هو بيتصل بيك يعرف أخباري وإنت بمنتهى

السهولة بتقوله دا على كدا أما نتجوز أخباري كلها

هتبقا عندهم". _ساجية وطي صوتك، وبعدين ما

طبيعي عمك هو إللي يكون الوالي أومال هتبقي

إنت! انفعل عليها هو الآخر ولكن كان صوته

منخفض للغاية هي فقط من تسمعه، لتضع يدها

في خصرها بتذمر، متحدثة بإصرار ونبرة حادة "وأنا بقا

عايزة عمي "خالد" هو إللي يبقا الوالي، يا كدا واللّه يا

هلغي الجواز". طفح به الكيل، بعد كل هذا تريد

إلغاء الزواج!!، اللعنة، رمقها بنظرات مشتعلة ليردف

بغضب "اتصدي يا"ساجية"واللّه العظيم أنا مهما

أعمل معاكِ ما هيعجبك، وبعدين أنا مش شايف
أي مشكلة، حوار تافه جدًّا، تقدري تقولي عايزة الوالي
يبقا عمي "خالد" بسيطة يعني مش محتاجة خناق".
"وأنا يعني مقولتش ولا أُمي مقالتش؟، ما إحنا
قولنا لاء بس عمي مصمم، لو سمحت قولهم إن
الوالي عمي خالد". سألتَه مستنكرة في البداية ومِن
ثم نهت جملتها بنبرة يائسة، ابتسم نصف بسمة
ساخرة، متمم بنبرة صارمة "هتصرف، يلا نخرج
الناس هيتكلموا برا". قالها مغادر الغرفة وملاحه
مقتضبة للغاية، الجميع انتبه لهم ولملاحهم،
خرجت "ساجية" خلفه لتجد والدتها ترمقها بعدم
رضا، الجميع سمع صوتها العالي، زفرت بأسى ومِن

ثم جلست على المكان المخصص لهم، رأت عبد
الرحمن يأخذ عمامها بعيدًا عنهم ويحدثهم

_هي يا عمي واللهِ رافضة، مش هنجبرها حتى في
موضوع زي دا، وبعدين هو إيه الفرق بينك وبين
أخوك؟، هي عروسة وبتدلع. قال حديثه بلين
محاول حل الأمر بسرعة وبدون لفت نظر، هتف
عمها "سعد" بضجر "دا مش دلع دا قلة أدب، بس
براحتها بنت هناء، أنا كدا كدا هحضر واسلمها ليك
وأهو أبقا سلمت الأمانة ليك وأمشي". ابتسم له
بهدهوء، يخبره بنبرة عقلانية "وأنا هحط الأمانة دي في
عيني واللهِ، ربنا يعلم أنا هعاملها إزاي، ممكن بقا
نروح نكتب الكتاب عشان المأذون عايز يمشي".
وافقوا وذهبوا يجلسوا على الطاولة لعقد القران،

جلس "عبد الرحمن" يضع يدهُ في يد "عم ساجية"
الأصغر، بجانبه والد تيم وأمامه عمها الأكبر كشهود،
وَقَعُوا على جميع الأوراق كل من "ساجية" و "عبد
الرحمن" وبالأخير ردد المأذون كلماته وكل من الوالي
و "عبد الرحمن" يرددوا خلفه، انتهوا بعد وقتٍ
ليسحب "تيم" هو المنديل القماشي مردف
بمرح "نفسى اتجوز أنا كمان يجماعة".
اغمضت "ساجية" عيونها بخوفٍ، تضع يدها على
قلبها تنتظر ماذا سيحدث في الأيام القادمة! رحل
المأذون، لتجلس "ساجية" بجانبه بتوتر، ليتحدث
الأخر بسعادة بالغة وهو يأخذ الذهب من
والدتها "سمعونا زغرودة كدا". على استحياء امتدت
يدهُ تمسك بيدها ببطء، سرى في جسدِهم رَجَفَةٌ،

بالنسبة له كانت رَجَفَة مِن نوع خاص، أما هي
فكانت رجفة تدل على خوفها، ابتسم لها بحنان
يخبرها بـ"هلبسك الذهب بقا". بدأت والدتها تعطيه
شيء وراء شيء، بدأ يلبسها شبكتها وأصوات
الهتاف متعالية، انتهى من وضعهم في يدها ليسمع
جملة والد "تيم" المرحّة "يلا لبستها الذهب واتجوزتها
احضنها بقا ولف بيها كدا عشان نقعد نسقف
ونحدف عليكم الشوكولاتة إللي طعمها حلو أوي
دي، أنا كلت نصها". قال جملته ليبدأ "تيم" و"عبد
الرحمن" ووالدته يضحكوا، تسربت حمرة الخجل إلى
وجهها، مازالت يدهُ ممسكة بيدها لتسحبها بتوتر
متحدثة بنبرة منخفضة محذرة "أوعى تعمل كدا
خليك شيخ محترم". ضحك أكثر على جملتها،

ليصيح بتذمر "يا عمي دي بتقولي خليك شيخ
محترم!!" أكمل حديثه يردد بنفس نبرته
المتذمرة "على فكرة أنا شيخ محترم وعندي حياء
ومكنتش هعمل كدا". الجميع يضحك وسعيد لهم
إلا بنات عائلتها، جميعهم يرمقوا بعضهم بنظرات
مستغربة، وأخرى حاسدة، ليس لأنهم يكرهوها بل
لأنهم يوم زواجهم كانوا لا يفقهوا فيه شيء!! أطفال
يتزوجوا، لا يستمتعوا بأي شيء، عائلتهم كانوا يعدوا
لهم حفلات زفاف رائعة لكنهم كانوا أطفال لا يفقهوا
شيء، لا يعرفوا معنى سعادة هذا اليوم!! كل منهم
الآن لديها طفل أو اثنين وشقيقاتهم سيحصلوهم،
إلا ساجية، تزوجت وهي على دراية كاملة بكل شيء
يجرى حولها، تزوجت في يوم خرافي بالنسبة لها،

تزوجت وزوجها يضحك ويمرح معها، لماذا لم

!!يتمتعوا في ذلك اليوم مثلها

_هو مش كانت الشبكة الأول بعدين كتب الكتاب!

هتفت بها زوجة عمها الأكبر ليرد عليها تيم

باستهزاء"لاء ما إحنا غيرناها، إحنا عيلة مجانيين كدا".

_طب هو مفيش غنا ولا أي حاجة!، فرح دا ولا ميتم

ياربي! تدمرت من جديد بجملتها الغير راضية، لترد

عليها "هنا" تلك المرة"ميتم يختي معاك حق

والله". سخرت من افكار ساجية وزوجها، حق

سلفتها تقول أكثر من هذا وتستنكر، سمعوا جملة

تيم المهللة بحماس_- جماعة بما إن خالتي أم

ساجية زعلانة إن مفيش أغاني، وكمان قرايب

ساجية نفس النظام، وإحنا مش عايزين أغاني فأنا

أغني، أظن جه الوقت إلي أطلع فيه تامر حسني
إلي جوايا. هز الآخر رأسه سريعًا، ينهض من
مقعده يلحقه بجملته "ياعم تيم لاء بالله عليك
أقعد". _ سيبنني ياعم دا انهاردة فرح أخويا، واللهِ
هغنيلكم أغنية سكر. نطق بها بضحك شديد وهو
يبتعد عنه، ليرتفع صوته عن قصد متحدث بنبرة
ماكرة "سمعونا أحلى صقفة بقا عشان الفرحة دا في
المغني تيم". صفق له الجميع أمام تعجبهم منه،
ليحمحم لبعض ثوانٍ ومن ثم يغير طبقة صوته إلى
مُغنيه المفضل! _ عايزين نصون الوعد، آآآه ولا
يفرقنا بُعد في مشوار هوانا بدل ما نَغْز بعض، طب
يلا. تيم يمتلك قدرة عالية على تقليد أصوات
المطربين بدرجة كبيرة رغم إن صوته ليس بالرائع؛

يملك فقط نبذة موسيقية، ثوانٍ وغير الأغنية
الردية للغاية بالنسبة لـ "عبد الرحمن"، يردد كلمات
الأغنية بنبرة مأكرة مع تصفيق الجميع له "أهواك
وأتمنى لو أنساك وأنسى روعي وياك وإن ضاقت
يقي فداك لو تنساني". بالنهاية غمز صديقه
بشقاوة، الجميع يضحك عليه، جعل الجو مرح
للغاية، ملطف الجو بحسه الفكاهي وكل هذا وهو
يريد مَن يهون عليه! صمت لثوانٍ وكان كلمات
الأغنية جاءت له على جرحه!!، ليهتف بنبرة بطيئة
بعد الشيء "وأنساك وأتاريني بنسى جفاك وأشتاق
لعذابى معاك وألقى دموعي فكراك أرجع تاني، في
لقات الدنيا تجيني معاك ورضاها يقي رضاك
وساعتها يهون في هواك، في هواك طول حرمانى!!"

أردف بتفسير ضاحك " طبعًا الأغنية دي مش لعبد
الرحمن وساجية، لاء دي ليا وللبت إيلي سابتني".
نطقها بمرح!!، دائمًا حزنه يكون في هيئة مرح،
الجميع يضحك على المرح صاحب الحس
الفكاهي!!، أكمل بجدية كبيرة" خدوا بالكم يجماعة
أنا لو حد عايز يجبني أحيله فرحه أنا مش باخد أقل
من ٤٠٠ جنيه، أنا قولت عشان لو بس حد فكر
يستغل الجوهرة، إيلي هي أنا يعني". نطق بأخر
كلماته بنبرة متكبرة مقصودة، دندن لفترة ليحف
حلقة متحدث بنبرة عالية عابسة"أنا ريقى نشف،
هو إنتِ ياطنط مش ناوية تحطينا جاتوه بقا بيل
ريقنا؟" سمع استنكار صديقه الساخر"بقينا خلاص

بنبل ريقنا بالجاتوه، هاتي ليه ياطنط بدل ما

".يفضحنا

الجو كان مرح، الجميع يضحك، إلا هي تجلس
وبداخلها نار تحرقها، ترمق "يوسف" تارة وتارة أخرى
ترمي بنظراتها المتوجسة على "خالد" الذي عيونه
لم تتزحزح من عليها، بللت حلقها الجاف ببعض
من المشروب البارد الموضوع أمامها، الجميع
يضحك وسعيد وهي تريد تقسم مشاركتهم في
فرحتهم لكنها مقيدة لا تستطيع فعل أي شيء،
والمسكين "عبد الرحمن" من حقه أن تشاركه
سعادته، من حقه أن تضحك وتمرح معه اليوم!!
وهو شعر بتخبطها، ليسألها بنبرة خافتة مطمئن
عليها "فيك حاجة ولا إيه؟، مش بتتكلمي ليه؟"

_عبد الرحمن هو مش إنت اتسرعت؟ بسؤال آخر

أجابته، لا تقصد تسرعهم بالزواج لكنها تقصد

تسرعه باختيارها هي زوجة له!، ضحك بيأس مع

هزات رأسه، يستفسر منها بنبرة مشاكسة "قوليلي

بقا هو أنا واكل مالك ولا حاجة؟" _هه!، مش

فاهمة ليه؟ استعجبت بكلماتها البسيطة، وهي

فمها مفتوح كالبلهاء، ليكمل هو وصلة ضحكه معها

مخبرها بـ "طب عمرك شوفتي مني حاجة وحشة؟"

ردت سريعا، تجيبه بدفاع "لاء واللهِ دا بالعكس

حضرتك دايمًا كويس معايا". جمع الهواء في جبعته،

وبعد ثوانٍ أخرج الهواء على مراحل، ليضيق عيونه

مستفسر منها بنبرة لائمة "أومال ليه خايفة؟، أنا

عمري ما هأذيك، إنتِ من النهاردة بقيتِ حتة مني،

بقيت حياتي كلها يا "ساجية"، أنا كنت مستني اليوم
دا بفارغ الصبر، كنت بدعي ربنا إنه يجمعني بيك في
الحلال، ثقي فيّا يا "ساجية" واعرفي إن عمري ما
هندمك على جوازنا". عبد الرحمن!! عبد الرحمن لم
تري في طيبة قلبه، حنائه، ليونته، مشاعره، صدق
حديثه، لكن كيف تثق به ومن قبل خدعها "باسم"!!،
أعطاه كل شيء حنان، حب، ثقة بالنفس، كل شيء
حرفيًا ثم أنتزعه منها بقسوة بعدما زرع الثقة بها!!،
جعلها ترجع أسوء من قبل، والآن هو يُريدها تثق به،
وتفتح قلبها له!، حتى إذا وثقت به وهو زرع بها حب
نفسها وبعض الثقة، سينزعهم أيضًا بقسوة بعدما
يعلم بفعلتها. تنهدت تنهيدة طويلة مستسلمة،
مرددة بصوت خافت هاديء "إنت يا عبد

الرحمن "طيب أوي بجد، وأنا إللي قليلة الذوق أوي،
أنا آسفة إني اتعصبت على حضرتك في الأوضة، بس
والله إنت متعرفش أنا بكره عيلة بابا دي إزاي ومش
عشان ورث ولا أي حاجة والله بس هما عملوا فيا
كتير". _بس يا "ساجية" كلهم جاين ليك وفرحانين
ليك، قومي أقعدي مع بنات عيلتك ومراتات
عمامك وأنا هروح أقعد مع رجالة عيلتك ونتعرف.
قال جملته مقترح عليها بتحمس مع بسمته
اللطيفة!، رمقها بتشجيع لترمق هي بنات عائلتها
الجالسين أمامهم يتبادلوا خيوط الحديث بتوجس،
متحدثة بنبرة مرتبكة "ما بلاش عشان هما مش
بيحبوني". نهض من جانبها صاحب يدها بحنان،
يردف بـ "مش هنفضل باصين ورا ضهرنا، أنتو

دلوقتي بعدتوا عن بعض فحسني علاقتكم ببعض
".عشان أما يرجعوا بيتهم يفتكروكي بالخير

ختم حديثه يتجه تجاهه، تحدث بنبرة هادئة
ودودة"العروسة هتقعد معاكم شوية عشان هروح
أنا أقعد مع عمامها، يلا يا"ساجية"اقعدي". حدثها
بنبرة ذات معنى حانية، اقتربت تجلس
بجانب"فرحة"الصغيرة تمسد على شعرها بطفولة،
تخبرها بنبرة حنونة"شعرك جميل، كنت بعمل
الضفرتين دول وأنا صغيرة". _وانتِ فستانك حلو.
اخبرتها بطفولة، لتشير "ساجية"على طفل صغير
موضوع على قدم بنت عمها الأكبر"ودا ابنك؟، اسمه
إيه، عرفوني عليهم، أنا بحب الأطفال". تحدثت زوجة
عمها بضحكة سعيدة"يختي البيت اتملى عيال

والله، دا ابن "شروق" خلفت ولدين وبنت،
و"دنيا" خلفت البت "فرحة" القردة دي وبنت عندها
سنتين، و"هالة" خلفت ولد أهو عنده سنة ونص،
ويختي "صافية" هتتجوز قريب، ولسة البت
بقا "سعادة" في الاعدادية أما تخلصها هتتخطب".
كانت تحدثها وهي تشير على كل فرد بهم، الأطفال
كثيرة للغاية، لا تتخيل إنهم انجبوا جميع الأطفال
تلك في الفترة القصيرة، أول من تزوجت
كانت "شروق" والدور كان آتي
على "ساجية" و"دنيا" ورحلت والمنزل ليس به أية
أطفال، هم مَن كانوا أطفال، أطفال أنجبوا أطفال،
أخذت ساجية تتعرف على كل صغير منهم وهي
تقبله، جاءت والدتها وخلفها "تيم" وهو ممسك

بصنية كبيرة عليها الحلوى، كل صحن يتكون من

قطعتان "بسبوسة" وقطعة

"جاتوه" وقطعة "كنافة" تحدث تيم معهم

بمراوغة "الأطفال دول يلزموني، والبت أم خدود حمرة

دي هخدها اتجوزها ماشي؟" ضحكت أم

الفتاة "شروق" تحدثه بسخرية حزينة "تتم الأربعتناشر

واتجوزها". كانت كوميدية سوداء بالنسبة لباقية

الفتيات، حتى ساجية شعرت بالحزن تجاههم،

أصبحوا ناضجين للغاية بعد زواجهم ولم يرموها

بحديث متنمر كما كانوا يفعلوا من قبل، لكن مع

نضوجهم ذبلوا، رد عليها وهو يقدم لهم الأُصْحَن "لاء

وأنا هستنى كل دا؟، خلاص شكرًا". رحل من

أمامهم، لتسمع "ساجية" جملة زوجة عمها الأكبر:

_رجالَة القاهرة برءو حلون؁ أمك عرفت تختارك
راجل حلو؁ بالعمل أكيد زي ما عملته لأبوكي. "لا
حول ولا قوة إلا بالله."تممت بجملتها بنبرة
منخفضة مغتاة؁ لتسمع من جديد حديث سخيؑ
من ابنة عمها "دنيا" _ : هو إللي قالك تلبسي
الخمارة؟ شكله شيخ؁ مربى دقنه ومش مشغالين
أغاني؁ بس هو أحلى. اضطربت حدقتها؁ تضغط
بقوتها على فستانها بتوتر؁ ولحقتها جملة "هالة" _ :
_وعيلته شكلهم طيبين؁ يارب متعمليش زي ما
أمك عملت مع عمي. يرددون حديث زوجة عمها
الأكبر بدون فهم؁ كانت تظن إنهم نضجوا بعد
زواجهم لكنهم مازالوا يكرهوها وبشدة!؁ صاحت
زوجة عمها الأصغر عليهم ليصمتوا؁ قبل أن تنهض؁

صوت عبد الرحمن الهادي اقتحم أذنها "بعد إذنكم
هاخذ ساجية". لم ينتظر موافقتها ليسحبها من
رسغها بحنان، شعر بها، كان يراها تضحك مع
الأطفال وكلما تضحك قلبه يضحك معها، لكن في
ثوانٍ رأى ملامحها انقبضت ليشعر بها!!! نهض
"يسحبها من وسطهم يسألها بقلق "حصل إيه؟
_ عادي والله أنا متعودة، شكرًا إنك جيت خدتني
من وسطهم. نطقها بنبرة عادية، وكأنها هكذا تخفي
حزنها عنه؟، تحدث بمرح "أنا قلبي دليلي". _ ياعم
عبد الحليم حافظ أنت كتبت كتابك بس والله بلاش
فقرة العشق الممنوع دي، وكل شوية تسحب إيدها
وتأخذها، راعي مشاعر واحد كل أما ينفخ بس تقوله
حرام. صاح عليه بنبرة منفعة ساخرة، حك الآخر

فروة رأسه يحدثه بنبرة محرّجة "دا أنا ممسكتش غير
إيدها". توردت وجنتيها بحمرة الخجل، لترحل من
أمامهم، ليزفر "عبد الرحمن" وهو يدفعه في ذراعه،
يتمتم بضيق "كسفتها يا تيم". _ بقولك إيه هو
أخوك قاعد زي إللي ميتله ميت كدا ليه! سأل تيم
بتحير، عاقد حاجبيه باستغراب من معالم وجه
المكشّرة، أغمض عيونه بقلة حيلة مردف بـ "سيبك
منه، إنا مبقتش فاهمه واللّه، يعني إنت إللي واقف
على رجلك من صباحية ربنا وهو بص بيعمل إيه، دا
ولا كإنه عدوي". وضع يده على ذراعه، يخبره
بهدهوء "متزعلش منه هو لسة عيل وطايش، إنما إنت
أخويا قبل ما تكون صاحبي، انا أخدمك بعيوني
أقسم بالله، المهم إنك تبقا فرحان، أنا هروحله

وأشوف ماله". ختم حديثه متجه

تجاه "يوسف" الجالس واضع قدم على آخر وواضحة

على وجه معالم النفور، يجلس بلا مبالاة، ليس

مهتم بكل ما يحدث، وبجانبه صديقه "خالد"، جلس

بجانبهم يمرح معهم بجملته "البقاء لله، شد حيلك

يا" يوسف"، شد حيلك يا "خالد". _ هزر أوي

ياسي "تيم" ما إنت متعرفش حاجة. رد عليه بسخرية

حزينة، ليدفعه الثاني في ذراعه بضيق، يسأله

بتأفأف "في إيه يا ض بقاء!، إنت مالك مش فرحان

لأخوك ليه؟، أخوك دا في أي حاجة بتعملها بيبقا

واقف جنبك ومساندك، بيبقا أول واحد بيدعمك، دا

حتى بيفرح ليك أكثر من نفسك، بطل شغل لوية

الوش دا عشان بجد بتخنق وأخوك مش عايز نكد

في يوم زي دا". اندلع الغضب إلى وجهه، ليصيح
بكلماته "وأنا يعني إللي بكره!!، هو إللي مغفل مش
عارف أي حاجة في الدنيا، ماشي ورا قلبه زي الأهل
خليه بقا أما يعرف يموت فيها، مش هو كل أما أجي
أفتح موضوعها ولا أجيب سيرتها يهب فيا يزعقلي؟،
يشرب بقا". رمقه بنظرات محذرة، يردف بنبرة
مغتاظة "وطي صوتك يالا، صوتك دا ميعلاش
فاهم؟، قولي بقا ساجية دي شغلاك كدا ليه؟،
عملالك إيه في حياتك؟؟، إنت بتحبها يالا ولا إيه
يخربيتك دا أخوك فعلاً يموت فيها". ردد جملة
بخفوت منصدم بعدما عرض الحديث على عقله،
هب الثاني بقف من مكانه يتحدث بنبرة منخفضة
حادة "أقسم بالله مافي بيني وبينها أي حاجة، ولو

كنت بحبها فمستحيل أفكر فيها عشان أخويا، إنت
بس مش فاهم حاجة واللّهِ يا "تيم"، أنا ماشي الجو
مش على هوايا، يلا يا "خالد". _ لاء أنا قاعد شوية،
مع السلامة إنت. نطق بها بنبرة ذات مغزى خبيثة،
قبل أن يشيح له ويرحل، أمسك به "تيم" يحذره
بكلماته "هتقعد يا يوسف، هتقعد عشان عبد
الرحمن هيشيل منك أوي لو مشيت، أقعد". أمره في
النهاية مشير بنظراته على المقعد، مكمل بعتاب
واضح "حتى قوم أقف مع أخوك، حسسه إنه مش
يتيم، حسسه إنه عنده أخ في ضهره، بلاش تكسر
". "بنفسه، أخوك بيحبك أكثر من نفسه

تيم أفاق له ضميره، بدأ يحتقر نفسه بعدما تجاهل
أخيه وسعادته، زفر بحزنٍ يتمم بـ "إنت صح، أنا لازم

أقف معاه، هروحله". اتجه صوب أخيه، ليردف بنبرة
شبه آسفة "حقك عليا لو زعلان مني، قولي عايزني
أساعدك في إيه وأنا عيوني ليك". _شكرًا يا أخويا
مش محتاج مساعدتك، تيم صاحبي مسابنيش،
روح إنت اقعد. عاتبه بحديثه، وبنظراته كان يجلدّه
بها، تنهد بقلّة حيلة، هو أكثر شخص يحبه، لكنه
مغفل لا يفهم ما يدور حوله، يعيش في أكبر كذبة،
أكبر كذبة هو مَنْ اخترعها!، ضمه بأسف يردف بنبرة
مغتمة "متزعلش مني، حقك عليا، مش عايزك
تشيل زعل من نحيتي". _إنت مباركتش ولا ليا ولا
لمراتي. نطق جملتها ذات المغزى، يحرك رأسه
بعبوس، والأخر يريد رضاء أخيه عنه، ليتحدث
سريعًا "ناديها وهبارك ليها والله، المهم إنت

متزعلش مني". "_____ " رسم خطته تمامًا،
أخيها كالمغفل دلف يسرق الأموال التي هو وضعها
له، كان يعلم إنه سيأخذها، ستجن "ليل" عندما تعلم
بقنبلته، صاح باسمها بنبرة خشنة غليظة، خرجت
من المطبخ ليسألها بنبرة غاضبة "فين الـ ٥٠٠ جنيه
إللي كانوا هنا؟؟، إنتِ خدتيهم لأخوكي؟" شهقت
باستنكار وهي تحرك يدها أمام جبتها بطريقة رديئة،
متمتمة بنبرة شرسة "نعم يخويا!!، وأنا من إمتى
باخذ فلوس منك!" _معرفش تلاقيكِ إنتِ ولا
أخوكي إللي سرقتهوا، أنا حاطط هنا والله فلوس.
تغيرت ملامحها إلى السخط، هاتفة بنبرة عالية
رديئة "لاء يخويا شغل الحشاشين دا مش عليا، أنا
وأخويا متربين، شوف إنتِ صرفتهم فين ولا مين

سرقهم منك ومتجيش ترمي بلاك علينا، بلا قرف".
كلمتها الأخيرة كانت منفعة للغاية، حتى في نهايتها
بصقت في الأرضية ورحلت من أمامه، لتقع على
مسامعها الصاعقة، جعلتها تترنح في مكانها!
_أخوكي بقا شمام وحشاش بردو، اتلم على عيال
بايظين وبقا يشم كوكايين والسجارة مش بتفارق
إيدي، ولو مش مصدقاني أختك الصغيرة إالي دايرة
على حل شعرها عارفة. رمى جملته بنبرة متشفية
للغاية، ملامحه متمتعة للغاية وهو يقول جملته،
يستمتع بصدمتها، استدارت تنزل بكفها على وجه
الأيمن، متحدثة بقسوة "أنا أخويا أشرف وأحسن
منك، إنت إالي شمام وبتاع مخدرات". ضغط على
أسنانه بقسوة، ليقترب منها يضغط على رقبتها

بقوة يديه، يسبها وينعتها بالفاظ تطولها وتطول
شرفها!، كاد يقتلها من بين يديه، حتى ازرق وجهها،
تلوت بين يديه بشراسة، بدأت في السعال وهو
مازال يضغط بكل قوته، تركها بعنف لتتهاوى في
الأرضية تسقط على وجهها، رن صوت ارتطام وجهها
بالأرضية الصلبة، حتى سالت الدماء من فمها
بالداخل، خرجت منها تأوهات خافتة، بصق عليها
متحدث بنبرة مغلولة "مش كنت بتقعدى تقوليلي
إني شمام ومدمن؟، أهو أخوكي بقا نسخة مني،
وأقسملك بالله شوية هتلاقيه شغال معايا وهو
إللي بيبيع للناس". توعدھا بنبرة حادة، وهو
سيفعلھا عن قريب للغاية، من بين دماءھا السائلة
على الأرضية بجانبھا ردد بكلمة واحدة هستيرية "لاء،

كذاب، كذاب، كذاب". _حاضر أنا هثبتلك إني مش
كذاب. نهى جملته يخرج هاتفه من جيب سرواله،
فتح فيديوها أخوها المشرفة التي صورها له
فاروف، صور له أول نفس أخذه في أول عقب
سيجار، حتى آخر فيديو صور له أمس وهو يتوسله
أن يخفض سعر ال كوكايين، انحنى بجذعه يسحبها
من شعرها لتجلس نصف جلسة وترى الفيديوها
المعروضة وبها أخوها!!! "_____ " أعتقد البارت
اعملوا النجمة، ♡❏ حلو ومش كئيب أوي
والناس إالي بيقرؤا في صمت عايزة أعرف رأيهم
توقعاتكم للي جي، لأنه الجي في ❏❏ حتى برايفيت
حياة الكل مش هيبقا سهل خالص واللله. رأيكم في

البارت النهاردة وشخصياته وردود أفعالهم؟ ولیل

♥◻◻المسكينة أهم حاجة؟ بس كدا، باي

———— Part Break ————

||رَجَفَة مِن نوع خاص|| الحلقة الواحد

والثلاثين_بكرهكم!!" "_____ " _حاضر أنا

هتبتلك إني مش كداب. نهى جملته يخرج هاتفه من

جيب سرواله، فتح فيديوها أخوها المشرفة التي

صورها له فاروف، صور له أول نَفَس أخذه في أول

عقب سيجار، حتى آخر فيديو صور له أمس وهو

يتوسله أن يخفض سعر ال كوكايين، انحنى بجذعه

يسحبها من شعرها لتجلس نصف جلسة وترى

الفيديوهات المعروضة وبها أخوها!!!، وضعت يدها

على عيونها تحجب رؤيتها عنهم، جاهدت لخروج

صوتها لكن لم تفلح، اجهشت في بكاء مريد، زاحفة
في الأرضية بعيد عنه ولكن ثبتها من شعرها بقوة،
بالمحاربة خرج صوتها، مردفة بنبرة متقطعة
ممتزجة بشهقاتها "لاء مش عايزة أشوف". بنبرة
تشبه فحيح الأفاعي أخبرها بشماتة "لاء لازم تشوفي
أخوكي المهندس وهو يبني بيت". _ مش عايزة،
مش عايزة، مش عايزة. رددتها بهستريا من وسط
بكاءها وعويلها، تهز رأسها برفض، تحاول الابتعاد
عنه وعن قبضته، لكنه كان محكم القبض على
خصلاتها، رمى الهاتف على قدمها يحدثها بسخرية
قاسية "لما يجيلك مزاج اتفرجي عليهم، هتلاقي فيه
كام فيديو ليه جامدين، لاء وكله من خيرك، بالفلوس
إلي كنت بتديهاله كل يوم". ترك خصلاتها من بين

أنامله، بخطوات بطيئة ابتعد عنها، يتمتم ببعض
الكلمات التي لم تسمعها ولم تهتم بها حتى، دلف
المرحاض وتركها بمفردها، أبعدت كفها عن عيونها،
لترى الفيديوهات مازالت مستمرة، لم تتحمل
رؤيتهم لتمسك الهاتف بغليل تُلقيه في الأرضية
بعنف، ليتهشم إلى ثلاث قطع، شعرت بالدوار
يجتاحها، سيف لم يكسرها فقط، بالذبحها،
واستغلها، جعلها أكبر مغفلة في العالم بكامله، حتى
أخيها خذلها مثلما فعل قُصي!!!، تملك منها الدوار،
لتضع يدها على رأسها بألم، متأوهة بصوتٍ
مسموع، ثوانٍ وسقطت مرة أخرى على وجنتيها
مغشي عليها، مازالت دموعها مستمرة تجري على
وجهها بلا توقف، وجع أخيها أصعب بكثير من

صدمتها في "قصي"، وأقصى من ضرب زوجها

المبرح، أقصى وأصعب من والدها نفسه!!

"_____ " _مبروك، مبروك يا آنسة ساجية.

ضغط على كلماته عن قصد، يرمقها بنظرات قاسية

محتقرة هي شعرت بها، هزت رأسها باضطراب

متمتمة بخفوت "الله يبارك فيك". رمقت عبد

الرحمن بنظراتها تخبره بتوتر "هروح أشوف ماما لو

محتاجة حاجة، عن إذنكم". هز رأسه بتفهم، لترحل

من أمامه، تحدث شقيقه بنبرة عادية "طب وأنا

ياعبدو هروح أرد على التليفون عشان بيرن". ابتعد

عنه متصنع حجته، والأخر ذهب يقف بجانب

أصدقاءه، استغل فرصة انشغاله واتجه صوبها،

سحبها من يدها يدخلها أحد الغرف مغلق عليهم

الباب بسرعة قبل لفت الأنظار، كانت ستصرخ لكنها
ابتلعت صراختها عندما وجدته هو، الوغد، سمعت
جملته الغاضبة وهو يدفعها على الحائط "مبروك،
". "مبروك يا عروسة، ياست البنات

اصطدمت بقوة في الحائط، لتتاوه بخفوت، لا تريد
لفت الأنظار لها لتردف بنبرة منخفضة
منصدمة "إنت إزاي تعمل كذا؟، إزاي تتخطى
حدودك؟" _ اتخطى حدودي؟؟، هو إنت لسة
شوفتِ تخطي؟؟، دا أنا هخرج وأفضحك. نطق
بكلماته بوقاحة كبيرة، يرمي عليها بنظرات مشتعلة
من أعلاها لأسفلها، خفضت رأسها تنظر للأرضية
بتشوش، هتفت بنبرة خائفة "أخوك لو شافنا هيفهم
غلط، ابعد عني، لو كنت عايزة تقوله كنت قوله من

زمان، إنت مش فالح غير تهدد فيا". "إنتِ
إزاي****أوي كدا؟؟، إزاي قادرة تقفي بالثبات دا
وتمثلي على أخويا وإنتِ بالقذارة وال****دي؟؟"
رفعت عيونها ترمقه بنظرات منكسرة، هطلت
عباراتها بقوة وكأنها تتسابق!!، طال صمتها ولم
تجيبه، بداخلها تريد الصراخ بأعلى صوتها ونداء أخيه
ليرى ماذا يفعل أخاه لكن هي أول مَنْ سيضرب،
تحركت شفتيها ببطء، تنطق ببعض الكلمات
الحادة"أنا لو كنت****كنت استغلّيت وقفتك دي
وصوّت ولميت عليك الناس، وصدقني مكنتش
هتعرف تاخذ معايا حق ولا باطل". قبل أن يسخر
منها سمع نداء والدتها عليها، لتتوسع عيونها برعب،
أردف بهدوء"امسحي دموعك واخرجي ليها، أنا

هفضل واقف هنا وبعد شوية هخرج". اغمضت
عيونها بياس، لا تعلم ماذا تفعل له ليباعد عنها،
حياتها القادمة ستكون جحيم معه، جففت دموعها
ومن بعدها غادرت من الغرفة، تخبر والدتها
بثبات "دخلت أظبط هدومي". _ طب اخرجي سلمي
على عماامك عشان هيمشوا يرجعوا البلد. هزت
رأسها بالموافقة، لتتجه تجاههم بخطوات مضطربة،
عقلها مشوش، يوسف لن يتركها في حالها، سيكون
عملها الأسود!، اتجهت تجاه جدتها تخبرها بنبرة
حزينة "اقعدي معانا كام يوم يا ستي، إنت وحشاني".
_ لاء يا حبيبتي مقدرش أقعد في بيت غير بيتي،
ابقي تعالى إنت يا حبيبتي دا بيتك، وإنت يا جوز بنتي
تعالى معاها. كان حديثها حاني للغاية، تضمها بحنان

تعهدده منها دائماً، اخرجتها من أحضانها تردد بـ"يلا
روحي سلمي على عمامك قبل ما يمشوا". لبت ما
طلبتة منها بطاعة لتتجه تجاه عمها الأكبر راسمة
بسمه متكلفة على وجهها، تحدثه رغماً عنها "نورتنا
يا عمي". رمى عليها بنظرات حادة ليتركها ويذهب
مردف بنبرة أميرة "أنا نازل تحت، يلا ورايا". حركت
منكبيها ببساطة ولا مبالة بما فعله للتو، متجه
تحتضن عمها الأصغر مردفة بنبرة لطيفة "نورتنا
يا عمي إنت ومرات عمي، ابقى تعالى تاني". مسد
على طرحتها بحب، يخبرها بلين مع نبرته الجادة "لو
حصل أي حاجة اتصلي متبعديش زي ما بعدت
زمان، ولو جوزك ضايقك إحنا وراكي". _يا عمي دي
في عيني، واللّه ما هزعلها إن شاء الله. هتف بصدق

مقترب منهم، والأخر هز رأسه بثقة، يؤكد على
حديثه بجدية "عارف يا إبني إنت راجل وكلمتك كلمة
راجل وأنا واثق إنك هتخطها في عينك، بس دي بنت
أخويا ووراها رجالة يملوا عين الشمس، لو فكرت
".تزعها إحنا إللي هنقفلك

السعادة اجتاحت قلب "ساجية"، موقف رائع من
عمها، جعل لها ثمن أمام عبد الرحمن وعائلته،
وللحق الآخر سعد إنهم لم يكسروا بقلبها مثلما
فعل عمها الأكبر، سحبته زوجة عمها الأصغر إلى
أحضانها، تحدته بفرحة "يختي نجيلك في الليلة
الكبيرة، وبعدها تملي البيت عيال يتنططوا كدا، بس
سمي بنتك "صافية" على اسمي زي ما كنتِ
بتقولي ليا زمان". خرج "يوسف" من الغرفة بهدوء

والجميع منشغل، وقف مستند على الحائط يرمق
فرحة أخيه بقلب منكسر، إذا كان لا يعلم بحقيقة
ساجية لكان أكثر شخص فرح لهم، تنهد بآسى،
ساجية ليست كالفتيات المنحرفين، بال ملابسها
أكثر من محتشمة، بسيطة وإذا كانت فتاة وقحة
لكانت منذ أول يوم تعرض لها كانت ستريه
وقاحتها، لا يعلم ماذا يفعل، لا يريد فضحها، لا يريد
التعرض لها، وهو أكثر مَنْ يعلم بأكاذيب ومكايد
"باسم"، وهو كان ابتعد عنها لكن شقيقه لا
يستحقها، لا يستحق فتاة ساذجة، غبية، ضعيفة
مثلها!! وقف "خالد" بجانبه يسأله بصوتٍ
منخفض "عملت إيه معاها". _ أنا تعبت بجد. زفر
باختناق مع جملته المتعبة، ليسمع الآخر يخبره

بدهاء "أنا هقول لـ"باسم"، هو إللي لو أتصل بيها بس

وقالها وحشتيني هتجري عليه في ثانية". بهت

وجه "يوسف"، ليحدثه بحدة "لاء طبعًا، انا مستحيل

أعمل في أخويا كدا، دي هتبقا بتخونه، عبدالرحمن

بقا جوزها، ومعتقدش ساجية للدرجة دي وحشة،

إحنا هنبعد خالص عن علاقتهم يا خالد أنا الموضوع

تقيل على قلبي أوي، الموضوع كله في إيد ساجية

وخلص بقت مراته براحتهم بقا". _إنت طول

عمرك مغفل، تلاقيها نزلت كام دمة كذب وإنت

صدقته زي ما أخوك بيصدقها. دار بنظراته بضيق،

يحدثه بتبرم "خالد امشي ياخالد المل مشي، أنا

همشي مع عبدو، يلا سلام". ضحك الآخر باستفزاز

مردف بـ "أيوة همشي ياخويا حاضر". "_____"

_دانية هو إنتِ ليه عربيتك مركونة في الجراج بقالها
كام يوم؟ سأل والدها بجدية، لترمق صحنها بهدوء،
مقلبة الطعام بالمعلقة، مجيبة بنبرة عادية "تيم
ساب الشغل". هكذا ببساطة جوابها!!، تبدلت معالم
وجه إلى الحدة، يسألها بانفعال "ومين إيلي سمح
بكدا؟" _يعني إيه يا بابا مش فاهمة؟ سألت
مستنكرة بضيقٍ، ليأمرها بحدة "مترديش على
السؤال بسؤال، ليه تيم ساب الشغل؟، هو لقي
شغل تاني؟" رمقت والدتها التي تتابع الحوار
بصمت، تسألها بنظراتها هل قصت عليه ما حدث؟،
لتفهم والدتها نظراتها تخبرها بنظراتها ب لا، لتستريح
بعض الشيء، تهتف بهدوء "لاء، ساب الشغل
وخلص". _مفيش حاجة اسمها كدا، هو جي

وشغال ومتفق معايا أنا، فمش من نفسه يقرر إنه
في يوم وليلة يسيبك كدا محتاسة ويمشي، دا مش
لعب عيال أنا كنت متفق مع عيل ولا راجل؟ بعنف
هدر بكلماته، لتنتفض دانية من مقعدها، متحدثة
باختناق_:

_بس دا حقه، هو حتى مخدش قبض الشهر. "مش
من حقه يمشي من غير إذني، بكرة هتلاقي تيم
عندك يوصلك مشاويرك". قال بتجبر، دائماً والدها
في تلك المواقف يفرض رأيه على الجميع، لا
يستمع إلى أحد غيره، لا يفكر إلا في راحة عائلته،
والأشخاص الأخرى لا!!، سمعت جملة أخيها
الساخرة_ : _دا بدل ما يحمد ربه إنه بيشتغل عندنا
لاء يتفرعن ويمشيننا على مزاجه! _عمار ملكش في،

وبعدين هو بني آدم ومن حقه يعمل إلهي يريحه.

صاحت بانفعال، لتقابلها جملة والدها ناهية

النقاش "ومن حقي أما أبقا متفق معاه يجي ينهي

الاتفاق بالأدب، على الأقل أعرف أوفرك سواق

ومتبهدليش في الطريق". والدها نهى النقاش،

لتزفر باختناق محدقة بوالدتها بعدم تحمل، تغادر

غرفة الطعام منطلقة تجاه غرفتها بغضب، عاتبته

بجملتها "ليه كذا؟، ما الواد من حقه يعمل إلهي

يرичه". _هو أنا متفق مع عيل ولا مع راجل؟،

وبعدين دا اتفاق شغل مش لعب عيال. زفرت بقلّة

حيلة، هو بقراراته يضع النار بجانب البنزين ولا يريد

اشعالهم!! "____" سعدت غرفتها بغضب، تلقي

بنفسها فوق فراشها بضيق، لا تريد تيم يعود بتلك

الطريقة، لتقرر مراسلته على تطبيق الواتساب لأول

مرة، دونت له لأكثر من مرة وكل مرة تحذف ما

تدونه، بالنهاية أرسلت له كلمة واحدة فقط "آسفة".

تليها رسالة أخرى، دونتها بسرعة كبيرة "أنا آسفة

عشان مكنتش عايز تسمع مني الرد دا أنا عارفة،

وعارفة إنك حاليًا فاكرني طماعة، كلبة فلوس، وإني

حتى لو بحبك مش هعترف لإنك مش من مستوايا،

بس والله أنا مش بفكر في كدا نهائي، أنا مش متربية

على حب الفلوس، وولا متربية على الأنانية، وولا في

دماغي حكاية المستويات، لإن أقسم بربي أنا لو

كنت بفكر في كدا مكنتش هبقا عفوية معاك

لدرجة دي، ومكنتش هاجي معاك البيت وأنا

مبهورة بالبيت الدافي والعيلة ولمتها، بس إنت

عايزني أعمل إيه وانت بتقولي كدا؟، هتقولي وانتِ
عمرك ما لاحظتي إني بحبك؟؛ هقولك لاء كنت
بحس وآه كنت فاهمة ياتيم، وآه أنا إللي سمحت
ليك إنك تحبني، أيوة أنا عارفة كل دا، بس أنا
متقيدة مش هعرف أقولك أنا كمان بحبك أو أنا
كمان معجبة بيك لأن العقبة هي أهلي ياتيم،
ماشي يا "تيم" أنا بحبك، وبعدين؟؟، هنا السؤال
وإللي لازم نقف واقفة كدا نفكر هنحله إزاي؟"
أرسلت الرسالة ولم يجيب رغم إنها وصلته، بالتأكيد
لا يريد التحدث إليها، حتى إذا لا يريد التحدث إليها
ومعه كامل الحق فهي لا تريد أيضًا والدها يتحدث
معه، هبت واقفة، تنطلق صوب باب غرفتها، تفتحه
ومن ثم غادرت غرفتها متوجهة صوي غرفة والديها،

دقت على بابها بأدب لتأذن لها والدتها بالدخول،
دلفت ببسمة مصطنعة متحدثة بـ "بابا ممكن نتكلم
بهدهوء، وأنا آسفة لو كنت اتعصبت على حضرتك".
_ تعالي طب يا "دانية" اقعدي نتكلم. ابتسم لها مشير
على الأريكة لتجلس بجانبه، تحدثت بهدهوء "يا بابا أنا
وتيم اتخانقنا، وأنا إللي كنت غلطانة تمام؟، فهو زعل
وقال إنه خلاص مش عايزة يشتغل، دا حقه، بس أنا
"!سيبني أتصرف، مش هنبقا إحنا الاتنين عليه
_ لاء طلاما إنتِ إللي غلطانة يبقا تعتذري ليه طبعًا،
وبعدين هو إنتِ كنتِ فكراني هعمل معاه إيه؟، أكيد
مكنتش هتخانق معاه، كنت هعاتبه بس إنه سابك
كدا لا متعلمة السواقة ولا أي حاجة ومشى، لأن كان
اتفاقنا لو عايز يمشي يقولي وأنا فورًا كنت هقبل، أو

لو علمك السواقة يمشي، أنا إالي ضايقني الطريقة
إالي مشي بيها، فهماني؟" عانقته بحب، متممة
بتفهم "أيوة يابابا فاهمة، وشكرًا إن حضرتك
فهمتني". بعد وقتٍ خرجت من غرفتهم ومن قم
دلفت غرفتها، فتحت محادثتهم لتجده رأى الرسائل
ولم يرد عليها!!!، تغلب عليها حزنها، لتتكون طبقة
رقيقة على جفونها تهدد بالهبوط، وضعت هاتفها
على الفراش بجانبها، مستلقية عليه بتذمر، تهتف
بنبرة مختنقة بالبكاء "أنا غلطانة إني بعث حاجة".
"_____ " _مُبارك عليا إنتِ. قالها بوجهٍ مُتهلل،
هائم للغاية في وجهها، عيونه تُشع عِشق هي لا تراه،
تهربت بنظراتها من نظراته، تنظر في كل الاتجاهات إلا
تجاهُ، جاءت لتتحدث لكن الحديث هرب من حلقها،

حمحت لاسترجاع صوتها مُردفة بتوتر "الله يبارك
فيك". _عارفة إني إنهاردة أسعد يوم في حياتي؟ سأل
بنبرة متحمسة، لُتهمهم بعدم اهتمام ولم تعلق
حتى!، عقد حاجبيه باستغراب يستفسر منها بنبرته
الهادئة التي تعهدها "هو في حاجة؟" نفت برأسها
وبجملتها "لاء مفيش، أنا مش متعودة بس إننا نبقا
لوحدنا كدا وأنت مبخلق فيا كدا". ضحك بقوة
يضرِب كف على آخر منها، ردد كلماتها بتعجب
وما زال يضحك "مبخلق!!، إنتِ طيبة أوي بجد".
ابتسمت له بمُجاملة، ليتحدث بعد برهة بنبرة شبه
متحمسة "عارفة يا"ساجية"نفسى أعمل حاجة
دلوقتي كنت منتظر نكتب الكتاب عشان أعملها".
نهي جملته مُقترب منها، كإن لدغتها حية لتصرخ

بكلماتها بخوفٍ -: _لاء مينفعش كدا، متقربش.
حذرتَه مُشهرة سبابتها تجاهُ، مبتعدة للخلف وهي
مُغمضة عيونها، هو وقف مندهش من رد فعلها،
ماذا ظنت تلك المجنونة إنه سيفعل!!، هداً من
روعها بنبرة ضاحكة "إنّ مجنونة، ساجية إنّ فكرتي
هعمل إيه؟! أنا كنت همسكك من خدودك عشان
هي مقلبظة كدا ووشك تحسيه بيبي فيس".
فتحت عيونها شبه فتحة، تستشف صدق حديثه
بنظراتها الغير مصدقة، مازال يضحك بعدم تصديق،
مع جملته المندهشة "دا أنا لو جايلك من الشارع
مش هتبقى بتخافي مني أوي كدا". ابتلعت لُعابها
باضطراب، فتحت عيونها تبرر فعلتها الحمقاء
بمعالم وجه تُكاد البُكاء "أنت إللي كلامك بيبقا

غريب". _كلامي عادي والله ممكن عشان أنا
متحمس شوية، مش عارف. نهى حديثه بتفكير
عميق، لتسأله هي بنبرة شبه سعيدة "أنت عجبك
خدودي؟" _أيوة تحسيها زي الأطفال كدا، وشك
صغنون وخدودك مقلبطة كدا وحلوة أوي. جملته
طفولية، يحرك يده بعشوائية سعيدة، تهللت أخيرًا
ملاحها لتتجاوب معه في حديثه بحماس هي
الأخرى "أنا كمان بحب خدودي عشان رغم إني
مسلوعة وزى عود القصب بس وشي تخين
ومقلب وشكله صغير، أصلًا خدودي كانت أتخن
من كدا بكتير بس في الفترة الأخيرة خسيت جدًّا".
_عادي هيجي عليك وقت وجسمك يتظبط، بس
إنّ مش رفيعة يعني للدرجة. قال جملته بجدية،

لتضحك ساخرة من جملته بثرثرتها "إنت غلبان أوي،
دا عشان الفستان واسع ومش بلبس لبس يبين
شكل جسمي". وكعاداته حنون، فمه لا يردف إلا
بكل ماهو لطيف مثله، أخبرها بنبرة نابعة من
أعماقه "دي أجمل حاجة عملتها، ربنا يثبتك، مش
مهم جسمك تخين ولا رفيع، المهم إنت شايقة
نفسك حلوة ولا لاء؟" _محدث بيقول على نفسه
وحش، بس أنا مش حلوة، إنت شوفت إنهاردة بنات
عمامي؟، ماشاء الله جمالهم جمال أجني، ماشاء
الله ماشوفتش في جمالهم، وليل ماشاء الله وشها
بيبوك كدا دم، أعتقد إنت مسحور. قالت جملتها
الأخيرة بسخرية متذكّرة حديث زوجة عمها، أيد
جملتها ببسمة واسعة، يمرح معها بجملته "يمكن

أكون مسحور فعلاً، أنا نفسي بقول ساعات إني من
ساعة ما شوفتك وأنا اتسحرت". لوت فمها بتبرم،
مع رافعة حاجبها الأيسر، متممة بتهازؤ "ما بلاش
هزار، معرفش حببت إيه فيّا وولا إيه اللي سحرك".
_عارفة أنا مش حابب فيك شكلك، لإن الشكل كدا
كدا بيروح، مع إني معرفش ليه شايفة نفسك
وحشة، إنتِ حاطة معايير للجمال غبية، لازم يعني
تبقي عيونك ملونة؟، طب على فكرة العيون السمرا
حلوة بردو، أو لازم عشان تبقي جميلة تبقي بيضة؟،
مش شرط يعني إنتِ بشرتك حلوة وربنا خلقك كدا
مش هنقعد بقا نعيط ونعترض على شكلنا إللي
هو في أحسن صورة، أنا مقولتش إن البشرة البيضة
والعيون الملونة وحشة، بس بردو الملامح الشرقية

حلو جدًا، وقليل أصلاً يا "ساجية" لو لاقيت حد هنا في
مصر ملون، وكلنا عيوننا سودة وبشرتنا سمرة عادي
يعني، لازم يبقى عندك ثقة في نفسك. حدثها بليين
مع نبرته الحنونة، رسمت بسمة واسعة على
شفتيها، متممة بـ "إنت طيب أوي بجد". سألها
بمراوغة مع ضحكته "عارفة أنا بقا حبيتك إزاي؟"
إزاي؟ سألته بترقب، عيونها أخذت ترمقه بشغف
وهو يحدثها، ملامحه هادئة للغاية مثل حديثه
الهادئ الحنون، منظره مهندم، ضحكته رفرفت قلبها،
حنانه ليس متصنع مثلما كان يفعل "باسم"،
سمعت حديثه بشغف كبير وهو يقص عليهم أول
لقاء بينهم وللمصيبة هي لا تتذكر!!، لقاء منذ
سنين!!، والمصيبة الأكبر إنه يتذكر ما كانت ترتديه!!،

ضحك يخبرها بمرحٍ ممتزج بنبرة متيمة!! "كنتِ
لسة إنْتِ وخالتِي ساكنين هنا وخبطتِ على
خالتِي "إسراء" وأنا إللي فتحتلك، كنتِ مرتبكة
بطريقة أوفر وكاننا هناكلك وإحنا عيلة طيبة أوي
مش بتعمل حاجة!" تدريجيًا بدأت تتذكر الموقف،
كانت متوترة للغاية في وقتها والأخر أحبها بسبب
ذلك الموقف التي كانت تظهر به كالبلهاء!! بدأ
الخوف يتسلل إلى قلبها، والدتها تأخرت كثيرًا في
العمل، ولا تمتلك هاتف لمُهافتها والاطمئنان
عليها، ترددت كثيرًا أن تستعير هاتف من جيرانها،
هيَّ لا تعرف أحد منهم، لكن بالأخير قلقها تغلب
على خجلها وذهبت لطرق باب جيرانها، فتح الباب
بعد وقت شاب في بداية العقد الثاني، لتتحدث

بإحراج ونبرة مسموعة بعض الشيء "ممكن ياعمو

"تنادي أي بنت

_عمو! قالها بإندهاش ونبرة منخفضة، ليرمق الفتاة

التي كان يتلاشى النظر إليها، ليجدها تقريرًا فتاة

ثانوية، تحدث بنبرة مرتفعة "طنط "إسراء" في آنسة

عايزة حضرتك". _شكرًا يعمو_ قالتها مرة أخرى!

قالت عمو! هل تراه رجُل عجوز!، رد عليها بهدوء

وهو يدلف للداخل مرة أخرى "العفو". جاءت

والدت "تيم" لترمق الفتاة باستغراب

متحدثة "محتاجة حاجة يا حبيبتي"؟ سيطر عليها

خجلها، حاولت التحدث مع الغرباء ونجحت تلك

المرة! "ماما بقالها كتير في الشغل وانا مش معايا

تليفون أتصل بيها ممكن تديني أكلها دقيقة بس".

طلبت منها على أستحياء وهي تنظر للأرضية،
لتساءلها "إسراء" بحنان: _ أنتِ قاعدة لوحدهك يعني
؟ "آه" أفسحت لها "إسراء" الطريق متحدثة "طب
ادخلي اقعدي معانا عقبال ما ماما تيجي، وانا
هجبلك التليفون تكلميه دلوقتي".
هلعت "ساجية" وكأنها لدغتها حية متشدقة بتوتر "لاء
لاء، هاتي أكلهما هنا" _ مالك متوترة كدا ليه! مش
هناكلك صدقيني. قالتها بضحك، لتهتف
بتساؤل "إنتِ اسمك إيه طب؟" _ ساجية. _ خلاص
ادخلي يا "ساجية" اقعدي مع البنات عقبال ما
تتصلي بماما. دلفت معها إلى المنزل بخجل
مسيطر عليها، لتجد ثلاث شباب في بداية العقد
الثاني جالسين أمام التلفاز يُشاهده أحد المباريات،

وشاب آخر يجلس بجانبهم تعتقد إنه من عمرها،
توجهت فورًا الأنظار إليها، لتسأل سيدة مِن
عُمر "إسراء" تجلس بعيد عنهم "مين دي يا "إسراء"؟
أجابتها ببساطة "دي بنت جارتِي إلي لسة ساكنة
جديد اسمها "ساجية". تحدث أحد الشباب
الجالسين بنبرة منخفضة لأصدقاءه "اسمها
ساجدة؟" _ قصي حبيبي بطل طَرَش
اسمها "ساجية" تحدث بها "تيم" وهو يرمقه بسخافة.
ليستنكر "قصي" بضيق "إيه دا وهو في حد بيسمي
ساجية!!، والله اسم وحش، ساجدة أحلى" _ حوش
اسم "قصي" إلي حلو أوي. سخر منه من
جديد "تيم"، ليدفعه الثاني بغضب متحدث "أول مرة
أشوف واحد مش لاقينله معنى لاسمه بيتكلم".

بقلة صبر وعدم تحمل صراخ بهم "عبد الرحمن" :-

_ ما تخرسوا بقا، ما تقوموا تطلعوا ليها بطاقة

أحسن، وبعدين هو إنتم جاين دلوقتي تكتشفوا إن

اسماءكم غريبة!! " خلاص متزعلش نفسك كدا بدل

ما يطقلك عرف يا حبيبي، مش عيال ملهمش لازم

يزعلوك". نطق بجملته "قصي" ممسد على ظهره

متصنع الضيق مع هزات رأسه!!

تحدثت "إسراء" لساجية بلطف_- بصي البنات

قاعدين جوا في الأوضة دي، ادخلي اقعدي معاهم

عقبال ما تكلمي مامتك ماشي؟

هزت رأسها سريعًا وهي تسير معها تجاه الغرفة،

أدخلتها الغرفة وهي توجه حديثها إلى

الفتيات "دي" ساجية "بنت جارتنا، هتقعد معاكم

شوية". _ ماشي ياماما. جلست بعيدًا عنهم وهي
تشبك أصابع يديها العشر مع بعضهم بتوتر بالغ،
أقتربت منها أحد الفتيات متحدثة ببسمة
ترحيب "أهلاً أنا" رحمة "عندي تسعناشر سنة،
ودي "نرمين" عندها سبعةناشر سنة،
ودي "شهد" عندها أربعناشر سنة وأنتِ بقا عندك
كام سنة؟" أشاحت بنظرها عنهم ولم تُجيب،
للتحدث "نرمين" بحدة_: _ ما تردي عليها مش
بتكلمك. رمقتها "ساجية" بصمت ومازالت لا تُعلق،
رمقتها نرمين بسخط متحدثة بأستهزاء "خلاص
يجماعة تلاقوها خرسة". حذرتها رحمة بحدة "نرمين
أتكلمي كويس". تحدثت "شهد" بلا مبالاة_:
_ سيبوها وتعالوا نكمل كلام بلا وجع دماغ.

حاولت "ساجية" امسك دموعها والتغلب عليها
ونجحت، دلفت "إسراء" والدت "شهد" مواجهة حديثها
لـ "ساجية" وهي تعطيها الهاتف...: _ خدي يا حبيبتي.
أخذت منها الهاتف وأدخلت رقم والدتها، لتتحدث
بنبرة منخفضة متلهفة بعد ثوانٍ "الو يا ماما أنتِ
كويسة"؟ طمئننتها والدتها بـ "متخافيش يا حبيبتي انا
بخير، بس هتأخر شوية كمان معلش، هو ده رقم
مين"؟ _ ده رقم طنط جارتنا. "ماشى يا حبيبتي
ارجعي البيت وأقفلي على نفسك كويس وانا
هاجي بالليل " اغلقت معها الخط لتتحدث
"ساجية" بشكر "شكرًا لحضرتك، أنا همشي".
تعجبت منها وهي تردف "ليه بس؟، أقعدي معانا
عقبال ما مامتك تيجي". هزت رأسها برفض

قاطع_-: لاء انا متعودة شكرًا لحضرتك. قالتها
وهي تُغادر الغرفة سريعًا ومن ثم خرجت إلى الصلاة
الجالس بها الشباب، وقعت عيون "عبد
الرحمن" عليها فورًا حتى غادرت، سحب "تيم" وجهه
وهو بردف بسخط "ايه ياعم عينك دي ياشيخنا!"
مصمص "قصي" شففيه بتهكم وهو يتحدث
بسخرية "آخر قلة أدب، اخس والله!" أردف بتبرير
مُحرج "مكنش قصدي والله، أستغفر الله بس
اصلها قالتلي ياعمو، هو انا عمو يا "قصي"! قال
جملته الأخيرة بتساؤل حزين، ليضحك كل من
"تيم" و"قصي"، تحدث "تيم" بإنفعال مصطنع ونبرة
عالية "ويحك أتوسبي وسيمننا"!!! _ طب وأنت زعلان
ليه يعني!، ما أنت كبير فعلاً، عندك واحد وعشرين

مرة واحدة. هتف بها "قصي" بنبرة مُستهزأة، ليصيح
عبد الرحمن به متحدث "ما انا فعلاً صغير هي يوم
ما يجيلها أصلاً يجلبها قد أخواتك البنات" رحمة
ونرمين "حاجة كدا.

نهي النقاش الدائر "تيم" وهو يهتف بضيق "خلصنا
يا عم منك ليه يلا كملوا فرجة على الماتش".
"____" سألته ساجية بحنقٍ "وانت حبتني عشان
عبيطة ولا إيه؟" _ لاء واللهِ بس حسيتك غلبانة
وطيبة أوي، غير العقربة شهد وأخوات قصي، أنا
كنت بحسهم عقارب صغيرين بجد. نطق بها
متصنع وجهٍ باكٍ، لتضحك تؤكد على حديثه "أيوة
بجد معرفش شهد دي ليه بتكرهني كدا". _ هي
مش بتكرهك لاء، هي طيبة وغلبانة بردو بس دبش

شوية، بس لو صحبتيها هتحببها، وبعدين أنا أكيد
يا "ساجية" محبتكيش من الموقف دا، هو أنا كذا مرة
شوفتك ومخبيش عليك لاقيت نفسي بفكر فيك،
معرفش إزاي وإمتى؟، بس بعدت كل دا عن دماغي
لأنك كنت صغيرة ساعتها وأنا مقدرش أفكر فيك
أصلاً لإن حرام!، بس بعدها إنت كنتِ اشتغلتِ في
المستشفى وأنا كنت أصلاً طول ما أنا طالع ونازل
عند تيم اللاقيك، فدعيت ربنا إنه يجمعني بيك
وأخذ خطوة، وكنت مستني الوقت المناسب، بعد
كدا لما لاقيتك لبستِ الخمار أنا فرحت بجد بيك
وقولت بدل ما عقلي ينشغل أكثر من كدا
وخصوصاً إن الحوار بوخ وبقا كل أما تيجي سيرتك
ابتسم زي الأهل وأنا مكنتش حابب كدا، وكنت

بحاول أبعد أقسم بالله خالص عن بيت تيم وأغض
بصري تمامًا عنك بس كنت يا بشوفك في الشارع أو
في الأتوبيس أو في أي حته، المهم إني كنت بشوفك،
أينعم مكنش في بينا كلام ولا نظرات وأنا متخطتش
حدودي بس عارفة إنت جلد الذات دا وإنه حرام
فقولت أخذ الخطوة. بسمتها كانت من الأذن للأذن،
دق قلبها بقوة كالطبول، شعرت بسعادة لم تشعر
بها من قبل، حديثه جعلها ترفرف في السماء، هذا هو
الحب الصادق، كان يخشى عليهم من فعل أي
شيء يكتب لهم ذنب، حتى التحدث لم يتحدث
معه، لم تتذكر إنه حدثها إلا مرات قليلة ومعدودة
للغاية، وكانت فيهم تظهر كالغبية حقًا،
أما "باسم" فجعلها ترتكب كل شيء حرام، بدايةً من

تحدثهم حتى نهى بفعلته معها!!، وكل هذا تحت
مسمى الحب!!، اللعنة على أكذوبة اخترعها
أشخاص لا يمتلكوا حتى قلب يشعروا به!!
"_____ " لأكثر من عشر دقائق تفتحهم شاتهم،
يظهر عندها إنه متصل، ويكتب في محادثتهم!!، لكل
هذا الوقت يكتب!!، ظهر التوتر عليها، هل يتشاجر
معه!!، لكن من صدمتها عندما ارسل لها الرسالة
بعد كل هذا الوقت تمنى لو كان تشاجر معها!!، بعد
كل هذا أرسل لها "حصل خير"!!، حقًا!!، رسالة
سخيفة للغاية، بالتأكيد كان يكتب شيء وحذفه!
بحقٍ أجرت إتصال هاتفيًا معه، بعد وقتٍ رد عليها
بنفاذ صبر، ليصبح عليها بكلماته: _بقولك إيه يا
دانية مترنيش تاني، مش عايز أكلمك خلاص

خلصت، عرفت أم فرق المستويات. احتدت عيونها
بغضب، تهتف بنبرة منفعة "متعصبش يا تيم"،
وبعدين أنا... قطع حديثها بنفاذ صبر ونبرة مغلولة،
مكمل بدلاً عنها بالحقيقة المرة!!_-: _إنتِ بنت بيه
يا "دانية"، وأنا سواقك، أو نقول إسورة في إيدك.
ضحك بمرارة مع كلمته الأخيرة الأكثر من صادقة،
لتهمس بتعجب "إسورة!!" حرك رأسه بمرارة، مؤكد
بنفس نبرته المغلولة ممتزجة ببعض من السخرية
الطفيفة_-: _آه إسورة، بتقلعيها وتلبسيها على
مزاجك، وقت ما تحبي، ووقت ما خلاص تكتفي
إنهارة قلبي، إنتِ أكثر إنسانة انا شوفتها ماشية
مع هواها بطريقة أوفر، بتجاري جوك حسب
مزاجك، عايزة تضحكي تروحي لي، عايزة تعيطي

وتحكي تروحيلى، تتعصبى تطلعي عصبيتك فيا،
وأنا مش هقبل بكدا يا "دانية"، عشان مش هبقا
الأرجوز بتاعك إللى تترسمي عليه، عايزة تمشيها
سواق مع الهانم بتاعته نمشيها ومالوا، بس ياريت
".مسمعش صوتك خالص

قالها بحدة ونبرة منفعة أخافتها، حاولت تبرير
موقفها بـ "أنت فاهم غلط أنا..". قطع حديثها هاتف
بحزم ناهي النقاش: _ مش هسمع يا "دانية" هانم،
أنتِ عاملة مني إني حنة سواق لا هيروح ولا هيجي
فعشان كدا بتعملي وتكلمي كدا، في وقت
عصبيتك بتقولي كلام سم ويببقا طالع من قلبك،
ووقت ما مزاجك يروق تضحكي وتهزري وتديني
اوردر إني خلاص أضحك وأهزر وكيان مفيش حاجة!،

عامل زي الإسورة في إيدك، دا حتى أنا سايب
الشغل بقالي أربع أيام ومفتكرتيش غير دلوقتي
تكلميني!، لاء ولا بتقوليلي إيه بتقوليلي أصل
العيب في أهلي، أنا مقولتلكيش إني همشي معاك،
وحتى لو إنت كنت موافقة ومعندكيش اعتراض إني
أمشي معاك أنا مكنتش هوافق، لكن معلش
عرفت قيمتي عندك كويس أوي. تسرست
العبارات من عيونها ببطء، تضحك بنبرة باكية
مستهجنة حديثه، بهتت معالم وجهها وهي تستفهم
منه بتعجب "بجد يا تيم"؟، إنت شايف كدا؟، يعني
أنا للدرجة دي وحشة؟، طب لما أنا مقرفة أوي كدا
ليه حبتني؟" بصوت مجروح مُتألم، نظراته تشع
ألم، لم يشعر بالألم إلا معها!، معها فقط! _عشان

مغفل، وببص للأعلى مني، ضحكوا عليا أهلي لما
فهموني زمان إني بتعلمي هبقا أعلى من الكل كله،
كانوا لازم يقولولي هتبقا أعلى لو معاك واسطة، لو
ابن باشا، والله حتى لو مش بعرف أفك الخط كنت
هبقا حاجة ولو شاورت على حاجة هاخذها، عارفة
المشكلة إيه؟، إن أهلي اقسم بالله أحسن ناس،
متعلمين أبويا مُدرس وموجه أول للكيميا، وأمي
مُدرسة انجليزي في مدرسة لغات، يعني مش
قليلين، بس هما كمان ملهمش ضهر، مش بيمشوا
غلط، لاء والمصيبة مخليني متربي زيهم مليش في
الغلط، لإني وأقسم بالله يا دانية لو كان ليا في الغلط
لكان أبوكي هو إللي هيتمنى يناسبني، مكنتيش
هتبقي خايفة تقوليله، بس صدقيني يا "دانية" أنا

مش هفضل واقف مكاني وكمان هتغير للأحسن،
ومش هبقا سواك تيم متخافيش. لن يستسلم
بعد الآن، نطق جملته الأخيرة بإصرار ونبرته كانت
متحدية، على الجهة الأخرى سمع صوت بُكاءها،
هتفت بعد وقتٍ تحاول السيطرة على بكاءها
الأحمق! -: أنا مفكرتش في كدا، أقسم بالله أنا
حببتك، أيوة حببتك ياتيم وحببتك وإنت سواقي،
ومكنتش بفكر في المستويات زي ما بتقول، بس
إنت عارف أنا كمان مظلومة، أنا مش ظالمة للدرجة،
أنت كمان قربت مني لدرجة إني حببتك، حببت
وجودك، ضحكك، هزارك، كل حاجة أنت كنت
بتعملها كنت بتخليني أتمسك بيك أكثر، مسألتش
نفسك أنا ليه لحد دلوقتي مطلبتش منك إنك

تعلمني السواقه؟ سألت وأجابت هي بنفسها_-:
_لإني مكنتش عيزاك تمشي لإني عارفة بمجرد ما
هتعلم هتمشي، وأنا مش عيزاك تمشي، بتقول إني
كنت بعاملك زي سواق وبتنطط عليك!!، أقسم
بالله أقسم بالله لو كنت بتعامل معاك زي ما تقول
مكنتش هعمل نص إليلي بعمله، دا أنا من أول يوم
اشتغلت فيه وأنا بحاول اللطف الجو بكل الطرق، لو
بتقول عليا بتاعت مصلحتي عشان لما بزعل باجي
أقولك أو لما ببقا زعلانة باجي افك معاك فحقك
عليا إني عملتك جزء من حياتي، أو عملتك حياتي
كلها، آسفة إني كنت أنانية للدرجة دي، أنا مكنتش
أقصد كل دا، مكنتش متخيلة إن ممكن أكون بشعة
كدا، آسفة لإني معترفتش بحبي في الأول، بس أنا

عارفة لو اعترفت إني بحبك أنت هتيجي تتقدم وبابا
هيرفض، وبمجرد ما إنت هتتقدم هتمشي وهتبعد
وأنا مش عايزة كدا.

"قولتلك عمري ما هتقدملك غير وأنا واقف على
رجلي". بعصبية مفرطة هدر بها، لتهز رأسها بقله
حيلة، تخبره بيأس: _عمرك ما هتفهم، أنا من
حقي أخاف يا "تيم"، ماما من وأنا صغيرة محتوياني
ومفهماني إن لما الولد يحب بنت يجي يطلبها من
أهلها، عشان ميعملوش حاجة غلط، أنا مجاش في
بالي غير إني لو قولتلك وأنا كمان هبقا مضطرة
أفضل معاك وساعتها هتبقا علاقة أنا هبقا قرفانة
منها، مع إني عارفة إنك مش كدا ياتيم بس أنا أعمل
إيه؟ أنا لو كنت بس مش واثقة فيك للحظة

مكنتش طلعت معاك لبيتك وأنا حتى معرفش دا
بيت عيلتك بجد ولا لاء، أنا مش وحشة أنا فكرت
يا "تيم"، فكرت وكنت عارفة النتيجة، لما حكيت
لماما أنا ماما قومت الدنيا مقعدتهاش، ماما
مسكتتش ولولا "رزان" مكنتش هتسكت، وفي نفس
الوقت أنا مفيش بيني وبين "حسن" حاجة أقسم
بالله، أنا معرفش إيه إيلي في دماغك، أنا مش بتاعت
الكلام دا والله، معرفش أنا عملت إيه عشان تفتكر
إننا في بينا حاجة، أنا لو كان في بينا حاجة مكنتش
إنت هتفضل موجود في حياتي!!، أنا بحبك إنت، والله
بحبك إنت بس لو فضلت سواقي مش هنعرف
نعمل حاجة، أنا بفكر في عملية، مش عايزة أجرك
بس أنا كمان من حقي أفكر قبل أي تصرف. بدأ

يهدأ نوعًا ما، حديثها بعدما عقله وفكر فيه بجدية
وجدها معها كامل الحق!، أي عائلة لا تقبل لابنتها
زوج أقل منها!، جاهد ليخرج صوته طبيعي، يلتمس
الحديث منها: _ لو سيبت الشغل دلوقتي
وسيبتك هتستنيني؟ سألها بنبرة خائفة، وكأنه بعد
كل هذا الحديث يخشى تركه!!، أخذت نفس عميق
تخرجه على مراحل، بنبرة واثقة قوية
أردفت "هستناك، والله هستناك، المهم ميقاش
إللي بينا غلط، معاك وقتك أنا هستناك، لو لآخر
العمر". دق قلبها بعنف مع كلماتها العاشقة!،
ضحكت تكمل حديثها وهي تخلع نظراتها الطبيعة
تجفف دموعها "بس أوعى إنت تنساني وتتخلي
عني!" اغمض عيونه يستشعر نبرتها، ليهتف بحب

نابع من داخله "عمري ما أقدر، قبل ما أقفل
متزعلش مني على كلامي، أنا حقيقي كنت
مجروح، وعشان تعرفي نيتي تجاهك أنا مش
هكلمك نهائي غير لما أجي أتقدملك بعد ما أشتغل،
وصدقيني دا قريب جدًا، بس أوعي تجيبي سواق
شب ها!" بمراوغة نهى حديثه، ابتسمت بسمة
عذباء، تتمتم بـ "مش هجيب سواق، هتمرمط في أوبر
عشانك." بسعادة الاثنين نهوا حوارهم، والاثنين
على أمل العودة، وتلك المرة تيم مستعد للفوز،
للفوز فقط؟! لم يتحمل أن ينام بدون أخبار صديقه
بهذا الخبر، ليجري اتصال معه، رد عليه في نفس
الثانية ليسمع تهلل صديقه مردف بـ "عندي ليك
خبارين، خبر حلو وخبر وحش". _وأنا كمان عندي

خبر حلو لسة واصلني حالاً، قول أخبارك. قال
جملته ببسمة سعيدة للغاية بعدما يومه اكتمل
بالأحداث السعيدة! "الخبر الأول الوحش إني سبت
الشغل بتاع دانية، والخبر الأحدى بقا إن دانية
اعترفت إنها بتحبني، بس والله والله يا عبد
الرحمن" أنا مش هستغل أبداً حبها ليا ولا أي حاجة
وبعدت عشان كفاية ذنوب لحد كدا، بس لازم
اشتغل عشان أعرف اتقدم ليها". بدأ يخبره بالأحداث
بسعادة كبيرة، لتتهل ملامح الآخر، مردف بعدم
تصديق بنبرة سعيدة "تيم إنت كدا مشكلتك اتحلت؛
لإني أنا كنت حكيت لـ"الدكتور رأفت" دكتور عظام
شغال في مستشفى كبيرة كان جي مع أخته عشان
قضية الخلع إلهي رفعها على جوزها، وكسبت

القاضية وحكتله عليك فهو قالي إنه ليه علاقة
كويسة أوي مع المدير وهيحكيه الحكاية كلها
ويقوله عليك وهيقدمه الملف يتاعك، لسة قافل
معايا حالاً قالي إن دكتور "محمود فخراي" عجبه
الملف وطالب يشوفك ويسمع حكايتك مع الزفت
عزمي بنفسه، وقال إنه هيشغلك لشهرين تحت
الإختبار لو كلامك حقيقة، بس أنا كلمته بنفسي
وقولته إن القضية في إيدي ومعايا الأدلة كلها
وحتى القضية مش محتاجة يوم في المحكمة لإن
".تيم جمع كل الأدلة ضده

قفز تيم من فوق الفراش يهتف بسعادة
كبيرة "أقسم بالله إنت أكثر من أخ". - إنت ابني
يعتبر يا "تيم" أنا مسؤول عنك، بس بقولك أنا هروح

أرفع القضية وأقدم الأدلة بكرة معاك، وإنّت بعدها
تروح عنده هناك في المستشفى محدش يضمن
يمكن يكون نيته مش خير. قالها بجدية كبيرة، واضع
احتمالات كثيرة في رأسه وقبل كل احتمال واضع
خطة مناسبة له، مردف بطمأنينة "بس متقلقش أنا
مضببط كل حاجة مع نفسي والأوراق جاهزة حتى
الشهود بتوع المستشفى والناس إللي عملوا
العمليات قعدت معاهم وخلص القضية في جيبنا
بإذن الله، وكل دا يرجع لشغل المخابرات بتاعك".
_أنا فرحان أوي يا "عبد الرحمن" حاسس إن الدنيا
مش سيعاني، كرم ربنا كبير أوي، بس انا خايف أفرح
كل حاجة تضيع، خايف. للحقيقة ورغم فرحته لكنه
يخشى من تلاعب الدنيا به! لا يثق في الدنيا

ومكرها!!!، هداً من روعه يخبره بهدوء "ثق في كرم ربنا

وبس، وسيب الباقي عليا، أنا مش هسيبك، عارفة

ليه؟؛ لإن إحنا في الجحيم سوا، وإللي يصيبك

يصيبني!" "-----" وكعادة شهر فبراير

شديد البرودة، الشمس تدخل فيه على استحياء مع

موجات من البرد الشديد وبعض الأمطار، الجو بارد

وهذا الوقت المفضل لـ الثنائي "تيم وعبد الرحمن"،

ذهبوا لرفع القضية ومعهم جميع الأدلة لإثبات

الجريمة عليه هو ومَن معه، جمع عبد الرحمن كل

شيء يتعلق بالقضية أصدر أمر بالتحري عنهم

وإثبات الأدلة، وتم تحرير محضر بالوقت والتاريخ

الذي تم فيه البلاغ، وبدأوا في التحري عن صحة

البلاغ، انتهوا من كل هذا ليرحلوا والسعادة تغمرهم،

ليتحدث تيم بعدم تصديق "أنا لحد الآن مش مصدق
إن كل دا تم بسرعة كدا!!" _ لو مكنتش جبت الأدلة
دي كلها مكنش كل دا هيحصل بسرعة، لسة بقا
هيروحووا يعملوا تحرياتهم وكدا كدا الفيديوهات
جاية شكلهم كله، بس إنت إزاي عملتها!! سأله في
النهاية باستغراب، ليضحك الثاني متحدث بمكر:
_ كانت معايا ممرضة ودكتور بيساعدوني، كان هما
كمان ليهم عنده تار بايت، عزام القذر اتهم على
الممرضة وكان بيهددها وهي ما صدقت تنتقم،
بقت تتجس عليه وتعرف هيعمل العملية إمتى
وأنتهي أوضة عمليات وتحطله كاميرا، والدكتور بقا
يبقا معاهم بالإجبار، عزام سحب رجله زي ما كان
عايز يسحبني بالظبط ولما دخله الشبكة والتاني

هدده إنه هيفضحه خطف أمه ف الثاني بقا مرغم
يبقا معاه، فبقا يصور كل الأوراق إللي عزام
بيمسكها على الناس ويبيعتها ليا، عزام قذر وعمل
كل حاجة تخطر على بالك!، بس أنا خايف لما يعرف
إنهم معانا وهما السبب في كل الأدلة دي يقتلهم!
بدأ القلق ينتاب قلب الثاني، ليستفهم منه
بتعجب "وهو إزاي عزام سابك وإنك تعرف عنه كل
دا؟، وإزاي كان لحد اللحظة دي متمسك بيبك
ومدخلش رجلك غصب عنك!؟" "هو معملش
معايا شوية، هو كان بيسويني على نار هادية عشان
أجيله بمزاجي، شوه سمعتي في كل حنة، خلى الكل
يهين فيا، طردني من المستشفى زي الكلاب قدام
الكل متهمني إني اتهجمت على مريضة وهي نايمة،

وأكثر من ممرضة شهدوا إني كنت بتعرض لهم
وشافوني وأنا في أوضاع كثير مع مرضى، وقال لي
هلف وأرجعله وهشتغل معاه، أنا معرفش هو ليه
فعلاً مقتلنيش، مش عارف ومش عايز أعرف، المهم
إن هو دلوقتي إللي هيدفع تمن كل دا". تحسر على
حاله عندما تذكر ما فعل به، لكن بالأخير هو مَنْ
سيفوز!!

"-----" فتحت عيونها بتألم، تشعر إن جسدها
مهشم، وجدت نفسها مازالت على الأرضية ملقى لا
حول لها ولا قوة، تذكرت ما حدث في ليلة أمس
لتبكي بعنف، نهضت بوجع، لا تتحمل وجع جسدها،
صرخت بقوة وهي تهوى مرة أخرى على الأرضية
قدميها لا يتحملان الوقوف عليه ، امتدت يدها

تسحب هاتف زوجها من فوق الأرضية بأنامل
مرتعشة، أخذته تفتحه متذكّرة الباسورد بعدما رآته
لأكثر من مرة يفتحه أمامها، بيد مرتعشة بدأت في
تدوين رقم شقيقتها، أجرت اتصال معها، أجابت بعد
قليل لتسمع عويل شقيقتها مردفة بـ"الحقيني يا
منة، تعالي ليا ضروري". أغلقت معها بدون أن تفسر
لها ما يحدث، لتسمع بعد دقائق طويلة دق على
باب منزلها، من جديد تحاملت على نفسها وقدميها،
متمسكة على الحائط وأثاث المنزل حتى وصلت
إلى الباب، فتحت لها لتأخذها "منة" في أحضانها
تسألها بتلهف "في إيه يا حبيبتي؟" تهافت على أقرب
مقعد بجانبها وهي تخرج من أحضانها تُردد بعدم
قدرة وإنهاك "سيف مُدمن، مدمن يا منة".

_وبعدين. سألتها بجمود كبير، بعدما تحولت
ملامحها من القلق البالغ إلى ملامح جامدة لا تتأثر!!،
لترفع الأخرى عيونها لها بصدمة تستنكر بعيونها
الحمراء من كثرة البكاء "وبعدين؟؟، بقولك أخوكِ بقا
مدمن ييشرب كل حاجة وبيشم بودرة، إنتِ إيه
معندكيش دم!!" صرخت بها في النهاية بنبرة باكية
وهي تنهض تهزها بعنف، لم تتوقع إن أخيها وصل
لتلك الدرجة من الحقارة واصبح شمام درجة أولى؟!،
للحق قلبها تمزق لكنها وعدت حالها أن لا تتأثر بأي
شيء يفعل، فليذهب للجحيم!، نطقت من بين
أسنانها بنبرة حادة، وهي ترفع عيونها تجاهها،
متكون طبقة شفافة عليهم لكنها نظرات قاسية
للغاية_-: _قولي حاجة جديدة، إنتِ أكبر مغفلة، كنتِ

بتدیلوا الفلوس بإیدک وهو بیروح یشرب بیها.
ترکتها بصدمة، ملامحها متجعدة، سألتها بنبرة
مذهولة، عیونها متوسعة "إنتِ کنتِ عارفة؟" لم
تجیبها وأدارت وجهها عنها، لتجد فی ثوانٍ صفة
تقع علی وجهها بقوة جعلتها تترنح من مکانها،
سمعت جملتها الصارخة علیها بمقت "إنتِ إیه الغل
إلی فیكِ دا؟؟، کنتِ عارفة إن أخوکِ بیدمر نفسه
ومش بتتکلمي!!، دا إنتم أقرب اتین لبعض، إزاي
متخافیش علیه". رمقتها بکُره، تضع یدها أثر
الصفة، تُعد کم مرة ضربت بسبب المدلل سیف!!،
کم مرة أخذت بذنبه!!، دفعتها بغلیل تحدته
بقسوة "هو إلی عمل کدا فی نفسه، وإنتِ إلی
عملتِ کدا فی نفسك، أنتم أغبیا، أنا مش غبیه زیکم،

مش عشان متعة ساعة أبيع حياتي كلها، ومش
عشان شوية مسكنة اغيب عقلي واديلوا فلوس زي
الهبة، قولتلك بدل المرة ألف بلاش تديلووا فلوس،
كنت بتفتكريني بغير منه، وقولت لأخوكي مليون
مرة أوعى تعمل حاجة غلط، قولتله هتخسر كثير، لو
تفكروا دقيقة بعقلكم هتلاقوا إن أنتم إللي بتوقعوا
نفسكم في القرف دا وتيجوا تعيطوا، أنا بقا ياليل
قلبي اتشالت منه الرحمة، ودلوقتي لا فارق معايا
إنت ولا أخوكي، أقسم بالله هعيش لنفسي،
وهعمل كل حاجة على مزاجي، واشربي إنت
وأخوكي دلوع أبوك، وأمك دي كمان تشرب إللي
مش فالحة غير في الندب وبس. رأت معالم الصدمة
والذهول عرفت وجهها، لتضحك بمرارة مردفة بنبرة

حاددة ولكن رغم حدثها إلا إنها حزينة!! "لو عايزة
تقولي أني بغير منكم فأه بغير منكم وجدًا، إنت من
وإحنا أطفال وإنتِ الدلوعة بتاعت أمك، الكل بيحبك
في عيلة أمك، حتى صبيان العيلة كلها بيحبوكي،
الكل عايزلك الرضا ترضي، وأنا أمي شيفاني من وأنا
صغيرة ضايعة ومش نافعة في حاجة، وأخوكي
الدلوع بتاع أبوكي، خد ياسيف لعب خد ياسيف
فلوس، خد ياسيف أكل، خد ياسيف أخرج، وأما منة
فلا أب بيحبها ولا أم بتحبها، منة إللي سيف قدها
يعتبر لا من حقها تلعب ولا تفرح ولا تتعلم، الحب
كله لسيف من الأب والام والحب كله ل ليل من الأم
والعيلة كلها، ومنة منبوذة من الكل، منة عايشة
تكره الكل والكل يكرها، أنا بكرهكم أوي وإنتم إللي

وبس كدا واعملوا ☹️ ومنة؟ وسمعوني رأيكم ها

☹️♥️☐ النجمة

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الاثنيـن

والثلاثين_عبدالرحمن لن يموت!!" "_____"

جلست على المقعد الخشبي دموعها تتساقط

بهدهوء شديد، قلبها يؤلمها، كل شيء يأتي ضدها!!، لا

تريد الرجوع إلى المنزل، المنزل بشع تكره أهله،

وأهله يكرهوها، تتذكر جملة شقيقتها لها، شقيقتها

مقهورة على أخيها أما هي فصفتها، طردتها،

أبعدتها عن حياتها، وكأن هي سبب في إدمانه!!، من

الآن ستعيش لأجلها فقط، لن تتساءل عن أخبار أحد

منهم، لياكلوا بعضهم، من الآن هي ليست
شقيقتهم، رفعت وجهها بعدما سمعت جملته
مردف بضيق "منة قولي في إيه وخلصي". _أنا تعبانة
شوية بس. قالت جملتها وهي تجفف دموعها التي
لا تتوقف عن الهطول، زفر بتبرم، لا يطيقها، لا يحب
رؤيتها، هتف بنبرة جادة: _إنت جاية ليه طب؟، ما
انهاردة معندكيش دروس، اقعدي في بيتك. غرزت
أصابعها في شعرها المُموج، ردت عليه بنبرة
ساخرة "عشان أنا بكره البيت". _يابنتي إنتِ
بتتحدي عليا من أنهي داهية؟، دا أنا بصدق يوم
الأجازة بتاعتك عشان استريح منك. نطق بحديثه
بنبرة متذمرة، رمقته بعيونها اللامعة، تساءله بنبرة
منفعلة "وأنا للدرجة دي وحشة؟، إيه بَعْضكم!" هز

أكتافه بلا مبالاة مردف "معرفش، إنتِ إल्ली عارفة".
_أومال إنت بتبقا عايز تستريح مني ليه؟ سألته
بحنقٍ، ليضيق عيونه بصدمة، يستنكر بكلماته "يعني
إنتِ مش عارفة!، دا إنتِ كل أما تيجي السنتر
تتخانقي مع الولاد، يعني بتبقي ماشية منتظرة
كلمة عشان تتخانقي معاهم، وبعدين إنتِ قليلة
الأدب أوي يا منة، ومش فاهم حقيقي إنتِ ليه
بتختلقي مشاكل مع أي حد حتى لو معملش ليك
أي شيء!"! احتدت نظراتها متممة بكُره_: _إنتِ
مش فاهم حاجة، أنا بكره جنسكم دا جدًا، عشان
هما مقرفين، وبيعملوا كل حاجة مقرفة، وبيستغلوا
الست، وبيضربوها، وفاكرينها خدامة عندهم،
وبيتجوزوا عليها بحجة الشعر، ومش بيصرفوا على

بيتهم، وبيعملوا كل حاجة غلط وحرام لكن أما
الست تيجي تعمل ربع إيلي بيعملوه تقوم عليها
حرب، شوف بلاد برا الزوج لو بس لمس شعره من
مراته بيعملوا معاه إيه!" للمرة الثانية حرك كتفيه
بعدم اهتمام، يخبرها بهدوء "عادي محدش قالك
حبينا، لكن متعشيش في دور البت النسوية إيلي
بتسمع كلام وزى الهبلة بتردده، شكلك حقيقي
يا "منة" من البنات إيلي ماشين مع الطيار، إيلي
شافوا فئة من الغرب بيعملوا حاجة فزي الهبل
ومن غير عقل بيقلدوها، أنا مش بقلل من إيلي
شوفتيه في حياتك، وعارف إنك مش بتحبي باباكي،
بس دا مش معناه إن كلهم كدا، يعني صوابك
مش زي بعضها". _مش كلهم كدا؟، إنت مش

بتشوف إللي بيحصل ولا إيه، الرجالة بيستغلوا
قذارتهم وبيستغلوا البنات، لاء وشايفين إن الست
لازم تدفن مع جوزها إنما هو لو الست تعبت يقوم
يتجوز عليها!!، عمرك شوفت ظلم كدا!!، وبعدين أنا
مش بسمع كلام وبردده دي الحقيقة. أخذت تعد له
عيوبهم!، قذاراتهم كما تدعي، هز رأسه بقله حيلة،
يردف بنفاذ صبر "مش عايز أتناقش نهائي في
"!!!!الموضوع دا، وبعدين لو إنت شايفة كدا جيالي ليه

كانت ستجيبه، لكن بحيرة سألت نفسها لماذا
ذهبت له!!، ولم تجد جواب، لا تفهم لماذا ذهبت له!
هي تكرههم، تبغضهم، لكن هو!!، هو لا تشعر إنه
ينتمي لهم!، هل صحيح إن ليس كل الرجال كأبيها
وزوج شقيقتها!!، وهي تعلم الإجابة جيدًا، نهضت

تصيح بحدة بدلاً من ردها على سؤاله المستنكر "ما
إنت طبيعي مش هتتناقش عشان إنت متأكد إن
كلامي صح، أنا ماشية". استخدمت صوتها العالي
وحركات يدها المنفعلة بقصد حتى تنهي النقاش
معه، حرك رأسه ييأس يندب حظه داخليًا، لماذا
وقع فيها هي!!، من أي مصيبة أتت له!، هو حتى لم
يذهب مع والدته لهم إلا عدة مرات قليلة فقط في
طفولته وابتعد تمامًا عنهم عندما التحق بمرحلته
الثانوية، لكن تلك الكارثة وقعت فوق رأسه ولصقت
به كالعلكة !!! "_____ " القت بجسدها فوق
المقعد بوهن، تخلع القفازات الطبية تُلقِيهم في
سلة بجانبها بلا مبالاة، لأكثر من ساعة ونصف في
عملية جراحية مع الطبيب، وقبلها كانت تعتني

بمريضة لأكثر من ساعة كاملة!، وضعت رأسها فوق
الطاولة مغلقة عيونها، سمعت إحدى الممرضات
بجانبيها تسألها بفضول: _إنتِ اتخطبتِ ولا إيه؟
فتحت عيونها ببطء، تخبرها بنبرة ناعسة متعبة "لاء
أنا اتكتب كتابي". صدرت شهقة منها، تخط على
صدرها بصدمة مفتعلة أوفر "ومكنش هالين عليكِ
تقولي لينا!!!، دا حتى مكنتيش قايلة إنك مخطوبة"!؟
اعتدلت في جلستها بحرج، تحك يدها ببعضهم،
مردفة بتبرير "معلش كل حاجة جت بسرعة، أنا
كتبت كتابي علطول". _آه مبروك يا حبيبتي، يابنات
تعالوا باركوا لساجية اتكتب كتابها. نطقت بنبرة
عالية بها سعادة بسيطة، التفتوا لها يباركوا لها وهي
لم تعتاد التحدث معهم إلا قليل، وهم كانوا يطرحوا

عليها أسئلة فضولية عن حياته وحياتها، كانت تود
أن تبكي بسبب تلبكها وهي تجيبهم، لا تحب
التحدث الكثير معهم، كانت تجيبهم بردود مختصرة
مع بسملة صغيرة على ثغرها، انتشلها من توترها
هاتفها معلن عن متصل، أخذته تنهض مبتعدة
عنهم معذرة منهم، كان المتصل زوجها!" عبد
الرحمن"، أجابت على اتصالاته لتسمعه يلقي عليها
التحية، ردتها عليه بهدوء، سألتها بنبرة مهتمة "إنتِ في
الشغل صح؟، هتخلصي إمتى؟" _ على الساعة
خمسة، أصلاً كنت بايئة في المستشفى من يومين
فعشان كدا هخرج إنهاردة بدري. باختصار تحدثت،
ليتنحنح يحدثها بحرج "تيجي نخرج طب؟؛ عشان
مخرجناش إمبراح وكدا زي أي حد". ضغطت على

أسنانها السفلية بعنف، لتتججج بجملتها وهي
مغلقة عيونها نصف غلقة "ممكن ماما متوافقش".
لحق جملتها بتفهمة وهو يحرك رأسه بخفة "أنا
اتصلت استأذنها لو وافقت نخرج وكدا وهي وافقت،
طنط طيبة أوي وقالتلي خلاص يا بني دي بقت
مراتك يعني براحتك، بس طبعا عيب إني أخرج
"معاك من غير إذنها وإنّ في بيتها فهماني؟
هو سؤال واحد فقط ما يدور بخلدها؛ لماذا هو
لطيف لذلك الحد!!!، ما كُلهذا اللطف!!، تنحنحت
تسترجع صوتها، متحدثة بموافقة مع بسمّة صغيرة
ارتسمت على وجهها "خلاص تمام، لما أخلص شغل
هبقا أتصل ببيك تيجي تاخدي بقا". تهللت ملامح
وجهه، وغلف نبرته بالحماس يخبرها بـ "من عيوني،

خدي بالك هتبقا أجمل خروجة". حدثها بثقة كبيرة

في النهاية، تنهدت بحزن دفين، مؤدفة بنبرةٍ

ساكنة "إن شاء الله، مع السلامة". اغلقت معه

مقررة في نفسها إنها لن تستمر في تلك الكذبة،

يكفي كل الأحلام التي يبنها معها!!، يبن يبن

ويبن أحلام كثيرة معها في ليالي، وسنين وهي مع

بعض الكلمات البسيطة ستهدمها بسرعة البرق!،

حتى لن يرف لهم جفن! _ساجية، روعي للمريضة

إلي في الدور الثاني شوفيها عايضة إيه. انتشلها من

بقعة أفكارها السوداء صوت زميلة لها، زفرت

باختناق، متممة بانزعاج وهي تسير تجاه غرفة

المريضة "الله يخربيت ساجية على اليوم إلي

اشتغلت فيه، هو مفيش غيري!!" "_____"

اغلقت الهاتف مع والدها باغتيال، تبحث عن رقم
تيم في هاتفها، حتى وجدته، أجرت معه إتصال
هاتفياً وهي تحاول كتم غيظها، لكن ثوانٍ وعندما
استمعت لصوته، سألته بثورة ونبرة غاضبة
والمسكين لا يعلم ما السبب!! _ تيم إنت ليه كدبت
على بابا، دا مكنش اتفاقنا!! _ كدبت على أبوكي في
إيه؟! لا إله إلا الله! استنكر بجملته سريعاً راسم
وجه مندهش، لتحديثه بغيطٍ "أيوه كدبت، قولتله إنك
لاقيت مستشفى تشتغل فيها ودا محصلش! ليه
كدا!!؟" هز رأسه بقلة حيلة، مردف بنبرة حانقة "ما
واتقبلت interview دي حقيقة أنا كنت إنهاردة في
والله مش بكذب". نطق بكلماته الأخيرة بنبرة
طفولية، ثوانٍ والقى الهاتف من بين يديه بعيداً عن

أُذنه عندما بدأت في الصراخ بتحمس مبالغ به!!!
بدأت في الصراخ بنبرة متحمسة، تقفز بطريقة
طفولية سعيدة للغاية!، السعادة جعلتها تفقد
عقلها وذاكرتها وقفزت في ردهة المدرسة وكأنها فتاة
في الثامنة من عمرها، سمعت صوته العالٍ، يزجرها
بغضب "بس بس اسكتي إيه!، في حاجة اسمها
مبروك وخلاص هو مش فرح!!" _ أنا هعيط من
الفرحة أقسم بالله، تيم انا مش متخيلة دا إنت لسة
سايب الشغل، دا إحنا لسة قافلين مع بعض
بالليل، ينهار أبيض ياربي بجد، حاسة إنه مش حقيقة
بجد مش مصدقة، ياربي. قالت حديث كثير يدل على
سعادتها، تحرك يديها الاثنين هنا وهناك ببهجة لا
تساعها، بدأت ضحكاته على الجانب الآخر تسمعها،

ومع ضحكاته كان قلبها يقفز فرحًا، ادمعت عيونها لا

تصدق، مردفة بنبرة شبه باكية "تيم بالله عليك إنت

بتتكلم جد ولا لاء، لو بتكذب قول عشان والله

هيغمى عليا حالًا". ضرب الآخر كف على آخر،

يستهجن بسؤاله "هو إنتم ليه البنات أما بتفرحوا

بتعيطوا؟، أنا أمي لما قولتلها بدل ما ترقع زغروطة

قعدت تعيط بردو، وشهد بدل ما تزغرط قعدت

"تصوت زي ما صوتي، هل في سر؟

_ياتيم بطل رخامة وقولي بقا هتشتغل إزاي وفي

أنهي مستشفى؟ جمع الهواء في رثتيه، يخرجهم

على مراحل متفرقة بطيئة، يخبرها بنبرة هادئة

متحيرة "هتصدقيني لو قولتلك إني نفسي معرفش

إزاي؟، قفلت معاك إمبراح وبكلم عبد الرحمن

عادي لاقيته بيقولي إنه جابلي شغل وأروح المقابلة
بالملف بتاعي إللي فيه علامة سودة وهو فاهم
سبب العلامة وسبب التقرير الزفت عني!، فجاءة
لاقيت الدنيا ضحكتلي، أول ما روحت للمدير شاف
الملف ومكنش مصدق إن دكتور شاطر زي قاعد
سنة ونص كدا من غير شغل، ومكنش مصدق إني
اطرد من الشغل بالسبب دا، بس أنا فهمته أنا كنت
واقع في إيه ومع مين، وهو قرر يديني فرصة أثبت
إذا كنت أستحق ولا لاء، أنا مش عارف كل دا إزاي
والله، بس عارف بسبب مين، بسبب عبد الرحمن،
مستحيل يكون في حد زي عبد الرحمن، حتى أنا
عمري ما هوصل لنص عبد الرحمن، ولا هقدر أردله
كل إللي عمله معايا من وأنا في الجامعة لحد

دلوقتي". تلك المرة كانت لمعة عيونها سعادة،
استشعرت نبرته السعيدة، وعلمت بقلبه المجبور،
هتفت هي الأخرى بنبرة ممتنة_: _أنا ممتنة لعبد
الرحمن لأنه هو السبب في فرحتك انهاردة، أنا
هفضل أدعيلك تبقا أشطر دكتور جراحة، ويبقا ليك
مكتب ومستشفى لوحذك، عشان أنا واثقة إنك
تستاهل، وعشان أنا عارفة إنك تعبت! "شكرًا
يا"دانية"على واقفتك جنبى بردو، أنا مضطر أقفل
وأنا هاجي أتقدم بس مش دلوقتي، لازم أثبت
نفسي في المستشفى، عشان أقدر أروح أتقدملك
بكل ثقة، وطبعًا هقولك لازم نقلل كلام عشان طول
ما إحنا بنتكلم فرصتنا للجواز قليلة زي ما عبد
الرحمن بيقول، وعشان ربنا يرضى عننا، فلو

سمحتي مش عايز استنزف طاقتك وطاقتي في كلام

ملوش لازمة ومامتك وباباكي مش عارفين إننا

بنتكلم، فـ.." أزالنا عنه الحرج بتفهمها، مع جملتها

الهادئة الرقيقة" من غير كلام كثير يا تيم أنا مش

هكلمك غير لما تتقدملي، أنا فاهمة كل دا والله،

وعارفة إنك بتحافظ عليا قبل أي حاجة، مش

هتصل تاني غير أما إنت تتصل تقولي أحدد معاد مع

بابا، ماشي؟" ببسمة زيننا ثغره، أردف "ماشي،

باي". اغلق معها وهو يشعر بالراحة، لا يعلم متى

وكيف سيتقدم لها، لكنه يعلم إن الحلال بالتأكيد

أفضل بكثير من كل هذا العبث الذي كان يفعله

بمراهقة لا تناسبه!، وحتى يجمعهم الله في الحلال

يجب أن يبتعدوا عن تجمعهم في الحرام!، أليس

صحيح؟ "-----" وقفت تُعد الطعام وهي لا
تحمل، قدمها لا تحملها، تطهي مع الطعام مرارتها
وقلة حيلتها، تعلم جيدًا من سبب في هدم مستقبل
أخيها وتقف الآن لتحضر له الطعام بدموعها
المنهمرة، لا تصدق إنها لتلك الدرجة أصبحت
ضعيفة!!، أو هي مَن كانت تدعي القوة؟، استسلمت
لشيطانها واضعة تلك المرة نصف علبة سم
الفيران، وتلك المرة حقيقي، وضعتها في الطعام
بكامله، ليموت هو وهي، تستريح هي من حياتها،
والجميع يستريح من شره!، تنهدت بيأس من
ضميرها، لا تستطيع قتله، امسكت بالطعام تُلقيه
في السلة، وهو دخل عليها في لحظتها، اشتعل غضبًا
منها يصيح عليها باستشادة "إنتِ بترمي الأكل!،

إنتِ حقيقي ياليل مفترية، ما إنتِ لاقية الحاجة

جاية ليك على الجاهز!"

خرجت من المطبخ تخبره بنبرة باردة "مرمتوش كله

لو عايز، كُل بس الأكل فيه سم فيران، لولا إني بخاف

ربنا كان زمان مقتول على إيدي من زمان". كالعادة

هوى كفه على وجهها بقسوة، اغمضت عيونها

تستشعر الألم بدون رد فعل، اطاحت يدهُ بالمزهريّة

يهشمها بقوة، وضعت يدها على أذنها بفزع محاولة

عدم الصراخ، لكنها لم تتحمل وبدأت بالصراخ

بارتياع بعدما بدأت يده كلما تطول شيء تهشمه،

سألها من بين نوبة غضبه "إنتِ ليه غاوية تظهري

أسوء حاجة فيا؟، ليه مصممة تخليني أفقد عقلي

عليك؟؟" كان يصيح عليها مع كل كلمة له، جاء لها

على جرحها، لتتساقط عباراتها بصمت على
وجنتيها، جلست على الأرضية باستسلام، دافئة
وجهها في كفيها، تبكي بعنف، شهقاتها متقطعة
متعالية، أخبرته بنبرة ضعيفة متقطعة بعدما رفعت
رأسها تقابل عيونه الثائرة...: " هو إنت فاكرا إني مش
فارق معايا حاجة!!، ولا بالنسبالي عادي وأنا كل يوم
والتاني لازم الجيران كلها يسمعوا صوت خناقنا
وعياطي!، ولا يكون مش فارق معايا الجيران إللي
بيقفوا على باب بيتي يسمعوا الخناق بس
ميقدروش يحوشوا لإنهم عارفين إنك مؤذي
وشيطان والبعد عنك راحة، ولا نظراتهم ليا
وشفاقتهم، ولا لما المنطقة الهادية إللي تضرب فيها
الإبرة بالليل ترن يبقا صوتي وصوتك هو إللي مخليها

صداع ومزعجة؟، العمارة دي طول عمرها هادية
وراقية جيت أنا هنا والكل مبقاش يعرف ينام وولا
حتى بقوا يعرفوا يقعدوا من غير خناقتنا لو ليوم
واحد، ولا فرجة الناس عليا عجباني؟؟، ولا ضربك
وتعديك عليا عاجبني!، أكيد مش هبقا قاصدة
أعمل معاك خناقة عشان يحصل كل الحاجات إللي
أنا ببقا هموت بسببها دي، أكيد مش هكون
مبسوطة وأنا الفُرجة والشفقة بتاعت الناس، بس
إنت بتبقا قاصد تعمل كدا، ليه موتني بالبطني؟،
ليه عملت كدا في سيف؟، أنا كنت راضية بالعيشة
المقرفة والمهينة دي عشان خاطرهم، عشان
متعملش فيهم حاجة، ورغم ذلك إنت معيشني في
جحيم وبتلف من ورايا وتعمل فيهم كل حاجة إنت

عايزها، بتحركنا زي العرايس اللعبة". _أخوكي خد
المخدرات بمزاجه، محدش جبره، كل حاجة كانت
بمزاجه ياليل، ويلا قومي من الأرض وبطلتي دراما.
تجبر بجملته، هزت رأسها بيأس تعلم مهما يحدث
لن يتغير شيء، دفنت وجهها بين كفيها بتعب،
ليقترب منهم، ينحني بجزعه تجاهها ليجعلها تنهض
رغمًا عنها، رمقته بعيونها الحمراء، ليردف بنبرة
ثابتة، جاحدة "امسحي دموعك، وادخلي الأوضة، وآه
لو عرفت إنك خدي برشام منع الحمل تاني مش
هرحمك، أنا صبرت كتير". ابعدت يده عنها مردفة
برفض ودموعها تنهمر "مش قادرة دلوقتي، واللهِ
تعبانة". _مش حطيت السم في الأكل ورمتيه؟، دا
عقاب بسيط. حدقته بنظرات كُره، تمنّت لو حرقته

بنظراتها، ندمت إنها القت الطعام، ليته أكل منه
وَقُتِلَ أمامها، وقتها كانت ستشاهده باستمتاع وهو
يتقيأ أمامها، ويتوسلها أن تنجده، ووقتها ستنتقم
منه أشد انتقام حتى تبرد نارها، لكن ماذا تفعل؟،
هي لا تستطيع قتل نملة حتى!!، مهما فعل بها لن
!!تستطيع قتله

حاوط ذراعيها بذراعه يسير معها تجاه غرفتهم قاصد
استفزازها، دلفت معه الغرفة مُغلق الباب خلفهم،
وهي لا تكره إلا تلك الغرفة، دائماً تذكرها بمدى
ضعفها، ومدى قوته هو عليها، تتمنى أن تتخلص
من كل هذا، لكنها تعلم جيداً كيف سينتهي بهم
الأمر، إما هي خلف القضبان الحديدية وهو المقتول
على يدها، إما هي المقتولة وهو خلف القضبان!

"_____ " توقف أمامها بسيارته، يهتف

بمرح "جيت في وقتي المضبوط صح؟" _بالدقيقة

بجد! نطقت بها بتعجب وهي تصعد بجانبه، ضحك

يؤكد على تعجبها الواضح بكلماته "بقدرس حاجة

اسمها الانتظام في المواعيد، بتحرق لو جيت بعد

الوقت لو بكام دقيقة حتى!" " ماشاء الله بجد، إنت

كل حاجة بتعملها بتبهري!" بصدق ممتزج بالدهشة

أردفت، قلبت نظراته وهو يحرك مقود السيارة،

مردف بتساؤل "تحبي تروحي فين؟" حتى لم تطرح

السؤال على عقلها لثانية، وتمتت بـ "مش عارفة،

بتحب إنت تروح فين؟" سألها بنظراته

الشغوقة "تحبي تروحي على مزاجي؟" هزت رأسها

تؤكد على سؤاله بحماس، مقررة في نفسها إنها

ستستمتع باليوم بكامله معه ومن ثم تخبره، حتى

تترك لهم ذكرى سعيدة معًا، انطلق بالسيارة

بتحمس تجاه أقرب مطعم حلوى مميز على قلبه

وبطنه أيضًا، وقف أمامه بعد وقت متحدث بـ:

_هأكلك بقا أحلى أكل فيك ياسيدة زينب، هأكلك

أجمل سوبيا. هتف بحماس، نبرته شغوفة للغاية،

ابتسمت له بسملة صافية، لتتحدث "شكرًا مقدمًا،

بس أنا هات بتاعتي سوبيا حادقة عشان مش باكل

الحلوة". نظر لها ببلاهة يردد بصدمة "سوبيا حادقة!!،

يامفترية أحلى حاجة الحلوة". هزت رأسها بقلّة

حيلة، تخبره بنبرة عادية "اتعودت خلاص عليها".

اقترح عليها بحنان "طب إيه رأيك أدوق بتاعتك

وانت تدوقي بتاعتي". _فكرة حلوة، هاتهم طب

ونخمس فيهم مع بعض. أردفت بطريقة مَريحة
وهي تضيق عيونها بشدة، مع حركات يدها الدائرية
في الهواء، ردد كلمتها بتعجب مع ضحكاته
العالية "نخمس!!، حاضر هجيب اتنين نخمس فيهم".
تركها تغوص في خجلها بعد تعجبه منها، غادر من
السيارة ليأتي بعد دقائق معدودة مُمسك بحقيبة
بلاستيكية مدون عليها اسم مطعم الحلوى، أعطاها
الحلوى المعلبة الخاصة بها وأخذ الخاصة به،
فتحتها وبدأت بتذوقها بدون شهية، كانت لاذعة
للغاية، لاحظ هو تعابير وجهها اللاذعة، ليقرب علبته
الخاصة منها محدثها بـ "يلا نخمس مع بعض،
دوقيني بتاعتك". نهى جملته ليأخذ منها ملعقة
يتذوقها، لاذعة للغاية فعلاً لا يعلم كيف تأكلها، بينما

هي بعدما تذوقت من حلوته الرائعة نفخت وجنتيها
متحدثة بضيق "بتاعتك حلوة، كنت بحبها زمان".
قلبت نظراتها بسخط، اصبحت معترضة على
طعامها الآن، سمعت حديثه الرؤوف بها، يعرض
عليها بمنتهى الحنان "إيه رأيك نخمس في بتاعتك
عشان عجبتني؟" وهو لم يحبها إطلاقًا ولا يعلم
سبب طلبها لاذعة وهي تحبها لكنه قرر أن يشاركها
حتى لا تحزن!

عقدت حاجبيها باستغراب، رافعة حاجبيها، متعجبة
بجملتها "إيه دا بجد؟ بتاعتك أحلى". _ لاء طعمها
مش وحش للدرجة، هو حادق بس. قالها وبدأ في
الأكل معها، انتهت منها أخيرًا لتجده يخرج علبة
أخرى من الحقيبة ويمد يده بها لها!، ضيقت نظراتها

وقبل أن تستفهم كان هو موضح بـ"سوبيا حلوة
كنت مشتريها ليك معايا تحلي بيها بعد ما تاكلي
الحادة". تملكنت منها مشاعرها الممتنة، حنون
للغاية، يشعر بها حتى في أتفه الأشياء، أخذتها منه
تحدثه بـ"كدا أنت هتقول عليا مفجوعة خالص".
_لاء طبعًا أنا إللي مفجوع إني شاركتك في بتاعتك،
تعالى نصورهم يلا. جملته كانت مغلفة بالدفع،
أخرج هاتفه يلتقط لهم عدة صور، حدثته بنبرة
محرجة "ممكن متنزلهمش عشان أنا بتكسف بجد".
_مش هنزلهم أكيد. اخبرها بجدية شديدة. "بس أنا
أعرف إن إللي بيصور الأكل وكدا بينزلوا". أكد وهو
يهز رأسه بخفة، يخبرها بعقلانية اعتادت عليها منه،
سمعته بانتباه، تبتسم مع كل كلمة يقولها

كالبلهاء: _أنا دي لحظات خاصة بيا مميزة، بحب
أصورها عشان منسهاش، مش عشان اعرضها
للناس، دي حاجات خاصة بيا مش من حق أي حد
يشوف أنا بعمل إيه أو هعمل إيه، في العادة أما ببقا
مبسوط أو بعمل حاجة بحبها بصورها، لكن من
المستحيل إني أنزلها، بحس إنها حركة تافهة، وممكن
لو صورت الأكل ونزلته في غيري ميعرفش يجيبه
ويحس بزعل، بس فأنا مش بحب أعرض حياتي لأي
حد. سعدت من تفكيره ووجهة نظره، لتتمتم
بـ"محامي بقا وكدا". "مش حكاية محامي والله، في
ناس كتير كدا، يلا ناكل". كانت أكثر من سعيدة
وهي تأكل معه الحلوى، لم تهتم بسكرها، بل
اهتمت وشردت في حب عبد الرحمن لها، حب

بحياتها كانت لن تحصل عليه، حب صادق، بدأ يمزح
معها وهي تضحك على مزحه وحديثه، التقط لها
صور عديدة في سيارته، انتهى بهم المطاف في
شوارع "وسط البلد" يسيروا بهدوء، كفوفهم تحتضن
بعضها، يحدق بها ببلاهة لا يصدق إنها الآن معه!
وبتلك السرعة! نظراته شغوفة عاشقة للغاية، أما
هي فتارة تبتسم له، وتارة تخفض نظراتها بخجل،
فضولها دفعها لتسأله عن والديه، لتسأله، غامت
نظراته العاشقة في حزن، متنهد بآسى، يتحدث بنبرة
أسفة مشتاقة_: _ كانوا كل حياتي، ماما ماتت
و"يوسف" عنده ٣ سنين وأنا ١٠ سنين كانت كويسة
جدًا إلا آخر أربع شهور في حياتها، كانت لسة شابة
أصلًا معرفش إزاي تعبت كذا وماتت، بس بعدها

تقبلت إن دي سُنّة الحياة، وخالتي "إسراء" عمرها ما
بخلت عليا لا أنا ولا "يوسف" بمشاعر الأمومة،
بالعكس كانت معتبراني كأننا عيالها إحنا كمان،
عمرها ما قصرت معانا في حاجة، كانت علطول
معانا، ولحد الآن هي وعمي ربنا يديمهم لينا يارب،
بابا مات بعد ماما بست سنين، ساب عيل عنده
ستاشر سنة وعيل عنده تسع سنين، ساعتها بجد
حسيت إني بقيت يتيم، مبقتش عارف أنا هعيش
إزاي، مكنتش عايز أبقا حمل أنا وأخويا على خالتي
لإن مهما كان إحنا ولدين وهي عندها بنت صغيرة
...!! بردو

_بصي أنا كنت بجد بفكر في شهد إللي عندها تسع
سنين ولا تمانية بمنظور إنها آنسة ومينفعش نقعد

معاها وكدا، تشوفيهما زي ما تشوفيهما بس خالتي
تقنعني إني أقعد أعيش معاهم وأنا أبداً، غير شهد
انا مش بحب اعيش عالة، ولا أشيل مسؤوليتي
لحد، فأنا كنت عارف إن بابا العمارة دي كلها بتاعتنا
وإنه عنده مكتب حماماه وصاحبه هو إللي بيدير
أعماله كلها، روحته وخليته يفهمني كل حاجة، ومن
غير ما حد يصرف علينا ولا ملیم بابا كان مأمّن
مستقبلنا أوي فكمّلت تعلیمي من غير أي
صعوبات وبقیت عایش زي ما تقولي لیوسف، كنت
متعلم الطبخ من بابا، عشان كنت بدخل المطبخ
معاه كتیر، معادة الرز أنا وهو علطول بنعمله یا
معجن یا محروق، بس بأكل یوسف غصب عنه الرز
كدا كدا. ضحك في نهاية جملة، لتصدر منها تهیدة

حزينة، متممة بـ"إنت قوي أوي، ياريت كان عندي
أخ ولد زيك". _أهو إنت معايا دلوقتي، مراتي،
وبنتي، وأختي، وأمي! قال جملته بنبرة دافئة حنونة،
مع عيونه اللامعة!، يظهر حبه لها في كل ثانية!!،
سألته من جديد بفضول "وهو إنت بقيت محامي
عشان مكتب باباكي صح؟" حك رأسه يفكر في
سؤالها، ابتسم لها بعد ثوانٍ متحدث بـ: _هكدب لو
قولت لاء كنت بحب الشغلانة، بس أنا بعد ما بابا
مات كنت حاطط هدف واحد في دماغي، فلوسنا
وأملنا أنا إللي لازم أحافظ عليها وأحطها في عيني،
صاحبي وصاحبك على القهوة مش أبقا مسلّم كل
حاجة كدا لصاحب بابا!، ماهو بردو محامي وفاهم هو
بيعمل إيه، ممكن تقولي كنت عيل معقد، بس لاء

أنا كنت فاهم كويس أوي أنا عايز إيه، وفاهم أي
ورقة كان بيديها ليا أوقعها كانت بتاعت إيه، أصل أنا
ممکن في لحظة ضعف أو غباء أضيع كل إيلي أبويا
عمله في سنين! الراجل كان كويس جدًا جدًا واللّه
بس أنا لازم أعرف إن الغدر ممكن يجي من أقرب
الناس في الزمن دا!، فدخلت أدبي، وبقيت أقرأ في
القانون وبقيت فاهم كويس أوي أنا هدي إيه،
ودخلت حقوق وتيم دخل طب أنا كنت ممكن أقول
تيم دخل كلية قمة وانا دخلت كلية أي كلام زي ما
الكل بيقول، بس أنا حبيتها أوي الكلية وكنت حاب
المجال، وداخل عارف أنا هعمل إيه كويس أوي،
وبعد ما اتخرجت مسكت المكتب إيلي فيه أكثر من
خمس محامين علم فكان لازم أثبت نفسي يا إما

كدا يا كنت فعلاً هفضل عايش بفلوس أبويا وأنا
مش بعمل حاجة خالص! " رمقته بذهول، عقله
منذ الطفولة وهو واعٍ للغاية!، لا يأخذ قرار متسرع
إطلاقاً!، يفكر لكل شيء!، كبرت صورته التي رسمتها
له في خيالها، تحدثت بنبرة صادقة "إنت ماشاء الله
أحسن حاجة فيك إنك ذكي، ومش بتثق في أي حد،
مش زي بابا راح سلم كل حاجة لآخواته وبعد ما
مات بقينا زي الشحاتين مش أصحاب حق!، وكمان
أحلى حاجة فيك إنك عارف إنت عايز إيه، أنا عايشة
حياتي كلها مش عارفة أنا عايزة إيه!، حتى إنت يا عبد
الرحمن إنا مكنتش عايزاك بس... قطعت حديثها
بصدمة، واضعة يدها فوق فمها تخبره بتلبك "لاء
والله مش قصدي، إنت شخص كويس والله،

مكنش قصدي والله". أخبرته وهي على وشك
البكاء، ليضحك هو عن قصد محاول جعل الأمر
بالنسبة لها طبيعي، ليسألها هو تلك المرة
بمشاكسة "طب ودلوقتي عايزاني؟" صمتت
باضطراب، لا تعلم، لا تعلم شيء، هو شخص
مناسب لأي فتاة، إلا هي، هو حنون، متفهم، ذكي،
عادل، حكيم، كل شيء به، نعم هي تريد تكلمة
حياتها معه نعم، لكن هو لن يريد في المستقبل،
وشقيقه لا يريد، طال صمتها لتتبدل بسمته إلى
أخرى متعجبة، يسألها بدهشة بعدما تحولت
ملامحه إلى ملامح مرتسمة عليها خايبات! -: إنتِ
مش عايزاني بجد!؟ _لاء، لاء عايزاك، مكنتش أقصد،
دا كان زمان، إنت دلوقتي أحسن حاجة في حياتي، ودا

بجد واللهِ. قالت جملتها سريعًا تصلح من جملتها
السابقة، ولالحق هو أفضل شيء في حياتها، وأنظف
شخص في حياتها!! أخذت نفس عميق، تخرجه
بتوتر، مردفة بـ "أنا عايزة أحكيك حاجة، أنا مش
عارفة هحكيها إزاي بس إنت لازم تسمعني". _قولي
يا "ساجية" في إيه؟ قال جملته بعدما تملك منه
القلق، فرقت شفتيها عن بعضهم باضطراب، جاءت
لتتحدث لكن في ثوانٍ أتت سيارة عليهم تصطدم
بـ "عبد الرحمن" بقصد، اصطدمت به بقوة لينتطر
جسده ساقط بقوة على رأسه، وفي لمح البصر كانت
السيارة ابتعدت عنهم تمامًا، وكأنها نفذت
المطلوب!، صرخت "ساجية" بنبرة عالية وهي تركض
تجاهه، جثت على ركبتيه ثمسك برأسه النازفة

تحتضنها، تمنع تساقط الدماء منها، تساقطت
دموعها وهي تسمع تألمه وصراعه قبل أن يفقد
الوعي!، تجمع المارة حولهم وهي لا تستوعب كيف
حدث له كل هذا!!!، بالتأكيد عبدالرحمن لن يموت!!
قولوا رأيكم ♡❖ "_____ " خِص خلاص
وتوقعاتكم واعملوا النجمة ومتسوش حالكم
❖❖ عشان مقتلش عبد الرحمن ❖❖ كاريزما

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة الثالثة
والثلاثين_الحل الأمثل الطلاق!" "_____ " وكأن
روحها تنسحب منها ببطء، لا تستطيع التنفس،
أنفاسها المضطربة تتعالى، بدأت في التعرق بغزارة
وكانهم ليس في الشتاء القارص!!، لا تتخيل أن

يصيبه مكروه!!، أظلمت الحياة أمام وجهها، وهي
تركض مع الأطباء وأمامها هو يتسطح فوق فراش
الطوارئ حوله بركة من الدماء!!، لا يمكن أن يتركها
بتلك السرعة!!، أحاطت بكفه وكانت لا تريد تركه،
لكن انفلتت يدها من يده وهو يدلف إلى أحد الغرف
في المشفى، وهي شعرت كأنه يتركها!!، انهمرت
دموعها بغزارة على وجهها، لا تتخيل ما حدث له
للتو؟!، كان يقف بجوارها منذ دقائق مكونة النصف
ساعة فقط!!، كان يحدثها بمرح، عقلها لا يستوعب!!،
دفنت وجهها في يدها المُتسخة أثر دماء الجافة
على يدها، مر الوقت عليها ببطء شديد، لا يخلوا من
خوفها، حتى خرج الطبيب بعد وقتٍ يحدثها بنبرة
مطمئنة: _ في إيه يا "ساجية"؟، متقلقيش مفهوش

حاجة، هو الحمد لله الخبطة مكنتش شديدة أوي،
دماغه اتفتحت بس وخذ كام غرزة كدا، وكام جرح في
بطنه. "طب هو أنا ينفع أدخله يادكتور" أحمد؟"
سألته ومازالت على نفس حالتها رغم إنها وضح
الأمر ببساطة!، ليبتسم لها وهو يخبرها "ادخلي
اطمني عليه وبلاش خوف لإن صدقيني الحكاية
مش مستاهلة، هو حاليًا بس لسة مافقش إنه نزف
دم كثير، بس متخافيش وعوضناله كل إللي نزفه".
رسمت بسمه صغيرة على وجهها الشاحب أثر
ذعرها، تحدثه بنبرة ممتنة "شكرًا يادكتور بجد". نهت
حديثها ومن ثم دلفت بأقدام مرتعشة، سقط قلبها
في قدميها عندما رآته في بركة دمائه، ظنت إنها
ستفقدّه!!، وقعت عيونها عليه متعلقة في يده بعض

المحاليل، مُلتف حول رأسه قُطن وفوقه شاش
بعناية، سحبت أحد المقاعد في آخر الغرفة، تضعه
أمام فراشه، امتدت أناملها في حركة سريعة تحتضن
كفه، وييدها اليُمنى مسدت على شعره الكثيف،
صدرت منها شهقة عنيفة هامسة بنبرة ضعيفة_:
_أنا من بعد باسم كنت فاكدة إن الرجالة كلهم
بيتسلوا بالبنت تحت اسم الحب، عمري ما كنت
أتصور إن الحب كدا، عمري ما شوفت أرجل منك،
كنت خايف عليا من مجرد نظرة!، أنا مخوفتش على
نفسي زيك كدا، إنت طيب أوي كدا ليه؟، أنا كان
نفسي أسيبك وأنا مش حاسة بحاجة تجاهك، بس
إنت من أول يوم قعدت معايا وأنا كان نفسي
أعرفك قبل القرف دا كله، إنت راجل أي بنت تتمناه،

وأنا أول واحدة، بس إنت أما تعرف مش هتبقا عايز
تكمل، إنهاردة كنت عايزة أحكيك بس مش عارفة
إيه إللي حصل فجأة، واللّهِ أول ما تصحى وتخرج
من المستشفى هحكيك، أنا تعبت ومش قادرة
أخبي عليك، هحكيك حتى لو هتعمل إيه. همست
بآخر كلماتها بتصميم، حدقت به ببسمة صغيرة
وهي تمسد على شعره بحنان، حتى وهو مُتعب
وسيم!!، قطع لحظتها الهائلة صوت رنين هاتفه هو،
أخرجته من حقيبتها تتبين هواية المتصل؛ أخيه!!،
تردد في الرد عليه، لكن بالأخير يجب إخباره، أجابت
على مكالمته لتسمعه متحدث بـ: _ هو إنت كل دا
!فين؟، الساعة عشرة

خشت من إخباره إن أخيه في المشفى حتى لا
ينفعل عليها، لكن بالأخير سيعلم، بعدت شفيتها
عن بعضهم، متحدثة بصوتٍ خافت "هو عبد..." بتر
كلماتها بانفعال، صائح عليها "إنتِ بتري على
تليفون أخويا ليه؟، إنتِ بجحة أوي بجد".
_عبدالرحمن في المستشفى؛ عمل حادثة. رددتها
سريعًا مغمض عيونها بقلّة حيلة، انتفض من
مكانه يستفهم بنبرة خائفة مصدومة "إزاي يعني؟،
وإنتو في مستشفى إيه؟" _إحنا في
مستشفى "++++" هو... أغلق في وجهها بدون
سماع باقي جملتها، كانت ستطمئنّه فقط على أخيه
تقسم، لكن لا بأس، أكملت تمسيد على رأسه
بحنان، متنهدة بقلّة حيلة. "_____ " كاب

أسود اللون ينزله على عينه عن قصد يخفي عيونه
به وأنفه، فوقه يضع القلنسوة المتصلة بالمعطف
الإسود؛ لبرودة الهواء ليلاً، وكعادة الشوارع في
منطقتهم مساءً تكون فارغة وتحديداً في الشتاء،
سار في الشوارع البعيدة عن منزله بلا هدى، لا يطيق
المنزل، لا يطيق شقيقته الصغرى، لا يطيق أحداً،
شرد في ذكرياته مع شقيقاته، مع أصدقاء الدراسة،
ابتعد عن جميعهم، ضحك بمرارة متذكر آخر لقاء
بينه وبين صديق دراسته المقرب "محمد"، يتذكر
كيف تعامل معه على إنه سيلوثة!!، نعم هو جدًّا
سيلوثة، مَنْ يتعامل مع مُدمن ولا يتلوّث!!، هو
نفسه تلوث بسبب تعامله مع مدمن سحب قديمه
في الفخ! "يا محمد" استنى، محمد". دوى صوته

بنبرة عالية يُنادي على رفيقه، والأخر سمعه منذ
البداية لكنه قرر تجاهله وحقه، بدأ يسير بسرعة
أكبر، لكن سرعة الثاني فاقته وضع يدهُ على ذراعه
يديره له، يلهث متحدث بـ "يا عم بنادي عليك،
وحشتني". "وانت كمان وحشتني". نطقها بتكلف
كبير، ليسير معه سيف لبضع خطوات يسأله
باهتمام "كنت جي منين كدا؟، بتروح الدروس؟" أكد
على سؤاله يجيبه بهدوء "أيوة لسة راجع من درس
الفيزيا، وهروح البيت". سار معه يحدثه بعفوية
وهو يحاوط منكبيه بذراعه الأيمن "خلاص يلا نرجع
مع بعض وبالمرة نشتري حمص الشام زي ما كنا
بنعمل دايمًا". ابتعد عنه يتحدث بتهرب "لاء معلش
روح إنت، أنا هعمل كام حاجة وأرجع". _ خلاص

هاجي معاك. حك مؤخرة رأسه بحرج، مردفة بنبرة
يائسة "سيف هروح لوحدي، أنا وإنت من طريق
مختلف، طريقي مش طريقك". صدم الآخر من
جملته، بُهت وجهه، يردد خلفه بخور "بس أنا وإنت
مش متخافين، إحنا كنا كويسين مع بعض
وصحاب أوي". وجهه بالحقيقة البشعة بهزات رأس
معتضة، حزين عليه، وفي ذات الوقت يريد الفتاك
به، دمر حياته بمنتهى السهولة وببساطة! -كُنَّا يا سيف،
كنا وبعدها اتقطعت كل حاجة أما بقيت زي الصيع
إللي اتلميت عليهم، لأكثر من عشر مرات أتصل
اتحایل عليك تيجي الدروس، أقولك لو مش معاك
فلوس أديلك، وأنت متجيش وولا تهتم وبعدها
أشوفك واقف بتشرب سجائر وملوم على فاروق

وصحابه!!، آسف يا "سيف" بس أنا معرفش حد
عارف في منطقتنا إنك بتشرب ولا لاء وحد شافك
".زي ولا لاء بس أنا مش عايز أبوظ صورتي في حارتي

نطق بأخر جملة له بآسف شديد، مع كلماته
البسيطة وهو يرحل، يتركه في غيمة حزنه
الكبيرة"سلام، حاول ترجع تاني دي نصيحتي". في
ثانية واحدة هطلت دموعه بغزارة، كان الجميع
يتمنى السير معه والآن الجميع ينفر ويتهرب منه،
وكل هذا بسببه، أخذته أقدامه إلى أبعد مكان عن
منطقته بكاملها، يبكي بقوة يتذكر تفوقه الدراسي،
كان شديد الذكاء، ماذا فعل بنفسه!!، لماذا ركض
وراء تلك الأشياء المدمرة!!، بدأ الأمر كله يُعقَّب
سيجار، سيجار واحد بدّل حياته، حولها إلى كابوس،

كابوس بشع لن ينتهي منه، إلا بموته بالتأكيد!!
"_____ " أخذ يبكي بقوة كطفل صغير فقد
والدته للتو، يضرب رأسه بعنف بيديه يُردف بنبرة
مehزوزة "غبي، هتبقا نسخة من أبوك، لاء أنت بقيت
وبكرة تبقا أسوء منه، وشوية تبقا نسخة من جوز
أختك، كل دا عشان عشان!!..." صمت وبقيت
شهقاته العالية، لا يعلم لأجل ماذا؟؟، لأجل ماذا
فعل كل هذا!!!، لماذا دمر حياته، دلف لطريق بلا
رجعة، وبعد ساعات قليلة سيبدأ جسده يصرخ
يخبره إنه يريد جرعه لراحته!!، وسيذهب ليُلبى تلك
الرغبات المُميتة، فاروق يضاعف الكمية المُعتادة
لـ"الكوكايين" في كل مرة، وهو جسده أصبح بالي لا
يتحمل أي شيء، ولا يشعر بأي نشوى إلا عند

مضاعفة الجرعة، وليكون كيفُ مضبوط؛ يكون معه
لقائف تبغ، والثلث عَرْضًا، عرض لا يُقدر بثلثين؛
"فاروق" راضي عنه أو ليقول يوقعه في الفخ وهو
وقع بالفعل، ولن ينهض أبدًا، وفاروق ظهر على
حقيقته وكل شيء أصبح بثلثه!، اللعنة على أبيه
ووالدته دفعوه لأخذ مغيبات عن الواقع بسببهم، هم
السبب ليس هو، هو ضحيتهم، ويبدأ في رمي التُّهم
لهم، بداخله شخصان شخص يخبره إنه ضحيتهم،
وشخص آخر يخبره إنه هو المُخطيء وإنه عاّر على
المجتمع، وتلك حياة المدمن اليومية بلا جديد!
"_____ " جاء يركض على أخيه بخوف، كان يريد
تحدي الطريق والسرعة والوصول في دقائق
معدودة!!، لا يتخيل إن أخيه الذي يتمثل في أبيه

وصاحبه تعرض لحادث وكاد أن يفقد حياته
به!!،وصل تجاه الغرفة ومعه صديقه، رمق أخيه
النائم على الفراش بنظرات متوترة، اقترب منه وهو
يتخطاها يسألها بتلهف "هو كويس؟، ولا ماله؟"
_الحمدلله كويس. رددت بهدوء وهي تنسحب من
الغرفة إلقاء شره، لا تريد التشاجر معه هنا أيضًا،
وزوجها على فراش المرض وفي مكان عملها!
غادرت من الغرفة تحك يديها الاثنين ببعضهم حتى
ينعموا بدفع ولو لقليل!!، انتبهت إن يديها مازالت
ملطّخة بالدماء، زفرت بضيق وهي تنطلق صوب
المرحاض، قبل أن تتحرك خطوة واحدة سمعت
صوته وهو يغادر من الغرفة متمتم بتهازؤ "هي بتبقا
قرف بردو، وإنّ قِرفتكَ عليه زي العسل". هزت

رأسها بغيظٍ، تكمل سيرها على مهلٍ مبتعدة عنه
تمامًا، دلفت المرحاض تنظف يديها، انتهت بعد
وقتٍ، اخرجت هاتفها تحدث والدتها، تخبرها بما
حدث حتى تخبر صديقه المقرب ليأتي، تخشى من
بطش "يوسف" وصديقه الوغدا! رجعت بعد دقائق،
ولم تدلف للغرفة، جلست بالخارج متلاشية من
بالداخل، وبالداخل كان يجلس "يوسف" أمام أخيه
بقلق بالغ، وصديقه يتحدث مهما يتحدث هو لا
يستمع، بالنهاية فاض به، ليصيح عليه بضيق "ما
تخرس بقا ياعم خالد، حرقت بنزين وشحن كثير، أنا
مش هاممني غير أخويا، اسكت بقا".

صمت وجاء يغادر الغرفة لكن أوقفه حديث الثاني
الحاد "لو خرجت وضايقتها أنا المرة دي إللي أقسم

بالله هقلب عليك قلبة سودا، دي بقت دلوقتي
على زمة أخويا ها!" حذره في آخر جملته باحتداد،
ليhez الآخر رأسه متحدث بتأفأف: _مش هضايقها
ياعم، وأديني قاعد أما نشوف آخرتها. دقائق مرت
عليهم وبدأ هو يستفيق، فتح عيونه ببطء، يشعر
بصداع في رأسه يكاد يفجرها!، الرؤية كانت مشوشة
للغاية، ضربت الإضاءة عينه بقوة، ليغمضها مرة
ثانية، ليسمع شقيقه يتحدث بصياح سعيد"عبد
الرحمن فاق!" فتح على مهل عيونه من جديد،
وتلك المرة اتضحت الرؤية شيء في شيء، وجد أول
مَن في الغرفة أخيه وصديقه!، أين هو وأين هي!!،
سأل بنبرة متحسرة غير مستوعبة"أنا فين؟،
وساجية؟" _حمدلله على سلامتكَ في عربية

خبطتك وإنت دلوقتي في المستشفى. نطق اخيه
بسعادة بالغة وهو يقبله من مقدمة رأسه، دار بنظره
في الغرفة، مستغرب هل رحلت!!، ثوانٍ وابتسم
عندما هجمت على الغرفة وعلى ملامحها بعض
من الراحة ومعها صديقه "تيم" الذي اخذ القلق
ينهش في قلبه وهو يتخيل أن يصيبه مكروه بسببه
هو!، ابتسمت بسمة حمقاء وهي تقترب منه تحدّثه
بنبرة مرتاحة "حمدلله على السلامة، أنا كان قلبي
هيقف عليك بجد". _الله يسلمك، حقك عليا على
الخضة. نطقها ببطء ونبرة منخفضة وهو يشعر
بالدوار يجتاحه، هتف الثاني بنبرة عالية
مرحة "ويوسف على فكرة اتخض وقالك حمدلله
على السلامة قبلها، بس هي حظوظ". سبته في

نفسها، ليس ظريف أبدًا!، سمعت الآخر يحدثه اخيه

بحنان "حبيبي يا يوسف، متخافوش واللّه أنا

كويس". _سلامتك يا بودي، واللّه رعبتني. أخبره

بنبرة ممازحة، ليبتسم الآخر له بطمأنينه محدثه

بمرح مماثل له "مكتوبلي أعيش بقا وأقرفك".

اقترب منه، يجلس بجانبه بهدوء، يسأله بجدية ونبرة

منخفضة مشابهة للهمس "تفتكر عزام هو السبب

صح؟" _جايز لإن أنا متأكد إن العربية عارفة هي

هتخبطني إزاي، وعارف ومتأكد إنه مجرد تهديد،

ياتيم ما الكل كان ماشي وانا كنت ماشي براحة جدًا

وواحد بالي يعني إزاي! نطقها بنبرة جادة للغاية، زفر

الثاني بأسى متحدث بنبرة لائمة "حقك عليا انا

السبب، مكنش ينفع أدخلك". رمقه بحنق يحدثه

بحدة "إنت عبيط ياتيم!، أنا وإنت واحد ها". لم يكمل حديثه حتى دلف آخر شخص توقعه أن يأتي لزيارته، متحدث بنبرة حزينة مغمومة! -: أنا أول ما عرفت إنك عملت حادثة، قولت لازم أجي أشوف جاري وحبيبي، دا إنت غالي عليا أوي، سلامتك. رمقه الجميع بصدمة، ثوانٍ ونظر تيم لعبد الرحمن بنظرات غامضة، والاثنين فهموا نظرات بعض، بينما انتفضت ساجية في مكانها بعدما استمعت إلى صوته، تقدم منهم يقدم له باقة من الزهور البيضاء، متحدث بـ "حاجة بسيطة دي، والله كنت عايز أجبلك ببس بس معلش المرة الجاية بقا".

أخذ الباقة يلقيها في الأرضية بعنف، معتدل في جلسته رغم إنه تأوه لتقترب منه الأخرى بخوفٍ

تحاول مساعدته، لكنه أوقفها بجملة الأمرة "اخرجي

برا يا ساجية هاتيلك حاجة تشرييها". نفذت أمره

وهي تغادر من الغرفة بتوتر بالغ، ابتسم الثاني وهو

يرمقها وهي ترحل، ليسمع صياح الآخر "بصلي أنا

يا" حاتم". أرجع وجه له، متمتم بنبرة

ساخرة "سلامتك يا عبد الرحمن، مش تاخذ بالك من

العربيات!" اقترب منه "تيم" للغاية، محدثه بنبرة

باردة "لو إنت إللي عملت كدا فإنت والله ما علمت

علينا، إحنا علمنا عليك في بيتك، قدام العمارة وإنت

مقدرتش تعمل حاجة، كالعادة بتتحامى في الرجالة

بتوعك زي النسوان" نهى جملة بلكمة عنيفة على

أثرها سالت الدماء البسيطة من شفته السفلى، كان

يتابع كل من "يوسف" وصديقه الحوار الدائر بعدم

فهم، لكن بعدما لكمه تيم وقفوا في ظهره منتظرين
أن يحاول رد اللكمة حتى يطرحوه أرضاً!، ارتسمت
على وجه الآخر بسمة رضاء، ورائه رجال لا بهابوا
شيء! جفف "حاتم" فمه بمنديل ورقي أخرجه من
جيب بنطاله، ساخر منهم للمرة الثانية بكلماته "وهو
الضيف بردو بتردولوا المعروف كدا؟، مقبولة منك
يادكتور، ولو عايز تقول إني السبب في الحادثة قول،
مع إني يعني مش فاهم فين الدليل بس قول
ياسيدي وولا يهملك". ثوانٍ وكان يوسف يهجم عليه
بغليل، هو سبب ما حدث لأخيه!!، لكمه مرة والثانية
أبعده خالد عنه باستماتة، زفر "عبد الرحمن" بقلّة
صبر، يسأله بنبرة منفعة "إنت عايز إيه دلوقتي يا
حاتم!" _ ابعد عني، أظن إنت عرفت أنا أقدر أعمل

إيه، صح؟ حدثه بنبرة حانقة غاضبة، ليحدثه تيم
بعصبية وهو يمسكه من كنزته "وإنت عارف إننا
مش بنخاف." أوقفه الآخر بجملته "فكك منه ياتيم،
لو هو فاكِر إن الحركات دي بتجيب معانا فهو أكبر
مغفل، سيبه يمشي، مش جه رمانا البؤين بتوعه؟،
فكك بقا". تركه بعنف، والثاني بارد لأقصى درجة،
يعمل على استفزازهم وينجح في ذلك، دنى بجسده
يحمل باقة الورد متمتم بـ "مش مكتوبلك البوكيه
خسارة والله، هروح بقا أديه للمدام". نهى حديثه
يغادر الغرفة وهو يدندن بأحد المهرجانات الحديثة،
رمقه أخيه يحدثه باغتيال "لازم ترفع عليه قضية".
_مش هو إللي خبطني، دا واحد تاني وهما كدا كدا
أكيد الناس جابوه هيدفع كام ألف ويخرج لإني

كويس هو بس جرح راسي مش أكثر، وهيقيدوه عن
خطأ، فمش هنستفيد حاجة، خرينا نركز في القضية
بتاعت تيم الأهم، وأما أفضى أوعدكم كلكم مش
هسيب حقي وهعرف أوقعه إزاي بالقانون، إنا
دلوقتي عايزين نركز للناس الكبار المتعلمين، أما
حاتم فدا صايع وجاهل وأنا واثق إني هخليهم
يقبضوا عليه قريب أوي. " _____ " الوقت
يجري ويجري ولا نشعر به، اليوم ليس به بركة
كقبل، الحياة مُملة كما هي، ليس بها جديد، لا يذكر
بها أحداث جديدة، كعادة الروتين الطبيعي ليومهم،
مر يومان ولا يوجد جديد، لكن اليوم بالأخص هو يوم
كشف الأوراق أمام الجميع، سيظهر كل شخص
منهم أمام الجميع بحقيقته، ستكشف الأسرار التي

عملوا جهدهم لإخفاءها!، أو للتهرب منها!، رغم ملل
الأيام وبطء الوقت إلا إن اليوم سيكون أبطاً يوم يمر
عليهم بحياتهم!، اليوم سيكشف جميع الأوراق
أمامهم وأماننا، هل مُستعد...؟؟

بهمجية وعنف تُزرع على الباب، يديها لا تتوقف عن
الدق على الباب بعنف وكأنها تلكمه!، وما ذنب
الباب!، فتحت لها التي من المفترض والدتها، وقبل
أن تصيح على الهمجي وجدتها ابنتها!، سحبتها
لأحضانها متحدثة "حبيبتي عاملة إيه". تجمعت
العبارات في عيونها لتبعدها الأخرى بحدة، متممة
بنبرة عالية صائحة "هو فين الشمام الحرامي إبنك؟"
سألتها بطريقة وقحة، توسعت أعين والدتها،
تحدثها بصدمة "ليه بتقولي على سيف كدا يا ليل!"

_ابنك حرامي، سرقني عشان يروح يجيب الهباب
إلي بيشر به، وأنا انهاردة مش هخلي فيه حته
سليمة عشان الكذب إلي بيجري في دمه دا.
نطقت جملتها الحادة القاسية على والدتها تهجم
على غرفته بعصبية مفرطة، وجدته نائم والغطاء
الثقيل موضوع فوق جسده بكامله لا يظهر حتى
رأسه!، في ثوانٍ كانت تسحب الغطاء من فوق رأسه
وبيدها الثانية تسحبه هو من شعره بقسوة، استفاق
بسبب عنفها وهو لا يفهم ما يحدث، لتصفعه
صفعات متتالية متحدة بنبرة خائبة الأمل
منفعلة_-: إنت تعمل فيا كدا!، تخليني المسخرة
المغفلة بتاعتك، بنشر بلي حشيش وبتشملي!!، دا
أنا هموتك دلوقتي عشان تعرف إزاي تعمل كدا.

سحبته من شعره تجره خلفها خارج الغرفة، متجه
به إلى المرحاض، والآخر يحاول يجاريها في سيرها
وهو كل ثانية يتعرقل هكذا، فتحت صنوبر المياه
تدفع رأسه تحت المياه، سمعت والدتها تبكي من
خلفها، تدافع عن أخيها تتهمها بأنها تكذب!، تدفقت
عليه المياه الباردة في عز الشتاء القارس بعنف،
ليبدأ في الارتجاف وهو يحاول إبعادها عنه، لكن
شقيقته كانت أقوى، تصفعه على وجهه بقساوة،
حاول هو التملص منها لينجح، ابتعد عنها يصيح
فيها بانفعال، يخشن صوته عليها!، يتصنع الرجولة!
الطفل! -: _ ابعدي عني، إنتِ ملكيش الحق إنك
تدخلي في حياتي. بصقت عليه لتسحبه بصلاة من
سترتة المنزلية، تخرج به خارج المرحاض، للمرة

التي لا تعلم عددها هوت بيدها فوق وجهه،
حديثها لوالدتها الباكية، تندب حظها العسير في
أولادها"ال****كان بيحي ياخذ مني فلوس عشان
يجيب الهباب وأنا معرفش ولما بدأت أشك سرقني،
سرق أخته الواطي، الواطي". قالت جملتها وهي
تنهال عليه تلكمه وتصفعه، وبقسوة تدفع رأسه في
الحائط حتى كاد يموت بين يديها!، وقعت والدتها
ولم تنهض، لا تصدق ما تقوله، كانت تشعر بذلك
لكنها تكذب دائماً نفسها، والثاني فاض به الكيل،
يكفي وجه الذي لا يتوقف عن سيل الدماء من
وجهه، ليستجمع القوة المتبقية فيه وهو يدفعها
بقسوة مماثلة لقسوتها يحدثها بنبرة جاحدة: _إنتِ
مال أهلك!، أنا أعمل إللي أعمله مش هتيجي واحدة

زيك تعرفني أنا بعمل إيه، أنا هنا الراجل فاهمة ولا
لاء؟، والرجالة كلهم بيعملوا كدا عادي! ردد حديث
أبيه بالمللي!!، ضحكت بمرارة، ترمقه من أعلاه
لأسفله بتهكم واضح، اقتربت منه لتضربه مرة
أخرى لكن كان هو الأسرع وصفعها وهو يدفعها!!،
وقعت يده على وجهها الناعم وكأنها قتلت!، ماذا
كانت تتوقع من شخصٍ مدمن مثله!!
ضجَّ صوته في المكان، حتى طغى على عويل
والدته!! "اقسم بالله يا ليل لو مبعديش عني لا
أوريكي الشمام إللي بجد، عشان إنتِ مش بتقدري
على جوزك فجاية تتشطري عليا، روعي شوفي
جوزك عامل فيك إيه الأول!" صمت وصمت
الجميع حتى عويل والدته!، التي سقط قلبها وجعًا

على ابنتها!!، تبّا أهدا سندهم في الدنيا!!، والأخرى
جامدة، رغم ما هدر به من ثوانٍ إلا إنها خلعت نعلها
وقذفته به بغليل، نظراتها تشع كره، كره صادق لأول
مرة تحدقه به!، لهثت وكأنها كانت تركض لساعات
طويلة!، دوى صوتها المتحشرج أثر صرخها عليه _:
_أنا إللي فيا دا بسببكم!، ضحيت بحب حياتي
وحياتي كلها وزهرة شبابي عشانكم، عشان مش
عايزة ال****إللي عايشة معاه دا، يعملكم حاجة
كنت خايفة عليك إنت واختك اكتر من نفسي، بس
انتو عملتوا إيه؟، أختك طلعت بتكرهني وبتحقد
عليا من سنين، وإنت سرقتني وبتعايرني، أنا من هنا
ورايح مليش دعوة ببيكم، إن شالله تولعوا مش
هدخل، بس متجيش إنت تهني ليا تاني البيت،

وكفاية بقا عليكم إللي خدتوه مني، فاهم ولا لاء!!
صرخت بأخر كلماتها بنبرة عالية متحسرة، رمقت
والدتها المنهزمة متحدثة بنبرة جاحدة ولكن يملؤها
العتاب_-: "إنتِ إزاي مكنتيش شايفة إبنك وهو
بيضيع كدا؟، إنتِ ضيعتينا كلنا، واحد ورا واحد
بيضيع بسببك وبسبب إبنك جبتينا على الدنيا،
شوفي إبنك بدل ما يموت منك ولا وهو متنيل كدا
يجبك نصيبة، اوعي تثقي فيه عشان أنا وثقت فيه
وجه سرقني واستغلني". قالت جملتها واتجهت
لترحل، رمقت منة الواقفة ودموعها تزين عيونها،
ضحكت باستهزاء، هل قلبها شعر بحجم الفادحة
الآن!!، لكنها توقفت فجأة وهي تغير طريق سيرها
ودلفت غرفته بعنف، ركض خلفها وخلفه شقيقته

الصغرى يروا ماذا ستفعل، اتجهت صوب الخزانة
الخاصة به تفتش بها وفي كل مكان، قلبت ملبسه
على الأرضية، وقلبته فراشه تبحث تحته، دورت في
كل إنش في الغرفة لكن لم تجد!، سمعت جملة
شقيقتها تخبرها بـ: سيف يخبي السجاير فوق
الدولاب. رمقتها بذهول، حتى تلك تعلمها!! لا
وكانت صامته ولم تهتم بالأمر!! جرت المقعد تقف
عليه وتبحث فوق الخزانة حتى وجدت صحن
موضوع به سجائر ولفائف، القته في وجهه متحذثة
بنبرة ساخطة "حتى بتشرب وإنّ في البيت، دا أنا
مش هخلي معاك مليم، هخلي القرف دا ينهش في
جسمك أما يجي معاد الجرعة ومتلاقيش فلوس،
ابنك يتحبس بدل ما يدمر نفسه أكثر من كدا".

نطقت لوالدتها بنبرة منفعة، ثوانٍ وبدأت تبحث
عن أمواله، وجدت بعض الأموال، بيده أموال كثيرة،
كثرة الأموال تفعل أكثر من هذا، انحنى بجذعها
تلتقط السجائر التي القتها في الأرضية، متحذثة له
بنفس نبرتها الساخطة "حشاش، وحرامي، ونصاب".
اعتدلت في جلستها تسير ترمقه بقرف، لحقها
بسرعة يتحدث بنبرة متوسلة "لاء ليل هاتي السجائر،
هاتي السجائر دي بفلوس غالية، اقسم بالله
هضربك". اندلع الغضب إلى وجهها تمسك
بالسجائر تدهسها بيدها أمام عينه، تلقيها باهمال في
الأرضية أمام نظراته المصدومة، هجم عليها يدفعها
بغليل، دفعها لأكثر من مرة وهو يسبها!!، لم تتوقعها
!منه، لكن الأمر طبيعي

ادمعت عيونها تتمتم بـ "يخسارة حبي ليكم، دا أنا
من وأنا طفلة شايلة مسؤوليتكم، طول عمري
بخاف عليكم من الهوا الطاير". قالت جملتها ورحلت
من المنزل هاطلة دموعها، لكنها جففتها سريعًا،
يكفي للآن بكاء، الآن وقت القوة!! هي رحلت من
هنا ووالدتها انقضت عليه تصفعه وتركه وتلكمه،
ادخلته غرفتها هي واغلقت عليه جيدًا حتى لا تكون
في غرفته أي سبائر أخفاها، أجرت اتصال هاتفيًا
تخبر والده بماذا فعله ابنه المدلل لترى ماذا
سيفعل!!! "_____ " _ياماما أرجوكي أنا مينفعش
أروحله البيت، أنا خايفة! حدثتها بنبرة مدهوشة،
تحدثت والدتها بجدية "ساجية إنتِ مراته وممرضة
روحي غديريله على الجرح عشان يبقا نضيف وتعالى

بسرعة، حسسيه إنك مهتمه بتعبه ولو لشوية
حتى!" زفرت الأخرى بقلّة حيلة، قلبها مذعور اليوم،
وتخشى أن تذهب له ويستدرجها مثلما فعل باسم!
نفضت تلك الهراءات من رأسها بعنف محدثة
نفسها بجدية: _ دا عبد الرحمن ياساجية!! أنهت
عملها وذهبت على منزله فورًا، دقت على الباب
بتوتر بالغ، فتح لها هو بملامح متعجبة، يسألها
بقلق "في حاجة!" _ لاء أنا جاية أغيرلك على الجرح
وماما هي إللي بعتاني. حك رأسه بتوتر، يريد طردها
من منزله لكنه سيكون قليل الذوق أكيد، متحدث
بتبرير "تيم جي بالليل يغيرلي متقلقيش". تبسمت
له بارتباك مردفة بنبرة هادئة "مش مهم أنا وهو
واحد، هغيرلك على الجرح بسرعة وبعدها هبقا

أنزل". افسح لها الطريق للدخول، لتدلف بتوتر
ترمق المنزل بعيونها مضطربة، تحدثت بتلك "طيب
إنت ممكن تقعد على الكنبه دي وأنا هشوف
شغلي ماشي؟" لاحظ تلكها لبيتسم عليه متأكد
إنها متوترة، لا يريد أن تتوتر أكثر من هكذا، ليجلس
على الأريكة بهدوء محدثها ببساطة: _ بصي اعلمي
إللي عيازه. اقتربت منه للغاية لتبدأ في فك رباط
رأسه باتقان، بدأ يتلاشى توترها تربط رأسه من
جديد بعناية، ابتسمت في النهاية وهي ترجع بظهرها
للخلف متحدثة بتفاخر "الله عليا، عملتها أحلى من
الممرضة إللي عملتها ليك". _ دا أكيد، تسلم إيدك،
تعبتك معايا. شكرها ببسمة ممتنة لها، ليجدها
تدور بعيونها حول المنزل ليسألها بجدية "البيت

حلو؟، واسع صح؟" أكدت مع هزات رأسها،
متمتمة بشرود "آه جميل". _ ساجية كنت عايز
أسألك الرز عشان ميعجنش نعمل إيه عشان
يوسف بقاله يومين بياكل من برا وشكله استحلاها.
نطقها بعبوس، وبداخله يتوعد لشقيقه الوغد الذي
يستغل مرضه ويطلب أكل من الخارج مُدعي إنه
أفضل منه! تجعدت ملامحها تستفهم منه
باستغراب "إنت عايز تعمل رز يعني؟" هز رأسه
بضيقي، فكرت للحظات ومن ثم عرضت عليه
بهدوء "هقوم أعمله أنا بسرعة".

_ لاء بلاش مش عايز اتعبك، انا هتصرف. نطق
سريعًا، لتردف بتبرم وهي تُشمر عن ساعديها "لاء
مش هتعمل أنا إللي هعمل إنت تعبان، قولي فين

المطبخ؟" اعترض عن التحدث، لتحدثه هي
بتحدٍ "طيب أنا هشوف هو فين". نهت حديثها
متجهة تبحث عن المطبخ!!، وجدته بعد لحظات
لتدلفه، تبحث عن الأرز ومن ثم بدأت في إعداده
سريعًا حتى ترحل، استقرارها هذا كله إنها تثق في
عبد الرحمن وبيئته، وتلك المرة حقيقي هو أكثر من
محترم!! "____" _يابني أقسم بالله كانت بتجيلي
كل يوم البيت من بعد خناقتي معاكم، إزاي
ال*****دي أخوك يتجوزها!! نطق بجملته باستنكار،
ليلكمه الثاني بغضب متحدث باشمئزاز: _إنتم
الأتنين مقرفين زي بعض، أخويا هو بس إللي اتعك
في القرف دا، بس أنا هروح أنهي كل دا وحالاً! نهى
جملته منطلق تجاه منزلهم، سيقص عليه كل ما

يعرفه عن تلك الفتاة المقرفة واليوم، ولن يخشى
منه، صعد منزلهم بسرعة البرق، يفتح بمفتاحه
ومن ثم دلف، لكن في ثوانٍ كان متراجع بفزع وهو
يراها أمامه وبجانبها يقف شقيقه، هل انت لأخيه
أيضًا!!، سمع جملة أخيه المتحمسة "ابن حلال لسة
ساجية مخلصه الرز، هتحت وناكل احنا الثلاثة".
حاولت الإنسحاب من بينهم متحججة بـ "لاء
مينفعش ماما هتزعقلي، لازم أمشي". _ لاء والله
لازم تقعدي تاكلي، ما إنتِ متبقيش واقفة تعملي
الأكل ومتاكليش، تعالي أنا هساعدك في تحضير
الأكل. دلف معها المطبخ، تصب هي الطعام في
الصحن وهو يضعهم فوق السفرة، جلسوا الثلاثة
على طاولة الطعام، لتنظر "ساجية" إلى

"يوسف" بذعر من أن يفضح أمرها قبل أخبارها هي
بحقيقتها ل "عبد الرحمن"! بادلها "يوسف" بنظرات
مُتهكّمة، يعلم ما يدور بِبالها، لن يستطيع أن يجلس
على طاولة واحدة معها، يتردد صدى صوت
"باسم" وهو يتحدث لها بـ "يلا برة يختي وروحي
شوفي غلطتي مع مين" تصدح في عقله بلا توقف،
وجُملة صديقه "خالد" - ياعم دي شمال - اخوك
هيتجوز الـ **** دي! - هتعمل نفسها شريفة
الـ **** - حديثهم لا يخرج من رأسه، ليلقي
"ملعقة الطعام" من يده بعنف شديد وهو
يصيح "دي ماتنفعكش يا "عبد الرحمن" دي واحدة
زبا**، إللي بتتخانق معايا عشانها دي مش بتحبك
ولا بتفكر فيك دي كل فكرها كان في باسم إللي

ضحك عليها وخلّاها لعبة في إيدّه " صدم "عبد
الرحمن" من قول أخيه، ليرفع عينه عليه بدون رد
فعل ومازال على نفس وضعيته. أكد
"يوسف" حديثه وهو يهز رأسه بتأكيد "ايوة
يا"عبدالرحمن" انا كنت ببعدك عنها عشان كدا"
وقع قلب "ساجية" أرضاً لم تتوقع أنه سيقول شيء
كهذا، بهذه الطريقة، ليبدأ وجهها بتغير لونه إلى
الإصفرار، وهي تجده يأكد على جملته لتهبط دمعة
هاربة من عينيها، أنزلت وجهها إلى الأرضية
باستحياء، لترتعد بخوف عندما أستمعت لصوت
تهشيم.

نهض "عبد الرحمن" من مقعده، ليلقي الطعام
بكامله على الأرضية، وثم وقف أمام أخيه ليُمسك

به من سترته، وثم بدأ في هذه بعنف متشدد "انت
بتقول ايه، انا مش قولتلك متجيش سيرتها على
لسانك، "ساجية خط احمر يا "يوسف". _ طب
اتكلمي أنتِ وقولي ليه الحقيقة ولو لمرة واحدة
وكفاية كذب عليه. رمقها بحقٍ يتحدث بنبرة
منفعلة، محاول الإفلات من بين يد أخيه اوقفته
"ساجية" عن ما يفعله بقولها المُتلجلج، مدافعة عن
حالتها بارتعاش "مكنتش أعرف إنه هيعمل كدا، انا
كنت بحبه". جُمَلتها كفيلة بهدم جميع أحلامه
معاها، ليرمقها بذهول، لا يتوقع إن حديث أخيه
صواب ليبادر بسؤال مستفهم "يعمل إيه؟، هو
حصل زي ما يوسف بيقول؟" هبطت بوجهها
للأسف تشعر بالخزي من حالها، وهو فَهم، لم يتوقع

منها شيء كهذا أبدًا، كيف لم يصدق حديث أخيه!!!،
ليستمع إلى جملته المغلولة "لاء ومش مرة زي ما
الهانم هتفهمك، دي كانت بتروحله كل يوم، وأنا
بعيني كنت بشوفها خارجة من الورشة في إنصاص
الليالي". يفتري عليها!، يقول حديث مغلوط ضد
الحقيقة حتى لا يصدقها زوجها!!!، هبطت دموعها
بغزارة تكذب حديثه بصراخها مدافعة عن
حالتها "كذاب أقسم بالله كذاب، أنا مروحتش عنده
البيت غير مرة واحدة بس، ومكنتش بسهر معاه
أقسم بالله، إنت كذاب، كذاب". _أنا مش كذاب، دي
الحقيقة، إنت مش عايزة تقولي الحقيقة ليه؟؟، إنت
خلاص عبدو عرفك على حقيقتك، قولي الحقيقة.
هدر بجملته بانفعال كبير، برز عرق من عروقه في

منتصف جبهته أثر صراخه الشديد. _أنا مش كدابة
دي الحقيقة، إنت إيلي عايز تدمرلي حياتي، كل شوية
تجري ورايا، في الشارع وفي البيت وفي العمارة، وفي
كل حته لازم توقفني وتقعد تسمعني في كل الكلام
دا، بس إنت بتبلى عليا. نطقت بجملتها بدفاع حاد،
رمقت "عبد الرحمن" الذي وقف يشاهدهم بصدمة،
لا يقاطعهم، يرى ما أخرهم، يرى الحقائق التي فعلوا
جهدهم ليخفوها عنه!!، سمع حديثها الموجه له
بنبرة مرتعشة "أنا مش كدابة يا عبد الرحمن، ووالله
كنت عايزة أحكيك، أنا كنت خايفة". "ياريت
يا" يوسف "تطلع برا" تحدث بها بلامح لا تُبشر
بالخير، ليتملكها الذعر لتردف بسرعة:-مش هيطلع
برا، أنا إيلي هطلع برا حياتك كلها خالص والله".

"بقولك اطلع برا وسيبني مع مراتي يا يوسف".
بكت بخوف وهي تجد "يوسف" يغادر ويتركها معه
بمفردهم، توقعت إنه سيتجه لصفعها، او قتلها
حتى فهو الآن زوجها وهى الآن المخطئة ومعه
كامل الحق، لكنه فاجئها بكلمته "أنا هسمعك قولي".
عقدت حاجبيها باستغراب ودموعها تتساقط...
_أقول ايه؟ "بعد ما كنتي بتحبي باسم حصل
ايه؟، غلطتي معاه وروحتيه مرة واثنين وتلاته و.."
قطعت حديثه بنفي متحدثة بسرعة وبكاء:- وربنا
أبدًا، أنا حبيته سبع شهور بس والله متخطاش معايا
حدوده والله والله، ولو كان عمل اي حاجة كنت
بوقفه عند حده، حتى أنا مكنتش بشوفه غير كل
فين وفين، وهو بس في الآخر اللي بدأت أشوفه، بس

والله طول المدة دي مكنش حصل أي حاجة، لحد
ما في يوم قالي إنه تعبان وإنه مش قادر ينزل يجيب
أي حاجة تسكن الوجع وتخففه فطلب مني أجيب
العلاج وجبتهوله وطلعت، والله مكنتش فاكرة حاجة
كنت خايفة عليه بس، بعدين جبته ليه وأخدوا
وجيت أنزل مسكني وفضل يقولي لاء اقعدي
متسبنيش حاسس إني بموت وفضل يمسك إيدي
وبعدين تناول شوية وروحت أنا زعقت وإتخانقت
معاه لكن هو رفض يسيب إيدي، وأنا والله بعد
محاولات كتير وكلام منه كتير استسلمت لأنني كنت
بحبه أوي ساعتها، بس والله مكملناش وانا قعدت
أعيط وجلي إنهيّار فهداني وبعدين نزلت وبس والله "
فشل بتمالك دموعه، "ساجية" بحديثها هذا تكسره،

هبطت دموعه بصدمة، لم يتوقع يومًا شيء
كهذا، ليتسأل "يوسف عرف الكلام ده منين، وبعدين
ما بيقول إنك كنت كل يوم عنده!" "معرفش، والله
العظيم أنا معرفش، هما في مرة كنت أنا خارجة من
ورشة" باسم "متعصبة لأنه مش عايز يجي يطلب
إيدي من أمي وكل شوية يقولي الأسبوع الجي،
وبعدين وأنا ماشية لقيت أخوك وصاحبه بيغنوا
أغنية تلقيح عليا وكده وبعدين أنا خoft وجريت
وهما وقفوا يقولولي هنفضحك ويقولوا كلام كتير أنا
عيطت وروحت ضربت أخوك وجريت، ومن بعدها
وأخوك حطني في دماغه، أنا مروحتش لباسم غير
مرة واحدة أقسم بالله، وأقسم بالله أنا بعد إالي
حصل كنت مقروفة من نفسي ومن باسم كان كل

إللي في دماغي إنه يتجوزني فبقيت أرجع من
الشغل وأقعد أزن عليه ومكنتش بخليه حتى
يتناول ويمسك إيدي، معرفش ليه أخوك بيقول
كدا، واللّه دا كذب، أنا غلطت بس كانت مرة واللّه،
وحقك تعمل أي حاجة واللّه براحتك". حديثها كان
متقطع، تبكي بقوة، تحول وجهها إلى اللون الأحمر
بالكامل، شهقاتها تعالت، أنهت حديثها وأخذت
تلهث بعنف، أنهت حديثها لتجده يجلس صامت، لم
يصدر منه أي رد فعل كأني رجل طبيعي، لتتجه إليه
تجلس تحت قدميه، ناظرة لعيونه مترجئة:-أرجوك يا
"عبد الرحمن" متسكتش كده، اضربني، كسر البيت
كله على نفوخي، هزقني إعمل أي حاجة ولا أنك
تبقا ساكت كده، طب أقولك طلقني، مفيش راجل

يقبل على نفسه كده، بس بالله عليك
ماتفضحنيش، واتكلم دلوقتي وإعمل إيلي تعملوا".
"مش عايز اتكلم، إحنا الاتنين مش هنستحمل
الكلام" خرج صوته بالمحاربة، وهو يتنفس بصوت
مسموع، لكن كانت مفاجأة لها تلك الجملة، أي
شخص هو؟ هل لأنه مُتدين!، خُلوق!، يخشى الله!،
هل هو يراعي مشاعري ويخشى جرحها!!! _ لاء
أرجوك قول أي حاجة، إنت سكوتك ده وكلامك
بيعذبني أكثر، طب قوم ارزعني قلمين. سقطت
دمعة من عيونه، متحدث "مش عارف أعمل كده،
أصلي بحبك للأسف، وكنت واقع في حبك من زمان،
وكنت كل أما أشوفك مارفعش عيني فيكي عشان
خايف لا الشيطان يهيثلي حاجات غلط، كنت بحافظ

عليكي مني، بينما إنتِ محفظتيش على نفسك،
ومع اول شخص سمعك كلام معسول حبتيه
وجريتني وراه"

حديثه هذا كان كفيل بقتلها، كانت تتمنى لو إنه
ضربها، أو كُسر عليها أثاث المنزل، لكن حديثه هذا
كان أكثر وجعًا من الضرب، لتؤيد على حديثه
بدموعها "معاك حق والله، انت متستاهلش واحدة
زي، إنت أنصف مني كتير، إالي شايفه صح
أعمله" [LRI] أغمض عيونه بتألم وهو يردف "سيبك
من أنه عيب والمُجتمع وكل الكلام ده، مفكرتيش
إنك بتغضبي ربنا!، مفكرتيش إنه حرام!" مسحت
دموعها الهابطة بغزارة وهي تردف بنبرة باكية
مُتألّمة "وربنا فكرت وقعدت أصلي واستغفر وكنت

بفكر إني أموت والله، بس قوت مش هعالج ذنب
بذنب، أنا غلطانة ومكنش لازم لا أحب ولا اتحب أنا
كان مكتوبلي أقعد في بيتي مُعززة مكرمة وكان
هيجيلي لحد بيتي ابن حلال، انا إللي اختارت الحرام
وده كان العقاب". صمت ولم يُجيب، بداخله يود
صفعها وإذا ظلت في مكانها هذا سيندم على فعلته
معها "ساجية" امشي بلاش أتكلم لإني لو أتكلمت
محدث مننا هيستحمل الكلام". قالها بنبرة حادة
مُتطلع تلك المرة بعيونها، تمتت بنبرة منخفضة
لكنه استمع إليها جيدًا "أتكلم أنا أستاهل". تلك
المرة إنفلت زمام غضبه، القى بصحن آخر أمامه،
لتنفض بفزع من جلستها مُبتعدة عنه، أكملت
بُكاءها بعيدة عنه واضعة يدها فوق فمها تمنع

شهقاتها، سألها ونظراته الحادة تُقيمها من أسفلها
لأعلاها"عايزة تسمعي إيه؟، إنك رخيصة ومقرفة
وخلتيني أكره اليوم إليّ فكرت فيكي!، أظن إنّ
عارفة كويس أوي نفسك، وأظن عرفتني دلوقتي رأيي
فيكي". أكمل جُمَلته ناهض من مقعده ومزالت
نظراته تُحيط بها، تحول في ثوانٍ لكنه يمتلك كامل
الحق، وجدته يقترب منها لتعود بظهرها برهبة
مُستدمة بمقعد خلفها أوقفها مكانها، كانت تُريده
أن يُبوح عن ما يدور بخلده وسُبيح، رمى بنظرات
مستحقرة عليها ولم يقترب خطوة أخرى، نطق بنبرة
ساخرة جارحة_-: _رخيصة، مقرفة، مجرد بنت
ساذجة مشيت ورا كلام رومانسي فج جريء
وغضبت ربها، أنتِ دبستيني يا"ساجية". تطلعت بهُ

بـعيون حمراء مِن كُثرة البُكاء، توقفت الدموع عن
الهطول، أمسكت طرف خِمارها مُحاولَة السيطرة
على ارتجاف جسدها، بداخلها كانت تتمنى الموت
ولا إنها تسمع ذاك الحديث مِن أحن قلب كما قالت
من قبل، صمتت هي تعلم كل هذا، لقبت نفسها
بتلك الألقاب مِن قبل، وهو!، تألم قلبه عليها، تُريد
أن تسمع لتسمع، اللعنة عليها ستفقد عقله وقلبه
وهُدوءه!، سأل بنبرة باردة_-: _كنتي عايزة
تسمعي؟، سمعتي وارتاحتِ؟، امشي يلا. نهى
الحديث مُشير بيده تجاه الباب وهو يفعل بيده
أصواتٍ، لم تفعل شيء، والجواب؟، كان سؤال
منها"هتطلقني وتقول لماما"؟ لا عُذر يشفع لها في
قاموس أي رَجُل، في قاموس وعُرف المُجتمع

بالأخص، رَجُلٌ غيره عَلم بمُصيبتها سيقتلها، أقل
تقدير سينفصل عنها بفضيحة يسمع عنها أجيال
الأجيال، ضحك وهو يجيب بمنتهى السخرية "لاء
هخليكي للأسف، اتدبست، متربتش للأسف على
فضيحة بنت". _بس أنا مش عايزة كدا، عايزة أطلق.
بادرت هي بتلك الجُملة الباكية مع شهقاتها، الطلاق
هو الحل الأمثل لهم جميعًا!، رفع حاجبه الأيمن
مُتساءل "عايزة تتفضحي، ولا عايزة تروحيه؟" لم
تجيبه بل نكست رأسها إلى الأسفل ليصبح بها
بحدة وهو يلقي بأحد الأنتيكات في الأرضية بعنف،
لتسقط بجانب قدمها تنهشم إلى مئة قطعة،
انتفضت على أثر صياحه الغاضب_: _عايزة تروحي
لحبيب قلبك صح!، وعشان كدا كنت بتقفيلي على

الواحدة رغم إني مكنتش بعملك حاجة!!، روحيله
وتوقعاتكم ☹☹يا"ساجية". "_____ " أن أن أن
ومتعملوش حالكم كاريزما ها! يجماعة عبد الرحمن
ورأيكم في رد فعل عبد الرحمن؟ ورد ☹هيعمل إيه
فعل ليل؟ وتتوقعوا أبو سيف ممكن يعمل إيه؟
وبسكدا حابة بس أعتذر إني أكيد في المدارس هتأخر
☹♥☹عشان الدراسة وكدا فاعذروني

———— Part Break ————

اِرْجَفَة مِن نوع خاص | "الحلقة الرابعة
والثلاثين__وَحْش" "_____" _بس أنا مش عايزة
كدا، عايزة أطلق. بادرت هي بتلك الجُملة الباكية مع
شهقاتها، الطلاق هو الحل الأمثل لهم جميعًا!!، رفع
حاجبه الأيمن مُتساءل "عايزة تتفضحي، ولا عايزة

تروحيه"؟ لم تجيبه بل نكست رأسها إلى الأسفل

ليصيح بها بحدة وهو يلقي بأحد الأنتيكات في

الأرضية بعنف، لتسقط بجانب قدمها تتهشم إلى

مئة قطعة، انتفضت على أثر صياحه الغاضب:-

_عايزة تروحي لحبيب قلبك صح!، وعشان كذا كنتِ

بتقفيلي على الواحدة رغم إني مكنتش بعملك

حاجة!!، رويحه يا "ساجية". رمقته بعتاب، محاولة

التحكم في الأنهار التي تتساقط من عيونها، تهز

رأسها يمينًا ويسارًا بهستريا، تردد بنبرة مرتجفة

مدافعة عن حالها"لاء والله لاء، حرام عليك هو إنت

من ساعة ما جيت البيت عندنا وإنت شوفت مني

حاجة وحشة؟، أنا كنت مش موافقة اتجوزك عشان

أنا عارفة إللي فيها مش عشان أروحله، لو كنت

عايزة أروح ليه وأكمل كنت كملت من زمان أنا
بعدت من بعد إالي حصل، مفيش غير هي مرتين
إالي روحته الورشة عشان يجي يتقدم ليا من أمي،
والله انا بعدت عنه نهائي، حرام عليك متظلمنيش".
بكت لدرجة إن دموعها الغزيرة لا تريد الهطول من
عيونها، دموعها جفت!!، ثوانٍ واستوعب ما حدث
وما فعله!، وجدها منكمشة في مقعدها بخوفٍ على
نفسها، خمارها ظهر نصف شعرها الأسود، شفتيها
هربت منها الدماء، وجهها أصفر للغاية!، يديها
ترتجف بلا توقف، تمالك أعصابه بعدما وجدها على
وشك الموت، ابتعد عنها يجلس على أريكة بعيدة
بعض الشيء عنها، ابتسم نصف بسمه مقهورة،
يدفع قطعة زجاج مهشمة في الأرضية بقدميه، وهو

يرمق الأرضية، متحدث بنبرة مختنقة: _دا أنا لحد
الآن مكنتش شوفت شعرك!، ولا حضنتك حتى
رغم إن دا حقي!، بس أنا مكنتش عايزك تتحرجي
لإن لسة مخدتيش عليا، أنا مش بظلمك
يا "ساجية" وولا هعرف أظلمك، ومش هطلقك وولا
هفضحك، بس في نفس الوقت مش هرجع معاك
زي الأول، ومش عايز أسمع حاجة خالص، امشي
عشان خلاص مش قادر استحمل بقا. صدرت منها
شهقات متتالية، بحثت بعيونها عن حقيبتها بتوهان،
وقعت عيونها على الحقيبة لتركض سريعًا تأخذها،
متجهة للمغادرة وهي تضع يدها فوق فمها تمنع
شهقاتها ولم تفتح فمها حتى لقول حرفٍ واحد
مُنفذة ما أمرها به. "_____ " السباحة فقط

للطبقة العُليا، للمترفهين فقط!، السباحة لا تُعطي
الأموال بالتلتهم الأموال؛ لهذا فهي للترفيه عند
الأغنياء، وأحدهم استغل مهارته بالسباحة، وأمواله
ليُكن من ثاني أمهر السباحين في الوسط العربي،
ميدالية فضية تُحيط بعنقه، الصحافة الإماراتية
مُحيطة حوله، هذا بطل!، رغم عمره الصغير إلا إنه
حقق إنجاز كبير؛ حصل على ثلاث بطولات خلال
مسيرته في السباحة، انتهى من الإعلام والكاميرات
وكل هذه الضوضاء وابتعد عنهم، أول ما فعله هو
الركض لعناق والدته_التي لها الفضل الأول
عليه_سمع جملتها الحنونة الفاخرة_: _ماشاء الله
عليك يا "عمار" دايماً مشرفنا كدا.

قبل أعلى رأسها متحدث بنبرة مشاكسة "حبيبتي،
بس متحلميش إنك تاخدي الميدالية". ضربته في
ذراعه بعنف، وهي تدفع بعيد عنها بغضبٍ، متحدثة
بتهمك "غور إنت والميدالية بتاعتك المعفنة".
والصغير تدخل متصنع اللطافة، يحدث جدته بنبرة
طفولية يجيد صناعتها "تيتة أنا شطور أكثر من عمار،
أنا جبت الدرجة النهائية في الامتحانات وخذت شهادة
كبيرة، عمار جاب درجة وحشة في المدرسة بتاعته".
انهى حديثه لتلحقه جملة الثاني وهو يحمله بغضبٍ
متحدث بنبرة مغلولة "اتصدق إنك خسارة فيك أي
حاجة حلوة بعملها معاك، لمي ابنك عشان بيقوم
ماما عليا". سحبته والدته من بين يديه وهي ترن
ضحكتها الرقيقة في المكان، تحس صغيرها على

إكمال حديثه بتشجيع!:- حبيبي يعمل إल्ली عايزه،
كمل يا حبيبي كلامك، إنت شطور وعمار فاشل فعلاً.
في الشتا، أنا مش بنزله pool _ وهو كمان بينزل ال
عشان أنا بسمع كلامك، هو مش بيسمع كلام تيته.
قال جملته وهو متشبت في ذراع والدته، ويلقي على
مسامعها أفعاله المهذبة بفخر، يكيد خاله عن
قصد!! صاح الثاني بقلّة صبر وهو يدفعه، يعانده هو
الأخر بطفولة "طب والله ما هديك تشوف الميدالية،
هخليك تيجي تتدل". اخرج له لسانه بعدم اهتمام،
يفعل لها حركات طفولية كائدة عن قصد، على
بعض خطوات منهم كانت تقف "دانية" مع "حسن"،
ترمقه بهدوء، منتظرة التفوه بحديثه المهم للغاية
الذي يجب أن يبيح به قبل رجوعهم إلى مصر، وهو

أخذ نفيس عميق يحاول ترتيب الجملة في رأسه،
يريد حديثه أن يكون لابق، لا يريد التفوه بأي كلمة
غبية تفسد الموقف، وأخيرًا جمع الجملة، ليردها
بنبرة لابقة، هادئة، عاشقة!! -: أنا من إمبراح بجمع
في جملة واحدة بس أقولها عشان تطلع منظمة
ومفهومة، بس جيت هنا وللأسف نسيت كل حاجة،
فأنا هعترفلك اعتراف أعتقد كله عارفه إلا إنت، بس
مش مشكلة أنا حابب أقوله دلوقتي، أنا من زمان
معجب بشخصيتك، والإعجاب تحول لحب مع
مرور الـ..." بترت جملته العاشقة تلك بجملتها هي
المعتذرة بنبرة محرجة، موقف لا تحسد عليه
حقًا!" آسفة يا "حسن" بس إنت من وإحنا أطفال زي
عمار أخويا، وعمري ما هقدر أشوفك غير كدا، فبجد

بعتذر، وإنّ ربنا هيرزقك ببنت الحلال إن شاء الله".

بهتت ملامحه، انكسر قلبه، لطالما تردد في إخبارها

بمشاعره المكنونة تجاهها حتى لا يبتعدوا!!، واليوم

هي تعترف إنها لا تميل له نهائيًا!!، حاول استمالتها

بكلماته الحزينة "طب حاولي تدي نفسك فرصة

طب!" تنفست بعمق، تخرج نفسها على مراحل

متتالية، تخبره بهدوء ونبرة جادة، تنهي

النقاش "مفيش فرص يا "حسن" صدقني، أنا

بحب "تيم" وهو كمان وهيجي إن شاء يتقدم ليا".

نهت الحوار فورًا بجملتها الصريحة!!، أي حب هذا!!،

بين سائق وابنة ذوات!!، تجعدت ملامحه بصدمة،

"!!يستنكر بجملته "نعم!!، إنّي والسواق

انفعلت ملامحها عليه، تحدثه بشراسة، مشهدة
سبابتها أمام عيونه بتصحيح "مسموش سواق
اسمه الدكتور تيم، الدكتور يا "حسن"، وآه أنا
والدكتور تيم في بينا قصة حب كبيرة بإذن الله
هتفضل مكملة لحد ما أحفادنا يتجوزوا". نطقت في
النهاية بطريقة كائدة، لكن ثوانٍ ولاحظت ملامحه
الحزينة لتعلم إنها كانت وقحة معه للغاية، هو لا
يستحق تلك المعاملة، زفرت بضيق، متحدثة
ببعض من الخجل: _أنا آسفة يا "حسن" بس الحب
مش بإيدنا، أنا حبيته هو، وإنت إن... قطع حديثها
بجملته المختنقة "وأنا حبيتك إنتِ للأسف!!" _ربنا
هيرزقك بالأحسن مني. رددت بنبرة خافتة، متكئة
على شفتيها بأسى، سمعت تمتماته الخائبة

الأمل "إنتِ كنتِ أحسن حد بالنسبة ليا، أنا طول
عمرى بحاول أبقا قريب منك وإنتِ ولا كنتِ
بتهتمى، وتيم لمجرد إنه اشتغل معاك سنة بس
وقعتِ فى حبه." انسحب من أمامها مع هزات رأسه
المغمومة "ربنا معاكم، عن إذنك". شعرت بالحزن
عليه، بالتأكيد مشاعره تحطمت بسببها، لكن كانت
ماذا ستفعل!!، هي لا تراها من الأساس منذ
طفولتها!!، لكن هو!، هو جعلها ملكة على قلبه هو
منذ الطفولة!!، ولكن بالنهاية هي فضلت سائق
عليه!!، تكونت طبقة شفافة على عيونه لكنها
تلاشت فورًا وهو يقترب من صديقه يهلل له بمرح
يخفي حزنه عن الجميع!! "_____ " _تيم
هي "دانية" مسافرة فعلاً الإمارات؟؟ سألت شقيقته

باهتمام كبير وهي تطلع في شاشة هاتفها، ليعقد
حاجبيه باستغراب، متساءل باستفهام: _ليه؟، أنا
بقالي كتير معرفش عنها حاجة، مين قالك؟ اقتربت
منه شقيقته تمد يدها له بهاتفها متحدثة بـ"أنا
متبعها على الانستا، منزلة لأخوها عمار وكدا
واعتقد خد بطولة في السباحة". أخذ منها الهاتف
يتطلع في الصورة المصورة لهم، عدة صور جميلة
للحق، بها مشاعر أخوية كبيرة، واضحة معالم
السعادة على وجه دانية، تفتخر بأخيها، وأخيها
يحتضنها بحب ظاهر، عرفت البسمة مكان شفثيه
عندما وقعت عيونه على صورة أخرى تجمعهم
جميعًا، حتى زوج شقيقته متواجد، الصغير هو مَنْ
يرتدي الميدالية، اشتاق للصغير، كانت بسمة حنين

لذكرياته مع الصغير، قطع شروده هذا المزجة
شقيقته وهي تصفق بيدها أمام وجه، تشاغبة
بجملته: _يعيني على الحب أما يدق الباب!!
_سخيفة والله، خدي يختي ماهو مكنش ناقص
غير سي عمار ياخذ بطولة تانية عشان بتنطط على
إللي جبونا! استهجن في نهاية جملة بسخرية، سمع
جملة والدته الضاحكة: _باين أوي إنك شايل
ومعبي منه، ما الواد ماشاء الله أهو قمر! حرك
عيونه بيأس، يضحك شبه ضحكة ساخرة للغاية،
متمتم بـ"عشان التافه دا إللي بيطلع يرقص على
التيك توك دا بيحدد يتنطط عليا زي القروء".
_ومبتحدفلوش سوداني ليه؟ سألته شقيقته بدقة
وهي تضيق عيونها كالمحقق!!، ضحكت والدتهم

بصوت عالٍ، لتكمل "شهد" بنبرة متهكمة: _إنت عارفة ياماما أخو دانية دا عنده اتنين مليون ونص على التيك توك، واربعة مليون على الانستا، دا عنده معجبين بالهبل!، بس يختي بلا خيبة كلها ذنوب جارية وحاجات هاطلة بيعملوها!! لوت فمها في النهاية بتبرم، ليسمع سؤال والدته الجاد "واد يا تيم" إنت تعرف كل العيلة دي بقا اسم الله عليهم؟

_آه وكلهم كويسين أوي بجد، وعيلة تشرف، حتى عمار دا مش وحش للدرجة يعني!، شايفة الشاب إيلي واقف جنب عمار دا وحاضن البنت دي؟؛ دا بيقا "محمد" بيه جوز "رزان" هانم إيلي هو حاضنها دي، شخص محترم لأبعد درجة، كويس جدًا جدًا،

والصغير "أنس" دا ابنهم، إالي عمار حاضنها دي
مامته، مدام "نجلاء" كويسة جدًا، وجادة أوي، إالي في
الصورة الثانية دا بقا "حسن" أخو محمد بيه، رسام
زي دانية، ويبقا صاحب "عمار" المقرب بس فاكس
هما الاتنين زي بعض، بس هما عامةً كويسين بردو،
مشوفتش منهم حاجة وحشة". عرفها على العائلة
ببساطة، لتبتسم والدته للغاية، متحدثة بنبرة حنونة،
ممسدة على ذراعه "عقبالك إنت ودانية".

"_____ " صعد منزله بعد وقتٍ طويل ليجد
المنزل في حالة لم يعتاد عليها يومًا، كل شيء
مهشم، المفارش والمقاعد ملقى في الأرض بهمجية،
حالة المنزل بشعة للغاية إذًا ما حالة أخيه!!، بالتأكيد
عبد الرحمن الآن انفصل عنها، وبالتأكيد قلبه

محطم، دلف يبحث عنه في كل مكان بعيونه، وجده
نائم على أحد الأرائك، لكنه لم يكن نائم، بلشارد في
الحائط بدون أي حركة ولا نفس مسموع!، اقترب
منه بحذر يتفوه باسمه: _عبدو! _مش عايز أسمع
صوتك تاني، إنت تخرس. بحدة قال جملته الأمرة،
ومازال على نفس وضعيته لم يتحرك لسنتي واحد
حتى!، حك الآخر عنقه بيأس، ليتمتم بقلة حيلة
ونبرة يغلفها الآسى "كنت عايزني أعمل إيه؟، أنا كـ..."
قطع حديثه بنبرته المنفعلة وهو ينتفض من
مقعده يقابل وجه "تعمل إيه!!، إنت عملت كتير أوي
يا"يوسف"، أنا طلعت مغفل بجد، مغفل لإني كنت
فاكر إنك كبرت ونضجت!!" تفوه بأخر كلمات له
بخذلان واضح في جملته وعلى ملامحه، مستنكر

منه ومن أفعاله الحقيرة !!، والثاني توسعت عيونه
بصدمة، هل يقول هذا الحديث له!، دافع عن نفسه
بشراسة غير مصدق حديثه: _أنا معملتش حاجة!،
لو ساجية قالتلك أي حاجة عليا فهي كدابة، وهي
إللي عملت كل دا. نهى جملته من هنا ويد الآخر
هبطت على وجه بعنف مصدرة صوتٍ عالٍ، دوى
صوت الصفعة، لتتناثر دموع "يوسف" من عيونه
بعدم تصديق، كانت صفعة قاسية للغاية، وجهه
اتجه للتجاه الآخر، مترنح بجسده، هدر بنبرة غاضبة،
فاض به الكيل! "إنت المرة دي اتعديت الخطوط
الحمرا يا "يوسف"، دي مش أول مرة فاكر عملت إيه
بردو مع "سارة"؟، لاء وجي موقف "ساجية" وبتقولها
كلام زب***، وواخدها انت وصاحبك التسلية، لاء وفي

كتب كتابنا وصلت بيك السف***إنك في وسط
بيتها تتعدى عليها، إنت مش هتحرّم أبداً!!" هطلت
دموعه بقوة على وجهه، لم يتوقع هذا الكف من
أخيه!، تحدث بنبرة باكية عالية"أنا معملتش حاجة
لسارة أقسم بالله دي كدابة، وساجية أنا كنت بحاول
أبعدها بعيد عنك من غير ما تعرف لإن عارف
ومتأكد إنك مش هتصدقني، زي ما مصدقتنيش
بردو في حوار سارة، وضربتني نفس القلم، أنا كنت
خايف منك عشان كدا، إن إنت مش بتصدقني،
وبعدين مش أنا إللي استاهل القلم دا، روح شوفها
هي عملت إيه!، انا كنت بحاول ابعدها عنك،
طريقتي كانت غلط بس هي إللي عملت في نفسها
كد".

—إنت نفس الشيء إللي عملته مع "سارة" عملته مع
ساجية يا "يوسف"، أنا كنت فاكدر إني عرفت أربيك،
طلعت أنت متربتش أصلاً، أنا بعترفلك أنا حقيقي
فشلت في تربيتك، فشلت إني أعلمك أي شيء حلو،
فشلت إني أعلمك الصح من الغلط، الحق كله عليا.
قالها بنبرة مختنقة بالبكاء، ملامحه حزينة للغاية،
تفوه الثاني سريعًا بنبرة مصممة "لاء أنت ربنتي
كويس، ماشي أنا غلطت في إني عملت كدا مع
ساجية، بس كان تصرف بدافع الخوف عليك، بس
سارة أنا معملتش ليها حاجة، وهي كدابة، وإنت
كنت مصدقها وضربنتي، وأنت دلوقتي مصدق
ساجية وضربنتي، إنت عمرك ما وثقت فيا، أنا
معملتش حاجة في المرتين عشان أضرب عليهم!"

نطق باستهجان، ليردد بسخرية الثاني، وهو يتذكر
حديث التي من المفترض زوجته "هحاول اصدقك،
بس إيه حوار إنك وهي خارجة من عند باسم كنت
بتغني ليها؟، ولا إيه حوار إنك كنت بتوقفها في
الشارع تحذفها على خالد دا وهو يمسكها!؟" _ خالد
هو إللي كان بيغني، وخالد هو إللي مسكها أنا إللي
خدت القلم منها ومن بعدها ملمستهاش غير لما
عرفت أنها وافقت عليك. نطق بها بنبرة حادة من
بين أسنانه، يتمنى الآن أن يذهب ويقتلها بيده،
سمع أمر الآخر الذي من المفترض أن ينفذ! _:
_ ماشي ومفيش زفت خالد دا تاني، ومفيش مرواح
جامعة غير معايا، هوديك وأجيبك، فاكّر أيام سارة؟،
أهو هتتعد دلوقتي بس أشد، وكمان جدول

محاضراتك هيبقا عندي، وهتلكك ليك واللّه
يا "يوسف" على درجة في أي مادة، أهّي الإمتحانات
جاية، ولو جبت درجات وحشة لا هتنزل تشتغل من
تاني يوم عشان حياة العيال الصيع دي متلزمينش،
ولمشي ورا بنات الناس ميلزمنينش، فهمت ولا
مفهمتش. سحبه من معطفه بعنف في نهاية
حديثه، ليهتف الثاني بنبرة غاضبة "أنا مش عيل
عشان تتحكم فيا، ودي كلها فلوس أبويا مش
فلوسك". هز رأسه لعدة مرات ينفي، عيونه يشتغل
بها الغضب، ثار بكلماته المتحسرة! "لاء إنت مش
عيل إنت أصغر من الطفل، عشان تبقا تعمل
الحركات دي حلو أوي، أصبر عليا بقا وعلى الأيام
السودة إللي هتشوفها مني، ويعالم ضايقت مين

تاني غير ساجية". الثاني شعر بالانكسار، أخيه الأكبر
يستقوى عليه وهو لا يقدر على فعل شيء، بكى
بعنف وهو يدافع عن حاله "معملتش حاجة تاني
والله، وواقسم بالله ما كنت عملت حاجة لسارة،
سارة كانت كدابة أقسم بالله، وعلى فكرة إنت
المفروض تمنع ساجية هي إيلي من الشغل
وتضربها هي مش أنا، أنا إيلي كان مانعني أقولك
كل دا إني كنت خايف تضربني، كنت خايف تتهمني
إني بتبلى عليها زي سارة، رغم إني وأقسم بالله
شوفت سارة بعيني وهي عملت كدا عشان
مفضحهاش وأنت صدقتها، لو مكنتش بخاف منك
كان زماني قولتلك من بدري، أنا غلطت لما عملت
كدا مع ساجية بس هي غلطها أكبر وأكبر". ترك

معطفه بعنف متحدث بحدة ناهي النقاش "مفیش
خالد تاني، مفیش باسم، مفیش أي حاجة تاني غير
"الدراسة فاهم؟

"فاهم، أنا مقدرش أقول غير فاهم ما إنت إللي
مربيني". تمتم بكلماته باهتمام وهو يتلع غصة
مريرة في حلقه، يجر خيياته معه وهو يدلف إلى
غرفته! "_____ " عندما تكن لشخص كل حياته،
وهو حياتك كلها، طوال حياتكم معًا، تتشاركوا
المنزل، الطعام، الحب، الحديث، وكل شيء، أنت
بالنسبة لك ابنه، وهو أبيك، يدلك، يهتم لأمرك،
ومن ثم في ثوانٍ يتخلّى عنك!، لماذا وكيف؟ أنت لا
تعلم، كل ذنبك إنك تريد مصلحته قبل مصلحتك
حتى! دخل غرفته يبكي بقوة، شاب في الثاني

والعشرين من عمره يبكي وشهقاته متعالية!،
اللعة هل هذا عدل مِن أخيه؟، هل ضرب زوجته
مثلما ضربه؟؟، هوى كفه فوق وجهه يؤلمه، يهشم
قلبه، يخبره إن أخيه الآن لا يراه إلا شيطان!، هل من
العدل أن ترتكب هي الفاحشة وهو مَن يُضرب بدلاً
عنها؟، يمنع عنه الهبوط من المنزل إلا معه،
سيذهب جامعته مع أخيه كالطفل، سيظل مراقبه،
سيبعد عن صديقه الوحيد، هل من العدل كل
هذا؟؟ ويجب أن ينفذ حديثه، أخيه هو مَن رباه، وهو
كل ما له، لكنه الآن سيتركه بإرادته!، تسطح فوق
الفراش يهتف بنبرة باغضة "بكرهك يا ساجية،
بكرهك وهفضل طول عمري بكرهك، كذابة
وضحكت على أخويا". أخيه أخذ فتاة دنَّسها صديقه

القدر، ويراهن إن أخيه الشيخ بمثاليته لن يتركها، إلى
متى سيظل هكذا قلبه يتحكم به!، اللعنة إذا كانت
زوجته لكان اقتلع رأسها! "_____ " _بابا ليل
كدابة، ليل ضربتني، ليل ضربت ابنك الوحيد!! لعب
على أوتاره بتردد حديثه السابق، لكن تلك المرة
والده صفعه متحدث "يارتني كنت عملت كذا من
زمان!" رمقه بدهشة وهو يضع يده مكان الصفعة،
يصيح عليه بانفعال "إنت بتضربني زيها؟!، بدل ما
تروح تضربها هي؟" _إنت فاهم عملت إيه في
نفسك!، إنت دمرت نفسك! سأله بنبرة شرسة وهو
يدفعه بقسوة في الحائط، لتتحزل ملامح الآخر إلى
ملامح لا مبالية، ضحك له بطريقة ساخرة، يسأله
بهدوء "ومين إللي عمل كذا؟! مش إنت؟" دافع

عن حاله بتبرير "أنا كنت عايزك بني آدم!" ضغط
على أسنانه بعنف حتى كاد أن يكسرهم، يصيح به
بإحتداد "كنت أبقا بني آدم إزاي وإنت كل أفعالك
وكلامك كان ببيقا عايزني وحش!!، وحش عايزه
يموت أخواته البنات، وحش عايزه يضرب ويستقوى
على أمه، وحش عايزه غول فلوس، وحش عايزه
نسخة زيك!، وأنا بقيت نسخة زيك هو مش إنت
بردة علطول في إيدك الحشيش!!" سألته بنبرة خبيثة
للغاية، عيونه واجهت عيون أبيه بتحدٍ، أكمل
بعصبية مفرطة_-: _ضربت إخواني، استقويت على
أمي، بقيت بشرب زيك ها حلو الوحش إللي
صنعتة!، عجبك مش عاجبك أهو إنت شوفته
وطلعتة، استحمل بقا. صاح بأخر كلمة له بتحدٍ،

ليكمل ببسمة مستفزة وهو يحك أنفه الأحمر
بطريقة تثير الرجة "قبل ما تيجي تحاسبني حاسب
نفسك، إنت لامؤاخذة رميت أختي لديلر، بيع
مخدرات وبودرة زي إللي باخدهم، إنت ناسي إنت
بعثها إزاي؟، لو كنت ناسي تعالى نفتكر، بكام حنة
حشيش، وبكام رزمة فلوس، أنا نسخة منك، إنت
إللي صنعتني، متوقعتش إنك تضايق صراحة، إنت
نسيت إني راجل ولا إيه؟؟؟"

تهاوى والده على الفراش بصدمة، لم يتوقع أن
يصل به الحال إلى هنا!؟، كيف حدث له كل هذا؟؟،
كيف تبدل حاله هكذا؟، هو مَن صنعه!!، نعم هو مَن
صنعه!!، الآن يأتي ويبكي على الأطلال؟، ترك الغرفة
ورحل من أمامه مستعد للرحيل، أوقفته والدته

بيدها تمنعه من الذهاب بهياج، تصيحه
عليه "مفيش نزول إنت هتقعد مرزوع هنا". اللعب
أصبح على المكشوف؟، والوقت هو وقت جرعته،
والمدمن يفعل أي شيء وكل شيء للحصول على
جرعته في وقتها حتى لا يشعر بتكسير عظامه،
دفعها بعنف من أمام الباب مُغلّظ صوته
عليها "ابعدي من وشي هي نقصاك!، كل واحد
فيكم هيجي يعمل نفسه حاكم عليا، دا إيه وجع
الدماغ دا!" دفعها واتجه للرحيل من المنزل، يهبط
أدراج به سرعة فائقة، والأخرى فوق تهاوت على
الأرضية تبكي!! "_____" خرجت من الدرس
مشوشة الفكر، لم تسمع لحرف واحد من المعلم،
على غير العادة اليوم صامتة طول الوقت، شعرها

غير مهندم، هي تأتي الدروس فقط للهروب من
المنزل ومشاكله لبعض الوقت، إذا قضت اليوم
بكامله في المنزل ستموت بالتأكيد!، أوقفها "حمزة"،
زفرت بتعب، تحدثه باجهد "حمزة لو إنها ردة في
خناقة أجّلها لّني واللّهِ مش قادرة". _ مفيش خناقة
ولا حاجة، مامتك عندنا في البيت وماما قالتلي
أجيبك ونروح مع بعض. نطق بها بهدوء موضح
الأمر، ثوانٍ وتحولت معالم وجه الأخرى إلى الغيظ،
متحدثة بنبرة منفعة "يلعن ***** الفضايح إللي
هتعملها لينا، معرفش الست دي بتفكر في إيه!!"
صاح بها بحدة، يأمرها بطريقة منفعة غير راضية
عنها "ما تتكلمي. بأدب، دي مامتك عيب كدا!"
_ بقولك إيه إنت مش أبويا عشان كل شوية

تزعقلي، عشان وأقسم بالله *****هنا، عشان أنا
عيلة مشافتش بربع جنيهه تدريبه ومش عايزة أوريك
وشي إللي بجد. دفعته بشراصة ونبرة مرتفعة
وقحة، والثاني ملامحه تحولت مائة وثمانين درجة،
ولولا إنها فتاة لكان تطاول عليها بيده، لكنه اكتفى
بجملته الحانقة "متجيش السنتر تاني نهائي عشان
هنسى أي حاجة اتعلمتها وهقل بيك قدام السنتر
كله". _ بقولك إيه أنا سيالك الز** دا مخدر يخويا،
بس روح قولها بقا إنها لو جابت سيرتي مش
هيحصل كويس، عشان مش على آخر الزمن تسيب
البيت وتروح تحكي وتتحاكي علينا. هز رأسه بقله
حيلة، متحدث بنبرة مقروفة "ربنا يهديك يامنة والله،
إنّ مريضة نفسيًا، محتاجة تتعالجي". أكدت

برأسها متحدثة بسخافة "آه أنا مجنونة". تركته
وذهبت من أمامه، تعلم إن والدتها فاض بها الكيل
وتركت المنزل، متأخر للغاية هذا القرار!!، بعد ماذا
تركت المنزل، أولادها ضاعوا وفات الألوان!!
"_____ " الساعة الثالثة بعد منتصف الفجر،
فضّل السهر يسترجع أحداث اليوم كله، ورغم كل ما
به اليوم إلا إن اختتم اليوم بشيء جيد لصالح
صديقه، أجرى اتصالاً هاتفياً معه، محدثه بسعادة
مزيفة: _ تيم بعد تحرياتهم
عن "عزام" والمستشفى إليّ قوت عليها اكتشفوا
إن فعلاً كل المقطوعين من شجرة أو الناس الفقيرة
بيستغلّوهم وبيأخذوا أعضاءهم، وهجموا عليهم من
ساعة بالضبط وكان "عزام" والطقم بتاعه بيسرقوا

أعضاء من واحد ميت، والطب الشرعي هيشوف
دلوقتي مات إزاي. الثاني لم يستطيع فعل شيء إلا
إنه أردف بفرحة عارمة "الحمد لله والشكر لله".

_القضية جاهزة وخلص هيتحكم عليهم بالمؤبد كدا
كدا، الأدلة إللي قدمتها كانت كافية جدًا، دا غير إنهم
قبضوا عليهم وفعليًا كانوا بيسرقوا الأعضاء، يعني
متقلقش خالص القضية مش هتاخذ وقت، بكرة
هعدي عليك عشان نروح نتابع معاهم آخر الأخبار.

"_____ " جاء عليهم الصباح سريعًا ليصعد هو
وأخيه منزل "تيم" في تمام الساعة الثامنة، دق على
الباب ليفتح "تيم" ومن ثم عانقه بامتنان، متحظت
بنبرة شاكرة "شكرًا يا عبد الرحمن، مش عارف أنل
من غيرك كنت هعمل إيه، ربنا يديمك ليا". ضربه

على جبهته بمزح، يحدثه بنبرة مشاكسة
حنونة "يا عبيط دا إنت أخويا ودا واجبي تجاهك، إنت
خيرك عليا إنت وأهلك مغرقني ودا جزء أقل من
البسيط والله". خرجت والدت تيم تزغرت بنبرة
عالية وهي تمسك بيدها عود بخور متحدثة بنبرة
باكية!! "حبيبي يا عبد الرحمن، ربنا يديمك لينا، لولاك
لولا حق الواد مكنش هيرجع والمجرم دا يتعاقب".
_ يا خالتي هو إنت فرحانة طب ولا بتعيطي ولا
بتزغرطي؟، شوفيلك وضعية طب! سألها مستنكر،
لتدفعه في ذراعه وهي تضحك، متحدثة
بسعادة "الأتنين والله يا حبيبي". _ اصبري يا خالتي دا
أنا لسة هطلب تعويض للسنة إلكي التيم قعدها
من الشغل دي، مش عايزك تعيطي، عايزك

تزعرجني وبس. أخبرها ببسنة سعيدة، ومن قم
أكمل حديثه بجدية وهو يشير لأخيه "الباشا دا عنده
محاضر الساعة ١٢ الظهر يا خالتي عايزك تقعديه
عندك هنا مينزلش إلا أما أجيله أنا أخذه أوديه
الجامعة". رمقه تيم باستغراب، ليحدث يوسف
بطريقة مدهوشة منخفضة "عملت مصيبة إيه
يخربيتك؟، دا إنت قلبت عبد الرحمن قلبه!" رسم
الثاني بسمة ساخرة على محياه، يدلف للداخل
متحدث ببرود "هدخل أنام في أوضة الصالون
ياخالتي". في تلك اللحظات خرجت "ساجية" من
منزلها، وجدته يقف مع عائلته، لتتوتر وتوتر واضح
عليها، وجدته تجاهلها تمامًا مدير لها ظهره، جاءت
لتهبط لكنه منعها بكلمته المقتضبة الحادة "عايزك".

رمقته بدهشة، ليمسكها من رسغها بهدوء متجه
بها تجاه باب منزلها المغلق، يسألها ببرود "رايحة
فين يا هانم؟" ارتجفت بجملتها بعدما لاحظت
نبرته "رايحة الشغل". _ ادخلي بيتك؛ مفيش شغل
من هنا ورايح تاني. نطق حروفه بأمر حاد، مع تعابير
وجه الباردة مشير تجاه منزلها، مكمل ببرود "وأما
تيجي تنزلي استأذني اعتقد إنك حاليًا متجوزة صح؟"
"-----" عبد الرحمن جديد تاني

فككوا من أي حد في الرواية إنتم إيه ██████████ خالص
رأيكم في إلهي عبد الرحمن عمله مع يوسف ومع
ساجية؟ وتتوقعوا ساجية هتعمل إيه؟ وسيف
████████████████████ برددو وباباه كنتوا متوقعين رد فعله؟، اعتقد لاء

جماعة اعملوا النجمة وشركوني أرائكم عشان أحبكم

أوي أوي

----- Part Break -----

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الخامسة

والثلاثين_الكيف يذل صاحبه!" "_____"

_ادخلي بيتك؛ مفيش شغل من هنا ورايح تاني.

نطق حروفه بأمر حاد، مع تعابير وجه الباردة مشير

تجاه منزلها، مكمل ببرود "وأما تيجي تنزلي استأذني

اعتقد إنك حاليًا متجوزة صح؟" هزت رأسها ببطء

تأكد على حديثه، لكنها تحدثت بتلجلج أثر توترها

البالغ "بس أنا مينفعش أسيب الشغل، أنا لو سببت

الشغل الحمل كله هيكون على ماما، وهي كمان

مش هترضى تخليني أسيب الشغل". _مش

مشكلتي يا "ساجية"، أنا مش عايزك تشتغلي.
نطقها بنفس نبرته الباردة المتأمرة، هزت رأسها بقلّة
حيلة، تهز يديها بيأس، لا تعلم ماذا تفعل، لتحديثه
بنبرة مختنقة "ما أنا مش هينفع أسيب الشغل
عشان إنت هتسيبيني أنا كدا مش هلاقي أشتغل!"
أكملت بترجٍ وهي تمسك بيده "بالله عليك يا "عبد
الرحمن" سيبيني أشتغل، أنا والله العظيم مش
بحتك بأي حد نهائي من الممرضين ولا الدكاترة،
بروح بس ساعة الشغل بتاعي وأشوف شغلي
وبعدها والله بمشي، ووالله مبقتش أشوف باسم
ولا بكلم حد، متخلنيش أسيب الشغل عشان والله
مش هينفع بيبقا في فلوس كتير أوي عايزين
ندفعها، الشقة دي إيجار جديد أصلاً وكل شوية

صاحب الملك بيغلي على ماما السعر ولازم
اساعدها عشان ميبقاش الحمل عليها تقيل و.."
قطع جملتها بضيق وهو يضع يده فوق رأسه
متحدث بـ"بس بس جبتيلي صداع، هبقا أدليك
الفلوس إللي عايزاها ساعتها". بهتت ملامحها بحزنٍ
من آخر كلماته، تشدقت باستنكار "هتديني
الفلوس!!، خليهـم ليـك شكراً أنا مش بشحت."
حاول تمالك أعصابه، ليحدثها بنبرة محتدة من بين
أسنانه "يابنت الناس اغزي الشيطان إنتِ مصممة
تعصبيـني؟" _والله لاء بس ماما هتضايق وأنا....
قطع جملتها بقلـة صبر، مع هزات رأسه
المنفعلة "مش هتقعدي يعني صح؟، تمام وأنا
مليش علاقة بيـك تاني". رمقته بعدم فهم، تهمس

بتساؤل متحسر "هتطلقني يعني؟" _إنت عايضة إيه
بالظبط يا ساجية لإني مش فاهمك؟ رد على سؤالها
بسؤال آخر متحير من أمرها، بللت شفيتها بتلبك،
متحدثة بنفس نبرتها، تخبره بمنتهى الصراحة وهي
تضع عيونها بالأرضية باضطراب: _أنا مش عايضة
أسيب الشغل عشان أكيد هيجي يوم وهنطلق
وأنت مش هتستحمل، هتستحمل شهر شهرين أو
حتى سنة ومصيرك تطلقني صح؟، أنا مش عايضة
أسيب الشغل ولما أنت تسيبني أنا أفضل قاعدة
من غير شغل عشان أعرف أصرف على نفسي.
بتهور منه سحبها من ذقنها يرفع عيونها عن
الأرضية، كفه البارد لذع وجهها الساخن وبشدة!
اذبهلت بنظراتها، وهو أحاطها بنظراته النارية، نظراته

أحاطتها لكنها كانت قاسية عليها، ابتلعت لعابها
بذعر هل سيضربها الآن؟، هو كان مشتعل للغاية
منها لكن من سابع المستحيلات أن تصل للضرب!!،
تهربت بعيونها، لونها بهت عندما سمعت سيل
!اتهاماته ممتزجة بالأسئلة الغاضبة

_إنتِ ليه بتعملي معايا كذا؟، إنتِ ليه عمرك ما
فكرتِ فيّا؟، ليه إنتِ مش بتحاولي تشتريني ولو
بأرخص تمن حتى!!، ليه مش باقية عليا نهائي؟، ليه
بتحاولي تكسريني وأنا محبتش قذك؟، وفي نفس
الوقت متكسرتش غير على إيدك إنتِ وبس!، إنتِ
مفكرتيش فيّا امبارح كنت عامل إزاي؟، أنا
معملتلكيش حاجة خالص إمبارح بس كنت على
الأقل هتوقع إن لما أقولك إني مش هطلقك

تتمسكي بيا ولو شوية، إنتِ ليه أنانية!! تعالت
أنفاسها المضطربة، عجزت عن ردها، ارتعشت
شفتيها بعدما تفرقوا عن بعضهم، كانت جملة
خافتة منها، خرجت من بين طياتها ممزقة_-: أنا
عشان مش أنانية مش عايضة اظلمك، أنا بفكر فيك
إنت، أنا متأكدة إن هيجي وقت عليك وتقعّد تفكر
مع نفسك وتقول إنك اتظلمت، وشيلت شيلة مش
شيلتك عشان الرجولة والشهامة كانوا واخدينك!
اعتدل في جلسته، يقف بشموخ، قلب وجه عليها إلى
آخر جامد، حدثها بنبرة خشنة حازمة "وأنا دلوقتي
جوزك، وبقولك مفيش شغل". بجرأة استحوذت
عليها لم تظهرها إلا له!، تحدثت بنبرة ظهرت له
باردة "يبقا طلقني". توسعت عيونه حتى ظهر بؤبؤ

عينيه! فضّلت العمل عليه! طلبت الانفصال تلك
المرة لأجل العمل، كان قريب منها، اشمئز من حاله،
علم إنها دهست على كبريائه، فهي كانت قريبة منه
لدرجة إنها سمعت دقات قلبه العالية بقربها هي
فقط! دقات قلبه التي تطلب منها أن لا تطلق سهام
حادة في حديثها تصيب الصغير القابع بداخله في
مقتل! تراج بخطوات بطيئة، حدقها بنظرات شبه
قاسية، متمتم بنبرة غليظة_-: لو قلبي إللي
هياخليكِ تنتنططي عليا كدا وتستغلي إني مش عايز
اطلقك عشان دايب فيكِ فتبقي غلطانة أنا والله
مخليكِ على ذمتي شفقة بس على والدتك إللي لو
عرفت بمصيبتك تموت فيها. هو تلك المرة مَن
أصابها في مقتل!، انعقد لسانها، طار الحديث من

رأسها، سمعته من جديد يضيف حديث بنفس نبرته
القاسية "ومعلش حظك العِصمة في إيدي، يعني
لما يجيلي مزاج هطلقك". رمى كلماته وهو يبتعد
عنها دالف منزل خالته، صدرت شهقة عنيفة كانت
تكتمها عنوة، دلفت منزلها سريعًا تغلقه خلفها
بعنف، تهاوت على المقعد ولم تبكي، دموعها
بالفعل جفت، أخذت ساعة كاملة تلملم شتات
نفسها المبعثرة، الأمر متروك في يده هو، معنى ذلك
إن حياتها محتبسة بين قبضتيه، بيده يدفن سرها،
وبيده يبوح ويشكي لوالدتها، مختنقة لا تعلم ماذا
تفعل، لكن هكذا أو هكذا فهي مطلقة، قريبًا أم
بعيدًا فهي مطلقة، تحيرت في أمرها هل تذهب
لعملها وتلقي بحديثه بعرض الحائط، أم تظل في

منزلها منتظرة مَن بيده الأمر يعفو عنها للذهاب؟؟،

حسنت قرارها بعد برهة من الزمن، مهنمة

ملابسها تهبط الأدراج متجه لعملها!!، عبد الرحمن

لن يسمح لها بالذهاب للعمل وهو بالآخر

سيطلقها، هو مَن قال هكذا قبل دقائق، وهي لن

تجلس كالمشردة بلا مأوى، بالبيدها تستطيع البعد

عن كل هذا العالم، ستجمع الأموال اللازمة للبعد

عن ذلك الحي المنحوس بعد انفصالها عن زوجها

ومن ثم ستأخذ والدتها جبرًا معها وترحل من الحي

لحي آخر بعيد عنه بكثير!!

هي لا تتمسك بالعمل لتحقيق ذاتها وبلا بلا بلا، لا

هي تعلم جيدًا إن الحياة بدون رَجُل تحتاج لسيدة

صاحبة عمل وأموال، وإلا بدون عمل وبدون رَجُل

ستشرد بالمعنى الحرفي والفعلي!! "-----"

بالداخل كان متسطح"يوسف"فوق الأريكة ينظر

لسقف المنزل بشرود، مازالت صفقة أخيه تؤلمه، لا

تؤلم وجهه بالتؤلمه من الداخل، يتراهن إنه لم يمسه

بسوء حتى وهو جاء عليه بلا سبب!، وكأنه هو مَن

أوقعها في شباك حبه المزيف لتذهب لمنزله!،

معاملة أخيه له الأخيرة كانت سيئة للغاية!، وكسر

بنفسه، عامله على إنه طفل، وهو مجبور سماع

حديثه وتنفيذه لأنه هو في مقام والده، ولا يستطيع

عصيانه بالتأكيد، ولا يستطيع رفع صوته عليه، ولا

ولا ولا كثيرة!!!، قطع شروده حممت شهد، اعتدل

هو في جلسته يجلس نصف جلسة، وقعت عيونه

عليها وكانت ترتدي جلباب صلاة فضفاض باللون

الزهري!، ابتسمت له ليبادلها البسمة، وضعت فوق
الطاولة كوب من الحليب وضمن به بعض من
البسكويت السادة، تحدثت بهدوء: _جبتلك دول
عقبال ما نحضر الفطار حرك عيونه بتفهم، يشكرها
بجملته "شكرًا يا"شهد"تعبتك معايا". ردت عليه
فورًا بعفوية "لاء متقولش كدا تعبك راحة". ابتسم
لها بصمت ولم يعقب، جلست مقابلته بصمت هي
الأخرى، تحاول فتح أي حديث معه، وهو منظره
يوحى إنه حزين، لم تمنع نفسها من التدخل في
خصوصيته وسألته باستغراب "مالك؟، شكلك
زعلان؟" _ الحمدلله مفيش حاجة، كله زي الفل.
نطق بجملته ببسمة متهكمة مرتسمة على محياه،
امتدت يده يسحب الكوب يرتشف منه ببطء، وهو

يأخذ قطعة من البسكويت، حدثها ببسمة
مجاملة "تسلم إيدك". تشجعت بعد لحظات تسأله
بحماس "قولي بقا يا يوسف أعجبت بحد في
الجامعة؟" وهو يأكل أجابها باقتضاب "مش بكلمهم
أصلاً هعجب بيهم إزاي؟" ابتسمت بفرحة بلهاء،
تحدثه بحماس "جدع، قولي بقا طب مواصفات فتاة
أحلامك إيه؟، يعني لو لاقيت البنت دي في الجامعة
وبنفس المواصفات تروح تطلب إيدها علطول".
شهد تريد التحدث الكثير وهو دماغه ستنفجر، حرك
كتفيه بعدم اهتمام يخبرها بهدوء "لاء مليش
مواصفات، بحس حنة المواصفات دي حنة عنصرية
أوي، لأن أي حد بيقول مواصفات بيتعمد يظهر
الشكل المبالغ فيه وأنا مش بحب كدا افرضي يعني

لاقيت بنت عاقلة وهادية ومحترمة بس مش نفس
الصفات إللي راسمها ليها!، إيه اسيبها؟، إنما ممكن
أقولك يكون فيها صفات إيه؛ زي الأدب والأخلاق
والاحترام". كان يتحدث وهي تبتسم بلا توقف حتى
كاد فكها ينخلع من مكانه، وكلما يتفوه بصفة تقول
بداخلها "موجودة"!!! توقف مرة واحدة وهو يقول
بتذكر "ثواني ثواني أنا ليا شرط أساسي في شريكتي
المستقبلية أهم حاجة ميبقاش في اسمها "سا" كدا
يعني كلما سا دي متبقاش موجودة، ميبقاش في
اسمها حرف السين بس حتى، أقولك حتى حرف
الألف ميبقاش موجود، حرفيًا بيبقوا معندهم مش
بربع حنيه سلكان، أقولك مش أنا اسمي يوسف؟،
وانت بتنطقيه بطريقة تشل البوق

وبتقولي "يوسف" كذا؟، أنا بفكر أغيره عشان حرف
السين، هسميني هرون، آه والله حلو الاسم المرتجل
"!!فجأة دا على الأقل مفهوش الحرفين دول
هو قال حديثه هذا وهي انفجرت تضحك بعنف
عليه!! "-----" مَرَّت الأيام وتيم هو مَن ربح
القضية، أو لنكن أدق الحق هو مَن انتصر، وبقعة
تيم السوداء في ملفه الأبيض اختفت!!، بل تحولت
لبقعة أول لنقول لسطور ذهبية في تاريخه!! قضية
كتلك صارت الجدل، لفتت أنظار الجميع إليها،
ظهرت في الإعلام التلفزيوني، وهاتفوا "المُحامي
عبدالرحمن صادق"!!، قضية نالت انتباه الجميع،
وفتحت عيون الفقراء عن "سرقة الأعضاء"، لم
يتوقع تيم إن في يوم ستكشف الحقائق، أو هو توقع

إنها ستكشف لكنهم بمهارتهم سيمحوها ويخفوها
عن أنظار الجميع، والصحافة ستكون متحالفة
معهم!! وهو كان بذل جهده لرد شرفه وشرف مهنته
المسلوب منه!، وكأنه فتاة رموها ظلماً في سمعتها،
شرفها فحاولت بكل الطرق اخراس الألسن والأفواه
المفتوحة التي لا تتوقف عن التحدث عليها!، وقبل
كل هذا وهو يقسم لم ينسى نظرات الشر التي
كانت تبرق في عيون الطبيب المجرم هذا!، لم يغفل
عن نظرات من قتلوا أهلهم!، لم يغفل عن نظرة
الممرضة المنكسرة التي طلبت بحقها الذي سلبه
منها بقسوة واغصاب!، لم ينسى كم طبيب سحب
قدمهم معه! الجرائد لثلاثة أيام تحدثت عنهم،
تحدثت عن المُحامي الماهر، والطبيب الثعلب الذي

جمع كل الأدلة ضدهم بمهارة!!، وبعدما كان سائق
بلا قيمة شهادته بلا قيمة تفاجأ باحترام الأطباء الأكبر
سنًا له!، الجميع علم خبثه المخفي وراء قناع الوجه
البريء!، حذر منه زملائه، مَن يكشف منظمة كاملة
مشكلة خطر على الفقراء والأيتام بأدلة، وأوراق،
ومقاطع فيديو، ومقاطع صوتية سُجلت على
مراحل فهو يستحق جائزة صاحب العقل الثعباني!!
رجع يتذكر حديثه من قبل مع صديقه، بعدما طرد
من المشفى بعد ثلاثة أشهر بفضيحة كارثية، كره
الحياة، كره وطنه، بغضه، تمنى أن يفتك وطنه بهذا
الفساد، لا حياة بدون فساد، لا حياة من الأساس!،
هل تلك حياة من الأساس!!، لكن صديقه المثالي
موطنه مثالي ولا يرى به عيبٌ واحد! فاض به الكيل،

حديثه المثالي جعله يختنق، دفعه بعنف، يتحدث
بنبرة غاضبة منفعة لكنها ممتزجة بالقهر، قهر على
حلمه، مستقبله، تعليمه! _ عارف إنت مشكلتك
إيه؟؟ مشكلتك إنك شايف الحياة كلها وردية ولو
ملهاش حل دلوقتى هيبقا بكرة ليها ألف حل، فوق
يا "عبد الرحمن" وإنزل عيش على أرض الواقع
هتعرف وتشوف إننا منحضرين منحضرين في كل
حاجة، في تعليم وشغل ومستقبل، إحنا في القاع في
كل حاجة، وأقولك مين إللي بيكبر في البلد دي؟؟،
إللي زي عزمي، إللي بيفتروا على الغلابة ويدوسوا
عليهم هما دول إللي في القمة. حديثه خطأ؟؟ لا
صحيح مئة بالمئة ولن يقدر على إنكاره، لكنه أردف
بتبرير عقلاي جعل الآخر يستشيط "الألف حل دول

هيجوا من عند ربنا، ربنا بيقول للشيء كُن فيكون،
إنت فكرك عزمي دا مفيش أقوى منه؟، وحتى لو
مفيش فربنا موجود ربنا هيردلك حقك وه.."

قطع جملته صياحه، دفعه للمقعد بعنف، ظهر عرق

أخضر في منتصف رأسه دلالة على إنفعالاته

الزائدة_-: كفاية تبريرات مش هتنفعني في الدنيا،

أنا دلوقتي بتكلم عن تعليمي، أنا جايب في كل

السنين امتياز، خرجت اشتغلت في مستشفى

حكومي وبقيت بقبض الفين جنيه وقولت الحمد

لله المهم إني لاقيت شغل لكن بعدها عشان

موفقتش أبيع ضميري بقيت حته سواق، حته

سواق وواد فاشل ساقط مش ناجح في أي حاجة

غير في الرقص في الفيديوهاات يجي يتنطط عليه

ويقوله إنه خدامه، شوفت البلد دي عايزة البني آدم
التافه إزاي؟، دا حتى قصي، قصي إيلي اتمرط برا
بلده عشان بلده مش عارفة توفرله شغل بالشهادة
بتاعته، عشان الدنيا غالية والشقق أغلى من البني
أدم، عشان لقمة العيش الحلال بقت صعبة، عشان
أبو ليل يروح يبيعها لواحد شمام بيدمر أجيال بس
معاه فلوس، كَرّه خريج الجامعات في نفسه وخلاه
يهج من بلده ورحب بتربية السجون، فهمت دنيتنا
ولا تحب أفهمها لك يا سيادة المُحامي؟ تساءل في
النهاية بنبرة قاسية حازمة، والأخر تفهم حديث
صديقه، معه كامل الحق، هو مقهور على شهادته
وتعليمه وعمره الضائع!، تنهد بئأس يخبره بحزن
دفين "بس مش بلدنا السبب، بلدنا واللّه مظلومة

بكل دا، الناس هما إللي بقوا ديابة، وفي نفس الوقت
الناس العادية هما إللي بيخلوا الديابة دول يتنططوا
عليهم، بدعمهم ليهم، يعني أما يبقا كل وقتهم على
برنامج الرقص دا بيحققوا ليهم مشاهدات بالهبل،
وفي الآخر يرجعوا يزعلوا أما واحد تافه معملش أي
حاجة في حياته يطلع تريند والصحافيين الفاشلين
يستضيفوه، طب ماهما إللي طلعاوا الفاشل التافه
دا!، أما يبقا في وزير أو أو أو ومعروف إنه مرتشي أو
ظالم أو أو بمجرد ما يطلع يقول كلمة الكل يرشحه
في الانتخابات تحت بند أنا خدت خمسين جنيه
عشان أنتخب فلان ابن فلان أو فلان قال هيعمل أو
هيسوي، نسيوا إنه من قبل ما يبقا منصب كبير
موريهم النجوم في عز الظهر، بس للأسف الناس في

أمس الحاجة لكل قرش من الغني، أهو هما دول
الناس العادية إلهي الغني بيتنطط عليهم، هما إلهي
بيعملوا الناس دي وفي الآخر بيرجعوا يعيطوا لإنهم
مفكروش في بعيد، زي بالظبط أما يبقا عندك
مكتب وشغال فيه اتنين واحد بيتقي ربنا وواحد
تاني مقضيهها رشاي وووو بس هو دا إلهي بياكل الجو
فالكل يختاره ويبيديه عن إلهي بيراعي رينا ويرجعوا
في الآخر يشتموا فيه ويقولوا دا عمل ودا سوى!،
مش بقولك إن كل الناس هما إلهي بيختاروا لاء
أكيد مش كلهم، وأكيد الغني هو إلهي بيختار مين
يبقا معاه، بس الغني هو إلهي بيمشي بقيت عامة
الشعب على مزاجه، يقولنا يمين نروح يمين، يقولنا
شمال نروح شمال، إحنا بلدنا كانت هتبقا حلوة أوي

لو مفيهاش ظُلم ورشوة وأعمال مشبوهة وووو،
بس السؤال هنا هي بلدنا بس؟، تَو شوف بعينك
يا "تيم" البلاد إللي حوالينا هتلاقي كل البلاد فيها ظلم
وإختيال ونصب وسرقة ورشوة وكل إللي عندنا
وفيها الغني بيدوس على الفقير كل بس إللي
عندهم زيادة الفلوس إللي مرمية في كل حته بينما
إحنا إللي محتاجين الفلوس وعشان كدا في غلبة
كثير بيدوس عليهم الغني، المشكلة مش مشكلة
إنت في بلد إيه المشكلة في إنت عايش مع مين".
ضحك ضحكات عالية على حديثه، يصحله
بحدة "لاء لاء ياعبد الرحمن، القوي هو إللي بيعمل
كل دا، القوي هو إللي بيختار القوي الغني إللي زيه
الناس العادية هنا إللي بيتاخدوا في الرجلين، يعني

لو في واحد متعلم وعامل ومسوي وفي واحد ثاني
غني ومتدلع وجتله واسطة مين إللي يتعين؟؛ أبو
واسطة أكيد، إنما إللي زينا فشهادتنا نعمل عليها
طعمية". _ نفس الحاجة والله الناس هما السبب،
يعني إللي جايب واسطة لابنه دا فبكرة ابنه يبقا
اسوء منه وبيقبل رشاوي وممشيها كله بالواسطة
ماهو اتعود على كدا، ما لو من الأول اترفض واتعلم
إن الدنيا مش ماشية كدا كان هيتعلم الأدب ويعرف
إن الدنيا مش بتاعت وسايط. زفر الآخر باختناق
يردف بـ "كلامنا ملوش لازمة ولا هيحل ولا هيربط، أنا
وأنت وجهة نظرنا مختلفة، أنا شايف البلد ظلمتني
وأنت شايف البلد هي إللي مظلومة، انهي الحوار".
قالها مستدير للمغادرة، ليستمع قبل رحيله إلى

جملة الآخر المُعدّلة بآسى "مش البلد إللي ظلمتك
دا عزام، مش بقولك لو الناس بطلت رشوى وظلم
هتبقا الحياة أجمل؟، وهو إنت عزمي وصى عليك
كدا وخلاص؟، فكرك مدفّش عشان طلبه
يتقبل؟؟، زلا البت المنرّضة إللي اتبلت عليك
مدفعلهاش؟؟، فهمت بقا إن بلدنا مظلومة بالناس
إللي فيها؟، بس عارف صوابك مش زي بعضها،
صدقني في ياما ناس معاهم فلوس الدنيا وكل
مشيهم جنب الحيط وبيراعوا ربنا، طب ما أبو دانية
أهو، شوف بنته عاملة إزاي ومراته وهو شخصيّا،
وبالنسبة لأبو ليل ف أبو ليل من ضمن الناس
الطماعين وأهو لا غني ولا أي شيء، أهو دا بقا إللي
بيطمع في الغنى إللي أول ما هيغتني هيدوس على

الكل وهنبقا إحنا بردو إللي عملناه، وعزمي هيبقا
عمل دكاترة كتير أوي لسة متخرجين نسخة منه،
زي ماهو كان نسخة من إللي قبله". هز رأسه
بسخرية لاذعة، يتحدث مع نفسه بنبرة عالية "طب
ما البلد دي زي البلد الثانية ونفس الق*** وكل
حاجة بس فرق إنها دولة فلوسها كتير، يبقا بلاها
القاعدة هنا وأسافر وأهو واحد". _وانت تفتكر إنك
هتترتاح؟، إنت هنا بكل العيوب إللي مطلعها دي
عايش وسط اهلك وناسك وحتتك مش رايح دولة
غريبة متعرفش فيها حد عشان تتهان وتتمرمط
وانت في الغربة بعيد عن أهلك، فكرك قُصي
مرتاح؟، فكرك هو أما بيتعب بيلاقى حد يقعد جنبه
زي ما خالتي بتعمل؟، لاء بقا بعيد عن أهله وناسه

وصحابه وكل دا عشان يجمع حبة فلوس يتجوز
بيهم وبالمقابل الغربة جت على الفاضي، أنا تعبت
من الكلام معاك صدقني لو مش مقتنع أنا مش
فاتح معاك الكلام تاني. _ وانا هسافر خلاص. نطقها

بعد كل هذا الحديث ورحل لا يعير للثاني أي
أهتمام!! حسم قراره سيسافر تلك البلد ليست
أحسن من غيرها، بل تلك البلد أبشع وأبشع من
غيرها!! لكن علم فورًا بعد يومان إن حديث صديقه
كان صحيح عندما سمع صوت صديقه الثالث في
الهاتف!، كان متعب، متحسر، اليأس متملك منه!!،

كان حديثه منها، مجهد، محطم!
"أنا تعب، أنا قاعد بعيد عن أهلي، أنا مش عارف
حد هنا، انا مش لاقى حد يسأل عليا الصبح ولا حد

يسأل عليا في الشغل، أنا مش لاقى ليل، أنا مش لاقى
أمي وأكلها الدافي، أنا مش لاقى أبويا يقعد يرخم
علياء! أنا تعبنا ومحدث معايا، أنا عملت حادثة
وملقتش أمي تخاف عليا، وتعبت وملقتش أمي
بتعملي كمادات وبتديني علاج، وعيبت وملقتش
أبويا واقف جنبى بيقولي العياط للأطفال، ملقتوش
بيعزمنى على كشري زي ما أنا بحب عشان اهدى
وأرجع اضحك، مش لاقى عبد الرحمن يقولي أصلي
فروضي في معادها، مش لاقيك ياتيم تضحكني
وتهون علياء! والأهم من دا كله مش لاقى بنت خالتي
وحبيبتى جنبى!، الغربة طلعت وحشة أوي ياتيم،
ملعونة الفلوس إالى تيجي منها!!" يومها لم يعرف
بماذا يواسيه!، فقط كان يسترجع حديثه مع صديقه

الأخر، الغربية فلوسها رائعة لكن ملعونة ببعض
العائلة!! ملعونة بْبُعدك عن عالمك!! بلدتنا ليست
رائعة، لكن رائعة بعالمك الخاص، وعالمك الخاص
هو عائلتك! وتيم لم ولن يجد فرصة أروع من تلك!،
فليضرب على الحديد وهو ساخن!، أجرى إتصال
هاتفياً مع دانية التي أجابته في ذات الثانية بلهفة،
متحدثة بنبرة سعيدة: _ تيم أنا فرحانة أوي ليك، أنا
فخورة أوي بيك والله. ارتسمت على وجهه بسمة
هادئة سعيدة، بجدية أردف بنبرة هادئة رازنة "دانية
مممكن تاخديلي معاد مع باباكي؟" من المفترض
أن تصرخ بفرحة كالبلهاء مثلما كانت تفعل دائماً
عند تسعد، لكنها تلك المرة انعقد لسانها وعجزت
عن التحدث، تملك الخجل منها!، تدفقت الدماء إلي

وجنتيها، وفي عز الشتاء وجنتيها تحولوا إلى كتلة
دماء ساخنة!!، تفوهت باضطراب ونبرة خافتة بالكاد
وصلت لمسامعه "حاضر". _حضرلك الخير، مع
السلامة. نطق بها بنبرة هادئة جعلت قلبها يرفرف!!،
نهت المكالمة معه تحتضن الهاتف بحالمية،
والمصيبة إنها في وسط المدرسة، ووسط الفصل!!،
والطلاب يحدّقون بمعلمتهم الغارقة في حبها
وبرأسهم ألف سيناريو!!، وفمهم لم يتوقف عن
التحدث عنها! "_____ " الساعة تخطّط
الثامنة والنصف والهانم زوجته المصون لم تأتي
بعد!!، يغلي بسببها وهي لا تهتم، يحاول التماسك
أمام عائلته لكن بداخله مشتعل، يود تحطيم رأسها
الذي لم يَكنْ عنيد إلا معه هو فقط!، سمع صوت

"تيم"المرح يحدثه بطريقة خبيثة" خلاص ياعم
عبدالرحمن متفكرش فيها كتير أهى جت أهى".
ضحك بسخرية وهو يحدق به باستهزاء، حول
نظراته لها وهي تدلف المنزل بتوتر واضح على
معالمها، القت التحية على الجميع، وجهت حديثها
لـ"تيم"الجالس بجانب زوجها"الف مبروك يا دكتور
على القضية". _الله يبارك فيك يامرات أخويا،
تعالى اقعدى مكاني وأنا هدخل أعمل كام حاجة
وجي. قال جملته وبسمته لا تفارق وجهه، نكز الثاني
في كتفه وهو ينهض يرمقه بنظرات متسلية، والثاني
ضحك على صديقه يظن إن الحياة معهم وردية
مليئة بالورد الأحمر، وإنه الآن يعيش أجمل أيام
حياته وليس أسوء!!، اشار لها بعينه على الأريكة

بجانبه بمعنى أن تجلس، كانت ملامحه مقتضبة
حادة، ازدردت لعابها، متقدمه منه بخطوات بطيئة
مرتبكة، لدرجة إنها تعثرت في البساط المفترش على
الأرضية لكنها لحقت حالها وهي تلحق حالها من
السقوط، في تلك اللحظة من اخرجتها من ذلك
الموقف هي والدت تيم، تحدثها بنبرتها السعيدة
كعادتها، تهلل بصوتٍ مرحب "حبيبتى وأنا بقول
البيت نور ليه؟، أتاري الغالية مرات الغالي جت." نهت
جملتها تأخذها في أحضانها بحنان بالغ، والثانية
امتدت يدها على استحياء تحيطها، خرجت من
أحضانها لتسمع جملة "شهد" الممازحة معها _:
_جيت في وقتك والله قبل ما أخلص صانية البطاطا
باللبن، عمايل إيد عبد الرحمن دي خدي بالك.

اخبرتها في النهاية بطريقة مرحة وهي تدفعها بكتفها
برقة مكملة بطريقة حالمة "يا بختك معاك شيف،
وشيخ، ومحامي، وعسل عسل كدا و... آآه". صدر
منها تأوه في نهاية جملتها بعدما القى عليها شقيقها
إحدى الفاكهة متحدث بقلة حيلة "نفسى تتربي
شوية يا شهد وتعرفي إنه مش ابن أختك وكدا عيب
والله". صاحت عليه بانفعال "دا أخويا الكبير، أنا
مطلعتش بالدنيا دي غير بـ "بودي"، صح يابودي
ها؟" حذرته في نهاية جملتها مشيرة على رقبتها
بتهديد واضح وصريح!، لتسمع ضحكاته العالية،
مؤكد على جملتها بحنان وهو مازال يضحك "أيوة
صح شهد أختي الصغيرة". وقفت تراقبهم من
بعيد، لأول مرة ترى شهد تمرح وتتحدث هكذا!.

كانت تعتقد إنها حية، لم تحبها إطلاقاً من قبل وهي
كذلك لكن الآن رأت إنها فتاة صغيرة، طفولية، مرحة،
بسيطة، وعفوية في حركاتها وحديثها!!، لكن ما جعل
قلبها يتهاوى هو ضحكاته، يجب أن تشكرها لإنها
كانت سبب في ضحكه!!، بدون قصد منها وقعت
عيونها على "يوسف" يجلس بالداخل لا يهتم
بالتحدث معهم ولا بالحوار الدائر، يتفحص هاتفه بلا
مبالاة، اغمضت عيونها بقوة تحاول تمالك القوة
لبضع من الوقت!!، اشارت والدت تيم لها بأن
تجلس بجانب "عبد الرحمن" لتنفذ ما قالته لها
جالسة بجانبه، تاركة مسافة كبيرة بينهم واضحة
للغاية، هي جلست من هنا وسمعت صوتها المرح
من هنا وهي تدلف غرفتها بسرعة فائقة، تركض

من أخيها الممسك بفاكهة جديدة وعلى وشك
رميها بها"أيوة كدا سيبي مسافة بينك وبينه عشان
بغير". تلك المرة هي من انفجرت في الضحك بنبرة
عالية، دافنة وجهها بين كفيها تخفيهم عن نظراته!،
لكن ما جعلها تتوقف بدون سابق إنذار عن الضحك
جملته الحادة: _الهانم بقا كانت فين كل دا؟
رفعت رأسها له، معتدلة في جلستها تجيبه بنبرة
مهذبة شبه مرتبكة"أنا كنت واللّه في المستشفى".
_اللّه يخربيت المستشفى، إنتِ عايزة تتحديني بأي
شكل وخلص يا بنتي؟، هتفرحي أما أفقد أعصابي
عليك؟ نطقها بعدم تحمل، ونبرته كانت غاضبة
للغاية لكنها كانت منخفضة، محافظ على إنه ليس
في منزله، وأيضًا عدم احراجها أمام عائلته، سألته

مستنكر بنبرةٍ على وشك البكاء: _ليه بس هو
حصل إيه دلوقتي!! اشار بيده على ساعة يديه
الأخرى متحدث بنبرةٍ ساخرة منها وبسمته السخيفة
مرتسمة على محياه "لاء أبدًا محصلش أي حاجة،
أقولك سيبي الشغل فبردو تكسري كلامي وتنزلي،
لاء وبتتحديني وجاية الساعة تسعة بالليل، إللي هو
وخداها تحدي". دافعت عن حالها سريعًا، تنفي
بحديثها، مع هزات رأسها النافية "لاء والله، أنا دايماً
باجي الساعة خمسة عشان بنزل الشغل بدري،
بس انهاردة كانت عندي مسائي عشان في ممرضتين
استأذنوا ومشيووا، ومكنش في غيري أنا وكام واحدة
".إللي كنا لسة قاعدين

إِنِّتِ عارفة أنا أقسم بالله يا "ساجية" ما عايز اوريك

وشي الأسود، أنا لو انفعلت ولا اتعصبت مش

هتعرفي تسكتيني، أنا كل دا مش عايز اتعصب

عشان إِنِّتِ جبانة ومن أقل حاجة بتعيطي، فيبقا

متعصبينيش والزفت دا لو عايزة تفضلي فيه تكوني

في بيتك قبل ستة المغرب، فاهمة ولا لاء؟ نبرته

الحنونة الهادئة التي اعتادت عليها منه تحولت تمامًا

إلى أخرى ساخطة ممتعة، في النهاية صاح عليها

بقلة صبر، لتنتفض بجسدها باضطراب، متحدثة

برهبة منه "حاضر، حاضر أنا آسفة والله". مَن شاهد

رهبة "ساجية" وذعرها منه هو صديقه الذي خرج

للتو من غرفته، استغرب رهبتها تلك ومنه هو!!،

حمحم بخشونة يعلمهم إنه مقترب منهم، لتعتدل

هي في جلستها راسمة بسمه مرتعشة على محياها،
تحك يدها ببعضهم بعنف بسبب توترها الواضح،
بينما الثاني مازال على وضعيته الغاضبة، تحدث تيم
بهدهوء لهم "تعالوا يلا الأكل جهز شهد بتحطه، يلا
بسرعة بدل ما أخوك المفجوع ياكل الأكل كله وهو
جوا لوحده كدا". هتف بجملته بمرح وهو يسحب
الثاني من كتفه ومن ثم دفعه إلى داخل غرفة
الطعام، سارت الثانية خلفهم وبداخل مرعوبة من
الجلوس على طاولة واحدة مع الشقيقين!!، عبد
الرحمن نبرته اصبحت قاسية للغاية معها!!،
ويوسف بالتأكيد سيسخر منها في أي شيء
ستفعله، جلست بجانبه على الطاولة ليبدأ الجميع
في الأكل، لم تضع في فمها أي شيء، كانت ترمق

الطعام بشرود، الجميع صاح عليها أن تأكل إلا هو،
لم يهتم وجلس يأكل بلا مبالاة، غير مهتم بتلك
المسكينة بجانبه!!، دعت ربها أن تنتهي تلك
الجلسة سريعًا وتعود تختبئ تحت فراشها تبكي
مع حالها، انتهى الطعام، لتستأذن منهم بأدب_-
_شكرًا ياطنط على الأكل بجد كان تحفة، بس أنا دا
معاد نومي وبجد مش قادرة نهائي. بحجتها وافقوا
على دلوفا منزلها، دلفت منزلها أخيرًا، لتصدر
شهقة عنيفة منها، تليها شهقات متتالية، ركضت
تجاه غرفتها، قلبت غرفتها على علبة دواءها، كانت
تبكي بقوة، تشعر بالألم يجتحتها، وألم قلبها،
عبدالرحمن لم يفعل أي شيء للأن قاسي معها،
بأبسط أحلامها لم تتوقع رد فعله الهادئ هذا، كانت

متوقعة عندما يعلم لن يتركها حية كما سمعت من
قبل في التلفاز، وأقوال جدتها وعائلة والدها، لكن هو
لم يفعل، وهي على الأقل كانت تهون على نفسها
بأن الله سيتقبل توبتها، لكن بعدما رأت رد فعله
تمزقت أكثر، هو لا يستحق كل هذا الحزن التي
سببته له!، لا تستحق تستره عليها، ولا تستحق أي
شيء، فقط قلبها يؤلمها عندما تتذكر كيف كانت
نبرته حنونة معها من قبل، كان يثق بها، يتحدث
عنها بفخر، لكن هي مَن فعلت بحالها كل هذا!، وهذا
ليس حقه، فهو لم يفعل شيء الآن!!! "_____"
_ماما عايذة أكلم معاك. نطقت بجملتها على
استحياء وهي تجلس بجانب والدتها، دارت في
الحديث وفتحت معها أكثر من موضوع، لتنكرها

والدتها في ذراعها متحدث بنبرة مرحة "بطلّي لف
". "ودوران قولي إنتِ عايزة إيه دا أنا حفظاك صم
ضحكت الثانية بنبرة عالية للغاية، مغممة بنفس
نبرة والدتها "حبيبتي يا نوجة ياللي دايمًا فهماني".
أخذت نفس عميق بعد ضحكتها الرنانة تلك، لترد
بخجل وهي تدور بنظراتها في كل إنش بالمنزل "أنا في
حد كدا عايز يجي ويتقدملي". "تيم مش
كدا؟" سألتها والدتها بثقة، مضيقة عيونها تقيم
ملامح ابنتها العاشقة، والثانية توردت وجنتيها
بحمرة الخجل مؤكدة على حديثها بسعادة "أيوة هو،
شوفتي بقا مش أنا قولتلك إنه أول ما يشتغل في
المستشفى تاتي هيجي يتقدملي؟، إنتِ شوفتي
أصلًا الجرايد والتلفزيون كانوا بيكلموا عليه هو

وصاحبه المحامي عبد الرحمن". ابتسمت لها
والدتها بحنان، لتحيط بيدها الاثنين وجهها بحنو،
متحدثة بنبرة هادئة عاقلة "طلاما هو راجل وهيدخل
البيت من بابه فأحنا هنشيله جوا عينا، لكن أوعي يا
دودي تتماذي معاه حتى أما نعمل فترة خطوبة،
عشان إيه تفضلي محافظة على نفسك لحد ما
تتجوزوا، ماشي ياقلب ماما؟" هزت رأسها بتفهم،
متسائلة بتوتر "تفتكري بابا هيوافق عليه؟" رفعت
الثانية حاجبها الأيمن، تستنكر بسؤالها "وميوافقش
ليه؟، ما الولد كويس وراجل!!" هجمت على والدتها
تقبل وجهها لعدة مرات متحدثة بنبرة سعيدة "أنا
بحبك أوي يا ماما، يارب يديمك ليا، روعي قولي لبابا
بقا عشان أنا مكسوفة". _هنقوله أنا وإنّ على

الغدا يا حبيبتي إن شاء الله. "_____ " جلس
الجميع فوق طاولة الطعام، والدها ووالدتها بجانب
بعضهم، وهي وأخيها مقابلين لبعضهم، كل مدة
تحمم لوالدتها، بعيونها تخبرها أن تتحدث في
أمرها، ووالدتها لا تتحدث!، في النهاية تحدثت والدتها
بطريقة متذمرة "إيه بقا؟، ما تقولي إنتِ لأبوكي أهو
عندك أهو!" توسعت عيونها بصدمة، لتضحك
والدتها بقوة تحدثها بحنان "بهزر معاكِ والله".
وجهت نظرها لزوجها الذي اخذ يراقبهم بدون فهم،
موضحة له بنبرة سعيدة "بنتك ياسيدي كبرت
وجيّلها عريس". _ وإيه الجديد؟، أنا بنتي من وهي
في جامعة بيجلها عرسان بالهبل! سأل بثقة بعدما
ترك الشوكة والسكينة من يده، لتغمزه زوجته

مردفة بنبرة مراوغة "لاء ما بنتك المرة دي بالذات
موافقة بقا وعيزاك تقعد معاه". وجه عمار شقيقها
نظراته لها يسألها باستفهام "مين دا إللي أخيرًا
موافقة عليه؟" لم تجيبه بل ابتسمت بخجل، وهي
تكاد لا تشعر بوجنتيها، والدتها ليست من النوع
المشوق لتردف بجدية "تيم، تيم عايز يجيب أهله
ويجي يطلب إيد دانية". عمار أخيها سمع الاسم من
هنا وانتفضت بعصبية من هنا حتى بسبب همجيته
تلك وقع المقعد الخاص به، يصيح عليها بعدم فهم
ونبرة متعالية! -: تيم مين دا؟، أرجوك متقوليش
السواق، عشان مش على آخر الزمن الهانم تحب
!حتة سواق لا راح ولا جه

اجابته بنبرة مغتظة لكنها كانت واثقة للغاية "لاء
مش السواق متخافش، الدكتور "تيم الجِلو"، دكتور
جراحة في مستشفى خاصة حاليًا، والكل حاليًا بيكلم
عليه " عندما رفضت دانية حب تيم كان بسبب إنها
إذا اخبرت والدتها بهذا الأمر سيرفضوا رفض قاطع،
ابنة العز لا تتزوج بسائق، لكن الآن بعدما عاد لعمله
الطبيعي وقفت تضع عيونها بعيونهم بثقة!! رزع
على الطاولة يصيح بحدة "أنا مش موافق على تيم
دا". _وانت مالك أنا موافقة عليه!، والشب كويس
مش وحش ومجتهد! دافعت والدتها عنه بتصميم،
لتبتسم دانية لوالدتها بشكر، وجهت انظارها لوالدها،
تستعطفه بجملتها "يا بابا تيم كويس أوي وهيشيلني
جوا عينه". نهض هو ينهي النقاش الحاد بين أولاده

بجملته الحازمة "خليه يجيلي لوحده أقعد أتكلم
معه يوم الجمعة". تطايرت السعادة من عيونها،
لتسأله بفرحة لا تسيعها "يعني إنت موافق يا بابا؟"
_تؤ، أنا هشوفه عشان في دماغي حاجة. قالها
بطريقة غامضة، لتتحول ملامح الثانية إلى أخرى
خائفة، تشعر إن أبيها سيفعل شيء ما يحطم به
قلوبهم!! "_____ " انزوت في ركنٍ في منزلها تبكي
بقوة، حاضنة قدميها بيديها الاثنين، واضعة وجهها
بين قدميها، كل شيء يأتي عليها، والدتها، والدها،
شقيقها، شقيقتها، حمزة، امتحاناتها!!، لأكثر من
يومين تسلم ورقة امتحانها فارغة، رغم إنها كانت
تستطيع الغش، لكن مزاجها سيء، نظرها سُحب
بسبب بكاءها، حتى لم تفكر لثانية واحدة في

امتحانها ونامت فوق الورقة، لم تنسى كيف أهانها
حمزة وهي في منزله بعدما ذهبت لوالدتها، اقسمت
يومها أن تدمره، لكن بالآخر هي من تتدمر!!، اقترب
منها شقيقها يضع يده فوق ذراعها، دفعته بشراسة،
ليبتعد عنها بحذر مردف بـ "اهدي مالك؟" _ ملكش
دعوة فاهم؟، ومتمدش إيدك عليا تاني أنا مش
ضامنة تكون مسطول ولا حاجة. حذرتة بنبرة عالية
منفعلة، رمقها بدهشة، يسألها بصدمة "يعني أنا
هأذيك!!" سخرت بجملتها منه رغم إنها مازالت
تبكي! "الكيف يذل صاحبه!" _ أنا مش شارب حاجة
دلوقتي واللّه. دافع عن نفسه بتوجس، حدقت به
باستهانة مردفة بقساوة "وقت الجرعة هيجي بالليل
وهتشرب". تمزق بداخله، تظنه مستمتع هكذا؟،

بحاله هذا؟؟، الجميع ابتعد عنه!، وتقرب منه كل
المُسجلين خطراً!، وهو لا يحب هذا لكن ماذا
يفعل؟؟، كما قالت شقيقته كيف يذل باليهين
صاحبه، يضعه تحت أقذر الأقدام!، جلس بجانبها
لكن أخذ مسافة بعيدة عنها، يسألها بقلق بالغ "مين
إللي مزعلك كدا؟، أنا أول مرة أشوفك بتعيطي
للدرجة دي؟" _إنت إللي مزعلني، ربنا يهديك
ياسيف وتبطل، هو إنت إزاي بقيت بالبجاجة دي؟،
دا ليل كسرتك وأمك كملت عليك وبعدها أبوك
وإنت مبقاش همك حاجة وبتروح تاخذ الزفت
المخدرات دي.

ضحك باستهزاء، يستفسر منها بتهكم حزين "لسة
واحدة بالك يا منة؟، يامنة دا إنت كنتِ أول واحدة

عارفة وبقيتِ تخدي مني فلوس عشان متقوليش

لحد!" تملك منها القهر، نعم هي كانت سبب

رئيسي في التستر عليه، ولا تعلم اين كان عقلها!!،

غلها وحقدها سيطروا عليها!!، وسارت وراء مواقع

حقوق المرأة كالبلهاء!!، تظن هكذا إنها تأخذ حقها

منه ومن أبيها!!، اجهشت في البكاء مرة أخرى مردفة

بنبرة مقهورة "حقك عليا والله أنا متخلفة، بس بطل

ياسيف عشان خاطري، بالله عليك بطل إنت كدا

مقطعني، دا غير إن أختك ليل منعطني أروحها أبداً

وقالتلي إنها مش عايضة تعرفني، وأمك أما سابت

البيت ومشيت ضربتني وجابت آخرها مننا، وأبوك

بيكرهني، حتى رغم إيلي إنت بتعمله هو حنين

عليك وأنا بيعاملني معاملة زبالة، أنا مكنتش عايضة

أبقا وحشة كدا يا سيف، أنا بقيت بني أدمة مقرفة،
ماشية تسب وتلعن علطول، مش هاممها حد، حتى
جت على أقرب اتنين ليها، أنت وأختك، أنا بقيت
حاسة إن أنا مذنبه معاك والسبب في كل دا، بطل يا
سيف بالله عليك". اقترب منها بحذر يحتضنها
بحنان، يبكي هو الآخر معها، أردف بتحسر ونبرة
مختنقة "على عيني والله إني باخد الحاجات إلكي
بتموت دي، بس أنا دنيتي دي من بعد ما خدت
إلكي باخده دا وأنا بحس إني في دنيا تانية، دنيا حلوة
أوي، دنيا مفيهاش أب ظالم، ولا أم مكسورة الجناح،
ولا فيها سيف!، دنيا أنا عايز أعيشها طول عمري،
وأول ما الجرعة تنتهي بعد ما كنت في سابع سما
بقع على وشي في سابع أرض، بفوق على كابوس

أختك ليل، وبفوق على خناقة بين أمك وأبوكي،
بيقا عايز ابعد عن كل دا وبيقا عايز أسيب القرف
إللي باخده دا، بس لما بيعي المعاد بيقا عايز أخذها،
عايز أروح دنيا غير دنيتي، فمخي لوحده وجسمي
بيحركوني إني أضرب وأزرع وأسرق!، أنا سرقت ليل!،
مكنتش في وعي أقسم بالله، أنا كانت بتتحكم فيا
شهواتي!" صمت للحظات، صدرت منه شهقة
عنيفة، يردد بحسرة: _أنا عمري ما هقدر أبطل، أنا
السم بيجري في دمي، وأنا مقتنع إني بأذي نفسي
وبأذيك وبأذي أمك، أنا مش فارق معايا أبوكي لأن
هو إللي عمل فيا كدا، إنتِ عارفة إن المدمن هو
أكثر شخص بيقا ييجلد ذاته بس مش بيقدّر
يبطل!!، أنا قرفان من نفسي ومن إللي أنا فيه

عشان كدا بنتقم من نفسي وباخذ جرعات كبيرة
يمكن أموت! هزت رأسها تنفي اخر كلماته، تحدته
بنبرة مرتعشة "المدمن بيبقا فاكر إن كدا بينتقم من
نفسه، بس إنت متعرفش إنك كدا بتنتقم مننا؟،
إنت لو مت أنا هموت وراك، هقتل نفسي ومش
كلام، عشان هكون أنا سبب كل دا، بطل وحياتي
عندك، أنا عارفة إنك بتحبني ومن زمان صح؟، بس
إنت ضيعت نفسك ومستقبلك، دا إنت كان كلها
كام شهر وتبقا مهندس!، ليه كدا؟، بطل بالله عليك،
وارجع صلي زي زمان وارجع شجعني على الصلاة
تاني وأما مبقاش عايضة أصلي تشدني وتدخلني
الحمام غصب عشان اتوضى." _ مش هعرف يا منة،
مش هعرف والله. قالها ونهض من مجلسه، يدلف

إلى غرفته بقلة حيلة!!، لا يستطيع فعل أي شيء
لنفسه، ولن يستطيع فعل أي شيء لها حتى!!
"-----" مر عليها الوقت بطيء للغاية، حتى
سمعت صوت دق على باب منزلها، اعتقدت إنها
والدتها، لتفتح الباب فورًا متحدثة بـ "جيت من.."
قطعت جملتها بصدمة عندما رآته هو، ارتبكت
عندما رآته، كانت ترتدي منامة شتوية حمراء، تاركة
لشعرها الطويل الحرية، سمعت صوته هادئ جاد
مصدق بالأرضية: "عايز اتكلم معاك". _حاضر ثانية
واحدة. هتفت بكلماتها سريعًا وهي تدلف غرفتها
تحضر وشاح صغير تضعه فوق رأسها، وكأنها
تناست أمر زواجهم!!، فتحت له الباب سريعًا وهي
تضرب جبهتها من حماقتها، معذرة منه "آسفة

والله نسيت أقولك ادخل، ادخل يلا". افسحت له
الطريقة ليدلف، دلف منزلها وجلس على أقرب
مقعد، ووقفت هي أمامه كالمذنبه!!، سمعت جملته
المستفهمة "إنت لحد دلوقتي بتحبيه؟" توسعت
عيونها بقوة، حركت يديها بهستريا تنفي، هزات
رأسها تتالت، تجيبه بصدق "لاء لاء والله، أنا كنت
هبله أصلاً أما كنت بحبه، بس من بعد إللي حصل
وأنا بقيت مش طيقاه بس كان لازم أكمل". -إنت
ليه مقولتليش من بدري؟، كنت مستنية إيه وإنت
عارفة إن يوسف وصاحبه عارفين يعني في أي وقت
هيقولوا!! سألها بنبرة محتدة، أجابته بتشوش "أنا
كنت خايفة منك وملقتش فرصة!" هاجمها بهياج،
يقف أمامها يصيح بكلمات حادة "ملقتيش إزاي؟، أنا

سألتك بدل المرة الف في حد في حياتك ولا لاء، دا أنا
قولتلك هجوزك للي بتحبيه لو هو مش قادر يجي
دلوقتي يتقدم، في حد بيقول كدا؟؟، أنا بكره في
حياتي الكذب، وإنّ كدبتي في مصيبة، ويعالم كدبتي
في إيه تاني؟ بس أنا كل إللي فارق معايا دلوقتي
إنّ كان في دماغك إيه وإنّ رايحة ليه؟، ما بديهي
وحاجات عارفينها من زمان إن الرجل إللي مرتبط
بيك في إطار غير شرعي هياخد منك إيه؟، لاء وإنّ
رايحة الشقة عنده، باسم القمارتجي؟؟" وقفت
تستمع له مخفضة رأسها بمهانة، انتظرت لينتهي
من حديثه كله ولم تجيب، لكن هو نهرها بجملته "ما
تنطقي كنت بتفكري في إيه ساعتها؟، إنّ مكنتيش
شايقة تماديه معاك؟، ولا إنّ كان عاجبك الوضع؟،

فهميني عشان الاسبوعين إللي فاتوا دول أنا
وأقسم بالله أفكاري بتقتلني". اجهشت بالبكاء
بعدم تحمل، تصيح من بين بكاءها "معرفش،
معرفش كان في دماغي إيه!!" _ أنا عمري ما كنت
أتوقع في كوابيسي إن اعاملك بالطريقة دي بجد،
بس إنت بتطلعي ببرودك دا كل الوحش إللي جوايا
وأنا مش بحب أطلعاه! نطق بنبرة متحسرة، عيونه
المحتدة لم تتحرك من عليها، سيطرت على بكاءها،
مغممة بنبرة مرتفعة على عكس نظراتها
المنكسرة المحدقة بالأرضية "معاك حق، وأنا بقولك
أهو طلقني إنت مش مضطر تستحمل فوق
طاقتك، إحنا لسة على البر!" ليت كان يقدر، لكن
لسانه معقود، تلك الفتاة عاش أيام طويلة يدعي

الله أن يرزقه بها!، وهي بالمقابل جعلته عنيف معها

للغاية عندما رُزق بها!، تتمم بنبرة مستشيطة "لو

عايزة كدا حاضر، هطلقك"..... "_____ " أحلى

يجماعه أنا مقدرش أحدد مواعيد ☐ انتظام دا ولا إيه

بارتات لأني مش هنتظم بيهم فبلاش أخرج

☐☐ جماعه يلا قولوا رأيكم وتوقعاتكم ☐☐ نفسي

أبو دانية هيعمل إيه؟ سيف ومنة؟ عبد الرحمن

هيعمل إيه؟ ورأيكم في ساجية؟ بسكدا اعملوا

☐♥☐ النجمة وباي

———— Part Break ————

|رَجَفَة مِن نوع خاص| "الحلقة السادسة

والثلاثين_ فرق المقامات!" "_____ " رجع

منزله مخيم على وجه الحزن، ارتمى بجسده فوق

الأريكة بتعب، رmq أخيه الجالس في غرفته وأمامه
أوراق عديدة يدرسها، سأله بنبرة عالية "تتعشى
إيه؟" _ شكرًا مش عايز، هذاكر وأنا. نطق بها بنبرة
جامدة، لم يرفع عيونه تجاه حتى، ليتنهد الثاني بقله
حيلة، نهض وهو يخلع معطفه الثقيل واضعه
باهمال فوق الأريكة على غير العادة، ولج غرفة
أخيه، يحدثه بنبرة نادمة "حقك عليا، أنا آسف، أنا
غلطان ومتخلف إني مديت إيدي عليك". حدق به
بنصف بسمة متهكمة، متحدث بنبرة حزينة "لاء
عادي ياعبدو هتعود". اقترب منه يسحبه بعنف إلى
أحضانة، يصيح عليه بغيط "هتتعود على إيه؟، إنت
متخلف هو أنا هسيبك تفضل زعلان كدا كتيرا!"
اختنقت نبرة الثاني، يحاول الابتعاد عنه، معاتبه

بجملته وهو يدفعه بغضب "ابعد عني بقا أنا خلاص

عارف أنا بالنسبة ليك إيه، إنت فاكرني إني زبالة

وبمشي ورا البنات بضايقهم، وأنا تربيتك!!، إنت إزاي

تعمل معايا كدا؟؟" _إنت بالنسبة ليا ابني وأخويا

وصاحبني، وأنا أبوك وأخوك وصاحبك! قال كلماته

وهو يبعده عنه، قبل رأسه يحاول استعطافه

بجملته!، ليهتف الثاني بنفي حزين "لاء إنت مش

أبويا، أنا عمر ما أبويا ضربني رغم إني كنت شقي

جدًا وبعمل مليون مصيبة، وكنت صغير وعادي

أضرب لكن هو مضر بنيش، وإنت معرفش مراتك

قالت إيه خلتك اتقلبت عليا!، وفتحت موضوع سارة

إللي إنت ظلمتني بردو فيه". زفر باختناق، يجلس

على فراشه يسأله بعتاب "ومين إللي كان بيضايق

سارة في الأول يا "يوسف"؟" رد عليه باندفاع، يحدثه
بصدق "تمام أنا غلطت لما ضايقتها بس عارف إمتى
ضايقتها؟، لما هي راحت عيطت ليك وقعدت
تقولك الحقني يا اعمو عبد الرحمن الحقني!" قلد
كلماتها بنفس نبرتها يسخر منها، أكمل بغليل
بعدهما تذكرت مقتطفات من حديثها الكاذب!!_-
_الكذابة جريت عليك تقولك كلام كذب عليا عشان
شوفتها ماشية مع العيل إللي كانت بتحبه، وتقولك
والله بيرخم عليا في كل حنة وبيمشي ورايا!! نهض
بقلة حيلة وعدم تحمل، من جديد يسأله بضجر "طب
وأنا صدقتها؟، أنا مش صدقتها وضربتك لما أبوها
جه بيحلف ليا أنا وتيم إنك وقفها في نص الشارع
وقليت أدبك عليها وقولتلها كلام يطعن في

سمعتها؟، ومتنكرش لأنها كانت معاها صحبتها
وسجلت ليك وقالت لأكثر من مرة عملت كدا، صح
ولا غلط؟، وأنا رضيت الراجل وخليته ميلمسش
شعرة منك ونهيت الحوار، لكن كنت جي تبجح
وتقول إنها شمال؟؛ فضربتك ودا كان بيني وبينك
ومصغرتش بيك قدام تيم وولا أي حد وقولتلهم إني
رضيت الراجل وخلص عشان هو زعلان، لكن ليه
نتكلم على بنات الناس؟، وليه نمشي نعرف هما
بيعملوا إيه؟، هما كانوا من بقيت أهلك؟، فهمني
إنت ليه بتحاول كل أما تشوف بنت بتغلط أول
غلطة مش بتروح تنصحها وتفهمها براحة؟، ليه مش
بتحذرها؟، ليه بتتعمد بعد ما المصيبة تحصل تظهر
وتضايق في خلق الله!!"

للحظات شعر بالخزي من حاله، لن ينكر إنه لم
يلحق سارة يهددها، ولكن هي مَن فعلت كل هذا،
هي مَن تبَلَّت عليه، حرك شفتاه ببكاء حزين "معاك
حق بس أنا اعتذرت منك كثير، ومزعلتش لما
ضربتني، بس دلوقتي أنا عملت كدا مع
"ساجية" عشان أنا مش عايزك تاخذ غير أحسن حد
فاهمني؟" اقترب منه يعانقه بحنان أخوي، مقبل
رأسه بدفء، مردف بنبرة جادة بها آسى
طفيف "فكك من ساجية هي غلبانة أوي وأنا مش
راحمها بقالي كام يوم، بالله عليك يا "يوسف" ما
تزعلها ولا تضايقها، أنا بحبك وبحبها فاهم؟" حرك
رأسه بتفهم ولم يعقب، لكن بداخله لن يتركها في
حالتها، يقسم سيذيقها الويل، الحية بحديثها

سيطرت على أخيه!، وأخوها الواقع في عشقها
صدقها فورًا وصدق حديثها بإنها ذهبت له مرة
واحدة فقط!!، وباسم يقسم إنها ذهبت له أكثر من
مرة!، المخادعة الكاذبة لا يكره بحياته مثلها!!، سمع
جملته الممازحة "بس قولي بقا الاسبوعين إللي
وديتك فيهم بالعربية دول إيه؟، بذمتك مش أحسن
من زحمة الاتوبيسات؟" دفعه عنه بمرح، يؤكد على
جملته بنبرة ضاحكة: _ استريحت صراحة بس
كنت في زنزانة. اخرج من جيب بنطاله أحد المفاتيح،
مد يده بهدوء يسحب كفه يضع به المفتاح متحدث
ببسمه مشرقة "ودا مفتاح الموتوسيكل بتاعك،
جايبه أحسن من بتاع تيم بكثير خد بالك". اغلق
كفه على المفتاح بفرحة عارمة مهلل بنبرة غير

مصدقة "إنت جبتة ليا بجد يا عبد الرحمن؟، ينهار
أبيض ياريتك كنت ضربتني من زمان، أنا بحبك
أوي". نهى حديثه يقفز فوقه بهمجية يأخذه في
أحضانه بلامح غير مصدقة، ضحك الثاني بقوة
يدفعه عن أحضانه بعنف "ما إنت مادي حقي، غير
هدومك عشان ننزل نجيبه من الجراج، بس والله أنا
لو لاقيت خالد معاك هنسحبه منك". _ خالد مين
دا!، هو أنا ليا غيرك يا حبيبي!، في ثانية هغير هدومي
وننزل. نهى حديثه يخرج من غرفته مغلق الباب
في وجهه، ليكمل الثاني وصلة ضحكه وهو يجلس
على المقعد ينتظره، سعيد إنه رأى بسمته على
وجه بعد تلك المدة القاسية بالنسبة له!، مقتنع إنه
جاء عليه!! "_____ " بخطوات واثقة تقدم منه،

رائحة عطره انتشرت في الهواء حتى وصلت لأنفاس

الثاني!، سار على مهلٍ قاصد استفزازه بخطواته

وبطئه!، والثاني فاض به الكيل ولم يتحمل برودته،

ليبادر بسؤال حاد وهو مَنْ اقترب منه! _ : عايز إيه

من أختي يا "تيم"؟، كلمني راجل لراجل وسيبك من

شغل التثبيت إللي بتثبته لدانية. ختم حديثه

محدق به بغليل، والثاني زاد غضبه عن قصد بمرحه

العابث _ : طب مش تقول إزيك ياجوز أختي

مستقبلاً؟، أو حتى تاخدني بالحضن ما أنت هتبقا

خال عيالي بقا ولا إيه يابو نسب!؟ بهمجية جذبه من

سترته الثقيلة، صائح عليه بنبرة غاضبة

منفعلة "دانية ابعذك من نجوم السما".

وضع كفيه الاثنين فوق يدهُ الممسكة به، يبعدها
عن سترته ببرود، محدثه باستفزاز مع بسمته
اللعينة "ليه بس كدا يانسيبي؟، وبعدين بقا يرضيك
القمر كله واقف معاك وتقوله إنه بعيد عن
النجوم؟" سألَه بنبرة عابثة متصنع الحزن، لكنه أكمل
وهو يغمزه غمزة سريعة ساخرة، مردد بنبرة
ماكرة "بالله عليك هتلاقي لأختك حد قمر زي كدا
فين؟" _إنت فاكِر نفسك مين! سأل بحق، لبيتسم
لُه بثقة كبيرة وهو يعقد ذراعيه أمام صدره مُتحدث
بنرجسية مُكتسبها مُنذ زمن ليست غريبة
عليه "مش فاكِر نفسي حد، أنا عارف كويس أنا
مين". ضحك الآخر بسخرية متحدث
بتساؤل "وتطلع مين بقا يا سواق الغافلة!" قصد

إهانته في نهاية حديثه، ليرد عليه تيم بنفس
ثقتة "الدكتور" تيم الحلو"، أنت مين بقا يعيون بابا"؟
سأل باستهزاء وهو يرمي عليه بنظرات متهكمة،
لوى فمه بتهكم مثله وهو يقول "تيم الحلوا، يحلوا!!،
ويا ترى بقا دكتور إيه!، دكتور سواقة!" بسخرية أكبر
نطق بجملته المستفزة: _تؤ دكتور بجد يا حلوا، إنت
إيه بقا؟، رقاص؟، بتطلع تترقص على التيك توك
زي البنات؟ نجح في استفزازه، ليدفعه بغیظ،
متوعد بجملته الحادة "أقسم بالله لاهوريك الرقاص
دا هيعمل إيه، ودانية دي هتبقا قدام عينك ومش
هتعرف تنطق اسمها حتى، عشان مش "دانية
المحمدي" تتجوز حته سواق ميعرفش يفتح بيت
بالكام مليم إلی بیأخذهم، إلی هی فی خروجة

واحدة بتصرف اضعافهم، حلمت حلم كبير أوي
يا "تيم" واللّه، تعالى أعرفك على عيلتي نفر نفر بس
نبدأ بيا". أكمل حديثه مشير على نفسه بنرجسية،
متحدث بنبرة متعالية، رافع أنفه للسماء! "عشان
إنت جاهل بتقول إني رقاص، بس معلش أصلك
متعرفش أنا بقبض كامل دولار، ولا تعرف أنا أما
بعمل إعلان واحد بس في اليوم بيجيلي كام، ما بالك
بقا بإني بعمل في اليوم الواحد بس أكثر من سبع
دعايا، يعني لو قعدت تجمع ثروة في سنين وسنين
أنا هبقا مجمعهم في يوم ولا اتنين، "دانية" هانم إالي
إنت متقدملها دي لوحدها بتاخذ من مدرستها
كام؟، وهي مدرسة رسم يعني لو Jinternational
في مدرسة حكومي زي مناطقكم المعفنة تقبض

الفين جنيه بالعافية، فهي بتقبض بالدولار، يعني
بتقبض بالمصري عشرين الف جنيه في الشهر، ولا
فكك من قبض المدرسة المعرض إللي بتحط فيه
لوحاتها دي لوحدها بحق حارتكم كلها، ولا بابا
وسلسلة المطاعم بتاعته بتدخلنا كام في الشهر، روح
أي منطقة راقية هتلاقيه فرعين لينا في المنطقة
أعفن business woman دي، ولا ماما "نجلاء" هانم
وأقدم شنطة عندها بتحويشة عمرك كله،
ولا "رزان" أختي الكبيرة دي جوزها بيدير شركة والده
كلها، مقعدها في فيلا زي القصر، هي لوحدها لو
فتحت شنتطتها هتلاقي ملايين، ابنها دا مدخلينه
مدرسة بنص مليون جنيه في السنة، فهمت بقا إحنا
فين وإنتم فين؟" حدثه بمنتهى العجرفة، يتفرعن

عليه، شامخ الرأس، مدلل في فمه ملعقة من
الذهب!، يرى نفسه يمتلك العالم بكامله بين
قبضتيه!، وتناسى إن الله قادر في بضع ثوانٍ على
تبديل حالهم، تناسى إن الله قال في كتابه الشريف ﴿
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٧]. نهى الله عن
التكبر والتعالي وهو يسير فوق الأرض ليُهين ويذل
في الآخرين!، وكانهم عبيد عنده!!، لم يجيبه وابتسم
بسخرية لكن هل سينكر ويقول إنه لم يحزن!!،
حديثه لم يهينه ويمس كبريائه!!، مازال مبتسم
ابتسامة ساخر، ليسمعه يكمل حديثه بعرض يظنه
مغري!!!

_قولي إنت عايز إيه من دانية وطمعان في إيه، وأنا
وأقسم بالله مستعد اديلك أكثر من إلهي هتاخده
من دانية. ضحك "تيم" ضحكات عالية للغاية، حتى
إن عيونه ادمعت من شدة ضحكه، يردد بنبرة خبيثة
عابثة "للأسف دي مش هتعرف، أصلي هاخذ منها
كروموسوم وهديلها كروموسوم عشان نجيب عيل
شبهي عيونه عسلي وشبها بشرته بيضة وواحد
تناحتك كدا بالظبط، هتعرف تديني كروموسوم
يا "عمار"؟ قال جملته الأخيرة وانفجر بالضحك من
جديد منحنى بجذعه يستند على رقبتيه بلامح
غير مصدقة، وصل للثاني مغزى حديثه القذر!! جاء
ليلكمه في فمه لكن كان هو أسرع متفادي ضربته
بحرفة، ردها له بدفعة عنيفة من قدمه تسببت في

ترنحه للخلف، يصيح عليه بنبرة عالية
غاضبة "ضحكنا وهزنا وخلص لعب العيال دا
خلص أنا مش فاضيلك يا عيّل إنت!" نهى حديثه
بانفعال حقيقي، تركه وذهب من أمامه وفرصة
الحصول على "دانية" أصبحت بعيدة للغاية عنه!!،
يتردد برأسه حديث أخيها المتعجرف، يراجع
حساباته، هو معه كامل الحق!، مَنْ تيم!، ماذا يعني
طبيب!!، طبيب وماذا؟، هل هو طبيب ويتحدث بـ
لغة الأموال، أم طبيب ووالده له سلطة!!، أم طبيب
يعمل في الولايات المتحدة!، هو طبيب صغير للغاية
من وسط ملايين الأطباء!!، لا يذكر وهذا حقيقي،
لكي تَكُن طبيب صاحب قيمة مرموقة كُن طبيب
وشيء مرتبط بالسلطة والأموال. "_____"

جلست على الأرضية وجميع ذكرياتها أمامها، صور

كثيرة تربطها بطفولتها حتى فترة خطوبتها

بـ"قصي"، امسكت بأول صورة لهم مع بعضهم كان

يضمها وهو في الثالثة من عمره!!!، وصورة أخرى في

نفس الوقت والزمان كان يحملها وهو يرمقها

باعجاب من تلك الدمية التي لم تتعدى الخمسة

أشهر!!، وصورة أخرى كانت هي أكملت العامين وهو

أكمل خمسة أعوام منذ أيام قريبة، يلاعبها بالقطة

الخاصة بهم التي أخذت لون عيونها الشاذ!، كان

نفس لو عيون القطة الصغيرة لذلك أطلق عليها

بالـ"قطة"!، وبعدما ضربتها الأنوثة أصبحت شرسة،

أشرس فتاة رآها، فاصبحت القطة الشرسة، تخدش

مَن يمسه، الجميع يخشى التقرب منها حتى لا

تهجم عليه تشوه وجه بيدها الناعمة!! كانت شرسة
ولكن بحياتها لم تكن وقحة، لم تكن قليلة حيا،
وجنتيها في جميع الأوقات كانت تحمر كالدماء،
تشتعل من شدة الخجل!، لم تكن مثل شقيقتها
بحياتها!، لربما لأنها حصلت على حنان والدتها
وخالتها وابن خالتها وكان الجميع يدلها إلا والدها!!،
لربما هي السبب وهي مَن اشعلت نيران الغيرة
بداخل قلب صغيرتها تجاهها!! صورة أخرى ذكرتها
بالحنين!!، سالت العبارات الحارقة تحرق قلبها قبل
وجنتيها، كانت صغيرة، أول يوم لها بالمدرسة، كانت
خائفة، ضائعة، باكية لا تريد ترك والدتها!!، لا تريد
ترك منزلها القاييس، كان منزل قاييس لكنها تعودت
عليه!، وهو كان طفل صغير، لا يفقه في الحب ولا في

أُمر العشق، طفل تربى على حب أشقاءه، تربى على
حب خالته وأطفالها، طفل زُرِع به نبتة صالحة تنمو
وتزهر مع مرور الأيام والشهور والسنين!!، أخذها من
يدها ببراعة العالم كله أخبرها إنه يجلس بالفصل
المجاور لها، أخبرها إن المدرسة أجمل شيء، بها
العب، أطفال بجداول لطيفة مثلها!!، شجعها
وحمسها، ومن ثم امسك بيدها يذهب بها تجاه
مدرستهم، وبكل اللطف والحب الذي بالعالم
التقطت الصورة لهم مِن ظهرهم بثياب المدرسة
!!البنية

صورة تلو أخرى وأخرى تذكرها بكيف نَمى حبهم
الطفولي!!، وبعد كل تلك الصور الصورة الأخيرة لهم
بحفلة خطوبتهم!!، قُصي الطفل العفوي، صار رَجُل

يعتمد عليه، رَجُل بكل المقاييس، يكفي إنه رَجُل
بقلب متعلق بالطفولة وحنين الطفولة وعشق
الطفولة!! كيف صدّقت إنه تزوج غيرها؟؟، هو لا
يفعلها، كان قلبها شعر وأخبرها، لكن قلبها للآن
يخبرها إنه مازال على العهد الطفولي!! اشتاقت
لنفسها القوية الشرسة، اشتاقت لقطة قصي
الشرسة، وهي لم تعتاد نفسها بهذا الضعف
والخنوع ورجعت لسابق عهدها، لا تخشى البغيض،
ما جعلها تخشى منه لبضعة أيام هو شقيقها
وشقيقته لكن هو كان من أمامها يهين ويذل بها
ومن خلفها يطعننها في أخواتها، طلاما هو وغد حقير
سترجع إلى ليل الحية الكائدة، وهي بدأت تطبق كل
هذا منذ عودتها من منزل والدتها، يريد لها خاتمة له!!،

والله يقتلها ولا إنها تخضع لقوته من جديد، سمعت
صوت فتح باب منزلها لتعلم إنه هو، لملت الصور
سريعًا تضعهم في الحقيبة البلاستيكية السوداء،
وقفت فوق المقعد الخشبي تضعهم فوق الدولاب
بعناية، دلف عليها لتتوتر للحظات، سمعت جملته
المتهمكة: _كنتِ بتخبي فلوس ولا إيه؟ لم
لتجيبه ورمقته بنظرات مستحقرة، جاءت لتهبط من
فوق المقعد لكن خانتها قدميها ملتوية أسفلها،
ولحظها فقدت السيطرة على جسدها واقعة من
فوق المقعد، وقعت في أحضانه هو!، لحقها متحدث
بنبرة متهمكة "ما قولتلك يا "ليل" إنتِ تخينة
والكرسي يعني مستحملكيش!!" لم تعلق عليه،
تحاول الابتعاد عنه، ليحتضنها بتصميم هاتف

بمرح "بس إيه رأيك في الهندي دا؟، كان البطل مين
إللي بتتفرحي عليه دا؟، الواد المسمسم دا إللي
عامل شعره كرياتين ومتكلف؟، باس افكرت،
أرناف، والبت بتاعته اسمها زي الكشري كدا، إلا
بالحق إنهاردة الأكل فيه سم فيران ولا صراصير؟"
ردت بنبرة حادة من بين أسنانها "فيه سم
هاري" دفعته بعنف في صدره مبتعدة عنه، وضع يده
موضع قلبه متحدث بدراما مراوغها بحديثه "آه
يا قلبي!، عنيفة إنت يا حبيبتي!، وبعدين عاملة سم
هاري مرة واحدة؟، دا كتير عليا". التوى فمها تستهزأ
بكلماتها "شكلك مزود في الجرعة انهاردة وطالبة
معاك هزار، وحقيقي دمك السم دا وفره لواحدة
فايقة ورايقة عشان أنا مش فاضية، الأكل عندك لو

عايز تاكل في بطاطس محمرة وبانيه، أنا خارجة أنشر
الغسيل". _ اهدي على نفسك كدا يحلوة دا أنا لسة
داخل من باب الشقة! ردد بنبرة مغتظة، يرمي عليه
بنظرات غير راضية، رنت الضحكة المائعة في الغرفة
يدوي صداها، تسأله بنبرة كائد مقتربة منه
بخطورة"ليه وإنت منتظر أما تدخل من باب الشقة
تلاقيني بقابلك بالأحضان؟، ولا ببدلة الرقص؟"
اقترب هو الآخر منها يردف بثقة وهو يحيط يده
بخصرها"دا المفروض أنا جوزك!" _إللي خلى أخويا
مدمن صح عشان يكسر عيني؟ سألته بعدما
تحولت نظراتها المائعة إلى أخرى حاقدة كارهة، هز
رأسه ببطء وعلى محياه مرتسمة نفس البسمة
الواثقة، تريد كيدة!، ليردها لها أضعاف! _: _لماحة،

بحبك وإنّ لماحة أقسم بالله! هدر بنبرة مرتفعة
متباهي بها!!، يقرص خدها بمشاغبة مقصودة،
بغليل وكره واضح هلى محياها نطقت من داخل
أعماقها: _هتتحبس ولا هتموت امتى عشان تريح
الناس من شرك دا بقا؟

اقترب من اذنها يهمس بنبرة قاسية غليظة، غارز
أظافره في ذراعيها بقساوة"إلى زى مش بيموتوا
بسهولة، روحهم لو طلعت بتطلع بصعوبة خدي
بالك!" _عشان داخل جهنم وأعمالك منيلة، فهمت
روحك هتطلع بصعوبة ليه؟ هدرت باستشاشة ردًا
على حماقة حديثه، ليبتعد عنها راجع بظهره وصوت
ضحكاته تتعالى في الغرفة، رمقته بسخط وذهبت
من أمامه متممة ببعض الكلمات الساخطة، بنبرة

جامدة أمرها: _حضري نفسك بعد يومين
معزومين عند صاحبي، كان بقاله كام سنة مسافر
قطر ورجع من كام يوم عقبال الغايب قصي هو
ومراته كدا يارب. ضحك في نهاية جملته يحاول
يستفزها، بادلته الضحك رافعة يديها للأعلى
متمتمة بدعاء "يارب، عقبال أما يرجع كدا". ضغط
على شفثيه السفلى بحنقٍ، يلفظ بنبرة
محتنقة "إنت مشوفتيش ريحة التريبة، ما أنا لو
كنت قطعلك لسانك مكنتيش وقفتي تعملي
كدا". _معلشي يا حبيبي، معلش. ببرود ردت، تسير
أمامه بغنج مقصود مثيرة استفزازه، بينما رمقها هو
وهي تسير يحك ذقنه يفكر في شيء ما، ليردف
بنبرة عالية بعد وقتٍ، بعدما دلفت المطبخ "حضري

نفسك بعد يومين هناخذ اليوم الفري بتاعنا".
"_____ " بخطوات هادئة سار تجاهه، وقف
أمامه يغمغم باغتمام "المرّة دي يا صاحبي إنت إللي
وحشتني، ووحشتني أوي كمان" انتهى من جملة
يسحبه إلى أحضانه بحنان، متكونة فوق جفونه
دموع، ضربه بحدة على ظهره، يصيح عليه بعبارات
لؤامة "إنت أخويا، بس إنت أغبي أخ، أنا بعدت عنك
لإني كنت مصدوم". والثاني قلبه لا يتحمل، أطبق
عليه بيديه الاثنين بقوة، يخبره بنبرة حزينة "وأنا
كمان مصدوم من نفسي، ابعدي عني يا "محمد" إنت
مبقتش شبيهي، إنت لو فضلت معايا هتتوسخ
بسببي، وأنا عايزك تحقق حلمك وتشوف
مستقبلك وترفع راسنا". غمغم بجملة بانكسار،

يشعر بمدى حكارتة وبمدى نظافة الثاني!، وصديقه

حنون لأبعد درجة، يحبه ويخشى عليه، نطق

بتصميم "حلمنا، وهنحققه إنت بس بطل إللي

بتشربه دا وأنا هساعدك واللّه". _متقوليش بطل،

أنا مش عارف أبطل، أنا كل يوم أقوم أقول أنا هبطل

وهبعد عن القرف دا بس أول ما يجي وقت الشرب

بتبدل، وبجري أشتري مخدرات. هز رأسه هزات

عديدة، يخبره بأسى عن ماذا وصل له حاله، فجاء

وبدون تحدث الآخر بأي كلمة دفعه يحدثه بنبرة

غامضة، عيونه احدثت بعض الشيء "رّوح

ومتجليش تاني تقف معايا". تجعدت ملامح الثاني،

فتح فمه بصدمة، يستنكر بجملته "إنت صاحبي".

صارحه بالحقيقة القاسية، مع جملته الباردة رغم

إنها تغلفها حزن دفين "تؤ، دا كان زمان، أنا دلوقتي
سكتي كلها شمال، وإنك طول عمرك يمين، وأمك
وأبوك تعبانين فيك وفي تربيتك عشان يطلعوك
سوي نفسي ومتعلم وتشرفهم في المستقبل،
مجيئش أنا في الآخر أوسخك يا "محمد"، أنا مبقتش
سيف الطيب إللي على نيائه، أنا بقيت بني آدم ***
".صايع

_هنحاول مع بعض يا "سيف" وطلاما إنت معترف
بغلطك يبقا كل شيء هيتحل. نطق بها باستماتة
يرفض أن يتركه، هو صديقه الوحيد، يخشى من
فقدته!، والثاني بنبرة منخفضة وهو يحدق باتجاه
عكسه "امشي يا محمد دلوقتي، "فاروق" جي وأنا
مش عايز البني آدم دا تتعامل معاه، دا عيل بيتمنى

للكل الشر، وأنت مينفعش تقف نهائي معانا". كان
سيرفض أن يذهب إلا إن، الضائع "فاروق" أتى عليهم
يحدث سيف بمرح ونبرة وقحة، قاصد حديثه عن
عمد "إنت إيه لاقيت حد يدملك بودرة غيري!!"
توسعت عيون "محمد" لا يصدق هل وصل به الحال
إلى تعاطي البودرة!، ابتلع لعابه بعدما استمع سبة
الأخر البذيئة مع إكمال جملته "دا صاحبي من
الثانوي، هو دا منظر واحد شمام زيك!!، يلا مع
السلامة يا محمد طريقك مخضر يابا". حدّثه في
النهاية بطريقة حادة!!، هز رأسه وهو يرحل من
أمامهم ومازالت الصدمة مؤثرة عليه، يردد سؤال
واحد فقط في ذهنه بتحسر؛ لماذا ياسيف؟؟، لماذا
وهو كان شاب مثل الورد!!، شاب محترم، مهنّدم،

متعلم، شهم، حنون، قلبه لا يحمل مثقال كره لأحد،

هو مَن كان ينصح فاروق والآن هو يقف معه

وأصبح مثله!!، رحل من هنا وسيف

امسك "فاروق" من ملابسه بعنف يصيح عليه

بغیظ "بقا دا منظر بیاع بودرة!، أومال إنت إيه؟؛

إبليس؟" _ مالك مضايق بس كدا ليه؟؛ أوعى يكون

الواد دا ضايقك، واللّه أجيبه تحت رجلك. نطق في

البداية بتهكم، ومن ثم ختم حديثه بتوعدا، دفعه

بقسوة، يسأله بسخرية "زي ما عملت فيّا صح؟،

تعرف يا فاروق لو قربت من محمد بسوء لا أقسم

بالله هيكون بينا دم، ومحمد أصلاً مش زي، عشان

لو عقلك وركّ إنك تروح تضايقه لا أقسم بالله

ساعتها هنسى أي حاجة وهشوهلك معالم وشك

المقرف دا". رمى جملته تلك وهو يحدثه بنظرات
نارية كارهة، تركه ورحل من أمامه يتمتم بسخط،
وهو يهدم الأرض بقدميه، حك الثاني ذقنه بخبث
متحدث بتوعد مكرر "ماشي يا" سيف" واللّه لا بكرة
تركع تحت رجلي وما هتطول الجرعة". عقب جملته
أمسك هاتفه يجري اتصالاً هاتفيّاً مع "حاتم"، أجابه
في المرة الثالثة وهو ينعته بلفظ بذيء طال شرف
والدته المتوفية!، اتكأ على أسنانه بغیظ وهو
يسمعه، حدثه بنبرة شرسة وقحة "ما خلصنا يامعلم
بقا!، بقولك إيه أنا جبت أخري من ابن ال.... دا، إحنا
هننهي الحوار دا امتى بقا وأصفي حسابي معاه؟"
حذّره بحدة "أوعى تعمل حاجة دلوقتي، أنا عارف
هتعمل كدا امتى، متتصرفش من دماغك، يلا غور".

أغلق في وجهه، ليرد له الثاني السبة التي سبها له،
حك أنفه بعنف مردف بـ "ضيعولي النفسين الله
يجحهمهم". "_____ " _ وهو عايزني لوحدي ليه؟
سألها بنبرة مستفسرة، عاقد حاحبيه باستغراب،
همهمت بعدم معرفة، مردفة بـ "مش عارفة بس هو
عايز يقعد معاك قبل ما تطلب إيدي رسمي".
حاول التوصل لفكره، ليردف بعد صمت طال
لدقيقة كاملة "أنا مش جي يا "دانية" أبوكي
". هيرفضني أنا واثق

نفت بحديثها سريعًا، مردفة بنبرة متوترة خائفة "لاء
لاء أكيد دا مش هيحصل، بابا قالي إنه بس هيقعد
يتكلم معاك وبعدها تجيب أهلك". تتمنى بداخلها
ذلك، ترتعد بداخلها من المواجهة بينه وبين شقيقها

وأبيها، تعلم إن شقيقها سيستغل أي فرصة
ليشعره بفرق المستوى، والمسكينة لا تعلم إنهم
تواجهوا!!!، سيحدث لها شيء إذا رفضوه، ابتلعت
لُعابها باضطراب عندما سمعت جملته "متخافيش
يا" دانية "أنا جي عشان خاطرك، باباكي راجل يفهم
في الأصول مش عايز يجيب أهلي ويمشيهم
مرفوضين". جملته كانت مغلفة بالحزن، قلبه ألمه،
متذكر منزل شقيقتها الكبرى الأكبر من منزلهم
بأربع منازل، ليس منزل بالـ "فيلا" في منطقة راقية
للغاية، منطقتهم عشوائيات بالنسبة لهم، دانية
تجلس بمنزل لا أحد يرى مثله إلا في التلفاز، شعرت
هي به، لتطمئن بكلماتها البسيطة، متحدثة بنبرة
حنونة "أنا جنبك يا" تيم"، أقسم بالله ما هسيبك، لو

هعيش معاك في شقة فوق سَطح أنا موافقة".

ضحك للغاية عليها، معلق على كلمتها

باستنكار "فوق سَطوح مرة واحدة!، حد قالك إني

مش لاقى أكل؟، ولا بشحت؟؟، أنا دكتور يابنتي يعني

حاليًا مش سواقك ها؟" _ آسفة واللّه دا مكنش

قصدي. خجلت للغاية من نفسها، لماذا تفوهت

بجملتها الغبية تلك، هي ذهبت لمنزلهم من قبل،

منزل مصري هادئ دافئ للغاية، دخلته لتشعر فورًا

بالأمان، بررت حديثها باحراج ظهر في نبرتها، تنهد

بخوفٍ، متحدث بـ "أنا هسيبها على ربنا، ربنا مش

هيكسر بخاطري". أغلق معها ومعالم الحزن مغمية

على وجهه، غلطته وذنبه الوحيد إنه عشق ابنة باشا!!،

وهو لا يهول الأمر والدها باشا بكل ما تحمله الكلمة،

هيئته تحوي إنه رئيس دولة، منزله يوحى إنه ملك!،
وهو لم يعتاد من التقليل من شأن والديه، والديه
أغنياء بعلمهم، وظائفهم، احترامهم، إذا رفض وهذا
بالتأكيد سيحدث لن يلقي اللوم إطلاقاً على عائلته
باليضع حذاءهم فوق رأسه، العيب ليس فيهم
إطلاقاً بال العيب في عيون الناس، العيب في أفكار
الناس، العيب في أفكار الأغنياء!!، العيب كله في
عمار!، يريد ضربه حتى يطفأ غليله منه، خرج خارج
غؤفته يخبر والده الجالس بجانب والدته بنبرة
هادئة_-: أنا زي ما قولت لحضرتك يابابا إني قولت
لدانية تاخدلي معاد مع والدها، وهو حالياً عايز يقعد
معايا شوية وبعدها أجي بيوكم أتقدم، فأنا إن شاء
الله يوم الجمعة المغرب هروح ليه، ماشي؟" هز

والده رأسه بجدية، يخبره بنبرة جادة "ماشي يا حبيبي

معاك ربنا، وفهمه إنك تقدر تشيل كل حاجة

لوحذك، وإنك ماشاء الله عينك مليانة، وإننا إحنا

كمان أغنيا وعيونا مليانة". نهض يقبل رأسه بحنان،

متحدث بنبرة حنونة مؤكدة "دا كدا كدا يغالي والله،

وإنتِ ياماما ادعي بقا ها؟" _ كل ثانية هقععد

ادعيلك، وادعي إن القمرة دانية دي تنور بيتنا، دا أنا

الفرحة مش سيعاني!، أصلها عيلة كدا تدخل القلب

!علطول

نطقت بجملتها بنبرة ودودة سعيدة، متحمسة لفتح

ذراعيها لـ "دانية" في منزلهم!!! تبسم لها بهدوء، ومن

ثم دلف غرفته من جديد، أجرى اتصالاً هاتفياً مع

صديقه المقرب، أجاب في نفس الثانية، ليردف الثاني

فورًا بنبرة جامدة "أبو دانية طلب يقعد معايا
لوحدى". _ طب ما كويس أومال صوتك ماله؟ سأله
بقلق بعدما لاحظ نبرة صوته، ليجيبه الثانى بنبرة
حزينة مغتمة "عشان أنا قبلت عمار، وعرفنى إني ولا
حاجة بالنسبة ليهم، فهما أكيد هيرفضوني". انظفح
الثانى فى الحديث، يصيح بانفعال "يرفضوك ليه
يعنى!، فوق كدا يالا إنت دكتور، وبعدين أنا هاجي
معاك عشان إللي هيقولك كلمة أردهاله عشرة!"
ضحك عليه بقلّة حيلة، متمتم بتساؤل "إيه هأخذ
المحامى بتاعى!، اقعد ياعبد الرحمن هو عايزنى
لوحدى وبعدين أنا لو خدتك أبويا ممكن يعمل
فيها الأب المنكسر يعينى وأنا ابنه إللي متبري منه
لأنه بيمسح السلالم!، إنت عارف بابا جواه روح

مؤلف". _يسلام على أساس مش إنك نسخة من
أبوك وجواك مؤلف معفن وبيقعد يخترع في
حاجات معفنة!! نطق باستهجان الآخر، ليردد الثاني
بتبرم"تألفي حلو والله!" _طيب ياعم المؤلف إنت
سيبها على ربنا ومتخافش، وثق في نفسك إنت
مش أي حد، وإنت شخص كويس أوي، والفلوس
مع الوقت ربنا هيكرمك بيها آخر كرم، متقلقش
وإحنا نازلين نصلي صلاة الفجر هديلك. شجعه
بجملته، لطالما كان داعم له، بحياته لم يقف ضده
إلا في الخطأ، هو مرآته التي يرى بها عيوبه، ويرى بها
مميزاته، وهذا أجمل ما في صداقتهم!! حمحم"تيم"
بنبرة محرجة، يتدخل في خصوصياته مع زوجته
بسؤاله"هو إنت وساجية متخافين؟، من غير ما

أقصد قبل الأكل ما يتحط سمعتك بتزعقلها؟، هو
إنت بتزعق ليها ليه حرام عليك؟، مشوفتهاش كانت
خايفة إزاي؟" سألّه بضيق، ملامحها الخائفة جعلته
يغتاظ من صديقه، والثاني تنهد بقلّة حيلة، كل ما
قاله كان قليل الحيلة وبسيط للغاية!_: أنا وساجية
حاليًا العلاقة بينا بقت وحشة أوي، أنا من صدمتي
بقيت بني آدم تاني يا تيم!! استغرب جملته،
ليستفسر بعدم فهم"ليه وهي عملت إيه؟"
_معملتش، أنا إللي عملت، هصالحها إن شاء الله،
متشغلش بالك إنت بقا ونام دلوقتي عشان كلها
ساعة ونص وتصحى للفجر، يلا تصبح على خير".
"_____ " مر يومان واليوم هو اليوم الحازم، هو مَن
سيكون به قرار هل سيكمل مع حبيبته أم سيُرفض

بطريقة مهينة تهينه وتهين كبرياءه!!، الساعة
السادسة مساءً، دلف الثيلا الخاصة بعائلتها، كان في
انتظاره على الباب والدها ووالدتها وشقيقتها!!، تقدم
منهم بكبرياء، هو لا يحني رأسه أبدًا لأحد لذلك
رأسه دائمًا يرفعها بشموخ، قبل أي شيء كان
يركض عليه الصغير، كان ينتظره، لم يذهب مع
والدته إلى منزلهم وظل ليوم كامل ينتظر لقاءه مع
صديقة المفضل، ركض عليه يحتضنه بدون سابق
إنذار، والأخر تقبل عناقه بصدر رحب، منحني بجذعه
يحملة يعانقه بقوة، مشتاق له!!، متحدث بنبرة

:_حنونة

_الباشا وحشني أوي، ووحشني تسميع القرآن ليه!

جاء الصغير يتحدث معه لكنه سمع صوت جده

يأمره بنبرة جادة "أنس يلا روح مع تيتة، أنا وعمو تيم
هنقعد مع بعض شوية". تركه "تيم" ليهبط من بين
ذراعيه، متجه إلى جدته محدث جده بطاعة "حاضر
ياجدو، باي ياتيم، تعالي ياتيتة نطلع لدانية". أخذته
وذهبت به من أمامهم، مد "تيم" يديه بسعادة
يصافحه، ليمد يدهُ يصافحه بعملية شديدة مع
بسمة متكلفة، مردف بجدية "أفضل جوا المكتب".
دلف خلفهم بهدوء، جلس على مقعد أمامهم
بارتباك ظهر عليه بوضوح، وجه أنظاره إلى الأرضية
باختناق ومن ثم في نفس اللحظة رفعهم، لكنه
يشعر إنه لا يستطيع التنفس، الهواء سُحب جميعه،
سمع جملة والدها العملية "حببتها؟، بس إنت
نسيت إنك قولتلي إنك مش هتتخطى حدودك

إللي أنا حطيتها؟" تفاجأ بسؤاله، ليرفع عيونه تجاه
باستهجان ممتزج بصدمة، شبك يديه ببعضهم
مُردف بنبرة جادة "بس أنا متخطتش حاجة، لو كنت
تخطيت مكنتش بعدت عنها، أنا بعدت عنها لما هي
إللي قالتلي إنها بتحبني، مردتش أنا وهي تتجمع
تاني مع بعض عشان لما أتقدم ليها وأدخل البيت
من بابه منبقاش عملنا حاجة غلط، بعدت أقسم
بالله" اختتم حديثه مدافع عن نفسه بشدة. كعادة
"عمار" وبتهوره أردف بنبرة حانقة منفعة "ليه يعني
عايز تفهمني إنك ملفتش عليها بكلامك ولا كنت
بعقلها حلاوة عشان تحبك؟" _ عمار أنا أنضج
وأعقل من إني الف عليها وأكل بعقلها حلاوة،
وبعدين غيتي إيه يعني إني أعمل كدا؟ أجابه بنبرة

صريحة واثقة، كانت واضحة على ملامحه معالم
الضيق، لتزداد أكثر عندما سمع كلمته
المتبرمة "يمكن عشان بنت حسب ونسب
ومِتريشة؟" تلك المرة تملك منه الغضب، نهض
من مقعده يهتف بنبرة حادة وفي ذات الوقت ذات
عزة وكبرياء "لو إنت شايف كدا فمعلش إنت شايف
الكل زيك، مش هنكر إن دانية بنت حسب ونسب
وتشرف أي حد لكن أنا ربنا عالم إني عيني مليانة
وعمري ما أبص لحد أبدًا، فلوسها دي لو ربنا كاتب
وأتجوزنا مش همد إيدي على مَليم حتى، بل
هزودهم، وشكرًا جدًّا يا "شريف" بيه فهمت حضرتك
جاييني هنا ليه". قال جملته ليتجه مستعد للرحيل
وهو يفتح أزرار چاكت بدلتة السوداء، توقف عندما

سمع حديث "شريف" والد "دانية" بنبرته الجادة _:
_ استنى يا "تيم"، إنت شخص كويس جدًا، بس مش
لبنتي، إنت شخص كويس وطموح وأنا لما شغلتك
كنت حابب فيك إنك كويس، إللي إنت متعرفوش
إن دانية من زمان محجوزة لأخو جوز أختها، أنا
جبتك إنهاردة عشان نقعد نتكلم وننهي دايرة
العشق دي، وأنا متأكد إنه مش حب، دا إعجاب
وبس، لأنكم كنتم علطول مع بعض". بداخله
يحترق، يستشيط، لعن بداخله حبه وضعفه لها،
استدار نصف إدارة له، شكره بلامح مقتضبة
مختصرة "بشكرك على ذوقك، عن إذنك". جاء
ليغادر لكنه، رجع مرة ثانيةً يواجه أخيها وجهًا لوجه،
ضاغط على كلماته ولكنه خارجيًا متماسك

للغاية"آه عمار نسيت أقولك لما اتقابلنا أو يمكن
قولتلك، بس معلى التكرار بيعلم الشُّطار، أنا دكتور
وحاليًا بشتغل في مستشفى خاصة في قسم
الجراحة يعني أهم قسم، والجرايد والتلفزيون كانوا
بيتكلموا عني، انا أما سيبت المستشفى فكان
عشان عرفت إن المدير بيتاجر بأعضاء الغلبة،
أعتقد كنت عامل ضجة جامدة أوي ها؟، لما تبقا
تعرف تعتمد على نفسك من غير فلوس أبوك أبقا
تعالى أتكلم، على الأقل أنا أشتغلت سواق عند
أختك لما ضميري المهني رفض إنه يتجه للسكة
الشمال، إالي كنت أكيد بسببها هبقا مليونير ولو
كنت جيت دلوقتي مكنتوش هتقدروا تقولوا نص
كلمة، لكن أنا مشيت الطريق الصح والصعب

مقعدتش عاطل بترقص على التيك توك". ختم
جملته يلقي عليه بنظرة استحقارية، لم ينتظر رده
وكان راحل من أمامهم، التقى في طريقه بدانية
الواقفة بفستانها اللامع، كان متملك منها الخجل،
وفي نفس اللحظات تشعر بالتوتر، وجدته يغادر من
مكتب أبيها بلامح غير مبشرة بالخير، ركضت تجاه
تسألها باستغراب "في إيه؟، حصل حاجة؟" _لاء؛ بس
إنهارة بالذات عرفت فرق المقامات، عن إذنك
يهانم، ربنا يهنيك في حياتك الجاية. قال جملته
القاسية مبتعد عنها، يسير في اتجاه الباب، مغادر
منه، اغمض عيونه بقوة يحاول التماسك، بالتأكيد
ستنهار قيوده، لكن ليس الآن.....! "_____" أحلى
لو مقولتوش رأيكم مش هنزل نكد دا ولا إيه

بارت وهخلي تيم ينتحر وعبد الرحمن يقتل ساجية
وقولوا رأيكم ؟ وتوقعاتكم بردو ؟ وسيف يموت
في إللي عبد الرحمن عمله مع يوسف ؟ وإللي أبو
دانية قالوا لتيم ؟ وإللي عمار عمله مع تيم ؟ وإللي
سيف بيعمله ؟ وإللي فاروق ناوي عليه ؟ وإللي
حاتم ناوي عليه ؟ وأهم حد بالنسبة ليا ليل إيه
ويلا مع ؟ وطبعًا اعملوا النجمة ؟ رأيكم فيها
السلامة

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة السابع
والثلاثين_مُلطخ بالدماء" "_____ " ركضت
خلفه بعدم استيعاب ما يحدث وهي تلفظ باسمه
لعدة مرات، لكنه لم يجيبها بالتركها ورحل!،

أغمضت عيونها بتألم بعدما استشفت بعض ما
حدث بالداخل، سمعت حديث أخيها خلفها ينهرها
بحدة "بطلي هبل هتجري ورا واحد زي دا!!؟" "عمار،
ملكش دعوة بأختك" هدر والدهُ بأمر وجب تنفيذه،
صمت ولم يتحدث ارضاخ لأمر أبيه، أشارت
"دانية" تجاه باب منزلهم وتكون غلاف رقيق للغاية
على جفونها يهدد بالهبوط "بابا هو تيم مشي ليه!؟،
هو حصل إيه؟" وهو لا يفرق معه سوى ابنته،
اقترب منها وبحركة سريعة منه جفف دموعها قبل
الهبوط حتى!، يردد على مسامعها جملتهُ وجملتها
الشهيرة "دانية هانم متعيطش". _ طب هو حصل
إيه يا بابا؟ سألته مترجياه بالجواب، لكنه لم يرحمها
وأجابها بالألغاز "حصل إيلي كان لازم يحصل من

زمان". وهي لم تتحمل لتنهار عباراتها متحدثة بنبرة
باكية عالية "يا بابا تيم مشي كدا ليه؟؟، أنتو عملتوا
إيه؟" _ تيم مينفعكيش، مينفعش دانية هانم. كان
هذا جوابه!، ببساطة هكذا؟؟، هو قرر إنهم لا يصلحوا
لبعض!، بمفرده قرر عنهم!!، جوابه وحكمته متجبرة
لا يرى شاب طموح يرى فقط شاب سائق يعمل
فقط لأجل ابنته، لأجل أميرته، وأميرته لا يحصل
عليها إلا ملك!! انهارت وانهارت احلامها، والدها هدم
كل شيء، أخذت تبكي وهي تهزي بحديثها
المترجي "لاء يا بابا، تيم بيحبني وأنا بحبه هو أحسن
شخص شوفته في حياتي". _ دي مشكلتكم مش
مشكلتي، ما إنتم من الأول لو كنتوا حطيتوا حدود
مكنتوش بتعيطوا كدا. بمنتهى البساطة نطقها،

وكان دموعها الآن أصبحت لا شيء بالنسبة له!، من
جديد ثرثرت بنبرة باكية متوسلاه، متوسلة أخيها،
متوسلة والدتها الواقفة بعيد تشاهد ما يحدث
بعيون حزينة "طب روحوا اتعاملوا مع أهله، روحوا
شوفوا مستواهم المادي، روحوا شوفوا عيلته تعليم
إيه وأخلاق إيه، تيم ميستهلش كدا، تيم أحسن مني
حتى". _محدث أحسن من دانية هانم، إنتِ يتمناكِ
الف حد. بصرامة نطق ناهي النقاش الدائر، لتنتهي
هي بجملتها المفتعلة وقد نفذ صبرها "ودانية هانم
مش متمنية غير تيم وبس، لو مش هتوافق عليه
يبقا أنا مستحيل أوافق على حد". استدار يعطيها
ظهره، مردف بمنتهى الأرياحية "بكرة تعرفي إنه مجرد
إعجاب وهيروح، وتعرفي إني عايز مصلحتك". _مش

هيدروكربون يا بابا، أنت كسرتني وكسرتني. نطقت بها بنبرة
منكسرة، تخلع حذاءها العالي تُلقيه على الأرضية
بعنف ليدوى صوته بعنف، امسكت بأطراف
فستانها تسحبه سريعًا وهي تصعد الأدراج إلى
غرفتها، وصوت بكاؤها يتعالى حتى اختفى الصوت
بكامله داخل غرفتها، اقتربت والدتها منه، تلومه،
تشكيه ظلمه لهم، تعاتبه عن قسوته: "ليه عملت
كدا؟، تيم كويس مش وحش خالص".

_مش عايز أتكلم. انتهى الأمر عنده، ولأول مرة يتخذ
قرار ظالم، رمت عليه نظرة أخيرة معاتبة، اتجهت
للمصعود لغرفة ابنتها التي ولأول مرة تبكي إلى هذه
الدرجة!! "_____ " سار بلا هُدى على أقدامه،
يلعن قلبه الذي جعل كبرياءه أسفل أقدام هؤلاء

ال...!!، هؤلاء الأغنياء، والأغنياء لا يتزوجوا إلا بعضهم!،

وهو كان يحلم أسخف حلم حلمه شخصٌ جائع

للخبز، يشبه الآن المهرج، على وجه نفس البسمة

رغم إنه تعيس!!، مهرج كما قال من قبل، مهرج

يُضحكها هي!!، مهرج جعل قلبه يتعلق بها وهو كان

يعلم النهاية ولكنه عاند!!، يالللضحك!، ياللمهانة!!،

بدون قصد منه رؤيته للطريق أصبحت ضبابية مثل

حياته تمامًا!!، دموعه حاشت رؤيته للطريق، دموع

الرجل ضعف ومهانة لكن دموعه الآن على حبه،

كانت مراهقة منه أفعاله معها وهو الآن يقسم إن

حديث صديقه المقرب كان صحيح مئة بالمئة لكن

قلبه هو من تحكم به، سيطرت عليه مشاعره، بدافع

الحب!، وما أغبى الحب!!، واللعنة على الحب ومن

يُحب!! وصراعاته تلك لن تنتهي الآن، ولن ينسى

ذاك اليوم بحياته، ولن ينسى ذلك

المختل "عمار" وحديثه له، ولكن هل حديثه خاطيء!!

لا تيم هو المُخطيء الوحيد!، نظر للأعلى منه وهذه

حقيقة!! عاد إلى منزله بعد وقتٍ من جلد ذاته،

والدته كانت أول مَنْ تنتظره وعلى وجهها بسمه

كبيرة!_ عملت إيه هناك؟ سألته والدته بانتباه شديد،

ضحك بمرح يقبل رأسها متحدث بمزاح "كنتِ

بتدعي بالشقلوب وأبو دانية عصرنى وبعدها

رفضني". صدرت منها شهقة تاليها صفعة على

قلبها بعنف "يلاهوي يابني، ليه!" "ولا حاجة ياست

الكل، دي حريتهم، أنا أصلاً مليش غيرك يا جميل

قاعدلك" غمزها بالنهاية بطريقة حنونة مشاغبة،

رمت عليه بنظرة حزينة وهو قابلها بقبلة طُبعت
على وجنتها اليُسرى، يخبرها بمنتهى الدراما "دا أنا
كنت اتعميت أما بصيت على دانية دي!، طب واللّه
ما هتجوز غير من واحدة تكون زيك كدا". _ تيم أنت
زعلان إنك اترفضت؟ سألته شقيقته وعيونها دامعة،
تعلم إن شقيقها لا يُحب إظهار ضعفه، رmqها
بنظرات مستحقرة يوزعها عليها، مع جملمته
الساخرة "اترفضت من الوزارة يَخاي!، اسكتي
اسكتي". بخطوات هادئة دلف إلى غرفته مُغلق
الباب خلفه، نزع چاكت بدلمته باختناق، سمع
خطواتها في غرفته، تحدث بنبرة غاضبة "أيوة أيوة
أدخلي زي الحرامية عشان تسرقني هدومي".
احتضنته من الخلف تحدثه بنبرة كثيبة "متحملش

فوق طاقتك". استدار لها مُتلاشي مرحة، ممسد
على شعرها بحنين مع جملته الهادئة "أنا كويس
جدًا". _ أنت زعلان جدًا، دانية كانت حلمك. حديثها
أصبح باكي، أمسك بوجهها بين يديه ونبرته طغى
عليها الحزن "بس أنتم معايا، مستحيل أزعل وأنتم
موجودين، بس أنا إللي أهبل وعبيط وفكرت بطريقة
متخلفة، دا أنا كنت سواقها!!!، دا إيه التخلف إللي
كنت فيه دا؟، إزاي قدرت أروح وأنا كل حاجة كانت
بتقول إن مينفعش، أخوها قالي، أمها بنظراتها كانت
بتقولي، أخو جوز أختها قالي، لاء وأنا اتحديثه!!!".
"إنت أحسن من كل دول كلهم!" استنكرت بكلماتها،
ليبتسم لها بحنان مُمسد فوق شعرها الحريري،
مقبل رأسها بحنين مع جملته "وإنتِ أحسن أخت،

ربنا يديمك ليا، اخرجي بقا دلوقتي عشان هغير
واخرج ليكم". "-----" جلست فوق الأريكة
بجانب زوجها بذعر، تشعر إنها لا تستطيع التنفس،
روحها تنسحب منها ببطء، بنبرة منخفضة أردفت
بشفاه مرتجفة "أنا عايزة أدخل الحمام". لاحظ هو
نبرتها المرتجفة، ليضيق عيونه مستفهم منها بنبرة
ممائلة لنبرتها المنخفضة "مالك؟" _ داخله الحمام
بطني وجعاني، قوليلي فين الحمام لو سمحتي.
نطقت بنبرة عالية للجالسة أمامهم بحانب زوجها
العائد من السفر بعد مدة طويلة، نهضت معها
تعرفها طريق المراض، دلفته مغلقة بابه سريعًا
بالقفل، خارت قوتها لم تعد تتحمل، عشر دقائق
تجلس في منزل صديق زوجها ولم تتحمل عندما

رأت زوجته!!، نذعت وشاح رأسها باختناق، تفتح
صنبور المياه تغرق وجهها بالمياه لعلها تستريح،
دار بها المرحاض وقوتها تلاشت، جلست على طرف
حوض الاستحمام تبكي بصمت، يديها ترتجف
بخوفٍ، رجعت لعدة سنوات معدودات تتذكر
مشهد "حاتم" وزوجة صديقه في أحضان بعضهم
يتجهوا تجاه منزلها وزوجها في سفره!!، هي تلك
الخائنة!، الخيانة تجري في دمه، يخون صديقه مع
زوجته ويضمه بالخارج متصنع الود والحب!!،
ارتجفت بلا توقف، تضع وشاحها باهمال فوق
رأسها، تغادر من المرحاض مزيلة عباراتها بكفها
المهتز، خرجت عليهم تجلس بجانبه من جديد،
لتسمع حديث الأخرى بعقل مشوش: _ تاكلوا بقا،

دا أنا عمايل إيدي مقولكيش يا حبيبتي، عليا صينية
رقاق باللحمة ولا أجدعها ست تعمله، أكيد طبعًا
إنت مش بتعرفي عملي لحمة راس لو عايزة
تتعلميهما أعلمها ليك عشان تعمليهما لحاتم. _تسلم
إيدك تعبناك والله. نطق بها حاتم مجاملها، ليتحدث
صديقه فورًا بنبرة شاكرة "تعبك راحة والله، وبعدين
دا أنت مسيبتهاش في وقت سفري، دي كانت
بتحكي لي إنها كانت أما بتحتاجك بتلاقيك دايماً
ووقفت معاها زي أخوها بالطبط، عشان كدا والله
كنت واثق إني سايب أخ ورايا هيعرف يقف جنب
أهل بيتي". ماذا يقول هذا!!!، هو لا يعلم إنه ترك
وغد مع أهل بيته، هو مغفل، سمعت زوجها
يحدثه متصنع الود ولكن كانت نبرته خبيثة وهي

أكثر مَنْ تعلم بخبثه "دا إنت أخويا وهي أختي، ربنا
يعلم مراتك دي بتحبك أوي". والثانية ردت وبدأو
حديث مالا نهاية عن رجولته معهم!!، تاجر

المخدرات!!، ارتفعت درجة حرارتها، وقفت تسير
خلفهم تجاه طاولة الطعام بترنح، جلست تشعر إنها
في مستنقع، مستنقع قذارة!!، سالت دموعها على
وجنتيها تلهب وجهها، وجددت الثاني يحدثه بقلق "ما
تشوف المدام مالها، باين كدا تعبانة"! رمقها الثاني
بتدقيق، ليرى حالتها المزرية، وشاحها غير مهندهم،
وجنتيها حمراء كالدماء، يصدر منها لهب من شدة
سخونتها!!، دموعها!!، ارتجافها، انتفض بتوتر يسألها
بصدمة وهي يضع كفه على وجهها "إيه دا، مالك

"ياليل؟؟؟"

_أنا مش قادرة أقعد بالله عليك حاسة إني هموت.
رددت بنبرة خافتة، بالكاد نطقت بصعوبة، نهضت
الوقحة تحدثها بنبرة غير مبالية "تلاقيك جالك برد
أصل الجو وحش، اصبري يختي أشوفلك دوا".
سريعًا رددت بهستريا "لاء لاء، أنا بس عايضة أمشي،
اقعد أنت أنا مش قادرة والله". _ اقعدي ياليل كدا
واستهدي بالله كلها ساعة ونمشي. أمرها وكأنه لا
يرى إنها تحتضر أمامه!، صرخت باستياء، تتحدث
بنبرة وصلت لمسامعهم بصعوبة "أنا مش هقعدي في
القرف دا ثانية واحدة، انتم مقرفين، أنا شوفتكم مع
بعض، إنت وه...." ولم تتحمل كل تلك الضغوطات
وسقطت في بقعة سوداء تنتشلها لبعض الوقت
بعيدة عن عالمه المقرف!!!، قبل ارتطام جسدها

بالأرضية كان بمعصمه يحيل بينها وبين الأرضية، في
ثانية واحدة حملها يضعها على أقرب أريكة لها،
وبرأسه هاجز يخبره إنها تعلم بعلاقته مع زوجة
صديقه!!، إذا كانت تعلم فهي مجنونة وعند
استرجاع وعيها ستفضح أمرهم، بلل شفثيه بلسانه،
تركها فوق الأريكة متجه صوب باب منزلهم، يرتدي
حذاءه سريعًا، سمع جملة صديقه لزوجته
محدثها "هاتي اي ريحة تشمها عشان تفوق". نطق
هو سريعًا مشهر سبابته تجاهها "لاء سبيها، سبيها
يا" سمر" أقصد يا مدام "سمر"، أنا دلوقتي هوديها
المستشفى". أخرج هاتفه من جيب سرواله
الچينسي مهاتف أحد صبياناه محدثه بنبرة
حادّة "رضا تروح تجبلي تاكسي دلوقتي حالًا، هاته

تحت بيت "عمرو" صحبي يلا". بعد دقائق معدودة
كان يحملها دافن غيظه منها بداخله حتى يصطحبها
إلى المشفى، وصديقه كان معه يجلس بجانب
السائق، وصلوا أمام أقرب مشفى لهم، ليُلقي هو
بها إلى أقرب ممرضة في طريقه حتى تنقلها إلى غرفة
للكشف عليها! "_____ " ماذا به حتى
يرفض!، لماذا والدها يرفض أمرهم؟، لماذا لم يفعل
هذا مع زوج شقيقتها عندما ذهب للتقدم لها؟،
لماذا والدها في ذلك الأمر ظلمها وجاء عليها!، ولأول
مرة تقولها، والدها لم يكن عادلاً أبداً اليوم، والدها
تجبر عليه، دفنت وجهها في كفيها تبكي بحرقة
وشهقاتها تتزايد، هل انتهى الأمر الآن؟؟ سؤالٍ
راودها، قيد عنقها بأغلال، اختنقت من البكاء هي لا

تطيق تلك الدموع الساقطة من مقلتيها تشعرها
بعجزها، جففتهم بظهر كفها الناعم، التقطت هاتفها
الملقي بجانبها تجري اتصالاً معه للمرة التي لا تعلم
عددها، وهو لا يجيب وحقه!، دقت والدتها على باب
غرفتها ومن ثم دلفت، وجدتھا تجلس عيونھا حمراء
متوترة، تأكل في أظافرها بتلبك وعقل مشوش!، رأت
والدتها من هنا وانفجرت في البكاء مثرثرة بنبرة
متحسرة "إنت كنت عارفة إنه هيجيبه هنا يذله
وبعدها يرفضه، ليه مقولتليش أقوله ميجيش!"
هزت رأسها بيأس، جلست بجانبها، تريد تحطيم
رأسها، لأكثر من مرة أخبرتها إن علاقتهم مستحيله
ورغم ذلك لم تهتم بحديثه!، ضربت بحديثها عرض
الحائط وركضت وراء مشاعرها!، تنفست بهدوء،

تحدثها بنبرة جادة حنونة كعادتها: _مكنتش عارفة
هو هيقول إيه لتيم، لأن بعد إللي حصل وإنه رجع
دكتور تاني فكرت خلاص عادي، بس افتكري إني
قولتلك أكثر من مرة بابا مش هيوافق، أنا والله
موافقة وهو كويس جدًّا وبحبه لأنه طيبة الدنيا فيه،
"بس أبوكي عايز الأحسن ليك"

_تيم الأحسن في كل حاجة ياماما. رددتها بنبرة
جامدة واثقة، زفرت والدتها تمسد بيدها الناعمة
فوق وجنتيها برقة، مردفة بنبرة هادئة "ماشي
ياحبيبتني هو الأحسن، تقدرني تستني دلوقتي شوية
لحد ما تيم نفسه يكوّن نفسه ويجي يتقدم تاني،
إنّ عارفة إني بحبك أوي وبحب إللي بيحبك وهو
كويس وابن حلال وشاريكي بس ممكن منتحداش

بابا دلوقتي ومتكلميش تيم كدا لفترة عشان.."

قطعتها بنبرة قليلة الحيلة، متحدثة بجملتها "هو كدا كدا مش هيرد عليا ياماما!، بس على فكرة هو

يا"تيم"يا مفيش عشان بابا ميفكرش إني هتجوز أي حد غيره". _ خلاص بقا يا دانية، ما إنت بردو مش

ملاحظة فرق المستوى!، إنت لوحدك بتحتاجي ثروة في الأسبوع الواحد!، هو هيعرف يكفي كل دا!! فاض

بالثانية الكيل وصاحت عليها بالحقيقة!، لتهتف

الثانية بنبرة متحدية"هعيش معاها إن شالله في أوضة، ولا هناكل ملح هاكل مع إني كل دا مش

هيحصل يعني وهو هيعرف يصرف على بيته زي أي حد عادي وعمره ما هيجبلي أقل حاجة أنا عارفة

تيم". _ ربنا يهديك يا "دانية"، لو هتعيشي معاها

على ملح في أوضة إنتِ نفسك مش هتستحملي
غير أسبوع دا لو كملتِي، وبعدين أنا مش ضدك ولا
ضده أنا بقولك إللي أبوكي فكر فيه، فكري إنتِ
كمان يا "دانية" دا كان سواقك يعني مش حاجة
صغيرة، متجريش ورا قلبك كدا وخلاص!" والدتها
رمت جملتها الكامنة بداخلها واستراحت، عقلها في
رأسها، غادرت غرفتها لتكمل الثانية قضم أطاfrها
بانفعال محاولة الإتصال به من جديد!

"-----" خيّم الحزن وجهه، شارد في اللا شيء،
المهم إنه مبتعد عن العالم، وهو يعلم ما سيقوله
صديقه لهذا وضع سماعة الأذن في أذنه يسمع
بعض الآيات القرآنية، يترك صديقه يثرثر بجانبه
بعدم اهتمام!!، ألا يكفي ما به!، يأتي هو ويجعل قلبه

وضميره ينهشوا به!، ورغم إنه لا يسمعه لكنه يكمل
حديثه!، يلومه، يعاتبه!، بنظراته يذبحه!! وهو يقسم
لا يتحمل، صديقه يزيد الطين بالة، القى بسماعات
أذنه في الأرضية بانفعال، يصيح باختناق "عارف كل
دا، عارف إني السبب، عارف إني زفت تخطيت
حدودي معاها، عارف إني متقتش ربنا فيها، عارف
إني حاليًا بالنسبة ليك زبالة وربنا بيعاقبني، خلصنا!"
_إنت غبي يا "تيم" مش زبالة لاء، لأنك فعلاً تخطيت
حدودك معاها وزيطت لما لاقتها قابلة، بس دا
دلوقتي مش موضوعنا، اقعد ادعي إن ربنا يرزقك
بيها في الحلال، وربنا غفور رحيم، وإنت لما لاقيت
الموضوع بقا جد بعدت وأهو ربنا عوضك وبقيت
حاجة كويسة أهو! جملته العقلانية رنت في أذنه،

اغمض عيونه باجهد، لا يتحمل، لا يستطيع
التحدث، تعب من كل هذا، تنهد بحرارة مردف بنبرة
حزينة متفهمة "معاك حق ما إنت أهو بتحب
ساجية من زمان وعمرك ما تخطيت حدودك معاها
وولا اتكلمتوا بدون سبب، وأهي هي دلوقتي معاك
وفي الحلال".

ابتسم ابتسامة باهتة، هو وساجية الآن غرباء أكثر
من قبل بكثير، أيدُهُ بكلماته الخافتة "أيوة طبعًا
الحلال أحسن بكثير، وبعدين زي ما قولتلك إنت ابن
حلال يا "تيم" وكويس ومش وحش، بس إنت فعلاً
بتحكي وبتقول إن أهلها أغنيا أوي يعني أكيد مش
هيوافقوا على أي حد وهما مش بيفكروا بتفكيرك
وولا بيفكروا في حبك وولا في شكلك لأن إنت لو

هتحسبها مع نفسك هتلاقي إن حسن بيحبها ومن
وهما صغيرين يعني من قبلك، ولو على الشكل
فهو زي ما بتقول حلو مش وحش ووسيم كمان،
وبردو هو أغنى ياتيم وأنت متأكد من كل إللي بقوله
دا". والثاني كان رد عليه بدفعه له بسماعته،

متحدث بانفعال ساخر "ياخي دا ملعون إللي خلاك
صاحبي، دا أنا عمري ما جتلك ونصفتني!" _حقك
عليا والله بس أنا مليون مرة قولتلك، أنا عارف إنك
متخبطتش حدودك للدرجة بس فكرة الهزار

والضحك مع بعض وإنكم كنتوا جزء من يوم بعض
هو دا الغلط فاهمني؟ قال جملته مبرر وقوفه ضده،
ليبتسم الثاني له متحدث بنبرة شاكرة "فاهم، وشكرًا
إنك صاحبي، ربنا يديمك ليا". بعد كل هذا الحديث

رجع منزله وكان أول من بانتظاره والده، حدثه بنبرة

جادة "أنا عايزك تسيبك من شغل العيال دا".

ضحك ضحكات عالية ضارب كف على آخر متحدث

باستنكار "وربنا انتو ما أهلي!، دا أنتم كإنكم فرحانين

فيا"! _ تعالى اقعد ياتيم عشان نتكلم بجد. اقترّب

منه ملبي ما قاله، جلس بجانبه ليسمعه يتحدث

بهدهوء، وعقلانية عقلانية اكتسبها خلال مسيرته

الحياتية "أنت إبني وأنا بحبك بس في نفس الوقت أنا

أب، وأمك حكتلي والدها قالك إيه وهت معاه حق،

هو حذرتك متتخطاش حدودك بس أنت دوست

جامد لدرجة إنك جبتها عندنا البيت، أنا أكثر حد

عارف نيتك وإنها خير بس النية لوحدها مش كفاية،

وولاد الحرام كثير، وهو أكيد مش هيثق في أي حد،

وإنت كنت واخذ دور المراهق إللي أول مرة يحب
وأنا مش بلومك، بس مش هنكبر بقا ونطلع من دور
المراهقين دا؟، إنت بعد اسبوعين من شغلك
روحت اتقدمت وأنا مردتش أدخل مع إني كنت واثق
إنك هتترفض، إنت رايح تتقدم في إيه؟، مسألة زي
دي محتاجة تكون كونت نفسك، وإنت لسة في
البداية، عشان ترتبط بيها بشكل رسمي لازم يبقا
ليك اسم في مهنة الأطباء، وأنا واثق من دا، بس في
نفس الوقت لازم يكون في جيبك فرش ساندك
عشان لما تتكلم وهما يطلبوا لبننتهم أي حاجة مهما
كان سعرها فإنت مش قليل وتعرف تجيبها، سيبها
دلوقتي واطلبها من ربنا واتعب واشقى عشان
تتجوزها في الآخر، وأنا متأكد إنها هتستناك بس إنت

ملكش دعوة بيها ومتعصيتهاش على أهلها، فاهمني

صح؟" _ فاهم، معاك حق أنا هعمل كدا. تركه

ودلف غرفته وهو يعيد حساباته، الحب بمفرده لا

يكفي، ليجتمع رجل وامرأة في الحلال يلزم مسؤولية

رجل، وأموال تعينه على فتح بيت، امرأة عاقلة تعلم

كيف تدير البيت!، الأمر لا يحتاج مراهقة، يحتاج

شخصين عاقلين، يحلوا مشكلتهم بحكمة!، فتح

هاتفه وهو يعلم إنها اتصلت به مائة مرة، أجرى

اتصال معه لتجيبه في نفس الثانية وكأنها كانت

"تنتظره، أجابته بلهفة" تيم إنت كويس

_ الحمد لله كويس، وإنتِ؟ سألها بنبرة هادئة،

لتتحدث بنبرة آسفة "أنا آسفة، والله أنا ما هسيبك،

وه..". قطع جملتها بنبرة حازمة، اليوم سيصلح كل

شيء! _بصي أنا أسف عشان تخطيت حدودي
معاك، وآسف إني خليتك تخدي ذنب بسبب
مشاعري والهبل إالي كنت بعمله دا، أنا بس
حبيتك، أنا إالي آسف عشان شقليت حياتك كلها،
أنا هعافر وهشتغل ليل نهار عشان اتجوزك لو ربنا
كاتبك ليا، متزعليش من والدك هو معاه حق،
وعمار بردو بيحبك وعايذك أحسن من الكل، أنا كنت
الأول مضايق بس هما معاهم حق، لو لينا نصيب
وهنبقا لبعض أنا هشتري التراب إالي هتمشي
عليه، المهم مش عايذك تزعلي مني وحقك عليا،
ومتزعليش من أهلك هما صح وإحنا كنا غلط.
سمعت حديثه للنهاية، والأُن حان دورها هي في
التحدث، أخذت نفس عميق، تخرجه على مراحل،

متحدثة دفعة واحدة بكل ما يدور بداخلها! _أنا
بحبك أوي يا تيم ومن أول يوم اشتغلت فيه، أول
يوم جيت فيه الشغل اعجبت بيك أوي، أنا كنت
فاكرة إن بابا هيجبلي سواق كبير في السجن ولما
قالِي إنه شب كنت متخيلة إنه يا متجوز يا لسة
صغير بقا وهيبقا شخص رخم وحاجة مستفزة لأني
مش هعرف أخذ راحتي في عديتي، أول يوم ركبت
العربية ولاقيتك قاعد مستنيني وبتشرب قهوة
وبتطبل على التابلوه وبتدندن كدا مع نفسك
ضحكت أوي، ولما اتعاملت معاك لاقيت كويس
جدًا، ومحترم، وشهم، وجدع، صحابي كانوا بيرخموا
عليا وبيقولولي إني هحبك في الأول ولما قربت منك
بقيت بحس إني بحبك، أنا يمكن مكنتش بعرف

أكمل يومي غير بيك وبضحكنا مع بعض، أنا
حبيبتك قبل ما تحبني، أصلك عارف بقا البنات
مشاعرهم بتتحكم فيهم، بس أنا كنت كاريزما أوي!
سالت دموعها الساخنة على وجهها مع ابتسامتها
الهادئة بعدما تذكرت مواقفهم مع بعضهم!، ضحك
على كلماتها ورد عليها بحنان "وأنا كنت واقع
أوي!" أخذ نفس هو الآخر مردف بهدوء "عشان
خاطري متتصليش بيا تاني غير لما تبقا في حاجة بينا
حلال وقدام أهلك". "_____ " _هي مالها يادكتور
بقا؟ سأله بجدية بعدما جلس معها في المشفى
لأكثر من ثلاثة ساعات ولم تستفيق وأخذوا منها
عينات دم كثيرة، سأله الطبيب بعمليته
المعتادة" هي دي أول مرة يحصلها اغماء ولا دايمًا

بيحصلها كدا؟" أخذ الثاني يعد المرات التي سقطت
فيها مغشي عليها أمامه، أجابه بعدم تأكيد "مذ أول
مرة هي اغمى عليها أكثر من خمس مرات دا
قدامي معرفش بقا في شغلي كان نظامها إيه".
_المدام كل حاجة عندها مدمرة، الضغط واطي،
والانيميا حادة دي نازلة لثمانية، دا غير إن جسمها
ضعيف جدًا ومفهوش كالسيوم، دي مش بتاكل كدا
نهائي، دي لازم تمشي على نظام صحي، وكتر
الاغماءات دي خطيرة أوي عليها، هنضطر كدا
نحجزها ولو كدا نركب ليها دم لو جسمها
مستجابش، هتقعد معانا كام يوم عشان نعرف
نعالجها. بمنتهى الجحود سأله بنبرة جامدة "أما

تفوق عادي أخدها؟، وهجبلها أنا ممرضة تهتم بيه،

أصل مراقي مش بتحب المستشفيات".

_هي لازم تتحجز عشان لو كدا نركبلها دم. "لاء مش

لازم أنا مراقي زي الفل، وهاخذها ونروح". نطق

بجملته السمجة ورحل من أمامه بمنتهى قلة

الذوق!، انتظر حتى تستفيق، دلف عليها الطبيب

وخلفه زوجها يسألها باستغراب_: _هو إنتِ مش

بتاكلي ولا إيه؟، إنتِ كل حاجة في التحليل واقعة!

بنبرة ضعيفة مجهدة تحدثت باجهد" بفطر الصبح

ممکن شيبسي بعيش أو جنبنة بعيش كدا يعني،

ومش بتغدى، بتعشى بردو جنبنة أو ممكن

سندوتش بطاطس كدا". _إزاي يعني وجبة الغدا

دي أهم واجبة، وبعدين إيه إيلي بتعمله دا؟، هو دا

فطار ولا حتى عشا؟ استنكر الطبيب بضيق، ليصيح
الثاني عليها بغیظٍ "دي كدابة، إحنا كل يوم بنعمل
فراخ وغدا والأكل الطبيعي!" _مش باكل أنا من
الاكل دا، باكل من فلوسي، أبقا افتح التلاجة
هتلاقيها مفیهاش غیر جبن، أكلك دا أنت بس إلی
بتاكله. احدثت نظراتها بتوحش تخبره، حدقها بنظرة
سريعة مستهينة متمم للطبيب بسخرية "أهي زي
الحرباية قدامك أهي، مش بتاكل غیر جبن بتقولك،
طب اكتب لیها مقویات بقا عشان نمشي". نفذ
صبر الطبيب، لا يتحملهم، صاح بنبرة منفعة فائض
به "مقویات إیه وجبن إیه!!، إنت عارفة بتعملي في
نفسك إیه؟، وبعدين إنت لازم تقعدي معانا كام
يوم". _مفیش داعي يادكتور أنا عارفة لیه بیحصلی

كدا، وأنا كدا كدا هروح لدكتور خصوصي وهتابع مع
ممرضة في البيت. اخبرته بهدوء، تنهي هذا الحوار،
والثاني كتب لها على إذن للمغادرة، غادرت معه رغم
إنها لا تتحمل الوقوف على أقدامها، حرارتها نزلت
وتمالكت أعصابها، وصلت معه بعد وقتٍ دلفت
للمنزل تخلع وشاحها الأسود تلقيه بعنف خلفها في
الأرضية، بخطواته لحقها يسحبها من ذراعها، نفضت
ذراعها من بين قبضتيه تشهر بسبابتها أمام وجهه،
متوعدة بنبرة مغلولة "لو لمستني هيبقا آخر يوم في
عمرك، ايدك ال****دي لو لمستني هقطعها،
كفاية بقا القرف دا، إنت عارف إني شوفتك إنت
وال****دي من سنتين وأنت طالع بيتها وصاحبك
مسافر. انفلت زمام غصبه يلقي في وجهها مفاتيح

منزله، محدثها بنبرة غاضبة" ما إنتِ عشان نيتك
زباله شايفة الكل زيك أنا كنت بساعدها عشان
كانت تعبانة وصاحبي عارف". يدعي المثالية
يحرام!!، الماهر في الكذب، البارع في اللعب في العقل
بمنتهى الجدارة، يظنها حمقاء!، هي ليل وليست
صغيرة بجداول، ضحكت متهكمة بعدم تصديق،
الوقاحة عنوانه، كُتب على جبينه "حاتم الوغد"،
رفعت نظراتها بسرعة فائقة له، تقترب منه بقوة،
ممسكة بكنزته القطنية بتوعد، الجنون تملك منها،
تحقق به بتوعد: _اقسم بربي لا أفضحكم، والله
العظيم لا هروحله احكيه كل حاجة، لا هخليه يعرف
صاحبه ال***بيعمل إيه مع مراته ال*****، والله
لا هخليكم تقتلوا بعض، ما أنا مش هبقا المقتولة

هنا، أنا ه.... قطع سيل تهديداتها هذا بصفعه لها
بعدم تحمل، سحبها من جذور شعرها يستحلف
بجملته المحتدة "أنا مش بتهدد يا*****، دا إنتِ
قبل ما تفكري تنطقي بكلمة أقتلك وأخفيك،
فاهمة ولا لاء!" امتدت يدها في الخفاء تحاول التقاط
المدية من فوق الصحن الموضوع بجانبها، امسكت
بها أخيرًا، ملت من جبروته، شريط ذكرياتها ركض
أمامها، ترى ماذا فعل بها تلك المدة، غليلها منه
تمكن منها، في ثوانٍ وبسرعة فائقة غرزت المدية
بقسوة في منتصف ظهره، سمعت تأوه المتألم،
يسبها بآلم، خارت قواه يبعدها عنه، يدها ارتعشت،
اخرجت المدية بصدمة، ترمقها تارة والدماء على
يدها تارة، وسقط هو بعدما دفعته عن قصد على

الأرضية، القتها من بين كفيها بعدم تصديق بعدما
بهت وجهها، مسحت دماءه في عبااتها السوداء،
دلفت غرفتها مهرولة، وقفت فوق المقعد تسحب
صورها وأموالها من فوق الخزانة، قفزت من فوق
المقعد ممسكة بأشياءها، خرجت تبصق عليه
باشمئزاز، تنحي تلتقط وشاحها بأنامل مرتجفة،
سمعته يتأوه، يخبرها إنه سيقتلها بين يديه،
وضربتها لم تكن خطيرة للدرجة لكنها ظنت إنه
يصارع وسيموت فوراً، وضعته فوق شعرها وفي
ثوانٍ هبطت من منزلها مغلقة بابها عليه بالمفتاح!!،
ركضت على الأدراج، لكن ما أن خطت قدميها أرض
منطقتهم فسارت ببطء لا تريد لفت الانتباه، أوقفت
أول سيارة أجرة أمامها تخبرها بنبرة مرتجفة رغم

إنها متصنعة الجمود! -: _وديني رمسيس عند
موقف الاتوبيسات. ملامحها مزرية بالنسبة له، لكنه
انطلق بها، وبدخلها هي تعلم إنها قاتلة لكنها
سعيدة إنها تخلصت منه!، وتلك المرة "ليل" لم تفكر
في شيء إلا في نفسها!، لم تفكر في أشقائها!، لم
تفكر في أي أحد سواها!، ابتسمت بانتصار، شفتيها
مرتعشة، دمعة ساقطة من عيونها، ارتخت معالم
وجهها ترجع برأسها إلى الخلف مستريحة فوق رأس
مقعد السيارة الجلدي، ترمق الشوارع أمامها ببسمة
مقهورة ولكن رغم كل هذا هي سعيدة!!، تخلصت
من الجحيم!!، امتدت أناملها بجرأة تنزع دبلة زواجهم
من يدها اليسرى في بنصرها!، اخرجت من الحقيبة
السوداء خاتم خطوبتها لقصي، تضعه مكانه بيدها

الملطخة بالدماء!!، والغبية لم تهتم بتلطخ الدماء
فوق خاتم "قصي"، ولن تنتبه إلا وهي ترى قصي
هو مَنْ مُلطخ بالدماء!! وبسببها.....! "_____"
مش ناويين تشهروني بقا ٥٥٥ واللّه البارت غسل
؟ ومش هتقلولي رأيكم خاليث ٥٥٥ يجماعة
؟ المهم رأيكم في إللي عملته ليل؟ واسمع ٥٥٥ فيها
ورأيكم في رد فعل ٥٥٥ أي حد يقول إنه يحب حاتم
٥٥٥ تيم ودانية وبسكدا بقا اعملوا النجمة وباي

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة الثامنة
والثلاثين_ حبيبها السابق!" "_____ " بعدما رابط
الثقة بينهم انكسر ابتعد عنها تمامًا، بدون إرادة منه
شعر بالاختناق وابتعد، ابتعد حتى لا يؤذيها، حتى لا

يجرحها بالحديث، كلما زادت مدة البُعد، تغرب هو
أكثر، شُرد بسبب حبها، شعر بالتيه والضياع!!، لا
يريد جرحها، يديه مكبلة، دائمًا يقول إنه سيعاملها
بلطف كالسابق لكن بطريقتها الباردة معه تجعله
يفقد وعيه وهو أكثر شخصٍ يتحكم بأعصابه! _هو
أنت و"ساجية" متخانقين مع بعض؟، هي زعلتك في
حاجة؟ سألت بطريقة قلقة للغاية، لمدة طويلة لم
يزور منزلهم ولا حتى رأته يتحدث مع أبنيتها، محم
يُجيبها بطريقة مهذبة: _لاء يا طنط مفيش حاجة
بيننا، كل الحوار إن أنا في شُغلي وهي كمان مشغولة
فَمفيش وقت نتقابل. كان تبرير لا يدخل عقل
طفل صغير لكنها أردفت بتفهم "فهمت، بس يعني
ميمنعش لو تكلموا بعض حتى في التليفون، أو

تخرجوا في يوم أجازتكم تتفسحوا ولو نص ساعة
حتى، أحسن أنا هقولك البت بنتي دي أنا عرفاها
ممکن تبقا عايضة تكلمك وتتكسف تتصل، أو تبقا
عايضة تخرج وتتخرج تقول فبتسكت، ده أنا باخد
الكلام منها بالعافية والله". قالتها بنبرة حزينة بعض
الشيء، أبنيتها ليست جريئة إطلاقًا، خجولة، ضعيفة،
جبانة، حتى إنها لا تعترض على عدم مُهاتفة زوجها
معها في الهاتف! وضعته أمام الأمر الواقع، أي عُذر
سيضعه في موقف سيء، تساءل بنبرة هادئة:
_ساجية اجازتها امتى؟ "انهاردة اجازة وهي نايمة
دلوقتي". _طيب صحيها ياطنط تلبس عشان
هخلص شغلي بعد نص ساعة وهاجي أخذها نخرج
شوية. قالها مستسلم لرغبتها، بالنهاية هي أم وتلك

ابنتها، ابتهج وجهها حتى أنه ظهر على
جملتها" يا حبيبي ربنا يديمك ليها بجد، هصحيها
بسرعة تلبس عقبال ما تيجي إن شاء الله". _ مع
السلامة. نطق بها مُغلق بعدها الخط، شرد في أمر
"ساجية" جرحته للغاية، لا يُهم الآن كل هذا الأهم أنه
تورط في خروجة معها! دلفت والدة ساجية غرفتها
تُنادي باسمها متحدثة "سوسو، أصحي يلا عشان
عبد الرحمن هيعدي عليك يفسحك". تململت في
فراشها بضيق، أردفت بنبرة متذمرة "عايزة أنام".
_ يابت يلا قومي اللبسي عشان ناقصله نص ساعة
ويجي. صاحت بها بإحتداد ممتزج بغیظٍ، ثوانٍ
وأستوعبت جملة والدتها، أعتدلت في فراشها تسألها
بعدم فهم "مين اللي جي لينا؟" _ عبد الرحمن

يابت، هيجي يخرجك. "عبد الرحمن"!!، هل تذكرها
أخيرًا!!، يا الله ويُريد الخروج معها! كيف ستضع
عيونها بعيونه وهو كاسرهم!!، هزت رأسها متصنعة
الا مبالاة، مع جملتها الباردة"مش عايزة"قالتها
واستلقت على الفراش مرة أخرى تضع الوسادة
فوق رأسها، سُحبت الوسادة من فوق رأسها في ثوانٍ
متحدثة بنبرة منفعة"يعني أيه مش عايزة! قومي
كدا استحمي واللبسي عشان تنزلي".

_مش عايزة هو بالغصب يا ناس!! صاحت
مستهجنة بكلماتها، أكدت على جملتها بإنفعال"آه
بالغصب، هتطفشي الرجل منك والله، ده زينة
الشباب يا شيخة وولا كان عمرك تحلمي بيه، قاعدة
تطفشيه بعمايلك دي وولا كأنه واحد لسة بيتعرف

عليكي مش مكتوب كتابكم". أنتفضت من فراشها
تقف أمامها، حركت يدها بإنفعال تزامناً مع جملتها
الصارخة "إللي مكتوب كتابي عليه ده معروفش أصلاً،
أنتِ إللي وافقتي على كتب الكتاب على فكرة،
وبردو مش هنزل ولا أروح حته". _الكلام أنتهى يا
زفتة هتروحي معاه وتخرجوا وتتكلموا غصب عنك.
نهت أمرها وهي تُغادر الغرفة بتمتمات منفعلة.
"_____ " _مالك ياواد بس قولي!! صاحت والدته
به بقلة صبر، لا تعلم ما به منذ أن عاد وهو لا
يتحدث معهم، فقط دلف غرفته واغلق بابه على
نفسه ورفض الأكل معهم! حدثته مرة أخرى بعدما
وجدته مبهم بالفراغ لا يجيبها "يابني قولي
متحيرنيش عشان لو في مشكلة أحلها". مازالت

نبرتها قليلة الحيلة، جلست بجانبه تمسد على ظهره
بحنانها المعتاد، رمقها بتحسر، يخبرها بأسى بعدما
حاول تمالك دموعه "شوفت سيف إنهاردة".

_ حبيبي وحشني والله أوي، هو عامل إيه دلوقتي؟

بجملة ودودة حانية أردفت، وكأن جملة كانت
كافية لانفجاره في البكاء، بكاء كطفل صغيرا! منذ
زمن لم يبكي إلى تلك الدرجة! رمى كلماته الغير
مصدقة من بين بكاءه العنيف "سيف بقا مدمن يا
ماما، بقا مدمن وملموم على كل العيال إالي
بيبيعوا الحشيش والمخدرات". ضربت صدرها بفزع
بعدما سمعت أول جملة، كيف!! سيف بعمره لم
يضع عقب سيجار في فمه!!، صدرت منها شهقة
مستنكرة، تحدّثه بنبرة غير مصدقة مشككة "لاء

طبعًا أكيد حد بيتبلى عليه". كم كان يتمنى أن
يكون حديث خاطيء لكنه يعلم الحقيقة كاملةً، هز
رأسه بتحسر، متمتم بنبرة مقهورة "لاء أنا شوفته
كثير، واتخانقت معاه وبعدت عنه بس مقدرتش
ورجعته، قولتله يلا نرجع زي الأول، بس هو خلاص
راح في داهية، بقا بيشم بودرة". دموعها هطلت
بغزارة تغرق وجهها، سيف لم يكن صديق ابنها
فقط، بل كان مثل ابنها بالضبط، لطالما قضى معهم
أوقات كثيرة، أوقات أتت عليه كان يبيت في منزلهم،
يأكل معهم، يشرب معهم، يرتدي من ملابسهم،
وابنها يرتدي من ملابسه، تأخذه للتسوق معاه، كان
أكثر شخص خدوم بالنسبة لها، كان يتجمع به حنان
الدنيا بكاملها!، متممت بتحسر ونحيبها أخذ

يتعالى "عيني عليك يا بني!!" _عارفة ياماما سيف
اتلم على مين؟، على فاروق إللي كان دايمًا بيقعد
ينصحه، أنا قولتله الف مرة إن فاروق دا زبالة من
جواه وهو عشان بيحبه قعد يقولي إنه مش عايزه
كدا إن هو طيب ومعرفش إيه، ميعرفش إنه شخص
حقود وكان بيتمنى إنه يقتله بإيده!، أنا متأكد إن هو
إللي جر رجله عشان تتساوى الروس. نطق بجملته
بتحسر على صديق عمره، احتوته والدته في أحضانها
متمتمة بنبرة مقهورة "الواد كان زي الورد ومفيش
في نباهته وشطارته!، ليه رمى نفسه في الداهية دي!"
"_____" _يلا يا "ساجية" خلصي عبد الرحمن جه.
أستعجلتها والدتها بجملتها، أردفت للجالس أمامها
ببسمه حنونة "هقوم بقا أعملك حاجة تشربها،

تشرب شاي ولا قهوة ولا بيبسي؟" _مش عايز
شكرًا ياطنط. أصرت عليه بنبرة منفعة "لاء والله
لازم تشرب، ومتاكلش أنت وساجية برا أنا بعمل
الأكل هتاكلوا هنا". ضحك بخفوت، متحدث
بمراوغة "ما للأسف الفسحة أساس فيها الأكل".
أكمل بنبرة هذأة وهو يحك فروة رأسه "ممكّن طب
عشان متعبش حضرتك أشرب بيبسي". _عيوني
يحيبي. قالتها بنبرتها الحنونة متجه للمطبخ،
خرجت ساجية من غرفتها بعد وقتٍ قصير واضعة
رأسها في الأرضية، لا تجرؤ على رفعها بهُ، تتمنى أن
تنشق الأرض وتبتلعها، رآها هو ليردّف بطريقة جادة
للغاية "هنمشي بعد ما اشرب البيبسي عشان
مامتك الله يبارك ليها مصممة تشربني حاجة". لم

تتحدث هزت رأسها فقط بصمت، ظلت واقفة
مكانها حتى أتت والدتها تحمل فوق صحنها الكبير
كوبين من المشروب الغازي، وضعتهُ أمام زوج أبنيتها
ببسمه، أستدارت تنهر أبنيتها بضيق "ما تقعدني يابت
مالك واقفة زي الصنم كدا ليه". _رجلي وجعاني.
قالتها كمبرر بدون وعي!، ضيقت والدتها عيونها بها
مصححة جملتها "رجلك وجعاك تقعدني، أقعدني
يابت بدل ما أنت زي الهبله كدا، أنا داخلة أشوف
الأكل عوض عليا عوض الصابرين يارب عندي بنت
هبله" كانت منزعة للغاية منها، والأخرى لا تعلم
السبب!، وجدت "عبد الرحمن" يضحك على جملة
والدتها، أدمعت عيونها لكنها أخفتها سريعًا، مد يده
يلتقط الكوب، يتحدث بعدما أرتشف منه القليل

ولم يرفع عيونهُ بها، مثبتة على الأرضية
فقط "أقعدني عشان رجلك فعلاً متوجعكيش أنتِ
مش متذبذبة" قالها بطريقة خالية من التعبير، جافة
للغاية، جلست على أقرب مقعد لها وأبعدهم له، لم
يُعقب، أنهى من الكوب متحدث بنبرة عالية شاكرة
مرحة_-: _تسلم أيديك ياطنط، هاجي كل يوم أشرب
بيبس من عندك طعمه زي العسل من أيديك.
أستمع إلى ضحكاتها من داخل المطبخ، خرجت له
متحدثة "عسل ياعبد الرحمن، أتعلمي يابنتي من
جوزك". تحدث بـ "مش محتاجة ياطنط تتعلم، هي
كدا جميلة". قالها مُجامل لها، والدتها حديثها لاذع
معهها بعض الشيء اليوم، هزت رأسها بلوم
للجاسة ولا تتحدث، مُردفة بعدم صبر ممتزج بنبرة

ضائقة"يا"عبد الرحمن"طول ماهي قاعدة كئيبة وولا
بتتكلم وولا بتتفرج على التلفزيون وولا أي حاجة، ده
أنا عمري ما شوفتها بتضحك ولا بتهزر زي كل إللي
في سنهها، هتفرسني، وفوق كل ده مش بتتصل بيك،
حياتها مبنية على المستشفى والنوم بس".

_معلش ياطنط لو على بتتصل ولا لاء فهي
مشغولة بردو وأنا مش مضايق ولا حاجة. قالها
محاول تلطيف من حدة حديثها، أنفعلت والدتها
أكثر من برود أبنيتها وقلة حديثها"بُص بتفرسني
أزاي؟، مش بترد عليا وولا معبراني كأني هوا بتكلم،
وبعدين دول الخطاب علطول خارجين داخلين مع
"بعض إلا البت بنتي دي هتفرسني

رفعت نظرها لها تسألها بنبرة شبه باكية "يماما أنا
عملت حاجة!، مِن ساعة ما صحتيني وأنتِ
بتزعقلي". _يعني أنتِ مش عارفة ليه!سألتها
بنظرات مغتازة، هزت رأسها بعدم معرفة، لتهز
والدتها منكبيها بعدم أهتمام متحركة مرة
اخرى "طلامة مش عارفة يبقا خلاص، براحتك أنا
مالي". زفر الآخر بإختناق، حرك رأسه بعدم رضاء
متشدق بنبرة حانية بعض الشيء "يلا نزل".
"_____ " _مفيش أي أخبار عن ليل أختك؟
سألها بنبرة قلقة، لتهز رأسها بيأس متمتمة بنبرة
حزينة "لاء مفيش، ليل كإن الأرض انشقت وبلعتها
والمتخلف حاتم حالف يرجعها ويموتها وبابا موافق
وهيشترك معاه في كدا، بابا دا متخلف واللّه مخلفنا

عشان نيجي نشوف معاه كل القرف دا". ضم
شفتيه بحزنٍ عليها، متحدث بنبرة حانية "ربنا
هينجيه من كل دا، المهم إنتِ اهتمي بمذاكرتك
عشان الترم دا تعوضي فيه، ومش عايز مشاكل
عشان مطردكيش تاني، مش كل شوية هتطردي".
_هو إنت مش ماما وسطك عليا وقالتلك
استحملني!، اتعود بقا على المشاكل بتاعتني!
استنكرت بنبرة مرحة، ليهز رأسه بقلة حيلة متمتم
بـ"لولا مامتك والله ما كنت هوافق ارجعك السنتر
تاني، بس قرايب بقا!" _بقولك إيه ما تجيب عشرة
جنيه بما إننا قرايب بقا. بادرت بها بجرأة شديدة،
رمقها بتعجب يسألها "من فلوس الدروس؟" هزت
رأسها برفض تخبره بجرأة وصراحة لا تنتهي "لاء لاء

من فلوسك إنت، أنا كنت في الحقيقة ناوية أسمسر
من فلوس الدروس بس فلوس ليل خلصت وماما
هي إللي بقت تدينني وهي يعيني بتتعب أوي فيهم
فصعبت عليا، وأنا دلوقتي عايزة أشتري أكل".
بدون تفكير أخرج من جيبه الأموال، يمد يده لها
متحدث بهدوء ونبرة عقلانية "دي خمسين جنيه
هاقي إللي عيازه، بس بلاش تسمسري عشان يبقا
أكل حلال، وبعدين حرام تسرق من فلوس الدروس
إللي مامتك تعبانة فيها". نتشتها من يده بشقاوة،
تغمزه بخبث مع جملتها "حبيب قلبي يا زوز". تلبك
بسبب جملتها، جريئة للغاية وهو لم يعتاد حتى
على مكالمة الفتيات، فقط لأنها من أقاربه، لاحظت
توتره منها وخجله، شاب يخجل!!، مازالت على

مبدأها الرجال مُقرفين لكن هذا عُملة نادرة،
لتستفاد منه إذن! "منة مينفعش كدا لازم يبقا في
حدود، وإنّ هنا في السنتر ملكيش غير سمعتك
لازم عشان تحافظي عليها تقللي الاختلاط بيا وبأي
اسيستنت". حدثها بجدية كبيرة، لا يعلم متى
سيُخلص منها ويتخلص من جراتها!! لكنه يخشى
عليها، بسبب أفكارها الهوجاء وتصرفاتها!، بداخلها
هي تنعته بالغبي المُغفل، لكنها تصنعت المرح
تُخبره بدلال: _دا إنت قريبي يبقا عادي أخويا في
الرضاعة. قالت جملتها وتركته مدندنة بإحدى
المهرجانات المنتشرة حديثًا، تمنى أن يكن لا أحد
لاحظ وقوفهم يخشى على سُمعته وسمعتها، ولا
يريد أحد يحكم عليه بالخطأ.

"_____ " _ممكن تمشي أنت تروح شغلك وأنا
أروح المستشفى. نطقت بها بنبرة مرتبكة، انكمشت
ملامحه، يسألها بضيق: _أيه مش طايقة تخرجي
معايا! _أنت إالي مش طايق يا"عبد الرحمن"أنت
بقالك شهر متصلتش عشان مش طايقني، مش
هيجي فجأة كدا تخرج معايا. مازالت تنظر للأرضية،
حديثها خافت لكنه سمعه بوضوح شديد، تنهد
متحدث ناهي النقاش"هنروح نقعد في كافيه نص
ساعة ولو عايضة تروحي هروحك". من المُفترض أنه
نهى النقاش؟، لكنها لم تُنهيهِ مصممة على رأيها"لاء
مش عايضة". تحدث من بين أسنانه بغیظٍ ومازال
يسير ولم يلقي نظرة عليها حتى "وأنا قولت هنروح
نقعد في كافيه نص ساعة". أنفعلت بجُمَلتها تضرب

الأرضية بقدميها كالأطفال "وأنت مش مجبور تقعد

معايا غصب عنك". زفر بإستشاطة، مُحذرها

بسبابته وتلك المرة توقف يحدق بها بنظرات

حادة "متعمليش الحركة دي تاني أنتِ مش طفلة".

وكالعادة هزت رأسها بصمت ودموعها مُحْتبسة

بعيونها، أكمل بنفس نبرته "ومتعيطيش، مش أي

حاجة تعيطي عليها أنتِ مش عيلة صغيرة". لَمْ

تستطيع التحمل لتبتعد عنه متحدثة بعدم تحمل

ونبرة مختنقة بالبُكاء _على فكرة دي مبقتش

عيشة والله، ممكن تطلقني وتريح نفسك

وتريحني. "آه أنتِ عايزة تعيطي صح؟ عيطي

يا"ساجية". سخر منها بجملته المستفزة ردًا على

حديثها، قبل أن تهبط دموعها مسحت عيونها بتحدٍ،

مردفة بإنفعال مفرط "مش هعيط، مش العياط هو
إللي بيزعلكم أوي؟، مش هعيط حاضر" أمتدت يدهُ
تُرْبَط على وجنتها اليُمنى متحدثً ببسمتهُ
الواثقة "شطورة سوسو، أمشي بقا" أشار لها بعينه
بمعنى أن تسير، ظلت واقفة أمامه، رفعت عيونها
بهُ، جاهدت أن يخرج سؤالها: _ هو أنت هتسيبني
قريب صح؟ "سببها على ربنا ومتسبقيش
الأحداث، أمشي بقا" دفع ذراعها بيدهُ بلين، لتسير
بصمت معه حتى وصلوا إلى ذاك الكافيه، جلسوا
على الطاولة، سألها بهدوء "تشربي أيه؟" _ أي حاجة.
ردها كان زاهد للغاية، تضع يدها أسفل فكها شاردة
في اللا شيء، حمحم يجذب أنتباهاها تاليه قوله
الجاد "ياريت تضحكي في وش مامتك هي مش

ذنبها حاجة". إلتوى فمها بتهكم، قائلة ببسمة خاوية
من التعبير "هي مش حاسة بيا، ومش فهماني، بس
انا متعودة فَ حاضر" قالتها بطريقة لا مبالية، عكس
ما بداخلها، كان يشتعل، والدتها بحياتها لم تشعر
بها_ هذا ما تعتقده_، نفى جملتها بكلماته
البسيطة "مامتك أكثر حد حاسس بيكي". يقول
هذا لأنه لا يعلم شيء، والدتها لا تهتم لأمرها، فقط
كل ما يهمها هو أمر زواجها، تنهدت ولم تتحدث
حتى وصل لهم المشروبات، كان عصير المانجا
وهي تحبه لكنها لم ترتشف منه شيء إطلاقًا، جذب
أنتباهها جملته اللينة "اشربي العصير، عارف إنك
بتحبيه".

لماذا هو حنون معها!، هي لا تستحق كل هذا، هي
تستحق الموت، لا تستحقه، لا تستحق أي شيء
يفعله معها، حاولت تنظيف حلقها الجاف، قائلة
بطريقة مضطربة: _عبد الرحمن أنا بظلمك معايا،
وكمان عارفة أنك مش طايقني، أنت بقالك شهر
مش بتكلمني مش هيجي في يوم ترجع زي الأول،
أحنا مُمكن ن... أوقفها عن التحدث بجملته
المحتدة "أسكتي يا" ساجية" مش كل أما أحاول ما
أفتكرش الموضوع تفتحيه، المرة الجاية هتعصب
عليك". _على فكرة أنا قولتلك نسيب بعض، بس
متأذنيش. قالتها دافنة وجهها في كفيها بإختناق
"وأنا قولت مش هسيبك ومش بفضح بنت،
متقعديش بقا توجعي دماغي، أشربي عشان

نمشي" قالها محتد للغاية، كُلما يحاول أن يتلاشى
الأمر ترجع بحديثها تشعل نيران قلبه التي لم تخمد.
"مش عايزة أشرب" قالت من بين دموعها بنبرة
منفعلة، ليُشيح بيدهُ ناظر إلى الإتجاه الآخر
بضيق "أحسن يلا". وضعت ذراعيها فوق الطاولة
وَمِنْ ثَم دفنت وجهها بهم، متحدثة بنبرة باكية "على
فكرة أنا مكنتش عايزة أنزل ماما إالي غصبتني،
كنت عارفة أنك هتعاملني كدا". _ ساجية إتعدلي
الناس بيتفرجوا علينا. قالها بنبرة منخفضة محذرة،
يرمقها لثوانٍ وَمِنْ ثَم يرمق الجالسين، صاحت بنبرة
منفعلة ممتزجة بالبكاء، تضرب بقبضتيها فوق
الطاولة _ يتفرجوا وعلى فكرة أنا مش هاممني حد،
وعايز تروح تقول لماما قولها هي كدا كدا بتعملني

بطريقة وحشة، وعلى فكرة لو حد منكم عايز
يقتلني أقتلوني عشان تريحوني أنا والله؛ لأن الانتحار
حرام وربنا هو إلهي عالم إني توبت وعالم بكل حاجة.
حديثها لمس قلبه، شعر بالحُزن عليها، خذلتُه،
صُدم بها لكنها رجعت لربها؟، لماذا الله يسامح
ويغفر والعبد مثله مثلها لا يُسامح، أمتد كفيه
يمسكوا بيديها الصغيرة، رفعت وجهها تنظر له
بعيون حزينة، تنهد هو الآخر بآسى، مُتمتم لها بنبرة
خافتة: _أهدي يا "ساجية". _أنا هديت يلا نروح.
نطقت بها بعدما أعتدلت في جلستها تزيل دموعها
بهدوء غريب، اشار للكاس متحدث بنبرة
هادئة "أشربي الأول وبعدين هنروح". ليس لها حِمل
للمناهدة والمجادلة معه، سحبت الكأس بطريقة

همجية من فوق الطاولة؛ ليتساقط منه بعض
القطرات على كفها وفوق الطاولة، عيونها كانت
مُركزة عليها وعلى يدها، أغمض عيونهُ باستياء، فتح
عيونهُ مرة أخرى بعد دقيقة مُحاول التهدئة من
روعه، وجدها ترتشف نصف الكأس حتى أنهته
بكامله؛، وضعتهُ فوق الطاولة مُصدر صوتٍ عالٍ، مد
لها يدهُ بأحد المناديل مُشير بعينهُ على يدها
المُتساقط عليها العصير "أفضلِي". سحبتهُ من يدهُ
بهمجيتها تمسح يدها، ثوانٍ وشعرت بالخجل مِن
نظراته، لتتحدث بنبرة متوترة "آسفة، شكرًا". _العفو،
هدفع الحساب ونمشي، لو عايزة تقومي تظبطي
الخمار قبل ما نمشي عشان شعرك بدأ يبان. نبرتهُ
الحنونة عادت من جديد؛، اللعنة، وضعت يدها

تلقائي تتحسس شعرها تُدخل الخارج منه سريعًا
متحدثة بتوتر "مخدتش بالي".

حرك رأسه ببساطة يترك المال فوق الطاولة،
متحدث بنبرة متفهمة "مش محتاجة تتوتري وتبرري
باين إنك مش واحدة بالك، نمشي يلا؟" نهضت
بصمت، متحركة أمامه وكأنها تتحرك كالإنسان الآلي،
خطواتها سريعة، يديها لا يهتزوا حتى، الآن فهم
سبب صمتها وبكاءها الدائم، تصرفاتها الغير
مفهومة والغير مبررة فهمها الآن، زفر بتبرم مُسرع
في سيره يلحقها، يُجاري خطواتها، غادروا الكافيه
وقبل أن تسبقه أمسك برسغها يوقفها، التفتت
تنظر له بعيونها، رسم بسمة ضائقة على ثغره
مُحدثها بضيق: _ اصبري أنا ماشي معاك لو مش

واحدة بالك. توترت بنظراتها مُديرة وجهها بعيدًا عن
وجهه، مُردفة بتلجلج "آسفة". _بطلِي آسف كمان.
قالها بنفس نبرته، أخذت نفسها تُخرجه على مراحل،
تحدثت بعد ثوانٍ "حاضر، حاجة تانية؟" أغمض
عيونه بيأس، بلل شفّتيه بلسانه سريّعًا، أخبرها
بنبرة هادئة حانية "دي مش أوامر؛ دا لمصلحتك،
بلاش آسف كتير على الفاضية والمليانة، ومتبقّيش
راضية بأي حاجة تتقالك وخلص". أبتسمت بحُزنٍ
مع هزات منكبيها اليائسة، مُردفة بنبرة مُتأثرة
منكسرة "بس أنت بالأخص لازم أسمع كلامك؛ لأن
أنت كاسر عيني". نطقت بها وأبعدت كفه عن
رسغها مُستديرة تعطيه ظهرها، تكونت طبقة رقيقة
على مقلتيها لكنها لم تسقط، لتردف بنبرة ظاهر

عليها الاختناق "هتوقف تاكسي ولا أخذها مشي؟"
أغمض عيناه للحظات، يأخذ نفس عميق ثم يخرجهُ
بعد وقتٍ، كلما تحدث يشعر إنه يتمزق عليها،
أستعاد ثباتهُ من جديد ليتخطاها مُنادي على أحد
السيارات، نظر لها يردف "يلا". صعدت السيارة
بجانبه تجلس بتوتر، وكأن العالم كله ضاق أمامه،
شعر بالاختناق، يد تقبض على عنقه تمنعه من
التنفس، امتدت يده تمسك بيدها المثلجة لعله
يهدأ ويهدأها، لكنها انتفضت بجانبه أثر لمسته لها،
لينفلت زمام غضبه صائح عليها بنبرة محتقنة_-
_في إيه بقا!، إنتِ خايفة مني ليه؟!، أنا زهقت
أقسم بالله. _مش خايفة أنا متوترة بس مش أكثر.
بررت بنبرة خافتة مضطربة، زفر بعدم تحمل مبتعد

عنها تمامًا، متمم بنبرة حانقة "أيوة أصلي هموتك،
براحتك اعملي إللي عيزاه". تنهدت بقله حيلة لا
تعلم ماذا تفعل، نطقت بنبرة يائسة متعبة "يا عبد
الرحمن حرام عليك أنا مقولتش حاجة دلوقتي!"
_وأنا زهقت بجذ، وعارفة لو عيطتي!، أنا تعبت من
كثر ما بتعيطي، كفاية عياط بقا تعبتيلي أعصابي
والله! نطق بها بعدم تحمل، رمقته بصمت ولم
تعلق عليه، معه حق، هو لم يراها إلا وكانت تبكي،
ابتلعت لعابها الوهمي!، حلقها جاف وكأنها كانت
تلهث لساعات ليحف حلقها!، متمم بنبرة
منخفضة "مش هعيط حاضر، أنا عطشانة". "لو
سمحت ياسطا اقف عند أقرب سوبر ماركت". بعد
دقائق معدودة جلس بجانبها من جديد، ممسك

بحقية كعاده ممتلة بجميع الحلوى والعصائر،
اخذتها من يده تفتش بها عن زجاجة المياه حتى
وقعت بين يديها، تجرعت نصفها ومازالت تمسكها
بيدها، شكرته بنبرة مهزوزة وعيونها مبتعدة عن
عيونه تمامًا "شكرًا، مكنتش تكلف نفسك وتجيب
كل دا

"بألف هنا وشفا، مش عارف أقول إيه
يا "ساجية" بس أنا مش متعود أكون وحش كدا،
فحقك عليا، أنا الفترة دي متلغبط أوي". وضع بنبرة
مخرجة من حاله وهو بالأساس ليس له ذنب!، برمت
شفتيها متممة بتصحيح "متلغبط بسببي الفترة
دي، حقك عليا أنا، أنا عيوطة جدًا وكثيبة أوي، وإن
الضحكة مكنتش بتفارق وشك وعلطول كنت هادي

وحنين دخلت أنا حياتك لغبطها كلها، حقك عليا".

الندم نهش قلبها، تعلم إنها سبب كل هذا،

والمسكين يتحمل ويأتي على نفسه لأجلها!، تأملته

وهو يصارع عقله، هي تعلم إن قلبه في كل مرة يفوز

على عقله، وهو بعد حديثها لم يتحدث وشرد يحرق

في الشوارع، عقله وقلبه مشتركين في شيء واحد

وهو عدم فضيحتها أبدًا، هذه الفعلة ليست من

شيم الرجال، الرجال لا يفضحوا امرأة ضعيفة

مكسورة الجناح!، قلبه عفى عنها ولكن عقله يذكره

إن قلبها هي معلق بشخص آخر ولولا غدره بها

لكانت الآن معه، هبطوا من السيارة بعد وقتٍ

ليردف بنبرة مشوشة "أنا هرجع المكتب مع

السلامة". استدار يعطيها ظهره لكن أوقفته كلماتها

الحزينة "أنت تفكيرك هيموتك كدا"! رسم شبه
بسمة على وجه ليستدير نصف استدارة لها متمم
بنبرة هادئة "مفيش تفكير بيموت، دي فطرة ربنا
خلقنا بيها". _ أنا آسفة. رددتها بنبرة مغتمة بطيئة،
هز رأسه بنفس هدوئه مبتعد عنها ونيرانه تحرقه،
تحرقه هو فقط! "_____ " جلست مع صديقاتها
في منزلها يتحدثوا في مواضيع عديدة، الجلسة كانت
مملة للغاية بالنسبة لها، نهضت مبتعدة عن
جلستهم تجلس أمام لوحتها تكملها، تضع لمساتها
الأخيرة عليها، سمعت صديقتها "نانسي" تسألها
باستنكار وهي تفتش في أشياءها! _ : هو إنت كنتِ
راسمة تيم؟ همهمت بملل متممة بنبرة
باردة "سلامة نظرك يا"نانسي" ما تيم هو إللي

قدامك أهو، دا إيه السؤال الغبي دا!!!" امتعض
وجهها بسبب ردها، لتحرك سبابتها فوق اللوحة
وتحديداً فوق ملامح وجهه، متممة بنبرة
مستهينة "بس يعني خلاص ارميها ولا..." _ولا
تخليك في حالك أحسن وتبطلي حشر في إللي
ملكيش فيه! سألتها بنبرة هجومية، تخرجها بطريقة
"تيم!"، ضحكت بصوت عالٍ، تشير عليها باستهزاء،
local هاتفة بنبرة ساخرة "واو بجد حقيقي بقيت
أوي، ما إحنا نقول إيه بقالك سنة مع تربية
الحواري". بُطء شديد نهضت متعمدة برودها،
تتفوه بكلمات باردة مستفزة، رغم استفزازها لكن
كانت الحقيقة بالنسبة لها _عارفة يا "نانسي" إنكِ
مريضة، آه واللّه مريضة لأن لو "تيم" كان بس

ضحكك لا كنتِ هتحاولي بكل الطرق تتقربي من
تربية الحوارى دا، بس إنتِ بتغيري مني، لاء سوري
بتغيري مننا كلنا، مش عايزة حد يبقا أحسن منك
فبتمشيننا على مزاجك، أنا منستش بعد اسبوع
لقيم معايا لما خبطتي نفسك فيه بقصد، مش
هقولك إنك بتحبيه وولا حتى معجبة بيه لأنك مش
كدا بس إنتِ بتبقي عايزة تفرضي سيطرتك على أي
حد، وبتبقي عايزة الكل يعجب بيك إنتِ.

انهت حديثها لترمقها الثانية من أعلاها لأسفلها
بتقيم، رافعة أناملها مشيرة عليها بسخط "هغير
منك إنتِ!، فيك إيه أحسن مني؟" "لاء مفيش
حاجة خالص أحسن منك بال بالعكس إنتِ أحلى،
عيون خضرا وشعر أصفر وماشاء الله كاملة مكملة

لكن جواكِ نقص وبتعوضيه بإنك بتفرضي
سيطرتك علينا وتسمعينا في كلام سم عشان
تحسي إنك أحسن، مع إنك فعلاً أحسن!، مش
هقول أحسن مننا لأن كلنا كويسين ومش وحشين
إطلاقاً، وكل واحدة فينا بتتميز بحاجة، ومش بنحط
في بالنا مين أجمل ولا مين أوحش، لكن إنتِ تقدري
تقولي كام مرة مبطلتيش تخرجيني؟، تقدري تقولي
كام مرة قولتيلي أم أربع عيون؟، ومش أنا لوحدي
إللي اخرجتيني، ياسو وفرح وكله كنتِ بتكسفيه
وإحنا بنسكت، بس إنهاردة أنا بقولك إن كلامك بايخ
ودا مش هزار، ولا دا كلام صحاب دا نقص".
صارحتها بكل الكامن بداخلها، لم تراعي مشاعرها
مثلما تفعل هي، دارت بنظرها لترى الدهشة تعتري

وجه جميع صديقاتها، نهضت "فرح" تحدثها بنبرة
مستهجنة "إنتِ إللي أوثر يا "دانية"، شايقة نفسك
الضحية وهي إللي يعيني جاية عليك، دا إنتِ
طلعتي شايقة ومعبية أوي، مش نانسي هي إللي
وحشة إنتِ إللي كدا". تكون غلاف رقيق على
عيونها يهدد بالسقوط، لتسألها ببحّة
مختنقة "دافعتي عنها أهو!، لكن أنا لو كانت
اتخانقت معايا مهما اتخانقت مكنش حد اتكلم ولا
دافع عني، من أول ما صاحبتكم وأنتم كلكم
بتمشوا ورا رأيها وأنا غصب عني لازم اسمع كلامكم،
لكن أنا عايزة إيه؟؛ في داهية، حاسة بإيه؟؛ مش بحس
يغور إحساسي، لكن لمجرد إني وقفت واتكلمت
كلكم دافعتوا عنها، وبمجرد ما تيم اخرجها في

السفريّة وهي لوت وشها قلبتوا عليا، خليكم كدا
بقا، شوفوا مين المغفل إالي هيفتحلكم بيته تاني
زي، ولا مين إالي هيصرف عليكم ويشيل هو الليلة
كلها". رمت كلماتها الأخيرة وهي ترحل من أمامهم
والغضب مسيطر عليها، لم تهبط دموعها، لن تبكي
على سراب!، ليس أصدقاء بال كذبة كذبة هي مَن
صنعتها! سقطت دموع "نانسي" المتغطرة!،
جلست على أقرب مقعد لها متحدثة بنبرة
باكية "شوفتوا طلعت بتكرهني إزاي؟، كل دا عشان
أنا عايزة لبسها يبقا أحسن مننا كلنا ومش عايزها
تلبس هدموم واسعة أوي كدا وتستمتع بجمالها!،
ومش عايزها تلبس نضارة!، أنا بحبها عشان كدا
عايزها تبقا حلوة زي، أنا مش وحشة أنا دايماً رأيي

بيطلع صح، وكلامي مش سم دي بتبقا حقيقة!"
والحقيقة هي إن مهما كانت نيتها خير أو نبيلة فلا
يعطيها الحق أبدًا بالتدخل في شؤون غيرها
وخصوصياته!، لا يعطيها الحق بالتنذير عليها بطريقة
مهينة مدعية الصداقة والخوف على صديقتها، مهما
وصل نُبلها فلا حق يعطيها بالتنذير عليها في أشياء
خصوصية، كملابسها وهيئتها!!!، تنذر عليها في
ملابسها التي أمرها الله بها، وتتنمر على ضعف
رؤيتها!! " _____ " أفكاره مضطربة، لا
يستطيع التركيز في أي شيء، نصف قضاياها وزعها
على زملائه بالمكتب، لن يفلح في شيء وعقله
مشغول هكذا، قلبه يؤلمه أيضًا، بدون سبب يشعر
إنه جاء عليها، نُحر قلبه، استسلم للحزن نائم برأسه

فوق مكتبه على الأوراق، يتذكر هيئتها وهي تبكي،
كلماتها الممزقة لقلبه الصغير، حديثها المنكسر يرن
في أذنه بلا توقف، تنهد بجزع وهو يعتدل في جلسته
ومن ثم نهض متجه تجاه مرحاض مكتبه، شمر عن
ساعديه خالع ساعته الفضية، ودبلة زواجه، وخاتم
ورثه عن أبيه، فتح صنبور المياه لتندلع المياه بقوة
فوق كفيه، سمى الله ومين ثم بدأ في الوضوء، انتهى
بعد دقائق بسيطة، خرج يلتقط بساط الصلاة
يفرشه فوق الأرضية السرامكية، كعادته في حزنه
وحيرته يلجأ إلى الله، يحدثه عن كل ما في قلبه، ومن
ثم يستريح تمامًا، أدى صلاته خاشع فيها، في
السجود استغرق أكثر من دقائق، خائنه دموعه
بدون قصد منه وقعت على البساط، تتمم ببعض

الكلمات الخافتة، يستغيث بربه حتى يلهمه

:_الصواب

_يارب أنا طول عمري بخاف أغضبك، أنا متعود
مظلمش حد ومظنش السوء في حد، وحاولت بس
أنا خايف، خايف تجرحني وأنا مش حمل جروح،
وخايف تكون لسة بتحبه وقلبها متعلق بيه و...، أنا
بظلمها لأني بفكر فيها كدا، سامحني يارب هي ثابت
ليك، يارب سامحها وسامحني على تفكيري، يارب
أنا بس خايف، مش على نفسي وبس خايف عليها،
خايف أظلمها، يارب سامحني واهديني، واهديها،
يارب اهديني يارب وابطل تفكير عشان أنا تعبت.
في كل ركعاته يدعي لها بالهداية وصلاح حالها، يدعي
بتقبل الله توبتها، انتهى من صلاته يمسح عباراته

المتساقطة، انحنى يلتقط البساط عن الأرضية
يضعه فوق الأريكة الجلدية، رمق انعكاسه بالمرآة
متمتم بنبرة متهكمة "مالك يا" عبد الرحمن"،
هنكتئب بقا ونقعد نعط!، أهل الحب صحيح
مساكين!" سخر من حاله مع هزات رأسه الغير
راضية عن حاله، رجع لمقعده من جديد يسترخي
برأسه فوق الطاولة، مغمض العينين متغلب عليه
النعاس!، لكن ما جعله يستفيق، رموشه حركها
لأكثر من مرة باستغراب، بسبب إنارة هاتفه باسمها
هي! أجاب مكالمتها فورًا يسألها بتلهف "السلام
عليكم، في حاجة ولا إيه؟" _وعليكم السلام، أنا عايذة
اتكلم معاك كام دقيقة بس واللّه مش أكثر. نطقها
مبتلعة لعابها بتلبك، تفرقت شفتيه عن بعضهم،

معتدل في جلسته بتوتر، حثها على التحدث بنبرة
شبه قلقة _اتفصلي اتكلمي_. _انا عيزاك تسمعني
بس، انا هقولك الكلام ده في الموبايل لأني والله ما
هقدر اقوله في وشك، من وانا صغيرة وانا يتيمة،
يتيمة الأب ومعنديش أخ ولا أخت وأمي الله يديمها
ليا كانت بتروح شغلها عشان متأثرش معايا والله
يباركها متجوزتش ودخلت بيتنا واحد غريب، بس
مع ذلك كانت بتسبني معظم الأوقات لوحدي في
البيت، وانا من النوع إللي مش اجتماعي، يعني ولا
عنده صحاب في الحارة ولا المدرسة ولا عمارتنا رغم
إن كل بنات العيلة من سني بس مكنوش بيحبوني،
كنت أفضل قاعدة لوحدي اتفرج على الكرتون
والمسلسلات الهندي واذاكر وأنام، وأكمن أُمي

كانت ممرضة فكانت ساعات بتيجي متأخر، هي
مكنتش مصحباني اوي لأنها كانت مفحوتة في
الشغل، بس كانت تيجي تسمعني إالي حفظتوا في
الواجب وتأكلني، كبرت شوية ودخلت تمرىض
وكنت بعيدة كل البعد من الشباب والبنات حتى،
مكنش عندي صحاب خالص غير معرفة عابرة
وكنت عمري ما احتكيت بولد، أنا حتى ممسكتش
موبايل غير بعد سنتين تمرىض، ولما عرفت
"باسم" كان عن طريق الصدفة، هقولك إزاي، لما
عرفت إني عندي السكر كان صامت لا يُعقب
على حديثها إطلاقًا، يسمعها بانتباه شديد ولا يعلق،
يتركها تعترف بكل ما في حياتها، إلا عند جُمَلتها
وأعترافها الأخير، ليقاطعها مُتسائل بصدمة بعدما

استمع لجُمَلتها "سكر ايه؟، إنتِ عندك السكر!"
تكون غلاف رقيق على عيونها، لتردف مؤكدة "أيون
عندي السكر، بس ماما متعرفش، ولا حد يعرف،
غيرك أنت "وباسم"، أول لقاء لينا كنت جاية من
المعمل بعد ما عرفت إن عندي السكر، مكنتش
قادرة وتعبانة ومع ضغطي النفسي أغمى عليا قدام
ورشته، هو ساعتها ساعدني وفوقني، وأنا صحيت
قعدت أعيط وشكرته ومشيت، بعدها وانا رايحة
الشغل قابلني وسأل عن صحتي وأكلت ولا لاء،
ولازم أخذ العلاج، وكان أول حد أكلمه في حياتي كلها
يسألني عن صحتي أو يطمئن عليا، نقص بقا تقول
إيه!، فضلت كل يوم أروح الشغل يخرج يطمئن عليا
وكان بيضايق لو مكنتش ببقا نازلة واكله ويحلف

عليًا لو مكلتش أجيب أكل وأكل، كنت ببقا مستنية
اليوم يخلص بفارغ الصبر عشان أشوفه ويسألني
عاملة إيه، كان مهتم بيا وأنا عمر ما حد حتى سألني
اسمك إيه، أنا عشت عشرين سنة وحيدة، معنديش
صاحبة واحدة حتى أكلمها، وكنت في المدرسة
محدث بيحبني، أول مرة "باسم" قالي كلمة بحبك
كانت أول مرة أسمعها من حد، قعدت أعيط وكنت
مبسوطة أوي إن ربنا عوضني وكدا، وقالي عايز
رقمي على الواتس، أنا أصلًا مكنش عندي واتس
بس هو فهمني أزاي أنزله وأشغله، مبقاش عندي
".رقم غيره هو وماما، أقسم بالله مش بكذب عليك

أغمض عيونه بوجعٍ من حديثها، ليسألها بنبرة
حزينة رغم إنه يعرف الإجابة، لكن قلبه تألم وهو

يسمع حديث زوجته عن حبيبها السابق الذي غرقها
في عشق ليس له حدود! "حبيته أوي كدا؟" سألها
وكان يتمنى أن تكذب وتكرر مدعية بأنه حب كاذب!
لكنها أيدت بقوة! _ آه حبيته أوي يا "عبد الرحمن"،
بس عارف ليه؟؛ عشان هو الوحيد إللي حسسني
إني جميلة وأتحب، هو الوحيد إللي كلمني وقال إني
حلوة، هو الوحيد إللي متنمرش عليا، عارف يعني
إيه تدخل المدرسة كل سنة وأنت مش عندك
صاحب واحد؟، في مرة كنت في رابعة أبتدائي روجت
قعدت جنب بنت وقولتلها نبقا صحاب بس هي
قعدت تتريق على شكلي، وقالتلي إني رفيعة أوي
وقعدت كل يوم تقولي كدا، وقالتلي أبقى حطي
حاجة تبيضك، أصلك عارف بقا بنات المنصورة

حلوين إزاي، البشرة البيضة والعيون الملونة، وهي
كانت جميلة أوي صراحة، أنا أصلاً قومت من جنبها
وبقيت علطول لوحدي، معرفش ليه مكنوش
بيحبوا يصاحبوني ولا يكلموني، معرفش ممكن
عشان ولاد عمامي كانوا بيسلطوهم عليا، وأما
روحت إعدادي بقيت علطول قاعدة لوحدي، منبوذة
من الكل، محدش بيكلمني، وساعات كتير كان فيه
بنات بيشدونني من شعري، وعمر ما حد حبني هو أنا
إللي عملت كدا في نفسي لإني كنت حاطة نفسي في
خانة الإنسانية الوحشة فخلتهم كلهم يعملوا معايا
كدا، كنت مش بحب أروح المدرسة وماما كانت
بتقعد تزعقلي، ومكنتش بحب أحكيلها، وكنت بروح
غصب عني مع بنات عمامي المدرسة وكانوا

بيمشوا يضحكوا ويهزروا مع بعض وأنا لاء، وأنا كنت
بشيل ليهم الشنط، ولازم عشان يكلموني كويس أو
يحوشوا العيال إللي بيضايقوني أخدمهم طول
المدرسة، فجأة بقا بعد كل ده أجي اللقي راجل
بيحبني وشايفني أجمل حد وبيقولي كدا دايماً
ومحبهوش؟، أنا كان نفسي بس اللقي حد أكلمه
والله مش أكثر، ومن خوفي وحيي ليه روحته البيت
من غير تفكير، أنا متخلفة بس هو أول حد
حسني إني مش وحشة، وإني كويسة، بس في
نفس الوقت هو أكثر شخص حسني إني مقرفة
وزبالة، أنا أقسم بالله مش وحشة من جوايا ولا مش
كويسة وأنا متربية والله بس مش عارفة ليه حصل
كدا. شعر بقلم ينهش في قلبه أثر حديثها، خرج

صوته مُجاهد لجعله منتظم هادئ"كان لازم يجي
يتقدملك على الأقل، مش تروحي تسمعي كلام
حرام بحجتك دي". صرخت بهُ باحتدام تمسح
دموعها المُتساقطة بغزارة على وجهها"عشان أنت
عمرك ما هتفهمني ولا هتחס بيا، أنا ماما عمرها
ما اتكلمت معايا في أي حاجة ليها علاقة بالرجالة
وولا قالتلي أي حاجة عنهم، أنا فجاءة لاقيت نفسي
في وش المدفع، وولا مني عارفة اتحرك لقدام ولا
أمشي وأسيب الدنيا تولع ورايا!، على العموم حقك
عليا، أنا آسفة إني حطيتك في موقف سيء انهاردة
عشان ماما هي إللي جبرتك تخرج معايا، بس أنا
بقولك أهو لو هتموتني مش هخرج معاك تاني
عشان متبقاش متضايق". انفجرت به وهو هاديء

للغاية، هز رأسه بقله حيلة، يسألها بقله صبر ونبرة
مستهجنة "هو أنا عملتلك حاجة دلوقتي ياساجبة!"
_يا عبد الرحمن أنا تعبت! بنبرة متهاكة نطقت بها،
نبرته هلكت أكثر منها، ليحدثها هو الآخر بفراغ صبر
ونبرته حزينة "أنا تعبت أكثر منك صدقيني!، إنتِ
عايزة إيه قوليلي طب!" كورت قبضتيها بقوة، والألم
ينخر قلبها، ضربت عدة مرات الفراش بقوة، صارخة
به حتى تلاشى صوتها "أنا معرفش، معرفش واللهِ
يارب بقا أنا تعبت واللهِ، إنتِ إللي في إيدك كل
حاجة دلوقتي بقا هتعمل معايا إيه أنا مش قادرة!"
"_____" قولت أدلحكم بقا، وأوعا الانتظام
قولوا بقا رأيكم في رد فعل عبد الرحمن في الأول وفي
وهو صح ولا لاء؟ وساجية بقا ورأيكم ٥ الآخر

كنتم زعلانين إن ساجية وعبد الرحمن ☐ فيها
ودانية مع ☐ مجوش وكدا أهو البارت كله عنهم
صحابها؟ ومنة مع حمزة؟ المهم بجد قولوا رأيكم
وبإذن الله ☐☐ في البارت دا ضروري وبطلوا كاريزما
واعملوا ☐ يوم الخميس هنزل بارت جديد لا تقلقوا
☐ النجمة، باي

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِن نوع خاص| "الحلقة التاسعة
والثلاثين_ فريسة سهلة" "_____" _يعبد الرحمن
أنا تعبت! بنبرة متهاكة نطقت بها، نبرته هلكت أكثر
منها، ليحدثها هو الآخر بفراغ صبر ونبرته حزينة" أنا
تعبت أكثر منك صدقيني!، إنتِ عايزة إيه قوليلي
طب!" كورت قبضتيها بقوة، والألم ينخر قلبها،

ضربت عدة مرات الفراش بقوة، صارخة به حتى
تلاشى صوتها "أنا معرفش، معرفش والله، يارب بقا
أنا تعبت والله، إنت إيلي في إيدك كل حاجة دلوقتي
بقا هتعمل معايا إيه أنا مش قادرة!" أخذ نفيس
عميق، يحدثها بنبرة هادئة عقلانية "أهدي يا ساجية،
أنا مش بتخانق معاكِ عشان تتخانقي!. ممكن
بلاش صويت وصريخ عشان نتكلم كل إيلي في
قلبنا؟" اخفضت نبرة صوتها، متحدثة بنبرة مبحوحة
أثر البكاء "حاضر اتفضل أتكلم". حمحم بخشونة،
يحدثها برزانة، حك فروة رأسه ببعض من الحزن:-
_ بصي يا "ساجية" أنا فاهمك، إنتِ لأن معنديش
خبرة في أي حاجة وقعتي بسهولة، كلامه الحلو
خلاكِ بني أدمة تانية، ودا حقك أي حد بيسمع كلام

حلو وحب وأشعار بقا قلبه بيحن ويلين للشخص
دا، بس إنتِ السبب في كل دا، لو من الأول مكنتيش
وقفتي معاه وسمعتيه وختيه ياخد عليكِ مكنش
كل دا حصل، هو إنتِ كنتِ فاكدة إن لما تتكلموا في
الليل من ورا مامتك ولا لما تتخطوا حدودكم وكل دا
في رابط غير شرعي هيتصل بيك بالليل عشان
تصلي الفجر؟؟، ما لازم يضحك عليكِ والعلاقة تاخذ
منحنى تاني لأنه شايفك عبيطة متشكلة في إيده زي
العجينة، ماهو عرف يدخلك إزاي، ماهو شاف
الدهشة في عينك من كلامه إللي ضحك بيه عليكِ،
ولأنه مادخلش البيت من بابه وإنتِ كنتِ موافقة
وعادي؛ فببساطة شافك وآسف سهلة يا "ساجية"،
بصي يا "ساجية" عشان نكون عادلين الغلط مش

غلطك لوحذك، زي ما إنتِ غلطتي هو كمان غلط
لأنه نصبلك الفخ ووقعك فيه بمنتهى السهولة،
عارف إن مجتمعنا بيقول الراجل يعمل إللي عايزه
والبنت تبقا هي إللي غلطانة بس لاء
يا "ساجية" متحمليش نفسك الغلط لوحذك،
غلطتي ارجعي لربنا وتوبي، في فرق كبير أوي هيبقا
بينك وبينه، بين واحد كلب خسيس بيتسلى ببنات
الناس وبينصب ليهم الفخ وبين واحدة عملت نفس
الغلط بس تابت". _أنا توبت واللهِ يا "عبدالرحمن"،
أنا واللهِ العظيم بعدت عن كل حاجة، أنا عارفة إني
غلطانة، وأنت معاك حق في كل كلامك دا، بس
صدقني أنا توبت لربنا، حتى لو طلقطني يا "عبد
الرحمن" ودا حقك أنا هفضل فكرالك طيبتك

وحنيتك معايا، إنت أطيّب حد، وأجمل حد دخل
حياتي، لو خرجت منها ودا حقك لو شوفتني
متدعّيش عليا إني السبب في كسر فرحتك، أنا عيزاك
علطول مبسوط واللّه لأنك مينفعش تزعل وتزعل
بسببي أنا! حديثها غير مرتب، تتحدث بتقطع،
تحاول ترتيب الجملة في رأسها ولكن أخرجتها جملة
عشوائية، انفاسها تعالت بقوة، حتى هو قلق عليها،
حدثها بنبرة خائفة بها بحة لينة "ساجية انسي أي
حاجة دلوقتي خالص، الله يلعن باسم دا خالص،
اهدي كدا، اهدي واتنفسي براحة بس عشان
".أنفاسك واصلة لحد عندي

بكت بقوة وهي تدفن وجهها في يدها، متمتمة بنبرة
متهالكة مبحوحة "أنا آسفة يا عبدالرحمن، إنت طيب

أوي". _ياحببتي اهدي بس وبطلّي آسف، حقك
إنتِ عليا بس قومي اشربي ولا اغسلي وشك أو
خدي علاجك، اعملي أي حاجة عشان متقعيش من
طولك. كان خائف عليها لأقصى درجة، توترت
نظراته، يديه في عز الشتاء القارص افرزت مياه
بكميات كبيرة، ابتسمت هي بسمة مهزوزة تخبره
بطمأنينة "متخافش يا عبد الرحمن، أنا كويسة واللّه،
دا لأنّي كنت بعيط بس واللّه". _طب خلاص
متعيطيش عشان مجيش ليك البيت أكسر راسك
دي، كفاية عياط يا ساجية إنتِ عندك دموع تكفي
دول العالم كله وهيتبقى منها! هتف بها بنبرة
متدمرة مرحة، ضحكت من بين بكاءها هاتفة بنبرة
متدمرة خافتة "دموعي بتنزل بسرعة!" _قومي

اغسلي دلوقتي وشك أنا هتصل بيك بعد شوية
تكوني هديتي، مش عايز عياط تاني. نفذت ما طلبه
منها بالفعل، شعرت بالتحسن بعدما تحدثت معه،
غريب حنانه عليها!!!، لم يتصل بها مرة أخرى مثلما
قال، لتستسلم هي وتذهب للنوم مقنعة نفسها إنه
لن يتصل، لكنها نهضت كالبلهاء تلتقط الهاتف
بعدما سمعت رنينه، أجابته فورًا، لتسمعه يتحدث
بجدية _ساجية تيجي تحضري بكرة صلاة الجمعة؟،
أنا إللي هخطب بكرة إن شاء الله. غير الموضوع
بسلاسة حتى لا تتحدث فيه مرة أخرى اليوم، يكفي
نفسيتها المدمرة، يعرض عليها الأمر بجدية
متحمس للحضور معه، عقدت ما بين حاجبيه
تسأله باستغراب "هو بكرة الجمعة!" ضحك

بصدمة، مستنكر بجملته "يخربيتك!، إنتِ مش معانا

على الدنيا!، آه بكرة الجمعة وتخلي انهاردة

الخميس!" _ خلاص هاجي أحضر إن شاء الله.

وافقت بهدوء، ليتحمس هو بجملته "بكرة هاجي

أخذك". " _ _ _ _ _ " رن هاتفها برقم غير

مسجل، زفرت بمللٍ، لتجيب على الهاتف بطريقة

مملة "اممم، مين؟" _ منة أنا لي... قبل أن تكمل

جملتها قطعتها منة متممة بلهفة "ليل!، ليل

حببتي إنتِ فين؟، وحشاني أوي يعمرى إنتِ والله،

حقك عليا على إللي قولته ليكِ دا أنا مش بحب

غيركِ والله". "منة اهدي كدا ولو إنتِ في البيت

أوعي أبوك ولا سيف يعرفوا إني كلمتك، أنا عايزة

أعرف حاتم حصله إيه بس، وعايزة أطمئن على ماما

وعليكِ وعلى سيف". حدثتها بنبرة جادة للغاية،
تتطوق للاطمئنان على عائلتها، سمعت جملة
شقيقتها تخبرها بماذا حدث في فترة غيابها "حاتم
محصولوش حاجة، بس أوعي ترجعي يا "ليل"؛ دا
حالف يقتلك، وإحنا كلنا كويسين واللّهِ أهم حاجة
إنتِ عاملة إيه؟، وإنتِ فين؟، ودا رقم مين؟" لا تريد
ادخال شقيقتها في متاهات معها، لتحديثها بنبرة
حنونة "ملكيش دعوة بيا أنا، خدي بالك بس على
نفسك وعلى ماما وعلى أخوكي، باي أنا هقفل
ومتتصليش تاني دا رقم من كشك إنتِ عارفة مش
".معايا موبايل، باي

نهت المكالمة معها ولم تعطيها حتى أية فرصة
للاطمئنان عليها!، اغلقت معها وجلست منة تبكي

بقهرة، تتذكر حديث زوج شقيقتها بعدما تعافى من
طعنة شقيقتها له، تخشى أن يطولها، يومها لن
يرحمها، وهي تعلم إنه سينفذ، حديثه لا يرحل من
ذهنها، محفورا! خرجت من غرفتها على فظاظة زوج
شقيقتها، سمعته يسبها ويلعنها!، ينعتها بأقذع
الألفاظ التي تمسها وتمس شرفها وسمعتها وأبيها
يؤيده!، لم يتعلم أبيها بحياته، حتى بعدما رأى بكره
الولد ذهب في طريق بلا رجعة، تأثر يوم اثنين ولم
يقدر عليه ليعطيه هو الأموال!، رغم إن من الساهل
للغاية كسر شوكة أخيها وهي أكثر الناس خبرة
بأخيها!، لكن والدها بالتأكيد لن يتأثر بشيء كهذا
فهو صاحب كيف ورأس معمرة!!، انطلقت تجاههم
كالإعصار ترد له الألفاظ النابية التي قالها في حق

شقيقتها، وقفت أمامه بشراسة ترد عليه، مصفقة
بيدها بطريقة وقحة منزوع منها الحياء! -: شوف
مين بيتكلم!، حاتم بتاع ال*****، أقسم بالله لو
جبت سيرة أختي على لسانك ال***** دا تاني لا
هوريك شغل ال***** على أصوله، عشان مش
باقي غير ابن ال.... قبل أن تكمل جملتها كان كل
شعرها بين قبضتيه!، قبض على شعرها بقسوة،
يجرها منه بعنف، هاتف بنبرة مشتعلة "لو بناتك
متربوش أنا أربيهم". خرجت والدتها تولول وهي
تحاول إبعاده عنها، تتوسل لزوجها أن يتدخل يفلت
شعوها من بين يديه، لكنه تحدث بنبرة حادة "سبيه
يربيها، بنتك إللي كلنا فشلنا في تربيتها". - أنا ولادي
كلهم متربين أحسن تربية، إنتم إللي وصلتوهم

كلهم لكدا، منكم لله. نطقها بحرقة أم على صغارها،
دفعته بعيد عن ابنتها لكنه كان متشبث في شعرها،
لكنه رد لها فعلتها وظفعا بقسوة لتسقط مفترشة
الأرضية!، شهقت "منة" خوفاً عليها، لتخدش وجه
بغليل، تركله بقدمها بشراسة بين ركبتيه حتى افلت
شعرها!، ركضت تجبس بجانب والدتها تساعدها
على النهوض، في تلك اللحظات
دلف "سيف" ليركض على والدته، أجلسها على
الأريكة بمساعدة شقيقته، تركها واقترب يلکم
زوج "شقيقته" متحدث بنبرة غاضبة "إنت تماديت
لدرجة إنك بتمد إيدك على أمي!" نهى جملته
لتهبط صفعه قاسية على وجه كانت من أبيه!، رمقه
بدهشة، هل ضرب ابنه الآن!، سمع جملته

الأمرة"إنت تخرس خالص، مفيش حد فيكم كلکم
عدل، أختک ال****هربت من جوزها بعد ما ضربته
بالسکينة". _ أقسم بالله لیل لو فکرت ترجع للقرف
دا أنا بنفسی إلیی همنعها. قال جملته بنبرة
مبحوحة، متحدث بصدق، هو لن یرضی بتلك الذلة
لشقیقته، کان فی ذلك الوقت واعٍ لحاله تمامًا، تملك
من الغضب، نطق ببغض شديد"أنا بکرهک، إنت
".السبب فی کل دا، إنت دمرتنا

سخر"حاتم"بجملته مصححها له بطريقة مستفزة
باردة للغاية"لاء لاء یا"سیف"إنت إلیی دمرت نفسك
بنفسک، دا إنت کنت عین أبوک!" رمى علیه
بنظرات باغضة للغاية، ثوانٍ وسمع حديث شقیقته
المنفعل"أبعد یا"سیف"أنا هوري إزاي

الأشكال*****دي تدخل بيتنا وتتهجم علينا". ما
إن ابتعد حتى امسكت_ بمرش مياه مغلية_ مِن
المرحاض متجه صوب البغيض "حاتم"، نزلت المياه
عليه تحرقه!، تأوه بصوتٍ مرتفع، ليتجه والدها
يصفعها بقسوة كعادته، لكن تلك المرة نذفت أنفها
وفمها، خارت قواها حتى سقط المرش من يدها
يغرق أقدمهم، تحدث حاتم بنبرة منفعة "أنا بناتك
الأتنين دول هموتهم، بس أما اللاقي الثانية عشان
وأقسم بالله ما هرحمها، الأتنين هيبقوا جثث
قدامك، وواقسم بالله يا "منة" لا هغليك تتمني
الموت ومش هتطوليه". قال كلماته المتوقعة
ورحل وهي تعلم ومتيقنة من إنه سينفذها، لكنها
قوية وشجاعة وستخلص حالها منه، امسكها والدها

من ملابسها يدفعها خارج منزلهم متحدث
بجحود "مش هتدخل البيت دا تاني روعي شوفيلك
أي خرابة تنامي فيها، من هنا ورايح إنت ملكيش
بيت". هبطت دموعها على وجنتيها بغزارة، تحدته
بنبرة صارخة كارهة "أنا كدا كدا عمر ما دا كان بيتي،
أنا عمري ما حسيت بالراحة وأنت موجود في مكان،
أنا بكرهك، يارب تموت عشان نستريح، أنت السبب
في موت ليل بالحيا، وأنت السبب في إدمان سيف،
إنت السبب في منة إالي قدامك دي، إنت إالي جبت
لأمي كل الأمراض، إنت سبب كل المصايب، يارب
تموت بقا يارب عشان نستريح منك ومن قرفك،
إنت شخص مريض متخلف". قالت كل ما في
قلبها، كل كلمة تتفوه بها تتمزق بداخلها، دموع

شقيقها هبطت تغرق وجهه، جاء والدها ليكمل عليها
ويضربها لكنه سمع شيء يرتطم بالأرضية بقسوة!
كانت والدتها لم تتحمل كل هذا وسقطت مغشي
عليها!، انتفضت في وقفها وركضت لتدلف لكنه
اوقفها مكانها متحدث بفضافة "رجلك مش هتعتب
باب الشقة تاني أبداً". اغلق الباب في وجهها، تركها
تجلس على الأدراج والخوف ينهش قلبها، لكنها
تعلم إن سيف سيعتني بوالده حتى تستفيق،
سيف رغم ما حل فوق رأسه مازال يتمتع بطيبة
قلبه، وهذا قليل ما يحدث، رغم إنه توحش في إدمانه
إلا إنها تشعر بحنانه!، جلست لمدة طويلة حتى خرج
سيف لها بحدثها بارهاق "ماما صحيت متقلقيش
وخذت علاجها، ادخلي". هزت رأسها برفض قاطع،

تنهض بصلابة متحدثة "أنا هغور من البيت دا، بس
هبقا أجي أطمئن عليكم، خلي أمك متقلقش عليا أنا
أرجل من أجدعها راجل". _إيه الهبل دا يامنة!،
هتروحي لمين! سألها باستنكار وهو يحك ذراعه
بريبة، توحشت ملامحها متحدثة بنبرة
متوعدة "هروح في داهية، بس وحياتك إنت وليل لا
ما هسكت على إللي الظالم دا بيعمله، لا أقسم
بالله لا أنا إللي بإيدي هقتل جوز ليل، وإللي بإيدي
!"هجلط أبوك

توعدت ورحلت، رحلت من أمامه وهي تقسم إنها
ستنتقم من الجميع، ستأخذ حق والدتها وشقيقها
وشقيقتها، لن تسكت كثيرًا لكنها تعلم الآن إلى أين
وجهتها، توجهت صوب منزل خالتها "والدت قصي"!

دقت على باب منزلهم لتفتح لها خالتها، صدمت
عندما رأتها، منذ زواج ليل وانقطعت الصلة تمامًا
بينهم، ارتمت "منة" في أحضانها تحدثها بنبرة باكية
مقهورة "ليل هربت وأنا بابا طردني من البيت، عايذة
أبات بس الليلة دي". التفت ذراعيها حول خصرها
تعانقها بحنان، مدهوشة بماذا يحدث، سألتها
بتردد "يعني ليل معاك؟" _ لاء هربت منعرفش
راحت فين. نفت بكلماتها لتدخلنا خالتها بحنان،
متمتمة "ادخلي يامنة دا بيتك". من يومها وهي
تجلس في منزل خالتها، مر اسبوعين وهي تجلس
معهم، خالتها تهتم بها رغم كل ما حدث، لكنها
متيقنة إنهم ليس لهم ذنب والدها هو من فعل كل
هذا،، انهت مكالمتها مع شقيقتها ووصلة بكاءها

مغادرة غرفة شقيقة قصي الكبرى، متحدثة لخالتها
بنبرة متأدبة "خالتو ممكن نتكلم؟" _اتكلمي يغالية.
انتبهت لها ولحديثها معتدلة في جلستها تسمعها
بانصات، سمعت جملتها لتتبدل ملامحها مائة
وثمانين درجة، متحدثة بنبرة منفعة "لاء يامنة، مش
هدي حد رقم ابني، كفاية إللي هو متغرب بسببكم،
دا أنا مش عارفة أقوله أرجع بسبب خايفة يرجع
يحصل مصيبة معاه، بسبب أبوكم ابني متغرب".
توسلتها بجملتها بعدما بدأت في البكاء من
جديد "بالله عليكِ يخالتي، ما ليل بردو بنتك، إنتي
إللي مربياها، بالله عليكِ ليل بتتعذب، لو سمعت
صوته قلبها هيستريح، طب هو مش نفسه يكلمها؟،
طب هو بيسأل عنها ولا ابنك نسيها ولا إيبويه!"

دموعها أثرت بها، امتدت يديها بحنو تزيلها، متممة
بنبرة متحسرة "ابني!، هو أنا أبني عارف يعيش!، أنا
أبني مموت نفسه في الشغل عشان يشغل نفسه
عنها عشان أنا مخوفاه وتيم مخوفه، إحنا مفهمينه
إنه شاف مكالماته هو وليل وخذ التليفون كسره
واتخا نق معانا ومانعها عننا خالص، تيم يا حبيبي
خايف عليه لا ينزل والزفت جوزها يعملها حاجة، هو
متأكد إنه هيعمله مصيبة مش حاجة بس، يصعب
عليا يا ضنايا أقولك لاء وليل بنتي ومولودة على
أيدي بس دا ابني بردو!" منة تعلم كل هذا، لكن
بالتأكيد نفسية شقيقتها ستتحسن بعدما تتحدث
معه ولو لثانية واحدة، انحنت تلتقط يدها اليمنى
بين يديها تقبلها بمهانة، مع بكاءها "أبوس إيدك

يخالتي رقمه بس حتى ليل تسمع صوته وحتى
مش هتقوله إنها هي، بالله عليك يخالتي، يخالتي
لو بتحبيني، بلاش أنا عشان عارفة إنكم مش
بتحبوني عشان أنا قليلة الأدب، لو بتحبي ليل، دي
اسمها على اسمك، دي واخدة كل حاجة فيك".
أبعدت كفها عنها سريعًا في منتصف الحديث،
سائلة دموعها على وجنتيها تحرقها، تسألها
"بلاهة" يا حبيبتى هتجيبى منين ليل دلوقتى؟
_أنا هتصرف، بالله عليك عايزة رقمه بس يخالتي.
رغم إن قلبها يخبرها إن ابنها سيصبح في خبر كان
لكن المسكينة مزقت قلبها، أملت عليها الرقم
متحدثة بقلق "قلبي مش مرتاح، بس أعمل إيه ما
إنتو بناتي، بس يامنة تسمع صوته بس ها؟" نهضت

منة تقفز عليها تحتضنها بسعادة عارمة، صائحة
بنبرة عالية مهللة "أجمل خالتو ليل، بحب خالتو
ليل". نهت كل هذا بعد دقائق، دلفت الغرفة تقفل
بابها بعناية، أجرت اتصالاً مع الرقم التي اتصلت به
قبل قليل، مَنْ أجاب عليها رجل، رجل صاحب
الكُشك الذي اتصلت به!، خاب أملها كثيراً!
"-----" انتظرت الصباح يأتي بفارغ الصبر
حتى تذهب معه إلى المسجد وتستمع إلى خطبته،
جاء الصباح عليها وقبل أن يهاثفها ركضت صوب
الخزانة تخرج ملابسها ترتديها، انتهت أخيراً من لفة
خمارها، أصبحت محترفة في تثبيت الخمار لمدة
طويلة!، القت نظرة على المرأة ترى انعكاسها،
فستانها بسيط للغاية لا يوجد به أية نقوش أو

زخرفة، لونه زيتي سادة تمامًا، واسع إلى حد كبير،
فوقه خمار مثلث باللون الأبيض السادة تمامًا،
ارتدت حذاءها الرياضي الأبيض، انتبهت لطرقات
الباب، لتهرول مسرعة تفتح له الباب، رمقها
بتعجب متحدث بمبالغة: _يا بنت الإيه يا لعبية،
كنت فاكرك هتتأخري، يلا طب عشان تيم وأهله
سبقونا على المسجد. خرجت تقف بجانبه مغلقة
باب منزلها بالمفتاح متحدثة ببسمة "أنا لبست من
بدري، أنا بقالي كتير منزلتش أصلي في جامع، بسمع
الخطبة دايمًا من الشباك وبصلي في البيت، بس
متحمسة أوي أسمع الخطبة". ابتسم لبسمتها،
سار أمامها بهدوء متمم بـ "أديكي هتحضريها ومني
كمان". سار خلفه لكن في ثوانٍ توقفت تسأله بنبرة

قلقة "هو إنت نويت تعمل إيه؟" رجع لها راسم
بسمه على محياه، متحدث بنبرة مطمئنة رافقة
بها "مش عايزك تفكري في أي حاجة دلوقتي،
صدقيني أنا مش هعمل أي حاجة تضرك، روعي
صلي وبعد الصلاة نتكلم مع بعض". هزت رأسها
عدة مرات مليية ما قاله لها، هبطت معه للأسفل
ومن ثم اتجهت معه تجاه المنزل، الجميع يلقي
عليه التحية وهو يردّها، بسمته لا تفارق وجه
الجميل!، بسمته جميلة للغاية!، توقف أمام المنزل
يجري اتصالاً مع أخت صديقه مخبرها بنبرته
المعتادة "انزلي ياشهد خدي ساجية". هبطت له بعد
ثوانٍ معدودة، أخذت يدها تحدثها بنبرة معجبة "إيه
الجمال دا!" _ خديها واطلعوا متسبيهاش ياشهد

خالص عشان إنتِ عارفو بتأخر بعد الصلاة، أنا هطلع
أخذها بعد ما الكل يمشي، باي باي خدي بالك على
نفسك. في النهاية وجه حديثه لساجية، لتشير له
بيدها ومن ثم صعدت مع "شهد"، جلست بجانب
والدت تيم التي احتضنتها بقوة، مَرَّت دقائق عليها
جالسة في المسجد حتى بدأت تسمع صوته هوا،
حمحم بخشونة، شرع في إلقاء خطبته بهدوء ونبرة
:-!جادة للغاية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي
الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، اللهم
صل وسلم وبارك على عبدك سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه. الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿وَالَّذِينَ

إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ
يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران:
١٣٥]. وأشهد أن سيدنا وحبیبنا محمدًا عبده

ورسوله القائل: «أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروا
فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة» [رواه مسلم،
رقم: «٢٧٠٢»]. عباد الله، أوصيكم ونفسي أولاً
بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار، فهو القائل: ﴿يَا
أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. عباد الله، ماذا بعد

الصحة إلا السقم، ماذا بعد البقاء إلا الفناء، ماذا بعد

الشباب إلا الهرم، ماذا بعد الحياة إلا الممات. إخوة
الإيمان، إنما مرض القلوب من الذنوب وأصل
العافية أن تتوب. التوبة وما أدراكم ما التوبة، التوبة
باب الأمل، التوبة باب مفتوح، التوبة دموع حارة؛
يقول: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر:
٤٩]. سبحانه غفورٌ رحيم، من أعظم منه جودًا
والخلق له عاصون وهو يراقبهم ويكلؤهم ويحفظهم
كأنهم لم يعصوه. من ذ الذي دعاه فلم يجبه، من ذا
الذي سأله فلم يعطيه، من ذا الذي رجاه فقطع
رجاءه؟ وهو الكريم منه الكرم، ومن كرمه أن غفر
للعاصين والسائلين وأُحِبَّ التوابين والمتطهرين.
عباد الله، التوبة أن يقف العبد المذنب المقصر،
وكلنا مذنبون وكلنا مقصرون، يقف العبد التائب

أمام ربه مُنكسر القلب خاشع الجوارح، ولسان حاله

ومقاله يقول يا رب: ليس لي رب سواك يقبل

توبتي، من يغفر لي إن لم تغفر لي، من يرحمني إن

لم ترحمني يا رب العالمين. فهب لي توبةً واغفر

ذنوبي *** فإنك غافر الذنب العظيم أيها

المسلمون، قد يقول قائل: لماذا نتوب ما هيَّ

معاصينا ما هي جرائمنا؟ فأقول: تتوب يا عبد الله؛

لأنَّ الله أَمَرَ كلَّ مؤمن معك، فقال تعالى: ﴿

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴾ [النور: ٣١]، تتوب؛ لأن ميزانك سيُنصب أمام

عينيك يوم القيامة، فتوضع حسناتك في كفة

وسيئاتك في كفة، ولا ترجح الحسنات إلا بالتوبة

النصوح التي تمحو السيئات

تتوب يا عبد الله؛ لأن الله يحب التوابين ويحب
الأوابين ويحب المستغفرين. تتوب يا عبد الله
حتى يفرح الرب، وتُغيظ الشيطان، وتُفرح الإخوة،
وتُخزي الأعداء، وتُبيض صحيفتك، وترفع درجتك،
وتوسع قبرك، وتُعلي قدرك. تتوب يا عبد الله لأن
الله يقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
[الحجرات: ١١]. ولكن التوبة الحقيقية -إخواني في
الله- هي التي يعزم صاحبها فيها على عدم العودة
إلى المعصية ومُخالفة أوامر الله -تعالى-، فيُسارع
بالتوبة إلى ربه قبل أن يُغلق باب التوبة عنه، فهي -
كما تعلمون- تُقبل من العبد ما لم يُغرر؛ أي ما لم
تصل روحه إلى حُلُومِه. وجاء ذلك صريحاً في قوله
-تعالى-: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ
الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[النساء: ١٧-١٨].

فليسارع المسلم بالتوبة، فَمَنْ مَنَّا يَأْمَنُ مِنْ إِيْتَانِ
الموت بغتَةً، وليكن ذلك بلسانه وقلبه معاً، فكيف
يتوب المسلم وهو مُصِرٌّ على ذنبه ومعصيته؟!
وكيف يتوب مِنَ الْغِشِّ مَنْ يَغْشَى النَّاسَ فِي بَيْعِهِ
وشرائه ومُعاملاته؟! وكيف يتوب من الغيبة مَنْ لَا
زال يَغْتَابُ النَّاسَ وَيَأْكُلُ لَحُومَهُمْ؟! وكيف يتوب من
أَكَلَ أَمْوَالِ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُهَا مَرَاتٍ وَمَرَاتٍ؟!
فلنحاسب أنفسنا ونتعاهد نوايانا. اللهم تب علينا،

وتجاوز عن سيئاتنا، واغفر زلاتنا وأخطائنا، واشرح
صدورنا للتوبة النصوح، إنك أنت التواب الرحيم،
اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. اللهم استر
عيوبنا، واغفر ذنوبنا، وارزقنا توبة إليك قبل الممات،
وفرّحنا عند لقاءك يا رب العالمين. اللهم إنا نسألك
البر والتقوى، واجعل سعينا في رضاك، نعوذ بك من
الكفر والضلالة، ونسألك أن تدخلنا في عبادك
الصالحين. اللهم اجعلنا من التوابين المتطهرين،
الأوابين إليك، المنيبين المختبين لك، وتوفّقنا مع
الأبرار يا عزيز يا غفار. اللهم اجعل القرآن العظيم
ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا وأحزاننا، وذكرنا منه ما
نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل
وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا. عباد

اللّٰهُ، إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ،
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلمكم
تذكّرون، وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي
ولكم فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

نهى حديثه وبدأ في إقامة الصلاة، كانت تستمع له
وتعتريها معالم الصدمة، حديثه أثّر فيها لدرجة
كبيرة، لدرجة إنها بكت!، وكل مَنْ بالمسجد دموعه
خائته وهطلت!!، لامس قلبها بخطبته، خطبته كانت
رسالة موجهة لها، نهضت تستغفر ربها، وتشكره
على فضله، ستره لها، وعيها لمصيباتها قبل فوات
الأوان، وقفت تُصلي خلفه مع السيدات، كان صوته
عذب في قراءة القرآن!، خشوعه جعلها لا تشعر
بشيء، ولأول مرة تخشع في الصلاة بتلك الدرجة، في

سجودها بكت، تمتمت بجملتها المقهورة، متمنية
مسامحة الله: _يارب تقبل توبتي يارب، يارب
سامحني، يارب ثبتني على الصلاة والعبادة وحبك
يارب، يارب أغفرلي، يارب سامحني على ذنبي إللي
عملته. في ركعاتها الأخرى تشجعت ورددت بنبرة
متمنية: _يارب إهديني لعبد الرحمن، يارب ابعد
عني الشيطان، يارب الهي باسم وخالد في نفسهم،
يارب عبد الرحمن يسامحني، يارب ارزقني بعبد
الرحمن وحبه، يارب اهديني يارب، يارب اهديلي عبد
الرحمن. انتهت الصلاة وجلست في مكانها، كإنها في
عالم غير الآخر، في عالم موازي، امتدت
يد"اسراء"تمسد فوق ظهرها بحنان"إحساس عبد
الرحمن وصلك صح؟، يا حبيبي هو دايماً كدا في

الخطبة الكل بيعيط من خشوعه". _عبد الرحمن دا
نعمة أنا مكنتش عارفة قيمتها ياطنط! استنكرت
بعدم وعي، لتحرك الثانية رأسها مؤكدة بنبرة شبه
معاقبة "أيوه إنتِ مش عارفة قيمته، أنا لولا إني
مربياه مع شهد لا والله ما كنت سييته أبدًا من غير
ما يتجوزها، بس هما أخوات، إنتِ بقا ليه بعيدة أوي
كدا؟، دا جوزك ياساجية! علامات الخجل وضحت
على ملامحها كوضوح الشمس، تحدثت بنبرة
محروجة "أنا غلطانة عارفة". زالت الخجل عنها
ممسدة فوق وجنتيها بدفء، متممة بهدوء "أما
ننزل من المسجد نتكلم طب يا حبيبتني". الجميع
رحل من مسجد السيدات، ليصعد هو مُنادي عليها
بنبرته العذبة، خرجت له، لتقع عيونها عليه، جلاباب

صلاة من اللون الأسود مزخرف من الأمام باللون
الذهبي! يضع قبعة الصلاة من نفس اللون، فوق
الجلباب يضع على منكبيه بعناية كوفية ثقيلة من
نفس نوع الجلباب من اللون الذهبي، والزخرفة
باللون الأسود، رمقها ببسنة واسعة، ظهرت غمازته
اليسرى من أسفل ذقنه المهندمة بعناية شديدة،
مقترب عليها يحدثها بنبرة سعيدة "إيه رأيك في
الخطبة؟" _ جميلة أوي بجد، جزاك الله كل خير يا
عبد الرحمن، إنت بجد فخر لأي حد. "حببتي" نطق
بها مبتعد عنها لتعقد حاجبيها باستغراب، اتجه
صوب خزانة الأحذية، دنى بجزعه العلوي يلتقط
صحن من آخر رف!، توسعت عيونها بدهشة،
تضحك كالبهائم "إنت حاطط بطاطا عند الجزم!"

ضحك عليها، موضح لها وما زال يضحك "ما أنا
حطيتها بعد ما الكل خد الجزم بتاعته!، أنا كنت في
".الأوضة إالي تحت وطلعت حطيتها، خدي كلي
قدم لها الصحن بوجهٍ مهلل!، ضيقت نظراتها
مستهجنة بكلماتها "عبد الرحمن أنا عندي السكر،
كلها إنت بألف هنا وشفا". _بصي عارف إن عندك،
أنا كلت المسكرة آسف من شوية وجبتلك إنتِ
حدقة. قال جملته وانفجر في الضحك، متحدث بنبرة
آسفة "مقدرش يعدي عليا يوم من غير ما أكل
بطاطا، إنشالله أعملها أو أجبها الفجر المهم أكلها".
ابتسمت له بحنين، متممة بنبرة هادئة رقيقة "بألف
هنا وشفا، أنا فعلاً لاحظت إنك بتعمل بطاطا كثير،
كذا مرة تاكل بطاطا باللبن". _من وأنا صغير متعود،

تعالى بقا نخرج من المسجد عشان طولنا شوية.
قال جملته ساحب يدها يهبط بها الأدراج، خرجوا من
المسجد ليقف بها أمام المسجد، مردف بنبرة
مصممة "يلا بقا يا" ساجية" خدي كليها، واللّه حلوة،
عشان خاطري". امتدت يدها تأخذ الصحن منه،
متحدثة بنبرة واثقة "متأكدة إنها حلوة لإن عمرك ما
قولت حاجة مش صح". بدأت في تذوقها، للحق
نالت اعجابها، مذاقها جيد، عرضت عليه يتذوق
معهها، وعبد الرحمن لا يقاوم البطاطا!، كان ينتظرها
بالأساس تعرض عليه ليأخذ منها!، بدأ في الأكل معها
حتى انتهوا، اخرج لها ورق مبلل متحدث
ببسمة "خطيرة صح؟" همهمت بنعم، لتصمت
لثوانٍ، تدقق النظر به، تسأله بخفوت متوترة "هو إنت

فكرت يا عبد الرحمن؟" جاء ليرد عليها، لكنها منعتة
بجملتها السريعة، تهتف بحديث كثير متلبك "والله
لو هتسبني مش هقول حاجة، وأي حاجة هتعملها
أنا موافقة عليها من غير ما أعرف، وأنا واثقة فيك
إنك مش هتفضحني، عشان مستحيل حد زيك
يعمل كذا". صاح عليها بقلّة حيلة، ضارب كف على
آخر بدهشة من حديثها الذي لا ينتهي "بس يابنتي
اهدي واديني فرصة أرد!" ضربت جبهتها بحماقة،
متمتمة بإحراج "آه آسفة معاك حق". _ بصي
يا "ساجية" إنتِ توبتي لربنا وأنا واثق من توبتك،
مستحيل حد يكون بيتصنع التوبة، وإنّ عملتي
حاجة آه غلط بس رجعتي لربنا وربنا سامحك وتاب
عليك فأنا مين العبد زي زيك أحاسبك وأعاقبك

على شيء ربنا سامحك فيه! كلنا بنغلط وبنتب
وبنغلط وتوب بس المهم نكون اتعلمنا من غلطتنا
وتوبنا توبة نصوحة، وربنا يتقبل توبتك يارب.
دقت نظراتها به بذهول، فتحت فمها بعدم تصديق،
سألته محاولة استشفاف مصيرها القادم "يعني
هتعمل إيه!" اعتدل في وقفته بشموخ، مادد يدهُ
اليمنى تجاهها ليصافحها، متحدث بنبرة واثقة،
مبتسم بسمة جعلت قلبها يسقط أرضًا، نبرته
عاشقة في ذات الوقت!:_: يعني أنا عبد الرحمن
جوزك، وبحبك، يعني من هنا ورايح تقوليلي
ياحبيبي، عشان بمزاجك أو بمزاجك بردو هتحبيني.
كانت نبرته واثقة للغاية، لكن في النهاية ختم حديثه

بمرح غامز لها بشقاوة، جاءت لتتحدث لكنه أوقفها

بجملته الصارمة_:

_مش عايز أسمع أي شيء عن باسم، مش عايزك

تذكري اسمه يا "ساجية" حتى، إللي فات مات، وأنا

في دلوقتي، انسي إننا كاتبين كتابنا دي فترة تعارف

واعتبريها طويلة شوية عقبال ما تحبيني وبعدها

نعمل فرحنا بقا، بس عشان خاطري لو ليا خاطر

عندك أنا نسيت أي شيء عملتيه، فانسى إنتِ

كمان عشان قبل ما أنا أعرف أعيش تعيشي إنتِ،

فهماني ياماما؟ سألها في النهاية بجدية، لترفع

عيونها له متممة بنبرة ممتنة "إنت مفيش زيك،

إنت أطيب إنسان شوفته في حياتي!، أنا حاسة إني في

حلم صح!" ضم يدها بيده، مردف بنبرة نافية

جادة"لاء ياساجية دي حقيقة، وحاجة كمان عشان

نبدأ صفحة جديدة مع بعض، إنتِ مراقي وأنا

بمزاجي مخليك على ذمتي إنتِ مش هتجبريني

فاوعي تقولي إني كاسر عينك، عشان تتكسر إيدي

قبل ما أعمل كدا". قال آخر كلماته بحدة كبيرة!

توسعت عيونها بصدمة تلحق جملة بكلماتها"بعد

الشر عليك، حاضر مش هقول". "وأنا آسف على

كلامي إللي قولته ليك في البيت عندي، حقك

عليا."رمقته بتعجب، غير معقول أن يعتذر على

ذنب هو لم يفعله، استفسرت منه بسخرية"هو

مين إللي المفروض يعتذر!، يا عبد الرحمن دا أنا

كنت بنام وأحلم إني بترمي من البلكونة دا إنتِ

كلامك إللي إنتِ شايفه حاجة جامدة دا أنا كان

بالنسبة ليا صدمة أنا كنت متوقعة يا هتكسر فوق
دماغي أطباق الأكل ودي أقل حاجة يا هتجرجرني
كدا من الخمار بقا وترميني في الشارع وتقعّد تـ..."
قطع حديثها، بجملته المذبذبة، يستهجن منها بنبرة
حادّة "إيه دا!، لاء طبعًا أنا من سابع المستحيلات أمد
إيدي عليك، هو إنت شيفاني حيوان!" دافعت عن
حالتها سريّجًا، تردد بنفي "لاء لاء، واللّه أبدًا، أنا كنت
بشوف كدا في التلفزيون". أخذ نفيس عميق، يخرجّه
على مراحل، يخبرها بنبرة حانية، يطمئنّها
بجملته "بصي يا" ساجية "صدقيني إنت فهماني غلط
جدًا، أنا مش وحش نهائي واللّه، مش عارف إنت
شيفاني كدا ولا لاء بس أنا آخر شيء ممكن أفكر فيه
إني أشوه سمعتك إنت أو أي بنت، أنا بخاف ربنا جدًا

بجد وبخاف أعمل أي شيء يغضبه مني بدليل إني
كتبت الكتاب علطول، مش بشكر في نفسي والله
بس أنا مش بأذي نملة هاجي عند مراتي والبنات
الوحيدة إللي قلبي اتفتح لها وأعمل كدا!، آه زعلت
وخذت جنب واتعصبت بس دا من حبي ليك!، كان
نفسى أكون أول راجل في حياتك، أول حد يتغزل
فيك، أول حد يتكلم معاك ويسهر معاك، بس
خلاص كل دا مش مهم". شعرت بالخزي من
نفسها، لمعت عيونها لكنها كانت قوية ولم تبكي،
عبدالرحمن لا يحب البكاء، وهي لا تريد أن تخرب
كل شيء، لتحذثه بنبرة ممتنة، تشكره بنظراتها قبل
جملتها "إنت طيب جدًا، ربنا يبارك فيك، على فكرة
صوتك حلو أوي في القرآن أنا مكنتش أعرف!" غيرت

الجملة في النهاية، ليبترسم لها بتفهم، يجاريها في سير
الحديث بشيءٍ من الفخر "الحمد لله أنا مبسوط جدًا
إن صوتي حلو عشان بيساعدني أكثر في الخشوع في
قراءة القرآن، تيجي أحفظك؟" سألهما بتحمس،
لترفع عيونها بدهشة تحدثه بعدم تصديق "هو أنا
ممكّن أحفظ؟" تجعدت ملامحه باستغراب،
مستنكر بكلماته البسيطة "ومش ممكّن ليه يعني؟،
ممكّن ونص". قفزت بسعادة، متمتمة بعدم
تصديق "أنا عمري ما كنت أتخيل إني ممكّن أحفظه،
أنا فرحانة أوي، إنت كويس أوي يا عبد الرحمن".
رمقها بحنين محيط يديها بيده، متحدث ببسمة
ونبرة هادئة "ربنا يفرحك دايماً، بس إنت قاعدة
إنهارة من الشغل يعني؟" _ آه ما أنا واخدة إمبارح

وانهارة وبكرة كمان أجازة، عشان كنت بايتة ثلاث
أيام في المستشفى عشان كان عندى... سردت عليه
سبب عطلتها بعفوية كبيرة، ثوانٍ وتذكرت من
تحذيره لها لتصمت فورًا متوسعة عيونها بصدمة،
استنكر هو الآخر بضيق "ليه كنتِ بايتة ثلاث أيام؟،
هو إنتِ ملكيش أهل يسألوا عليكِ!" _ كان عندنا
مرضى كثير و"أبلة وفاء" منظمة التمريض واللّه
حطت الأيام من غير ما تقولي وقعدت اتحايل عليها
واللّه قد كدا إني أخذ طول الأسبوع كل يوم بس
بلاش بيات وهي واللّه مارديت وقالتلي إني عذبة
ومعنديش عيل ولا تيل واللّه، قعدت أقولها أنا
مكتوب كتابي وهو هيضايق قالتلي لما تروحي بيته
يحكم عليكِ. كالراديو تحدثت بلا توقف، تخبره

بالحقيقة الكاملة، تخشى أن يقلب عليها الطاولة
بسبب عملها، هداها بجملته المطمئنة "خلاص يا
ساجية اهدي، أنا بس مش عايزك تتعبي مش أكثر،
يعني لو شفتات البيات دي مريحاك براحتك، بس
دا لحد ما نتجوز بس، ولما نتجوز هتقعدي في بيتك
معززة مكرمة تمام؟" هزت رأسها بجدية توافقه،
ابتسم لها من جديد محدثها "تعالى بقا أعزمك على
حاجة عقبال ما ترجعي البيت بقا، أنا إنهاردة عندي
مشوار مهم أوي". "_____ " _أخوك كان
بيلمح إنه هيسامح ساجية. نطق خالد بها بسخرية،
ليتهكم الثاني بجملته "أخويا كان عامل الخطبة كلها
عشانها، ساجية كانت موجودة في المسجد". ضحك
الثاني وهو ينكره في ذراعه متحدث بنبرة

مستفزة" أخوك هو إيلي راح صالح ساجية!، أهم
هناك". أشار عليهم، كان أخيه يقف ممسك بيد
البغيضة!، زفر باستشاشة متحدث بنبرة
غاضبة" أخويا دا مفيش أطيب منه!، ضحكت عليه
في ثانية". _والله العظيم دي لو باسم رجع ليها
دلوقتي وصالحها لا هترمي أخوك في أقرب سلة
زباله. رمى جملمته عن قصد، ليهز الثاني رأسه برفض
قاطع، ناهي الحديث" لاء ياخالد ساجية مش شمال
للدجة، لو كانت شمال مكنتش حاولت تغير من
نفسها". هز الثاني رأسه بياس من الأشقاء الاغبياء!،
يملكوا قلب لا يوجد عند أحدا!، صاح بقلة صبر،
متحديه بجملمته" تشوف إن دا هيحصل!" نظر له
بريبة، يستفهم منه ببطء" إنت ناوي على إيه؟"

_هرمي باسم في طريقها تاني، وهتشوف إنها
هترجعله، باسم كان واكل عقلها أوي أوي، اليوم
إلى هتروحله فيه هيكون عبدالرحمن عارف قبلها
ويروح يقفشها وهي طالعة ليه. قال جملته الخبيثة
للغاية، كان ماكر يعلم كيف يوقعها في شباك
الصائد، هي فريسة وفريسة سهلة المنال، وهو
صائد ماهر، والصائد الماهر لن تستعصى عليه
فريسة!، وخصوصًا إذا كانت الفريسة تلك ساجية!!
أحلى "_____" وربّي أحلى إنتظام في المواعيد
لو مسمعتش رأيكم لا هنزلكم "بارت دا ولا إيه
يلا بقا أعملوا "بارت السنة الجاية أهو أنا قولت
"النجمة والقاكم البارت الجي

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الأربعين_ أصبحت في

خبر كان!" "_____ " _هرمي باسم في طريقها

تاني، وهتشوف إنها هترجعله، باسم كان واكل عقلها

أوي أوي، اليوم إللي هتروحله فيه هيكون

عبدالرحمن عارف قبلها ويروح يقفشها وهي طالعة

ليه. قال جملته الخبيثة للغاية، كان ماكر يعلم كيف

يوقعها في شباك الصائد، هي فريسة وفريسة سهلة

المنال، وهو صائد ماهر، والصائد الماهر لن

تستعصى عليه فريسة!، وخصوصًا إذا كانت

الفريسة تلك ساجية!! انتفض في وقفته يدفعه

بعنف محدثه بنبرة عالية منفعة"إنت متخلف!، دا

عبدالرحمن يموت فيها!، عبدالرحمن روحه في

ساجية لو إحنا بس قولنا ليه حاجة زي دي ممكن
يموت!، أبعد خالص إنت عن حوار ساجية دا، أقولك
ابعد عني أصلاً أنا عبدالرحمن مانعني عنك، وبجد
ياخالد لو دخلت باسم لا أنا إللي هقف ضدك".
اذبهلت ملامحه، مستهجن بكلماته "إنت إللي
متخلف!، دا أخويا وأنا مرداش ليه إنه يتجوز ساجية".
_بس مش هنروح نبقا إحنا السبب في رجوعها
للحرام تاني!، ملكش دعوة بيها عشان هقول
لعبدالرحمن فاهم؟ في أول جملته لانت ملامحه، ثم
في النهاية حذره بحدة مشهر سبابته تجاه، والثاني
وضع يده على سبابته ينزلها بهدوء متحدث بنبرة
جادة "ماشي، براحتك". "_____ " بعدما ترك
ساجية في منزلها، ذهب لمقابلة والدة دانية في

مكتبه، هو لن يترك صديقه يتعذب هكذا، جلس
أمامه بثقة كبيرة، هو ليس بقليل أيضًا لكنه يحترم
الأكبر منه في العمر، محم بهدوء متحدث بنبرة
جادة: _ حضرتك

أنا "عبدالرحمن" صديق "تيم" المقرب أنا يافندم مش
هاخذ من وقتك غير عشر دقائق بالظبط. نطق بها
بجدية كبيرة، ليهز الآخر رأسه نصف هزة
متحدث "اتفضل، سمعك". محم بجدية،
مستفسر بجملته الجادة للغاية "هو حضرتك ليه
رافض تيم؟، هو حاليًا مبقاش سواق، وهو عمره ما
كان سواق، هو شب مُتعلّم، دكتور بس ظروفه خلته
سواق لفترة، وأهو رجع للشغلانة بتاعته الطبيعية،
دكتور، أنا مش قاصد أعدل على رأي حضرتك بس

حقيقي "تيم" ميستاهلش منك كدا نهائي، تيم طول

عمره طموح بجد بس لفترة اشتغل سواق عند

حضرتك لأنه أكيد مكنش هيقعد في البيت،

وللأسف حب بنت حضرتك، والله هو متقربش منها

نهائي ونيته مكنتش وحشة تجاهها نهائي، يعني لو

حضرتك رفضته بحجة إن هو اتقرب من بنت

حضرتك فهو معملش كدا نهائي". بجديته ونبرته

الحادة أردف بـ "حضرتك كل الكلام دا ولا هيقدم ولا

هياخر، أنا بنـ.."قطعه هو باندفاع، يخبره بنبرة

مستنكرة "مش هيقدم ولا هياخر إزاي!!، حضرتك

الأتنين بيحبوا بعض، حضرتك لو تيم كان وحش ولا

استغل بنت حضرتك عشان تحبه مكنش هيبقا

مفطور عليها كدا!!، تيم لو كان عايز يشكل بنت

حضرتك كان هيشكلها، بنت حضرتك كانت بتشوفه
أكثر ما بتشوف حضرتك، هو مستغلش دا، كان
ممکن يتقرب منها لدرجة إنها متقدرش حتى تسيبه
بس هو معملش كدا، وهو يعدّ عشان ربنا يكتبهم
لبعض، ودا نوع قليل أوي، اسأل مجرب الرجاله
بقت أو أشباه الرجاله بقت صعبة جدًا ما بيصدقوا
يستغلوا البنّت إللي بتحبههم ودي حاجة قذرة، ليه
حضرتك مش مقدر إنه مستغلهاش في أي شيء!!،
دا جه طالبها في الحلال!، إيه خطأه عشان تعامله
بالطريقة دي!!، ليه ابن حضرتك يتنطط عليه؟، أنا
آسف هو مش أحسن من تيم، ولو حضرتك ربنا
كرمك فإحنا كمان متعلمين وشغالين أحسن
".شغلانات، وأهلنا يشرفوا أي حد

ـ بنتي متربية، وعارفة الصح والغلط. نطقها بحدة
ناهي النقاش وهو ينهض، نهض هو الآخر يؤكد على
حديثه "بنت حضرتك أكثر إنسانة محترمة، وتيم أكثر
شخص يستحقها، لأنه هو إللي كان بيدلها على
الصح والغلط، يافندم لو حضرتك خايف لا تيم
يعيشها في مستوى أقل من مستواها شاور إنت
على أي حاجة وهو هيجيبها، بس قبل ما تظلمه
وتظلم دانية هانم فكر في كلامي شوية". ـ مش
حكاية شقة ولا أشاور، أنا بنتي بتصرف كتير وأنا
عارف، وبعدين أنا متأكد إن بنتي دي مشاعر
مراهقة لأنها قعدت معاه كتير زي ما إنت قولت.
نطق بالحقيقة في البداية، هز "عبدالرحمن" رأسه
بيأس، متمم بنبرة متهمكة "طب وحضرتك ليه

جبتلها سواق شب طلاما هي مراهقة رغم إنها تمت
السة وعشرين سنة، بس ليه تحطها مع شب
لوحتها ومش عايزها تحبه!، ليه إنت إالي عملت كل
دا ومستغرب هما ليه حبوا بعض!، تمام أنا مع
حضرتك إن بنت حضرتك أي حد بيتمنى يطولها،
لكن هي بتتمنى مين؟، والله أنا مستعد أضمن
لحضرتك إن الهانم هتعيش في أحسن مستوى،
وإحنا اللي هنجيب كل حاجة، شاور حضرتك بس".
بدأ نوعًا ما يقتنع إن هو السبب الرئيسي، ليتحدث
بنبرة جادة "إنت زي ابني وتيم أنا بحبه من أول يوم
جه يشتغل فيه، بس دا جواز يا عبدالرحمن، إنت
فاهم يعني إيه جواز؟" ارتسمت بسملة صغيرة على
وجهه، يؤكد بنبرة واثقة "دا أنا أكثر حد عارف يعني إيه

جواز، يعني يبقا في بينهم رحمة ومودة، يعني
يشاركوا بعض في المرة قبل الحلوة، يعني هيعيشوا
مع بعض حياة ابادية، حياة كاملة فيها المواقف
الصعبة وحياة كاملة فيها مواقف وحشة وكثيية
ومواقف حلوة وطير العقل، مواقف معاهم فلوس
ومواقف تانية معهمش، عايشين مع بعض رغم
الظروف، رغم المشاكل، في بينهم عيال معلمهم
الصح والغلط، مكملين نص دينهم مع بعض، حياة
زوجية معتمدة على المشاركة، مش معتمدة على
هي معاهها كام وهو معاه كام، مش بقلل من شأن
الفلوس بس الفلوس دي احنا إللي بنجيبيها ونقدر
نكونها بس مش بنقدر نشترى الحب والمودة، أنا
مش بتفلسف على حضرتك بقا وبعملك شغل

المحامين رغم إني محامي، بس والله دي الحقيقة".
رمق الدبلة المحيطه بأصبعه يسأله بنبرة فضولية،
مشير على دبلة بحاجبيه "إنت متجوز؟، وإللي
متجوزها بتحبها بقا؟" لم يفكر لثانية واحدة، نطق
فورًا بصدق "جداً، بحبها جداً إحنا كاتبين الكتاب
وبس ولسة قدامنا شوية على الجواز عشان يعني
أعرف أتعامل معاها من غير كسوف وكدا". نظرة
والد دانية كانت راضية عنه، رَجُل محترم للغاية،
يحب صديقه لأقصى درجة، يحب زوجته، وقبلهم
يحب الله ويخشى أغضابه، لابق للغاية، استطاع
تلين رأسه!، رسم بسمه على وجهه، يحدثه بلين "ربنا
يديكم لبعض، إنت راجل بمعنى الكلمة ودي
نظرتي فيك، ونظرتي متخبيش". _ طب وتيم؟،

نظرتك فيه إيه؟، حضرتك أكيد أكثر واحد عارف إنه
متخطاش حدوده، لأن دا أكيد مكنش هيكون ردك
لو تخط حدوده.

سأله بنبرة متلهفة، شبك أصابع يده العشر
بعضهم يفكر لوقتٍ، يسترجع مواقفه مع "تيم"،
ليس سيء وهو لن يقدر ويقول إنه سيء في يوم،
وليس فاسد بالإن أخلاقه عالية حميدة، وهو ليس
مغفل ليحضر سائق متلاعب لابنته، بهدوء ونبرة
جادة رازنة أجابه: _ تيم راجل زيك بالظبط، ما أنتم
صحاب بقا، وأنا طول عمري شايفه عيل ابن بلد،
مدقق وفاهم هو بيعمل إيه، لأنه لو مكنش فاهم
هو بيعمل إيه مكنش رגע قضية على صاحب
المستشفى إللي شغال فيها ودي متحصلش غير

من حد فاهم هو بيعمل إيه، أنت قولتلي إني ليه
أجيب شب لدانية وانت عارف إنه ممكن يحبها وهي
كدا، أنا مكنتش ناوي أجيب ليها سواق شب أصلاً
بس بعد ما هو إللي طلب يشتغل وكدا عندي
سواق وحكى ليا قصته ووراني شهادة تخرجه إللي
قالي إنه هيحمر عليها بطاطس بس مش عايز يقعد
عاطل وأنا دخل دماغي وسألت في منطقتكم
ومحدث قالي كلمة وحشة عليه، سمعت إنه شهم،
كويس، ابن حلال، مش بيسيبي فرض، وكلام كتير
إنت أكيد عارفه، مجاش في بالي ولو لمرة إنه ممكن
يحب دانية لأنه زي ما سمعت مش بيسيبي فرض
و... قطعه عبد الرحمن معترض بجملته
المدهوشة "آسف لمقاطعة حضرتك بس هو مش

معنى إنه مش بيسيب فرض مش من حقه يحب
معاك إنه غلط إنه لما اتعلق بيها مسبب للشغل
وكمل بس الحب دا فطرة!، أنا مرتي دي قبل ما
اتجوزها حبيتها بس مخدش رقمها بقا وكلمتها
والحركات الفاكسة دي، هو ما أكرمش هو كل غلطه
الوحيد إنه أما حب مبعدش ودي أنا مع حضرتك
فيهة وبلومه بدل المرة الف عليها بس أعذره هو
لسة شب وموصلش لخبرة حضرتك". _عشان كدا
أنا هديله فرصة؛ لأن أنا إللي حطيت النار جمب
البنزين وبنتي حبته، يثبت نفسه في الشغل ويثبت
نفسه قدامي، ويجي يتقدم تاني هو وأهله. قال
جملته بطريقة جامدة للغاية، رغم جديتها لكن تهلل
وجه عبد الرحمن، ترتخي ملامحه بارتياح شديد،

يضحك متحدث بفرحة عارمة وهو ينهض "بجد
حضرتك وافقت إنه يتقدم؟، أنا متشكر أوي
لحضرتك، ووالله هو مش هيخذل حضرتك أبدًا هو
أصلًا مفحوت في الشغل عشان خاطر يتقدم تاني،
شكرًا لحضرتك، أبلغه إن حضرتك وافقت وأخليه
يتصل ياخذ معاد من حضرتك؟" _ بإذن الله، فرصة
سعيدة لمقابلتك، أبقا تعالى معاه لو فاضي. نطقها
ببسملة نابعة من داخله، ليشكره الثاني ومن ثم
انسحب من أمامه. "_____ " وجد مَن يضع كفه
على ذراعه، التففت بسرعة يرمق صاحب الكف،
وجدها والدت صديقه!، في ثوانٍ هبط بنظراته
للأسفل لا يريد رؤيتها له وهو بتلك الحالة، عيونه
حمراء كالدماء، ستنظر له نظرة مشمئزة!، لكن على

عكس توقعه حدثته نبيرة حنونة مشتاقة له!

_حبيبي وحشتني أوي، مش بتيجي لينا ليه؟ حك

مؤخرة رأسه بتفكير، ليتمتم بأي سبب جاء في

باله!"مش عايز ازعجك". _يوه يواد!، ازعجني

براحتك يواد دا إنت إبني، يلا تعالى شيل شنط

الخضار دي طلعتها البيت عشان أنت عارفني إني

مش بعرف أشيل عشان رجلي، يلا ياولا متبحلقش

!بعينك دي

كانت جملتها ودودة بها نبيرة حانية مبتسمة بوجهها

المشرق!، دفعته للأمام بخفة وهي تعطيه الحقائق،

سار أمامها بجسده النحيل!، المسكين لا يتحمل

حتى حمل الحقائق!، ذبل!، رغمًا عنها تألمت عليه!

عباراتها انهمرت وأبت الصمود طويلًا!، جففتهم

سريعًا تسير خلفه تكاد تجن من أفعاله التي
بعرها لم تعتاد عليها!! صعد معها منزلها
بصعوبة، لا يتحمل حمل الحقائق، وضعه على
الأرضية فورًا ينهج بقوة، ويسعل!، امتدت يدها
تمسد على ظهره بأسى، متممة بتخسر "اسم الله
عليك يا ضنايا، تعالى أقعد تشرب قهوة" اجلسه
مصممة أن يرتشف معها فنجان من القهوة!!
غرضها أن يستفيق إذا كان أخذ شيء ما، جلس
يرتشفه سريعًا وبداخله يتمنى أن لا تكون تعلم ماذا
يتعاطى! وإلا كانت لن تستأنه وهو يدلف منزلها،
لكنه يعلم إنه صديقه يحب والدته لأقصى درجة
ومنذ صغره يذهب لأخبارها بكل ما يحدث حوله
وهذا ليس سيءًا، بعد دقائق سمع حممتها،

تجذب له انتباه، مردفة بمقدمة!!:_ _طبعًا إنت
عارف إن غلاوتك من غلاوة "محمد" و"عمار" ابني،
وعارف إن الأم بتخاف على ولادها من الهفوة، وأنا
خايفة عليك من نفسك، فهشتيك لنفسك، إنت
ليه بقيت كذا؟ سألته تعاتبه، بعيونها، وجملتها، تهز
رأسها بحزن بالغ مغمضة عيونها!، لم يجيبها ونكت
رأسه، لتكمل هي بتنهيذة آسية:_ _أنا أم لأربع
عيال، بنتين متجوزين ومخلفين وولد لسة متجوز
أهو ومحمد، وإنت ابني إللي مخلفتهوش، ربنا يعلم
أنا كنت بحتويك إزاي، ويعلم إني عمري ما تهاونت
في حقك ولا كنت عايزة ابني يبقا أحسن منك أبدًا،
كنت بتمنى ليكم الخير قد بعضكم بالظبط، وإنت
ماشاء الله كنت ممتاز ومش بتقصر في حق نفسك،

لكن من حقي أما اللاقيك مقصر أفوك، أفوق
إبني، وإنّ ماشاء الله بعدت نهائي، تشوفني تجري
مني، مترداش تطلع فأنا مكنتش عارفة وقولت أكيد
أنا والواد محمد عملنا مصيبة ليك، لكن ليه تعمل
في نفسك كدا وتتعب قلبك وقلبنا عليك!!، دا أنا مرة
جيت بعد ما نديت عليك أما قلبي وجعني وأنت
مردتش أعيط وأقول أنا عملت إيه عشان ميردش
عليّا! سقطت دمة تليها دموع منهمرة فوق يده
التي وضعها أسفل ذقنه بخزي، يستمع لها
بصموت تام!، أكملت هي بنبرة حزينة_- عمار أما
تم الواحد وعشرين كان هو في جامعة والجامعة
وعيالها بيغيروا، ويا يغيروك للأحسن يا للأوحش،
وأنا عمار اتغير للأوحش وللوحش أوي كمان، اتعرف

على شلة بايظة وعرفت إنه لا بقا يهتم بجامعة ولا
أي شيء وبقا بيشرب سجاير، مش هو كان أطول
مني أهوا! بس وربي لا حبستني أنا وهو في الاوضة
ونزلت عليه ضرب لحد ما عصاية المقشة اتكسرت
وبطل، غصب عنه بطل، لكن هو أنا أقدر أعمل كدا
معاك؟ لاء لإني مليش الحق، بس أنا جيباك أقولك
يابني عقلك في راسك أعرف خلاصك، وابعد عن
السكة دي، أنا مستعدة أقف جنبك انا وابني وقفت
رجالة وندخلك المصحة بس أنت أنوي من جواك!
زاغت نظراته، ينظر في كل مكان إلا مكانها! ابتلع
لعابه بتوتر، متمم بنبرة نافية حديثها تمامًا، كانت
حادة"أنا مش مدمن ولا باخد أي حاجة، أنا مبقتش
أروح الدروس عشان مبقتش عايز اتعلم، وانا

مسمعتكيش وإنّ بتنادي، وولا بشوفك". كذب في

كل شيء، كان يراها ويركض منها، يتصنع عدم

سماعه لها، يفعل كل شيء ليبتعد عنها، لأنه لا يريد

أن تراه هكذا، سيف التي تعرفه قتل للأسف وهو

يريدها تحتفظ بحب سيف المقتول!

"ياضنايا أنا مش هجبرك إنك تكلمني، وبعدين أنا

مقولتش إنك مدمن، ينقطع لساني قبل ما أقولها،

أنا بقولك لو فيك حاجة نلحقك عشان أنا زي أمك".

_ماشي يا أم "محمد"، أنا هنزل بقا. قالها بنبرة

مختنقة، لتصيح بحدة "اسمي طنط يا "سيف"،

وهتقعد لحد ما محمد يجي، هو في درس انجليزي

وزمانه على وصول". نهض يصيح بقلة صبر وعدم

تحمل "يا أم "محمد" سبيني أمشي بقا أنا مبقتش

صاحبه، ومبقتش أحبه، أبعدوا عني بقا أنا بقت
عجباتي حياتي دي!" في تلك اللحظات
دلف "محمد" على صوته، مجمدة ملامحه مستغرب
وجوده، لكنه تحدث بترحيب "سيف، عامل إيه؟"
_ قول لأملك إني مش عايزة مساعدة حد وولا شفقة
حد، أنا تعبت من إن كل حد يجي حياتي يقعد ينذر
عليها! صاح بنبرة منفعة غير متحملة، جاء يرحل
حتى وصل عند بابهم وتجمدت أقدامه بعدما
استمع لجملتها المتحسرة ولكنها كانت عنيفة
وحادة للغاية! _: _ مش هتعرف قيمة إللي بينذروا
عليك دول غير أما تروح فيها، هتموت نفسك،
هتخسر دنيتك وأخرتك عشان عبطك دا، أمشي ورا
فاروق أوي، خدلك جرعة زيادة تموت نفسك بيها،

ولا خذلك جرعة وروح أسرق ولا تقتل، ومش
هستبعد لو هتغتصب بنت وأنت واقف في الحت
القذرة إللي بتقف فيها مع البرشامجية إللي رايعين
وجايين يضايقوا في بنات الناس. حديثها كان قاسي
عليه للغاية، استدار برأسه يحدق بها بنظرات
منكسرة قبل أن يهبط سريعًا من أمامها! الجميع
يعتقد إن أمر الإقلاع عن إدمانه سهل للغاية
وبسيط!، يظنوا إنه بسهولة سينوي أن يتغير
وسينجح!، وهي معها حق هو سيموت بسبب
الإدمان، يموت بسبب جرعة زائدة إما بسبب جرعة
لم يأخذها! "_____ " سارت في أحد الممرات
الصغيرة المؤدي إلى منطقتها النابية، تلعن منطقتها
المقززة ككل يوم!، وقعت عيونها عليه لتبصق

باشمئزاز على الأرضية متممة بنبرة كارهة "يارب
توب علينا من المنطقة المقرفة دي". تمت ألا
يتناول معها كعادته في الحديث هي سعيدة اليوم
بتكريمها في مدرستها ولا تريد سماع حديثه القذر
اليوم، سارت بجانبه لينتفض من فوق المقعد
مغادر الورشة الصغيرة، متمم بنبرة متلعبة "وأنا
أقول المنطقة المعفنة دي ريحتها بقت حلوة ليه،
أتاري الياسمين كله هل عليها". _ لا حول ولا قوة إلا
بالله. رددتها بنبرة غاضبة بصوت منخفض وهي
تركض في سيرها، سار خلفها يجاريها في السير مردد
بنبرة ماكرة "ما تهدي يا"ياسمين" دا أنا غرضي سليم،
دا أنا بحبك وهنرتبط". لا تريد الرد عليه كما علمتها
والدتها، اكملت سيرها بسرعة فائقة ولم تتحدث

بحرفٍ واحد حتى، مازال يسير خلفها حتى امتدت
يده يخطف هاتفها من يدها، شهقت بقوة ملتفة له
وبدأ الرعب يتملك منها، متحدث بنبرة منفعة "هو
أنا مش بكلمك يابت!"

بنبرة حادة تحدثت "أقسم بالله هصوت وهفضحك".
نظر هنا وهناك باستهزاء، يتهمكم بسؤاله "حوشي
الناس إللي هتتلم!، يابت دا إنت في
منطقة(*****)يعني لو قتلتك هنا محدش يحس".

_لوسمحت عيب كدا اعتبرني زي أختك وهات
الموبايل. نطقت بها بنبرة مرتجفة محدقة بهاتفها،
رفع يده للأعلى مستغل طوله وقصر قامتها
متحدث بمزاح ثقيل "تعالى خديه ياقلبي". بدأت
تتجمع الدموع في عيونها، ولم تقترب منه محاولة

أخذ الهاتف، بدأت بالخوف، لطالما سمعت أحاديث
عن "فاروق" دائماً يزعج الفتيات، وهو مستلمها في
الفترة الأخيرة، ابتلعت لعبها الجاف، تتسائل بنبرة
مرتعشة "إنت عايز مني إيه؟، أنا مش زي إللي
تعرفهم، ومش برتبط بحد، ومش بكلم ولاد أصلاً".
امسك بهاتفها يضغط على زر الفتح لتقع عيونه
على صورتها بشعرها الحر على كتفيها وبملابسها
البيتية، رمقها تارة ورمق صورتها تارة، كانت ترتدي
وشاح يخفي شعرها، تحدث بنبرة معجبة
وقحة "مدارية كل الجمال دا تحت الطرحة!، دا إنتِ
طلعتي بطل!" رجعت بحذر للخلف بظهرها، فاروق
قادر على فعل أي شيء مخلص، وهي فتاة ولا تمتلك
إلا سمعتها وشرفها، ستركض وتترك الهاتف

وبالآخر ستأخذه منه بعدما تقدم محضر، اقترب هو

منها ما ابتعدته، يحدثها بنبرة لعوبة "يا قلبي دا أنا

بحبك." ثوانٍ وانحنت بجزعا تلتقط زجاجة مشروب

غازي فارغة تلقيها عليه بقسوة، اصطدمت بيده

الممسكة بهاتفها ليلقيه مع لفظ بذيء منه،

التقطت الهاتف من الأرضية ومن ثم ركضت بكل ما

بها من قوة، ركض خلفها يتمسك بالوشاح الخاص

بها، دفعها بشراسة تجاه أحد الورشات المغلقة،

ارتطمت بالحائط خلفها وقف يحيطها يمنعها من

الذهاب، لتعلم إنها أصبحت في خبر كان، صاح عليها

بهياج، يسألها بصوتٍ مشتعل "بتضربيني أنا؟؛ قسمًا

بالله ما هتخرجي من تحت إيدي سليمة". بدأت

تردد بفزع شديد "أنا آسفة آسفة والله، سيبنني وأنا

هديك رقمي والله وهنرتبط". رمقها من أعلاها
لأسفلها باستهانة، يستنكر بجملته "إنت شيفاني
عيل في اللفة!، دا إنت ليلتك معايا سودا". بكت
بقوة، هي لا تريد أن يتمادى معها إلى تلك الدرجة،
بدأت بالصراخ، تستنجد بأي شخص!، اليوم ليس
الأحد ولكن منطقتهم بيوتها متهالكة بسكانها!، كم
فمها بيده يصيح عليها بغضب "ما تخرسي
يا"ياسمين"عشان يومك يعدي معايا على خير!"
بقسوة صغطت بأسنانها على كفه الموضوع فوق
فمها، لتدفعه وتركض، ركضت لتتصدم بشخص ما،
كانت ستستنجد به لكنها وجدته صديقه، ابتعدت
عنه برعب حقيقي، بالتأكيد سيحاصروها، سألها هو
بصدمة "هو في إيه"! _ سيف سيبها البت دي

تلزمني. نطق بها بأمر، لتحدثه هي بنبرة باكية
مبتعدة عنهم بحذر، واضعة كفيها الاثنين أمام
وجهها" بالله عليك لاء، لو عندك أخوات بنات
".سيبني

استوعب الآن إن تلك الفتاة التي وضعها"فاروق" في
رأسه في الأيام الأخيرة لصدها له، ابتعد عنها محدثه
بنبرة حادة منفعة"إنت متخلف ولا إيه؟، أمشي يا
أنسة ميقدرش يعملك حاجة". هي بالفعل كانت
بدأت بالركض، لكنه ركض خلفها يلحقها، حتى
دفعه سيف بقسوة يصيح عليه بدهشة"أنت عقلك
فين!، دي بنت أنت لو لمست شعرة منها أنا إللي
مش هسيبك، بقولك أجري يا أنسة ومش هيقدر
يلمسك". ركله"فاروق" في قدمه بقوة، يسأله بنبرة

عالية مستشاةة "بتعمل فيها راجل قدامها!، إنت
روحك في إيدي، وهي كدا كدا أنا عارف بيتها هفضل
واقف ليها الأربعة وعشرين ساعة لحد ما أخذ إلي
عايزه". كانت هي رحلت تركض وصوت شهقاتها
يتعالى، لا تصدق ماذا كان سيحدث إذا لم يلحقها
صديقه!، صاح هو بنبرته مصمم إنه سيحصل عليها،
دفعه ببغض متمم بنبرة مستحلفة "ورحمة أمني
مافي بودة تاني، عايز تشتري مش هتشتري غير
بالسعر الغالي، إنت متفرعن دلوقتي عشان لسة
الكوكايين جرعتة مخلصتش من جسمك لكن أما
الساعة عشرة تيجي هتجيلي أنت تعيطلي، أبقا
أعمل حسابك على ٨٠٠ جنيه بقا". قال جملته
ورحل من أمامه، نفذ صبره منه، حتى وهو مدمن

مثله ينذر عليه، سيريه مَن هو فاروق!! "_____"

"نعم يا بابا حضرتك عايزني؟" هبطت على الدرج

متسائلة بنبرة مهذبة، ليحرك رأسه بنعم متحدث

بنبرة متمهلة "أيوة يا حبيبة بابا عايز اتكلم

معاك." اقتربت منه تجلس بجانبه، متحدثة بانصات

تام "اتفضل أنا سامعة حضرتك". _تؤ المرة دي أنا

إللي هسمعك، إنتِ بتحبينه؟ امتدت يده تحيط

بفكها السفلي بحنان، يسألها بنبرة هادئة مهتمة

للغاية، هبطت بعيونها إلى الأسفل مرددة بنبرة

حزينة "آه، عشان هو كان كويس أوي معايا، بيقولي

الحقيقة حتى لو هتزعلني المهم إنه مفضلنيش،

مش مهتم بأنا إيه وهو إيه، عشان كان بيحب أنس

أوي وبيقعد يلعب معاه، عشان كان بيقعد

يسمعني وأنا بعيط من صحابي رغم إن حضرتك
مانعني إني أعيط عشان حد، بس أنا بشر وكنت
بعيط منهم معاه عشان هما كانوا بيستغلوني كتير،
هو إلهي خلاني أعرف أخذ حقي منهم، هو إلهي خلاني
أبطل أسمع أغاني، وخلاني أبطل أحط ميك أب، أنا
بطلت يا بابا الميك أب رغم إني كنت حريفة فيه، أنا
إلهي كنت بتخطى حدودي معاه هو لاء، أنا إلهي
كنت بهزر معاه بالأيد وأنا إلهي كنت بعمل كل دا، أنا
الغلطانة مش هو، أنا إلهي المفروض كان يتزعقلي
مش هو إلهي ياخذ الكلام دا من عمار وحضرتك، تيم
طيب أوي ومستغلنيش، مكنش بياخذ مني مليم،
مكنش بيتطور معايا نهائي، كان دايمًا أصلًا بيقعد
يتخايق معايا، أنا بحبه أوي بس حضرتك رافض دا".

رددت جملتها وانفجرت في البكاء، بكاء ليس له
نهاية، سحبها داخل أحضانه يمسد على شعرها
وظهرها بحنان، يفكر في حديثها وحديث تيم
وصديقه، دانية ليست صغيرة بالمرّة، وليست
مراهقة تركض وراء مشاعرها، هي بحياتها لم تكن
مختلطة بالرجال، في فترة مراهقتها كانت تتلاشى
التعامل معهم، مشاعرها حقيقية لأنه ليس أول
رجل تتعرف عليه أو تراه، رأت رجال من قبل كثير
ولم يرف لها حفن حتى، حسن كان أمامها الأربعة
وعشرين ساعة في طفولتها ومراهقتها وشبابها ولم
يأثر بها ولو واحد في المئة، ورأت شباب كثيرة في
الجامعة وتحدثت معهم على الحياد ولم تتعلق بأي
شاب منهم، إلا هو، حدثها بنبرة لينة، مقبل رأسها

بحنانه المعتاد: _ خلاص يا حبيبة بابا، حقك عليا أنا

كنت عايز مصلحتك بس، بس طلاما إنت كبيرة

وعارفة مصلحة نفسك فأنا هديله فرصة وهخليه

يجي يتقدم

رفعت رأسها بعدم استيعاب، صائحة بنبرة عالية

غير مصدقة "بجد يا بابا بجد؟، ينهار أبيض أنا بحلم

ولا دي حقيقة!" " حقيقة يا حبيبتي بس عايز أعرفك

حاجة تيم لو بياخد ١٥ الف أو أكثر أو حتى أقل ودا

إللي متهيقلي فأنت بتصرفي كثير، أنا كنت باصص

في الحتة دي إنه مش هيقدر يكفي مصاريفك،

يعني الماهية بتاعته تكفي بيت لواحدة من مستواه

إنما إنت في الخروجة بتصرفي بالالفين جنيه، لو

هتقدري تعيشي لحد ما يكبر اسمه اتجوزوا، وأنا

مش هطلب حاجات تعجزية لأنه لسة في البداية".
حديثه كان مقنع لها نوعًا ما، لكنها اردفت بصدق،
ونبرتها واثقة "والله يا بابا أنا هعيش معاه وهنكبر
سوا لحد ما يبقا ماسك ملايين، أنا مش ببص في
فلوس لأن حضرتك أكثر حد عارف إني الفلوس
متفرقش معايا، وانا متأكدة لو قولتله بس هاتلي
دي هيجيها لي في ثانية ومن غير ما أقول كمان،
حضرتك بس شوفه وهتلاقيه والله مش بتاع لعب
ولا أي شيء وجد جدًا والله". بعث شعرها يحدثها
بنبرة حنونة مشاكسة "ماشي يا حبييتي ياخذ سي
تيم فرصة، هو إحنا عندنا كام دانية يعني! أهو الواد
دكتور بردو". قفزت فوقه تضمه بسعادة بالغة،
متممة بنبرة عالية "حبيبي وحبيب عيني، بحبك

أوي يابابا، يلاهوي ياناس ربنا يخليه ليا". ضحك
بقوة يشدد على عناقها وهو يقرص وجنتها بيده
اليسرى، متذمر بجملته "مش كنت من خمس
دقايق وحش وظالم؟، وأعلنتي عليا حالة العصيان
وكنتِ بتباتي عند أحتك؟" قبلته من وجنتيه بدلال،
مردفة بنبرة رقيقة "يابابا دا أنت الخير والبركة".
هبطت والدتها متممة باستشاشة "إنتو اتصالحتوا
آه، واتلم الشامي على المغربي". استدار لها يخرج
لها لسانه متمم بطفولة قاصد استفزازها "بنتي
وحبيبتي وكان داخل بينا حية كدا أول حرف من
اسمها "نجلاء". رنت ضحكة "دانية" بصوت عالٍ،
تتمايل بخصرها بطريقة مائعة عن قصد، ضامة
والدها بطريقة ماكرة، متممة بنبرتها المائعة "أيوة

أنا وبابا حبايب وأنا بنته وحببيته الأولى". _ماشي
يابنت أبوكي دا أنا كنت متصدرالك واتخانقت معاه
يومين!، والله أنا ما هتدخل بينكم تاني. نطقت بها
بغيطٍ شديد وهي تُلقي عليها وسادة من فوق
الأريكة اصطدمت بذراعها الأيمن، لتصرخ الثانية
وضحكها يتعالى "إيه ياماما غيرانة ليه؟" اقتربت
منهم تجلس بجانب زوجها تضمه بعصبية متحدثة
بنبرة حادة مقصودة "هغير منك ليه يابتاعة إنتِ دا
جوزي وحببي وإنتِ نكرة كدا، ماهو أنا دلوقتي
بقيت وحشة أوي لما أبوكي وافق على حبيب
القلب". ضحكة بنبرة أعلى متوجهة صوب والدتها
تعانقها بحنان، مردفة بنبرة مشاكسة "دا إنتِ نور

عيني والله، بحبك أوي ياماما بس بطلي غيرة بقا
".عيب عليكِ

قبلتها هي الأخرى، ومن ثم ابتعدت عنها متحدثة
بنبرة سعيدة "والله بحبكم أوي، هروح أغير هدومي
بسرعة وأروح لـ"رزان" أحكي ليها، هنزلكم تاني ها
بس أما أغير". صعدت غرفتها سريعًا لترتسم
بسمة سعيدة حانية على وجهها، متممة بنبرة
مبتهلة "أنا فرحانة أوي إنها رجعت تضحك تاني،
صراحة الواد تيم دا بردو غلبان وكويس". رفع
حاجبه لها متمم بسخرية "يعيني ياختي محسساني
إنتِ وبنتك إني موتها". نكزته في ذراعه متممة بنبرة
مرحة "البت عسلية والله وبتفكرني بأيام ما حببتك
كنت زيها زي الهبلة كدا، وبعدين الواد عسل زيك

بردو وأنت شب، يخويا وهو يعني أما يجبلها فيلا
هيشتري ليها الحب والسعادة، ما الواد دكتور وزى
القمر يعني كلها كام سنة ويفتحله عيادة". نطقت
بها بنبرة عقلانية، ليحاوطها هو بذراعه مقبلها من
وجنتيها متمم بنبرة متسلية "أنا طول عمري عسل
يا" جوجو" وبعدين إنتِ إلي كنتِ هتتجنني عليا زي
بنتك الهبلة، الواد جننها خلاص، وهو واقع أوي أنا
طول عمري كاريزما وكل البنات هتموت عليا".

ضحكت بتصنع وهي تدفعه هاتفة بنبرة
مغتاظة "والله ما كان في حد معبرك غيري، ياعم
أقعد كدا هو حد يعرفك غيري أنا وعيالك!" ضحك
بقوة، غامزها بمكر، مع جملته المتسلية "أموت فيك
وإنتِ بتغيري". "_____ " سمعت رنين

هاتفها، لترفض ترى مَنْ المتصل وجدته رقم غير

مسجل، ارتبكت لثوانٍ لكنها أجابت بنبرة

هادئة "السلام عليكم، مين؟" _إزيك

يا "ساجية" عاملة إيه؟، أنا ليل. حدثتها بنبرة مشتاقة

لها، لتتوسع عيون الثانية تسألها بلهفة "ليل إنتِ

فين وأنا أجيلك؟". أجابتها الثانية بمرارة "أنا مش في

القاهرة، أنا في اسكندرية، هربت من حاتم، أنا مش

ندمانه ولو لثانية إني عملت كدا، أنا كان نفسي

يموت بس المخفي بسبع ترواح". ضمت شفيتها

بآسى على حال المسكينة، تتساءل من جديد عن

أخبارها بعفوية "طب إنتِ بتعملي إيه في اسكندرية

وعايشة إزاي؟" _أنا كان معايا جمعية قبضت فيها

خمسین ألف بس نصها راح على سيف ومنة

والأكل بتاعي، واتبقى معايا اربعين ألف فأنت
أجرت شقة هناك في اسكندرية شهر، واهو دا شهر
تاني وأجرته بردو، وأنا مش عايزة اضيع الفلوس كلها
فنزلت اشتغل من اسبوعين خياطة كدا في مصنع
جنب الشقة، وأهي ماشية. قصت عليها كل ما
فعلته، كانت مفتقدة الحديث معها، سمعتها
تواسيها من قلبها تتمنى لها أن تتخلص من كل
هذا، تحدثت بتردد تستفسر منها ببعض
الأمل "جبتيلي يا"ساجية"رقم قصي؟، أنا بس عايزة
أسمع صوته والله مش أكثر". "مجبتهوش بس
بوعدك إني هجييه ليك". وعدتها بصدق، لتحدثه
الثانية بشكر، ممتنة لها "حبيبتي يا"ساجية"والله
عارفة إنك هتجييه، شكرًا اوي ياساجية، أبقى

اتصلي على الرقم دا ودا رقم بنت معايا في المصنع
".وهي هتبقا تقولي

ابتسمت لها بحنان، مرددة بنبرة حنونة لطيفة "ابقي

طميني على نفسك يا حبيبتي". اغلقت معها

وحمدت ربها كثيرًا وهي مَن كانت تعتقد إن حياتها

مشوهة حرفيًا!، إذًا ماذا عن ليل!، ليل المسكينة

المصائب لا تتوقف عن الوقوع فوق رأسها!، شقيقها

وشقيقته لا يرحموها!، لا يقدرُوا عناءها من أجلهم!،

كانت ممكن بسهولة تهرب قبل زواجها منه لكنها

ظلت مكانها راضخة للأمر الواقع من أجلهم!،

أشقاءها لا يقدرُوا!، كل شخصٍ قريب في حياتها

يستنزفها!، يستغلها!، والمسكينة لا تشكي ولا

تتحدث!!! "_____ " سحبه داخل أحضانه،

يضمه بقوة متحدث بنبرة شاكرة، شكره بصدق نابع
من قلبه بعدما ادمعت عيونه فخرًا بصداقتهم!:-
_إنت أخويا إللي أُمي مجبتهوش، أقسم بالله لو كان
عندي أخ مكنش هيعمل معايا كدا، إنت نعمة في
حياتي، شكرًا على كل حاجة، أقسم بالله هخدمك
بعيوني بعد كدا. ابتعد عنه يلكمه في ذراعه متحدث
بتذمر "إنت أخويا فعلاً ومفيش بين الأخوات شكر،
يا "تيم" دا جزء بسيط من إللي عمي وخالتي وإنت
عملتوه معايا أنا واخويا، ربنا يديمكم ليا، أنا مش
عايزك تضيع أي فرصة تجيلك، عشان خاطر دانية
وإنك تتجوزها بسرعة اتعب في شغلك أوي، واتعب
مع والد دانية وأخوها عشان ربنا يكتبها لك في
الحلال، أنا ليا عندك طلب بس، عشان ربنا والله ما

عشاني، لو عايز تكمل أنت وهي بلاش تتلامسوا،
وبلاش الحاجات دي لأن دي هتبقا فترة خطوبة
مش جواز وكدا". حرك رأسه من أعلى لأسفل
بتفهم، تحدث بتريث ونبرته كانت متفهمة
للغاية "حاضر، أنا كنت هعمل كدا والله لو باباها
موافقش على كتب الكتاب، متقلقش ياعبد الرحمن
أنا اتعلمت من غلطتي الأولى والله، أنا بعترف إني
غلطت لما بدأت اتخطى حدودي". وضع يده على
منكبيه بتفاخر به، محدثه بمرح "جدع بس متقولش
كدا قدام أبوها أحسن يموتك أنا أقنعتة بالعافية".
_دا أنا همّوت عمار بغيطه وحسن بقهرته. نطق
بجملته بمكرٍ شديد وهو يحك يديه الاثنين ببعضهم
بطريقة مستمتعة، ليضرب الثاني كف على آخر،

مستنكر بكلماته "هو دا إللي بتفكر فيه!، ربنا يهديك
ياتيم!". "-----" رجع منزله سعيد للغاية،
يحمد ربه طوال الطريق، ربنا لم يريد كسر خاطره
رغم إنه تمادى فعلاً!!، ليس كجيل اليوم وتطورهم
الرهيب ولكنه للحق في الآونة الأخيرة بدأ يمسك
بيدها، يمازحها بيده وهي كذلك، كان تطور ملحوظ
للعناية وهو كان يتمادى كل يوم!، بدأ بالاستغفار،
يستغفر ربه عن أفعاله الصبانية المتמادية تلك،
دلف غرفة شقيقته بدون إذن منها، ليسمعها
تتحدث مع صديقتها، كان سيصيح عليها بصوتٍ
عالٍ حتى يخبرها بموافقة والد دانية لكنه سمعها
تحدث صديقتها بحالمية شديدة!، غارقة في الوهم!_-:
_بس بقا شوفته وكلمته إنهاردة وكانت ضحكته

زي العسل، كان راكب الموتوسيكل بتاعه وعامل
شعره استشوار كان حلو أوي بجد، مش عارفة امتى
بقا هنتخطب ويوصلني بالموتوسيكل بتاعه، يابنتي
بعدين نزل صورة على الفيس ينهار أبيض، لبس بقا
الهدوم الصيفي وعسل بجد. غلت الدماء في عروقه،
مجرد التخيل إن شقيقته على علاقة بشخص ما
جعله يستشيط!!! "-----" أحلى انتظام
كل سنة وأنتم طيبين يخلوين، رمضان 🌙 يناس
قولولي بقا رأيكم في البارت؟ 🌙❤️ مبارك عليكم
وأعتقد البارت عسول خاليث ومفيهوش فنتوفة
🌙🌙🌙 نكد حتى صح؟ وتوقعاتكم لرد فعل تيم
ورأيكم في إللي عاملوا فاروق وسيف؟ وبس كدا
🌙❤️🌙 باي باي

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الواحد

والاربعين_بحور دم!" "_____ " _بس بقا شوفته

وكلمته إنهاردة وكانت ضحكتة زي العسل، كان

راكب الموتوسيكل بتاعه وعامل شعره استشوار

كان حلو أوي بجد، مش عارفة امتى بقا هنتخطب

ويوصلني بالموتوسيكل بتاعه، يابنتي بعدين نزل

صورة على الفيس ينهار أبيض، لبس بقا الهدوم

الصيفي وعسل جدد. غلت الدماء في عروقه، مجرد

التخيل إن شقيقته على علاقة بشخصٍ ما جعله

يستشيط!!! دلف غرفتها بهمجية يسألها بصوتٍ عالٍ

منفعل "مين دا يا شهد!!، وبتكلمي مين؟" انتفضت

بفزع، ألقت بهاتفها فوق الفراش متحدثة بنبرة

مرهوبة"والله يا"تيم"أنا بهزر". _مين دا يا شهد
عشان وربي هكسرلك وشك؟؟ صاح بنبرة غاضبة
مقترب منها، امتدت يده يرى مع مَنْ تتحدث لكن
كانت صديقتها اغلقت الهاتف معها، اهتزت نبذة
صوتها تخبره بنبرة خائفة"دا يوسف، بس والله بهزر
مفيش بيني وبينه حاجة والله". حاول الاستيعاب
لبعض ثوانٍ، ليستنكر بسؤاله الحاد"يوسف مين؟،
يوسف بتاعنا؟، أخو عبد الرحمن!" هزت رأسها
بخوفٍ، متممة بنبرة سريعة"أيوه بس والله مافي
بينني وبينه حاجة، بهزر مع صحبتي". كان
سيضربها، كعادة أي أخٍ نخوته تحركه كان سيفعل،
لكنه تمالك أعصابه، ليسألها بنبرة شبه
منفعله"وبتهزري مع صحبتك ليه؟، هو بينلك أي

مشاعر ولا خذ خطوة لقدام معاكِ عشان تتكلمي
عليه كدا!!" هزت رأسها بنفي متحدثة بنبرة مدافعة
بعدها بدأت عباراتها تهبط على وجهها "لاء والله، أنا
آسفة والله مش هعمل كدا تاني". زفر باستشاشة،
ليحدثها بنبرة متعقلة "ياشهد أنا مش عايزك تقولي
حاجة إنتِ مش هتعملها لمجرد إنك تسكتيني!"
_ ما أنا مش عارفة أعمل إيه!، أنا فعلاً غلطانة.
نطقها منحنية برأسها راسمة ملامح حزينة على
وجهها، اقترب منها يرفع وجهها يحدثها بنبرة
هادئة "على فكرة أنا المفروض اضربك بقا عشان
متكرريش الكلام دا تاني، بس هو دا حل؟، مش حل
نهائي لأنني حبيت زيك، بس مشكلتك إنك صغيرة،
ويوسف أصغر، إنتِ مش شايفة حد قدامك غير

يوسف، مفكرتيش تتعامللي مع حد غيره عشان كدا
فاكرة إنك بتحببيه، إنت لسة صغيرة متفكرتيش في
الحاجات دي، وأنا واثق لو يوسف إليلي يستحقك
فأنا بنفسني إليلي هخليكم تتجوزوا، بس يوسف دا
حرباية متنقلة ياشهدا، وإنت عقربة تفتكري لو
اتجمعتوا مع بعض هتعملوا إيه في البشرية!
مازحها في نهاية جملته وهو يصفعها على وجنتيها
بخفة، لتضحك بهدوء متممة بنبرة ضاحكة "أكيد
هنعمل كارثة!" _ بصي يا شهد ربنا يعلم بحبك قد
إيه بس مش هسمحك تحطي الخرافات دي في
دماغك، يوسف لو بيحبك فهو كان معانا من زمان
ولو كدا كان عبد الرحمن هيقول وعلى الأقل
يحجزك، بس هو مش كدا، بلاش تعشمي نفسك

بحاجات عشان لو حصلت حاجات غيرها متزعليش،
وصدقيني مفيش حد هيقولك الكلام دا غيري، وأنا
أكثر حد حافظ يوسف وعارف إنه حقيقي مش في
دماغه الحب ولا الكلام دا لأنه هو لوحده صغير
وباصص إنه يطلع مهندس وعنده حلم، زي ما إنت
عندك حلم، أنا دانية دي مبدأتش تحب غير بعد ما
خلصت جامعتها واشتغلت، إنت لسة ياما هتعيشي
وتشوفي وقدامك سنتين في كليتك، إنت عارفة إني
أكثر حد عارف مصلحتك وبفهمك بس صدقيني لو
عرفت إن كلامك إنت ويوسف خد منحى تاني
هتزعلي أوي، طول ما مفيش حاجة بينكم
متجهديش مشاعرك، متعمليش خيبة اخوكي
وإللي دلوقتي بندم عليها.

حدثها بنبرة متعقلة متريثة للغاية، واضع كفيه
الاثنين فوق منكبيها بحنان، احتضنته بحبٍ مردفة
بعدم تصديق "مكنتش متوقعة إن دا هيكون رد
فعلك، أنا صحبتي أخوها سمعها بتكلم الولد إللي
بتحبه كسرلها صف سنانها". هز رأسه بقله حيلة
مردد بنبرة هادئة "مش عشان إني راجل أمد إيدي
وأضربك، أنا مش حيوان، وبعدين أنا حسيت
بمشاعرك فإزاي أنا أبقا بعمل حاجة ومش عايزك
إنتِ تعمليها، هبقا منافق أوي، وبعدين مشاعرنا
فطرة ومستحيل أجي أكبت مشاعرك لأنك
هتعندي، بس حقيقي مش يوسف إللي ينفعك،
يوسف مننا وعلينا بس يوسف متهور، وعلطول
فاكر نفسه إنه صح، وإنتِ كدا ياشهد، لو عشتوا مع

بعض هتخسروا بعض والصداقة إللي بنتوها كل
السنين دي". صمتت ولم تتحدث رغم إنها كانت
تريد المدافعة عنه، لكن أخيها معه كامل الحق
للأسف ومعها هي بالأخص!، مازحته بنبرة
مشاكسة "يعيني على النضوج!، ياسيدي!" _ دا
مش نضوج يحلوة دا روقان، أصل عبد الرحمن راح
أتكلم مع والد دانية ووالدها اداني فرصة أجي أتقدم
تاني. أجابها ببسمة سعيدة للغاية، لتقفز بحماس،
تسأله بنبرة سعيدة "يعني خلاص كدا هو موافق
عليك؟" _ آه هو قال لعبد الرحمن إنه موافق،
وعايزني أجي أنا وأهلي كلهم المرة دي. قال جملته
لتبدأ في القفز بفرحة لا تساعها، مرددة بنبرة
عالية "هنروح نتقدم لـ"تيم"، هنروح نتقدم".

"_____ " جلست بجانبها تناولها علاجها،
متمتمة بنبرة حزينة "سلامتك يا "ماما" إن شالله أنا
وإنّ لاء". ضمتها بذراعها الأيمن، مرددة بصوتٍ
حاني "حبيبة أمك يا "منة"، متخافيش عليا أهم حاجة
إنّ عاملة إيه مع خالتك؟" _أهو أديني عايشة،
وخالتي بتقولك لو كانت تطول تجيلك كانت
هتيجي بس إنّ عارفة المخفي جوزك. نطقت
بجملتها بنبرة مملة، تزفر بستشاشة بسيطة، تلهفت
بكلماتها الحارة الحزينة "ما ترجعي يامنة لبيتك، دا
بيتك يابنتي بتيجي فيه ربع ساعة وتجري تمشي!"
سخرت بجملتها وهي تضحك تسألها بعدم
تصديق "بיתי إيه!، بيتي إيه بس يا أمي؟، ولا أرجع
عشان إيه؟؟؛ عشان جوزك يغضل يلطش فيّا!"

تنهدت بمعاناة، جرت دموعها تغرق وجهها، نطقت
بنبرة خافتة متعبة "دا أبوكي يا منة!" انتفضت في
جلستها وكأنها لدغتها حية!، تضرع بسؤالها
الحانق "أبويا مين!، أنا عندي سؤال واحد بس إنت
ليه راضية بالذل دا!، ليه معيشانى وعائشة في القرف
دا!!!!" سؤالها حاد اخترق قلبها مباشرةً، تقطع قلبها
مع جملتها المقهورة "أنا مش راضية بحاجة يا بنتي
والله ما راضية، أبوكي طول عمره مفتري وظالم
حتى وهو عنده ثمانية وعشرين سنة، كان
بيضايقني في الرايحة والجاية وفي يوم اتهجم عليا،
عارفة كنت بنت كام؟، كنت بنت تمتاشر، أهلي
كانوا هيموتوني يا "منة" لحد ما عمي قال لبابا يروح
يهددهم إننا هنعمل محضر وهما يجوزونا لبعض

ونداري على الفضيحة، أصلي حملت!، حملت في
ليل، ويا أهلي يموتوني قبل ما الخبر يوصل لبقيت
المنطقة يا يجوزوني ليه، أهله مكنوش بيحبوه عشان
قرفه دا، ولما عرفوا قالوا خلاص هيتجوزها وهي
إللي لما تخلفه الولد هيتهدي ويبطل عمايله دي،
صوتت ورفضت وقولت إني مش عايزاه، يقتلونني
أحسن أنا عايزة أتقتل، بس فجاءة لاقيت نفسي
معمولي فرح في الشارع ورايحة أعيش معاه، أهلي
خلاص كانوا رافضين يسمعوني، رافضين يفهموا إن
دا مجرم مستحيل يكون أب!، قالولي دا هيبقا أحن
أب بس لو ربطتيه بالعيال وهيتهدي، وانا إللي
هربيه وكإني أنا مستشفى للمرضى النفسيين، ولا

سجن وهأدبه!، وبدل ما يتحبس بقيت أنا إللي
".محبوسة في بيته

اجهشت في بكاء لا نهاية له!، واضعة يدها على
وجهها تخبرها بسبب زواجها منه!، والثانية تهاوت
على الأرضية بصدمة، كحل عيونها لطخها، وجهها
الأبيض أصبح أسود من شدة بكاءها!، سمعت أنين
والدتها، تمزق قلبها، تمنى أن تفارق الحياة! لا تريد
تلك الحياة وهي الآن ظالمة وشاركت في ذنب إيذاء
والدتها مع والدها الجبار! " عارفة ليل دلوقتي؟،
فاكرة إن حياتها مع "حاتم" جحيم؟، على الأقل ليل
جامدة ومش سهل تتكسر وتعرف تاخذ حقها، لكن
أنا ؟، أنا كنت عيلة لسة وضعيفة، مكسورة الجناح،
خلفت ليل إللي مكنتش بحبها بس لما كبرت

وبدأت تقول ماما عشقتها، حسيت إنها حاجة حلوة
في حياته، أو على الأقل تشفعله عندي، وهو هيتغير
أول ما يشوفها ما هما قالولي؟!، بدأت اتأقلم على
حياته، وسكت وصبرت ودعتله ربنا يهديه ولو اتهدى
أنا هسامحه، بس لما ليل جت زادت قسوته، عايز
ولدا، عايز ولد، عايز ولدا، وأنا مليش ذنب! فحكم
عليا أجيب الولدا، وجبته وكان عايز ولد تاني وأنا لسة
سيف مكملش أربع شهور!، بس هو عايزة دسته
ولاد يبقوا زيه أو****منه!، جبتك بقا يا منة إنتِ
وهو رفضك ورفض ليل وبقا فاكسر سيف ابنه
الوحيد!، وابوكي بيهددني، عشان يجيب لبس
لـ"ليل" وليك زي ما جاب لسيف أسمع كلامه، أعمل
أسوي، وأنا مش ببقى عيزاكم زعلانين!، كنت أجي

على نفسي عشان يوم واحد بس ميضر بكيش
وأعمله مهرج يومها، وأخرج ليكَ إنْتَ اللاقيكَ
بتقوليلي إني جارية، وإني خدامته، وإنك بتكرهيني،
وإني السبب في كل دا!، مع إن أنتم يا منة السبب
الرئيسي في عذابي دا!" صارحتها والدتها بالحقيقة
المرة!، مرة كالعلقم!، لم تكتفي من حديثها وأكملت
واضعة يدها فوق عيونها تبكي بعدم تحمل "أما
كنت بعامل ليل زي ما بتقولي أحسن منك كان
بيبقا بسبب إنها في نظره غلطة!، وفي نظر إللي
عارفين بنت اغتصاب، كنت بقول أنا أمها وهي
ملهاش ذنب، كنت بفرح أما اللاقي قصي بيشيلها،
أما اللاقيه بيلعب معاها ويضحكها، وإنْتَ أنا كنت
بوفرلك كل حاجة واللّه، أحسن أكل وأحسن لبس،

وبلعب معاكِ وأهزر، وليل كانت يا حبيبتي تستبخل
في نفسها وتجبلك كل حاجة، أنا عارفة إنك اتظلمتي
كثير منه، بس بلاش يامنة تاخديني أنا وليل على
إننا ظالمين!، وسامحي سيف، إنتِ وسيف كنتم
قرييين أوي من بعض!" تأوّهت منه بصوتٍ مرتفع،
تهز جسدها بكامله وهي جالسة بالأرضية، دموعها
منهمرة تغرقها، تبكي بقوة وصوتٍ عالٍ، لا تصدق
كل هذا، لم تتصور إن والدتها عانت لتلك الدرجة!
كانت تعلم إنه زواج إجباري، خالتهم من قبل اخبرتها
هي وليل إنه لا باليد حيلة!، ووالدتها مجبورة على
والدها لكن لم تتصور إن هذا يكون سبب الإجبار!!
"آآآآآه، أنا خلاص مش قادرة بقا تعبت، ياريتني
كنت مُتت قبل ما اسمع الكلام دا، أنا اكتشفت إني

كنت وحشة أوي معاك لسبب إنت ملكيش ذنب
فيه!، ياربي بقا واللّه معرفش أعمل إيه؟، أموت
نفسى طب ولا إيه!!" استنكرت بكلماتها المتحسرة،
لتهبط والدتها تسحبها داخل أحضانها، متممة
ببعض كلمات التهدة: _بس يا ضنايا إنت ملكيش
ذنب، محدش ليه ذنب يا حبيبتي، أنا عايشة
عشانكم، إنت طبيعى كلامك يا حبيبتي، إنت
مكنتيش فاهمة حاجة، وولا أخواتك كانوا فاهمين
حاجة، بس يامنة أبوس إيدك متحكيش
لـ"ليل" حاجة، دي تموت فيها يا حبيبتي، ولا لسيف
بالله عليك، أنا حكيت ليك عشان تفهمي بس أنا
".عايشة في إيه

"هقتله ياماما، والله هقتله." رددتها بتوعد كاره! وهي
تضمها بتمسك، لتضع فورًا يدها على فمها متممة
بنبرة مصدومة محذرة "لاء، أوعي يامنة، دا أبوكي، أنا
راضية والله". سألتها بنبرة خاملة ثقيلة "راضية
بإيه؟، إن هو السبب في إدمان سيف!، ولا هو
السبب في قتل ليل بالحيا!، ولا هو السبب في البني
ادمة الزبالة إللي قدامك دي؟، الواطي دا مدمرنا
كلنا، دا بيدي سيف يروح يشتري مخدرات". صرخت
بكلماتها الأخيرة مشيرة على الباب، متحدثة بنبرتها
العالية ممتزجة بحسرتها، ليتهما ظلت مغفلة لا تعلم
الحقيقة وراء ضعف والدتها، ليتهما لم تتساءل عن
السبب، ليتهما لم تطرح أسئلة ووالدتها تجيبها!، ليتهما
ظلت معتقدة إن والدتها بإمكانها الانفصال بسهولة!،

ليتها لم تعاملها بقسوة في يومٍ ما، ما ذنب والدتها
لتكن هي الضحية لذكر ضائع، بلطجي، ما ذنبها
لتكن هي المعاقبة وليس هو!!، اللعنة على
المجتمع، واللعنة على مَنْ قال لها إنه سيتغير بعد
الزواج!، أي تغير هذا؟؟، تغير بالفعل؛ تغير للأسوء!!!
ظلت بجانبها تعتذر منها لمدة طويلة حتى هرب
الوقت سريعًا، أصبحت الواحدة بعد منتصف الليل،
غفت والدتها في أحضانها، والثانية لم يغمض لها
جفن، زاد كرهها للوعد أبيها!، تفاجأت عندما فتح
باب غرفة والدتها بهمجية، التفتت بوجهها لتراه،
استغرب إنها لم تذهب كمثل عاداتها، سألها
بفضافة_-: مغورتيش يعني زي كل يوم!، كويس
عشان كنت عايزك كدا كدا في موضوع. لوت فمها

بتهكم واضح، مرددة بنبرة قاسية "لينا نصيب نتقابل
على كدا". جاء ليصيح عليها كعاداته، لكنها لحقته
بكلماتها الحادة "ابنك فين؟، مش تروح تشوفه
ملهي في أني داهية!" " ملكيش دعوة بإبني يا بت
إنت". حذرها بحدة، لتبتعد عن أحضان والدتها
بهدهوء، متحدثة بثقة "أنا متأكدة إنك مش زعلان
على ابنك، لانك لو كنت خايف مكنتش اديتله
فلوس كدا عشان يجيب القرف دا، إنت كنت عايزه
نسخة منك وأهو أنت نجحت، بس ليه من الأول
كنت بتعلم وتعمل كل دا!، بقاله اتناشر سنة في
التعليم عشان في الآخر تسيبه كدا!" اقترب منها
بانفعال، ليمسكها من يديها الاثنين، يهزها بعنفٍ،
يخبرها بنبرة قاسية "عارفة إنت علاجك إيه؟، أجوزك

وأخلص منك خالص". استيقظت والدتها على
وصوته العالٍ، لتدفعه الأخرى بشراسة، متممة
بنبرة باغضة قوية "فوق يا أيمن أنا مش أمي، وولا
أختي ليل، هعيط واقولك لاء ونبي، لاء ياخويا أنا
قسماً بالله أصور قتيل هنا، وحياة شعري دا لا ما
هتعرف تجوزني حد، ولو الشياطين إالي إنت منهم
لعبوا في عقلك أنا ههرب، وواقسم بالله هجبلك
فضيحة". صفعها، كعاداته لا يفعل شيء سوى
صفعها، جرّها من شعرها متجه بها إلى غرفتها،
ملقيها فوق الفراش بغضب، وخلفه والدتها تحاول
ابعاده عنها، مصدر أمره النهائي "جمال ابن
عم" حاتم "طلب إيدك مني من يومين، وأنا وافقت

_لاء ياخويا بالله عليك، البت عندها سبعتاشر سنة
وجسمها لسة صغيرة ومخلصتش علامها، وجمال دا
عنده ثلاثين سنة دا ارمل! نطقت بها بذعر، وهي
تتوسله بنظراتها، ضحك بسخرية محدثها "ما إنت
كان عندك تمتاشر سنة واتجوزتي، وبعدين بنتك
حلوة زيك، دي بنتك صحتها دلوقتي أحسن منك،
جهزي بنتك بقا عشان قراية فتحتها بكرة". نهى
جملته يسحب يد والدتها خلفه ومن ثم اغلق عليها
الباب بالمفتاح، سمعت الشجار بينهم بالخارج،
اغمضت عيونها باجهد لا تتحمل، تقسم إنها لا
تتحمل، توسلات والدتها لا تتوقف، بكت بقوة بعدما
سمعتها!:_ معلش يا أيمن دي عيّلة صغيرة، دا
إحنا مجوزناش ليل وهي في سنها دا!، والله أنا

هكسرلك عضمها، وهتمشي، مش هترجع بس
متجوزهاش. صمم على رأيه، متحدث بغلاظة ناهي
النقاش "تغور من هنا على بيت جوزها، جوزها
يربيها، أنا تعبت من ولادك دول". مَن تعب!، كيف
هو تعب!!، هي وأشقاءها مَن هلكوا!!، أهلكتهم!!، والآن
يريد دفنها بالحيا!!، سيزوجها مِن "جمال"، جمال
قريب زوج شقيقتها!!، تراه دائماً، وكل يوم، هو
بالنسبة لها في مقام والدها!!، للحق هو لم يتعرض
لها يوماً، ولم يتناول عليها بالحديث إطلاقاً، دائماً
يلقي عليها السلام وهي لا ترمي عليه إلا نظرة
مستحقرة وتذهب!، لكن بالتأكيد سيجعلها ترى
العذاب بأكمله!، عائلة حاتم بأكملها عائلة مسجلة
خطر عند الشرطة، ومن المستحيل منة كارهة

الرجال أن تتزوج بشخصٍ مثله، هي حتى رافضة
لفكرة الزواج!، لن يحكم عليها بالإعدام، ستجعله
يخفض رأسه قبل أن يرميها له!! "-----" في
الصباح، كان صباح مميز بالنسبة لـ"ساجية" بالنسبة
لها أيامها القادمة ستكون سعيدة؛ فـ"عبد
الرحمن" زوجها راضٍ عنها وهذا كفيل بجعلها ترتاح
نفسياً!، ولأول مرة والدتها تلاحظ إنها تأكل بشهية
مفتوحة!!!، انتهت وجبة فطورها ومن ثم دلفت
المطبخ تحضر كأسين من الحليب وقطع من
البسكويت المُمَلح، متممة بنبرة حانية متحمسة:-
_اتفضلي ياماما، عملتلك لبن وبسكويت "راضية
عني وعن نفسك إنهاردة يعني؟، مش حابسة
نفسك في أوضتك زي كل يوم!!، إيه هو راضي عنك

ولا إيه؟" سألتها والدتها متهكمة منها ومن غيرها!،
زفرت الثانية باستشاعة، تسألها باستنكار "هو إنتِ لا
عاجبك كدا ولا كدا!" أخذت كوب الحليب الخاص
بها ترتشف منه وعلى ملامحها مرتسمة ملامح
خبيثة "لاء مسيطر عبد الرحمن بردو يابت". دببت
في الأرضية بضيقٍ، مرددة بنبرة حانقة متذمرة "عبد
الرحمن على فكرة ملوش دعوة، وهو مش فارق
معايا على فكرة". لم تكمل جملتها حتى رن هاتفها
وكان هو!!، لتفتح المكالمة سريعًا متحدثة بنبرة
رقيقة! "عبد الرحمن إزيك؟، آه آه ماما موجودة،
تيجي تنور طبقًا، متتأخرش طب". تحدثت معه
لعدة ثوانٍ معدودة ومرتسمة على وجهها ملامح
خجلة!، اغلقت معه لتجد والدتها محدقة بها وعلى

محيها بسمه كبيرة!، لتتحدث بسخرية "لاء دا مش
فارق معاك خالص!، سبحان مغير الأحوال والله
الواد خدك إمبارح معاه عملك سحر!، لاء طلع مش
سهل خالص عبد الرحمن دا يختي!"

اردفت بأخر كلماتها بتيقن!، عبد الرحمن ليس سهل
إطلاقاً!، وهي تعلم هذا!، زفرت الثانية بمضضٍ
بعدما تمكن منها الخجل، لأول مرة تشعر إنها
تزوجت فعلاً!، انتظرتة على أحر من الجمر، دلفت
المطبخ تحضر العصائر الطازجة له، تذكرت إنه يحب
البطاطا الحلوة!، هي لا تعرف كيف تطهي البطاطا
بالحليب الذي يعدها لذلك طهت بطاطا بالعسل
فقط، وقفت والدتها تستند على الثلاجة بجوارها،
تتغمز عليها وعلى حماسها، اصدرت صوتاً من فمها

متهمكم: _الله يرحم أيام ما كنت بدخلك المطبخ
تطبخي ليه بالعافية!، راضية عن البيه والله! والدتها
لا تعلم إنه هو مَن راضي عنها!!، وهي لا تريد إلا
رضاءه عنها!، عبد الرحمن غفر لها ذنب أي رَجُل
مكانه لن يغفره!!، لن يتهاون فيه نهائي حتى!!، وهي
مِن اليوم ستظل مبتسمة في وجهه، ستعمل على
رضاه!، هو لا يستحق منها أي معاملة جافة باردة، هو
يستحق كل الحب والتقدير وَمِن اليوم ستقدمه!
سمعت صوت دق على باب منزلها، لتركض من
المطبخ سريعًا متجه تجاه غرفتها غارقة بابها
بعناية، ألقت نظرة على ملابسها بعدم رضاء،
ملابسها لا تصلح ليراها بها إطلاقًا، هي ستخجل
بالتأكيد وخصوصًا إن علاقتهم ليست بقوة، ولم

يعتادوا على بعضٍ!، بما إنهم بدأو من قريب فصل
الربيع فكانت ملابسها صيفية، بلوزتها بنصف ذراع
شفافة مِن الأعلى، بنطالها يصل لبعد ركبتها، ارتدت
جَلَابِيَّةً بذراع كامل، من اللون الأحمر الداكن،
فضفاضة للغاية حريرية، لا تريد إظهار جسدها
النحيل أمامه، كما إنها مفضلة بالنسبة لها، وتحب
ارتدائها. القت نظرة راضية عن مظهرها قبل أن
تغادر الغرفة، خرجت وجدته يتحدث مع والدتها
باندماج شديد، وقعت عيونه عليها، ليصمت فجاءةً،
لم يراها بشعرها إلا لمرة واحدة فقط وَمِنْ ثَم اخفته
عنه وهو أكمل شجاره الحاد معها، لكنها كانت حَقًّا
لطيفة ورقيقة!!، تسريحة شعرها كانت لطيفة
وطفولية للغاية!، فرقت شعرها لنصفين، جديلة

يُمنى، وجديلة يُسرى، تركتهم فوق كتفيها الاثنين،
في نهاية كل منهم إسوار شعر أبيض صغير للغاية
ظاهر بوضوح بسبب سواد شعرها، مزينة كل منهم
بدبوس شعر في أول الجديلة من اللون الذهبي، كما
إنها تمتلك _قُصّة_ تخفي حاجبيها أسفلهم!!، إنها
طفلة كبيرة!!، كل هذا غير بشرتها السمراء مندمجة
بحمرة طفيفة، عيونها الضيقة العسلية خليط غريب
مع بشرتها، هي كلها مزيج غريب!!، والغريب إنها
حمقاء وعديمة ثقة بنفسها ولا ترى إنها جميلة
الجماليات!! والدتها كانت راضية عنها لأنها لم تقابله
بوجهٍ بائس كما كانت من قبل، نهضت تحدّثه
بسمّة "دي ساجية قالت إنك بتحب البطاطا، قامت
في ثواني عملتها، أصبر اجبلك". _تسلم إيدها وإيد

حضرتك. ببسمة أجابها، دلفت المطبخ واتجهت هي
تجلس على أحد المقاعد المجاورة له، تحدثت بنبرة
سعيدة "أنا فرحانة أوي، كل أما افكر إنت قولتلي
إيه إمبارح أفرح أوي". البسمة وحدها لا تكفي لكنه
لا يملك إلا البسمة الواسعة تلك!، حدثها بنبرة
صادقة حنونة "صدقيني وأنا عايزك علطول فرحانة
وسعيدة، وعد مني ليك أيامنا مع بعض كلها هتبقا
فرحة وسعادة".

تنهدت براحة، لا تصدق حالها!، هي تعيش الأحلام
الآن لكنها أحبت الأحلام!، رددت بنبرة خافتة
مستحية وصلت لمسامعه عن قصد "ربنا يديمك
ليا يارب". اقتربت منهم والدتها تضع أمامه الحلوى
التي أعدتها ساجية وجلست معهم لدقائق ومن ثم

دلفت غرفتها، لتتحدث الثانية ببسمة "أبقا دوق بقا

البطاطا هي مش هتبقى حلوة زي بتاعتك أكيد

لكن أنا مش بعرف أعمل بطاطا باللبن، أول مرة

أسمع عنها والله". ابتسم لها بتفهم، ليحدثها بنبرة

مرحة "ماهو مش أي حد يعرف يعملها يحلوة، تعالى

هقولك الطريقة وأكسب ثوابك، يلا ورا وقلم

واكتبي ورايا ياست البنات". حدثها بمرحٍ كبير مع

ضحكاته العالية، لتنهض بالفعل تحضر ورقة وقلم

وتبدأ تدون الطريقة_: _أول حاجة كدا ياستي

هتنضفي البطاطا كويس أوي عشان مش عايزين

يبقا فيها قشر نهائي وتبقا صفرة كدا وزى العسل،

وبعدها هنبداً نقطعها بقا دواير، دواير دواير دواير،

عايزة مربعات ماشي، عايزة مثلثات لو عندك طولت

بال ماشي بس والله مش عايزين تقاليع وهي كدا
كدا هتتهرس فمتوجعيش دماغك واستسهلي
ياحبيبتي واعملها دواير، بس وخطيها في حلة
وخطي كوبايتين مائة ومعلقتين سكر ولو عايزة
تكتري ماشي بس مش أوي عشان هيتحط تاني،
المهم هتجيبكي كيس فانيلا وتحطيه بردو وتسببها
تغلي مع نفسها بقا مش عايزين وجع دماغ، سببها
ربعاية كدا وقلبي شويتين كتار كدا وبعدها هتبقا
البطاطا شربت الماية وهتقوميني إنت حاطة كوبايتين
ونص لبن أو ثلاثة وبعدها بقا ياستي حطي
معلقتين سكر تاني وخطيها وسببها بقا شوية
هتكون البطاطا خلاص اتهمكت بقا. أخذ هدنة في
الحديث، وضحك وهو يراها فاتحة فمها بصدمة

وهي تنظر له بعدما توقفت عن الكتابة، ليحدثها
بمِرحٍ، غامزها بشقاوة " طلعيها من على النار
وحطّيها في صانية مدورة عشان أنا بحب الصواني
المدورة، لو إنتِ بقا بتحبيني حطّيها في صانية القلب
عشان أنا أبقا قلبك، وكدا تبقي تُبَتِّيني عملتيلي
البطاطا إللي بحبها وكدا وصلتي لبطني، وكمان
حطّيتها في صانية القلب يعني خلاص إنتِ كدا في
قلبي معروفة!" ضحكت كثيرًا مع هزات رأسها
قليلة الحيلة منه!، ليكمل هو بعد ثوانٍ بجدية مهنّدم
ملاّبسه "ما علينا من كل الشكليات دي، اهرسي
البطاطا في الصانية جامد بقا وسببها مع نفسها،
وتعالى بقا نعمل أحلى حاجة..." قطعته ببلاهة،
مستغربة بكلماتها "أجي فين؟" توسعت عيونه من

غباءها، يبهره غباءها حقًا، صاح عليها بنبرة
مستشاة "الشقة عندي يا حبيبتي نكمل الوصفة
هناك، ياغبية بطلي غباء، أقصد يعني نعمل وش
البطاطا كفاية غباء!" تحول وجهها إلى كتلة من
الجمر، هي حقًا غبية، لتحذثه معذرة بخجل "آسفة
والله، كمل". أكمل من جديد وصفته باستمتاع
متذكر مظهرها في النهاية!! : _ هتجيبني حلّة صغيرة
ياستي عشان نعمل المهلبية بقا، هنحط كوبايتين
لبن ونص كباية مائة، وبعدين ياستي هنحط معلقة
نشا كبيرة وكيس فانيلا ونفتح النار ونقعد بقا نقلب
نقلب لحد ما إيدك كدا تتعب من النار والمهلبية
تجمد في بعضها بس مش أوي عشان تتوزع بخفة
على البطاطا وبس بقا وزعيها على البطاطا وحتي

فوق الوش حته سمنة صغيرة أوي ودخليها الفرن

وهتطلع أحلى بطاطا باللبن، وكليها وادعيلي.

نطق بها ببسمة واسعة، لكن ثوانٍ وتلاشت بسمته

مردد بنبرة سريعة متوجسة "لاء لاء إنتِ متاكليش

حاجة إنتِ دي لو كلتيها هناخدك نوديكِ

المستشفى". ضحكت بقوة عليه، منحنية بجذعها

مستندة على ساقها، متممة بنبرة مصححة

ومازالت تضحك "يا بني ما أنا هعملها ليك إنتِ أنا

مش باكل حلويات غير قليل". _كفاية إنتِ لوحذك

حلويات يحلوة إنتِ! خطفها بجملته المتغزلة بها،

رمقته بطرف عيونها ولم ترفع وجهها تجاه، وجدته

غامزها بعبثية!!، مَنْ يراه الآن لا يصدق إنه هذا

الخطيب الذي لعب على أوتارهم ودموعهم!!، لا

يعجبها إنه مراوغ إلى تلك الدرجة هي تخجل!، رفعت

وجهها ببطء، تشهر سبابتها تجاه عيونه تمامًا،

محذراه باستحياء واضح عليها: _أنا بتكسف،

متقولش كدا ها!!، اقعد بأدبك. مازال يضحك،

امتدت يدهُ تحيط بسبابتها، وبيده الأخرى يمسكها

من وجنتيها الناعمة!، محدثها بحب واضح: _ما

إنتِ حلوة بجد الله!، وعلى فكرة شعرك حلو أوي

بجد، ماشاء الله شكله ناعم أوي، وكمان تقيل.

أبدى إعجابه بشعرها لتوه!!، تذكرت إن باسم تغزل

بشعرها أيضًا يوم افتراسه لها لكنه بعدما ظهر على

حقيقته قال عليه بشع!، ارتجفت يدها بيدهُ، مبتعدة

بوجهها عنه، كل أفعاله الحانية تذكرها بأفعال باسم

القديمة!، ابتلعت لعباها بتوتر، لتحدثه بنبرة

متلجلة "باسم هو.." قطعها بصدمة، يستهجن
بحروفه البسيطة "باسم مين!، أنا عبد الرحمن
يا "ساجية". ازداد توترها أكثر، بشفاه مرتجفة
اقسمت بصدق "أنا..أنا عارفة والله إنك عبد الرحمن،
أنا بس افكرت باسم...أأ.." قطعها بنبرة حزينة "كان
بيقولك كذا؟" نفت برأسها سريعًا تحدّثه بنفس
نبرته "لاء لاء، أنا بس مش عارفة اتطور في علاقتنا لأني
خايفة، الماضي ورايا وأنا ببصله ومش عارفة اتحرك،
وإنت خايفة يجي عليك يوم تندم إنك ظلمت
نفسك معايا". _اليوم دا لو جه أعرفي إن إنتِ إيلي
هتبقي لسة بتفكري فيه، أنسي زي ما أنا بنسى، أنا
مش فارق معايا الماضي ولا أي شيء، إنتِ إيلي
عايزة تقفي في مكانك! حدثها بنبرة جادة خشنة

للغاية!، زأغت بنظراتها تحدّثه بتلبك "أنا بأحاول
مظلمكش، بس أنا هظلمك صح؟" أخذ كفيها بين
يديه بأحاول لملمة الموقف في أقرب وقتٍ، مقبل
يدها اليمنى بحنان، مع جملمته الدافئة "متقلقيش لو
أنا كنت مظلوم كنت بعدت بس أنا مرتاح ياستي
والله!" جاءت لتتحدّث، ليوقفها هو بنظرة محذرة
هي فهمتها، متحدّث بعقلانية "عشان متظلمنيش يا
ساجية بجد بطلي تفكري في الماضي". حرّكت
رأسها من أعلى لأسفل بهدوء ومن ثم صمتمت،
صمت هو الآخر، يعلم إنها لن تتحرر من حديث
باسم إلا بعد وقتٍ، وهذا ما يؤلمه للأسف!، ليتحدّث
هو من جديد بمراوغة بأحاول تغيير مجرى
الحديث "وبعدين ماشاء الله إيه عيونك دي بقا؟،

وبعدين إيه الجلابية دي بقا؟، على فكرة أنا قلبي
".رهيف ومش بيستحمل

_ماما هي إлли جابت الجلابية ليا في عيد ميلادي
إлли فات، فحبها أوي واللّهِ، كمان بحسها ناعمة
أوي. قالتها بتحمس في حديثها، لبيتسم لها بحنان
مردد باستغراب "على فكرة أنا مستغرب إنتِ إزاي
مش بتحبي ملامحك!، وإزاي كانوا بيتنمروا عليك!"
كشرت ملامحها فورًا، لتتحدث باقتضابة، مشيحة
بوجهها "مش بحب اتكلم في الموضوع دا، هما كانوا
وحشين معايا عشان بنات عمي هما إлли كانوا
بيعملوا كدا، وأنا كرهت ملامحي بسببهم، وأصلًا
حساك كداب، وبتكذب عليا عشان تراضيني وكدا
وجو جبر الخواطر على اللّهِ بقا، وارسم بسمة على

وجه يتيم والحوارات دي". عقد حاجبيه بصدمة، مع
هزات رأسه المدهوشة، سألها بنبرة حانقة "جبر
خواطر إيه يابت إنتِ!، هو أنا كنت مجبور لما
اتجوزتك!، ما إنتِ حلوة الحلوين أهوا، واللّه صدقيني
أنا بحب ملامحك أوي لأنها شرقية وأنا بدوب في
الشرقي"! "عبد الرحمن أنت حقيقي إنسان". نطقها
بنبرة متأثرة للغاية!، هز رأسه بسخرية مع تهكمه
العالٍ "يعني مطلعتش قرد في الآخر!" هزت رأسها
بهدوء ضامة شفيتها مع بعضهم، مرددة "لاء طلعت
إنسان طيب وكدا". _حقك ياستي ما إنتِ عايشة
في مسلسل ذئاب الليل. مزحها بجملتها قليل الحيلة
وهو يضحك، ابتسمت له ومن ثم صمتت، وهو كان
هاتفه يدق ليحيب ومن ثم أغلق معه تذكرت هي

أمر ليل، توجست بداخلها من الفكرة، لكنها تفوهت
أخيرًا بهدوء مجيدة صناعته: _ هو أنت عامل
الباسورد إيه؟ سألتُهُ بفضول متطلعة على هاتفه
أحدث إصدار، ضحك يستفسر منها بمرح "إيه قررتي
تفتشي في الموبايل وتكتشفي خيانتني ليك صح؟!"
اتسعت حدقيتها تُحدثُهُ بنبرة منخفضة
مصدومة "هو أنت فعلًا بتخوني؟؟" _ أنا آسف إني
بهزر معاك، خدي الموبايل مفتوح أهو، والباسورد
١١/١٥، هدخل الحمام وأجي. قالها بطريقة يائسة،
تارك الهاتف في يديها، ناهض من مقعده متجه
للمرحاض، دلف لتستغل الفرصة تدلف على سجل
المُكالمات تبحث عن اسم شخص ما، وجدته أخيرًا
لتبتسم باتساع، دونت الرقم سريعًا في هاتفها، تغلق

السجل تحذفه سريعًا من آخر النشاطات، تُفتح
تطبيق "الفيسبوك" تتصفح تصفحه، سمعته بعد
لحظات يسألها بطريقة حادة بعض الشيء:-
_بتعملي إيه يا "ساجية"؟ من توترها، القت الهاتف
من يدها سريعًا وكأنها تناست إنه من فتحه لها، دنى
بجسده يلتقط الهاتف من الأرضية، بررت بارتباك
ملحوظ:- _كنت قاعدة على الفيسبوك، بشوف
بيعملوا إيه عليه. صوب نظراته إليها بترقب يسألها
من جديد "وخايفة كدا ليه بقا؟، متأكدة إنك
مدورتيش غير في الفيس؟" هزت رأسها نافية بتوتر،
ليسألها من جديد "متأكدة؟" أكدت على جملتها،
ليجلس على المقعد مرة أخرى يردف بطريقة هادئة
للغاية، رغم إنه غضب من داخله من

فعلتها"أمسحي رقم قُصي إليّ سجلتيه

. "يا"ساجية"بكل هدوء

زاغت بنظراتها، تُشّيح بيدها متصنعة

الغضب"مسجلتش حد، أنت بتشك فيا؟"

_شوفتك بعيني، أمسحي. قالها بمنتهى البرود،

رافع حاجبيه مُشير بهم على الهاتف بأمر، لتتحدث

بنبرة خافتة"أنا والله.. " قطع حديثها بحدة

واضحة"أنتِ بتكدي، وبتستغلي إني سبتلك

الموبايل وبتاخدي منه إليّ عيزاه من غير ما

ترجعيلي، هقولك كلمة ياساجية تحطّيها حلقة في

ودنك، متدخليش في الحوارات بتاعت ليل وجوزها

وقصي، يعني وأنتِ بتاخدي رقمه وبتديه ليها

أفرضي جوزها عرف، الغلط كله هيبقا منك، بعدين

دي هتبقا خيانة وأنتِ هتشاركي فيها". كانت
ستعترف لكن بعد حديثه صممت على رأيها، تردف
بانفعالٍ وهي تهز قدميها "مخدتش رقمه". حتى
بعد كل هذا الحديث مصممة على رأيها، انفلت
زمام غضبه، ليسحب هاتفها من جانبها، يتحدث
بنفس نبرته "أكتبني الباسورد حالاً". توسعت عيونها
بصدمة، لم تتوقع ردة فعله تلك، أدخلت كلمة السر
الخاصة بهاتفها بيد مرتجفة، لسوء حظها لم تخرج
من جهات الإتصال، ظهر فوراً رقم "قصي" المدون،
تدفقت الدماء إلى وجنتيها بحرج شديد، تتمنى
الأرض تبتلعها، ابتلعت لعباها بتوتر مستمعة
لجملته المتهكمة وهو يحذف رقم صديقه "دا أنتِ
كنتِ قاعدة على الفيس جدًا". "أنا آسفة، أنا

صعبانة عليا ليل "قالتها بتلجلج، تخشى أن يغضب
عليها ويتوعد لها، سألها بنبرة حادة "إنتِ هتجيبني
ليل دلوقتي مينين أصلاً؛ ليل هربانة لو مش واخدة
بالك!" صارحته بجملتها الخافتة "ليل اتصلت بيا
الصبح بعد ما رجعنا وعرفت مكانها". ضرب الأريكة
بقسوة، متمتم بنبرة منفعة للغاية "إنتِ عارفة دا
معناه إيه؟، إن لو جوزها شم خبر هيجي يهد الدنيا
فوق دماغنا!، إنتِ قولتي ليها إنه متجوزش
صح؟" تهربت بنظراتها وكانت مقبلة على كذبة، لكنه
منعها بتنبيهه "مش عايز كذب". _ آه قولت بس هي
إللي وقعتني في الكلام والله. اعترفت بسرعة كبيرة
مُغمضة عيونها بخوفٍ، ضرب قدميه بضيق يصيح
بها بعدم صبر "ليه؟، ليه ياساجية كدا؟، أنا غلطان

والله". _آسفة والله. انزعج منها للغاية، تجعله
يفقد عقله بحركاتها، حذرنا بجملة "بلاش آسف ما
أنتِ لو مش بتغلطي مش هتتأسفي عمال على
بطل، هقولها لآخر مرة علاقتي بقُصي ملهاش
علاقة بعلاقتك بليل صحبتك زي ما هما ملهمش
علاقة بعلاقتنا، متدخليش نفسك في حواراتهم ولا
تدخليني فاهمة ولا لاء؟، ودي أقسم بالله آخر مرة
هحذرك والمرة الجاية هتلاقي رد ميعجبكيش".
_هتضر بني؟ سألتُه ناظرة له بعتابٍ بعد إمتلاء
عيونها بالدموع، زفر بيأس يحدثها بحنان متلاشي
نبرته المحتدة "لاء طبعًا مقدرش، أنا بحترمك جدًا
ومستحيل أمد إيدي عليك".

اخفضت رأسها بخُزنٍ، ليحسها هو على رفع رأسها
بجملته الحنونة "ارفعي راسك يا "ساجية"، اوعي
توطيها أبدًا، حقك عليا والله، أنا لو أطول أديلك
الرقم هعمل كدا، بس متأكد إن أول ما "قصي" رجلة
هتلمس أرض مصر وبحور دم هتقوم، أول حد
هيطوله الدم صحبتك وحببتك دي!، الموضوع
هيبقا يا ليل تقتل حاتم، يا حاتم يقتلها، أو قصي
يقتل حاتم أو هو إلي يتقتل، في الحالتين هينتهي
الأمر بموت حد منهم ودخول الثاني السجن!، كلهم
هيضروا يا ساجية، ساجية أنا عايز أعرفك حاجة
واحدة بس، عيلة حاتم كبيرة أوي أوي أوي، وكلهم
ليهم في الدم، عيلة مسجلة خطر، كلهم بيعملوا أي
حاجة تخطر على البال، وحاتم وارث الجبروت وكل

القرف دا من أبوه وعمامه وجده، جده وعمامه ماتوا
بس هو وولاد عمامه موجودين ومسجلين خطر
على المنطقة، أنا فكرت قبل ما ليل تتجوز أتصل
أقوله تعالى خد ليل وأهرب بس تيم قالي وأمه وكله
قالولي لو هو نزل هيموت، وهي هتموت". تجعدت
ملامحها بخوفٍ، بعدما قشعر جسدها، تستهجن
بكلماتها المذعورة "الدنيا مش غابة يا عبد الرحمن!،
والدنيا فيها حكومة!" ابتسم بسخرية، يقسم لها
بجملته "مش أنا محامي!، اقسم بالله إنّ ما تعرفي
حاجة، أنا بتجيلي قضايا قتل بالهبل، والحكومة
بتيجي إمتى!، بعد ما الجريمة تحصل بساعة!،
وبعدين دول قادرين يدبروا أي جريمة قتل من غير
ما حد يفكر فيهم ولا يتثبت عليهم شيء، دول

يعرفوا تجار مخدرات من كل حنة فى مصر
وللضحك بقا إنهم ناس كبار فى البلد، فهمتى بقا
يحلوة إحنا فى إيه؟، فهمتى حاتم الجاهل دا يعرف
مين وبيعمل إيه؟" هبطت دموعها بخوفٍ، تتمسك
بمعصمه وكأنها تحتمى به، هاتفه بنبرة خائفة "أنا
خائفة حاتم أما يعرف مكانها يعملها حاجة!"
_سببها على ربنا، بس اوعدينى متتصرفيش من
دماغك عشان حقيقى هزعل منك أوى، فاهمة
يحلوة؟ مازحها فى نهاية جملة، لتبتسم له ببسمة
متوترة، مرددة بنبرة خائفة "أوعدك". "_____"
_فى إسكندرية إزاي يعنى!! نطق بها بصدمة وهو
يتحدث فى هاتفه، أجابه الثانى بهدوء "والله إنت عارف
إن مراتى اسكندرانى ومراتى قالتلى إنها شافتها لأكثر

من مرة، كنت فاكرك معها لحد ما عرفنا إنها
لوحتها وشغالة في مشتل خياطة، صراحة مستغرب
إنت سايبها لوحدها ليه؟، إنت طلقته ولا إيه؟، مش
دي إللي كنت هتموت عليها!" تعجب في النهاية،
لينهي النقاش الثاني بجملته الحادة "فين المشتل دا
يا"عمرو"؟، ليل غضبانة مني وأما راحت لأبوها
زعقلها ومشاهها وأنا قبلها كنت طاردها". _ آه فهمت،
طيب دي قريبة مننا أوي، أبقا صالحها وتعالى قضي
معانا كام يوم، إنت عارف بيت ابن خالك يسيع من
الحبايب ألف. نهى الحديث معه أخيرًا، تواعد للثانية
بكره شديد، سيحضرها إلى هنا وينتقم منها أشد
انتقام!، من جديد امسك هاتفه يجري مكالمة
مع "فاروق" محدثه بنبرة مغلولة "الواد سيف دا

تبطل تديله سجارة حتى، لو هيديلك الملايين
متبعش حاجة، أنا عايزك تظهرله على حقيقتك
وتعمل إيلي إنت عايزه فيه، معاك يومين تعمل كل
إيلي عايزه". شكره الثاني بانتصار شديد! مبتسم
بملامح عدائية متمم بـ"أنا امبارح أصلاً مدتلوش،
أصله انتطط عليا، وأنا وقعته خالص!"
"_____ " الساعة الخامسة مساءً، منة
تجلس الآن في غرفتها منعزلة عن عائلتها، لكن
بدون سابق إنذار فتح باب غرفتها بعنفٍ، كان
والدها، تحدث بفضاظة، أمرها بحدة "قومي اللبسي
أي هدموم عدلة واخرجي قابلي جمال". _يلعن أبو
جمال على أبو حاتم، أنتم عايزين مني أنا وأختي
إيه!!! صاحت بنبرة عالية للغاية، تحرك يديها تجاه

بعنف، برز في رقبتها عروقٍ خضراء كثيرة، اقتربت
منه تدفعه بعنفٍ وعدائية، خرجت تقابل الجالس
بهدوء شديد!، باصقة على الأرضية بجانبه بمنتهى
الوقاحة "سمعت يخويا ولا اسمعك!، إنت تبعد عني

خالص، دا أنا قد بناتك يخويا!، يخربيت

ال***** إنت إبنك أصغر مني بخمس سنين لو

مش واخذ بالك، واخذي مرات أب ولا إيه ياعم

البيدوفلي!، ولا تكونش ناوي تربيني على إيدك ولا

أكبر تجوزني سيد سيد إللي جابوكم!" كانت جريئة

للغاية، لسانها بذىء للغاية، جلس هو هادئ للغاية،

يرمقها من أعلاها لأسفلها بتقييم!، توقعت أن تُصفع

وبالفعل والدها صفعها، اتجه وجهها للاتجاه الآخر،

سال من دمها فمها الدماء، مازالت على نفس

الوضعية لتبصق هي الدماء، سمعته يحدث والدها

بغضبٍ! -: ليه كدا بس يا عم أيمن! دي عيلة

صغيرة! دارت منة تبحث عن والدتها في المكان، لم

تجدها!، لكنها وجدت باب غرفتها مغلق بالقفل!،

والدها حبسها إذًا!، رفعت عيونها تجاهه، تمسح بظهر

يديها الدماء، نظراتها عدوانية شرسة للغاية!، سألته

بنبرة شرسة"وأما إنت عارف إني عيلة صغيرة عايز

تتجوزني ليه!، ولا إنت زهقت من الكبار حابب

العيال!" _ مش عارف يعني إيه المشكلة إننا نتجوز

يامنة!، إنتِ كلها سنة واحدة بس وتخلصي التعليم؟،

أنا طالب إيدك في الحلال، وعمر السن ما كان عائق.

حدثها بنفس نبرته الهادئة، سخرت بجملتها وهي

تتجه لدفعه في صدره بقسوة"عائق دي تبقا أمك

ياروح أمك!" دار بنظراته بتهكم، ضحك هو وحدثها

بنبرة ثفيقة مثلها!:_ دا إنتِ لسانك ال***عايز

قطعه بقا!، اتلمي ياطعمة عشان مقلبش عليكِ.

_مستنية تقلب عليا ويكون في الأحمر دا، عشان أنا

*****أصلًا ومستنية الحركة دي عشان أعمل

حركة زبالة. قالتها ببسمة كبيرة، تقف في نصف

غرفة المعيشة واضعة يديها الاثنين في خصرها، تهز

قدميها الاثنين بانفعال مفرط! نزل على وجهها كف

صوته دوى في الغرفة، على أثره سقطت في الأرضية

بقسوة، جرحت يديها في البساط، توحشت نظراتها

وخصوصًا بعد ما علمت هو كف مَن!، ستريح قلبها

وتطفأ نارها إذا فعلت ما كانت تنوي عليه، نهضت

في ثوانٍ متجه تجاه مطبخ منزلها وهي تعلم ماذا

ستحضر جيداً.....! " _____ " اوعا بقا

يجماعة تتوقعوا منة هتعمل إيه؟ ☐☐ الصاصبنص

ورأيكم في الحوار إللي دار بين منة وأمها والحوار

☐ إللي دار بين تيم وأخته وعبد الرحمن وساجية

☐♥☐♥☐ وبسكدا اعملوا النجمة وباي باي

———— Part Break ————

السلام عليكم، أولاً كدا لو معملتوش النجمة

والناس ☐ وكتبتولي كومنتات قد كدا هعذبكم هه

إللي بتقرأ في صمت تام دي وبكتشف من الفيس

إنهم بيقرأوا أنا مش عرفاكم ومش هغديكم في

☐ فرحي لو مقولتوش رأيكم زي بقيت الخلق

رَجَفَةٌ مِن نوع خاص | "الحلقة الاثنين | " _____ "

وأربعين_ شياطين الإنس وملاك!" " _____ " نزل

على وجهها كف صوته دوى في الغرفة، على أثره
سقطت في الأرضية بقسوة، جرحت يديها في البساط،
توحشت نظراتها وخصوصًا بعد ما علمت هو كف
مَن!، ستريح قلبها وتطفأ نارها إذا فعلت ما كانت
تنوي عليه، نهضت في ثوانٍ متجه تجاه مطبخ منزلها
وهي تعلم ماذا ستحضر جيدًا.....! لم تمهلهم
الفرصة ليستوعبوا ماذا ستفعل وأخذت عدة
أكياس من المطبخ بها مواد لتنظيف الأدوات
المنزلية وإزالة البقع والدهون، ألقت عليهم الأكياس
بعنف، موجه نظراتها لأبيها بعدما صفعها بقسوة
للمرة الثانية، لم يكن "جمال" كان والدها، غرقتهم
بالمواد الكيماوية، صدموا من فعلتها، وهي لم
تمهلهم الفرصة، استغلت صدمتهم وركضت تغادر

من باب منزلها، مخرجة مفتاحها من سروالها
القطني تغلق عليهم به!، استغلت الفرصة وركضت
على الأدراج كالمجنونة، ركضت مبتعدة عن
منطقتها، أوقفت أول_توك توك_أمامها، متحدثة
بنبرة خائفة وهي تنظر خلفها "أمشي بينا ياسطا".
_فين يا أنسه؟ سألها وهو ينفث دخان سجارته،
حدثته بلهفة "أمشي دلوقتي وأنا هراضيك" انطلق
بها مبتعد عن منطقتها، جلست تفكر أين تذهب،
أبيها يعلم إنها في منزل خالتها، إلى مَنْ تلجأ!، لا
تمتلك أحد للدفاع عنها؟!، هي يتيمة ومنكسرة في
وجود عائلتها!، فتاة الحياة لم ترحمها، منذ طفولتها
تعاني، لم ترى الفرح في تلك الحياة الظالمة!، دموعها
منذ طفولتها لم تجف، بكت بقسوة دافنة وجهها في

كفيها الاثنين، زادت شهقاتها، هي منكسرة، تقسم
إنها منكسرة ولم تذوق إلا العذاب الوان في حياتها،
بحياتها لم تنعم بحضنٍ حنون من والدها، لم تشعر
إنها فتاة تستحق العيش، منذ طفولتها تسمع
أحاديث أصدقاءها على والدهم، كانت تقول لماذا
هي لا تمتلك أبٌ حنون!، لماذا لم يحضر معها أول
يوم دراسة، لماذا لم يعطيها أموال بصدرٍ رحب!،
لماذا ينعتها بالفاظ نابية منذ طفولتها هي لاتفقهها،
والآن كبرت وتقول لماذا علمها الوقاحة!، لماذا
جعلها تسرقه!، لماذا علمها الالفاظ النابية!، لماذا من
قبل في طفولتها نعتها بالعاهرة!، كانت صغيرة ولم
تفهم معنى الكلمة!، لكنها الآن تقسم إنها إذا
أصبحت عاهرة فسيكون بسببه هوا، قال إن رغم

كره لـ "ليل" إلا إنها أفضل منها، هي أحسن، وهي
القبيحة!، منة القبيحة!، منة الوقحة!، منة العاهرة!!!
ازاد بُكاءها، وجدت دماء فمها مازالت تسيل!، بدأت
تشعر إن فكها السفلي انكسرا، تألمت بصوتٍ
مسموع!!، الألم نهش في قلبها وفكها!، بدون وعي
منها تذكرت "حمزة" ووالدته!، ذهبت لهم من قبل
بعدها والدتها تركت المنزل، تحدثت فورًا للسائق
بنبرة متعبة_-: "عايزة أروح... عايزة أروح الغورية،
عند...مش فاكدة يارب افتكر". قالت كلماتها وهي
تضرب قدميها مغمضة عيونها محاولة التذكر،
صمتت لدقائق، لتتحدث بسرعة متلهفة
بجملتها "الغورية شارع ال++++++"، عند بتاع
".عصير القصب

تذكرت الطريق لتحمد ربها وما زالت دموعها تنهمر
على وجنتيها، والدها من قبل جاء على شقيقتها
وزوجها عنوة، والآن يريد تزويجها بنفس الطريقة
المقرفة، كانت تتمنى فقط لو كان حنون!، يضمها!
تذهب تختبئ في أحضانه من العالم القايٍ!، لكن
العالم القايٍ كامن به هو!، هو عالمهم القايٍ!!، هو
الوحش المخيف الذي يذعرهم!، توقف السائق
متحدث: _أهو بتاع العصير أهو، هاتي بقا خمسة
وتلاتين جنيه أنا لففتك كل حنة وإنّ بتعيطي. من
وسط دموعها شهقت برداءة، هبطت منه ومن ثم
أخرجت الأموال من سروالها تحدّثه بنبرة عالية "خد
هما دول عشرين جنيه، عشرين جنيه بس يخويا،
قال خمسة وتلاتين جنيه قال؟، فاكرني خوجاية ولا

يُغُونشي من بلاد برا؟" "عشرين جنيبييه إبييه؟، دا

أنا ملفك لف بالتوكتوك". صاح عليها بنبرة عالية

منفعلة، لتردف بنبرة باردة "مكنتش تلففني يخويا،

طريقك مخضر ياعم اللفاف!" نهت جملتها تضرب

بيديها فوق زجاج السيارة باستهزاء، ابتعدت عنه

وهي تسمعه يسبها لكن هي معتادة على فعل

المشاجرات تلك مع أي شخص أمامها.

"_____ " _بقولك إيه هو في واحدة شغالة هنا

اسمها ليل؟، شغالة خياطة. سأل "حاتم" بنبرة جادة

لفتاة في بداية عمرها تبيع الأقمشة في نفس مكان

عمل ليل، صمت لثوانٍ تفكر، اردفت بتساؤل وهي

تضع أصابعها على رأسها وكأنها تفكر "قصدا أم

عيون لون ولون ولا ليلى أم كريم؟" "هي أم عيون

لون ولون". أجابها ببسمة سعيدة، تحدثه بنبرة لا
مبالية وهي تتحرك من أمامها تجاه أحد العاملين "آه
موجودة، الباشا مين عشان أقولها إنك بتسأل
عليها؟" اخرج من جيب بنطاله رزمة من الأموال،
ومن ثم أخذ منهم ورقة واضعها في يدها يهدوء،
محدثها بنبرة محذرة "دي متين جنيه حلاوتك، ياريت
متعرفش إن في حد سأل عليها، أصلي عامل ليها
مفاجأة". تهللت ملامح الفتاة بسعادة كبيرة،
وضعتها في جيبها ومن ثم تحدثت بنبرة شاكرة
عالية "طبعا ياباشا، شكرا جدا". رحل من أمامها وهو
يحك ذقنه بدهاء، شهر وأيام وليل هاربة منه، ومن
قبلها طعنته في ظهره، طعنتها تركت علامة واضحة
للغاية على ظهره، وهو لن يتركها إلا بعدما يطعنها

في قلبها بنصل حاد، والنصل الحاد سيكون أخيها،
وشقيقتها الغانية تلك لن يرحمها، هو لا يحمل هم
الأطفال، الأهم ليل الآن! "_____ " _أهدي بس

ياحبيبتى وفهميني ماله أبوكي؟ قالتها
والدت "حمزة" بنبرة حزينة وهي تحبسها بداخل
أحضانها بحنان، تزايد بكاء الثانية، شهقاتها تعالت
حتى بدأت أسنانها السفلية تصدم في أسنانها
العلوية، يديها باردة للغاية، امسكت يديها بدفء
تحيطها حتى تقلل من برودتها، مسدت
شقيقة "حمزة" عليها بأسى مرددة بنبرة باكية على
بكاءها! _ : "يا"منة"قولي بس مالك، قولي حصلك
إيه؟، والدم إلي على وشك دا من إيه؟

اجهشت في البكاء، واضعة يديها الاثنتين فوق صدرها،
تسعل بقوة، متحول لونها تمامًا إلى اللون الأحمر،
حالتها مزرية والمساكين لا يعلموا كيف يساعدها،
هبطت دموع والدت حمزة ببطء على وجهها، قلبها
ألمها عليها!، أخذتها في أحضانها، واضعة يديها فوق
رأسها تردد بعض الآيات القرآنية بصوتها العذب!، مر
نصف ساعة واستكانت بين أحضانها، فقط شهقات
خفيفة تصدر منها، جاءت شقيقته تضع أمامها
عصير دافئ، متحدثة بنبرة حنونة وهي تجلس بجانبها
تبعدها عن أحضان والدتها، تسندها حتى تبدأ في
ارتشافه، رفضت بنبرة متعبة، مرددة بنبرة خاملة
مغمضة عيونها "مش عايزة يا" رغد"، مش عايزة
حاجة خالص والله". امسكت بخصرها بتصميم،

متحدثة بنبرة حادة "اشربي يامنة وخلصي، يلا دا
لمون عمايل إيدي". رَغْمًا عنها بدأت هي تشربها
على مهلٍ، شربت نصفه ومن ثم امتدت يدها
تضعها فوق فمها تحدثها بتعب واضح "خلاص والله
ما قادرة". رمقت والدتها بحيرة، لترمقها والدتها
بنظرة ذات مغزى متحدثة بنبرة هادئة "سببها
يا"رغد"، احكي يا حبيبتي مالك؟" _ بابا هيجوزني
جمال ابن عم حاتم، جمال دا بيتاجر في الأثار، وحاتم
دا بيبيع المخدرات، أبويا بيعمل كدا عشان عايزنا
مكسورين، عايز يجوزنا رجالة زبالة زي دول عشان
منشوفش فرح في حياتنا، بس أنا مش هعمل زي
ليل وأقول المهم أخواتي وأمي، أنا أخواتي كدا كدا
ضايعين، ليل هربانة، وسيف بقا مدمن، أمي مدمرة

من زمان بسببه، يعني كلنا ضايعين لكن أنا على
جثتي لو اتجوزته. نهت من هنا حديثها والثانية
انتفضت بعنف، تصيح بنبرة منفعة "يجوزك إيه!،
دا إيه الجنان دا؟"، إنتِ قاصر، يعني لو فكر يعملها
على أقرب قسم وروحي بلغي". هزت والدتها رأسها
بحزم، متحدثة لابنتها بنبرة جادة: _بس يارغد قسم
إيه وبتاع إيه!، أهدي يا حبيبتي بس كدا وصلي على
النبي وصدقيني الدنيا هتتحل، لما تلاقي نفسك
تايهة كدا صلي على النبي كتير و... قطعت جملتها
باستنكارها المنفعل، مع حركات يدها
المتعضة "هو أنا في إيه ولا في إيه دلوقتي عشان
تقعدني تقولي كدا!" هزت رأسها بقلّة حيلة منها،
ممسدة على ظهرها بلطف، مع جملتها اللينة

الجادة"ياحبيبتى صلي على النبي في الفرح، وفي
الحزن، وفي الخوف، وفي التوتر، وفي الشدة، وفي البيت
وفي أي وقت، وقت أما تبقي خيفة وتصلي على
النبي هترتاحي، الصلاة على النبي هتشيل من على
قلبك هموم زي الجبال، ومشاكلك دي هتتحل وكله
بمشيئة ربنا عز وجل". بمضئ رددت كتقضية
واجب فقط لا غير، ملامحها عابسة متذمرة"عليه
الصلاة والسلام، وبعدين بقا؟" _هنقعد مع أبوكي
يامنة وهنمنعه. قالتها والدت حمزة بنبرة قوية،
ضحكت الثانية بصوت عالٍ، متممة من بين
أسنانها"كانت خالتي نفعت توقف جوازة ليل، أنا
مش هرجعله، وهسيب أصلاً هنا خالص، أنا أصلاً
كنت بايئة عند خالتي بس بابا أول مكان هيروحه

بيت خالتي هو عارف، كلها يومين وأروح أخذ

".هدومي من عندها

تنهدت الثانية بحرارة، المسكينة صغيرة وتعاني،

ذكرتها بوالدتها كانت قليلة حظ مثل أبنائها،

حسراته عليهم، دموعها سالت ببطء، مع هزات

رأسها المقهورة، تحدثت بعد وقتٍ بنبرة جادة "إنّ

هتقعدي معانا، أبوكي كدا كدا مش فاكركنا وولا عمره

هيفكر يدور عندنا لأنه ميعرفش إن ليك علاقة بينا،

اقعدي معانا كام يوم وربنا هيحلها إن شاء الله".

بدأت تشعر بالإحراج، حدثتها بنبرة خافتة حزينة "أنا

هنزل أدور على شغل". امسكت بيدها بحنو، تبث

بها الراحة بكلماتها "البيت دا بيتك، هتقعدي فيه

لحد ما نشوف حل، هتقعدي معززة مكرمة،

ومفيش شغل وهتنزلي تروحي دروسك". في ثوانٍ
كانت "منة" ترتمي في أحضانها، تحتضنها بقلبٍ
مفطور، مرددة بنبرة ممتنة "أنا مش هقدر اردلك كل
دا، أنا هقعد بس كام يوم وأنا هظبط دنيتي".
صفقت الثانية بسعادة، مع جملتها المتحمسة "أيوة
بقا اقعدى معايا، أنا هروح أحضر الأكل بسرعة
عشان ناكل سوا". قالت جملتها ورحلت تركض من
أمامها، ابتسمت لها بشرود، سمعت دق على باب
المنزل، ابتسمت لخالتها مع جملتها الهادئة وهي
تنهض "هقوم افتح أنا الباب." اتجهت لفتح الباب
لتقع عيونها على حمزة، تحدثت بنبرة عادية غير
مبالية "أهلاً". عقد حاجبيه باندھاش، يحك عيونه
لعدة مرات مع كلماته المدهوشة "هو إنتِ منة

بجد؟، دا بيتك ولا إيه؟، هو أنا من الفرحة إنك
محضرتيش حصة إنهاردة بتخيل بيك!، نهار أسود
عليا!!". حركت فمها يمينًا ويسارًا متهكمة
بكلماتها "ادخل يخويا دا بيتك". رجع بظهره يحدق
بالباب لثوانٍ، ليتحدث بتأكيد "آه والله بيتنا، طب
إنت إيه جابك عندنا يامنة!!" سألها بضم مفتوح،
سمع توبيخ والدته بانفعال "واد ياحمزة ما تلم
نفسك!، دي ضيفتنا وهتقعد معانا كام يوم". _ بالله
عليك! سألها وهو على وشك البكاء، رمقته منة
بسخرية، تحدثه بنبرة متشفية "استلم ياحلو، مش
هسيبك لا هنا ولا في السنتر". قالت كلماتها ورجعت
لمكانها ثانيةً وعلى فمها بسمه كبيرة!! "_____"
خرجت من عملها بعد يومٍ طويل، كانت منهكة

للغاية، الدوار يجتاحها لم تضع لقمة في فمها منذ
الصباح، دلفت مِقلة متوسطة الحجم تقيم في نفس
شارع سكنها، خرجت منها بعد دقائق ممسكة
بحقيبة بلاستيكية شفافة بها بعض الطعام الخفيف،
الثاني ألقى سيجارته وهو يسير خلفها، دلفت بنايتها
ومن ثم هو دلف خلفها، ابتسم بانتصار، في النهاية
وقعت تحت يده، لكن كانت غريبة للغاية!، فقدت
وزن كبير!!، كانت تتمتع بجسد مضبوط للغاية!!،
كيف في تلك الفترة البسيطة أن تغيرها لذلك الحد!!،
صعدت وهو صعد خلفها، خطواته كانت هادئة لكنها
استمعت لها جيداً!!، استدارت فوراً تنظر خلفها،
وقعت عيونها على عيونه!، عيونه الحادة محدقة بها
بتلذذ!!، وقعت على رأسها مصيبة تتساعل بصدمة

كيف علم بطريقها!!، توسعت عيونها بدهشة، لم
تمهل نفسها حق التفكير وبدأت تصعد لأعلى، لحق
بها بسرعة، يصعد الأدراج في ثوانٍ حتى امسكها من
خصرها يسحبها منه، جاءت لتصرخ لكنه كمّم فمها
:- بيده، مردد بنبرة ساخرة

_كدا يا"ليل"بعد الغيبة الطويلة دي ومتقوليش
وحشتني؟؟، بس إيه يابت إлли عدمك كدا!، يختي
دا إنتِ من ساعة ما سبتيني دبلتي!، إنتِ الجبنة
إлли كنتِ بتكليها في بيتي كانت بالفراخ واللحمة ولا
إيه؟ ضحك في نهاية جملة بنبرة عالية، يسخر منها
ومن حديثها منذ شهرٍ فات!، رمقته بعيونٍ باغضة،
غرزت أظافرها الحادة في يده الممسكة بها، افلتها
بتألم مع سبة بذیئة موجهة لها، ابتعدت عنه تبصق

عليه بقرف، متممة بنبرة كارهة "إنتِ مش بتموت!،
يا أخي كنت هفرح لو اتعدمت فيك بس ابقا خدت
حقي، أبقا بردت ناري وخلصت منك!"! سحبها من
وشاحها الأسود مقرب وجهها من وجه باحتمام،
متحدث بنبرة قاسية بطيئة عزفت الخوف على
اوتارها: _عشان تخلصي مني هيبقا بموتك
يا بموتي وأنا إللي زي مش بيموتوا، خلاصك في موتك
إنتِ يا "ليل". "يبقا تموتني، عشان صدقني لو أنا
فضلت عايشة أكثر من كدا هيكون فيها
موتك" قالتها بنبرة تشبه نبرته القاسية، بالكانت
أشد قسوة، عيونها كانت تلمع بغضبٍ، غضبها
وغليلها عمى عيونها، دفعته بقوةٍ عقب إنتهاء
جملتها، رمت عليه نظرة أخيرة ساخطة، جاءت

لتهبط مرة أخرى من أمامه، كان غرضها الاحتماء في
المارين بالشارع، لكنها تصلبت بعدما سمعت
كلماته المتسلية "منة اتقدم ليها جمال ابن عمي،
البت عجباه، وأبوكي عجباه فلوسي أنا وجمال،
ووافق، وأخوكي صحيح روحه بقت في إيدي، كلها
كام يوم بالعدد ويجي يبقا الصبي بتاعي، وأمك
رجلها مبقتش تشيلها وأختك أبوكي كان رميها في
الشارع لكلاّب السكك، أمك بقت ست مريضة أوي
والمرض كلها بعد ما هربتني، الست قربت تتشل
يعني إن شاء الله!" كانت نبرته شامته متشفية،
علامات الصدمة كست وجهها، الصدمة تحولت
لدموع سائلة على وجهها بدون استيعاب، لا تتخيل
إن كل هذا بسببها!!، جذبها من ذراعها بعنفٍ،

محدثها بأمر ونبرة عالية "هتدخلينا شقتك دلوقتي
بالذوق ولا أقل أدبي!، وأنا بحب أبقا قليل الأدب أوي
يالولو!" سخر في النهاية منها مع جملة الماكرة،
ازاحت كفه المقرف عنها، صعدت أمامه بعقلٍ
مشوش، وقفت أمام غرفة فوق سطح البناية
المكونة من ثلاثة أدوار تحاول فتح باب المنزل
بالمفتاح ولكن حركتها ثقيلة لا تقدر، بهمجية سحب
منها المفتاح يفتح به هو الباب، دلف يتفحص
الغرفة بنظرات متهكمة مع حديثه
المتعجب "تسيبي القصر إللي كنتِ عايشة فيه
عشان تيجي تقعدي في الأوضة المعفنة دي!! "أهي
الأوضة دي أنا حاسة فيها براحة عمري ما حسيتها
في بيتك". هتفت بكلماتها بكراهية، جلست على

مقعد خشبي بجانبه تضع يديها فوق جبينها بعقلٍ

مضطرب، بعد ثوانٍ طلبت منه ببطء وهي ترفع

عيونها تجاه "خلي جمال يشيل" منة "من دماغه، منة

لسة عيلة!" حاوطها بنظراته المتهكمة، مردد

بجملته الجادة "جمال دا طيبة الدنيا فيه، مش

خسارة في أختك". توسعت عيونها مع حاجبيها

المرفوعة بصدمة "جمال بتاع الآثار؟؟؟، حتى لو كدا

جمال كان متجاوز ومراته ماتت، جمال عنده تلاتين

"!سنة! أنا أختي عندها تمتاشر سنة

_أختك دي مش عيلة دي مطلقة خمس مرات، دا

إنت فيك براءة أكثر منها!! تهكم بكلماته الحادة،

احتدت نظراتها، مع كلماتها العدائية "بكرهك،

بكرهك إنت وعيلتك كلها". توعدا بنظراته قبل

حروفه "ولسة يا" ليل"، اصبري عليا". ختم كلماته
وبطرف عيونه لمح عدة صور لها مع حبيب قلبها!!،
موضوعة على الفراش، تقدم تجاههم كالإعصار،
وهي لمحتهم أيضاً، نهضت بفزع تمسك بذراعه
قبل أن يمسكهم، استدار برأسه تجاهها وملامحه
تغيرت لملامح غاضبة حانقة للغاية، في ثوانٍ كان
كفه الآخر يهبط على وجهها، دفع ذراعها بسخط،
لتقع على الأرضية، امسك الصور يحدثها بنبرة
مشمئزة: _إنتِ مقرفة، بس القرف دا مش عليا.
ختم جملته الغامضة، ساحب جميع الصور من فوق
الفراش بهياج، انتفضت هي بخوفٍ معلقة عيونها
بالصور، حدثته بتلهف "سيب الصور، الصور دي
الحاجة الوحيدة إللي بقيالي". حلق بها بتعجب،

طوال زواجه بها يندهش من تصرفاتها وحديثها!!،
تظهر له خيانتها علني!، لا تخجل من نفسها!!، اخرج
من جيب بنطاله قداحة صغيرة، اشعل النيران
مقربها من الصور حتى مسكت بهم!!، احترقوا أمام
عيونها!!، ذكرياتهم الأخيرة احترقت!!، عرفت دموعها
مسارها وأخذت تبكي بقوة وهي تخطف منه الصور،
تمسك بها بقسوة، صائح عليها بنبرة الغاضبة _:
_ أقسم بالله ما هتشوفي يوم عدل في حياتك. بدأت
يديها تمتد عليه تضربه هنا وهناك وهي تبكي بقوة،
تهتف بكلماتها الغير مفهومة بقهرة "بكرهك، إنت
سبب كل دا، أنا كنت مستريحة منك، إنت مقرف،
وأنا بكرهك، يارب تموت، يارب يموت بقا عشان كلنا
نستريح منه، أنا ه.... سيبنى أنا مش طيقاك" في

منتصف حديثها قبض على يديها الاثنين يمنعها
من تحريكهم، صرخت في نهاية جملتها ليضع يده
على فمها يمنعها من الصراخ، محدثها بقلة صبر "أنا
جيت أخري معاك، يلا هننزل القاهرة". كانت
سترفض، وستعترض، ستصرخ وتخبره إن الموت
أهون ولا إنها ترجع معه، لكنه دفعها لتجلس فوق
المقعد بعنف، يجري مكالمة أمامها، قصد
بالمكالمة ارباعها على أشقائها، تحدث
مع "فاروق" فاتح مكبر الصوت، سأله بنبرة خبيثة
ذات معنى "بقولك يا"فاروق" ما تدي "سيف" النوع
القوي إالي منه يموت علطول بقا ويريحنا". رفع
الثاني حاجبه الأيمن بتسلية، يسأله بدهاء "تقصد
حقن؟؟" جلس على الفراش بأريحية، يحك ذقنه

بهدهوء، مع جملتها المغلولة "حقن بقا وبرشام،
وياريت تزود الجرعة يمكن تكون الأخيرة ليه".
نهضت بسرعة، تحدثه بنبرة مرتجفة، متجمعة
عباراتها في حدقتها "لاء لاء بلاش يا" حاتم "هرجع
معاك والله". امسك هاتفه بيده اليسرى، يحدثه
بملى "خلاص يا فاروق اللغي سيف بردو حبيبي
".وعايزه يعيش معانا شوية حلوين تاني

قال جملته مغلق الهاتف معه، عيونه تتفحصها
بدقة، يتفحص وجهها وجسدها، وقعت عيونه على
يديها، خاتم زواجهم يحل محله خاتم آخر!، أشار
بذقنه تجاه أصابعها، يسألها بغلظة "فين دبلتنا؟"
استدارت بوجهها للإتجاه الثاني ولم تجيبه، سمعته
يصدر صوتًا حزينٍ من فمه، معوجملته المتلاعبة

باعصابها_- يعيني يا"سيف"، الواد دا صعبان عليا،
مكنش ليه في أي حاجة، كان عيل هادي كدا شاطر
عامل زي الفلاسفة والعلماء بنضارته دي، واد كدا
زي الورد عمره ما عمل حاجة غلط وولا غلط في حد،
والله زعلان عليه من إللي هو فيه دا، الواد غلبان،
مش هو كان طالع الأول على مدرسته في تانية
ثانوي صح؟، أهو الواد هيموت أهو وهو لسة في
تالته! كلماته ذبحتها، وقعت على الأرضية تجهش
في البكاء، واضعة يدها على عيونها بعدم تحمل، دني
قبلتها وهو يمسكها من وجهها يحدثها بنبرة
شامته"وكل دا بسبب أخته وعنادها، كل إللي فيه
وبيجراله وهيجراله بسببك إنتِ وبس". _يا حاتم!!،
ياحاتم سيف ملوش علاقة بيا، كفاية كدا أبوس

إيدك. توسلت له بعدم تحمل، ستفقد عقلها
وصوابها!!، امسكت بيده تتوسله بمهانة بجملتها
المتحسرة "أذيته كثير، سيبه في حاله بقا، واللّٰه الواد
معملش ليك حاجة، الواد ضاع يا حاتم أرحمه بقا
أرجوك". _بيقا تقومي نرجع البيت ونتحاسب
هناك. نهى الحديث بأمره وهو ينهض من مكانه
مغادر غرفتها! "_____ " _يابني هانت أهو
ناقصلها حتة. صاح بها "عبد الرحمن بقلة صبر وهو
يعدّل الكرفات الخاص بـ "تيم"، ضرب الثاني وجه
متمتم بنبرة مختنقة "يا عم ارحمني، بقالك ساعة
بتعملها!!، قولتك واللّٰه ما عايز البس أم الكرفاة
دي!" لحق جملة، جملة عبد الرحمن
الموبخة "بحاول أخليك بني آدم يامعفن!" _يا صب

أيوب!، يا بني أنا عايز أبقا معفن إنت بتدخل في
خصوصياتي ليبييه! سأله وهو يدفعه عنه بغيط،
ضحك الثاني وأكمل ما يفعله، صاح بعد ثواني
بسعادة بالغة! -: _ الحمد لله يارب، الحمد لله عملتها
ربنا مرديش يشمت فيا الأعادي! نهى جملته
ليصدر تيم زغروطة متصنعة مع جملته المتنهدة
براحة" الحمد لله يارب، خلصنا من المجنون ابن
المجانين دا من غير خساير!" "تحب تقول إيه
للجمهور يا"تيم"بعد ما لبست الكرفاتة وبقيت ابن
نلس محترمين؟ سأله عبد الرحمن بمرح وهو يضع
فرشة الشعر أمام فمه وكأنها مايك، أخذها منه
بنرجسية، متحدث بكلماتٍ واثقة -: _ أحب أقول ثقة
في الله نجاح والجي عليا خسران، ومتجيش عشان

مفيش، وربنا مفيش. قال كلماته وبدأ بهندمة
ملابسه الرسمية، لينفجر الثاني بالضحك منحنى
بجزعه للأمام، يستفسر منه باستنكار "حفظتها من
على أنهى زهر توكتوك دي!" أجابه بمرح وهو
يمشط شعره بالفرشة التي من المفترض
مايك!" من على زهر توكتوك الواد" طارق" كان
كاتبها على التوكتوك، صراحة عجبتي قولت هروح
".أسمعها لعمار

"طب يحلو متفكرش بقا عشان منروحش هناك
وتترفض تاني" قال جملته ببسمة كبيرة يذكره بأمر
رفضه، دفعه الثاني بغیظ، يسأله بسخط "أهل دول
وصحاب ولمّة ولا دول تعاين وسمّة!" في النهاية
ألقى عليه الفرشة بقسوة، تألم الثاني بصوت عالٍ،

ممسك بزجاجة مياه صغيرة ملقاه على الأرضية
يلقيها عليه محدثه بنبرة منفعة "يابن الناس اتلم
مش عايز أزعلك!، وروّق أوضتك يامعفن بقا!"
فك "تيم" الكارقات الخاص به، يحدثه بطريقة سوقية
من الدرجة الأولى! -: _لاء بقولك إيه اتمسى كدا
عشان مش عايز أروح أقول لمراتك على فضايحك
وإنت صغير يا أهبل، وبعدين تزعل مين يا "عبد
الرحمن"، يابني دا أنا إللي معلمك قلة الأدب! في
ثوانٍ نزلت صفقة على وجه يحدثه بنبرة
مصدومة "يخربيتك إحنا بقالنا ساعة بنعمل في
الكرفاته!!" لطم "تيم" على وجنتيه بعنف، صائح
بعدم تحمل ونبرة شبه باكية "لاء!!، دا أكيد إنتقام!"
_مقدمناش حل بقا غير أعملها ليك تاني. نطق بها

الثلثي باستسلام وهو يقترب منه، ركض الثلثي
مبتعد عنه وهو يصرخ باسم والدته، غادر غرفته
سريعًا وصراخه لا يتوقف "الحقيني يا إسرائ، عبد
الرحمن ناوي يشلني!، ابعديه عني دا مجنون!!"
كان يركض خلفه عبد الرحمن، يحدثه بأمر "تعال
هنا، عايزك تبقا بني آدم، فوق بقا!!" كان سيلحقه
لكن حالت بينهم والدته، تحدثهم بنبرة
مغتاظة "الساعة كام ياعبد الرحمن؟؟" _ ستة
يخالتي. نطق بها وجاء ليركض مرة أخرى لكنها
امسكت به بانفعال، تسأله بنبرة مستشافة "وأما
هي ستة يخالتي بتتنيلوا تجروا ورا بعض ليه!
مش ورانا معاد والمفروض ننتظم بيه!" توسعت
عيونه بذهول، رمق تيم يفعل له حركات بيده

ولسانه يغيظه بها، تحدث بنبرة متذمرة، مدهوش
بكلماته "ما تزعقي لابنك يخالتي!!، أنا مالي هو أنا
الحيطة المائلة بتاعتكم!!، ما أنا لابس من وأنا في
بيتي أهو!" _ لاء أنا ابني دا معروف إنه مهمل في
مواعيده ومنتيل خالص، لكن إنت العاقل المنضبط
بمواعيدك يرضيك كدا يا عبدو تتأخر؟ حدثته بلين
تضحك به على عقله، والثاني ابتسم بفخر مع
حركاته الصبيانة المغيظ بها "تيم" _ :_ أية صح
يخالتي، ابنك مهمل، أنا الشاطر صح؟ ضحكت
بنبرة عالية عليهم، ابعدها ابنها عن صديقه محدثها
بنبرة ساخطة "ابعدي عنه لو سمحتي عشان أنا
بغير، وأنا الشاطر بس". "يخالتي شوفتي إبنك
متكاد مني إزاي؟؟" سألها بعبوث وهو يضيق عيونه

بضيقي، مسدت على ظهره بحنان تحدثه بنبرة حنونة

ضاحكة "يا حبيب خالتك إنت سيبك منه

ومتعملوش الكارقاتة تاني وتعالى كُـل الرز باللبن

إللي إنت سايبه". سار خلفها وهو يخرج له لسانه

باستفزاز محدثه بنبرة كائدة "خالتي بتحبني أكثر

منك، روح ليهم بقا كدا".

نهى جملته لتصتدم في وجه وسادة الأريكة، يحدثه

بفضاظة "كلمة كمان والجزمة هتكون في بوقك".

خرج والده من غرفته بضيقي يحدث الاثنين

بانفعال "وربنا إنتم الاثنين ما شفتوا رباية في

حياتكم". _يعمي أنا متربي، إنتم إللي كسلتوا تربوا

إبنكم والله! صاح بتذمر، يلوي فمه بمضضٍ، اقترب

منه والد تيم يحظته بسخرية، مع حاجبه المرفوع "لا

والله!!، إنت متربي!!، دا إنت والواد دا مشفتوش ربع
ساعة تربية واحترام كبار البيت". الاثنين في وقتٍ
واحد تحدثوا يدافعوا عن حالهم "دا هو، لاء إنت
بتتكلم على ابنك!" رمقهم بتعجب، ليحدث عبد
الرحمن بمرحٍ "حتى وإنت بتدافع عن نفسك بتقول
جملة طويلة صحيح محامي!، أما الواد دا شوفت
رايق إزاي وقال كلمة واحدة؟، دا دكتور، أصل
الدكاترة خلقهم ضيق بيكسلوا يتكلموا مع المرضى،
مش بيخلوهم يقولوا غير آه بس". ضحك تيم
يضرب كفه بكف والده، بينما نفخ الثاني وجنتيه
بغضبٍ، متحدثة بنبرة ساخرة "اقعدوا تعالوا عليا
كدا". _منقدرش ياعبدو أحسن إنت إمام مسجد
وممكن تدعي علينا دعوة في الجماعة تجبنا الأرض.

نطق بها والد تيم بمرح وهو يدفعه في ذراعه، خرجت
زوجته تصيح على ثلاثهم بقلة صبر مع جملتها
العالية "إنتم الثلاثة مشفتوش ريحة الاحترام
والتربية!، بقولكم هنتأخر على الناس تقولولي مين
متربي ومين لاء!، إنِ يازفتة ياللي اسمك شهد
خلصي إنِ كمان كل دا!" "أهدي ياسوسو،
متبقيش قفوشة كدا، دي الساعة لسة ستة ونص
بس!" نطق بها زوجها بضحكٍ قاصد استفزازها،
خرجت ابنته من الغرفة متحدثة ببسمة "أنا لبست
خلاص ياماما". رمقها عبد الرحمن بطرف عيونه،
لينتفض بحدة مقترب منها، يسألها بحاجب
مرفوع "إيه يابت إللي عملاه في وشك دا!، حد قالك
إنه فرحك!" رمقته ببلاهة تسأله بعدم

استيعاب" ماله يا عبد الرحمن!، ماهو كويس أهو
والله!" القى لها بعض الأوراق المبللة مع جملته
الساخرة"الفرح إللي عملاه دا في بيتك ياماما، يلا
امسحي يابت، وامسحي حواجبك يختي إنتِ مش
رايحة عند حنانة ها!" رمقت والدتها بحقٍ تحدثها
بعدم تحمل"ياماما عبد الرحمن بيتحكم فيا ياماما!!
دا تيم ولا بابا قالولي حاجة وهو بيضايقني!" _ ما
عشان عارف إن عبد الرحمن هو إللي هيظبطك.
سخر بها تيم وهو يدلف غرفته بعدما التقط
الكارفاته اللعينة من الأرضية، ابتسم لها"عبد
الرحمن"بسخافة، مشير على وجهها بحاجبيه"يلا
ياماما مش ناقصة هي المكياج دا كله، اعلمي
لأخرتك بختي متعمليش لدنيتك!، في الآخر يعني

هتشوفي مين غير.. " تذكر "عمار"الذي استمع
الأقاويل عنه من تيم، ليحدثها بحدة"نروح هناك
هتشوفي الواد بتاع التيك توك، الجو بتاع المشاهير
"وتبقي عايزة تتصوري معاه دا نو ياماما فاهمة؟؟
_ عيب عليك عمار دا ولا يفرقلي، أنا على المبدأ
ثابت. نطققتها بنرجسية كبيرة، ابتسم لها بسماجة،
مشير بيده على غرفتها بأمر"ماشي ياست شهد يلا
أدخلي بقا امسحي المكياج، مش خسارة فيك
المناديل المبللة أم عشرين جنيه". "منك لله ياعبد
الرحمن يا ابن عمو صادق". تمتمت بدعاءها وهي
تكاد تبكي، ظلت لمدة ساعة كاملة تبذل جهدها
لتظهر بأفضل مظهر والوغد المستفز سيجعلها
تمسحه في ثوانٍ، زمجر الثاني بحدة"سمعتك، بطلي

برطمة يا حرباية وخلصي". _حاضر، حاضر. قالت
كلماتها مغلقة في وجه باب غرفتها، كانت تتابع
الموقف والدتها، عبد الرحمن بحياته لم يعاملهم
على إنهم عائلة غريبة عنه، يثير على نهج واحد، إنه
شقيقهم، واجبه تجاههم حل مشاكلهم، ابعادهم عن
الخطر، نصحهم، ارشادهم، بحياته لم ينظر
لـ"شهد" نظرة غير مريحة، لا يفعل شيء سوى
نصحها، ولم يتخطى حدوده أبدًا معها في الحديث
رغم إنه إذا تخطى بحياتهم لن يظنوا إن نيته سيئة،
منذ الطفولة يدافع عنها، يعاملها كما يعامل شقيقه
الأصغر كأطفاله!، هو أبيهم، حتى تيم طفله!!، ربت
على ظهره، رمقها ببسمة واسعة، لترمقه هي بشكر
مع جملتها"طول عمرك سندها مع تيم". _دي

أختي يخالتي!، ربنا يعلم بحبها إزاي، هي آه حربية
بس بنتنا بردو. ضحك في نهاية جملته، لتصرخ هي
من الداخل بغیظٍ "سمعتك، وربنا مافي حرباي
غيرك، وربنا بكرهك يا عبدو!!" خرج "تيم" من غرفته
يسخر منها بكلماته "لاء والواد هيعيط عشان تحبيه
أوي!" وجه نظراته تجاه مقترب منه يحتضنه
بمرحٍ "حبيبي عبد الرحمن دا!" استهجن الثاني وهو
يرفع حاجبيه "مش كنت متربتش من شوية!" هز
الثاني رأسه سريعًا ينفي الحديث الكاذب هذا "دا
إنت التربية كلها، أعملي بقا الكارقاتة بقالي عشر
دقايق بحاول أعملها". _ دا عند أم ترتب عارفها؟، لما
تعرفها بقا هعملها لك، أنا هروح أقعد
مع "ساجية" وحماتي شوية عقبال ما تخلص، وإياك

يا "تيم" تتأخر أكثر من كذا. "_____ " جلست
أمامه ببسمة مشرقة، تثرثر بحديثها الكثير وهو
يستمع لها بفضولٍ أكبر، رغم إنه روتينها اليومي
وليس جديد! : _ البنت بقا الصغونة وأنا بديلها
الحقنة قالتلي إيدك خفيفة أوي ياطنط، وبعد ما
خلصت قعدت تقول لمامتها ياماما ابقى هتينا
دايمًا هنا طنط تديني الحقنة، وحضنتني وباستني
من خدي، أنا فرحت أوي عشان الأطفال بيجبوني
وكمان إن محدش بيشتكى مني من طقم الدكاترة
والممرضين، عشان أنا في حالي خالص. "يابخت
البنوة والله" نطق بها بطريقة هائلة للغاية، واضع
يديه أسفل ذقنه محدق بملامحها بهيام واضح،
سألته باستغراب "يابختها إنها بتأخذ حقنة؟"

عبست ملامحه فورًا، يردد بصدمة وراءها "حقنة!،
أيوة فعلًا". تغيرت تعابير وجهها تسأله بحذر "أموال
يابختها إيه؟"

هز رأسه بقلّة حيلة، رافع يديه للأعلى، يدعي ربه،
مردد بنبرة متصنعة البكاء "يارب أهّي يارب". لوت
شفتيها بضيق، نافخة وجنتيها بعبوس طفولي،
متذمرة بكلماتها "خلاص لو مش عايز تقول
متقولش". _ ششش اسكتي دا إنت غبية جدًّا!، إنتِ
قاعدة تقولي البنت باستني وحضنتني فبقولك
يابختها. قال كلماته بمضضٍ، مع نظراته المغتظة،
والثانية انصدمت، لتحذّثه بنبرة متفهمة "آآآه
فهمت "بنزق سخر منها" يا أذكى أخواتك!!" انزعجت
من سخريته منها، اشاحت برأسها بعيد عنه، مرددة

بنبرة خافتة "بّطل تتريق عليا، إنت بتقلد بنات
عمامي". تنحنح باحراج، متحدث بنبرة
معتذرة "آسف واللّه متزعليش". _ خلاص مش
مهم، عادي. نطقت بها بنبرة عادية، ابتسم لها يسألها
بمرحٍ "يعني زعلانة ولا زعلانة عشان أصالحك زي
البنوة؟" لم تجيبه وبدلت الموضوع بأخر وهي
مرتبكة للغاية! _: ماما بقا إنهاردة جابتلي فنجانين
حلوين أوي، واحد مرسوم عليه قلب والثاني قطة
حاضنة القلب، هي عارفة إني بحب القطط فجبته
ليا، أنا أمنيّتي أشتري قطة حقيقة كدا واسميها
"بوسي" ولما تزعل مني أقولها يابسبوووسة تعالي
في حضني. _ يابخت البسبوسة ياستي. نطقها
ببسمة واسعة، ضحكت عليه تحدّثه باحتدام "اقعد

بأدبك بقا!" لوى فمه كالنساء، محدثها بتذمر "على
فكرة أنا قاعد مؤدب أوي". صمت لثوانٍ وتردد في
طرح سؤاله، وهي استشعرت هذا، سألته
بهدهوء "إنت في حاجة عايز تقولها؟" بلل شفثيه
بلسانه، مبتلع لعبه بتوتر، تردد كثيرًا أن يجيبها، لكن
في النهاية سألها بتوجس "ساجية أنا دلوقتي عارف
عنك كل حاجة وعرفت إنت كنتِ ليه رافضة الجواز
فهل دلوقتي رافضة بردو جوازنا؟" رمقته بذهول،
عبد الرحمن يصدمها دائمًا بحديثه، حدثته بصدق
ونبرة مطمئنة "أنا كنت رافضة عشان حوار باسم،
بس إنت ألف بنت تتمناك وأولهم أنا". قلب نظراته
على وجهها بشغف، اغمض عيونه يستشعر حديثه
لثوانٍ، ومن ثم فتحهم بهدهوء، امتدت يدهُ

تُزيح_قُصة"شعرها من فوق عيونها، استقرت
أنامله فوق أذنها محيط بخصلاتها، يخبرها ببطء
هائم بعيونها العسلية_: _عارفة أنا بحبك أوي،
وبحب ملامحك، وروحك، بتحبيني إنتِ كمان
يا"ساجية"؟ أجابته فورًا باستحياء بعدما تسرب
الخلل إلى وجنتيها"طبّعًا مش جوزي!" رسم بسمة
شبه حزينة على محياه، مردد بيأس"بس أنا مش
عايزك تحبيني عشان جوزك ياساجية!" _إنت حنية
الدنيا كلها فيك، عمري ما حسيت بالأمان غير وإنت
موجود، من أول ما جيت المنطقة هنا وأنا بسمع
عنك وعن أدبك وأخلاقك، ولما عرفتك من قريب
استحققت نفسي إني إزاي أنا كنت شايفة باسم

راجل!!، عرفت إن الرجولة معمولة ليك والله، بقيت

بطمن بوجودك، عشان إنت أمني وراحتي

تفوهت بكل ما يدور بخلدها بتلك اللحظة، كانت

صادقة في مشاعرها وحديثها، اكملت حديثها بنبرة

هادئة حنونة، ممسكة بيده الثانية بدفء "لو دا الحب

يا" عبد الرحمن "فأنا كدا بحبك من أول ما دخلت

بيتنا لأنني في وقتها كنت مرتاحة أوي معاك في

الكلام". شبه اعترفت بحبها له، اخفضت نظراتها

للأرضية، ابعدت يدها المحتجزة بين كفه، وبدأت

بشبههم بتلبك، نهض هو من مقعده يخطف رأسها

بين يديه بحنان، مقبل أعلى رأسها بحب نابع من

داخله، متحدث بنبرة حنونة "ربنا يديمك ليا، وربنا

يقدرني وأسعدك". لامست شفثيه جلدتها الناعم،

ارتجفت لثوانٍ، كانت رجفة مميزة بالنسبة لها،
رجفاتها السابقة كانت دائماً متوترة لكن تلك المرة
كانت رجفة من نوع خاص بالنسبة لها، كانت والدتها
من غرفتها تراقبهم، قليل ارتياح ساجية مع شخصٍ،
دائماً تكون متوترة بصحبة أي شخصٍ حتى
بصحبتها!!!، من داخلها شعرت بالراحة، السعادة
اجتاحت قلبها، خرجت من غرفتها متجه تجاههم
بعدما جلس مرة أخرى مكانه، تحدّثه بتحذير مَرَح_-:
_اتلم يا عبد الرحمن البت لسة في بيت أمها. حك
ذقنه بإحراج، متحدث بنبرة مرتبكة "حقك عليا".
الثانية أصفر لونها، عبد الرحمن بسببه والدتها لن
تتركها بحالها، وهي تخجل منها للغاية، لا يوجد
بينهم تواصل لدرجة إنها تمزح معها، في الفترة

الأخيرة علاقتهم كانت متوترة للغاية، ومنذ طفولتهم

علاقتهم جامدة، لا تتحدث معها إلا قليل بسبب

طبيعة عملها، سمعت ضحكة والدتها مع جملتها

اللطيفة "بهزر معاك يا حبيبي، دي مراتك، أنا يهمني

فرحتها وبس، فرحانة يا "ساجية"؟ وجهت السؤال

لها في النهاية، رفعت نظراتها تجاهها تحدثها بنبرة

مبحوحة أثر خجلها "آه يا ماما". هو الآخر كان محرج

للغاية، نهض من مقعده يحدثهم بنبرة جادة

متأدبة "طيب أنا لازم أمشي بقا لإننا رايعين نتقدم

لتيم وكدا، عن إذنكم". _أبقى تعالى دايمًا يا عبد

الرحمن، ساجية بتحب وجودك. نطقها والدتها بنبرة

متيقنة، ابتسم لها بحنان مردد بهدوء "ساجية في

عيني، حاضر هبقا أجي". "_____ " ثلاثة اثنين

واحد، بدأت اللحظة الحاسمة، توقف عبد الرحمن
بسيارته أمام منزل "والد دانية" كان الجميع في
انتظارهم بالخارج، أولاً هبط والد تيم بحلته السوداء
الرسمية، تليه فوراً زوجته بتنورة سوداء، فوقها بلوزة
صيفية بنفسجي فاتح طولها متوسط، لون حذاءها
يشبه بلوزتها، خمارها الأسود يزين وجهها مع ساعة
يديها السوداء، كانت أنيقة للغاية لدرجة إن
والدت "دانية" أعجبت بمظهرها! خرج "تيم" من
السيارة بحلته الشبه رسمية الرمادية ووراءه "عبد
الرحمن" كان يرتدي كاجول بنطال جينز واسع "بوي
فريند" من اللون الأسود، فوق تيشرت بنصف ذراع
من اللون الأبيض فوقه سترة خفيفة يفتحها كانت
تريند في بداية الشتاء من اللون الأسود بأذرع

بيضاء مدون عليها أول حرف من اسمه_چاكت

.بيسبول_مع حذاء رياضي أبيض

خرجت شهد من الجهة الأخرى للسيارة، مهندمة

حقيبتها الخضراء الصغيرة بذراعها الذهبي، حقيبتها

تشبه بلوزتها الخضراء الحريرية الواسعة، أسفلها

تنورة بيضاء وحذاء بكعبٍ عالٍ أبيض، مع طرحتها

البيضاء، تتزين بساعة يديها السوداء وسلسلة

اكسسوار فضي، كان رقيقة للغاية، وضعت

والدت "دانية" عيونها عليها، خطفت أنظارها، تشبه

بناتها في أناقتهم، يظهر إنها لن تأخذ فردٍ واحد من

عائلتهم بل سيكونوا فردين، تيم وشقيقته الرقيقة

تلك، وحققي أصدق شيء مضحك يمكنني قوله

المظاهر كاذبة!، شهد لا تصلح لتكون زوجة لابنها أبدًا!،

شهد كالنار، وعمار بنزين يشتبك بالنار ليسببوا
دمار!!!، غمزت لابنها الواقف بجانبها يراقبهم
بضيقٍ -: _دي أخت "تيم" ماشاء الله حلوة أوي!
سخر بفمه مصدر صوتٍ، يسألها بعدم تصديق
بنبرته المنخفضة "بتقولي على دي حلوة!، بس ياماما
"Miss Egypt! أومال صحابي البنات دول إيه؟،
دول عاهات!، دول مش ملكات جمال مصر دول _
بلاوي محدوفة فوق دماغي عشان تشلني، أخرس
بقا. قالتها بنبرة مشتعلة بضيقٍ، ضحك عليها بعدم
تصديق، صدقاته الذي تعتمد تنقيتهم واحدة تلو
الأخرى بمهارة عاهات!!، اقتربوا منهم يضافحوا
بعضهم لبعضٍ بعمالية، صافحتها والدت تيم
بحرارة، رحبت بها الثانية بقوة!، اقتربت منها شهد

تصافحها، لتجدها تضمها برقة متحدثة لها بنبرة
، وهدومك تحفة بجد! " very nice معجبة "شكلك
الثانية شعرت بالخجل يجتاحها، عائلة دانية لطيفة
للغاية!، حتى قبل تعارفهم وهي تبدي أعجابها بها!،
شكرتها برقة وهي تبتعد عنها، عمار كان يتابع
والدته باستهزاء واضح، وقعت عيونه على عيون
شهد التي وقفت تراقبه بقرب!، شكله كان لطيف!،
وجذاب، كان أجمل من فيديوهات!، يرتدي ملابس
كاچول، بنطال چينس واسع ممزق من الأمام مثل
الموضة، فوقه قميص كاروهات من اللون الأسود
والأبيض يفتح نصف أزراره حتى ظهرت سلسلة
رقبته الذهب، رائحة عطره قوية للغاية! وقف
يراقبها كما تراقبه، نظراتها هي كانت في الخفاء، لكن

هو كانت واضحة نظراته، يقيمها من أعلاها لأسفلها،
بشرتها بيضاء للغاية تشبه والدها ووالدتها، بينما
تيم!، بشرته سمراء غيرهم، هي بيضاء وهو يعشق
البيضاوات!، عيونها آخر درجات اللون البني!!، عكس
شقيقها الذي ورث عيون أبيه وهي عيون والدتها،
شعرها بالتأكيد يشبه شعر حاجبيها، أسود!!، هو
متأكد، و"عمار المُحمدي" لا يخطيء، هي لاحظت
تفحصه لها ومن المفترض كأى فتاة تخجل، لكنها
وضعت عيونها بعيونه بجراءة، ترسل له رسالة إنها
أخذت بالها!!، وهو فهم ولم يهتم بالنهاية هي فتاة
من ضمن معجباته!!، ستأتي بعد قليل تأخذ معه
صورة، وحتى إذا مر شهر ستأتي تأخذ الصورة هو
متأكد!! دلفوا المنزل، كان عريق للغاية!، ورائع

أيضًا، دلفت شهد رافعة ذقنها ولم تهتم بالنظر إلى
المنزل، منزلهم بالنسبة لها أجمل!، جلسوا على
الأرائك والمقاعد يتبادلوا خيوط الحديث، هبطت
دانية من الأعلى، صوت حذاءها العالٍ للغاية بكعبه
الرفيع أصدر صوتًا يدل على هبوطها، توجهت الأنظار
تجاهها، هبطت عليهم بمنتهى الرقة واللطافة التي
تجتمع بها!، سمت الله والدت تيم بنبرة منخفضة،
الفتاة جميلة للغاية وملامحها هادئة مثلها تمامًا،
أكثر ما يعجب والدت تيم إن ملابسها محتشمة
مثلهم!!، فستانها كان من الحرير!، أحمر ناري يخطف
الأنفاس، خطف أنفاس المسكين الواقع بحبها!!،
لذلك هبط بعيونه يرمق الأرضية بأدب!، أكمامه
واسعة نهايتهم حرة تخفي نصف كفها، أناملها فقط

الظاهرة_ عن قصد_ يزين خصرها حزام صغير مطرز
بالفضي، يشبه العقد السميك الذي ترتديه، وحذاء
أسود اللون، ارتدت وشاح باللون الأحمر به خيوط
عشوائية من اللون الأسود، تركت جزء منه منسدل
أمامها على كتفها الأيسر، والجزء الآخر متروك
!باتقان على ظهرها

لحقتها في هبوطها شقيقتها الكبرى، هبطت خلفها
ممسكة بكف صغيرها، تمهلت في هبوطها، هابطة
رافعة أنفها بشموخٍ "رزان" هانم دائماً انفها مرفوع،
كانت طللتها عليهم مميزة، بفستانها السماوي
المضبوط على جسدها، أذراعه واسعة وتنتهي عند
رسغها بأساور تحكمهم، ينتهي الفستان عند كاحلها،
مرتدية حذاء كعبه سميك القاعدة، من اللون

السكري، وشاحها كان من لونه لكن في نهايته تركته
منسدل خلف ظهرها منتهي باللون السماوي،
ترتدي عقد من الذهب، يحيط يديها إنسيال ذهبي،
وعدة خواتم ذهبية يزينوا أصابعها. اقتربوا منهم
والبسمة لا تفارق وجههم، دانية كانت سعيدة لا
تصدق إن تلك الجلسة عليها هي!، شقيقتها رحبت
بهم برفعة وهدوء، مبتسمة لهم ببشاشة، عائلة
دانية عائلة لا يوجد بها خطأ!!، تحدثت لـ "تيم" بنبرة
مرحة: _أوعا تيم المتربي إليّ مرفعش عينه من
ساعة ما "دودي" نزلت، الله يرحم! رفع وجهه تجاهها
يسألها بغيطٍ "إنتِ عايزة إيه مني!" ضحكت بنبرة
منخفضة، تقرب منه "أنس" متحدثة بنفس نبرتها
المرحة "عيزاك تحضن أنس حضن كبير عشان هو

زنان وكان نفسه يشوفك". ابتسم بحب له،
والصغير اقترب منه، ضمه بسعادة، متحدثة بنبرة
مفتخرة! -: وحشتني أوي، أنا سمعت الميس
السور إللي حفظتها ليا وخلت كل صحابي يسقفوا
ليا. ضمه بقوة محدثه بمراوغة "حبيبي البطل إللي
بموت فيه". امتدت يد عبد الرحمن تحيط بوجه
الطفولي، سألته بنبرة هادئة حنونة "إنت أنس حبيب
تيم صح؟" هز الثاني رأسه لعدة مرات بهدوء،
ليتحدث عبد الرحمن لـ "شهد" بهدوء "هاقي الحاجة
إللي شلتها معاك". فتحت فمها ببلاهة، تسأله
بصدمة "هي مكنتش ليا!" - لاء ياماما مكنتش ليك
خالص أوعي تكوني كليتها! أجابها بمضض، وفي
النهاية سألها بحدة، أخرجت قطعة شوكولاتة

متوسطة الحجم من حقيبتها تعطيها له بمضيق
مع جملتها "على فكرة ولا فارق معايا حاجتك دي."
أخذها منها ولم يهتم بجملتها، مد يده للصغير
محدثه بنبرة مغلفها الحنان لكنها مرحة "مش من
مقامك بس خدها عشان أنا بحبك من كلام تيم".
رفع الصغير رأسه تجاه والدته يسألها بنظراته هل
يأخذها!، هزت رأسها بجدية، ليأخذها من يده
متحدث بنبرة لطيفة! -: _شكرًا ياعمو، هو إنت
صاحب تيم زبي؟، ولا إنت أخوه زي عمار وماما
ودودي؟ ضحك على نبرته، ليهز رأسه بتأكيد "آه
صاحبه وزبي أخوه، إللي هناك دي أخته زيهم". في
النهاية أشار على شهد، خرج من أحضان تيم متجه
تجاهها، يصافحها بحماس، محدثها بنبرة منبهة

بريئة "إنتِ حلوة أوي زي دانية وماما" ضحكت بقوة
على طفولته، قبلته من وجنته بحب واضح متحدثه
له بنبرة خجولة "والله مافي حلو غيرك، دا إيه ياربي
!" العيلة القمر دي

_ ماشاء الله حفيدك جميل، عقبال ما تشوف بقيت
أحفادك. تحدث والد تيم بجملته الجادة وهو يرمق
والد دانية، والثاني ابتسم له، مؤكد على حديثه
بحب "إن شاء الله، أنس دا حبيبنا كلنا، عقبالكم
كلكم كدا يولاد". ختم جملته ليتشجع والد تيم
بجملته الجادة "إحنا جايين عشان عايزين نطلب إيد
بنتك القمر دي لابني ويجيبوا أحفاد بقا يلعبوا مع
العسل دا". "أنا مبدأًا موافق، طلاما بنتي بتحبه
موافق، بس أنا لازم أطمئن عليها، عشان كدا كنت

رافض تيم، لأنه مكنش لسة ليه شغلانة ثابتة وكان
كل إيلي بيعملوه لعب عيال، استجدعته لما بس
بعد عن دانية وملاش عقلها بكلام فاضي، وقولت
طلاما اتعين واشتغل في مستشفى وبقا ليه دخل
ثابت فهو لو يستاهلها ربنا يقدم إيلي فيه الخير".
قال جملته بعقلانية ونبرة متمهلة جادة في الحديث،
أيد والده على حديثه بتفهم "وأنا فاهمك جدًا، تيم
كان شغال سواق عندها ودا حقك، وحقك تقول إنه
طمعان فيك، بس هي حاجة واحدة إيلي هقولها،
تيم دا متربي على الغالي أوي وعينه مليانة جدًا ف إن
شاء الله لما ربنا يكتبهم لبعض ويتقفل عليهم باب
واحد هو هيزودلها الفلوس بتاعتها مش هينقصهم،
وكمان إحنا كلنا متعلمين وفاهمين كويس أوي إنت

فكرت في إيه وحقك والله، بس لما هو اشتغل
عندكم كانت استثناء لأنه من وهو في جامعة مش
بيحب يقعد في البيت كدا وخلاص ويتصرف عليه،
فكان بينزل يشتغل أي شغلانة يصرف بيها على
نفسه، ولما حصل إللي حصل في المستشفى كل
حاجة اتقفلت قدامه ونصيبه إنه اشتغل هنا عشان
ننول الشرف إننا نقعد معاكم، واثأكد إننا عمرنا ما
هنرفض إللي هي تطلبه، وهنجيب كل حاجة".
ابتسم من حديثه، حديثه جاد عاقل، وهو يحب
الرجال المعروفين من حديثهم، تحدث بجدية: _ هو
الأول تيم عنده شقة؟ أجابه تيم بهدوء "آه عندي
شقة في عمارة في السيدة". _ والسيدة دي فين؟
سأل بهدوء، ليجيبه والده "هي بعيدة عن هنا طبعًا،

بس هو الطريق كله بينا وبينكم بالعربية هو ساعة
إلا ربع، العمارة عامةً في حته كويسة جدًّا والشوارع
إليها فيها نضيفة والأماكن حلو جدًّا، والعمارة نضيفة
جدًّا وبالاسانسير، والشقة على دور واحد أربع أوض
وصالة واسعة بطرقة وحمامين، والشقة في الدور
الخامس، وطبعًا أنتم هتيجوا وتشوفوا بنفسكم".
"آه وفي ناس بيعملوا أكل سوري هناك جنان بجد".
نطق بها تيم بضحك مع والده، ليؤكد والده
بجملته "آه وهناك في أكل سوري يجنن". حك
والدها أنفه، ماحدث بنبرة شبه محروجة "بس رزان
قاعدة في كومباوند". تلك المرة والدت تيم هي من
تحدث، تحدثت بنبرة رازنة متفهمة "طبعًا إحنا
فاهمين كل دا، بس أصل لسة الولاد في بداية

عمرهم وتيم طبعًا ربنا أما هيكرمه هيقعدها في
نفس مستوى أختها الكبيرة، ولو روحنا والشقة
معجبتكوش فساعتها حقكم وتطلبوا إالي عايزينه،
إحنا كدا كدا حالتنا المادية كويسة الحمدلله".

رمق "شريف" والد دانية زوجته "نجلء" لتتحدث بنبرة
لبقة "أنا شايفة نشوف فعلاً الشقة، وزى ما والدت
تيم قالت هو لما ربنا يرزقه مش هيمنعها أبداً من
إنه يوسع عليها". تدخل "عمار" بهمجية، يسأل
والدته بصدمة "مين دي إالي تشوف الشقة!، ماما
إنّ شايفة دانية عايشة في إيه؟، دي أوضتها لوحدها
إالي بيقول local هتبقا قد الشقة إالي في الحتة الـ
عليها دي!" كان سيرد عليه تيم بعصبية من
وقاحته، لكن ضغط عبد الرحمن على قدميه بحدة

ليصمت، تدخل هو في الحديث يسأله
بجدية "وحضرتك عرفت منين إن أوضة الآنسة دانية
هتبقا قد الشقة؟" _ ما دا أكيد، أوضة دانية كبيرة
جدًا. نطق بها بثقة لا أحد يعلم من أين اكتسبها!!!،
بثقة أكبر أخرج عبد الرحمن من جيب بنطاله هاتفه،
بدأ يعبث به للحظات حتى تحدث بجدية
لـ "شريف" وهو يمد يده بهاتفه له _ : اتفضل
حضرتك دي شقتي إللي أنا عايش فيها أنا وأخويا،
هي نفس نظام شقة تيم، أنا بس الشقة دي ممكن
تبقا أصغر شوية من بتاعته لأنها في التالت بس
شوف حضرتك الشقة وتصميمها ووسعها إزاي؟
أخذ الهاتف منه على الفيديو المفتوح، كان منزل
عبد الرحمن، لم يرحب عبد الرحمن بفكرة تصوير

منزل تيم لأنه على المحارة بينما منزله هو سيسهل
النظر ومعرفة وسع المنزل بما إنه جاهز من كل
شيء!! شاهد الفيديو برضا نوعًا ما، كان المنزل
واسع كما قال، والغرف واسعة أيضًا، والديكور
والتصميم كان جيد بالنسبة له، تحدثت والدت دانية
برضا_- شكله حلو أوي ماشاء الله، إنت بردو واخذ
شقة معاه في نفس العمارة؟ نفى برأسه يحدثها
بجدية"لاء حضرتك، أنا دي عمارتي هي سبع شقق،
ويعتبر لسة جديدة والدي قبل ما يموت بنى أول
أربع أدوار وكنا عايشين فيها وبعدها أنا من ثلاث
سنين بالظبط بنيت الثلاث أدوار دول يعني العمارة
جديدة، وبالنسبة للسكان هما مش هيزعجوها لأنهم
محترمين جدًا هما أصلًا ثلاثة بس وباقي العمارة ليا

أنا وأخويا وتيم وقصي صاحبي، وهما مملكين
الشقق كدا كدا". _امممم يعني لولا هو مكنتش
هتعرف تجيب شقة! تهازء بها عمار، لترفع الثانية
حاجبها باستنكار، تسأله بنبرة حانقة "ليه هو حد
قالك إننا اشتريناها ببلاش!" رمقتها والدتها بحدة
لتصمت، لتلوي الثانية فمها وتصمت، تحدث بنبرة
باردة مشير عليها باستفزاز "موجهتلكيش كلام".
_ماشي موجهتلهاش كلام، هقولك ردها بقا بما إنك
إنت سألتني، هو حد قالك إنه اشتراها ببلاش؟ سأله
عبد الرحمن بوجهٍ ساخر، عمار تركيبة مستفزة وأثار
حنقه!، سمع جملة والد دانية النهائية "إن شاء الله
نروح نشوف الشقة والمنطقة، وبإذن الله خير، نتفق
بقا على الحاجات الأساسية؟" "مش هنختلف

نهائي، لو إحنا إللي هنجيب كله والعروسة تيجي
بشنطة هدومها إحنا موافقين". قالها والد تيم
بصدق، ليتحدث الثاني بنبرة جادة "لاء طبعًا أنا بنتي
هجبها كل حاجة، فعايزين نتفق".

جلسوا جلسة طويلة عريضة يتفقوا على مَن عليه
الأدوات الكهربائية، ومَن عليه الموبيليا، وبكم
سيكون سعر المصوغات لها، وكل الأشياء الرسمية
تلك، في النهاية انتهوا، لتتحدث والدت
تيم "إسراء" بهدوء: _طب بالنسبة لكتب الكتاب؟
ضيق جميع عائلتها عيونهم باستغراب،
ليسألها "شريف" باستغراب "كتب كتاب ليه؟، لسة
بدري أوي". تحدث عبد الرحمن بنبرة عملية "يا فندم
والله ما بدري ولا حاجة دانية وتيم لوحدهم أصلًا

قاعدين مع بعض سنة ونص، يعني دول بصمجاوا
بعض وحفظوا تفاصيلهم، فأحنا شايفين إن كفاية
ذنوب لحد كدا لأن نسبة الإختلاط في الخطوبة هتزيد
أكثر وكدا". رفعت والدتها حاجبه باستنكار، تردد
بسخرية "دا تيم كان ملازمها اختلاط إيه بس!" "ما
دا يا" نجلاء" هانم كان غلطى بعترف، أنا لما حببتها
بقت تصرفاتي غبية بجد ومراهقة، فأنا مش عايز لما
ربنا يكتبها ليا أغضبه أنا وأرجع أعمل حركاتي الهبل
دي تاني" حدثها تيم بلهفة ونبرة محرجة، تحدث
والدها بحزم "لاء، أنا الأول أطمئن على بنتي وبعدها
أبقا أفكر أكتب كتابها". وجه نظراته لدانية التي
كانت ستموت وتوافق، يسألها بهدوء "صح يا حبيبة
بابا؟" أكدت بهزات رأسها المتتالية "أيوة صح

ياحبيبي". تحدث والد تيم بمرح لها مشير على عبد
الرحمن "عارفة الواد دا؟، لسة كاتب كتابه من كام
شهر، أول ما اتقدم لها قعد شهر معاها وكتبوا
الكتاب وكانوا لسة ميعرفوش بعض، بس الواد دا
بقا استفاد إنه بقا كل ثانية والثانية يقولها بحبك،
يكلمها، يمسك إيدها وخلص بقا ما البت حلال
عليه". تابع حديثه بجدية لوالدها "متقلقش عليها
إحنا عمرنا ما هنضرها، أنا هيبقا شرط أساسي إن
بنتي يتكتب كتابها علطول مش تقعد في خطوبة
مليانة فتن سنتين". _ لاء بس كتب الكتاب دا
لوحد فتنه هيكتبوا كتابهم ويتقربوا لبعض أكثر
والفكرة مش حلوة بردو أفرض محصلش نصيب
وسابوا بعض البنت تبقا مطلقة؟ كان هذا رأي

والدتها، ليتساءل عبد الرحمن بهدوء "هو حضرتكم
ناويين الخطوبة تبقا قد إيه؟" تحدث والدها وهو
ينظر له "سنة مثلاً". _كثير، آه والله كثير هما لسة
مش أطفال هما كبار وجدًا كمان وأكيد إحنا نقدر
نجيب العفش وكل دا في شهر، دانية هانم بتشتغل
مش لسة في جامعة، وتيم دكتور يعني هما كبار،
فإحنا نكتب الكتاب بعد شهرين مثلاً وبعدها ربنا
يحلها بقا ونحدد موعد جواز. تحدث والد تيم
بعملية وعقلانية، سأل ابنته بدقة "إيه رأيك إنتِ
ياحبيبتي"؟ _إللي حضرتك تشوفه يابابا. كان
جوابها الخجول، نهض أخيها ناطق بعجرفة "أنا مش
موافق، مفيش حد بيكتب الكتاب علطول كدا إلا لو
كانت نيته مش خير". تحدث تيم بنبرة واثقة ومازال

يجلس بهدوء "صحح مفهومك يا عمار بيه، مفيش
حد بيكتب كتابه ويمضي على مؤخر وقايمة وكل
الهلما ن دا ونيته مش خير، إللي بيعمل كدا نيته خير
". وحلال، وإحنا ناس عارفين ربنا ها، عارفين ربنا

تركهم وذهب بمنتهى قلة الذوق!، اعتذرت
شقيقتها "رزان" بنيابة عنه "آسفة ليكم بس هو
إنهارة مضايق شوية، عن إذنكم هقوم أشوفه".
نهت جملتها وركضت خلفه، لحقت به تحديه
بأمر "ترجع تقعد مكانك زي الألف ولا أسمعلك
صوت فاهم؟" _ لاء، أنا مش بحب تيم. قالها بعناد،
بحدة أكبر نطقت "وإحنا كلنا بنحبه، بطل قلة
أدب، ترجع تعتذر ليهم وتقعد فاهم؟" صك على
أسنانه بغیظٍ منها، رجع معها وجلس بدون اعتذار،

اغمضت عيونها بيأس، المدلل الـ...! "هنفكر ونرد
عليكم، وإن شاء الله خير". نطق بها والدها، نهض
عمار وذهب من الجلسة وظل الجميع يتحدث،
استأذنت شهد من "رزان" أن تأخذ الصغير ليرىها
المرحاض، أخذته معها ليتحدث وهو يقف أمام
المرحاض_-: أهو، أقف استناكي ولا أمشي؟ "لاء
ياحبيبي امشي أنا هعرف أجي" قالت كلماتها ليرحل
هو بهدوء، دلفت المرحاض وبعد دقائق غادرت منه،
رن هاتفها في حقيبتها وكان المتصل "يوسف"!!،
أجابت فورًا وهي واقفة في مكانها، ألقى السلام
عليها ومن ثم تحدث بهدوء_-: شهد ما تسألني عبد
الرحمن حائط مكنة الحلاقة بتاعتي فين مش
لاقيها في الأوضة. كشرت ملامحها بسخط، تسأله

بتهمكم "حد قالك إني المرسال إللي جابهولك عبده،

متعصبنيش يا يوسف عشان أنا على أخرى".

ضحك على كلماتها، محدثها بتصميم طفولي "يلا

ياشهد بالله عليك، واللّه عبد الرحمن تليفونه

فاصل، وتيم بيكنسل عليا بقالي ساعة بتصل بيه

ويفصل المكالمة". ضغطت على شفتيها بعنف،

تسأله بعدم تحمل "وهو إنت الزنان إللي كان

مصدعنا دا، اقفل يايوسف وأبقا فكرني أعملك

بلوك". اغلقت في وجه بالفعل متحدثة بنبرة

مغتاظة "ناقصة شلل يوسف إللي مكسل يقوم

يدور في أوضة أخوه على المكنة!!، هو أنا هلاقيها منه

ولا من العيل بتاع التيك توك دا!!" _ هو مش العيل

دا إللي كنت من شوية عينك هتطلع من عليه؟

سخر بكلماته وهو يقف خلفها مستند بظهره على
الحائط، كان يتابع مكالمتها منذ البداية، استدارت له
تبتسم له باستهزاء واضح، تؤكد ببرود "آه هو فعلاً".
ابتسم بنرجسية كبيرة بعد آخر كلماتها، هندم
ملابسه يردد بثقة "عرفاني مش كدا!، ومين
ميعرفنيش!" _ طبعًا عرفاك، رقااص التيك توك،
مش بردو أنتم كلكم رقااصين في بعض؟ سألته بنبرة
كائدة خبيثة، ضحك بقوة وهو يردد "أخت تيم أوي
والله، دايمًا بيقول كدا". هزت رأسها بمراوغة مع
كلمتها "عشان يفهم" في النهاية ختمت جملتها
بغمزة له ساخرة منه، وعادت لهم من جديد، متحدثة
لعبد الرحمن "أخوك دا اتشل باين، مكسل يدور في
بقيت الشقة على مكنة الحلاقة!" "_____ " مَر

اليوم بسلام إلا على "سيف" الذي أخذ يتقطع بسبب
إنه ليومان لم يأخذ جرعته، توسل لفاروق لعدة
مرات لكنه لم يوافق!!، جاء الصباح وكان أخذ منوم
حتى ينام بلا شعور بشيء، استيقظ على الخامسة
عصرًا، دلف غرفة والده أخذ منها مبلغ طائل لكنه
لن يمانع فهذا ابنه الرجل الوحيد!!، غادر المنزل
!!!متجه تجاه منزل فاروق

"-----" _ ما بقولك خد الفلوس أهى
يا"فاروق" وهات أم البودرة! نهى جملته ملقى
الأموال في وجهه، رفع الثاني حاجبيه وهو يرمقه من
أعلى لأسفل، ليتحدث بسخافة"مفيش بودرة،
غليت". اقترب منه يدفعه بخواء، مع كلماته
المنفعلة"غليت إبيه يا فاروق!!، ما الـ ٨٠٠ جنيه أهوا،

أنا مش بشحت منك!! رد له الدفعة بقسوة،
محدثه بنبرة شامته مستمتعة"عارف أكثر حاجة
مفرحاني إيه؟، إني شايف الأول على المدرسة قدامي
كدا، إللي سيف إللي أمي كانت بتحلف وتتحالف
بيه واقف يترجاني عشان الجرعة خلصت من
جسمه، إمبارح بتعمل نفسك ذكر قدام البت!، طب
وربنا لا تتذل يا"سيف". نطق بأخر كلماته بوعيد
بعدها تحولت نظراته إلى حاقدة كارهة، والثاني لا
يقوى على التحدث، يشعر إن جسده مهشم، أنفه
سائلة، يحك جسده بعدم تحمل، جسده يطلب
جرعته الممنوع عنها منذ ثلاثة أيام، رمقه بصدمة لم
يتوقع كل هذا الغليل الكامن بقلبه تجاهه!، ماذا فعل
هو فقط كان يحبه!!، لماذا هو يكره!!، وتحدث من

جديد بنبرة ضعيفة متألمة "هات البودرة يا "فاروق"،
خلاص شوفتني كدا هات بقا". ضحك بنبرة عالية،
متجه يجلس على الأريكة في منزله باستمتاع،
اشعل تبغته بتلذذ مع كلماته الباردة "مفيش بودرة،
مفيش حشيش". _إنت عايز مني إيه!، هو إنت
الوحيد إللي بتبيع الحاجات دي!، في ألف واحد هروح
أدور بمعرفتي. نطق بها بعدم تحمل، لكن كانت
نبرته غاضبة، وقف الثاني يقابله، متحدث بنبرة
واثقة "مش هيدولك، حاتم جوز أختك مانعهم إنهم
يدولك". تحعدت ملامحه بصدمة، يسأله
باندهاش "وهو ماله حاتم!" ضحك وهو يرمق
أصدقاءه الجالسين أمامه، متحدث بصدمة
مصطنعة "هو أنا مقولتش ليه ولا إيه؟، مش حاتم

هو إللي زقني عليك عشان تركع تحت رجعله"! لم
ينتظره حتى يدور الحديث بعقله، دفع ببغض،
محدثه بنبرة كارهة "وأنا كنت مشترك معاه لأني
بكرهك، فاكركنت نفسك مين!، بتيجي كنت تتنطط
عليه وتقع تقولي كلام يصدعني لبييه!، مين
إنت ياعم؟؟، أهو إنت بقيت زينا، لاء****مننا كمان،
على الأقل إنت تحت إيدي، لكن أنا عايش طاير في
ال هوا، طول عمرك فاكرك نفسك الواد إللي مفيش
منه، إللي الكل بيحبه، مدرسين، عيال الفصل، بنات
الفصل، عيال الحارة، أهل الحارة وفاروق يولع!، مع
إني كنت علطول معاك، حتى أمني قارنتني بيك!،
كنت بنام وأحلم باليوم إللي أذك فيه، وأهو جه، عايز
بودرة؟؟" لم ينتظر إجابته، دلف غرفته وخرج منها

وهو يمسك صحنٍ به كميات كبيرة من البودرة، مد
الصحن أمام عيونه يحدثه بكراهية "خد يا سيف".
قبل أن يمد يده يأخذ كان الصحن ملقي بوجهه،
تناثرت البودرة على وجهه ويده والأرضية، محدثه بأمر
وملامحه كانت متشفية للغاية: _ قوم شمها من
الأرض بقا يحلو.

هبطت دموعه على خديه بمذلة، يسأله بعدم
استيعاب "إنت بتعمل كدا ليه؟، أنا طول عمري كنت
بحبك، كنت بنصحك من خوفي عليك". _ آآآه كنت
تيجي ترفع راسك وتنصحنى وبعدها تشوفني في
الشارع متكلمنيش صح!! تهكم بكلماته مع هزات
رأسه العديدة، والثاني صدم من حديثه، متى رفع
رأسه عليه!، متى فعل كل هذا!!!، تذكر جملة والدته

له: _ كفاية تنصحه ياسيف، كدا يابني ممكن
يحطك في دماغك ويأذيك إنت متعرفش ولاد الحرام
بيعملوا إيه في إللي زيك. تذكر جملة والدته وتذكر
إنها بالفعل نصحته وهو رفض ترك صديقه!، هبطت
دموعه، يدافع عن نفسه بذهول "أنا عمري ما عملت
كدا، ولما بعدت عنك لآنك مكنتش عايز تسمع
مني، لما كنت باجي بصلي كنت علطول بدعيلك،
إنت طول عمرك كنت صحتي المقرب أقرب حد ليا،
كنت بحبك أوي، بعدت عشان شيلت منك، كنت
عايزك أحسن حد!" "كنت أعمل بنصايحك يخويا
لنفسك، أهو بقيت زيك زينا، طب وأنا كنت فاشل
لكن إنت ياسيف!، يعيني يخويا يعيني". ضحك في
نهاية جملته بانتصار، والثاني لم يتحمل جسده

يصرخ بألم، تحدث بنبرة مترجية "وبقيت زيك
يافاروق خلاص بقا، هات البودرة ووالله إلهي عايزه
هديه ليك، أنا مش مستحمل". امتدت يده أمام
فمه، محدثه بتعالٍ "بوس إيدي الأول وأفكر". بدون
تفكير قبّل كف يده، ليحرك الثاني كفه بعنف مبتعد
عنه محدثه بنبرة متسلية "روح لحاتم بقا، أصل هو
قالي خد حقلك وهاتلي أنا أخو مراي". _إنتم
شياطين! نطق بها بتعب شديد، بعدما حاول التقاط
أنفاسه بالعافية، اقترب منه يسحبه من ملابسه
بعنفٍ، بحدثه بنبرة مشتعلة "لسة بتعمل فيها دور
الملاك وإحنا ولاد ال*** الشياطين!، إنت هيبقا زيك
زي على فكرة، إنت بقيت زيك زي بس الفرق إن أنا
الأقوى وإنّ هتفضل طول عمرك ضعيف

فاهم!!"ماذا يظن حاله!ملاك!! وهم الشياطين!!،
شياطين الأنس وملاك!! رمقه بدهشة، لم يتوقع
كل هذا الكره تجاهه!!، لماذا؟؟، لماذا انتقم منه بتلك
الطريقة على شيء فعله معه بحسن نية!، لم
يقصد التعالي عليه قط، ولم يقصد أن يشعره بأي
مهانة كان دائماً خائف عليه!!، لماذا كل هذا؟؟؟
"_____ " بينما ليل أتت في الساعة السابعة
صباحًا منزله من جديد، استيقظ هو على الواحدة
ظهرًا افتعل معها مشاجرة كانت هي الفائزة فيها
بسبب لسانها ومن ثم رحل، لم يستطيع فعل شيء
لها إلا صفعها!!!، وهي معتادة على كل تلك الأشياء!!
سمعت صوت طرقات عالية همجية على باب
منزلها، لتتجه لفتح الباب وهي ترتدي خمارها

البيتي، قبل فتحه نظرت في _ العين

السحرية _ لتعقد حاجبيها بعدما وجدته شخص لا

تعرفه، فتحت بعصبية متحدثة بنبرة مغتظة "باب

أبوك هوا، إيه ما تلم إيدك إللي بترزع بيها دي بدل

ما أكسر هالك، إنت مين؟" _ المعلم حاتم عايز

يكلمك يامدام على الموبايل. برر وهو يمد يده لها

بالهاتف، زفرت باختناق، ساحة الهاتف باشتعال،

متحدثة بتبرم "نعم، أفندم". _ إنتِ حتى لسانك زي

التعابين مع الناس الغريبة!، اللبسي وتعالى ليا مع

"رضا". بالبداية تشدق باستنكار ساخر، ليختم جملته

بأمر لها، بدأت تزفر بضيق، لتتحدث بـ "مش عايزة

أنزل". _ هتنزلي؛ جياي أمانة ليك انهاردة حلوة اوي.

نطقها بخبثٍ ومن ثم أغلق الهاتف بوجهها، بداخلها

لعنته، لتعطيه هاتفه ومن ثم أغلقت الباب بهمجية
في وجهه!، دلفت غرفتها تبدل ملابسها ومن ثم
خرجت بعد وقتٍ، وجدته ينتظرها حتى الآن،
استهزأت بـ"دا الإحساس نعمة، امشي قدامي أما
نشوف المعلم بتاعك دا عايز إيه". وصلت بعد
وقتٍ أمام ورشة المدعو زوجها!، دلفت عليه لتجده
يجلس وبجانبه امرأة بدينة بعض الشيء تحضر له
النَّارِجِيلَةَ بتركيز شديد!، هل هكذا يظن إنه ينتقم
منها عندما يشعرها بالغيرة!، هي لا تشعر تجاه بأي
شيء من الأساس!!، تقدمت بهدوء منهم، تقف
أمامه لاوية فمها بتهكم، والثاني يظن نفسه في
مسلسل مصري من السبعينات!!، تمطع بظهره
ممسك بالنَّارِجِيلَةَ!، متحدث بنبرة لاعوبة "ليل مراتي،

ودي "ميرنا" أنا وهي في بينا شغل كثير".
ضحكت "ميرنا" وهي تنهض تصافحها بترحيب،
متحدثة بنبرة عالية، البسمة من الأذن للأذن!:-
إزيك يختي عاملة إيه؟، نورتيينا والله. تبسمت لها
بسخافة متحدثة بنبرة خبيثة "بقيت أحسن بعد ما
شوفتك". _ لاء باينك يختي محبتنيش، خلاص
والله أقعدي مع جوزك وأنا هرجع لما إنتِ تمشي.
رددت جملتها بلهجة بلدي سوقية للغاية!، وبنفس
بسمتها أخبرتها بثقة "لاء حبيتك وأوي كمان، اقعدي
أنا مش بغير". حركت "ميرنا" يديها بحركات راضية،
مثرثرة بحديثها المتحمس "يختي يختي أنا كدا
أحبك، والله يختي أنا الست الغيورة القفوشة دي
تغور لكن أنا بحب الست المتفتحة كدا إللي

بالنسبة ليها كلام الراجل والست عادي!" _وأنا
كمان بحب الراجل المتفتح إللي يبقا بالنسبة ليه
كلام الست وحبيبها عادي!، إنما الراجل المتملك
الأناني دا يغور! رددت جملتها ولكن تلك كان جملتها
لها مغزى، تحاربه بنظراتها وجملها، لينفعل الثاني
متحدث لـ "ميرنا" بضيق: _ خلاص امشي إنتِ
دلوقتي، ابقى تعالي بعدين. نفذت ما طلبه منها
متجه تأخذ حقيبتها وترحل من أمامهم، سمع تهكم
الأخرى "بس بيئة أوي ميرنا، خسارة الاسم". لم
يعيرها اهتمامًا، هي تظن إن هذا انتقامه منها، لا
تعلم إن انتقامه سيكون شديد للغاية عليها!! مرت
دقائق وهي تجلس بلا مبالة، تسخر من كل شيء
تراه حولها، في ثوانٍ كان يدلف أخيها الورشة ووجه

شاحب، قبل أن تنهض ترى ما به وجدته يتجه يقبل
يد زوجها بمهانة!!!!، متحدث بنبرة مرتجفة "بالله
عليك يا معلم فاروق قالي إنه مش هيديني تاني،
قالي أروح أخذ منك الجرعة، أبوس إيدك اديني أي
حاجة أنا هموت مش قادر". نهضت ليل من مكانها
تصيح بعدم فهم، لكن ثوانٍ ووجدت "ميرنا" تلك
تدلف ومن ثم اقتربت منها تكبلها بيدها من الخلف،
سمعت جملة زوجها الحقير يخبرها بتشفٍ، منتصر
عليها "مش قولتلك أخوكي هيبوس رجلي عشان
البارت ؟؟؟ أديله جرعة؟" "_____ " أن أن أن
طويل جدًا بجد ربنا يديمني ليكم واكتبلكم بارتات
إيش رأيكم بالبارت بالله! ورأيكم بمنة؟ طويلة
وليل؟ وفاروق وسيف؟ وحاتم الزبالة؟ وتيم

ودانية؟ وعبد الرحمن وساجية؟ وكلام عبد الرحمن

عامّة

———— Part Break ————

متنسوش بقا تقولولي رأيكم وتعملوا قوت

"_____ " ♥ وكومنتي عشان أحبكم

رجفة من نوع خاص " الحلقة الثالثة "

والأربعين_إختبار حمل " "_____ " مرت دقائق

وهي تجلس بلا مبالاة، تسخر من كل شيء تراه

حولها، في ثوانٍ كان يدلف أخيها الورشة ووجه

شاحب، قبل أن تنهض ترى ما به وجدته يتجه يقبل

يد زوجها بمهانة!!!!، متحدث بنبرة مرتجفة"بالله

عليك يا معلم فاروق قالي إنه مش هيديني تاني،

قالي أروح أخذ منك الجرعة، أبوس إيدك اديني أي

حاجة أنا هموت مش قادر". نهضت ليل من مكانها
تصيح بعدم فهم، لكن ثوانٍ ووجدت "ميرنا" تلك
تدلف ومن ثم اقتربت منها تكبلها بيدها من الخلف،
سمعت جملة زوجها الحقير يخبرها بتشفي، منتصر
عليها "مش قولتلك أخوكي هيبوس رجلي عشان
أديله جرعة؟" امتدت يده مرة ثانية له متحدث
بـ "الكوكايين غالي يا "سيف" لهث بقوة، يقبل يده
لأكثر من مرة متحدث بنبرة ضعيفة "هعيش خدام
تحت رجلك يامعلم بس عايز أي حاجة". حاولت
الإفلات من بين قبضة تلك الحقيرة لكنها لم تنجح،
لتصرخ بعلو صوتها عليه، بنبرة مقهورة
متحسرة "سيف فوق ياسيف، ارجع لعقلك، أنت
عارف دا مين!!" _ ششش ياليل إنتِ كلامك دا كله

لا هي يقدم ولا هيأخر، إنتِ شايقة أخوكي بقا عامل
إزاي؟، أخوكي مبقاش بني آدم، أخوكي البودرة
لحست عقله وبقت شهواته بس هي إللي تحرکه،
أنا لو قولتله دلوقتِي يقوم يعمل أي حاجة هي عملها.
تفوه بكلماته السامة بتلذذ شديد وهو يرى دموعه
تنهمر على وجنتيها بغزارة، بصقت عليه بقرف
متحدثة بـ: _اتفو عليك يا ابن ال*** يا واطي.
أكملت هي بصراخ وهي تحاول الإفلات منها
والذهاب له "سيف فوق ياسيف، فوق إنتِ
متعملش كدا بالله عليك". وهو السم ينهش في
جسده، إذا لم يأخذه سيموت حتمًا، سمع جملة
الأخر متحدث بـ "أنا هديلك كل يوم يا "سيف"، ومن
غير حاجة، هات يابني". أشار للواقف أمامه بيده،

ليعطيه الكمية المطلوبة وكأنهم كانوا محضرين كل شيء!، نهض سيف ينتشلها من يده، ولكن قبل أن ينتشلها القاه الرجل إلى حاتم بضحكة عالية، ليركض الثاني عليه ليعطيه الكمية المغلفة، لكن قبل أن يعطيها له نهض مبتعد عنه وهو في يده الكوكابين، يدور به أمام عينه، اقترب منه ليأخذه لكن كان القاه لشخصٍ آخر، ليتجه "سيف" له بلهفة، ولكن القاه لشخصٍ آخر، وهكذا تنقل من شخصٍ لشخصٍ آخر والثاني يركض خلفهم بتعب، لا يتحمل، في النهاية القاه شخصٍ عن قصد تحت قدم شقيقته التي كانت تحاول بكل الطرق تحرير جسدها وهي تسبهم وتنعتهم بأقذر الصفات، دنى بجسده يلتقط الكوكابين المغلف من تحت قدميها بيد مرتعشة،

جسده كله ينتفض يطالبه أن يريحه ويأخذ جرعته،
بدأ في سكب كمية منها على ظهر كفه يستنشقها
بعنف ولهفة، وكأنه أكسيل الحياة وبدونه سيموت
حتمًا!، وهي لم تتحمل هذا المشهد المؤلم لترتخي
قوتها واقعة على الأرضية ومازالت تلك المقرفة
تقيدها!، نطقت بنبرة صارخة "فوق بقا حرام عليك!،
"بتعمل ليه كدا في نفسك؟؟"

_ياليل أخوكي مدمن يعني لو قولتله دلوقتي
يسلمك لراجل من رجالي هيعملها عادي، خدي
الحياة ببساطة ويلا عشان نروح. نطق بها بنبرة
متشفية، وقف يرمقها بنظرات سعيدة، سعيد
لكسرها، رؤيتها بتلك الطريقة المهينة هي وشقيقها
جعلته أفضل يوم بالنسبة له!، رmqها متكومة في

الأرضية تبكي بصوتٍ، ليل أكثر امرأة حبَّها بصدق في

شبابه، لكن هيّا! هي وقفت في منتصف منزلها

عندما تقدم لها واضعة يديها الاثنتين على خصرها،

تتهكم بكلماتها، مع نظراتها المشمئزة من أعلى

لأسفل: _ بقا هو دا إللي عايزني اتجوزا؟، بيع

مخدرات؟؟؟ رنت ضحكتها في النهاية، توجه حديثها

له بتساؤل ساخر "وأنتي عقل بقا صورلك إني

هتجوزك؟؟، هتجوز مجرم بيع مخدرات؟؟" يومها

خرج شقيقها يطرده من منزلهم، افتعل مشاجرة

كبيرة مع أبيه حتى يطرده من منزلهم، بعدما كف

حاتم هوى على وجهها، حاتم يأخذ حقه في ذات

الوقت لا ينتظر!!، وهو قلبه جاحد صلب لكنه دق لها

عندما رآها!!!، بعدما وقفت تتطمع عليه بتلك

الطريقة أقسم أن ترى أخيها مذلول تحت أقدامه
ولن يرحمه ولن يرحمها!! نسلته من شروده
بصراخها "إنت بتعمل معايا أنا وأخواتي كدا لبييه!
عملنا ليك إيه!!؟" كان سيهجم عليها، سيهجم
على فريسته بوحشية يمزقها بأسنانه، لكنه تمالك
أعصابه، وزع نظراته عليهم يردد بجحود: _إيه رأيك
في بتاع المخدرات؟، إيه رأيك في المجرم؟، عرف
يعلم عليكِ إنتِ وأخوكي؟ سبته سبة نابية غير
لائق إنها تخرج من فم فتاة، بصقت عليه لكنها لم
تمسه، تحدثه بنبرة شرسة "محدثش يقدر يعلم عليا
أنا وأخويا، هعالجه يا حاتم، وهقتلك، وأقسم بالله
هقتلك". صرخت في نهاية كلماتها تمطها بنبرة
مغلولة، بدأت في ضرب قدم الممسكة بها تسبها

وتردد عليها حديث كثير عن قذارتها!!، حاولت الإفلات

لكن "ليل" نحتل للغاية والثانية سميئة للغاية ولا

تقدر عليها!!، وقف أخيها يراقبها بعيونه، هو الآن في

قمة راحته، ألقى بعقله في الأرضية بقسوة، وذهب

يركض وراء شهواته!! لنكن جادين المدمن يشعر،

ويتألم، ويبكي، ويكره نفسه خصوصًا في

حالة "سيف"، لكن هل باليد حيلة!!، دلف دوامة

كبيرة، دوامة لن تتوقف، عقله وقلبه مجتمعين

للمرة الواحدة بحياتهم على شيء!، بدون الجرعة

ستكون نهايته، جسده ينتفض بألم، يعاقبه بقسوة

عن أخذ شيء هو ليس بحمله!!، فيذهب يلبي

طلباته ويأخذ الجرعة بكل نفسٍ راضية!!، لا يهم إنه

يدمر الخلايا العصبية، ولا يهم إنه يسبب فشل في

الكبد، ولا يهم إنه يجعل نذيف داخلي، ولا يهم إنه
يسبب اكتئاب مما يدفعه إلى تناول الكوكايين
بكميات أكثر من قبل للشعور بالنشوة، وهو الآن
وصل إلى نشوته بعد تناوله كمية أكبر!!، لا يهم
إطلاقاً أمراض القلب ومشاكل ضغط الدم!!،
ونفسيته المدمرة التي دفعته بدون إرادة إلى
السرقه، إلى المذلة، إلى المهانة، إلى الضياع، تدمير في
كل الأجهزة، تدمير المشاعر، تدمير الروابط، كل
شيء يوضح إنه سيهلك لكن لأجل نشوة وهمية
لمدة دقائق معدودة يضحي بكل شيء!!، حته
شقيقته لم يهتم لصراخها!!!
"قوم بقا يا سيف أنت بتعمل فيا كدا ليه!!، إنت
بتموتني وربنا بالحيا!!!" صرخت به وهي تدنى تجاهه

تهذه بعنف بعدما أشار "حاتم" لميرنا أن تتركها،
اغمض عيونه براحة، يحدثها بنبرة جامدة "سبيني في
حالي، كل واحد عارف مصلحته". نهى كلماته
لتصفعه بقسوة، وهو الكوكايين بدأ يعطيه جرعة
القوة والنشاط_الوهمية_ التي يكتسبها لدقائق
دفعها بعدائية يحدثها بنبرة منفعة "ملكيش دعوة
بيا". ادمعت عيونها بكسرة، تحدثه بتوسل "طب قوم
معايا، أنا أختك حبيبتك صح؟، قوم معايا وأنا
وهوديك مصحة، قوم معايا يا حبيبي ها". _مبقتش
عايز حياتي دي يا "ليل"، أنا عاجبني حالي، مش عايز
اتعالج. نطق كلماته ناهي النقاش، لتفقد السيطرة
على أعصابها، بدأت بضربه بقسوة على وجهه، تهتف
بنبرة مقهورة: _يعني بتكسرني بيك صح؟، أنا مش

عارفة إنت وأختك ليه بتكسروني كدا! اتجه زوجها
يسحبها من يدها وهو يوقفها بعنفٍ يحدثها بنبرة
منفعلة "ما تبطلي جنان بقا!، إنت عايزة تتحكّمي في
الكل!" بيدها الثانية بدأت في غرز أطافرها بوجهه،
امسكت بشعره بغيظٍ تحدّثه بنبرة باغضة
مغلولة "هموتك، واللّهِ هموتك". ضغط بيده الثانية
على يدها الممسكة به، بحركة سريعة منه لوى
يديها خلف ظهرها، يحدثها بنبرة حادة "اتلمي يا ليل
عشان أسود أيام حياتك هتشوفيها". رمقته بقوة،
تحدّثه بنبرة متحجرة "موتني، موتني وأنا هسيبك
نفسي". _مزاخي مجاش. ختم حديثه ومن ثم بدأ
بسحبها خلفه كلبهيمة!!، سارت خلفه تحاول
مسايرة سيره لكنها فشلت، لتبدأ في دفع يده عنها

لكنه يلزق بها كالعلكة!!، خرج بها من ورشته وهي
تبكي وتضربه ناظرة خلفها تحاول رؤية أخيها الذي
تبدل!، اجتمع حولهم المارة يحاولوا معرفة ما بها!!،
بعد تدخلات عديدة من المارة وهو يسحبها لا فائدة،
وقعت عيونها على والدها!!، والدها يراها تجر في
الشارع بمهانة ولا يفعل شيء!!، قلبها ألمها، سقطت
دمعة من عيونها لكنها سقطت بحرقه!! لتسقط
حصونها، خارت قواها وجهت حديثها له
بصدمة "لدرجة دي بتكرهني؟؟؟" لم يسمع سؤالها
ولم يقترب منها، الموقف ذكرها عندما كانت طفلة
في العاشرة والمُعلم سحبها من جديلتها أمامه
بقسوة بعدما سمع كلماته "كسرها وأنا هجبسها".
يومها بكت بقوة أمام زملائها، توسلته بكلماتها

المتألّمة "أنا آسفة يا بابا واللّٰه هبّقا أحسب صح،
وهعمل الواجب كل يوم لوحدي خلي المستر
يسبني، أنا آسفة يا مستر هجاوب كل يوم واللّٰه بس
سيبني". ومرة أخرى ابن عمها الكبير جرّها من
وشاحها بعنفٍ أما والدها وعمومها وهي في
الخامسة عشر وهو يحدثه بنبرة منفعة "بنتك
متربّتش بتزعقلي". يومها دافعت عن حالها، أخبرت
والدها بصدق وعيونها تزرف بدلاً من الدموع دماء
ووشاحها مازال بين يديه: _ هو إللي بيضرب سيف
يا بابا ولما زعقتله ضربني وشدني من الطرحة. تتذكر
!!!يومها الكف الذي هوى على وجهها من والدها
ومرة أخرى كانت في الثامنة عشر من عمرها عندما
سحبتهامتها من يديها تطردها من منزلها ووالدها

كان مؤيدها، يومها لم تتحدث، كانت تعلم إنه لن
يسمعه ولن يدافع عنها مثلما يفعل دائمًا؛
لتصمت، لملت كرامتها المبعثرة في الأرضية أسفل
أقدامهم ورحلت، ومرات عديدة كان هو من يسحبها
خلفه ليعاقبها، ليس جديد عليها، ليس جديد! لكن
الجديد عليها إنه اقترب منها!!، يسأله بصدمة وهو
يحاولهم بنظراته "إنت بتجرها كدا ليه يامعلم؟؟"
_بابا روح شوف ابنك سيف، مش إنت بتحبه أكثر
مننا صح؟، روح شوفه بقا المفترى دا أداله بودة
من بتوعه وأنا، أنا شديني عشان...، مش مهم أنا روح
شوفه عشان خاطر ربنا يابابا. قالت كلماتها وهي
منفطرة بالبكاء، غرقت دموعها وجهها وملابسها!!،
والثاني للحق نظراته توجست، سأله بنبرة معاتبة "ليه

عملت كذا يا معلم حاتم؟" رمقه بحدة، يحدثه بنبرة غليظة "ابنك راجل، ودا سنه يشرب فيه وياخذ إللي عايزه، الواد راجل". بيدها الثانية بدأت بدفعه بغليل، تحدثه بنبرة حاقدة: _هو الراجل إللي يبقا يشرب مخدرات؟، ولا الراجل إللي بيضرب مراته ويعذبها في أخواتها، ولا الراجل إللي يمرمطها في وسط الشارع، ولا الراجل إللي يتذل عشان جرعة!! دفعها في الأرضية بقسوة بعدما فقد وعيه بسبب ضربها له، حدثها بنبرة عالية ناقمة "أيوة يا ليل دا الراجل، وأقسم بالله هتشوفي أيام سودة". دارت بنظرها تحاول استشفاف أين ذهبت الرجولة!!، رجال كثيرة متجمعة حولهم ولم يبعدوه عنها!!، انعدمت الرجولة!!، تعالت شهقاتها، ترمقه بنظرات متألمة،

توزع نظراتها على أبيها وزوجها، منتهى الجحود،
انحنى والدها تجاهها يسحب يديها لتنهض معه،
نهضت بقلّة حيلة، عقلها مضطرب، لا تشعر بشيء،
سار زوجها وسارت هي خلفه بعدم وعي، صعد بها
منزلها ولم تتحدث ظن إنها ستفعل كما تفعل
دائمًا، لكنها جلست فوق الأريكة ضامة قدميها إلى
صدرها وكأنها تحتمي بهم، وضعت ذقنها فوق
قدميها تنهمر دموعها بغزارة ولكنها بدون صوتٍ،
بجانب شهقاتها الخافتة، سخر بكلماته وهو يقيّمها
بنظراته المتشفية_- _مش سامعك صوت يعني!!
زادت دموعها أكثر، شعرت إن قلبها ينخلع من
صدرها، اجتاحتها رجفة عنيفة ضربت في صدرها
ويديها، لترتجف بقسوة، ليس حاتم من قضى عليها

بالـ"سيف"، سيف قتلها بيده بمنتهى الجحود!!،
رفعت عيونها الحمراء تقابل عيونه القاسية، رمقته
بكسرة ومن ثم اخفضت نظراتها، علمت الآن إنها لا
شيء بالنسبة له، لاء شيء بالنسبة لجبروته، هي بلا
أخ، وبلا أب، وبلا رجل تستند عليه؟!
"_____ " _مش بلبس أنا يا"رغد"مطرح حد
أنا بقرف. تفوهت بها"منة"بمضئ، لتحديثها الثانية
بلو"والله الهدوم نظيفة أوي يا منة، وريختهم
حلوة". بنبرة باردة رددت"تؤ، بقرف بردو". غرزت
أصابعها في فروة شعرها، تحديثها بنبرة محتارة"ما أنا
".كل هدومي لبساها، طب قومي نقي طب
نهضت الثانية بتثاقل، متجه تجاه الخزانة، بدأت في
بعثرت ملابسها بطريقة قليلة الذوق للغاية، في

النهاية أمسكت بـ"منامة بيتية" صيفية مغلقة
لتحدثها بتساؤل مستفز" هلبس الترينج دا، جديد
صح؟" ضغطت على شفيتها بقوة، ستكون قليلة
ذوق إذا رفضت أن ترتديه لكنها منامة جديدة!!،
اقتنتها منذ اسبوعان فقط!!، حدثتها ببسمة حنونة
واضعة يدها على ذراعها بموافقة مع كلماتها" خديها
يامنة، أنا فعلاً كنت سيهاها لأول يوم رمضان عشان
تكون مناسبة سعيدة وكدا، بس متغلاش عليكِ
ياحبيبتى". أزالتي يديها من فوق ذراعها بلا مبالاة،
تحدثها بنبرة سريعة" إحنا فين ورمضان فين!!،
المهم شكرًا، اخرجي بقا عشان هغير في الأوضة".
ضيقتي" رغد" حاجبيها باستنكار من طريقة حديثها
معها لكنها خرجت من غرفتها بهدوء، ارتدت الثانية

المنامة سريعًا ومن ثم خرجت لهم، لتتجه تجاه
والدت "رغد"، وقعت عيون "حمزة" عليها ليخفض
صوته محدث شقيقته باستنكار "هي دي البيجامة
الجديدة بتاعتك؟" _ آه، حلوة عليها ماشاء الله.
نطقتها بعفوية وهي ترمقها، ليحدثها الثاني بنبرة
معاتبة حادة "لاء مش حلوة، وإنّ غلطانة إن حاجتك
الجديدة تطلعها لحد، بطلي هبل، منة دي نكارة
الجميل". تلاشت بسمه شقيقته تحدثه بنبرة
معنفة، بها لوم طفيف "ليه كدا يا حمزة؟؟، منة لسة
صغيرة وإللي شافته في حياتها مش قليل". جاء
ليتحدث لكنها اقتربت منهم تحدثه بمشاكسة "حمزة
إيه رأيك، أختك دي ذوقها حلو صراحة في اللبس".
أدار وجهه للتجاه الآخر يستغفر ربه بخفوت، محدث

شقيقته بجدية وهو ينهض "هقوم أدخل أوضتي".
حاولت شقيقته لملمت تجاهله لها متحدثة ببسمة
ولطف "حبيبتي إنتِ إللي حلوة ماشاء الله". أكملت
حديثها لها مشيرة على الأريكة بجانبها تحدثها
بحنان "تعال يامنة هقولك حاجة". اقتربت تجلس
بجانبيها عاقدة حاجبيها باستغراب، لتحدثها الثانية
بنبرة عقلانية "بصي أولًا حمزة مش بيكلم بنات لأن
حرام وكدا، وإنتِ من ساعة ما خدتي في السنتر عنده
وماما موصياه عليكِ وكدا، المهم يعني إن حمزة
أجنبي عنك ومهما كانت القرابة إللي هي مش قوية
أصلًا مينفعش تقعدي تهزري معاه وتنتظري إنه
يهزر معاكِ وكدا لأنه حرام، وكمان حاجة هو راجل
وإنتِ ماشاء الله بنوثة عسولة أوي وجميلة

فمينف عش تبقوا قاعدين مع بعض ومفيش حدود
بينكم فاهمة". همهمت بلا مبالاة تردد بنبرة غير
مهمة "آه ماشي". "-----" جميعًا نعلم إن
الأيام تمر كالرياح تُلقي السلام ومن ثم تهباً، أيامٌ
خفيفةٌ على القلب كنسائم الهواء الدافئة، وأيامٌ
ثُقال على القلب كرياح الخمسين التي تتغير كل
ساعاتٍ معدودة!!، لكنها أيامٌ وتلك مجرد رياح
وستمر!، ستمر ببرودتها، ودفتها وتقلباتها!!، تمر كأني

شيء يمر!

وبالنسبة لساجية فأيامها مع زوجها هادئة ساكنة
للغاية، أيامهم أخذت نصيب من اسمها، هو يفهمها
ويفهم خوفها، يحتويها بدفء، بتفهم منه يحل
جميع مشاكلها التي تعتقدها مشاكلهم!!، ما يريح

قلبها إنه متفهم، لا يتشاجر معها على أي شيء رغم
إنها تفتعل من مرحٍ مشكلة كبيرة ونحن نعلم ذلك،
إلا إنه يحتويها، وهي بدأت لا تشعر بالراحة إلا في
حديثه! دلفت سيارته تجلس بجانبه، وجدته يأكل
شطيرة بنغم شديد، وأمامه عدة شطائر، أشارت
على الشطائر باستنكار مرددة: _إيه دا؟ سألته
بتعجب، مضيقة عيونها، أجابها ببساطة وهو يشير
على الشطائر "سندوتشات عثل بالقشطة ومربي
بالقشطة، وحلاوة بالقشطة، زيك كدا بالظبط
ياقشطة!" غازلها في النهاية مع غمزة عبثية من
عينه اليمنى!، تجاهلت مغازلته لها بالنهاية، وبدخلها
تعلم إن سكرها سيرتفع للغاية بسبه، أو ستجعلها
الحلوى تموت بالتأكيد، هل هو لا يعلم إن هذا

الطعام سيؤدي إلى وفاتها!، استنكرت منه بجملتها
المتذمرة: _هو أنت كل أكلك كدا سكريات! حرام
عليك بجد. "إيه دول حلوين أوي واللّه، قولتلك
قبل كدا إني بحب حاجة اسمها سكر، تدوقي؟ امتدت
يده يعزم عليها بشطيرة منهم، سكرها زائد للغاية
وهذا خطر عليها، لكن عبد الرحمن متحمس للأكل
معها، وهي لا تريده أن يترك الطعام، مذاقها شهى
صحيح لكنها مضرّة للغاية عليها وعلى صحتها،
وعبد الرحمن يعشق كل ماهو سكره عالٍ، جاءت
لتأخذها من يده لكنه منعها بجملة المحذرة "نصها
بس، عشان سكرك ميعلاش، أقولك بلاش تاكلي
أحسن يحصلك حاجة". نطقها بقلق بالغ عليها
بعدما تذكر أمر سكرها، خطر عليها كل تلك

السكريات وهو يستفزها بالأكل أمامها!، سخرت
بكلماتها: _يعم هو إنت لسة فاكرا؟، دا أنا كل أما
أنزلك اللاقيك لازم في إيدك سكر! شعر بالحر
منها، معها كامل الحق، حمحم لاستيراد صوته
محدثها بنبرة معذرة "آسف متزعليش مني، واللّه
إنتِ إللي نزلتي بدري عن ميعادك أنا كنت ناوي
أخلصهم قبل ما تنزلي، حقك عليا مش هاكل
سكريات تاني". توسعت عيونها بدهشة، تضحك
بعدم تصديق مع جملتها محاولة تصليح
الموقف "لاء يا"بودي"متقولش كدا أنا كنت بهزر،
بألف هنا وشفا إنت بتحب الحلويات ودا حقك، وأنا
الحمدلله من وأنا صغيرة مليش تقل على الحاجات
دي أصلاً، بس كتر الحلويات والسكريات دي غلط

عليك". لملم الشطائر في غلافها مغلقها جيداً
محدثها بجدية "مفيش سكريات هتتاكل تاني".
انتفضت في جلستها تضيع يديها على يده الممسكة
بالشطائر، تحدّثه بعتابٍ "والله أبداً، إنت كدا
هتخليني أزعل، هو أنا غلطانة إني قولتك!!، عشان
خاطري كلهم بألف هنا وشفا على قلبك". _والله
خلاص مش عايز، كلت سندوتشين. ضحك بكلماته
وهو يضع يده الثانية فوق يديها الممسكة به،
محدثها بمرحٍ "أنا معايا الحلويات كلها!"
هدأت ملامحها تبتسم له بخجلٍ، انطلق بسيارته
مغير معها الحديث إلى أحاديث كثيرة، توقفت
سيارته بسبب ازدحام السير وحركات المرور، لفت
نظر "عبد الرحمن" طفل صغير ينظف السيارات

بسرعة فائقة بقماشة متسخة بعض الشيء،
خرجت شابة من سيارتها في بداية الثلاثينات من
عمرها ترتدي ملابس أنيقة لأقصى درجة، شعرها
الأصفر يصل لنصف ظهرها، اتجهت تجاه أحد
البائعين تشتري عدة أشياء ورجعت بها وجدت
الصغير ينظف سيارتها، بحركة عنيفة منها دفعته
تصيح عليه بنبرة عالية: _إنت إزاي تعمل كذا؟؟،
إنت عارف العربية إللي وسختها بالقرف دا بنصفها
بقد إيه؟؟ _ما أنا بنصفها لك أهو ياست هانم! رفع
عيونه تجاهها وهو يهندم التيشرت الخاص به بعدما
سحبته منه، انفلت زمام غضبها تلقي المنشفة
الصغيرة من يده، ومن ثم دفعته بعنفٍ ليقع على
الأرضية، تحدثه بانفعال ونبرة مشمئزة "بتنصف إيه

بالقرف دا!؟، ماهو مش عشان تاخذ مني فلوس
وتقلّبي إنت والحرامية إللي مسرّحينك دول
تبوظلي عربيتي"! رmq المنشفة الملقى في الأرض
بجانبه، ورمق يديها الموضوعة أمام وجهه، دافع عن
حاله باستماتة وهو ينهض بعدما باتت ملامح
الغضب ظاهرة على ملامحه"أنا مش حرامي". _لاء
إنت حرامي وعيل متشرد. صرخت بها بغضبٍ،
ليبتسم الثاني بمباح جامدة محدثها بنبرة
جادة"المتشرد متشرد الروح زيك". كانت ستصيح
عليه لولا إنه هبط من سيارته يحيل بينهم يحدثها
بنبرة متعجبة"خلاص يا مدام محصلش حاجة لكل
دا!" رmqته من أعلاه لأسفله، مشيرة عليه من أعلى
لأسفل باستهجان"ويطلع مين المحامي دا كمان!!"

_مش محامي بس دا طفل كان ممكن تقويله ربنا
يسهله وخلص! حدثها بنبرة ساخطة وهو متمسك
بذراع الصغير، حركت رأسها بسخرية مغمضة
عيونها بمللٍ تحدثه بنبرة حادة "وأنا مكنتش عارفة
إنه هيوسخ عربيتي نزلت أجيب حاجات جيت
لاقينه ببيوظها، وبعدين طفل إيه دا معاه فلوس
أكثر مني تلاقيه، هي الشحاتة دي شغلانة غلابة!" في
النهاية رنت ضحكتها الساخرة، ترتدي نظارتها
الشمسية بخطرسة درامية للغاية! _خلص يابيه أنا
إلي غلطان عشان مسحت عربيتها، بس إنتِ كان
ممكن تقويلي شكرًا وخلص. تحدث الصغير ناهي
النقاش الدائر باحتجاج، هبطت ساجية من السيارة
متجه تجاههم، وقفت بجانبه تحدثه بنبرة

هادئة" خلاص يا عبد الرحمن، سيبيها وتعالى". بالفعل

تركها وذهب بالصغير، وضع يديه الاثنين على

ذراعيه يحدثه بحنين "متزعلش، هي الدنيا كدا شوية

تلطش فيك وشوية تراضيك، وإنت شكلك عيل

جايها من تحت الأرض". ابتسم له بلامحه الهادئة

للغاية، يحدثه بنبرة جادة غير متوقعة من طول

قامته وجسده النحيل!!:_: _ الدنيا مش بتعمل حاجة

غير إنها تلطش، بس أنا راجل وفاهم أعمل إيه،

وكنت هتصرف معاها.

مزح معه يهتف بنبرة مشاكسة "يا ولد يجامد، اسمك

إيه بقا ياعم الحلو؟" _ عبد الله، اسمي عبد الله،

والشهرة شحمة، عشان كنت شغال في ورشة

ميكانيكى، أنا مش شحات بس هو نزل واد جارههم

وفكسلي فروحت أمسح العربيات في إشارات
المرور. أجابه بمراوغة مع هزات أكتافه وحركاته
الصبيانية، رمقته ساجية بآسى دفين عليه، امتدت
يديها تحيط وجه بحنان، وبنبرة لطيفة اردفت_-:
_اسمك حلو أوي، دا عبد الرحمن يعني إنت وهو
اسماءكم زي بعض، بس بلاش شحمة مش حلو،
قول دايماً عبد الله عشان دا أحسن اسم تفتخر بيه
فاهمني؟ حدق بها"عبد الرحمن"لوهلة بفخرٍ، مؤكداً
على حديثها بنفس حنانه المعهود"وبلاش شحمة يا
عبد الله، في حد بالجمال دا يبقا شحمة؟، قولي بقا
ياعم عبده إنت عندك كام سنة؟، وفي سنة كام؟"
_مش في سنة حاجة، كنت في سنة أولى ابتدائي من
زمان أوي، دلوقتي عندي عشر جسنين، بس أختي

الصغيرة بتتعلم هي بردو في أولى ابتدائي، بس خايف
تسيب المدارس زي. ثرثر معه بحديث كثير، جعله
يحزن من داخله، وبداخله يحمد ربه ألف مرة على
نعمة إن أبيهم ترك لهم ثروة يستندوا عليها بعد
وفاته، ضمت شفتيها بآسف عاقدة حاجبيها بحزنٍ
عليه، رمقت "عبد الرحمن" الذي حدق بها بتأثر
وصلت لها معانيه، تشجع واستفسر منه بحذر:
_بابا وماما فين؟ صمت لثوانٍ بتأثر هو الآخر، لكنه
ثوانٍ وسخر بكلماته "أبويا ميت، وأمي اتجوزت وجوز
أمي هو إللي نزلني اشتغل عشان اصرف على
نفسي أنا وأختي، بس أختي رحمة مش بتشتغل
عشان هي لسة صغيرة". _وانت راجل يا عبد الله،
ربنا يرحم والدك ويقويك، وياعم بقينا كلنا سواسية

أنا والدتي ميتة من وأنا صغير وبعدها حصلها والدي،
وساجية أهي والدها متوفي من وهي لسة في اللفة.
قالها عبد الرحمن محاول التخفيف عنه، امتدت يده
داخل السيارة يسحب الشطائر المغلقة ومن ثم
مدها أمام وجهه بلطافة "دي سندوتشات كنت جايب
منها كتير أوي كلت قد كدا واتبقى دول، بتحب
الحلويات؟" اعترض بكلماته واقف بتصميم يرفض
الشطائر "أنا مش شحات يابيه". اقتربت ساجية
أكثر منه تحيطه بيديها بحنو، تحدثه بنبرة متذمرة
مفتعلة "والله ياسي عبدو؟؟، دا إنت من بقيت
عيلتنا خلاص!، كُل معانا طب، أنا عايزة أكل يرضيك
مأكلش؟، ميرضكش صح؟، تعالى نركب العربية
وناكل مع بعض". كانت لطيفة معه للغاية، أخذت

يده وصعدت به السيارة تجلس في المقعد الأمامي،
استقل عبد الرحمن مقعد القيادة والصغير بينهم
في النصف، أخشت ساجية أوراق مبللة من حقيبتها
تمسح يديها المتسخة باهتمام شديد ومن ثم مدت
يديها بشطيرة له، أكل أول شطيرة بمساعدة ساجية
بنهم شديد، لكنه توقف عن الأكل عند انتهاءه،
يسألها بحذرٍ: _هو أنا هكلهم كلهم؟ ضيقت
نظراتها باستغراب لكنها هزت رأسها بمعنى نعم،
والثاني ملامحه تبدلت باختناق، يخبرها بنبرة جادة
حنونة من طفل صغير!_: _رحمة مش بتاكل
.الحاجات دي، أنا هسيب ليها

بدون أي فواصل زمنية هبطت دمعة من عيونها
متأثرة بحنانه!، احتضنته بتأثر، مبتلعة غصة حزينة

طغت على صوتها: _إنت أجمل أخ، ياريت كان
عندي أخ زيك! كانت تتمنى أن تمتلك أخٌ على
الأقل كانت ستعلم بنوايا الشباب، كانت ستعلم
أفكارهم، معتقداتهم، تصرفاتهم، أو حتى تمتلك
أخت، تحكي معها، تشاركها أسرارها، يومها، عيوبها،
مميزاتها، خسائرها، كانت لا تريد الوحدة! ابتعد عنها
يحدثها بحزم "مينفعش تحضنيني، أنا راجل وإنتِ
ست". حاوطه بنظراته، ونظر للثانية التي رمقته
بخجلٍ، ليرسل لها بعيونه أن تبتعد قليلاً عنه،
مصدقها بانفعال مصطنع، سمعت زمجرته
بجانبها "ما تتلمي يابت، أنا بغير". ضحكت بصوتٍ
منخفض، وظلت تمزح مع الصغير وتطعمه في فمه،
والثاني رمقهم بطرف عيونهم، الثلاثة نفس القصة

لكن باختلاف أدوار العائلة، أمٌ توفت وتركت طفلان
لأب صاحب مكانة في العمل لا تسمح بأن يتفرغ
ليومٍ حتى! وهو تفرغ حياته بكاملها ليربيهم تربية
سوية دينية، لم يدخل عليهم زوجة ثانية رغم إنه
حقه، ليس عيب وليس حرام!!، ومن ثم توفي، ترك
رجلان خلفه وليس طفلان، علّمهم الخطأ والصواب،
الحرام والحلال، الخير، والمحبة، كل شيء منافي
لدينهم كلن خطأ وجب عليه أخبارهم به!! وأبٌ توفي
في بداية زواجه ليترك خلفه زوجته وطفلة تحملها
على يديها لم تتخطى المائة يوم بعد، ترك ثروة،
لكن ثروة وهمية كاذبة، ثروة أدت بهم للهلاك وهم
يعيشوا في مالهم، وبدلاً من أب يعمل وأم ترعى
طفلتها، إلى أمٌ تقوم بجميع الأدوار؛ ترعى طفلتها،

تعمل لأجل المال، ولم تُدخل عليها زوج أمّ، رغم إنه
حقها الكامل وليس بعيٍ، وليس بحرام، ولكنها
فضلت ابنتها على كل شيء، رغم إنها قصرت معها
في أشياء عديدة، وعزلتها عن العالم الخارجي لكن في
النهاية كل هذا كان بدافع الخوف عليها فقط! أما
المسكين فكان أقل منهم حظًا، لكنه أخذ من
الرجولة في مرحلة طفولته ما لم يأخذه أعتى الرجال،
لم يتعامل معه إلا دقائق وحديثه كان هو سيده،
رأى أطفال شوارع كثير ورأى مواقف كتلك كثيرًا
ودائمًا كان الطفل يرد عليها بوقاحة، لكن هذا دافع
عن حاله باستماتة ولم يسيء لها رغم إنها أساءت
له بدون أي سبب!! نشله من أفكاره يحدثه بتوجس
وعيون معلق بالشوارع: -إنت واخدني على فين،

أنا عايز أنزل. طمأنته ساجية بكلماتها الهادئة "إحنا
مش خاطفين يا حبيبي، هو دا منظر حد يخطف!"
هز رأسه بنفي، لكنه حزم أمره وتحدث بتصميم "أنا
عايز أنزل ورايا شغل، نزلني يابيه وشكرًا على
الشندوتشات وموقف الرجولة إللي عملته". "إنت
تعرف تشتغل إيه يا "عبدالله" غير مسح العربيات
وصبي ميكانيكي؟" سأله عبد الرحمن بجدية ونظره
مركز على القيادة، ليجيبه الثاني بثقة "كل حاجة
". "يابيه، بعرف اشتغل كل حاجة

ابتسم له بحنان مردف برضاء "ماشى ياعم عبدالله،
عندي ليك شغلانة كويسة". والثاني ظن إنه يعتقد
طفل، سيفعل أي شيء يقوله ليجلب المال، حدثه
بسخط "مليش في الحرام يابيه، إنت متعرفنيش

أصلاً، نزلني هنا وطريقكم فل". حَضِر نفسه للهبوط
من السيارة، ليمسكه عبد الرحمن من معصمه
يحدثه بحزم ونظراته الحادة وحاوطته "عيب يا
عبدالله، إحنا مش بتوع الكلام دا، أهدى كدا أنا عارف
إنك عيل راجل وجدع، تشتغل في بازار؟" عقد
حاجبها باستغراب، يسأله بعدم فهم "إيه البازار دا
يابيه؟" _ دا مكان حلو أوي يابودي، بص دا مكان
مليان تماثيل وعقود واكسسوارات فرعونية كدا
وحلو أوي. حدثته ساجية بنبرة بلهاء وهي تشرح له،
هز منكبيه بهدوء "توكلنا على الله، ماشي اشتغل".
اكمل عبد الرحمن طريقه ومن ثم توقف أمام
مطعم كبير معروف في "وسط البلد"، أخذ يديه
الصغيرة وفي يده الثانية كانت ساجية متشبتة به،

دلفوا إلى المطعم ومن ثم صعدوا إلى الدور الثاني،
أشارت ساجية على طاولة بجانب نافذة كبيرة تطل
على الطريق، جلسوا عليها وجلس هو بجانب "عبد
الرحمن" وساجية أمامهم، حك الصغير فروة شعره
الكثيف بيديه، ليحدثها عبد الرحمن بلطف "ممكن
ياساجية تاخديه تغسلي إيدته في الحمام عشان
يعرف ياكل". _ حاضر، تعالي يابودي. نطققتها وهي
تسحب يديه متجه تجاه المرحاض، لتسمع كلمات
عبد الرحمن المتذمرة "عبدالله خد اسمي كمان!"
ضحكت بخفوت ودلفت به المرحاض، غسلت له
وجه ويديه وهندمت شعره المجعد، خرجت به
وجلسوا كان الطعام بالفعل بدأ يوضع، كان سيمد
يديه فورًا ينشل الخبز من أمامهم لكنه رجع بيديه

باستحياء، والثاني لحقه فورًا يضع الخبز أمامه،
ونصف فرخة مشوية أمامه أسفلها صحن معكرونة
بالصلصة بها قطع لحمة مفرومة، محدثه بتحمس
قاصد بحديثه ذوبان استحياءه: _عايز الطبق
مبيقاش في حاجة، وإنّ يا ساجية لو خلصتي
طبقك هديلك حاجة حلوة أوي، وإنّ ياسي عبده لو
خلصته قبلها هديلك حاجة أحلى من حلوياتها
أشطا؟ تدمرت ساجية بكلماتها وهي ترمق
الصحن "دا كبير أوي يا "بودي" مش هقدر أكل نصه
حتى، ينفع تخلص طبقك وتبقا تاكل معايا" رmqته
في النهاية باستعطاف وهي ترمش بعيونها باحراج
مصطنع، رمى عليها بنظرات ساخطة، يحدثها
بغيط "عارفة أنا لو اتشليت هبيقا بسببك، كُلي

يأبت". هدر بكلماته الأخيرة بأمرٍ حاد مصطنع، دار
بنظراته للثاني الذي بالفعل بدأ يأكل بجوعٍ شديد،
وضع يديه على شعره محدثه ببسمة رضاء "كُل
ياحبيبي بألف هنا وشفأ". رفع عيونه تجاه، يحدثه
بتريجٍ "ينفع أسيب لـ"رحمة"؟ _كُل أكلك كله وأنا
بوعدك إنك هتروح لرحمة بسندوتشات قشطة زي
إليي كلتها وبطاجن مكرونة باللحمة وفراخ وطبق رز
باللبن كمان، بس خلص أكلك. قال كلماته ببسمة
حنونة، هو يعجبه تذكره دائمًا لشقيقته، يذكره
بمراهقته كان مثله تمامًا، يفكر بيوسف شقيقه
فقط، يفضل يوسف عليه في كل شيء، وعبدالله
يشبه كثيرًا، وضع أمامه السلطات ووضع أمام

ساجية، لتهتف بحنقٍ "ما تاكل يابودي وخلص إنت!،

"!!يابني هو إنت هتفضل كدا ناسي نفسك

هز رأسه بهدوء ومن ثم بدأ في الأكل، بدأ في الأكل

وهي حدقت به لمدة طويلة، لحيته الطويلة مهتمة

وهي تحبها للغاية!، غمازته تظهر خلف ذقنه وهذا

يجعله جذاب للغاية!، شعره الكثيف الناعم هابط

على جبهته بعشوائية خطفت أنفاسها، ظلت تأكل

وهي هائمة به، سحب "عبدالله" عبدالرحمن من

تبشرته ليجعله يهبط بوجه أمام وجهه، حدثه

باستغراب_-: _في إيه يا عبدو؟ _مراتك بتبصلك

بقالها ساعة وبتضحك. قالها بنبرة منخفضة للغاية

وصلت لمسامعه ليرفع نظراته ليجدها بالفعل

محدقة به ببلاهة حرفيًا!!، ضحك بخبثٍ خفي محدثه

بمشاكسة "أصل مراقي بتموت فيّا، كمل أكلك
ياحلو". عاد لوضعيته مرة أخرى، لتحمم هي
بارتباك بعدما وجدته ينظر لها والبسمة تتلاعب
فوق شفتيه "هو كان عايز حاجة؟" _توّ، بس شعري
على قدام أحلى من ورا صح؟ سألها بخبث وهو
مركز عيونه بعيونه، لتحذثه بصدق ونبرة مؤكدة
بحبٍ "أوي، أوي يا "بودي" والله". ضحك بخفة،
يشاكسها بكلماته المرحّة "كل معجباتي بيقولوا كدا".
"هو إنت عندك معجبات يا عبد الرحمن؟، إنت كان
عندك ماضي بقا وحبيت واتحببت؟" سألته بانتباه
بعدما استوعبت إنها لا تعلم شيء عن ماضيه
المتعلق بالنساء والحب، والمصيبة إن لا ماضي له
وهو لا يفقه شيء في النساء ولا في الحب، هز رأسه

بتأكيد، يلعب في خصلة من شعره بغرورٍ "ياا كثير، دا
أنا حب البنات كلهم". ابتسمت بسمة مهتزة
مغصوبة على أمرها، هزت رأسها نصف هزة
وتحدثت بخفوت "طب وإنّ حبيت حد فيهم؟"
_ من كترهم مش فاكر. لعب على أوتارها بسخافة،
لتنغير ملامحها إلى العبوس، لم تكمل صحنها
وتركت الشوكة من يدها تحدّثه بنبرة حاولت جعلها
عادية لكنها فشلت لتظهر بحتها الحزينة "ماشى، أنا
الحمد لله شبعت أوي، هقوم أغسل إيدي، عن
إذنك". رمقها باحتدام، يحدثها بحدة "كملي طبقك
الأول". _ شكرًا شبعت. أجابته بضيقٍ، ليزفر هو بقلّة
حيلة، يحدثها بيأس "يعني تفتكري إني ممكن أحب
كثير؟، تفتكري إني ممكن اللعب ببنات الناس؟"

رفعت أنظارها تجاه، تذكره بكلماته بسخرية" من
كترهم مش فاكرا، دا إنت كنت خاربها!" _ محبتش
غير واحدة بس ياساجية وهي غبية وهقوم أكسرلها
دماغها، وسؤالها أهبل، أنا أيش عرفني عندي
معجبات ولا لاء!، أنا مش برفع عيني في حد أبدًا
تقوليلي حبيتهم! في البداية صاح عليها بقلة حيلة
مع انفعال طفيف طغى على حديثه، ليختم كلماته
بتساؤل ساخط، قبل أن تتحدث، أمرها بجدية" لو
مكملتش طبقك بزعل كبيرها" دافعت عن حالها
وهي تحاول استعطافه محضرة نبرتها المبحوحة
عن قصد" يا عبد الرحمن واللّه شبع، مش قادرة
واللّه". _ واللّه!، طب متزعليش بقا ياحلوة من إللي
هعمله. قال حديثه بتحدٍ وهو ينهض من مقعده،

جلس بالمقعد المجاور بجانبها ممسك بصحنها
الذي لم تأكل إلا رבעه حرفيًا!، ملأ الشوكة
بالمعكرونة مقربها من فمها، توسعت عيونها
بصدمة، تحدّثه بحدة ونبرتها طغى عليها الخجل "لاء
".لاء عبد الرحمن ميصحش كدا إحنا مش لوحدنا
ابتسم باستمتاع غامز للصغير الذي أخذ يتابع
الموقف بانتباه، محدثها بنبرة مراوغة "لاء ياحلوة
دلوقتي هتاكلي من إيدي، ومحدش ليه عندنا حاجة
إحنا لا بنعمل حاجة عيب ولا حرام!" كانت ستبكي
من شدة خجلها، جاءت لتأخذ منه الشوكة لكنه ابعد
يديها بتذمر طفولي، لتتحدّث بنبرة متلبكة "هاكل أنا
بأيدي واللّه خلاص". هز رأسه برفض، محدثها
ببسمه كبيرة مرتسمة على ملامح وجهه، يشاكسها

ويزعجها بكلماته "تؤ دا كان زمان دلوقتي أنا إللي
هاأكلك ياحلوة". مد الشوكة تجاه فمها لتفتح فمها
بتوتر وهي تنظر حولها بخجلٍ مسيطر عليها، وعبد
الرحمن لم يرحمها بدأ في أطعامها كل الصحن بيديه
وهي وجنتيها كانت تفجرت منها الدماء مكونة
شعلة من النيران، وقلبها سيختلع من صدرها،
يضرب صدرها بعنفٍ يريد تحطيم قفصها الصدري
والفرار منه، تحدثت بنبرة مهزوزة الخجل والاستحياء
طاغي عليها: _شكرًا يا عبد الرحمن، سيبنني أقوم
أدخل الحمام بقا أنا هموت من الكسوف! ضحك
عليها وعلى ملامحها محدثها بنبرة مستاءة "يابنتي
مكسوفة من إيه دا أنا جوزك". أدارت وجهها للجه
الأخرى تعترف بكلماتٍ بسيطة "أنا بتوتر أوي من

كلمة جوزك دي يا عبدالرحمن". تفهم حديثها بصدرٍ
رحب مردد بتفهم ونبرة هادئة "خلاص أنا خطيبك يا
ساجية، قومي اغسلي إيدك واغسلي أيد عبداللّٰه".
_أنا هدخل حمام الرجالة، مش هدخل بتاع البنات.
قالها بضيقٍ، لاوي فمه بمضضٍ، لينهض عبد
الرحمن يأخذه من يده محدث ساجية "طيب هقوم
أنا وهو نروح حمام الرجالة وإنّ روعي حمام
السيدات". بعد انتهاءهم من كل شيء، غادروا من
المطعم ليجلس عبد الرحمن على نصف قدم أمام
الصغير مادد له بحقيبة بلاستيكية مدون عليها اسم
المطعم محدثه بنبرة ودودة لطيفة "دي شنطة فيها
أكل لأختك زي إللي كلته فوق" نهى كلماته مادد
يده الثانية بحقيبة شفافة بها حلوى كثيرة، متحدث

ببسمة "ودي حلويات ليك إنت وأختك" أخذهم منه
ليأخذ عبد الرحمن حقيبة أخرى من ساجية مدون
عليها اسم المطعم "ودي فيها أكلكم أنتم الاثنين".
أخذها منه ليضمه بعدما امتلأت عيونه بالدموع،
متحدث بشكرٍ ونبرة تملأها السعادة "شكرًا يا عمو،
أنا بحبك أوي أنت وطنط". خرج من أحضانه بحدثه
بنبرة عقلانية هادئة "وأنا والله، بس هقولك حاجة
خليك طول عمرك ضهر أختك، أنت راجلها وسندها
وكل دنيتها، خليك علطول فاكرها، أنا أكثر حاجة
حبيتها فيك إنك بتحبتها، وإنك مؤدب، رغم إن أنت
في الشارع بس مضايقتش الست وولا شتمتها
عشان كذا أنا جريت عليك، مستعد للشغل
يابطل؟" أوماً له بحماس محدثه ببسمة

واسعة "مستعد". صعد معه سيارته وبجانبه
ساجية، انطلق بهم عبد الرحمن ليقف بعد وقتٍ
أمام بازار في شارع ممتلئ بالبازارات والسياح، هبط
به وخلفه ساجية، دلف البازار ليهتف بمرح "حبيب
!" قلبي

نهض شابٌ في نفس عمره محدثه بمرح مثله، وهو
متجه لضمه "محامينا إلهي رافع راسنا". عانقه
للحظات ومن ثم خرج من أحضانه مقرب ساجية
منه، معرفه عليها ببسمة "دي ساجية كاتب كتابي
عليها، ودا مصطفى صحي صاحب البازار دا".
رسمت بسمة صغيرة على وجهها تحيه
برسمية "اتشرفت بحضرتك". _الشرف ليا، ماشي
ياعم عبد الرحمن اخطب واكتب كتابك ومتفكرش

تسأل فيا حتى وتعزمني عزومة مركبية. نطق
بكلماته بعتابٍ، ليضحك الثاني بعلو صوته يسأله
باستنكار "إنت أهبل يا مصطفى!، دا إنت لسة راجع
من شرم الشهر إلي فات!، وبعدين والله كان كتب
كتاب على الضيق جدًّا جدًّا، والله ما عزمت قريبي
وولا أي حد لأنه كان عندها في البيت وبعدين لسة
الفرح هعزم أمة لا إله إلا الله كلها والله وإنت مش
محتاج عزومة". "هتعمل بوفيه مفتوح بقا عشان
اكل براحتي صح؟" ضحك يسأله بمزاح، ليؤكد عليه
بكلماته "هقولهم افتحوا البوفيه لمصطفى بس".
قرب منه الصغير يحدثه بنبرة جادة "عايز خدمة
منك، الولد دا والدته قصدتني أشغله وكدا وهو
والده متوفي، فعايزه يقعد يشتغل معاك". رmqه

من أعلاه لأسفله بنظراتٍ تفحيص، ليحدثه
باستغراب "بس دا صغير أوي"! _ صغير بس بعرف
أعمل كل حاجة يابيه. نطق بها "عبداللّٰه" بنبرة واثقة
متقدم منه، لتمسكه ساجية من وحنته اليمنى
تمرح معه "دا صغير بس عيل نينچا". أخذ عبد
الرحمن صديقه بعيدًا عنه يحدثه بهدوء "أنا عارف
إنك مش محتاجه بس شغله معاك خليه يكنس
الأرض يلمع التماثيل والحاجات دي كلها وقولي
هتديله كام". _ لو شغلته هديله متين جنيه في
الأسبوع ياعبدو. ابتسم براحة محدثه بجدية "حلو،
بس يمسح التماثيل والأرض بس مش تطلعه
المخزن بقا بالتماثيل وولا تشيله حاجات كتيرة لأن
الواد رفيع ومفيهوش زقة، وأنا يا مصطفى هجيلك

كل شهر تديله ٣٠٠ جنيه على قبضه وكيان إنت ها؟،
وأكله متوجش الواد فاهم؟" ابتسم صديقه على
حنانه، صديقه دومًا حنون، هتف بنبرة مفتخرة "إنت
طول عمرك طيب يا عبد الرحمن، حاضر والله، بس
بقولك إيه لو كسر حاجة أنا هشعلقك إنت وهو
ها؟" _ مش هيكسر يخويا ولو كسر هدفعلك حقها
وزيادة. انهى كلماته وعاد لهم، حدقه ببسمة
سعيدة وهو يضمه "كانت فرصة سعيدة إني أشوف
راجل زيك، هتعرف تيجي كل يوم لوحذك؟" _ طبعًا
مش دا الخان؟، عيب عليك دا أنا كاسح وماسح
الدنيا. نطق بكلماته بشقاوة كبيرة وهو يفمزه في
النهاية، ضحكت ساجية ومعها عبد الرحمن ليضمه
محدثه بحنان "هاجيلك هنا كتير، المهم متضايقش

مصطفى عشان دا لو رضي عنك أعرف إنك
هتعيش في عز". رmqه ببسمة شكر بعدما خرج من
أحضانه يحدثه بحب "أنا بحبك أوي وبحب طنط،
يارب تفضلوا طول حياتكم مع بعض".

بعدما تركوا الصغير، خرجت ساجية معه ويديها في
يده ترمقه بتعجب وعلى ملامحها مرتسمة بسملة لا
تفارق وجهها، سأله بنبرة سعيدة "إنت علطول
بتعمل كدا مع العيال الصغيرة إلكي في الشوارع؟"
_مش علطول بس دايمًا براضيهم، بس دا حبيته لله
في لله كدا، حسيته زي وأنا صغير، وواحد كتير مني،
غير إني اضايقت لما وقع في الأرض، ربنا يسهله
يارب، عشان دا عيل جدع أوي بجد". _عبد الرحمن
إنت طيب أوي، وأنا بح... كانت ستعترف بحبها له،

لكنها ابتلعت لعبها بازدرء ولم تكمل، وهو كان
يتطوق أن يسمعها منه حتى يبتل ريقه!!، ساجية
عمرها حتى بعدما تحسنت علاقتهم لم تتخطى
حدودها في الحديث وقالت له حتى إنه حبيبها ولو
لمجاملة حتى!، زفر بأسى لا يعلم كيف يزيل كل
هذا الجليد، تمزح معه وأخذت عليه ولكنها لحد الآن
لم تعترف بحبها!!، أو يمكن كل هذا تعود وليس
حب، أكملت هي جملتها سريعاً "وأنا بحس إن ربنا
خلقك عشان تفرح الناس". محت البسمة تمامًا
عن وجهه، ظن إنها كانت ستقول بحبك ولكن جملتها
كانت عكس توقعاته، للحق قلبه ألمه ساجية تبخل
عليه بكلمة تردله روحه، حرك بؤبؤ عينيه بسخرية،
وهو يسير بجانبها محدثها بنبرة بها حزنٍ طفيف "آه

يا ساجية، ربنا يقدرني وأفرحهم، وأفرحك وأعرف
أُكفيكِ". نهى كلماته وصمت وجملتها تتردد في أذنه
بلا توقف "كنت بحبه أوي". لماذا تحب مَن غدر بها،
ولا تحبه هو!!، شعرت إنه تغير، لتضع يديها على
ذراعه تسأله باستفهام "مالك يا عبد الرحمن".
ابتسم لها بغصبانية وهو يسير بجانبها، يتحدث
بهدهوء مصطنع "مفيش يا حبيبتي، تيجي نتمشى
شوية في الخان؟" _ ماشي تعالى. وافقت وسار
معها وعقله لا يتوقف عن تذكر كلماتها له عن حبها
الكبير لباسم، وإنه أول حب بالنسبة لها، وإنه هو أول
مَن تغزل بها، أول مَن أشعرها بقدرها إنها أنثى!!
"_____ " _ إيه رأيك في الشقة يا
مدام "نجلاء"؟ سألتها تيم بتحمس، لتبتسم هي له

برقة مرددة بنبرة معجبة "تقسيمة الشقة حلوة جدًا
ومنظمة، دي بإذن الله إما تتوضب وتتظبط هتبقا
تحفة". "كمان يا ماما الأوض واسعة أوي ودي
حاجة كويسة لأني بتخنق من القفلة". نطقت بها
دانية والسعادة تتراقص على محياها، ليتحدث
والدها بجدية "حلوة يا تيم، بس بإذن الله أما ربنا
يكرمك توسع عليها أكثر". ابتسم له بثقة، محدثه
بيقين "وأنا والله أول ما ربنا يكرمني مش هتردد
للحظة إني أجبلها فيلا جنب حضرتك". _ لو عايزني
أعملك عيادة هعملك ومن بكرة كمان، إيه رأيك؟
سأله والدها بجدية، لينفي الثاني برأسه ممرر عيونه
عليه بأدب "لاء يا شريف" بيه أنا عايز أنا أكون نفسي
بنفسي من غير لا وسايط ولا مجاملات، وأنا حاليًا

مبسوط جدًا لأنني شغال في مستشفى خاص وكمان
قريب هتجوز أنا وبنت حضرتك ودي في حد ذاتها
نعمة من ربنا، ومتقلقش أنا طموح جدًا وهعمل
".لنفسي مستقبل كبير إن شاء الله

_ جدع يا تيم وطول ما أنت بتحاول ربنا هيكرمك،
ننزل بقا؟ تحدث والدها بابتسامة مشرقة، ليهبطوا
جميعًا، أشار تيم على باب منزل بعدما هبطوا لدور
واحد فقط لدانية "دي شقة عبد الرحمن إللي
هياخذها هو وساجية، والدور إللي فوقنا واخده
يوسف، والدور التالت بيت عبد الرحمن ويوسف،
والدور الأخير واخده قصي، كان المفروض هيتجوز
فيه ليل بس أبوها رفض". عقدت حاجبيها
باستغراب تسأله "بس الشقة حلوة اوي أومال باباها

رفض ليه تتجوز فيها؟" _أبوها راجل ناقص
بالمعنى الحرفي، عشان عارف إنها لما تتجوز ابن
خالتها هترتاح حرمهم هما الاتنين من الراحة طول
العمر، فكرك أبوها كان معيشها في قصر؟ دي
عايشة في حارة شعبية في ****حثة حرفيًا. قالها
وظهرت بالفعل على ملامحه الأسف، لوت فمها هي
بحزنٍ متحدثة بنبرة متأثرة "ربنا ينتقم منه يارب، ربنا
ينجيها يارب منهم ومن ظلمهم ليها". ساروا في
الشوارع وبدأ يريها الشوارع هي وعائلتها، ومحلات
الطعام السوري، بالفعل كانت دانية مغرمة
بالشوارع والازدحام، فممنزل ساجية في كومباوند
هادئٍ راقٍ للغاية وهذا الجو في الشارع يعجبها لأنها
لم تعتاد عليه، رجع بهم إلى منزل والده والذي زاروه

للمرة الثانية، دلفوا ليجدوا ساجية تجلس، القى
عليها تيم التحية ومن ثم حدثها ببسمة "عاملة إيه؟،
مجتيش ليه أمبارح تقعدي معانا؟" _ كنت مصدعة
والله ومش قادرة أخرج. تحدثت بها بصدق، لترمقه
دانية بغیظٍ وهي ترفع حاجبيها، ليعرفها فورًا
ببسمة "أعرفك يا ساجية دي" دانية "خطيتي، ودي
"ساجية" خطيبة عبد الرحمن يادانية". ابتسموا
الاثنين لبعضهم، لتحذثه دانية ببسمة متحمسة "دي
حبيبة عبد الرحمن؟، يابنتي دا من قبل ما يتكتب
كتابكم وتيم بيحكيلي عن حب عبد الرحمن الكبير
ليك، أكيد إنتِ بتحبيه زي ماهو بيحبك كدا، أصل
هو ربنا يباركله شخص كويس جدًا". هزت رأسها
بهدهوء، تؤكد على حديثها، مع كلماتها "فعلًا هو

شخص كويس جدًا، وهو حكالي عنك إنتِ وتيم
بردو، وقال إنه بيحبك جدًا، ربنا يتملكم على خير".
خرج عبدالرحمن من المطبخ وسمع حديث زوجته
مع دانية، ليبتسم بسخرية، نعم تحبه مثلما يحبها
بالضبط!!، اقترب منها يجلس جنبها محدثه
باستفزاز "إيه إللي جابك؟" _ قبل ما هرد عليك إنتِ
كنت في مطبخنا صح؟، الله يخربيتك أنتِ كنتِ
بتعمل حلويات إيه تاني!!، هتخلصنا السكر كله إللي
لسة نازل مشتره من التموين! صاح به تيم وهو
يكاد ينجلط، ليلقي الثاني عليه بنظرات متهكمة،
يحدثه بازدراء "نازل مين يا معفن!، دا أنا كنت واقف
معاك ساعة وإنتِ بتجيبيه". ضحكت ساجية ومعها
دانية، ليتابع عبد الرحمن حديثه متصنع

الانفعال "كنت بعمل لخالتي السلطة، عشان أختك
المشلولة بتقول رجلها وجعتها من الوقفة، وأمك
جابت ساجية تعملها الفراخ والرز وحرفيًا أنتم لقتونا
".على باب جامع

_تسلم إيدك يا ساجية، أما عبد الرحمن دا فلا شكر
ولا سلام. قالها تيم ببسمة لساجية وفي النهاية قصد
بكلماته مضايقة صديقه، خرجت شهد من غرفتها
تضم "دانية" بسعادة، متحدثة بنبرة مرحبة "نورتينا يا
دودي، عجبتك الشقة"؟ أجابتها دانية بنبرة
رقيقة "آه جدًا، دا إحنا هنبقا جيران ساجية وعبد
الرحمن". رمقته ساجية باستغراب تسأله
بخفوت "هو تيم هيسكن في نفس العمارة؟" _آه في
الدور الخامس. أجابها، ليسمع صوت والدت تيم

تحدثهم بنبرة عالية "تعالوا يابنات خدوا معايا الأكل".
نهضت ساجية لتسير خلف دانية وشهد، اتجهوا لها
وبدأو بوضع الطعام على الطاولة، سألت والدت تيم
باستغراب "أخوك الصايغ راح فين؟، كلمته من
شوية قالي إنه خمسة وهيجي، الكداب بيضحك
عليا". رددت كلماتها الأخيرة بحنقٍ، لتسمع صوت
دق على الباب، ليضحك تيم يخبرها بمرحٍ "يارتنا كنا
جيبنا في سيرة متين جنيه، قومي افتحيله يختي".
وجه حديثه لشهد، لتنهض لتفتح الباب، ظهر هو
محدثها بمشاكسة "يادي النيلة، هو مفيش حد
بيفتحلي غيرها الباب!" _ ماهو بيتي ياخفيف.
نطقها بسخافة كسخافته، دلف ليجد عائلة دانية
التي رأهم من قبل في قراءة فتحتهم، ليتحدث

ببسمة"السلام عليكم، واللّٰه ياخالتي كانت الدنيا
زحمة". _ خلاص تعالى ياواد اقعد. جلس أمام
شقيقه وزوجته، ليحدث أخيه بهدوء "إزيك ياعبدو،
إزيك يا ساجية؟" أجابه شقيقه بنفس هدوءه،
لتجيبه ساجية بتوتر "الحمدلله". هز رأسه بسخرية،
أبدت والدت دانية رأيها في الطعام متحدثة باعجاب
وتلذذ"ماشاء الله أكلك حلو أوي، أنا مش بعرف
أعمل أكل نهائي". هي نهت جملتها من هنا وتيم بدأ
يسعل بقوة، ليسألها من وسط سعاله "طب وبنتك
بتعرف؟" _ لاء محدش بيعرف. أجابته ببساطة،
ليسعل أكثر وهو يكاد يبكي، ليوجه نظراته لدانية
يحدثها بنبرة شبه باكية"ليه كدا؟، هناك إزاي
دلوقتي في بيتنا، ليه كدا يعمو دا حضرتك عندك

سلسلة مطاعم؟" ضحك "شريف" بقوة، يخبره بقلة
حيلة "البت مترفة يا تيم". _يا عمي طب أنا مش
بعرف أطبخ، وولا هي بتعرف تطبخ، نجيب مين
يطبخلنا!، عبد الرحمن؟ سألته بنبرة قليلة الحيلة
متصنع البكاء، ليهتف عبد الرحمن بمرح "هعلمك
الطبخ وإنّ تعلمها بقا". تدخلت "إسراء" تحدّثه
بحنان "يا حبيبي هي سيبها شهر بس معايا وأنا والله
هخلي طبخها أحسن من أجدها ست". أرسلت لها
"دانية" قبلة في الهواء وهمية، تحدّثها بنبرة شاكرة
ممازحة "حبيبة قلبي ياسوسو". _ومفيش حبيب
قلبي يا "أحمد" ولا إيه بقا؟ سألها "أحمد" والد تيم
بمراوغة متصنع الغضب، لتضحك بصوت عالٍ
".تخبره بمزاح" دا أنت حبيبي

رمقها تيم من أعلاها لأسفلها بتهكم، واضع يديه
أسفل ذقنه، مردد بسخرية "آه وإيه كمان؟"
_ياماما شوفي تيم بيبصلي إزاي! رددت دانية بتذمر
وهي تدبب بقدميها، لتحذره "نجلاء" بحدة "ولا بنتي
تعمل إللي عيزاه متبصش ليها كدا!" _عشان
خاطرك إنتي ياحماتي وبس. تصنع الأدب في حديثه
المرح، بعد حديثٍ طويلٍ ومرحٍ، تحدث "أحمد" والد
تيم بجدية "ها كتب الكتاب يبقا تاني أسبوع في
رمضان ولا لاء؟" ضحك "شريف" بعدم تصديق،
مردد بذهول "الأكل دا فيه إيه؟؟، دا أنا من ساعة ما
قعدت على التربييزة وأنا بوافق على أي حاجة؟"
ضحك "أحمد" بقوة يؤكد على حديثه بصدق "هو كدا
أكل إسراء، عايز تستغل حد خليه ياكل عندها، ها

بقا عايزين نفرح الواد الغلبان". _ موافق، على بركة

الله. قال كلمته وموافقته، لتتعالى

زغاريد "إسراء" و "شهد" وصيحات حماس كل

من "عبد الرحمن وتيم ويوسف". تحدث يوسف

بنبرة مهللة "وربنا يا تيم يوم كتب كتابك هولعلك

الليلة، عارفك بتحب الحاجات المجنونة" غمزه في

النهاية بصبيانية، ليرمقه مطوّلًا شقيقه، تذكر إن يوم

عقد قرانه لم يتحرك من فوق مقعده، لم يبارك له

حتى إلا عندما أخبره صديقه، نهض من الجلسة

متحدث لخالته بهدوء "هقف في البلكونة شوية".

حدقت به ساجية باستغراب، حاله تغير في ثوانٍ،

بعدما تركوا "عبدالله" وهو شارد ولا يتحدث إلا قليلًا،

نهضت خلفه تدلف الشرفة، وقفت جواره تسأله

بتعجب "مالك يا بودي؟" _ مليش يا حبيبتي. نطقها
بنبرة عادية وهو ينظر لها، امتدت يدها تضعها على
ظهره، تطرح عليه سؤالاً من جديد "طب أنا عملت
حاجة زعلتك؟، لو عملت حاجة أنا آسفة". اغمض
عيونه بضيقٍ، بمضضٍ أخبرها "مفيش يا ساجية،
سبيني بقا". وضعت يديها على صدرها تحدثه
بترجٍ "هسيبك لو قولتلي مالك، أنا حاسة إن أنا إللي
زعلتك صح؟" زفر باختناق، ليسألها فوراً سؤاله
الذي رسم معالم الربكة على وجهها "إنتِ لحد
دلوقتي مش بتحبيني صح!، إللي هو بالنسبة ليكِ
عادي، تعود وخلص صح؟" صدمها بسؤاله
الهجومى، لينعقد لسانها، ولم تجيبه، ضحك بمرارة
يسألها بذهول ونبرة خافتة "يا للدرجة دي الكلمة

صعبة؟، دي الكلمة بتتقال عادي وبتطلع بسهولة
بس إنتِ مستبخلاها فيّا". اصفرت ملامحها تمامًا،
ليحدثها بتفهم، مع كلماته الحزينة "بس عارفة هو أنا
دائمًا حظي كدا، أنا حتى أخويا كان مستبخل فيّا
الفرحة يوم كتب كتابي لكن هو هيلوع كتب كتاب
تيم، بس عادي، اخرجي يلا هقف أشم شوية هوا
وهخرج". نهى كلماته ممسك برأسها بخنان مقبل
أعلى رأسها بهدوء، لتدمع عيونها بآسف، تحدثه
بلهفة وهي على وشك البكاء "لاء أنا آسفة واللّه، أنا
بحبك واللّه وإنّت كل حاجة بالنسبالي، حقك عليا أنا
آسفة". استعاد رباطة جأشه، وضع يديه على
كتفها محدثها بنبرة جادة "مش محتاجة يا حبيبتي
تتأسفي، الحب دا بتاع ربنا، وأنا كدا كدا عندي حب

ليك كبير". هربت دمعة من عيونها، ليلحقها هو
مزيلها بسبابته، لتحذثه بصدق "بس أنا كمان بحبك".
لم يدق قلبه، يعلم إنه كلمة عادية تقال، لم تخرج
من قلبها، ابتسم بهدوء مردد بنبرة متألمة جاهد
لجعلها عادية هادئة "وأنا كمان". "_____ " في
الأسفل، في منزل ليل، خرجت من المرحاض
ممسكة شيء أبيض صغير بين يديها، وقفت أمام
التلفاز المشتعل على مباراة مهمة بالنسبة لحاتم،
ليحدثها بضيقٍ محاول رؤية التلفاز "نوري ياليل
وانتِ واقفة زي الصنم كدا!" اقتربت من الطاولة
أمامه، تضع اختبار الحمل فوقها، ليسألها بنظراته ما
هذا، أجابته فورًا بنبرة جامدة "دا اختبار حمل،
وطلعت حامل". انتفض من مقعده بلهفة يسأله

لصدمة وملامح السعادة تتراقص فوق وجه "بجد يا
ليل هتجيلي الولد؟" هزت رأسها بتأكيد، تجيبه
بنبرة قاسية "آه هجبهولك، أشبع بيه، هسيبه ليك
خليه نسخة****منك براحتك، خليه من وهو في
اللفة يشرب المخدرات أعمل فيه أي حاجة، بس
ابعد عن أخويا". رمقها بصدمة، رافع حاجبيه الاثنين
باستنكار مشابه لكلماته "يااه يعني ابنك إللي حته
منك مش فارق معاك وأخوكي أهم!" أجابته
بمنتهى التبجح عاقدة يديها أمام صدرها بجرأة ونبرة
قاسية "آه يا حاتم إللي حته مني دا هو ابنك وهيبقا
نفس شكلك ونفس قرفك وواحد اسمك، يعني
حاجة هتبقى ربطاني بيك أنا قرفانة منها، بس واللّه
واللّه يا حاتم لو عرفت إنك أديت أخويا حاجة تاني لو

همتحن فاستحملوني. وكل سنة وإنتم طيبين

♡♡♡ عیدکم مبارک

———— Part Break ————

الرَّجْفَةُ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الرابعة

والأربعين_سمعنا وأطعنا." "_____ " هزت رأسها

بتأكيد، تجيبه بنبرة قاسية "آه هجبهولك، أشبع بيه،

هسيبه ليك خليه نسخة****منك براحتك، خليه

من وهو في اللفة يشرب المخدرات أعمل فيه أي

حاجة، بس ابعد عن أخويا". رمقها بصدمة، رافع

حاجبيه الاثنين باستنكار مشابه لكلماته "يااه يعني

ابنك إللي حته منك مش فارق معاك وأخوكي

أهم!" أجابته بمنتهى التبجح عاقدة يديها أمام

صدرها بجرأة ونبرة قاسية "آه يا حاتم إللي حته مني

دا هو ابنك وهيبقا نفس شكلك ونفس قرفك
وواخذ اسمك، يعني حاجة هتبقى ربطاني بيك أنا
قرفانة منها، بس والله والله يا حاتم لو عرفت إنك
أديت أخويا حاجة تاني لو حتى هيموت لا هسقط
إلي في بطني حتى لو هولده بكرة، ولو خلفته وأنت
أدتله أي حاجة لا هموته، ووأقسم بالله أنا قادرة
أعملها مش مجرد تهديد، إنت دلوقتي روحك في
إيدي.. " اقترب منها يضغط على يديها بقسوة،
وقبل أن يفعل أي شيء ثاني رددت هي بنبرة
متحدية "اضربني ولا زقني عشان أنا أسقط، أصل
الأيام الأولى دي كدا، صراحة منتظرة تعملي حاجة
عشان القرف دا ينزل، وحتى لو ضربتني
ومسقطتش من كوباية قرفة ولا حلبة هينزل".

أغمض عيونه بعنف، ليل تستغل الفرصة بجدارة
وكل هذا وهي تعلم من ثوانٍ إذاً ماذا ستفعل
عندما تكمل الأربع أشهر!!، ترك يديها بعنفٍ، مشهر
سبابته تجاه عيونها بتحذيرًا "وإنتِ لو عملتي حاجة
للي في بطنك هموتلك أخوكي". ابتسمت نصف
بسمة ساخرة، لتسمعه يحدثها بحدة "ومفيش أكل
جبن ولا شيبسي تاني، مش ناقصة الواد يطلع
ناقص غذى وفيتامينات، من هنا ورايح هتاكلني من
الأكل إللي بتعمله ليا". "لما تبقا فلوسك حلال
أبقا هاتلي بيها أكل، ثم إني مش عايزة أكل وأخلي
إللي في بطني يتغذى إنت مالك!" نطقت بكلماتها
بتمطع عليه شديد، تعلم نقطة ضعفه، يريد أن
ينجب رجل يحمل اسمه، ويريد الإنجاب منها

بالأخص وهي تستغل الفرصة، ضغط على شفتيه
بعنف، يحدثها بنبرة مستاءة "خدي في بالك إنتِ كدا
هتعملي نفس إللي أبوكي كان بيعمله معاكِ إنتِ
وأختك". ما أن تذكرت معاملة أبيها وجاءتها ضربة
قوية في قلبها، لكنها تمالكت تحدّثه بسخرية "ما أنا
هرده ليه، أصلك متعرفش المريض النفسي لو
متعالجش بيبقا خطر أوي على البشرية". كور
قبضته بعنفٍ، لتسأله هي من جديد بتسلية "إلا
قولي لو جت بنت هتحبها ولا هترميها وتخليني
أخلفك الواد؟" سحبها من يدها باحتداد، مقربها
من صدره، عيونه الثائرة قابلت عيونها الحادة،
ليخبرها بنبرة محتدة وهو يضغط على أسنانه
بقوة "هحبها يا"ليل"المهم إنتِ ساعتها تشيلي

السواد إالي جواكي وتحبيها". ضغطت على

شفتيها مغمضة عيونها بقوة، لتحدثه

بصدمة "أحبها! هو أنا نسيت أقولك!؛ شكلي نسيت،

مش أنا أول ما هولد هتطلقني، مش دا كان اتفاقنا

"ولا إيه من كام شهر؟

سحبها من شعرها بشراسة، يحدثها بنبرة

منفعلة "شكلك اتجنتتي، طلاق مين يابت!" بدأت

تتأوه وهي تضع يدها على جدار بطنها من الأسفل،

متحدثة بنبرة متألمة "سيبني ياغبي أنا الحركات دي

غلط عليا!" ترك شعرها من يده ومن ثم رجع إلى

مقعده يجلس عليه، سألها هو بحيرة وهو يضع

عيونه بالأرضية، يحك يديه الاثنين ببعضهم "إنتِ

عايزة إيه أعملهولك وتحافظي على صحتك؟"

_تغور من وشي يا"حاتم"، أما تغور هرتاح وأحافظ
على صحتي. نطقتها وهي تضع يديها الاثنين في
منتصف خصرها، رفع عيونه تجاهها، صك على
أسنانه بغيظٍ مردد بنبرة منفعة"إنت بتلوي دراعي
ليه يابت!!، ما أنا ممكن أخلف من أي حد، هو إنتِ
آخر ستات الدنيا!!" "ياريت يخويا، روح خلف من
حد تاني غيري، حريم الدنيا كلهم أهم، يلا يا حبيبي".
استفزته بكلماتها، لينهض من مقعده بعنفٍ متجه
تجاه غرفته وهو يأخذ سجائره معه، دلف هو من هنا
وجلس على المقعد ممسكة بالأختبار، علامتين
حمراوات، وضعت يدها على بطنها متحدثة بنبرة
متحسرة"لو كنت جيت من قصي، كنت هعشقك،
بس أنا مش قادرة، أدعي بقا إني اتعلق بيك أيام

حملي عشان هعيد قصة أبويا معاك، ودي هتبقا
أسوء حاجة، أصلك ملكش ذنب ياعمري، ملكش
ذنب أبوك هو إللي عمل كل دا". أكملت كلماتها
بعدها انسابت دمة خائنة من عيونها "أبوك هو
إللي موتني بالحيا، هو إللي عذبنى أنا وأخواتي، هو
إللي هيجيبك للدنيا غصب عني، هو إللي عايزك
تيجي الدنيا عشان تبقا نسخة منه، بس أوعدك لو
حببتك مش هسيبك ليه". "_____ " كعادة
الشوارع قبل رمضان تتجهز وتتحضر لأستقباله
بأبهى صورة، العطارين بدأو بوضع الياмиش، والتمر،
رائحة رمضان تفوح في كل مكان، أطفال الشوارع
يمسكوا فوانيس رمضان ويلوحوا بها بفرحة عارمة،
أبناء الحي يعلقوا الزينة، ليجهزوا الشوارع لأستقبال

الشهر المبارك، بدأت صياحات الأطفال من الشوارع
تصيح بجو مليء بالبهجة والسرور، الجميع يندندن
مع أغاني رمضان التي تصدر من كل المنازل
والمحلات في الشوارع، الجميع يحيوا بعضهم،
الجميع سعيد فبالنسبة لهم شهر الصوم جاء
عليهم! "هاتوا الفوانيس يولا هاتوا الفوانيس، هنزف
عريس يولاد هنزف عريس، هيكون فرحة ثلاثين
ليلة، ثلاثين ليلة!" ألقى له الزينة محدثة بنبرة
عالية "أم جمال بتقولك لو الزينة مجتش عند
شباكها هتدعي عليك أول يوم قبل المغرب".
أمسك بالزينة وهو يقف فوق مقعد الأدراج
الخشبي، بدأ بوضعها بعناية شديدة محدثه بنبرة
قليلة الحيلة "ما أم جمال لو مدعتش عليا أول يوم

رمضان تتحرق كدا". تحرك بالأدراج بمهارة شديدة
أعتاد عليها، رمى له فرع الزينة، ليلحقه الثاني
ممسك به مردد بمرحٍ "لو مكانك سيب الزينة
ومتعلقش حاجة". بدأوا يزينوا حيّهم كما اعتادوا
منذ طفولتهم هما وأبناء منطقتهن، هبط عبد
الرحمن من فوق الدرج بشقاوة غامز صديقه
بصبيانية مع كلماته "هات الفانوس عشان نعلقه
ويلا؟"

_أموت أنا! شاركه تيم بكلماته وضحكاته تتعالى،
أخذ منه الفانوس الكبير ومن ثم وضع الأدراج
الخشبية في منتصف الحي، صعد عليه سريعًا، وبدأ
في تعليق الفانوس الملون، هبط من فوقه يقف
مبتعد عنه قليلًا، يلقي نظرة على شارعهم المزين

بكامله، وجد ساجية ترمقه من أعلى بنظرات
سعيدة، أشار لها بتحمس محدثها بنبرة عالية "حلو
الشارع؟" هزت رأسها لعدة مرات بتحمس، أدار
ظهره لها محدث تيم بشقاوة وهو يخرج من جيب
بنطاله قداحة صغيرة، وأخذ من تيم حقيبة كبيرة
ممتلئة بالألعاب النارية، تجمع أطفال منطقتهم
عليهم يتحدثوا بـ "عم تيم أنا عايز، عبد الرحمن أنا
عايز علبتين ليا ولأختي". بدأو بتوزيع الألعاب
عليهم متحدث عبد الرحمن بتأكيد عليهم "محدث
يرمي صواريخ والبنيات معديين عشان ميتخضوش،
ومحدث يفرقع صواريخ جنب أي حد مُسن عشان
قلبهم ميوجعهمش، هنفرقع هنا مع بعضينا عشان
نحس بفرحة رمضان ماشي؟" تدخل تيم في حديثه،

محدثهم بنبرة مشاغبة مرحة "مبدأيًا كدا الواد إल्ली
مش هلمحه بيرمي الصواريخ على عبد الرحمن
وهو ماشي مش هفرق عليه تاني". _ أقسم بالله لو
عملتوها لا هشيل الزينة وهاخد الفوانيس واللمبات.
نطقها بتوعد مع نظراته الحادة، خرجت شهد تحدث
أخيها من الشرفة بنبرة عالية "متفرقش الصواريخ
كلها ياتيم، أنا عايزة علبتين، واد يا خالد متاخذش
الصواريخ كلها من أخويا عرفاهم عيال عبيطة وأنت
نصاب". صرخت بكلماتها على الشاب الذي ممسك
بعدة علب كثيرة منهم، وجده بالفعل عبد الرحمن
أخذ أكثر من علبة، أخذهم منه محدثة بنبرة
محتقنة "يابني ما أنا قولتلك بطل نصب بقا!"
ضحك عليه، مردد ببساطة "ما أنتم معاكم كتير أهو

ياعم عبد الرحمن!" "ملكش يا ض الأسبوع الجي
صوارىخ" قالها تيم وهو يسحبه من تيشرته بعنف،
مكمل بنبرة ساخطة"سيب يا ض الحاجات دي كلها،
بتنصب علينا إحنا!" تركه تيم بعد حديث طويلًا
والثاني أخذهم أيضًا ورحل مخرج لهم لسانه وهو
يركض، انتهوا من توزيع الصوارىخ، اشعل عبد
الرحمن صاروخ ملقيه بجانب قدم تيم المنشغل
بالحديث مع دانية، ثوانٍ وكان يدوي صوت قوي
بجانب قدمه، القى الثلثي الهاتف من يده بفزع،
سمع ضحكات صديقه الغالية محدثه بنبرة
منتصرة"تعيش وتاخذ غيرها يا حبيب قلبي". قال
كلماته وركض يصعد منزل خالته، ركض الثاني
خلفه، لكن عبد الرحمن تقابل مع ليل على الأدراج

ليتوقف ناظر للأرضية محدثها ببسمة "كل سنة
وإنّ طيبة يامدام ليل " "وإنّ طيب يا عبد
الرحمن". قالتها ببسمة منهكة، ليصعد تيم خلفه
ملقي عليها التحية بجانب جملة "عاملة إيه؟ كل
سنة وإنّ طيبة". _ الحمد لله أنا كويسة، هو أنا
ممكّن أسألکم سؤال؟ سألت بتوتر في النهاية،
ليتحدث عبد الرحمن باحراج "بس السلم وكدا،
". وجوزك يا مدام

تلهفت بكلماتها تتحدث سريعًا برجاءٍ "والله مش
هاخد من وقتكم حاجة، قصي بس عامل إيه؟،
كويس ولا لاء؟" أجابها تيم بجدية "الحمد لله هو
كويس". أجابها وكان سيتخطاها هو وصديقه، لكنها
امسكت بذراعه تحدّثه بترجٍ "ممكّن تتصلي بيه يا

تيم؟" رمق يديها المحيطة بذراعه، ضيق نظراته
بصدمة يحدثها بحرج "ليل مينفعش كدا!" أبعدت
يديها عنه بأسف، تحدثه بنبرة شبه باكية "والله حاتم
مش هيعرف إني كلمته، بالله عليكم هسمع صوته
وبس". هبط عبد الرحمن يسحب صديقه من ذراعه،
معتذر منها بهدوء "لاء ياليل، إحنا آسفين مش
هنعرف نفيدك". صعدوا وظلت هي واقفة مكانها،
تنهدت بتعب، صعدت وراءهم تدق على منزل
ساجية، بعدما دلف عبد الرحمن وتيم منزله، فتحت
ساجية لها وكانت متوقعة أن يكون زوجها، لكنها
تهللت ملامحها ببسمة سعيدة متحدثة "ادخلي
ياليل، كل سنة وإنّ طيبة، إالي في بطنك عامل
إيه؟" دلفت بانهاك جالسة على أقرب مقعد لها،

متحدثة بسخرية "أهو بيكبر في بطني يوم عن يوم،
لاء وحاتم بيعد الأيام عشان يعرف ولد ولا بنت".
_تفتكري لو جت بنت هيعمل إيه؟ سألتها ساجية
بحيرة، لتضع الثانية يدها على بطنها تحدثها
بشروءٍ "يارب يطلع ولد، عشان لو بنت هيبقا عايزني
أحمل تاني، وهيعمل في البنت زي إللي بابا عمله
فيا، فلو ولد خلاص هيبطل زن وهياخده وخلصنا".
ضمت ساجية شفتيها بحزنٍ، تردد باستياء "بس دا
هيبقا إبنك، المفروض تزعلي إنه هياخده يربيه زيه".
_مش فارقة يا ساجية، أنا مش بحب إللي في
بطني، أنا حملت بس عشان أحمي نفسي منه
وأمسكه من إيده إللي بتوجعه، بعد إللي عمله في
سيف عنده وأنا بتمنى لو أقهره، وهقهره لما أموت

إللي في بطني قبل الولادة بكام يوم. نطقت بكلماتها
بنبرة متوعدة قاسية، وضعت الثانية فورًا يدها على
فمها بصدمة، تحدثها بنبرة مذعورة "إنتِ كد
هتموتيه، ليل دا هتبقا دبت فيه الروح من أول أربع
شهور، مينفعش تنتقمي منه هو، كدا هتبقي قتلتني
روح بريئة، دا إبنك زي ماهو إبنه هو!" وضعت يديها
على صدرها تسقط دموعها ببطء، محدثاها
بصدق "مش طيقاه ياساجية، حاسة إني خاينة
وبخون قصي، ما دا المفروض يبقا ابنه!، إزاي أحمل
من حد غيره إزاي!!" نطقته وعقلها سيجن، لتحتد
نظرات الثانية تفيقها من ذلك الحلم بقساوة "إنتِ
متجوزة، كفاية يا ليل، قصي ماضي وخلص، ودا
ابنك، ملوش ذنب بقا جه من حاتم ولا من الجن

الأزرق، إنتِ أمه وغصب عنك لازم تحبيه". _أحب
إللي أبوه السبب في عذابي حاضر. قالت كلماتها ومن
ثم اتجهت للمغادرة، هرولت ساجية عليها تحدثها
بأسف "آسفة والله بس دا ابنك!" _ معاك حق، دا
ابني يعني ملوش ذنب، معاك حق. قالت كلماتها
"_____". بخواء وهي متجه لترحل

في منزل تيم، تحدث عبد الرحمن بحزنٍ "بس
وحشني قصي، كان هو إللي بيكمل رمضان
بشقاوته وضحكه وخفة دمه، مش عارف إزاي
هننزل نحضر موائد الرحمن وهو مش هيبقا واقف
للمرة الثانية يشد الناس ويقعدهم غصب عنهم
ياكلوا، ولا مش عارف إزاي هنزل أصلي التراويح من
غير ما يبقا أول واحد في الصف ورايا، ولا إزاي مش

هعزمه عندي ويجي يساعدي فيبوظلي الأكل،
وحشني أوي يخربيت الغربة!" قالها وعيونه
ادمعت، اشتاق لصديقه، ليذكره تيم بنبرة مشتاقة
وعلى وجه بسمه صغيرة"ولا لما كان يضايق ماما
على أول يوم فطار ويقعد يقولها أكلك وحش
متعمليش تاني، ولا لما كان هو وأخواته يتجمعوا مع
شهد ويوسف ويخلوا أول يوم العمارة هتقع من كتر
الصواريخ، ولا لما كان يعمل كل عملة وعملة ويجي
يدبسنني أنا وأنت تروح جي مدافع عننا إحنا الاثنين
كإنك أبونا". أخرج عبد الرحمن هاتفه من جيب
بنطاله، يزيل الدمعة الهاربة من عيونه، محدثه
ببسمه"هنتصل نغنيله ها؟" _ياعم بيحب صوتك
أكثر مني! حدثه بانفعال وهو يدفعه، ليقع الثاني من

فوق المقعد، وقبل ان ينهض من جديد القى عليه
وسادة صغيرة، محدثه بانفعال "انت عيل مش
محترم، وكل واحد بقا يكلمه من رصيده". نهى
كلماته وبدأ بالاتصال به، أجابهم بعد وقت، ليتحدثوا
هما الاثنين بصخب "كل سنة وأنت طيب يا قصي".
اشتاق لهم للحق، لهفة صوته باتت واضحة، حدثهم
بنبرة سعيدة متهللة "وحشتووني، وحشتوني أوي،
بس خلاص أنا هاخذ أجازة الأسبوع دا وحي تاني
أسبوع في رمضان، هقضي شهرين في مصر أم الدنيا
وهتجوز ليل وأخذها ونطير على السعودية، وأبوها دا
لو فتح بوقه مش هخلي في وشه حنة سليمة".
رمق الاثنين بعضهم بصدمة، قلبهم وقع، شحب
لون وجه تيم، ليسألهم الثاني بقلق بعدما صمتوا "في

إيه يا شباب، مش فرحانين ولا إيه؟" أجابه فورًا عبد
الرحمن بنبرة متوترة لكنه حاول جعلها عادية "لاء لاء
ياحبيب أخوك، ترجع بالسلامة، هتيجي أمتي
بالظبط عشان نيحي نقابلك في المطار، دي مصر
هتنور، دا إحنا لسة بنقول رمضان من غيرك هيبقا
وحش أوي". _عشان كدا ظبطت أموري ونازل
مصر، وحشتوني أوي، أمي وأخواتي وحشوني أوي،
وليل وسيف والبت منة، وإننت يا عبد الرحمن
ويوسف، وإننت ياتيم وشهد وخالتي إسراء وعمي
أحمد، وعائز أشوف خطيبتك يا "تيم" قولتلي
اسمها "دانية" صح؟، و"ساجية" مراتك يا عبدو، دا أنا
حصل حاجات كتير أوي من غيري بس متقلقوش
الشهرين دول هتعرف عليهم، وهقعد معاكم

الأربعة وعشرين ساعة. كان حديثها شغوف!!،
المصيبة إن تيم دموعه هطلت، رجوع قصي في
وقت حمل "ليل" خطر على الجميع، قصي لن
يتهاون في حقه، لن يتهاون ولن يسامحهم، وليل يوم
عودته ستقلب الدنيا فوق رأسهم ورأسها، الخطر
سيكون حليفها وحليفهم، كانوا متوقعين إنه
سيعود ويتمنوا أن يعود لكنهم الآن يتمنوا أن لا
يعود!!، خروش عبد الرحمن على صمت تيم، محدثه
عبد الرحمن بمرح "تعرف أنا هستناك على باب
المطار ومعايا شماريخ لأن رجوعك هيبقا رجوع
"..مش عادي دا هيبقا
قطعه تيم بحديثه المبهم "دمار، رجوعك هيكون
دمار". "مستنيكم تولعوها ياعم في فرحي مش عند

المطار!" قالها بتذمر، ليتحفظ بعد ثوانٍ بسعادو
كبيرة" دا أنا جايب لـ "ليل" آيفون وذهب قد كدا، دا أنا
بقيت من الأثرياء يا عبد الرحمن". ضحك في النهاية
بسعادة، هو بالفعل أصبح من الأغنياء، سنتين
ونصف يعمل بلا أي أجازات وكون مستقبله وحقق
ثروة طائلة، ليكمل هو بنفس تحمسه "وجبتلك
ياتيم حاجة أنت بتحبتها أوي، وإنـت ياعبدو بردو
جبتلك أنت ويوسف حاجة حلوة، وهجيب لخطابكم
بردو، وجبت لشهد وأخواتي، ومنة وسيف وماما أنا
فرحان جدًّا إني خلاص هشوفكم". "ربنا يرجعك
بخير يا حبيبي، ربنا يقدرك وتفرحنا وربنا يفرحك
يا حبيبي، دا أجمل خبر إنهاردة واللّه". نطق بها عبد
الرحمن وأغلقوا الحديث بعد وقتٍ، رجع تيم بظهره

على الأريكة متحدث بنبرة خائفة "قصي لو نزل
الدنيا هتقلب، لا حاتم هيسكت وولا قصي وولا
ليل، إنت شايفها مجنونة عليه إزاي!، دا قصي لو
عرف هيقبلها حرب معنا إحنا، إحنا هنبقا في نظره
سبب كل دا، إحنا مغفلينه كل دا". اغمض الثاني
عيونه بانهاك، نهض من مقعده بعدم تحمل مع
كلماته "أبوس إيدك مش عايز أسمع، أنا إللي فيا
مكفيني، أنا هتصل بأمه أشوفها هتعمل إيه".
بالفعل أجرى اتصالاً معها، ليسمعها هي تحدته
سريعاً "عبد الرحمن الحقني قصي هيرجع، دا لو
عرف هيموت فيها". _ طب هتعملي إيه ياطنط؟
سألها تيم وهو ينهض يقف بجانب عبد الرحمن،
الثانية تحدثت بنبرة غير متحملة "معرفش، أنا وأبوه

وأخواته منعرفش هنعمل إيه، آه لو أروح أقتل أبوها
بايدي آه". "هنقوله ياطنط إنها اتجوزت من قريب
غصب عنها وأبوها ضربها وقالها إن قصي اتأخر،
وهو جبرها، بس الخوف كله من ليل، ليل لو عرفت
إنه رجع هي إللي هتروحله، ليل حامل ياطنط ولو
سقطت ولا عملت أي حاجة حاتم هيموتها". بكت
والدت قصي بقوة، تتحدث بنبرة متحسرة "البت
يعيني ملهاش ذنب في حاجة، بس نقول إيه، أبوها
راجل جاحد مفتري". تحدث عبد الرحمن
بهدهوء "هنحاول نعقل قصي ياخالتي، مش عارف
إزاي بس هنحاول نعقله". نهوا المكالمة وظلوا
يتحدثوا بحيرة، لا يعلموا ماذا سيفعلوا لكنهم
متيقنين من شيء واحد إن الهلاك قادم قادم!! دق

هاتف "تيم" ليخرجه من بنطاله، ليتحدث بنبذة
هادئة "حاضر يا "دانية" أنا جي أهو". _رايحلها فين؟
سأل باستغراب، ليجيبه الثاني بسرعةٍ وهو ينهض
من جانبه "هفرجها هي وأختها وابنها على المنطقة
والفوانيس ونتفصح في المنطقة شوية، وأختها جاية
معانا أهو عشان ميحصلش لا تلامس ولا تجاوز".
أرسل له بسمه مفتخرة مع كلماته "جدع، كدا ربنا
هيباركلك". "_____ " وصل بعد وقتٍ لهم،
وكالعادة مُتأخر، ليجري مع دانية إتصالاً، أجابت بعد
ثوانٍ بنبذة منفعة "والله يا تيم في مرة هرميك تحت
"!!العربية

أبعد الهاتف عن أذنه وهو يغمض عيونه بضيقٍ،
مردد معها في ذات الوقت بصوتٍ عالٍ وصل

لمسامعها"مينفعش أبقا أنا منضبطة وأنت علطول

مهمل كدا، إنت إيه يا أخي معندكش ريحة

الانتظام!"صمت وهي كانت صمتت تلهث بعنفٍ أثر

حديثها السريع، سمعته من جديد يسخر

بكلماته"حافظ يافنانة ولا لاء؟" _ أنت مستفز. قالت

كلماتها ونهت معه المكالمة، ضحك عليها بلا مبالاة،

محدث حارس منزلهم بمرحٍ"عم سُمعة حبيبي،

ممكن أسألك سؤال؟" _ قول يا عم تيم. قالها بنبرة

عادية وهو يستمعه، سأله تيم بجدية شديدة"قاعد

أفكر بقالي يومين ليه دايمًا البنات بتتعصب

بسرعة؟، يعني مثلاً أنا اتأخرت على"دانية"ساعة

ونص بس، راحت اتعصبت وقفلت في وشي، وشهد

أختي يادوب قومتها خمسة الفجر تعملي فنجان

قهوة، راحت زعقتلي وزقتني على البوتجاز ومشيت،
وأمي بتزعقلي على أتفه الأسباب، يعني بتزعقلي
لما أرمي هدومي على السرير والكنب وأنا مش
فاهم هما ليه بيزعقوا ويتعصبوا!" سخر بكلماته
منه، مع فمه الملتوي "أصلهم نكد، سيبك منهم
أنت تمام". خرج له الصغير "أنس" يسير بمفرده
عابس الوجه وخلفه والدته ودانية، اقترب منه يسأله
باستغراب "مالك ياباشا؟" لوت "رزان" فمها بتأفف
مرددة بنبرة محتقنة "البية بيتخانق مع صحابه في
المدرسة فالمديرة عقبتة هو عشان زق صاحبه
وقعه، وهو مش عايز يقولي ليه اتخانق معاهم".
رمقه بحيرة، ليحدثها بهدوء "خلاص اهدي، هو هيفك
دلوقتي ويقولي". رجع بوجه لـ "دانية" يحدثها ببسمة

سعيدة"هاخذك أفسحك فسحة تجنن". سارت
أمامه هي وشقيقتها، وهو تعلق يده بكف
الصغير، يستفسر منه بهدوء"إيه إلهي خلاك تتخانق
معاه يا حبيبي؟" سار معه يحدثه بنبرة طفولية
حزينة"عشان هو اتريق على مامي". صعد معه
سيارة"دانية"، جلس تيم على مقعد القيادة وبجانبه
على المقعد المجاور، رمقته دانية بحنقٍ، تتسأل
بنبرة منفعة"والله ياتيم!، طب ما تتفسحوا إنتم
الأتنين بس بقا!" ضحك عليها، ليأخذ الصغير
بجانبه، محدثها بنبرة رديئة"اقعدي يختي بس بلاش
معاكسات بقا، أنا توبت". انفجرت شقيقتها في
الضحك وهي تجلس بالمقعد الخلفي، تهز رأسها
بيأس مع كلماتها"مش متخيلة إن أنتم الأتنين إلهي

كنتم أربعة وعشرين ساعة في وش بعض"! جلست
بجانبه تلقي حقيبتها الصغيرة في وجهه مع كلماتها
المنفعة "بحق يا تيم" لو عبرتك تاني". رmq الصغير،
يسأله بنبرة شبه باكية "هو أنا عملت لخالتك
المجنونة دي حاجة عشان تعمل معايا كدا!" رmq
أنس خالته بامتعاظ، ليبدأ في ضربها على يديها
بغضب طفولي مع كلماته "متزعليش صاحبي،
". ملكيش دعوة بيه

نهى ضربه لها، ليرجع بجسده لتيم ممسد على
ظهره بحنان مع كلماته "متزعليش، ماما بردو بتزعل
بابي كدا كتير". _يا ابن الفتانة، اخرس بقا.
هزته "رزان" من الخلف بعنف مع كلماتها المتهكمة،
ضحك تيم وهو يستفسر منه بمشاكسة "بقا أبوك

القمر دا أمك تزعله؟، هما كدا الستات مش مقدرين

والله". _آه، وبتخليه يصالحها قد كدا وهي إللي

بتزعله، وبابي عشان طيب بيقعد يجبلها هدايا،

ويقعد يخرجها، ويحض.... توقف عن التحدث وهي

والدته تكلم فمه، تحدثه بنبرة ساخنة"ما يا تتخرس

وترجع تتقمص تاني يا ننزل حالاً وكفاية فضايح".

"ابنك مترباش والله ما اتربى" قالتها شقيقتها وهي

تدفعه بغيط، أخذه تيم في أحضانه محدثه بنبرة

حنونة"عيب يا أنس تخرج أسرار بيتكم وكلام مامي

وبابي، كدا عيب". _أنا آسف يا مامي. اعتذر منها

بخجل، ليتسأل تيم مرة أخرى بانتباه"صاحبك

عملك إيه بقا؟" امتلأت دموعه مرة واحدة بالدموع،

يردد باختناق"أنا مش عايز ماما تلبس الطرحة، ماما

شعرها جميل والطرحه هتبوظلها شعرها، وصحابي
بيقولوا عليها قرعة". ضيقت والدته مابين حاجبيها
بصدمة، تردد بدهشة "قرعة!، وبعدين يا حبيبي أنا
بعمل إللي ربنا قالي عليه؛ عشان أروح الجنة".
_مامي "يونس" بشعرها وشعرها أصفر وجميل،
ويونس بيغظني، ومامي "روحي" شعرها قصير
ولبسها جميل، وكلهم بيقولولي مامي وحشة
وشعرها أقرع عشان كدا بتلبس الطرحه،
ومامي "مازن" قالتله إن لبسها أحلى وجسمها
أحلى، وإن إللي بيلبس لبس ماما بيبقا معقد
والدنيا حر. قالها دفعة واحدة متذكر أحاديث
أصدقاءه، هبطت دموعه تاركه أثرها على وجنته،
لتضمه "دانية" تحدثه بنبرة حنونة "لاء يا أنس، كل

الكلام دا غلط، وإحنا مش محتاجين حد يشوف
شعرنا عشان يقول حلو ولا وحش، إحنا حلوين جدًا
بحجابنا". ابتعد عنها بوجهٍ محتقن، مردد بتصميم
بشعرهم، اشمعنا إنتِ teachers طفولي "كل ال
ومامي"؟ امتدت يد تيم تحيط بوجه، يسأله بنبرة
لطيفة "مش أنت بتسمع كلامي وبتتعلم مني
حاجات كتير؟" هز رأسه مؤكد على حديثه، ليخبره
الثاني بنبرة عقلانية حنونة: _لما مامي تلبس
الحجاب وتخبي شعرها الواو عن عيون الرجاله
والمجتمع عامةً في وسط ما كل دول موجودين وفي
وسط ما كل أمهات صحابك بشعرهم ومتحررين
يبقا مامتك ست عظيمة، ست بتخاف من ربنا
وبتعمل بأوامره، وحاطة والدها وزوجها في المقام

الأول ومحافظة على سمعتها وسمعتهم هما، مش
بأصة إنها تتعري ولا تظهر شعرها الحدير إللي يجنن،
دا غير كل دا بابي بيغير على أهل بيته فاهمني؟
كان متوقع أن يفهمه كما يفهمه دائماً، لكن الثاني
خيب توقعاته يحدثه بعدم فهم"لاء، مش
فاهم"وبالفعل تيم تحدث بأشياء كثيرة معقدة
بالنسبة لطفل أكمل الخامسة منذ عدة اشهر فقط،
ليتنفس بعمقٍ، محدثه بنبرة متفهمة، يحاول شرح
له بأبسط طريقة ممكنة_: _ربنا لما حب يكرم
الست المسلمة زي مامتك ومامتي ودانية واختي
فرض عليها الحجاب والستر، زي الملكة كدا أما
بتلبس التاج، بتلبسه لأنها متكرمة هي ملكة
فلبست التاج، إحنا كمان ربنا كرم الست فلبست

الحجاب عشان شعرها محدش يسوفه غير جوزها
ومحارمها، فلما تيجي واحدة لا لابسة حجاب وولا
تفقه شيء في الدين تقول إنها قرعة أو بتاع تقف
أنت كدا تقول أنا ماما عشان بتسمع كلام ربنا
لبست الحجاب، أنا ماما عشان محافظة على نفسها
وعايزة تدخل الجنة لبست الحجاب ولبسها واسع،
أنا بابا بيغير على ماما، أنا بابا راجل، وأقف فخور
أنت مامتك ست عظيمة، لما تكبر شوية هتفهم
كلامي وتفهم قد إيه جدو راجل وماما دي ست
عظيمة ومحترمة، لأنها في وسط المجتمع الغني
أوي دا وهي مأغرهاش اللبس، وولا أغراها الشعر
الأصفر، والهدوم العريانة والاكستنشن، والتاتو، وكل

الहेبل دا، وبابي واخذ ست عظيمة هتعرف تربيله

ابنه تخليه راجل، فهمت بقا؟

ضم شفتيه بانبهار يسأله بلهفة وفرحة عارمة "يعني

مامي ملكة؟" _ ملكة ولو لبست الخمار كمان

هتبقا في منزلة عالية أوي، وإنـت لو فضلت بتغير

على مامي لو بان خصلة من شعرها بس هيبقا

اسمك راجل مش ذكر، وخذ بالك الاتنين يفرقوا ها؟

وضح له في النهاية بغمزة عابثة، ليبتسم الثاني

بتحمس، مردد بسعادة "هروح بكرة أقول لصحابي أنا

مامي ملكة وأنتم امهاتكم هيدخلوا النار وربنا مش

بيحبهم". "لاء لاء، متقولش إنهم هيدخلوا النار، لازم

عشان تقول كدا يبقا عندك علم كافي، وتجب أدلة

وأحاديث على كدا، وتنصح بلين مش بغلاظة، لأن

حتى لو كلامك صعب هتخليهم يعندوا وبلاش
تدخل نفسك في نقاش من دا، قولهم بس إن
مامتك بتعمل أوامر ربنا ومش فارق معاك ولا
معاها إن حد يقول عليها وحشة، عشان هي ملكة
بالنسبة ليك وبالنسبة لبابي وجدو فاهم هتقول
إيه؟، وتاني مرة لو هتنصح حد متقولش كلامك دا،
النصيحة لازم تكون بطريقة كويسة ومش بشماتة
فاهم يا حبيبي؟" نهى كلماته ورمقته دانية مطوّلًا،
لم تندم في يومٍ إنها أحبته، ابتسمت بفخرٍ وهي ترمق
شقيقتها، همست لها شقيقتها ببسمة "تستاهليه يا
دودي". ابتسمت بهيام، هامت في عيونه العسلية
وهو يحدث الصغير، تنهدت بحرارة، تتمنى أن ترزق
بأطفال منه حتى يجلس معهم نفس جلسته تلك

يعلمهم، وجدته يصفق بيده أمام وجهها محدثها
بمراوغة "يابت عينك هتتشعلقي منها كفاية". لوت
فمها بامتعاظ، مرددة بسخافة "ببص لأنس، أنت
مالك". _يعيني على أنس آه! سخر هو الآخر
بكلماته لكنه بعد وقتٍ تابع بجدية "المدرسة إللي
هو فيها دي وحشة أوي، تقديًا مش بياخد دين،
نصيحة مني الولد عشان يتأسس صح تدخله
مدارس أزهر وبفلوس كتير بردو، وهناك هو هيعرف
يلاقي صحابه إللي بجد، إحنا مش عايزينه معاه ألف
لغة إحنا عايزينه يبقا عارف دينه، يبقا حامل القرآن
الكريم". "_____ " دق على باب منزلها، لتفتح
له في ثوانٍ والدتها، تحدثت بنبرة متهلة "حبيبي
ادخل، كل سنة وإنّ طيب". _وإنّ طيبة ياخالتي،

عاملة إيه؟ سألها ببسمة واسعة، تحدثت بنبرة
حانية "بخير طول ما أنت وساجية بخير، بت
يا "ساجية" عبد الرحمن برا". أخبرتها بنبرة عالية في
النهاية، امتدت يده هو بحقائب كثيرة بلاستيكية
مدون عليها اسم عطار مشتهر للغاية، مردد
ببسمة "كل سنة وحضرتك طيبة يا طنط دي حاجة
رمضان، مش عارف بتتقال إيه بس كنت بشوف كل
صحابي المخطوبين بيعملوا كدا" نطقها بعفوية كبيرة
وهو يحاول جدّيًا بتذكر الاسم، لتضع يدها على كفه
الممسك بالحقائب تحدثه بنبرة حنونة "شيل
حاجتك لبيتك يا حبيبي، إحنا الحمد لله جنبنا الخزين
من بدري، أنت محتاجه أكثر، وكمان إحنا عندنا

المخطوبة لا يتأخذ فلوس من خطيبها وولا بتخليه
".يصرف عليها طول ماهي في بيت أهلها

صحح لها بنبرة متذمرة "وأنا جوزها وهي ملزمة
مني، وأنا أقسم بالله جاين كمية حاجات في المطبخ
عندي فظيعة، من كترها مرصصها في النيش من
تحت". خرجت ساجية من غرفتها، مبتسمة له
كالبلهاء، متحدثة بنبرة حماسية سعيدة
للغاية "الزينة شكلها تحفة أوي، كنت بشوفك دايماً
وإنت بتعلقها". نهت كلماتها لترمق الحقائق،
للتشجع وتستفسر منه باستغراب "دا إيه؟" _دا
الخير، ومامتك مش عايزة تأخده. قالها بتذمر وهو
يضعهم فوق الطاولة، عضت على شفتيها بخجل
مع كلماتها "مش هينفع ناخدهم". سمع جملتها

ليسحب الحقائق واتجه يذلف المطبخ، ركضت
وراءه تستهجن بحروفها "عبد الرحمن إيه الجنان دا
رايح فين!" دلف المطبخ ملقي عليه نظرة رضاء،
مع كلماته الممازحة "بتغسلوا المواعين أول بأول
شاطرين شكلي هحب مطبخكم". رمق الاثنين
المصدومين من فعلته العفوية تلك! ليحك شعره
وهو يضحك بحرج مردد بنبرة موضحة "بتصرف
بطبيعتي، أصلي بحب المطبخ أوي، تعالى
ساعديني أرض الحاجة". وجه حديثه لساجية التي
تقف كالبلهاء المسكينة، اقتربت منه تحدثه
بإحراج "طب سي بهم أنا هرتبهم". _مش عايز اتعبك،
خلصي يلا هنرصهم مع بعض، أعملك شاي ولا
قهوة ياطنط؟ سأل والدتها في النهاية بتلقائية غريبة،

ضحكت عليه بقله حيلة وهي تضرب كف بأخر مع
كلماتها "شاي ياعبدو، شاي". مازحها بجملته وهو
يغمز لها "أحلى شاي ليك". بالفعل بدأ بوضع براد
الشاي على النار، وهو يضع الخزين بمساعدة
ساجية في الأرفف، أمسك عدة أكياس من السكر
يسألها بجدية شديدة "دا إيه؟" _سكر. أجابته
باستغراب من سؤاله الغريب، لكنها تفاجأت به وهو
يردد بنبرة آسفة "سقطتي في الإختبار للأسف
الشديد؛ لأن دا مش سكر". توسعت عيونها من هذا
المختل، غلاف السكر نفسه مدون عليه الاسم،
عقب انتهاء جملته، أمسك به مقرباً من وجهها
يردد بآسى "دا إنتِ، مش شايفة إنه شبهك خالص،
دا مكتوب ساجية أهو"! أشار على جملة مدونة على

الغلاف، قرأتها بصوتٍ مسموعٍ باستغراب "مكتوب
سكر بيحلي كل حاجة". _ ما هو إنتِ الجملة دي!
بتحلي كل حاجة أهو! صاح عليها بتذمر وهو يرمقها
بنظراتٍ حانقة، هزت رأسها بعدم تصديق وهي
تضحك مع كلماتها "لاء إنت فطيع، أنت عايز دماغ
تانية!" بدأ برص معها الخزين بطولة بالٍ، وهي
كانت تضع بعض الأكياس في الثلاجة، انتهوا أخيرًا
من كل هذا، ابتسم لها وهو يحدثها بمشاكسة "يلا
نغمض عينا بقا". اغمضت عيونها بدون نقاش،
ليصمت هو للحظات كما ظنت هي، أخرج حقيبة
بلاستيكية بجانب مقعد في منزلها كان هو خفاها
عندما دلف منزلهم، اخرج من الحقيبة حقيبة هدايا
حمراء قاتمة بها عدة قلوب مَن يراها يعتقد إن بها

شيء مثير للغاية!، طلب منها أن تفتح عيونها،
فتحتهم ببطء لتقع عيونها على الحقيقة، تهدج
صوتها بعدم تصديق كل تلك الأشياء "كفاية يا عبد
!" الرحمن هدايا بقا

مد لها الحقيقة يحدثها بنبرة طفولية سعيدة
للغاية "يلا ياساجية شوفي الهدية بالله عليك، دا أول
رمضان يجي وأنا مرتبط وحاسس إني فرحان أوي".
أخذتها منه وهي ترمقه بشكر واضح، اخرجت منها
دمية، لتتوسع عيونها بسعادة وهي تقفز بها "دي
طمطم!" أخرج هو الدمية الثانية، محدثه بنفس
حماسها وسعادتها "ودا بوجي، إنتِ طمطم، وأنا
بوجي، عروسة عندك وعروسة عندي وهيتجمعوا في
بيتنا بقا أول يوم جواز". رمقته بامتنان، نظراتها

وحدها لا تكفي، سمعت قلبها ينهرها بسبب
تقصيرها في حقه، عقلها يأمرها أن تظهر له حبها،
يسألها بحزم ألم يحن الوقت حتى تشعره كونه
زوجها!، ألا تكفي كل تلك التضحيات التي ضحاها
حتى تبدأ معه صفحة بيضاء بلا غبار!، حتى هي
سألت نفسها ألم يحن الوقت يا ساجية لتعترفي
لنفسك ولهُ؟؟؟ ابتلعت لعبها بتوتر، اقتربت منه
وكانت سترتمي في أحضانه لكن حياءها منعها،
لترسم بسمة واسعة على ثغرها، تتقطع في كلماتها
بصعوبة لا تعلم كيف!، عندما شعرت إنها تحب
باسم اعترفت في ثوانٍ، كتبتها في رسالة وبجانبتها
قلب أحمر!، وشعرت إنها تحبه، لكن تلك تنطقها
بخوفٍ، شجعها هو بنظراته، يطمئنها ببسمته، وهي

أخيرًا نطقتها!:_ عبد الرحمن هو إنت طيب أوي
وحنين، وأنا عايزة أشكرك بس حساها هتبقا بايخة،
فهقولك دي بقا وأنت قولي العفو، أنا بحبك أوي
يعني ومش هعرف أعيش من غيرك. قالت مقدمة
طويلة عريضة لكنها نطقتها، وهو شعر بتوترها
الواضح، لم يعقب حتى لا تبكي، شاكسها
بتذمر "يعني اعترفتي أهو عشان جبلك طمطم!
كنتِ قولي من الأول اجبك وتعتري". ضحكت
بخجلٍ، تحدّثه بنبرة ممتنة "إنت لولا وجدك كنت
فضلت بخاف أنزل الشارع لحد دلوقتي". _إللي
فات مات يا حبيبتي، وبعدين حتى لو لحد الآن
خايفة من النزول، أنا معاك لا تقلقي. قالها وهو
يقبل مقدمة رأسها سريعًا، ومن ثم ابتعد بهدوء،

امتدت يده يلتقط الفانوس متوسط الحجم، مديره
في يده لتقع عيونها على صورتهم مع بعضهم، وفي
الخلف اسمهم مدون بطريقة محترفة، وفي
الجانب "رمضان كريم"، والجانب الآخر "كل سنة
وإنّ طيبة". التقطته من يده وهي تحركه بيدها
بتحمس مع صوتها العالٍ وهي تغني
بسعادة "افرحوا يا بنات يلا وهيصوا، رمضان أهو نور
فوانيسه". بدأت تدندن وهي تتلفت به بسعادة
بالغة، وقف رمقها هو بعدم تصديق كل تلك
السعادة، وخلفه كانت تحرق بها والدتها وعيونها
متكون عليها غلافٌ رقيق، الآن هي مطمئنة على
ابنتها معه، سألتها بدهشة "إنّ صوتك حلوا!" _ مش
أوي بدندن بس. توقفت عن الالتفاف به وهي تردد

بهدهوء؁ لفسألها بانءفاع"كءا صوءك ءلو برءو فف
القرآن صء؟" _ آه شوءة. أءابته ببسمة صغفرة؁
لفسعد من ءاءله فءءءها بهدهوء"فأذن الله نءأ
ءءففظ القرآن من بكرة؁ وهءعرفك كل أسس التءوءفء
"مسءعة؟"

_ءءأ. نطقءها بءءمس؁ لفءءءها بهدهوء وهو مسءعء
لللرءفل"فبقا ءوكلف على الله؁ هنزل عشان أشوف
ماءءة الرءمن قبل ما العشا ءأذن؁ ءنزلف بقا ءصلف
الءراوفء ها؁ بءبءأ من انهارة". سأءته بلهفة"إنء
هءكون الإمام؟" ءرك رأسه بءأكفء؁ لءبءسم وهف
ءصفق بففءفها بءف"ءلاص هنزل أنا وماما".
"_____ " "مش مصءقة؁ المكان ءرافة". نطقء
بها"رزان" وهف ءسفر فف ءف الشعبف الممءلفء

بـ"فوانيس وزينة رمضان"، أخذت تلتقط لحبيبتها
الصغير عدة صور وبجانبه الفوانيس، رددت دانية
خلفها بانهار: _المكان هنا يجنن، هوا تلاقي، ناس
ماشية تلاقي، حاجات رمضان كلها هنا، بجد مبسوطه
أوي. أيدها تيم ببسمة هادئة"معاك حق، من وأنا
عيل بحب أنزل أنا وعيال المنطقة هنا عشان نحس
برمضان، هلف مهما ألف ومحسش بجمال رمضان
غير هنا". سار معهم وهو يشعر بالسعادة تجتاحه،
لأول مرة يسير مع دانية وهو مرتاح نفسيًا، لأول مرة
يشعر إنهم لا بغضبوا الله، الاثنين قصدوا إحضار
شقيقتها والصغير حتى لا يختلوا في مكان واحد،
على الأقل في البداية كان هو سائقها وهذا
عمله_ لكنه تخطى حدوده_ لكن الآن هي خطيبته

وكل كلمة ونظرة محسوبة عليهم، تركهم لدقائق
وهم يلتقطوا الصور لهم، خرج بعد وقتٍ ممسك
بصندوق هدايا كبير، ابتسم لدانية بتحمس وهو
يعطيه لها "كل سنة وإنّ طيبة رمضان الجي تكوني
في بيتي، متفتحيش بقا الهدية هنا عشان أنا
بتكسف". قال آخر كلماته متصنع الخجل وهو
يضع يده على عيونه والبسمة تزين ثغره، تطفلت
شقيقتها وهي تدفعها في كتفها بمرحٍ "شوفي يادودي
الهدية يلا". _ طب اصبروا مش هنا عشان البوكس
أصلاً ثقيل، نروح لعريبتها ونشوف كلنا مع بعض.
نطق بها تيم وهو يمسك بيد الصغير يسير به،
وقفوا عن سيارتها لتضع الصندوق فوق السيارة،
وبدأت بفتحه، تحمست وهي تفك الغلاف الروزي

الموضوع عليه، تخلصت أخيرًا من الغلاف وبدأت
بفتح الصندوق الروزي أيضًا، فتحتة وأول ما وقعت
عيونها عليه وضحكت، أول شيء قابلها كانت دمية
بزي أصفر اللون، نطقت بدهشة من بين
ضحكاتها "المفتش كرومبو!، جايلي المفتش
كرومبو ياتيم!" حك ذقنه وهو يشاركهم في الضحك،
مردد بتبرير قوي! "عبد الرحمن جاب بوجي وطمطم
حببت أكون كريتيث وأجيب المحقق كرومبو، كملي
كملي". بدأت في التقلب في الـ "فوم الملون"،
لتمسك بيدها شيء، أخرجته بلهفة، وجدته فانوس
بناقي من اللون الروزي!، يغني ويصدر منه أضواء
عديدة!، رmqته بعيونٍ سعيدة للغاية، بدأت بالتقلب
لتمسك بيدها مصحف من نفس اللون، تلك المرة

شكرته وهي تضم المصحف في يدها "شكرًا ياتيم".

_العفو، كملي. اكملت بالفعل لتسحب مصلية

لون المصحف ولكنه مزيج مع اللون الأبيض،

"!سألته رزان بمرح "هتتوب البت ولا إيه

_عشان لما نتجوز بقا تجمعنا مصلية واحدة. أجابها

وهو يغمزها بعبث، أكملت في التفتيش لتخرج

العديد من الشكولاتة بجميع أنواعها، رمقته بعيونها

الدامعة، مرددة بنبرة مصدومة من شدة

سعادتها "كلفك نفسك يا تيم"! _إنتِ غالية أوي،

ومقامك مش كدا أصلًا بس هجبلك كل الغالي

قريب. نطقها بنبرة حنونة لطيفة، وهي هامت به،

حمحت شقيقتها وهي مَن كسى وجهها حمرة

الخلج!، مرددة بنبرة خافتة "بعد كتب الكتاب بقا".

كان هو ممسك بحقيبة هدايا في يده مدها لرزان
يحدثها بشكر "كل سنة وإنّ طيبة، دي هدية
بسيطة إنّ وأنس العسل لأنك سايبة بيتك وجاية
معانا". أخذتها منه بخجل، تحدّثه برقة وهي تضحك
بعدم تصديق "شكرًا ياتيم، كلفت نفسك واللّه".
_ولا أي حاجة واللّه، تعالوا نتمشى. قالها وبدأ في
لملمة الهداية مع دانية ومن ثم وضعها في السيارة
من الخلف، اصطحبهم إلى عدة أماكن، انتهى بهم
المطاف في مكانٍ قريب من منزله، كان يقف معهم
يأكلوا من مطعم سوري بجانبهم، بالنسبة لهم هو لا
شيء، مطعم أقل من رديء، لكنهم الآن في أسعد
أوقاتهم!! نظر تيم في ساعته، ليتحدّث بجدية "في
مسجد قريب أوي من هنا بنروح أنا وعبد الرحمن

بنصلي فيه، يلا عشان الأذان هياذن وهنصلي
التراويح مع بعض، عبد الرحمن هو الإمام، ودي
لوحدها أجمل حاجة نختم بيها اليوم". نطقها بثقة
كبيرة وهو يعلم إن اليوم بإذن ربه سيمر بخير.
"_____ " دلف منزله وجدها تقف بين يد ربها
تصلي، رmqها مطولاً وهو يجلس على الأريكة
البعيدة عنها، لأكثر من مرة تنهي الصلاة وتبدأ من
جديد، حتى انتهت تمامًا، جلست فوق بساط
الصلاة، تتمم ببعض الكلمات بنبرة منخفضة،
سألها بسخرية: _بتدعي عليا ولا إيه؟! رmqته
بطرف عيونها ولم تجيب، حدثها باستغراب "بتصلي
إيه كل دا؟، إنتِ مكنتيش مصلية من الصبح؟"
ضحكت بسخرية، تهز رأسها بقلّة حيلة "دي صلاة

التراويح". _ آه كل سنة وإنتِ طيبة. نطقها بهدوء،
لتسخر هي منه في نفسها، حدثها بعد ثوانٍ بنبرة
منتبهة "عاملة إيه دلوقتي؟، وإللي في بطنك؟"
اتكأت على شفتيها بعنفٍ مرددة بنبرة خاوية من
أية تعابير "الحمد لله". _ ليل طب أعملك إيه عشان
تاكلي زي البشر؟ سألها بنبرة مهمة، هو يخشى
على الجنين، هي تتعمد عدم التغذية حتى تقتله في
بطنها، اخبرته بلا مبالاة "مش هاكل زي البشر". حك
أنفه بضيقٍ، يحدثها بهدوء "بس إنتِ الدكتور قال إنك
كدا في خطر، لازم تتغذي، ياستي حتى لو من
فلوسك". _ كدا كدا رمضان جي. نطقها بنفس
برودها، ليتهاكم بكلماته "إيه هتعشيها على موائد
الرحمن ولا إيه؟" قلبت نظراتها بعدم تحمل،

مستغفرة ربها بصوتٍ مسموع، سمعته يهتف بنبرة
مغمومة "بس إنت لازم تاكلي، الانيميا عندك ستة
ونص، إنت كل أما تمشي خطوة تقعي من طولك،
غير إن كدا خطر على عضمك". نهضت مقتربة
منه، تجلس أمامه تطلب منه بترجٍ "ممكن أروح
أشوف ماما؟" _ خايف أقولك روعي تهربي. قالها
بشكٍ وهو يوزع عليها نظراته، هزت رأسها بعنفٍ
تحدثه بسرعة "والله لاء، هروح أشوفها بكرة
وخلص". "روحي قبل الفطار، وتعالى بسرعة". قالها
بجدية، ابتسمت بسعادة، ليقترب منها واضع يده
على بطنها، سرت في جسدها رجفة عفيفة، محاولة
كتم انفاسها حتى يبتعد عنها، تحدث هو بنبرة
مرحة "لو ماما هتروح عند ستك يبقا لازم تأكلك

دلوقتي كثير صح؟" بدأت بطنها تتألم لا إرادياً من داخلها، لا يألها إطلاقاً ولكن لمساته تقرفها، ابعدت يده عنها بعنفٍ وركضت تجاه المرحاض تفرغ كل ما في معدتها الفارغة من الأساس!!، خرجت من المرحاض بانهاك لتجده أمامها، سألها بقلق "أوديكي لدكتور؟" _ أنا بخير، بخير جداً، سيني بس إنت.

"_____ " بعد وقتٍ كانت "دانية" وشقيقتها يقفوا بجانب "شهد" و "ساجية" ووالدتها ووالدت "تيم" يقفوا في مصلى النساء، وبالأسفل كان بالأمم "عبد الرحمن"، وخلفه "تيم" وبجانبه "أنس" والرجال، بدأ "عبد الرحمن" بإقامة الصلاة، باديء الصلاة بكلمات الله الهادئة الوقورة "الله أكبر". كانت حالة من الخشوع المسيطر على المسجد، بالأخص

عندما بدأ في التراويح بأول جزئين من سورة البقرة،
كل شيء صامت وهاديء والمسيطر على الأجواء
هو كلمات الله فقط، كلمات الله التي عندما نتعمق
في فهمها وليس في ترتيبها فقط ستغير حياتنا تمامًا،
كلمات الله التي يجب أن نقول عليها فقط سمعنا
وأطعنا، وليس سمعنا وتكاسلنا، سمعنا وتجاهلنا،
سمعنا وسعدنا، سمعنا وعصينا، لا تكونوا مثلهم،
كونوا سمعنا وأطعنا، سمعنا أمر الله في القرآن
الكريم ونفذناه، أمرنا الله أن نعدل بين الناس
فننفذنا وعدلنا، أمرنا أن لا ننهر والدينا نفذنا، أمرنا أن
لا نبخس بالميزان فنقول سمعنا وأطعنا، سمعنا
وأطعنا بارتداء الخمار، سمعنا واطعنا بالرفق باليتيم
والمسكين، ليس المهم أن نسمع ونقرأ فقط بال

الأهم أن نُطيع، سمعنا وأطعنا. "_____ " بارت
نفصل بيه كدا عن كل ضغوطات الرواية، رمضان
هيقعد بارتين بالعدد وأصلًا سير أحداثنا هيمر زي
ماهو. استعدوا لعودة قصي، وتتوقعوا لما ليل
هتعرف هتعمل إيه؟ ولما هو يرجع ويعرف إيه
إللي هيحصل؟ الرواية لسة فيها أحداث كتير أوي
أتمنى متملوش وآسفة إنها حزينه أنا بحاول أعملها
خفيفة شوية بس الحاجات دي عشان حقيقية
بس بقا ♡□ فمقدرش أجمل فيها أكثر من كدا
قولولي رأيكم في البارت وأعملوا النجمة وباي
♡□ باي

———— Part Break ————

مبدأيًا كذا ياحلوين البارت ضرب نار، حضروا مناديل
كثير واشتموا فيا في سرکم، ولو متفاعلتوش مع
البارت وکتبتوا کومنتات برأیکم هزعل منکم جامد
وهخلي ساجية تتجوز □ ومش هنزلکم بارتات حلوة
"_____ " ♥ □ تيم بعد ما عبد الرحمن يتقتل

رَجَفَة مِن نوع خاص | "الحلقة الخامسة |
والأربعين_ستذهب منزله!" "_____ " هل مِن
قبل تجمعت تجمع ليس عائلي مِن قبل ولكنه أدفأ
مِن دفء العائلة!؟؟، تشاركت معهم الذكريات
والأحاديث الطويلة بلا نهاية؟، صنعت معهم مواقف
مضحكة ولطيفة؟؟؛ جميعًا فعلنا، وجميعًا حُفر
برأسنا تجمع لن ننساه بحياتنا، ولكن السؤال لماذا
لم ولن يُنسى؟؟؛ لأنه كان يومٌ تشارك فيه الجميع

طعامٌ واحد، وحديثٌ واحد، والنفوسُ لا تحمل
ضغينة. جلسوا جميع النساء على طاولة واحدة
وأمامهم الأواني معبئة بالأرز الأحمر، وأواني أخرى بها
جميع أصناف "المحشي"، وخلفهم في الخلفية
القرآن الكريم مشتعل بصوتٍ هادئ يث الطمأنينة
والسكينة في قلوبهم، نساء البيوت المُخضرمات هما
فقط مَن يجدن طهي تلك الوجبة الشهية والمتعبة
بجدارة، ورغم ذلك كانت جميع النساء تتشارك في
إعداده. كانت منهمكة في وضع خطة محكمة
لإحتلال البلاد، تجفف حبات عرقها بظهر يديها أثر
البخار الصاعد من الأواني، مضيقه عينٍ وفاتحة
الأخرى، تُلف ورق "المحشي" على الأرز بصعوبة
وهي عابثة الوجه، رفعتة أخيرًا من فوق الطاولة

تصيح بنبرة عالية مفتخرة "أنا عرفت أعمل صباع
محشي!" بدأت والدتها وشقيقتها بالتصفيق لها
بحرارة، لكن لم تكتمل فرحتهم المسكين وكان الأرز
كله بخارج الورق، زفرت "دانية" بحزنٍ متحدثة بنبرة
منفعلة وهي تلقيها فوق الطاولة "مش هعمل".
_يا بت قولتلك متحطيش على التربييزة أمسكيه
بايدك بطلي كتع بقا! صرخت بها "إسراء" بقلّة حيلة،
لتهز الثانية منكبيها بعدم فهم "معرفش أعملها زيك
يا خالتي!" نهضت "ساجية" من جانب "إسراء" تحدثها
بنبرة حنونة جادة "أنا هعلمك تعمليه إزاي". "وأنا
كمان يا" ساجية "علميني". قالتها رزان ببسمة
خجولة وهي تقترب بمقعدها من مقعدهم،
جلست "ساجية" بينهم، تضع الورق الأخضر على

كف يديها الصغيرة مرددة ببسمة وهي تشرح
لهم "هناخذ حبة رز متوسطين ميقوش كثير زي ما
بتعملي وولا يبقوا قليلين، وهتوزعيهم في النص،
وتبدأي تلفيه بصباeck دا براحة ومع كل لفة
اضغطي عليه جامد عشان ميتفكش، وكدا بقا
جاهز". بعدما انتهت ساجية من إعدادة أمامهم
رفعته أمام عيونهم تحدثهم بفخر، ابتسمت لها
والدتها تحدثها بنبرة فخورة "شاطرة يا حبيبتي زي
أمك". _ فاشلة يا حبيبتي زي أمك. رددتها
والدت "دانية" بسخرية من بناتها ومنها أيضًا، رنت
ضحكات الجميع، لتتحدث إسراء بوعدي ونبرة
متحمسة "ليكي عليا يابت يادانية إنت وأختك

العسل دي لا والله هعلمكم الطبخ وأخليكم أشطر
".ستات بيوت

تذمرت "شهد" بكلماتها المحتقنة "متعلميش حد لاء،
إنتِ هنا تعلميني أنا وبس". "ما إنتِ خلاص بقيتي
ست بيت شطورة، يرضيك أخوكي بسته يتخرب
على الدليفري؟" حدثتها والدتها في النهاية بأسى،
لتقتنع الثانية مشيرة على دانية بتوعد "لو خربت
بيت أخويا هشتغلك شغل العقارب هه". أَلقت
عليها "نجلء" علبة الأوراق المبللة الخاصة بها، هاتفة
لها بتحذير "اتكلمي عدل يابت، أنا بنتي تخرب بيت
جوزها زي ما تبقى عايضة، هي أي حد! دي دانية
هانم!" نطقها في النهاية بنرجسية كبيرة،
رمقتها "إسراء" ببسمة، تتذكر حديث ابنها عنهم في

بداية عمله منذ سنة ونصف "أهلها ناس هاي أوي
ياماما، بس رغم كل دا متواضعين تواضع،
وطريقتهم عادية جدًا زينا". بالفعل لم يكذب في
شيء، عفويين لدرجة كبيرة، وهي أحببتهم من أول
مقابلة، لم تشعر إلا بالإلفة معهم، رن هاتف ساجية
مضيء باسم زوجها، استأذنت بخجل وهي تنهض
مع حديثها "هروح أرد على عبد الرحمن". غمزتها
شهد بمرح مع جملتها المشاكسة "الله يسهلك
ياستي". ضحكت بنبرة عالية ومن ثم أجابته
بهدوء "وعليكم السلام، ها إنت عملت إيه في
القضية". _ الحمد لله اثبت براءة موكلي وخذت
مبلغ كبير جدًا بجد. قالها ببسمة رضاء، لتسمي الله
بصوتٍ خافت مرددة بتهنئة سعيدة "الف مبروك

يابودي، أنت بجد شاطر جدًّا". "الحمد لله كله بفضل

ورضا ربنا عليا، المهم زي ما قولتلك إني عامل

سباكة ومحارة وكهربا وكل حاجة ناقص بس

التوضيب، فإيه رأيك تيجي إنهاردة إنتِ ومامتك

الشقة تختاروا الألوان وديكور الشقة وكدا عشان

نبدأ نجيب في العفش". البسمة عرفت وجهها،

تحمست للغاية، متحدثة بنبرة سعيدة متهللة وهي

تقفز في مكانها "ماشي هقول لماما، مش إنتِ

هتيجي تفطر عند طنط صح؟" _ آه إن شاء الله.

_ بص هقولك دلوقتي كلنا قاعدين بنلف المحشي

مع طنط وعملنا الحمام واللحمة، ووالله والله أنا

عملت الملوخية واللحمة، وشهد عملت طاجن

بطاطس باللحمة المفرومة شكله يجنن بجد طلعت

ماشاء الله شاطرة شطارة في الأكل، ودانية معرفتش
تلف معانا المحشي بس أنا علمتها وسيباها تعمل
برا هي وأختها، بجد طيبين أوي، وشيك أوي أوي،
مامتهم عسولة كمان مش باين عليها سنّها، اعتقد
أنا أكبر من مامتها دي بعشرين سنة. نهت كلماتها
بسخرية من حالها، لكنها كانت في البداية مفتخرة
للغاية بنفسها مع حديثها العفوي، ابتسم هو بحنان
يردد بنبرة جادة "عشان إنتِ شطورة يا حبيبتي وست
بيت شاطرة، وكمان مش بتغيري من البنات
وتحقدي عليهم ودي أجمل حاجة فيكي". _ البنات
عساسيل أوي بجد، لما بشوفهم في الشارع ببقا
عايزة أقول لكل بنت لبسها شيك وعسولة إنها

قمورة جدًا بس أنا ينهار أبيض مبقدرش اتكلم

كلمتين على بعض

بجدية ونبرته الحنونة المعهودة ردد "لما تشوفي بنت

لبسها حلو وشيك عادي يا "ساجية" سمي الله

قدامها وقوليتها إنها ماشاء الله جميلة، دي بتبقا

كلمة طيبة وبتفرح الناس وبالأخص البنات، والكلمة

الطيبة صدقة، فمتتردديش إنك تقوليلها حاجة

تفرحها". "حاضر هعمل كدا". "_____ " وقف

هو وأصدقائه أمام مدرسة ثانوية للبنات في موعد

خروجهم، بدأت البنات من الخروج متفرقين كل

منهم تجاه منزلها، مجموعة بنات خرجوا ممسكين

بهواتفهم يتشاركون أطراف الأحاديث، بدأوا يسيروا في

طريقهم العادي، اقتربوا منهم _الأطفال_ الذي من

المفترض تخطوا السن القانوني،

تحدث "فاروق" بجانب فتاة منهم وهو ينفث دخان

سيجارته أمام وجهها_ في نهار رمضان_، مردد

بكلمات وقحة!!:_ الجميل انهاردة الدين علم عليها،

ما تيجي أوصلك بالموتوسيكل بدل التعب دا. لم

ترد عليه هي وأصدقائها رغم إن حركته كانت وقحة

قليلة تربية، لكنهم فتيات وبمفردهم ولا يريدوا أن

يفعلوا ما خطط له الوغد_بمجرد نفث دخان

سيجارته أمام وجهها ستصرخ به وتصيح عليه وهو

يرد لها بكلمة وقحة وهي كذلك ويفتعل لها سمعة

هي ورفقاتها_كانوا سيسيروا خلفهم لكنهم وجدوا

ثلاثة فتيات خلفهم، توقفوا لثوانٍ حتى مروا

بجانبهم، ليردد واحد منهم "أنا نفسي أشوف بنات".

وكونهم في شهر مبارك فكيف لا يستغلوه بأبشع
الطرق بمضايقة الفتيات!!، كلما تقترب فتاة تجاههم
يلقوا أمامها ألعاب نارية_صواريخ وبومب_وإذا
الفتاة صرخت برعب ينعتهوا بلفظ نابي في حقها!!
لم ينتهوا من كل هذا ولن ينتهوا بعد، لكن تحدث
فاروق بتسلية مع كلماته "تفتكروا الواد سيف
هيعمل إيه أما يتحبس؟" _ ما بلاش حكاية الحبس
يا "فاروق" الواد كان بيحبك ودخل وسطنا
ومشوفناش منه أي حاجة وحشة. تحدث صديق له
بنبرة معاتبة، بدأ يشفق عليه، فاروق لا يرحمه، صدر
من فم "فاروق" صوتٍ يدل على استنكاره، مع حديثه
الهمجي "جرا إيه ياعم الحساس والحنين فقولنا
كدا!، هو أنا بعمل كل دا من دماغي!!، هو مش

عشان أجبلكم أم البودرة من عم حاتم، وصراحة بقا
أنا بحب لعب المعلم، أصله بيعرفني إن الدنيا مش
باقية على حالها، من دلوقتي ياعم تكون موزعلي
فيديوهات على كل جروبات الواتس بتوع صاحبنا
وصحابه وصحاب أصحابه، عايز منطقتنا
والمناطق المجورة مفيش ولد يبقا ممعوش
فيديواته، وأبعته لأي حد من البنات إللي ماشين
معاهم هما سككهم شمال وهي عرفوا شيروا
الفيديوهات مع البنات ال*****إللي زيهم". رمق
الجميع بعضهم بحيرة، المبرر الوحيد لكل الكره
المتكاثر في قلب فاروق هو حقه على حياة "سيف"،
لكنهم من البداية اشتركوا معه ب لعبته القذرة تلك
وليكملوا للنهائة!! "_____ " ارتمت في

أحضان والدتها تبكي بقوة، والثانية تبكي معها بقهر
عليها، تسرد على والدتها معاناتها بوجعٍ "جالي الشقة
في الاسكندرية واتهجم عليا وضربني، ولما رجع بيا
أداني علقه ومكتفاش، ابنك سيف ياماما، كسرني
أكثر منه وراحله خد منه بودرة، ولما قعدت ازعق
فيه قالي مليش دعوة، وبابا بابا معملش حاجة، وأنا
عشان أخليه يبعده عنه ضحيت يا أمي وحملت
منه، حملت وأنا عارفة إن ابني ولا بنتي هيبقوا
نسخة مننا".

خرج على صوتها شقيقها، رمقها مطولاً وهي تبكي
بقلبٍ متألم، سمع حديث والدته المجروح "أخوكي
زي ماهو بياخد بودرة منه أخوكي هيفضل مدمن
طول العمر، ملكيش دعوة باخواتك، كلهم كبروا،

متفكر يش غير في نفسك يابنت بطني". اجهشت في
بكاء مريد، تدفن وجهها في أحضان والدتها بحرقه مع
كلماتها الممزقة "بس أنا مقدرش أسيبهم كدا يا
أمي، أنا بحبهم أوي، دول ولادي زي ماهما ولادك،
الذنب ذنبي أنا، لو كنت وافقت على حاتم من غير
ما اتمرد عليه مكنش عمل فيا وفيهم كدا".
_كويس إنك عارفة إنك إنتِ وجوزك سبب كل دا
عشان متفضليش ترمي عليا أنا اللوم. قالها شقيقها
بجحد وهو يتقدم منها، واضع التبغ في فمه؟؟، في
نهار رمضان؟؟، شقيقها الذي كان يستغل رمضان
حتى يتقرب من ربه أكثر؟!، حدقت به بعيونها
المتورمة من كثرة البكاء، تستفهم منه بنبرة خافتة
مصدومة "أنا إللي قولتلك روح اتلم على فاروق؟"

اقترب منها بغضبٍ، يحدثها بحدة "جوزك عمل كدا
عشان يذلني". _ فتروح تشتغل معاه؟ سألته
باستنكار وهي لا تصدق مدى تبجحه!، هز رأسه
ببرود وهو ينهي سيجارته لنهايتها مع كلماته
الباردة "آه، الشغلانة على هوايا". ابتعدت عن والدتها
تقف أمامه، سحبته من تيشرته بشراسة مع
كلماتها "يبقا اتفلق، متستاھلش أي حاجة عملتها
عشانك". القى عقب السيجار في الأرضية بانفعال
وهو يدفعها باستشاطة، محذرھا بجملته "ملكيش
دعوة بيا أنا حر". هبط كفھا على خده الأيمن بقسوة،
مرددة بتحسر "يخسارة، مكنتش بحب قدك".
للصدمة والضحك معًا رد لها الصفحة!!، صفعها
بغضبٍ رادد حقه له، انتفضت والدته تدفعه عنها

بقهرة مع كلماتها المصدومة "لييه كدا؟؟؟، هي البت
نقصاك!" ضحكت "ليل" وهي دموعها تهبط في ذات
الوقت، ارتجف جسدها بألم مرددة بنبرة
مختنقة "معاك حق، أنا آسفة إني بدخل في حياتك،
أوعدك يا سيف لو موتت مش هاجي دفنتك، ولو
أنا إللي موتت مش عيزاك تحضر دفنتي، أنا لا أختك
وولا عايضة أبقا أختك، أنا موتت وأنت موتت
بالنسبالي". قالتها ووضعت الوشاح على شعرها
متجه للرحيل، وقفت والدتها تترجأها أن تظل معها
لكنها قبلتها وذهبت، والثاني ألمه الحديث لثوانٍ
ومن ثم دلف يشرب تبغ من جديد! "_____"
عادت لمنزلها وجلست تبكي كثيرًا، لكنها جففت
دموعها محدثة نفسها بجدية "بطلي ياليل، كفاية

تضحية عشان أخواتك لحد كدا". بدأت تقنع نفسها
ولكنها فشلت!!، سمعت دق على باب منزلها بهدوء،
فتحت بعد ثوانٍ، ابتسمت لها تفسح لها الطريق
للدلوف متحدثة بـ "ادخلي يا ساجية". ابتلعت لعابها
بتوتر مردفة بنبرة سعيدة وهي تمد لها يدها بصانبة
كبيرة موضوع عليها عظة صحن مملوءة بكل
الطعام الذي سيأكلوا منها، تحدثها ببسمة "كلنا
معزومين عند ام تيم، وهي بعتالك دول وبتقولك
رومّي عضمك وكل سنة وإنّ طيبة، وحافظي على
صحتك عشان البيبي".

رمقت ليل الطعام بلا مبالاة، تبتسم لها بهدوء وهي
تأخذه منها "تسلمي ياساجية، متتصوريش كان
نفسي أكل محشي إزاي، قوليلها شكرًا أوي، ربنا

يبارك ليها". _العفو يا "ليل" إحنا واحد يا حبيبتي،
بألف هنا وشفا على قلبك، هطلع بقا عشان نحط
الأكل على السفرة، المغرب هياذن. قالت كلماتها
وصعدت كان جميع الرجال تجمعوا، حتى يوسف
هي دلفت وهو دلف خلفها، ركضت شهد تجاه
تحدثه بتحمة "جبتلي الصواريخ؟" هز رأسه
بحماس هاتف بنبرة مراوغة "آه بس جبتلك إنتِ
الصواريخ الصغيرة عشان إنتِ جبانة". ضربت
الارضية بقدميها بانفعال، هاتفه بنبرة
مشتعلة "ياماما أنا عايزة الصواريخ ويوسف مش
عايز يديني". صرخت فيها والدتها من داخل المطبخ
بقلة صبر "يابت ماهو لسة هيفرق، اتهدى بقا".
اقترب منه "أنس" يحدثه بأدب "ممكن أنا ياعمو أخذ

صاروخ؟" نشله يوسف بين يديه يدغدغه حتى
تعالى صوت ضحكاته مع كلماته المرحّة "دا أنا كلي
تحت أمرك يا حبيب عمو". رمقت رزان زوجها
الجالس بجانبها تحدّثه بنبرة خافتة سعيدة "العيلة
دي طيبة أوي، وكلهم بيحبوا أنس". _ كلهم كويسين
أوي بجد، كل الرجالة فيهم جدعين كمان، أنا أصلاً
لحد الآن مش فاهم ليه عزموني أنا وإنّ! نطق بها
ببسمّة راضية وهو يشكر بهم، اخبرته بضحكة
رقيقة "طنط قالت إن عزومات رمضان تحب اللمة،
واللمة متبقاش لمة غير والحبايب كلهم موجودين،
أنا مش عارفة أمتى بقينا حبايب بس أنا حباهم
أوي". أيدها بكلماته العفوية "وأنا كمان حبيتهم،
مش عارف أخوكي مش بيحبهم ليه؟" اشاحت

بيديها بسخرية مرددة بنبرة لاذعة "عشان عيل
متدلع وعايز العالم يمشي على هواه، يخويا اتصل
قال لماما أنا مش هاجي المنطقة البلدي دي،
هفطر مع صحابي، بلا خيبة! "-----" جلست
ساجية مع دانية تتبادل معها أطراف الحديث
بعفوية _يا إنتِ عندك خمسة وعشرين سنة؟، أنا
كدا أصغر منك بسنتين ونص، بس إزاي كل دا
متجوزتيش؟ سألتها بدهشة، بالنسبة لها عمرها كبير
وكانت لا تهتم بالزواج ووالدتها كانت تريد تزويجها
هي حتى لا يلوك في سيرتها الألسن!، ضحكت الثانية
بهدهوء، تسألها بدلاً من الجواب عنها: _ هو أنا كبيرة
لدرجة؟؛ لاء مش كبيرة، أنا خلصت دراستي
واشتغلت وحققت كياني وسافرت برا ولوحاتي

حققت نجاح كبير، لما حققت النجاح دا ووصلت
للي عيـزاه قولت بقا أفكر في الجواز. أجابتها بنبرة
متعلقة، حممت الثانية بإحراج، هي بالنسبة لدانية
هانم تلك جاهلة، تعليمها محدود، تحدثت بنبرة
مبطنة بالآسى: _ماما عايـزة تجوزني بأي شكل،
مش عارفة ليه يعني وأنا صغيرة. _هو مش إنـتِ
ممرضة؟ وبتشتغلي دلوقتي؟، يبقا لو إنـتِ مؤهلة
للجواز وبيت وعيلة اتجوزي. ببساطة تحدثت، بسمة
زينت ثغرها، والثاني زفرت باختناق "أنا معرفش
مؤهلة ولا لاء، بس حتى لو مش مؤهلة، أنا مش
فارق معاها غير إني اشتغل وأعرف أجيب القرش
". وإني اتجوز، مش فارق أنا عايـزة إيه

تجعدت ملامحها باستغراب، ضيقت عيونها
تستفسر منها بكلماتها "وإنتِ ليه زعلانة إنك
بتشتغلي وهتتجوزي؟، الشغل شيء جميل جدًا
وهيضمنلك مستقبلك عشان لو إللي اتجوزتيه
حصله حاجة تعرفي تصرفي على نفسك، والجواز حلو
إنك هتكوني عيلة وبيت ودي حاجة جميلة". تذكرت
حديث والدتها، حديثها يشبه حديث والدتها للغاية،
تنهدت بقله حيلة تخبرها بآسف "بابا مات بعد
ولادتي بتلت شهور، يعني بعد جواز مامت بسنتين
ونص، كان عندها اربعة وعشرين سنة وكانت
بتشتغل وتصرف عليا وعلى نفسها، فعشان كدا
ماما محذرائي من إني أسيب الشغل، عشان دايماً
يبقا معايا فلوس ومحتاجش لحد". توسعت عيون

دانية باندھاش، تردد بصدمة "واممٹك متجوزتش؟"
هزت رأسها برفض، في الحقيقة استغربت دانية،
فوالدتها كانت شابة في مقتبل عمرها، تركها زوجها
في بداية زواجهم تبكي على فراقه، ولم تتزوج،
حرمتم نفسها من كل شيء لأجل ابنتها!! رددت
بنبرة مدهوشة "ماممٹك دي عظيمة، كان من حقها
تتجوز وتخلف ثاني وتملي البيت عليها بس هي
مردتش تدخلك جوز أم وفضلتك على نفسها، دي
تتشال فوق الراس واللّه، عشان كدا ياساجية
ماممٹك عايضة تجوزك وفي نفس الوقت تشتغلي
عشان إنت متعرفيش الظروف". اقتنعت برأيها،
رغم إنها من مدة كانت واضعة والدتها في خانة الأم
المهملة لابنتها إلى إلا إنها الآن تراها للحق مضحية!،

مضحية بكونها أنثى؟، بكونها أنثى تحتاج إلى الحنان

ورجل!، ضحت بكل شيء لأجلها وكيف ردت لها

ساجية المعروف؟؛ رمت كل أخطاءها عليها!

"_____ " "الله أكبر الله أكبر" بدأ صوت الأذان

يصبح في كل مكان، كسنة على النبي بدأ كل منهم

يدعي بكل ما في قلبه ومن ثم يردد دعاء الفطور

ويأخذ ثلاث تمرات يأكلهم، تحدث عبد الرحمن بنبرة

هادئة سعيدة "كل سنة وإنتم طيبين ورمضان الجي

نتجمع نفس التجميعة دي وإحنا كلنا متجوزين"

_نورتونا وربنا يجماعة، بس قبل أي حاجة إللي

هيمد إيده على الحمام هزعله. نطق بها تيم بمرح

وهي يدفع صديقه بقوة مردد بتحذير "يا عبد

الرحمن، عشان عارفك نصاب". دفعه عبد الرحمن

عنه محدثه بنبرة محذرة مشهر سبابته أمام
عيونه "تلاشاني عشان هتزعل مني"! أثناء شجارهم
هذا كانت دائرة ساجية ومعها شهد يوزعوا العصائر
على الجميع، اقتربت منه ساجية تشير بوجهها على
أكواب العصائر، متحدثه بنبرة لطيفة "يلا سمي الله
وأختار بقا أي عصير عايزه". امتدت يده يأخذ
عصير_الفراولة باللبن_محدثها بجدية "اقعدي بقا
يا"ساجية"تعبتي أوي انهاردة، كفاية عمايل".
_ياعبد الرحمن مينفعش طنط تعزمنا وإحنا نيجي
على الجاهز ناكل. أجابته بتبرير، ليأخذ هو الصانية
منها مجلسها مكانه، محدثها ببسمة ودودة "هاتي
عنك، هقدم لهم أنا".

نهضت سريعًا باحراج محاولة أخذها منه "لاء
مينفعش تبقا الستات موجودة والراجل هو إللي
يقف يوزع". _بس يابت، اقعدي مكانك. نطق
كلماته باستهزاء شديد، بالفعل جلست وبدأ هو
بتقدمت العصائر لهم، بالنهاية تجمعوا جميعهم
على طاولة واحدة يتشاركوا فيها الحديث السعيد
والمرح، كان جو عائلي لطيف للغاية! "_____"
_ما تسبيني بقا يا أمي بدل ما أهج وأسيب البيت!!
صرخ فيها بنبرة عالية وهو يدفع يدها الممسكة
بذراعه، هزت رأسها بعدم تصديق، تستعطفه
بكلماتها "دا إنت إللي كنت معوضني عن كل إللي
أبوك بيعمله فيا ليه كدا!، دا إنت الراجل بتاعي، ليه
بتعمل في نفسك كدا؟" صرخت في نهاية كلماتها،

ليخبط هو على رأسه بعصبية مفرطة "بقولك إيه
سبيني بقا أنا مش عايز وجع دماغ" _ طب إنت
هتفضل تاخذ الحاجات دي لحد امتى يابني وجعت
قلبي الله يوجع قلبك زي ما عملت، الله يوجع
قلبك يا "سيف" يا ابن بطني عشان تعبي معاك دا.
نطقها ودموعها سائلة على وجهها لا تجف، دعت
عليه بحرقة، وتلك دعوة أم مقهورة، وكأنها ساعة
استجابة ليوجع الله قلبه كما وجع قلبها عليه، تركها
مشيح بيده وهو يدلف غرفته، متحدث بنبرة
مستهزأة "يووه وصلة كل يوم، اقعدي إنتِ ارغي
وصدعيني، أنا نازل". قال كلماته وهو يلبس تشيرته
الخفيف متجه للمغادرة، سحبته منه تحدّثه بنبرة
حادة بعدما تحولت نظراتها إلى نظرات جامدة "لاء

ياسيف، مش هتنزل، أقسم بالله ما هتنزل، هموتك
لو جيت تنزل بقولك أهو". فاض به الكيل، دفعها
بقسوة ملقيها على الأرضية، ألقى بجانبها كوب
زجاجي كان بجانبه، فقد آخر ذرة عقل له، هاتف
بنبرة عالية مرتعشة، محدق بها بعيونه الحمراء
كالدماء بتحدي "أنا هنزل ومش هرجع أم المخروب دا
تاني، ولادك كلهم طفشوا مافشلش غيري، هسييلك
إنّ وجوزك البيت يكش تموتوا بعض". حديثه كان
قاسٍ عليها للغاية، مزقها، بكت بعدم تصديق، كيف
لابنها الذي كان يخشى أن يخبرها بأن الطعام زاد
ملحه حتى لا يحزنها أن يدفعها بتلك القسوة!!، كيف
طاوعه قلبه في إلقاء والدته بتلك الطريقة العنيفة!،
هو ضاع للأبد، وهي بحرقه أم دعت عليه، بصقت

عليه باشمئزاز مع حديثها المقهور "امشي غور
ياسيف، قلبي وربي غضبانين عليك، ربنا ينتقم
منك، ربنا يسلط عليك مَنْ لا يخاف ولا يرحم، بحق
حرقه قلبي دي ربنا يحرق قلبك ويتعبك ويهد
حملك ياسيف، ربنا ينتقم منك ويهدك، ربنا يهدك
ويحرق قلبك يا ابن بطني". كانت دعوة أم!، ودعوة
الأم لا تخيب، سمع سيل دعائها عليه وأخذ جسده
ورحل مغلق الباب بقوة خلفه، لم يكمل هبوطه من
بنايته حتى رأى الشرطة أمامه، سأل واحد من بينهم
بغلاظة "إنت سيف؟" _ آه يابيه. نطقها بخوفٍ وهو
يبتلع لعبه، القى عليه الشرطي نظرة مقروفة
".متحدث لهم بأمر"فتشوه، وفتشوا بيته حته حته

بالفعل بدأ في تفتيشه وهو لا يعلم ماذا فعل، بدأ
يسألهم بصدمة "أنا عملت إيه ياباشا!" والشرطة
كانت اقتحمت المنزل، ملقين نظرة على تلك
المسكينة الملقاه في الأرضية، بدأت تلطم وجهها
بقسوة وهي تجدهم يضعوا في يده الأصفاة بعدما
تحدث الشرطي "هاتوا الحرامي دا على البوكس".
سألتهم بهلع وهي تشرب وجهها بعدم تحمل "هو
عمل إيه ياباشا!، إنت عملت إيه ياواد الله يهدك
عملت إيه!" _ابنك حرامي سرق من محل بتاع
الكشافات إللي على أول الشارع كشافات بعشرين
الف جنيه، وإحنا لاقينا عنده أهو كشافين. نطق بها
الشرطي وهو يسير وبيده بالفعل الكشافات!! صرخ
سيف يدافع عن حاله بارتيعاب "واقسم بالله ما

سرقتهن، أنا خدتهن من الواد سيد ابن اخو بتاع
الكشافات أشيلهن عندي عشان هو مسافر وهيرجع
يبيعهن!" _الكلام دا تقوله في القسم ياروح أمك.
قال كلماته وسحبه بعنف خلفه، هبط به وبدأ
الجميع في مشاهدة ما يحدث، ركضت وراءه والدته
بملابسها المنزلية، تبكي بعدم تحمل، راكضة خلفه
مرددة بحرقة "أنا إللي خدتهن مش هو". لكن المرأة
العجوز قبل آوانها هلكت، ولم تستطيع الركض
وراءهم لمدة طويلة، تجمع حولها الجميع يحاول
يستفسر عن السبب، وعن ما حدث لزين الشباب
ليتبدل حاله؟؟؟، لكن هي نفسها لا تعلم ما حدث
له؟؟، أوقفت أول "توكتوك" أمامها تحدته بنبرة
مبحوحة وعقل مفقود "وديني عند شارع"+++ "

صعدت معها جارتها تساندها في مصيبتها، وطوال
جلوسها كانت تفكر بماذا قصرت معه؟، حنان
وأعطت ببذخ، مصاحبه وكانت حبيبته وليست
صاحبة فقط، اهتمام واعطت، تعليم وفترة دبلومها
التي لم تكملها كانت كافية ليكن من الاوائل، عناق
؟، كل يوم قبل النوم كانت تعانقه، تطمئنه، لكن
العيب كان على الأموال، فالأموال كانت طائلة في
يده، وفي الفترة الأخيرة انشغلت بمصيبتها الأولى،
عارها الملتزق بها مدى الحياة، كانت منشغلة بها
حتى التهمت عنه ليأخذه أصحاب السوء في
جحورهم!، شهران فقط بس عقلها زهد منها
لتكتشف إنه دمر نفسه فيهم!، ومصيبتها الثالثة
الهاربة في منزل ابنة خالتها!!، تعيش الآن مع

أشخاص لا تعرفهم وهي لا تعلم ماذا تفعل لها؟؟،
في الفترة الأخيرة المصائب جميعها آتت وراء بعضها
وهي لم تستطيع السيطرة عليها!!، هي السبب
الأول، هي الأم المهملة، هي لا تستحق لقب أم،
أخذت تضرب وجهها وهي تبكي بقسوة، توقف
السائق أمام البناية المقصودة، لتهبط تصعد إليها
كالمجنونة، وقفت عند باب منزل ابنتها لثوانٍ ولكنها
أكملت هرولتها للأعلى، دقت على باب منزل والدت
تيم بقوة، فتحت لها الباب شهد، عقدت حاجبها
بصدمة تسألها بخوفٍ بعدما رأت حالتها تلك "مالك
ياخالتي أم ليل". انتبه لها الجميع، ركض عليها تيم
بقلق بالغ، يسألها بصدمة "مالك ياخالتي؟، حد
حصله حاجة"؟ من جديد دموعها عرفت مجراها

تشق وجهها المجعد، امسكت يده تتوسل إليه
بحرقة على ابنها "عشان خاطري يا تيم الواد سيف
خدوه على القسم في قضية سرقة، أنا معرفش
محامي غير عبد الرحمن خليه يروح يشوفه وأنا
وربنا هعيش خدامة ليكم".

هبطت دموع ساجية بعدم استيعاب، لا تصدق إن
شقيق صديقتها المقربة حُبس!، الولد مسكين
كانت مشفقة عليه لا تصدق إنه يسرق!!، اقترب
منها عبد الرحمن وملامح وجه تحتلها الدهشة، لكن
رغم ذلك فاق من صدمته وهو يسألها "أنهي قسم؟"
_قسم "++++"، بيقولوا الواد خد كشافات بعشرين
ألف، والله هو ما خد حاجة يا عبد الرحمن. نطقته
وهي تدافع عن صغيرها، لكنها صمتت فجاءة

تحدثه بزهد وعقلها ينقص له شعرة ويجن! "ولا
يمكن الواد سرقهم عادي، ماهو سرق أخته،
وضربني، يعملها سيف، ماهي المخدرات لحست
عقله". كل تلك الاعترافات كانت كثيرة عليهم،
اقتربت منها إسراء تنهرها بعنفٍ "كلام إيه دا
يا"عبلة"!!!، الواد ابنك طول عمره محترم، إنتِ
اتجننتي في عقلك باين". انهارت الثانية واقعة على
الأرضية تضرب خديها بقسوة مع كلماتها
النادبة "كان، كان يا إسراء، الواد بقا مدمن كل حاجة،
باز وبقا صايع، دا بقا يشتغل مع حاتم، عارفة يعني
إيه؟، عشان يديله المخدرات بقا بيشتغل معاه من
مدة، ولما أنا حاولت أمنعه كسرلي البيت وغضب
بات في الشارع، بس أبوه رجعه وقال الواد راجل

يعمل إلهي عايزه، دا شب ما إحنا كنا كلنا شباب، أنا
معرفش ياتيم أعمل إيه!، معرفش يا عبد الرحمن
اسيبه يعفن في السجن ولا اعمل إيه!". رغم
إن "دانية" لا تعرفها ولا تعرف ابنها إلا إنها بكت عليها،
الجميع عيونه أدمعت، هبطت دموع تيم بغزارة
العائلة تدمرت بكاملها وكل هذا بسبب رب المنزل!!،
بسبب رَجُل المنزل الذي من المفترض أطفاله أمانة
سُيْسأل عليها!!، اقترب منها عبد الرحمن بلامح
متأثرة، امسكها من ذراعيها بحنان لتنهض من
مكانها، مجلسها فوق المقعد، مقبل رأسها من
الأولى محدثها بنبرة توعده غير مبشرة بالخير
إطلاقاً "ابنك هيخرج من السجن ويرجعلك، أقسم
بربي هخرجه، بس هخرجهولك وهو متكسر، أنا

هكسر هولك". نهى كلماته مبتعد عنها، متحدث
بجمودٍ لتيم "يلا ياتيم هنروحله، خالتي طنط عيلة
متنزلش". قال كلماته وكان هابط من البناية وخلفه
تيم، ساروا على أقدامهم حتى وصلوا للقسم، دلفوا
مع بعضهم والاثنين بعالم آخر، القى عبد الرحمن
التحية على العساكر حتى وصل لعسكري بالداخل
يقف على باب مكتب مدير القسم، مقترب منه
يحدثه بتساؤل جاد "بقولك يا "أحمد" في عيل جه
دلوقتي في سرقة كشافات عايزه، ودخلي اتنين قهوة
سادة عند "عصام بيه". _أوامرك يا "عبدالرحمن" بيه.
قالها ومن ثم رحل ينفذ ما طلبه، دق في الأول على
باب الغرفة ومن ثم دلف مردد بنبرة هادئة "قولت
بما إن "عصام" مش سائل فيا أجي أنا".

نهض "عصام" من مقعده ببسمة محدثة بترحيب
حار "يا أهلاً يا أهلاً بالمحامي بتاعنا، شرفتنا ياعم"
نهى كلماته ومن ثم وجه حديثه لتيم بمرحٍ "دكتورنا
إللي رافع راسنا" _ حبيبي يا "عصام"، بقولك إيه
إنت جالك عيل متهم بسرقة كشافات؟ سأله تيم
بجدية كبيرة، هز الثاني رأسه بهدوء، مع حديثه
العملي "آه جالي وشوفته، عيل كل سكتة شمال،
شكله بيضرب حاجة، هنحلله ويومه أسود لو طلع
بيضرب".

سريعًا تحدث عبد الرحمن يردد برفض "بلاش تحليل
يا "عصام" الواد تبغي، اخدمني ومتحللش ليه".
ضيق نظراته بصدمة، يسأله بتعجب "أنت إللي
بتقول كذا؟، أنت عارف عقوبة الإدمان قد إيه". هز

رأسه بأسى متحدث بنبرة ساخرة "عارف، للأسف
عارف مدتها كام، بس اخدمني المرة دي ياعصام
وأقف جنب أخوك، بلاش تدخله في سين وجيم".
تدخل تيم في الحديث يحدثه بجدية "ليك عليا لو
جالك في أي قضية ثانية ساعتها تاخذ الإجراءات
القانونية، بس إحنا حبايبك". _ طبعًا حبايبي،
وجمايلك أنت وعبد الرحمن سبقاكم، بس أنتم طبعًا
عارفين لو طلع سرق والراجل عايز ياخذ حقه مش
هقدر امنعه. قالها هو الآخر موضح لهم الأمر، هز
عبد الرحمن رأسه بشرود، دق العسكري على الباب
ومن ثم دلف، دلف ومعه سيف، ما أن رأيهم سيف
حتى تحدث بدفاع عن حاله "والله ياعم تيم ما
سرقتهم، دا الواد سيد هو إلكي اداهم ليا أشيلهم

معايا عشان هو مسافر وأما يرجع هيبيعهم لأبوه".
وقعت عيونهم عليه لتعتليهم الصدمة، ماذا حدث
له!، أصبح هيكل عظمي فقط!!، شعره الذي من
المفترض حرير يغطي وجه باهمال، وجه بارز به
هيكله العظمي، شاحب اللون للغاية، تحت عيونه
إسود داكن!!، شفثيه بيضاء للغاية وكأنه مات وليس
على مشارف الموت!!، ما يقف أمامهم هيكل
عظمي ليس إنسان، نهض عبد الرحمن من مقعده
يسحبها من ذراعه بقسوة، بدأ يفتش في ذراعيه
الاثنين عن آثار حقن في يده ولكن لم يجد، دقق
النظر في عيونه للغاية ليجدها كتلة من الدماء،
ليرمي عليه نظرة مستحقرة مردد للضابط "حشيش
بس ياباشا، أمان متقلقش". لكن عبد الرحمن وتيم

كانوا يعلموا إنه يذمن شيء آخر معه، ابتلع الثاني
لعابه باضطراب ولم يتحدث، تحدث تيم للضابط
وهو يحك شعره بإحراج "هنقعد خمسة بس يا
عصام". أخذ الضابط سجائره من فوق المكتب
وهاتفه مررد ببسمة "المكتب مكتبكم أنا همركدا
برا وأشوف الدنيا". غادر من الغرفة ليسحب عبد
الرحمن وجه بين يديه وهو يشعر بعظام وجهه، عظام
على جلد شاحب فقط، سأل به غلاظة "حشيش وإيه
يا سيف!!" لم يجيبه ولكنه أفلت وجهه من بين
قبضته، ناظر للجه الأخرى، في لحظات وكان كف عبد
الرحمن يهوي على وجهه بقسوة وغيظٍ لدرجة إنه
وقع في الأرضية بعنفٍ، حذق به بصدمة لا يصدق،
لم يمهله فرص وانحنى يسحبه من ملابسه حتى

يقف أمامه، ومن ثم ضربه كف آخر مغلول!، سألت
الدماء من أنفه وفمه، وهبطت دموعه، يسأله من
جديد بنبرة قاسية "بتشرب إيه تاني ياسيف عشان
أقسم بالله أخليهم يحللوا ليك وتأخذ سنتين سرقة
وتلات سنين مخدرات". دب فيه الرعب، ليلع لعابه
الجاف، محدثه بنبرة لاهئة متألّمة "كوكايين". سمعوا
كلمته ليرمقوا الاثنين بعضهم بذهول، كلمة مغلولة
خرجت من فم تيم "يا قادر!!"

اقترب منه يدفعه بغیظٍ وهو يسأله بعدم
تصدقة "كوكايين!!، كوكايين وحرامي وضارب أمك،
أقسم بالله ما خسارة فيك الخمس سنين اللي
هتاخذهم سرقة وتعاطي، خسارة مساعدتنا ليك،
إللي زيك ميستاهلش الشفقة حتى، دا إنت

مشفقتش على نفسك!" قالها بغلٍ شديد وهو
يهزه بقساوة، ومازال عقله يردد بصدمة "هل هذا من
في يوم أقسم إنه سيكون صاحب مكانة مرموقة في
المجتمع بسبب ذكائه وتفوقه!!" أبعده عنه عبد
الرحمن محدثه بنبرة حادة "خلاص سييه ياتيم، مش
هنتدخل في الحوار دا إحنا، خليه يعفن في السجن".
سمع هو كلماتهم وبدأت تهبط دموعه بصمت،
توسلهم بكلماته وهو يقبل يد عبد الرحمن "بالله
عليكم خرجوني وأنا والله هبطل، هبطل والله بس
بلاش اتحبس". دفع يده عنه باشمئزاز، مبتعد عنه
وهو يردد "كانت عندك فرصة بس أنت ضيعتها، يلا
ياتيم إللي زي دا أمه ترتاح أما يتسجن على الأقل
تستريح من قرفه". نطق بها بقسوة ومن ثم رحل

من أمامهم، لحق به تيم، ولكنه قبل المغادرة رمى
كلماته الحزينة وذهب "عارف الانسان المدمن؟، أهو
دا بيعيش وبيموت بيفضل السم بياكل فيه حتى
بعد ما بياخذ الجرعة، أهو إحنا هنسيبك هنا يا
سيف، السم ينهش فيك هو وضميرك وأنت مجري
أمك وراك بالجلابية بتاعت البيت، هنسيبك وإنك
مدمن السم ينهش فيك وكلاب السجن إللي زيك
ينهشوا معاه، موت ياسيف لما متاخدش الجرعة
وموت وأنت بتفتكر كل مرة أنت ذليت أختك وأمك
فيها، عايزك وإنك جوا لوحك والسم بينهش فيك
تبقا فاكسر سيف المهندس، ياباشمهندس". نطق
حروفه الأخيرة بتهكم، ليترك الثاني يقف في الغرفة
وهو في دوامة، دوامة كبيرة لن تتوقف بالتأكيد!!

خرج عبد الرحمن من المكتب متحدث لصديقه
بجمود "بقولك إيه تخدمني خدمة يا عصام؟" _ من
عيوني طبعًا. جمع الهواء في رثتيه ومن ثم أخرجهم
على مراحل، يخبره بجدية "الواد دا ينزل يقعد مع
أوسخ ناس ويعلموا عليه يا عصام، يموت ضرب
بالمعنى الحرفي عشان يتعلم الأدب، بس حاسب لا
يموتوه بجد". رمقه "تيم" بصدمة يحدثه بخوفٍ "لاء
يا عبد الرحمن، الواد لو خد زقة يموت فيها، أنا دكتور
وأفهم دا عضمه كله كدا هيتكسر". _ يَضْرِب
ويتوجع ويتكسر يا عصام، ميموتش ها؟ أشار بيديه
بنبرة موضحة، ليحدثه الثاني بهدوء "بس يا عبد
الرحمن إللي تحت مش بيرحموا في ضربهم، بلاش".
هز رأسه يرفض بحزم مع حديثه الحاد "لاء يا عصام،

فهمهم يعملوا إيه، وأنا هراضي صاحب الكشافات
وأديله المبلغ، ونتفاهم معاه، ونخلص المحضر في
أقرب وقت بس عايزه يشرفك شوية بعد المحضر".
_ب راحتك القسم قسمك يا عبد الرحمن. نطقها
بجدية وهو يرحل من أمامه دالف مكتبه، اقترب منه
صديقه يحدثه برفض "لاء يا عبد الرحمن أنا مش
موافق، الواد ضعيف هيموت أو ممكن لو حد افتري
"عليه يعمله إعاقة، بلاش

بقسوة تحدث هو "لاء مش بلاش الواد دا لو
متكسرش دلوقتي لا هيموت بجرعة زيادة لا هيبقا
مجرم عن جدارة، فكرك الناس إللي بتجيلي بقضايا
قتل وسرقة دول إيه؟؟، شيوخ؟؟، قاعدين على
المصلية؟؟، ماهو بيبقوا متنيلين بنيلة بسبب القرف

دا، الواد دا مش مقدر حاجة، هو دا سيف إيلي
علطول كان بيحي يصلي ورايا في المسجد؟؟، ولا دا
إيلي كنا بنحبه عشان ذكاه وشطارته؟؟، أنت مش
شايف أخته عايشة مع المقرف دا عشانه هو
وأخته؟؟، دا أنا كنت هرفعها قضية وهتطلق بس
رفضت عشانهم، والله أخواتها دول ما يستاهلوا
حاجة أصلاً من إيلي هي بتعمله عشانهم، ولا الثانية
أختها إيلي مشيبة أمها، بس نقول إيه كله من
الراجل الواطي أبوهم". _ خلاص يا عبد الرحمن
براحتك أعمل إيلي شايفه صح. "_____ " سار
به العسكري يجره بعنفٍ ملقيه في الزنزانة مع
المجرمين مثله، وقع في الأرضية بعنفٍ، لينهض
بخوفٍ منزوي بجانب الحائط، مبتلع لعبابه وهو

يحق بالمجرمين معه، أشار العسكري لشخص
جالس أمامه محدثه بنبرة جادة "عايزك يا عضمة".
تقدم منه المدعو "عضمة" يحدثه بخمول "تحت
أمرك". بدأ بوشوشته بعدة كلمات بسيطة، غامزه
بخمسين جنيه في يده مع كلماته العالية "موصكش
بقا" اغلق عليهم الزنزانة، ليغمز هو لأصدقائه وهذا
معناه إنه يرسل لهم إشارات خفية، اقترب من
المنكمش في نفسه يجلس بجانبه، يحدثه بنبرة
متحشجة غليظة "معاك سجاير ولا داخل منفذ؟"
انتبه له يهتمهم باضطراب، وبدأ بالانكماش
أكثر "مش معايا". _ جاي في إيه؟ اخفض نظراته
للأسفل، مع حكات أنفه البسيطة "في سرقة". _ طب
قوم ياعم الحلو اقلع التيشرت دا عشان عاجبني.

قالها وهو يتثائب راجع بظهره للخلف بأريحية، حدق
به بصدمة يحدثه بنبرة منفعة، لا وقت للخوف،
لتعيش لعدة أيام هنا فتعيش أسد، تأكل ولا تؤكل،
ومبدأ السجن يا أسد يا فريسة وهو لن يكن
فريسة! لكنه أحرق وبمفرده للأسف! "مش بقلع
ومتفتكر نيش من العيال إللي على باب الله، دا أنا
شمام". ضحك بصوت عالٍ، يسأله بنبرة
ساخرة "زميل يعني؟" ثوانٍ وتغيرت نبرته وهو يضربه
على ذراعه بقسوة "اقلع ياض حالاً". دفع يده عنه
بعنف، ليشتعل الآخر وهذا كان يريد من البداية،
انتفض من مكانه، يسحبه من تيشرته بقساوة،
وقف الجميع خلف ظهر "عضمة" مستعدين للهجوم
عليه يمزقوه، في ثوانٍ كانت من نصيبه لكمة قوية

دفعت بوجهه للأتجاه الآخر مع نزيف فمه، ارتمى في
الأرضية بسبب نحالته وضعف جسده، انحنى
يسحبه مرة أخرى من تيشرته بشراسة مسدد له
اللكمات، ألقاه لشخصٍ آخر، ليرتمي له بضعف غير
قادر على الوقوف لثوانٍ ليمسكه الآخر بقوة محاول
تثبيت جسده الخاوي، ليركله بين قدميه باشتداد،
ليبدأ بالتألم بصوتٍ مسموع، ألقاه على الأرضية
وملامحه لا تتبين، بدأ الجميع بركله وهو أغمض
عيونه بوهن، ساقطة يديه بجانبه ودموعه هابطة
بجانبى عيونه الاثنين متذكر كلمات والدته وحرقتها
منه "ربنا يسلط عليك مَنْ لا يخاف ولا يرحم، ربنا
". ينتقم منك

دعوتها استجابت في غضون دقائق معدودة، تألم
على حاله وصعبت عليه نفسه، هذا الموقف ذكره
بحاتم زوج شقيقته وهو يلقي الكوكابين لرجاله وهو
يركض خلفهم، كان موقف مهين كهذا بالضبط،
مازالوا يضربوا فيه بقسوة، لم يتوقفوا إلا بعد دخول
نفس العسكري محدثه بنبرة جادة "كفاية كدا يا
عضمة، الواد استوى". _ عشان خطرک بس. قال
كلماته ببرود وهو يبعد صديقه عنه متجه للجلوس
بعيد عنه ولكن قبل ابتعاده عنه كان بصق عليه،
السجن بشع، بشع للغاية، فيه مهانة ومذلة، يذكرنا بـ
الغابة، القوي فقط هو مَن يعيش، ملك الغابة
بجبروته وأنيابه الحادة هو مَن يعيش بها والباقي
يختبئوا خوفاً منه ورغم كل هذا مكتوب عليهم أن

يكونوا فريسته، ويقولوا السجن للرجال؟؟، أي رجال
يتحدثوا عنهم؟؟، الرجال لا يحبوا دلوفا السجن لأنهم
يعلموا إنه مهانة ومذلة، السجن للمجرمين فقط،
المجرمين الذي هو واحد منهم، سمع صوت
شخص آخر يحدثه بحدة "أنت هتناملنا في نص
الزنازة! قوم يلا اترزع في أي حطة!" لم يقدر على
الحركة حتى ليبدأ في الزحف على الأسفلت بظهره
وهو يرجع للوراء بمعاناة، دموعه غرقت وجهه، بدأ
جسده ينتفض بقسوة، وقت الجرعة، وقت الجرعة،
اهتز جسده، تعالت حرارته، الضرب كان مبرح،
ورعشات يده بدأت تصيبه، أغمض عيونه بوهنٍ وهو
يلفظ أنفاسه بصعوبة "_____ " لطمت
وجهها بقوة، تصرخ بعدم تصديق "اتحبس!، اتحبس

إزاي؟؟، عمل إيه تاني". امسكت ليل بيديها تحدثها
بخوفٍ عليها"بس يا ليل كفاية كدا، عبد الرحمن هو
وتيم هيتصرفوا". _ أنا عايزة أروحله يا"ساجية"مش
قادرة هموت عليه والله. نطقتها بعدم تحمل، وقعت

على قدميها، قدميها لا تحملها، امسكت

بها"إسراء"تحدثه بجدية"بس ياليل بقا إحنا ما
صدقنا مامتك هربت". تدخلت والدتها في الحديث،
تخبرها بنبرة مغلولة"عايزة تعرفي اتحبس ليه؟،
عشان سرق، زي ما سرقك سرق كشافات، الله
ياخد سيف، بحق حرقه قلبي دي يارب ما يطلع
عليه نهار". رن هاتف ساجية في يدها، لتجيب بلا
مبالاة رغم إن الرقم غير مسجل!"ألو...مين؟"

"وحشتيني يا"ساجية"أوي". قال هو الجملة من هنا

وجسدها انتفض برعب من هنا، كان باسم! لا تعلم

من أين جلب رقمها لكنها الآن في ورطة، تحول

وجهها تمامًا إلى أصفر، تركتهم بشرود وصعدت

منزلها، دلفت غرفتها تغلق عليها الباب بالمفتاح،

متحدثة برعب حقيقي "إنت عرفت رقمي منين!، أنا

أنا جايبة رقم جديد". ضحك بنبرة عالية، يتهمك

بكلماته "هو دا صعب عليا!، هبقا أقولك بعدين

ياستي، بس إنت قوليلي موحشتكيش؟،

موحشتكيش ليلتنا؟" شحب وجهها للغاية، ازدادت

ضربات قلبها حتى سمعتها، اهتمجت بكلماتها "أنت

بني آدم***". _أتلم تنتن على تنتون، الطيور على

أشكالها تقع يا سوسو، إنت عشان اتكتب كتابك

على شيخ هتنسي ماضيكي ال***، لاء يا ساجية
إن كنتي ناسية أفكرك

قال كلماته بوقاحة كبيرة، اللعنة عليه يأخذ أوسكر
في الوقاحة والدناءة!! "حرام عليك أنت طلعتلي تاني
منين!، سيبني في حالي بقا". قالتها بانهيبار، ترمي
بجسدها فوق الفراش بعنف، مرتجفة بذعر، ضحك
يحدثها بمراوغة "حبك يا سوسو ووحشاني". ضربت
وجهها بيأس، تحدثه بنبرة ضعيفة مرتجفة "أنا
متجوزة يا" باسم "اتقي الله". زفر بمللٍ يحدثها بحدة
بعد ثوانٍ: _ساجية آخر كلام هقابلك يوم الحد
عشان يبقا اجازتي وبعدين يحلوة زي ما غفلتي أمك
غفليه هو كمان. استهزأ بها في النهاية، لتجهش في
البكاء بصوتٍ عالٍ تهتف بنبرة عالية "مش هاجي لو

هتмотني مش هاجي، دا إحنا في رمضان يامفتري في
رمضان!، عايز ربنا يعمل فينا إيه أما نعمل القرف دا
في رمضان!، ابعده عني بقا أنا ما صدقت خرجتك من
حياتي، أنا مش عارفة كنت بفكر في إيه وأنا بكلمك!"!
استعجبت في نهاية جملتها، بالفعل لا تعلم سبب
حبها له من قبل!، كان مستغل معها دائماً يأخذ
أموالها ورغم كل هذا كانت تحبه!، كيف تلاعب بها
بتلك الكلمات وجعلها كالعجين في يده؟؟ "طب
وريني يا"ساجية" مش هتيجي إزاي، وبلا رمضان ولا
مرمضانشي، أنا أصلاً مش بصوم، وبعدين بقولك
بعد الفطار، وهتيجي أصلك لو مجتيش أمك
هتعرف وشيخنا بودي هيعرف، واللي ما يشتري
يتفرج هيعرف"سخر في نهاية حديثه، يتلاعب

بأعصابها، دهش عندما تفوهت بجملتها
بجراءة "أعمل إللي تعمله أنا كدا كدا ماما عرفت
وعبد الرحمن عرف". كذبت في أمر والدتها وصدرها
يعلو ويهبط بعنفٍ، توسعت عيونه يسألها بصدمة
ظاهرة على صوته "عارفين!، إزاي؟؟" ثوانٍ وتغير
صوته إلى متهمك مع ضحكات مشمئزة صادرة
منه "طب أمك وأنت طالعة ليها وبتطبِلوا لبعض،
إنما شيخنا" عبد الرحمن "يعرف ومخليك على
ذمتة!!، طلع معندوش من الأحمر ولا إيه!!" _ عبد
الرحمن راجل مش زيك، مش بيفتري على البنات
ورايح وجي يضايق فيهم. دافعت عنه بشراسة
منفعلة للغاية عليه، ليحك مقدمة رأسه يتمتم
ببرود "مش فارق معايا كدا كدا إنت بتاعتي ومن

زمان، هتتشقلى هتتجننى هتعملى الجن الأزرق
بردو هتجيلي، وإلا هتبقا فضيحتك على كل لسان
وخلي شيخنا يخبي وشه بقا من الناس وهو
بيصلي، ولا أقولك بلاش ينزل خالص من البيت
مش لازم يصلي يعني في الجامع". توسلته بنبرة
مقهورة "بالله عليك يا"باسم" بالله عليك لاء، والله ما
هينفع أنا متجوزة، خد فلوس طب خد أي حاجة بس
بلاش أجيلك، والله ماينفعش أنا توبت لربنا والله،
والله ما ينفع". سمع شهقاتها العالية عبر الهاتف،
صوت بُكاءها عالٍ للغاية، تأفأف يحدثها بأمر موجب
تنفيذه "هتيجي يا"ساجية" وإلا هتتفضحي أحلى
فضيحة، ولو إنتِ مش همّك على نفسك فأنا
بنفسي هروح لعبده المكتب، وبعدها هروح لعيلة

تيم، وبعدها هروح لعمامك وبنات عمامك وإنت
عارفة إنهم يطيقوا العمى وإنت لاء، هخليهم يغسلوا
عارهم، يلا باي ياسوسو". نهى مكالمته مغلق في
وجهها قبل أن يستمع ردها، تاركها تبكي بقهر، إذا
ذهب لعائلة والدها لن يطولها الأذى هي فقط،
سيطول والدتها، سيفعلوا معها أشياء بحياتها لن
تتخيلها، رن هاتفه من جديد برقمه، أجابت ويديها
ترتعث، لتسمعه يلعب على أوتارها "هو أنا
مقولتلكيش إني كنت مصورك؟، صراحة كنت شايله
مفاجأة ليك للأوقات دي، حكيتي لعبدو صح؟، بس
ياترى هو شاف أمجاد مراته وهي في حضني؟"
صرخت بعدم تصديق، بدأت بسبه بأقذع الصفات،
سمعتة من جديد يأمرها بحدة "هتيجي

يا "ساجية" صح؟، ولا الفيديوهات تتبعت للدكتور
تيم هو وعيلته المحترمين؟، وبعدها أنا بنفسي
هسافر المنصورة أفرج عمك ومرات عمك إلي
بيكرهوكي كره العمى، هتيجي صح؟" ضربت
وجهها بقبضتها بعنفٍ وهي تبكي بغزارة "هاجي
حاضر". ستذهب منزله نعم!!، انتهت حلول البشرية
وبغباؤها ستذهب منزله. "_____ " خِص
□♥□□ اعملوا النجمة ياكاريزما □♥□□ خلاص
أعتقد البارت ضرب نار ودا بيدل إني أنا هستمتع
جدًا، مش مهم أتم المهم الأحداث بتعجبني أنا
هل تصرف عبد الرحمن كان صح؟ هل □♥□□□□
سيف فعلاً سرق الكشافات؟ هل فعلاً ساجية
هتروح لباسم؟ هل فعلاً باسم ماسك على ساجية

ورأيكم في سير الفيديوها؟ إيه رأيكم في البارت
الأحداث؟ لو مشهيتوش البارت مش هنزلكم
وبعدين مش ناويين تشهروني بقا وتعملولي
ريفيوهات عندي في الجروب ولا أنا قلقاسة
بس هو الاهتمام مش بيطلب ما أنتم مش
ومن غير باي كمان بتحبوني

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة السادسة
والأربعين_معقول هنعود؟؟" "_____"
أغلقت معه وبدأت بالارتجاف بعنفٍ وهي تخلع
خمارها بقوة شاعرة بنارٍ تشتعل في صدرها، نوح،
بكت بقوة، ضربات قلبها أصبحت عالية غير
منتظمة، أنفاسها اضطربت، ضربتها سخونية شديدة

سيطرت على رأسها، وضعت يديها تحيط رأسها
بانهاك، أصابها دوار قوي، افترشت الفراش بعدم
تحمل، صدر منها أنين خافت، تاليه شهقات عالية،
لم تتحمل حرارتها المرتفعة، تحاملت على جسدها
ونهضت بوهنٍ تخلع فستانها بانهاك، ظلت بالبنطال
الأسود الـكارينا، وفوقه توب بنصف ذراع أسود،
لم تتحمل وسقطت فوق الفراش تنازع، اغمضت
عيونها وقدرتها نفذت، وجنتيها تحولوا إلى كتلة من
الدماء، أصابها العرق بغزارة. دلفت عليها والدتها
بعد وقتٍ تحدثها بنبرة متأثرة "اتصدي البت صحبتك
دي صعبت عليا، يا حبيبتي عايشة عيشة و...."
قطعت جملتها بعدما رأت حالتها، صرخت بهلع
وهي تركض عليها "يلا هوي مالك يابت!" اقتربت

منها ترى مابها، ما أن وضعت يدها على وجنتها
وابعدتهم بسرعة بسبب شدة السخونة!، ضربت
صدرها بفزع، تحدثها بنبرة مفزوعة "يابت إيه إيلي
جرالك!" فتحت عيونها بانهاك تردد بنبرة خافتة
وهي تبكي بتألم "ماما أنا عايزة عبد الرحمن". عدلت
والدتها من نومتها على الفراش تهز رأسها بموافقة
متحدثة سريعًا "هتصل بيه يجي يا حبيبتي". خرجت
من غرفتها تتجه تجاه المطبخ، تأخذ علبة
الإسعافات الأولية_دلفت الغرفة سريعًا تضعها
بجانبيها على الفراش، اخرجت شريطة طبية
لأمتصاص الحرارة تضعها على رأسها لعلها تخفض
الحرارة، وضعت الترمومتر أسفل لسانها ليتحول إلى
اللون الأحمر تمامًا، ضربت صدرها بفزع مرددة

بصدمة "ياضنايا يابنتي!، قومي يا حبييتي معايا
احطك في البانيو عشان السخونية تنزل". _ خلي
عبد الرحمن يجي ياماما بالله عليك. نطقها وهي
تذرف الدموع، جففت والدتها دموعها بأناملها
المرتجفة مرددة بنبرة قلقة "حاضر يا حبييتي".
نهضت تجلب هاتفها ومن ثم أجرت إتصالاً معه،
أجاب خلال لحظات يسألها بقلق "في حاجة يا خالتي
ولا إيه؟" _ معلش يا حبيبي هتعبك، أنا عارفة إنك
مشغول بس البت ساجية تعبانة أوي وعازاك
تيجي تشوفك. نطقها والدتها بحرج وهي تحك
أرنبه فمها، لينتفض الثاني بفزع مردد بنبرة متلهفة
خائفة "دقايق وتلاقيني عندك". سألته صديقه
بقلق "مالك يا بني!، في أيه؟" _ ساجية تعبانة أوي،

وعايزة تشوفني. نطقها بسرعة وهو يسير من أمامه،

سار خلفه صديقه يهتف بهدوء "اصبر طب هاجي

معاك لو كدا أكشف عليها". بالفعل وصلوا في خلال

دقائق، كان سيدلف معه تيم لكنه توقف يحك فروة

رأسه بإحراج مردد بنبرة هادئة "أنا هروح أشوف أم

ليل، هي عندنا وهفهمها إحنا عملنا إيه، لو ساجية

"فيها حاجة نادي عليا ها؟

_حاضر. نطق كلمته ومن ثم دق على باب منزلها،

فتحت والدتها له وهي ترتدي خمارها، افسحت له

وهي تردد له بشكر "ياحبيبي يا عبد الرحمن ربنا

يخليك ليها". دلف بخوفٍ يسألها بقلق "هي مالها

ياطنط؟" _مولعة يا عبد الرحمن، سخنة مولعة

وقاعدة بتخرف بالكلام ومش فاهمة مالها، وعرقانة

جداً رغم إنها لابسة حاجات خفيفة جداً. نطقت
كلماتها وهي تسير تجاه غرفتها، سار خلفها لكنه لم
يدلف غرفتها، حك فروة رأسه باستحياء هاتف بنبرة
محرجة "هي صاحبة ولا نايمة؟" _ نامت من دقائق
بالظبط. ضغط على فكه بقوة محدثها واستحياءه
مسيطر عليه "طب أنا هينفع أدخل؟، أنا مكسوف".
اقتربت منه تربط على ذراعه بحنان، تحدثه
بتفهم "أنت جوزها يا حبيبي، وقريب هتبقا في بيتك".
ابتلع لعابه محاول السيطرة على خجله، دلف
الغرفة ورائها لتقع عيونه عليها، حالتها مزرية
للغاية!، شعرها مبعثر حول وجهها، وجهها تبدل في
ساعات!!، ماذا حدث لها؟، اقترب منها يجلس فوق
فراشها وهو يقيس حرارتها بظهر يده، كانت حرارتها

مرتفعة للغاية رغم الشريطة الطبية!، سمع
هلوستها، والدتها لم تفهم لكنه فهم! -: يا باسم
لاء...عبد الرحمن. لقط اسمه واسم باسم!،
ثوانٍ وهي بدأت في البكاء وهي نائمة، أفاقها وهو
يهزها برفق محدثها بحنان "ساجية اصحي أنا
عبدالرحمن". فتحت عيونها نصف فتحة، لتجده هو،
بدأت في البكاء بقوة، حاوطت رقبتة بذراعيها وهي
تتشبت به، تشببت به بقوة وهي ممسكة بملابسه
ورقبتها وكأنه سيهرب، رددت بشفاه مرتجفة
وشهقاتها تتعالى "متسبتيش، متسبنيش أنا بحبك
وخايفة". قلبه ألمه عليها، ضمها بحنان وهو يمسد
على شعرها، يبعد شعرها الملتزق في وجهها بعيداً
عنه، ممسد على وجهها وشعرها يحاول بث

الطمأنينة فيها، زادت شهقاتها بعدما تذكرت، تردد
بنبرة هسترية "مش عايزة اروحله واللّه". _ نادى
ياخالتي على تيم بسرعة. قال كلماته بقلق بالغ وهو
يتفحصها بصدمة، ظلت محتضنة رقبتة دافئة
وجهها بها وشهقاتها تتعالى، جسدها ينتفض في
أحضانها، ضمها هو للغاية له محدثها بنبرة خشنة
محاول تهدئتها "بس يا حبيبتي، مش هتروحي
خلاص، اهدي بقا". أكمل بحنانه المعهود وهو
يمسد على ظهرها وكأنها ابنته، يجاري حديثها
بهدهوء "واللّه ما هتروحي، كفاية عياط أنا هنا، أنا هنا
جمبك مش هسيبك، متقلقيش". رمق ملابسها
لتتبين جميع منحنيات جسدها أمامه، تلاشى النظر
إليها محاول أبعادها عن أحضانها حتى يخرج لها أي

شيء واسع ترتديه ليفحصها صديقه، من
المستحيل أن يفحصها وهي هكذا، أبت ألا تتركه،
متحدثة بخوفٍ "لاء متسبنيش يا عبد الرحمن".
_ أقسم بالله ما هسيبك، هقوم أجبك الإسدال
بتاعك بس. قالها بصدق وهو يهندم شعرها
بتوجس، أفلت يديها مبتعد عنها وعيونه معلقة بها
يخشى أن تفقد وعيها، نشل الإسدال الخاص بها
من فوق ذراع باب غرفتها، رجع لها ممسك بها بحزم
محدثها بمرحٍ "تعالى بقا اللبسي الاسدال بطلي
". انحراف

ساعدها لترتديه ومن ثم أرجع ظهرها للخلف حتى
تنام مردف بنبرة حانية "تيم هيجي يشوف مالك".
ولج تيم بعد دقائق بعدما دق على الباب، اقترب

منها وما أن رآها حتى عبست ملامحه، يسأل والدتها

باستنكار "دي إيه إيلي جرالها دي!" _ معرفش

فجأة حالها اتبدل والله، دي كانت زي الفل. أجابته

والدتها بحيرة، ليقترّب منها متفحصها بقلقٍ، لكن

بعد قليل حدثهم بطمأنينة "متقلقوش حمّى بس

دي هتروح عادي، إيلي مش عادي بقا الأنيميا دي،

يا عبد الرحمن من غير تحليل وأنا بقولك أهو دي

الانيميا عندها مش هتعمل تمانية حتى!، هي عندها

سكر ولا ضغط؟" سأل بجدية، لتجيبه والدتها

سريعًا "ضغط بس". _الضغط باين مش متضطبط

خالص هروح أجيب الجهاز. قال كلماته بجدية،

واتجه ليذهب، ليذهب خلفه صديقه محدثة بنبرة

منخفضة "ساجية عندها السكر، بس مامتها

متعرفش". _إيه دا ياعبدو إيه دا!!، دي بتموت
بالبطيء!، ضغط وسكر وأنيميا!! صرخ به تيم بعدم
تصديق، زفر الثاني بأسى يحدثه بتأثر "صعبانة عليا
أوي". "على فكرة الحمى دي جتلها بسبب ضغط
عصبي، وبعدين من غير ما أقيس ضغطها دي
ضغطها واطي جدًا، وسكرها هيبقا عالي أوي، أنت
عارف إن دا مش تخصصي، فبكرة الصبح تروح
تحلل ليها تحليل دم شامل وبول وأنا هشوفلها
الضغط دلوقتي، المهم تشوف هي متابعة مع مين
ويديها فيتامينات وكالسيوم لأنها ضعيفة أوي أوي،
وجسمها الرفيع بسبب إهمالها في صحتها، والسكر
يتضبط لأنه ممكن يجبلها غيبوبة". نبهه بجدية
كبيرة، أحضر جهاز الضغط وبدأ بقياسه ليكن واطي

للغاية، كتب لها عدة أدوية وذهب "تيم" هو بنفسه
يحضرهم لصديقه من الصيدلية بالأسفل، أخذه منه
يشكره بامتنان "مش عارف كنت من غيرك عملت
إيه، شكرًا أوي". _ أنت أخويا يابني! نطقها ببسمة
وهو يدلف لمنزله، دلف عبد الرحمن منزلها ومن ثم
دلف غرفتها، أعطاهها العلاج ومن ثم وضع يده على
وجنتها حتى يقيس حرارتها، أبعد يده عنها بضيقٍ،
محدثها بحزنٍ "الحرارة عالية أوي". دلفت والدتها
تضع أمامهم مشروبات ساخنة، تحدثه بنبرة
هادئة "عملتلك مع ساجية يا حبيبي حلبة، أصل هي
السوايل تنزلها السخونية". _ تسلم إيدك ياست
الكل، اقعدي استريحي بقا. أخذ منها كوب ساجية
واقترب منها يضع يده أسفل رأسها محدثها

بجدية "يلا اشربي، ريحتها تحفة أنا بحبها". أشاحت
بوجهها للإتجاه الآخر مرددة بنبرة معترضة
متعبة "مش عايزة أشرب". زمجر بحدة مع كلماته
الساخرة "بقولك إيه محدش خد رأيك، يلا اشربي".
بدأ بوضع الكوب على فمها شيء فشيء وهي
ترتشف منه قليل للغاية حتى أنهته بكامله أخذت
نصف ساعة لتألمه رقبتة، لكنه ابتسم بفرحة بعدما
غفت، لكن ما أزعجه حرارتها، تحدث لوالدتها التي
كانت تجلس بحرج بسبب إنهاك ابنتها له "بقولك
ياخالتي اللازقة دي مش بتعمل أي حاجة، هاتي ماية
".وحتة أنا هعملها كمادات

نهضت تضرب صدرها باستنكار مع حديثها
المحروجة "ودي تيجي يا حبيبي!، رَوِّح بيتك وأنا

واللهِ هعمل ليها كل دا، رُوّح يا حبيبي عشان أنت
من بعد الفطار مستريحتش". رسم بسمة واسعة
على وجهه وهو يرمق زوجته مع كلماته الحنونة "أنا
مش هعرف استريح غير لما أنا إللي أنزل حرارتها".
جاءت بعد وقتٍ بالكمدات وجاءت لتعدها لها لكنه
أخذها منها بهدوء، يشكرها بأدب "حضرتك واللهِ أنا
مرتاح، هاتي بس لمونة عشان بعد ما نعمل
الكمدات أعصرها على وشها". ضحكت والدتها
تضرب كف على آخر وهي تسأله بسخرية "إيه يا عبد
الرحمن الكلام إللي من العصر الحجري دا!" ضحك
بقوة، يؤكد على حديثه بثقة "لما كان يوسف بيتعب
كنت بعمل كدا معاه وكان بيخف، وبابا وماما الله
يرحمهم كانوا بيعملوا كدا، هاتي بس". احضرت له

نصف ليمونة، ليجلس هو بجانبها، يشمر القميص
بعملية ومن ثم بدأ بوضع الكمادات باهتمام كبير
على رأسها، دلفت والدتها وفي يدها صانية موضوع
عليها عدة شطائر كثيرة قدمتها له، تخبره بنبرة
ودودة شاكرة "تعبتك يا حبيبي معايا، تعالى نتسحر
بقا مع بعض، سندوتشات فول وطعمية وبيض
وجبنة وكل حاجة، المهم تاكل". أكل معها وهو
يبتسم له، لكن بداخله كان قلق للغاية، لماذا ساجية
تهتف باسم "باسم"!!، ومَن الذي لا تريد الذهاب له!!،
تلاشى كل هذا وهو يعد لها الكمادات من جديد
بعدما انهى سحوره، ظل هكذا لمدة نصف ساعة
وكانت الحرارة نزلت، ختمها بالليمونة، ابتسم براحة
وهو يغطيها جيدًا، رمق والدتها التي كانت تجلس

معهم بالغرفة تراقبه بعيونها السعيدة، رغم إن ابنتها

مريضة للغاية لكنها سعيدة لوجود زوجها بجانبها،

نهض بجدية يهندم ملابسه يخبرها بنبرة

متأدبة "همشي أنا بقا عشان مش هينفع الفجر

يأذن وأنا أبقا هنا لحد الآن، بس هاجي إن شاء الله

بكرة بدري". _ حبيبي نورت والله تعبتك معايا.

ابتسم لها بخنين محدثها بجدية "تعبكم راحة

ياخالتي، أمانة عليك ياخالتي تفطريها بكرة

وتقعيديها من الشغل". _ حاضر يا حبيبي متقلقش

هعمل كل دا. شكرته كثيرًا حتى رحل، وهو رحل

وسار في دوامة ماذا حدث لها!؟؟ " _____ "

جلست منة على هاتفها تتفحصه بلا مبالاة، لكن

تبدلت اللامبالاة إلى قلق وهي تعتدل في جلستها

بعد رسالة صديقتها لها عبر تطبيق "الواتساب" "هو
دا أخوكي سيف صح؟" سألت في رسالة ورسالة
أخرى كان بها مقطع تسجيلي مكون من ثلاث
دقائق، فتحت المقطع باستغراب لعدة ثوانٍ حتى
اشتعلت موسيقى حمسية فيه وتليها أغنية أجنبية
كان المقطع مصنوع على برنامج "التيك توك"،
بدأت تعرض له مقاطع عديدة مُسرّعة وهو
يستنشق البودرة!، وتارة يشرب السجائر المملوءة!،
خرجت منه بصدمة تسأل صديقتها بعدم فهم "مين
إللي عامل الفيديو دا!"

_معرفش دا فيديو مع المنطقة كلها، دا مع بنات
الحته كلها واتبعثلي من أكثر من بنت. أجابتها
باختصار، لتغلق الثانية الهاتف بذهول وهي تضرب

خديها بعدم تصديق، هبطت دموعها على وجنتيها
كالهطول، تحك فروة رأسها باشتعال، أخيها فُضح؛
وصلت لها رسالة جديدة من صديقة أخرى، وكان
نفس المقطع، سألتها باستغراب "دا أخوكي؟" بدأت
بخطب يديها في رأسها بقلة حيلة، مسحت التطبيق
وأي تطبيق متعلق بالرسائل والانترنت، تعلم إنها لن
تخلص، أجرت مع أخيها اتصالاً لكن هاتفه مغلق،
والمصيبة إنها الآن لا تعلم إنها في السجن؛ حكت
فروة شعرها بانهاك متحدثة بنبرة مقهورة "منك لله
يا بابا، ربنا ينتقم منك أشد انتقام". هل نعلم معنى
كلمة "أب"؟؛ بإختصار شديد رغم إن الأمر لا يُختصر،
كلمة أب تعني "رب المنزل"، رب المنزل وراعٍ، هو
المسؤول عن راعيته إذا صُلحت أم طُلحت،

سُئِلَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كُلُّكُمْ رَاعٍ
وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْأَبُ هُوَ الْحَامِي
لِلْعَائِلَةِ، أَوَّلَ مَنْ تَلَجَأَ لَهُ زَوْجَتُهُ، ابْنَتُهُ، ابْنُهُ، وَلَيْسَ
أَوَّلَ مَنْ يَتَهَرَّبُ مِنْهُ عَائِلَتُهُ! هُوَ الْأَمَانُ وَالْمَأْمَنُ، هُوَ
الَّذِي يُخْرِجُ لَنَا ابْنَ صَالِحٍ بَارٍ يَخْشَى اللَّهَ، وَهُوَ أَيْضًا
الَّذِي يُخْرِجُ لَنَا الطَّالِحَ وَالْفَاسِدَ وَالْعَاصِيَ لِلَّهِ! هَلْ
فَهِمْتَ مَعْنَى أَبٍ وَعَائِلَةٍ تَحْتَ قِوَامَتِهِ!؟؟؟
"_____ " "بُصْ أَنَا وَاللَّهِ لَا عَايِزَةَ أَتَخَانِقُ
وَلَا أَيْ حَاجَةَ لِأَنِّي خَلَاصُ جَبْتٍ أُخْرِي مِنَ الضَّرْبِ
وَالرُّوتَيْنِ الْبَايَخِ الْمَتَكَرِّرِ بِتَاعِ كُلِّ يَوْمٍ، حَبَسْتَ سَيْفَ
صَحٍّ؟، انْتَقَمْتَ وَرَدَيْتَ حَقَّكَ صَحٍّ؟، مُمْكِنُ تَسْيِيبِهِ فِي
حَالِهِ بَقَا؟" كَانَ حَدِيثُهَا جَامِدٌ مَعَ مَلَامَحِهَا الْحَادَةِ، هَذَا

رأسه ببرود محدثها بنبرة لا مبالية "لا انتقمتم ولا
عملت أخوكي هو إيلي سرق". _ تمام أنا مقولتش
حاجة، أنا كل إيلي بطلبه منك كفاية لحد كدا مع
أخواتي، واحدة هربت والتاني اتحبس، أنا قدامك
ياحاتم، أعمل ما بدالك فيا بس كفاية أخواتي لسة
صغيرين أوي. قالتها بتأثر، متكون على عيونها
دمعة تهدد بالسقوط، نهض يلقط رأسها في يديه
يقبل أعلى رأسها بحنان مع كلماته "حاضر، حافظي
إنتِ بس على صحتك عشان إيلي في بطنك". هزت
رأسها ودموعها تساقطت بألم، لا تحب أن تكون
ضعيفة خاضعة لكنها الآن متعبة وقلبها يؤلمها،
حدثته بنبرة صادقة "طول ما أنت بعيد عن أخواتي
أقسم بالله هحافظ على صحة إيلي في بطني جدًا".

_اتفقنا، وأنا مليش علاقة من هنا ورايح بأخوكي
بس دا كان حساب وبيتصفى. نطقها ببسمة
مسلية، وكان بداخله بالفعل اكتفى بتدميره هكذا،
سيسير طوال حياته واضع رأسه في الطين يشعر
بالخزي وهذا يكفي. "_____ " الساعة العاشرة
صباحًا دق باب منزلهم، فتحت "والدت ساجية" له
تحدثه بترحيب "اتفضل يا حبيبي نورتنا". _بنورك
ياطنط، ساجية راحت منها السخونية؟ سألها بجدية،
لتهز رأسها بتأكيد مع جملتها المريحة "الحمدلله دا
أنا كنت مرعوبة عليها امبارح".
ابتسم برضاء يخبرها بهدوء "طب صحيحها بعد إذنك
عشان هاخذها نكشف عن الأنيميا إالي عندها،
المعمل في طريقي وكدا". _حاضر هدخلها. قالت

كلمتها ودلفت لغرفة ابنتها، كانت نائمة منهكة
للغاية، جلست بجانبها تربط على ذراعها مع كلماتها
الحنونة "سوسو، بت ياسوسو، قومي عشان
عبدالرحمن ياخذك يكشفك". تلملت في الفراش
بوهنٍ تخبرها بصوتٍ ناعسٍ "مش قادرة". سحبتها
من ذراعها تجلسها نصف جلسها، مهندمة شعرها
المشعث بيديها الاثنين وهي تحدثها "لاء لاء قومي
كدا هتأخري الواد، دا برا فشلهي كدا". حكّت عيونها
بأصابعها وانتبهت إنه بالخارج، دق قلبها بعنفٍ،
تذكرت ما فعلته بالأمس، ماذا يقول عنها الآن!!،
نهضت بتكاسل ووالدتها خرجت له، ارتدت ملابسها
بتباطؤ لا تريد الخروج له، هندمت شعرها واضعه
فوقه خمارها، خرجت له بعد وقتٍ ترتجف. بخوفٍ،

رأها هو لبيتسم ينهض من مقعده يضع يده على
جبهتها كانت حرارتها عادية، ابتسم أكثر يحدثها
بسعادة "الحمد لله الحرارة راحت". ابتلعت لعابها
وهي تشعر بمدى رخصها، المسكين كان بالأمس
يرتجف رعبًا عليها، وهي قبلها وافقت للذهاب
لمنزل الذي يهددها، ابتسمت له بتصنع، متصنعة
الهدوء رغم إن جملتها متغيرة "الحمد لله يا عبد
الرحمن" أنا كويسة، شكرًا". _ العفو يا عسل إنتِ،
قوليلي بقا فطرتي؟ سألها بعفوية وهو محقق بها
ببسمه، تجعدت ملامحها تخبره باستنكار "إحنا
صايمين إنتِ نسيت؟" هز رأسه بالنفي، يخبرها
بنبرة جادة "لاء منستش بس إنتِ تعبانة أوي
وإحتمال كبير سكرك يبقا عالي أوي، فأحسن تقعي

مني افطري أحسن". "أنا بتابع عند دكتورتي إيلي في
المستشفى مش عايزة أحلل، أنا عارفة إنه عالي".
قالتها بنبرة لا مبالية وهو انفعال من برودها الذي
تتعمره في مرضها وصحتها!، استنكر بنبرة
منفعلة "وأما إنتِ متابعة مع دكتورتك سايبه
سكرك يعلى ليه!" رمشت بعيونها لأكثر من مرة
وهي تتراجع للخلف، تبرر بكلماتٍ متلبكة "والله هو
إيلي بيعلى". _يا بنت الحلال متعصبينش!، هو
هيعلى كدا منه لنفسه؟؟، بتاكلي إيه إنتِ مهيبلك
السكر كدا!!؟ قالها بقلّة صبر وهو يحك وجه بيده
بعدم تحمل، تفوهت بكلماتٍ متوترة "مش باكل".
رفع نظراته لها، مع حاجبه الأيمن المرفوع، يسألها
بنبرة ذات مغزى "مش بتاكلي دهون وحلويات وكدا

ولا مش بتاكلي خالص؟؟" _ باكل والله يا عبد

الرحمن بس مش كتير، بفطر والله وبتغدى

وبتعى بس على قد معدتي قالتها مدافعة عن

حالتها بطريقة طفولية، اقترب منها يحذرهما بسبابته

أمام عيونها بحدة "لو عرفت إنك مش بتاكلي بزعل

جامد ها، ويلا روي افطري". ضيق نظراته بضيق

يحدثها بنبرة محتقنة وهو يدفعها أمامه بخفة "يلا

طب قدامي، أما نروح نشوف فيك إيه".

عندت معه، تحدثه بتصميم "لاء، مش هفطر". نادى

على والدتها تحدثها بنبرة متذمرة "ياماما مش عايزة

أحلل أنا". خرجت والدتها بعدما ارتدت ملابسها

متجهزة لعملها، تحدثه بحنق "بت إنت متصدعنيش

انزلي مع جوزك أنا مستأذنه ساعتين من الشغل

بسببك، خلصي بقا وإنتِ واجعة قلبي كدا!"
_ خلاص ياطنط اهدي كدا وهي هتكشف زي
الشطورة. قالها بنبرة هادئة وهو يسحب الثانية من
يدها يحدثها بمرحٍ "بلاش بقا تضايقي مامتك بدل ما
تطردنا كلنا". أخذها من يدها منطلق بها تجاه
معمل قريب من منطقتهن، انتظروا دورها، ليدخلوا
بعد دقائق معدودة، وقفت مع الطبيبة تخبرها بكل
الأشياء الرسمية كاسمها وعمرها، أخذت منها عينة
من الدماء والبول، اقترح عليها أن يحضر لها
مشروب بارد حتى تعوض الدماء المسحوبة منها
لكنها رفضت، سار معها حتى ارجعها منزلها يحدثها
باهتمام وهي تهمهم فقط بقلّة اهتمام ازعجته!
سألها بضجر "ما تتكلمي باهتمام، هو إنتِ بتتكلمي

كدا ليه من ساعة ما نزلنا؟؟، أنا مش بشحت منك
الكلام يا "ساجية"! رمقته باصفار، تسأله باستغراب
وكأنها مستغربة حديثه! "وأنا بتكلم إزاي؟"
_ معرفش شوفي مالك ليه بتكلميني كدا. نطقها
بامتعاض، وهو انزعج للغاية، غير معقول أن يكون
هو المتحمس الوحيد في العلاقة وهي لا مبالية!!،
توجيت ملامحها، وتعرقّت للغاية، تحدّثه بنبرة
مرتجفة "أنا آسفة واللّهِ بس أنا خايفة أوي يا عبد
الرحمن". لانت ملامحه، تناسى انزعاجه في ثوانٍ
يسألها بقلقٍ "مالك من إيه؟" _ تعبانة شوية،
متشغلش بالك وروح شغلك. قالتها وهي تربط
على ذراعه بهدوء، وهو صمم يعرف السبب، لكنها
بعد وقتٍ من إلحاحه عليها هتفت بكلماتها

الضائقة "قولت تعبانة يا عبد الرحمن وخايفة من
نتيجة التحليل، كفاية بقا". رمقها لوهلة عاقد
حاجبيه باستغراب، يستهجن بكلماته "كفاية إيه؟،
كفاية إنت يا شيخة، أنا ماشي أما تعرفي
يا "ساجية" تقدريني وتكلمي معايا كويس هبقا
أجيك". قال كلماته وبالفعل هبط من أمامها مغادر
عمارتها، لفت منزلها تحك يديها ببعضهم بتوتر جم،
يديها ترتجف بقوة، تشعر بإنها كتلة ثلج، ابتلعت
لعابها بتشوش وعقلها لا يستوعب حجم الكارثة
الواقعة بها! "_____ " _ شوفت يا أستاذ إيه
إللي حصل لسيف أيمن إللي كان في المجموعة
بتاعتنا؟ بقا يشرب كل أنواع المخدرات وبقا
بيسرق والحكومة كل يوم عنده. وقع الخبر على

المعلمة كالصاعقة، توسعت عيونه بصدمة، يسأله
بستفهام، متمني أن يكون شخص آخر "سيف
مين؟، تقصد على سيف إللي أنا أول السنة كنت
عامل صورته معايا على الملازم؟، إللي خد مني ألف
"جنيه لما قفل الامتحان؟، تقصد دا ولا مين؟
أكد على سؤاله، مكمل بنبرة متأثرة بعض
الشيء "أيوة هو يا أستاذ، بقا ملموم على عيال
صايعين بيبيعوا الحاجات دي ودخل وسطهم وبقا
مدمن". _ لاء يمكن إشاعات، دا عمره ما يعمل كدا
دا قعد معايا سنين ثانوي كلهم وعمرى ماشوفت
منه أي حاجة وحشة، أنا قولت يمكن سابني أنا
وبقيت المدرسين وراح لمدرسين السناتر الشباب،
لكن لاء لاء". بررله وبداخله يتمنى أن تكن تبريراته

حقيقية، قلبه سيعتصر وجعًا إذا كان اتجه لذلك
الطريق المبهم! وجد شاب منهم يخرج هاتفه
يحدثه بتصميم "لاء هو يا أستاذ، الواد إيلي كان
ملموم عليه كان بيصورله فيديوهات وهو بياخذ
البودرة وكدا ولما قلب عليه نزلها ليه، وبيقولوا إنه
دلوقتي اتحبس، اتحبس في سرقة كشافات من
محل كشافات كبير، والله ما عارف هو ليه عمل
كدا!" تعجب في النهاية بعدما فتح أحد المقاطع له،
رمقه الجميع بنظرات شفقة، صدمتهم كانت غير
كافية أمام هذه المقاطع، ادمعت أعين المعلم!
يأمره بنبرة متعبة "أقفل القرف دا، أنا قلبي وجعني،
هو ليه عمل كدا في نفسه! دا أنا كنت متأكد إنه
هيطلع الأول على المدرسة ومش بعيد يكون من

أوائل الجمهورية!، هو ليه عمل كدا؟، دا ياريتة كان
مات ولا إنه يعيش ميت كدا!!، أنا قلبي وجعني دا أنا
كنت معتبره ابني!!، دا أنا زرعت فيه حب الرياضة
عشان يبقا خليفتي ويدخل هندسة ويحقق حلمه!
ليه يعمل كدا!!" والجميع لا يعلم لماذا!!، لكن هل
أجيب أنا أم أدع الجاني والمجني عليه في ذات الوقت
يجيبكم؟؟، الحكاية لن تعيش تفصيلها إلا على
لسان صاحبها للأسف!، إذًا فَمَنْ أنا حتى أتدخل؟؟؟
جلس وحيدًا مبتعدًا عن الجميع منكَمشًا في نفسه،
عيونه لم تغفل بس جسده الذي يتمزق وهو لا
يستطيع فعل شيء، وبسبب ملوك البُرش؛
طلاباتهم لا تنتهي وفي منتهى المذلة والمهانة،
الضرب كان مبرح ترك علامات كثيرة، أكثر ما ألمه

كف "عبد الرحمن" الذي وقف في يومٍ معه هو
وشقيقه محدثهم بمنتهى الفخر والاعتزاز
بالنفس "هدخل كلية هندسة وبمجموع أحسن من
أخوك، دا أنا عبقرى!" ياله من عبقرى!، عبقرى
سحبته الحياة من ملابسه وبدأت بتجريدته، جردته
من كل شيءٍ ولكن بالتدريج!، بدأت بحضن
شقيقته الكبرى، التي غادرت منزلهم ودمعتها على
ملابسه تخبره بشفاه مرتجفة "لو روت معاه مش
هعتبها تانى أنا عارفة غير لما أموت". وصفعته من
بعدها عندما علم بمرض والدته الخبيث، ورغم
مرضها إلا إن والده لم يرحمها!! ومن ثم دفعته من
سابع سماء بقسوة بعدما فقد اهتمام والدته التي
التفت بخدمة الجيران لتأخذ منهم ثمن علاجها رغم

إن والدهم_سباك_ومعه أموال!، ضاعت الأم
وضاعت الابنة، وتبقى شقيقة صغيرة تصرفاتها
غريبة هوجاء!! متبلدة المشاعر لكن رغم كل هذا
أحبته هو!، أخذته أنيس لوحدها!، ألفته وللأسف هو
نحرها!!، ونحر والدته عندما ضربها!، بكى بقوة فجأة،
يكتم شهقاته وهو يتذكر كيف دعت عليه من
قلبها!!، سمع هتافات ساخرة من الجميع عليه، بكى
أكثر وهو يشعر بالعرشة التي سرت في جسده،
والتعرق، ألم في العظام!، أعراض انسحاب البودرة
من جسده، فتح باب الزنزانة يسمع اسمه من
العسكري بحزم "سيف يجي جيله زيارة".
لم يقدر على النهوض، مَن الذي أتى له؟؟ هل
والده؟، لا يريد رؤيته!، يريده فقط أن يموت، يموت

حتى يستريح الجميع منه!، دفعه شخصٌ بجانبه
بقوةٍ مستهزاء به "ماتقوم يا حيلتها يجي يشيلك ولا
إيه!" حاول السيطرة على رجفته لكنه لم يقدر،
نهض وقدرته سالبة، سحبه العسكري من يده وسار
به، دلف به في المكان المحدد ليرى والده، ركض
والده عليه يضمه بتلهف ودموعه عالقة في عيونه!،
يحدثه بصدق "هخرجك يا حبيبي، هقوملك أحسن
محامي، مش هسيبك كدا". دفعه ببغض، النحيل
دفع والده عنه بكره، لا يريد حضنه الخبيث، لي كل
يوم كان يحضنه فيه كان يهدم شيء إنساني به!،
حدثه بنبرة جامدة، وجعت قلبه! _متجيش هنا تاني
يا، أنت مش هتسبني كدا؟، أنت السبب في
تدميري، مفكرتش في حد غير في نفسك، خلتنى

مسخ، خلتنى إنسان أناني، أنا إلهي فيه دا بسببك،
بسبب دلحك ليا وفرعتي على الفاضي وأنا حته
عيل!، يا أخي ملعون أبو إلهي قالك إن الولد فوق
راسه ريشة!، دخلت الكره في قلب أختي ليا، وخليت
أمي ملهاش دور في حياتي غير إنها خدامتي!،
فهمتني إني ملك، أنا مكنتش عايز كدا!، لو كنت
اتولدت مع أب يعرف يقدر الست إلهي معاه، ويقدر
بناته ويحبهم ويعاملني معاملة الناس السوية مش
يشيلني في جيبي خمسمية جنيه وأنا لسة عيل
مكنتش زمان دا حالي، ليه يابا افتريت؟؟، ليه لما
عرفت إني مدمن مكسرتنيش؟، الله لا يسامحك، أنا
مش مسامحك والله لا يسامحك على حق ليل
إلهي أنا وأنت وهي متأكدين إن جوزها هيموتها،

وعلى منة إيلي أنا وأنت بردو متأكدين إن قتلها
هيكون على ايدك، وعلى أمي إيلي جبتلها مرض
ينهش فيها ويموتها بالبطيء وأنت تكمل معاه، الله
لا يسامحك على الفجوة إيلي عملتها جوايا من
خناقكم ومشاكلكم وكلامك!، عملت فجوة وخلتني
ناقص، انسان عنده كل الرفهيات بس أمه خدامة
عند الجيران وأخته الكبيرة من وهي الصغيرة عارفة
الشقى، والفجوة دي عوضتها بالعقرة، متفتكرش
إنك لما تجبلي كل حاجة وتفرشلي الأرض ورد كدا
أنا هبقا حاجة واو!، دا إنت طلعتني ناقص!، وناقص
أوي كمان!! مع كل كلمة يبكي، يبكي بقوة، سحب
يد العسكري المتابع للحوار بتأثر محدثه بنبرة لا
مبالية "رجعني الزنزانة، مش عايز أشوف حد".

البعض يعتقد إن حجته واهية!، لا قيمة لها، بال
بالعكس العائلة هي التي من خلالها تحدد شخصية
أطفالها، كنت أب سوي نفسي؛ ستكون عائلتك
بكاملها صالحة سوية نفسية، كنت أب لا يعلم الله
غير سوي نفسي؛ ستخرج لنا أقذر فئة على وجه
الإطلاق وفي النهاية أنت ستُسأل! "-----"
_يابنتي كدا مينفعش بقا اللبسي أي هدم
من "رغد" عشان صيامك يتقبل. قالتها
والدت "حمزة" بقلة صبر وهي ممسكة بفستانٍ
للمحجبات وفوقه وشاح، لكن الثانية صممت على
رأيها، متحدثة بنبرة مقروفة "لاء لاء ياطنط، أنا بقرف،
مش بعرف اللبس من حد، وبعدين أنا لبسي حلو
"!أهو، يعني هو في رمضان غير باقي الشهور

زفرت منها بياس، تضع الملابس بحانها، تحدثها
بنبرة غير راضية "يابنتي مينفعش كدا اتقي الله إنت
في شهر مبارك، مش هتمشيلنا بنص كم في الشارع،
عيب يامنة وحرام، إنت كبيرة وجسمك ماشاء الله
حلو أوي فبلاش تعملي كدا". _وأما هو جسمي كدا
وحلو أداري الجمال إللي ربنا كرمني بيه ليه!
استنكرت بضيقٍ وهي تنهض بتذمر، لتنفعل الثانية
مبتعدة عنها متممة بضجر "عشان الراجل إللي
هياخدك يحس إنه واخد بني ادمة مستورة، عشان
ربنا يرضى عنك، عشان تنفذي أوامر ربنا إللي إنت
مش مطالبه نهائي تقاوحى فيها وغصب عنك
تسمعها". في نفسها سبت الجهل والتخلف
والعصر الرجعي الذي تتخذه، ألا يكفي والدتها التي

كانت دائماً تعنفها بسبب ملابسها ولكنها كانت لا
تبالي، والآن أتت للـ شيخة والدت حمزة الشيخـ!
سخرت منهم ورغم كل هذا الحديث نزلت بملابسها،
كانت قمة في أناقتها وشياكتها، شعرها الأسود
المجعد يتطاير على أكتافها، عيونها الرمادي تلمع
مع سواد أهدابها بفعلـ المسكرةـ، شفيتها يغلفها
اللون الوردي، مع خديها الورديان بفعل أدوات
التجميل، رائحة عطرها تغرقها ولا تنتهي، بنطال
چينز واسع من الأسفل للغاية من اللون الأسود،
وفوقه تيشرت بنصف ذراع يصل لخصرها من اللون
الأبيض وبه نقاط سوداء، لم تنسى زينتها، ارتدت
إنسيال فضي في يدها، وبحانبهـ حفاظةـ مدون
، قراطُ أذنْها ذهبيـ queenـ عليها جملة بالانجليزية

على هيئة أفاعي، متناسق مع سلسلتها الأفعى،
سارت بكامل غنجها، وكأن أخيها لم ترى له مقطع
مهيئ بالأمس! هل حقًا لتلك الدرجة العائلة مفككة
رغم إنها كانت أقرب شخص له!! دلفت المركز
التعليمي وبدأت تسمع حديث الفتيان عنها، كانت
تضحك بسخرية مدعية إنهم قذرين شهوانين!، إذًا
وماذا عنها!! وقعت عيون حمزة عليها وصمت لم
يعقب رغم إنه من داخله انفعل بسبب هذا الفرح
في وجهها الذي بالأساس لا يحتاج إلى أي مغريات!!،
أخذ منها الأموال ودلفت الغرفة لم يكن المعلم
متواجد، ولكن مساعده كان متواجد بالغرفة، لفت
انتباهها صديقة لها من بعيد تتحدث مع أخرى
مرددة بـ: _يابنتي دا بيغير أوي عليا، دا بيقعد

يقولي متلبسيش دا واللبسي دا، وبيقعد يقولي
أعطي شعري، لاء وبيتعصب أوي أما بيعرف إني
روحى عند خالتي وشوفت ولادها، بس أنا مبقتش
أرضى أزعله ومبقتش أكلهم نهائي. سمعت
حديث الفتاة الفاخر للغاية!، ما بها تلك المنزوعة
العقل!!، كيف تسمح لشخص بعمرها أن يتحكم
بها بتلك الطريقة المهينة!!، لم تستطيع تمالك
لسانها لتنسحب منه مردفة بتساؤل "هو إنت كنتِ
قولتي إنك تعرفيه سوشيال صح؟" _ آه سوشيال
بقالنا مع بعض سنة ونص. نطقت للمرة الثانية
بتباه!!، ما الفخر أو التباهي في شيء متخلف كهذا!!،
حاولت أخذ منها المعلومات بطريقتها، لتسألها

للمرة الثانية بمراوغة"بس أكيد شوفتوا بعض

صح؟"

هزت رأسها تنفي سؤالها، توضح لها الصورة

بجملتها الحالمة!:_ _لاء ولا مرة، بس إحنا عرفنا

بعض من الفيس، دخل وقال إنه معجب

بشخصيتي وكدا وكان عايز يرتبط بيا بس أنا قولتله

نبقا صحاب ودخلت أكوته لاقيته شخص عاقل

أوي وكمان دمه خفيف! ما أغبى الفتيات حقًا! لا

تصدق كم الغباء الموضوع بتلك الفتاة!، لتبتسم

لها"منة"بسخافة، متحدثة بنبرة ساخرة للغاية"آه

قولتيلي معجب بشخصيتك، شخصيتك إللي هي

من البوستات الشير والكوبي بيست صح!، الموضوع

هزلي وعبثي أوي، متخيلة تحبي شخص من

بوستات بيشيرها!، يعني مش شخصيته نهائي لاء،
دا بوست عجه شيره، وممكن بعد يومين تلاقي
بوست عنده مشيره بردو للصدفة والهطل يبقى
بيعكس كل الكلام اللي مكتوب في البوست إلی
قبله!، شخصيتك إلی هي إيه بقا!، ولا يكونش
عجه السيرة الذاتية وقد إيه عميقة!، ولا هو عشان
بوستاته بتضحك فيبقا إتس أوكي!؟" _ جرا إيه يا
منة ما تهدي على نفسك كدا!، إيه شغل الغل دا؟
صاحت عليها الفتاة بغضب واضح على ملامحها،
هل ياترى لإنها أتت لها على الجرح!، ضحكت هي
بقصد، مردفة بنبرة معتذرة "آسفة إني بضحك، بس
حقيقي الموضوع عبثي أوي، ليه تبني حياتك مع
شخص متعرفهوش غير من الصور! ومن

البوستات؟؟بصي إنتِ متعرفيش الشخص دا
عايش إزاي مع أهله، يمكن هو بيحكلك حاجة عن
أهله وأهله حاجة تانية نهائي...! _ يمكن هو قايلك
إن أمه ماتت عشان تتعاطفي معاه وتلاقي أمه أصلاً
قاعدة تقشر برتقان جنبه!، ممكن يبقا عامل نفسه
شيخ ويحبك وإنه عمره ما كلم بنت غيرك وووو
وهو برا خاربها مع البنات وحاجة آخر قرف!، هو
بيفرض شخصيته عليكِ مش لأنه بيحبك وبيغير لاء
ممكن لإن شخصيته مهزوزة في البيت ومحدث
بيسمع لرأيه ومعتبرينه فائزة وملهاش لازمة فهو
بيجي يعيش عليكِ دور سي السيد!!، صدقيني
السوشيال كلها كذب أصلاً ومستحيل يكون شخص
عاقل حب حد من النت ومن ورا شاشة!، ورا

الشاشة حياة كاملة مخفية تمامًا، يمكن هو أصلًا
شخص عنده ٣٠ سنة ومتجوز وعازب يتسلى، بقول
افتراضي بس وإنّ بتفتراضي حظي احتمالات لكل
حاجة، ياماما كلمة بحبك دي كلمة كبيرة أوي
ومتقلش غير فعلاً بعد مواقف كتير وسنين
ومصايب هو بس إللي حلها ليك وحاجات كتير أوي،
وهو مجرد شخص من نت ترتبلي بيه من غير ما
تعرفي هو مين حتى في الحقيقة!، ما يمكن مش دا
اسمه أصلًا!، اعقليها يا ماما! الثانية بدأت تقتنع،
لكن تدهلت صديقتها تصيح عليها بحدة "إنّ
غلاوية يامنة، عملتي المرشح دا كله عشان هي
مرتبطة وبتحب وإنّ زيك زي الفازة، اسلكي ياما
عشان عازبين نعيش". ضحكت بتهكم وهي تهز

منكبيها بعدم اكتراث مرددة بنبرة بسيطة "اوكيه
ياحبيبتى، أنا غلاوية، بصي بقا قدامك عشان
التيتشر بدأ". بدأت بالرمش بعيونها لأكثر من مرة
بدلال ساخر! دلف المعلم، لتسمع لشرحه بعدم
اهتمام، شردت قليلاً في شقيقها، ماذا يفعل الآن
بعدما علم الجميع بأمره! للحق قهرت عليه!، انتهى
المعلم وانتهت معه حصته، غادرت من الغرفة مع
الفتيات، وبدأت بهبط الأدراج دفعها فتى بذراعه
بقصدٍ، لترمقه بشراسة وكانت ستنقض عليه
تقتله، لكن لحق بها حمزة محدث الثاني بحدة "فتَّح
"يا أعمى بلاش عمى بقا

_ هي إالى خبطت فيا ياعم. نطقها وهو يرحل
متمتم بعدة كلمات ساخرة منهم، والثاني رملها

بسخط، يسألها بنبرة جامدة "إيه إللي عملاه في
نفسك دا!" اقتربت منه تدفعه بكفها برقة مع
مزاحها الوقح "بتغير عليا ولا إيه". _ إذا سمحتي
متتخطيش حدودك معايا. حذرها بسبابته بنبرة
جادة للغاية بها حدة طفيفة، رفعت حاجبها
باستهزاء تسأله بنبرة ساخرة "طب لو مسمحتش،
هتعمل إيه؟" أجابها بنبرة منفعلة "هيبقا ليا تصرف
معاك مش هيعجبك، فاحذري بقا". حذرها بحدة،
أصبح مقرووف من حركاتها وأفعالها المشمئزة، أي
فتاة وقحة وقعت فوق رأسه!، بحياته لم يتخيل إنه
سيقف يتحدث مع فتاة بتلك الوقاحة والجرأة!
مزال نبرتها كما هي، معقبة على جملته بنبرة
لاذعة "لاء وحياء أبوك أنا عايزة أعرف هتعملي إيه؟"

غمزت في نهاية جملتها بدهاء مع القليل من الدلال
المصطنع، رمى عليها بنظرات مشمئزة مردف
بإحتداد "أنا قرفان منك، آخر تحذير ليكَ المرة الجاية
هتطردي من السنتر، أنا ساكت عشان إنتِ قريبتني
وأختك موصياني عليكِ لكن هتطاولي يا منة لأقسم
بالله هتشوفي رد فعل هيزعلك ومتسوقيش عليا
شغل الجنان عشان أنا مش فاضي لمجانين".
لوهلة ظهر طيف حزين في عيونها، كانت ستتنهد
لكنها زفرت بقوة مغيرة نظراتها إلى نظرات مشتعلة،
وكعادتها وقحة، عديمة تربية، خلعت رداء السخرية
والغنج وظهرت على حقيقتها، تفوهت بلفظ في
نهار رمضان_ لا يليق بها كفتاة ولا يليق حتى أن
يتفوه به رَجُل، الخطأ لا يتجزأ على الفتاة فقط، بال

الخطأ خطأ حتى إذا تفوه به رَجُل، رَجُل أو فتاة لا
تفرق! _ ليه يابا شايفني بشد في شعري، ولا
أكونشي باكل بني آدمين!!؟ تخطت جميع الخطوط
الحمراء، صدم أكثر فيها، ازداد اشمئزازه تجاهها،
صوب تجاهها نظرات نارية، مردف بـ"إنتِ مش
محترمة، مفيش بنت بتقول كذا". _ على أساس
يعني إن عمرك ما شتمت!، ما إنت بتشتتم أكيد مع
صحابك، ولا إنت عشان ولد!، يعم اعتبرني ولد، قولي
يا "ميناً" عادي. كانت ساخرة للغاية منه، ترمقه
بنظرات متهكمة، من أعلاه لأسفله، بينما كان رده هو
هادئ للغاية ولم تتوقعه أمام موجة غضبه قبل
لحظات _ : _ آه يامنة عمري ما شتمت ولا حتى
الألفاظ العادية بالنسبة ليكم، مش معنى إني راجل

زي ما الكل بيقول إني أقعد أشتم وأسب، سب
الدين حرام وكُفّر، أصل مين أنا إللي مسواش ملیم
أجي أسب ديني؟؟؟ ولا مين أنا عشان أ.. قطعته
سريعًا بتحذير، مصوبة سبابتها تجاه بشراصة "أنا
عمري ما سبيت الدين ومقولتش كدا دلوقتي دا
لفظ عادي". _متقاطعنيش يا "منة" أنا عارف إنك
مسبتيش الدين بس المرحلة الجاية هتبقا كدا،
طلاما إنت بتطوري في نفسك للأسوء بيقا هتوصلي
للمرحلة دي، وهرجع وأقولك إن مش أي حنة عيل
لسة خارج من بطن أمه يسب ويشتم ويلعن،
هتقوليلي ما دا عيب تربية هقولك في ناس أهلهم
بيبقوا مربيينهم وأما بيكبروا ويفجروا ويجتهدوا
ويتعلموا كل دا برا البيت، بس أمك وأبوك مش

شايفينك ربنا شايذك، لازم لسان المؤمن يبقا
طاهر، وإنّ بنت يعني المفروض يبقا عندك حياء،
فين حياءك وكسوفك؟، وبعدين هتتحاسبي على
كل دا، والراجل هيتحاسب، هو يوم الحساب ربنا
هيقول للولد أنت راجل وهيقول للبنّت إنّ بنت
يبقا تتحاسبى بس!، طب ماهو عمل نفس إللى
عملته، ربنا مش بيظلم حد، وبعدين لازم يبقا عندك
حياء، الحياء من الإيمان، وبعدين لسانك رقيب
عليك قال الله عز وجل: مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ
رَقِيبٌ عَتِيدٌ {ق:١٨}.

_ومش روشنة هي إنك تحدثي لفظ مش كويس في
جملتك، لا هتبقى هوبا هاي وولا أي حاجة غير لفظ
بردو مش كويس هيقولوا عليك، بلاش تقللي من

نفسك وتخلي حد يقل منك، غير كل دا: في
الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال: {ليس
المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا
البذيء}، خدي بالك بقا من الفاضك بعد كدا عشان
عداد الذنوب إللي بيعد كمان. كان حديثه هادئ
مبني على أدلة وأحاديث، لأول مرة تنتبه للحديث
إلى تلك الدرجة، شعرت بالخجل من حالها، من أين
وقع لها "حمزة" هذا!، وقع له تغير فكرتها عن الرجال،
ليس جميع الرجال كأبيها، وليس جميع الأزواج
كزوج شقيقتها، في رجال حنونة ك أخيها قبل أن
يدلف طريق بلا رجعة، وك "حمزة"، وآه من حمزة،
حمزة التي لم ترى منه إلا رَجُلَ شهْمٍ، شُجاعٌ، خلوقٌ،
أدمعت عيونها بدون قصد متحدثة بنبرة مختنقة

بالبكاء_-: _أنا مخترتش حاجة في حياتي يا"حمزة".

أغمض عيونه يستشعر نبرتها المُتألّمة، حدثها

بحنان"ارسمي إنتِ المرة دي طريقك، متختريش

لاء ارسمي إنتِ، غيري من نفسك في كل حاجة،

حتى مذاكرتك اهتمي بيها وتميزي فيها، متبقيش

زيك زي أي طالبة". ضحكت بنبرة عالية رنانة،

تهتف بسخرية ممتزجة بالقهر"على أساس إني

هضغط على زرار أعمل كل دا!، طب وكل المشاكل

دي هتتمحي لما أرسم!، هبوظ حياتي أكثر أقسم

بالله، على العموم أنا بعد كدا مش هتخطى حدودي

نهائي معاك، عن إذنك". قالتها بجدية بعدما أوقفت

وصلة ضحكها، لتغادر من أمامه، ساقطة دمعة من

عيونها فورًا، لنعلم إنها ستسقط عن قريب، لكنها

ستسقط في الهاوية، لن تنجو، بالسترسم هي
طريقها للتهلكة وليس للنجاة!! "_____ " بعد
الفتور جلست مبهمة، لن تغضب ربها، لن تخون
زوجها، ليفعل ما في وسعه، ستحافظ على نفسها،
ستحافظ على حب عبد الرحمن لها ولو لمرة
واحدة!، مرة واحدة فقط تظهر لحالها إنها تستحق
حبه وإن حبه ليس بكثير عليها!! اتصلت به، أخبرته
بكلماتٍ مبهمة "تعالى لو سمحت هقولك حاجة
مهمة أوي". أغلقت وهو ترك عمله، وركض يتشبث
في ذراع الميكروबास حتى يرى مابها، وصل لها
وصمم أن لا يدلف ووالدتها خارج المنزل، سألتها
بنبرة جادة "في إيه يا ساجية؟" ادمعت عيونها تفرك
بيديها، تمسكت في يده تحدثه بأسف "أنا آسفة يا عبد

الرحمن بس والله مش قصدي مهتمش بيك أنا أنا
من أمبارح بس حالي اتبدل". حاوطها بذراعه يحدثها
بتشجيعٍ لتخبره مابها"باس يا حبيبتي خلاص حصل
إيه، قولي متخافيش". _ هو والله، أنا معملتش
حاجة بس هو هو... قالت كلماتها باضطراب وفي
النهاية قطعت جملتها بخوفٍ حقيقي مرتسم على
ملامحها، هو شعر إن الأمر متعلق بهلوسة أمس
سألها بجدية محاول التماس اجابتها"الموضوع ليه
علاقة بباسم صح؟"

توجست أكثر بعدما ملامحه تحولت إلى أخرى
جامدة، لكنها مهما سيفعل بها ستخبره _ أنا عايزة
أقولك حاجة أيوة عنه، بس والله أنا خايفة منك،
والله أنا مليش ذنب والله. نطقت جملتها بوجهها

الشاحب للغاية من شدة الخوف، مردفة جملتها
بتقطع، تملك منه القلق، ليحدثها بقله صبر"قولي يا
ساجية في إيه ومتخافيش، مش هتكرري الغلطة
مرتين". فرقت شفتيها عن بعضها بخوفٍ، متممة
بصوتٍ خافت للغاية، عيونها متكون عليها طبقة
رقيقة للغاية على وشك السقوط"والله أنا
معملتش حاجة، أنا بعدت عن كل حاجة والله وإن
عارف صح؟، بس باسم مش عايز يسبيني في حالي،
هو اتصل بيا وعايزني أجيله بكرة بيته، أنا مقدرش
أعمل كدا، أنا مقدرش أغضب ربنا تاني، ومقدرش
أخونك، إنت كل حياتي". ما أن بدأت في التحدث
واجهشت في البكاء بقوة، تحولت هو ملامحه إلى
الغضب، يطحن أسنانه بانفعال، ثوانٍ وكان يركض

مبتعد عنها متحدث بنبرة حازمة "امسحي دموعك
ومتنزه من البيت، وأنا جـه الوقت إـلـي هـقف لـ
الـ***د". _ لـ لـ عبد الرحمن متروـحـش بالـلـه
عليك، أنا خايفة عليك. تشبثت بذراعه وهي تتوسله
بنبرة باكية عالية، نفـض ذراعـه من بين يديـها بـعدم
تـحمل، منطلق نحو منزله، سمع صيحـتها التي
مزقت قلبه عليها! _ : كـدا أنا هـتـفـضح يا عبد
الرحمن!! رجـع لها مرة أخرى يسحبها في أحضانه
وكانه أبُّ لها يخبأها من العالم المخيف بداخل
ضلوعه!، متمتم بحنان وطمأنينة "عمري ما هـعمل
حاجة تمس سُمـعتك، اهـدي خالص وكفاية عياط".
حـاوطـتـه بذراعـيها وكانـها تحـتمي به!، تـختبئ من
العالم بداخل أحضانه، شهقاتها تعالت، تردد بـ"هو

إللي هيفضحني، هو إللي قالي، متروحش ليه بالله
عليك، أنا خايفة عليك". ابتعد عنها بعد لحظات
متمتم بيقين "وأنا واثق إن ربنا سترك ومش
هيفضحك، وطول ما أنا جنبك متخافيش ولو
لثانية، أنا هروحله عشان نخط النقط على الحروف".
_معاه فيديوهات ليا. نطقتهاف دفعفة واحدة، وهو
أغمض عيونه بقسوة لا يتحمل، تماالك حاله يسألها
بنبرة خافتة "فيديوهات!" _ هو قالي، معرفش،
معرفش خالص. قالت جملتها وهي في دوامة مع
بكاءها الحاد. ربط على ذراعها بحزم يحدثها
بجدية "بيتك متخرجيش منه غير لما أنا أجي فاهمة
ولا لاء؟" تركها ورحل ومعالم الشر مرتسمة على
وجهه، بعد وقتٍ وصل أمام منزله بعدما تذكر إنه رأى

ورشته مغلقة، دق على الباب بعنف، ليفتح الثاني
وهو في فمه عقب سجائر، والثاني وقعت عيونہ
عليه، ليرمقه بتوتر، لم يتوقعها أبدًا منها!!، دلف
بهدهوء ما قبل العاصفة وهو يدفعه بعنف، في دقيقة
واحدة كان يغلق باب منزله عليهم، متمم بلامح
غير مبشرة بالخير إطلاقًا: _ قولي بقا يا "باسم" إنت
عايز إيه من مرااتي؟ ابتلع لعبه بتوتر، لكنه رسم
ملامح القوة على وجهه وكأنه لا يخشاه!، أردف بجملة
مقصود به جذب انتباهه "اسمعني يا عبد الرحمن، أنا
خايف عليك، ساجية مش بتحبك، ساجية من
يومين اتصلت بيا ووالله والله كانت عايزة تقابلني،
دي طلعت*****جداً وأنا مكنتش واخد بالي،
بس جه الوقت إنك تفوق، إنت شيخ وليك

سُمعتك، وأنا قولتلها تعالي، بس عشان اثبتلك إنها
انسانة زبالة وتبعد عنها، هي مش بتفكر غير في
نفسها، حتى إنت وخذاك فترة في حياتها زي م....."
ابتلع باقي جملته بسبب إلقاء عبد الرحمن عليه أحد
المقاعد، اقترب منه ممسك بعصا حديدية بين يديه
يهدده بها، مردف بـ "تعرف إن أمك إنها ردة هتلبس
الأسود عليك؟" هجم عليه يضربه على جميع أنحاء
جسده، فقد أعصابه بكاملها ليلكمه في فمه وأنفه
بقسوة، متحدث بـ "مراي أنا إللي كدا؟، أقسم بالله أنا
كنت ناوي أطلعك من إيدي فيك أمل لكن بعد
كلامك دا وأنا ما هخلي فيك حنة سليمة إنت
وأمل". نهى جملته يُلقيه فوق الأرضية بعنف، يسدد
له اللكمات يأخذ بثأره منه!، كلما يتذكر إنه في يوم

استغل زوجته بتلك البشاعة والآن يهددها يتضاعف
غضبه منه، حاول الإفلات من بين يديه وهو يتلوى،
وصلت يده إلى كوب الشاي الخاص به، ليضربه
بعنف على رأسه، تأوه الآخر بألم، لكنه تمالك حاله،
يבصق عليه باشمئزاز متحدث: _العيب مش
عليك العيب على إللي في البيت معرفكش يعني
إيه رجولة، بكرة أي حاجة عملتها مع ساجية أو أي
بنت هتتردلك. نهى جملته ينهض بتعب من رأسه
وهو يشعر بالدوار، شعر إنه لم تهدأ نيرانه، ليسحبه
مرة أخرى من ثيابه يدفع رأسه بقسوة في الحائط
حتى بدأ ينزف من كل إنش في جسده!، ليتمتم بنبرة
مغلولة "مراقي أنصف وأطهر من عيلتك كلها،
صدقني أنا من انهاردة وأنا مش هرحمك، هخليك

عايش في الدنيا وفي المنطقة عشان كل أما أتعصب
أجي أرنك علقه، ماهو مش حته عيل إليلي أول ما
يتنطط يتنطط على مراي! " هدر بانفعال ونبرة عالية
وهو يلکم رأسه في الحائط _ لو فاکر إنک تقدر
تفضحها أو تلوي دراعها بس فإنت عبيط، لإن
ساعتها هتترحم على رجولتك إليلي مش موجودة،
وورشتك، وأهل بيتك، حطها بقا حلقة في ودنك،
وانسى عبد الرحمن الشيخ خالص لإن لو الموضوع
اتعلق بأهل بيتي أقسم بالله أعيشك في جحيم
اسمه عبد الرحمن! بثقة قال كلماته، وهو صادق في
كل حرفٍ تفوه به، والثاني بدأ ينازع بتعبٍ، رغم كل
هذا بدأ في التحدث بوهنٍ! _ : _والله العظيم يا عبد
الرحمن أنا كنت عامل كل دا عشان عارف إنها

هتيجي وعايذك تسيبها لأنها مش بتحبك، وولا
بتحبني، هبقا بكذب لو قولت إنها بتحبني، ساجية
مش بتحب غير "يوسف"، يوسف أخوك. عليه
وعلى أعدائه لن يتركها تتمتع هي بالحب وهو هنا
مههدا! والثاني جنَّ يتهم زوجته بسلاح أخيه؟، لكمه
مرة ثانية ممسكه بتلايب ملابسه يهزه بعنفٍ،
هاتف بغضبٍ أعمى عيونه "أنت***لو فاكر إنك كدا
هتخلي ثقتي تنهز فيها تبقا مغفل، أنا واثق في أخويا
ومراتي". _مراتك دي من قبل ما تعرفني وهي
بتحب يوسف إللي علطول قاعد عند الجيران، ولما
هو معبرهاش راحت لصاحبه إللي هو أنا، ورغم كل
دا لما كانت بتشوفه كانت بتموت عليه، لو أخوك
قاعد معاك وهي موجودة ودورت في عينها مش

هتلاقي غير يوسف، وإنّ البديل. رمى السم في أذنه،
والثاني وقف مبهم لثوانٍ، لكنه أدرك نفسه وأدرك
مع مَنْ يقف! مع مفترس ماهر!، يريد أن يترك
زوجته بفضيحة يحكي عنها الجميع!، يلقي لها
الحديث حتى يشك بها وبنظراته يراقبها، وبحديثه
يذبحها!!، انفعلي أكثر، دفعه على النيش، تهشم
الزجاج ورأسه وجسده سالت منه الدماء، ركله في
معدته ببغض، مهددة بشراسة وهو يبصق
عليه "لسانك ال***دا لو نطق بحرف من اسم مراتي،
هخلي الست الوالدة إالي الله يسامحها خلفت
ورمت الشارع يربي تقول الله يرحمك يابني
كنت***بتلع ببنات الناس وناسي إن في رب
".شاهد ومطلع

كان ستناسى أمر المقاطع، لكنه تذكر صاحبه من
ملابسه بقسوة يهزه باستمرار مع كلماته الجامدة
الغاضبة "فين يالا الفيديوهات إللي صورتها ليها يوم
ما جتلك؟" _ مصورتش حد، مراتك كدابة، وبعدين
أنت عارف أنا والبت دي كان في بينا إيه ولا إنت مش
واعي! قالها بتبجح رغم إن وجهه لا يوجد به إنش
سليم!، والثاني فقط آخر ذرة في عقله، يقذفه في
الأرضية باهتياج، بحث عن هاتفه في كل مكان،
وقعت عيونه عليه فوق مقعد الأريكة، نشله بين
يديه يدني تجاه الملقى يسحب يده لأستشعار
بصمة الأصبع، فتحه وبدأ يبحث به لم يجد شيء،
دنى قابله يسحبه من ملابسه يسأله بلامح
حادة "فين الصور والزفت عشان متترحمش على

نفسك؟" _ مش مصورها أقسم بالله، كنت بقول
كدا عشان تيجي. نطق بها بعدم تحمل، طاقتة
نفذت، والثاني لم يصدقہ رغم إنه حقيقي كان
صادق، يكذب على ساجية لأنه يعلم إنها تخشى
عائلة والدها للغاية ويعلم إنهم إذا سمعوا عنها
شيء سيشتعلوا، هدهدها بمهارة وهي صدقت لكن
لم يتوقع إنها بالفعل أخبرت "عبد الرحمن" وهو
سامحها بتلك السهولة!! نهض من جانبه وهو يركله
بقساوة في وجهه، وقعت عيونه على _جهاز
كومبيوتر_ اتجه تجاهه، وقف يتطلع عليه لثوانٍ وما
صدم الثاني إنه القى بالشاشة بعنفٍ من فوق
المكتب لتقع يتناثر منها الزجاج!، سحب
ال _كيسة_ يخرج منها ال _هارد_ ملقيها هي الأخرى

باتتقام بعدما تمسك بالهارد جيّدًا، والثاني يصيح
عليه أن يتوقف، نهض يحاول أن يأخذ بثأر تهشيم
منزله لكن الثاني تعابير وجه المحتدة كانت كافية
لخوفه، ممسكه من ملابسه بتهديدٍ مشير تجاه
صحني وقع على وجه أثر الحركات الهمجية، وبجانبه
متناثر نوع سجائر ممنوع، يخبره بنصف بسمه
منتصرة"الحشيش دا يحلو بطلوا الأيام الجاية عشان
لو الحكومة قفشتك هتزعلك، أعرف بس يا باسم
إن معاك صور ليها ولا فيديوهات، وساعتها عايزك
تهدها بيها، ولا أقولك أنشرها ليها عشان أقسم
بالله إللي عنري ما حلفت بيه كذب لا هعيشك زي
ال****ال****، فاهم ولا مش فاهم ياحيلتها؟؟،
سمعني صوتك كدا". قال آخر كلماته وهو يدفعه

بظهر يده على صدره ببلطجة بالمعنى الحرفي! قال
جملته وأمسك بهاتفه يحدثه بنبرة مقروفة "موبايلك
معايا، يعني كل وساختك معايا، أعرف يا "باسم" إنك
اتعرضت لساجية ولا طلع معاك فيديوهات ليها،
وربي لا عبد الرحمن الشيخ هiyorik جهنم على
أرض الواقع، أحذر بقا". واستدار يرحل من أمامه
بعدهما دفعه على الأريكة، ومن خلفه خلفية دمار
شامل، النيران اشتعلت في قلب الجميع، وبالأخص
باسم وبعدهما ذهب أقسم إن ساجية لن تنجوا من
تحت يديه حتى يسمع بخبر فضيحتها، ويوم طلاق
زوجها لها وطردها سيقف يشاهد باستمتاع ونيرانه
تنطفئ! باسم ليس مبالغ به، باسم نراه دائماً؛ نعم
ذلك الشاب المزعج الذي يقف على باب مدرستك

يرمي نكات فكاهية ستجعلك تموتي يومًا منها،
وذلك الشاب الذي سمعتي من صديقتك إنه أحب
صديقتها بـ صدق_ورغم كل هذا تركها بعد مدة،
وباسم ذلك الشاب الذي يدسم السم في العسل،
يلعب على الفتيات، يلعب على أوتارهن وقلوبهن،
وهل رأيت الشاب الذي يشوه سمعة الفتيات بدون
سبب مقنع؟؟، باسم ليس بعيد إطلاقًا عن مجتمعنا
بال هو مجتمعنا.

تلك حقيقة للأسف، هل سمعت من قبل عن شاب
تسلى بفتاة؟، ارتبط بأكثر من فتاة؟، ترك فتاة
معلقة بحبه؟، هل سمعت من قبل عن شاب كان
يعشق فتاة ويغازلها طوال اليوم وبعدما طالها ظهر
وجه الحقيقي؟؟؛ ليست قصة جديدة ولم يتكرر

شيء جديد، فعل ما يفعل معظم الذكور عديمي
الدين والنخوة والرجولة والإنسانية_وما أكثرهم؟_

"-----" رجع لها وهو يعلم إن قلقها ينهش
في قلبها، ما أن رآته ورأت نزيف رأسه حتى صرخت
بفزعٍ تضع يدها على مكان الجرح تكتمه بيديها،
سحبته ليدلف منزلها، دلف بانهاكٍ وجسده يتحرك
في يدها، نزيف رأسه فزعها، طمأنها هو بنبرة
مجهدة "متقلقيش أنا بخير". اجلسته على المقعد
تحدثه بفزع "حصل إيه، إيه إللي عمل كدا؟" أغمض
عيونه وهو يرجع برأسه يسندها على ظهر المقعد
محدثها بطاقة نافذة "روحي نادي خالتي
يا" ساجية "مينفعش نقعد لوحدنا في بيتك، الجيران
هيتكلموا علينا". تركته ودلفت المطبخ تخرج

الإسعافات الأولية، اتجهت تجلس بجانبه على ذراع
المقعد تنظف له جرحه، بدأت بوضع الشاش فوق
رأسه تحدثه بنبرة باكية آسفة "أنا آسفة حقك عليا،
دي ثاني مرة يحصلك كدا بسببي". لم يرد عليها، بل
سألها بنبرة جامدة "امبارح حصل إيه؟، وكل الكلام
تحكيه لا تنقصي ولا تزودي فاهمة؟" أخذت تهز
رأسها باستمرار مع كلماتها "حاضر حاضر، اتصل بيا
أمبارح وأنا عند ليل، وقعد يقولي وحشتيني وبتاع
وأجيله، رocht عيظت وقولتله إنك عارف وأنا
هحكيه وماما عارفة، راح قعد يقولي أمك زيك
بتداروا على بعض أما عبد الرحمن مكنتش متوقع
إنه كدا، وبعدها قالي زي ما غفلتي أمك غفليه هو
كمان وتعالى، فرفضت وعيظت جامد أوي وقعدت

أقوله مش هاجي فهو قالي هاجي غصب عني
عشان مصوري وهيوري عيلتك الفيديوهات
ويفضحني عندهم وعند عيلة بابا، فأنا عيبت
وقفلت، عشان كذا أمبارح تعبت". والثاني ملامحه
انفعلت، وتلك المرة ليست من باسم بل منها،
يسألها باستشاشة "وأما الحوار من أمبارح
متصلتيش ليه تحكي ولا إنتِ مش معاك أم راجل
يعرف يقفله؟؟" _ أنا كنت خايفة واللّه. نطقها
بخوفٍ منه وهي تبتعد عنه، صك على أسنانه بحدة،
يحدثها بنبرة منفعة "آه خايفة مني قولتيلي، بقولك
إيه يا ساجية أنا أقسم بالله ما بحب شغل الغباء دا،
خايفة من إيه ما أنا عارف بس كنت هتصرف، إنتِ
كنتِ منتظرة يعني تروحيه ولا إيه؟؟" صاح عليها في

النهاية بغضبٍ وهو ينهض مقترب منها، ابتلعت
لعابها تهز رأسها برفضٍ مع كلماتها "وربنا أبدًا ما أنا
حكيت أهوا، مستحيل كنت أروحله أنا بس من خوفي
أمبارح تعبت". "طيب بصي يابنت الناس عشان أنا
مش بحب الهبل وشغل الغموض دا، لو عرفت إن
في مصيبة حصلت وإنّ حكتيلي بعدها بكتير
وعايزاني أساعدك والله لا هتندمي، عشان أنا
المفروض أبقا أول حلولاك واختياراتك أومال أنا
مش راجلك!، مش أبقا زفت آخر حلولاك وفي الآخر
تيجي بعد ما المصيبة تحصل، احذري ياساجية لأنّي
أقسم باللي خلقني ما تعرفي وشي التاني، فاكدة أما
عرفت من يوسف كنت عامل إزاي؟؛ دا ميجيش
واحد في المية من غضبي، أنا في وقت غضبي ببيع

أوي يا ساجية، يعني تعرفي أقسم بالله لو كنتِ
اتصرفتي من مخك في الموضوع دا بالذات كانت
".هتبقا بفراق ساعتها، قولت أعرفك طبعي بقا
أخافها بتحذيراته الحادة المنفعلة، بدأت بتحريك
رأسها من أعلى لأسفل متحدثة بنبرة مضطربة" أنا
آسفة، آسفة والله بس مش هعمل كدا تاني، حقك
عليا، حقك عليا أنا آسفة". القى أمامها
هاتف "باسم" وهارد الكمبيوتر محدثها بنبرة
جادة "مفيش فيديوهات، كان بيضحك عليكِ عشان
تجيله، بس زيادة احتياط خدت الهارد وموبايله
وهفرمته وأرميه". شعرت بالخزي، ماذا إن كان
يمتلك مقاطع بالفعل وشاهدها عبد الرحمن!!، أي
رجل مكانه سيقفلها، بينما هو!!، هو شرد في الشارع

يتصور إن كان رأى المقاطع ماذا كان سيفعل؟؟؛
بالتأكيد لم يكن ليكمل معها لدقيقة واحدة وهو
يعلم، نعم يحبها وهي ثابت وكل تلك الأشياء لكن
رجولته ستؤلمه وهو يعلم، كان لن يتحمل
وسينفصل عنها وحقه، فالسماع غير الرؤية تمامًا!!
اقتربت منه تربط على ذراعه بامتنان، مع كلماتها
الخافتة "أنا آسفة، وبشكرك أوي يا "عبد الرحمن"، أنا
عارفة إني تعبتك بطريقة أوفر وإنت معاك حق في
كلامك". تنهد بيأس، يمسك يديها بهدوء مع كلماته
المتريثة "يا "ساجية" واللّهُ أنا بحترمك جدّا وبقدرك
فبزعل أوي أما مش بتقدريني، طب اعمليني كدا
من أولوياتك وأنا واللّهُ ما هخذلك". أمأت برأسها
بتمهل مع كلماتها الراضخة "حاضر يا عبد الرحمن، أنا

آسفة". _بلاش يا"ساجية"الضعف إالي إنت فيه دا،

أنا مش بحب الضعف، ومش بحب العياط

يا"ساجية"بيخنقني واللّه، أنا بحب الفرفشة تعرفي

تبقي فرفوشة؟ نقد صفاتها التي تخنقه منها

بالفعل، تنهدت بقله حيلة تحدّثه بنبرة مختنقة"أنا

مش بعرف يا"عبد الرحمن"، أنا ساعات ببقا جامدة

بس في ثانية برجع أعيط دي طبيعة فيا". أغمض

عيونه بيأس، مازحها بكلماته"دا إنت محتاجة

تقعدي مع "دانية" خطيبة "تيم"، واخدة مقولة في

حياتها إن دانية هانم متعيطش". ابتسمت نصف

بسمه ساخرة، تخبره بنبرة متهكمة"عشان دي دانية

هانم يا"عبدالرحمن"، أنا مجيش حاجة جنبها بجد".

انعدام ثقة، واستقلال بالنفس يقتله من غيظه، هز

رأسه بعدم رضى مع جملته المحتدة وهو مشهر
سبابته أمام عيونها منبهها "لاء ياساجية إنت غلط،
إنت مش ناقصة إيد ولا رجل، متقليلش من نفسك،
وعززي نفسك بطلي هبل". توجست وهي تسأله
بخفوت "عبدالرحمن هو إنت مش قرفان مني؟"
حرك رأسه ببساطة متفهم حديثها، محدثها بنبرة
رازنة متريثة "لاء ياحبيبتى، بس بلاش تعملي حاجة
من غير ما ترجعيلي عشان هيبقا فيها كلام وحش
أوي". كانت ستتحدث إلا إن هاتفه أوقفها، أجاب
على أخيه محدثه بنبرة هادئة "نعم ياحبيبي في
حاجة؟" _ عبد الرحمن أنت فين؟ سأله بضيقٍ
واضح على نبرته، ليجيبه الثاني بنبرة عادية "عند
"ساجية، ليه؟"

انفعلت ملامح الثاني، يستنكر بكلماته "هو إنت
مبقاش وراك غير ست ساجية بتاعتك؟، ياعم ما
أولع أنا عادي لكن ساجية لاء، أصل الهانم حبيبة
قلبك". قالها بنبرة غاضبة وحديثٍ ممتعض للغاية،
ابتعد عنها يحدثه بحدة "يوسف احترم نفسك، مالك
بيها!" _ مليش بيها ياعم عبدو، أنا أولع لكن ست
ساجية تتشال فوق الراس، أنت مش كنت متفق
معايا بعد صلاة التراويح وأما تخلص شغل هتيجي
بدري عشان تراجع معايا الجزء إللي بقالك قرن
بتحفظني فيه؟؟ ضغط على عيونه بقوة متذكر إنه
بالفعل وعده أن يفسر له جزء من القرآن الكريم مع
حفظه، لكن ساجية أفسدت خطته تمامًا، حدثه
بإحراج متأسف له "معاك حق، حقك عليا أنا آسف،

هاجي ونقعد مع بعض نشوف الحاجات إالي
واقعة منك في الجزء". _مش عايز يا عبد الرحمن
خلاص، شوف مراتك يا حبيبي هي أهم، مع
السلامة. قال جملته بحقدٍ واضح على نبرته، اغلق
معه وظهرت على وجه معالم الامتعاض، غير
ملابسه المنزلية وارتدى ملابس الخروج، اتصل
بصديقه يخبره إنه سيأتي يتجول معه في الشوارع،
وبالفعل بدأوا بالتجول، كان واضح على ملامحه
الضيق، سأله صديقه بهمجيه وهو يدفعه "مالك
يا عم يوسف، شاييل طاجن ستك ليه؟" _مخنوق
يا "خالد" أنا أخويا بعد ما أنا كل أولوياته بقيت آخرها،
ساجية خدت كل حاجة، دي ياريتها فيها ميزة واحدة
هقولك بيحبها علشانها، لكن هي مفيهاش غير

عيوب، ومع ذلك مقصر في حقي أوي وعلطول
معاها. نطقها بحزنٍ، أخيه كل شيء بالنسبة له، كان
أول اهتمامته والان هو لا يهتم به من الأصل، ربط
على ظهره صديقه محدثة بتأفأف "هي البت دي كدا،
بتعرف إزاي تلف عليه، وأخوك ماشي وراها زي
الأهبل، بيسامحها في حاجات فيها قتل!، أخوك جي
من كوكب تاني". بكره واضح عليه نطق "أنا بكرها،
هي السبب إن علاقتي أنا وأخويا تبقا فيها حدود،
بكرها، أنا مش بحب في حياتي غير عبدو وهي بتاخده
مني وبتخليه يكرهني". الكره دخل قلبه، وعليه
وعلى أعداءه، هو لا يتحملها وعبد الرحمن سيكون
مع شخص واحد فقط يا هو ومعه فتاة تقدره
نظيفة أم يا هي الملوثة وبدون أخ! "-----"

صباح يوم جديد، يوم مثل أي يوم، شاق، مهلك،
متعب، منهك، وقف بنظراته يقيم الواقف أمامه لا
حول له ولا قوة، هيكل عظمي ونفس داخل وخارج!!
_ياعم"عبد الرحمن"والله العظيم مسرقتوش. نطق
بها بنبرة مذعورة بعدما سمع مدة اعتقاله في تلك
التهمة المنسوبة له!، ليمسكه الثاني من تيشترته
الخفيف يسأله بغضب_: _أومال مين إللي سرق!،
أمك هي إللي سرقت؟؟ تفوه سريعًا بالحقيقة
كاملةً"لاء والله دا الزفت"سيد"هو إللي سرق عمه
وهو كان مفهمني إنها كشافات أبوه وهيبعوها وكدا
ومكنتش أعرف والله إنها مسروقة
ضغط أكثر على تيشترته، يهزه بعنف متملك منه
الغضب"لاء وإنت شايفني لسة عيل عشان أصدق

كدبك دا؟، هو مش إنت زقيت أمك وقعتها؟،
وضربت أخواتك، وماشي تشتم وتسب؟، أتصدق
بالله لو حتى إنت مسرقتش وأنا في إيدي أطلعك لا
هحبسك عشان تتربي". زاغت نظراته بخوفٍ، هو
قضى يومين والجميع تكاثر عليه!، ولم يأخذ جرعته
ومعنى إنسحاب المخدر من دمه إن موته أقترَب،
ادمعت عيونه يترجاه بجملته "معلش
يا عم" عبدالرحمن "طلعني وأنا والله هروح أحب على
دماغ أُمي". _هسيبك تتربي وتعفن في السجن
عشان تتعلم تحترم نفسك، بقا إنت سيف إللي كان
بيطلع الأول على مدرسته!، إنت متخلف ضيعت
مستقبلك بإيدك، أنا مش طايقك ومش طايق أبص
في وشك بجد، أهي دي أخرة الدلع، اشرب أنت

وأبوك بقا. هدر بجملته القاسية، دفعه بقسوة فوق

المقعد، خرج من غرفة الضابط متحسر على ما

جرى له!، تحدث مع الضابط متحدث بنبرة جادة"أهو

جوّه، أنا عايزوا يتربى عشان يعرف إن دخول القسم

مش بالساهل، خلي حد يضربه جوّه في السجن،

وبعدها حطه في الانفرادي لمدة أسبوع ودخله مائة

وبس وفي آخر اليوم أعفن سحور يدخله عشان

يتعلم إن مش كل حاجة تحت أمره وأبوه مش

هينفعه". ضيق الضابط عيونه باندھاش متحدث

باستنكار"بس دا لو حد اداله قلم يموت فيها!،

وبعدين ما الراجل اتنازل عن المحضر ليه كل دا؟"

حك ذقنه بجدية، يخبره بنبرة متنهدة بآسى"عشان

دا عيل كانت قدامه كل حاجة، كل حاجة متوفرة ليه،

وهو استغلها غلط، عمل كل الأفعال الزبالة، ضرب
أمه، ضرب أخته، سرق أخته الكبيرة، راح يشرب
سجائر، مبقاش حد عارف يلمه من الشارع، إللي زي
دا لو متكسرش دلوقتي بكرة يكبر يودي نفسه
ويودينا في داهية". _ماهو كتر الدلع ياعبد الرحمن
بيفسد، ربنا ينجينا وينجيه، شباب زي الورد
بيضيعوا بسبب الشارع. قالها بأسى، ليصح له
الثاني بهزات رأسه المعتضة بحزنٍ "لاء دا البيه ضاع
بسبب غباءه، بسبب إنه كان فاكر إنه بعقب سجارة
هيروق باله وينسى!" "_____ " كانت تجلس مع
شقيقتها يتبادلا أطراف الأحاديث ورنين ضحكاتهم
يتعالى، سمعوا الصغير يصيح من الداخل
بتحمس "حسن جه، حسن جه". توترت نظرات

دانية، حدثت شقيقتها بنبرة متعجلة وهي
تنهض "أنا لازم أمشي عشان تيم لو عرف إني قعدت
وحسن كان موجود هيضايق".

كرمشت "رزان" حاجبيها بضجر، تأمرها
بحدة "هتقعدي بطلي هبل دا بيت أختك، وحسن
محترم ها إنتِ عرفاه بلاش جنان دا عشرة سنين
طويلة". _ مينفعش يا "رزان" حسن بيحبني،
مينفعش. قالتها بتبرير وهي مقتنعة به، لكن

شقيقتها صممت أن تجلس، دلف
عليهم "حسن" وهو يحمل الصغير، وقعت عيونه
عليها، قلبه ألمه، يعلم إن موعد عقد قرآنه تحدد،
ابتسم لها بملامح حزينة مقترب منها مردد بنبرة

مباركة مغتمة!_-: ألف مبارك عليك، تيم كسب وأنا

خسرت.

رمقته شقيقتها بعتاب، تعنفه بجملتها "حسن هي

مش لعبة عشان حد يكسب ويخسر بيها، دا قسمة

ونصيب، وإنّ نصيبك مع بنت الحلال إللي قريب

هتقابلها وتحبها أوي". اقترب منها يسأل زوحة أخيه

بنظرات معاتبة "هو تيم أحسن مني في إيه؟، ليه

حبته هو وأنا لاء؟" لملت دانية حقيبتها سريعًا

واضعة بها أشياءها، متممة لشقيقتها "أنا لازم

أمشي". _مش أحسن يا "حسن" أنت عارف إني

بحبك أوي، بس هي حبته هو ومكتوبة ليه هو، أنت

عارف إن الحب مش بالأيد. قالتها شقيقتها وهي

تربط فوق ذراعه مستشعرة حزنه، رمق دانية وهي

ترحل من أمامه مردد بآلم "ما هو لو كان بإيدي كنت
شلتها من زمان يا رزان!" _حقك عليا أنا بس أنت
ألف بنت تتمناك، دا إنت عسل ياواد. دفعته بخفة
في النهاية محاولة مشاكسته، رسم شبه بسمه على
وجه، مردد بهدوء "ربنا يباركلك يا رزان،

هاخد"أنس"بقا عشان يقعد مع ماما كام يوم زي ما
قالتلك". _ماشي بس متخليهوش يدلع عليها
ويغلبها. نطقت بكلماتها وهي منحنية تهندهم ملابس
صغيرها تخبره بعدة أشياء "متغلبش حسن
ياحبيبي، وولا تغلب تيتة وجدو، وأقعد اتصور مع
تيتة كتير وابعتلي وخليها ترقص عشان تيتة بتحب
ترقص معاك، وأنا هبقا أجيلكم بكرة أشتا؟" نطق
الصغير بسعادو وهو يقفز بشقاوة "ماشي ياماما أنا

فرحان أوي إني همشي وأسيبكم وأقعد مع جدو
واللعب مع تيتة". "-----" أخذوا التحليل ومن
خبرة ساجية ووظيفتها علموا إن كل شيء هابط
بالمعنى الحرفي، أخذها "عبد الرحمن" إلى طبيب
مخضرم في مجاله صديق والده منذ زمنٍ انتظروا
دورهم حتى دلوفوا بعد وقتٍ، رآه الطبيب لينهض
ببسملة واسعة يضمه بحنان مردد بـ "يا أهلاً يا أهلاً
بابن الغالي". ابتسم له ببسملة حنونة وهو يبتعد
عنه، محدثه بـ "حبيبي يادكتور" أحمد "والله مافي أغلى
منك، أنت عارف إني بثق في حضرتك جدّاً عشان كدا
جي أنا و"ساجية" هو مكتوب كتابنا وقربنا نتجوز،
المهم إني كنت محلل ليها وكدا وهي عندها السكر".
أعطاه التقرير الطبية، رمقها الطبيب لعدة ثوانٍ

يسألها بدهشة "عندك كام سنة يابنتي؟" _تميت
الأتنين وعشرين من كام شهر. والثاني للحق انفعل،
ملفها سيء للغاية في صباها!! _إنتِ إزاي سايبة
نفسك للمرحلة دي!!، إنت كل حاجة فيك غلط،
سكرك عالي، ضغطك واطي عندك الأنيما عالية
جدًا، إيه يابنتي إنتِ ولا كإنك بتموتي نفسك
بالبطيء! نطق بها باستنكار وهو يعاين ملفها
بملامح متجهمة، أغمضت الأخرى عيونها بحزن
واضح على ملامحها، ضغط عبد الرحمن على يديها
بحنان، لترفع عيونها تنظر لهُ بعيون متكون عليها
طبقة شفافة تهدد بالهبوط، تحدث بنبرة جادة
للطبيب مردف_: _قولنا طب نعمل إيه عشان

نظبط ليها سُكرها وضغطها والأنيميا، هي هتسمع
أي حاجة تقولها ليها وهتنفذها

أشار عليها بضيق، يهتف باستنكار "ليه وهي تقدر
متسمعش الكلام وتنفضه! دي تبقا عايزة تموت
نفسها، ولا إنتِ عايزة تطفشي الواد ولا إيه؟، دا أنا لو
من مكانه أروح أتجوز عليكِ". نطق بجملته الأخيرة
كنوع من المداعبة، لكن "ساجية" لم تشعر إلا بروحها
تنسحب منها عندما جاء ببالها أن يتزوج عليها!
سمعت جملة الطبيب الممازحة معها "ها هتوافقي
إنه يتجوز عليكِ؟، الواد لسة صغير". "لو هيرتاح
ويبقا مبسوط يتجوز". نطقت بها مبتلعة لُعاها
بحسرة، مَن يتحمل كل هذا الهم!!، توسعت أعين
الطبيب يحدث عبد الرحمن بنبرة ضاحكة "دي مش

بتغير خالص، حلو تتجوز وإنت مطمئن إنها مش
هتقتلك". _يادكتور بلاش الكلام دا، ساجية هتصدق
وهتزعل دي تعبانة. قالها بنبرة معاتبة وهو يضم
كف ساجية لكفه أكثر، تطلعت به من جديد بنظرة
حزينة تخبره بخفوت "هو معاه حق يا"عبد الرحمن".
هز رأسه بقله حيلة من أفكارها السوداء، ليهتف
بتعجب منها "مش أما نتجوز أنا وأنتِ الأول!!" تحدث
الطبيب بعملية "لاء أنا بهزر دا شكله بيحبك أوي
الواد عبد الرحمن دا، أنا هكتبلك شوية أدوية
تاخديها، وللأسف هنتضر نلجأ ل أنسولين، أنا مش
فاهم إنتِ إزاي عندك الهيموجلوبين واقع كدا
والسكر عالي للدرجة دي!!، ولا ضغطك يابنتي إنتِ
مدمرة كدا ليه دا إنتِ في عز شبابك". استعجب

منها، لتردف بنبرة شبه باكية "يعني أنا إللي هعمل
كدا بقصد؟، أكيد مش هبقا عايزة أموت نفسي!"
_إنتِ عارفة إن ضعفك وكل البلاوي دي يمنعوك
من الخلفة، أصل الجنين ببقا عايز يتغذى ويباخذ
من جسم أمه فمش هيلاقى حاجة ياخذها من أمه
فيا يتولد ويبقا ضعيف واحتمال يموت، يا يموت في
بطنك، وإنتِ نفسك مش هتقدرى إن يبقا في بطنك
جنين ياخذ من طاقتك وصحتك إللي مش موجودة.
هبت "ساجية" من مقعدها تتحدث بنبرة متلجلجة
وبدأ في صوتها البكاء "خلاص تمام يبقا هأخذ العلاج
أعمل إيه؟" نهض عبد الرحمن يسألها بتعجب "إنتِ
بتقولى إيه؟، العلاج دا عشان تعالجي كل إللي إنتِ
فيه دا". تحدث الطبيب بهدوء "أقعدى يابنتى أنا

بقولك كدا عشان خايف عليكِ وعايذ مصلحتك،
وحقك عليا لو كان هزاري في الأول زعلك أنا كنت
بهزر مع عبد الرحمن، بس إنت لازم تتعالجي لإنك
لسة صغيرة والعمر قدامك لسة، أنا هكتبلك
انسولين تمشي عليه و.. " قطع حديثه عبد
الرحمن، متحدث باعتراض "لاء بلاش انسولين كدا
هي هتفضل تاخده دايمًا، أكتب ليها برشام". _ لاء
الانسولين أحسن ليها في حالتها دي، وهكتبلك
مقويات وحديد وضغطها مع الوقت والمتابعة
هظبطه، خليها بس متزهقش. نطقها بعملية،
لتحقق الثانية بعبد الرحمن متحدثة له بترجٍ "مش
عايزة انسولين الدكتوراة قالتلي هاخده طول حياتي
وأنا عضمي هيوجعني وجسمي هيبوظ".

والثاني يعلم كل ما تتفوه به، رمق الطبيب باستمالة،
يطلب منه بأدب "لو سمحت يادكتور بلاش انسولين
هي مش عايزة، اكتبلها برشام وهي واللّه هتهتم بيه
أوي، بس حضرتك عارف الأنسولين دا دوامة". هز
رأسه بهدوء محدثهم بتفهم "ماشي عشان خاطر
بس العروسة متزعلش، هكتبلك براشيم وحقن
مقويات للأنيميا ودي غصب عنك هتاخديها،
وغصب عنك لو سكرك متضطبطش هتاخدي
انسولين". _هتمشي على العلاج يادكتور متقلقش،
ساجية شطورة واللّه وبتسمع الكلام. نطقها بنبرة
مرحة، ضحك الطبيب موجه حديثه لها، محدثها
بصدق "عارفة إن ربنا رزقك بأكثر شخص باله طويل
وحنية الدنيا كلها فيه؟، صلي وادعي ربنا يباركلك

فيه عشان دا أنا حافظه مش هيسيبك غير وإنّ
صحتك أقوى منه هو". ابتسمت له بحنان، هو
بالفعل أحسن خلق الله، وأطيبهم، هبطوا من عند
الطبيب وساروا بالسيارة منطلقين تجاه المشفى
التي تعمل بها، وجدها محتبسة العبارات بعيونها
_إنّ هتعيطي ليه دلوقتي؟، ما الدكتور قال
هتخفي وتبقي زي الفل؟ استفسر منها بقلة حيلة،
مع نبرته الحزينة، أجابته بنبرة مقهورة: _إنّ
مظلوم معايا في كل حاجة، أنا مقدرش أقدملك
حاجة خالص، أنا مش عارفة إنّ صابر عليا ولا
طايقني إزاي!، أنا نفسي مش طيقاني، أنا لا صحتي
حلوة، ولا شكلي حتى حلو، ولا حتى أقدر أقدملك
حاجة بعد جوازنا إنّ إزاي ساكت كل دا؟؟ على

مَهْلٍ بدأ في التحدث، امتدت أنامله تمسك بكفها
بحنان، مُقربه مِن فمه يُقَبِّل باطن كفها بدفء
وحنان "مش عايزك تفكري في أي حاجة ليها علاقة
بيا، فكري في نفسك؛ هبقا بخير أما تبقي بخير
صدقيني". لمرات عديدة تحرك رأسها بقلّة حيلة،
تهدلت أكتافها، ترمق الأرضية بخزي، متحدثة بصوتٍ
منخفض مختنق "شوفت كلامك؟، أنا عمري حتى
ما هقدر أردلك كلامك، إنت مفيش زيك، حرام
أظلمك". _ انسي يا "ساجية" زي ما أنا بنسى، ربنا
غفور وبيغفر وأنا غفرتلك من زمان، عشائي اهتمي
بنفسك وبصحتك. ر لين أخبرها، رافع ذقنها بِأنامله
ليجعلها تنظر له، مُكمل بطريقة مُغازلة
مَرِحَة "وارفعي عيونك كدا وبُصيلي بيهم عشان

بيسحروني وأنا بحب سحرهم". _أنا بحبك أوي
يا"عبد الرحمن"، إنت متعرفش إنت عندي إيه،
بشوف حنانك عليا كإني بنتك، عمرك ما قسيت
عليا رغم إن كل أفعالي عايزة القسوة. نطقت
بجملتها وهي صادقة في كل حرفٍ تفوهت به،
ارتسمت بسمّة كبيرة على وجهه، يخبرها بنبرة مرحة
ممتزج بها السعادة"اتصدي بالله بعد كلمة بحبك
دي وأنا هطير من الفرحة". ضحكت بقلّة حيلة،
ليحدثها هو بمشاكسة"أيوه كدا اضحكي ياستي
خليني أمارس وظيفتي ك"عبد الرحمن"الإنسان
واسرح في عيونك". نهته بجملتها وهي متوسعة
عيونها"عبد الرحمن أنت صايم!" _أسغخر الله،
متتصليش بيا بقا غير بعد الفطار أرجوكِ عشان

أعرف أكمل صيامي! نطقها بمزاح، لكن بداخله
أرتاح قليلاً إنه أضحكها ولم يتركها تذهب وهي في
تلك الدوامة، في النهاية أوصلها المستشفى محدثها
ببسمه مشرقة حنونة" حافظي على صحتك
ياحبيبي ماشي؟". تبسمت وقلبها يدق بعنفٍ مع
هزات رأسها الخفيفة الخجولة" حاضر يا"بودي".
"_____ " "أنا بكرة راجع مصر أم الدنيا، تعالوا
قابلوني في المطار يعيال بطلوا وطيان، وهتولي لوحة
كبيرة مكتوب عليها أهلاً بعودتك إلى مصر الحبيبة
ياحبيب قلبنا كلنا، واللهِ إلي ما هيعمل كدا لا
محروم من ثروتي الجبارة، دا أنا ساري مصري يولاد!"
كتب جملة بمرح وسعادة عارمة، أرسل رسالته
لشقيقاته وأصدقائه، بدأ بتحضير حقيبة سفره

بفرحة لا تصدق، أقترَب من هدفه، سيرى أصدقاءه
بعد سنتين غُربة!، سيرى والدته ويضمها!، سيقبل
رأس والده!، سيقابل أول فتاة دق قلبه لها بعدما
أكملت الساعتين في المشفى بعد والدتها!، سيقابل
"ليله" وعندما نقول ليله بريق ملتَمع يظهر بعيونه!!
هل جربت من قبل أن تذوق مرارة الحياة؟؟، وتذوق
معها سلب الوطن والموطن، والمأمن والأمان؟، أن
تذوق مرارة الغربة!!، أن تذوق مرارة فقدان الشيء
لمرتان؟؛ قصي فعلها وغدًا عندما يعود لوطنه
ستكون الثالثة، فقدان نفس الشيء في كل مرة
سينهي آخر طيف لأنسان مرح بداخله، هو بالأساس
بالغربة قضى على حسه الفكاهي، ومرحه ومزاحه،
أو لنكن أكثر دقة نهى قصي بنفسه ولكنه احتفظ

بجزء بسيط بداخله لعائلته على أمل العودة، تحت
جملة معقول هنعود؟؟ وفي كل مرة يرى دبلتها في
يده يقول "هنعود؟؛ أعتقد نعم هنعود"....هل لك رأي
ثاني؟؟؟ "-----" معرفش حاسة إني بدّعت في
البارت يحلوين طويل جدّا تعويض ♡□□□البارت
للأيام إللي فاتت والأيام بتاعت امتحاناتي دي، والله
بقولكم بدعت أنا □□البارت عشر تلاف كلمة بالظبط
المهم لا تنسى يا أخ القوت ولا تبخل عليّ □□عارفة
رأيك في عبد الرحمن وكل مواقف مع □برأيك
ساجية ومع باسم ومع سيف ومع أي حد وخلص
يوسف وباسم هيعملوا إيه؟ قصي يجدعان □
منة وسيف وحمزة؟ وإللي سيف □هيحصل إيه؟
قاله لأبوه؟ وحسن؟ والله مافكرة مين ظهر تاني

فمش مهم المهم تقولولي رأيكم في الأحداث وهل

هي كدا فيها مط ولا لاء لأنني أنا نفسي زهقت

□□□□ وخلاص عايذة أخلصها بس هي بتبوظ مني

□يلا باي باي ياحلويات

———— Part Break ————

مبدأيًا كدا لو ملقتش كومننتس كتير وفوت لأن

البارت دا كله عن قصي وليل القصة إللي كبكم

بتصيحوا عليها والله لأموت ليل، وأنا نفسي أموتها

رَجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة السابعة | □.أصلاً

والأربعين_خائنة طعنته!" "_____ " هل

شعرت من قبل برد روحك؟؟؛ إذا لم تشعر فهو

شعر، العودة إلى الأوطان ترد الروح المسلوبة من

جديد، عدَّ الدقائق والثوانٍ حتى يهبط من طائرته

يطوق عائلته، ثلاثة، اثنين، واحد والطائرة توقفت عن
التحلق، وقفت على أرض مصر، الأحاسيس مختلفة
عند الجميع، كل شعور وأحاساس لكل شخص
بسبب ذكرياته، والغائب عن بلده عاد، خطى أول
خطواته مستشعر رائحة وطنه المتميز، وطنه الذي
مهما أنهكه سكانه وأهله سيظل الوطن الأمن الذي
يلجأ له الجميع ولا يرُدُّهم مكسورين خاطر، سيظل
يردد نشيد الطفولة بهمة وعزيمة مردد "بلادي،
بلادي لك حُبي وفؤادي"، ومصر هي الحب الأول،
رغم حكامها، ورغم مقولة حاميتها حراميتها، لكنها بلد
الرجال والشداد، ولكن حكامها هم المختلين لا
يُقَدِّروا قيمتها ومكانتها التي خسفوا بها الأرض
وسط الشعوب!، ولكنها ستظل رغم كل

الصِعب "مِصر أم الدُّنيا". خطواته كانت بمسابة
زلزال في قلب الجميع، رؤيته ورؤية بسمته
المشتاقة جعلت الجميع يتوجس، الغائب عن وطنه
عاد، الغائب ملامحه لم تتغير ولكن الزمن حمل
عليه وعلى أكتافه أعباء كثيرة، وقعت عيونه عليهم
في إنتظاره، في البداية شقيقته الكبرى وزوجها،
وبجانبا شقيقته الصغرى، خلفهم أصدقاءه يقفوا
وملامح الشوق تطوقهم، ركض عليهم يسحب
لأحضانه شقيقاته الاثنتين، سنتان مبتعد عن
أحضانهم، بكت الكبرى وهي تضمه باشتياق،
متلهفة لسماع صوته، مرددة بكلماتها "وحشتني
ياحبيب أختك" طوقها أكثر، لحقتها الثانية بنبرة
متأثرة "متسبناش تاني يا" قصي". قَبْلَ رأسها

محدثها بحنان "مش هسيبكم يانور العين". أخرجهم
من أحضانه مقترب من زوج شقيقته يحدثه
ببسمه "أبو نسب، وحشتني ووحشني الفتى
بتاعك". ضحك الثاني وهو يضمه محدثه بـ "وحشني
هزارك الباىخ". ترك الجميع وأقترب من أصدقاءه،
وقف لثوانٍ أمامهم، ستح بعد وقتٍ بمرحٍ وهو يقفز
في أحضانهم "أنا رجعت أغنى من أبو الواد إلي
بيجيب سندوتشات بانيه في ابتدائي، من انهاردة
ياض أنت وهو أنا فانوس علاء الدين، اتمنوا".
ضحكوا ثلاثتهم، الاثنين عانقوه بقوة، حدثه تيم
باشتيق وهو يلكمه في ذراعه "وحشتني يابنل...،
السعودية نستك صحابك". قال جملته ليضمه أكثر،
مردد بنبرة حانية: _ نورت بلدك يا حبيب أخواتك.

رمق "قصي" صديقه الثاني، يسأله بحنقٍ "مش

هتقولي ويلكم تو باك يا أغلى الغوالي يا "زُمان!"

ضحك بخفوت، يدفعه عنه بهمجية مردد بنبرة

سخيفة "يا أهلاً بالخليل كوميدي بتاعنا".

_طب وربنا نكتي بتضحك أوي. نطق بها باستماتة

وهو يدافع عن حسه الفكاهي، ليتابع

بتحمس "أقولك نكتة؟، هقول هقول مش مستني

أخذ رأيك، أنت مراتك ممرضة صح؟، طيب ممرضة

خلفت توأم... "قطعه عبد الرحمن وهو يدفعه

بهمجية محذره بجملته "ولا مراقي خط أحمر، بطل

أبتذال وعفانة بقا". ضحك تيم عليهم بقله حيلة،

محدثهم بنبرة يائسة "بدأنا بقا". _يابني أنت

متخلف!، دا أنا لسة راجع من السفر! صاح باستنكار

من همجيته معه! ضمه عبد الرحمن محدثه بنبرة
مرحة "متزعلش بقا هي مراقي وأنت الحب كله،
أقسم بالله الدنيا ما ليها طعم من غير نُكتك
والفاظك السوقية". _يعني خلاص موافق إنك
تسمع نُكتتي يا رمان؟ سأله وعيونه يتقافز منها
شعلات الحماس، دفعه مرة أخرى يحدثه بتحذير "لو
قولتها تاني هضربك". هز رأسه بسرعة يحدثه
سريعًا بتراجع "لاء خلاص يا عبد الرحمن بيه، أنت
إيدك ثقيلة أوي". ضحك بقوة عليه، هو بالفعل يدهُ
ثقيلة وبسبب سماجة قصي كان يدفعه دائمًا
لأنفعاله عليه، سحب حقائب ملابسه متمتم بـ "كنت
وحشني ياخويا". وضع ذراعيه على شقيقاته
الاثنين مردد بنبرة سعيدة "أنتم أكثر، أنا كنت بتمنى

اليوم إللي هرجع فيه". تدخل تيم في الحديث يسأله

بمشاكسة "جبتلي إيه بقا يا قلب أخوك من

السعودية، أنا عارف إن هناك الدولة إيه، يعني كانت

ولعانة معاك". _ جبتلك عصير تفاح. نطقها ببسمة

بلهاء، كشرت ملامح الآخر يستفهم منه بملامح

حادة "جبتلي إيه يا حبيب أخوك سمعني كدا؟"

ابتلع لعباه بتوتر، متمم بصدق "والله جبتلك عصير

تفاح، عصير حلو أوي يا "تيومة" عارف والله كنت كل

يوم بجيب منه ثلاثة ليا من حلاوته، قولت العصير دا

ميعديش كدا عليا، لاء لازم أشتريلي دستة ليا

ودستة لصحابي، وجبت نص كيلو بطاطا

لـ "رُمان" عارف إنه شيف في نفسه كدا، وجبتلك

كمان والله أحلى خلطة طاقة بطعم اللبن إللي

متسقي فيه بسكويت تحس إنه بينزل بطنك كدا
يرقص فيها، كنت باكلها دايمًا قبل النوم". _قُصي
ياحبيبي إنت تقصد سريلاك بتاع الأطفال؟؟،
سريلاك الأطفال بقا مشروب طاقة؟؟ سأله وهو
يكاد يفقد وعيه، دافع الثاني عن نفسه بعيونٍ
متوسعة "لاء لاء هو آه سريلاك بس مش بتاع
الأطفال أنا وبجبهه، عشان محطوط عليه صورة
دبدوب شبه "عبدالرحمن" كدا وبيتنطط من الطاقة".
القاه "عبد الرحمن" بعبوة المناديل الورقية مردد
بنبرة منفعة "عبد الرحمن مين يا مهزق!" _ خلاص
بقا متزعلوش جايب لكل واحد فيكم حاجة حلوة
أوي. نطق جملته بتذمر، سمع جملة شقيقته
الصغرى، تحدّثه بتحمس "جبتلي مجموعة السكين

كير إلهي بعثها ليك يا "قصي" يا حبيبي؟" هز رأسه
بنعم، هاتف بنبرة حنونة "دا أنا عيوني ليك، جبتلك
إنّ ورحمة وليل مجموعة سكين كير تهبل".
ابتلعت "رحمة" لعابها بخوفٍ، ممسدة على ظهره
تحدثه بنبرة مضطربة "حبيبي تعيش وتجيّب". سار
معهم يتحدث في أشياء كثيرة، يضحك، ويمرح،
ويقص عليهم ماذا فعل والبسمة لا تفارق وجهه،
والجميع يضحك معه لكن يطاردهم سؤال؛ ماذا
سيحدث له عندما يعلم؟؟، حتمًا ستكون معارك
مليئة بالدماء؛ أو بصدمة تؤدي لموته؛! المسألة
ليست مسألة حب فقط، بالمسألة تعلق بها منذ
الطفولة، مسألة إنه لا يرى بحياته غيرها، لم يرى أية
فتاة، هي كانت الصديقة، والحبيبة وكل شيء

بالنسبة له، ليس حب من أول نظرة وسيتلاشى مع
مرور الوقت إذا ابتعدوا، لا؛ قبل أن يعرفوا ماهي
معاني الحب كانوا أطفال يعيشوا مع بعضهم لا
يفترقوا إلا على النوم، بينهم دفء، مودة، حنان،
طفولة وأشياء مشتركة كثيرة! "_____ " عاد من
المنزل وبدأ يسمع أصوات الزغاريد صادحة من
الجيران، وقفت والدته تقابله على باب بنايتهم
وقلبها يأكلها على ابنها الوحيد!، رآها ودقات قلبه
تسارعت، حبه الأول تقف أمامه تنتظره مثلما كانت
تفعل في طفولته، اقترب منها ببطء، وحنين ذكريات
حنانها عليه يطوقه، ابتلع لعبه متقدم منها أكثر،
لتنخطى هي المسافة مرتمية في أحضانه تبكي
بقوة، تحدثه بنبرة متأثرة "وحشتني يا ضنايا، أمك

هانت عليك السنتين دول!، نحرت قلبي عليك في
غيابك وأنت عارف إنك نظري!" ادمعت عيونه لكنه
تلاشها سريعًا مقبل رأسها، ووجنتيها وكل إنش في
وجهها، ويديها، محدثها بصدق "رجعتك يا حبيبتني،
نظرك رجعلك، زي ما إنتِ نظرك رجعلك أنا روجي
رجعتلي". جفف دموعها يحدثها بنبرة يغلفها الدفء
والحنان "عيونك وحشاني، وأنا محبش أشوفها غير
وهي صافية ومنورة يا قلب "قصي". رمقته بعيونها
المائلة للأخضر بعتاب، تحدثه بنبرة معاتبة
منهكة "بعدت عني كتير يا ضنايا!" _وأهو رجعتك
سالم، تقوليلي حمدلله على سلامتك بقا؟ نطقها
بنبرة هادئة حنونة وهو يطوقها بنظراته العاشقة،
دفعته بخفة في ذراعه، تحدثه ببسمة ووجهها مليء

بالدموع "حمد الله على سلامة نظري". ضحك وهو
يقبلها، سمع جملة أبيه بجانبها "يا ابن ال*** ملكش
غير أم بس ولا إيه!، دفتني وسافرت يعني ولا
اتبريت مني؟" انفجر الجميع في الضحك، ليبعد
عن والدته، محدثه بنبرة عالية يملؤها
الضحك "وحشتني يا" درش "ووحشني شتيمتك
المفضلة ليا". نطق جملته وارتدى يعانقه، سمع
توبيخ والده له وهو يحاول أبعاده عنه "مطمرش
فيك الأكل إللي كنت بطفحه ليك، ولا الهدوم ولا
المدارس ولا ال..." قطع جملته صياحه عليه بنبرة
متذمرة "خلاص بقا يا حج مش حته مدرسة حكومي
معفنة إللي هتذلني بيها طول العمر، وبعدين ما أنا
قبل ما أمشي ممضييني عقد بـ عشر تلاف جنيه

حق مصاريـف دراستي لما أرجع أردهملك".
_بـطمن على حقي يا ابن الـ*** أومال تسافر
والفلوس تنسيك أبوك! استهجن بكلماته المتذمرة،
لوى الثاني فمه يهتف بحنقٍ "ما خلاص بقا يا حج،
".عيب كدا، يلا نطلع بيتنا وأبقا هزقني براحتك
صعدوا المنزل وقعت عيونه فورًا على زينة المنزل،
والأضواء المشعة في المكان ببهجة، والبلاين
الكثيرة، وكل بلونة مدون عليها جملة ما، اقترب أكثر
ليرى ورق بعدد أفراد عائلته مدونين عليه بطريقة
مميـزة وبخط "تيم"، يحفظ خطه المبتكر! أمسك
أول بلونة كانت من شقيقته الصغرى، مدون عليها
ب"حبيب نرمين راجع، عندي ليك حكاوي كتير أوي،
وعملتلك الرز باللبن إللي بتحبه". رمقها بحنو،

يحدثها بنبرة شاكرة "حبيبتي تسلميلي". أمسك
بلونة أخرى، كانت من صديقه "تيم" يخبره بمدى
شوقه له: _عارف يحلو، حجزت ساعة كورة بعد
التراويح عشان ننزل نرجع أمجدنا، وحشني
ترقيصك ليا بالكورة!" رمقه يغمزه بشقاوة وبنبرة
عالية نطق "دا إنت هتتقطع إنهاردة". امسك ببلونٍ
آخر، كان من والدته، يعلم إنها قالت الجملة
بدموعها "وحشتني يا حبيبي، عملتلك المكرونة
بالبشاميل إللي بتحبها". _وربنا بتفهمي، وأنا بحبك
وإنتِ بتفهمي. نطقها بمراوغة ملقي لها قبلة في
الهواء، وكانت هي تلقي عليه نعلها تصيح
بانفعال "تقصد إني مش بفهم يا قليل الرباية!"
توسعت عيونه بدهشة، يستهجن بكلماته "يجدعان

إنا عملتلها حاجة!" _ خلاص كمل ياقصي قلبك
أبيض. نطقها زوج شقيقته وهو يضحك، أمسك
بلون كان لزوج شقيقته الصغرى، كانت جملة
دافئة "مقعدتش معاك كتير، بس أقسم بالله أنا
بحبك حب كبير أوي، وإنت وحشني ووحشني إننا
نقعد مع بعض". _ وربنا جوزك "طارق" دا بيْفهم، هو
فين ابن الحلال دا؟ سألها بمرحٍ، لتخبره بهدوء "هو في
الشركة هيجي بعد نص ساعة كدا". بدأت رائحة
طعام والدته وأشقائه تتسلل إلى أنفه تغمره بالدفع
الذي اشتاق له، تمزَّج بالرائحة مصدر صغيرًا عليا،
أبدى إعجابه بالطعام بصوتٍ عالٍ "ياحلوياتك يا
"ليل" إنتِ وبناتك". خرجت "شهد" من المطبخ
تصيح بتذمر "إيه بنات مين!!، ما أخواتك مرزوعين

كانوا في المطار، أنا والست أُمي إللي عاملين الأكل".

_ يلاهوي على العقربة!، هي متغيرتش خالص!!

صاح باستهجان وهو يضرب كف على آخر، كان

سيمسك ببلون جديد لكنه أوقفه تيم بجملته "كفاية

كدا، البلاين مش هتطير، تعالى أقعد استريح، وسلم

على أُمي يلا بطل استلواح هي في المطبخ". دلف

المطبخ ليجد والدت صديقه، اقتربت منه تحدثه

بحنان "وحشتني ياواد، ووحشني هزارك". أمسك

رأسها ببطء، مقبلها سريعًا ومن ثم ابتعد، حدثها

بنبرة ممتنة "عمري ما هنسى يا خالتي وقفتك

جنبني قبل ما أسفار". ضحكت تنكزه في ذراعه بخفة

مع كلمتها المشاكسة "يكش يطمر وتكون جبتلي

حاجة عليها القيمة!" _ طبعًا، جبتلكم كلكم، بس

كدا ناقص يوسف هو فين؟ سأل بجدية وهو يبحث
عنه بنظراته، أجاب "عبدالرحمن" بهدوء "جي حالاً لسة
كان بعثلي على الواتس".

دقائق معدودة وكان يدلف مُطَبِّل على باب منزلهم
وهو يدلف، فتح ذراعيه بفرحة عارمة مردد بـ "إللي
غلاوته عندي من غلاوة الرياضة!" ضحك وهو
يقترب منه يضمه، سأله بيأس "لحد دلوقتي بتحب
الرياضة المادة المعفنة دي!" _ بتجري في دمي!
قالها بصدق، ليدفعه الثاني عنه متمتم باشمئزاز "يع
إنت في علمي". هز الثاني رأسه باستنكار، يسألهم
بدهشة "يكدعان هي الآلة اتعكست؟؟، مش
المفروض أنا إللي أسخر إنه كان أدبي!" _ دا كان
زمان يابابا، علمي دلوقتي هو إللي بنسخر منه. نطق

كلماته وهو يصفعه أكثر من مرة على وجه بخفة.
"جبتلي الآيفون إللي طلبته منك يا "قُصْقُص"؟
سأله وعيونه تكاد يخرج منها قلوب حمراء، هز رأسه
بتحمس مردد بنبرة ساكنة "طبعًا جبتلك، تعالوا
أفرجكم جبتلكم إيه". تجمعت عائلته معه، يجلسوا
أمام حقائب السفر، بدأ بفتح حقيبة حقيبة بهدوء،
أخرج أول شيء حقيبة كبيرة مدون عليها اسماء
شقيقاته أعطاها لهم مردد بنبرة حانية "أجمل
اسكين كير وطُرح وكل حاجة، وجبتلك يا نرمين
السامعات إللي كان نفسك فيها". نهى جملته
يفتش في الحقيبة، أخرج صندوق قطيفة أزرق، فتحه
ليظهر أمامهم مصوغات ذهبية، نهض من مقعده
مقترب من شقيقته الكبرى "رحمة"، سحب يدها

بهدهوء يلبسها أسورتان ذهبيان، تحدثت بدهشة "لاء
يا قصي، كلفت نفسك، كذا حرام". قبل أعلى رأسها
محدثها بنبرة لينة "الغالي للغالية". نهى جملته واتجه
لصغيرته، أخرج إنسيال ذهبي وخاتم يشبه، يلبسهم
لها، مقبل يدها الناعمة مع جملته المادحة "يابخت
جوزك بيك والله". أحاطت وجه بكفيها، تشكره
بخفوت ومعالم الفرحة مرتسمة على وجهها "شكرًا
يا حبيبي، ربنا يديمك ليا". تركها واتجه يبحث في
حقيبتة عن حقيبة هدايا أخرى، نشلها من بين
الحقائب ورجع لوالده، مد له الحقيبة محدثه
بمزاح "يلا ياعم الحج، عد جمايلي". _ جمايلك مين
يابن...، متخلينيش أهزقك بقا قدام صحابك!، فين
فلوسي ياض؟؟ سألته بنبرة عالية وهو يسحبه من

تشرته، لطم الثاني وجنته، يصرخ بقلة حيلة "أجلك
إيه أكثر من كدا عشان تحبني يا حج!" رمله
بسخط، ليخرج الهدية محدثه بنبرة ساخرة "لو الهدية
معجبتنيش هطردك برا بيتي". فتح الهدية المغلفة
ليجد زجاجة عطر غريبة الشكل، ومعها نظارة
شمس، ثوانٍ وأخرج قصي من حقيبة السفر جلباب
رجالي مغلف، محدثه ببسمة "جلبية سعودي إنما
إيه، متغلاش على حبيبي". سحبه من تشرته
يعانقه بقوة، محدثه ببسمة سعيدة "رضيت عنك يالا
خلاص، وربنا سماح". بعد عناقه الطويل كان يقف
أمام والدته بحقيبة هدايا مغلفة تمامًا، فتحتها
أمامهم بشغف كبير، صدر منها صوتٍ منبهر مع
"أكلمااتها" يا حبيبي، إيه الجمال دا

اخرجت المصحف الموضوع في الحقيبة، ومن ثم
ضمته بقوة، اخرجت عباءة سعودية من الحقيبة،
وقفت بها ترمقها تارة وترمقه هو تارة، لم تنظر في
الحقيبة والتفت في العباءة وجمالها، سحب الحقيبة
وأخرج منها علبة متوسطة الحجم قطيفة، مدها لها
محدثها بنبرة سعيدة"لو أطول أجبلك الماظ
هجيـب". حمحم تيم يلفت انتباهه، يسأله بدقة مع
جملته المرححة"كنت شغال حرامي هناك ولا إيه،
سرقت محل الذهب كله وجيت مصر!" _ بجد
حاسة كدا، مجبتليش حاجة خالص يا قصي؟، أنا
أختك بردو. حدثته شهد وهي ترمش بعيونها لأكثر
من مرة، ضحك والقي لها حقيبة خروج بناتي من
اللون الأسود، محدثها بنبرة متهكمة"اخلعي

بالشنطة بقا، ماهو لو كنتي وافقتي نتجوز كان زمارني

مصيّغك". أشاحت بوجهها للأتجاه الآخر وهي

ممسكة بالحقيبة، تحدّثه بنبرة عالية "بعينك". كانت

تقول كلماتها وهي تحدق بيوسف الذي حدق بها

لثوانٍ ومن ثم أبعد أنظاره عنها، مرّ الوقت عليهم في

جو مليء بالسعادة، وفي كل جملة كان يذكر بها

قصي ابنة خالته يصمتوا لثوانٍ وثم يغيروا الحديث،

الأذان آذن و"قصي" بالنسبة له هذا أول يوم في

رمضان، أول يوم ردت فيه روحه، جميع أنواع

الأطعمة فوق الطاولة، الكل متجمع، تجمع عائلي

مميز بالنسبة للجميع. "-----" انهوا الطعام

و"قصي" صمم أن يذهب للمسجد الذي دائماً يصلوا

فيه، والمسجد قريب من منزل تيم وتلك في حد

ذاتها مصيبة، هبطوا معه حتى لا يشعر بشيء، للآن
وجميعهم في حيرة وكيف سيخبروه، سار يلقي
التحية على الجميع والجميع يرحب به، توقفوا أكثر
من مائة مرة ليعانقه شخص ما، قصي محبوب من
الجميع ثلاثتهم محبوبين بسبب أدايهم وأخلاقهم،
مَن زلزل كيانه كان "حاتم"، رجوع قصي في ذلك
الوقت بالنسبة له كابوس، لكن حاتم لا يهتز، فعل
شيء هز "تيم وعبد الرحمن" أنفسهم، انتظرهم ينهوا
صلاتهم في المسجد ومن ثم كان أمام ثلاثتهم، هلل
بنبرة عالية سعيدة! -: يامرحب برجوع الغالي لبلده!
دي مصر كلها نورت. رمق قصي صديقيه الاثنين
الذي لونهم تحول تمامًا إلى الأصفر، مبتلعين لعابهم
بخوفٍ، استغرب قصي تهليل "حاتم" له وهو كانت

علاقتهم عابرة للغاية!، لكنه ابتسم له يحدثه بهدوء_:

_حبيبي تسلم، النور نورك. _دا انهاردة بقا الفرحة

فرحتين، أصلك عارف كنت بكرة ناوي أفطر الناس

في الشارع عشان مراي حامل، فوالله لما أفرق

هفرق عشان خاطر رجوعك لينا بالسلامة. قالها

ببسمه كبيرة!، الثاني استغرب رمق أصدقائه يهتف

بخفوت"هو في إيه!" بنبرة أعلى بارك له، محدثه

بحنان"مبروك، المدام تقوم بالسلامة، اتجوزت

امتى؟" أجابه بهدوء مخيف بالنسبة للثنين

المتوجسين أمامه برعب حقيقي"من سنة ونص،

بقولك إيه المدام هتجيب ولد وإحنا مختارين في

اسمه، هي عايزة تسميه اسم فافي كدا اسمه"رائف"،

وأنا عايز اسمي اسم"صالح"عشان الواد يبقا صالح

كدا أصلك عارف أهم حاجة التربية وإن الواد يكون
".صالح

وكإنه يسخر من نفسه!، ضحك قصي باستغراب
شديد، يتساءل في نفسه ماذا حدث له!!، لكنه أعطاه
رأيه بمرح"لاء متسميش رائف، الفافي دا أنا إللي
هسميه، دا أنا مختاره من وأنا في جامعة عشان يبقا
عنده رافة ورحمة بيا أنا وأمه، سمية صالح وتوكل
على الله". ضحك وهو يخبره، ليضحك الثاني يحدثه
بعث"الاسم حلي في عيني، "رائف حاتم"اسم موقر
كدا، طول عمرك عندك ذوق وتعرف تختار". قالها
بعث حقيقي بالنسبة للثنين، هو يوصل رسالة
لهم، مثلما أخذ حبيبته منه سيأخذ منه حتى الاسم
الذي اختاروه بعناية!!، زفر"قصي"بضيق يحدثه

بتذمر "كدا هيقولوا أنا إللي بقلدك". _ طب ما تيجوا
شوية يا شباب، دي المدام هتفرح أوي تعالوا بس،
دي هتفرح بيك أوي. قال جملته، ليتحدث عبد
الرحمن لصديقه بنبرة منخفضة، يسأله بعدم
فهم "هو في دماغه إيه؟ حاتم ناوي على نية سودة".
_ حاتم عايز يوصل لـ "قصي" لما يعرف إن ليل بايعة.
قالها "تيم" بثقة وهو يحدق بصديقه، ليبتلع لعابه
بخوفٍ مردد بيأس "ربنا يستر دا إحنا داخلين على
سواد". حدثه "قصي" بنفس هدوءه وهو بداخله
يتساءل بصدمة لماذا المدام ستفرح بهم!، هم لا
يعرفوا المدام حتى!! "ربنا يخليكم لبعض". تحجج
تيم بجملته لـ "حاتم" وهو يسحب "قصي" _ : _ هنروح
نجيب حاجات، مع السلامة. سار معهم وهو

يتحدث بسخرية "هو ماله دا، هو أنا كنت صاحبه
قبل كدا وأنا معرفش؟" _ فكك منه ياعم. قالها تيم
بعدم اهتمام، ليكمل الثاني بضحك وهو يتذكر
حديث "ليل" _: دي ليل بتترعب منه، ينهاري بجد
لو كانت شافته في طريق كانت تلف تروح طريق
تاني. _ بقولك إيه يا "قصي" سمعت إن السعودية
حر نار، دي حقيقة؟ سأله تيم وهو يحيط ذراعه بيده
مغير مجرى الحوار. "_____ " في الصباح هبطت
ساجية لعملها، انتظرت الباص لدقائق، ومن حظها
مَن رآها "يوسف"، اتجه تجاهها، وقف بجانبها ولم
يرمق، حدثها بنبرة جامدة "أنا بكرهك يا "ساجية"،
إنتِ واحدة خبيثة وتعبانة". رمشت بعيونها لأكثر
من مرة لكنها وعدت عبد الرحمن أن تكون قوية

ليست ضعيفة سهلة الكسر، لم تحقق به، لكنها
تحدثت بنبرة مماثلة لنبرته "وأنا بكرهك الضعف،
عشان إنت أناني وصايع". _ صايع!!، دا أنا تربية عبد
الرحمن، لكن الدور والباقي عليك، دا أنا عارف كل
فضايحك، خافي مني عشان مجبش أخرى
وأفضحك. كان يحدثها بنبرة ساخرة متhekمة منها،
ضحكت هي ومن داخلها تعلم إنه لن يفعل لها
شيء، حدثته بنبرة حادة "عشان عبد الرحمن
يموتك". صدر منه صوت متhekم، يردد بنبرة
متوقعة "عبد الرحمن أخويا، عمره ماهيعملي حاجة،
لكن إنتِ وربنا الغالي لا طلاقك منه هيكون على
إيدي".

تلك المرة رمقته ووقفت في وجهه، تحدثه بنظراتها
مع حروفها "اعملها يا يوسف"، بس مش هتقدر؛
أخوك بيعشقني مش بس بيحبني، مش هيقدر
يسيبني". احتدت نظراته، الوقحة تعلم إن أخيه
مغروم بها وتستغل هذا، صاح بغضبٍ عليها "عشان
كدا بتستغلي حبه ليك، لكن وأقسم بالله لا هخليه
يسيبك بفضيحة". صاحت هي الأخرى بكلماتها
الشرسة "وأنا والله لا هحكيه على كلامك دا وأخليه
يعلمك الأدب". _وأنا لو حكيتي ليه هقوله إنك
مقرفة وبني أدمة****. نعتها بلفظ نابي للتو،
حدقت به بهدوء، مرددة بنبرة ساخرة "حلوة تربية
عبد الرحمن، حقيقي هو عرف يربيك، كلمتي قصاد
كلمتك يا يوسف". تحدثه بقوة لم يعتاد عليها،

تركته ورحلت من أمامه ولم تنتظر الباص، سارعت
في خطواتها وهي تبتسم بفرحة حقيقية! لا تعلم من
أين جاءت لها تلك القوة ولكنها تعلم إنها ستفعل
أي شيء حتى لا تخيب ظن زوجها بها، وعلى سيرة
زوجها أجرت معه إتصالاً وهي تسير، أجاب بعد وقتٍ
محدثها بهدوء "السلام عليكم، إيه يا حبيبتي عاملة
إيه؟" _ الحمد لله كويسة، رايحة الشغل دلوقتي.
نطققتها بهدوء وهي تسير ببسمة واسعة، تشجعت
وتحدثت بصوتٍ واضح به الحب!! _ : أنا بحبك أوي
يا "عبد الرحمن" أنا بقيت بتقوى بيك ودي حاجة
غريبة عليا! في النهاية استنكرت بدهشة من حالها،
وهو قلبه حلق في السماء من شدة سعادته، تطق
بنبرة حنونة كعادته "وأنا أوعدك طول ما حبي

بيقويك هفضل أحبك طول العمر". ضحكت بهيام،
تحدث بنبرة غير مصدقة "أنا مش مصدقة يا عبد
الرحمن إني مش بطمئن غير معاك، هنوضب الشقة
أمتى أنا عايذة تتجوز بقا". نطقتهأ بجراًة، ليضحك
أكثر وهو يحك ذقنه بيده، حدثها بنبرة متريثة "نعمل
الشقة ونجيب العفش إن شاء الله تكوني إنتِ
روقتي خالص وصحتك بقت زي الفل وبإذن الله
تنوري بيتك وإنتِ أحلى عروسة". _ خلاص ماشي،
نوضب بسرعة بقا وأنا هاخذ علاجي بانتظام عشان
نروق ونتجوز. نطقتهأ بتحمس كبير، هو استغرب
التحمس وتغيرها المفاجيء هذا كله، سألهأ
بحرج "هو إنتِ إيه التغير دا؟" كشرت ملامحها،
تسأله بخيبة أمل "هو إنتِ مش عاجبك التغير؟؟"

نفى سريعًا برأسه قبل كلماته "لاء لاء طبعًا بس أنا
مستغرب إنك بتقوليلي إنك بقيتي قوية، وفجأة
عيزانا نتجوز، استغربت". تنهدت تنهيدة طويلة،
لتجيبه ببسمة محفزة "إنت مش بتحب الضعف،
وولا أي حد يحب إن مراته تبقا مستسلمة لحد
لمجرد إنه هدها أو علّى صوته عليها، من حقك
تعيش مع واحدة عارفة تدير نفسها مش تبقا
مستنية إنك تعملها كل حاجة، وأنا زي ما قولتلك
طول ما أنت جنبني وبتصدقني هفضل قوية بيك،
وبجد هبهرك الأيام الجاية". "أوووه يعني هشوف
ساجية جديدة؟، أهم حاجة هشوف ساجية
بتضحك؟" نطق في البداية باعجاب واضح على
صوته، وفي النهاية تساءل باعجاب، هزت هي رأسها

بتحمس وبالفعل كانت تضحك!"أيوة طبعا أنت
بالنسبة ليا شلت من على قلبي حمل وحزن كبير،
فمن حقك تلاقيني بضحك وبفرح وبتكلم معاك
"بحماس صح؟

_صح طبعا دا إيه الشطارة دي!!؛ وعشان خاطر
الشطارة دي هاخدك افسحك انهاردة فسحة مش
هتنسيها؛ لأنني هتلهي مع تيم اليومين دول عشان
كتب كتابه بقا. شعرت بالحنين في حديثه، لتعرف
بأهدابها تحدثه بسعادة" خلاص اتفقنا". "_____"
مرّ الوقت سريعا و"ساجية"بعد الفطور تماما بدأت
بتجهيز ملابسها وأكسسواراتها، وقفت والدتها
ترمقها بسعادة، ابنتها لم تنعم بالحب الكافي في
طفولتها، لكن الآن عوضها الله بزوجها، سمعت

كلماتها المتحمسة "بودي قالي إنه هيفسحني في
حتة حلوة أوي، تعالي أخرجي معانا". ابتسمت لها
بحنين، تحيط وجهها بيديها، تخبرها بنبرة
حانية "أخرجي إنتِ يا حبيبتِي واستمتعي بالفترة دي،
دي أجمل فترة". صمتت ساجية لثوانٍ، لملمت
شعرها بإحراج، تسألها باضطراب "هو إنتِ إزاي كل
المدة دي وكنْتِ شابة يعني ومتجوزتيش تاني يا
ماما". تنهدت والدتها بحسرة، لكنها تلاشت
مبتسمة وهي تجيبها بحب وحنين واضح في نبرتها
مع نظراتها "عشان أبوكي كان الحب كله، من أول
مرة جه القاهرة وشوفته في المستشفى وأنا حبيته،
أبوكي كان قمر أوي، زي الواد جوزك كدا بس أبوكي
أحلى طبعًا بعيونه العسلي وشعره البني المدي

على صفار كدا، متتصوريش لما مات أنا كنت عاملة
إزاي، ولا كنت عايشة إزاي، أول خمس سنين فاتوا
على موته كنت في عالم تاني، بس بعد كدا لما لاقيت
نفسي عايشة مع عيلة عايزة الحرق فوقت لنفسي
وقولت دول هياكلوني لو مفوقتش، ستك زي ما
حكلك كانت هتموت وتجاوزني عمك سعد الله
ياخده، عشان تأمن إني متجاوزش تاني، بلا خيبة أنا
من بعد أبوكي وأنا مشوفتش رجالة تاني هو كان
حاجة تانية كدا، كان بيهم كلهم، يبقا إزاي هتجاوز
غيره أنا مكنتش شايفة إلا هو". اقتربت منها تضمها
بشفقة، حدثتها بنبرة متأثرة "ربنا يرحمه ويديمك ليا
ياماما". كانت تكونت طبقة رقيقة من الدموع على
عيونها، أزالها سريعًا بيدها تحدثها ببسمة وهب

تمسد على ظهرها "عشان كدا بقولك استمتعي،
وعيشي واخرجي من الكبت والحزن إيلي إنتِ فيه
دا، العمر واحد فاستمتعي". تهلل وجهها ببشاشة،
قبلتها من وجنتها بقوة لمدة ثوانٍ طويلة تردد بنبرة
سعيدة "أنا بحبك أوي يا ماما، هكمل لبس". انتهت
كلماتها وابتعدت عنها تلف خمارها بحرفة بعدما
تعودت على طريقته، سمعت والدتها دق على باب
منزلها، لتتجه تفتح له، تبسمت له بترحيب، مشيرة
للداخل مع كلماتها الحنونة "ادخل ياواد، عملتلك رز
بلبن يجنن والله أما عرفت إنك جي، هدخل أجبلك".
_تسلملي إيدك. نطقها بفمه الذي لا ينطق إلا كل
ماهو جميل، دلفت المطبخ وخرجت بعد ثوانٍ
تحمل صحنين في يديها، وضعته أمامه مردفة "بألف

هنا يا حبيبي". امتدت يده يسحب الصحن، عبد
الرحمن لا يقاوم الطعام وبالأخص الحلويات، مدمن
أكل سكريات، ونقطة ضعفه تكمن في السكر،
خرجت عليه بـ"تيشرت" أسود خروج واسع للغاية
من الوسط وأكمامه الطويلة، مُدون على ظهره
جملة طويلة بالإنجليزية لكنها لا تظهر بسبب
خمارها الأبيض، يشبه تنورتها البيضاء السادة،
تهللت ملامح وجهه بحبٍ ظهر على ملامحه عندما
رأها، حدثها بنبرة شغوفة "إيه الجمال دا الله أكبر؟"
الرجل سيطر عليها، حديث زوجها يذوّبها، حنانه
عليها كفيل بجعلها اللين من العجين في يده،
اقتربت تجلس بجانبه، سألته باهتمام وعيونها تشع
طاقة وحماسٍ "إيه رأيك في الرز باللبن؟، عمايل إيد

ماما". _قمر. قال كلمته وهو ينظر لها بتمعنٍ،
نظراته تتفحصها وتتفحص أدق تفصيلها، الثانية
تلبكت وبدأت بحك يديها بتوتر واضح، والدتها
لاحظت لتجذب انتباهه بتذمر "كُل يا" عبد الرحمن "كُل
ياحبيبي بألف هنا". سَعَلَ بقوة وهو يبعد نظراته
عنها، غرز أظافره في شعره الكثيف بحرج واضح،
استعاد صوته بعد دقيقتان، ليرمق والدتها بهدوء،
محدثها بنبرة جادة "خالتي هو إحنا إن شاء الله أما
نخلص كل حاجتنا ندخل علطول إن شاء الله صح؟،
يعني دا لو مش عندك مشكلة". رمقت ابنتها
الجالسة باضطراب ظاهر لدرجة كبيرة، ابتسمت
وهي تهز ذراعيها ببساطة مع كلماتها "براحتكم
ياحبيبي، بس شوف ساجية، أحسن دي تفضل

ساكتة كدا ولو أنا جيت اتكلمت تطلع فيا تاكلني".
قهقهه بقوة وهو يوجه نظراته إلى "ساجية" يسألها
بتريث "موافقة بعد ما نخلص تجهيز شقتنا نروح
البيت علطول؟" هزت رأسها باستحياء مسيطر
عليها ولم تعقب، استفسرت والدتها بجدية "إن شاء
الله هتبدأ تعمل شقتك اليومين دول صح؟، كدا بقا
هتخلصها في حدود قد إيه عشان نحضر نفسنا؟"
_إن شاء الله يا خالتي هيبقا في حدود ثلاث شهور
كدا، الشقة متوضبة ناقصها بياض بس والعفش
هجيبة كله جاهز، والأدوات الكهربائية نفس الحوار.
أجابها بنفس نبرته المعتادة، نهضت والدتها تحدّثه
بنبرة جادة وهي تسير تجاه غرفة مغلقة "تعال
اوريك حاجة". نهض معها باستغراب وهو يرمق

زوجته، فتحت الغرفة تحدّثه بطريقة جادة
للغاية "الأوضة دي فاضية مكنش فيها حاجة، بس
الحمد لله دي دلوقتي مبقاش فيها غير جهاز البت،
دي بقا كل الرفايع، والصيني والمفارش بتاعت
البيت كلها، قبل ما أنت تتقدم بكام شهر بالضبط كنا
جايين المفارش والحاجات دي كلها، حتى جنبنا
السجاد، أنا يا حبيبي بنتي معاها فلوس وأنا أقسم
بالله عاملة للبت ساجية دي جامعيات بحوالي
تمانين ألف كدا، هي تجيب الأجهزة وإنّ تجيب
الموبيليا وكدا نبقا متساويين، ودا حقك يا حبيبي،
وحقنا إنّنا نجيب معاك ونكتب إحنا جنبنا إيه". رمق
الغرفة المتكدسة بالصناديق الورقية بنصف
ابتسامة مرسومة على وجهه، كانت صناديق كثيرة،

الغرفة واسعة ولكنها ممتلئة للغاية، يضحك بتفهم
وهو يحدثها بصدق "ماشاء الله ياطنط، الحاجات
شكلها جميلة أوي نعيش وندوبهم، ربنا يبارك فيك
ويديمك لساجية، وبما إنكم جايين كل دا فيبقا أنا
كمان أجيب الحاجات إللي المفروض عليا، ووالله
ياطنط مش فارق مين هيجيب الأجهزة ولا الموبيليا
كدا كدا دول في شقتي، ومع الوقت الزوج والزوجة
بيجيبوا حاجات جديدة بفلوس الزوج وحاجاتهم إللي
مشاركين فيها يا بتتباع أو بتبوظ، فأنا جايب لبيتي
ياخالتي، ووأقسم بالله عشان عارف بنتك مجنونة
وهتفهم إني بعمل كدا عشان يتيمة ولا بتاع فأنا
حتى لو والدها كان موجود مكنتش هدخلها في حنة
العفش وكدا لأني الحمد لله ربنا بيكرمني من وسعة

وطالما أنا أقدر أجيب يبقا تمام، الكلام دا للشباب
المفحوتة أربعة وعشرين ساعة في الشغل عشان
ألفين جنيه في الشهر دول إيلي بجد من حقهم
يقسموا العفش والأدوات الكهربائية، لكن أنا بجد
".حالي ميسور

ربتت على ذراعه ببسمة فخر، مرددة بنبرة
سعيدة"مكدبتش لما قولت عليك راجل وبتفهم في
الأصول". _ربنا يباركلك ياخالتي، طبعًا هتنزلي
تجيبني معانا الحاجات. هزت رأسها مؤكدة"هنزل إن
شاء الله. رجع مرة أخرى لساجية المتعلقة عيونها
الهائمة به، سألها بتحمس"يلا؟" نهضت تتجه تجاه
الباب محدثة والدتها بهدوء"باي ياماما، مش هنتأخر
متقلقيش". _ماشي ياحببتي ترجعوا بالسلامة.

قالت جملتها لتسمع كلماته المرحّة "هنتأخر كثير
ياخالتي متقلقيش". هبط بها الأدراج، ساروا على
أقدامهم أثناء سيرهم حدثته بشكرٍ واضح في
صوتها "شكرًا يا "بودي" أنت كل مرة بتخليني أحبك
أكثر، كلامك جميل، أنت كلك جميل". قرص وجنتها
بخفة سريعة مع جملته الخفيفة "والله مافي جميل
غيرك". تابع يشرح لها "هناخذ توكتوك ينزلنا عند
النفق، ومن النفق هنطلع على الحُسين". بالفعل
فعلوا ما قاله، هبط بها من الـ"توكتوك" مردد بـ
"هاخذك أجمل مكان تحسي فيه برمضان بجد".
نطق بها ببسمة واسعة، صاحب يديها بحنان مسير
بها، سار بها بين الشوارع المزينة حتى دلف بها إلى
أحد الممرات، ساروا لدقائق معدودة، خرج من

الممر حتى وقعت عيون ساجية على مسجد كبير
للغاية قابل نظراتها فورًا، سمعت كلماته اللطيفة "دا
الحُسين، شارع الحسين دا بقا فيه كل حاجة
تحلمي بيها". _ياا دا أنا من زمان بسمع عنه
وعمري ما جيته، مش بعيد عن السيدة نهائي!
تحدثت بدهشة وهي تحقق بالجميع، المكان مميز،
مميز للغاية، أغاني رمضان تصدح من كل مكان،
هناك أناس طيبين للغاية!، أي شيء يخطر على
البال هناك!، مصوغات، إكسسوارات، ملابس!، بدل
رقص!، تماثيل فرعونية، حانة!، طعام، شراب،
كافيهات، مطاعم، المكان مزدحم لكن الهواء يرد
الروح هناك!، بدون جهد ارتسمت بسمّة كبيرة على
محيّاها متحدثة بفرحة عارمة "أنا مش مصدقة

نفسى، المكان جميل أوي". _إنتِ لسة شوفتي
حاجة؟، إنها ردة هتتبهري. نطق بها بثقة وما زال
ممسك بكفها الصغير، سمعت هي سيدة بجانبها
تحدثها "حنة ياعسل؟، بخمستاشر جنيه ودلعي
نفسك". وجدها تحقق بها بتشوق، تريد أن تجربها،
ضحك وهو يسألها بنبرة متحمسة "تعملي حنة
يا حلوة؟" تعلقت نظراتها به بخجل، مرددة بنبرة
مستحبة "لو ينفع وعادي ماشي". "طبعا ينفع
يابنتي، دا أنا عيوني لعيوني". ردد جملة بحب واضح
في حديثه وعلى عيونه!، اقترب من الحانة مردف
بنبرة هادئة "ارسمي ليها بس متكونش رسمة بلدي
وطويلة، اعمليها بسيطة وصغيرة". _خدي يعسل
نقي الرسمة إللي تعجبك وفرجي خطيبك. ختمت

جملتها تعطيها كتاب كبير فيه رسومات كثيرة، بدون
تفكير اعطت الكتاب له، مرددة ببسمة خجولة "خد
".نقيلي إنت، أنا بثق في ذوقك

تحمس للفكرة، أخذ منها الكتاب، يرى ويراهها
الرسومات التي عجبته، في النهاية أردف للسيدة
بنبرة هادئة "ارسمي ليها الفراشة دي بس مش على
وش إيدها، لاء على على ظهر معصم إيدها من
هنا" أشار على معصمها، لتبتسم له مرددة "خطيبك
بينقي كمان هترسمي فين". بدأت في رسمها لها
باتقان، دهشها عندما اخرج هاتفه من جيب سرواله
متحدث بنبرة متهللة مع بسمته خاطفة قلبها،
موجه تجاهها مع جملته الهادئة "اضحكي ياعسل
يلا". بالفعل ضحكت، بدأ في التقاط لها العديد من

الصور، وكانت صور بعيون مَن تحب!، كانت رائعة
بالنسبة لها، انتهت من الرسم، رمقها في النهاية
بإعجاب واضح، كانت الرسم تتوسط معصمها،
كانت فراشة متوسطة نصفين، كل نصف منها له
شكل آخر، نصف أسود داكن للغاية والنصف الآخر
اللون فيه ليس واضح، كانت مرسومة بشكل دقيق
لله غاية، خطوطها واضحة ومتقنة!، حقيقةً لم يتوقع
أن تكن بتلك الدقة، وفي النهاية كانت مدونة حرفه!،
حرفك يا عبد "A" سألها باستغراب: _ حرف ال
الرحمن!، طنط قالتلي لما أكتب حرفك على إيدي
هتجنبي أكثر، وأنا كل أما افتكر هلاقيك جنبي".
تفوهت بجملتها ببلاهة كبيرة والبسمة الحمقاء لا
تفارق وجهها، ضحك عليها بقوة، اعطى السيدة

الأموال مردد لها بمرحٍ "ياحبيبتى أنا جنبك في أي
وقت، وبحبك كل يوم أكثر، بس كتر خير حضرتك".
أخذت منه الأموال ومن ثم تحدثت بنبرة عالية_-
_نورتوني ياعسل، ربنا يخليكم لبعض وإتم طيبين
وولاد حلال كدا! ابتعدوا عنها، لتردد هي
بسعادة"ربنا يديمك ليا، الرسمة جميلة أوي".
امتدت يده يقلب معصمها للهواء مردد"اعملها كدا
عشان هدومك وعشان تنشف بسرعة، وتعالى
اصورها عشان احتفظ بيها". التقط الصور لها بكل
الحنين والحب الكامن بقلبه تجاهها، اكملوا سيرهم
حتى أشارت ساجية على شخصٍ ما، مردفة
بالحاح_-: أنا عايزة زلابية بالعسل ياعبد الرحمن، أنا
عايزة زلابية مليش دعوة! "ياحبيبتى دي غلط

عليك، بتبقا مسكرة أوفر "نطق بها بهدوء، لتضرب

هي الأرضية بقدميها بتصميم، متذمرة

بجملتها "عايزة أكل زلاية، اشمعنا إنت بتاكل كل

حاجة مسكرة!، على فكرة زعلانة منك". هز رأسه

بقلة حيلة منها، هو لا يريد رفض طلبها، لكن

حقيقي سكرها سيرتفع للغاية وهذا خطر عليها!

أشار للشخص الواقف محدثه بنبرة جادة "أصغر

طبق هاته". _أصغر طبق بعشرة جنيه. قال كلماته

ومن ثم مد يده بالصحن، التقطته هي بسعادة

متحدثة بنبرة شاكرة طفولية "حبيبي يا "بودي"، يارب

تحج، عشان إنت كويس معايا أوي". اغمض عيونه

بيأس، ضاحك بكلماته "يارب يا "ساجية" بطلي نصب

بقا وسبيلي اتنين حتى!" ضيقت عيونها بحدة

متذمرة بكلماتها "يعني مشتري طبق فيه ست

وحدات وكمان عايز تاخذ اتنين منهم!"

امتدت يده تهزها بخفة، مستنكر من حديثها "إيه

يابت دا!، إيه المقالحة دي!، دا أنا قولت هتاكلي إنتِ

الاتنين وتسيبي الباقي". _ اقعد أنت كدا استغل إني

عندي السكر وكُل أكلي كله، بطل بُخل بقا

يا "بودي" واشتريلك. قهقه بصوتٍ مسموع، ليردد

بنبرة قليلة الحيلة "خلاص خلاص مش عايز، هاتي

واحدة بس وإنتِ محدش يعرف يضحك عليكِ كدا".

ضحكت بخفة وهي تأكل الحلوى، أكلت أول اتنين

ومن ثم أحاطت ذراعه بذراعها، مدت يدها بالصحنِ

مردفة بتذمر جادت صناعته "خد كُُل ياعم عشان

متقولش إني بستغلك". امتدت يده يأخذ واحدة من

الصحن، مردف بنبرة متعقلة "يا حبيبتي والله ما
عشان كدا، إنتِ سكرك عالي أوي يا "ساجية"، أنا
والله خايف عليكِ". _ بهزر معاك يا "عبد الرحمن"،
تعالى يلا ناكل مع بعض. ساروا كثيرًا، اشترى
لها "عبد الرحمن" أشياء كثيرة، لم تتوقع ساجية يومًا
أن تسير في الشوارع مع رجل متعلقة بذراعه
يشترى لها أي شيء عيونها تقع عليه!!، لم تتوقعها،
وطوال فترة ارتباطها بـ "باسم" لم يحضر لها وردة
حتى!، هي مَن كانت تحضر له كل شيء، حتى
تعطيه أموالها، توقف "عبد الرحمن" أمام محل صغير
تُباع به الحيوانات، عقدت الثانية حاجبها باستغراب،
تستفسر منه باستغراب "وقفت ليه". سحب يدها
وهو يدلف بها للداخل مردد بـ "تعالى بس". وقفوا في

نصف المحل وقعت عيونه على القطط، اقترب
منهم محدثها بسؤالٍ "إيه رأيك فيهم؟" حدقت بهم
بحنان، مردفة بنبرة ودوة سعيدة للغاية "شكلهم
عسول خالص بجد". _تاخدي أنهي؟ سألها بجدية،
توسعت عيونها باندھاش تخبره برفض "لاء كفاية
كدا، أنت حرام فلوسك". دفعها بخفة لتتقدم منهم،
حدثها بحنقٍ "إنت مالِك يابنتي فلوسي ولا فلوسك،
أنا عارف إن كان نفسك في قطة، بس توعديني لو
جبتها تهتمي بيها لأنها روح، ووقت شغلك تحطي
ليها أكل كتير يقضيها". ارسلت له نظرة ممتنة، تهز
رأسها بالموافقة والحماس يجتاحها، تقدمت من
قطة وأشارت عليها متحدثة بلطف "حلوة أوي دي،
إيه رأيك؟" حاوطت نظراته القطة، قطة لطيفة

للغاية، جسدها بكامله من اللون الرمادي الفاتح
ولكن في منتصف بطنها بيضاء، هز رأسه بموافقة
مع جملته الهادئة "جميلة، توكلنا على الله ناخذها
ونجبها أكل". بعدما دفع ثمنها وامسكتها في يدها
كانت ستطير من شدة سعادتها، عبد الرحمن يتفنن
في سعادتها!! "-----" صرخ بقوة، يستنكر لف
ودوران عائلته، سيجن إذا لم يحيبوا عليه!:_ في إيه
يا أمي!، ما تقولي ليل فين؟؟؟، ليل مش بتنزل من
بيتها، وأنا روح وخالتي مردتش عليا، معبرتنيش
حتى!، وأخواتها؟؟، أخواتها فين؟، ما تفهموني ياناس؟
هزت والدتها رأسها بعدم تحمل، ماذا تقول؟، ألم
نهش في قلبها، دموعها هبطت بغزارة، سألته بدلاً من
إجابته!:_ عايزني أقول إيه يابني؟؟ توسعت عيونه

بدهشة، يستفسر منها بزهو، لا يفهم لماذا لا تجيبه
وتراوغه؟، فتح فمه بعدم تصديق، مردف بنبرة
خافتة "تقولي إيه؟، يا أمي قولي ليل فين؟" تقدمت
منه للغاية، حاوطت وجه بكفيها الاثنين ومن ثم
صدر منها أنين!، ابنها سيضيع منها للمرة الثانية
وكله بسبب ابنة شقيقتها!!، كرهت شقيقتها وابنتها
بسبب بعد حبيبها عنها والان المطلوب منها أن
تبعده عنها أيضًا بقسوة!، هتفت بخفوت، كلماتها
مزقت نياط قلبها وهي تخرج من فمها "متستهلكش
ياحبيبي". قلبه دق بقوة، ارتعشت شفتيه، حتى
أهدابه رمشت بقوة، لكنه ضحك، ضحك وأبعد
كفوف والدته عنه، يردد بصدمة "متستهلنيش؟، يا
أمي دي ليل بنت أختك؟" _ لو بتحبني يا بني

انسأها وعيش حياتك؁ ليل أأوزأ. قالأ جمأأها
منفأرة في البكاء؁ الأقية سأأهر عألاً أم أألاً؁
لكن أأهر بالطريقة الأي أريأها إأاً؁ سمع كلمأها
الأخيرة وأأأعأ عنها بفزع وكن أية لأعأه للأوأ؁
أأأ عيونه بعأم أأأيق؁ أأأأ عيونه إأأ
أمرة!؁ عيونه المأأبس بها الأموع سقأأ ببطء؁
سألها ببطء مأمأني أن أكن أعابة مسأفرة من
والأه "ليل!؁ ياماما ليل بنأ أألأ؁ ليل أأيبأأ يأ
أمي إزاي أأوزأ يعأني". نفأ برأسها وأموعها
أأرقها؁ أأأه بنبرة مألأمة وقعأ على مسامعه
ليقع هو فوق المقعأ بهول مما سمعه!" مش
أأيبأأ!؁ أبوها فسأ الخطوبة قبل سفرك؁ ليل
ألوأأأ مأأوزة وبأأب أوزها". صمأ لأأأأ

فقط صوت بكاء والدته المسموع، يحاول أن يربط
حديث والدته ببعضه، حرك رأسه لأكثر من مرة، لم
يفلح في فهم أي شيء!، ظل يضرب أعلى رأسه
بقبضتيه مع جملته المتشنجة بعدم فهم "إزاي يا
أمي؟؟، دا أنا حبيبها!!، بطلوا تكذبوا عليا". قال
كلماته الأخيرة وهو يرفع نظراته الدامية تجاهها،
مترجئها هي أن تكذب عليه لا أن تقول الصدق!،
بمرارة كذبت بالفعل: _ لاء مش بتحبك، ليل عشان
محرومة من كل شيء، حنان أب، وأكل وشرب،
وفلوس، محرومة من لبس هدوم عدلة ولا أي حاجة،
كانت بتعوض كل دا فيك يا حبيبي، ولما سافرت
اتجوزت إللي عملها وجبلها كل دا. كانت تظن إنها
هكذا ستجعله يتناسى حبها، بحماقتها أشعلت

نيرانه، كان أهون له أن تغصب على الزوج ولا إنه
تطعنه في ظهره، تخونه، تقتله، لكنه لم يصدق، فقط
دموعه اشعلت وجه بنيران ملتهبة، بمرارة الأيام،
وبكل مر ذاقه تأوه بنبرة عالية، منحني بجذعه
يستند على ركبتيه، رغم ما به، لكنه ضحك، رفع
وجه لوالدته، يضيق نظراته تجاهها، يتساءل
بضحكٍ "ليل؟؟، ليل كدا يا أمي؟؟، دا أنا أصدق الكلام
دا عن نفسي ومصدقش الكلام دا عنها، دا أنا وهي
واحد يا أمي!" لم تجيبه، فقط هزات رأسها النافية
المجيبة، وهو صمت، اعتدل في جلسته تتوسع
عيونه بفزع وكأنه للتو شعر إنها حقيقة وإن والدته
صادقة وحبيبته تزوجت!، ردد بزهو "هي اتجوزت

فعلاً يا أمي؟؟، يعني إنتِ مش بتكذبي عشان أبوها

متخافن معنا؟"

للمرة المائة لم ترد، نهض بعنف يسألها بقسوة

غلبت على ملامحه "اتجوزت مين؟" الثانية انتابها

الفزع، ابنها عاشق متيم، إذا قالت له عن زوجها!!، يا

قاتل يا مقتول!!، قلبها انخلع على ابنها من الفزع،

زادت ضربات قلبها، ردت بنبرة مترددة "مش متجوزة

هنا، واحد متعرفوش، انسأها يا حبيبي دي دلوقتي

حامل". زادت الطين بلة، والدته نفخت في النيران،

واشعلت نيران عاشق، فليتحملوا، ليله حامل من

شخصٍ غيره، ليله الذي لم يتمنى غيرها!! بنبرة عالية

غليظة أردف بنبرة متوعدة: _ أقسم بالله لا أجيبها

من تحت الأرض ومش هتجوز غيرها، وهندمها لو

رفضت. صرخت والدته بصدمة، لا تصدق حديثه،
حذرتة بنبرة حادة "مش عيزاك وهي دلوقتي
متجوزة، سيبها مع جوزها وأنا هجوزك ست سته!"
_ مفيش حد هياخد مكان ليل، ياليل وأنا يا أما إحنا
اللاتين مش موجودين. قال كلماته الحادة وعيونه
يتطاير منها الشرار، رحل من أمام والدته هابط على
الأدراج بسرعة، خرجت وراءه تصرخ باسمه بنهيار،
اشعلت النيران بيدها!! أجرت إتصال سريعًا مع
صديقه، متحدثة ببكاءٍ عالٍ "الحق قصي ياتيم،
قصي أبعده عن بيتك نهائي دا لو شاف ليل يا
هيموتها أو هيموت جوزها أو هيموت، الحقه يابني!"
انتفض الثاني بفزع يحدثها بصدمة "عرف من
مين؟؟" _ مني أنا يابني، انزل الحقه بالله عليك.

قالتها ببكاء، ليحدثها الثاني بقلقٍ "حاضر أنا في
المستشفى دلوقتي، هستأذن وأشوفه حالاً". أغلق
معها واتصل بصديقه الثالث، أجاب عليه بعد ثوانٍ
بسيطة، قبل أن يتحدث بحرفٍ كان يصيح عليه
الثاني بخوفٍ "عبد الرحمن لو أنت قريب من بيت
قصي اجري شوفه أمه حكت على كل حاجة ونزل
من البيت منعرفش راح فين". "وهي قالتله ليه
دلوقتي!، أقفل ياتيم أنا هروحله". أغلق معه
لتتوجس معالم ساجية، سأله بخوفٍ "في إيه؟"
سحب يدها يسير سريعاً بها في الشوارع مخبرها
بنبرة خائفة "قصي هيضيع نفسه ويضيع ليل،
قصي عرف إن ليل متجوزة". ضربت صدرها
بتوجس، بلعت لعباها بتوتر مع كلماتها "كدا قصي

هيتأذي من حاتم!" _ ماهو يا يأذي يا يتأذي
يا"ساجية"، المشكلة مش في كدا المشكلة إن ليل
لو عرفت برجوع قصي هي نفسها هتعمل معارك
مع حاتم. دق قلبه بخوفٍ، قصي مثل صغيره،
تحمل مسؤوليته هو وتيم ويوسف معًا، كان أب
لهم، كان داعم لهم في كل شيء، وفي نفس الوقت
كان الموبخ لهم في أخطاءهم، لم يشعر يومًا تجاههم
إلا إنهم أطفال صغيرة وهو والدهم، رغم إن تيم
حكيم للغاية في عدة أمور كثيرة لكنه يجب أن
يركض خلفه ليراه هل فعل مصيبة مثلما فعل
قصي أم لا، وللضحك يفعل قصي كل مصيبة
ومعه تيم الذراع الأيمن له الذي بحرضه لفعل
!!!المصائب دائمًا

تذكر عندما علم قصي من ليل إن ابن عمها جذبها
من وشاحها وضربها ماذا فعل به هو وتيم!
_بيقولك يا "تيم" متعاكسش القطة وتزعل أما
تخربشك ياروح أهلك. ن طق بها "قصي" بنظرات
حادة وهو يقف أمام ابن عمها وخلفه تيم وبجانبه
عبد الرحمن، رمقهم الثاني باستهزاء، يحدثهم
بسخافة "بنت عمي وبربيها أنتم مال أهلكم". اغتاز
منه قصي، ليركله بقدمه أسفل الحزام وهو يعلم
جيدًا ماذا يفعل، وقع الثاني بتفاجؤ لم يتوقعها منه
لكن قصي كان يعلم ماذا يفعل، صاح عليه باحتداد
مع نبرته الغليظة "مال أهلنا في جيبنا ياعم
چاكيشان، ووحياة أمي وأمك إللي معرفتش تربيك
لا هربيك أنا". نهى الجملة وكان تيم يسحبه بقوة

من تيشرت مدرسته يحدثه بمرح

مصطنع "ياخراشي على الراجل إللي بيستقوى على

إللي يخصنا، أصل ليل دي تخلصنا يالا، وإللي يجي

على إللي يخصنا بيزعل ياحيلتها". في نهاية حديثه

ثبت خاتمه بدقة ومن ثم لكمه به في وجهه، ليلقيه

على "قصي" يتلقفه منه وهو يهزه بعنفٍ مع كلماته

الغاضبة "تتلم ياحلو عشان أقسم بالله بسمع شكيت

منك بالهبل، فخاف بقا ياحلو". القاه على عبد

الرحمن، ليتلقفه محدثه بشفقة "إنت إيه يابني إللي

وقعك مع شوية البلطجية دول؟!، خاف ياحبيبي

على نفسك أنت مش قدنا، وأسمع إنك ضايقت

ليل عشان والله أنا إللي ما هحلك، أخفى من

وشي". دفعه بعيد عنه بقوة، ضحك تيم وهو

يضرب كفه بكف قصي، غامزه بمرح"الله يرحم
أعصابه ماتت". _ خلاص بقا دا أنتم عيال أوباش
والله، خلصوا بقا مش كل يوم هتجيبوا ليا مصايب!
"-----" يومها قصي كانت ضحكته لا تفارق
وجه، ذهب قص عليها ما فعله بقريبها، لتبتسم هي
بسمة جعلت قلبه يرفرف وهي تخبره إنه ملجأها
وأمانها!!!، إذن لماذا يا"ليل"خنتي الوعود؟؟؟ وصل
تجاه منزل والدها، دق على الباب بعنفٍ من حظه
والدها الأغبر إنه فتح له!، قبل أن ينبث ببنت شفاه
كان الثاني يهجم عليه يمسكه من ملابسه بعنفٍ
يسأله بهمجية"جوزت ليل لميين؟؟" _ أنت مالك
ومال بنتي!!، البت تتجوز ولا متتجوزش أنت إيش
حشرك!!؟ سأله بنبرة منفعة،

ليدفعه "قصي" بقسوة محدثه بنبرة متوعدة "إللي
حشرنى إني جوزها، دلوقتى أو بعدين هبقا جوزها،
ووالله لا هعرف اتجوزت مين وهطلقها منه". وكان
هو ووالدته تحالفه عليه ليثبتته له إن حبيبته خاتنه
بشاعة! "بنتي مش بتحبك، بنتي دلوقتى عايشة
آخر فل وأربعتاشر في بيت جوزها".

_لو بنتك عايشة متستة يبقا مش هيطلع عليها
نهار، أقسم بربي لا هوريها الويل. قالها بنبرة
مستحلفة، اخافت والدتها الواقفة بعيد تشاهدهم،
اقتربت منه تحدثه بنبرة باكية "متأذيش بنتي
ياقصي، أنت مش فاهم". سقطت دمة من جفنه
يخبرها بكسرة "بنتك خاتنتي، كسرتني، والله العظيم
أنا في الغربة عيشت أسوء أيام حياتي واتمرط

مرمطة عشان خاطر أحقق مطالب أبوها واتجوزها،
بس أنا متأخرتش واللّهِ هما سنتين ليه عملتوا كدا،
أنتم كسرتوني، أنا محبتش غيرها". تفوه بكلماته
وأخذ يبكي بقوة مع شهقاته!، تخيل رجل يبكي
على مرأة!!، لم يمهلها الفرصة لتخبره بجرم زوجها
وبراءة فتاتها ورحل يهبط الأدراج سريعًا مع شهقاته
العالية وكأن مات له أعز شخصٍ للتو!! في منتصف
الطريق تقابل مع تيم وعبد الرحمن، كان يبكي بكاء
يمزق القلب!!، في ثوانٍ صديقه الأقرب له في
المصائب سحبه إلى أحضانه يبكي معه بعنفٍ،
غريب أمرهم رجال ويبكوا!!، دقائق وهو في أحضانه
لكنه دفعه بقسوة يحدثه بكره "كلكم خنتوني، الغربة
دي كسفتكم كلكم على حقيقتكم، أنا بكرهكم،

بكرهكم". دفعه وجاء ليرحل من أمامهم، لكن تيم
سحبه بتصميم يحدثه بتوسل "طب بالله عليك
تسمعني، والله إنت فاهم غلط". _ مش هنتكلم في
الشارع يا قصي، تعالى. قال جملته وهو نفذ أمره
وسحبه بقوة يدخله سيارته رغماً عنه، سار بهم تجاه
منزله، صعدوا بالمصعد والثاني كان ينعتهم بأقذع
الصفات وهو يحاول أبعاد تيم الممسك به
باستماتة، يسبه ويلعنه، كمم عبدالرحمن فمه
بصدمة محدثه بعيونٍ جاحظة "خربيتك أسكت
ياقصي هتفضحنا، أنت من إمتى بتقول الألفاظ
دي!" ركله بقدمه في قصبة قدمه محدثه بشراسة
وهو يحاول دفع تيم "من ساعة ما اكتشفت أنكم
كنتم مغفلني وأنا كانت عيني ليكم في كل حاجة،

من ساعة ما كنتم موافقين إن البنت الوحيدة إल्ली
حبتها تتجوز ومقولاتوش ليا حتى". توقف بهم
المصعد ليسحبه تيم إلى داخل منزل "عبد الرحمن"،
اقترب منه تيم يحدثه بنفي "لاء والله إنت فاهم
غلط، ليل... " بهمجيه سألهم وهو يكاد يقتلهم!-:
_ ليل إيه؟، أمي قالتلي ليل باعتني بالذهب
والفلوس، يلعن أبو الحب وإल्ली بيعبوا، يلعن أبو
الصحاب ياتيم إنت وعبد الرحمن، يلعن أبو أي كلمة
حب طلعت من قلبي ليكم في يوم، يلعن أبو غبائي
إल्ली صورلي إني مش ههون للدرجة دي، دا أنا كنت
بيعت لأمي فلوس تبعتها ل "ليل أما تشوفها في
الشارع عشان عارف إنهم متخانقين مع أبويا،
للدرجة دي كنت مغفل!!، للدرجة دي أنا هونت

عليها؟ قال كلماته المنهارة وقوته خارت جالس على
الأرضية وروحه مستنزفة، دموعه غرقت وجهه، مع
كل دمعة وكلمة يتفوه به يتذكر كم الوعود التي
قطعتها!!!، الخائنة طعنته بظهره؟!، خائته بقسوة، كان
من المفترض يجمع الأموال لأبيها!، لماذا تركته هو
لم يتركها إلا بسبب قساوة أبيها؟؟

جلس بجانبه صديق مصائبه والأقرب له، تكون
غلاف شفاف على عيونه، امتدت يده ببطء تُزيل
عباراته الحارقة من فوق وجهه، محدثه بنبرة صادقة
متأثرة "مهونتش، مهونتش، أقسم بربي ما هونت
يا" قصي "ليل عمرها ما حبت غيرك". في لحظاتٍ
رفع عيونه له، يسأله بلهفةٍ "يعني هي متجوزتش؟"
لم يجيبه، ضحك بسخرية مريرة مع كلماته

المتهازئة "اتجوزت، نسيت كل حاجة وعدتها بيها،
نسيت وعودها هي!، بس أنا بحبها، حبي ليها
يا عبد الرحمن راح يعني؟" سأله وهو يبكي، كره نفسه
وكره ضعفه تجاهها، نهض من جديد، يزيل دموعه
بعنفٍ، متوعد بحديثه "هعرف هي اتجوزت مين
وهطلقها واتجوزها، أقسم بالله من بعد ما رجلي
ادبت في مصر من جديد لا ليل ما هتكون غير ليا،
بمزاجها أو غصب عنها ليل هتبقا مراتي". _ قصي
بلاش هبل، ليل متجوزة. قالها عبد الرحمن بحزم،
اقترب منه "قصي" ما يفصل بينهم سنتمترات
بسيطة، نكزه لأكثر من مرة في قفصه الصدري مرددة
بحرقة "ماهو أنا هبقا أهبل لو قعدت كدا، أنت مش
هتفهم، ولا هو هيفهم، كلكم حبيتوا لكن

مشوفتوش إللي بتحبوه بيكبر قدام عينكم وعلى
إيدك، مكنتوش أنتم السند والأيد إللي بّطبطب لما
العين تعيط، مكنتوش تعرفوا إحساس إن روحك
رغم صغر سنك متعلقة بشخص، يعيط تعيط،
يضحك روحك تترد وتضحك، عمرك ما هتفهمني،
وحقيقي أول مرة أقولها لك أنت مش حاسس بيا
المرة دي". امسك يده، يضمه بقوة متحدث بنبرة
متهدجة "فاهم فاهم يا صاحبي، كل شيء هيتحل
والله بس أصبر، أصبر يا "قصي"، أنت مش فاهم
حاجة". استعطفه بكلماته "قولي هي اتجوزت مين،
عايز اطمئن عليها طب". كان صادق ويريد الأطمئنان
عليها، هز الثاني رأسه برفض، متمم بقلة
حيلة "معرفش". ابتعد عنه يدفعه بقسوة، سألّه

باستنكار" وأمي مش عارفة، وأنتم مش عارفين، كان
المفروض في السفر أحط بينكم جسزس يعني ولا
إيه؟؟، ياعم مش عايز أعرف منكم حاجة، أقسم بالله
لا قبل ما الفجر يأذن لا أكون عارف". دفعه واتجه
ليرحل، ركض خلفه عبد الرحمن بخوفٍ مع
جملته "اسمعني طب، عشان خاطري". رحل ولم
يلتف لهم، ذهب خلفه يلحقه حتى لا يفعل أي
شيء في حاله، وقف "تيم" في منتصف غرفة
المعيشة بحيرة، هو في متاهة، يشعر بأن الذنب ذنبه
فقط!، وكل هذا لماذا؟؛ لأنه هو من كذب الكذبة
والجميع سار وراءه، ليته قال له يومها!، اتصل
بوالدته يسألها بحدة "هو إنت ياخالتي قولتي إيه
لقصي؟، ليل مين دي ياخالتي إللي باعته،

متفقناش على كدا! " _بقولك إيه ياتيم أنا مش
هضحى بابني، هو دا الصبح، أهو هيزعل كام يوم
وبعدها ينساها، لكن أما يعرف إنها مغصوبة
هيطربق الدنيا فوق دماغنا. قالتها بنبرة محتدة كان
واضح بها أثر البكاء، هز رأسه بعدم رضاء مع كلماته
المنفعلة "خالتي إنتِ للدرجة دي متعرفيش ابنك؟،
قصي لو كان عرف إن ليل مغصوبة وإحنا كنا
لجمناه كان هيهدى ويفكر بعقل، ابنك اتجنن
بسبب كلامك، دا حالف لا يتجوزها قبل الفجر
شوفتي الجنان دا؟؟"

ضربت صدرها بعنفٍ، صادرة منها شهقة
مستنكرة "يلاهوي، منها لله ليل، طول عمرها مجننة
ابني معاها، ياريتها كانت ماتت، أنا بكرهها". هز

رأسه بيأس يسألها بغيطٍ "وهي كان مالها؟، بتدعي

عليها ليه؟، لو إنتِ فاكدة إن ابنك اتعذب بسبب

حبها فهي ضعف ضعفه اتعذبتة، إنتِ لا بتسمعي

صوت الشتايم ولا صريخها ولا ضربه ليها عشان

تقولي إنها بتاعت فلوس، وإنتِ عارفة ومتأكدة دا

معناه إيه بالنسبة لابنك". _ جي دلوقتي

بتلومني؟؟، مش إنتِ صاحب الفكرة الزفت إللي

إحنا فيها؟، ولا إنتِ بس من حقت تفكر وإحنا لاء، أنا

محدث يعرف مصلحة ابني غيري يا تيم فاهم؟؟

كانت حادة للغاية معه، شد شعره منها بسخط،

مصحح لها بـ "كلكم فكرتوا وكانت فكرتي مناسبة،

مجبرتش حد، لكن إنتِ ياخالتي جيتي قولتيله كلام

مفيش راجل مسافر وطالع عينه عشان البنات إللي

بيحبها يسمعه ويقدر يسكت، سلام ياخالتي لازم
أقفل عشان أشوفه". "_____ " هبط خلفه "عبد
الرحمن" يلحق به، استغل "قصي" بُعد عبد الرحمن
عنه وأخذ "توكتوك"، تجول به في عدة مناطق حتى
يتوه منه وبالفعل نجح، صوت تنفسه فقط هو
المسموع خطرت برأسه فكرة سيعلم منها زوج ليل،
امسك هاتفه يبحث عن رقم ما، يعلم إن هذا
الشخص بالأخص سيخبره بنية صافية للغاية، أجاب
عليه في المرة الثانية "يااا قصي!، وحشتني كنت
فاكرك نسييتني خالص". حاول صنع بحة عادية
متحدث بهدوء "لاء طبعًا مقدرش أنساك، تعرف إني
رجعت مصر؟، ورجعت خاطب كمان، بنت ماشاء
الله غاية في الأدب، بيني وبينك لما عرفت في السفر

إن ليل اتجوزت من اسمه إيه دا، هو اسمه إيه
عشان نسيت!" سألته بمنتهى الخبث متصنع إنه
متناسى اسمه!، ذكره الثاني فورًا "حاتم، جوزها اسمه
حاتم". احتدت نظراته، سألته بنبرة جامدة "دا شغال
في إيه متعرفش؟" _والله ما أعرف أهو حبة بيقولوا
عنده ورشة كبيرة نيجارة ومشغل تحت إيده ناس
وحبة بيقولوا تاجر مخدرات، بس نقول إيه أبو ليل
ات.... قطع جملته هو إغلاق الهاتف في وجهه، أو
بمعنى آخر سقوط الهاتف من يد "قصي" ليسقط
ثلاثة قطع، زادت ضرباته، يتساءل بنبرة
عالية "حاتم؟؟، حاتم إللي كان أمبارح مقابلني
بياخذني بالحضن؟؟" اتضحت الرؤية أمامه يسأل
نفسه بانفعال "إزاي مخذتش بالك!!، اسم رائف دا

إيه!، والمدام إللي هتفرح بيك؟، ووش عبدالرحمن

وتيم اللي اصفروا؟؟، للدرجة دي نيتي كانت

سليمة!" والنية بالطبع يجب أن تكن سليمة، فمن

يتخيل إنه يترك حبيبته لتتزوج بتاجر مخدرات؟؟،

شيء مريب بصحيح أليس كذلك؟ كان سيثور

وسيدهب له يلكمه، يصفعه، يقتله، لكن الحرب ما

يميزها الذكاء وليس الذراع!، سكن في جلسته، يعلم

أولاً أين منزله ومن ثم يرى ليل ليرى لماذا فعلت

هذا ومن ثم يتفرغ له، بدأ بالبحث عنه، وأحباب

الغائب عن وطنه كثير، يسأل عن منزله لكل

شخص يعرف حاتم، منطقتهم لها متاهات لكن

متاهات حاتم مع قصي قريبة للغاية فهو سيكن

أسفل منزل صديقه!، هذا ما أخبره به الجميع

"_____ " جلس يفكر الثاني بعقل الشيطان
ماذا سيفعل، يرجح قتله، لكنه ليس مقتنع بذلك
الحل، يرى إنه يوجد خيارات أخرى، من المفترض أن
يعذبه أولاً، ومن ثم إذلاله!، ومن ثم قتله!، لكن
ليتنجب القيل والقال سيقتله في حادثة غير
مقصودة، وسيحضر جنازته تحت مقولة "قتل القتل
وسار في جنازته!"، سيستغل ليل لحرق قلبه كما
حرق قلبه هو من قبل، سيلعب بهم، سيستغل
العاشقين اسوء استغلال، لتفضل العشق هي على
ثروته، ووسامته، وقوته، اللعنة تظن إن العشق في
الواقع؟؟، لم تسمع من قبل مقولة إن "الحب في
السينما فقط!" وهذا عشق كبير وليس حب إذًا ليس
له مكان، صفر في المائة، مثلما دمر أخواتها

سیدمرها هي وحبیبها!! تلك نیران رَجُلٍ مشتعلة
بداخله أثر الغيرة والتملك، ولن تهدأ حتى نیرانه تهدأ
ونیران قلبهم هم تشتعل وتتأجج، تأكل فيهم حد
الموت، احذر من رَجُلٍ ممتلك له شيطان!!
"-----" لم ينتظر حتى الصباح، علم مكان
المنزل ورمى بتفكيره عرض الحائط وذهب منزله
يبرحه ضرباً حتى يقتله ويأخذها له!! صعد وهو
يعلم رقم منزلها ومكانه بالضبط، فوراً دق على
الباب، قلبه وقع، يتمنى أن تفتح له حتى يطوقها في
أحضانها، يبكي وهي تعانقه، يعانفها عن صدرها به،
بالفعل فُتح الباب، وقعت عيونها عليه واقف
أمامها، لا تصدق، حكّت عيونها لأكثر من مرة بعدم
تصدق، طار قلبها سعادةً، اضربت انفاسها من شدة

سعادتها!، غلاف رقيق هبط بدون قصد فوق وجهها،

لا تعلم أهو حقيقة أم هي تتوهم أثر تفكيرها

المستمر به، لكن باضطراب وبأنفاس متهدجة،

رددت اسمه بصوتها الموسيقي بالنسبة

له "قِصي؟؟!" ابتلع لعبه يحاول السيطرة على

رجفة لسانه، تذكر إنها خاتته، تزوجت غيره!، سأله

بنبرة خافتة معاتبة "ليه؟، قصرت في إيه معاك؟"

توسعت عيونها بصدمة، وقع قلبها، لا تصدق هل

هي الجانية الآن؟؟، هي قاومت كل شيء تقسم،

قاومت حاتم وزواجه منها، حتى حقه الشرعي

قاومته في أول أيام زوجها لكنه توحش وبهمجية

شديدة اجلستها ليومان في الفراش بانهاك سلب

منها عُذريتها، هي الضحية وهو يجب الآن أن

يواسيها ويخبرها إنه سيحل كل شيء!، سقطت
دموعها وهو ظنها لا تمتلك جوابًا، ليسأل سؤال
جديد مزقه -: _أنتِ بجد أتجوزني يا "ليل"؟ سألها
بصدمة، يُكاد يفقد وعيه، يقف على قدميه بصعوبة،
أدمعت عيونها وهي تُدافع عن حالها بـ "غضب عني،
وأقسم بالله غضب عني". قالتها وأنهارت تبكي
بعنف ممتزج بالحسرة، سألها بقلب مُهشم وعيون
جاحظة من صدمته "إزاي؟، أنا كنت بعمل كل ده
عشانك، ليه ياليل؟" _أبويا هو إللي جوزني غضب
عني والله، صدقني انا محبتش في حياتي قدك،
ورفضت رفضت والله بس اتغصبت على الجواز
والله. قالتها وشهقاتها تتعالى، أقترب منها صاحبها
داخل أحضانه متحدث بجنون ونبرة باكية "أنتِ ليا أنا

وبس يا "ليلي"، أقسم بالله مش هسيبك". تشببت
في أحضانه بإشتياق، متحدثة بنبرة مُغيبة "أنا بحبك
أنت، ومستحيل أكون لحد غير ليك أنت، أنت كل
حاجة ليا". ضمها أكثر، وظلوا على هذا الحال دقائق،

دقائق لا يشعروا بالعالم، لا يشعروا سوى
باشتياقهم، داعب وجهها الناعم بأصابعه الخشنة،
كانت هي في أحضانه مغيبة، متناسية كل شيء،
هي فقط في أحضان أمانها!!، استعادت "ليل" وعيها،
لتدفعه بقوة متحدثة بجزع: _ لاء أبعد عني

يا "قصي" انا متجوزه، انا كدا هبقا بخون جوزي، أبعد
يا "قصي" انا مش خاينة. أقترّب منها أكثر وهو
يمسك يدها ضاغط عليها بعنف متساءل بنبرة
مشتعلة بغيط "مش خاينة!!، وخيانتك ليا دي إيه،

أنتِ ما صدقتي أنا سافرت وروحتي اتجوزتي، ردي
عليها فهميني أنتِ كذا مخونتنيش!" أفلتت يدها منه
بضعف متحدثة ببُكاء مُتألم: _الله يسامحك
يا"قصي"انا عمري ما كنت خاينة، ربنا يعلم انا
حصلي إيه عشان أوقف الجوازة ولا حصلني إيه بعد
ما اتجوزت، الله يسامحك. سحبها إليه من يديها،
محتضنها بقوة رغماً عنها، متحدث بغضب أعمى
أعينه...: _تمام يبقا مش هنبعد، وهنقرب أكثر
وأكثر. حاولت دفعه لمرات عديدة لكنها فشلت،
لتتحدث من بين دموعها بحسرة"أبعد
يا"قصي"حرام عليك، أرجع لعقلك أنت دلوقتي
بتعمل ذنب ومعصية، أبعد بالله عليك". وكأنه لم
يستمع لها ليبدأ كالمغيب في أبعاد غطاء رأسها،

أبعده وهي تقاومه بقوة، تحبه لكنها ليست خائنة!،
رغم كل شيء عانتها وذاقته مع حاتم لكنها وضعت
ربها أمامها، دفعته لأكثر من مرة لكنه قوي، ثابت في
الأرضية، أبعد وشاحها ليظهر شعرها الذي أمرها من
قبل أن تخفيه عنه حتى يتبعوا أوامر الله، وإنه ليس
من محارمها وفي كبرهم سيتزوجوا!!!، غرز أصابعه في
شعرها وحاول إزاحة رابطة شعرها، دفن وجهه في
عنقها كالغيب، شعرت بمدى رخصها، مدى
ضعفها واستحلال جسدها المباح!!، الآن قصي
يفعل ما فعله حاتم معها يستحل جسدها باسم
الحب!!!، توسلته بنبرة باكية وهي تدفعه بعيدًا عن
عنقها"متخلنيش رخيصة للدرجة دي يا قصي،
أرجوك أعمل حساب ربنا، أنا مش عايضة أغضبه بالله

عليك، أبعد عشان أنا تعبت، ومهما كنت بحبك
مش هسيب نفسي للقرف دا". _ لكن حاتم عادي
صح؟ سألها بنبرة قاسية وهو يشدد على احتضان
خصرها وكأنه يؤكد لها إنها ملك له!!، لا يهم إنها
تتلوى بين ذراعيه القاسيان، تضربه فوق يده
بشراسة، تخشم وجهه بأظافرها، تغرز أظافرها في
أذراعه وهو لا يتأثر، ما أثر به إنه رأى أعلى عُنقها
علامات ملكيّة "حاتم" الحمراء، اغتاض أكثر، أقترَب
ليستحل عُنقها متناسي إنها عرضة وشرفه!!
"_____ " أكرهوا قصي بقا عقبال عبد الرحمن
إيه رأيكم في قوة ساجية إالي أتت من حيث □□□□
اعتقد البارت كله عن □□ لا نحتسب دي يولاد؟
قصي فأنتم إيه رأيكم؟ وإلي أم قصي عملته؟

وحاتم هيعمل إيه لو عرف إللي حصل دا؟ رأيكم في
ليل؟ وهتعمل إيه؟ ورأيكم في قصي وهيعمل إيه؟
اعملوا الفوت واكتبوا كومنتاتكم عشان مزعلكوش.

▣ بسكدا باي باي

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الثامنة
والأربعين_تحاقرا!" "_____ " غرز أصابعه في
شعرها وحاول إزاحة رابطة شعرها، دفن وجهه في
عنقها كالمغيب، شعرت بمدى رخصها، مدى
ضعفها واستحلال جسدها المباح!!، الآن قصي
يفعل ما فعله حاتم معها يستحل جسدها باسم
الحب!!!، توسلته بنبرة باكية وهي تدفعه بعيدًا عن
عنقها"متخلنيش رخيصة للدرجة دي ياقصي،

أرجوك أعمل حساب ربنا، أنا مش عايزة أغضبه بالله
عليك، أبعد عشان أنا تعبت، ومهما كنت بحبك
مش هسيب نفسي للقرف دا". _ لكن حاتم عادي
صح؟ سألها بنبرة قاسية وهو يشدد على احتضان
خصرها وكأنه يؤكد لها إنها ملك له!!، لا يهم إنها
تتلوى بين ذراعيه القاسيان، تضربه فوق يده
بشراسة، تخشم وجهه بأظافرها، تغرز أظافرها في
ذراعه وهو لا يتأثر، ما أثر به إنه رأى أعلى عُنقها
علامات ملكيّة "حاتم" الحمراء، اغتاض أكثر، أقترَب
ليستحل عُنقها متناسي إنها عرضة وشرفه!! قرب
فمه من عنقها يريد أن يثبت ملكيته هوا! ارتجفت
بفزع، مجرد تخيل إن جنونه وصله أن يستحلها رجع
لها قوتها، حركت يدها سريعًا تسحبه من شعره

الكثيف، تلك المرة خدشت وجهُ بيدها بعنفٍ لدرجة
إن أظافرها امتلات بدماء وجه البسيطة!، ومن ثم
دفعته عنها، متحدثة بنبرة عدائية "أنت فاكِر إني
هسيبلِك نفسي يا "قصي"!، واللّهِ العظيم حتى لو
حاتم دا بيولع فيا ما هعمل القرف دا، منك لله على
القرف إللي إنت عامله فيّا دا". رمقها بعيونٍ
مشتعلة، الدماء تغلي في عروقه، اقترب منها من
جديد يحدثها بنبرة محتدة كارهة "طبّعًا ما الفلوس
والذهب حلوين". بشراسة دفعته من جديد، نظراتها
تحولت إلى نظرات جحيمية ستحرقه! "آه
يا "قصي" الذهب والفلوس حلوين، أفهم زي ما
تفهم، أنا هبقا خاينة فعلاً لو خُنت جوزي، وحتى لو
هو مشافنِيش ربنا شايفني وعارف إني مظلومة

وأنت بتظلمني دلوقتي، أنا كرهتك يا قصي، أبعد
عن حياتي، أقسم بالله لو قربت خطوة كمان مني لا
هموتلك نفسي". صرخت به في نهاية حديثها عندما
جاء ليقترّب منها مرة أخرى، تراجعت إلى الوراء
وجسدها يرتجف بذعر، ذعر منه!! وهو كان السكينة
والطمأنينة لها!، أمسكت بكوب به ماء لتُلقي الماء
في وجه متحدثة "فوق يا"قصي"بقا"! ضحك
بسخرية مُمتزجة بحزن مرير وهو يتشدق بعدم
تصديق_: _بتهزري وبتقولي جوزك!، كدا أنتِ مش
خاينة يا"ليل"؟ _ربنا وحده عالم إني مش خاينة،
بس هبقا خاينة فعلاً لو خُنت جوزي وقبلها عصيت
وغضبت ربنا، مش عشان مجرد حب أغضب ربنا،
أنت فاكِر إني خونتك؟، افتكر زي ما أنت عايز بس

دلوقتي اطلع بره. ازداد جنونه منها، اقترب منها
يقبض على رسغيها بقسوة، يهزها بعنفٍ مع كلماته
المقهورة "مجرد حب!، بيعتي الحب وبيعتي
الذكريات يابنت خالتي عشان الفلوس؟، وحامل
كمان من الراجل إلي شوفتيه مع مرات صاحبه؟!،
دا إنتِ حتى عايزة تسمي الاسم إلي كنت مختاروا
!"معاك

بكت بقوة وهي تدفعه عنها باختناق مع كلماتها
الممزقة "إنت عمرك ما هتفهم حاجة خالص غير
نفسك!" _ وأنا يا "ليل" مجنون بحُبك، وبقولك أهو
لو مطلقتيش بالذوق هقل أدبي وأطلقك بقله
الذوق. قالها بتوعد جنوني، هو بالفعل جنٌّ، اجهشت
في البكاء وصوت شهقاتها تعالى، متحدثة بوهنٍ "حرام

عليك يا "قصي" سيبنني بقا أنت مش فاهم حاجة،
روح أسأل صحابك مين "ليل" يمكن تفوق وتفهم،
ولما تفهم وتعرف إنك طلعت قذر أعرف إن عمري
ما هسامحك، لأخر نفس في عمري مش عيزاك ربنا
ينتقم منك على إللي عملته دا أنا بكرهك، مكنتش
متخيلة إن أما تيجي على حد هتيجي عليا أنا!"
وقع قلبها عندما أستمعت إلى طرق على باب
منزلها، رمقته بذعر وهو يقف مكانه لا يفعل شيء،
هدأت نوعًا ما عندما سمعت صوت "ساجية"
متحدث بخوفٍ "ليل في إيه"؟ توجهت صوب الباب
تفتحه بسرعة ساحبة لها داخل المنزل غارقة الباب
خلفها بخوف، اندهشت من فعلتها لكن فورًا وقعت
عيونها على ذاك الرجل الغريب، وجهه وشعره

مُبتلان، وجه واضح عليه تقاسيم الغضب، مَن هذا!!،
ثوانٍ وضربتها ذاكرتها متذكّرة إنها رآته في صباه مع
زوجها وصديقه من قبل، وجدته يقترب منهم
بطريقة همجية، شعرت إن في شيء خطأ في الأمر،
وقفت أمامها تحميها ظنّاً منها إنه سيضربها! رمق
الاثنين بسخرية، تحدث بطريقة ساخرة مُمتزجة
بنبرة عالية مُحتدة_-: _أنتِ مخونتنيش خالص
يا"ليل"أنتِ يادوب أتجوزتي وأنا مسافر بحقق طلبات
أبوكي. رمقها بعيون دامعة حمراء، متحدث بعتاب
واضح"أنتِ دمرتيني، كسرتيني، كلكم ضحكتموا
عليّ". هتف بها بتحسر، لتبتعد هي عن ساجية،
وقفت أمامه تحدثه بنبرة كارهة مصدومة"أنت
طلعت زيهم يا"قصي"، طلعت ***زيهم وأنا

مكنتش بستخبي غير فيك!، دلوقتي بستخبي
منك؟؟، كلکم شوية *****ياقصي، فاکر أما تتهجم
عليا تبقا أنت کدا خدتني ليک؟، ربنا يسامحك
ياقصي على حرقه قلبي واستحلال جسمي بالنسبة
ليک دا". حديثها أثر به، وعى الآن إنه کان على
وشک إستغلال جسدها بأبشع الطرق، لم يصدق
مدى حقارته، معها کامل الحق، جاء ليقترّب منها
لكنها صرخت بنبرة متألّمة خائفة "لاء يا"قصي"لو
قربت وعملت القرف دا تاني أقسم بالله ما
هسامحك، أنا متجوزة اتقي الله". هبطت دموعه هو
الأخر، تحدث بنبرة متألّمة "مش هعمل حاجة، بس
متسبنيش، أنا بحبك ياليل، والله جبتلك ذهب كثير،
وهديلك فلوس كثير، متسبنيش بس واطلقي منه

وأنا والله مش هخليك عايضة حاجة". ووصل لها إنها
تريد الأموال فقط!، اللعنة كيف يظن بها ظن السوء
هذا!، اقتربت منه تدفعه وهي تطرده من منزلها
بنبرة باكية "أنت قذر يا قصي، ندمانة إني أعتبرتك كل
حياتي وفي النهاية واقف تقولي إني بتاعت فلوس،
أروح للي يدفع أكثر، برا يا قصي، ربنا ياخدني عشان
".القرف إالي عايشة فيه دا

دفعته خارج منزلها مغلقة الباب في وجه بقوة،
جلست على الأرضية تضم ساقها إلى صدرها وهي
تشعر إنه مثلجة!، بكت بقوة وهي تتحسس على
هعنقها أثر لمساته، لأول مرة تشمئز منه ومن حالها
وهو بجانبها!!!، جلست بجانبها صديقتها ودموعها
تغرقها، ضمتها بقوة ممسدة فوق شعرها المنسدل

بعشوائية، نطقت بنبرة باكية خرجت من داخل
أعماقها الممزقة "كان عايز يعمل حاجة قذرة، قعدت
أزقه وأقوله فوق، كان ناقص أبوس إيده بس فكلي
الطرحه وشعري وبعدها دفن....أنا بكره قصي، فكرني
بحاتم، هما ليه كلهم قذرين كدا ياساجية؟" سألتها
وشهقاتها المتقطعة تتعالى، رمقتها بحيرة تلتمس
إجابة منها، هزت رأسها كثيرًا لا تعرف الإجابة،
والثانية أخذت تبكي استنشقت رائحتها كانت
تستنشق عطره هو!!، انتفضت بفزع تخبرها
بخوفٍ "ساجية أنا ريحتي كلها قصي، بالله عليك
قومي هاتي أي برفان من حاتم أرشه، لو جه وشم
ريحتي بريحة قصي هيموته هو، أنا مرعوبة عليه هو
مش قد حاتم". ضربت ساجية على قدميها باغتيال

تصيح بنبرة منفعة "ربنا ينتقم منه الزبالة دا، يارب

حاتم يعرف ويموته يارب، الزبالة دا ربنا ياخده".

رمقتها بنظرات معاتبة، تحدّثه بنبرة

خافتة "متدعّيش عليه، بعد الشر يارب إن شالله أنا

وهو لاء، هو بس زعلان عشان هو اتصدم". توسعت

عيونها تصيح عليها بحدة "بتبري إيه ياليل؟؟، إنتِ

مجنونة دا زبالة!" _ بس بقا يا "ساجية" قومي

هتيلي أي حاجة. قالت جملتها باجهد، نهضت

تدلف غرفتها وقفت أمام الـ "تسريحة" ترمق كم

الطور الموضوع فوقها، ومكياح كثير ومن الواضح

إنه ماركات عالمية!!، الغرفة واسعة للغاية، هادئة

ومنظمة، بها تلفاز متوسط الحجم، فراش كبير ومن

الواضح إنه مريح للغاية، خزانة متوسطة الحجم،

وقع أمام عيونها فورًا صندوق خشبي موضوع
بجانب العطور! حجمه متوسط واسع، مزخرف
الزخرفة الطبيعية التقليدية، امتدت يدها تسحبه
وتفتحه، توسعت عيونها بدهشة من كم الأسوار
الذهبية الموضوعة بداخله!!، وأكثر من خمس خواتم
ذهب، قراطين وسلاسل عديدة!، لم ترى ليل بحياتها
ترتدي خاتم زواج حتى!، سخرت من قصي عندما
قال لها عن إن الذهب غرّها وقالت أين الذهب!!،
القت الصندوق من يدها بفزع متحذثة بتلبك "أقسم
بالله مكنش قصدي أفّتحه". قالت جمّلتها عندما
دلفت ليل تسألها بلا مبالاة "حلوين؟" ابتسمت لها
بتفهم، اردفت بنبرة هادئة "عارفة يا حبيبتي
مقصدش، هما كدا كدا محطوتين مش بعمل بيهم

حاجة". _أنا آسفة واللّهِ إني مديت إيدي فتحت
العلبة. قالتها بإحراجٍ شديدٍ مسيطر عليها، اقتربت
منها ممتدة يدها تلتقط زجاجة عطر تغرق به
جسدها مع جملتها "عادي ياساجية، الذهب دا كله
بتاعي، صدق قصي لما قال الذهب غرني". كانت
جملتها حزينة ساخرة، مسدت على ذراعها مرددة
"!بحزنٍ" بس إنتِ عمرك ما لبستي منهم حاجة
_حاتم جابلي قبل جوازنا خمس غوايش وخاتمين
ومحبس وكل الشكليات دي وكمان سلسلة، إللي
يضحك إنه كل أما يرمني علقة ويبقا عايزني بعدها
يجي جابيلي غويشتين، حلق، خاتم جديد لحد ما
كونت الذهب دا كله، دا أنا لو هربت بيه أعيش
مليونيرة. اندهشت ساجية من حديثها، لتسألها

بتفاجؤ" للدرجة دي هو غني؟، أنا كنت فاكدة عبد
الرحمن غني أوي عشان سابني أنقي الغوايش إللي
عيزاها". ضحكت بسخرية تخبرها بـ"بقولك بتاع
بودرة تقولي عبد الرحمن!!، عبد الرحمن دا بالنسبة
ليه فقير أوي ياساجية!، إنت لو شوفتي حاتم
بيمشي بـزرم فلوس قد إيه!، دا الناس الطبيعية أما
بضيع منهم فلوس جامدة تبقا ٢٠٠ جنيه، لكن دا يقع
ويضيع منه رزمة". قالت كلماتها وهي تتسطح
فوق الفراش، جلست بجانبها تمسد على شعرها
بحنانٍ "متزعليش كل شيء هيتحل إن شاء الله".
رمقتها بنظرات حزينة، من جديد تجمعت الدموع
بعيونها تحدثها بنبرة منخفضة "أنا خايفة من قصي،
وخايفة عليه، قصي اتجنن لدرجة إنه مش عارف هو

بيعمل إيه، وخايفة عليه، حاتم حالف يموته، أنا
هموت وراه لو مات". _بس بس بعد الشر عليكِ،
اهدي إنِتِ دلوقتي عشان صحتك وعشان توتر
الأعصاب دا غلط على الجنين. صمتت لثوانٍ، لكنها
تحدثت بتساؤل هاديء "تفتكري لو خلفت ابن حاتم
واطلقت قصي هيوافق ابني يعيش معنا؟" ضرب
السؤال رأس ساجية، ابن حاتم وقصي في ذات
الجملة، الاثنين هم المادة الخام للقذارة وصديقتها
تفكر تفكير وردي!، رأت صديقتها تبكي بحرقة
بعدها اعتدلت في الفراش، دفنت وجهها في قبضتها
وانينها يتعالى، هلعت عليها تسألها بخوفٍ "ليل
مالك؟، اهدي ياليل بالله عليكِ". بنبرة مزقتها من
داخلها "مش عايزة قصي يفتكرني خاينة، أنا مش

عارفة ليه هو عمل كدا بس هو فاكرني اتجوزت حاتم
عشان أنا طماعة، بالله عليك ياساجية خلي عبد
الرحمن يفهمه". بكت معها تضمها بشفقة "حاضر
ياحبيبتني حاضر". نهضت ليل فجاءة تتحدث بنبرة
بها بصيص أمل "الكشكول". اتجهت تجاه الخزانة
تبعد ملابسها ومن ثم اخرجت من أسفلهم دفتر،
رجعت لها تعطيه لها في يدها، سألت باستغراب
وهي تُعاین الدفتر بعيونها وتحركه بيدها: _ ده إيه
الدفتر ده يا "ليل"؟ أجابتها "ليل" بتحسر "ده دفتر
كاتبة فيه لقُصي كل حاجة حصلت في خلال الكام
سنة إللي هو سافرهم، هو دلوقتي مجروح وأنا
حاسة إني مش هلحق أحكيه بنفسي، أنا حاسة
خلاص إني قربت أموت، هو فاكرني خاينة، يبقا يقرأ

الكشكول ويشوف عذابى كان عامل إزاي بسبب
حبه، بالله عليكى يا "ساجية" خلي عبد الرحمن يديله
الدفتري ده ويسامحنى، بالله عليكى مش عيظه
يفتكرنى بعته وأنا فى الدنيا دي مشترتش غيره".
قالتها بعيون دامعة متوسلة، رجفة تملكت من
:ـ جسد "ساجية" متسائلة بهلع

ـ إنتِ بتقولى إيه؟، اوعى تعملى حاجة فى نفسك لو
انتحرتى هتدخلى جهنم يابنتى، فوقى بالله عليكى،
قال رسول الله ﷺ: "من قتل نفسه بحديدة،
فحديده فى يده، يجأ بها بطنه يوم القيامة فى نار
جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بسم
فسمه فى يده، يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها
أبدا" وربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿ولا تقتلوا

أنفسكم*. ابتسمت لها متفهمة لتأخذها في

أحضانها تُشعرها بالأمان: _أهدي يهبله أنا

مستحيل أعمل كدا، هو مش هيبقا عذاب في الدنيا

والآخرة، انا بس قلبي حاسس إني هموت، من غير

رغي كتير يا "ساجية" أدي عبد الرحمن الدفتر يديه

ليه عشان يفهم بس دا لو موت، لأن لو خد الدفتر دا

دلوقتي واللّه قصي كا هيسكت وهيقتل حاتم،

فهماني ياساجية؟ سألتها في النهاية بحذر، لم تجد

منها إلا إنها تشدد على احتضانها منفجرة في البكاء

مع كلماتها المجروحة "لاء ياليل، بالله عليك ما

تفولي على نفسك، واللّه أنا بحبك أوي، إنتِ

صحبتني الوحيدة". مسدت على ظهرها متنهدة بقلّة

حيلة، تعلم مئة بالمئة إن النهاية قريبة! "_____"

كان يتصفح حمزة تطبيق "الفيسبوك" وقعت عيونهُ
على أشخاص قد يعرفهم، كان أول ملف شخصي
ملف "منة" لم ينتبه بسبب اسم الملف "منة"
سيد "وهي" منة أيمن"، لكن ما أكد له إنها هي
صورتها على الملف، كانت صورة أقل ما يقال عنها
عديمة حياء تأتي من أرقى منطقة في مصر وأغناها،
كانت صورة بالفعل رائعة ولطيفة وعفوية للغاية،
لكن تحتفظ بها لنفسها وليست للعمامة بتلك
الطريقة!!، كان فستان بنصف ذراع مكشكش من
الذراع ومن أمام الصدر، كان يظهر نصف صدرها من
أعلى، ضيق من أعلى ومن بداية خصرها واسع
يصل لبعد فخذها بأشياء بسيطة، لونه أبيض وبه
زهور وردية صغيرة!!، شعرها منسدل فوق كتفها

وكانت تلك المرة مصفاه بحرفية شعرها منسدل
ناعم للغاية!!، كانت ترسم عيونها لون الزهرة
الوردية!، كانت في فرحٍ ما وتمسك بباقة زهور
تحتضنها وهي مغلقة عيونها نصف غلقة، وكأنها
بريئة وعفوية!، مدونة أسفل صورتها جملة
شهيرة "الورود للورود!" انزعج منها، الدماء غلت في
عروقه، هو رجل ويغير على أقاربه، وهي لا تراعي
إطلاقاً إنها فتاة ويجب مدارات حُسنها وليس إظهاره
بتلك الطريقة المثيرة!، فتح صفحتها وبدأ في
تصفحها، بوستات أقل ما يُقال عنها متخلفة غبية
مهاجمة لكل شيء نَزَّل في كتاب الله!!، كانت ناشرة
منشور يدل على تعصبها على أحد الجروبات في
الفيس لأنهم يخفوا شعر الفتاة وهذا عنصري

للغاية!!، يتعنصروا تحت مسمى الدين وهذا تحديدًا

ما كتبه!!، كان منشور طويل قرأه ليكتشف إنها

أحمق مما تخيل، فتح التعليقات ليجد صاحبة

الجروب كما ازعمت تناقشها!!، تناقشها بطريقة

لطيفة دينية مع الأدلة والبرهان!! _ بسم الله

الرحمن الرحيم (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ

أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ

التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ

لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ

لِيُغْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } {النور} يعني

يا حبيبتي إحنا بنعمل كدا لإن بنتجنب الشبهات لأن

الممثلات والبنات إللي مش لابسين حجاب

ومبيين جسمهم كدا بياخدوا ذنب وخصوصاً إنهم

بلغوا، فحرام إننا نقبل أي شيء بين شعر المرأة أو

جسدها عشان دا حرام وزى ما عي بتاخذ ذنوب إحنا

هنشارك في الذنب، ودا مش كلامنا دا كلام ربنا، ودي

مش عنصرية دا إللي المفروض يحصل حتى لو

الكل قال غير كدا، ودي مش عنصرية دا إللي

المفروض يحصل، العنصرية دي في التعامل في

التفرقة بين لون البشرة وبين البلاد غير كدا إحنا

بنبعد عن أي شيء يحملنا ذنوب.

وما كان رد منة إلا رد تافه أحمق! -: _وأشمعنا
معملتوش كدا مع الرجالة؟؟، هما الرجالة ملهمش
عورة؟؟، إشمعنا يعني مستقصدين البنات؟؟، هما
أنتم كل حاجة عايزين تدفنونا؟؟، اشمعنا الرجالة
يعني؟؟، ليه مش بنذكر عورتهم؟؟، وبعدين ليه
ذاكرين إننا لازم نداري الشعر ما البنت نفسها
بشعرها ودي خلقة ربنا، ربنا خالقنا كدا بشعرنا لو
ربنا عايزنا نداريه كنا نبقت زي شعر الرجالة وخلص
وبعدين الحجاب كدا كدا قصدهم على الخمار
المفروض نداري الجسم كله إيه هنلبسهم
خمار؟؟لو خايفين من الذنب يبقا اعملوا على الكل
واعدلوا بين البنت والراجل. "لا حول ولا قوة إلا بالله
يابنتي إحنا ينات زيك أكيد مش هنبقا عايزين ندفن

نفسنا زي ما بتقولي وبقولك دا كلام ربنا وأكد إحنا
مش بنشوف أي صورة لتيimb أو لراجل مبین
عورته، مستحیل شوفت بوست أو صورة العورة
باينة أو حتی لو باينة بعمل بلور علیها لكن أما یبقا
الطبیعی إن الرجالة یمشوا مبینین عورتهم نبقا
ساعتها نعمل فی الرولز لعورة الرجالة، لكن أكید لما
نیجی نخفی شعر الست هنداری جسمها لأنها
هتبقا لابسة حاجة مبینة جسمها ودا الطبیعی،
وأکید مش هنقدر نلبسها خمار لكن نقدر نعمل
بلور علی جسمها وعوراتها ودا قصدنا، وآه بطلوا
تدخلوا الدین فی العنصریة، لأن العنصریة دی لو
قولتلك یاسمرا أنا بیضة!، وبطلوا تحشروا الرجالة
كل ثانية فی أي حوار هما ملهمش دعوة، وكفاية

مقارنات مش معنى إن ربنا قال الست تعمل كذا
يبقا الراجل يطبق عليه شوفوا حياة ليكم بقا".
ضحك بقوة على نهاية حديثها، تحدث بنبرة
عالية "اللهم لا شماتة بس أنا شمتان أوي". بعد كل
هذا ردت عليها منة رد يدل على إن البنت أوقفت
عقلها "بكلمك في الدين أهو بتدخليني في حقوق
المرأة والرجالة ليه دلوقتي!، يخربيت الضحك، أنا
مش سألتك ربنا خلقنا بشعرنا ليه يعمل كدا من
الأول لما إحنا هنتحجب؟؟" _ لأن ربنا مكرم المرأة
وزي ما ذكرت في الآية إن محارمها بس المسموح
ليها تبين شعرها قدامهم، ولأن ربنا مغليك وعايذك
تبقي في عين الناس جوهرة وفي عيون الغرب
جوهرة، الحجاب بيظهر القلب ويحفظك كونك

بنت، وبيمنع إن الرجالة يقدرُوا يعرفُوا تفاصيل
جسمك وهنا أنا أقصد الحجاب إليّ بجد إليّ هو لا
يصف ولا يشف ولا يظهر شيء، الحجاب بيحميكِ
من التحرش والاعتصاب إليّ إنّي طول الليل
والنهار بتصيحى عليهم، لما شب يلاقيكِ ماشية
مش مبيّنة جسمك ومحترمة ولا بسّة خمار أو على
الأقل بتجاهدي ولا بسّة حجاب وفستان هيبعد إنه
يعاكسك، وربنا هيحفظك لواحد محترم متقيه
وهيتقي ساعتها ربنا فيكِ لأنك غالية، معاكِ إن
شعرنا حلو بس الجنة أحلى. لم تعرف ماذا تجيبها
لكنها انتهت النقاش بـ"بعد ما كنت مستعدة اتناقش
معاكِ قفلتيني بكلامي معاكِ وإنه أمر عليا أنفذه،
والله كلامك قفلني، وبردو هتفضل عنصرية".

ـمعاكِ حق إحنا عنصريين أوي وبتوع حقوق
الرجالة، نصيحة مني بدل ما تفضلي تقري لنوال
السعداوي بتاعتك روعي أقري تفاسير آيات ربنا
هينفعوك.

نهت معها النقاش ومنة ظلت تصيح كثيرًا في
التعليقات وهو كان يضحك بقوة مع كلماته
الشامنة كثيرًا، نصف التعليقات من أصدقاء منة مع
رأيها للغاية! والنصف الآخر مهاجم بقوة وهو
صراحةً أحب المهاجمين ضد قرييته! ظل كثيرًا في
ملفها يرى كم جهلها، أثارت حنقه كثيرًا حديثه كله
خطأ، كل شيء يدل على جهلها وكأنها لم تأخذ دين
بحياتها، مع إنه كان يرى والدتها تصلي، وشقيقتها
وشقيقتها، لماذا هي جاهلة لتلك الدرجة!، هي حتى

لا تريد البحث وراء الحديث الصحيح والخطأ!! أخذ
هاتفه وانطلق مغادر غرفته، رآها هي فقط تحلس
بالصالة تشاهد مسلسل معروض جديد! "إيه
أكونتك المقرف دا!!، إنتِ ديانتك إيه يابت إنتِ!!"
سألها بانفعال حاد مُلقي هاتفه بوجهها، لتلتقطه
بمرحٍ، ملقية نظرة سريعة للغاية على هاتفه
المفتوح على صفحتها الشخصية على الفيس، هي
تعلم ما بصفحتها اغضبه لهذا الحد، لتحذثه بنبرة
متصنعة الدلال "مالوا بس يا حمزة!، ماهو أكونت
بنوتة عسولة أهو!" زمجر باستشاشة، يسألها من
جديد بنبرة غاضبة "إنتِ ديانتك إيه!، ردي عليا!"
_يووه ياحمزة، مسلمة الاله! أجابته بمضض، زافرة
بنبرة مشتعلة، ليصيح عليها بعدم تحمل بعدما

وصل إلى آخر ذرات هدوئه! -: ولما إنت مسلمة إيه
بوستاتك الإلحادية دي!، نوال الزفتة دي إيلي إنت
حطاها على البروفایل في كل حنة دي ملحدة، بتقول
إن ربنا مش موجود، بتتحداه، عايضة الست تتعري
وعادي بس إيلي مش عادي إن الراجل يستنكر من
فعلتها!، لاء وإنت يا منة ماشاء الله حقيقي مطبقة
كل إيلي بتقوله لدرجة إنك منزلة صورتك على
الفيس للعامة بقط، بس دا عادي دا لبسك إيلي
بتنزلي بيه في منطقتنا الشعبية!، بتدعم المثاليين،
يعني لامؤاخذة كدا عيزاك تتجوزي صاحبتك،
وفطرتنا وربنا بيقولوا إن الست اتخلقت عشان
تتجوز الراجل!، ربنا سبحانه وتعالى بيقول ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَائِلَ لَتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ [سورة الحجرات: ١٣]، بتقول كمان إن

ربنا ظلمك! وربنا مكرم المرأة لدرجة إنه حافظها

كل حقوقها، الله يرحم أيام ما كنت يا حلوة بيرموكي

في نهر النيل، ولا بيدفنوكي بالحيا، الإسلام كرمك

وحفظلك حقوقك! وقفت أمامه متملكها الغضب!.

تصيح هي الأخرى مشهرة سبابتها أمام وجه

باحترام، كيف له أن يخطأ في حق قدوتها ومثالها

الأعلى!، مصححه له بنبرة حانقة "اسمها الدكتورة

نوال سعداوي يجاهل، مش أي حاجة تسمعها يا

عم الأمور ترددها زي الأهل، الدكتورة نوال

السعداوي دي من أفضل نساء الأرض، دي بتدافع

عننا وبترجع حقنا المهدور، الله يرحمها كانت من

أفضل الكتاب، بتناول قضايا مهمة جدًا إلي زيكم
مش هيفهمها لأنكم ضد المرأة، بتساعد المحتاج،
كانت مضحية عشاننا لأقصى درجة، عرفت تعملنا
".قيمة في وسط المجتمع الذكوري المقرف دا
خرجت والدته على صوتهم، سألتها بصدمة" في إيه
يامنة مالكم يا عيال؟؟ " حدثها ابنها بسخرية "استني
ياماما نشوف أخرة البت إلي حافظة مش فاهمة
دي". رمقها بدقة، ملامحها تغيرت مائة وثمانين
درجة!، تجعدت ملامحها، ارتسم على محياها
علامات الاستنكار!، تنهد بحرارة مردف بنبرة جادة
ممتزجة بالاشمئزاز "دكتورة نوال السعداوي إلي
حاربت الحجاب والمحجبات، إلي ضد حياء البنت
وخجلها وماشية مع مبدأ اقلعي واللي يكلمك في

الشارع نزلي الشبشب فوق راسه إنتِ حرة!، مكنتش
بتحارب الرجالة بس كانت بتحارب ربنا استغفر الله،
كتابتها حلوة آه ماهو دا دس السم في العسل!،
تقريها تفهمي إن المرأة مش وسيلة رخيصة للخلفة
تحت سقف واحد مع راجل، لاء دي مرأة عالمية،
تسافر، تقلع، تلبس، تعيش لوحدها هي حرة،
هتعيش من غير راجل، هتفهمي إن ربك ظلمك لما
وضع في كتابه الكريم إن الراجل يتجوز أربعة،
ظلمتي نفسك لما فكرتي إن كدا بتننتقي من
باباكي، باباكي اصلاً مش فاهم أنتِ بتعملي إيه، وولا
هيحط في دماغه كل الهبل دا!، ارجعي لربنا يا منة،
بطلي تتبعي الملاحدة دول". ضربت كف على آخر
بانفعال، متممة بنبرة غاضبة عالية "بردو بيقولي

ملاحظة، يابني إنت إبيه، دول تبع حقوق المرأة،
دكتورة ومتكرمة في كل مكان، اسمها محفوظ وهي
تاريخ!" ما لفت انتباه رسمة يديها، ترسم على ظهر
يدها عالم النسوية!!، جراب هاتفها مرسوم عليه
عالم النسوية!، تذكر إنه من قبل رآها بتيشرت
مرسوم عليه شعارهم!، امسك بيديها يستهجن
بحروفه الغير مصدقة!_- إيه دا!، إيه القرف دا؟،
إنتِ يابت مين عاملك غسيل مخ كذا؟؟، إنتِ
متهكرة، معندكيش تفكير!، كل دا عشان بتكرهي
ابوكي؟؟، تخسري دنيتك وأخرتك؟؟، متقعديش
تناقشي معايا في الكام كلمة إللي هقولهم دول، لو
عايزة تغيري من المجتمع بقا والحوارات دي ابتدي
بنفسك، متبقيش إنتِ فيك كل العبر المقرفة دي

وعايزة تغيري الرجاله من حواليك، آه ونسيت
أقولك، نوال السعداوي دي كانت بتحارب الإسلام
باستماتة، عايزة الكل يلحد، بأفكاره، وبأخلاقه،
وبأفعاله، يعني وإنت بتدعميها كدا وإنت مسلمة
بتوصلي للغير مسلمين نفس أفكارها المشوهة عن
الاسلام! لم يتوقع أبدًا أن تبادر وتسأله بجرأة "أنهي
إسلام يا حمزة"؟، الدكتورة نوال السعداوي قالت إن
الإسلام كثير، الإسلام إلكي هنا ولا إلكي في
السعودية؟، تحب أقولك إن إحنا هنا كلنا مسلمين
في البطاقة بس؟، ولا إنت عاجبك الإسلام إلكي فارض
إن الراجل يتجوز أربعة ويقهر مراته!" وضعت
والدته يدها على فمها تحدثه بلوم "إيه الكلام دا
يامنة!" تخطت حدودها كثيرًا، صاح عليها بنبرة

منفعلة "إنتِ متخلفة يابت!، استغفري ربك وبطلتي

أي هبل!، إنتِ عارفة بتقولي إيه؟، دا إنتِ مؤمنة

وموحدة بالله!، طب بدل ما ترددي أي هبل كدا

ادخلي استفسري واسألي المعلمين والائمة

والشيوخ ليبيه!، ليبيه ربنا سمح للزوج يتزوج أربعة،

إنتِ مبقاش فيك مخ؟، مهبولة إنتِ؟، تعرفي لولا إن

دا مش بيتي وبيت أمي وأبويا كنت طردتك بعد

القرف دا، أنا هقولك السبب ومش عايز اسمع

نفسك تاني فاهمة!"

صمت لثوانٍ يعيد ضبط انفاسه، لوت فمها الثانية

بتهمك، لتسمعه هو يحدثها بنبرة واضح بها

الغضب!، غضب على دينه! -: _ زمان قبل ظهور

الإسلام كان العرب بيتجوزوا كتير أوي، ولما ظهر

الإسلام أكيد مش هيحرم إنهم يتجوزا لأن كذا
هينفروا ويرفضوا الإسلام لأنهم هيشوفوا إنه حرم
عليهم شيء هو بالنسبة ليهم بيعملوه عادي فليه
يدخلوا الإسلام؟؟، سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم لما اتجوز نفسه كان بيتجوز لأسباب مش
عشان شهوة لأن لو عشان شهوة كان هيتجوزهم
كلهم أبكار وصحتهم كويسة ولسة في شبابهم، مش
هيتجوزهم أرامل، ومطلقات، وأكبر منه في السن،
كان بيتزوجهم للتستر عليهم ومساعدتهم، كان
بيتجوزهم عشان يحسن علاقته مع الكفار أهلها
وبالفعل لما تزوج "السيدة أم حبيبة" كان أبو سفيان
مشرغًا، وكان الزواج سبب في المودة بينهم وإنهم
يدخلوا الإسلام، وربنا سبحانه وتعالى قال ﴿عَسَى

اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
 مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۖ ﴿[الممتحنة : ٧] _ الرسول صلى
 الله عليه وسلم مكنش بيتزوج بدافع الشهوة ولا إنه
 يفكر في نفسه أبدًا، الرسول على الصلاة والسلام
 أظهر وأشرف خلق الله، ظل خمسة وعشرين سنة
 بدون زواج ولما تزوج تزوج "السيدة خديجة" رضي
 الله عنها وأرضاها كان عمرها أربعين سنة
 وامتزوجش بعدها إلا أما توفاهت الله، وفي الآخر ربنا
 نزل آية صريحة بتمنع الرسول من الزواج مرة أخرى،
 ربنا سبحانه وتعالى قال ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ
 وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا
 مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [
 الأحزاب ٥٢]، لأن ربنا كرم زوجاته، دا كدا رسولنا أما

بالنسبة لينا إحنا ربنا حلل بس بشروط مش بالعك
والقرف دا دلوقتي بس متخافيش أي راجل اتجوز
ومياته كانت مكفياه وعامله كل واجبتها ربنا
هيحاسبه حساب شديد، الشروط كانت إيه هي؟، إنه
يعدل بينهم، عارفة لو دي قالها صباح الخير ودي
مقالهاش يبقا معدلش يبقا كدا حرام عليه ومش
هيعدل فميتجوزش!، إنه يكون قادر يفتح بدل
البيت بيتين مش يجيب الاتنين في بيت واحد ياكله
عيش وملح! _ولما ربنا حلل الزواج مرة ثانية كان
بشروط، إن الزوجة متكنش بتسمع كلام زوجها
فيتجوز عليها لأن دا كدا نشوز، إنها تكون مبتخلفش
فبيتجوز، إنها تكون مريضة وهو بصحته، كل دي
أسباب، وربنا قال في كتابه، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ

تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا
تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ [النساء: ١٢٩].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ إِلَى
إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشُقُّهُ مَائِلًا))، فهمتي بقا
ياست المتخلفة إن ربنا مظلّمكوش؟، فهمتي إنك
كوبي بيست من كل القرف إللي حواليك؟، ربنا
يهديك بس أما تيجي تتكلمي عن الله ودينه
"تتكلمي عدل وتحترمي نفسك فاهمة ولا لاء؟
أصفر وجهها، متحدثة بنبرة منفعة"إنت بتقوّلني
كلام مقولتوش!، أنا بحب سيدنا محمد جدّا،
واستغفر الله طبعًا مقدرش أقول حاجة". _كلامك

وأفعالك بتقول غير كدا، ما إنتِ بتهاجمي دينك،
وبتهاجمي الرسول إللي نزل بالاسلام، مش
هتناقش كتير لكن طول ما أنا قاعد هنا ملكيش
كلام معايا أبداً فاهمة!، وتيجي السنتر في حالك
وتنزلي في حالك، فاهمة ولا لاء؟!، مش ناقصة هي
قلة أدب. صاح عليها بنبرة ساخطة في النهاية،
سقطت دموعها على وجهها بقوة، شعرت بالمهانة،
صرخت عليه بنبرة باكية "إنت مش كل شوية
هتفضل تهزقني وتسمعني في كلامك السم، أنا لو
كنت بسكت عشان كنت بقول الواد أمه مربياه
وعايزني أحسن، لكن إنت مش هتفضل تبيع
وتشتري فيا عشان قاعدة عندكم، أصلاً أنا كنت
هنزل اشتغل وكل حاجة هعملها لنفسي وأجي

على النوم بس طنط هي إللي رفضت، لكن والله
ياحمزة أنا مش عايضة أعرفك تاني، وأنا بكرهك، وإن
كل شوية تيجي عليا وتقعد تسمعني في كلام يكسر
القلب، أنا مختارتش حياتي دي عشان تقعد تنذر
عليا فيها". هي بالفعل لم تختار حياتها، لكن حياتها
لم تكن إطلاقًا جاهلة للدين بذلك الحد! والدتها
دائمًا كانت تقص عليهم قصص الأنبياء، وتعلمهم
الصلاة وتحديثهم عن النبي ورحمة الله ولكن هي
بسبب مواقع التواصل وتعمقها فيهم ودخولها
طريق النسويات انجرفت وراءهم واصبحت لا
تستمع لا لوالدتها ولا لشقيقتها ولا حتى لأقرب
شخص لها أخيها، تلك ليست حياتها، تلك حياة
وهمية هي من صنعتها. لهت في نهاية جملتها،

مقتربة منه تدفعه ببغض، دموعها لا تتوقف عن
الهطول، حمزة أكثر رَجُل أبكاها بعد عائلتها، تركته
ودلفت غرفة شقيقته التي استيقظت على صوتها،
سألها بفزع "مالك يا"منة" في إيه؟" _ قولي لأخوكي
إني زهقت منه، ومش كل شوية هيدلني إني قاعدة
عندكم، أنا أصلاً هسيب البيت ولو هروح لجمال
هيبقا أحسنلي من كلام أخوكي المقرف دا. نطقت
بها بنبرة منفعة متحشرج بها البكاء، وجهها الأبيض
تحول بالكامل إلى كتلة من الدماء، كانت تبكي
بقهرة، الحياة بعمرها لم تكن منصفة لها في شيء،
نهضت الثانية تضمها بحنان، ممسدة فوق شعرها
المجعد بمواساة، تواسيها بجملتها، تعتذر منها
بالنيابة عن أخيها، بدأت تبكي بعنف، وشهقاتها

بدأت بالتعالي، دفنت وجهها في أحضانها تحدثها بنبرة
مقهورة، هي لم تختار عائلتها، لم تختار حياتها، ماذا
تفعل ليراها مهذبة لو ليوم واحد، يوم واحد يكف
عن توبيخه لها! دق على باب غرفة شقيقته ووراءه
والدته ومن ثم دلف خطوتان محدثا بنبرة آسفة،
يعتذر منها عن حديثه -: أنا آسف، متسببش
البيت، لو عيزاني أنا إللي أسيبه هسيبه. ضغطت
على شفتيها بقوة، تحدثه بنبرة متألّمة "أنا عايزاك
تسيبني أنا في حالي، ياسيدي أنا هولع في جهنم
ملكش دعوة". تحدثت شقيقته بنبرة متلهفة "بعد
الشر يامنة، هو عايز مصلحتك بس والله". _ياستي
!!وأنا مش عايزة مصلحتي، هو ماله

نطقت بها بقلة حيلة وهي تمسح دموعها بذراعيها،
هز رأسه بهدوء محدثها بنبرة معتذرة "تمام أنا آسف
إني قولتلك حاجة على بيتنا لكن كلامي ليك كان
لمصلحتك، حقك عليا لو انفعلت". قال جملته
ومن ثم غادر من الغرفة، ربت والدته على ذراعه
وكإنها توصل له إنه هو صح! "-----" سعدت
بعد وقتٍ منزلها بعدما تأكدت إن الثانية غفت في
أحضانها، تكونت طبقة فوق عيونها، هبطت ببطء،
امسكت هاتفها تجري إتصالاً مع زوجها، أجاب عليها
لتتحدث هي بنبرة هجومية صدمته "أنت صاحبك دا
بني آدم قذر وزبالة، ربنا ياخده يارب عشان إللي
عمله في ليل دا، ربنا ينتقم منه". سألتها
بخوفٍ "قصي عمل إيه في ليل؟" تذكرت ما قصته

عليها، لتخبره بنبرة متألّمة "اتهجم عليها". ابتلع
لعابه بتوجس، سألها بحذرٍ "إزاي؟، ضرب ولا..؟"
_يا عبد الرحمن قصي قلعهـا الطرحة وعمل حاجات
زبالة بجد، وهى كانت مفحوتة من العياط وقعدت
تقوله حرام عليك سيبنى أنا متجوزة مش هينفع
كدا، عشان ربنا وصاحبك دا زبالة ربنا ياخده يارب،
عشان هو السبب في كل حاجة بتحصل لـ"ليل" لو
مكنتش بتحبـه مكنتش عاشت في النار دي، منه لله.
قالت كلماتها بحنقٍ كبير، اغمض الثاني عيونه
بتحسر، كل المصائب تأتي عكس بعضها، تحدث
سريعًا وهو يغلق معها "اقفلي يا ساجية أنا هشوفه
ههب إيه". أغلق معها ونظر لصديقه يحدثه بنبرة
محتقنة "قصي اتهجم على ليل، قصي اتجنن".

_ماهو كله بسبب أمه، لو كانت صبرت نيجي كلنا
نتكلم ونفهمه لكن هي اختارت حاجة أنانية هتوديه
في داهية وقبلها البت الغلبانة إالي لو كان جوزها جه
وشافهم كان هيموتها. نطقها "تيم" بنبرة منفعله لا
يصدق مدى حماقة والدت صديقه، تحدثت الثاني
سريعًا وهو يسحب مفاتيح سيارته "لازم ننزل ندور
عليه كدا هو عرف كل حاجة، صاحبي من وهو في
اللفة بيرضع مشاكل وخناق، يلا ياعم أما نشوف أم
الحوار الأسود دا". نهض بقله حيلة، يحدثه بنبرة
ضائقة "كل حاجة جت في وقت غلط، حمل ليل،
دخول أخوها السجن، رجوع قصي وكلام أمه".
_لعله خير، اتصل بأمه شوفوا رجوع ولا لاء. _مش
هتصل بيها، اتصل أنت. نطقها بمضض، ليتجه الثاني

للمغادرة وهو يخرج هاتفه من جيب بنطاله، أجرى
معها إتصالاً لتجيبه هي بلهفة "قصي حصله حاجة؟"
"لاء ياخالتي بس ليل هي إللي حصلها بسبب كلام
حضرتك، خليتيه شايفها **** خلق الله، أنا بقولك
أهو ياخالتي أقسم بالله هعرفه الحقيقة كلها وإللي
يحصل يحصل، مش كلنا هنيجي على البت الغلابة
كفاية بقا". تحدثت والدته بحدة "هينساها أنا هجوزه
الأحسن منها". فاض به الكيل، ليصيح بنبرة حانقة
ممتزجة بالسخط "ابنك اتهجم على ليل في غياب
جوزها، تخيلي لو كان شافهم كان عمل فيهم إيه،
"فهمتي الكارثة بقا؟"

_يامصيبتي! نطقت جملتها بصدمة، ليبتسم الثاني
بسخرية مع جملته "مع السلامة ياخالتي نازل

أشوف ابنك المجنون دا". أغلق معها ليحدث
صديقه "يلا ياعم هي أيام مش فايته". -إحنا ممكن
نلاقيه راح وسط البلد هو كان بيحب يروحها كتير لما
بيزعل. قالها تيم بتخمين، لكن ثوانٍ وكانوا يجدوه في
وجههم، بلا مبالاة دلف منزل عبد الرحمن متخطيهم،
اغتاظ عبدالرحمن من بروده، سحبه من ذراعه بغیظٍ
يسأله بنبرة حادة "أنت عملت إيه لـ"ليل"؟ رفع
حاجبه له بتهكم، موجه حديثه لـ"تيم" مع كلماته
الساخرة "ليل مرات حاتم الحشاش إالي ساكنة
تحت بيتك؟" اقترب منه "تيم" يلكمه في قفصه
الصدري بانفعال مع حديثه الحاد "ولما هي مراته
رايح تتهجم عليها لبييه؟؟" رفع حاجبيه باستنكار
مع كلماته المستهجنة "اتهجم عليها؟، دي حقي!"

_كسر حُقك، أنت اتهبلت يالا!!، قال حقك قال، ليه
كنت مشتريها من ورا ربنا، ولا قبل ما تسافر كنت
كاتب كتابك عليها؟، ولا تكون فاكرها عبدة عندك
وهتنزل تركعلك تحت رجلك!! سأله تيم بنبرة
مهاجمة قاسية وهو مازال يدفعه بصدرة بعنفٍ،
أكمل هو بنبرة عالية مغتظة "تُغنش فاكِر إنك
عشان بتحبها ولا هي عشان بتحبك هتعمل القرف
دا، أنت اتهبلت!، يخربيتك دا زنا!!!، ودي متجوزة، دا
لو جوزها كان شافك كان هيقتلكم!" حك ذقنه
الخشنة، يردد بنبرة متوعدة خافتة لكن ثوانٍ
وتعال "جوزها!، آه جوزها آه، دا أنا جوزها دا أقسم
بالله ما هخليه يطلع عليه نهار إلا وهو مطلقها".
دفعه تيم تجاه الحائط مع كلماته "روح يلا، روح

موت نفسك لأن أنا وأنت وهو عارفين إنه أقوى، يلا
روح يابابا". رمقه بنظرات جامدة، رد له الدفعة
ضعف، كانت قاسية، مع جملته المحتدة "أنا بحبها
أنت مش فاهم ليه!" اغتاظ منه عبد الرحمن وقرر
التخلي عن صمته هذا، اتجه له يسحبه من فكه
بقسوة مردد بنبرة مشتعلة "دي ***** مش حب،
أنا جبت أخري منك يالا، أقسم بالله عايز أدليك قلم
يفوقك يمكن تحس بذنبك وقرفك لكن البعيد فاك
نفسه بقا مالك الدنيا ونسي إن ليه رب شايفه
وشايف قذارته". زاغت نظراته، حدثه بهجوم حاد "أنا
بحبها، أنتم مش فاهمين ليه؟؟" دفعه يجلس على
المقعد بحدة، محدثه بنبرة مستاءة منفعلة "فعلاً
بتحبها فرايح تتهجم عليها!، مفكرتش في مشاعرها!!،

البت كانت شيفاك أمنها إللي بتستخبي من العالم
كله فيه وإنتم تعمل كدا؟، تحسسها إنك ****خلق

الله، ليه ياقصي!؟، حتى لو هي اتجوزت

ومستنتكش أنت غصب عنك تخرس خالص، دي

مش حق مكتسب دي بني أدمة وعندها مشاعر

زيك!، عارف البني أدمة دي عملت إيه عشان تبقا

معاك؟، مش عارف، ولا عمرك هتفهم طول ما أنت

ماشي بهمجيتك دي". ادمعت عيونه، لكنه سيطر

عليها بقوة، محدثهم بنبرة منفعة "وأنا إيه!، مكنتش

بخلي في نفسي جهد عشان أخليها مبسوفة!، ليه

باعطني كانت استنتني!!"

هز تيم رأسه بيأس، ليحدثه بالحقيقة القاسية "بس

بقا، أنت خلاص سمعت من أمك وحكمت؟، أنت

متخلف؟؟، دي ليل؟؟، متخيل إنها تعمل كذا؟؟، ليل
متجوزة زفت غصب ياقصي، أبوها كسر عضمها،
وكلنا وقفنا ضده، بس هو مسمعش البت كانت
هتموت نفسها عليك، اتجوزت غصب وفضلت
عايشة على أمل إنك ترجع سالم، لما بتشوفني
بيبقا هاین عليها تبوس إيدي عشان اتصل بيك
أطمئنها عليك، محبتش غيرك، شافت المر وإننت
جيت تزود القرف فوق دماغها، فرحت كذا أما روح
حسستها إن حبها كله كان وهم وإنك قذر مش عايز
غير جسمها؟؟، يا أخي ملعون تفكيرك إللي وصلك
للقرف دا". سمع حديثه ولم يجد حل إلا إنه يأذن
لدموعه بالهطول، سمع تحطيم قلبه، رأى خيبته
تلوح له أمام عينيه بمنتهى الشماتة، الشيطان الذي

جعله يصدق حديث والدته يجلس يشاهده
باستمتاع، حصل على غيَّته، وقَّع بني آدم في
المعصية، جعله يرتكب ذنبًا، ومن ثم يرتكب إثْمًا في
حق مَنْ أحبته بصدق، حملها وحمل نفسه ذنوب
بمنتهى الحماقة، وكأنه بالفعل لا يريد إلا جسدها!!!،
صعب عليه حاله وحالها نطق بنبرة باكية متألِّمة_-
_والله العظيم ما أعرف أنا إزاي عملت كذا، لما
شوفتها مدرتش بنفسي ولا بالكلام إللي قولته غير
لما قالتلي إني***زيهم، أنا مش زيهم ياعبد الرحمن
أنا طول عمري بحبها وعمري ما بصتلها بصة وحشة
والله ولا استحلّيت جسمها، أنا عمري ما فكرت فيها
بطريقة وحشة، قالتلي إنها بقت تكرهني وإني زي
زي حاتم الحشاش، بس أنا مش زيه يا تيم، ومش

قذر، أنا مجنون، مجنون بحبها، أنا مش عايز بس غير
إني اتجوزها، مكنش قصدي أعمل كدا، أقسم بالله
مكنش قصدي، يارب سامحني بس أنا مكنتش
عارف بعمل إيه، أنا كنت مغيب، صعبت عليا
نفسي عشان أمي قالتلي إنه جاب ليها دهب
وحاجات كتير فسابتني، أنا قولت ليه ما أنا كنت
هجيّب ليها!، صعبت عليا نفسي وعيبت كتير ولما
شوفتها حضنتها وهي حضنتني وفجاءة زقتني
وقالتلي إنها متجوزة وقاعدة تهاجم فيا، حتى لما
حضنتها مكنتش حاسس بحاجة غير بكسرة،
حاسس إني اتكسرت". لم يتأثر عبد الرحمن، رمى
كلماته ودلف غرفته بحدة "وكسرتها أكثر بعد ما
حسستها إنها رخيصة، الغلط غلط ياسي قصي

ومش هنجمل فيه تحت مبدأ الحب". كان عكسه
تيم، دائماً عبد الرحمن يقف ضدهم في أشياء كثيرة،
ودائماً هم الملجأ لبعض لأن أفكارهم وتصرفاتهم في
بعض الأحيان متسرعة بطريقة غبية، اقترب
منه "تيم" يسحبه إلى أحضانه، ربت فوق ظهره بحنان،
لا يعرف ماذا يقول، سمع جملته المعاتبة: _ أنا
فاهمك يا "قصي" أنت أخويا، بس أنت قبل ما تأذيها
أذيت نفسك، بالله عليك ما تفكر من دماغك
وسيبننا إحنا نتصرف بقا، أنت متعرفش حاتم توحش
إزاي، أقولك حاجة؟، سيف بقا مدمن على إيده.
رفع أنظاره بصدمة له، يسأله باستنكار "سيف ابن
خالتي؟؟، لاء ياعبدو متهزرش، دا الواد كنت سايبه
زي الفل". _ هيتعالج أنت بس يا قصي أهدى

دلوقتي، أهدي وعايذك تفهم إن والدتك بتكذب
عليك، بالله عليك متتصرفش أي تصرف متخلف
من دماغك. قالها تيم بجدية، ليهز الثاني رأسه بخواء،
".متحدث بنبرة متعبة" حاضر ياتيم، حاضر

"_____ " _ أقسم بالله يا "دانية" كنت عايز
نكتب كتابنا، بس الدنيا ملغبطة معايا أنا وصحابي،
قصي عايش في كابوس ويصعب عليا أسيبه في
حزنه دا وأروح أنا أفرح واتجوز، دي البنت الوحيدة
إللي بيحبها اتجوزت مش هينفع أنا أجي أعمل
فرحه!، حقك عليا والله أنا آسف. نطقها بتبريرات
كثيرة للغاية، تبسمت بهدوء متفهمة ما يقوله،
رددت بنبرة خافتة متفهمة "فهماك يا "تيم" بلاش
تبرير أكيد مش هنعمل فرح في ظروف صاحبك

دي!، ربنا معاه يارب، ليل دي أنا شوفتها طيبة أوي
والله، ربنا يرحمها بقا من القرف دا". _ يارب
يا "دانية" بإذن الله الأحوال تتظبط ونلاقي حل للأمور
دي ونكتب الكتا... قطع جملته "قصي" وهو يسحب
منه هاتفه محدثها بنبرة مرحة "إزيك يامرات أخويا
قريبًا، أنا قصي، طبعًا أنتم لا هتأجلوا كتب الكتاب
ولا أي شيء، أنا عايز أفرح بكم في أقرب وقت، لما
تفرحوا أنتم أنا هبقا أكثر من فرحان والله". تلبكت
بحرج، حدثته ببسمة متوترة "حمدلله على سلامتك
ياقصي، تيم دايمًا بيحكي لي عليك، الظروف بس
تتحسن معاك ونعمل كتب الكتاب". _ لاء لاء، دا هو
مجرد مأذون وكتب كتاب وتبقوا لبعض في الحلال،
متحسيونيش إني عبء عليكم وبيوظلكم أفراحكم.

حديثها بنبرة لائمة ليصيح عليه صديقه
بانفعال "عبء مين يامتخلف!، نشوف حوارك
دلوقتي بعدها اتجوز الجواز مش هيطيّر".
أكدت "دانية" على حديثه بكلماتها "أيوة طبعًا وإحنا
كدا كدا مخطوبين". _ أخويا يلبسك الذهب ويكتب
كتابه عليكِ بعدها نبقا نعمل إللي نعمله، لكن واللّه
العظيم ما هكلم معاه لو معملش كتب كتابه، بطل
بواخة ياتيم، أنت بتحبها أوي ونفسك حاجة تربطك
بيها بالحلال. نطق حديثه بخنان كبير، للحقيقة تمزق
تيم بداخله، أخذ الهاتف منه محدثها بهدوء "هتصل
بيك بعد شوية". أغلق معها ليرمق صديقه محدثه
بجدية "بطل هبل ياقصي، مفيش كتب كتاب
دلوقتي، أما نشوف هنعمل إيه الأول". _ هنعمل إيه

يعني ياتيم؟، أنا مش متخيل هنعمل إيه وولا عارف،

يعني فكرك حاتم هيطلقها وهي حامل؟؟، ولا

فكرك إني هفضل شايفها في حضنه كدا؟؟، أنا مش

عارف المفروض يحصل إيه وهي بقت خلاص لحد

تاني، أنا إللي مآثر فيا إن دا حاتم، يعني مش حد ابن

حلال لاء دا مسجل خطرا، يعني أكيد هي متعذبة

معاه. ربت فوق ذراعه بحنان مع كلماته

المطمئنة "ليل قوية يا" قصي" وهي بنفسها بتعرف

تاخذ حقها منه، اهدى أنت كدا وحاول تبعد عنها

اليومين دول خالص لحد أما نطمئن على أخواتها

ونتأكد إننا هنعرف نحميهم منه، بعدها نبقا نشوف

هيحصل إيه". ابتسم له بأسى، تحدث بنبرة

هادئة "هتكتب كتابك ياتيم، دي مفيهاش نقاش".

قطع حديثهم عبد الرحمن وهو يضع فوق الطاولة
"الطعام محدثهم بنبرة جامدة"السحور

_طب كلمنا عدل بقا إحنا مش بنشحت منك.
نطقها قصي بضيقٍ، رمقه الثاني بنظرات مشتعلة،
يحدثه بحزم وهو مشير على فمه "تسكت بقا
مسمعش ليك حس عشان أنا على أخري". صك
على أسنانه بقوة، اقترب منه ينكزه في صدره بعدم
احتمال يسأله بنبرة غاضبة "أنت إيه يا عبد

الرحمن؟؟، بقيت أنا دلوقتي الوحش؟؟، دا أنتم كنتم
كلكم بتكدبوا عليا، أنت بتعلم كدا ليه؟، عايز توصل
لإيه؟؟، إن أنا ابن ***واطي، وأنا دلوقتي الظالم؟"

_والبت طول عمرها مظلومة يا قصي، وإن
عارفني لا عندي صاحبي ولا أخويا والغلط غلط،

وإنت خد بالك مكنتش مسافر تتشوي هناك، أنت
كنت في مكتب محترم جدّا وبتقبض قبض كويس
أوي، وولا عايش متعذب ولا أي حاجة، ويوم مترجع
تيجي عليها، وبعدين حتى لو كانت متجوزة وحبته
إنت ميديش ليك الحق إنك تعمل كدا. هاجمه
كثيرًا، بالنسبة له عبد الرحمن لا يفعل شيء منذ
الطفولة إلا إنه يهاجمه هو وتيم، ينذر عليهم بطريقة
مستفزة وكأنه والدتهم وتعاقبهم بحديثها وتوبيخها!!،
اغتاظ منه بشدة، كور قبضتيه بقسوة متحدث بنبرة
منفعلة "أنا غلطان إني جيت أقعد معاكم، أنا هروح
بيتي". رسم معالم ساخرة على وجهه بحدته بـ "أيوة
يلا روح عشان خالتي تقعد تسلطك عليها لحد ما
تموتها". _ خلاص يا عبد الرحمن إيه الأوفر دا ما

خلصنا!! هدر بها تيم بتعجب، ليضيق الثاني عيونه
محذره بجملته "اخرج منها أنت ياتيم، أنا أكثر واحد
حافظك أنت وقصي لو مهما عملتوا غلط بتساندوا
بعض فيه". _ لاء بقا ما أنا وقفت وزعقت وعملت
بس خلاص الواد مش ناقص وأنت أكثر حد عارف
هو إزاي كان بيحبها. هز الثاني رأسه بيأس مع
كلماته الحزينة "وأنا مش هقدر أنسى إن قصي إللي
كان بيخاف لا شعراية تبان منها هو إللي يعمل فيها
كدا". هز رأسه من أعلى لأسفل مؤكد على جملته
بخزي "معاك حق، أنا فعلاً غلطت غلط كبير أوي".
لم يرد عليه، أشار لشقيقه الواقف بعيد يتابع الحوار
بصمت محدثه "تعالى كُـل يلا يايوسف". تقدم منهم
ووهو يسير تجاه شقيقه ربت على ذراع قصي وكأنه

يواسيه، يحمد ربه إنه لم يصفعه كف عندما علم
بفعلت قصي، عبد الرحمن في وقت غضبه لا يرى
نفسه لكنه لم يصفعه، أحاط تيم ذراع صديقه
محدثه بنبرة هادئة "تعالى اتسحر وفكك دلوقتي".
رمقه بنظرات حزينة يحدثه بنبرة آسية "يارتني ما
رجعت، يارتني كنت فضلت هناك". _كنت
اتجوز تلك خليجية يا قصي، كانت طلعتنا على وش
الدنيا. مازحه وهو يدفعه في ذراعه، جلسوا الاثنين
بجانب يوسف، ليحدث تيم بمرح ونبرة
منخفضة "الحمد لله مطلعتش أنا لوحدي إالي
بخاف منه". _دا أنا بترعب من أخوك، أخوك
بيعملي رعب، خايف بعد ما أكتب كتابي على دانية
ولو مسكت إيدها يطلع ماسكلي الحزام. قال جملته

ومن ثم ضحك بقوة ومعه يوسف، تدخل قصي في

الحديث يحدثه بجدية "قول لخطيبتك بقا كتب

الكتاب يبقا في معاده عايز أفرح بيك".

_هو كان كدا كدا هييقا بعد بكرة كتب الكتاب،

المفروض كنت بكرة أروح ليها وكدا. _خلاص روح

شوف هتعمل إيه ونتوكل على الله.

"-----" دلف منزله يلقي المفاتيح فوق

أحد المقاعد بإهمال، لم يجدها في الصالة، دلف

غرفته لم يجدها، قلبه وقع هل يعقل أن تكن

هربت!!، ثوانٍ وسمع صوت باب المرحاض يفتح،

نظر تجاه فورًا وجدها تخرج منه ممسكة منشفة

زرقاء تجفف بها وجهها، كان واضح عليها التعب،

كانت ممسكة بمعدتها تتألم، رآته أمامها زادت

تقلصات معدتها أكثر، رمت المنشفة فوق
التسريحة بلا مبالاة، اقترب منها يتفحصها
بقلق "مالك يا حبيبتي؟" _ تعبانة، تعبانة أوي، أنا
الحمل دا بيتعبنى أوي. قالتها بانهاك واضح،
جلست فوق الفراش تتألم بمعدتها، هو رأسها وابتسم
علم إنها لم تعرف برجوع الوغد ابن خالتها، إذا كانت
تعرف كانت ستقيم حفلة، هي بالفعل إذا كان لم
يتحاور معها كانت ستحلق بالسما، لكنه تحاور
معه لتمرض بسببه، جلس بجانبها، مد يده يمسد
على خصلات شعرها، تركته يفعل ما يريد وأخذت
تبكي، توسعت عيونه بدهشة، ردد بنبرة
متحيرة "بتعيطي ليه دلوقتي!!، أقسم بالله
معملتكيش حاجة دلوقتي". صدرت منها شهقات

عنيفة، هزت رأسها تؤكد على حديثه بنبرة باكية "ما

أنا عارفة، سيبنني بس دلوقتي أنا تعبانة".

_اتسحرتي طب؟ سألها بقلقٍ، لتهز رأسها بمعنى

نعم، رغم إنها كانت تكذب، نهض من جانبها، امسك

بها تفيه يجري إتصالاً مع شخصٍ ما، أجابه بعد ثوانٍ

ليخرج من الغرفة يحدثه بالخارج "بقولك إيه مراتي

حامل وهي تعبانة أوي من بطنها، شوف في

الصيدلية كدا حاجة تضيع الوجع وأنا هبعثلك حد

ياخده منك". دقائق معدودة وكان يدلف الغرفة من

جديد وفي يده شريط به ثلاثة براشيم فقط، واليد

الأخرى ممسك بكوب ماء، تقدم منها يعطيها أياهم

مع جملته "خدي برشامة هتتحسني أوي". رمقته

بريبة، ابتلعت لعابها تسأله بخوفٍ "دول مخدرات

صح؟" رفع حاجبيه بصدمة يسألها باستنكار "أنا
هديلك مخدرات؟، إنتِ مجنونة!!" _يمكن تديني
عادي عشان أبقا ذليلة أنا كمان تحت رجلك، أنا
مش بثق فيك. قالتها بنبرة هجومية، لينفعل هو
ملقي في وجهها البرشام مع جملة الغير
متحملة "عنك ما خدي، أنا غلطان واللهِ إني قوت
أعمل معاك خير". رمقته مطولاً بصمت، رد له
النظرات بأخرى ساخطة، تحدث بعد وقتٍ قصير
بنبرة باردة "ابن خالتك رجع، مبروك". توسعت
عيونها بخوفٍ، تتمنى أن لا يكن يعلم بماذا فعل،
تحدثت بنبرة متوترة "طب وهتعلم إيه؟" _إنتِ
هطلة يابت!!، أعمل إيه في إيه!!؟، إنتِ مراقي وأم
عيالي إللي هيجوا، فبلاش هبل لأن طلاق مش

هطلق، وآه لو ياليل عرفت إنك كلمتيه ولا حنيتي ولا
حتى فكرتي فيه هتترحمي عليه، حرام عليكِ الواد
لسة في عز شبابه. لعب على أوتارها، ارتجفت يديها
بخوفٍ تحدّثه بنبرة مضطربة "حاضر بس متعملش
".ليه حاجة، هو ملوش دعوة

اغتاظ منها ليسألها بنبرة محتدة "إنتِ مش
بتتكسفي إنك بتتكلمي كدا قدام جوزك؟!" ردت
عليه بسؤال هاديء "وهو إنت بتغير؟" ابتسم لها
ببرود ثلجها هي، تحدث بنبرة بطيئة مستفزة وهو
يمسك خصلات شعرها بين أصابعه، وييده الأخرى
أحاط وجهها، يقلبه بين يديه يمينًا ويسارًا بتلذذ:
_تؤ مش غيرة أنا طبعي مش بغير، أنا بتملك بس
ياليل، وإنتِ من ممتلكاتي زيك زي الدولاب دا كدا،

مش هسيب الدولار دا غير أما يتهربد كدا ونفقد
فيه الأمل ساعتها أسيبه، وإنّ هيبقا زيك زيه مش
هسيبك غير بالموت، يا أنا أموت يا إنّي. بغليل
تحدثت من بين أسنانها "أنت واطي، أنا مش ملك
حد" دفعها من وجهها وهو يتركه، تمطع بذراعيه
بتكاسل مع جملة "لاء ملكي، وعمرك ما هتكوني
ملك لغيري". ضغطت على شفتيها بقوة، تسأل
بحدة "ومش خايف أهرب مع قصي؟؟" _ لاء، إنّي
عارفة ربنا مستحيل تهربي مع واحد، وحتى لو
هربتي هجيبك وهصفي حبيب القلب قدامك
وبعدها أخليك جثة هامة. توعدها ببرود، تقلصت
معدتها من جديد، لكن رغم ذلك اردفت "قصي مش
هيرحمك، ولو أنت متحامي برجالتك هو بألف راجل

من عينتهم". ضحك بسخرية مع كلماته وهو
يتسطح فوق الفراش "وأنا هو والزمن طويل، يقف
قصادي". نهضت من فوق الفراش بسرعة دالفة
للمرحاض، بدأت تستفرغ ما في معدتها وهي تبكي
بقوة من شدة ألمها ومن خوفها أيضًا على "قصي"،
تحسست عنقها بألم تذكر نفسها بماذا فعل معها
"قصي"، جلست على طرف حوض الاستحمام،
تتذكر كيف كان يحميها هو!، في دقائق وبسبب
جنونه جعلها أكثر من خائفة مشمئزة منه، هدأت
حالتها، وقفت تغسل وجهها محدثة نفسها "كل حاجة
هتتصلح ياليل، كل حاجة هتتصلح". "____" مر
اليومان ثقال على قلب الجميع، صعد قصي منزل
تيم ليجد ليل تقف أمام منزلها تنظف أمام باب

منزلها الأدراج، وقف طويلاً يراقبها، كانت تعطيه
ظهرها، تسللت رائحته لها، التفت سريعاً لتجده
غارق في نظراته تجاهها، كان بجانب باب منزلها وهي
بعيدة نوعاً ما، ارتجفت بخوفٍ، جاء ليتحدث لكنها
اردفت سريعاً بتوتر وهي ترجع إلى الخلف بعيداً
عنه "قصي لو قربت مني ولا عملت حاجة من
الجنان بتاعك دا هصوت أقسم بالله وهفضحك".
قلبه ألمه عليها، كيف جعلها تخشى منه إلى ذلك
الحد؟؟، سقطت دموعه من جفونه، يتراجع هو الآخر
إلى الوراء رافع ذراعيه باستسلام مع جملته
المتألّمة "مش هعمل حاجة أقسم بالله، عايزك
تسمعيني بس، أنا مش وحش ياليل، أنا.." قاطعته
بهجومٍ غاضبٍ "أنت إيه؟؟، أنت كسرتني ياقصي،

كسرتني وأنا مشوفتش في حياتي حد في حنيتك
عليا، عملت كدا ليه". _مكنتش حاسس بنفسي، أنا
أنا جيت من السفر وأنا بحكيلهم قد إيه متحمس
أطلبك من أبوكي وهتجوزك غصب عنه، فضلت
قاعد أول يوم بدور عليك كل ما صوت الباب يخبط
يمكن إنتِ إيلي بتخبطي، رحلتك تاني يوم خالتي
قابلتني بطريقة غريبة ومقاتتش إنتِ فين، حاولت
أعرف إنتِ فين أني قالتلي إنساها اتجوزت وبتحب
جوزها، صعبت عليا نفسي قعدت أعيط، مصدقتش
ليه عملتي كذا؟؟، أنا حبيتك والله وكنت بحلم في
اليوم إيلي نتجوز، لما عرفت إنك اتجوزتي حاتم قلبي
وجعني وقولت إزاي، لما رحلتك غصب عني
حضنتك وإنتِ كمان دا لأننا بنحب بعض، بس بعد

كدا قعدتي تقولي جوزي أنا مكنتش حاسس بنفسي
وعايز اثبتلك إني أنا بس إللي حبيبك وأنا بس إللي
جوزك، أنا آسف، حقك عليا أنا أستاهل الموت واللّه
لكن بلاش تخافي مني كدا، مينفعش أبقا أنا مصدر
خوفك.

بكي مثل طفل صغير، لتبكي معه بقوة، مازالت
بعيدة عنه، تحدثت بنبرة خافتة "مسمحاك ياقصي
ماشي، بس متقربش مني لأني متجوزة". ابتسم
بسمة مهزوزة، يحدثها بنبرة بها الأمل "هخلي عبد
الرحمن يرفعلك قضية خلع وهنتجوز بعدها، ولو
على حملك، فدا هيبقا أبوه وفي أي وقت هيشوفه
عادي وأنا هربيه ليك أحسن تربية". _ ياريت كان
ينفع الدنيا تبقا وردي كدا ياقصي!، ياريت! قالت

كلماتها منفطرة في البكاء، دلفت منزلها مغلقة في
وجه الباب يسمع بكائها من الداخل!! بكاؤها تعب
أعصابه، يسألها بنبرة متعبة "طب إنتِ مسمحاني
طب ياليل؟" وقفت وراء الباب تهز رأسها بصمتٍ
هو لا يسمعها ولا يراها لكنه شعر إنها هي تسمعه،
حدثها بنبرة مقهورة "أنا مش ***ياليل، ربنا يعلم أنا
حاولت أعمل إيه عشان أحميكِ مني قبل الكل".
مسح عباراته الساخنة ومن ثم صعد منزل صديقه،
رسم وجه سعيد رغم ما يعاينه من ألم، رأى صديقه
ببدلة كتب كتابه على البنت المغرم بها، تمنى أن
يأتي يوم والقدر يجمعه معها هي أيضًا، هلل له
كثيرًا وكان من الواضح إنه يتكلف حتى لا يشعره
بحزنه، اقترب منه يضع رأسه بين ذراعه الأيمن بدأ

ببعثرة شعره وهو يردد بمرحٍ "قُصْ قُصْ إلي
هيغنيلي في كتب كتابي!" ضحك بعلو صوته يحدثه
بنبرة عالية "دا من عيووني، هغنيك أغنية مفيش
صاحب بيتصاحب، مفيش راجل بقا راجل، أنت
عارف أنا بحبها". _بتوصفك يا حبيب أخوك. قال
جملته وهو يدفعه بسخِطٍ، تلقفه عبد الرحمن
يرمقه بهدوء مع جملته الحانية "قصي مفيش أرجل
منه". ابتعد عنه "قصي" بحدة، عبد الرحمن منذ آخر
شجار بينهم والاثنين متعمدين عدم التحدث مع
بعضهم، بالأساس عبد الرحمن نطق الجملة بحسن
نية لكن قصي ظن إنه يسخر منه بجملته، رأى تيم
ما حدث، تنهد بحرارة متحدث بنبرة معاتبة
لهم "مش هينفع كدا، لازم تتصالحوا، دا إحنا ضهر

بعض". _ أنا ضهري مكسور يا "تيم" وصاحبك
بيتعمد يدوس عليا جامد. قالها قصي بنبرة تحمل
بين طياتها الأسى، تنهد الثاني وهو يقبل رأسه،
محدثه بنبرة حانية "ما عاش ولا كان إللي يدوس
عليك، أنا مش آسف على الكلام إللي قولته ليك
بس حقك عليا على معاملتي معاك". صعب عليه
حاله، لكنه لن يظل يبكي كل ثانية!، ليس من شيم
الرجال البُكى مثل النساء!، لكنه حدثه بنبرة مكسورة
الخاطر "أنا أكثر شخص متلغبط، أنا واقف وإيدي
متربطة". _ فرح صاحبك يعدي بخير وأوعدك إننا
هننهي كل دا. قالها بجدية وصدق، برأسه فكرة
ستجعل الأصافد بين يد حاتم، حدق به قصي بأمل
مع سؤاله "يعني هتجمع انا وليل؟" _ آه في الحلال

إن شاء الله. قالها ببسمة، رأى ساجية تدخل المنزل

وهي ممسكة بقطتها بتعلق، سألتها بنبرة

طفولية "مينفعش أخذها معايا يابودي".

اقترب منها يأخذ القطعة منها ممسد على رأسها

بحنان، يحدثها برفض "لاء مش هينفع، حطها أكل

وسببها". _مش عيزاها تقعد لوحدها، دا أنا باخذها

معايا المستشفى. قالتها بنبرة حزينة، ساجية

تعامل قطتها معاملة الأم التي تخشى على

صغارها، برأي عبد الرحمن إن القطعة تملء وقت

فراغها ووحدتها وهذا جيد، اقترب منهم تيم يحدثها

ببسمة وهو يمسد على القطعة في يد صديقه "هاتيها

ياساجية، القطعة شكلها عسول أوي". ابتسمت

بتحمس وهي تنشلها من يد زوجها، تتحدث بنبرة

سعيدة"ربنا يباركك ياتيم، هروح اللبسها فيونكة،
وألف مبارك عليك للمرة الثالثة دانية دي عسولة
أوي". كان يقف قصي يتابع الحديث بشبه بسمه،
ساجية تلك صديقة ليل، تعلق ليل بها كان واضح
يومها، وقعت هي عيونها عليه، احتدت نظراتها
ترمي عليه بنظرات باغضة مشمئزة، اقترب منها
يحدثها بنبرة هادئة"ألف مبارك كنت مسافر لما
كتبتوا كتابكم.." كان سيكمل حديثه لكنها كانت
أخذت قطتها ورحلت من أمامه بدون أي كلمة، نطق
اسمها عبد الرحمن يردد باستنكار"ساجية قصي
بيكلمك!" _وأنا مش عايزة أرد براحتي. قالتها بنبرة
باردة وهي تغادر المنزل، زفر"قصي"بضيقٍ يحدثه
ب"حقها، كانت واقفة لما كنت عند ليل". دخل بهم

تيم غرفته يحاول أن يتلاشوا الأمر، جلسوا في الغرفة
لوقتٍ وكانوا انتهوا الثلاثة، الثلاثة أشيك من بعضهم،
جميعهم نفسـ استايل الملابسـ، لكن العريس له
طلة تخطف الأنظار، وتسحب الأنفاس، والعريس
يُعرف بطلته البهيّة من وسط ألف الرجال، يكفي
بسمته المشرقة يومها وتحديداً إذا كان عاشق!! زفة
العريس كانت أربع سيارات، فرح على الضيق لا
يوجد به سوى الحبايب والحبايب كانوا الثلاث
أصدقاء بأسرتههم، ومعنى ذلك إن قصي جاء
بشقيقاته ووالدته ووالده، رغم إن والدته استنكرت
بكلماتها "هو إحنا فاضيين لأفراح!!" تيم كان بعائلته،
والده كان هو السائق وهو يجلس بجانبه وخلفه
والدته وشقيقته، والسيارة مزينة على أكمل وجه

ولا تنسى البوكيه المميز!، والسيارة الثانية كانت
سيارة الغالي بالنسبة لنا "عبد الرحمن" بجانبه ساجية
ووراءه أخيه ووالدت زوجته، ولا ننسى القطة التي
كانت تضعها ساجية على قدميها تلاعبها بمرحٍ
وطفولة، خلفهم سيارة قصي، سائق السيارة بجانبه
والده وخلفه والدته، وسيارة أخرى زوج شقيقته
الكبرى يجلس في المقعد الأمامي هو وزوجته
وطفله صاحب العامين، وطفلة رضيعة تحملها على
يدها، بالخلف شقيقته الصغرى وزوجها.
هبط "تيم" أولاً بكامل كاريذمه، كان هبوطه من
السيارة درامي لدرجة كبيرة!، هندم شعره بعملية،
وسار بثقة كبيرة، بالنسبة له هو الآن وصل لحلمه،
وبما إنه كتب كتاب على الضيق كما يقول ارتدى

بنطال كلاسيكي أسود وفوقه قميص أبيض، وما
ميزه هو معطف البدلة كان لونه أسود، كانت ملابس
بسيطة لكنه كان مميز بها، وعائلة تيم من
المفترض أن نحفظ كيف يرتدوا، ملابسهم دائماً
خاطفة للأنظار.

وراءه عبد الرحمن يمسك بيد زوجته يخبرها إنه
أمانها، كان يرتدي بنطال أسود أيضاً وفوقه قميص
نحاسي، لم ينسى يظهر ساعة يديه السوداء، بجانبه
ساجية ترتدي فستان كان بالنسبة لها ولزوجها رائع
للغاية، كان أزرق اللون بأذراع واسعة للغاية بشكل
عصري يسير مع الموضة، تنتهي الأذرع بأساور،
كانت ترتدي ذهبها الذي اقتناه لها "عبد الرحمن"،
يتوسط خصرها من أعلى كشكشة ومن أسفل

كشكشة لكنه كان فستان واسع لا يبين من خصرها
شيء، ارتدت فوقه خمار مثلث من اللون الأبيض
ليفتح وجهها. قصي كان غيرهم، كان يرتدي نفس
البنطال والقميص لكنه كان يفتح قميصه البني
يرتدي أسفله تيشرت أبيض، مع بنطاله الأسود
مثلهم. دلفوا ثلاثتهم وذراعتهم بجانب بعضهم،
الصداقة رائعة في الحقيقة!، تعالت الزغاريد وهم
يدلفوا من والدتهم، قابلهم والد دانية وأخيه، وشقيق
دانية، ضمه تيم يحدثه بنبرة سعيدة "أنا فرحان أوي
يا عمي". _ربنا يفرحك يا حبيبي، سلم على عم
دانية "مدحت". صافحه تيم بحرارة يحدثه
بسعادة "اتشرفت بحضرتك". جاء دور عمار، أخذه
تيم بالأحضان محدثه بمرح "خال عيالي، أقسم بالله

موحشتنيش نهاي، وولا كان نفسي أشوفك". دفعه
بعيد عنه يحدثه باشمئزاز "وولا أنت والله وحشتني،
تعالى أعرفك على عيلتنا". سحبه معه ليجاري تيم
سيره ملتف ذراعه حول عنقه يمازحه بصدمه "هو أنا
مش قولت كتب كتاب على الضيق!، فهمني إيه كل
الناس دي!" _قرايب ماما وبابا إيه منعزمهمش!!
سأل باستنكار، ليلوي تيم فمه بتهكم مردد بـ"دا إحنا
كدا عيلة واطية، دا إحنا مقولناش لعيلة أبويا إني
قرأت الفتحة غير لما البت شهد نزلتلي بوست من
غير ما تعملهم هايد، وعيلة أمي عايشين في دمياط
منعرفش عنهم غير عدد أولادهم يعني". كان
يمزحه مع تيم ويضحك بقوة، ضحك الثاني بسخرية
مع جملته "شغل الغزالة رايقة". أكد على حديثه

وكأنه محلّق في السماء "أوي، أوي ياعمور، دا أنا
هاخد الغالية". _ وحياتها عندي ما هتطولها. توعدّه
بحقّد، ليعقد الثاني حاجبيه يسألّه بعبثٍ "يابني إنت
مش ملاحظ إني بتجوز أختك!، هتجنني ليه؟"
توقفوا أمام طاولة يجلس عليه أسرة كبيرة!، حدّثه
عمار بفخرٍ "عيلة ماما". امتدت يد تيم يصافح
شخصٍ شخصٍ، كانوا رجلان وسيدة أخوات
"نجلاء" هانم!، يظهر عليهم الغناء لدرجة إنه اشتم
رائحتهم أموال!، أزواجهم لهم هيبة تخنق!، شباب
عائلة والدت دانية هو رأيهم وغازلهم كيف دانية
تحملت كل هذا الجمال ولم تغازلهم!، لكن ما يحمد
ربه عليه إن نجلاء هانم أصغر أشقاءها، وإن أبنائهم
جميعهم متزوجين، لذلك صافحهم بحرارة! تعرفت

عائلة تيم عليهم جميعًا وبعد وقتٍ من الرسميات
ذهبوا لعائلة والد "دانية" حمد ربه إن له شقيق فقط
الذي صافحه منذ دقائق، وشقيقه هذا له فتاتان
فتاة متزوجة، وأخرى مخطوبة وفتى في التاسعة
عشر من عمره، حمد ربه دانية أكبر منه بكثير، دار
بنظره يبحث عنها، يظهر إنها مختفية منه!!، العروس
!!تخجل

بعد التعريفات والتحيات والسلامات أخيرًا قرر والد
دانية أن العروس تهبط في يده، هبط بها أدراج
منزلهم بطريقة تسري القشعريرة في الجسد،
"دانية" كانت متعلقة بأحضان والدها، تعلم إن هذا
الصدر الوحيد الذي لن يمل منها يومًا، هبطوا على
الأدراج وكانت الزينة تُلقى فوق رأسهم و"دانية"

تضحك بقوة، والد دانية كما يقولوا كَلَّفَ للغاية!،
هبطت عليهم بفستانها الحريري الأبيض، ذراعيه
مطرزان في نهايتهم، حزام خصرها مطرز، له الفستان
رقبة مطرزة لذلك ارتدت حجاب على هيئة
قبعة "تربون" فوقه تاج، كانت أميرة، هي بالأساس
أميرة والدها وستصبح أميرة خاصة بـ "تيم" بعد
دقائق، في الخلفية الأغنية المفضلة لكل
عروس_الخاصة بمسلسل أبو العروسة_ لكن
ليحترموا رغبة عائلة تيم حذفوا الموسيقى تمامًا
وهكذا الطرفين تراضوا، وصلوا لنهاية الأدرج، تقدم
منهم العريس، والعريس شعر إنه يطير من
سعادته، لا يصدق إنه سيصل لهدفه الآن!، والثانية
عيونها كانت مليئة بالدموع لا تصدق! تقدم منهم

وسار معهم تجاه المأذون، لم يمسها مراعاة إنها لم
تصبحه حلاله للآن، جلس وهو يحدث المأذون
سريعًا بنبرة متحمسة "السلام عليكم، يلا بالله عليك
حط المنديل بسرعة". _مستعجل ليه يابني براحة
أنت متعرفش مستنيك إيه! ضحك بها المأذون،
ليرد عليه الثاني بصدق "أنا مستعد جدًا واللّٰه لي
مستنيني، دا أنا مستنيني القمر كله!" زمجر والدها
بحدة "أتلم يالا". _ماهي هتبقا مراتي بعد خمس
دقايق يحمايا! قالها بتذمر، ليرمقه الثاني بحزم،
اعتدل فورًا في جلسته يحدثه بحذر "لاء خلاص واللّٰه
آسف". صدحت ضحكات الجميع، تحدث قصي
بجانبه بسخرية "جبت ورا في ثواني!" _حمايا بقا، يلا
بقا ياشيخنا عشان أكتب الكتاب وأغيظ حمايا وأنا

بحضنها كدا هو. فعل حركات مرحة بيده، لتتحول

الثانية إلى كتلة جمرا، شاكسه والدها

بجملته "بعينك، بعد الجواز بجد، لكن دا أي كلام".

توسعت عيون الثاني بصدمة، وجه حديثه للمأذون

محدثه بـ"لاء فهمه ياعم الشيخ إنه حلال دا أنا

مستني اللحظة دي من زمان". _حلال، حلال زيلا

نكتب الكتاب كدا أنت هتسحرنا جنبك. قالها

المأذون، ومن ثم جلس والده يضع يده في يد والدها،

والشهود كان عمها وقصي صديقه، فعلوا كل

الإجراءات اللازمة وبدأ المأذون في قول كلماته

الشهيرة، انتهى ليسحب قصي المنديل فورًا وهو

ينهض مردد بـ"عقبالي يارب، هاخده احتفظ بيه

عشان شكله نضيف أوي ومتجاب غالي". انتهوا

وبدأ تيم يضم عائلته ومن ثم ضم والدها، وقفت
شقيقتها تمازحه وهي تغمز له بشقاوة "هنيالك
ياعم، خدت دانية هانم بذات نفسها!" _ اقعدي قُري
بقا! تقدم منه زوجها يحدثه بنبرة هادئة جادة "مبارك
".عليكم، حطها جوا عينك دي الدلوعة بتاعتنا
_ حبيبي يا "محمد" واللهِ. قالتها دانية له، رفع لها تيم
حاجبيه باستنكار، تقدم والدها منه يحدثه
بسخرية "لاء يا حبيبي مش هنبتيها رفع حاجب!"
كانت تضم هي الأخرى والدتها وعائلة تيم، ضمت
والدته لتحديثها والدتها بحنو وهي تمسد فوق
ظهرها "أجمل عروسة شافتها عيني، ربنا يقدرني
وأكون ليك أم تانية وتكوني بنتي الكبيرة، ربنا يقدرني
وأكون أحن عليك أكثر من مامتك". تأثرت دانية

لتضمها أكثر متحدثة بنبرة شبه باكية "بحبك أوي
ياماما والله، ربنا يقدرني أكون بنت صالحة وزوجة
صالحة". _إن شاء الله هتبقى زوجة صالحة وربنا
هيرزقك بالذرية الصالحة. كانت حنونة للغاية،
ضمتها شهد بقوة تحدثها بنبرة سعيدة للغاية"مرات
أخويا رسمي، بحبك أوي والله، أجمل مرات أخ والله
ألف مبارك أنا الفرحة مش سيعاني". عانقتها بلطف
مرددة بـ"أنا بحبك أوي يا شهودة والله، ربنا يديمك
ليا إنتِ هتبقى أختي الصغيرة". وقفت والدتها تضم
أيضًا والدة تيم، الكل السعادة تغمره، بدأت
العاملات بالمنزل بتوزيع الطعام على الطاولات،
لأول مرة يرى تيم كتب كتاب مُكلف لذلك الحد!!،
صراحةً لم يتوقع إطلاقًا، الطعام أيضًا فاخر للغاية!،

أي شخص يريد أي صنفٍ من اللحوم يشير عليه
ويأخذه، غير المشروبات في أكواب من الواضح إنها
من نيش والدت دانية!، أكواب فاخرة للغاية!
الأكواب مدون عليها اسمه هو ودانية!، اقترب من
دانية يسألها باستنكار "إيه كل التكلفة دي يادانية!
حرام عليكم أنا كدا هعمل فرحنا في فندق عشر
نجوم!" ضحكت برقّة تحدّثه بنبرة رقيقة "بجد ياتيم
دي أقل حاجة عملناها، وبعدين والله ما هيفرق
هنعمل فرحنا فين المهم إننا نكون جنب بعض".
ابتسم لها، لامس ذراعه ذراعها محدّثها بنبرة سعيدة
وهو يقف بجانبها يرمق الجميع إلا هي "مبروك عليا
إنتِ". _الله يبارك فيك، شكلك شيك أوي ياتيم!
نطقها بنبرة خجولة، ضحك وتلك المرة رمقها،

امسك أطراف أصابعها يديرها بيده باعجاب واضح،

مردد بنبرة متيمة غير مصدقة "إيه الحلاوة دي

يخربيتك!" دارت بين يديه وهي تبتسم بخجل

واضح، رددت بنبرة محروجة "بس ياتيم بكسف".

_تتكسفي إيه!، إحنا ليه مرقصناش سلو طب!

سألها بحنقٍ، توقفت عن الإدارة لترمقه بغیظٍ مع

سؤالها "دلوقتي هتسمع موسيقى!" تصنع البراءة

بجملته "والله أبداً، أنا عايز نلبس شبكتنا بقا". على

الجهة الأخرى كانت تقف شهد مع يوسف، حدثته

بنبرة متهلة "تيم شكله فرحان أوي!، ودانية بجد

ماشاء الله شكلها عسول أوي!، كإنها شبه أبطال

الروايات". _وانتِ خارجة إنهاردة من ديزني لاند

ياشهد، شبه أميرات ديزني بالفستان دا. قالها يوسف

بطريقة مفاجئة صدمتها، كانت طريقته هادئة
مبتسم لها، ابتلعت لعابها باضطراب، تيم سيخلع
رأسها، بدون قصد ابتسمت بتلبك، حدثته بنبرة غير
مصدقة "بجد يا يوسف!، أنت شايفني حلوة زي
أميرات ديزني!"

لا يريد مغازلتها لأنه حرام ولا يجوز، لكنه هز رأسه
بخفوت مع حديثه الهاديء "آه ماشاء الله، عقبالك
ياشهد". يوسف دائماً يزعجها بحديثه المشاكس،
قليل ما قال في حقها شيء حلوا، رغم إنه صديقها
وعلاقتهم في الطفولة كانت لطيفة للغاية!، توترت
وظهر عليها، ضحكت بقله حيلة، أمسكت بفستانها
الحريري المنفوش من الأسفل، ومنفوش من الأذرع
الشفافة وتحتة بطانة بنفسجي، خصرها يتوسطه

حزام من الورود البيج، مع فستانها البنفسجي،
وحجابها البنفسجي لكن درجة أفتح، كانت بالفعل
تشبه أميرات ديزني، أكثر ما يميز شهد إن ملامح
وجهها توحى إنها هاربة من كرتون، ملامحها بريئة
ووجهها صغير مدور، فيعطيها رونق أميرة من
أميرات ديزني الهاربات!، غير عيونها مزيج لطيف!،
سحبت فستانها الملامس للأرضية يخفي حذاءها
ومن ثم استأذنته متحججة بأي شيء وذهبت
ودقاتها تعالت، سارت من أمامه وهي تحاول لملمة
مشاعرها المبعثرة، زادت نبضاتها وكل ذلك من
جملة!، إذن ماذا عن دانية! لم تنتبه أمامها
واصتدمت بعمار الذي كان يسير وهو يتفحص
هاتفه، سقط هاتفه من يده، لتشهق هي بفزع، لكن

ثوانٍ واستوعبت إنه عمار لا بأس أخذ نصيبه!، كانت

ستسير وكأن شيء لم يكن!، لكنه احتدت نبرته

عليها ينهرها بـ: _مش تفتحي!!، إيه عامية؟؟

_بقولك إيه أنا مزاجي رايق مش ناقصة تعكير

مزاج. صاحت عليه هي الأخرى، ليبتسم هو بسماجة

مع جملته الخبيثة "آه ما أنا شوفتك واقفة مع الولد

love إللي هناك دا، واضح إن في بينكم

عظيمة. بسخافة رددت وهي ترحل "عظيمة story

دي تبقا البت بتاعتك". قالتها وضحكت راحلة من

أمامه، توجهت صوب أخيها وزوجته، بعد وقتٍ كانت

تتعالى الزغاريد، العريس يلبس عروسته ذهبها، ثلاث

أساور ذهب، خاتم، دبلة، محبس، بالنسبة لأقاربهم

قليل، وقليل للغاية، تلك عائلة تهادي بعضها في

الحفلات بالألماس!، لكن دانية ووالدتها كانوا
موافقين وهم عند الصائغ أن تلبس ذهب مؤقتًا
وعندما تدخل بيته وربه يكرمه أكثر يجلب لها
الألماس! كانت طائفة من سعادتها، يلبسها الأساور
وهي تبتسم كالبلهاء لا تصدق، حقًا لا تصدق، بكت
وهو يضع دبلته في يدها اليسرى، البسته دبلته
السوداء مدون عليه اسمها هي، ليقبل رأسها
سريعًا ويتراجع مرة أخرى، مَن بدأ بالتصفيق الحار
كانت شهد، عندما قبل زوجته أخذت تصدر صفيًا
عاليًا!، شهد المصيبة! وقف يتابعها عمار بعيونه،
تصرفاتها لا تليق على مظهرها إطلاقًا، تلك حية
هوجاء مجنونة! جلسوا بجانب بعضهم، أغمضت
عيونها بعدم تصديق، اردفت له بنبرة غير

مصدقة" تيم اقرصني كدا طب عايزة أشوف دا حلم

ولا لاء!" _ شش سبيني بقا أنا بفكر دلوقتي في

حاجة مهمة، ياترى الديك رومي إللي هناك دا بتاع

مين. قالها تيم وهو نظره كله معلق على الطعام،

عقدت حاجبيها بصدمة، قرصته هي من يده بعنف،

أصدر تآوه متألم يسألها بمضض وهو يفرك في يده

بألم "ليه كدا!"

_ كويس إني مقطعتهاش يا أخويا، ديك رومي إيه دا

إللي بتفكر فيه، خليه ينفعك إن شالله تطفحه.

كانت تصيح عليه بغیظ، أخذ يسعل بقوة، متمم

بنبرة داعية "منها لله هتموتني من أول يوم جواز، إيه

يابت بدأتي نكد من دلوقتي!" نظراتها كانت ستقتله،

سألته بنبرة منفعة "أنا مني لله!، طب أنا بكرهك

والله، يارب يقع عليك نيزك يموتك". لطم وجنتيه

بيأس، يحدثها بنبرة شبه باكية "يابنت الناس

هتموتيني من أول يوم كدا!، انا قولت خلاص كبرتني

وبطلوي دعا عليا!" _ أنت مستفز. نطقها بضيق،

هز رأسه بتأكيد يجاريها مع كلماته "عندك حق".

"_____ " كانت تجلس "ساجية" بمفردها ومعها

قطتها تضعها بداخل أحضانها، جلس بجانبها "عبد

الرحمن" يسألها باستغراب "قاعدة لوحذك ليه؟، فين

مامتك؟" _ ماما مع طنط أم تيم، كانت قاعدة معايا

رزان أخت دانية بس قامت عشان بنت قريبتها

نادت ليها. قالتها بهدوء وهي مازالت تمسد على

رأس قطتها، سحبها منها يحدثها بنبرة

متذمرة "حاسس إنك بقيتي تحبي بوسي أكثر

مني". نفت برأسها متذمرة بكلماتها"لاء بس هي
بتحبك أكثر مني، بتحبك تحضنها". _عقبال أحدهم
كدا. مازحها بجملته، ضحكت وهي تنظر للإتجاه
الأخر، تنهدت بحرارة وهي تشير على والد دانية_:
_بابا دانية دا حنية الدنيا فيه! ربنا يديمه ليها بس
عملها كتابها ولا كإنه فرح ألف ليلة وليلة، وأخت
دانية!، ينهاري على جمالهم مع بعض!، طول ماهي
قاعدة بتضطبط ليها الميك أب والطرحة، ووطت
عملتلها الجزمة، ماشاء الله عليهم، وأخوها كمان،
أخوها كان بيحضنها من شوية بحنية الدنيا كلها،
وغيران عليها أوي من تيم!، ومامتها ماشاء الله، بجد
عيلة حلوة أوي ربنا يديمهم لبعض. المحروم من
شيء يراه أمامه في الآخرين بوضوح، وساجية رأت

كل هذا لأنها محرومة من كل تلك المشاعرا، أمسك
يدها بدفء، يحدثها بنبرة حنونة "حلوين فعلاً، أنا
يا"ساجية"باباكي وأخوكي وابنك وجوزك وكل
دنيتك، أنا زيك على فكرة نفس كل حاجة، فإنّ
هتبقى أختي وأمي وبنتي ومراي". ضغطت على
شفتيها بقوة، حدثته بنبرة واضح بها البكاء ولكنها
كانت مبتسمة "أنا بحبك أوي يا"عبد الرحمن"، ربنا
يقدرني وأعرف أبسطك زي ما بتبسطني". _أنا
مبسوط وإنّ مبسوطة ياست "سوس". توسعت
عيونها تسأله بدهشة "إيه سوس دي؟؟" أجابها
ببساطة "دلع ساجية!" ابتسمت ببلاهة، وهي تردد
بضحكة "حلو أوي بجد، اسم كريتيّف". _كريتيّف آه
ما أنا بتعدي من قصي، أصل قصي بيدلع تيم

"تيمومة" وبيدليني بـ "رمان" وبيدلح ليل بـ "لونا"،
وكان بيدلح أخته رحمة بـ "ريحو" وأخته نرمين
بـ "نيرنو"، بيحيب الاسماء دي منين معرفش بجدا،
يعني يطلع اسماء من تحت الأرض.

استغربت "ساجية" لتسأله بـ "ليه ليل لونا؟"، يعني
ليل كانت دايماً بتقولي إنه كان بيقلها قطة أو ليلي
عشان ياء الملكية". _ قصي مبدأش يقولها قطة
غير لما كملت الخمستاشر، كان عندها قوة فظيعة،
كانت تجيب حقها رغم إنها عارفة إنها هتضرب علقه
بس مكنتش تسكت، ولما بدأ يضيف ليها ياء
الملكية كان معانا إحنا بس ولما خطبها بقا يقولها
ليلي، أما لونا دا فهو كان اسم الطفولة أول ما ليل
اتولدت قصي كان عنده سنة ونص ولما بقا عنده

خمس سنين بقا هو يقول لونا كدلع وكان من
تأليفه، لحد ما في مرة بعد ما كبر شوية عرف إن لونا
يعني قمر، ودا كان أصدق اسم ممكن يسميه لأن
الليل فيه قمر ومن ساعتها قصي دا الكريتيث
بتاعنا. حكى قصة صديقه بشغف كبير، الثانية زفت
باختناق تتحدث بنبرة حزينة "شكله كان بيعبها فعلاً،
بس هو عمل حاجات مقرفة أوي يا عبد الرحمن، أنت
فاهمني صح؟" _ فاهمك يا ساجية، أنا مش متقبل
للأن إللي هو عمله بس أعمل إيه!، مش عارف هو
في نفس الوقت صعبان عليا. قالها بحزنٍ طفيف،
لوت فمها بآسى متحدثة بنبرة متألمة "وهي كمان
بتحبه، كانت خايفة حاتم يعرف فيأذيه ولما دعيت
عليه زعلت مني، الاتنين مساكين بس باينهم مش

هيعرفوا يكملوا مع بعض". هل تظن أنت إنهم
سيجتمعوا مع بعضهم؟؟، من وجهة نظري ونظري
شخص له نظرة سوداوية صادقة إن قصتهم محكوم
عليها بالفشل لا مُحال! "_____ " وقف هو
يمزح مع صديقه وزوجته، محدثها بنبرة
مشاكسة"بس ياستي كلن يتصل بيا يقعد يقولي
دانية دي عايز أمسكها كدا أفصل راسها عن جسمها
وأقطع لسانها إللي مش بيفصل". رمقته باشتعال،
ليتحدث بنبرة خائفة"دا كان في الأول واللّه، الله
يخربيتك ياقصي الزفت". _أيوة فعلاً دا كان الأول
بعدها بعد ما بقيتوا صحاب بقا يقول عليك بأربع
السن، ومخها مخ نملة، معرفش إيه النملة إللي
عندها مخ دي بس أهو ياستي. تركهم يشتعلوا

ببعضهم ورجع يقف مع عائلته، تحدث تيم
بتلجلج "بس دلوقتي واللّه بحلف واتحالف بيك".
_ اصبر عليا ياتيم، أنا مش عايزة بس أزعلك في كتب
كتابنا. توعده وكأنها ستضربه مثلاً، هز رأسه برضوخ
مع كلماته "حاضر ياماما كدا حلو؟" ضحكت بخفة،
امسكته من وجنتيه مع كلماتها المحفزة "عسل
ياقلب ماما". _ هاتي حضن بقا عشان أنا شطور.
قالها وهو يرمش لأكثر من مرة، تركت وجنتيه
بمضضٍ مع كلماتها "مامتك هناك أهى روحلها".
ابتسم لها ببراءة حاد صناعته مع جملة "حضن
كتب الكتاب، يرضيكٍ يعني أبقا أقل من صحابي
ياماما؟" _ آه ياروح أمك واسكت بقا. قالتها بسخافة
كبيرة!، ليصمت هو بالفعل، سخافتها اصمته!

"____" انفضَّ الفرح كما يقولوا وذهب الجميع إلا

تيم وعائلته، وبما إن دانية وتيم لم يجلسوا مع

بعضهم نهائي بمفردهم طوال الفرح فسمح له

والدها أن يجلسوا في الحديقة، جلست على

استحياء وكأنها أول مرة بحياتها تجلس معه، وكان

لها كامل الحق أن تخجل، فعيون تيم لا ينزاحوا من

فوقها!، وهو عيونه عسلية وجميلة وستغريها!؟

بنبرة بطيئة، اقترب منها بدفء يجلس بجانبها، يردد

بجملة خاطفة لها ولقلبها وهو محقق بعيونها البنية

التي لطالما سحرته بها، ومارست شعوذاتها عليه

بعيونها الخاطفة للأنفاس تلك! _ : _تعرفي أنا أول ما

عرفت اسمك كنت مستغرِبُه أوي بس أول ما بدأت

أعجب بيك بحثت عنه وعرفت معناه، وعرفت ليه

من غير جهد منك كنت بتقرب ليكَ، واثاري دي
صفتك قريبة من القلب!! تلبكت وصمتت وانزلت
عيونها بالأرضية، ضحك هو ومن ثم قبل أعلى
رأسها محدثها بنبرة حنونة صادقة "ربنا يقدرني
وأسعدك دايماً وأعرف أكون الزوج الصالح، والزوج
إللي ياخذ بإيدك للجنة، من إنهاردة هتقي ربنا فيك
على قد ما أقدر، ومش هعمل حاجة غير إني أطلب
من ربنا نخلف عيال قمر شبهك كدا بالظبط، بعد
اليوم دا إنتِ مسؤولة مني، إنتِ مخلوقة من
ضلعي". حدثت به بنظرات تشع سعادة، لم تتخيل
أن تسمع ذلك الحديث بحياتها، حديثه كان طوق
أمان يحاوطها، قبل أن يمنحها الحب منحها الراحة
والأمان، وهذا كان يكفي بالنسبة لأي فتاة الشعور

بالأمان، الشعور بالأمان أفضل من الحب مائة مرة،
فالحب يأتي مع الأمان والراحة! "_____ " والله
العظيم كنت عايزة أنكد حته نكد كدا بس قولت لاء
إيه رأيكم في الدلع .حرام كدا هضيع تعب الواد تيم
والانتظام دا كله ياحلويين؟ المهم فقرة أسألتنا
رأيكم في ليل، وهل غلط إنها .عشان بحبها
سامحت قصي؟ رأيكم في قصي وهل أنتم معاه ولا
ضده؟ رأيكم في بودي مع إيلي عمله مع قصي،
رأيكم في حمزة ومنة .❤️"ومع كلامه لـ"سوس
يجدعان دول أهم رأيكم بقا في تيم ودانية والفرح؟
وآه أنا لاحظت إني عذبت الكل إلا دانية، دانية دي
أكثر حاجة عذبتها كان إن تيم مردش على مكالمتها،
كنسل، لكن دي متنكدش عليها نهائي فهي مش

أحسن من ليل وساجية وبقولها جياالك يختي
بسكدا اعملوا النجمة وقولولي توقعاتكم ☹️اتقلي
لحاتم وقصي ولونا عشان أحبكم وأعمل
☹️يلا سلام ☹️عكسكم

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نوع خاص| "الحلقة التاسعة
والاربعين_صرخة مدوية" "_____ " أربع جدران
كما يقال والظلام يُعم حتى ظنَّ إنه فقد بصره! لا
يرى حتى سُعاع يتسلل مِنْ الشمس خِفية في
الصباح! اربع جدران بلا نافذة بحجم كف اليد
حتى!!، رائحة الأوساخ تفوح منها، يستنشقها
لتمسك رقبتة تخنقها تمامًا، ملابسه متسخة
أصبحت قطع قماش مهترئة، في كل يوم يقضيه

بداخل زناناته وحيد يتساءل ما خطأه! لماذا وضعوه
هو في الإنفرادي ليتعذب وتركوا مَنْ تكاثروا عليه
حتى كُسر ضلعه!، ما ذنبه الذي اقترفه!!، هل والدته
لا تريد أن تدعي له بالخلاص!!، في كل مرة ينسحب
منه المخدر يهتز جسده بعنفٍ يخبره إنه لن يعيش
ولكن للمفاجأة يعيش ويتألم أكثر! وفي ذلك اليوم
فُتح الباب مصدر صوتًا، دخل العسكري يسحبه
والثاني يسير وراءه بضعفٍ لا يتحمل حتى يدهُ
الممسكة به بقسوة، دخل به مكتب الضابط، دفعه
ليقف لكنه وقع فورًا، وعندما رفع عيونه رآه هو،
والثاني وقف عاجز أمامه، لا يصدق عيونه، انحنى
فورًا يبعده عن الأرضية، استشعر عظمه بيده!، رمقه
بصدمة، احتضنه الثاني يتوسله بعباراته التي لا تريد

الخروج من فمه، منذ مدة طويلة لا يتحدث! "خليه
يخرجني يا قصي، وأنا هبطل، هبطل والله أي حاجة،
و..وو وهعمل أي حاجة والله بس أخرج، الضابط دا
خدني وحطني في الإنفرادي وأنا معملتش حاجة".
احتضنه قصي والصدمة مسيطرة عليه، هبطت
دموعه على وجهه، رmq صديقه يستعطفه
بجملته "خرجه يا عبد الرحمن عشان خاطري أنا".
وجه عبد الرحمن نظراته للضابط يسأله بجدية "يخرج
يا باشا؟" _ يخرج مين بس؟، دا إحنا لسة هنحلله
ونوديه النيابة ويتعمله فيش وتشبيه ولو طلع وراه
حاجة هطلع عين أهله. قالها الضابط بطريقة حادة،
هز الثاني منكبيه وهو يرمق المرعوب أمامه
ببرود "خلاص بقا ياسيف مش هعرف أعملك حاجة،

لابس لابس، أنا عارف إن السجن وحش بس نعمل

إيه ما هو الصايح الحشاش دا مكانه، وإللي

ميربهوش أبوه يربيه السجن". _هبطل ياعم عبد

الرحمن، هبطل واللّه بس متسبنيش هنا، هنا الكل

عايز يموتني. نطقها بنبرة مجهدة وهو يبكي بألم!

صاح الضابط عليه وهو ينهض بعنفٍ "إحنا

ما بنموتش حد يا حيلتها، أنت إللي داخل مسطول

وطالق دماغك على إللي جوا يبقا استحمل بقا".

رمقه سيف بغليل، ليتحدث من بين أسنانه بنبرة

لاهثة متألّمة "ما أنت مقدرتش على فتوة الحبس

صح؟؟" انفعل الضابط أكثر، وقبل أن يتحدث كان

حدثه تيم بحدة "ما تسكت يالا أنت فيك ضربة

واقف تقاوح مع الظابط!؟؟" "سيبه يادكتور تيم

أهو عشان قلة أدبه دي هخلي العيال إللي جوه
يظبطوه". "متسبنيش ياقصي، أنا ابن خالتك،
متسبنيش هنا". قالها "سيف" بنبرة مرتجفة، أوقفه
الثاني وهو يسنده بيده محدث صديقيه
باستعطاف "عشان خاطري أنا يا عبد الرحمن، واللّه
".هدفعله الكفالة

هز تيم رأسه برفض محدثه بنبرة جادة "هو على
الكفالة يا قصي!، إحنا دافعين أصلًا الفلوس إللي
سيف سرقهم من بتاع الكشافات، بس الواد عياره
فالت، دا ضرب أمه!، الناقص بقا إنه يمشي يتهجم
ويضرب الناس في الشارع". نطق فورًا وهو يتجه
يقبل يد تيم "أقسم بالله ياعم "تيم" ما هعمل كدا
تاني، واقسم بالله هبطل أخذ أي حاجة". تنهد عبد

الرحمن بحرارة، ليحدث الصابط بنبرة هادئة "خلاص
يا "عصام"، المرة دي عشان خاطرنا، لو جالك تاني
اعمل فيه ما بدالك". _أما نشوف آخرتها مع العيل
دا. قال جملته وبعد وقتٍ كان "سيف" مُسجل إنه
خُرج بكفالة بعدما تنازل صاحب الكشافات عن
المحضر، أمسك قصي بملابس جديده يعطيها له
محدثه بخنان "خد غير هدومك أنت اتبهذلت
خالص". سخر تيم بجملته "خليه ياتربى الشمام دا
يمكن يفوق". رمقه "سيف" بصمت، دموعه
محتبسة داخل عيونه، حك أنفه وأصابعه ترتجف،
تحدث لقصي بنبرة مرتجفة "أنا جعان، أنا صايم
صبح وليل محطتش حاجة في بوقي من أسبوع".
غيّر ملابسه وأخذه "قصي" تحت ذراعه يشتري له

كل أنواع الطعام، تعتمد عبد الرحمن أن يأخذه يسير
في منطقته حتى يراى نظرات الجميع له، سمع
هماسات الرجال من جانبه عليه، كَلَّمَا يسير خطوة
يسمع أحد يتهاف عليه، يرى نظرات النساء له،
واحدة ساخرة وصديقتها ضاحكة، يراهم يشيرون
عليه، عيون مشفقة وعيون أخرى شامتة، هو يسير
في متاهة الجميع يتحدث عنه، أخرج "عبد
الرحمن" هاتفه من جيب بنطاله، عبث به للحظات
وثم أعطاه له يحدثه بنبرة قاسية: _مش بس رد
سجون ياسيف، أنت تريند الحارة الأسبوع ونص
دول، صاحبك حبيبك الديلر بتاع فاروق كان
مصورك ونزله في كل حته، يعني إنت دلوقتي
مفضوح. رأى المقطع ومن ثم رأى إن الجميع

يتحدث عليه بالفعل، تحولت عيونه إلى كتلة من
الدماء، هرولت دموعه على وجنتيه، سمع قساوة
حديث تيم الذي كان معه حق! -: ياريت تفوق بقا
وتشوف الزفت دا وصلك لإيه!، وتعرف إنه هينتهي
بيك يا في السجن واخذ مؤبد يا مقتول منه، إحنا
يبني بنمدلك إيدنا عشان نساعدك ووأقسم بالله لو
ممسكتهاش مش هتلاقي حد يساعدك من بعدنا،
وساعتها هتندم في الوقت الضائع وأهو أنت بقالك
حوالي عشر أيام مش بتاخده وعایش وزی الفل.
رمقه في حيرة، لا يستطيع التحدث، بنبرة
منكسرة "بس أنا من غيره بموت، أنا وقت الجرعة
كل يوم بموت، أنا كنت مقضي أيامي كلها نوم، لو
مخدتوش دلوقتي وأنا برا أهو هموت بجد".

_مفیش حد بيموت ياسيف من العلاج، بس إلی
بيموت فعلاً زيادة جرعة، اسمعها مني أنا أخوك
وعارف مصلحتك. قالها قصي بحنان وهو يربت
فوق ذراعه. أخذه عبد الرحمن ورجع به إلى منزله،
قابلهم يوسف، رآه ورمقه مطولاً، والثاني انزل عيونه
في الأرضية، تذكر إنه كان يتحداه في مادتهم المفضلة،
كان يتحداه في الرياضيات، دُهِش عندما سحبه
يوسف إلى أحضانه محدثه بمرح "وحشتني ياض،
"وحشتني دماغك العبقرية

_دا كان زمان. قال حروفه وهو يتألم، نكزه في ذراعه
محدثه بثقة "هتتعالج ووالله هتدخل الكلية إلی
نفسك فيها". ابتعد عنه بلا مبالاة مع كلماته
الخائبة "مبقتش فارقة". جسده اهتز بقوة وهو يسير

وكان سيقع، أمسك بفمه محاول منعه من القيء،
لكنه فشل، ليسند بيده على الحائط يتقيأ ما في
معدته الفارغة!، لم يأكل حتى الآن!، أمسك معدته
وهو يشعر إن بها بركانٍ وسينفجر وكُلما يتوقف عن
القيء يسعل بقوة ليفرغ مياه من معدته فقط!،
أمسك تيم بجذبة محدثه بنبرة جادة "باس أهدى دي
مجرد أعراض انسحاب الجرعة، إنت كنت بتأخذ جرعة
كثيرة أوي يا سيف". _أنا عايز أخذ الجرعة، دا وقتها.
قالها وهو يلهث، جسده كله يهتز بقوة بين يد تيم،
حدثه الثاني بنفس نبرته محاول السيطرة عليه "باس
ياسيف أنت قعدت فترة حلوة في السجن مش
بتأخذ، بلاش تهبل الجوع لحد الآن في جسمك أصلاً".
دفعه عنه بهمجية، حدثه بنبرة منفعة "أنا مش

مستني كلامكم والله، أنتم عمركم ما هتحسوا باللي
فيا، فبلاش كلام على الفاضي". رمق تيم أصدقاءه
بتفهم، تيم بما إنه طبيب يفهم تلك الحالات، هدأه
بنبرة حنونة هادئة يحدثه بنبرة جادة "هجبلك، والله
هجبلك وهخليك تاخذ الجرعة". _ أنت بتكذب، أنت
هتقعد أنت وصاحبك دا تزعقوا وتهزقوا فيا، أنا عايز
أرجع لبيت أبويا. قالها بنبرة مرتجفة، يحدثهم بنبرة
غير متحملة، هز رأسه بنفي يقسم له
بكلماته "أقسم بالله هجبلك، هجبلك ياسيف".
رمقه بعيونه يحدثه بتصميم "طب أنا عايز دلوقتي".
أخرج تيم من جيب بنطاله عبوة سجائر، يلقي له
سيجار بمرح مع كلماته "طب مينفعش تاخذ سجارة
دلوقتي عقبال ما أشوفلك ديلا نضيف؟" توسعت

عيون الجميع بصدمة حتى سيف نفسه، ظن إنه
يكذب عليه، لحق سجارته ممسكها بيد مرتجفة،
لحق به عبد الرحمن يسحبها من يده قبل أن يضعها
في فمه صائح على صديقه بانفعال وهو يدهس
السيجار بيده "أنت اتجننت ياتيم!، إحنا جيبين الواد
يتعالج مش نديله سجاير". أخرج سيجار آخر من
العبوة، متجه تجاههم، أبعد عبد الرحمن عنه محدثه
بنبرة جادة "ملكش دعوة ياعبدو، خد ياسيف، أنا إللي
بقولك خد، وخد ولاعة أهى، عشان تعرف ياعم إني
مضبटक". مازحة في النهاية وهو يخرج له قداحته،
بالفعل أشعل له السجار ومن ثم أردف بمرحٍ "افتح
بووقو حبيب بابا". وضع التبغ في فمه والثاني منصدم
هل هذا تيم!، نفث دخانه وأخرجه ولم يشعر بالراحة،

لكن شيء يفيد الغرض، سحب عبد الرحمن تيم

من ذراعه يدخل به غرفته وخلفه قصي، محدث

يوسف "متفارقش الواد دا أحسن يهرب ولا يعمل

مصيبة". دخلوا الغرفة وصاح على صديقه

باستنكار "بتديله سجaira، وهتجبله بودرة! ما تنزله

"بالمرة يبيع؟

_بس يالا بطل هطل، ومش فالح بس غير تقعد

تتفلسف عليا ياعم أرسطو، أنت متعرفش إن من

شروط العلاج تقليل الجرعة واحدة واحدة لحد ما يبقى

قادر يسيطر على نفسه والمفعول يروح واحدة

واحدة، وبعدين دا واحد بيشر ب سجائر وحشيش

وبودة عايزه يبطل كله مرة واحدة! _يخربيته القادر

كل دا في السنتين إللي غبتهم! استنكر بها قصي،

ليسخر تيم بكلماته "وحياتك هما أربع شهور وبس"
صرخ عبد الرحمن به بعدم استيعاب "وهو هيروح
إزاي وأنت بتديله بودرة!" زفر الثاني بقلة حيلة
يحدثه بهدوء وعقلانية "يا بني أنا دكتور مش
ميكانيكى الله يباركلك افهمني، طبعا مش هديله
بودرة، هديله شيء واحد بس من إالى محطوط في
البودرة وهيكون عيّنات يعني بس عشان يساعدنا
في العلاج ومينفرش منه، ودا أصلا ياعبد الرحمن
هيكون العلاج، في أنواع مخدرات في البودرة دي
بتبقا علاج بس مش بكثرها طبعا، سبني يا عبد
الرحمن اتصرف، أنا عارف والله بعمل إيه". ربت
قصي على ذراعه مع جملته الواثقة "واثق إنك
هتعالجه بس مش الأفضل يروح مصحة؟" _ طبعا

الأفضل مصحة، بس الكلام دا مش في مصر، مش
بقلل من شأن بلدي بس هنا محدش بيعب حد
يبقا أحسن منه، وكون إنه هيبقا قاعد مع مدمنين
زيه فالمدمنين إللي زيه بيدخلهم من تحت الأرض
بودرة وحشيش وكمان حقن، فلو عيل صغير قعد
معاهم والله ما هيتعالج بالعكس هينجرف ورا
شيء جديد وهيبقا انيل، وفي المصحات كمان لو
الناس إللي عاملين الهلومة دي كلها أضايقوا من
حد أجارك الله ياقصي بيعلموا عليه، دا غير إنهم
هيحطولهم جرعة زبي وهيعملوا كل الخطوات إللي
هعملها بس الفلوس هتبقا غالية نار صراحة، وفي
الأخر احتمال كبير أول ما يخرج يشم تاني أو يهرب
من المصحة لأن في مصحات متخلفة وبيعالجوا

بالضرب. تحدث عبد الرحمن بنبرة جادة "بس في
مصحات بتعالج ياتيم فعلاً". _ ماشي مقولتش
حاجة ما زي مافي المنيل في الحلو وبيخرج متعالج،
بس أنا شايف سيف محتاج حاجة تانية، إنه يقعد
معانا، هو هناك هيقعد مع ناس ميعرفهاش وهيبقا
قاعد في حطة منظرها حلو بس هيحس إنه في سجن
مجرد مكان قاعد فيه غصب عشان يتعالج من
حاجة، هيشوف الحلو والوحش، إنما لو قعد معانا
إحنا فإحنا يعتبر زي أهله، إحنا نعرفه من زمان وهو
كان بيحبنا فهيحس إنه قاعد وسط حبايبه وأهله،
وإنت ياعبدو بلاش قساوة لحد كدا، المهم إنه لما
يحس بالأمان معانا هيرتاح وهيستعد للعلاج، لما
أخوك يلاعبه بلايستيشن ولا يقعد معاه يضحكه

هیرتاح هیحس إنه فی مکان مع صحابه مش فی
مکان مع ناس غریبة کلهم لیهم قصص ترعب مع
الإدمان! توجس قصي بکلماته "بس أنا مش مرتاح
سمعت إن مینفعش نعالج المدمن فی البيت".
صح له تیم معلوماته بدقة ونبرة جادة
للغاية "البيت دا إلی هو عایش فیہ لكن دا بیت عبد
الرحمن وأنا هقولک مینفعش یتعالج فیہ لیہ لأن
بیته دا إلی کان بیخبي فیہ البودرة زمان فسهل لما
یبطل یجیب بودرة یدور فی الاماکن دي ویلاقی، إن
مفیش دکتور بیتابعه، وأنا أهو دکتور، إن سهل
الانتکاسا بسبب تراخي الأهل ودا معناه إنه هیعرف
یجیب، وطبعًا مستحیل دا یحصل فی وجدنا، إحنا
هنبقا محاصرینه بس لطريقة تحسسه إننا لاء إحنا

معاه، ومش هنجبسه في البيت حتى!، لاء هنخرجه
في اجازتنا نجمع نفسنا إحنا الأربعة كدا في يوم
وناخده ونفسحه وفي نفس الوقت نبقا محاصرين
عليه ودا معناه إننا هنديله حريته وفي نفس الوقت
هناخد بالننا عليه ودا آامن مليون مرة من المصحات
إللي فيها حوالي عشرة خمستاشر واحد

_ بس في حاجة سيف لو بعد العلاج رجع منطقته
هيرجع وهيرجع أسوء من الأول لو لقي العيال
الصيع بتوعه تاني، فإحنا بعد العلاج مش عايزين
يؤجع المنطقة المعفنة دي تاني، وأظن ياعبد
الرحمن إن أنت بيتك أبعد واحد فينا فهو هيفضل
هنا ولما أنت متبقاش موجود يوسف موجود، ولو
أنت ويوسف مش موجودين يروح عندي، بس من

الأيد للأيد ميتسابش يجي لواحد العيال
ال****دي مرشقة المنطقة تفهم عبد الرحمن
الوضع وابتسم لصديقه بتحفيز مع جملته
المفتخرة "دكتور يشرف والله!" خرجوا ثلاثهم وكان
هو ممسك بعقب السيجار، صاح عليه قصي
بصدمة "يا ابن المفترية شربت السجارة كلها في
خمس دقائق!" ضحك يوسف بتهكم مع
كلماته "خمس دقائق إيه!، أنت طيب أوي سيف
خلص السجارة من اول دقيقة دخلتوا فيها الأوضة!"
رمقه "سيف" يستشف صدقه مع سؤاله "هتجيلي
البودرة صح زي ما قولت؟" هز رأسه بتأكيد جلس
بجانبه يسأله بانتباه "بودرة تمام، البودرة دي إيه
اسمها يعني؟ سأله تيم بنبرة هادئة، ليحك الثاني

أنفه بطريقة مثيرة للارتجاف مردف بنبرة
مهزوزة "كوكايين". تنهد بحرارة مع سؤال
آخر "وبتشم كوكايين ليه ياسيف؟" أجابه سريعًا
بلهفة "عشان من غيره ممكن أموت". ابتسم
بسخرية. يهز رأسه بتحسر مغمض عينيه بآسى، بدأ
يحدثه بنبرة حزينة مفسرة "بس دا مش كوكايين، دا
أبو المعمول، دا نسبة الكوكايين فيه متخطاش
التمانية في المية تقدر تقول مغشوش، برشام
صراصير، على كام برشامة ترامادول، على سكر
ولاكتوز والمانثينول عشان الوزن يزد، على الكاينين
والبروكايين والكافيين والميثادون والباربتيورات
عشان يزود قوة تأثيره عشان يعيشك في عالم تاني،
يعني إنت بتاخذ منشطات أصلًا تدمرلك الأجهزة

كلها حتى هتتلف مخك، عارف دا يعملك إيه؟، دا
بيموتك بالبطنيء، هيتلف كل حاجة في جسمك،
هتتموت واحدة واحدة". رمقه بعدم فهم، قال اسماء
كثيرة وهو يجهلها، لكنه تحدث بتصميم "طول ماهو
بيغيبنني عن الواقع فميفرقش بودة صراصير ولا إن
شالله حتى بودة عفاريت". _تمام تمام مش
معترض، بس إنت عارف كمية المنشطات دي؟؟،
القوة إللي جاتلك في أول مرة خالص دي وإنت
خدتها وكنت مرحب بيها أوي ودلوقتي عايز تعيش
نفس النشوة دي منشطات لامؤاخذة يعني أصلاً
المنشطات دي لو زودت فيها تقعد ساعة بالظبط
وتفلسع، الترامادول إللي فيه بنسبة حلوة دا
هيدمرلك خلايا في مخك ودا معناه إنك هتبقا

ماشي بتترعش زي مريض عنده خمسة وتمانين
سنة، زي ما أنت دلوقتي إيدك بتتهز بالسجارة،
عارف الأسماء إللي قولتها كلها دي وإنّت مفهمتش
منها حاجة، أهّي دي عاملة زي اسمها ملعبكة
وخطيرة أوي، تدخل جهازك تدمرك فورًا ما خد بالك
ياحلو لما تتجوز مش هتجيب عيال، أعضاء
التناسلية والجسدية والجنسية هتدمر ببطء واحدة
واحدة.

وضع يده عليه بحنان، محدّثه ببسمة "طاوعني
وقول هتعالج، وأنا واللّه هبقا أجبلك جرع ياسيف".
_منين هتعالجني ومنين هتجيلي جرع؟ سأله
بنظرات مشككة، ليهز رأسه بتفهم مع كلماته "لأن
شرط أساسي في العلاج الجرع، وبالذات معاك

ياسيف، أنت بتاخذ كميات كبيرة أوي والدليل على
كدا إنك لما قعدت في السجن المفعول شغال في
جسمك بينسحب ببطء زي دلوقتي ما بيعمل،
بيخليك ترجع وتترعش وتزعق وبعدها بلحظة تزعل
وشوية وهتقوم تكسر البيت وبعدها تقعد تعيط، لو
عايز تتعالج بجد طاوعني، شايف كل الأنواع إللي في
أبو المعمول إللي بتاخده دا أهو أنا هجبلك منه نوع
واحد بس على فترات، وأنا هنزل دلوقتي أجبلك
اتفقنا؟" هز رأسه ولكنه سأله بهدوء "هتغيب
عقلي؟" جلس بجانبه قصي يسأله بحزنٍ "وانت
عايز تغيب عقلك ليه ياسيف؟" _ عشان مش عايز
حياتي يا قصي. قالها بحرارة، ضحك الثاني بمرارة،
يربت على ظهره محدثه بحزنٍ ظاهر "دا أنا كدا أكثر

شخص محتاج أبقا مدمن بعد ما عرفت إن أختك

اتجوزت". حذق به مطوّلًا، ابتسم بنبرة متألّمة،

تجمعت الدموع بعيونه مع جملة المستحقّة "كنت

باخذ من ليل أجيب بفلوسها بودة، وهي كانت

بتديني مكتش تعرف، أنا بكره نفسي وبعاقب

نفسى لما أخذ منها فلوس إني أزود الجرعة". مسد

على ظهره بخنان، ماسح دموعه الهابطة مع حديثه

الحاني "بس كدا أنت مش بتعاقب نفسك أنت كدا

بتموت نفسك بالبطء". _أختي كانت بتحبك أوي

بس اتجوزت غصب عنها، كانت مستنياك ترجع

عشان تحررها من سجنها، عشان خاطري ليل

متستاهلش غير كل خير، رجعها ليك. ضمه وهو

يحدثه بصدق "هرجعها ياسيف، هرجعها متقلقش،

لو بتحبها أسمع كلامنا بس". نهى ذلك النقاش تيم
وهو يجلس بجانبه من جديد، يعطيه كشكول سلك
مردد بنبرة عملية "بص ياسيف الكشكول دا أنا
هسيبك قاعد لوحداك دلوقتي تملاه، طب هتملاه
إيه؟؛ هتكتب فيه أسماء الأشخاص إيلي كانوا
سبب في إدمانك وأذوك نفسيًا وجسديًا، بعدها
بحاولي خمس صفح هتكتب الأشخاص إيلي إنت
أذتهم بالكلام أو بالأفعال أو حتى بالنظرات، بعدها
بعشر صفح هتكتب الحاجات إيلي بعثها من
حاجتك وكانت عزيزة عليك، بعدها بكام صفحة
هتكتب كان نفسك تبقا إيه وبقيت إيه ولو الزمن
رجع بيك هتعمل إيه، وفي الآخر خالص ياسيف
هتكتب كل إيلي حسيته دفعك تحط أول عقب

سجاير في بوقك". أخذ الكشكول ونهض يوسف
بعيد عنه، بدأ يكتب كل شيء بيد مرتعشة خطه
مخرج كلمة في أعلى وحرفٍ أسفل، انتهى تمامًا
ليأخذ عبد الرحمن منه الكشكول محدثه بحنانٍ وهو
يضع أمامه الطعام "يلا كُل يا حبيبي". رmqه مطوّلًا
وهو يشعر ببركة، عبد الرحمن صفعه ثلاثة مرات
وفي كل مرة يده كانت أقصى من الأولى، والثاني فهم
نظراته، قبل رأس بحنانٍ مع جملة "متزعّش مني
أنت أخويا، وأنا واجبي لما أشوف أخويا بيغلط
أفوقه".

"_____ " بعد وقتٍ كان سيف انتهى من الطعام
وأخذ حمام دافئ وارتدى ملابس نظيفة، دق باب
منزل عبد الرحمن، فتح لها يوسف لتدخل والدت

سيف، رآته لتهرول تتلقفه في أحضانها، بكت بقوة
وهي تضمه، امتدت يده على استحياء تريد ضمها
لكنه توقف بخجل، دَوَّن في الكشكول إنه أول الناس
الذي أذاهم كانت والدته، ارتجف بكلمته "سامحيني".
ابتعدت من أحضانه، أخذت تقبل رأسه ووجهه وكل
إنشٍ به، قبلت يديه ليسحبها فورًا، كانت تتحدث
بكلماتها "مسمحاك يا حبيبي، كان ينقطع لساني قبل
ما أدعي عليك". _ أنا آسف ياماما، مكنش لازم
أعمل إللي كنت بعمله معاكِ واللّهِ أنا مش ببقا في
وعيّ، سمحيني. قالها بنبرة متعذبة، ظلت تعانقه
لمدة طويلة وهي تردد "أنت نور عيني، مقدرش أقول
غير مسمحاك يا حبيب أمك، بس عشان خاطري
ياضنايا تبطل، عشانى تبطل وتعرف إن الطريق دا

غلط". سألته بصوتٍ بالكِ وشهقاته تتعالى "يعني أنا
لو بطلت هتفرحي بيا؟؟" مسحت دموعه الساخنة
عن وجهه تحدثه بنبرة حنونة "أوي، هفرح أوي
ياسيف، أنت راجلي وسندي، لو متسندتش عليك
مين هيسندني؟، أهو لو أنت بطلت أنا روحي
هترجعلي تاني وهيبقا عندي سبب أتعالج عشانه".
_اتعالجي ياماما معايا عشان إنتِ تخفي من
مرضك وأنا يروح إدماني. قالها بنبرة مترجية، لتبتسم
له وهي تأخذه في أحضانها من. جديد مرددة "هتعالج
معاك يا حبيبي، وهمشي أخط راسي في السما وأنا
شيفاك مهندس ملو هدومه، السنة دي هتعدني من
عمرك كدا بس السنة الجاية ربنا هيكرمك آخر كرم".
ما لعب عليه تيم الآن هو الدعم، دعم من والدته،

والدته الذي دون اسمها في أول مَنْ تأذوا بسببه!
"_____ " _حمزة أنا آسفة، أنا بقالي أسبوع
بفكر في كلامك ولاقيت إني سافلة أوي بجد وأنا مش
عيزاك تبقا شايفني كدا، واللّهِ أنا فجاءة بقيت كدا.
نطقته بوجهٍ أحمر مثل الدماء، كانت تبكي في
غرفتها هو سمع بكائها، رمق والدته لترمقه والدته
بتفهم، تنهد بقلّة حيلة مع كلماته الهادئة "يا منة لو
عايزة فعلاً الناس يشوفوكي كويسة لازم تتغيري
مفيش حاجة اسمها إللي جواكي ولا كنتي إيه لأن
إللي عليه إنتِ دلوقتي دا ناتج عن جواكِ وإللي
كنتِ فيه". "أتغير إزااي يا حمزة؟؟، أنا كدا ومش
هعرف أبقا غير كدا!" استفسرت منه بحيرة وعدم
تحمل، ابتسم يخبرها بنبرة متريثة "تقربي من ربنا،

تتقي الله في نفسك وتحسني لبسك، تسمعي
وتقرأ في السيرة النبوية، تحفظي أحاديث، تسمعي
النبي صلى الله عليه وسلم كان يعامل بناته
وزوجاته إزاي عشان تعرفي إن رسولنا كان عادل
وحنين لأقصى درجة، تتعلمي مهارة جديدة، أنا
شوفت في أكونتك إنك بتعرفي تصوري إيه رأيك نبدأ
بهوايتك وتجيبني كاميرا وتنمي الهواية وتبقا
موهبة". رمقته وعيونها بالكاد تخرج قلوب حمراء،
مسحت عبراتها البسيطة مع سؤالها
"اللطف" هتساعدني طب؟

_أنا ورغد هنساعدك. قالها بصدق مع بسمته
الواسعة، نهضت ترغد تضع يدها على ذراعها
محدثاها بتحمس "يلا نبدأ من دلوقتي وتصلي

ركعتين توبة لربنا وتدعيه يهديك". ضغطت على
شفتيها بمتاهة مع جملتها "بس أنا خايفة عشان أنا
عارفة إني عملت حاجات وحشة أوي". تحدثت
والدتهم بنبرة متريثة مع بسمتها اللطيفة
الودودة "ربنا بيقبل كل عباده بكل ذنوبهم، وإنّ
عبدته، ارجعيه يابنتي ربنا رحيم بعباده". هزت
رأسها بهستريا وهي تنفجر في البكاء مع
كلماتها "بس أنا عملت حاجات وحشة أوي، أنا
هاجمت الحجاب والمحجبات، وهاجمت التعدد وأنا،
أنا إزاي عملت كذا!" مسدت على ظهرها رغد وهي
تسألها بهدوء "إنّ كفرتي بالله؟" سريغًا نفت
بكلماتها "لاء طبعًا، أنا ساعات كتير بقعد مع نفسي
أدعي ربنا وربنا بيستجاب فبحس بالذنوب إني

بغضبه مني وهو رحيم بيا؟؟، مرة كنت عملت كارثة

في المدرسة حرفيًا وخوفت أوي بابا يعرف لأن

المديرة قالتلي هتقول لبابا فقعدت أعيط وأقول

يارب بابا ميعرفش عشان لو عرف هيضربني أنا

وماما وقعدت أدعي كثير وربنا استجاب وبابا

معرفش ومضربنيش، بس قعدت أقول لو ربنا

مستجبش كنت زماني هبقا ميتة ضرب وربنا رحيم

أوي، أنا كنت أنانية أوي كل علاقتي بين ربنا إني

عايزة بس!" ربت خالتها على يدها تحديها

بحنان"لما ترجعي لربنا وتتوبي بجد وتكفري عن

ذنبك ربنا هيمحيه، يلا ابدئي خطوة بخطوة وإحنا

جملك". الدعم، الدعم هو الشيء الوحيد الذي

يدفع الشخص للأمام، اعتقد دعم العائلة مهم في

كل شيء، ولكن ليت العائلة تعلم! "_____"

الوقت طال وحاتم لم يطلق ليل للآن شهر رمضان
بكامله انتهى وليل لازالت على ذمته!، كل يوم قصي
يتعذب وأصدقاءه يمنعوه من أن يذهب يقتلع رأسه
فتح دفتره ليرى آخر صفحاته تذكر إنه كان سيدون
بالنهاية إنه تزوج "ليله" لكن بعدما ذهب من منزلها
وهو كان الجاني أمسك بدفتره يبكي بقهرٍ دون بيدٍ
مرتعشة في آخر صفحاته "لقد افترقنا، لقد خُذلت،
طعننتي "ليلي" في قلبي، مزقت ما بداخلي، قضت
عليّ بدون رحمة، خُذلت يا "ليل" ومنك وأنا مَن
يُسرد لك عن خيباته لتصبحي واحدةٍ منهم، الأكثر
ألمًا، الأكثر قهْرًا، خُذلت منك". غير معقول أن يكن
الدفتر كله يحكي لها عن ماذا يريد ان يفعل عندما

يعود وبالنهاية هو يدون إنها كسرتة!، قطع آخر
صفحة بيده لتبقى صفحة وراءها فارغة دُون من
جديد بخط كبير واضح "سنعود بالتأكيد". وصل
تجاه ورشته، رآه يجلس ونفس الفتاة "ميرنا" تعد له
النرجيلة!، اغتاز أكثر ليسأله بنبرة باغضة "وأما أنت
مترصص حواليك الستات في كل حنة ليه اتجوزت
ليل؟" أمسك بالنرجيلة يضع قدم فوق أخرى،
يسحب دخانها بتمزج مع حديثه الوقع "عشان
عجباني، ماهو مش معقول ياقصي تبقا طماع كدا!،
عايز ليل ليك مدى الحياة!، ماهي كانت معاك وأنتم
"أطفال

— أنت قذريا "حاتم"، خلاص خدت إللي عايزه منها؟
سيبها بقا، أظن كفاية لحد كدا وسيبها في حالها.

قالها بنبرة حادة، ليلقي الثاني النرجيلة بحدة مشابهة
لحدثه "وأنا مش عايز أسيبها غير على موتها، أنا حر".
توسعت عيونه بصدمة، تسارعت دقات قلبه بعنفٍ
وهو يسأله بخوفٍ "وتقتلها ليه؟؟، سيبيها في حالها
مش كفاية كذا؟؟؟!" _ تؤ مش كفاية، وليل كذا كذا
هتبقا أم عيالي، حامل في ابني، أنت إيلي المفروض
تختشي وتعرف إنك بتتكلم على مراتي وإني قادر
انسفك! حاول إخافته بعصبية، ضحك بقوة وهو
يتحداه بكلماته "هتخلعك يا حاتم وهنتجوز". نهض
حاتم يقابله وجهًا لوجهًا مع كلماته
اليائسة "مشكلتك إنك مش عارف إنك ولعت نار
جوايا مش هتيجي إلا على دماغ حبيبة القلب".
_ ليل ملهاش دعوة يا حاتم، ليل أغلب من الغلب، أنا

عندك خد حَقك مني، وسيبها في حالها. قالها بخوفٍ

واضح عليه، ضحك بتهكم مع حديثه

الساخر "بعينك، هسيبك تتعذب كدا". قالها ودفعه

بيروِدٍ وغادر. "_____ " شهر مر ومنة مرة تتغير

وعشرة تقول معتقداتها السخيفة، جلست تناقش

حمزة من جديد بحدة "بطل تقول كلمة راجل دي

بتعصبني". تحير من أمرها يسألها بحيرة "وفيها إيه

أما أقول الرجالة غير الستات؟" _وأنت راجل بقا

وشايف نفسك صح؟ سألته بنبرة ثاقبة، رَنت

ضحكتها تُرجع برأسها للخلف بأريحية، متحدثة بنبرة

مُستهزئة "أصلك راجل وأنا بنت، وأنت أحسن بقا

وكدا، ولا إيه" مطت سؤالها في النهاية مُقتربة بوجهها

من وجهه بطريقة مأكرة، تحديق به بطرف عيونها

بترقب، ابتعد عنها يحدثها بهدوء شديد: _مفيش
حد أحسن من حد ومش هيحطوا نفسهم في مقارنة
هما الخسرانين فيها لأن محدش كامل والراجل
بيكمل الست والست بتكمل الراجل ولو الست بقا
حطت نفسها في مقارنة إنها الكل في الكل وإنها تقدر
تعيش من غير زوج وكدا فهي غلطانة وبتخالف
الفطرة والراجل هكذا. كورت قبضتيها بعنف، تصيح
من بين أسنانها بغيطٍ "وأشمعنا الست هي إللي
تبقا بتخالف الفطرة لو عايزة تعمل لنفسها كيان
وتبقا مهمة ولا أنتم بس إللي تبقوا مهمين وهي
تبقا الخدامة، لازم الرجالة يشتغلوا والست لاء عشان
طبغًا طبغًا هما غير بعض!" رفع حاجبه بإندهاش،
تعكس الحديث بطريقة غير معقولة، زفر بيأس

يحدثها بتعقل "الست مش خدامة عشان بتعمل
واجبتها، المفروض هي ربة المنزل وأم يبقا تقعد
تراعي أطفالها وتهتم بردو بنفسها، وفي نفس الوقت
جوزها ميضغطش عليها ويبقا مهتم بيها، وعادي
ممکن الست تعمل لنفسها كيان ومستقبل بس
متقصرش في حق بيتها، بس أعتقد إن أنتِ إيلي
عايزة تختري حياة على مزاجك". _عقول الرجالة
الخبانة ياحمزة هي إيلي بتقول غير كلامك. صاحت
بحدة، ليسألها هو بنبرة هادئة "مالك بينا يابنت
الحلال؟، ما إحنا بقالنا شهر بنقنعك متدخليش أي
حاجة في الرجالة".

_أنا بكره الرجالة بجد، أنا بسبب بابا معرفش حاجة
عن أهلي نهائي، فهمت ليه الرجالة ظالمين ياحمزة؟

تحدثت بنبرة متحسرة، وفي النهاية سألته بعدما
عيونها تكون فوقها طبقة رقيقة من الدموع، سردت
في الحائط وهي تتحدث بنبرة آسفة: _ طول عمري
من وأنا صغيرة بحب أضرب الصبيان، كنت من غير
سبب أروح أرخم عليهم عشان يتضايقوا فأروح
أضربهم كنت بطلع عقدتي من بابا فيهم، كنت بثبت
لنفسي إني أهو قوية ومفيش ولد قادر عليا! إن
الصبيان دول ولا حاجة، أنا أرجل منهم، وأنا أحسن
منهم، وأشطر منهم، ولحد دلوقتي بتعمد إن أما
يحصل حاجة أزقهم أو اتخانق معاهم. اعترفت له
بهدوء، شاردة في الجدران، تتذكر طفولتها البائسة،
تنهد بحزنٍ، مردف بنبرة هادئة متريثة "بس إنتِ
يا"منة"مش كل مرة هتسلكي فيها، في شباب

شياطين وإنّ مهما تكوني بنت ومش هتقدري
عليهم دول مهما يكونوا أقوى منك، أو مش هنقول
أقوى هنقول تفكيرهم زبالة متعرفيش ممكن
يعملوا إيه!، عشان كذا بقولك الراجل غير الست من
حيث على الأقل الجسم "أحدثت نظراتها، توحشت
بجملتها وهي تنهض تضرب الطاولة بيدها الاثنين،
متحدثة بنبرة شرسة" أنا ميقدرش عليا غير ربنا،
وبعدين أنا أرجل من أي حد". هز رأسه بقلة حيلة،
رأسها يريد تحطيمه، لسانها يريد قطعه حتى لا
يسمع أفكارها المسمومة تلك، هتف بنبرة غير
راضية، مصحح لها بعقلانية "لاء إنّ مش راجل، إنّ
ربنا خلقك بنت رقيقة متعملش حركات الصبيان
دي!، الراجل هيفضل راجل والست هتفضل ست،

هي كدا ربنا خالق الراجل على فطرة الصوت
الخن والعضلات والقوة، وخلق الست رقيقة
وناعمة، الست لو عملت نفسها راجل قدام الكل
هتيجي قدام نفسها وهتبقى عارفة إنها ست!، من
حقها تحب وتتحب وتتعامل برقة وكسوف وحياء!،
والراجل لو حط مكياح ولا عمل وسوى هيجي بينه
وبين نفسه يبقا عارف إنه على الأقل ذكر!". _بس
أنا أرجل من الرجالة كلها أنا عارفة يا "حمزة".
توسعت عيونه بدهشة، يسألها بعدم تصديق "إنت!،
يابنتي إنتِ بجد بنت بمعنى الكلمة، دا إنتِ عيونك
رمادي!، وشعرك بني وبيصفر في الشمس!، يابنتي
دا إنتِ حلوة جدًا وشكلك من برا رقيقة وكيوت
أوي!، دا أنا أول ما شوفتك قولت إيه الرقة دي!،

اتصدمت لما لاقيت سيد إيلي جواكِ دا!" بدون
قصد منه تغزل بها وبجمالها، للحق كان معه حق،
منة ليست مسترجلة إطلاقاً، بالجميلة للغاية،
مظهرها من الخارج لطيف، مهتمة بحالها لأقصى
درجة، جسدها ممشوق متوسط، ليست نحيلة
وليست ممتلئة، شعرها بالأساس ناعم للغاية،
عيونها رمادية مثل "سيف" و"حمزة" ورثتها من عائلة
والدتها، بشرتها بيضاء تشبه بشرة شقيقتها الأكبر،
تبسمت له بخبث هي تعلم إنها جميلة للغاية وذلك
غرور وهي معترفة، لم تقصد بكونها_مدعية
الرجولة_إنها تشبه الفتیان شكلاً وفعلاً بل تقصد
بأفعالهم الهوجاء، اقتربت بوجهها من وجه متممة
بنبرة مأكرة منخفضة "إنت بتعاكسني ولا إيه يازوز!"

مع كل كلمة تتفوه بها كان هو يبتعد بجسده
للخلف حتى وصلت لنهاية جملتها وكان هو ساقط
بالمقعد الجالس عليه على ظهره، أصدر تأوه بسيط،
ليسمع ضحكاتها العالية، منحنية بجذعها إلى الأمام
مرددة بصوتٍ ساخر "لاء دا الراجل راجل فعلاً، دا
إنت بتتكسف ولا كإنك بنوتة!، يختي حلوة". نهض
من فوق المقعد يهندم ملابسه ومن ثم أرجع
المقعد مكانه، محدثها بنبرة محذرة منفعة "للمرة
المليون متقربيش مني كدا!، أنا غلطان والله إني
قاعد مع عيلة متربتش زيك". _إنت إالي كنت
بتعاكسني ياروز! استهجت بكلماتها بنبرة متذمرة،
ليستغفر بصوتٍ مسموع، متحدث بنبرة حادة بعض
الشيء "إنت مصيبة، أنا مكنش قصدي أعاكسك أنا

مش ولد من الولاد إللي حطاهم في دماغك ها؟،
وبعدين قاعدة تقولي هتتغيري هتتزفتي وبقالك قد
كدا حالك مايل، متكلمنيش تاني يابت، تجاهليني
بقا". قال كلماته ورحل، وقفت هي تتنهد بآسى،
تريد التغير لكن كل شيء تراه متعلق بالرجال
يزعجها! "-----" في الصباح الإنسان يستيقظ
يغسل وجهه ومن ثم يفطر بهدوء، لكن حاتم
يستيقظ على صوت تألم ليل ليزيد هو الطين بالة
ويضربها!، استيقظ وكانت هي تجلس بجانبه تبكي،
تأفأف بضجر مع كلماته "دا إنتِ ولية فقر، الواحد
بيصحى كل يوم على قرفك دا". أمسكت معدتها
بتألم، تخبره بنبرة منفعة "ما كله بسببك الدكتور
قالك الجنين خطر عليها وإني مش هستحمل وإنه

أصلاً نموه ناقص وأنت مصمم تخليه عشان
يموتني". انتفض من نومته يلتقط شعرها بين يديه
وهو يهزها بعنفٍ منه مع كلماته الغاضبة: _عايزة
تموتي ابني عشان تروحي لحبيب القلب صح؟
هزت رأسها بتألم مع حديثها الصارخ "أنت مش
معقول، آه هروحله ياحاتم استريحت!!" زادت
جنونه، مهما يكن ليل تهين رجولته، نهض من
الفراش يسحبها من شعرها بقسوة وهو يجرجرها
منه محدثها بنبرة شرسة "عايزة تروحي لمين يابنت
ال****، دا إنتِ مش هيجي عليكِ ليل إنهاردة".
بدأت بدفع يده الممسكة بها، تحدّثه بنبرة فائض
بها "يكون أحسن، ربنا ياخذك يارب". في النهاية
غرزت أظافرها في لحم يده، ابتعد عنها بألم مع

سبابه المستمر لها، نهضت تدفعه بقوة مع جملتها
الساخطة "لو راجل طلقني، ابنك وطلع ناقص وأنا
مش طيقاك ومفيش حاجة تربطني بيك غير ورقة
وهتطلقني وهروح أشوف أنا حالي مع إللي
يستاهلني". قالت كلماتها وفتحت الباب تصرخ
بعلو صوتها، لكنه امسكها من فمها يمنع صرختها،
دفعها بعيدًا عن الباب، انفعل منها وهي زادت تلك
المرة حديث سام بطريقة غبية!، القى عليها كوب
مياه، سقط على قدميها مهشم، سبها لترد له
السبة!! "_____ " شجار حاد للغاية، بالداخل
أشياء تهشم، صراخ، الفاظ بذئنة يُرددها، وهي
بالمقابل تصيح عليه بنبرة عالية شرسة، امتدت
يدها تدفع الباب المفتوح نصفه بخوفٍ ولم تتخطى

عتبة المنزل، وجدتها تقف أمامه بمنتهى الشراسة
تدفعه، تركته ودلفت الشرفة ليدلف خلفها، صاح
عليها بانفعال يحدثها بـ"والله العظيم هقتلك
". وهقتله

_اتكلم على قدك وقبل ما تفكر إنك تمس شعره
منه هيكون هو معرفك حجمك. تحدثه بجملتها
ونظراتها المشتعلة، لا تخشى منه هو بالنسبة لها
نكرة، وحببيها عاد إليها الآن، ستحل سوء التفاهم
بينهم وهو سيعوضها عن كل شيء مرت به، بدأ
يفقد أعصابه منها ليصفعها بقسوة، سالت من
فمها الدماء لتبصقها عليه ببغض، تتمنى الآن أن
تتحرر منه للأبد، هُلك منه ومن ظلمه ومن
قساوته، لا تريد العيش معه بعد الآن حتى إذا كلفها

حياتها!، وكأن المشهد بدأ لتوه يعاد أمام ساجية!،
مشهد السقوط من الشرفة، بدأت الرؤية توضح
أمامها نفس الأحداث، كابوسها التي لطالما راودها
يتحقق مع ليل صديقتها!! بسبب فعلتها تلبسته
جميع الشياطين، أمسكها من وجهها بعنف يضغط
عليه بمنتهى القساوة، حاولت التملص منه لكنه
كان أقوى، دفعته بيدها لكنه لم يهتز حتى!!، أردف
من بين أسنانه بغليل "أنا جيت أخرى وهموتك."
_يلا لو راجل يلا أعملها عشان أنا مش هعيش
معاك يوم زيادة. اهانتة واهانت رجولته!! ليسحبها
من شعرها المبعثر حول وجهها يحدثها بغلظة "يبقا
هقتلك وأسيبه عايش مقهور". بالفعل دفعها
بصلابة قاصد سقوطها، تجمدت قدميها في الأرضية

ظهرها يلامس السور، متشبثة فيه برهبة، لا تريد
الموت قبل حل الخلاف مع حبيبها، لكنها شعرت
إنها على حافة الموت، بدأت ذكرياتها تعاد أمام
عيونها بسرعة، لا تريد ترك شقيقها ضائع في الوحل،
لماذا أبسط حقوقها يسلبها منها الجميع؟؟ كانت
تريد حياة هادئة بيت طبيعي كأبي بيت آخر، زوج
يحبها وهي تحبه، أب رحيم يتعامل معها بحنان،
علمت نهايتها ولا يوجد تراجع، هي ملت الحياة،
زهدها، تقتل كل يوم ألف مرة على يده فما
الجديد!!، وهو يقسم لن يتركها إلا وهي غارقة في
دماءها، انحنى بجذعه يحملها بين يديه، وهنا
انطلقت صرخة مدوية كانت صاحبها ساجية، وهي
كانت سقطت من بين يديه، تركها عن عمد متملك

منه غضبه!! سقطت ولم تشعر بنفسها إلا وهي
تغمض عيونها باستسلام، تطاير شعرها والهواء رفع
عبائها المنزلية، رأت الموت أمامها، حلقت بالهواء
لثوانٍ ومن ثم وقعت بقسوة كالعادة ليس جديد
عليها!!، لكن تلك المرة عظامها كسرت بحق!، دماءها
سالت من كل إنشٍ في جسدها، أغمضت عيونها
وتلك المرة لن تفتحهم، سمعت صرخات من حولها،
الجميع تجمع!، ماذا فعلوا لها الجميع!، كانوا
يسمعوا الشجار كل يوم ولم يفعلوا شيء!، لماذا
تلك المرة تجمعوا حولها!، هل لأنها غادرت الحياة؟؟،
غداً سيسيروا في نفس الطريق ويسمعوا امرأة
تستغيث ليلحقوها من بين يد زوجها وسيسيروا
بمنتهى اللامبالاة تحت مقولة زوج وزوجة!، والزوج

قتل الزوجة! والأخرى تمزقت كابوسها تحقق أمام
عيونها في الواقع!!، دوت صرختها مع سقوطها على
الأرضية بعنف "آآآآآه، ليل!! لا تعلم كيف حملتها
قدميها أن تهبط خلفها على الأدراج، هبطت وفي أقل
من ثوانٍ كان تلبسها هول الصدمة، تجمع حول ليل
جميع من بالشارع، حولها بركة كبيرة من الدماء،
ملابسها بعض منها تمزق، انهارت بجانبها تصرخ
عليها بارتياح أن تستفيق، بدأت بهزها بعنفٍ وهي
تمسك برأسها الغارقة بدمها "ليل فوق، ليل أنا
ساجية". فتحت عيونها كما يقول الجميع حلاوة
روح، ابتسمت لها بسملة مجهدة، أخذت تصرخ بقوة
حتى صوتها راح!، وجاء الغائب في كل شيء يرى
من يبكي، وجد زوجة صديقه وحبيبته بين يديها!!،

أبعد الجميع عنها بقوة، انحنى يضمها بصدمة لا
يصدق، بدأ بالصراخ بقوة وهو يبكي بعدم استيعاب
ولكنه يبكي "ليييل لاء!، متكسرنيش كدا!" أمسك
رأسها يدفنها في صدره وهو يصيح عليها أن
تستفيق، فتحت عيونها له تبتسمله، كانت تريد
تحريك يدها لكن يدها كسرت، ابتسمت له بحنين
مع جملتها الخافتة المتهاكة "أنا بحبك أوي، أنت
أجمل حاجة في حياتي، خلي بالك على أهلي". كانت
تودعه وتوصيه على أهله هو!، بكى بقوة وهو يأمرها
أن تصمت، تمزق وهو يشعر بالألم ينهش صدره،
بدأت بأغماض عيونها، حاول فتحهم لكن كانت يدها
تراخت تمامًا وعيونها غُلقت للأبد!، ارتاحت وتركته
هو يموت في بُعدها ألف مرة!! "_____ " أن أن

كدا ليل ماتت ومحدث يقول حلم عشان أن أن

بالله إيش رأيكم في المشاعر؟ ورأيكم غلط

باللي تيم عمله؟ حاسة إن معرفتش أوصل

معلومات إزاي نعالج المدمن وطريقته بشكل كافي

بس يلا حصل خير. وإللي حمزة بيعمله مع منة؟

وتتوقعوا هيحصل إيه لعيلة ليل؟ وقصي هيعمل

إيه؟؟ وحاتم هيعمل إيه؟ وساجية؟ وأنتم

بتشتمونني لا تنسوا الفوت إيدي وجعتني من كتر

الكتابة

———— Part Break ————

قبل القراءة لا تنسوا الفوت أخواتي ورأيكم

رَجَفَةٌ مِنْ نوع خاص | "الحلقة | "_____"

الخمسين_ليلة كبيسة" "_____ "جلس منزوي

في زاوية بجانب غرفتها في المشفى، يبكي بقوة،
دقات قلبه تتعالى، يلهث بصوتٍ عالٍ، صوت بكاؤه
يتعالى ليسمعه الجميع، كلما يمر طبيب يستنكر
حالته، وهو في عالم آخر، لا يمكن أن تتوفى!، هي
روحه إذا روحه صعدت للأعلى فهو بالتأكيد
سيموت وراها، أخذ يرتجف وصوت شهقاته يتعالى،
اقترب عبد الرحمن يمسه على ظهره بحنان مع
كلماته "الدكتور هيلحقها إن شاء الله". بعد وقتٍ
خرج الطبيب وبجانبه تيم، كانت عيون تيم متورمة
من كثرة البكاء، اشار لصديقه أن يأتي ولكن لا يلفت
الأنظار، جاء عليه يحدثه بنبرة خافتة متألمة "ليل
ماتت". توسعت عيونه وهو يردد "إنا لله وإنا إليه
راجعون، قصي هيموت وراها". _ ليل مكنش فيها

حتى سليمة، جت وهي مخلصه ياعبد الرحمن، لازم
دلوقتي نعملها أوراق الدفن عشان نلحق ندفنها
بعد صلاة الجمعة، قدامك يا عبد الرحمن ساعتين
بالظبط تتشقلب وتشوف وسطاتك وأنا هنا هعمل
كل الإجراءات وأخليها تخرج من المستشفى. تنهد
عبد الرحمن بأسى وهو يحاول تلاشي الدموع
العالقة بأهدابه، متمم بنبرة مقهورة "مشافتش يوم
عدل ياتيم!، مشافتش". "تماسك بالله عليك ياعبد
الرحمن إنت مراتك منهارة لوحدها وقصي، أنت إللي
هتعرف تشد اللجام". حدثه تيم بجدية وهو يربت
على ذراعه، تنهد الثاني وهو يشعر إن روحه تنسحب،
يشعر إن الذنب ذنبه، وعد قصي أنه سيجمعهم في
الحلال لكنه حقيقي فشل!، كلما يمسكوا صبي

لحاتم مع مخدراته لا يعترف وحاتم يأمن نفسه
بطريقة ذكية...!، فشل عبد الرحمن ولم يستطيع
فعل شيء، وقصي الآن وعى لهم، ركض تجاههم
بلهفة يسأل تيم بنبرة مرتجفة "هتخف صح؟" لم
يجيب أحد عليه، أمسك بذراعي تيم يهزه بقوة وهو
يسأله بنبرة متلهفة "قول إنها هتعيش ياتيم، قول إن
ليل هترجع أحسن من الأول". أمسكه عبد الرحمن
من ذراعه يبعده عنه ودموعه تهبط على وجهه، دفعه
قصي بانفعال يأمره بنبرة عالية "متعيطش، أنت
وهو محدش فيكم يعيط ويسكت كدا، ليل
مستحيل تبقا ماتت". _أهدى ياقصي بس وهي
دلوقتي واللّه ارتاحت. قالها تيم وهو يحاول تهدأته،
لكن الثاني دفعه بقسوة، لا يصدق، تحدث بإنهيار

ونبرة عالية متحسرة "ليل ماتت بسببي، أنا وهي
متجمعناش خالص في الحلال، ربنا غضب علينا لأننا
كنا علطول مع بعض وبنكلم بعض، أنت دايماً
قولتلي يا "عبدالرحمن" أبعد عنها ولما نكبر وأكون
نفسي أتقدم لها بس أنا مكنتش بسمعك، ربنا
بيعاقبني، أنا مكنش قصدي أنا أتولدت لاقيتها معايا
علطول، حبيتها غضب عني من وأنا عيل، مكنش
ذنب، ليل مكنش ينفع تموت كذا أنا إللي
المفروض كنت أموت، أنا السبب في كل حاجة".
عانقه "عبدالرحمن" وهو الآخر يشاركه في بُكاءه
متحدث باستياء "والله ما بسببك، ده قضاء ربنا
ومكتوب ليها كذا أستغفر ربنا أنت بس، أنت ملكش
ذنب". دفعه باحتداد مبتعد عنه موجه نظرات

عدائية لكل منهم: _ انا بكرهكم أنتم السبب، أنتم
لو كنتوا قولتوا من الاول كنت جيت لحقتها وطلقتها
منه، لكن انتو مكنتوش هتقولوا أصلاً، أنا بكرهكم،
كنتوا طول الوقت ده معيشني في الوهم وبتغفلوني
وهي ساكنة تحت بيتكم يا "تيم"، أنا مبكرهش في
حياتي قدك لأنك ضحكت عليا، وكانت بتضرب وأنت
مكنتش بتنزل تدافع عنها، أقسم بالله لا انتقم
منكم كلكم وقبل ما انتقم منكم هنتقم من نفسي
لأنني انا السبب الرئيسي في موتها". اقترب تيم منه
بحذر متحدث بصدمة ودفاع: _إحنا خوفنا يجراللك
حاجة، إحنا مش وحشين، وأنت مش السبب،
السبب أبوها، أبوها هو إللي جوزها مش أحنا. رmqه
بقهر وبسمة ساخرة مرتسمة على شفتيه، عيناه

حمراء من كثرة البُكاء، ملامحه باهتة للغاية!، تحدث
بتحسر "تعرف أنا بكره نفسي، عارف ليه؟؛ عشان انا
معرفتش أخذ حقها من إللي قتلها، ومش عارف
اخذ حقها من أبوها، بس دلوقتي مش باقي على
الدنيا وهروح أقتل أي حد عذبها في حياتها". قال
كلماته ليسمع صرخة عالية دوت في المشفى،
التفت خلفه ليجد منة شقيقتها، سألتها بنبرة
مصدومة وهي تبكي بنبرة عالية "ليل ماتت؟؟، ليل
ماتت يا قصي؟؟" صرخت وهي تسأله، منظرها
مشعث وكحلها متلطح، ملابسها وشعرها غير
مهندمين، لم يجيبها لتبدأ بالصراخ وهي تسقط في
الأرضية تضرب نفسها بقوة مع كلماتها "ماتت
مقتولة، معرفتش أعملها حاجة، ماتت زعلانة مني،

ماتت وهي فكراني بكرهها ياقصي، ماتت على أيد
واحد***، ياليييل ليه موتي". انهارت وهي تخط
رأسها في الحائط، ترفض بقدميها وتضرب وجهها
بيدها، صرخت وصرخت ولم تتوقف حتى صوتها
رحل، مازالت تصرخ رغم إنعدام الصوت، بكى معها
قصي، انحنى يضم رأسها، ممسد على ظهرها
محاول تهدأتها، أمسكت بملابسه تحدثه بنبرة
مقهورة"كانت بتحبك أوي ياقصي، بابا استفرد بيها
بعد ما سبتها، شاف إللي بيحميها سافر راح جوزها
عشان متشوفش يوم عدل في حياتها، قتلها كتير
ياقصي، ليل مشافتش يوم حلو في حياتها، هي دي
نهاية عادلة؟؟، مش بيقولوا لكل بداية وحشة نهاية
حلو وعوض؟؟، ليبيه يارب؟؟، ليه هي تموت والكل

عايش من حواليتها؟؟" "قدر ربنا يامنة، استغفري

ربك وادعلها بالرحمة والمغفرة والثبات عند

السؤال". قالها تيم بنبرة جادة رغم إن المسكينة

ألمت قلبه!، من بين شهقاتها رددت بانفعال "كفاية

حكمة بقا كفاية، أنا أختي ماتت مقتولة". "وحياتك

عندي يامنة لا هقتل حاتم بإيدي". توعد بكلماته

قصي وهو يقبل شعرها ومن ثم نهض، انتفض عبد

الرحمن يهتف بنبرة خائفة "قصي القانون هيجبلها

حقها هياخذ إعدام".

رمقه بسخرية وعيونه مشتعلة، ليبتسم له بتهاكم

وهو يدفعه محدثه بنبرة حانقة "وحياتك أنت

والقانون بتاعك دا تقعدولي على جنب". قال كلماته

ورحل، لحق به عبد الرحمن سريعًا يتوصله

بجملته "الحكومة معشقة هناك والله وهما دلوقتي
بيسألوا كل الجيران وهياخدوا حاتم، ندفن ليل بس
وبعدها نبقا نشوف هتعمل إيه". وقف وهو يشعر
بألم ينهش صدره، سأله بعيون حمراء "يعني كدا
خلاص مفيش ليل؟، طب إزاي؟، هعيش من غيرها
إزاي ياعبدو؟" _ دي سنة الحياة ياقصي، أهدى بالله
عليك متعذبهاش أكثر من كدا. قالها ليسمع جملة
الثاني وهو يبكي "ماتت بين أيدي، ماتت بين أيدي
ياعبدو، دمها على أيدي وجسمي، ماتت وأنا مش
عارف هي مسمحاني عن سنين غياي ولا لاء، ماتت
وسابتني الحزن ينهش فيا يموتني بالبطيء، ذنبي
إيه عشان اتحرم منها؟؟، دا أنا، أنا مستهلش أعيش
كان المفروض حاتم يقتلني أنا ياتيم، كنت المفرد

أنا أموت مش هي". مع كل كلمة يقولها يلکم
رأسه، الذنب ينهشه، والثاني تبكي وتنوح بانھيار،
انطفئت الدنيا أمام وجههم، نهضت منة تسألهم
بفزع "ماما وأخويا فين". _ سيف ميعرفش حاجة
يامنة لسة، وأمك أغمی عليها وهي دلوقتي عند
أمي في بيتنا. ارتجفت وهي تردد بنشيج "أنا عايزة
ماما تيجي تقف مع ليل، مينفعش نسيبها كدا، أنا
عايزة ماما تيجي". "عايز أودع ليل قبل ما تسبني
ياتيم عشان خطري". قالها بانھاك، وهو يترجاه،
أغمض الثاني عيونه بعدم تحمل، مع هزات رأسه،
رفض وهو يقول بجدية "ليل ياقصي بقا جسمها
أمانة، وخلاص هي مفيهاش حنة سليمة أصلاً، بلاش
تدخل هتوجع نفسك على الفاضي". جلس هو في

نفس مكانه يبكي، وكل من تيم وعبد الرحمن ذهبوا
ليجهزوا أوراق الدفن، ربع ساعة بالكثير والنواح
والصوات اشتغل، والدتها جاءت تتحمل على
أقدامها بصعوبة، سألت ابنتها بنبرة غير مصدقة "هي
أختك ماتت؟؟، ليل ماتت يامنة؟؟" ازداد انين منة
وشهقاتها وهي تخبرها بصوتٍ مبحوح "مش عايزين
يدخلوني أشوفها، بيقولوا لازم حد كبير". ركضت
والدتها تجاه الغرفة هجمت عليها لتجد الممرضة
تحضرها!!!، صرخت وهي تقترب منها مرددة بنبرة
مقهورة "كان قلبك حاسس يابنتي، قولتيلي حاتم
هيموتك، آه كله بسببي أنا يابنتي، الذنب ذنبي أنا".
تقدمت منهم الممرضة تحدثهم بنبرة متأثرة "لو
سمحتي ياطنط ادعلها بلاش تعذيبها". هرولت

والدتها لها، رفعت المفروش من فوق رأسها، رأت
وجهها المشوه، كله شيء فيها مشوه!، كل عظامها
مكسورة!، احتضنتها بقهر وهي تنوح عليها "يومك
جه قبل يومي يا ضنايا، موتني في زهرة شبابك،
يا حبيبتي ياللي عمرك ما شوفتي حاجة عدلة
والزمن جه عليك، آآآ آه يابنتي كسرتيني".

وقفت منة بعيد عنها ترى شقيقتها وماذا وصلت
له!، جسدها الجميل لا يوجد به شيء سليم، وجهها
الذي جعلها ملكة جمال شوه وكسرا، انتفض
جسدها بعنفٍ، خرجت تركض من غرفتها، ركضت
وركضت حتى غادرت المشفى!!، انزوت بجانب
الأدراج تتخبأ من اللا شيء!، احتضنت جسدها
وأسنانها يستدموا ببعضهم مصدرين أصواتٍ أثر

رعبها، وضعت يدها فوق رأسها وهي تصرخ بعلو
صوتها، صرخت طويلاً وتجمع من حولها الجميع،
حاولوا جعلها تتوقف، لكنها أكملت وهي تشد في
شعرها بقساوة، لم تتوقف وأخذت تضرب نفسها،
مرددة بجلدٍ لذاتها: _أختك ماتت وهي فكراكِ
بتحدي عليها! ماتت وكانت آخر مقابلة بينكم
وإنتِ بتقولي ليها قد إيه بتكرهها وبتحدي عليها!!،
ماتت خلاص، إللي كانت بتخاف عليكِ من الهوا
الطاير ماتت، آآآه ياليل. تأوهت بكلماتها في النهاية
وهي تخشم وجهها بأظافرها، لم ينتهي بها الحال إلا
وهي ملقاه على الأرضية مغشى عليها! "_____"
_سبيني ياماما عايزة أقتله، قتلها بإيده، أقسم بالله
شوفته، شالها ورمها من البلكونة، سبيني أروح

أشوف صحبتي الوحيدة، أنا مليش غيرها، ياماما
بالله عليك هموت وراها سبيني أروح المستشفى
بقا. قالتها "ساجية" وهي تحاول الإفلات من بين يد
والدتها، وقف الضابط أمامها يحدثها بعملية "تماسك
لحد ما ناخذ حقها، أحكي كل حاجة بالتفصيل".
بكت بقوة وهي تدفع والدتها مصممة على
الرحيل "سبيني بقا عايزة أشوف صحبتي، سبيني يا
أمي أنا ليل ماتت بين إيدي سبيني اروحلها
المستشفى اودعها". _يا آنسة قوليلي حصل إيه
وإيه إللي كان بيحصل لأن إنتِ الشاهدة على
الحادثة الجيران كلها سمعوا الخناقة بس، في إللي
بيقول هي إللي رمت نفسها من غلبها وفي إللي
بيقول هو إللي زقها. احتدت نظراتها بشراسة،

تسأله بصدمة "ترمي نفسها؟؟، إللي قالوا هي إللي
رمت نفسها دول دلاديل حاتم إنما أنا ليل كانت
بتموت كل يوم معاه، وانهاردة الساعة سبعة كنت
نازلة شغلي سمعتها بتصوت ببص لاقتهم فاتحين
الباب، زقيته لاقيته بيضربها وبعدها شالها ورماها،
أقسم بالله دا إللي حصل، لو أنتم مش هتعرفوا
تجيبوا حقها يبقا بلاش تقيدوه إنها هي إللي انتحرت
بلاش افتري". دفعت يد والدتها بقوة ومن ثم
غادرت المنزل مهرولة للأسفل، وقفت بعدما
هبطت من بنايتها رأت بركة الدماء، لتتهاوى في
الأرضية تلطم وجنتيها وهي تردد بهستريا "قتلك زي
ما قولتي ياليل، كان قلبك حاسس، طب أنا هعمل
إيه من غيرك!، مين هياخدني في حضنه!!" صرخت

كثيرًا وجميعهم صرخ وانتهى بهم المطاف يقفوا في
جنازتها!!، الجميع يبكي حتى الذي لا يعرفها، الوفاة
الطبيعية تجعل الأقارب سيموتوا عليه ولكن تلك
ليست وفاة طبيعية!، تلك جريمة قتل!!، جريمة
قتل شنيعة!!، كلما يستمع أحد كيف توفاهها الله
بدون قصد دموعه تبكي!، بكى الجميع في جنازتها
وانهار مَن انهار، وصرخ مَن صرخ لكن ماتت ليل
بالنهاية!!

ما جعل الجميع يبكي أكثر مشهد سيف وهو
يركض وراء النعش بحرقه "ياليل اصبري إنتِ لسة
مسمحتنيش، طب سمحيني طب على آخر خناقة
بنا، مكنش قصدي إني بكرهك، مكنش قصدي إني
أضربك أنا كنت ساعتها مدمن، أنا بتعالج دلوقتي

عشان اعتذرلك واقولك هبقا أحسن من الأول،
متسبنيش عشان مش عايز إنك تروحي لربنا وإنّ
زعلانة مني". أخذه تيم في أحضانه يبعده عن
النعش محدثه بنبرة صادقة ودموعه
تهبط "مسمحاك أقسم بالله ميتة وهي راضية عنك،
ما أنا كنت مخليك تكلمها وتقولك إنها فرحانة
بعلاجك أنت نسيت إنها كلمتك!" _ياعم تيم أنا
ليل كانت كل حياتي واللّه، أنا مش عارف ليه عملت
معاها كدا فب الآخر أنا بكره المخدرات، المخدرات
هي إللي خلتنى أعمل كدا في ليل. قال جملته
متقطعة، شهقاته لا تتوقف، ضمه أكثر يتمتم
بيقين "مسمحاك وفرحانة بعلاجك ياسيف، ادعلها
ياحبيبي". ما صدم الجميع هو جمود قصي في

جنازتها، سار حامل النعش ولم يصدر منه كلمة
واحدة حتى!، دموعه تتسلل من عيونه باستحياء
تهبط على وجنته بغزارة، وهو سار، سار ثابت رغم
الألم المحيط به، صموت قصي قلق الجميع،
الجميع يعلم بحبه الكبير، إذن صموته سيؤدي إلى
هلاك، وصل إلى قبرها المفتوح ينتظرها اخرجوها
من النعش وصوت الصراخ يدوي، شابة يا عالم لم
تتخطى حتى الخامسة والعشرين!!، شابة ذاقت
المرار منذ نعومة أظافرها، كان سيمسكها والدها
يضعها بداخل قبرها، والدها الذي كان يبكي
للمعلومة!، دفعته والدتها تصيح عليه بنبرة
محروقة "أنت تبعد خالص عن بنتي". صدمه قصي
في صدره محدثه بنبرة غليظة متوقعة "وحياة أُمي لا

هدفنك جنبها، أيديك ال****دي عنها". دفع يده
بالنهاية، أشار لأخيها وخالها أن يساعده، بدأو في
وضعها داخل قبرها وهم يوحدوا الله، وقف يرمقها
بقهرة محدثها بخفوت "حياتي من بعدك هتبقا خراب
ياليل، بس وحية ما اتكسرتي وكسرتيني لا كل إليي
جم عليك هدفنهم بعدك في ****حثة". ابتعد عن
قبرها بالغصبانية بعدما أبعده صديقه، بدأو بإغلاق
عليها تربتها!، لتتحدث شقيقتها بنبرة عالية "ليل،
ليل أنا هاخذلك حقك، أقسم بالله لا هموت إليي
موتك بإيدي". كان تصريح من منة يبدأ الحرب
وبداية الحرب كانت مع والدها، جلسوا يقرأو قرآن
على روحها وهي عيونها لا تفارق والدها الذي عيوناه
لم تجف عن البكاء!، انتهوا وجلسوا حتى طردهم

حارس المقابر، رحل قصي وعيونه معلقة بقبرها،
عيونه معلقة وقلبه متواجد بداخل المقبرة!، أصدق
مقولة يمكن أن يقولها إنه خسر كل شيء؛ ليله
كانت كل شيء! سارت منه تسند شقيقها مع تيم،
شقيقها الذي فجأةً خارت قواه ولم يستطيع السير
بمفرده، رمقت والدها، عيونه جاءت بعيونها، كانت
عيونها حادة، رغم إن موت ليل هدها لكن قواها لم
تنهدا، تركت شقيقها واتجهت له باعصارٍ، وقفت
أمامه تسأله بنبرة عالية للغاية قوية! -: _بس حلو
العرض الرخيص دا، هو مش ليل دي إللي بعثها
لحاتم؟؟، وقولتله براحتك الست تحت رجل جوزها؟،
مش هي يابا قالتلك هتجيلك حثة همّدة روجت

ضربتھا وطردتها من بيتك؟، أھو أنا بقولك بقا قدام
الكل عِد أيامك.

كان تبجح صدم الجميع!، شھق الجميع واضع یدھ
على فمھ، الابنة تهدد والدها بالموت!، تهديد صريح
وأمام الجميع والابنة لا تخشى ولا تخجل!، تركتهم
وذهبت وهي تركض، لحقت بها رغد، امسكت بها
ومن ثم ضمتها والثانية انفجرت باكية، تخبرھا
بغصة مریرة"أبویا السبب یارغد، الراجل دا السبب،
فھمتوا لیھ بکرھ الرجالة!، واحد قتل اختي والثاني
شارك فی موتھا، أقسم بالله یا رغد لا ما هخلي یطلع
علیھ نھار ثاني". وضعت یدھا على فمھا تمنعھا من
التحدث بتلبيك مع كلماتھا المھزوزة"بس یامنة
ھتودي نفسك فی داهية!" _ دي لیل یارغدا، لیل

إللي عمرها ما زعلت حدًا!!، يارب والله بقا كنت
خدني أنا على الأقل محدش بيحبني ولا حد متعلق
بيا زيتها، ليه يارب خدتها هي وأنا لاء أنا كنت استاهل
هي لسة كان بدري عليها! قالت جملتها المنهارة
ووقعت في الأرضية توضع الرمال فوق رأسها!
والثانية بكت معها وهي تحاول توقفها عن فعل
هذا "حرام يامنة دا أمر ربنا، كفاية بقا خلاص مش
قادرة". _دي أختي إللي ماتت يارعد! قالتها بنبرة
هدأت لكنها كانت دموعها تهبط وكأنها تتسابق!
على الجهة الأخرى كان عبد الرحمن محتضن
ساجية التي دموعها حفت من كثرة البكاء، رفعت
نظراتها له تحدّثه بنبرة مرعوبة "شوفته وهو بيقتلها،
شوفتها وهي بتموت قدامي، كنت بحلم بيها دايمًا

وهي بتموت نفس الموتة دي!" _ هيتعدم
يا "ساجية" هيتعدم والله. قالها وهو يحاول مواساتها،
ضحكت وهي تخبره بنبرة غريبة "تؤ هرب". توسعت
عيونه بصدمة، يستفسر منها بتوجس "الظابط هو
إللي قال؟" نفت برأسها نص هزة، لتكمل بنفس
نبرتها "تؤ شوفته وهو بيهرب في الزحمة قبل ما
الحكومة تيجي". "أكيد قفشوه ياساجية أكيد".
قالها وهي لم تصمت، ابتسمت وهي تخبره بنبرة
خافتة "لاء هو هرب منهم". قلق عليها من حالتها،
ليسألها بخوف "ساجية فيك إيه!" صدر منها أنين
وهي تحدثه بنبرة باكية "صحبتني ماتت قدام عيني يا
عبد الرحمن!" ضمها أكثر ونشل يدها بين يده،
كانت يديها مثلجة، هز رأسه بقلّة حيلة وهو يهدأها

بكلماته، بكت بصمت لا تريد الصراخ ولا تريد
تعذيبها، سارت بأقدام مرتعشة لا تتحمل الوقوف
عليها. وعلى الجهة الأخرى زاد تمارض والدتها،
مرضت والدتها وعيونها جفت، سعدوا جميعًا إلى
منزلها، وقف قصي أمام جميع أقاربهم يحدثهم
بنبرة جامدة "سعيكم مشكور، مفيش عزا، ليل ماتت
مقتولة يعني عزاها عندي". صاح عليه أقاربه
وأقاربها بانفعال محدثينه بحدة "أنت اتجننت؟،
سيب الحكومة تشوف شغلها". ضحك وهو
يرمقهم بنظرات متحدية مع جملته
الساخرة "حكومة مين يا خالي؟؟، بالله عليكم أي حد
عنده كلمة يحتفظ بيها في بوقه وصوتكم دا
". مسمعوش

قال جملته المتبجحة وهبط من المنزل، هبط وراءه
عبد الرحمن، لكن تيم ظل جالس مع سيف، وجود
هذا الحشد خطر عليه، بالتأكيد سينتكس وسيأخذ
أي شيء، وخصوصًا إن منزله هذا خطر عليه.
بالداخل كانت تجلس والدتها محتضنة ملابسها
بحرقة، دلف عليها والدها وهو يبكي!، نهضت من
مكانها تصيح عليه باحتدام "فاكر تعيط دلوقتي!، ربنا
ياخدك يارب عشان قهرتي دي، منك لله يا أيمن،
بحق حرقتي على ولادي منك لله". _ أنا مليش
ذنوب! قالها مدافع عن حاله، صاحت بنبرة مقهورة: _
أنت إللي جوزت البت غصب عنها!!!، طلقني
وسبني انا وولادي في حالنا، كفاية بنتي إللي ذنبها في
رقبتك. قالتها وهي مُنفطرة في البُكاء، تبكي بلا

توقف منذ وفات أبنيتها، قطعة من قلبها، قطعة
منها، كسرت ظهرها، وفاتها كسرتها وكسرت
أشقاءها، لا تتوقف عن الدعاء لها بالرحمة والدعاء
على أبيها وزوجها بانتقام الله منهم، استمعت إلى
جملته اللائمة_-: _وهي بنتك لوحداك!، ماهي بنتي
انا كمان ومقهور عليها زيك. إذا النظرات كانت
تقتل لكانت قتلته نظراتها المُحتدة، صرخت به
باهتياج "بنتك!، مين بنتك!، أنت عمرك ما اعتبرتهم
بناتك، كنت عايز الولد وبس، واهو جالك الولد
عملت ايه!؟، أقولك أنا، الولد بقا مدمن، آه والله
مدمن، والبنت الأولى ماتت مرمية من البلكونة، إللي
جوزته ليها رماها من البلكونة، وهو بردو إللي بسببه
الواد بقا مدمن، والبنت الثانية كرهت الحياة، حابسة

نفسها في اوضتها وكارهة حياتها! وجي تقولي بنتي
وبتاع!" صرخت به بعنف وهي تضربه هنا وهناك
وكل أنش في جسده، تبكي بحرقة على تدمير
أطفالها، ومَن الذي دمرهم!، أبيهم! الذي مِن
المفترض السند لهم، لكن أي سند تتحدث عنه
وأطفالها هو مَن كسرهم منذ الصغر، كسرهما
وكسرهم! وما مزق نياط قلبها أكثر خبر إدمان ابنها،
أي أب أنت لتفعل بأطفالك كل هذا بدون رحمة!،
شفقة حتى!، شفقة على حالهم وما يعانونه!
"-----" بدأو بوضع المقاعد بجانب بعضها،
أصوات القرآن في الشارع تصدح من كل مكان، حالة
من الحزن مسيطرة على الجميع، وقف هو بجانب
أصدقاءه يسألهم بعدم استيعاب_: "عز!!، عزإيه دا

إللي بيعمله؟؟، هو افكر دلوقتي إن ليه بنت
وهيعمل عزا ليها؟؟" هدر بها بنبرة غاضبة متعجبة
وهو ينتفض من مقعده، انطلق بعد جملته صوب
مكان العزاء وخلفه أصدقاءه، وصل بعد دقائق
معدودة ليهدر بنبرة عالية محتدة "مفيش عزا
هيتعمل، عز إيه دا وليل حقها مرجعش ودمها
مبردش!!، أنا مش هاخذ عزا ليل غير أما أخذ حقها".
نهض عم "ليل" يحدثه بـ "إحنا مش في الأرياف يابني
عشان تاخذ حقها، سيب الحكومة تشوف شغلها".
اقترب منه وعلى ملامحه تقاسيم الشر، لحق به تيم
يمسكه من معصمه يمنعه من فعل أي شيء
متهور، سألهم بنبرة حادة ممتزجة بالقهرة "وإحنا في
الأرياف عشان الراجل الجاحد دا يجوزها غصب

عنها؟ وإنتم كنتم فين لما هو كان يجبرها، ولا هي

"عشان مش بنتكم؟"

تركه ليتجه تجاه والدها الصامت، دفعه بكره وقسوة

مردف بـ "جي بتاخذ عزاءها وأنت إللي قاتلتها؟، قتلتها

بايدك وأنت بتسلمها ليه، كل دا عشان تبعدنا عن

بعض، طب أنا وأقسم بالله ما هسيبك إلا وأنت جثة

هامدة زيتها." نهى جملته لينقض عليه يلكمه

بغضب أعمى أعينه، لحقه تيم وعبد الرحمن حاولوا

أبعاده عنه لكن كان فقد آخر ذرة عقل يمتلكها،

متحدث بنبرة متوعدة "والله ورحمة ليل إللي دمها

مبردش لا كل إللي كنت بتعمله في ليل هعمله

فيك". _ياقصي أعقل و... نطق بها"عبد

الرحمن" وهو يبعده عنه لكن قاطعه صياح الآخر

عليه "أبعد عني، أنتم إلي جنتوني، أنا بكرهكم
كلكم". فك اشتباكه عمومها، نهره خاله الأكبر
بسخط "أنت مالك أنت؟، أنت تخرس خالص الأب
جوّز بنته ودا حقه، وأبوها مكنش يعرف إن كل دا
هيحصل". بهستريا بدأ في الضحك، وكأن نكتة للتو
قيلت، ادمعت عيونه بحسرة يسأله بنبرة
ساخرة "مكنش يعرف؟، وأبوها؟، لاء دا مش أبوها دا
كَيْف والتاني بيشر به بلاش لاء أقصد ليل كانت
التمن، وابنه الحيلة بتاعه دفع التمن بردو وبقا
مدمن، مدمن مش حاسس بالدنيا، وكل دا بسبب
الراجل إلي مسمينه أب". سقطت دموعه بغزارة
بصمت على وجهه، استدار لجميع من بالعزاء
يحدثهم بطريقة همجية وهو يصفق بيده "يلا العزا

اتفض، مش عايز أشوف حد قاعد هنا، العزا يوم
موت إيلي موتها". قالها ونهض البعض، انفعل
أكثر، أمسك بأحد المقاعد والقاها بقسوة مع كلماته
المنفعلة "يلا كله يمشي!، مش عايز حد قاعد هنا!"
انفض العزاء، والجميع يتمتم بأنه مجنون!، مجنون
بحبها!، جلس على مقعد يبكي، أحاطوا به أصدقاءه
رمقهم بنظرات مقهورة متحدث بحرقه "ماتت يا
تيم!، ماتت وأنا معرفتش أعملها حاجة!، وحاتم
هرب، هرب بعد ما قتلها وقتلني!" _وحده الله
ياقصي، هيتجاب وهيتعدم. نهض الثاني بحزم يردد
ب"مش مستني حكم الإعدام، أنا مستني أعرف راح
فين وأنا بنفسي إيلي هعدمه بإيدي". بالنسبة لهم
يعلموا مائة بالمائة إنه سيفعلها، يشبه مجنون

ليلي، ومجنون ليلي سيقتل مَنْ قتلها!

"_____ "أخذ يفتش في المنزل كله عن أي

شيء كان يخبأه، لم يجد أي شيء، إذا لم يأخذ أي

شيء يغيب عقله عن الواقع سينتحرر بالتأكيد،

فشل ولم يجد، بدأ في التعرق بغزارة، وجه أصبح

عبارة عن مياه تتساقط منه فقط، بدأ يحك أنفه بلا

توقف، اقتربت منه شقيقته تنظر له بفزع، وجدته

يهلوس ببعض الكلمات الغير مفهومة، يحك جسده

جميعه وكأن به وباء!، سألته بنظرات

مصدومة "مالك يا" سيف"؟ _أنا عايز بودرة؛ هموت

لو مخدتهاش، جسمي مموتني. نطق بها ببطء،

يشعر بأن عظام جسده مهشمة، لا يستطيع

التنفس، زاد رعبها من مظهره المهلك، لتمتد يدها

تحيط برأسه؛ أبعدتها سريعًا، رأسه ككتلة من
الجمرا، بدأت عباراتها تنهمر بغزارة على وجهها
بصدمة، سمعت كلماته لها المنخفضة، استسلم
وهو يرجع بجسده إلى الخلف، يشعر بالخواء "أنا
بموت".

_لاء يا "سيف" أرجوك حاول تسيطر على نفسك،
أرجوك ياسيف متموتش وتسيبني، موت ليل
كسرتني، لو جراك إنت حاجة أنا هموت أو هقتل
نفسي والله. نطقها بانهياء وهي تأخذه في أحضانها
بهلع، تضع خدها الأيمن فوق خده وكأنها تسحب
الحرارة منه!، أغمض عيونه مستسلم للموت كما
يقول، لتبدأ في الصراخ، تهذه بعنف وهو مزال في
أحضانها، تخبره بنبرة مقهورة: "لو جراك حاجة

عمري ما هسامح نفسي، أنا السبب في كل دا لو
كنت حكيت ليهم كان زمانهم نقذك، أنا أنانية
وحقودة، أنا الحقد والشيطان تمكن مني، أرجوك
ياسيف متموتش إنت لو موت أنا مش هموت لاء أنا
هتجنن، متسبنيش زي ما ليل عملت، أنا معنديش
حد غيرك، إنت كل حاجة عندي، أنا آسفة، آسفة
بس متموتش". أخذت تبكي بعنفٍ، ترمق وجهه
بانهيار، تحاول فتح عيونه، امتدت يده المرتعشة
تحيط بوجهها بدفء، يخبرها بنبرة حنونة مجاهدة
للخروج، لم تستمع لنصفها حتى بسبب تقطعه
وصوته المنخفض "أنا طول عمري بحبك أكثر من
نفسي، سامحيني أنا سبب كل دا". "إنت أخويا،
وحبيبي، وابني، وصاحبي، وابويا وكل حاجة ليا، إنت

طول عمرك سندي، عمري ما أزعل منك، بس قوم
وإلا والله أزعل منك، قوم ياسيف إنت أقوى من كل
دا، قوم بلاش تكسرنى مش هيبقا إنت وموت أختك
عليًا". لكن سيف استسلم، رحلته انتهت لهذا،
أغمض عيونه للنهاية، وقعت يده بعنف فوق
قدميها، لفظ آخر أنفاسه، وبدأت دقاته العالية تقل!!،
المخدرات انتصرت عليه، وهو بالنهاية خسر كل
شيء، شريط ذكرياته لاحقه، يتذكر حنان شقيقته
الأكبر عليه، واستغلالة لها!!، حب شقيقته الأصغر له،
والدته وقلبها الأبيض!، وهو كسرهم!!، كان سبب في
قتل شقيقته!!، ساهم في قتلها!!، لا يستحق الحياة!
ابتعدت عنه بفزع، نظراتها مذعورة، صرخت بعدم
استيعاب بعدما تحول وجهه إلى اللون الأصفر في

ثوانٍ قليلة!، نطقت باسمه بصراخ وهي تحركه بلا
توقف لعله يفيق!!" سيف " ودوى صوت صراخها
في كل مكان، صرخت، ونوحت، وبكت، ونادت عليه
وعلى شقيقتها، ولكن بلا فائدة، ظلت تضرب وجهها
بيديها مع صراخها المستمر، صوتها تلاشى ولكن
صراخها المبحوح مازال مستمر، أخذته بين أحضانها
تحدثه بنبرة صارخة"إنت هتقوم مش هتموت،
عشان أنت لو موت وليل ماتت فأنا هقتل نفسي،
أنتم أنتم كل حياتي، أنا كنت بعمل كل مصيبة
ومصيبة ومتأكدة إنكم هتنقذوني منها، قوم بقا، قوم
أنا تعبت، سيف". أغمضت عيونها بعد صراخها
المستمر مستسلمة بجانبه وفي أحضانه، دموعها
تهبط بلا توقف، شهقاتها تعالت، حتى هي أصبحت

لا تريد الحياة!، لم تكمل دقائق وفقدت الوعي تهرب
من واقعها المظلم!! "_____ " لمحها تدلف
من باب منزله في بناية "عبدالرحمن" بابتسامة باهتة،
عيونها واقعة عليه وهو جالس على تلك الأريكة لا
حول له ولا قوة، اتجهت تقف أمامه متشدقة "لحد
دلوقتي معايا نسخة المفتاح بتاع شقتنا". جُملة
منها جعلته يقف في ثواني ينظر لملامحها يتأكد هل
هي حقيقة أم وهم من عقله الباطن! خرج صوته
المُندهش "إنتِ عايشة!" اقترب منها عقب انتهاء
سؤاله ليتحسس على وجهها باشتياق شديد، يتأكد
من وجودها، لتسقط دمعة من عيونه مؤكدة حقيقة
إنه يتحسس وجهها، في ثوانٍ أخذها في أحضانه
يحتضنها بشدة، احتضنها بحنان وعدم استيعاب إنها

أمامه وبين يديه، بكى بقوة وهو مزال يضمها،
ليتحدث بأنين "كنت متأكد إنك عايشة، قولتلهم
كلهم كده محدش صدقني قولتلهم حب حياتي
عايشة، أنا آسف يا حبيبتي إني سيبتك آسف"
ابتعدت عن أحضانه بهدوء، لتنظر في عيونه بتركيز، لـ
يقابلها شوق وحنين في نظراته، وقبل أن يردف
بجُملة أخرى كان نصيبه صفة منها لتتحدث باتهام
واضح "أنت سبب كل إللي أنا فيه ده، أنت السبب
في تدميري، أنت عيشتني في حلم كبير ولما فوقت
منه لقيتني في كابوس، أنا أنا كنت عايشة في وهم
بسببك" هز رأسه يرفض اتهاماتها تلك، متحدث
بدموع وشهقات متعالية "لاء، لاء والله يا حبيبتي انا
كنت عايز مستقبلنا ومستقبل أطفالنا يبقا أحسن،

قولت أسافر سنة وأرجع، مكنتش عايز كل ده،
مكنتش عارف إنك هتتجوزي، والله أنا بموت
بالبطيء من غيرك، أهو إنتِ عايشة أهو، يلا
تتجوز" أنهى حديثه مُمسك بيدها، لكن كان ردها هو
الابتعاد، ابتعدت عنه وابتعدت يدها عن يده متشدقة
بنبرة حادة صارخة _ لاء أنت السبب في موتي، أنت
سبب كل المصايب دي، ياريتك ما دخلت حياتي،
ياريتني ما شوفتك، ابعد عني بقا، ابعد وسيبني في
حالي، انت قتلتني بالحياة بعد ما سافرت قتلتني
وكسرتني، أنت السبب في موتي " لاء لاء مش أنا،
والله ما أنا، أنا محبتش في حياتي قدك إنتِ كل حاجة
ليا، إنتِ بالنسبالي الحياة، اسمعيني أبوس إيدك
اسمعيني " اجهش في بكاء شديد وهو يقع على

الأرضية بثقله متحدث بصوتٍ راجٍ ناظر إلى
الارضية "أرجوك متمشيش، لو مشيتي أنا هموت"
صمت طال بعد حديثه هذا ولا يجد رد ولا يستمع
لشيء إلا صوت شهقاته العالية وأنيبه، ليرفع عيونه
محدق بها ولكن لم يجد أحد، لا يوجد أحد سوى هو
فقط، أصبح كالمجنون وهو يُنادي باسمها
كالمجنون، ليدلف يبحث عنها في جميع أنحاء
المنزل لكن لا يوجد لها أثر، صرخة خرجت منه وهو
يقع على الأرضية مُمسك بقلبه...وتلك أكبس ليلة
ممكن تمر على الجميع!! "_____ " واللّهِ خايفة
المهم إيه رأيكم في الأجواء دي ٥٥٥٥٥ تكلم تقتلونني أنا
كلها وساجية ومنة وقصي وسيف، وتتوقعوا
٥٥٥٥الأحداث الجاية؟ بسكدا واللّهِ أنا منتظمة

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الواحد

والخمسين_شرار الحرب" "_____ " كل الأحداث

لا تبشر بالخير، هنا الدنيا ظالمة ومظلمة للغاية؛ لا

ترى أمان في تلك الدنيا البشعة، لا يوجد شيء

لتعيش لأجله؛ لكن أخيها؛ أختها المسكينة؛ أخيها

في بداية علاجه؛ شقيقتها مخبطة ولا تعي في الحياة

شيء، والدتها يتموت خلفها؛ كل شيء كل شيء

رأته رعبها، لا تريد بسببها يتأذى أغلى الناس على

قلبها، حياتهم ستسير عتمة بدونها؛ كل منهم

سيتمجه لطريق هي لا تريده لهم! أجهزة كثيرة

حولها، يديها معلق بها محاليل، صوت الأجهزة من

جانبتها تدل على إن دقائق قلبها منتظمة، الغرفة

هائلة بجانبها، بدأت تتعرق وتنازع كثيرًا، هبطت
دموعها ببطء رغم إنها نائمة في غيبوبتها، بدأ الأجهزة
من حولها تنذر بالخطر، وبدأت هي تهز رأسها مع
بكاءها الصامت، ركضت الممرضة على الطبيب
تخبره بقلق "الحق يادكتور المريضة فيها حاجة
غريبة". ركض معها الطبيب صوب غرفتها، دخل
الغرفة وبدأ يتفحصها، أشار للممرضة بيده يخبرها
بعملية "هاتي حقنة المهدئ فورًا المريضة باين كدا
بتحلم بحاجة، بس دا مؤشر كويس إنها هتفوق
قريب، نادي دكتور تيم من أوضته". أعطتها
الممرضة الحقنة لتبدأ بعد ثوانٍ بالتراخي، تراخى
جسدها، انتظمت من جديد ضربات قلبها، دخل
عليها تيم بعد وقتٍ يسأله بقلق "ليل فيها حاجة

يادكتور؟" _أعتقد كان عقلها الباطن بيصور لها حاجات أو بتسترجع ذكريات. قالها بعملية، ليسأله الثاني بتوجس "طب في أمل تفوق ولا؟" "فيه إن شاء الله، جسمها قريب هيبداً يستجيب للعلاج وهتتحسن، بس طبعا الكسور دي هتاخذ وقت طويل، حظها جه إنها وقعت من الدور الثاني وعلى رمل، دي لو كانت نزلت على الأسفلت كان هيبقا في خطر أوي". استفسر منه بعملية "بس الغيبوبة؟، مش طولت يادكتور؟، يعني بقالها خمس أيام على الحال دا". _هي بتهرب ياتيم، عقلها مش مستوعب، إنت قولت إن جوزها هو إللي وقعها فأكيد خايفة تفوق ويحاول يقتلها تاني، عقلها رافض فكرة إنها تقوم أصلاً. رسم تيم بسمه شبه متحسرة

مع كلماته "عارف يادكتور، ليل دي في ناس متعذبة
أوي عشانها والله، كلنا عايشين على أمل واحد لو
راح كلهم هيروحو". _ لاء طبعًا ياتيم إنت دكتور
وفاهم إن الغيبوبة إلكي فيها مش خطيرة للدرجة،
دي حاسة بينا، وبتدي ردود أفعال، وعيونها بتتأثر
بالضوء، متقلقش ياعم إحنا في حالات كانت أصعب
منها وبتخف. وكإنها كانت تستمع لهم ودموعها
بدأت تسيل، أشقاءها سيضيعوا من بعدها، نيران
قصي ستحرقه، والدتها سيغلبها المرض، كل شيء
سيدمر مَن حولها!، صديقتها وحيدة لا يمكن أن تكن
قاسية للدرجة وحتى تهرب من الواقع تجعل أحبابها
يتعذبوا به!!!

نصف الأحداث كانت حصلت بالفعل باستثناء
المقابر وموت سيف، لكن انهياره وانهيار منة
ووالدتها وقصي كانوا حقيقة كبيرة وهي شعرت
بهم، عقلها دمج كل تلك الأحداث وكوّن كوابيس
تراودها، تفزعها في كل مرًا، ستظل تنحرف في نفسها
لأجل عائلتها حتى وهي غائبة عن الحياة لوقتٍ
مؤقت!! "-----" أغلق مكالمته وهو يتسم
بانتصار، هرب كثير والأُن هو علم مكانه!، ويقول
صديقه إن القانون موجود!، القانون حتى لا يعرف
أين هو!، لكنه الآن علم مكانه وسيصل له يقتله!،
انطلق بالدراجة النارية الخاصة بصديقه، وصل بعد
ساعة كاملة حي شعبي مقزز للغاية!، حي شعبي
للناس تحت طبقة الفقر!!، دبت قدمه وهو يعلم

وجهته، صار بلامح صارمة، صعد الدور الخامس،
رن جرس المنزل ليُفتح له!، ثوانٍ وكان عدوه يقع في
الأرضية أثر لكمته الغير متوقعة، وقع في الأرضية
ممسك بفمه بالـم، دخل الثاني بهمجية مغلق الباب
خلفه بقوة، نهض الثاني وتلبسه الخوف، هو هنا
بمفرده، وسيأكل، قصي له ثأر عنده ولن يهدأ حتى
يحصل عليه! لكنه رمقه بجمود مع كلماته: "كنت
فاكر إنك هتتجوزها؟؟، بتحلم أهو أنا موتها ليك".
هجم عليه قصي يدفعه فوق الأريكة بقدمه وهو
يركله، محدثه بنبرة متوعدة "لاء ياحلو دا إنت يومك
هيكون قبلها، عارف أنا هعمل فيك إيه! أنا
هفرمطك ياحاتم". هجم عليه في النهاية بغليل، لا
يرى إلا صورة ليله في أحضانه ودماءها غارقة! دفعه

حاتم، راجل قصاد راجل!، ولكن الثاني كان أذكى
وأخبث، في ثوانٍ كان أخرج زجاجة صغيرة من جيب
بنطاله ونثرها على وجهه بكامله، اختل توازنه، كان
مخدر للجسم لمدة دقائق معدودة، يرى ويشعر
ويسمع كل شيء ولكن لا يستطيع تحريك جسده،
دقيقتان بالضبط وكان جسده تخدر، خَرَّ واقعًا على
قدميه بقسوة، سحبه قصي من ياقة تشيرته محدثه
بنبرة مغلولة: "بـ ٤٠٠ جنيه مش خسارة فيك".
أخرج حبلاً مِنْ حقيبة كانت موضوعة وراء ظهره،
وضع الحقيبة بجانبه وأمسك بالحل يلفه حول يده،
قيد يده تمامًا عن الحركة والثاني لا يستطيع حتى
التحدث، لسانه ثقيل يهتمهم فقط بصعوبة، بدأ بربط
قدميه باحكام، حدثه بنبرة مستمتعة "وريني بقا أما

يرجعلك صوتك والمفعول كلها دقايق ويدروح
هتعمل إيه!" لم يجيبه، ليسحبه متجه به للحمام
وهو يبحث عنه بعيونه: _ تعالى نبدأ بأهم حاجة،
وشك، عينك كنت بتشوف بيها ليل وجسمها،
وبوقك كنت بتجرحها بالكلام بيه وتقولها
كلام***أكيد زيك وتعمل أفعال***أكيد، فتعالى
نشوف هنعمل إيه ويكون عقاب كريتييف كدا. نهى
جملته وهو يدفعه داخل الحمام بقسوة، وقع فمه
على الأرضية بعنفٍ ليصدر صوتًا والدماء تناثرت
منه!، أصدر صوتًا متهكمًا بفمه "تؤتؤتؤ من أولها كدا!،
خيخة مش بتقدر غير على الستات". أكمل كلماته
وهو يسحبه بحدة"وأنا هوريك بقا لما تبقا***ودي
حقيقتك إيه هيحصلك". رمق الحمام بنظرات

مقروفة، لكنه رأى سخان وهذا رائع!، وضع دلو فارغ
وبدأ بفتح المياه الساخنة عليه، سقطت المياه من
الدلو ساخنة؛ ليغلق الصانبور، وضع يد حاتم به
يسأله بتلذذ "سخنة ولا لسة؟"

كان يريد الصراخ، المياه غلت يده لكن لسانه للتو
مقيد أثر المخدر، بعد ثوانٍ سحب رأسه ليفزع الثاني،
وضع رأسه في الدلو وهو يردد بنبرة

مغلولة "متخافش مش هموتك كدا، لسة العقاب
طويل". أخرجه بعد دقيقة كاملة وحه في المياه
المغليلة!، صرخ الثاني عقدة لسانه انفكت!، حدثه
بنبرة متألمة "هقتلك زيتها يا قصي". _ولسة بتهدد يا

ابنل *****!، دا أنا مش هبينلك ملامح. نهى
كلماته المحتدة وهو يضع وجه من جديد في المياه،

أخرجه بعد دقيقة أخرى، رأى وجه الأبيض بالكامل
أصبح أحمرًا، ابتسم له يحدثه بمرحٍ "خذت اللون
التمام!، تعالى بقا نتعرف على بقيت الشقة!" سحب
وراءه كالبهيمة مستمتع بكلماته "عارف السادية
يالاه؟، أهو أنا همارس عليك أنواعها كلها، هخليك
تبوس رجلي بس مش هرحمك، هخليك تعرف يالا
يعني إيه تيجي على إللي يخصني، دا أنا ليل دي
خط أحمر!" _كنت زعلان إني عملت كدا في ليل
عشان حبتها بجد، بس دلوقتي بقولك هتموت،
هتموت وهتتقهر. نطق بها بنبرة لاهثة غير قادرة!
ألقاه على الأرضية وقفز هو فوق الأريكة، يضع قدمه
أمام وجهه بعنجهية مع كلماته المستفزة "هتعيش،
ليل وقعت من الدور الثاني على كام شكارة رمل

كانوا يعملوه للمحل إلهي في العمارة، حظها بقا، ربنا
مش رايد إنها تتعذب". "هرجع واقتلها ومش
هخليكم تتهنوا أبدًا". نطقها بتوعد، سمع ضحكاته
العالية ساخر منه مع حديثه "على أساس إنك مش
هتقتل دلوقتي!" نهض بتكاسل، يرمقه بنظرات
سعيدة، غير متأكد إذا كانت ليل ستعيش أم لا لكن
الأهم إنه سيجلب حقها وهي على وجه الحياة حتى
إذا كانت مغمضة عيونها!، أخرج من الحقيبة نصل
حاد، كان يرتدي قفازات، يعلم ماذا يفعل بالضبط،
ركله في وجهه ليسقط على ظهره بتألم، دنى قبلته
وبغليل سار بالنصل على يده بتلذذاً، في ثوانٍ وكان
النصل ينغرز في لحمه!، بدأ بالتأوه والصياح بصوتٍ
عالم، ترجاه أن يتوقف!، لكنه ظل يجرح يده، انتهى

من يده ورمقه نظرة غير راضية، كانت يده تشبه مَنْ
يجرح يده بمويٍ على شكل أدراج!، ثوانٍ وكان
النصل ينغرز في قدمه بغل، صائح عليه بكرة، أزداد
كره أكثر بعدما قرأ دفترها التي ساجية صممت
تعطيه له في ثاني يوم لها بالمشفى!، تذكر كيف كان
المشهد! _ كفاية ياساجية، مفيش كشاكيل هتروح
لقصي، بطلي عند. صاح عليها بنبرة عالية، رmqته
بعيونها الحمراء تسأله بنبرة مستشيطة "مش عايزه
يحس بالذنب!، أنا أكثر واحدة هتبسط أما صاحبك
يتعذب وهو بيقراً كلامها". توسعت عيونه بدهشة
يسألها بغيطٍ "لو ماتت هيجراله حاحة وهو حاسس
بالذنب!، إنتِ ليه أنانية؟؟" _ هو كدا، ووالله هديله
الكشكول. خرجت من الغرفة بعنْدٍ، تقدمت منه

تمد يدها له بالدفتري، رمقها باستغراب لتخبره بنبرة

حادّة"كان كشكول ليل إليلي إنت ظلمتها كانت

بتكتبلك فيه، كانت موصياني أدبه ليك".

جاء ليأخذ الدفتري لكن كان عبد الرحمن ألقاه من

يدها بقسوة يسألها بعدم تحمل ونبرة عالية"إنتِ

عايزة إيه؟؟، ليه مصممة تعملي إليلي في دماغك!"!

_أنا بكره صاحبك، صاحبتني جوزها قتلها عشان

بتحبه. قالت كلماتها وأخذت تبكي، يومها أخذ الدفتري

وعبد الرحمن تركها وذهب معه هو يركض خلفه!

"____" فاق من ذكرياته وهو يلكمه بقسوة في

وجه ومعدته لأكثر من مرة محدثه بحرقة_: _دي

عشان اتكاترت على البت في غياي وكنت عايز

تغتصبها، ودي عشان قرفك معاها، ودي عشان

سيف، ودي عشان منة، ودي عشان أمهم، ودي
عش... في وسط جملته من جديد غرز النصل في
قدمه للمرة الثانية والثالثة والر...توقف وهو يده
معلقة بالنصل في الهواء، كان الممسك بيده
صديقه "عبد الرحمن" ملامحه خائفة لدرجة لا تصدق،
صاح عليه باستنكار "ليبيه كدا!" _ ابعد عني أنا باخذ
حق ليل. قالها وهو يلهث بقوة، صاح الثاني بعدم
تصديق "ليبيه ما إحنا كنا بلغنااا عليه!، تعالى
يخربيتك الحكومة جاية". تفحصه تيم ليردف بعد
ثوانٍ "عايش يارجاله وبينبض، لازم نمشي حالاً، عبد
الرحمن أنت محامي شوف أي بصمات ليه
وخلصنا". _ مفيش بصمات أنا مأمّن نفسي ولابس
جوانتي مستحيل أخذ يوم سجن في كلب زي دا.

قال جملته ببسمة، انحنى يلتقط الحقيبة من الأرضية ومن ثم لكمه في وجهه! أخذ بنازع من قدمه ويده، تيم علم إنه لن يقتل بسبب تلك الطعنات، يمكن فقط بتر قدميه، وذراعيه مقدور عليهم!، أخذه عبد الرحمن وذهبوا جميعًا عاملين على عدم إظهار أي دليل يخصهم!، وبما أن الثاني محامي لم يترك دليل واحد وراءه فقط!، فك الحبال واثق إنه لن يستطيع الهرب، هو حثة هامة!، لن ينجوا!!، أعداء حاتم بالتأكيد كثير، والشرطة لن يفرق معها المجرم، هذا مجرم قاتل وسيأخذ مؤبد بالتأكيد! رحلوا من هنا والثاني تعب بقوة، شعر إن روحه تنسحب ببطء!، لكن كما يقولوا إنه ابن شوارع وخريج سجون، تحامل على نفسه رغم إن لا يوجد شخص يتحمل!،

حاول النهوض ليهرب!، لكن في كل مرة لا يعرف
كيف، وجه شوّه من المياه، يدهُ وقدمه لا يوجد بهم
إنش سالم!، ما زاد الطين بلة إن قصي ترك السخان
الكهربي مفتوح ولم يغلقه، والسخان يسرب المياه
منه بقوة عند فتحه!، بدأ يسرب المياه والمياه لحظه
اللطيف وقعت فوق كبل كهرباء موضوع به الفيشة
الخاصة به!، تفاعلت المياه مع الكهرباء لينتج عنهم
ماس كهربي!، في دقائق كان السخان يفجرا! ونتيجة
الماس وانفجار السخان طار حاتم وصدم بالحائط
واقع فوق الأريكة!، خرجت النيران تركض عليه تأكل
وتمسك بكل شيء في طريقها، بدأ يصرخ، يستغيث
بأي أحد!، لكنه سيموت سيموت!، شريط حياته
!السوداء مر أمامه!، تأكد إنه كان قاسي للغاية

في فترة طفولته كان عمره عشر سنوات ووالده
أمامه وضع صحن تبغ يلف به هو وأشقائه يتبادلوا
أطراف الحديث، جلس بجانب والده يتطفل عليهم،
رحب به والده، هو يراه الكبيراً، والكبير يجب أن
يجلس مع الكبار، أخبره أنه يريد أن يجرب تبغ،
ووافق والده حتى يَكُنْ له في الكيف منذ نعومة
أظافره، ليكن معلم صاحب سوق يجب أن يضع
التبغ في فمه منذ الطفولة، بلغ وطوله وصوته غرّوه
إنه أصبح رَجُل!!، وأول امرأة أحضرها المنزل من وراء
أهله لكنه كان مخبر جميع أبناء أعمامه، أحضر
خِيَّاطة ملابس على أول حارتهم، امرأة ضعف عمره
لكنه سمع عنها الأقاويل، يكفي إنها تقف بالعبادة
التي ستمزق عليها أمام الرجال وهي تحادثهم

وتضحك معهم وتلقي ألفاظ نابية!، وهذا ابن معلم!،

لا تغلى عليه!، وعندما علمت والدته التي للحظ

كانت معلمة لها اسم في المقاهي المتدنية!، أخبرته

أن يُحسِّن ذوقه في النساء! وعندما وقف على

قدميه راجل بالغ بعقل كامل_بالنسبة لهم_كان في

بداية العشرينات وأصبح يجلس على عرش

الكَيْف!، كل أنواع المغيبات، وكان كريم، زيارته لأحد

أصدقائه في فرحه، خطوبته، مولد ابنه، عزاء امرأته

يعطيه مِن البُنية ليطلق عليه إنه أكرم المعلمين!!

وعندما رأى من النساء أنواع كثيرة، لم يرى في غرابة

ليل!، حُسْنها ما دفعه ليعرف مَن تلك الحسناء ذات

العين المضادة لبعضها!!، علم أصلها والأصل قذر،

أبيها زبون عنده!، جر قدميه وعلم معلومات كثيرة!،

الجميلة مغرمة بابن خالتها! وابن خالتها كالرجل
الشهم تقدم لها!، عرف المعلومة وصمت ولم
يفاتحه في شيء، غرضه ليلة فقط ولا ينوي الزواج
بها مثلها مثل البقية!، تعرض لها ولسوء حظه إنها
كانت تعرفه من قبل، سمعت عنه من صديقات لها
في مشتل الخياطة التي كانت تعمل به قبل خطبة
قصي لها، وبعدما عرفت عنه أقوال وأقوال ورأته
من قبل أكثر من خمس مرات، رأته في الليل يسير
مع زوجة صديقه، زوجة صديقه الذي كان لا
يفارقه!!، ارتجفت منه وخشت على نفسها ظنت إنه
رأها وجاء يخيفها!، في أول ثانية تعرض لها فيها،
لكنها أدعت الشجاعة ووقفت تبصق عليه وتذهب!
الحلوة لا تأتي بأي طريقة!، أموال وعرض، لغة

رومانسية وقال، هدايا وأحضر ببذخ!، تهديدات
وفعل، كل شيء ليمل، ولكنه لم يستسلم،
سيستغنى عن مال أبيها ويعطيه مجاني!، تمكن من
رأسه الجاهلة مثله تمامًا، لعب عليه مع
حديثه "الواد لسة بيكون نفسه، أنا جاهز، المهر ربع
مليون جنيه، الشبكة تنزل تشاور، الشقة هتبقا فيلا،
الحشيش هيبقا ببلاش!" ووالدها بالأساس لا يريد
لها الفرح، وافق وبدأ بتطفيش العريس المغرم
بطلبات تعجزية، رمى له دبلته وبعد سفره بأشهر
كان حاتم ظاهر، تقدم لها وفي أول مقابلة كان شجار
حاد، وهو انجذب لها، تلك ليست فتاة عادية، تلك
فريدة!، ولتوافق تعرّض لها في منزلها بطريقة بشعة،
هددها بأسرتها لتخنع في النهاية! لكن ليل لا تخنع

ليل في أول أيام زواجهم وقفت تبجح فيه، تحدثه
وكانت دائماً تهلكه بحديث، بأفعال!، لكن بدون قصد
وجد حاله متعلق بها، رآها فتاة شامخة الرأس، لا
تهتز، أمواله تقع تحت قدميها وتدهسها بغير
اهتمام!، غار عليها من ذكر ابن خالتها، من قبل قال
لها إنه لا يغير كان يريد أن يخبرها إنه يتقطع، أحبها
للأسف!، للضحك ظن إنه حب!، ليل كانت صعبة
عليه للغاية، هُلك حتى وصل لها، وهذا ما شده لها!،
غير أنوثتها الطاغية! أنوثتها التي تلاشت بسببه
وأصبحت امرأة في البطاقة فقط!
بعدما هرب من الشرطة جاء هنا وجلس يبكي بقوة،
لا يريد موتها هو يحبها!!، لن يستطيع العيش بدونها
هكذا قال!! جلس والالام تنهش فيه، تذبحه، ليته

كان إنسان له مشاعر من قبل!!! النيران أحاطت
بالمنزل من كل اتجاه!!، يريد النجدة وهو لن ينجو
بعد الآن!!، لكنه عافر، رأى بحياته أيام صعب ليكن
ذلك اليوم ذكرى أيضًا، حاول النهوض وبالفعل
وقف وهو يسند على الحائط، والنيران أسرع من
شخص عاجز لا يوجد به مكان سليم!، مسكت
النيران في الأريكة، وللضحك مسكت في قدمه معها!،
بدأ يصرخ ويبكي بقوة، حاول أبعاد النيران عنه،
بجنون حرك جسده المتهالك، النيران مسكت في
نصف جسده ليبدأ يهز رأسه بجنون، حركاته مختلة
التوازن والنافذة كبيرة مفتوحة على آخرها ورائه
فورًا، بسبب حركاته والحريق والدخان لم يرى
شيء!، وفي ثوانٍ شعر إنه يسقط!!، سقط من النافذة

وهو يرفرف والنيران حوله محيطة بجسده تأكله
ببطء!!، وقع بعد دقيقة فوق الأسفلت!!، وقع
وجسده من النيران لا يتبين!!، بدأ الجميع يصرخ من
حوله!!، ونفس المشهد يعاد وبركة الدماء ولكن
النيران زائدة!، وربك نصرها هي وهو مَن مات!،
والشرطة كالعادة تأتي في الوقت الضائع، بدلاً من
الإعدام قتل بطريقة بشعة!، وجه غلى في المياه!،
يديه وقدميه طعنوا أكثر من أربع طعنات!، حُرق!،
وقع من النافذة وجسده كسر أيضًا!، أعتقد أبشع
موتة صحيح؟؟ دعنا وشأننا كل شخص يأخذ جزاء
ما اقترفه!، وحاتم فعل أفعال تستحق تلك الموتة
بالأبشع! والثانية في المشفى يدها تحركت،
بسمتها زينت وجهها وهذا ما صدم الممرضة

المسكينة!!، لكن هذا تحسُن وهذا جيد للغاية!
وعلى الجهة الأخرى ظل عبد الرحمن يفرك كثيرًا،
يدور في مكتبه ذهابًا وإيابًا، صاح عليه بعدم
تصدقة "ليه باقصي"، ليه تعمل كدا!!، الحكومة كانت
جاية، أهم دلوقتي هيعملوا سين وجيم لأن أنت
بوظته خالص، ومين إللي هيبقا عايز ياخذ حقه؟،
إحنا لأن مراته تخلصنا". والثاني تبارد، رجع بظهره
يتسطح على أريكة المكتب الجلدية، ابتسم بتبارد
مع كلماته السخيفة "باخذ حقي". _كسر حُقك
ياقصي، الله يخربيتك من ساعة ما جيت مصر
وإنت مش بتعمل غير المصايب! صاح عليه بعدم
تحمل وهو متعرق للغاية!، قصي وרט نفسه
بنفسه!، ثوانٍ وكان هاتفه يدق، أمسكه ورمق اسم

المتصل، لوى فمه محدثه "دا الظابط إللي ماسك
قضية ليل والمفروض يقبض على حاتم". _رد
ياعم إحنا مش بنخاف. تبارد من جديد، قبل أن
يجيب على الشرطي كان تيم ألقاه باسم عبد
الرحمن الخشبي الموضوع فوق مكتبه يحدثه بنبرة
منفعلة متوترة "يا بارد ياللي معندكش ريحة الدم
أخرس". أجاب الثاني وهو يتوعد قصي بنظراته،
قصي البارد الثلج الذي لم يهتز عندما انتفض عبد
الرحمن من جلسته يردد بصدمة "اتقتل إزاي؟!"
رمقه تيم بفزع، صديقه سيكون في خبر كان!، حاتم
مجرم وقاتل وهارب لكن لا يحق لأحد قتله!، لكنه
تركه حي!، طعنات بنصل أبيض صغير فقط وهذا لا
يقتل هو واثق!

_ لا حول ولا قوة إلا بالله!، آه يعني ماس كهربي؟،
هيدروح المشرحة؟، طيب ياباشا نتواصل بقا مع
بعض وتعرفني أول بأول، متشكر، متشكر. أغلق
معه وهو كان متعمد التحدث بنبرة عالية، هجم
عليه تيم يسحبه من تلايبب ملابسه يسأله
باستنكار "ولعتله في الشقة!، أنت كدا قتلته!" _ أنت
أهبل يالا!، والله ما ولعت في حاجة ما أنا سايبه
قدامكم كان صاحي والشقة كانت فل! دافع عنه
نفسه لحدة وهو يدفعه، نهى النقاش الحاد الدائر
عبد الرحمن بحديثه "مقتلوش ياتيم لاء، السخان كان
مفتوح ونزل على كبل الكهربي فحصل ماس
والسخان اتفنجر، والظابط بيقول من تحليله كان
بيحاول يستنجد بحد وقع من الشباك". صمت

قصي وجلس مربع قدميه بجمود، تعالت أصوات
انفاسه الحارة، احتدت نظراته رغم إنه تكوّن عليها
طبقة شفافة، تتمم بأنفاس غير منتظمة وكأنه كان
يركض "أنا خدت حق ليل بس، لا ولعت فيه وولا
حتى رميته من الشباك". دار تيم في الغرفة بخوفٍ،
هو أكثرهم خوفًا، عبد الرحمن لا يخشى مثله لأنه
أمسك قضايا مشابهة لتلك، وقصي الثائر والانتقام
مسيطرين عليه، لكن هوا، هو لم يسمع عن جرائم
قتل إلا في التلفاز، أمسك عدة أوراق مبللة يجفف
قطرات العرق المحتلة جبينه، تحدث بنبرة
متلجلجة "كدا إيه، كدا هياخدوا قصي أول واحد،
هيعملوا تشريح ودا بيحب أدق التفاصيل،
فهيقولوا الجريمة كاملة قتل وحرق ورمى، هيقولوا

الجريمة كلها متلفة والماس مقصود، هيعملوا
حوارات وقصي أول واحد هيتاخذ". اقترب منه
عبدالرحمن يمد يده له بزجاجة مياه، يحاول بث
الطمأنينه بقلبه ماحدث بعملية"لاء قصي مش أول
واحد هيفكروا فيه، أول واحد أبوها، لكن قصي لسة
راجع ومحدث يعرف بقصة الحب الكبيرة دي غير
إحنا وعيلة ليل، لا جيران يعرفوا في المنطقة وولا
حتى رجاله حاتم يعرفوا، قصي شب لسة جي من
الغربة، هياخدوه يحققوا معاه كروتين لأنه تبع ليل
لكن هتبقا خلصت وهيشوفوا مين أعداء حاتم
ويحققوا، بس الحكومة أنا فاهم بيعملوا إيه واحد
زي حاتم دا كانوا هيموتوا ويقفشوه فتخيل مات
وهو أكثر واحد بيع ممنوعات في المنطقة؟، مش

هـيحققوا أوي لأنه كان هـربان كمان، وحتى لو حققوا
هـيعرفوا إن الطعنات مش هي إـللي قتلته، ولما
يجيبوا حد فاهم أوي ويشوف إيه إـللي عمل
الحقيقة هـتبان إنـها مش بفعل فاعل، طالما أنت
مقتلتوش ياقصي يبقا أهـدى". هـز منكبيه بعدم
اكتراث مع كلماته "ما أنا هـادي أهـو!، صاحبك التاني
هو إـللي هـيقع من طوله، الحقـه بأـي كوباية عصير".
تيم لحظات وكان سيقع من طوله، بالفعل أحضر له
عصير ليمون لتهدأ أعصابه! "_____ " جلست
تبكي بحرقة في غرفتها، حاتم قُتل وهذا جيد لكن ما
جعلها تشعر بنـيران في قلبها إنـها لم تأخذ حقها وحق
أشقاءها منه!، كانت تريد غرز السكين في قلبه لأكثر
من مرة حتى تخرج غليل السنين الماضية فيه،

تذكرت عندما خضعت له ليل من قبل وكانت
ترتجف وهي بحياتها لم تجد شقيقتها بتلك الحالة،
تذكرت كيف وقف من قبل يحاصرها مع كلماته
المقززة وهو يخبرها إنها تعجبه!، صرخت ونيران
قلبها لا تهدأ!، ليل كانت لا تستحق!، ليل المسكينة
الآن بين الحياة والموت!، لا أحد يعلم هل ستعيش
أم تموت؟؟، وكل هذا بسبب وغد بلطجي فرض
نفسه عليها!!، لكنها الآن رغم كل شيء سعيدة،
طريقا موته كانت بشعة، وقصي هو مَن طعنه بدلاً
عنها، تبقى لها والدها لتلعب معه على نيران هادئة
إذن!!

"_____ " والثاني جلس يسمع ابن خالته ماذا فعل
به ورغم ذلك نيرانه لم تخمد إلا عندما وصله خبر

موته بتلك الطريقة!، هبكت دموعه غزيرة، تذكر
كيف من قبل قَبْل قدمه ويده حتى يعطيه جرعة!،
ومن قبلها كيف كان يفعل في شقيقته!، كيف فرق
شملهم وهم الإخوة كانوا أغلى شيء في حياة
بعضهم!، ضمه قصي يخبره بنبرة صادقة: _ قبل ما
أخذ حق ليل كنت باخذ حقكم، أنتم أهلي ياسيف،
أنت ومنة أخواتي، وليل حب حياتي، لو كنت سبت
ليل في المستشفى كدا وأنا هنا قاعد ساكت مكنش
ينفع أتسمى ذكر، حاتم خد جزاءه، ودلوقتي لازم
نقعد ندعي لـ "ليل" إن ربنا ياخذ بإيدها وينقذها من
الموت وترجعلنا " _ _ _ _ " _ أنا مرعوبة يا "عبد
الرحمن". قالتها بخوفٍ واضح في نظراتها، هز رأسه
بحزنٍ مع كلماته الحنونة "مستحيل يوصلك لا إنتِ

ولا ليل، خلاص مات ياساجية، ومات موة بشعة".
اغمضت عيونها وكلما تغمضهم ترى نفس المشهد،
تحدثت ببحّة مهتزة "كنت بشوف الكابوس كل يوم،
مكنتش عارفة إن ليل هي إللي هتبقى المقصودة
بيه!، أنا حاسة إن دا ذنبي". _ لاء طبعًا
يا "ساجية" الذنب مش ذنبك، إنت ملكيش دعوة،
إنتِ عرفتي ليل ودي حياتها، فكري بايجابية شوية،
بلاش سلبية، حاتم دلوقتي مات وليل تيم بيقول إن
في مؤشرات بتدل إنها هتفوق، يعني لما تفوق إن
شاء الله ربنا هيعوضها، دا كان ابتلاء ياساجية ليها".
"_____ " يوم واثنين وثلاثة وتكون أسبوع آخر،
والثانية بين الحياة والموت، تتأرجح مع شريط
ذكرياتها، وجدت إن الفرح في حياتها قليل للغاية!!

بحياتها لم تفرح كأى فتاة، من الطبيعي إنها في
زفافها تتعلق في يد والدها بفرحة عارمة وهو والدها
يسلمها لزوجها الذي من المفترض سيكون أحسن
خلق الله عليها، من المفترض إنها كانت تعيش
طفولتها، تلك طفلة أكملت الرابعة عشر من يومين
ومن ثم نزلت تعمل بجانب دراستها، الفتى جلس
بجانب أبيه والفتاة الهشة اللينة نزلت تكسب
لقمته من عرق جبينها، فتاة من المفترض أن تكن
يدها مزينة بطلاء الأظافر ولكن يديها كانت مزينة
بالتراب والغبار، فتاة عاشت عمرها تضحك في وجه
الجميع رغم ما تعانيه، تضم هذه، وتمسد فوق ظهر
هذا، تواسي، تُسايِس، تُحايل، وهي مَنْ يحتاج
المحايلة والمواساة تقسم، رمشت بأهدابها لأكثر

من مرة، فتحت عيونها ببطء، اصطدم برأسها ذكرى
وقوعها من الشرفة، هاجمتها الذكرى وكل ما فعله
بها حاتم بوحشية، هبطت دموعها وهي تصرخ
مرددة بصوتٍ متحاشٍ "كفاية بقا، كفاية". ركضت
الممرضة من جديد على الطبيب تحدّثه بنبرة
سعيدة "المريضة فاقت من الغيبوبة يادكتور". تهلل
وجه المريض وهو يحدثها بجدية "نادي دكتور تيم
فورًا". دخل الطبيب الغرفة وبالفعل ابتسم عندما
رأى عيونها شبه مفتوحة، تقدم منها يضرب كشاف
النظر في عيونها، انفزعت وأغلقت عيونها فورًا،
"ابتسم أكثر وهو يتحدث بفرحة" تمام، تتجوزيني
قالها الطبيب، لترفع حاجبها ببطء مندهشة بحديثه،
ضحك بقوة وهو يردد بنبرة مرحة مشير على دبله

يديه اليسرى "بهزر بهزر، متجاوز أصلاً". سألها بجدية
بعدها توقف عن الضحك "إنتِ فين؟" دارت بنظرها
تحاول تفحص المكان بعيونها، تنفست باضطراب
مع كلمتها "في مستشفى؟" "آه جدعة إنتِ في
مستشفى، وأنا دكتور أحمد، إنتِ جيتي هنا إزاي؟"
حاولت استرجاع ذكرتها لكنها لم تتذكر الآن إلا
لقطات رغم إنها الآن كانت تبكي في كابوسها،
تبطأت في جملتها "مش فاكرة أوي". "باس إنتِ كدا
زي الفُل والله". قالها ببسمة هادئة، دخل تيم بعد
لحظات، رآها ليركض عليها محدثها بعدم
تصديق "ليل إنتِ صاحية؟" لم تجيبه، كانت تقيمه
بشك، حثها الطبيب على التحدث "ردي ياليل دا
دكتور تيم". حركت أهدابها وكأنها تجيبه، جلس

على ركبتيه أمام فراشها، يحدثها بتساؤل جاد "ليل
فأكرة منة؟، سيف، قصي؟" تفرقت شفتيها الجافة
وادمعت عيونها وهي تتحدث بتوجس "حاتم".
اقترب أكثر منها تيم وهو يسألها بجدية ودقة "ماله
حاتم؟" سالت دموعها هابطة على أذنيها، مع
جملتها المجاهدة للخروج "هيقتلني". تحدث سريعًا
وهو يقسم "حاتم مات، أقسم بالله مات، متخافيش،
متخافيش إنتِ هنا في أمان". تلجلجت بحروفها
المرتعشة بخوفٍ "ح..حاتم مات؟؟" سألت وبدأت
تبكي بشهقات، نهض الطبيب فورًا يمسك بحقنة
مهدئة يحقنها بها في ذراعها، حدثها بنبرة حازمة "ليل،
ليل بلاش كلام، تيم خلصت خلاص". هز رأسه
بموافقة، نهض من جانبها واتجه يقف بجانبه، سأل

بقلق "قولي يا"أحمد"كدا ليل إيه؟" ابتسم يطمأنه
بهدهوء "كدا ليل تمام أوي، كدا ليل رسمي بتفوق من
الغيبوبة، بُص هما أربع مراحل، أول مرحلة عدم
الاستجابة ودي حصلت من أيام لما بدأت تحرك
إيدها وبتاع، المرحلة الثانية الاستجابة المبكرة يعني
بتستجيب للنظرات أو الأصوات أو إنها تعمل حركات
بجسمها أو تتكلم ودا كله حصل، المرحلة الثالثة
وهي الإضطراب، لما سألتها عن أخواتها وأنا سألتها
عن الحادثة كانت مرتبكة ومش فاكدة أوي،
متخافش المرحلة الأخيرة هتبقا التعافي الكامل من
الغيبوبة، هنتايع بس معاها فترة لأن أنت شايفها
إيدها ورجلها متكسرين إزاي، وبعدين فكها ياتيم،
مش عارف هي هتقبل إزاي حته فكها بس هي

بوقها مش هيعرف يتفتح كله، هتاكل وتشرب
وتتكلم بس هيفضل فكها مش بيروح ويجي كله،
أنت فاهم الحاجات دي كلها، فبتمنى تفهم أهلها
عشان يبقوا فاهمين حالتها، طبعًا لو هنعملها
عملية في فكها هتبقا بعد سنة عشان العملية الأولى
إللي عملناها فيه، فهمهم بقا بالله عليك". _حاضر
يا أحمد، وشكرًا جدًا إنك بتتابعها ومهتم بيها كدا.
قالها بامتنان، ليبتسم لع الثاني بمرحٍ مع جملته "دا
شغلي ياعبيط، بقبض أنا عشان كدا، يلا يادكتور
على أوضتك".

غادر تيم من الغرفة وأمسك هاتفه يحدث صديقه
بلهفة "قصي ليل فاقت، بس أصبر مش هينفع
تيجي إنهاردة عشان الزيارات وهي حاليًا واخدة

مهدئ ونايمة، تعالى بكرة إن شاء الله". "____"

كان حلم بالنسبة له، لا يصدق إنه وأخيراً سيري

عيونها المغرم بها من جديد!!، سمع توبيخ صديقه

الحاد أن يتوقف عن التقرب منها، سبب بعدهم

الأساسي هو تقربهم الغير شرعي!، محادثاتهم،

مقابلاتهم، تلامسهم، كل هذا، العلاقات المحرمة

نهايتها كسر قلوب، وهو كسر قلبه بقوة، وهي

بنفسها كسرت بحق! في الصباح أخذ أخواتها

ووالدتها وذهب لها بعدما نقلوها غرفة ثانية بعدما

تحسنت حالتها، دخل الجميع وكانت هي نائمة،

اقتربت والدتها تجلس على قدميها، تحسست

وجهها باشتياق، أثر لمساتها فتحت عيونها ببطء،

قابلها وجه الدتها المتلهف، بلعت لعابها ومن ثم

رسمت بسمه صغيرة على ثغرها، اقترب منها
شقيقها باشتياق، محدثها بنبرة آسفة بعدما بدأ
بالبكاء: _أنا آسف كنت خائف يجرالك حاجة وإنِ
مش مسمحاني، مكنتش هسامح نفسي، كنت
هموت وراك ياليل، أنا بتعالج والله من المخدرات.
هدأتها بنظراتها ومن ثم أردفت بنبرة حنونة "متقلقش
مسمحاك". وجهت نظراتها للثانية تحدثها بجملة
فهمتها "ومسمحاك إنِ كمان، مليش غيرك".
اجهشت في البكاء كانت على شعرة، وليل بحديثها
اشعل نيران قلبها، ارتمت في أحضانها تحدثها بنبرة
متألّمة "كنت بموت من غيرك، حقك عليا، أنا آسفة
متسبنيش تاني". رفعت نظراتها لقصي الواقف
يأكلها بنظراته الحزينة، أغمضت عيونها بألم وذكره

في منزلها لا تفارقها، جاء ليتقدم منها لكنها صرخت
بفزع مع كلماتها "ملكش دعوة بيا". _ أنا قصي!
قالها بصدمة مسيطر عليه حزنه، بكت بقوة
ودموعها تغرقها مرددة لوالدتها "مش عايزة أشوفه
هنا ياماما، حاتم لو شافه هيموتني". _ حاتم مات،
أنا قتلته!، عذبتة قبل ما يموت. قالها سريعًا، لتبادر
هي بخوفٍ "أنت كذاب، حاتم عايش، وهيجي
يقتلني". ارتجف جسده بألم عليها، تحدث بنبرة
منكسرة "بس حاتم مات، أنا بس إللي بقيلك". _ أنا
بكرهكم كلكم. قالتها وهي تبكي بحرقه، بكت معها
والدتها وهي تضمها، دخل عليهم الطبيب يحدثهم
بحدة "إيه كل دا؟، حرام عليكم المريضة لسة فايقة
من غيبوبة، مش هنفضل نديها إحنا في مهدئات".

تقدم منها الطبيب وهو ينوي غرز الحقنة المهدئة
بيدها، تحدثت بنبرة باكية "مش عايزة حقن، عيظاه هو
يمشي". _بس إنتِ كنتِ مسمحاني ياليل! قالها
باستعجاب حزين، تقطعت في جملتها وهي
تقول "حاتم كل يوم بيجيلي، هيقتلني لو عرف إنك
جيت إنهاردة". أقسم لها من جديد ودموعه
سقطت "بس حاتم مات، أقسم بالله مات، ومات
موتة بشعة". "خلاص يا أستاذ كفاية كدا، هي أصلاً
مش هتستحمل، مش عايزينها تدخل في غيبوبة
تاني ولا تتحط تحت ضغط نفسي". قالها الطبيب
بجدية بعدما شعر بالشفقة عليها، والثاني شعر
بالرعب يجتاحه، كيف يأتي لها حاتم كل يوم!، خرج
من الغرفة ومعه الطبيب سأله عن حالتها بحزنٍ،

تنهد الطبيب وهو يخبره بعملية "المدام ليل طبعًا
دي وقعت من الدور الثاني فدا مش حاجة سهلة،
هي محتاجة تقعد شهور كدا بالجبس إالي في إيدها
"...دا، وكمان

قطعه قصي بتفهم، ولكنه أردف بتساؤل
متوجس "فاهم كل دا، أنا أقصد حاتم إزاي كان بيجي
ليها؟، حاتم ميت من حبة كدا، وأكيد مجاش
المستشفى وهو عايش، مش فاهم جه إزاي". _ آه
فهمت، لاء هي أكيد شافته في كوابيسها، أنتم كلكم
بتقوله إنه جوزها وهو إالي رماها من البلكونة، فدا
معناه إن عقلها الباطن صورلها حاجات زي إنه جه
ليها، أو عايز يقتلها أو مليون حاجة، هي حاليًا تحت
ضغط عصبي جامد، وكمان محتاجة تتعرض على

دكتور نفسي تتابع معاه، كدا أنا شرحت حالتها كلها
مضطر أستأذن. قال كلماته ورحل، وقف الثاني تدور
به الدنيا من حوله، يتسأل في نفسه ألن تنجو أبدًا!،
لمتى ستظل تصارع؟؟؟، جلس ينتظرهم بالخارج،
يمنع نفسه من الدخول إليها، جلس ثلاثة ساعات
ينتظرهم على باب غرفتها، لم يتحرك من مكانه
رغم إن تيم عرض عليه الجلوس معه في غرفته لكنه
رفض، خرج سيف ووالدته من الغرفة، رمقه سيف
بدهشة يتساءل "أنت كنت قاعد كل دا؟". ابتسم له
وهو يضع ذراعه على كتفيه مع جملته
الحنونة "كنت مستنيك عشان نروح مع بعض، فين
أختك؟" _هتقعد مع ليل تبات معاه. قالتها
والدتها بانهاك، اقترب منها يسألها بتوتر "مالك

ياخالتي؟، فيك حاجة ولا إيه؟" هزت رأسها برفضٍ

متمتمة بنبرة مجهدة "مفيش يا حبيبي، يلا بس

نروح". حرك رأسه بهدوء ومازال خائف عليها،

استأذنها بكلماته "هدخل طب أشوف ليل بعد

إذنك". _ ماشي يا حبيبي. دخل الغرفة ووجدها

نائمة، شقيقتها تجلس بجانبها على المقعد تدمع

عيونها قهراً عليها، اقترب منهم، مسد على شعرها

المجعد بخنان، رفعت وجهها له بدهشة لتجده هو،

ابتسمت له بأسى، تمتمت بنبرة متحسرة "ليل بقت

جثة هامة وخلاص يا قصي"! أشار على عباراتها،

متمتم بيقين وهو مبتسم لها بطمأنينة "هتبقا فل،

أختك فاقت ودي حاجة مستاهلة نشكر ربنا عليها

من هنا لسنين قدام، بلاش الضعف دا يامنة، مش

واخذ عليكِ وإنتِ ضعيفة، ربنا زي ما قادر ينقذها
من الموت قادر في ثواني يبدل حالها لأحسن حال
متقلقيش، خدي بالك عليها وعلى نفسك". جفت
دموعها سريعًا، وقفت تبتسم له بسمة كبسمته،
متحدثة بشكر "شكرًا يا قصي، ربنا يديمك لينا
وليها". مازال مبتسم لها، وزع نظراته على ليل، ليل
جميع جسدها مهشم!، وروحها أيضًا!، غادر من
الغرفة ووجد سيف يسند والدته، فزع عليها اتجه
نحوها يمسك يديها يسألها بصدمة "مالك يا خالتي؟،
هي مالها ياسيف؟؟" _بتقول إنها بقالها عشر أيام
مش بتاخذ علاجها عشان خلصان. قالها وهو
يسندها معه، رمقته والدته بحدة مع صياحها "سيف
بس!" "هو علاجها اسمه إيه طب أجيبه ليها؟" سأل

بجدية بعدما أجلسها على مقاعد المشفى
الحديدية، والثاني شعرت بالحرج والعجز معًا، حدثته
بنبرة محروجة ونظراتها زائغة "ورقة العلاج في البيت،
".متجيش حاجة أنا معايا فلوس الحمدلله

جلس على قدميه أمامها، قبل يدها بحنان مردد
بنبرة لطيفة "ما أنا عارف ياخالتي إنك معاكِ فلوس،
خليها معاكِ دلوقتي وهاتي الروچتة عشان أجيبلك
العلاج". سقطت دموعها من عيونها بشفقة على
حالتها، هي لا تمتلك أي نقود، أخرجت من كيس
أموالها روچتة مليئة بالأدوية، رمقها مطولاً، تحدثت
سريعاً "هات النوع دا بس، بقيت العلاج عندي أنا في
البيت الحمدلله". علم فوراً إنها تكذب عليه متملكها
الخل، ابتسم لها ونهض يقبل أعلى رأسها بودٍ مع

كلماته "ماشي يا حبيبة قلبي، خلي الواد دا جنبك لا
يروح هنا ولا هنا". _مش هأخذ حاجة تاني يا قصي
والله، عايز ماما وليل يفرحوا بيا ويخفوا. قال كلماته
بصدق، ضمته والدته بسعادة مع جملتها "ربنا
يكملك بعقلك يا حبيبي". تركهم وذهب مغادر
المشفى، دلف صيدلية أمام المشفى، امتدت يده
بورقة الأدوية يحدث الصيدلي بجدية "لو سمحت
عايز من كل العلاج دا علبتين". أمسك الصيدلي
بالورقة يقرأ أسماء الأدوية، حدثه بنبرة جادة
عملية "بس في علاجات الشريط منهم غالي، يعني دا
العلبة فيها شريطين، كل شريط بمية جنيه،
فاشتري علبة بس، ودا الشريط منه باتنين وتسعين
جنيه، دا غير العلاج والمراهم غالية فاهم؟، فاشتري

من كل حاجة علبة". هز رأسه بتفهم، لكنه أردف
بهدهوء مع بسمته "فاهم بس العلاج لست كبيرة
وكدا فمش عايزين نبهدلة بها وهي مستنية الأدوية،
فهات علبتين من كل حاجة ومش فارقة الفلوس".
هز رأسه بعدم اكتراث واتجه يحضر له العلاج
المدون، انتهى من كل هذا وفي النهاية دفع مبلغ
وقدره، خالته حالتها الصحية متدهورة للغاية!! خالته
التي لم تكمل الخمس والأربعين من عمرها حتى!،
لكن ماذا يقول عن ابنتها صاحبة العشرينات!!
أخذهم وصعد، أعطى الحقائق لسيف ومن ثم أخذ
يد خالته يسندها ويساعدها على السير، رمقت
الحقائب تحدته بعتاب طاغي عليه الاستحياء "ليه
يابني جبت كل دا؟" ضحك وهو يستنكر

كلماتها "كل دا؟، ياخالتي الله يباركلك بطلي تهويل
المواضيع، اصبري هدخل أدي منة الحاجات دي".
رفع حقائب مدون عليها اسم بقالة، دخل الغرفة
ليجد منة تمسك هاتفها بملل، تقدم منها يمد يده
بالحقيبة محدثها بحنو: _خدي طري على نفسك
وإنت قاعدة، لما ليل تصحى أكلها متكليس كله
لوحذك. التقطت منه حقيبة الحلوى تحدته
بمزاح "حبيب قلبي وربّي". خرج من الغرفة وهو
يضحك عليها، بحياتها لن تتغير! "كلفت نفسك
أوي ياقصي". عاتبته بكلماتها. _حاجات بسيطة
أوي ياخالتي والله، يلا بس أروحك. قالها وهو يسير
معهم ضاممها بيد وذراعه الثاني محيط بسيف كإنه
صغيره!، أخذ لهم سيارة أجرى أوصلتهم حتى

منزل "عبد الرحمن" تحدث مع خالته

بمراوغة "معلش يا خالتي تعالي اطلعي بس معايا

ثانية كدا، اسلم سيف ليوسف بإيده عشان تيم

ميولعش فيا ابنك دا عُهدة".

ضحكت وهي تربت فوق ظهره، صعدت معه

بالمصعد الكهربائي، بعد لحظات دلف سيف بصحبة

يوسف وهو يحدثه بجدية "أختك عاملة إيه؟، ومنة

أختك الثانية". هبط بها قصي وصعد بها هي

الأخرى منزلها، صعدت منزلها وكان والد ليل

متواجد، رآهم ليسألها بقلق بعض الشيء "ليل

راقت ولا لسة زي ماهي؟" لم ترد عليه، البغيض

تكره، سخر قصي بعلو صوته منه وهو يرفع حاجبيه

الاثنين له "إيه خايف عليها، ولا تكنش ناوي تكمل

عليها لو عرفت إنها فاقت!" غلت الدماء في رأسه،
يسأله باحتدام "أنت اتجننت أنا هقتل بنتي!" وقف
قصاده بقوة، يقابله وجهًا لوجه، وهو وجه كان
متبجح لا يراعي إنه يقف مع شخص أكبر منه سنًا،
اتكأ على أسنانه بغيظٍ متحدث بنبرة قاسية "وأنت
مقتلتهاش؟، ماهي جتلك تعيطلك وتقولك يابابا
بيضر بني، يابابا هيموتني، قولتلها خلفي الواد، أهو
كان هيموتها هو والواد!، باعتها بشوية فلوس عشان
إنت راجل رخيص، عارف أنا أقسم بربي مستني ليل
بس تتعافي كدا وأنت هتحصل حاتم، أصل
محسوبك أنا إللي قتلته، وقبلها كنت مشوه وشه
الخلو دا". توسعت عيون الثاني بفزع، حدثه
بحدة "هبلغ عنك أقسم بالله". ضحك بصوتٍ عالٍ

يحدثه بتهكم لاذع "يلا روح، ياعم اثبت إني أنا إلهي
قتلته رغم صراحة أنا يادوب بس شوهت وشه ولو
كان فضل عايش رجله الاتنين بس كانوا هيتقطعوا،
فاهم شغلي كويس أوي تقول إيه!، بس ربنا كتبته
إنه يموت محروق، لاء ويصادف القدر إنه كمان
يترمي من الشباك زي ما رمى بنتك ليل يا أبو
ليل!" ضحك في النهاية بتهكم، حذره وأخافه
بكلماته "خلي بالك على نفسك بقا". اتجه يقبل
رأس خالته ومن ثم ذهب وعيونه تخرج شرار
الحرب!! "_____ " جلسوا الثلاث أصدقاء مع
بعضهم، كل منهم يقترح أفكار لجعل ليل تتعافى
أسرع نفسيًا، بفلسفة عبد الرحمن وتلك دراسته،
وبعلم تيم في الطب وذلك عمله قرروا أن لا يفتح

معها إطلاقًا أمر زواجهم حتى تتعافى تمامًا بدنيًا
ونفسيًا، حدثه تيم بعقلانية متريث في حديثه:-
_ ليل تقضي العدة بتاعتها في فترة العلاج، أربع
شهور معها تكون فكت الجبس وبتتعالج، الأهم
من العلاج دا إنها تروح لدكتورة نفسية، زي ما سيف
هيدروك لدكتور نفسي، سيف مشكلته مع أهله
والجو الأسري إللي كانوا عايشين فيه، عشان
بتعالج من الإدمان خالص لازم يعالج السبب إللي
حرضه على الإدمان، وإنت ياقصي بتقول ليل بتحلم
بحاتم صح؟؛ دا عادي لأنها مرعوبة منه لأنه كان
هيموتها، بس لو سبناها كدا ممكن بعدين يتيهأ ليها
إنه بيطلع ليها على هيئة عفريت ودا هيبقا مرض
نفسي بسبب رعبها منه، فأهم حاجة العلاج

النفسي، وبلاش ياقصي أي ضغط عليها منك،
يعني لا تتكلم في حب ولا جواز عشان هي نفسها
مش هتستعد تخوض مرحلة جواز جديد بيت بكل
دا لأنها غير مؤهلة نفسيًا وجسديًا

_مش عايزها تخاف مني ياتيم! قال كلماته بأسى،
مسد صديقه "عبد الرحمن" على ذراعه مشجعه
بحديثه "اقف جنبها في فترة علاجها زي ما دايماً كنت
بتقف معاها في طفولتها، عرفها إنك أحن حد مش
بالكلام ياقصي لأنها مش هتستعد إنها تسمع حاجة،
بالأفعال ومن غير كلام كثير، رجعها كإنها طفلة لسة
بضفاير، بس من غير اختلاط ياقصي زي زمان، غير
نفسك دلوقتي عشانها وعشان لما ربنا يكتبكم
لبعض يبقا راضي عن علاقتكم، يعني عشان هي

بتحبك وإنّ الرجل الوحيد إلّلي هتبقا في حياتها
فهي هتحتاجك جنبها في كورس العلاج، متلمس
أيدها حتّى، تاخذ أمها معاكم، أختها، بس أنا بارجح
سيف أحسن عشان تحس إنه سندها وتطمئن بيه دا
هيساعد في نفسيتها". "أعمل إيه يا عبد الرحمن
طب عشان مغضبش ربنا طب وأنا معاها!" سأله
بحيرة ابتسم الثاني يحدثه بتنهيذة حارة "رغم إن
الفكرة في حد ذاتها صعبة إنك تبقا معاها وهي
كذلك ومتغضبش ربنا، إلّا إنك خليك عامل زي
سواقها، أنت تقعد قدام في العربية وهي ووالدتها أو
أخوها جنبها ورا، أدخل معاها للدكتورة طمنها
بابتسامة وخلص وأخرج تاني، أبقا شغل قرآن دايمًا
وهي في العربية معاك، شغل بودكاست عن الدين

أي حاجة تطمئنها، أعمل نقاش مع عيلتها كلها إنت
إللي صنعته وخليها تقعد فيه واتناقش معاها
كلهم عن المودة والرحمة، الحياة الزوجية بتبقا إزاي
بين الزوجين المتفاهمين، وآه قعد أختها معاها بردو
أحسن البت دي عندها أفكار نسوية سمعتها مرة
كانت بتسمعها لسيف كانت هتموتني ساعتها من
الضحك والهطل بس الحمد لله قدر ولطف، أهم
حاجة مبيقاش في خلوة ياقصي، الكلام على الحياء،
عايز تحسسها بالأمان تحسسها بأفعالك وإنك فعلاً
راجل معاها، ليل حاليًا كإنها بتتشكل تاني، بتحبك آه
بس هتخاف منك، وهتخاف من فكرة الجواز، وفكرة
الخلفة والحمل وكل الموال دا، فيجي دورك أنت
وأسرتها". تفهم حديثه وصمت مطولاً يتذكر ماذا

فعل بها من قبل، يجب أن يمحي تلك الذكرى من
رأسها تمامًا!! سمع صديقه يحدثهم بهدوء "لما
ساجية بكرة تروح لليل هبقا أخلى دانية تروح
معاها، صراحة عايزهم يتصاحبوا عشان متبقاش
دانية الوحيدة إللي ملهاش اختلاط بيهم". _ ساجية
بتحب دانية، في رمضان علمتها لفة المحشي. قالها
ببسملة ليؤكد الثاني وهو يقلد زوجته "آه بتتصل
تقولي ياتيم أنا فرحانة موت، مرات صاحبك عبد
الرحمن علمتني إزاي ألف صباع محشي صغنون".
نهى جملته وضحك أكثر، رمقهم قصي بهدوء مع
كلماته "طابما ليل هتلاقي حد يتكلم معاها فشوفوا
هتعملوا إيه وبراحتكم". "_____ " شهر مر
وليل بدأت تعافى، ذراعها تعافى وزالت الجبيرة،

قدميها مازالوا الجبيرة تحيط بهم، منظرها مضحك
بكمية الجبيرات!، ليل جسدها بدأ يتعافى ولكن
هي؟؟، المسكينة أصبحت هشة للغاية!، حاتم قُتل
وترك ندبة في قلبها، قُتل ودفنت معه روحها وقوتها
وبسمتها، ليل القوية التي كانت تقف تجلطة من
شدة تبجحها أصبحت تخشاه بعد موته، تتخيل في
كل مرة إنه سيرجع ويقتلها وتلك المرة بطريقة
أبشع!، خطت أول خطواتها بمقعد متحرك ستظل
به لأشهر لإنها تريد التنزه!، أول خطواتها خارج
المنزل كانت للطبيبة النفسية، جلست أمامها
وعندما بدأت بالتحدث، أخبرتها أن تقص عليها
القصة من بدايتها! فرقت شفيتها الجافة عن
بعضها بصعوبة، رمقت الحائط بجمود مع

كلماتها"القصة بدأت من لما عرفت يعني إيه قسوة،
ويعني إيه أب، ويعني إيه عيلة". كل الخيوط توصل
لبعضها!! الأب هو رب الأسرة، هو مكون العائلة، وإذا
كان الأب حنون هاديء أخرج أبناء أسوياء نفسيًا،
وإذا كان الأب قاسي غليظ القلب أخرج جيل كامل
مريض نفسي مختل المشاعر!! _بعدها بدأت
أعرف يعني إيه حنية، والحنية كانت في قصي،
وبعدها عرفت يعني إيه فَقْد، والفقد كان فَقْد
قُصي! أكملت بمرارة وهي تبتلع حلقها الجاف
محاولة إرسال له قطرات مياه بسيطة! _بعدها
عرفت يعني إيه بيع وشرا، بابا باع وجوزي اشترى،
جوزي مكنش قصي بحنيته، لاء كان بابا بقسوته!
أخذت نفس عميق ومن ثم أخرجته وملامحها

مازالتم جامدة: _ولما قصي فقدني؛ فقد نفسه
وعقله، وجه يفقدني أنا حنية كنت شيلاها ليه في
قلبي، وكان عايز يفقدني نفسي بردوا، وأنا حاليا
قلبي تعب، تعب مني ومن بابا ومن جوزي إللي
قتلني ومن قصي! "-----" وأخيرًا خلصت
البارت إللي مش راضية عنه بربع جنيه دا. نتكلم
جد؟ أنا زعلانة جدًا لأن مش دي الأحداث إللي كانت
في دماغي، موت ليل كان هيترب عليه صلاح منة
بعد ما تحطها في دماغها دايمًا، كان هيدي دافع
لسيف إنه ينجح فيما بعدين في مستقبله، كان على
الأقل هيخلي امها تطلق من أبوها، الأحداث كلها
اتلغبطت لما لاقيتكم كلكم خلاص مش طايقين لا
الرواية ولا البارت ولا طايقينني فصراحة قولت يابت

متزعليش حد وصحي ليل من الموت! سيف
مستحيل كان يموت، سيف كان بيتعالج وجتله
انتكاسة وطبيعي إنه يبقا عايز يشرب أي حاجة
تغيب عقله عن موت أخته ودا لو مكنتش عملت
بارت إنهاردة كدا كان تيم هيشرح كل دا طبعًا، سيف
الشیطان والحزن حطوه في دوامة إنه هيموت لو
مخدش حالًا رغم إنه قعد فترة مياخدش، ومن
الضغط النفسي والعصبي أغمى عليه، أنا لما قولت
مات دا كان من وجهة نظر منة مش من وجهة
نظري نهائي، ليه؟ لأن منة متعرفش عنه أي حاجة،
فكراه لحد الآن بيشرب مخدرات فمتعرفش إنه
بيتعالج ودي يادوب أعراض لأنها جاهلة ومتعرفش
عنه حاجة. مكنتش عايزة أرجع ليل تاني تعيش

عشان أنا بجد مكنتش عيذاها مجرد رواية مكونة
من بطلة وبطل بيحبوا في بعض! قصة ليل نفسها
بدأت بمشهد موت ليل!، أنا رتبت القصة كلها على
مشهد موتها ومشهد اغماء قصي! مش عايزة أقول
إنكم لغبطوا كل الأحداث وختوني أكتب حاجة أنا
مش مقتنعة بيها بس عشان أنا بحبكم محبتش
أزعلكم. وعشان محدش يقول هندي، واللهِ واللهِ
حد من عيلتي وقع من الدور الرابع على رمل برديو
ومامتش بس حصله نفس أعراض ليل باستثناء
الطبيبة النفسية، فأنا عشان أصحي ست ليل
سرفت قصة حقيقية يكش تقدروني وتعملوا
نرجع للأسئلة بتاعتنا بقا ليل وحواراتها ❀ النجمة
قصي وإللي ❀ وغيبوبتها وكل دا دخل عقلكم بالله؟

عمله في حاتم؟ وموتة حاتم كانت عادلة ولا ظالمة؟

منة بعد ما غيرت قصتها جذريًا بسببكم توقعاتكم

؟ أبو ليل هيصله إيه؟ رأيكم في تيم وعبد إيه

الرحمن وكلامهم؟ طفولة حاتم عشان حباها

بسكدا مستنية صياحكم إللي في مرة إمعرفش ليه

❖❖❖❤❖❖❖ هيجيب أجلي واعملوا النجمة وبس

———— Part Break ————

|رَجَفَة مِن نوع خاص| "الحلقة الاثنين

وخمسين_وَتُعَايِرُهُ" "_____ " جدائل بُنية

يميّنًا ويسارًا على ذراعيها، قُصّة جميلة تزين وجهها

المستدير، امتدت يدهُ بالدمية، رمقتها مطولًا وكأنها

تسأله ما هذه؟، أجابها بدون طرح السؤال بابتسامة

واسعة"دي عروسة، فاكدة العروسة إللي اشترتها

ليكِ وانتِ عندك عشر سنين بعد ما زنيت على
ماما تجبها؟، إنتِ كنتِ بتحبيها أوي عشان هي فيها
شبه منك، صراحة شوفت دي من يومين وحستها
إنتِ، خديها". أمسكتها بين يديها تديرها بيدها بلا
اهتمام، ابتسمت بسمة ساخرة مع جملتها "مش
شبهي، مش هاخذها أنا مش طفلة". جلست
بجانبها والدتها تسألها باستنكار "ليه ياليل دي
جميلة!" _ مش عجباني براحتي احدثت نظراتها مع
حديثها المعاند، أخذها من يدها يُلقِيها بمرح "ولا
يهمك براحتك فعلاً، قوليلي بقا يا "لونا".." قطعته
بحدة محذراه بتنبيهه وهي تبتعد بمقعدها
المتحرك "مش بحب الاسم السخيف دا كمان،
قصي أي حاجة كنت بتعملها زمان مش عايزة لا

أشوفها وولا أسمعها تمام؟" بهتت ملامحه يسألها
بنبرة حزينة "ليه يا"ليل"؟، الدكتورة أصلاً قالت
هتتحسني وإحنا كلنا جنبك وبنعمل حاجات كنتِ
بتحبها زمان". بسخافة أردفت "الذكريات كلها
طارت يا حبيبي، ريح نفسك يا قصي أنا لا ليل بتاعت
الطفولة ولا ليل العاشقة بتاعت زمان". _أنا عملت
إيه؟!، معملتلكيش حاجة خالص!، أنا مليش ذنب أنا
كنت راجع عشان تتجوز، أنا مبطلتش أسأل عنك
والله، اسألي أي حد هيقولك أنا كنت بعمل إيه!، أنا
كنت راجع ومحمل وكله كان عشانك!، أنا مستهلش
المعاملة دي ومنك إنتِ بالذات، ربنا يعلم إني
عمري ما بصتلك البصة إللي في دماغك. سألها
باستنكار مستغرب تعاملها معه وهو يكاد يبكي

بسببها!، هو لم يكن يومًا مستغل لها، أو حتى
عاملها في مرة بقسوة! أخذت نفس عميق تخرجه
على مراحل، فرقت شفتيها تحدثه بنبرة يائسة
متألّمة ممتزجة بقهرة ذاقتها لأشهر طوال "مش
هتفهم، أنا بقيت بخاف، خايقة يا أخي متعرفش
حاجة اسمها خوف؟؟، أنا شوفت الموت لأكثر من
مرتين، في الشقة بتاعت حاتم ضربني وخبّط راسي
في الحيطه لأكثر من مرة لحد ما غرقت في دمي وهو
دخل نام وأنا كنت بموت، ومرة ثانية لما كنت قاعدة
في بيت صاحبه وهو ومراته كانوا يببصوا لبعض
ببصات قذرة، الضغط وطّي، وسخنت وكنت
بترعش، كنت هبوس إيده عشان يمشيني،
ممشتش غير لما وقعت من طولي، ولما رجعنا من

المستشفى كان عايز يموتني، بس أنا إللي غرزت
السكينة في ضهره وهربت، وهو لاقاني مكملش شهر
ونص حته، وبعدها رماني من البلكونة عشان كنت
بعيط وبتوجع من ابنه الناقص في بطني، وعلى
فكرة هو زعل أوي لما قولتله إني هطلق وأروحك،
أنا بحبك أوي ياقصي بس مقدرش، مقدرش".
قالت كلماتها منفطرة بالبكاء، شهقاتها تعالت، كان
سيقترب منها لكنه تراجع فورًا محدثها
بحذرٍ "متقدرش ليه؟، أنا كمان بحبك". رفعت
أنظارها لوالدتها التي كانت تبكي معها، تقطعت في
جملتها الباكية "مش هعرف أقدملك حاجة والله،
ومش هعرف أعيش حياتي، أنا خلاص بقيت متعقدة
من الجواز والرجالة والخلفة، خايفة أخلف، أنا مش

هينفع لا أبقا زوجة ولا أم". جلس على ركبتيه أمامها
مراعي المسافات، حدثها بصدق وهو يعدّها أن
يقف بجانبها! "إنتِ بتتعالجي، هقف جنبك واللّه في
كل حاجة، بصي مش عايز منك أي حاجة، مستغني
عن تقديماتك ياستي، ومش عايز حاجة، أنا إللي
هقدملك حب واهتمام وحنية واحتواء وكل حاجة،
بس متسبنيش أنا بحبك! مش مستني تبقي زوجة
مثالية، ومش مستني أربعة وعشرين ساعة تقدمي
أي حاجة، متقدميش، سبيني أنا قابل". انحدرت
دموعه على وجنتيه بحرقة، تمتمت بنبرة خافتة
خرجت مقهورة "هتزهق واللّه، سبني ياقصي في
حالي". "طب ياليل و.." قطعته وهي تجفف دموعها
بظهر يدها تحدّثه سريعًا بهدوء جادته "أنا عندي ليك

عروسة، بنت قمورة أوي، متعلمة تعليم حلو، ماشاء

الله مهتمة بنفسها لأبعد درجة، متربية أوي

ومحترمة أوي، وهتكون أنت أول خبرتها زي ماهي

كمان هتكون أول خبرتك، "رغد" بنت بنت خالة ماما

بنت طنط "ولاء"، ماش.. " قطعها هو بحدة وهو

يصيح عليها أن تصمت بنبرة عالية " خلاص اسكتي

ياليل، والله ما هتجوز غيرك، وهتاخدي العروسة

هه". نهى كلماته بتوعد وهو ينحني ملتقط الدمية

واضعها على قدميها، محذرهما بكلماته "هتاخديها

ياليل عشان هي شبهك فاهمة؟" أغمضت عيونها

هي الأخرى تتحداه، قذفتها في الأرضية بقوة مع

حاجبيها المعقودة رددت "لاء، مش هاخذها". انحنى

من جديد يلتقط الدمية، تجاهل ليل الجالسة تصيح

عليه، اتجه تجاه غرفتها ووضع فوقها الدمية، قبل أن يضعها قبلها من رأسها محدثها بمرحٍ "اتحطي هنا ياليل عقبال ما المجنونة إللي برا دي ترضى عنك وعني". خرج من الغرفة ومن ثم أشار لها ولخالته محدثهم بمرحٍ غامز بعيونه بمشاكسة "باي باي يا خالتي ياعسل، أما بنتك دي لا ليها سلام ولا كلام". غادر من المنزل والثانية ابتسمت بحنين، سارت بالمقعد وهي تحرك عجلاته تدلف لغرفتها، دخلت ومن ثم التقطت الدمية بين يديها، اشتمت رائحتها؛ كانت رائحة عطره، دفنتها في أحضانها، ربت والدتها على ظهرها تحدثها بنبرة مثرية: _إنتِ لسة صغيرة ياليل، بلاش تدفني نفسك، خلاص العقابات انتهت. ضمت شفتيها وهي على وشك البكاء،

رددت بنبرة مفطورة "مش هيستحمل، صدقيني أنا
بقيت مشوهة نفسيًا وجسديًا، حاتم سايب بصماته
في كل حة". _هيروحووا، الوقت قادر يخفيهم كمان،
بلاش إنت تحطي نفسك في القوقعة دي، الدكتور
قالتلك تتأقلمي ومع الناس إلي بتحبها تنسي
نفسك.

حاولت والدتها دفعها خطوة للأمام حتى تتعايش،
لكن الثانية ابتسمت بمرارة هاتفة بنبرة ساخرة "دا أنا
بوقي كله متكسر!، دا أنا مدشمة خالص يا أمي!"
حبست دموعها بعيونها وهي تضمها متممة بنبرة
مختنقة "بردو قمر القمرات". "_____ " التقط
هاتفها سريعًا من كفها قبل أغلاقه، فضوله دفعه
ليرى ما الذي يشغل بالها إلى هذا الحد، وقعت

عيونه على فيديو لها كانت تقف في مطبخ بيتهم
تربط رأسها بطرحة سوداء كمثّل بائعة الفلفل،
ترتدي عباءة بيّية واسعة عليها للغاية، تضع أدوات
تجميل بكميات طائلة، جعلتها مثيرّة للتنمّر، وقفت
تحدّث بطريقة رديئة متقنة وكأنّها تربت في أحياء
شعبية تحت خط الفقر: _ تعالوا أحكيكم سلفتي
عملت إيه بعد ما عرفت إن جوزي قرّة عيني جابلي
كيلوا موز، نزلت قالتلي بقولك إيه يا أختي دانية ما
تعملي شفشقين موز باللبن من إللي جوزك جابه
ليك، قولتلها بس دا كيلوا بس هيعمل شفشق ليا
أنا وعيالي العشرة وأبو عيالي، راحت سلفتي دعت
عليا وقالتلي يارب ما تتهني بيها، يارب تنزل
بطنكم بالسم الهاري، آه والله يجماعة قالتلي كدا

وكانت بتمد في الكلام أوي وهي بتزعق، روح أنا
قلعت شبشبي وقولتلها وأنا بضربها بيه على
نفوخها إيه ياولية دا أنت بتقري عليا في بيتي، نزلت
حماتي على صوت صراخ سلفتي بتقولي إيه في إيه،
روح جبتها من طرحتها قلعتها ليها ونطفت ليها
شعرها ودعيت عليها وقولتلها منك لله علطول
واقفة مع سلفتي وبعد ما ضربتها جوزي خرج
يسألني في إيه روح شقيت هدومي وصوت
ووقعت عيط وقعدت أدعي عليه عشان هو دايمًا
ظالمني وانا دلوقتي في بيت أهلي طالبة الطلاق
عشان إلهي عمله جوزي وأهله دا مينفعش والله،
منهم لله، يارب أنا عبدتك المظلومة خدي حقي".
أنهى الفيديو عيونه متوسعة، يضحك بلا توقف،

وضع يدهُ على صدرهُ يسعل بقوة من شدة الضحك،
رمقها باندهاش يستفسر منها بـ: _أنتِ يطلع منك
كل دا! "بطل تكسفيني بقا يارخم كنت بقلد الناس
المشهورين" قالتها متذمرة. حذرهما بجملته ومازال
يضحك بلا توقف "اوعي أخوكِ عمار يشوف الفيديو
دا أحسن ياخده وينزله عنده وتطلعي تريند بجلاية
ستي دي". لوت فمها تسأله بانفعال "تقصد يعني
إن العباية وحشة؟؟" تحدث سريعًا ببراءة مصلح
موقفه "لاء والله العباية مش وحشة إنتِ إللي
وحشة". نهى جملته وكانت تقذفه بجرباب
سماعتها، وبخته بكلماتها الحادة "وحش أما ياكلك
إن شاء الله، نزلي وإنْتِ مهزق كدا". كانت تريد فتح
الباب، وضع يده فورًا فوق يدها محدثها سريعًا وهو

يضحك "يابنتي بطلي جنان دي عربيتك، سبيني
أعلمك السواقة دا أبوكي حالف ما يجوزنا إلا أما
أعلمك السواقة عشان بعد الجواز مكسلش".
ابتسمت بحنين والدها دائماً يهتم لأمرها في كل
شيء، وضع حزام الأمان بعناية محدثها بجدية "في
حالتك دي يادانية وإنّ في السواقة ضايعة لازم
نحط حزام الأمان عشان منلاقيش نفسنا على حدود
السودان بنطير

_والله بعرف أسوق. نطقته بتذمر وهي تضرب
قدميها بقبضتيها بطفولة، تهكم منها بكلماته وهو
يحرك رأسه بعدم اكتراث "آه فعلاً سواقتك
بتخجلني والله". _ صلي على النبي ياستي،
السواقة فن مش عن عن، ولو عايزة تسوقي تتعلمي

أداب السواقة. هتف لها بعملية شديدة، طرحت
عليه سؤال ببسمة واسعة "عليه أفضل الصلاة
والسلام، إيه هي أداب السواقة؟" "إنك يامعفنة
تلمي الكركبة دي ومتمشيش تتكلمي في الموبايل
مش عايزين نعمل حادثة". صاح عليها بحدة وهو
يلقي بوجهها زجاجة مياه فارغة كانت تضعها أمامها
بطريقة مهمة كانت ستصيبه بشلل نصفي عندما
رأها، قذفته بها مرة أخرة وهي تشهر سبابتها أمام
عيونه تحدثه بحدة "احترم نفسك معايا، واللّه هقول
لبابا". _بس يادلوعة بابا. هتف بسخرية، رمته
بنظرات محتقنه، حدثته بازدراء "انزل ياتيم مش
عايزة أتعلم". ضحك محدثها بمرحٍ "تيجي أعلمك
إزاي تسوقي الموتوسيكل بتاعي؟" _إيه دا الله،

نفسى أوي أركب وراك كدا ونلبس الخوذات بقا
وننطق مع بعض، وتقوم إنت قايلي دودي امسكي
فيا جامد، وأنا أمسكك كدا وتروح أنت رافع
الموتوسيكل كدا وأنا أقعد أصوت وأبقا مبسوطه
أوي وأقولك يامجنون يامجنون، وبعدها تطير بقا
بالموتوسيكل، ونشغل أغاني أجنبي ونصور
فيديوهات. قالت كلماتها بحماس مفرطة وبسمتها
لا تفارق وجهها، والثاني سقط فكه بدهشة، حرك
رأسه بعدم استيعاب مردد باشمئزاز "إيه القرف دا
ياجدعان!!، دا تلوث سمعي والله وهيبقا بصري لو
حصل". رفعت حاجبها الأيمن بغیظ تسأله
باستشاطه "وهو ليك تألف قصص حلو وأنا
وحش؟" هز رأسه بتأكيد مع بسمته الواثقة "أنا

يابت التوب والباقي كنتالوب محدش يقدر يقلدني ولا
يوصل لمرحلتني". ضحكت بنبرة عالية تسخر منه
وهي تقلده "أنا التوب والباقي كنتالوب، دا إنت معفن،
أنزل مش عايضة أتعلم حاجة ياعم". انفعل منها
ورفع يده للأعلى يحذرهما بسخط_: _ يابت مش عايز
أمد إيدي عليكِ عشان متروحيش تعيطي لأبوكي.
رفعت يدها هي الأخرى على هيئة لكمة، تهدده
لأكثر من مرة وهي تحرك رأسها تجاه بقوة ومن ثم
ترجعها "يلا طب عشان قبل ما تبدأ أكسرلك صف
سنانك". كانت يدها هي تقترب منه وواضح إنها
ستفعلها، بدأ يتراجع بظهره ورأسه للوراء حتى
التصق في زجاج النافذة محظنها بنبرة متصنعة
البكاء خائفة "طب ابعدني شوية طب وإنتِ إيدك

طرشة كدا، مش عايز وشي يتشوه". رجعت لمكانها
مرة ثانية وهي تحذره بحدة "بعدنا، يلا دَوّر العربية
خلينا نتعلم أما نشوف آخرتها". هز رأسه بتوتر جاد
صناعته، لكنه سألها بجدية في النهاية "هو مين إللي
هتبقا في إيده العصمة؟، أكيد الأقوى صح؟، وإنتِ
مفيش أقوى منك أرجوكِ بعنفك وإيدك الطرشة
دي طلقيني مش هقدر أعيش معاك". نهى جملته
وهو سيبيكي المسكين!

"_____ " جالس "سيف" بجانب شقيقته "منة" في
منزل "ليل" الذي اشتراه لها "قصي" إيجار جديد
مفروش لتبتعد عن والدها تمامًا، تودد لها مبتسم،
يسألها بانتباه "عاملة إيه؟" رمقته بهدوء مع
كلماتها "الحمد لله". _إنتِ عارفة إني بتعالج صح؟

سألها بانتباه، هزت رأسها بلا مبالاة مع كلماتها الغير

مهمة "آه عرفت من قريب مبروك". كسرت

بسمته، سألها بحزنٍ "أومال مفيش مرة شجعتيني

ليه؟" ضحكت بسخرية رافعة حاجبها الأيسر تسأله

بدهشة "ليه وإنت طفل؟" رمقها بصدمة، بهتت

ملامحه مردد بصدمة "كنت فاكر إني أعلى حد

عندك!" هزت منكبيها بسخافة مع جملتها

النافية "لاء، أنا أعلى ونفسييتي أعلى، وصراحة إنت

بتتعبلي أعصابي ونفسييتي فبتلاشى الكلام معاك".

سرت رجفة في جسده، اهتز جسده بتأثر، رسم

معالم يائسة على وجه مع جملته

المستنتجة "عشان كدا ولا مرة جيتي زيارة ليا في

السجن". توسعت عيونه بصدمة تسأله بعدم

فهم "سجن إيه؟، إنت كنت في سجن؟" علم إنها
كانت لا تعلم، واضح إنها غير مهتمة بالفعل، تحدث
بنبرة هادئة واضح عليها التأثير "لاء عادي مش فارق،
إنت بتباتي عند مين؟، أمك مكنتش عايضة تقولي
عشان كانت بتخاف أروح أقول لأبوكي". لعبت في
شعرها المجعد وهي تخبره "كنت قاعدة عند
طنط "ولاء" بنت خالة ماما". ضيق نظراته بعدم رضا
مع كلماته المعترضة بانفعال وهو ينهض "كنت كل
دا بتباتي في بيت ناس غريبة وعندهم راجل؟؟" -إيه
الأوفر دا؟، حمزة أصلاً مش بيرفع عينه فيا!
استهجت بكلمات بسيطة، والأخر جنّ على
شقيقته، صائح بعدم استيعاب "مين قال إنه مش
بيرفع عينه فيك!، إنت مش شايفة لبسك؟، مش

شايقة شكلك؟، إنتِ تفتني إللي ميتفتنش وراحة
تقعدي في بيت عيل في جامعة!" هزت كتفيها من
جديد بلا مبالاه، وضحكتها مستفزة تزين ثغرها"والله
ياسيف دا إللي عندي، والعيل دا محترم أوي، قبل
ما تتكلم على حد وتقول عليه أي كلام روح شوف
نفسك، الله يرحم الـ"أكملت كلماتها وهي تحك
سبابتها أسفل فمها مصدرًا صوتًا يدل على
استنشاقه للبودرة!، حذق بها للحظات وبدون قصد
تجمع فوق عيونه غلاف رقيق من الدموع التي لم
تهبط! شعر إنها هشمت خاطرة!، دهست قلبه
ومشاعره، وتعايره! لا يهم المٌهم إنها لن تسمح لأحد
بالتحدث عن حمزة بشيء سيء له!، تفرقت
شفتيه بعد لحظات صموت، متمم بـ"كنت بحبك

يا "منة"، كتبتك في أول الكشكول إنك أول الناس
إللي عايز أرجع علاقتي بيهم، وأعدي فترة علاجي
بيهم". _وأنا كمان كنت يا "سيف" بحبك. قالتها
واتجهت للمغادرة، غادرت وهي منطلقة تجاه
منزل "حمزة" والدتها للأسف الشديد أمرتها أن
تجلس مع شقيقتها بمنزلها وتتوقف عن المبيت
عند عائلة حمزة، ستذهب تأخذ ملابسها ومن ثم
ستزورهم دائماً، وبالتحديد ستزوره هو!، متذكرة
!حديثه معها قبل عدة أيام كان حاني للغاية
بعدما تشاجرت معه للمرة المليون وأخبرها إنها لن
تفلح في حياتها يوماً وإن كل محاولاته ومحاولات
شقيقته بائت بالفشل، مشاجرة حازمة بسبب
منشور جديد على صفحتها تسب الرجال وتلعنهم

وكإنها لا يوجد وراءها شيء إلا التحدث عليهم!!،
انهارت على المقعد تخبره بشفاه مرتجفة_-: أنا، أنا
متعقدة من الرجالة، مش سهل أتعامل معاهم
عادي، حاتم كان هيقتل ليل فاهم يعني إيه!! أنا
أصلًا كنت مستغربة أنا ليه بعمل معاك كدا وبتكلم
معاك بالطريقة دي!، أنا لا إرادي عملت كدا معاك،
أنا واخدة فكرة واحدة بس عن الرجالة، إنهم يا
مقرفين يا عُبط، وأنا كنت بعاملك على إنك عبيط
وباخذ منك فلوس وبستغلك، بس طلعت لاء مش
عبيط، طلعت أنا إللي معقدة ومحتاجة اتعالج، أنت
طلعت كويس أوي يا "حمزة"، هو إنت في منك كتير
ولا إنت إللي عملة نادرة ولا إيه!! سألته في النهاية
بقلة حيلة، موجهة عيونها الباكية تجاه عيونه "في

مني كتير أوي يا "منة" وأحسن مني كمان والله، بس
صوابك مش زي بعضها زي مافي الحلو في الوحش
وزي مافي الوحش في الحلو وأنتِ شوفتي في حياتك
الوحش كتير يبقا استعدي تشوفي الحلو أما تفتحي
قلبك وتروحي تتعالجي " _ أنا مش مجنونة يا
حمزة! صاحت وعيونها احتدت بشراسة! "إنتِ ست
العقلين، المريض النفسي مش مجنون، المريض
النفسي زيه زي أي مريض تاني بيعاني في حاجة في
جسمه، إنما هو في حاجة جواه، المرض النفسي
مرض وبيتعالج صدقيني، زي ما أختك ما بتتعالج،
ماهي جالها حالة نفسية بسبب إللي شافته لو
كانت قاوحت عمرها ما هتتعالج!" _ أنا عايزة أتغير
بجد يا حمزة، بس والله ما عارفة، نفسي أصلي زي

ما قولت قبل كذا ومش عارفة، نفسي ربنا يرضى
عني وبفشل إني أعمل حاجة ترضيه!، أنا تعبت
فعلاً!! "أنا هساعدك، بس عشان خاطري ساعديني
إنتِ كمان، ساعدي نفسك". من يومها ظلت
الأربعة وعشرين ساعة تجلس معه هو وشقيقته،
تحاول تحسين حالها لأجل خاطر حمزة فقط!، التغير
ليس نابع من داخلها إطلاقاً لكن لأجل حمزة
ستفعل!، لكنها أيضاً لن تذهب لطبيبة تجلس
تسحب منها الحديث كالمعلمين وكأنها تمسك لها
عصا!! "_____ " _يا عبد الرحمن اتقرفت منها،
موسخالي كل هدومي بشعرها دا، ومراتك دي باردة
مش بتعمل حاجة غير إنها تستفزني. نطقها بنبرة
مختنقة، حدثها بهدوء محاول امتصاص عصبيتها _:

_أهدي طب ياخالتي، أبقى شيلي هدومك خالص
منها وملكيش دعوة بيها.

"ماهي بتيجي تتلزنق فيا، وساجية مستفزة
وبتسيبها سارحة في الشقة، مراتك تعبتني" قالتها
وهي تشكو منها ومن قطتها، من جديد تحدث بقله
حيلة"حقك عليا ياطنط، لما تتلزنق فيك ابعديها
عنك". _ولما بزعلها بتعاقبني وبتعمل حمام برا
الحمام. بنفس عصبيتها ردد، سألها باستغراب"هي
مين؟" احتقنت منه وهي تردد"القطة ياعبد
الرحمن!، هتكون ساجية يعني!" كان سيبكي وهو
يردد بنبرة مولولة"ما إنت ياخالتي إللي كلتي عقلي،
شوية تشتكي من ساجية وبعدها تقلبي على
القطة احترت". خرجت ساجية من غرفتها تضرب

الأرضية بقدميها متذمرة بحديثها بعدما تركت القطة
من يديها "بتضرب بوسي يا عبد الرحمن والله وعايضة
تطردها، والقطة طيبة أوي والله". قفزت القطة فوراً
على قدميه مستقرة داخل أحضانه براحة، مسد
على رأسها بلطافة وتلك حركتها المفضلة، مردد
بنبرة ضاحكة: _ ما تسببها يا خالتي دي قطة
عسولة أوي أنا بحبها. "ماهو طول ما أنت مدلع
البت دي والله ما هتفلح، أنا قايمة اللبس يختي".
قالتها باستشاشة، جلست الثانية تضحك، سألها
بجدية "مش لابسة ليه هنتأخر كدا". "مش عايضة
أروح يا عبد الرحمن بالله عليك، قولتلك قد كدا مش
عايضة". نطقتها وهي ستبكي، هز رأسه بقله حيلة
يسألها بهدوء "ليه بس؟، يابنتي دول أهلك، ودا فرح

بنت عمك، لازم تروحي". جلست على المقعد لاوية
فمها بحزنٍ متممة بنبرة مختنقة "مش عايزة، آخر
مرة أنت شوفت طردونا إزاي، أنا مش بحبهم عشان
هما دايمًا بيظلمونا". _يا بنتي الله يرضى عنك دا
ماضي وبعدين مش معنى إن بنات عيلتك
بيضايقوكِ تعملي كدا. قالها بقله حيلة وهو يجلس
بالمقعد المجاور لها محاول إقناعها، هزت رأسها
سريعًا برفضٍ مرددة بـ: "مش عشان كدا أقسم
بالله، أنا من قبل حكاية بنات عمامي ووالله ماما
عايشة في عذاب، بص أنا هحكيلك، لما بابا مات
ماما أصلًا كانت هي وبابا عايشين هنا في القاهرة،
فعمامي معجبهمش إننا نقعد في القاهرة لوحدها
وماما تدور على حل شعرها، وماما أصلًا كانت

بتكرهم عشان هما مش عايزين يدوها حقها
وخصوصًا إن بابا المفروض لينا بيتين وبابا ليه أرض
فستي كانت عايزة تخلي ماما تتجوز عمي سعد
عشان تقولها هيأمن مستقبلي وكدا وهيحافظ
علينا، وطبعًا عمي كان متجوز مرات عمي ومخلف
ابنه وبنته، فماما قالت لاء أنا مش هتجوز أنا بحب
جوزي ومش عايزة اتجوز". كان يتابع حديثها صابب
كل أهتمامه مع كلماتها، أكد على كلماتها
بجدية "حقها ومحدث يقدر يقول إنها غلطانة".
"فضلت ماما عايشة في شقتها إللي كانت بتتعد
هي وبابا فيها لما كانوا بيحوا زيارات ليهم، وبقا
ياعبد الرحمن واللّه بيوصلنا شوية فلوس كل شهر
ميكفوناش حتى إننا نجيب لبس ولا أكل عدل، بس

الحمد لله ماما كانت شغالة في مستشفى قريية
مننا ومحوجتنيش لحد ففي مرة كدا كان أنا عندي
عشر سنين وأنا فاكرة الحكاية دي أوي إن مرات
عمي سعد اتخانقت مع ماما وشتمتها، وماما
ساعتها راحت هزقتها وقلّت بيها جامد وشتمتها
وعمري ما هنسى يا عبد الرحمن إن عمي جه ضرب
".ماما بالقلم وشتمتها

توسعت عيونه بصدمة، لكنه تحدث سريعاً
قانونياً "إزاي؟، دا لا قانوني ولا ديني القانوني إنك
تاخدي نص الورث بتاع باباكي قال الله تعالى:
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ
فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ
كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ {النساء: ١١} ومامتك

تأخذ التُّمن ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ التُّمْنُ مِمَّا
تَرَكَتُمْ﴾ {النساء: ١٢}، وبما إن مامتك زوجة واحدة
بس فليها التُّمن، والباقي لأخوات باباكي وبما إنهم
ولدين وبنت فالباقي هي قسموه إن عمامك هياخدوا
أكثر من أختهم الضعف قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً
رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾
{النساء: ١٧٦}، دا حقكم أصلاً إيه الهبل دا!!!
ضحكت بسخرية متممة بنبرة ساخطة "دول لا
بيفهموا في الدين ولا في القانون ولا عندهم حتى
رحمة بس نقول إيه بابا هو السبب إنه كان مسلم
كل حاجة لعمي سعد". أكملت ببسمة
حزينة "ساعتها عمي "خالد" ربنا يباركله وقف مع
ماما واتخانق جامد مع عمي "سعد"، وماما كانت

مصممة تمشي وخذتني وكانت هتمشي وكدا بس
عمتي خدتني منها وكدا وقالت ليها لو عايزة تمشي
امشي وسيبي البت، وساعتها مرات عمي قالتها
تروح تلف على حل شعرها وبتاع وإنها عايزة كدا
من الأول، يعني بالله عليك ياعبد الرحمن هي لو
عايزة تلف ولا تدور كانت قعدت كل السنين دي من
غير جواز ليه؟، حقها ومخدتوش ومحدث كان
هيقولها نص كلمة لا قانون ولا دين صح؟" _ صح
طبعا دا حقها الشرعي. ثوانٍ وشردت مع ذكريات
طفولتها المؤلمة!، المؤلمة مع عائلتها من
المفترض! "سبيني ياعمتمو بالله عليك عايزة أروح
مع ماما". توسلتها ساجية وهي متشبثة بالأرضية لا
تريد التحرك معها، سحبتها بغليل مع كلماتها "بس

يابت هي مش نقصاك إنتِ وأمك". سحبتها
ودلفت بها منزلها، أغلقت عليهم باب المنزل تحدثها
بحدة "إنتِ تقعدي هنا ومسمعش حسك، الكلام
بتاع الكبار متتكلميش فيه فاهمة؟" امتلأت عيونها
بالدموع تخبرها بنبرة باكية "هروح معاها ومش
هتكلم والله". والثانية فاض بها الكيل، دلف بها
غرفة ابنتها "دنيا" تخبرها بنبرة حادة "عارفة البت دي
لو خرجت من أوضتك هضربك إنتِ".
نهضت الثانية من فوق الفراش ترمق الواقفة تبكي
بقوة بلا مبالاة، تحدثت بنبرة عادية "حاضر ياماما".
تركت ساجية وخرجت، جاءت تركض خلفها تترجاها
من جديد لكن الثانية أمسكت بيدها تخبرها بنبرة
مستفزة "أصبري ياسوسو هوريك العروسة إللي بابا

جابهها ليا". _سبيني بقا أنا عايزة ماما. قالتها وهي تحاول الإفلات من بين يديها، والثانية لم تتركها إلا بعدما تأكدت إن والدتها أغلقت عليهم بالمفتاح، تركت يدها لتقع على الأرضية، بدأت "دنيا" تضحك عليها مع كلماتها "اتعلمي المشي بقا". ركضت تجاه الباب تخبط عليه لأكثر من مرة هاتفه بنبرة عالية باكية "ياماما، ياماما أنا هنا". رددتها لأكثر من مرة منفطرة في البكاء، بدأت كالمجنونة تحاول فتح الباب لكن دون جدوى، ركضت تحتضن "دنيا" وهي تترجاها بكلماتها "لو بتحبي ربنا افتحي الباب، ماما برة عايزة أخرج ليها". _لاء. قالتها ودفعتها، بدأت بالبكاء أكثر، سمعت من وراء الباب صراخ والدتها مع أهل والدها، وعمتها تقف متبجحة تردد بلا

استحياء"لاء ياماما مش هتاخدي البت، عايزة
تقعدي اقعدي مش عايزة غوري كدا كدا البت
هتفضل موجودة، مش ناقصين البت تطلع زيك".
_أنتم مش من حقكم تاخدوا البت!، أنا متنازلة عن
كل حاجة وولا عايزة مليم، هاتي البت وخليني أمشي
وأشبعوا بالشقة وبالفلوس مش عيزاهم عايزة بنتي.
صاحت هي الأخرى عليها بشراسة، عيونها تخرج
نيران ستحرقهم، تحدثت زوجة"خالد"بنبرة غير
راضية_: _ياجماعة مينفعش كدا، ما تدوها بنتها هو
أنتم بتاكلوا في بعض كدا ليه؟؟، راعوا إنكم نفس
داخل ومتضمنوش يخرج ولا لاء، وكان ممكن يبقا
جوزك مكان جوزها مكناش هنعمل معاك كدا
ونخطف بنتك. شهقت الثانية باستنكار وهي تحرك

يدها فوق جبهتها بطريقة رديئة تخبرها بنبرة
عالية "جوز مين ياختي؟؟، هو أنا سعد كلب الهانم
زي أخوه؟؟" _ إنْتِ بتحقدي لأنه كان بيحبني وإنْتِ
شوفي جوزك بيعاملك إزاي، أنا جوزي كان بياخذ رأيي
في كل كبيرة وصغيرة ويتعامل معايا زي الهوانم
مش إنْتِ جوزك بيصحبك بعلة ويمسيك بعلة،
عشان كذا بتعملي حركاتك دي. قالتها بنبرة منفعة
توصل لها مدى حقدها عليها، والثانية اقتربت منها
:_ تسحبها من شعرها باستشاشة مرددة بغليل
"ماهو أنا مش بتاعت أعمال زيك، يابت دا واخذك
بالسحر يابت، هو هيبصلك على إيه؟؟، دا هو كان
قمر لكن إنْتِ لا مال ولا جمال وبنتك البومة إللي
حظها نحس شبهك دخلت عليه بالفقر والموت،

روحي يلا شوفي هتعملي في مصر لمين سحر عشان
يتجوزك". قالت كلماتها والثانية تدفعها بعيدٍ عنها
وهي الأخرى تضربها، تكاثر الجميع عليها، كانت
الثانية ركضت مخبرة زوجها في الهاتف ماذا يحدث
متحدثة بقلق "تعالى بسرعة يا" خالد "هيقتلوا" هنا".
سمعت المسكينة صوت والدتها وهم يتكاثروا
عليها، وقفت خلف الباب تبكي بخوفٍ وهي تنادي
باسمها، ثوانٍ ووقعت من فزعها وخوفها مغشي
عليها. ضحكت بمرارة تكمل سردها "ماما وافقت
بعد قاعدة طويلة أوي إنها تقعد في العمارة وكأنها
غريبة وملهاش دعوة بأي حاجة، مكنش لينا دعوة
بس غير بستي وبمرات عمي "خالد"، بس أنا كنت
بروح المدرسة وحرفيًا برجع وأنا واخدة كمية تنمر

ورخامة وضرب ينهار أبيض، كنت كل يوم قبل
المرواح أدخل حمام المدرسة أسرح شعري وأغسل
وشي عشان أروح وماما متاخدش بالها إن حد
ضربني ولا حد ضايقني عشان خايقة لا ياخدوني
منها وتتخانق معاهم تاني، عشان كذا أنا مش بحب
عيلة بابا". ربت على كفيها بحنان مع كلماته الشبه
حزينة "متزعليش ربنا قادر يجبلك حقل، وأهو إنت
دلوقتي استريحتي منهم". "معاك حق، بعدها
بفترة "شروق" بنت عمي "سعد" جالها عريس
ووافقوا لأن إحنا عندنا عادي نتجوز وكدا، صراحة
العرسان إللي هما اتجوزوهم مش كبار زي ما كنا
بنسمع زمان، يعني سنهم عادي، وأنا جه عليا الدور
واتقدملي كدا واحد عنده أربعة وعشرين سنة وأنا

كنت لسة صغير عندي ستاشر سنة، وكمان كان
جسمي ضعيف أوي وشخصيتي أضعف بسبب إني
كنت جبانة أوي وبخاف أتكلم ولا أعبر أنا حاسة عن
إيه زي من فترة كدا، كنت خيفة أوي بس قولت
طالما "شروق" اتجوزت أنا كمان ماما هتوافق
تجوزني، ففضلت ساكتة ومتكلمتش، بعدها لاقيت
ماما بتتخاف تاني اكن المرة دي مع ستي، وستي
ساعتها قالتلها لو موافقتيش على العريس دا
هيطردها وكدا وهي تجوزوني وكدا كدا مش فارقة
موافقة ماما، ماما وافقت إني اتجوز ساعتها وأنا
يومها أما عرفت قعدت أعيط لأني مش موافقة،
بعدها بيومين ماما كانت استنت الدنيا هديت
وحضرت هدمونا ومشينا في الليل، وجينا هنا بقا

ومكنش حد يعرف عننا حاجة نهائي ماما غيرت خط
ومستشفى وكل حاجة، لحد ما أنا إللي بغبائي
رجعت ليهم تاني". _كمية تخلف واللّه ياساجية ما
قادر منه. _بص أنا هقولك بنات عيلتي، أنا عندي
"شروق" دي بنت عمي الكبير أول واحدة اتجوزت
فيها، كان عندها سبعتاشر سنة، هي أكبر مني بسنة
ونص بس من حظي المهبب أمها كانت مكسلة
تقدملها واستنتت أما أنا و"دنيا" قدمنا وقدمت
معاها وبقينا إحنا الثلاثة في فصل واحد، وعندها
اختها "هالة"، بردو اتجوزت بيقولوا من سنتين ونص
وخلفت ولد، وليها أخ اسمه أحمد دا متجوز من وأنا
صغيرة، يعني وأنا عندي ستاشر سنة كدا كان هو
عنده ستة وعشرين سنة.

صمتت لثوانٍ ومن ثم أكملت بمضئٍ: _ وعمتي

الله يرحمها بقا مخلقة "دنيا"، "دنيا" دي قدي

ينهارى عليها بجد بتكرهني كره العمى، وفي أختها

"سعاد" دي في إعدادي دلوقتي، وبقا عمي الصغير

دا حبيبي هو ومراته، عنده "صافية" ودي إللي

هتتجوز خلاص، عندها سبعتاشر سنة دلوقتي،

وفي "محمد" ابنها الكبير هو دلوقتي في كلية طب، دا

أكبر مني بسنتين. اقترح عليها بهدوء "طالما عمك

وميات عمك دول كويسين معاكم ودا فرح بنتهم

فنصيحة روعي ومتخافيش حاليًا لا هيبقا في خطف

ولا جواز غصب". توسلته بنظراته مع كلماتها "طب

أنت تيجي معايا؟؟" ابتسم لها بموافقة مع كلماته

المحمسة لها "أنا معزوم أصلًا، يلا قومي اللبسي

وخلي طنط تلبس، متخافيش معاكم راجل". هزت
رأسها بخضوع مع كلماتها المستسلمة "حاضر
يا"عبد الرحمن". دخلت غرفتها تبدل ملابسها وبعد
وقتٍ خرجت، كانت والدتها تجلس معه، تضع أمامه
عدة شطائر كثيرة، ابتسمت لها لتسمع جملة
والدتها "تعال يابت يا"ساجية" إنتِ بتحبي أوي
سندوتشات الكبدة والسجق دي، خدي
سندوتشاتك عشان أنا عارفة هنروح نجوع عند
العالم الجعانة دي". تقدمت منهم تجلس بجانبها،
أمسكت بأحد الشطائر وبدأت تأكله بنهم شديد،
وهو الآخر استصاغ مذاقه، مذاقه لذيذ للغاية، مازح
حماته بكلماته "تسلم إيدك ياطنط، لا تقوليلي بقا
البرنس ولا أي حاجة هو سندوتشاتك دي متعلاش

عليها". "حبيبي يا عبد الرحمن، الله يجبر بخاطرك
زي ما دايماً جابر خاطري". قالت كلماتها ببسمة
واسعة، رأت والدتها قطتها في يدها، هزت رأسها
بعدم تصديق مرددة بـ"مش معقول هتاخديها
بردو!!" "عشان خاطري أنا ياخالتي، والله ما هتعمل
مشاكل". انتهوا جميعاً وهبطوا من المنزل
منطلقين بالسيارة تجاه قرية أهل والدها، مد يده لها
بحقيبة حلوى كعادته محدثها بتحمس "يلا افتحي
أدينا حلويات، بصي هتيلي بس كدا علبة العصير
إللي بالمانجا عشان بحبه، وككة". أخرجت له ما
قاله وأعطت والدتها عبوة عصير أيضاً وأخذت هي
بطاطس مقرمشة، أمتدت يد الثاني يحدثها
بحنقٍ "هاتي اتنين شيبسي حتى بطلي طمع".

استنكرت بكلماتها الساخطة "ما في كيس شيبسي
أهو تاني!، هو إنت مش بتاكل غير حاجتي؟" _يا بنت
الحلال... أقولك هاتي كيس الشيبسي بتاعي. أخذه
منها بطفولة واضعه أمامه، طلبت منه ببسمة "طب
هات عصير من بتاعك". رمى نظرات مستحقرة
عليها يخبرها بنبرة مغتظة "مش مكفياك الشنطة
إللي في إيدك؟؟" _بخيل. قال كلماتها وبدأت في
البحث بالحقيبة عن حلوى مشابهة لحلوته، ضحكت
بفرحة وهي تخرج حلوى أخرى مع كلماتها "بُصي
ياماما البسكوت دا؟، إللي أنا كنت بحبه من وأنا
طفلة بس غلي وبقا بعشرين جنيه، عبد الرحمن
". "جايه ليا، حبيبي يا عبد الرحمن

رمق والدتها مع ضحكاته يسألها بخفوت "طريقة
أقولها بيها إن دا بتاعي أصلًا!" "-----"
_ خلاص بقا ياماما، هخرج أتمشى برا. نطققتها شهد
بضجر، ابتسمت والدت دانية لها مع كلماتها "اخرجي
ياشهد برا الحديقة حلوة أوي وهتستمتعي في
الوقت دا بالأخص". خرجت بتحمس، منزل دانية
يبهرها، منزل يشبه منازل الأغنياء في التلفاز، سارت
تكتشف الحديقة وما بها، رأت أرجوحة خشبية
سوداء على هيئة مقعد فوقها وسادة رمادية،
انبهرت عائلة "دانية" أغنياء بحق!، أمام الأرجوحة
طاولة وعدة مقاعد، اتجهت تجلس عليها ببسمة
واسعة. جلست عليها وفورًا وقعت عيونها على
"عمار"، كان يرقص وهذا طبيعي!، يحرك شفثيه مع

حركات يده وأمامه مقطع فيديو مفتوح!، ضحكت
بسخرية وهي تشاهده، يستغل وسامته وثرأه!
بمعنى إنه يستغل حمام السباحة خلفه، وهيئة
الفيلا من الخارج، وقميصه المفتوح لنصفه يظهر
عضلات بطنه!، ولا تنسى المظاهر والعيون الرمادية!
جلست تراقبه، ينهي مقطع ويبدأ آخر، لم ينتبه لها
إلا عندما أنهى كل هذا وجلس ممسك بهاتفه
بأريحية كبيرة، وقعت عيونه عليها وتحديقاً على
عيونها، رأى نظراتها، وهي تلبكت ورأته، نهضت فوراً،
لحق بها وبنبرة عالية لفت انتباهها محدثها بـ "شهد
استني". وقفت في مكانها وهي تستدير له، ابتسم
له يسألها بنبرة ملطنة بالدهاء "إيه كنتِ بتعملي إيه
هنا لوحدي؟، مش كنتِ جوا"؟ _ آه خرجت أتمشى

عادي. قالتها بنبرة عادية، ضحك وتحدث باقتراح
سخيف مثله "شوفتك وإنّ مش شايلة عينك من
عليا، تحبي تعملي فيديو معايا؟، خدي بالك دي
فرصة العمر واللّه في بنات هيموتوا ويلمحو طيفي
بس". ضحكت وحركت منكبيها بسخافة مع
كلماتها "لما تشوفني عاملة ضفاير وماسكة عروسة
يبقا ساعتها أعمل معاك فيديو وأبقا زي البنات
إلي هيموتوا ويلمحو طيفك". استغرب التعبير،
عوج فمه يستنكر بـ "ضفاير إيه!، مال دا بدا!"
_يابني ما أنت إلي هيموتوا عليك دول كلهم اندر
إيدج!، عشان كدا أي حاجة شاذة عن الطبيعة
بتلفت انتبههم. قالتها بثقة، ما يميز "عمار" بروده،
عقد يديه ببعضهم مع هزات رأسه المؤكدة، ردد

بنبرة بطيئة متيقنة "وأنا واثق إنك بنت من البنات
إللي انتبههم كله معايا". _مسكين، فاكر إني ههتم
بحة عاطل كل مصدر فلوسه هز أكتاف. رمت
كلماتها المستفزة مع غمزة صغيرة من عيونها ذكرته
بأخيها وابتعدت عنه ببسمة محتالة! ضحك هو
الأخر بسخرية حتى إنها سمعت ضحكاته، حك ذقنه
الخفيفة مع هزات أكتافه هو الآخر وكلماته
المتهمكة "جمالها مقوي قلبها!" "_____"
وصلوا إلى هُناك أخيرًا بعد وقتٍ، كانت حنة وليس
حفل زفاف، حفل الزفاف غدًا، والثانية توترت،
وقفت هي متوترة مع زوجها تخبره باضطراب "دي
"الحنة، أنا كنت فكراه فرح وهندوح

حاوط ذراعيها بطمأنينة مع جملته "بس بلاش أوفر،

اقعدي احضري الاتنين؛ إنهاردة وبكرة". _ طب

وإنت؟ سألته باهتمام، أجاب بنفس هدوئة "يابنتي

عادي هقضي إنهاردة وأمشي بالليل". هزت رأسها

باضطراب "لاء متسبنيش أنا بطن معاك". _ مش

هينفع والله يا "ساجية"، أنا عاقد عليك بس لسة

متجوزناش إنتِ هتباتي أنا هبات فين؟ سألتها بجدية،

رددت بتصميم "يبقا خدني معاك لو سمحت". ربت

على ذراعها بمرح مع كلماته المحفزة "ياستي

ادخلي بقا والله ما تخافي، هروح أنا بقا مع عمك

ولما يخلصوا هنشوف نعمل إيه". تركها وتارك

بسمته معها، دلفت منزلة زوجة عمها الأصغر

وجلست بجانب والدتها، استأذنت من جدتها ودلفت

المرحاض، خلعت خمارها ووضعت به سماعات أُذن
بدون سلك، عبد الرحمن أعطاهَا لها مخبرها بنبرة
جادة "عشان جوا هيبقا في أغاني كثير، شغلي إنتِ
الهاند دي فيها قرآن". رجعت ارتدت خمارها مرة
أخرى وخرجت تجلس بجانب والدتها مرة ثانية،
سمعت جملة جدتها وهي تنهرها "إيه إلهي لبساه دا
دلوقتي؟، قومي يلا خليت البت سعاد تطلعلك إنتِ
كمان فستان زيهم وقومي ارقصي معاها". _ ما
بلاش يَمَّا، ساجية يعني هتلبس ولا هتبين إيه؟،
خليها قاعدة كدا حرام هتزعل على نفسها. بنبرة
متباطئة كائدة نطققتها زوجة عمها "سعد"، نهرتها
جدتها بحديثها الحاد "اتكلمي عدل يا "سمية"،
قومي يا "ساجية" يا حبيبتي اللبسي وغطي أحمر".

ووالدتها اغتاظت تحدثت بتصميم "آه قومي
ياحبيبتي، قومي عشان ست "سمية" فاكدة بناتها
ملكات جمال". ظلت الثانية جالسة مكانها بمنتهى
البرود، هزت ذراعها الأيمن مرددة بضحكة
مستفزة "لاء ياماما مش عايزة، صراحة هي معاها
حق، إنتِ مش شايفة شروق بترقص إزاي؟؟، ولا
أجدعها عالمة". رمت كلمتها الأخيرة وهي ترمق
زوجة عمها بنظرات متحدية، والثانية استشاطت،
لتتحدث بنبرة حانقة "آه ما إنتِ غيرانة، لو مش
عارفة إنهم أحلى وأجمل كنتي غيّرتي". _ معاكِ حق،
أنا وحشة أوي، وبناتك حلوين أوي، وأنا فعلاً مش
عايزة اللبس هدم زيهم عشان مبينش قد إيه أنا
وحشة. نطقت حديثها مع بسمه كبيرة مرتسمة

على وجهها، لوت زوجة عمها "سعد" فمها تحدثها
بنبرة مصلحة "لاء يا حبيبتي، إنتِ حلوة بردو، بس إنتِ
ملكيش في حاجات البنات دا قصدي". ابتسمت لها
أكثر ووضعت يدها على سمعات أذنها مرددة
بمشاكسة "ولا بسمة سماعة كمان أصل صراحة
مليش كمان في أفركم، معقدة تقولي إيه". نهضت
من جانبهم وبداخلها سعيدة، سارت وراءها والدتها
وجلسوا في مكانٍ بعيد عنهم، حدثتها بفرحة "جدعة
يابت، أي حد يقل منك قلبي منه بالأدب، عبد
". الرحمن أثر عليكي جامد

أكدت وهي تضحك بخفوت مع كلماتها
السعيدة "فعلاً عبد الرحمن أثر عليا جامد، أنا بحبه
أوي عشان هو طيب أوي معايا، طيب وغلبان كدا".

رفعت والدتها حاجبها الأيمن تستنكر بحديثها "عبد
الرحمن غلبان؟، واللّهُ إِنِّ إِلِي غلبانة، عبد الرحمن
طيب آه حنين جدّا، لكن مش غلبان نهائي، عبد
الرحمن قادر يشكلك على إيده زي العجينة،
مقولتش هو وحش بس أقصد إنك ياساجية أي
حاجة يقولك عليها تقولي حاضر، لازم يبقا ليك رأي
عشان لما تتجوزوا يجي ياخذ رأيك مش يلجأ لحد
تاني بحجة إنك ملكيش رأي وهو إلي بيشتكلك،
ويقول يمين تروحي، شمال تروحي، لازم يبقا عندك
رأي يا حبيبتي، الواد كويس بس لازم يحس إن مراته
ليها شخصية، وزى ما قولتلك عبد الرحمن مش
سهل يا حبيبتي وفاهم هو بيعمل إيه". عبست
ملاحها بدهشة تسألها باستغراب "ليه بتقولي كذا؟،

أنا عمري ما شوفت منه كدا". نبهتها بحكمة
أم "ياحبيبتى ما أنا عارفة الواد يتحط على الجرح
يطيب، بس هفهمك الراجل عايز الست إالى عندها
شخصية بردو، تبقا عادية، لا شخصيتها قوية أوي
تمشي رأيها عليه ولا تبقا شخصيتها سلمية أوي
تقول على كل حاجة حاضر، لاء لازم يبقا ليها رأي
وتتعد تتفاهم معاه وتوضح ليه أختارت الرأي دا
بالأخص، عشان ياحبيبتى لو هو حس إن مفيش
شخصية خالص هيزهق". _ فهمت ياماما، بس ليه
عبد الرحمن مش سهل؟ سألتها بجدية، لتجيبها
والدتها بـ "لإنه بيدخلك من الحت إالى إنت
بتضعفى منها، زي إنه يقولك كلمتين حلوين
فيخليك توافقى دوغري، حاجة حلوة طريقتة في

الإقناع بس دي لو استغلها بعدين هيمشيك على
هواه في كل حاجة". والدتها معها حق لكنها لا تعلم
لماذا هي تقتنع برأيه بسهولة، من قبل وقف معها
وساندها وهي تثق في رأيه لأنه حكيم لأقصى درجة!
لكنها اقتنعت ويجب أن تضع شخصية لها، وتكن
شخصية حكيمة! "_____ " جلس هو مع رجال
عائلتها، كان متجمع جميع الرجال، سأله عمها
الأصغر بجدية "عامل إيه إنت وساجية؟" _ الحمد لله
كويسين أوي، بنحضر الشقة والحاجات عشان
قريب هنحدد معاد الفرح بقا. قالها بتريث مع
بسمته الصغيرة، تدخل عمها الثاني مردد بـ "هتعمل
فرح بقا ولا هيبقا سُكيتي زي المرة إлли فاتت؟"
شبك كفيه الاثنين مع بعضهم، واضعهم أسفل

ذقنه باستغراب مع تعجبه "مش فاهم، هو كتب
الكتاب يتعمل فيه إيه أكثر من إللي طنط عملته؟،
أكل وعملت، حلويات وجابت، شبكة ولبسناها،
مأذون وجبنا، كان المطلوب أبدأ حياتي مع مرااتي
بمهرجان حبييتي خانتني وراحت لصحبي؟" سأله
في النهاية باستفسار شديد يسمع تلك القذارة
المنتشرة على ألسُن الأطفال والشباب الكبار حتى!،
أجاب الثاني بنبرة محتدة "مقولتش كدا، بس مش
".هرضى إن البت تدخل ساكتة

_متقلقش ياعمي ساجية هعملها فرح إسلامي في
أحسن قاعة، الستات مع بعضهم ومعاهم الدُف
والأناشيد والرجال لوحيدهم ومعاهم الأناشيد بردو
والأغاني المحترمة من غير موسيقى. قال كلماته

بطريقة عملية جادة، سمع الثاني يهتف بـ"إنت شيخ
صح؟" اعتدل في جلسته يخبره بعقلانية وتريث في
الحديث مع لباقتة "هو أنا في بعض الناس بيقولولي
شيخ بس أنا مش شيخ، صراحة كلمة شيخ كلمة
كبيرة أوي مينفعش تطلق على أي حد كدا وخلص،
الشيخ دا عنده علم كبير أوي أوي أوي ومن أهمه
إنه يكون دارس فقه، وإنه يكون دارس الأحكام ومُلم
بيها جدًّا، ويكون متقن قراءة القرآن وحفظه وتدبره
كاملاً، بكل الآراء والأحاديث النبوية، ويكون عنده
لسان فصيح يقول خطبة تصحي الضمير، وكان من
الشروط الأساسية إنه يكون في الستين بس حاليًا
بقا يطلق على إлли منشغل ومكرث حياته في طلب
العلم ودراسته وتدريسه وهكذا، بينما أنا إمام،

والإمام دا بيصلي بالناس في المسجد وحافظ القرآن

الكريم بتفسيره وصوته عذب يخلي المصلين

يخشعوا في الصلاة، مش شرط أبدًا إنه لا يقول خطبة

ولا يفتي في شيء، أنا أصلًا طلعت مرة واحدة بس

قولت خطبة ودا كان لظروف حصلت لشيخ

المسجد ومن بعدها قولت خطبتين كنت أنا مُلم

بكل تفاصيلهم والأسئلة إالي بتدور في عقول

الشباب اليومين دول، لأن مش شرط أطلع أتكلم في

موضوع كله ديني، عادي أتكلم في موضوع في عصرنا

دا منتشر بطريقة أوفر وهو غلط، بس وأنا أصلًا مش

شيخ ربنا طبعًا ينولني الشرف بس دي محتاجة

دراسة كبيرة أوي أوي، وطالما ربنا وضع فيا إني

أعرف أخطب فأنا حاليًا بطور في نفسي، لكن لحد

الآن أنا إمام ليس أكثر". انبهر به أعمامها، حدثه
شاب من عمره بجدية "يا ماشاء الله، طب إيه رأيك
تسمعنا أي آية". امتدت يده يلتقط زجاجة مياه
معدينية يرتشف منها قليلاً ومن ثم حمحم يرجع
صوته وبدأ يردد آيات الله بخشوع كبير "بسم الله
الرحمن الرحيم ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا
الْحَبِثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]". نهى الآية ببسمة،
عرض عليهم بنبرة ودودة "نشرح تفسير الآية
بالظبط؟، يلا توكلنا على الله وآتوا اليتامى أموالهم
يعني ربنا بيأمر بدفع أموال اليتامى ليهم لما
يوصلوا لسن الرشد ويبقوا مؤهلين إنهم يستلموا
فلوسهم ويعرفوا يحافظوا عليهم، ولا تتبدلوا

الخبيث بالطيب يعني ربنا بيقولنا مناخدش رزق
حرام وفلوس مش بتاعتنا قبل ما يجي لينا رزقنا
الحلال إللي ربنا مقدره لينا، ولا تأكلوا أموالهم إلى
أموالكم إنكم متخلطوش مالكم مع مالهم فساعتها
تأكلوه كله، حوبًا كبيرًا يعني أثم كبير على إللي
يعمل كذا". وصل للثنين معنى الآية وكيف يرمي
عليهم الحديث، تحدث بنبرة هادئة "حلو سورة
النساء، لو بس نسمعها ونعرف تفسيرها مكنش حد
". هيتظلم ولا يظلم

نهى حديثه ونهض يستأذن من الجميع أنه معه
إتصالًا، تركهم وذهب وهو يبتسم بدهاء يعلم جيدًا
ما يفعله!! "-----" انتهى اليوم والجميع
رحل إلا العائلة بأبناءها، الجميع مُتجمع حرفيًا في

منزل جدتها، رجال وسيدات وجميعهم يرموا عليها
نظرات غريبة!، لَمْ تَكُنْ خائفة هكذا مِنْ قبل، يديها
ترتجف بلا توقف، نظراتها زائغة، تدور هُنا وهُنَا
بتوتر بالغ، ابتلعت لعباها مُتمنية أن يمر اليوم
بسلام، لَمْ تتوقف رجفات يدها إلا عندما شعرت
بكفه يُحيط بيدها باحتواء؛ تبدلت رجفات يدها
المتوترة إلى رجفة بسيطة حَجلَة، تلاشت في ثوانٍ
بعدما تحدث بصوتٍ رَخمٍ، هاديء يطمئنُها:
_متخافيش أنا جنبك. صَدَرت تنهيدة منها تحمل
الكثير مِنَ المعانِ، ثوانٌ وتفوهت بنبرة خافتة "أنا
مش خائفة غير عليك، كنت بدور عليك، خوفت
تمشي!" _ أنا جنبك متقلقيش مستحيل أمشي.
نطقها وكأنه كان وعد وسيُفي به!، ابتسمت له

بحنين، جلست بجانبه على أحد المقاعد بجانب
والدتها، كان الجميع يتحدث في أشياء كثيرة،
والسيدات هنا تتحدث، والرجال تتحدث، والجميع
حتى الأطفال أخذوا ركنًا في الأرضية يلعبوا عليه
ويتحدثوا ببراءة، جلسوا ثلاثتهم أيضًا يتحدثوا، جاء
إتصالاً لـ "عبد الرحمن" لينهض يقف في الشرفة بعيد
عنهم. اقترب منها "محمد" ابن عمها "خالد"، مادد
يده لها محدثها ببسمة واسع "وحشتيني أوي".
كانت ستعذر عن مصافحته لكن نكزتها والدتها
بحدة في ذراعها، لترفع يدها فورًا تصافحه بعملية،
متحدثة ببسمة مجاملة "شكرًا". تحدث وهو يمسك
يدها "يابنتي بس فينك، ولا مرة حتى فكرتي
تكلميني أنا!، دا أنا أكثر حد كنت بتحببه في البيت!"

حاولت إخراج يدها من يدهُ لكن "عبد الرحمن" كان
أسرع وهو يمسك معصمه محدثه بضحك ساخر
منه "يا حبيبي أكثر حد بتحبه!، لاء معلش". أبعد يده
عن كفه محدثه بنبرة جادة "إزيك، كنت شايفك
وأنت قاعد معانا تحت بس كنا بُعاد عن بعض
فمكنش فيه فرصة نتعرف، مبروك الخطوبة". _دي
مراي يا حلو، ساجية مراي وكلها كام شهر بالضبط
وتدخل بيتي. نطقها بنبرة واثقة وهو يجلس بجانبها
واضع يدهُ على ذراعيها، همهم الثاني بعدم اهتمام "آه
مبروك تاني، مبروك يا "ساجية". رحل وهي لم
تجيبه، ضحك الثاني وهو يخبرها بحدة خفيفة ونبرة
خافتة "ردي يا حبيبتني على اكثر حد بتحبيه في
البيت، محمد ابن عمك، غسل والسلام عجبني

يلا نسأل إيه ❏❏ أوي" "-----" إن أن أن
رأيكم يولاد؟ في ناس زعلانين إن ليل عاشت، واللهِ
، أنا لازم ❏عايزة أجيب الشبشب كدا وأضرب نفسي
ما علينا ❏انتقم منكم كلكم وأموتلكم الأبطال كلهم
يلا نسأل الأسئلة عشان بحبها ليل وقصي ورأيكم
فيهم ككل إللي حصل في بارت إنهاردة؟ وليل
توقعوا هيحصل في حياتها إيه وهل معاها حق
انهاردة ولا لاء؟ دانية وتيم دول على باب الله
كلام عبد الرحمن ❏عايشين في عالم موازي عادي
لعمام ساجية؟ عبد الرحمن مع ساجية عامة؟
نهاية البارت وساجية هتعمل إيه ولا عبد الرحمن؟
❏منة مع حمزة ومنة مع سيف؟ شهد وعمار
كنت ❏كنت هنسى أم ساجية رأيكم في كلامها

بسكدا ☐هنسى بردو عيلة ساجية إيه رأيكم فيهم
اعملوا النجمة وقولولي يابسملة يا عثولة خاليث يا
وبركولي كمان عشان الرواية ☐☐أحلى كاتبة
كملت ١٠٠ ألف، مع إنها حاجة صغيرة لأنكم مش
☐☐بترشحوا الرواية لصحابكم ولا عايزينها تتشهر
☐ من غير سلام

———— Part Break ————

|رَجَفَة مِن نوع خاص| "الحلقة الثالثة
والخمسین_سیخَرَّب زواجهم" "_____ " _دي
مراي يا حلو، ساجية مراي وكلها كام شهر بالضبط
وتدخل بيتي. نطقها بنبرة واثقة وهو يجلس بجانبها
واضع يدهُ على ذراعيها، همهم الثاني بعدم اهتمام "آه
مبروك تاني، مبروك يا "ساجية". رحل وهي لم

تجيبه، ضحك الثاني وهو يخبرها بحدة خفيفة ونبرة

خافتة "ردي يا حبيبتي على اكرر حد بتحببه في

البيت، محمد ابن عمك، غسل والسلام عجبني

أوي".... توجست بخوفٍ، ابن عمها خرب كل شيء

بسخافته، تدخلت والدتها بغيطٍ "في إيه يا عبد

الرحمن؟، البت غلطت في إيه عشان تكلمها كذا؟"

"لاء خالص، هي يادوب أنا اتحركت من هنا ورجعت

لاقيت ابن عمها ماسك إيدها وبيقولها دا أنا أكثر

واحد كنت بتحببه، يا حبيبي!" صك على أسنانه

بغيطٍ هاتف بكلماته، اعتذرت الثانية بنبرة خافتة "أنا

آسفة، بس والله مكنتش بحبه ولا حاجة، أنا

حكيتلك!" _اقفلي الموضوع خلاص، معاك

السماعات بتاعتي هاتيهم. قالها بنبرة جامدة،

اخرجت من حقيبتها السماعات ليأخذها واضعها في
جيب بنطاله، سألها بنبرة جادة "هنعمل إيه؟، عايز
أمشي، هبات أنا فين؟" لوت فمها بعدم معرفة،
لكن لحظات وحدثته باقتراح "أطلع طب أنا أروق
الشقة وأنفضها وتطلع تنام فيها؟" _ لاء. قالها ناهي
النقاش، تحدث بجمود "أنا هرجع القاهرة وأجيك
بكرا الصبح". توسعت عيونها تخبره بنبرة
باهتة "بس أنت قولت مش هتسبني، خلاص يلا
نمشي كلنا". ابتسم نصف بسمة لكنها تلاشت في
ثوانٍ، محدثها بهدوء "براحتك إالي عيזה". _ خلاص
ماشى، هقوم أجيب القطة ونمشي. قالتها سريعًا
وهي تنهض، لكن وقفت فورًا تسأله بحذر "كدا مش
هتضايق صح؟" _ عادي يعني. نطقها بطريقة باردة،

ضمت شفتيها بآسى، دلفت غرفة جدتها تمسك
بالقطة النائمة، خرجت لهم، سمعت جملة
والدتها "لو مشينا مش هنرجع تاني، يلا". لاحظت
جدتها نهوضهم، لتنهض تسألهم باستغراب "رايحين
فين، الحق يا "خالد" بينهم ماشيين". نهض من
قعدته يسألهم باستنكار "ماشيين ليه؟، بكرة الفرح،
إيه يا أم ساجية دا إنتِ حتى بتحبينا". "عبد الرحمن
هيمشي، أنت عارف بقا مش هينفع يبات، هنيجي
بكرة إن شاء الله". تحدثت والدتها بهدوء، تقدمت
زوجة "خالد" والسعادة مرتسمة على وجهها، وضعت
ذراعيها على ساجية ترجعها للخلف لتجلس،
متحدثة ببسمة "اقعدي يابت، لو على البيات ياعبد
الرحمن، كدا كدا البنات هيباتوا كلهم في شقة مع

العروسة، والرجالة هيباتوا مع بعض في شقة،
متخفش إحنا عاملين حساب كل حاجة". اعترض
بكلماته "لاء معلش أنا عايز أمشي عشان أخويا في
البيت لوحده". "والله ما ينفع إحنا لسة مقعدناش
مع بعض ومعملناش معاك الواجب، تعالى بس
أقعد مع الرجالة وسيب ساجية شوية مش
هنخطفها". مازحه عمها بطريقة ضاحكة وهو يأخذه
من يده، تركها وذهب معهم، وزوجة عمها أخذتهم
ينضموا إلى النساء، جلس هو يرمي نظراته على ابن
عمها المزعوم، والثاني ابتسم له يسأله بنبرة
ساكنة "بس أنتم كتبتوا كتابكم إمتى؟"
_داخلين على تمن شهور أهو. أجابه باختصار شديد،
سأله هو "أمال إنت بقا بتشتغل إيه؟" "حاليًا أنا في

تكليف في قرية جنبنا هنا، عشان أنا في كلية طب
وكدا". _ آه ربنا يكمل على خير. همهم بها بلا مبالاة،
اندمج في الحديث مع عمومها وأبناءهم، والثانية
كانت تجلس هي ووالدتها صامتين،
وجهت "شروق" حديثها لها تسألها بجدية "وإنتِ
يا" ساجية" ناوية تتجوزي أمتى؟، مش ملاحظة إنك
اتأخرتي كدا، يعني دي صافية بتتجوز أهى!" هزت
منكبيها بهدوء، مع بسمتها المتكلفة "لاء نهائي أنا
عندي اتنين وعشرين سنة، يعني لسة صغيرة جداً
كمان، لو كنت دخلت جامعة كنت هبقا صغيرة،
وصراحة بقا أنا أصلاً مش معترفة بالجواز في السن
دا". ختمت حديثها موجهة حديث آخر لـ "صافية" ابنة
عمها "خالد" _ : _متزعليش مني يا" صافية" بس إنتِ

لسة صغيرة ومش هتعرفي تديري بيت.

و"صافية"توجست مردفة بـ"ماما معرفاني كل حاجة،

وكل بنات العيلة اتجوزوا دلوقتي". هزت رأسها

بجدية مع حديثها"ربنا معاك يارب، بس أنا على

العموم إن شاء الله هتجوز أنا وعبد الرحمن قريب،

إحنا بنوضب الشقة وهنجيب العفش وخلص

نتجوز". _آه، طب والفرح وكدا؟

سألتها"هالة"بتطفل، لتهز الثانية منكبيها متحدثة

بنبرة عادية"عادي هنعمله في قاعة بس إسلامي،

عبد الرحمن لا ييسمع أغاني ولا أنا".

والثانية"دنيا"لوت فمها، تخبرها بنبرة ساخطة"أوفر

أوي صراحة، بصي مكنتش عايضة أقول بس بجد

الناس إللي بيأفوروا كدا ويببقوا مربين دقنهم بقا

وماشين بيقولوا حرام حرام هيسودوا عيشتك،
وبعدين الشيوخ بيتجوزوا أربعة، يعني هتلاقيه بعد
سنتين ثلاثة بيقولك أنا عايز اتجوز دا حقي ودا إللي
ربنا بيقول عليه، وساعتها لو اعترضتي هتبقي مش
بتسمعي كلام ربنا والحاجات دي كلها". عقدت
حاجبيها بصدمة، اعترضت بكلماتها المتحدة"مين
قال؟، إيه كمية الجهل دا؟؟، يعني هو عشان ماشي
بكلام ربنا بقا أوفر؟؟، ولا ياستي حتى لو اتجوز هل
يخصك في حاجة؟، هل هو هيتجوز عليكِ إنتِ ولا
عليها؟، وبعدين ليه بتقولي إن الشيوخ بس هما إللي
بيتجوزوا أربعة؟؟، ما إنتِ مش بعيد تلاقي جوزك
كلها كام شهر وداخلك بواحدة وبيقولك مراقي ودا
حق الله!، ماهم الرجالة كلهم كدا بردو؟، ولا هو ربنا

خص الشيوخ بس بالجواز مثنى وثلاث ورباع؟
ملكيش دعوة لما يبقا يتجوز عليا مش هشتكي
ليك". كابوسها "دنيا" وكابوس طفولتها، لم تتوقع في
يوم إنها ستقف أمامها تجيبها كلمة وتناطحها في
كلمة!، وقفت الثانية ممتعض وجهها، تستنكر
بكلماتها "إنت بتكلميني أنا كدا؟؟؟، طب أنا وواثقة
ومتأكدة إن جوزي بيموت فيا؛ لأني حلوة وجميلة
وذكية وعندي شخصية مش معقدة زيك، شوفي
إنت بقا نفسك عشان أما تيجي تدخليني في نقاش
".تبقي عارفة مين إлли هيخسر

عدت مميزاتها الكثيرة!، وقفت تتكبر بكلماتها
وبمظهرها، نهضت والدتها تأدبها بكلماتها
المشتعلة "وهي مالها يا "دنيا"!، فيها إيد ولا رجل

نقصيين!!، مفيش ناقص غيرك هنـ.. " وقف
الجميع وكانوا سيفتعلوا شجار كبير، لكن منعتهم
والدت صافية بنبرة معاتبة " خلاص بقا، اسكتي
خالص يازفتة يادنيا، خلاص يا " هناء " يرضيك يعني
تتخانقي في يوم زي دا! " _ أنا جيت عشان خاطرك
لكن إنت عارفة إن محدش بيعبنا، لكن جيت عشان
خاطر وقفتك جنبى دايمًا، وحنية خالد على ساجية،
لكن لو حد من البنات دول اتكلم والله لا هعمل
خناقة وأمشي ". _ ما تسببها تمشي
يا " صباح " سببها تمشي، إحنا هنمسك فيها! رددتها
زوجة عمها " سمية "، والثانية ابتسمت ببرود تحدثها
بنبرة مستفزة " بس إحنا مش جايين ليك وولا دي
شقتك أصلًا، يا حبيبتي لو كانت بنتك مكناش

عُتِّبْنَاهَا، لكن أنا جاية لأختي". "حببتي ياهناء،
خلاص أقعدي بقا". الثانية اشتعلت، سألتها
بصدمة ونبرة منفعة عالية "هو إنتِ يامرات عمي
بتفضليهم عليا؟، دا أنا من شهر قاعدة عندكم
بحضرك في بنتك، والله العظيم يا أنا يا "ساجية".
وقفت جدتها تضرب بعصاها بغيطٍ، ساخطة
بكلماتها "بطلي الغل دا منك ليها على بنت عمكم
مصطفى، مش عايزة اسمع صوتكم، ومحدث
جبرك يختي إنك تعملي للبت صافية حاجة، وعايزة
تمشي يلا على بيت أبوكي، دا بيتي وأنا قولت
ساجية وهناء هيقعدوا، وإللي مش عاجبه يمشي".
وقفت "شروق" عاقدة حاجبيها، تتعجب من جدتها
بنبرة غاضبة "هو في إيه ياستي، طول عمرك بتيجي

علينا بسبب ست زفتة دي، حتى بعد ما هربوا
وكسروا كلمتك مفضلها علينا، إحنا إلهي علطول
بنخدمك مش هما". _ أنتم حرايق أنا عرفاكم،
ومحدث يختي قالك اخدميني انا عمر ما حد
خدمني، أنا لسة بصحتي، أما أتعب وأرقد في السرير
أوعي تعتبي بيتي وتخدميني". والرجال في الصلاة
سمعوا أصوات عالية في غرفة النساء، تعجبوا من
الأصوات، نهض سعد يرى ما بهم، وجد ابنته
"شروق" انفجرت في البكاء وبجانبها "دنيا" تحبس
دموعها بعيونها، ركضت "شروق" وخلفها "دنيا" خارج
الغرفة بعدما اردفت شروق "طول عمرك مفضلة
البت دي علينا، خليها تنفعك، اولعوا ببعض".
ركضوا للخارج وحديث جدتهم عالٍ "عيال مشافوش

تربية، تربيتك دول يا "سمية" تربية**** خرجوا
على الرجال، وقف أزواجهم يتقدموا منهم، سأل
واحد منهم بدهشة "في إيه؟، مالكم؟" _ستي عشان
ست زفتة دي بتزعقلنا وطردتنا، يلا نمشي، والله ما
هاجي الفرح دا، ومش هعتب بيتك تاني
يا عمي "خالد" والله. نطقت بها "دنيا" ببكاء عنيف
وهي ترتمي في أحضان زوجها، الثاني ربت على
ظهرها بحنان يحدثها بنبرة جادة "خلاص اهدي ولمي
الدور دول جاين ضيوف".

تحدثت شروق بوجهٍ محتقنٍ أحمر من غضبها
وبكاءها "لاء هنمشي ومش هنيجي تاني، وشوف
أمك يابابا عشان وقفت تهزق فينا عشان الزفتة
إللي جوا دي هي وأمها". وقف أخيها "أحمد" أكبر

أبناء العائلة يرميها بنظرات منفعلة محدثها
بأمر "شروق لمي نفسك دلوقتي، ووطي صوتك".
كان يتابع "عبد الرحمن" حديثهم والعرض هذا
بصمتٍ ونظرات ثاقبة، والثانية حدقت بأخيها
بنظرات مغلولة، مقتربة منه تمسح دموعها بعنفٍ
مع سؤالها "حتى أنت بتزعقلي؟؟، ما تروحوا تشوفوا
ست "ساجية" إللي جاية هي وأمها يوقعوا بينا
ويبوظوا فرحتنا". خرجت جدتها ومعها بقية النساء،
تجمع الأطفال على صوتهم وقفوا يشاهدوا
صراخ "شروق"، وجه "سعد" نظراته لوالدته يعاتبه
بحديثه "ليه ياما جيتي على البنات كدا؟، دا إنتِ إللي
مربياهم". _ عشان هما متربوش. قالتها لتقف
أمامها والدت "شروق" دوى صوتها في المنزل "هما

متربوش وهما تربيتك؟، ومش دنيا دي بنت بنتك
إللي ماتت؟، هي دي الأمانة؟" "الثلاثة ولاد ولادي".

قالتها منفعة، ليقترب خالد

من "شروق" و"دنيا" واضع ذراعيه الاثنين فوق

اكتافهم في أحضانه محدثهم بنبرة هادئة

حنونة "خلاص يا بنات بقا أنتم أخوات، كبروا مخكم

أنتم كبرتوا، تعالي ياساجية يلا أنا هصالحكم على

بعض". تقدمت منه "ساجية" وهي محدقة بزوها

الجالس صامت، وقفت أمام عمها، حدثها

برفق "متزعليش، يلا أقعدوا وأنا هصالحكم". تجهم

وجه "دنيا" مبتعدة عنه تخبره بنبرة متأمرة "مش

هتصالح مع حد غير لما تتأسف وتعتذر على إللي

عملته جوا". _مش هعتذر أنا مغلطش. قالت

بجمود وهي تقف أمامهم بمفردها، يديها الاثنتين
بجانبيها، تقف بأدب كبير لكن واضعة عيونها
بعيونهم ولأول مرة، فورًا اتسعت ابتسامة زوجها
بوجهٍ متهلل، زوجته بدأت تتعلم أن لا تخضع،
والثانية خرجت من أحضان عمها مربعة يديها فوق
صدرها متحدثة بتصميم "ولا أنا غلط، هي إللي
معقدة، وأنا مش عايزة أكلمها أبدًا". بدأ بداخلها
يغلي منها، هتفت بنبرة غاضبة مع حركات يدها
المنفعلة "إنتِ إللي عايزة تعملي نفسك الكل في
الكل، ياستي إنتِ مالك بحياتي!" سألتها في النهاية
بكلمات قليلة الحيلة، تقدمت منها زوجة عمها
بعصبية مفرطة، ابتعدت الثانية فورًا، وهو شعر
بخوفٍ عليها، نهض فورًا يقف بجانبها، صاحت زوجة

عمها بـ"منك لله يا"ساجية"دايمًا إنتِ وأمك جايين
لينا المشاكل، إحنا ملناش دعوة بحياتك وإنتِ كمان
ملكيش دعوة، امشي وسبيننا في حالنا!" وقف أمام
ساجية ممسك بيدها اليمنى، رفع حاجبه لزوجة
عمها يحذره بكلماته"بلاش تعلي صوتك، الصوت
العالى للست غلط، أنا عايز أعرف ساجية غلطت في
إيه؟" "مراتك بجحة، واقفة تبجح فينا". قالتها زوجة
عمها باستشاشة، رد بتساؤل"مراي عملت
كدا!"هزت رأسها بتأكيد، وجه نظراته لها محدثة
ببسمة مشجعة"جدعة يا حبيبتي، تربيتي".
توسعت عيون ساجية بصدمة حتى إنها فورًا
ارتسمت على ثغرها بسمة واسعة غير مصدقة،
احترق عمها الأكبر، حدثه بنبرة متوعدة وهو يسحب

ساجية من وراءه"لاء إذا كانت ساجية متربتش وأنت

واقف تطبل ليها يبقا إحنا نربيها". لحق بيده

الممسكة بمعصمها، ليمسك هو معصمه بخفة،

وجه نظراته تجاه معصم زوجته الممسك به بحدة

محدثه بعيونٍ محتدة"سيب إيدها، محدش يقدر

يعملها حاجة وأنا واقف". _أخويا سايبها أمانة وأنا

هربيها. تحداه بكلماته، ليبعد عبد الرحمن أصابع

عمها الممسكة بمعصمها محدثه بنبرة مأكرة

مستغل الوقت والكلمات"طيب سيب الأمانة،

وطالما أنت فتحت موضوع الأمانة يبقا عايزين نقعد

قاعدة رجالة كدا أنا وأنت وأخوك بس من غير حريم،

أصل صراحة بقا أنا مش همشي من هنا غير أما

أعرف أنا فين أرض مرااتي وشقتها وفلوسها إللي

أبوها سابها ليها، ومتخافش كله هيبقا بما يرضي
الله". في النهاية البسمة كانت من الأذن للأذن،
يحدثه بثقة كبيرة، مع نظراته المتحدية، وقعت
الصدمة على الجميع، هدر الثاني بغضب "فلوس إيه
وأرض إيه! دا مجهودي أنا وخالد". _إنت اظاهر
مخدتش بالك من تفسير الآية في سورة النساء،
معلش معذور، بس هقولك ساجية خلاص تمت
السن القانوني ومن حقها دلوقتي تاخذ نص فلوس
أبوها إللي كان سايبها ونص ورثه عامةً، ومن حق
حماتي تاخذ ثمن الورث، وأنتم الباقي، وأهو إحنا جينا
بعد اتنين وعشرين سنة زي ما القانون بيقول. مَن
تحدث تلك المرة هو "أحمد" ابن "سعد" يسأله بنبرة
منفعلة "إنت باين عليك مجنون، حق مين وفلوس

مين؟، إنت جي طمعان فينا؟" هز الثاني رأسه هزات
متتالية بمكرٍ مع حديثه "يبقا نمشيها قانوني بقا،
تعرفي ياخالتي جوزك كان سايب إيه؟" _ شقتين
باسمه وأرض وكان المفروض حاطت معاهم في
عمارة بنوها في قرية تانية، وكان سايب فلوس بس
دول كانوا مع سعد بحوالي ٥٠ ألف. رفع يديه
باستسلام مع حديثه متصنع الأسى "وطبعًا الأرض
والشقتين ليهم أوراق، وأعتقد إنه كان دافع في
العمارة يبقا المفروض كنتوا توصلوا ليهم فلوس
منها، وخمسين ألف ساجية النص وأمها التمن حلو،
الموضوع قديم بس أنا هفتحه، أصلي صراحة
محامي حرامي كمان وهاخد فوايد". _ إحنا كنا بندي
مراتك وأمها فلوس. قالها "خالد" ليتحدث الثاني

بحزب "الكام مليم دول كانوا فلوس؟، وحتى لو
اعتبرناهم فلوس فنعتبرهم كانوا جايين من العمارة
لكن الباقي؟، عايزين نمشيها قانوني نمشيها، مش
عايزين ونمشيها ودّي من غير محاكم نمشيها".
"إنت عايز تاكل حقنا؟، إنت مين أصلاً؟" سأله محمد
وهو يتقدم منه بسرعة وملامحه غاضبة، وجه نظراته
له يردد بدهشة "أكل حقكم!، أنا كل إللي طالبه
حقهم هما وحقكم أنتم كدا كدا حفظينه، بيعوا
".البيتين مع إنهم من حقهم

_لاء مش من حقهم، أخويا كان جايب ليها شقة في
القاهرة ومعها عفشها، لما هي هربت هي والبنت
بتاعتك دي باعت الشقة وخذت كل عفشها. حدثه
ببرود "حقها بردوا، إيه مش دا كان بيتها والقايمة

فيها عفشها؟، بيعوا البيتين والأرض وقسموا
الفلوس بحق الله وادوهم نسبة من العمارة، أعتقد
سهل صح؟" تحداه سعد بعصبية "مش هتطولوا
ولا مليم حتى". بادره ببسمة باردة، مع ضحكات
هادئة للغاية، اقترب من زوجته ووالدتها يأخذهم من
يدهم، انحنى برفق يحمل القطة بين يديه ومن ثم
أعطى زوجته قطتها محدثها بمرح "شليها من الأرض
ياحبييتي، وىلا هنروح بيتنا". استغرب الجميع
انفصامه، هندم لها خمارها بجدية ومن ثم ابتعد
عنها، أخرج محفظته من جيبه ومن ثم أخرج منها
رزمة مم الأموال، بدأ بعدهم، ليمسك منهم ثلاث
ورقات، ورقتين من المئتين وورقة من المائة،
وضعهم فوق الطاولة موجه نظراته

تجاه "خالد" ببسمة كائنة مع حديثه الواثق "نقطة العروسة، مبروك يا أبو العروسة، مبروك يا عروسة، فرصة سعيدة، أشوفكم وإحنا بنوزع الورث المتاكل".

نهى حديثه وهو ممسك بذراع ساجية وبجانبه والدتها ومن ثم هبط بهم، وبداخله يردد "أخذ الحق حرفة" وهو يعلم إنه بتلك الحركة حملهم جمايل في منزلهم في وسط المنازعة!، بل عَلمَ عليهم! جلسوا في السيارة، تحدثت الثانية بنبرة محروجة "مكنش ليه لزوم تتكلم في الورث". نهرتها والدتها فوراً "بس اسكتي يابت، جدع يا عبد الرحمن، ربنا يرضى عنك دنيا وأخرة يارب". _بس إحنا مش محتاجين ورث ياماما! قالتها باستهجان، ليحدثها الثاني

برفق "ملكيش دعوة يا "ساجية" بالحوارات دي، أنا

فاهم بعمل إيه، ورثك هيجيلك إنتِ ومامتك إن شاء الله متقلقوش، وفكي كدا ياست إنتِ".

"-----" رجع منزله في الليل، وضع مفاتيحه في مكانها، المنزل مظلم للغاية، الساعة ثالثة فجراً، وجد أخيه نائم فوق الأريكة بملابسه الخروج، ضيق نظراته باستغراب عاقد حاجبيه، اقترب منه يهزه برفق مع كلماته "يوسف، يوسف إيه إلهي مخليك تنام هنا باللبس دا؟" استيقظ أخيه، متقلب في نومته بانزعاج مع حديثه "لسة جي كنت في الشارع ونمت على نفسي". _ وإنت إيه إلهي مخليك في الشارع للوقت دا؟، من أمتى بنقعد في الشارع؟، وفين سيف؟ سأله بضيقٍ، ليعتدل الثاني في جلسته، حك عيونه بتبرم مع كلماته المنفعلة "زي ما أنت

كمان بقيت تيجي من الشارع دلوقتي، وبعدين
سيف عند أخته، وأنا مش مضطر أقعد الأربعة
وعشرين ساعة لوحدي عشان خاطر سعادتك داير
تلف ورا الحلوة بتاعتك". انفعّل الثاني منه، يحذره
بنبرة محتدة "احترم نفسك يا يوسف". _ آه أحترم
نفسي، أنا والله شايف إنك تنسى إن عندك أخ،
ممك تفكرني آخر مرة قعدت معايا نلعب كورة أو
اتكلمت معايا؟، آخر مرة خدتني وخرجت معايا؟، آخر
مرة قعدت تحكي معايا وتكلمني زي صاحبك!
_ أنا آسف يا يوسف، صدقني كنت مشغول. نطق
بتبرير واه!! رمله الثاني باستشاطة، يحدثه بنبرة
منفعلة "مشغول مع مراتك، ومشغول مع صحابك،
لكن أنا!!، أنا فيين؟؟، مش موجود في حياتك، خلاص

بقيت مهمشني، من ساعة ما ارتبط بساجية وأنت
قاعد تجري وراها وتلم وراها وتداري على مصايبها
ومشاكلها ونسيت إن ليك أخ وعدته تهتم بيه أكثر
من أي حد في الدنيا!!، من ساعة ما ساجية كلت
عقلك وأنا حسيت إني فعلاً يتيم". احتضنه بسرعة
وهو بحدته سريعاً بنبرة متألّمة "لاء واللهِ
يا" يوسف "متقولش كدا، أنت كل حاجة في حياتي،
أنت شايف بس الظروف كانت عاملة إزاي؟" دفعه
بقسوة عنه وهو ينهض، يتحدث بنبرة
مرتفعة "ظروف إيه؟، إنت إللي بتجري وراها زي
الأهبل، أنا مش بكلم على صحابك طول عمرك بتلم
وراهم بس بتبقا مهتم بيا وحاططني جوا عينك،
لكن هي من ساعة ما دخلت وفرقت بينا!، كرهتني

بسبب إني عارف بالقرف إللي هي فيه، خدت واحدة
بوش ملاك وهي من جواها عيلة مشافتش بربع
جنيه سلكان". مسح وجهه بعنف فاض به الكيل،
أخيه لا يريد تركها وشأنها!، لكنه أردف بصوتٍ
هاديء "ساجية غلطت لأنها وحيدة، لأنها ملهاش أب
ولا أخ ولا أي حد يسألها عن أحوالها ولا يطمئنها،
وللأسف "باسم" دخل من الحتة دي، البنات مش
زينا يايوسف، بأي كلمة بتضحك عليهم، بلاش تبقا
القاضي والسجان، كلنا بنغلط إحنا عايشين عشان
نغلط ونتوب، نغلط ونتوب". "بلاش تبرير ليها،
بلاش يا "عبد الرحمن" أرجوك". قالها مع هزات رأسه
اليائسة، والثاني تحدث بقلة حيلة_: "بلاش إنت بقا
كل شوية تجيب سيرتها، يابني ساجية غلطت

وبتحاول تكفر عن ذنبها، وتتوب لرَبنا، وتبدأ صفحة

جديدة". صدحت ضحكات "يوسف" الساخرة

متحدث "هي أقنعتك بكدة لكن "ساجية" بتحب

"باسم" وهتفضل تحبه ولما رفض يتجوزها

هتتجوزك إنت عشان تداري عليها، لكن لو هو

رجعها هترجع وساعتها هتديك أكبر قلم في حياتك،

لأن إللي زي دول في دمهم الخيانة، وزى ما خانت

أمها وثقتها هتخونك وهتخون بيتك مع أقرب

فرصة، وحتى لو هي نسيت باسم وحبتك أنت فهي

هتروح لأي حد يسمعها كلام حلو ماهو أنت بتقول

إن أي كلمة حلوة بتأثر عليها". تماكت تعابير

الصدمة منه، كان يريد صفعه لكنه الآن في حالة

شلل، تمالك على كامل تفكيره، فأخيه يلعب الآن

دور الشيطان، وهو يجيد الدور ليمتلك في تلك
اللحظة كامل تفكير "عبد الرحمن" ليكمل حديثه
بأمل أن يقتنع أخيه:- "أرجوك
اسمعني" ساجية" كانت بتروح على طول بعد
شغلها لـ "باسم" ومتصدقش إللي هي بتقوله مرة
وعدت لاء، دي مرات وأنا كنت بشوفها، إنت
متستاهلش واحدة زيها أنت تستاهل واحدة نقية
نضيفه محافظة على نفسها، مش واحدة مع اول
فرصة جتلها في الحرام عملتها، واحدة تكون إنت أول
خبرتها ودنيتها، مش هي تبقا خبرة عنك،
يا "عبد الرحمن" "ساجية" اتوسخت ومتستاهلش إنها
تتجوزك، صدقني "ساجية" متنفعش ليك!!" صاح في
النهاية بعصبية مفرطة

"ساجية"متنفعش غير ليا أنا"قالها أخيه ناهي
النقاش، محاول التغاضي عن رميه لها بكل ذلك
الحديث وطعنه لها، لكن كانت صدمة له عندما
تحدث "يوسف"بانفعال ممتزج بوقاحة:-
"متنفعش لحد غيرك ليه!، واشمعنى هيّ!، ناقصك
إيه إنت عشان تتجوزها، ناقصك إيد ولا رجل ولا
مش بتشتغل فهتأخذ واحدة زيها تداروا على
بعض؟؟، ها نقصك إيه!" لم يجيب "عبد الرحمن"
عليه، بل بادره بصفعة قوية، ظن إنه بدأ في إقناعه
لكنه تفاجأ بصفعته القوية، رمقه بذهول لا يصدق!؛
هل لثاني مرة يضربه!؟، وبسببها!، ليردف بصدمة
وامتعاض...:- إنت بتضربني تاني!!، ليه عشان
بحاول أنصحك وخايف عليك؟! أردف بتحسر على

تربية أخيه، مع هزات رأسه الغير مصدقة بعدما
تجمعت الدموع بعيونه "يخسارة كنت فاكرا إني
ربيتك، بس لاء طلعت ناقص تربية، أنك تتكلم عن
شرف بنت كده تبقا ناقص تربية، وإنك تقعد تقول
كلام محصلش وتقول كلام زبالة تبقا متربتش،
وشكلي كده أثرت في تربيتك يا "يوسف". هبطت
دموع "يوسف" على وجهه ببطء، ليحدثه بنبرة تحتمل
الدهشة والتأثر:- _إنت بتضربني أنا عشانها ده أنا
اخوك!!، بتقولي أنا الكلام دا؟؟ أجابه الثاني بحدة
وعيونته تخترقه:- "وهي مراتي، ومتنساش كده، ولا
عايزني تبقا بتتكلم على مراتي وأسكتلك؟" هز رأسه
بهدهوء وهو يجد ملامح الجمود مرتسمة على وجهه
أخيه، ليتحدث بتأثر وصوته واضح فيه البكاء: "يعني

بتختارها هي؟، بتمد إيدك عليا عشانها وبتختارها
هي صح!؟؟" مسح على وجهه بغضب، سحبه من
تيسرته يحدثه بنبرة قوية "إنت أخويا وهي مراقي، إنت
حاجة وهي حاجة، وأنا عمري ما هقارن بينكم، لكن
هيبقا في رد تاني عليك لو فكرت تزعلها" "أزعلها!
ده انت مضربتهاش القلم ده لما عرفت إيلي فيها،
هي إيلي كانت عايزة تتربى مش انا يا "عبد الرحمن".
_ملكش دعوة بيها، ابعد عنها، دي حياتي وحياتها،
وبعدين أنا إيلي هتجوزها مش إنت، بظل شغل
الشياطين وكفاية بقا. قال كلماته بسخط، ووجه لا
يبشر بالخير أفلت نفسه من بين قبضات أخيه،
علّى صوته عليه، يخبره بنبرة منفعة شرسة "أنا
مش شيطان أنت إيلي اتعميت، البت سحرالك

وواكلة عقلك، بطل أنت طيبة زائدة وشوف بعينك
مش هتلاقيها غير بتستغلك، دي بتعمل عمال من
وراك وإنت مغلف مصدرالك وش البت البريئة".
دفعه عبد الرحمن بقسوة فوق الأريكة، صبره نفذ،
شقيقه خاض في عرضها كثيرًا وهو لا يتحمل، حدثه
ببغض ونظراته كادت تحرقه: "لاء إنت شيطان
يا" يوسف" شيطان مش بتعمل حاجة غير أنك
توسوس في ودني، عايزني أسيبها ليه؟، مالك بيها؟، أنا
إللي هتجوزها ولا إنت؟؟، شاغل بالك بحاجة إنت
براهها ليه؟؟، عايز توصل لإيه؟؟، دا إنت طلعت
يا" يوسف" بني آدم أنا معروفوش، واحد غريب عني!،
"!!!عايز منها ومني إيه بطل شغل شياطين

تساقطت دموع "يوسف" بغزارة، لم يتوقع يوم
يستمع إلى ذلك الحديث من أخيه، وهو لا يردف
بذلك الحديث إلا لمصلحته، تشدق باستنكار
ودموعه تتساقط:- "أنا كل ده؟، ده أنا مش بحب في
حياتي قدك، بعترك أبويا وأخويا وصحبي وكل
حاجة ليا، ليه انا عملت إيه؟، ده أنا خايف عليك، كل
يوم بقعد أفكر وأقول طب لو عملت حاجة، أو لو
زعلت أخويا هيحصل إيه؟، بخاف عليك إنت بس،
وفي الآخر بتقول شيطان؟؟، طب واللّٰه هي إللي
شيطانة، أقولك حاجة؟، ساجية مش بتحبك وأقولك
حاجة ساجية كل أما أبقا موجود في حتة مش
بتشيل عنها من عليا، كانت بتلف عليا قبل ما كانت
بتلف على باسم بس إنت عارف أخوك ملوش في

الشمال". الجملة الأخيرة جعلت الثاني يقف بجمود
لا يتحرك، شعر بقلبه يتحطم، سالت عباراته بعدم
تصديق، ردد بخفوت مندهش، حاجبيه معلقان
بالأعلى!"ساجية مين إللي كانت بتلف عليك!"
_ساجية مراتك، إنت واخذ واحدة لفت علينا واحد
واحد، مبروك. قالها بنبرة جامدة مسيطر عليها
الكره!، وجد دفعة عنيفة من أخيه، يخبره بنبرة
كارهة"اطلع برا مش عايز أشوف وشك، كفاية
تشويه فيها". اعتلت الصدمة ملامحه، يطرده من
منزل أبيه!، ضحك بعدم تصديق مررد بـ"بتطردني
أنا!؟؟، أنا ومن بيت أبويا؟؟، أومال لو من بيتك كنت
عملت إيه؟، شوية والحلوة بتاعتك تيجي تخليك
تاكل حقي في كل حاجة، بس متقلقش أنا همشي

ومش هيبقا ليا علاقة بيك أبدًا، إنت بتكسرني في كل
مرة بنتكلم عن الهانم بتاعتك". تحدث بأخر كلماته
وصوت بكائه يتعالى، يشعر إنه في تلك اللحظة
العالم بكامله خذله، أصبح مشرد بلا مأوى، بلا أخ
يسانده! وكل ذلك بسبب تلك الفتاة التي أعمت
قلبه بحبه لها!، أردف بكلمته الأخيرة، ليلتقط هاتفه
من فوق الطاولة، وثم اتجه لباب منزلهم، وغادر
صافع الباب خلفه متحدث بنبرة عالية "بس أما تبقا
تلف على حد جديد متزعلش ياعم الشيخ!" رحل
من أمامه سريعًا والثاني جلس يمسك رأسه والدوار
اجتاحه!، حصر رأسه بين كفيه مغمض عيونه بقوة،
بدأ يتنفس بعنفٍ، شقيقه الآن حطمه، احمرت
عيونه، حاول السيطرة على أفكاره محدث نفسه

بنبرة عالية وهو يضرب رأسه "لاء ما هو ذا مستحيل،
يوسف كذاب، ساجية بتحبني بجد، مستحيل أصلاً".
بدأت ذاكرته تسترجع كل الأحاديث، من قبل زوجة
عنها قالت إنها كانت تحب فتى في منطقتهم،
وبعدها علم بفعلتها مع باسم وعشقها له، واليوم
سمع جملة ابن عمها عن حبها له هو فقط! وأخيه
جاء يزيد على جرحه!! يوسف من قبل أخبره إنها
فتاة سيئة وهو لم يصدقه، أخبره إنه رأها من قبل
مع رجل وهو كذبه!، هل يصدقه الآن ويخسر كل
شيء؟، أم هل يكذبه و...، اغلق عيونه بقوة، مردد
بنبرة مذهولة "مستحيل يا عبد الرحمن، مستحيل،
يوسف كذاب، يوسف كذاب". هو أخبره إنها كانت
معجبة به وباسم أيضًا!، حتى وإذا كانت معجبة

فهذا ماضي لا يحسب، وهي بالأساس ساجية...، لا
يعرف ماذا يقول عنها لكنه يحبها وواثق من حبها له
هو واثق!

"_____ _" _ أخوك اتجنن طردك عشانها؟،
"عبدالرحمن" فعلاً معمي بحبها! أعتدل "يوسف" من
جلسته على الأريكة الخاصة بمنزل صديقه "خالد"،
يمسح على وجهه بأسف ممتزج بالحزن الظاهر،
أردف بصوت شبه باكي "المشكلة إن "عبدالرحمن"
كسرني بجد، "عبدالرحمن" عارف إني مش هقدر
أعيش من غيره، عارف إن هو كل حياتي، ب يعاقبني
أنا يا "خالد"، وأنا مش عايز غير مصلحته، خايف لا
تتجنن في عقلها وتبقى على علاقة بـ "باسم" بعد
جوازها من أخويا، هو مش هيستحمل، قلبه اختار

الشخص الغلط للأسف". أدمعت عينه نهاية
حديثه، هو أكثر شخص يعشق أخيه، إذا أراد أخيه
حياته يقدمها له على طبق من ذهب، لكن الآن هو
أكثر شخص مجروح منه، هو ليس فقط صفعه، لا
هو أهانه، طرده، نعتة بالشیطان، لم يتوقع يومًا أن
تصل العلاقة بينهم هكذا! نهض "خالد" من مكانه
بدهشة من دموع صديقه المقرب، ليجلس بجانبه
يمارحه بحنان "متعيطش يا ض هو في راجل بيعيط،
والله لو فضلت تعيط هسميك سوسن". "مش
قادر، أنا مقهور، حاسس إن أمي ماتت انهاردة، إللي
قهرني وخلاني أحس باليتم إنه مبقاش يقعد معايا في
الشقة كتير، مبقاش فاضي ليا ياخالد!" تحدث بها
بنبرة منخفضة تحمل الكثير من الحزن، ليجد

صديقه يحتضنه باحتواء مردف "كل حاجة هتتحل،
بس إنت متعيطش وامتزعلش نفسك، وأدخل نام
يلا". _هتقل عليك انهاردة بس يا "خالد" نهره بعنف
متحدث:-ياض انت أهبل البيت بيتك وبعدين أُمي
وأبويا بيحبوك ف براحتك خالص يا "چو". ابتسم
له "يوسف" بامتنان متحدث بشكر...: _والله ما
عارف من غيرك يا "خالد" كان زمان مين سمعني
وسمع كمية دوشتي. "يوه بقا، بطل كلامك الرخم
ده، المهم هتعمل ايه في حته البت الصايعة دي؟"
سأل مستفهم بجدية، ليجيبه بتنهيذة حارة تتحدث
عن كم الحزن الذي يحمله بداخله "أنا عملت زي ما
أنت قولتلي من فترة، إني أقول إنها كانت بتلف عليا،
دي مصيبة عارف وذنوب كبير عملته بس ربنا

يسامحني، أنا مش هسيبها تبقا مفهمة أخويا إنها
ملاك وهي راحت تقابل باسم وتترجاه إنه يرجعها
وهي هتطلق". "باسم قالي كمان إنها كانت بتحاول
تتصل بيه، بس صراحة هو قايلي إنها بت نكد
ومفيهاش ريحة الأنوثة فهي مش داخله دماغه".
قال خالد كلماته وهو يعلم ماذا يفعل، جلس مع
باسم بعدما ذهب له عبد الرحمن وهشم منزله فوق
رأسه، كانت النيران تأكله، ينوي على الكثير والكثير،
سيخرب فرحتهم، سيهشم قلوبهم، يقسم إنه
سيجعل ساجية ترقع تحت قدميه! تحدث بدهاء
وهو يمد يده لـ "خالد" بسيجار عادي، مع
حديثه "اتفقت على إيه ياخالد؟، من غير يوسف
مش هنعرف نعمل حاجة".

توجس الثاني مع كلماته "ما بلاش تدخل يوسف، دا
بردو أخوه، وبعدين أنا مش عايز عبد الرحمن يتكسر
دا، هو ميستحقش الزعل أصلاً، يابني دا أنا عمري ما
هنسى وأنا عندي تسعناشر سنة لما أبويا تعب
ومكنش معنا ولا مليم ننقله المستشفى هو إللي
شال كل حاجة". _يابني إنت أهبل؟، ماهو إحنا
بنعمل كل دا عشان خاطر عبد الرحمن، تخيل البت
دي اتجوزها وراحت خاتته؟؟، ماهو هيتكسر دا مش
بعيد يموتها ويودي نفسه في داهية، والله كمان
يوسف مش بيحبها يعني هيبقا كله في مصلحتهم،
أما مصلحتي أنا فعايزها تجيلي ساعتها، تجيلي وأنا
هوربها أيام سودة بحق إللي جوزها عمله فيا. نطق
في النهاية بغليل كبير، متوعد أن يذيقها العذاب،

والثاني حك فروة رأسه بحيرة، هو يحب عبد الرحمن
ويرى إن ساجية تلك لا تستاهل ظفره حتى!، سأل
في النهاية بجدية "وأنا بقا مصلحتي إيه من كل دا؟"
_ لو عايز البت خدها. نطق بها بوقاحة، هب الثاني
واقف بصدمة مع كلماته المستنكرة "لاء طبعًا إيه
الهيل دا!، أنا مستحيل أدخل نفسي في القرف دا ولا
حتى أدخل في علاقة محرمة، أنا مش زيك يا "باسم"،
بلاش قرف، وبعدين البت تطلق وإنت أصلاً
متلمسهاش". رفع حاجبيه بسخرية، مع تبرمه "مش
زيي!، إنت تطول، وبعدين خلاص ليك ألفين جنيه لو
سابها، وبعدين ياعم إنت مالك أنا هعمل إيه؟، روح
بس قول ليوسف على أيامنا أنا وساجية وهو عرق
الأخوة هينقح عليه متخافش". _ بإذن الله عبد

الرحمن يطلقها، يارب يطلقها يارب، يارب ما تكسره
يارب بعدين. نطق بها يوسف بتأثر شديد وكأنه ليس
لتوه كاسر قلبه!! "_____ " صباح يوم جديد ذهب
عبد الرحمن لعمله يرى قضاياه، جلس أكثر من أربع
ساعات في مكتبه يراجع قاضية مهمة بالنسبة له،
انتهى منها بعدما ملَّ وخرج من مكتبه يسير فيه بلا
هدى، سمع زميل له في المكتب يسأله
بجدية "هتاكل معانا ياعم عبد الرحمن ولا إيه؟"
_ أنت هتاكلوا إيه إنهاردة طب؟ استفسر منه، ليرد
الثاني سريعًا "عايزين ياكلوا كشري وطواجن
تجيب؟" "هتلي طاجن لحمة". قالها ومن ثم أخرج
من محفظته سعر الطعام، أخذه منه محدثه بـ "كلهم
متجمعين في مكتب حامد، ادخلهم عقبال ما نجيب

الأكل". هز رأسه بهدوء ومن ثم اتجه تجاه
مكتب "حامد"، دق على الباب ومن ثم دلف، ابتسم
لهم محدثهم بنبرة ودودة "السلام عليكم، إيه باين في
اجتماع شيق إنهاردة؟" ضحك في النهاية يمازحهم،
تحدث شخص منهم بسخرية "لاء ياسيدي قاعدين
نسمع القاضية إल्ली جت لـ "محمود" واحد كان
هيقتل مراته بس اتكتبلها عمر وفي المستشفى
رفعت عليه قضية إثبات وقعة وإنه تعدى عليها
بالضرب، لدرجة إن مناخيرها اتكسرت ونص وشها
اتشوه".

توسعت عيون "عبد الرحمن" بفزع، يسألهم
بدهشة "لا حول ولا قوة إلا بالله دا ليه كل دا؟" أجابه
محمود بجدية "أنا مش محامي الست لاء أنا محامي

جوزها، جوزها جه وقالى إنه عرف إنها بتخونه، مش
بتخونه بالمعنى الحرفى لاء كانت بتغري ابن عمه
اكن هما بيت عيلة وكدا، وابن عمه قاله أكثر من
مرة وهو مصدقش وعمل خناقة جامدة أوي عشان
بيقول مراته كانت بتعيط وشكلها غلبان والكل
بيجي عليها لحد ما عرف إنها هي إالى حية وبتأفلم
عليه ففقد وعيه وضربها". وقف الثانى مقيد
بصدمة، فتح فمه بعدم تصديق، عيونه جاحظة
باندھاش، ليدافع عنها بكلماته الخافتة وهو يبتلع
غصة مريرة "مش يمكن هي فعلاً مظلومة؟"
_يمكن، أصل القضية لسة حالاً مستلمها، هشوف
وأقولكم. جلس بجانبهم على أحد المقاعد وهو
يشعر إن قلبه يبكي، هل يمكن هو فقط من يرى

ساجية بريئة ولطيفة؟، زادت دقاته، حديث أخيه لا يفارقه، لا يمكن أن تتقرب من شقيقه!، هي تحبه هو وهو يحبها وأخيه كاذب! هل تعلم ماهي وظيفة أبلّيس؟؛ يُمكِر، يُخدع، يُلفق مصائب، ويضع دليل أو إثبات عبثي أمامك لتصدقه وتسير ورائه مثل المغفل، تأخذك أفكارك، يأرجحك حديث الناس، تبدأ تقتنع بدس السم في رأسك وأنت أي شيء تسمعه تربطه بما يخصك وهذا هدفه من البداية، الشك، يجعلك تنسى حديث الله وقوله في كتابه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الحجرات: ٦) "_____ " أيام ومرت و"عبد الرحمن" لا يفعل شيء إلا يعاملها برفق، إذا

هو لم يرى شيء بعيونه فهل سيظلمها ويتهمها
فقط؟؟، لكن باله مشغول، يضع عيونه عليها دائماً
عندما تكون معه، الثقة بينهم هشة للغاية، من
الساهل أي هواء عنيف يكسر ثقته بها ويزحزحها!
دلف "يوسف" إلى منزل شقيقه الأكبر بعدما تأكد إنه
في الخارج يجلس بالمسجد مع بعض الرجال كعادته
كل يوم جمعة بعد صلاة العشاء، ملامح التهكم
ساخرة على وجه ممتزجة مع بعض ألم يخفيه
بداخله، دلف إلى الغرفة الخاصة به ليمسك بحقيبة
سفر موضوعة فوق "خزانة الملابس" وثم بدأ في
وضع ملابسه في تلك الحقيبة باهمال، يريد إنجاز
مهمته سريعاً حتى لا يعود أخيه ويتقابلا، وهو الآن
لا يريد حتى مقابلته صدفة في شارعهم! أنهى ما

يفعله سريّعا، حتى إتجه إلى "الكومود" وأخذ من
عليه برواز به صورة لهم معًا يضحكان من داخل
أعماقهم، تحسسه بآسى ليضعه في الحقيبة
ومازالت ملامحه تحمل الحزن، ليغلق الحقيبة، وثم
يحملها ويخرج خارج الغرفة وثم المنزل، وقبل أن
يخطو للخارج رأى تلك البغيضة تصعد أدراجهم
وهي تحمل حقيبة بلاستيكية موضوع بها شيء.
أغلق باب المنزل خلفه ليهم بالرحيل دون كلمة،
لكن كيف تلك البغيضة لا توقفه وتُعكر ليله،
ليستمع لصوتها المستفهم "هو" عبدالرحمن "مش
جوة؟" استدار لها متحدث بتهكم واضح "آه مش
جوة يا"ساجية" جيالوا ليه دلوقتي؟، في مناسبة
لسمح الله!!، ولا إنتِ خدتي تروحي شقق الرجالة!"

رمى بأخر جملة له قاصد أن يثير غضبها، لينجح في

ذلك عندما تحدثت منفعة_-شقق رجاله إيه

ياخويا!، عبد الرحمن جوزي كاتبين كتابنا. أي ثقة

تلك الفتاة تتحدث بها!، تلك الوقحة لا يهمها شيء

وفعلت ما فعلته ووجدت من يخفي مصيبتها،

ليتهف بغضب "كتبتم كتابكم قبل ما تعرفيه أي

حاجة مسبتيش ليه الاختيار إنت دبستيه يا هانم".

دافعت عن حالها بنبرة حادة_-: "يعني هو أخوك

إللي كان سايلي فرصة عشان أقوله، أخوك اتقدم

من هنا كتب الكتاب من هنا، وأنا والله كنت هحكيه

لكن إنت جيت قولت كل حاجة، أنا كنت خايفة من

لحظة ما هيعرف وإنت في ثواني قولت كل حاجة!"

رمقها بسخرية من أعلاها لأسفلها، ليتشدد

باستهزاء واضح "آآآآه أخس عليا، ده أنا طلعت
وحش أوي، إنت عارفة يا "ساجية" بسببك أنا خسرت
أخويا، أخويا بسببك طردني من بيتي، بقا
بيكرهني "ختم جملته بضحكة يملؤها الحزن والألم.
وضعت "ساجية" يدها على فمها بصدمة، لم تتوقع
كل هذا، وبسببها!، لماذا؟، ماذا تحدث عنها
ليطرده "عبدالرحمن"؟! قبل أن تتحدث بكلمة أخرى
كان "يوسف" يهبط على الأدراج، لتُنادي باسمه
متحدثة سريعا مدافعة عن حالها "مكنش قصدي
كل ده والله". رفع وجه إليها وعلى محياه مُرتسمة
السخرية "وبردو مكنش قصدك تروحي
ل "باسم" البيت؟" جاءت أن تتحدث لكن ما أخرسها
هو رؤيتها لصعود "عبد الرحمن" وهبوط شقيقه

الأصغر بسرعة بدون رد التحية عليه، رفع وجه إليها
باستغراب مردف:- _كنتِ إنتِ و"يوسف"واقفين
على السلم ليه؟، وإيه طلعتك هنا؟ أجابته بهدوء"أنا
طلعت عشان أدوقك أكل أنا عملاه ليك، وبعدين
أنت قولتلي أي وقت أحب أشوف التوضبات أجي
أشوف، بعدين قابلت يوسف " "هو ضايقتك
بالكلام"سأل باهتمام لتهز رأسها بالنفي مردفة"أبدًا،
مضايقنيش إحنا حتى متكلمناش". تكذب، هو
يعلم إنها تكذب عليه، فهو بنفسه سمع أخيه
يتحدث معها بسخرية، وهي تسبقها جملتها
مدافعة عن حالها، ماذا يحدث بينهم!!، اغتاز منها
أمرها بحدة"انزلي ياساجية ومتطلعيش تاني لوحذك،
ومشوفكيش واقفة إنتِ ويوسف لوحذك تاني

فاهمة؟" عقدت حاجبيها بصدمة، تسأله بنبرة
مستشيطة "يعني إيه لوحده دي؟، وبعدين أنا
غلطانة إني شوفتك شكلك مضايق قوت اعملك
حاجة بتحبها". نهت كلماتها وتركت الحقيبة فوق
الأرضية متحدثة بنفس نبرتها "وعلى فكرة ماما
عارفة وقالتي أصلاً أروح أدليك البطاطا وأجي
علطول، سلام".

هبطت الأدراج مسرعة في خطواتها وهو لم يتحدث،
انحنى يلتقط الحقيبة ومن ثم دخل بها للمنزل،
وضعها فوق الطاولة ولم يهتم بها ودخل لينام!!!
"-----" ثاني يوم فوراً كانت "دانية" هانم تريد
الذهاب للحديقة، عرضت على "ساجية" أن تذهب
معاها ووافقت فوراً تخبرها إنها منذ زمن لم تذهب

لها، عرض تيم على صديقه الذهاب معه والثاني
وافق ببساطة، ساجية وافقت فانتهى الأمر، ما أثار
دهشة "دانية" إن شقيقها ذهب معها متحجج بأنه
يريد رؤية الحديقة وتصوير مقاطع هناك في مكانٍ
جديد! صعدت "ساجية" وزوجها أدراج الحديقة في
صمت، قطعت هي الصمت بكلماتها "على فكرة أنا
زعلانة منك". _وأنا كمان زعلان منك أوي كمان.
قالها بنبرة جامدة، فزعت نظراتها تسأله
باندھاش "ليه أنا عملت إيه؟" أجابها وعيونه كانت
ستحرقها "من أمتى وإنّ بتجيلي؟، واليوم إللي
تجيلي فيه يبقا يوسف موجود!" دافعت عن حالها
وفمها مفتوح من تعصبه الغير مبرر "قولتلك كنت
طالعة أدوقك البطاطا مش إنت بتحبها، وبعدين

فيها إيه أما أقابل يوسف؟، دا إنت أوثر". قالت
كلماتها ورجعت بظهرها تسير مع "شهد"، بعد وقتٍ
كانت "شهد" تحضر معها مفرش كبير فرشته فوق
النجيلة الخضراء، توسعت عيون دانية بصدمة
مرددة بـ "مستحيل أقعد كدا!" _ مستحيل ليه؟
القاعدة جميلة أوي، اقعدي اقعدي يابنتي واللهِ
القاعدة كدا أحلى. قالها تيم وهو يسحبها من يدها
تجلس بجانبه، جلست وضحك هو مخبرها
بمرحٍ "أهو إنتِ كدا حرفيًا بقيتي لوكل فحت".
سخر "عمار" بكلماته وهو يصور المناظر الطبيعية في
الحديقة "من عاشر القوم". _ معاك حق فعلاً عشان
كدا احلوت وبقت زي القمر من ساعة ما عشتني
وبقا دمها خفيف. ردها تيم مع ضحكاته، لتشاركه

الثانية في الضحك، قطع ذلك الضحك "يوسف" وهو
متجه لهم "السلام عليكم، جيت متأخر ولا إيه؟" رفع
عبد الرحمن نظراته بتعجب، تيم أيضًا أخبره يأتي،
تيم سيشعل النيران وهو لا يدري، انضم يوسف
لجلستهم ملقي التحية على الجميع سواهم، وجه
حديثه لـ "عمار" _: أنا سمعت إنك مشهور على
التيك توك. تعالت نظراته بغرور مع كلماته
المتعالية "تيك توك بس!، دا أنا خلاص معروض
عليا دور في مسلسل بطولة النجمة "روچينا" إني
هطلع أخوها ودوري كبير". تدخل تيم في الحديث
ساخر منه "الفنانة كدا كبرت وخرفت والله".
رمقته "دانية" بغیظ تحدّثه بنبرة محذرة "تيم بطل،
عمار بيعرف يمثل حلو أوي". _ طب ما تمثل علينا

ياعمار إنك بتحبنا وأفرض بوزك دا. قالها "تيم" بتأثر

شديد مدعي الأسف! "سخيف". نطق بها،

ولشهرة "عمار" بالفعل كل مَن يراه يذهب ليلتقط

صورة معه!!، تجمع حوله الكثير من البنات، عمار

فتى أحلامهن!، كانت مندهشة شهد من كل تلك

الفتيات!!، رمقت يوسف وهو محتبس ضحكاته،

رددت بخفوت وهي تشاكسه "صاحبك مشهور أوي،

"!كل البنات بتحبه، كل البنات حلوين

"لاء هو يستحق فعلاً الحب، الواد عيونه رمادي!

نطقها يوسف باعجاب مصطنع، ضحكت بقوة

هاتفه بنبرة عبثية "هجر ناعم معاه، ونرتبط وأوقع

بينه وبين معجباته وأسرق الاكونت بتاعه وأقهره

وأسيبه". _ شريرة أوي بجد! استهجن بكلماته وهو

مازال مبتسم، الجميع ذهب يسير مع زوجته وظلت

هي تقزقز لب بجانب يوسف وعمار المغرورا،

ويوسف نهض يحضر لهم طعام من مطعم في

الحديقة، لم يتبقى سواهم ومعجبات عمار!!!

وجهت كلماتها لعمار ولفتاة كانت بجانبه "يلا

ياحبيبتى خلصنا تصوير، عايزة تتصوري هاتي

عشرين جنيه". رمقها من أعلاها لأسفلها رافع

حاجبيه، ضحك متهكمًا مع حديثه لها "معلش أصلها

بتموت فيّا وأنا مش بعبرها". قصد إنها تسمع،

نهضت تحدثها بنبرة حادة "يختي بدل ما تروحي

تتصوري مع واحد متعرفيهوش خافي على نفسك،

نفوس الناس بقت زبالة". رفعت حاجبها الأيمن

بتعجب منها، لكنها ضحكت مع هزات ذراعها

الخفيفة "وانتِ مالك!" _ يارب أبوكي يشوف
الصورة. قالتها بغیظٍ منها، ضحك بقوة، والفتاة
شاركتة، طلبت منه ببسمة "هات رقمك بقا دا أنا من
أشد معجبينك". حك فروة رأسه متحدث بنبرة
متصنع إنها تفكر "ممم بصي أنا في العادة مش بدِّي
رقمي غير للناس المهمة والبنات العسل إللي
بيتبعوني، وبما إنك عسل وبتبعيني فاكتبي". أملاها
رقمه وهي كانت في قمة سعادتها!، ما السعادة في
إنها أخذت رقم شاب تافه مثله!، رمقتهم بقرف
مرددة بنبرة حانقة "تافه". تعجبت ملامحه، لكنه
اهانها بطريقته "ما إنتِ كنتِ قاعدة تضحكي مع
قريبك دا ياشهد مشوفتش وشك مضايق يعني؟"
_ يا أخي سبحان الله أشوفك إنت بالذات وشي

يضايق ومزاجي يتعكر. قالتها بصدق مع ملامحها
المنفعلة، هز رأسه بتأكيد مع حديثه الماكر "جايز
جايز، بس أنا حسيتك محموقة أوي والبنت بتاخذ
رقمي وبتضحك معايا، هو ليك إنتِ حلو وهي
وحش! كنتِ مع قريبك بتضحكي معاه ف فرقتي
إيه إنتِ كمان؟" احتدت نظراتها، ترميه بنظرات
مشمئزة حاقدة "البنت ساذجة وأنا مقولتش حاجة
عليها، لكن أنا مش ساذجة وعارفة أنا مين ويوسف
مين، لكن إنت!، إنت مجرد واحد من بتوع
، وأختي وقعت فيكم كدا local الترندات". _إنتم
عشان دا عقاب من ربنا، لكن أنا والله لا هخليها
تسيب أخوكي، أخوكي فترة في حياة أختي فاهمة!
تابعهم بعيونه المشتعلة، المدلل يزعجها!، ابتعدت

عنه، مشيخة بيديها ببرود، سار خلفها يحدثها بشيء
ما ولكنه لا يسمعه، اقترب منهم بانفعال، رآته هي،
ليتخطاها يقف في ظهرها محقق بالثاني بغيط،
يسأله بنبرة ساخرة "الحلو مالوا؟" رفع حاجبه الأيمن
بسخط، يجيبه بسؤال مستنكر "حلوا، واللّه مافي
أحلى منك، وسعلي كدا يعم الحلو عشان أشوف
الثانية دي". نهى جملته وهو يزيحه من أمامه،
استدارت لهم الثانية بلامح متهكمة لأقصى درجة،
تحدثه بنبرة ضاحكة مستفزة "الحلو بعد الكشري
ياعمار، اتلم كدا يابابا عشان الناس البيئة إالي زينا
". "ميبعتروش بكرامة إالي جبوك الأرض

نطقها بنبرة واثقة للغاية من حالها،

لتسمع "يوسف" يسألها بنبرة مأكرة "ليه هو قال إن

إحنا بيئة؟" _ لاء حرام يا" يوسف" دا قال إننا ناس
لوكل. ردت بكلماتها البطيئة بخبيث، لحقها الثاني
بجملته المستفزة"معلش أصله من
، البيه خواجه، وأحلى خواجه"! Münchenحواري
صاح في نهاية جملته بتهازؤ واضح، صحت الثانية
بقوة، تضرب كف على آخر، تحدثه بنفس
نبرته"تخيل البيه بيقولي إن"تيم فترة في حياة أخته،
أصل أخته بنت السفيرة عزيزة وأخويا ابن البطة
السودة". حدق بهم باشمئزاز، مردد بنبرة
محتقنة"وأنا هستنى إيه منكم!، ناس جاهلة، اقعدوا
أنتم كدا غنوا مع بعض وأنا هسيبكم حقيقي ربنا
يشفيكم بس أنا مش فاضي". نطق بجملته الأخيرة
محاول استفزازهم، ضحك الثاني مقترب منه، وضع

يده على ذراعه لكنه دفعها فورًا، ليكمل الثاني وصلة
ضحكه مع كلماته "معلش يا حبيبي متعيطش بقا،
روح يلا لصحابك البنات هما هيفرفشوك". ختم
جملته ليصتدم بكلمة عنيفة من "عمار" في أنفه،
محدثه بنبرو منفعة "إيدك دي تلمها ياعم
البلطجي، متفتكرنيش تربية بابي ومامي، دا أنا
اوديك البحر وأرجعك عطشان!" مسد مكان
الكلمة، يحدث شهد بغموض "دا الباشا طلع مسجل
خطر وإيده ثقيله!، بس ميعرفش إنه وقع مع
يوسف!" نهى جملته وهجم عليه يلكمه، لكمة
مقابل لكمة وبدأ شجار حاد، صرخت الثانية بفزع، لم
تتوقع أن يوصل بينهم الشجار إلى التناول باليد،
ركضت تحضر أخيها أو صديقه، وجدتهم الأربعة

يقفوا مع بعضهم، بنبرة خائفة تحدث "حد يلحق
يوسف بيتخانق مع عمار". انتفض الجميع يركض
تجاههم، وجدوهم مازالوا يتشاجروا، تدخل "عبد
الرحمن" بينهم، يصيح على أخيه لبيتعد عنه، ابتعد
عنه متحدث بنبرة منفعة "شوفته بيضايق شهد،
وبيسمعها في كلام سم، فاكر نفسه إيه! هو مشتري
الدنيا ولا يكونش أبوه ملك!" _ بس بس يا يوسف!
ملكش دعوة بيه خالص. صاح عليه شقيقه بحدة،
اقتربت "دانية" من أخيها تتفحصه بقلق، أردف بنبرة
مستشيطة "إنت جايبة لينا بلطجية؟ واحدة رقاصة
وواحد طبال ليها!" قال جملته تلك وهجم
عليه "تيم" يلكمه بقسوة، متحدث بنبرة عالية
هجومية "هي مين دي إлли رقاصة! هو إنت

فاكرها****زي إللي تعرفهم! ولا هي عشان
مجرتش معاك ناعم!" سقطت دموع دانية وهي
تحاول إبعاده عن أخيها، متحدثة بنبرة منفعة
ممتزجة بالبكاء "بس يا"تيم"إبعد عن"عمار"، دا
أخويا". رمقها بحدة بعدما دفعه، هاتف بنبرة
محتدة، وعيونه كانت قاسية عليها!"ودي أختي،
وأختي أغلى من أي حد". دفعه الثاني بقسوة،
محدثه بنبرة متوعدة وهو يأخذ شقيقته الباكية في
أحضانه"ودي أختي أنا كمان ووأقسم بالله ما
هتشوفها تاني، وطلاما أختك أغلى من أي حد، أنا
أختي دي جوهرة، إنت نسيت إنك كنت حنة خدام
"عندها

_خدام!، مبقاش غير حته عيل صايع زيك يتكلم
على أخويا كدا! هتفت شهد بنبرة ساخطة، مقتربة
منه مشيرة عليه بوقاحة مستهزأة به!، رمقت
"دانية" تيم بذهول، تستفهم منه باستهجان_-: _إنت
شايف إنت وأختك بتعملوا إيه!
تدخل "يوسف" بعصبية مفرطة "الغلط بدأ من عند
أخوكي، لو عرفتوا تربوه أبقوا تعالوا اتكلموا على
تربيتنا". توجست "ساجية" من الشجار الحاد بينهم،
ستخرب زوجتهم!، ستخرب بسبب يوسف الوغد
وشقيقة "تيم" المستفزة نوعًا ما، هي تحفظهم ظهرًا
عن قالب، لا يوجد نار بدون شهد ويوسف!، هم نار
مشتعلة مستعدة لحرق أي شخصٍ أمامهم!،
دفعت يد زوجها تشجعه بجملتها "خلي أخوك

يسكت، هيبوظ جوازة تيم!، دانية شكلها غلبانة".
اقترب من تيم وعمار، وقف بين الاثنين، متحدث
بنبرة جادة "بس بقا إنتم مش أطفال، يجماعة اعرفوا
إن إنتم بقيتوا عيلة واحدة، امسحها فيا أنا المرة دي
يا "عمار"، يوسف بس شهد بنت خالته وأخته
وانفعل عشانها". وضح له الأمر بنبرة هادئة محرجة،
صاح "تيم" بانفعال، الشياطين بدأت بالتراقص
أمامه، تملك منه الغضب "لاء يا عبد الرحمن هما
معاهم حق، أنا أكثر حد عارف عمار وكلامه، وبعدين
بيقول على أختي رقاصة!، أما يا "دانية" تعرفي تخلي
أخوكي يتلم نلم إحنا يوسف"، لكن مش حنة عيل
يتكلم علينا نص كلمة يا دانية فاهمة!" حدثها بنبرة
متحدية، وكأنه يتحداها، ودانية هانم لا تخضع لرجل،

لا ترحم أي شخصٍ ضغط على طرف لها، فماذا
ستفعل مع رجلٍ يدهس على كرامتها وكرامة أخيها
أمام عائلته!، ابتعدت عن أخيها، مقتربة منه بثقة،
كعبها العالٍ يدوي صوتًا في الأرضية، ابتسمت له
ببرود، تحدثه بنبرة قاسية شامخة، رافعة أنفها في
السماء: _مش مشكلتي تلم يوسف أو لاء،
مشكلتي في إني غلط لما شيلت الألقاب، معاك حق
يعمار، تيم مينفعنيش، فرصة سعيدة إني عرفتك
يجماعة، فرصة سعيدة يا دكتور"تيم". كان حديثها
مبهم بالنسبة لهم، لكنها في النهاية وضعت النقاط
فوق الأحرف، خلعت دبلتها من كفها، ومن ثم
فتحت كف تيم واضعة الدبلة به مغلقة يده بقوة
عليها، توسعت عيونه بصدمة، الجميع صدم، رمقت

شهد يوسف بصدمة، بدأ الذنب ينهش قلبها بعد
جملة "دانية" كانت هي السبب في كل هذا، تبطأ في
حروفه المصدومة "يعني بتسبيني؟" _ زي ما إنت
قولت أختك أغلى حد عندك أنا أخويا أغلى منك
ياتيم إنت شخصيًّا. قالت جملتها بنبرة متحدية كـ
نبرته من قبل، ترد له جملته بنبرة متغطرسة، ضحك
بنبرة عالية محقق بها بذهول "نقول إيه ما إنتم
الأغنيا بايعين كل حاجة". رفعت حاجبيها الاثنين
بصدكة مقصودة، تسأله بصوتٍ ساخر "ياااه!، مش
كنا من دقايق إحنا الأغنيا متواضعين أوي!، ماشي
ياحبيبي، أختار أنت أختك وأخو صاحبك، وأنا هختار
أخويا". ختمت جملتها لتلحقها جملة أخيها
المتسلية، يرمب الثاني بشماتة "وصاحب أخوكي، هو

يختار أخته وأخو صاحبه وإنّ اختاري أخوكي
وصاحب أخوكي".

بهت لونها في ذات اللحظة، لم تتوقع استغلال
شقيقها للفرصة، رمقهم الاثنين ببسمة ساخرة
حزينة، ملقي دبلتها من يده في الأرضية مع جملته
الهادئة "معاه حق، حسن بيه من الأول إللي كان
ينفع، أنتم صح". "صلوا على النبي بس يجماعة دا
شيطان، أعتذريا" يوسف "أنت وهي حالاً لدانية هانم
وأخوها". قالها عبد الرحمن بنبرة أمرة، محدقهم
بنظرات حادة متوعدة، أبت شهد الاعتذار، كرامتها!
تحدثت بنبرة مغلولة، تهز قدميها بغيطٍ "مش
هنعتذر يا عبد الرحمن، إنت شايف بتتكلم إزاي مع
أخويا!، هي وأخوها دول شايفين نفسهم لبييه!"

كان واضح للغاية على يوسف ملامح الإحراج، لم يتوقع كل هذا، اعتذر هو له بجملته "زودتها معاك، أنا مش عايز أخويا جوازته تبوظ، حقك عليا". قال كلماته وطار بقدميه من أمامهم،

اقتربت "ساجية" من دانية، تضع كفها الصغير على مقدمة ذراعها بحذر، تحدثها بنبرة منخفضة

متوترة "بلاش تبوظي علاقتك معاه". رمقتها بدهشة ولامحها مجمدة، استفسرت منها بنبرة حادة "وهو بيعمل إيه؟، ما أنا كنت بكلمه بهدوء وهو إللي بدأ يغلط فينا!" _ سببها يا "ساجية" أنا فاهم دماغهم أوي، هو عايز يجوزها صاحبه، وهي باين كدا كانت متدبسة معايا وما صدقت، ياستي براحتها هي آخر بنات الدنيا! نطق بجملته بضحكة متهكمة، اقتربت

منه للغاية، حدثته بنبرة واثقة حادة للغاية، واضعة
يدها فوق ذراعه بمغزى وصل له: _ لاء مش آخر
بنات الدنيا بس أنا دانية هانم، دانية هانم يا "تيم"
فاكر؟ تحولت نظراته مائة وثمانين درجة، أجابها
بنبرة قاسية: _ فاكر طبعًا، وأنا أقدر أنسى إني كنت
سواقك! خرجت كلماتها بطيئة من شفيتها، كانت
واثقة كل الثقة من حديثها، واستغلت الفرصة! _:.....
"_____ " جاءت لتخرج من غرفة شقيقته لكنها
توقفت بفرحة تتراقص على محياها بعدما سمعت
جملته "ماما أنا عايز أخطب". تهللت ملامح والدته،
تسأله بسعادة كبيرة متطايرة من عيونها "يا ألف نهار
أبيض، وتطلع مين العسل دي إليي هتخطبها؟"
البسمة كانت من الأذن للأذن على وجه منة، قلبها

يتطاير من السعادة، حمزة غيّر تفكيرها عن الرجال،
وهي أصبحت تعشقه هو لأنه أول رَجُل حقيقي تراه
في حياتها، أخبر والدته بالعروس، لتتلاشى البسمة
من وجهها، قلبها سقط في قدميها متهشم إلى مائة
قطعة، جعلتها تنزف من داخلها، العروس لم تكن
هي!!، كانت فتاة بجامعته وهو أعجب بها!!، تحدث
بنبرة سعيدة متذكر وجه الفتاة_- هي معايا في
الجامعة ياماما، ماشاء الله شبه رغد في كل حاجة،
أدب وأخلاق وتدين وتعليم وشطارة، ومحترمة أوي
ياماما أوي. وقفت مصدومة لا تصدق، حمزة
استحوذ على فكرها لا يمكن أن يذهب لفتاة أخرى!،
هي فقط مَن تستحقه....! "_____ " صراحة
كدا لاقتكم مش عاجبكم نهاية البارت إللي فات

أنا □□□ قـولـت أـعـمـلـها نـهـائـيـتـين وـاجـلـطـكـم بـقا
مـحـدـث يـتـحـدـانـي وـلـمـا أـقـول هـنـتـقـم مـنـكـم يـعـنـي
مـش عـارـفـة بـكـرـهـكـم لـيـه بـس هـو □□□ هـنـتـقـم مـنـكـم
الـمـهـم يـجـمـاعـة فـقـرة الأـسـئـلة وـالتـوقـعـات لـأنـي □كـدا
كـلام عـبـد الرـحـمـن مـع أهـل سـاجـيـة إـيـه □بـمـوت فـيـها
رأـيـكـم فـيـه؟ هـل عـبـد الرـحـمـن غـلـطـان فـي إلـي عـمـلـه
مـع يـوسـف؟ وـهـل عـبـد الرـحـمـن مـصـدق فـعـلا
يـوسـف! كـلام يـوسـف وـعـبـد الرـحـمـن وـتـتـوقـعـوا يـوسـف
إـلـي مـاشـي يـبـوـظ فـي الجـوازات دا هـيـعـمـل إـيـه مـع
إـيـه إلـي هـيـحـصـل فـي عـلاـقـة عـبـدو وـسـاجـيـة؟ □سـاجـيـة
حـمـزة وـمـنة وـهـيـحـصـل إـيـه؟ دـانـيـة وـتـيـم وـهـيـحـصـل
بـيـنـهـم إـيـه وـمـين غـلـطـان؟ وـشـايـفـاكـي يـاعـقـرـبـة يـالـي
شـهـد □بـتـقـولـي دـانـيـة وـدـانـيـة أصـلا مـتـسـتـحـقـش تـيـم

وعمار ويوسف مين فيهم الغلطان؟ ومش
ملاحظين إن الاخوات كلهم بيبوطوا جوازات
□ □ □ أعشق خراب البيوت زيهم كدا □□ أخواتهم
مش عارفة بخمس □□ هيحصل إيه في الأحداث؟
في وشكم ليه بس أنا حبيت الايد وهعتمدها وقولت
بسكدا اعملوا النجمة □ اقولكم يا احلى متابعين
وسؤال بقا أنا □ وقولوا توقعات للي جي ورأيكم
شايقة إن الأحداث بتجري بسرعة فهل دا حلو ولا
وحش لأنني مش عارفة والله وخايفة الرواية كدا
□ تتكروت وتبوظ

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الأربعة

وخمسين_طالق!" "_____ " رمقتها

بدهشة وملامحها مجعدة، استفسرت منها بنبرة

حادة"وهو يعمل إيه؟، ما أنا كنت بكلمه بهدوء وهو

إللي بدأ يغلط فينا!" _سببها يا"ساجية"أنا فاهم

دماغهم أوي، هو عايز يجوزها صاحبه، وهي باين كدا

كانت متدبسة معايا وما صدقت، ياستي براحتها

هي آخر بنات الدنيا! نطق بجملته بضحكة متهكمة،

اقتربت منه للغاية، حدثته بنبرة واثقة حادة للغاية،

واضعة يدها فوق ذراعه بمغزى وصل له: _لاء

مش آخر بنات الدنيا بس أنا دانية هانم، دانية هانم

يا"تيم" فاكرك؟ تحولت نظراته مائة وثمانين درجة،

أجابها بنبرة قاسية: _فاكر طبعًا، وأنا أقدر أنسى إني

كنت سواقك! خرجت كلماتها بطيئة من شفتيها،
كانت واثقة كل الثقة من حديثها، واستغلت
الفرصة! -:تؤ، دانية إللي كنت بتموت عليها، فاكّر؟
حك ذقنه باحتدام، أبعد كفها عن ذراعه بملامح
جامدة، متحدث بنبرة جامدة تشبه ملامحه "فاكر، وأنا
أقدر أنسى بنت الحسب والنسب إللي حته السواق
إللي لا راح ولا جه كان هيموت عليها، وكل مرة كانت
هي تسمعه كلام زي السم وهو عشان واقع كان
بيتمنى ليها الرضى ترضى، يقعد يصالحها ويحايل
ويدادي فيها، ومكنتش بنت الحسب وبس إللي
بتعمل كدا، لاء أخوها كان بيحب يتنطط عليه كل أما
يلمح طيفه، وأبوها حب يجيبه ويعمل عليه نمرة،
ومع ذلك السواق اتجوز الهانم، وتقولي إيه الهانم

هتفضل طول عمرها تفكره إنه كان سواقها، وإنه لا
هيروح ولا هيحي". مع كل كلمة له قلبه يتمزق،
دانية دائماً تأتي عليه، وهي رمقته بدهشة، لا
تستوعب حديثه، رددت بدهشة مسيطرة عليها "يا
يا"تيم"!، كل دا شايله جوا قلبك؟؟" _ معلش هما
كدا السواقين بيبقوا حساسين أوي. نطق بجملته
أخيها مع ضحكاته المستفزة عن قصد، صاح عبد
الرحمن عليه بنبرة غاضبة، مع حركات يدهُ
المحذرة "ولا احترم نفسك يالا، إنت مفيش حد عارف
يلمك ولا إييه!" "سيبه يا عبدو، براحتهم، يلا يا شهد
هنمشي". قال جملته ومن ثم استدار يرحل بحنقٍ،
جاء ليرحل ليسمع كلمات أخيها لها "متزعليش
ياحبيبتي، ربنا بينوا على حقيقته قدامك". حرك

الثاني فمه بطريقة قليلة صبر، رجع له مرة أخرى
محدثه بنظرات متحدية "أتصدق أنا ما همشي من
هنا غير لما أعمل كدا وأبقا كدا حقيقتي كلها
ظهرت". رmqه بعدم فهم، لينفلت زمام غضب الثاني
فيلكمه في معدته بقوة، وقع على ظهره أثر دفعته
العنيفة، صرخت الثانية بفزع وهي تنحني تمسك
بأخيها، حدقت بـ "تيم" بنظرات باكية مع
كلماتها "خلاص يا "تيم" كفاية". _ أخوكي والله ما
يعرف يعني إيه تربية، وأنا جبت أخري منه، ومشيك
وراه كتير هيخرب بيتك، نشوف حل بقا مع أبوكي.
نطقها ومن ثم تركها وذهب، سار من أمامهم
وبجانبه شقيقته، عاتبها عبد الرحمن بكلماته "يعني

كان لازم تجري شغل الواد؟، متعرفيش تقعدى من

"غير مشاكل؟"

دافعت عن حالها باستماتة "هو إلی بدأ الأول

و.."قطعها شقيقها عن التحدث بجملته المنفعلة،

محذرها بسبابته "لو لمحتك واقفة تاني معاه لا

هیکون لیا كلام معاك ميعجبكيش، إلی

میخصکیش متدخلیش فیہ وبطلی شغل عقربة

شوية". انعقد لسانها، أحمر وجهها كاملاً، رمت

حروفها وسارعت في سيرها "ماشي يا "تيم". سارت

بجانبها "ساجية" تحاول التلطيف بحديثها "متزعليش

من "تيم" بس إنتِ زودتيها كان ممكن مترديش

عليه والحوار يخلص". _مستفز يا "ساجية" والله،

شايف نفسه على أخويا معرفش ليه! قالتها بنبرة

مختنقة، ربت فوق ذراعها مردفة بنبرة هادئة
ودودة "خلاص متزعليش، بس حاولي تصلحي بين
أخوكي ومراته عشان حرام الظروف توصل بينهم
كدا". إلتوى فاها بتذمر، مع ملامحها
المستهجنة "هي وأخوها الغلطانين ونروح إحنا
نصلح! بالله يا ساجية اسكتي وإنت طيبة كدا".
شعرت بالإحراج لتصمت كما قالت لها، خلفهم كانوا
يسيروا، تحدث "تيم" بخنقٍ، واضح على ملامحه
علامات الغضب! "هتصل بأبوها وهعرفه ولاده
المحترمين بيعملوا إيه، عشان أنا جبت أخري،
وياعم يلعن الظروف إللي شغلتنني عندها، ما أنا
كان لازم أعرف إنها مع أول خناقة هتقولي ألقاب
وبتاع، هي كدا خلصت، تروح بقا ل "حسن" بيه

بتاعها دا وبراحتها". "بس بس حسن مين إللي
تروحله باتيم!، بلاش هبل أنتم مكتوب كتابكم". قالها
عبد الرحمن باعتراض، تأفأف الثاني وهو يهتف بنبرة
مشتعلة مع لغة يديه "أنا بحبها بس أنت شايف
عملت إيه؟، واقفة تقولي دانية هانم!، أصلها شيفاني
كنت شغال عند أبوها عامل نظافة، يعني مش كنت
بساعدنها في السواعة وبعلمها، لاء كنت خدامها هي
وأخوها". "خلاص أهدى بالله عليك ورّوق دمك".
نطقها برفق وهو يربت فوق ذراعه، والثاني أخرج
هاتفه من جيبه يجري إتصالاً، تحدث بعد ثوانٍ
بهدهوء "إيه يا"يوسف"إنت فين؟" _رجعت المنطقة،
أنا آسف يا"تيم"والله العظيم مكنتش عايز أخليكم
تتخانقوا، هو بس ضايق شهد فدافعت عنها. قال

كلماته بخجلٍ، ليبتسم الثاني بدفء محدثه
بسكينة "إنت أخويا يا ض، وجدع إنك دافعت عنها
ومسبتهاش لوحدها، إحنا جايين ليك أنا وأخوك".
والثاني توسعت عيونه، يخبره بنبرة سريعة "لاء لاء
يا "تيم" مش عايز أتكلم مع "عبد الرحمن"، خليه
براحته". _بس يالا، يلا أقفل. قالها وأغلق في وجه
المكالمة، والثاني اعترض بحديثه الحاد "مش
هصالحه دا عيل مشافش تربية". انفعل الثاني عليه
وهو يردد بغیظٍ "إنت عبيط!، أنت عايز تبقا طارد
أخوك من ماله ومبيتوا عند الغريب!، أنت بتستهبل
يا عبد الرحمن، مش هتيجي في الآخر وتخيب، أديك
شوفت سيف أهو متمرط إزاي بسبب ولاد الحرام،
لم أخوك في حصنك ومهما كان غلطه احتويه". زفر

بحيرة وهو يغرز أصابع يده في شعره "تعبت، والله أنا
مبقتش قادر، يوسف عايز معاملة الطفل الصغير،
عايزني مبيقاش عندي حياة غيره، مش مراعي إن
على الأقل البني أدمة إلهي واخدها من حقها
تشوفني وأشوفها، عايز هو وبس والباقي مفيش، أنا
مش مأثر معاه باتيم، أنت بعينك شايف أنا مقصر
معاه؟ هو أنا باكل لقمة من غيره؟، ولا أنا عمري
سيبته في يوم نايم ومدخلتش بصيت عليه؟، ولا
عمره في يوم قالي تعالى معايا حتة ولا أعمل كذا
ومعملتش؟؟، هو مش شايف كدا، محسسنني إن
من ساعة ما ساجية دخلت حياتي وأنا رميته، على
"يدك أنا بعمل إيه معاه؟

سحب "تيم" الهواء كله بداخل قفصه الصدري،
أخرجه على مراحل بطيئة، هز رأسه متفهمًا ما
يقول، ابتسم شبه بسمه صغيرة مع كلماته
المتريثة "عمر ك ما نسيت يوسف، بس عارف
مشكلتك إيه؟، مشكلتك كانت من وإنت معا،
يعني أربعة وعشرين ساعة رايح جي معا علطول،
لدرجة إنك كنت بتاخده المكتب، أنت عمله إنك،
هو أول أولوياتك، أول طفل عندك، أول صاحب، أول
أخ، أول سر، هو كل حاجة، فلما جت ساجية وأنت
اهتميت بيها رغم إن دا حقك وحقها عليك هو حس
بالغيرة، هو شافك نسيته، أنت أبوه وأخوه وصاحبه
وكل حاجة فجأة يلاقي بنت من دوره جاية تهتم بيها،
ت... قطعه عبد الرحمن ساخرًا منه مع حاجبيه

المرفوعان "هي ضرته ياتيم ولا هو حماتها!" _والله
صدقني دا إلهي حاصل، هو حاسس بالغيرة منها،
شايف إنها سيطرت على عقلك عشان كدا كل
خناقاتكم بسبب كدا، وبعدين أنت من الأول إلهي
عودته على الدلع المفرط، عودته إنك الأربعة
وعشرين ساعة هتلبى طلباته، أنت الجني بتاعه في
أي وقت يحتاجه يمسح على المصباح ويجي، وإنك
بعد ما اتجوزت انشغلت بترتيبات وبيت وهو لازم
كان يفهم إنك هتتجوز وهو كبير، هيبقا عندك بيت
ولازم غصب عنه يهتم ببيته، هو لما بقا يقولك تعالى
وأنت متجيش في نفس الثانية وجيت بعدها بربع
ساعة شايف إنك كدا مأثر معاه، متاخدش على
كلامه إلهي زي يوسف مراهقين ولسة صغيرين

مش هيعرفوا الكلام دا، وبعدين اقعد معاه وفهمه
إنه كل حياتك، بس مراتك بردو ملزومة منك، لازم
تلاقيك جنبها، فهمه ياتيم براحة مش كل حاجة
هتمد إيدك عليه!، هو مش صغير، العنف بيولد
الكره بلاش إنت تستخدم العنف عشان هيكرك
ويكره مراتك ويلعن اليوم إللي عرفتها فيه، أنت
ملزوم عن أخوك بس في حدود، أنت مش هتفضل
الأربعة وعشرين ساعة معاه بس هتكون موجود في
أي وقت محتاجك فيه، بلاش كل إللي عملته في
سنين والحب إللي زرعته جواه يضيع عشان حبة
غيرة أنت تقدر تحتويهم. صديقه حديثه صحيح
مائة بالمائة لكنه لا يعلم لماذا يوسف يغير ومن
ساجية بالأخص، شقيقه يتمنى له الرضا وكان

يخبره منذ زمنٍ أن يتزوج وكان أكثر من سعيد
بفكرة زواجه لكن المشكلة تكمن في ساجية فقط،
ساجية وفقط وليس غيرة، بل خوف! "-----"
جاءت لتخرج من غرفة شقيقته لكنها توقفت
بفرحة تتراقص على محياها بعدما سمعت
جملته "ماما أنا عايز أخطب". تهللت ملامح والدته،
تسأله بسعادة كبيرة متطائرة من عيونها "يا ألف نهار
أبيض، وتطلع مين العسل دي إلي هتخطبها؟"
البسمة كانت من الأذن للأذن على وجه منة، قلبها
يتطاير من السعادة، حمزة غيّر تفكيرها عن الرجال،
وهي أصبحت تعشقه هو لأنه أول رَجُل حقيقي تراه
في حياتها، أخبر والدته بالعروس، لتتلاشى البسمة
من وجهها، قلبها سقط في قدميها متهشم إلى مائة

قطعة، جعلتها تنزف من داخلها، العروس لم تكن
هي!!، كانت فتاة بجامعته وهو أعجب بها!!، تحدث
بنبرة سعيدة متذكر وجه الفتاة: _ هي معايا في
الجامعة ياماما، ماشاء الله شبه رغد في كل حاجة،
أدب وأخلاق وتدين وتعليم وشطارة، ومحترمة أوي
ياماما أوي.

خطت خطواتها خارج الغرفة بلامح جامدة، سألته
بجملة غير مصدقة مصدومة: _ طب وأنا
يا "حمزة"؟ عقد حاجبيه باستغراب، يسألها
بدهشة "وانتِ إيه يامنة؟" غرقت دموعها وجهها،
تردد بنبرة مقهورة "أنا بحبك، دا أنا بحاول أتغير
علشانك!" وقف أمامها يحدثها بنبرة متريثة "لاء
يامنة، التغير دا عشانك، عشان تبقي أحسن، أنا لو

وقفت جنبك عشان تبقي أحسن مش عشاني!، إنت
مكانتك من مكانة رغد". دارت بنظرها تحاول منع
دموعها اللعينة من الهطول، لكنها فشلت، لتحذثه
بنبرة منفعة "لاء أنا مش زي أختك، أنا بحبك وبتغير
عشانك، وأنت ليا أنا وبس ياحمزة أنا وبس!" قالت
كلماتها الأخيرة بتملك والغيرة بدأت تعمي عيونها،
لتتحول ملامحه إلى ملامح جادة ناهي النقاش "أنا
موعدتكيش بالجواز وخليت بيك، وأنا عمري لا
قولتلك إني بحبك ولا بتاع، والتغير دا ليك، عايزة
تتغيري أهلاً وسهلاً مش عايزة شيء يخصك
لوحذك". اضطرب تنفسها، مسحت دموعها بظهر
كفها، اقتربت منه أكثر تسأله بنبرة غاضبة
عالية "طب وأما أنت مش بتحبني، قعدت تقولي ليه

اللبس هدم محتشمة، قعدت تقولي مش من حق
حد يشوف مفاتنك غير جوزك وبتاع، كنت بتقول
الكلام دا لمين ها، مش دي كانت غيرة عشان لما
نتجوز! "لجّمت الصدمة لسانه، رسم تعابير على
وجه مستنكرة حديثها، ردد بذهول "أنا كنت بقولك
كدا لأن دا المفروض يحصل لكن لا كان قصدي
اتجوزك ولا بتاع، أنا كان قصدي أدلك على الطريق
الصح وأي كلام حصل بينا يا ماما كانت قاعدة يا
رغد، وأي تطاول كان بيحصل سواء بالكلام أو
بالنظرات كان منك، أنا متقي ربنا فيك جدّا
ومستحيل أعمل شيء فيك يغضب ربنا". -إنت
مخادع يا "حمزة". نطقها بنبرة شرسة، عيونها
متوهجة كجمرة من النيران، هزت رأسها لعدة مرات

ببغض، تحركت يدها تجاهه تدفعه بقساوة على
الحائط، بظهر كفها مسحت دموعها الغبية بقساوة،
رمت نظرة عليه أخيرة ومن ثم فتحت باب منزلهم
وخرجت منه مغلقة بابهم بقوة خلفها، متوعدة إنها
لن تكن إلا لـ "حمزة" الفتى الذي غيّر معتقداتها عن
الرجال، ليسوا بذلك السوء، لكنهم متلاعبين!، وحمزة
تلاعب بقلبها وظننته من حماقتها عشق تجاهها
لكنها صُفعت بقسوة بعدما سمعته ورأته، سمعته
يتغزل بفتاة مادحها!، ورأته بعيونها نظراته تشع
انبهار بأخلاق الفتاة الحميدة!، إذا الشيطان وسوس
له حتى أن يتقدم لطلبها ستجعلها شبه فتاة وهو...
لا هو مسكين سيتزوجها هي بالأخير وتعوضه عن
الفتاة المنبهر بها. حرق بوالدته مسيطرة عليه

الدهشة، حرك يديه بانفعال مع كلماته
الغاضبة "مش قولتلك بلاش منة دي بالأخص إللي
أعلمها حاجة ولا أعرفها حاجة في دينها؟؟، قولتلك
دي بت دماغها شمال!، أنا مش عايزها تيجي بيتي
تاني ياماما، البت دي أصلًا ماتتّاق والله، كفاية إنها
محملاني ذنوب على الفاضي".

"-----" والثانية جنت تمامًا، وقفت تخبط فوق
الطاولة بجنون حقيقي، هاتفه بنبرة عالية متبجحة
وقحة! "مليش دعوة اتصلي قولي لأم حمزة إني بحبه
وعايزة اتجوزه، أنا بحبه ياناس!" _ كفاية فضايح بقا
يابنتي!، فضحتيني والله قدام الناس، أوري وشي
ليهم إزاي؟، كفاية بقا فضايح والله ما ملاحقة!
قالتها والدتها وانهارت باكية، والثانية لم تتأثر،

متبجحة ولا يفرق معها سواها، حدثتها بنبرة منفعة

مصممة "مليش دعوة، أنا هتجوز حمزة يعني

هتجوزه". صرخت عليها شقيقتها بقوة خدشت

حنجرتها "إنت مشوفتيش تربية نهائي، جواز إيه دا

وانتي لسة في تانية زفت!، إنت لسة عندك

سبعتاشر سنة!، الواد ناقصله سنة ويتخرج وانتي

تقولي جواز!، يا شيخة إنت بقيتي مقرفة، فاكدة

الجواز لعبة!" صرخت الثانية بنبرة أعلى وأعلى

وكان كتب على ليل في أي منزل تعيش به يجب أن

يسمع جيرانها صوتها! "مليش في أنا هتجوزه، والله

هتجوزه، وهرجع لبابا أخليه يضربني وهروحله

واتمسكن عليه أخليه يتجوزن." قطع صراخها

وصوتها العالي كف والدتها الذي هوى على وجهها

تارك خلفه صدى صوت دوى في المنزل وبصمات
يدها المتروكة فوق وجهها باللون الأحمر، تحدثت
بحرقة "إنتِ فعلاً متستهليش غير تربية أبوكي، إنتِ
الوحيدة إيلي تستحقي معاملته، روحيه يكش
يموتك ونخلص من فضايحك دي!، يارب يامنة
تكون عجبتك الفضيحة، ادخلي الزيت مفيش نزول
تاني أبداً من هنا خلصتي امتحاناتك يافاشلة صح؟
يبقا هتقعدي تخدمي أختك إيلي كانت هتموت
مننا". حدثت بها بنظرات متحجرة بالقسوة ودموعها
معلقة بأهدابها، ملامحها قاسية كارهة للغاية، وجهها
واضح عليه أصابع والدتها، منظرها غريب وما زاد
غرابة نظرات الكره التي تشع من عيونها، تركتها
وذهبت الغرفة مغلقة بابها خلفها بصوت عالٍ هزَّ

الجدران، وقفت خلف الباب ودموعها سالت أخيرًا،

رددت بنبرة هسترية "لاء أنا مستحيل أضيع أول

شخص يهتم بيا من غير مقابل!" "____" _إيه

يا"يوسف"مش قولتلك استنى إحنا جايين!، قدرني

يا أخي! قالها"تيم"بنبرة حانقة، اعتذر الثاني

بهدهوء"والله إنت على راسي، أنا والله كلها يومين

وهرجع البيت تاني، شوفت أنت بس هتعمل إيه وأنا

أسف على إللي حصل مني". تنهد بقله حيلة

يحدثه برفق"أخوك بيحبك يا"يوسف"بلاش أناانية،

أخوك عمره ما فضّل حد عليك، من حقه يشوف

حياته بردو، بلاش تبقا أناني، أنا شاهد بينكم وبقولك

إن أخوك عمره في حياته حتى بعد ما اتجوز ما

اتغافل عنك، إنت إللي مش بتحب مراته، بتعمل

كل القصص الفرغة بتاعت الاهتمام وكل دا عشان
مش بتحب مراته لكنه لو كان اتجوز حد غيرها كان
هيبقا عادي جدًا، بلاش تدخل في اختيارات أخوك،
أخوك عنده حياة وقريب هيبقى عنده بيت وعيلة
مش طبيعي بعد ما يتجوز ويخلف تيجي تقوله
مبقتش تلعب كورة معايا!، إنت كبير وناضج كفاية
وعارف إنك بتحمل أخوك فوق طاقته، بلاش تبقا
أنت الشوكة إللي مخلياه مش عارف يعيش حياته
مبسوط".

اندفع الثاني في الحديث بعدما الغضب تملك من
قلبه "إنت إللي مش فاهم حاجة، دا واخذ عقربة، آه
بكرها بس هما عارفين السبب، ولو عرفت إنت
كمان هتعذرني، دي ممثلة بارعة". حك ذقنه الثاني

بعدم رضاء، ليردق بقله صبر"ولا إنت جبت أخري،
غصب عنك ملزم تحترم مرات أخوك، يعني إما
تتكلم عنها تتكلم بأدب فاهم ولا لاء؟، وبعدين أخوك
حر، طالما بيحبها وهي كمان فتخرج براها فاهم؟"
_ولا عمرك هتفهم حاجة، أصلك مخدوع أنت كمان،
سلام. قال كلماته بسخرية حزينة، أغلق الهاتف وهو
يتوعدها! هز رأسه بقله حيلة ومن ثم دخل منزله،
وجد شقيقته تقف واضعة نظراتها في الأرضية
منكسة الرأس كالمذنبه ووالدتها توبخها بحده
وقساوة"وأقسم بالله يا"شهد"لو عرفت إنك عملتي
شغل الحرايق دا تاني لا يكون ليا رد فعل مش
هيعجبك، ممنوعة من الخروج مع مرات أخوكي في
أي حته فاهمة ولا لاء؟، هتبوظي جوازة أخوكي

ياختي عشان بس ماشية تضايقي في خلق الله!"
استفسر بهدوء "في إيه ياماما؟، شهد معملتش حاجة
لكل دا". _ اسكت إنت كمان، بتتخانق مع مراتك
ليه عشان شوية عيال؟، يوسف وشهد وعمار دول
عيال، أنت مش المفروض عاقل؟ وجه نظراته
لصديقه يسأله بعتاب "قولتلها إيه بس!" _ قال إيلي
حصل ياخويا ملكش دعوة أنت، عرفني اتخانقت مع
دانية ليه! والدته حديثها مهاجم له لدرجة قيده،
ليتحدث بنبرة منفعة "عشان الهانم بتقولي إني
خدامها وإنها غلطانة إنها شالت الألقاب، أصلها بنت
السفيرة عزيزة وأحمد زويل". تهكم في النهاية،
والثانية تجعدت ملامحها بصدمة ممتزجة بالحزن،
تحدثت بخفوت "أخس عليك يا دانية، ليه كدا!"

_معلش هو البني ادم كدا. قالها وتحرك يدخل
غرفته، سمع جملة والدته "أنا هكلمها أ.. " قطعها
منهي النقاش "مش هتكلمي حد، دبلتها أهى، أقعد
مع أبوها بقا وتأخذ هي كمان دبلتها ونطلق". قال
حديثه وهو يريها دبلة زوجته الماصون، إلتوى فاه
الثانية بحزنٍ مع كلماتها الحزينة "أخس عليها واللهِ
زعلتني أوي". رغم حزنها من داخلها لكنها أردفت
بنبرة جادة "بس مش هتوصل لطلاق بّطل هبل، دي
ساعة شيطان". _أنا جبت أخري صراحة من أخوها
وهي عامت ورا عومه فيشربوا بقا. قالها ومن ثم
دخل غرفته، والثانية دخلت غرفتها أيضًا، وجهت
نظراتها لصديقه، تحدّثه بتساؤل "مين غلط في مين
الأول؟" اعتدل في جلسته بانتباه، تحدث بنبرة

جادة"كلهم غلطانين والله يا خالتي، بس دانية
حستها زودتها شوية، وابنك عاش دور المظلوم
صراحة". _ آه، طب وانت ومراتك عاملين إيه؟ سألته
بجدية، ابتسم لها نصف بسمة وهو يجيبها
".ببساطة"عادي كويسين الحمد لله

"ربنا يديمكم لبعض يا حبيبي". "_____"
جلست في غرفتها تهز قدميها بحنقٍ، دموعها
متجمعة بدون هبوط، دقت على باب غرفتها إحدى
الخادومات، أذنت لها بالدخول، لتتحدث الثانية
بجدية"دانية هانم"شريف"بيه عايزك تحت في
الصالة". تنهدت بقله حيلة وهزت رأسها بجدية
ونهدت تسير خلفها بتكاسل، هبطت وكان والدها
في الإنتظار وبجانبه والدتها علمت إنها قصت عليه ما

حدث، تعجبت من نبرة صوته الحادة: _بتعلي
صوتك على جوزك وبتكلميه بالطريقة دي ليه؟؟
انعقد لسانها، حاولت التبرير والدفاع عن حالها لكنه
وجّه سبابته تجاهها يحذرها بتنبيهه "مسمعش كلمة
بدافع عن أخويا دي نهائي فاهمة ولا لاء؟؟" "طب في
إيه يا شريف!، ماهي كانت بتدافع عن
أخوها!" تعجبت بها والدتها بغیظٍ، ليرميها الثاني
بنظرات نارية، أنذرها بنبرة شديدة حازمة "أخوها إيه
يا "نجلاء"؟؟، عشان تدافع عنه تقوله غلطانة إني
شلت الألقاب!، طب من الأول اتنيلتي وافقتي ليه؟،
مش دا إللي كنتِ هتموتي عليه وبحبه وبموت فيه!،
مش أنا وأمك قولنا بدل المرة ألف هيبقا فرق
مستويات!، الواد شالك في عينه من ساعة ما كتب

كتابه عليك، بياخذك يفسحك، بيهتم بيك، قايد
صوابه شمع ليك، إنت عايزة إيه؟؟" سالت
دموعها على وجنتيها، تحدثت بنبرة باكية "هما كانوا
كتير وكلهم واقفين ضد أخويا، تيم بيضربه ويوسف
قبلها، وعبد الرحمن بيزعقله والكل ضده، ما أنا أخته
بردو هقف اتفرج عليه!" _ لاء، بس تحترمي نفسك
وإنت بتتكلمي، وسبتيله دبلتك صح؟؟، وعايزة
تسبيه صح؟ سألها بنبرة خشنة للغاية قوية، ابتلعت
لعابها، أرجعت خصلة من شعرها وراء أذنها تحدثه
بنبرة باكية "لاء مش عايزة". أمرها بانفعال "اطلعي
أوضتك". قالها وصعدت هي فورًا ودموعها تهبط،
عابتة الثانية بحديثها "ليه كدا؟، براحة عليها!" _ إنت
بنتك مشيها ورا أخوها هيطلقها ياهانم، الواد مخرج

بنتك وباسطها وهي تسمعه كلام سم زيها، إنِ
مشوفتيش وهو بيكلمني كان زعلان إزاي، وبعدين
مش عاجبها فرق المستوى أنا كنت رافض من
الأول هي إللي اختارت محدش جبرها. زفرت
والدتها بانفعال، زوجها حديثه صحيح، دانية تعاملت
معه بطريقة غريبة لم بتوقعها أحد منها!!
"-----" ثاني يوم استيقظ "عبد الرحمن" على
صوت مياه بالخارج، خرج من غرفته
ليجد "سيف" يقف في المطبخ يجلي الصحون، تقدم
منه يلومه بكلماته "ليه كذا؟، كنت هصحى أنا
أعملهم، تعالى اقعد". ابتسم له الثاني بامتنان مع
كلماته "والله ما فارق مين بيعملهم، أنا قاعد عندك
قد كذا وحقيقي مكسوف أصلاً". ربت فوق ظهره

بحنان يغدقه به، مردف بصوتٍ حاني "دا بيتك
".ياحبيبي، إنت هنا بيتك زي ماهو بيتي أنا ويوسف
"يوسف نفسه مبقاش يقعد في البيت، أنا زعلان
أوي إنه سايب البيت."نطقها بحزنٍ، ليقترح الثاني
فكرته عليه ببسمة"إيه رأيك نفطر وتتصل بيه
تقنعه يرجع؟" _طبعًا ياعمو، هخلص كمان دول
ونبقا نتصل. قالها وجاء ليكمل ما يفعله لكنه
سحبه الثاني من ملابسه مردد بملل وهو يدفعه
يجلس فوق الأريكة"اتنيل هنا بقا". انتهوا من
الطعام وحتى ساعدوا بعضهم في تنظيف المنزل
النظيف بالأساس ومن ثم جلسوا يحدثوا يوسف،
بمعنى أدق "سيف" هو الذي يحدث "يوسف" من
هاتف "عبد الرحمن"،اقتنع بالأخير مردد بـ"هاجي

كدا كدا دا بيتي، دا بيت أُمي وأبويا وكل دا ورثي".
انتهت المكالمة والثاني نزل عمله حزين، كل شيء
يأتي ضده، ذهب مكتبه وبعد مدة كان يمسك هاتفه
يحري إتصال مع زوجته، أجابته بعد دقائق في ثاني
إتصال، تحدثت معذرة منه "معلش كنت مع
الدكتور والله بسحب عينة دم من ولد صغير". حرك
رأسه متفهمًا مع جملته "ربنا يقويك يارب، المهم
عشان معطلكيش أنا متصل أقولك أنا آسف عشان
زعلتك". ابتسمة ابتسامة عفوية مع حديثها
السعيدة "لاء خلاص متقولش أنا آسف دي ثاني،
يعني أنا دايمًا كنت رخمة معاك وبزعلك وأنت
مكنتش بتحبني أعتذر، فايه؟؛ صافية لبن". تلقائي
بجملتها العفوية أعادت البسمة لوجهه، أكمل معها

جملتها "حليب ياقشطا". أنهى المكالمة معه وهو
يجلد ذاته كيف يشك مجرد الشك فقط في تلك
العفوية اللطيفة!، حمل نفسه ذنبها طوال اليوم
وظل يستغفر على ظنونه بها. "-----" في
المساء أخذ والد دانية زوجته والمدلل "عمار" و
ابنته "دانية" وذهبوا لمقابلة عائلة "تيم" قابلتهم
والدته مقابلة سعيدة مرحبة بهم ترحيب حار،
دخلت "دانية" وجاءت لتعانقها لكنها ابتعدت عنها
تحدثها بنبرة لائمة "زعلانة منك زعل، بس ادخلي".
جلست بجانب والدها، ودخل المدلل، كان لثاني مرة
يدخل بيتهم، دار بنظراته فيه بعنجاوية، لكن للحق
كان المنزل جميل وهادئ وعصري للغاية وديكوره
وعفشه حديثين للغاية، جلس بجانب والده، خرج

من غرفته "أحمد" والد تيم محدثهم بنبرة
مرحبة "ينهار أبيض، نورتونا جدًا، البيت نور". ابتسم
له "شريف" وهو يبادلُه الابتسامة والحرارة في
الحديث "البيت منور بصحابه والله، أومال فين
الولاد؟" _ هدخل أنا دي "شهد". دخلت على ابنتها
لتحدثها ابنتها بنبرة منزعجة "مش هخرج والمهزق
عمار دا برا وأخته دي". "لمي الدور واللبسي
واخرجي، خلي الجوازة تتم على خير أخوكي بيحب
البت". قالتها والدتها بنبرة منخفضة حادة وغادرت،
خرجت وسمعت جملة زوجها متحدث بنبرة جادة
واضح بها الغضب الطفيف "وانت بضايق شهد ليه
يا عمار؟" رفع حاجبيه ببرود يستفسر منه

بكلماته "أنا إلهي بضايقها؟، بنتك بتدخل في إلهي
". ملهاش فيه

_وأنت كل شوية تهزق في تيم وتتكلم عليه،
محسسنى إن أختك دي أنجلينا چولى ولا حاجة!
قالتها شهد كالإعصار وهي تخرج من غرفتها، هز
منكبيه ببرود أكثر مع كلماته المستفزة "بس أنا
أختي أحلى". "عمار أخرس خالص دلوقتى، تيم
هيجي أمتى يا أحمد؟" استفسر بجدية، ليجيبه
الثانى بـ"على وصول أهو". دقائق مرت
ودخل "تيم" يحدثهم بجدية متحجج بـ"حقكم عليا
والله كان عندي كشوفات وجيت جري، إزيك
يا" شريف "بيه، إزيك يا مدام" نجلاء؟" "كويسين
يا" تيم"، عايزين نتكلم ونصلح بينكم كلكم". بجدية

قالها "شريف"، زفر الثاني مردد بنبرة آسفة: _ أنا
آسف بس أنا مش مستحمل عمار، وبنتك بتعوم
على عومه. انسحبت دانية من لسانها وكانت
ستدافع عن حالها، حذرتها والدتها بتنبيهه "دانية
الرجالة بيتكلموا"! صمتت من جديد وتابعت
حديثه، وهو أكمل يعد على يديه "بجحت فيا، وقفت
قدام صاحبي وأخوه ومراته تعرفني قد إيه أنا كنت
حثة صعلوق خدام عندها، هي وأخوها يتكلموا على
"حسن" أخو "محمد" ولا كإنها المفروض على
ذمتي، حضرتك دي بتقولي الألقاب، وأنا أما اتجوزها
المفروض اقولها ياسيادة الهانم!" _ حقك يابني
تزعل، قولي عايز إيه تعمله وتتصافوا. أجااب سؤاله
بنبرة جامدة "شايف إني زهقت من جو الطبقات دا

والله، ويا "دانية" دي عيشتي، ودول أهلي، ودا
شغلي، وهقعدك في المكان إللي أعرف ادفع حقه،
أنا باجي من الشغل تعبان وطافح القوتة عشان
أقضي بيتي، دي هتبقا حياقي عجبك عجبك مش
عجبك مش هغيرها عشان أنا مش حسن إللي
بيقعد على المكاتب لابس بدل". انفجرت الثانية في
البكاء بعدما بذلت جهد كبير ألا تبكي لكنها فشلت،
دافعت عن نفسها وكلماتها متقطعة "على فكرة أنا
مكلمتش على حسن ولا هو في دماغي ولو كان في
دماغي مكنتش هفكر فيك ثانية حتى، وأنا عارفة
حياتك ومعتزشتش عليها، وأنتم كلکم اتلميتوا على
عمار وأنا مكنتش عارفة بقول إيه ساعتها". اقترب
عمار من شقيقته يسحبها داخل أحضانه، حدثه

بنبرة منفعة" هو في إيه!، مالك بتكلمها كدا ليه؟؟،
هو إنت وأختك إللي معملتوش حاجة!، ما أنت
ضربتني وأنا سكت لإنك جوزها." _والله ما هو لو
أنت كنت لميت لسانك كان زمانا مرتاحيين. قالها
تيم بنبرة ضائقة، طفح والد دانية به الكيل، سأله
بنبرة حادة"أنت عايز إيه ياتيم؟، عايز تنفصلوا؟"
أشار برأسه تجاه ابنته مردد ب"اسأل بنتك هي
عايزة إيه". "مش عايزة حاجة شوف أنت عايز إيه".
نطقها بنبرة خافتة، تدخل والد تيم بجدية"أنت
بتقول إيه يا شريف؟، انفصال إيه؟، دول متهورين
لسة مشالوش مسؤولية، هما زعلانين من بعض
شوية مش من أول خناقة هيسيبيوا بعض، تيم بس
"زعلان لأنها حسسته إنه قليل

_عرفهم يابابا إني دكتور ومبقتش خدامها، عشان
والله يا دانية إنت امبارح حسستيني إنك بايعة أوي.
خفضت رأسها متحدثة بنبرة مبحوح "أنا آسفة".
"تيم خلاص كفاية كدا، أنت كمان متخلف وما
صدقت شبطت في كلمتها، أنت هتزعلي بنتي؟،
تعالى يلا بوس دماغها واعتذر منها، وعرفنا ياعم إنك
دكتور". هز رأسه لأكثر من مرة برفض تام مع
كلماته "أنا آسف ياعمي بس أنا زعلان دلوقتي وأنا
عارف إني غلطت بردو بس الحوار كان بين شوية
عيال، فجاءة لاقتها بتقولي فرق المقامات، دانية لو
فرق المقامات والطبقات فأنا دكتور جراحة، وإنتِ
خريجة كلية فنون جميلة، دا لو هنعابر بعض
بالطبقات بقا". اصمته والدها بضيقٍ "خلاص خلاص

عنك ما اتصالحت، أنا جي أشوف كدا كدا حل مع
العيال دول إنما أنتم كبار وهتعرفوا تتصالحوا، أنا
عايز أعرف ليه ضايقتم بعض؟، والولد يوسف دا
كمان عايزه يجي". اتصل به تيم، جاء بعد نصف
ساعة، دخل يحدثهم بجدية "السلام عليكم،
محتاجيني في إيه؟" دخل وصدم بوجود الجميع،
تنحج بحرج ومن ثم جلس بجانب والد تيم، سمع
والد دانية يردد باسمه، انتبه له هاتف برزانة وأدب
شديد "اتفضل يافندم". _ زعلانين من بعض ليه
وإيه سبب الخناقة؟ طرح السؤال "شريف" بنبرة
متسائلة أجاب الثاني بجدية "بص حضرتك أنا سبت
شهد دقايق واللّه مع ابن حضرتك، رجعت لاقتها
مضايقة وبتتخانق معاه وهو بيقولوها أنتم بيئة

واخوكي مجرد فترة في حياة أختي، أنا اتريقت عليه
وبحط إيدي عليه كدا لاقته ضربني فردتله الضربة
وأظن دا حقي، بس ومن بعدها تيم وأخويا جم، وأنا
اعتذرت من ابن حضرتك ساعتها عشان جوازة أخويا
بس متبوظش". ابتسم له "شريف" بسمه حانية
ودودة هاتف باعجاب "إنت شكلك راجل محترم
وكلامك كويس". انفعل عمار ينهض بهمجية يهز
يديه بعنفٍ مستفسر بكلماته العالية "مين دا إللي
محترم!، دا عيل بلطجي". تلك المرة مَن انفعلت
عليه والدته، كانت نبرتها رقيقة للغاية لكنها كانت
حدية بطريقة أجلسته مرة أخرى "عمار احترم نفسك
إنت الأول وأقعد". وجه شريف نظراته لشهد يسألها
بنفس جديته "وإيه إللي وصلكم لكدا بقا؟، شايف إن

الغلط مش غلط يوسف نهاي الولد قريبكم وبيدافع
عنك". "قوليلوا بقا إيه إللي بدأ الخناقة" نطق بها
عمار ببسمة جذابة مع ثقته، والثانية علمت إنها من
بدأت ووجهها تحول إلى ألوان كثيرة، رددت بنبرة
مغتصبة "هو ياعمو كان في بنات كتير واقفين
حوالينه وكدا ففي بنت أنا اترىقت عليها وكدا وراح
هو قـ". صمتت لثوانٍ، إذا قالت ما قاله لها ستفتح
على أبوابها أبواب الجحيم، صمتت ليكمل عمار هو
حديثها قاصد غيظها "أصلها كانت مستغربي البنت
خالص، فأنا قولتلها خليك في حالك مع يـ...مع
أخوكي".

احتدت نظراتها بغیظ، كانت تريد إحراقه لكنها
صمتت، ليتحدث والد "شهد" ناهي النقاش "يعني

الاثنين غلطانين، غلطانين وكل واحد اتصدر لأخوه
بصدر مفتوح أوي". _ اعتذر ياعمار وحالاً. أمره والده،
حدق به بحقٍ، كرامته لا تسمح، أمره والده للمرة
الثانية بنبرة محذرة، ابتلع لعابه ومن ثم أردف
خلاص سوري أنا كمان. هتفت لها _ "Sorry" بجفاء
شهد بسخافة، زمجرة والدتها بتوبيخ محدثاها "عدل
ياشهد". بتصميمٍ رددت "يعتذر عدل هو الأول".
والده للمرة المليون أمره ووجب تنفيذ أمره، اعتذر
بغیظٍ دفين "آسف". وجهت نظراتها تقابل نظراته
النارية، الاثنين سيحرقوا بعضهم، بادلته الأنظار
والكلمات "آسفة". وذهب كل منهم يجلس في
مقعده مشتعلين، اعتذر من يوسف والآخر رد له
اعتذاره واستأذن يغادر، غادر من منزلهم مغلق

الباب خلفه، وجد زوجة أخيه تصعد أمامه من حظها
الأسود، سألها بوجهٍ متجهم "إنتِ لسة جاية من
الشغل دلوقتي!" _ لاء بس كنت عند ليل. قالتها
بنبرة هادئة متجه لتفتح باب منزلها، وتلك فرصته،
ازعجها بحديثه "ولا كنتِ عند باسم؟" صدمت من
حروفه وهي بالأساس لم تفعل له شيء، رفعت
عيونها له تحدثه بصدمة "باسم!، أنا متجوزة!" "مش
فارقة ما أنا هطلقك". قالها ببسمة خبيثة وثقة لا
متناهية، عقدت حاجبيها بدهشة، تسأله بنبرة
كارهة "ليه أنا عملت إيه؟" _ عاملة زي الحية بألف
لون، بتتلوني باللون إللي عيزاه، قدام عبد الرحمن
الملاك، ولا بسمة خمار ومدعية التوبة وإنتِ
****أصلًا. قالها بغلٍ، يحمل غل بداخله تجاهها لا

يستطيع محوه مع مرور آلاف السنين، ألقت ساجية
في وجه مفاتيح منزلها هاتفه بنبرة مشتعلة "أنا لو
كنت **** ولا بدعي التوبة أخوك مكنش هيكمل
معايا". _ هطلقك، وربنا لا أطلقك، إنتِ أخويا
مخدوع فيك، دا إنتِ مجرد تسلية من حته عيل
صايع مكنش شايفك غير حته عيلة!، يعني بالبلدي
كدا إنتِ ***** توعدھا وهو سيصدق، نبرته الأخيرة
كانت خبيثة ومهينة لها للغاية!، كسر قلبها بحديثه،
توعدته بهياج مشهرة سبابتها أمام وجهه "هتندم، أنا
هعرفك إزاي تقول كدا". والثاني يعلم إن "عبد
الرحمن" سيأتي منذ دقائق قال لصديقه إنه على
وصول، ووصل مع هتافها المبهم بالنسبة له، لم
تراه، هو مَنْ رآه ولم يظهر حدثها بنبرة منفعلة "وإنتِ

عيزاني أخون أخويا، بقولك أهو أنا مش واطي زيك
عشان أخون أخويا، يابنتي أختشي واحدة زيك
تعيش تحط تراب رجل جوزها فوق دماغها عشان
اتستر عليها مش إنتِ ماشية تلفي على الكل؟؟"
جاء ليهبط لكن هبط قبله شقيقه، ويوسف تباطأ
عن قصد حتى يهبط عبد الرحمن، سمع كلماتها
الشرسة "هقول لعبد الرحمن كلامك دا، أنا حتى
". "عمري ما بصتلك، هحكيه كلامك القذر دا

_عادي ما إنتِ دايماً موقعة بينا، وقعي المرة دي،
وارجوكِ المرة الجاية بدل ما يضربني ويطردي بس
خليه يقتلني. سمعت حديثه مصدومة لا تصدق،
لهث بصوتٍ مسموع، افرزت عرف من كل وجهها،
جلست على الأدراج بضعف، تسعل بقوة، وعبد

الرحمن كان هبط تارك المنطقة بأكملها يسير على
قدميه، لأول مرة يشعر إنه بلا شخصية، جملة تهذه،
وكلمة تثبته!، ادمعت عيونه بقهر، لا يعلم ماذا
يحدث، اتصل ب صديقه "قصي" أجاب بعد وقتٍ
وقبل أن يلقي السلام الثاني حدثه بصوتٍ واضح به
البكاء "أنا تعبان أوي باقصي، حاسس الدنيا ضلمة".
قفز قلبه من قفصه الصدري، يسأله بهلع "مالك
ياض؟، قولي في إيه وفينك وأنا أجيلك!" _ أنا في
الشارع، مش محتاج تيجي أنا بس حاسس إني
مقهور ياقصي، عارف أما الشياطين يتجمعوا
حواليك وكلهم يتكاتروا على راسك؟، كل أما تحس
بحاجة متكملش ثانية وتحس بنقيضها، أنا مش
وحش بس مش عارف أفكر، مين الصادق

ياقصي؟؟، الاتنين يوجعوني! قالها وصوت بكاءه بدأ

يتعالى، والثاني تمزق من داخله، ارتدى تيشرته

سريعًا مردد بـ"أخلص ياعم أنت فين أنا جيلك".

_في شارع(***). قالها له وهو فعلاً يحتاج ليأتي له،

ظل فاتح المكالمة معه وهو يهبط يتجه له "مالك

ياعبدو؟، أول مرة أشوفك كدا؟، مين دول وفي إيه؟"

جاهد ليخرج صوته وكان سؤال لنفسه وليس إجابة

للثاني "طب هو أنا ليه بيحصل معايا كدا؟، أنا مش

بأذي حد عشان أتأذي للدرجة دي؟!، ما أنا لو

صدقته هتبقا هي إللي زبالة!، ولو صدقته

وتلاشيت هيبقا هو إللي كداب!، أعمل إيه تعبت

والله!" _ بالله عليك بلاش ألغاز أنا عايز أفهم في

إيه؟؟ سأله وهو سيموت خوفًا عليه، والثاني سالت

دموعه مع تردد جملته "خير إن شاء الله خير".
دقائق وكان وصل له صديقه، وجده يجلس على
أحد الكافيهات القديمة، لا يوجد أحد سواه والعامل
واثنين آخرين، اقترب منه بفزع يسأله بخوف "مالك
ياض؟، في إيه؟، من أمتى وأنت كدا!" شلالات من
دموعه هبطت، والثاني ضمه بصدمة، سقطت
دموعه بدون إذن، يسأل بنبرة باكية خائفة "مالك
ياصاحبى؟، مالك يا حبيبي!!" _ صاحبك حبيبك
تعب، أول مرة يحس إنه واطي في تفكيره كدا!، أول
مرة يشوف نفسه بيرمي محصنات وبيشك في بنات
الناس، بس مش بإيدي!، يوسف هيجنني! قالها
بانهاك وهو يلقي بثقله فوق أكتاف صديقه وهو
يعلم إن كتفه سيتحملة، ربت الثاني على ظهره

بعدم فهم، تفكيره سرح لبعيد، بعيد للغاية!، منذ
متى وصديقه الصالح يفكر بتلك الطريقة!، لماذا
وصل لتلك الدرجة!، والثاني أكمل بكاءه بقوة مردد
بقلب مكسور" مش عايز أبقا بعيط زي إللي ميتلها
ميت كدا بس أنا تعبت، الكلام مش عايز يروح، مش
عارف أنا فين الثقة!!، ليه أنا بعمل كدا؟، ليه ليه؟؟،
ليه الشيطان مش عايز يسبب عقلي؟؟"
"باس ياعبدو، استغفر ربك واستعيذ من الشيطان،
إنت فيك إيه يابني بس؟، بقالك فترة متغير بطريقة
غريبة". رمق صديقه بصمت، نهض فجأة يزيل
دموعه بظهر يدع محدثه بنبرة متعبة" أنا رميت
حمولي على ربنا، دوشتك ياقصي أنت فيك إللي
مكفيك، حقك عليا". دفع رأسه بغيظ مع

حديثه "كسر دماغك يا عبد الرحمن، إنت متخلف؟،
ما تقول في إيه؟" _حاجة خاصة أوي ياقصي، أنا
كلمتك بس عشان أفضفض وارتاح، يلا نروح. قالها
بهدوء حاول تزيفه، ساروا معًا وعبد الرحمن رءسه لا
تتوقف عن الزن والشك يجتاحه!، يتمنى أن يكن
أخيه هو الكاذب والمخادع! "_____ " في الصباح،
وهذا الصباح محمّل بالكثير والكثير الأحداث الغير
مريحة للأعصاب بالمرّة!، اتجه "عبدالرحمن" مكان
مجلس "يوسف" مُردف بالتحية...: "السلام عليكم،
عايز اتكلم معاك يا"يوسف" شوية". ردد خلفه
التحية كل منهم ليردف "يوسف" _ : _وأنا آسف
يا"عبدالرحمن" مش عايز اتكلم معاك. زفر باغتيال،
ليتحدث بحدة واضحة على ملامحه: "بلاش

الحركات دي معايا أنا يا "يوسف"، كنت واقف بتقول
لـ "ساجية" إيه على السلم لما كنت بتاخذ هدومك؟،
وليه كانت بتقولك مكنش قصدها، وياه امبارح كنت
بتسمعها كلامك القذر دا؟" سخرية، سخرية ظهرت
على ملامحه بوضوح، ليرفع حاجبيه للأعلى وثم
يضم شفتيه معًا بعدم معرفة متحدث:- -معرفش
روح اسألها هي، هيّ إيلي كانت بتقول ولا أنا، روح
شوف مراتك التائبة كانت بتقولي كدا ليه!" قصد بها
استفزازها! "متعصبينيش منك لو سمحت." قالها
محاول كظم غيظه! نهض من مجلسه وثم أخذ
هاتفه من أعلى الطاولة وهم بالرحيل وهو
يردف "مليش دعوة بيها، عايز تعرف حاجة أعرفها
منها هي" رحل "يوسف" من أمامه، ليرفع "عبد

الرحمن "عيونه للسماء بِ غضب، ليستمع إلى
حديث "خالد" _ : _ أنا عارف حصل إيه هناك
يا "عبدو"، "يوسف" حكالي ومرديش يحكيك لإنه
خاف منك، وخاف متصدقهوش. أنتبه له ولِ حديثه
مستفهم "وهو حصل إيه عشان يخاف يحكي؟"
ابتلع "خالد" ريقه بتوتر فهو يعلم إن أكثر ما
يكره "عبد الرحمن" هو الكذب، وهو الآن مقبل على
أخباره بِ كذبة تكاد تكون سبب في طلاق تلك
"الحقيرة" هو يفعل كل ذلك لأجل صديقه وأخيه
الأكبر وإنقاذهم من أفعال تلك الفتاة، تحدث بنبرة
يحاول جعلها صادقة بعد صمت دام لثوانٍ
معدودة...: "مراتك بتحاول تتقرب من أخوك"
جُملة كفيلة بجعله يُجن، لكنه لم يفهم رغم إنه

يعلم الموضوع بكامله!"مش فاهم" أكمل الآخر
كذبتة وهو يقص عليه"لما"يوسف"طلع فوق ياخذ
حاجته، بعدين سمع باب الشقة بيخبط، لما راح
فتح كانت"ساجية"هى اللي بتخبط، قالها انك مش
موجود وسابها وراح يكمل لملمة هدومه، واصلاً
فجأة دخلت الشقة وبدأت تفتح كلام ملوش لازمة
معا، هو أخذ حاجته وسابها وخرج، بعدين وهو
ماشي مسكت ايده وفضلت تقوله كلام زي انه
يسامحها، وانها اهم حاجة عندها ان هو اللي
يسامحها، وفضلت تخرف كثير، بعدين، احم يعني
حاولت تتقرب منه وهو بعدها عنه واتعصب عليها
وهدها انه يفضحها ونزل، وانت سمعت الباقي بقا،
"....وامب

في ثوانٍ وجد لكمة في أنفه بعنف، امسكه من
ملابسه بقسوة مردد بغلظة وعدم تصديق "مراي
مستحيل تعمل كذا، وهي أصلاً مش بطيق يوسف،
لو لسانك ال*** دا جاب سيرة مراي أنا مش
هرحمك". _إنت حبك مخليك معمي عن حقيقتها،
شوفتها لأكثر من مرة مع أخوك وأخوك كان
بيتخانق معاها، وامبارح شوفتهم بعينك وشوفت
هو كان مضايق إزاي!، إنت ليه مش عايز تشوف إنها
وخداك وسيلة رخيصة إنك تتستر عليها وهي من
ضهرك فيها داء القذارة دا؟، إنت بجد مش ملاحظ
أي حاجة عليها؟؟" دفعه بقوة، ومن ثم صمّت،
صمّت فقط يحتله، لم يتفوه بكلمة، وكان الردا، رحل
من أمامه بعقل مُشوش، لكن بداخله، بداخله يؤلمه

وبشدة، لا يصدق إن من أحبها وغفر لها عن غلطاتها
تتقرب من أخيه، يريد الآن البكاء، إنه يأس من
أفعالها تلك التي يسمع عنها من أخيه وصديقه
وهي تأكدها له، لكن هل يوصل بها الأمر أن تخونه
ومع من! مع أخيه الأصغر، الآن علم لماذا اردف
يوسف ب "وبردو مكنش قصدك تروحي لباسم"
يعني ذلك إنها تقربت منه وبعدها قابلها عصبية
أردفت انه دون قصدھا!، تنفس بعنف وصوت
تنفسه أصبح أعلى وهو يتجه تجاه منزلها، لا يريد
الحكم عليها بلا سماع منها شيء، بداخله شيء
يخبره انها في تلك المرة ليست إلا "مظلومة"، إذن
هى المظلومة ويأتري من هو الظالم؟، هل أخيه
الأصغر الذي علمه وذاق العناء في تربيته؟، يتمنى

أن يكون كل ذلك كابوس، كابوس مزعج مؤلم
وينتهي. "-----" ازدادت ضربات قلبه، تنفس
بصوتٍ أعلى، خشت عليه، لتقترب منه تمسد فوق
ظهره بحنان ممتزج بخوفها عليه، ماددة يدها له
بمياه، متممة بنبرة متلهفة "مالك يا "عبدو"؟، إنت
تعبان ولا إيه؟" ماذا يخبرها؟، إنه بدأ يشك بها؟، أم
يخبرها إنه بالفعل شك بها والجميع يؤكد شكهُ!
إنها مجرد خائنة!، أفعالها معه تدل على إنها غارقة
في حبه، أما الأحاديث وما يراه بعيونه تدل على إنها
تطعنه في ظهره!، اختنقت نبرة صوته، صوته يشبه
الصوت الباكي، سألتها بنبرة مقهورة_ : _إنتِ عارفة
إني بحبك أوي صح؟ حركت رأسها من أعلى لأسفل
تؤكد على سؤاله و حاجبيها منعقدين باستغراب،

ليبادر هو بسؤال الآخر متحسر: _ طب وإنّ؟، هو
إنّ بتحبّي يوسف أخويا! توسعت عيونها بصدمة،
ابتعدت عنه بفزع، ترمقه بنظرات معاتبة، تسأله
بصدمة ونبرتها لأثمة "أنا!، أنا هحب أخوك!، هو أنا
ويوسف بنطيق بعض أصلاً!" كور قبضتيه يلکم
الحائط بوجع!" ما المشكلة إنکم مش بتطيقوا
بعض! أومال إنّ ليّه دايماً بتبقي قريبة منه!"
صدمت من حديثه، الآن هو يتهمها بالخيانة!، هزت
رأسها لعدة مرات بتحسر، مردفة بنبرة
مقهورة "فاكرني بخونك!، أنا هخونك إنّ!، إنّ
مغفل يا عبد الرحمن وأنا عارفة إنهم هما إلی
قالولك كدا، بس مكنتش متخيلة إن يوسف توصل
بيه ***** وال***** لدرجة إنه يتبلى عليا في

حاجة زي دي!، وإنّ مصدقة يعني شاكك فيا، طب
أنا عملت إيه يبين كدا يا عبدو؟، دا أنا متعاملتش
!"وحبيت حد غيرك

اغمض عيونه بعدم تحمل، ردد بنبرة متعبة،
مهلكة"أنا تعبّان أوي يا ساجية، سامحيني، أنا
ماشي". قبل أن يرحل هتفت هي بنبرة مقهورة
باكية"أخوك جالي امبارح وهددني إنه هيطلقني
بفضيحة، يظهر إنه هيعملها فعلاً وهتطلقني".
استدار لها بصدمة وكل شيء يدور حوله، سألها
بتوهان"يوسف قالك كدا ليه؟" _معرفش، معرفش
أخوك عايز يخرب البيت وخلص!، متصدقوش
أخوك كداب. وقفت تمسك يده تترجاه بنظراتها
اللامعة بالدموع، تحدث ودارت به الدنيا وكأنه

يمتلك من العمر مائة عام بسبب تبهمه هذا!" مش

عارف مين إللي كداب!" قالها ومن ثم رحل من

أمامها، لتنهال هي ساقطة في الأرضية بانهيال، لا تفهم

ماذا حدث!، لكن الوغد يوسف يريد تدميره!

"-----" كل شيء يأتي ضده، سيجن إذا لم يعلم

مَن الصادق ومَن المخادع!، المصيبة إنها في حيرة

وورطة، في الحالتين سيخسر أحد من أعز اثنين على

قلبه، الوضع لا يتحمل غفران! للمرة الثانية تواجه

مع أخيه لكن تلك المرة في منزل خالد، سأله

بحدة"إنت بتهدد ساجية ليه؟، مالك بيها؟؟"

_شوفت يا"خالد"البت مش عايزة تسبني وعبد

الرحمن مش مصدقني، مش قولتلك! قالها يوسف

بأسى واضح إنه حزين!!، المخادع كذب بمهارة،

والثاني رمى عليه نظرات نارية يسأله بحقدٍ "أنا مراتي

عملت إيه لكل دا؟" بوجهٍ مشتعل تحدث "أنت

مراتك دي حية، بتحاول تتلرزق فيا عشان بس

تبعدنا عن بعض، إللي فهمته إنها حراية بتعمل

كدا عشان تشك فيا أنا وتبعدني عن حياتك وهي

كدا تنتقم مني عشان حكلك، قولتلها هفضحها

عند عبد الرحمن قعدت تقولي إنها هتقوله كلام

محصلش وهتقوله إني بهدها وعاييها تتطلق، مش

عارف هي عايضة إيه!؟؟، عايزاك يعني تموتني!!

والثاني وقف مصعوق يسمع حديثه مع صديقه

بعدم تصديق!!، هل تتخيل أن تضع في مقارنة بين

إبنك الذي حملته على يدك منذ الطفولة وبين

حبيبة شبابك وزوجتك!! "مش عارف أعمل إيه

والله تعبت". نطق كلماته بحيرة وهو يضع رأسه بين

يديه، ما يسمعه يطعن رجولته وكونه زوجها!، هل

هذا جزاء رد المعروف؟؟ _ طلقها يا عبدو، طلقها

ونرجع لحياتنا ثاني. قالها أخيه بشجاعة وهو يجلس

بجانبه، والثاني دموعه انفجرت مردد بنبرة

مقهورة "بس أنا كنت بحبها!، كنت بقيد ليها صوابي

شمع!" والثاني ضمه والندم نهش في قلبه، يظهر إن

أخيه يحبها بصدق!، لكنه أخذ مهدئ كلماته وبداخله

يردد هذا لمصلحته ليس أكثر! بادل العناق ومن ثم

قبل رأسه محدثه بنبرة متحشجة "متزعلش مني،

أنا نازل، أبقا أرجع بيتك". هز رأسه بخفوت وهو

يبتعد عنه مربت فوق ذراع أخيه يواسيه وكأنه ليس

سبب حزنه! رحل إلى منزله يخلع قميصه عنه يلقيه

في صالة بيته، حالته غريبة للغاية، رآه سيف، تقدم
منه يسأله بخوفٍ "مالك ياعمو" عبد الرحمن"، في
"إيه؟"

مسد فوق وجهه ببسمة مهزوزة مع كلماته "تعبان
شوية". _اتصل بقصي يجي؟ سأله بانتباه، لينفي
الثاني سريعًا برأسه "لاء لاء أنا هدخل أنا". تركه
ودلف غرفته يجلس على الأريكة، أخرج هاتفه من
جيب بنطاله يرى صورهم مع بعضهم، أغلب
صورهم كانت لها، وعلى ذكر صورتها جلس لأكثر من
نصف ساعة مبهم بها، رن هاتفه باسمها، فتح
المكالمة فقط، سمع صوتها المندفع، تلجلجت في
الحديث، يديها افرزت عرف بغزارة، ارتجف صوتها

مرددة بخوفٍ "واللهِ أنا مليش ذنب، يوسف أخوك
بيوقفني وبيقولي كلام وحش أوي، وبيحلف إنه
هيطلقنا، وبيقعد يهدد فيا اسيبك و.." قطع
حديثها جملته الحادة وهو يضرب فوق الطاولة
بيده "بس بس كفاية، متجيش سيرة أخويا، بطلي
يا" ساجية "توقيع، إنتِ طلعتي بني أدمة عء...، بجد
مش فاهم عايزة توصليني لإيه تاني مع أخويا؟، أكثر
من إني طردته من بيت أبوه!!، ليه مصممة تعملي
كدا". أصفر لونها، سألته بصدمة بعدما عباراتها
بدأت بالهطول "أنا كل دا!!، واللهِ العظيم أخوك هو
إللي بيوقفني يهددني و.." ألقى بكوب مياه كان
بجانبه محدثها بنبرة محتدة "إنتِ كدابة، إنتِ كل
شوية تروحي لأخويا وتغريه، ومش هو بس إللي

قالي كدا، دا باسم كمان قالي لما روحته الورشة
وصاحبه خالد". توسعت عيونها بذعر، اضطربت
حدقتها وهي تصرخ فيه بنبرة ممزقة ودموعها
هابطة "بس بس، مكنتش متوقعة إنك تشك فيا
وإنك تتهمني كدا، روح شوف أخوك الأول بس عايز
يطلقنا ليه، كل دول أصلاً عايزين يطلقونا عشان
إنت عارف السبب، وعارف ليه باسم عايز يخليك
تطلقني". نظراته كانت باغضة وكأنها أمامه، مع
كلماته القاسية "مبقتش طايقك ولا طايق أبص في
وشك". شهقت وزادت شهقاتها وهي تردد
بهستريا "والله أخوك.." قطع كلماتها بانفعال مع
صوته الغاضب العالي "بس بقا، مش أخويا دا إللي
بتحاولي تتقربي منه!، إيه عايزة توصلي لإيه؟؟"

أغلقت المكالمة في وجهه ولم تجيبه، جلست
تسترجع حديثها مع يوسف!، كذب الكذبة و صدق
نفسه وذهب يقولها لها!، والثاني كلمغفل صدقه!،
حزمت أمرها ستذهب تضع النقاط فوق الحروف،
نهضت تلبس أي شيء سريعًا ومن ثم ذهبت إلى
منزل "خالد"، سعدت "ساجية" منزل "خالد" تطرق
بابه بعنف وغلغل، ليفتح "خالد" باب منزله بانزعاج
ناطق بانفعال "إنتِ بتعملي إيه هنا". تحدثت بنبرة
غاضبة وهى تدفعه "روح ناديلي صاحبك الصايع
من جوا". رفع حاجبه بسخرية متشدد بنبرة
خبثة: _إيه يا "ساجية" ما كفاية ***** بقا!
بصقت عليه باشمئزاز، لتتحدث "والله ما في حد
زيكم، والله إنتو شياطين، روح ناديلي "يوسف".

دلف خالد بتسليية متحدث بنبرة عالية "يوسف"،
أخرج كلم مرات شيخنا "عبد الرحمن" أردف بأخر
كلماته بضحكة متهكمة، بدأت "ساجية" تتنفس
بعنفٍ وسرعةٍ من شدة غضبها، ليخرج لها
:- "يوسف" متحدث بوجهٍ حاد

_عايزة إيه مني تاني، سبيني في حالي. توسعت
عيونها بصدمة، لتدفعه بعنف في صدره متحدثة "أنا
اللي أسببك في حالك ولا أنت وصاحبك الصايغ،
منكم لله، ليه رايح تشوه سُمعتي قدام" عبد
الرحمن "وتقول إن أنا بتقرب منك، منك لله هو
وصل بيك الغل والكُره لهنّا، منك لله يا" يوسف" أنت
شوفت ايه مني عشان تقوله كده". صرخت في
النهاية ببغض شديد حدق بها لثوانٍ بانتصار، هي

الخاسرة وأخيه سيعلم إنها فتاة سيئة كما فقال،
لكنه شمت بها، هو يفعل كل شيء حتى يبعد أخيه
عن تلك الوقحة "معلش تعيشي وتأخدي غيرها،
وراك وراكٍ لحد ما تتطلقي بفضيحة تليق
بيك" نطقها بتسلية وهو يرميها بنظرات متهكمة من
أعلىها لأسفلها. المصيبة إن عبد الرحمن صدقه
هو!، وهو بالفعل يريد فضيحتها بأي طريقة!!
وسينجح وتلك كارثة!، والمصيبة الأكبر إنها لا تريد
أن تترك عبد الرحمن وهو يظنها خائنة!، ادمعت
عيونها رغم إنها لا تريد أن تظهر ضعفها كما
علمها "عبد الرحمن" لكن الجميع الآن عليها!
_ "يوسف" أنا مستعدة والله إني أسيب أخوك
وأصلح ما بينكم وأبعد عنكم خالص، ومش هتلمح

طيفي حتى في المنطقة، بس بالله عليك كفاية
تدمير صورتي قدام "عبد الرحمن" أنا بحترمه أوي،
وبحبه فوق ما تتصور وعايضة أنه ميكرهنيش، بالله
عليك، بالله عليك أنا مش عيزاك تشوه سُمعتي
أكثر من كده، أبوس أيدك يا شيخ "هبطت دموعها
حارة تلهب وجهها. ظهر على وجه الحقيقي أمامها
مردد بنبرة كارهة" مش إنتِ إليّ بدأتي حياتك مع
أخويا بالكذب! اشربي بقا أهو أنا سايبك على راحتك
خالص"! مسحت دموعها بيدها متحدثة بنبرة
مبحوحة:- "أنا اللي هسيبلكم الحتة كلها والله،
ومش هقرب من عبد الرحمن وخلص هبعد والله،
بس خلاص بالله عليك سيبني في حالي، أنا غلطت
وأستاهل أموت وأنا عارفة بس عقاب عبد الرحمن

صعب عليا صعب أوي". تمطع بيده أمامها وهو
قاصد كيدها، متمم بتشفي "أفكر". توسعت عيونها
بصدمة، تردد بنبرة غير مصدقة "تفكر!، هتفكر في
إيه؟؟، دا أنا بقولك هبعد عن عبد الرحمن عشان
خاطرك، أنا بخسر عبد الرحمن عشانك"!!
جاء "يوسف" ليتحدث ولكنه صمت عندما وجد "عبد
الرحمن" أمامه وخلف "ساجية"، للأسف الحظ لا
يحالفها في يوم أبدًا!، دائمًا يأتي وهي تتفوه بكلام
غامض يفسره هو على مزاجه!، ليرد بنبرة
منفعلة مقصودة: _عشاني!، إنتِ إيه يابت؟، عيزاني
أخون أخويا!!، إنتِ شيطان وأنا نفسي أخويا يعرفك
على حقيقتك!، بس هو معمي بحُب... لثوانٍ صمت،
ليتحدث بنبرة مصدومة وكأنه لم يراه! "عبد الرحمن!،

بتعمل إيه هنا؟" التففت له "ساجية" بتوتر وقلبها
يكاد يخرج من مكانه من شدة الخوف ليردف
بسخرية "جيت عشان أسمع مراي إلي هتخسرني
عشانك" جاءت لتردف باسمه لكنه أخرجها بحديثه
الحاد "أخسرني ياساجية، ربنا بيظهرك ليا كل فترة،
وما شاء الله المرة دي جيت لقيت إنت وأخويا ما
بينكم سنتيمترات بسيطة، ده أنا اللي اسمي جوزك
باخذ مسافة بعيدة عنك" نظر لعيونها الحمراء من
شدة البكاء ليتسائل بتهكم "ويا ترى بقا بتعيطي
عشان "يوسف" قالك إنه مش هيقوني؟، ما أنا
للأسف أخويا مش بيجري في دمه الخيانة زيك"
رمقته بصدمة، دائماً تسمع هذا الحديث من يوسف
وخالد ولا يآثر بها كمثال حديث "عبدالرحمن" الأمر

مختلف فهو الآن يراها هكذا، يراها مثلهم، لتردف
بقلة حيلة ودموع متجمعة بعيونها:- -أنت شايفني
كده بيقا أنت صح. "وأنتِ طالق ياساجية، أبعدي
عن وشي وعن حياتي". نطق كلماته وكيانه يُشقلب،
كل شيء انهدم رأسًا على عقب!، قالها وأبعدها عن
حياته ودموعه تعرف طريقها!، من داخله ينطقها
بوجع وانكسار، ساجية كسرتة! حدقت به بانكسار
لتهز رأسها بلا توقف ودموعها تتساقط، لم تتحمل
لتركض على الدرج مغادرة المبنى.

"_____ الحمد لله طلقت عبد الرحمن

رأيكم أنتم إيه؟ وعبد الرحمن شايفين ☐☐ وساجية
رأيكم في إيه؟ وساجية ويوسف؟ ورأيكم في إيلي
تيم عمله؟ وعمار ويوسف وشهد؟ ومنة هتعمل

إيه؟ وتتوقعوا هيحصل إيه؟ والأحداث إيه رأيكم
فيها؟ بسكدا اعملوا نجومة وكومنتاتكم ورأيكم

□♥□ وبس

———— Part Break ————

أولاً كدا بنات طلبوا أعمل جروب فيس نصيح فيه
عن الرواية فأنا وافقت بعد اقناع ومناقشات قaaa
كدا المهم عملته واللينك في بايو الواتباد، ومستنية
بقا رأيكم في البارث ولو مدخلتوش الجروب هقتل
رَجَقَة | "_____" عبد الرحمن واجوز تيم لساجية
من نوع خاص | "الحلقة الخامسة والخمسين_نصل
حاد" "_____" -أنت شايفني كده يبقا أنت صح.
"وأنت طالق ياساجية، أبعدني عن وشي وعن
حياتي". نطق كلماته وكيانه يُشقلب، كل شيء انهدم

رأسًا على عاقب!، قالها وأبعدها عن حياته ودموعه
تعرف طريقها!، من داخله ينطقها بوجع وانكسار،
ساجية كسرتة! حدقت به بانكسار لتهز رأسها بلا
توقف ودموعها تتساقط، لم تتحمل لتركض على
الدرج مغادرة المبنى. تحدث شقيقه بخوفٍ وهو
يبتلع لعابه، وينظر له نظرات مرتابة "أنا واللهِ
معملتش حاجة وولا لمستها، هي إللي طلعتلي".
هز رأسه بعدم تصديق، هو لا يصدق، زوجته لا
تفعلها لكنه رآها لأكثر من مرة!، نطقها محاول تذكير
نفسه بما شاهده للتو: "أنا سمعتها بودني دلوقتي
وشوفتها". رفع نظراته له يحدثه بنبرة خافتة "ارجع
بيت أبوك". قالها وهبط الأدراج سريعًا، دخل الثاني
حزين بعض الشيء؛ هيئة أخيه لا تبشر بالخير

إطلاقًا، سأله صديقه بتسلية "حصل إليه لما عبد
الرحمن جه؟" _ هو عرف منين إن ساجية طلعت؟
سأله باستغراب، ليجيبه الثاني فورًا بفخرٍ "أنا طبعًا
إللي اتصلت قولتله أول ما خرجت ليها، اتصلت بيه
وقولتله بعصبية الحق يا عبد الرحمن مراتك طالعة
لأخوك ومصممة تشوفه وكمان قاعدة تهدده، بس
يعم أخوك عمل إليه بقا؟" ابتسم شبه بسمه وهو
يرجع بظهره على الأريكة بانتصار "طلقها طبعًا".
_ ومستمهاش مضربهاش أي حاجة كدا؟ سأله
بفضول أكبر، هز الثاني رأسه بهدوء "لاء، يعم كفاية
الكلمة، الكلمة حسستني براحة، تروح تعمل قرفها
دا برا عننا". "محتاجين نحتفل والله، اصبر هبعث
أجيب بيبسي وحلويات، تحب بسبوسة ولا

كنافة؟" سأله بتحمس، ليجيبه الثاني ببسمة
مرحة "مشكّل". "_____ " كل شيء تلمحه
تُهشمه، تصرخ، تبكي بصوتٍ عالٍ، دُعاءها يصاحب
"باسم" و"يوسف وصديقه"، ألقت نظرة استحقارية
على نفسها بالمرآة لتمسك بعطرها الزجاجي تُلقيه
بعنف صوب المرآة، لتتهشم نصف المرآة وعطرها،
ظلت محدقة بصورتها المنعكسة المشوهة_-:
_كنتي فاكرة إيه؟، أنك لما تغلطي وتروحي شقته
هيصالح غلطته!، هيتجوزك؟، ولا بيحبك أصلاً عشان
يفكر كده، مفيش حد بيحب مش بيحافظ على إللي
بيحبه، وأنتِ إللي غلطتي يبقا تتحملي، أصلها مش
غلطة سهلة، الغلطة دي بتدفعك غالي أوي، أولهم
فضيحتك قدام اخو "عبدالرحمن" وصاحبه، وبعدين

وقعتي من نظر "عبد الرحمن" وأهو دلوقتي طلقك
وأماك هتعرف وهيحصلها حاجة، لو عرفت
و"عبد الرحمن" حكى ليها أو قرر أنه ينتقم مني وربنا
أنا هضيع.

تابعت بانهيأر شديد وهي تصفع وجنتيها "منك لله
يا" باسم"، أنا إللي مني لله، أنا سبب كل ده، مخي
وقلبي هما إللي سابوا كلاب زي دول ينهشوا فيا
بكلامهم وعيونهم وأيديهم، منك لله يا "يوسف" أنت
وصاحبك "خالد" و"باسم" إللي دمرلي حياتي، يارب".
وقعت على الأرضية بانهيأر وهي تُردد بأخر كلمة لها
بهستريا، مر عليها عشر دقائق على حالتها تلك،
لتستمع إلى دقات على باب منزلها، لتضع يدها
على وجهها بعنف وهي تردف بنبرة خائفة "ماما،

ماما لو جت وشافتني كده مش عارفة ممكن
يحصل إيه". استمعت إلى صوت جرس الباب،
نهضت بآلم وهي تتحامل على جسدها، نظرت
بخوفٍ في "العين السحرية" الموجودة بباب المنزل،
فخوفها تزايد أكثر عندما علمت إنها ليست والدتها،
لكن مَنْ يدق بتلك الطريقة وهذا الاصرار!
وجدت "عبد الرحمن" يقبع خلف الباب، يدق الجرس
تارة وتارة أخرى يطرق الباب، تحدثت من خلف
الباب بصوتٍ متقطع "لو سمحت يا "عبد الرحمن" أنا
ماما مش هنا لو عايز تاخذ حاجتك هتاخذهم أما
ماما تيجي " _ افتحي يا "ساجية" عايز أتكلم معاكي.
"أرجوك امشي، بالله عليك، بالله عليك امشي
ومتعملش ليا مشاكل، ماما مش موجودة، واللهِ

أول ما تيجي هاخدها ونعزل من المنطقة كلها
ومش هتلمحني" بكاؤها مزق قلبه، لتدمع عيونه
هو الآخر مردف بنبرة تحمل معاني كثيرة من الألم
والتمزق_-: _أخويا أحسن مني في إيه يا"ساجية"،
أخويا عمره ما كان هيحبك الحب إللي بحبه ليك،
ولو كان بيحبك كان هيسيبك ويفضحك كمان،
وانتِ شايقة المعاملة بتاعته، لكن أنا! أنا سامحتك،
غفرتلك، ليه؟ هو أحسن مني في إيه عشان تتقربي
منه وتسيبيني؟ لاء وكمان بتتقربي منه وأنا
متجوزك؟ ليه ياساجية؟ "والله فاهم غلط، امشي
دلوقتي وأنا والله أما ماما تيجي هبعثلك حاجتك
وأغور من هنا، بس بلاش تفضحني قدام خالتي
أم"تيم"والجيران" تحدث بنبرة تحمل الحزن"ومين

قال إني عايزك تمشي؟، ولا عمري هفضحك قدام
خالتي؟، متقلقيش كلهم مش موجودين، فاهميني
طب ياساجية إنت كنتِ فوق عند أخويا وصاحبه
بتعملي إيه؟" أردفت من بين بكاءها وهي تحاول
السيطرة على شهقاتها" وربنا وربنا كنت طالعة
أقولهم يبعدوا عني " أردف بسخرية وهو يضحك
بتهكم ممزوج بالتعجب_-: _يبعدوا عنك!، مش
مصدقك يا"ساجية"، إنتِ خونتني ثقتي فيكِ، أنا
ماشى يا"ساجية"ومش هحكي لوالدتك أي حاجة،
هقول إننا مش متفقين بس، وبلاش تعزلي محدش
هيعرف بحكاياتك دي غير طبغًا لو"باسم"حب
يشوه سُمعتك زي ما عمل مع"يوسف"كثير. في
النهاية رمى جملته الحزينة ورحل، شهقت شهقات

عالية وجلست خلف الباب، احتضنت قدميها
بذراعيها متممة بنبرة كارهة "يوسف هو إيلي دمري
".حياتي، هو السبب

نهضت تتأرجح في سيرها، دلفت غرفتها تلقي
بنفسها فوق الفراش بانهاك، تذكرت كل لحظاتها
مع "عبد الرحمن" في ثوانٍ محي كل شيء!، اليوم
بالنسبة لها من نهاره ليلته طويل ومتعب، تدثرت
جيدًا في لحافها وشهقاتها تتزايد، لماذا ظلمها بتلك
الطريقة!، لماذا سامحها على ذنب اقترفته وعاقبها
على ذنب لم تقترفه ولم تفكر به حتى!!
"_____ " "مش عايزة ياماما، بطلي تضايقيني".

نطقها ليل بضجر، تحدثت والدتها بنفاذ
صبر "يابنتي غلبتيني كملي أكل وشك بقا قد

اللّقة، دا إنت كنتِ ٧٥ كيلو دلوقتى معدية ال ٦٠
بالعافية". دخل "قصي" المنزل بعدما فتحت له منة
وعلى وجهها علامات الضجر، سأل بمرحٍ "بتضايقي
المدام ليه يا حماتي؟؟، أنا مش قايل إن محدش
يضايق المدام غيري!!، المدام خط أحمر". رمقته
الثانية ترمي عليه نظرات ساخطة متممة بنبرة
متذمرة "المدام في عينك". غمزها بمشاكسة مع
كلماته المراهقة وهو يشير على قفصه
الصدري "وفي قلبي والله، المدام في عيني وفي قلبي".
نطق كلماته مشير على عيونه ومكان قلبه بمراهقة
وصببانية مع ضحكاته العالية! ضحكت الثانية
بدون قصد تردد بنبرة متهكمة "يابني روح شوفلك
حياة بقا!" أشار عليها بدراما مع نظراته العاشقة

مغلّفها مرحة، ولم ينسَ بحتُه الطفولية
المتذمرة "ما إنتِ حياتي أهو وبشوفك!" _ لا حول ولا
قوة إلا بالله، يا بني الله يهديك إنتِ معندكش أهل
يلمّوك؟، روح لامامتك. قالتها "ليل" وهي تضرب
كف على آخر، تلاعب بحديثه وهو يقفز فوق
الأريكة "لاء معنديش، أنا متلمتش، تتجوزيني
وتلميني وتكسبي فيّا ثواب؟" عرض عليها الزواج
بمرحٍ كبير، وهو يرمقها بنظرات جرو لطيف سيبكي
إذا لم توافق. هزت رأسها بقلّة حيلة وبسمتها
الجميلة شقّت وجهها من جديد، صفق بيده
بحماسٍ كبير وهو يهتف بمبالغة "دي ضحكت أهّي
ياخالتي، يعني أعتبرها إشارة وأجيب أُمّي وأبويّا
ونيحي بعد العدّة؟" دق قلبها بعنفٍ، هي تتصنع

إنها تحاول نسيانه لكن كل شيء يقول عكس ذلك،
قلبها وعقلها في اليوم يتشاجروا ألف مرة بين حبها
السابق وإنها تستحقه وما بين حبها السابق يستحق
الأفضل منها!، ضمت شفتيها مع بعضهم، زاغت
نظراتها تتهرب منه، فرّقت شفتيها باضطراب، تحدّثه
بصدق "ذكريات حاتم مش بتسلني يا قصي، مش
هتستحمل، بتعالج آه بس هو لسة معلم عليا
وعلى جسمي وعلى روحي، حاتم سببلي أذى كبير
أوي، أنا بشوفه لحد الآن في كوابيسي". اعتدل في
جلسته يحدثها بنبرة صادقة ونظرات شغوفة
ملتمة "طول عمرك بتتحمي فيّا وبترمي حمولك
عليا، ارميهم وأنا كتفي شّيال وهيسد، ثقي فيّا المرة
دي زي كل مرة فاتت، أنا أستحق الثقة". انفجرت

في البكاء مرددة بنبرة شاكرة "شكرًا يا"قصي"، أنا

بحبك أوي والله، ربنا يديمك ليّا يارب".

تهللت معالم وجهه بفرحة عارمة، صائح بنبرة غير

مصدقة "بتتكلمي بجد ياليل؟؟، ينهار أبيض أنا

هعيط وربنا، احلفي كدا قولي والله العظيم بتكلم

بجد وبحبك ياقصي وهتجوزك وهنعيش حياة

زوجية ونخلف رائف وليل صغيرة". _والله باقصي.

أجابته بعدما تصبغ وجهها بحمرة الخجل، لينهض

يقف أمامها مباشرةً مردد بنبرة متلجلجة

بسعادته "لاء لاء قولي والله العظيم هنتجوز ياقصي

وبتكلم جد وبحبك أوي وهنخلف ليل ورائف".

ضحكت وهي تردد "ماشي والله بحبك وهنتجوز إن

شاء الله وهنخلف رائف بس البنت مش هسميها

ليل هه بقا، عشان كدا هنبقا ثلاثة". صفق بيده من

ثاني وهو يتراقص ويقفز كالأطفال مردد

بتحمس "خلاص ماشي، هروح أحضر نفسي من

دلوقتي، ناقصك شهرين على العدة صح؟، حلو

نكون خلصنا توضيب الشقة، وهعملك فرح في

أحسن حته، أنا عايز أزغرت بس مش بعرف، سمعينا

زغروطة ياخالتي كدا". صدحت زغردة من والدتها

كانت عالية وسعيدة للغاية، دموعها تهبط على

وجهها ببطء، تتمنى أن يصلح حال ابنتها وتنعم

بحياة سعيدة، متمنية لأبناءها الاثنين حياة سعيدة

أيضًا. "_____ " لطمت والدتها وجنتيها

بعنف متحدثة بصدمة "يلاهوي يلاهوي، طلاق!

اطلقتي من قبل ما تتجوزي حتى، ليه!ليه ياساجية

حصل إيه عشان الأمور توصل بينكم لكدة؟"
مسحت دموعها بطرف بلوزتها لتتحدث بنبرة
حاولت جعلها هادئة "محصلش حاجة ياماما أنا وهو
مش متفاهمين، أنا تفكيري غير تفكيره". صرخت
بها بانفعال مُمسكة بيدها بغضب تحركها:- _هو
إيه البرود ده يابت؟، إيه مش فارق معاك عايزة بيقا
أسمك مطلقة بسبب تافهه زي ده!، ما تقولي إنتِ
إيه إللي خلاه يطلقك. أجابتها بنبرة باكية
عالية "معرفش ارحميني بقا وسبيني في حالي". _أنا
هروح أسأل "عبدالرحمن" ليه أتطلقتوا، وهيرجعك أنا
عارفة. أنهت جملتها لتسقط دموعها على حال
ابنتها، استمعت إلى جملة "ساجية" الرافضة "لاء مش
هتروحي ياماما، كل شيء انتهى هو مش عايزني وأنا

مش هجبره " مش عايزك ليه ده كان شاري
التراب إللي ماشية عليه، عملتي إيه يخليه كده!!
أبعدتها"ساجية"عنها لتبدأ بالتحدث بنبرة صارخة
باكية مقهورة وهي تغادر الغرفة:- _سبيني في حالي
حرام عليكي، إنتِ على فكرة السبب ماهو لو إنتِ
كنتِ خلّتينني أصحاب ولا أكلم أي حد من اللي في
سني ولا جبّتينلي حتى حتة عدّة ولا كنتِ بتقعدي
معايا تكلميني مكناش وصلنا لكده، مكنتش أنا
حياتي إدمرت كده إنتِ حتى موافقتيش تجبيلي
موبايل عشان مش عيزاني أعمل حاجة غلط بسببه
أو ميبوظش أخلاقي بينما أنا في يوم وليلة من كتر
أهمالك ليا ووحدتي عملت كل حاجة غلط، إنتِ
السبب يا أمي".

كان صفقة لها هذا الحديث، ابنتها تراها هكذا! كل
ذلك من أجلها هي تحافظ عليها من العالم
المخيف، لكن هي للأسف لا تعلم إن ابنتها العالم
المخيف طالها والجميع ينهش في سيرتها وسمعتها
حتى جسدها طاله الأذى، لم تنتبه إلى آخر كلماتها
لتردف "أنا كنت بحافظ عليك، بربيك، أنا مقصرتش
معاك". هزت رأسها بسخرية، لتتركها متجهة إلى
غرفتها صافعة الباب خلفها. "_____ " مر
عليهم سواد الليل ووالدة "ساجية" دموعها لم تجف،
تتساقط بعنف على وجهها، أصبحت عيونها حمراء
من شدة البكاء، تندب حظها وثم حظ ابنتها، حظها
التعيس في رَجُل توفاه الله في زهرة شبابها وطفولة
ابنتها، لتقرر تكملة حياتها لتربية ابنتها، ابنتها حُرمت

من الأب والأخوة حتى من الصداقة والآن تُحرم من
زوجها قبل زواجهم حتى، توقف تفكيرها عند جملة
صدحت من ساجية وهي: _أنا في يوم وليلة من
كتر إهمالك ليا ووحدي عملت كل حاجة غلط.
هبت من مقعدها وعقلها لا يستوعب، ولا يفهم
تلك الجملة، قررت الذهاب لغرفتها لتتسائل عن
جملتها الغريبة تلك! دلفت لغرفة "ساجية" بدون
طرق، لتجدها تجلس على سجادة صلاتها مرتدية
أسدالها وصوت شهقاتها يتعالى واضعة يدها على
عيونها، تألمت عندما استمعت لبكائها لتتجه
تأخذها في أحضانها مُربّطة على ظهرها من الخلف
بحنان مُردفة بنبرة حاولت التخفيف عنها:-
_ميسْتَاهلكيش إنتِ ست البنات، بكرة تتجوزي

سيد سيده، احمدي ربك يابت إنك بقيتي حرة،
زعلانة على إيه يا خايبة؟ خدوا إيه إللي اتجوزوا كتهم
وكسة كل يوم خناق!" رفعت لها وجهها وعلامات
الأسى تكتسي وجهها "مش هلاقي زيه ولا أحسن
منه". "ليه بقا! في أيد زيادة ولا بينور في الضلمة؟،
ياعبيطخة ده إنت كفاية صوتك في الغنا، وعيونك
الحلوين دول؟، ولا غير قلبك الأبيض، ونقاءك من
جوه، يابت ده هو اللي خسران". غمزتها في كتفها
بمزح، لتقابل من ابنتها انهمار دموعها متحدثة بنبرة
أسفة "حقك عليا أنا أسفة" ابتسمت والدتها وهي
مازالت تمسد على ظهرها بحنو "ياعبيطخة في أم
بتزعل من بنتها؟، ممكن أسألك سؤال؟" أردفت
"ساجية" بقلّة حيلة وهي تهز رأسها "معرفش ليه

طلقني!، قالي إنا مش شبه بعض". _أنا مكنتش
هسألك كده أنا بس ممكن أفهم ليه قولتي إنك
عملتي كل حاجة غلط؟ ابتلعت حلقها بذعر ارتسم
على وجهها لتردف بتوتر "عشان أقصد إن عبد
الرحمن كان اختيار غلط وده أختارته في يوم وليلة".
لم تقتنع والدتها بتلك الخدعة لتتنهد مردفة "مش
مصدقاك يا بنت بطني، ما تفهميني مالك، أوعي
تفتكري إن حزنك ده من ساعة انهارده بسبب
طلاقك لاء، ده من بدري ومن قبل ما عبد الرحمن
يجي يتقدملك بس أنا ساكتة ومش عايزة اتكلم
عشان أنت متقوليش ماما بتدخل فيا وبتتحكم فيا،
لكن في المقابل اتقال إني مهمة، مش مهم بس
فهميني"؟

توسعت عيونها بصدمة، هل كانت والدتها مهتمة
لأمرها؟، كانت تظن أنها لا تهتم بها ولا حتى تشعر
بها، إذن جاء الآن الإفصاح عن نصف الحقيقة،
لترد بالكلمات التي جعلت والدتها تضع يدها
على فمها تمنع صرختها "أصلي أنا عملت تحاليل
من فترة وعرفت إني عندي السكر". بدأت والدتها
بالندب والدموع تتساقط مكررة جملة "عمر ما
مكتوبلك تفرحي يا "هنا"، آآآ آه يابنتي حقك عليا أنا
فعلاً طلعت مهملاك وسيباك وحيدة، ياريتني كنت
مت ولا إني عرفت إلكي عرفته ده، يجيلي ولا يجيلك
يابنتي، حقك عليا أنا منفعش أكون أم". لم
تنكر "ساجية" إن والدتها أهملتها حتى لم تلاحظ
مرضها، لكن هي الآن ملتمسة لها العذر فهي تقوم

بدور الأب والام لتمسك يدها بحب متحدثة بنبرة
حنونة:- _مش ذنبك ياماما أنتِ قومتي بواجباتك
وواجبات الأب، أنا إللي مردتش أقولك عشان
متشليش الهم، حقك عليا أنا". "حقك عليا أنا
ياحبيبتني، حقك عليا، ليك عندي من بكرة هقعد
من الشغل أخدمك والله ما هقل معاك يا حبيبتني،
أي إحساس أنا محسستهوش ليك هعوضه وأنا
أسفة ياعمري، أسفة يابنتي. " بطلتي أسف ياماما
أنا عذراك أنتِ بتقومي بكل الأدوار، وبالله عليكِ
بلاش تحسسيني إني مريضة ولا الكلام ده أنا صحتي
كويسة جدًا، بالله عليكِ ما تسيبي شغلك ولا
تخدميني ولا الكلام ده أنا إللي أخدمك بعيوني،
وبكرة أصلًا هروح الشغل وعادي جدًا هرجع لحياتي

الطبيعية". قالتها ببسمة حنونة وهي تحتضن والدتها، والثانية صمتت، بداخلها ينهش بها الندم واللوم، تسطحت معها على الفراش تأخذها في أحضانها، ممسدة فوق شعرها حتى غفت عيونها، انسابت دموعها بسرعةٍ وهي تبكي بصوتٍ مسموع، محملة نفسها ذنب ابنتها وإنها هي سبب كل هذا، لكن ما جعلها تبكي أكثر هو طلاق عبد الرحمن المهين لها، رمى عليها اليمين وكنّاها رخيصة للغاية!، وكنّاها بلا أهل يرجع لهم، أو أهل يتناقش معهم وينفصل عنها أمامهم!، جعلها رخيصة للغاية!

"_____ " والثاني الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو ينام في مكتبه الخاص بعمله، لا يطيق المنزل، انسابت دموعه على وجهه بآلم، يتردد في أذنه

صدى صوت ساجية وهي تحدث أخيه "هتندم على
كلامك، هسيبه عشانك، مكنش قصدي كل دا". في
كل مرة كان يراها في موضع شك وأخيه يدافع عنه،
لماذا فعلت به هذا!، كان يتمنى لها الرضا لأجل
رضاها، كان يتصنع كونه بهلوان لأجل اضحاكها!، هل
جزاء رد المعروف الخيانة!، خانته وخانت ثقته!، لم
تتوقف أفكاره إلا بنومه، لكن رغم كل ذلك
المسكين رآها بأحلامه!! "_____ " استيقظ
المسكين صباحًا على صوت القهوجي الخاص
بمكتبه، يحدثه بنبرة مستغربة "متر عبد الرحمن!
يامتر إيه إللي منيمك كدا؟".

فتح عيونه بنعاس لكن ثوانٍ وانتفض من جلسته
بإحراج بحدثه بنبرة مفسرة "كان في قضايا وكدا كنت

براجعها". _ أنا استغربت عشان الساعة ستة
الصبح. قالها مفسر له، ليهز الثاني رأسه بانتباه، اتجه
صوب مكتبه يلتقط مفاتيحه وهاتفه محدثه بنبرة
جادة "طيب أنا هروح أنام وهاجي بعد صلاة الجمعة،
يلا السلام عليكم" خرج من المكتب وثم من البناية
بكاملها، رجع بعد وقتٍ وكان أخيه ينتظره بخوفٍ،
نهض من مكانه يسأله بفرع "عبد الرحمن كنت
فين؟، أنا كنت مرعوب عليك؟؟" _ حمدلله على
السلامة رجوعك إنت البيت، كنت في المكتب
بخلص قضية مهمة، هدخل أنام تصبح على خير. في
البداية حديثه كان حاني، مهما يكن هذا أخيه وهو
الذي رباه! دلف الغرفة وخلع ملابسه مرتدي
بملابس مريحة ومن ثم تسطح فوق الفراش ملتهى

في النوم. "_____ " كانت ستموت ساجية إذا لم
تبوح بما داخلها لأحد، عيونها هلكت من كثرة البُكا،
نهضت ترتدي ملابسها مغادرة الغرفة، وجدت
والدتها أمامها، ابتسمت لها، لتأخذها الثانية
بأحضانها متممة برفق "حضرتك الفطار، يلا تعالي".
_شكرًا ياماما تعبتك معايا. قالتها بإحراج وجلست
فوق الطاولة، وجدت والدتها تضع أمامها
خبز_سن_للمصابين بالسكر، سألته
باستغراب "حبتيه أمتى؟" _الصباح صحيت جبت
الأكل دا كله، اتصلت سألت الدكتور "نور" قولتله
يادكتور مريض السكر ياكل إيه وكل دا وبعدين انتي
عارفة امك خبرة، لابسة وراحة فين إنهاردة
الجمعة؟" _تسلم إيدك، هروح لـ"ليل" هقعد معاها

شوية. قالتها بهدوء، هزت رأسها بالموافقة مرددة
ب"لو دا هيخليك تفكي يبقا روي ليها، يلا افتحي
بوقك". بدأت والدتها تأكلها بيدها بحنان، كل ثانية
تربت فوق ذراعيها بحنو، انتهت أخيرًا ورحلت
"ساجية" متجه لمنزل الثانية، دقت على الباب
لتفتح الباب "منة" ادخلتها ومن ثم دخلت هي
الغرفة الثانية، دخلت ساجية لـ "ليل" وقبل أن تفعل
أي شيء وجدت الثانية تتحدث بفرحة عارمة معبرة
عنها بحركات يدها المتحمسة: _ ساجية أنا فرحانة
أوي، أنا بدأت أفكر في الجواز من قصي تاني، هو
عرض عليا وأنا كنت فرحانة أوي ووافقت. ابتسمت
الثانية بسعادة بعدما التمعت عيونها، اقتربت منها
تعانقها بدفء تهنئها بسعادة "ألف مبروك، فرحتك

أوي، يارب أيامك كلها. تبقا سعيدة". _ يارب، مش
عارفة أنا حاسة بقلق بس كل شوية أفكر إني لازم
أخذ خطوة عشان قصي، وهو استناني كتير أوي.
أخذت ليل تتحدث بفرحة كبيرة والثانية لم تحب أن
تزيد الهم عليها في وقت فرحها، فرحت معاها
وزغردت لها، وضحكت وقضت معاها ساعتين ولم
تتفوه بحرفٍ واحد عنها حتى، انتهى بها الوقت وهي
تفتح لـ "قصي" ووالدته ووالده معه، ابتسمت له
".تحدثه ببسمة هادئة" مبروك، تستاهل كل خير
ابتسم أكثر لها وهو يردد بفرحة "الله يبارك فيك،
كله بفضلك إنتِ والدكتورة بعد ربنا". ابتسمت
للمرة الثانية ومن ثم أخذت بعضها وودعت
صديقتها ورحلت، سارت في الشارع ومن ثم رجعت

منزلها، دخلت المنزل بمفتاحها لتجد والدتها جالسة
تبكي بقوة عليها، التمعت أعين الأخرى بقهرة على
حالتها وما جرى لها، عبد الرحمن لم يكسرها فقط
بالقهر والدتها عليها أيضًا، تحركت تجاهها تضم
ذراعيها تحدثها بثقة "ربنا كاتبلي الأحسن، اهدي
كفاية ياماما، مش هنقعد نعيط". _ قلبي واجعني
أوي عليك، حَقك عليا أنا السبب. قالتها وهي
منفطرة بالبكاء، والثانية ابتسمت بسمة شبه
ساخرة، هي فقط المذنبة الحق ليس على والدتها،
هي مَنْ غرها الاهتمام ونست دينها وباعت مبادئها
لأجل قذارة حديث معسول فقط!، ربت فوق
ذراعيها تحدثها ببسمة وهي تجفف دموعها "لاء لاء
مش إنتِ، واللّهِ كل شيء قسمة ونصيب". أكملت

بانفعال "والله لو شوفتك بتعيطي تاني لا هفضل
أعيط عشان بتعيطي، خلاص بقا أنا أصلاً مكنتش
بحبه إنتِ إللي جبرتيني اتجوزوا، أحسن عايضة أفضل
كدا، كدا أحلى". جففت دموعها بظهر يدها وهي
تنهض متممة سريعاً "لاء خلاص أحسن سكرت
يعلى عليك، أنا هحضرلك غدا حلو أوي مفيهوش
دهون، من هنا ورايح تنسي كل إللي كنتِ بتاكليله
دا، هنمشي على نظام صحي". ضحكت بتصنع
وهي تضمها "خلاص اتفقنا، هدخل أنام شوية بقا
لأني مش قادرة، أبقي صحنيني على الصلاة".
"_____ " والثاني استيقظ على صوت "سيف"
محدثه باستغراب "عم عبد الرحمن أنت لسة نايم؟،
دي الصلاة ناقصلها خمس دقائق وتخلص!"

انتفض الثاني بفزع يسأله بصدمة "الساعة كام
دلوقتي". _ الساعة ١٢:٤٥. أجابه ليغمض الثاني
عيونه بغضبٍ وهو يتساءل بنبرة
منفعله "ومصحتنيش ليه؟، أنا المفروض إنهاردة
أقيم بالناس". "مكنتش عارف واللّه ياعمو، لاقت
يوسف مش موجود يبقا قولت أكيد أنت معاه، ما
أنا بصلي لوحدي في البيت دايمًا". أجابه بصدق،
لينهي الثاني ارتداء ملابسه مغادر غرفته ومن ثم
منزله مررد سريعًا "خلاص يا حبيبي، أبقا كُل في
فطير وجبنة في التلاجة أنا هروح على الشغل
علطول". وصل عبد الرحمن للمسجد، سأل رجل
كبير في العمر بجدية "هو مين إللي هيقم بيهم
ياحج محمود؟" _ عصام يا حبيبي، لاقيناك اتأخرت

روحنا قولنا ليه، ادخل يلا عشان الصلاة متفوتش
عليك. هز رأسه بهدوء ومن ثم دخل بيت ربه،
أقاموا الصلاة وانتظم الصف وبدأو في الصلاة، دعى
ربه كثيرًا في سجوده وعيونه ممتلئة بالدموع، حمد
ربه إنه لم يقيم بالناس فحالتة لا تسمح وصوته
متحشرج مبحوح من كثرة البكاء! انتهت الصلاة
واقتربوا منه اصدقاءه مستغربين، سأله
قصي "مصلتش بينا ليه يا بني؟" بهدوء
أجابهم "راحت عليا نومة".

_غريبة يعني ما أنت بتصحى دايمًا. استغرب بها
صديقه، ليتأفأف الثاني محدثهم بضجر "إللي حصل
حصل، الحمدلله لحقت الصلاة، سلام هروح
الشغل". قال كلماته وطار بقدميه، لحقه تيم

مستفسر منه باندھاش "مالك يابني طب شكلك
عامل كدا ليه؟" _مليش، أنا فل أهو، سلام. لا يريد
النقاش في أي شيء يخصه الآن، غادر من أمامهم
منطلق تجاه المكتب، رمق قصي تيم بريبة مع
حديثه الخائف "جالي من يومين وكان بيعيط
بالدموع، خايف عليه شكل في مصيبة!"
"_____ " دقت "هناء" والدت ساجية
على "إسراء" والدت تيم، فتحت لها في ثوانٍ، ادخلتها
بترحيب، دخلت الثانية تردد بنبرة معاتبة "ينفع إللي
عبد الرحمن عملوا دا يا أم تيم في البت؟" عقدت
حاجبيها باستنكار، تسألها باستفهام "وهو عمل إيه؟"
_ليه هو مقالش إنه امبارح رمى عليها يمين
الطلاق كدا من غير أي سبب! استفهمت بلو

والثانية وضعت يدها على فمها بصدمة تردد
بذهول "طلقها إزاي يعني؟، حصل كدا ليه؟" هزت
كتفيها بعدم معرفة، لكنها أكملت بنبرة شبه
باكية "معرفش بس قوليله شكرًا أوي يا راجل يا جدد
ياللي مش بيطلع منك العيب أبدًا، رايح يطلق البت
في غياب أمها ومراعاته إنه كتب عليها بالمعروف،
قوليلع يا حبيبي كتر خيره دخل عندنا وشاف حرمة
بتنا بالأصول عشان ميبقاش عمل حاجة حرام".
سقطت دموعها بالنهاية والثانية وقفت قليلة الحيلة
لا تعلم ماذا تقول، تكونت دموعها على عيونها،
متحدثة بنبرة غير مصدقة "ليه كدا بس يا عبد
الرحمن!، ليه تعمل كدا!" _ عشان البت غلبانة لا
ليها أب ولا عيلة ولا رجاله يقفوا ليه فرمى عليها

اليمين بمنتهى البساطة وهو عارف إن محدش
هيسأله ليه وإحنا ولاية وهو راجل!، طلقها ولا كإنها
رخيصة واخدها من الشارع، منه لله، ربنا ينتقم منه
ويقهر قلبه زي ما قهر البت، دي البت مريضة
عندها كل حاجة لو وقعت مني مش هسامحه ليوم
الدين والله. كانت مقهورة على وحيدتها، رحلت من
عندها بدون سماع أي حرف آخر، دخلت منزلها
وتحديداً غرفة ابنتها، اقتربت منها تمسد فوق
شعرها لكن كانت جبهتها ساخنة للغاية، هلعت
عليها وهي تفيقها بهلع مع كلماتها "ساجية حبيبتي
اصحي، إنتِ مولعة كدا ليه؟" بنبرة متعبة خافتة
رددت "هاقي عبد الرحمن ياماما". _باس يا حبيبتي لا
عبد الرحمن ولا غيره، أنا موجودة. قالتها وهي تسب

الثاني بداخلها، أعطاه كل شيء، كل شيء بمعنى
الكلمة ومن ثم انتزعه بقوة!، دخلت المطبخ تحضر
لها كمادات موضوع عليها ليمون كما فعل من قبل
وجلست بجانب ابنتها تخفف عنها حرارتها، يظهر
إنهم سيكونوا أيام صعب للغاية! "-----"
_طلقتها ليه يا "عبد الرحمن"؟؟، ليه؟، مش دي

!!ساجية إالي إنت بتموت فيها

وقف يصيح عليه "تيم" بعدم تصديق، والثاني كان
صامت للغاية لا يجيب، وقفت والدته تعاتبه
بكلماتها وهي منهارة، صارخة بكلماتها!_: كدا يا عبد
الرحمن؟، تعمل كدا في بنات الناس؟، ليه ما أنتم
كنتوا زي الفل أول امبارح!، ليه تطلقها بالطريقة
الرخيصة دي!، ليه تقهر قلبها؟؟، ليه تصغرنا قدام

الناس!، دا إحنا إللي متصدرين ليك وقايلين فيك
أشعار؟، ليه تعمل كدا من غير ما ترجع لحد ومع
أول موقف تطلقها وكأنها رماية؟؟ رمقها بصمتٍ
ولم يرد، سمع جملة والد تيم المتحدة"ما ترد علينا،
فهمنا حصل إيه عشان تتجنن وتعمل كدا؟" لا
يعرف ماذا يقول، صعبت عليه نفسه ليردف بنبرة
متهالكة"مكناش متفاهمين". كان تبريره!، تكلم
وأجابهم وليته لم يجيب، وقعت صفة على وجهه
كانت قاسية للغاية!، أغمض عيونه لتهبط دموعه
بطء ولم يتحدث، فقط استدار وجهه، هوى كف
والدة تيم وكان قاسي!، تحدثه بنبرة منفعة حانقة،
ووجهها تحول تمامًا إلى اللون الأحمر"مكننتوش
متفاهمين؟، يابجح!، وأنا إللي اتصدرتلك وقولت

الواد راجل عايز يكتب الكتاب عشان ميعملش
حاجة حرام، طلعت عيل ومكنش ينفعلك غير
خطوبة ولا إن حد يتصدرلك في حاجة". توسعت
عيون الجميع، وقف أمامه تيم يفصل بينه وبين
والدته محدثها بصدمة "ماما لاء! إيه إللي عملتيه
دا!" "خليه يتربى الشيخ بتاعنا". نطقها بحدة ونبرة
شرسة، والثاني أبعد صديقه عنه محدثها
بأدب "سيبها ياتيم دي بردو زي والدتي، اعملي إللي
حضرتك عيزاه". نطقت بنبرة عالية وهي تستدير
بعيدًا عنه لا تريد رؤيته "اطلع برا مش طايفة أبص
في وشك". _حاضر. نطقها بنبرة هادية وهو يغادر
ودموعه مناسبة على وجه بغزارة، سمع كلمات والد
تيم "البت عملتلك إيه عشان تعمل كدا؟، مستحيل

يعني تهب في دماغك إنك عايز تطلقها". _ساجية
معملتش حاجة نهائي هي كانت كويسة جدًا معايا،
أنا إللي وحش. قالها بهدوء شديد، جفف دموعه
قبل الهبوط، رمق تيم والدته بلوٍ مع حديثه "ليه
عملتي كدا؟، ملكيش الحق ياماما". قالها وهبط
وراء صديقه، لحق به سريعًا، اعتذر منه كثيرًا،
ليبتسم الثاني مردد بنبرة بحنونة "طنط زي ماما الله
يرحمها بالظبط، دا حقها وأكثر". "لاء مكنش حقها
إنها تمد إيدها عليك، بس حقك عليا أنا، متزعلش
منها بالله عليك". وضع يده فوق ذراعه محدثه
بجدية "مش زعلان هي معاها حق، اطلع ليها يلا،
هروح البيت". "_____ " _هو كان مالك أصلًا،
إنّ بأي حق تمدي إيدك عليه؟، إنّ فكراه ابنك

بجد ولا إيه؟ صاح والد تيم عليها بانفعال، والثانية
رددت بحدة "دا ابني أنا إللي مربياه". _ ملكيش حق
تعملي كدا!، كلنا عارفين عبد الرحمن وعارفين
أخلاقه مستحيل يطلقها من غير سبب

قالها بقله صبر، لترمقه بنظرات مشتعلة مرددة
باستنكار "فيروح رامي اليمين عليها بمنتهى
البساطة والسهولة في غياب أمها صح؟" _ أنا عارف
إن في حاجة كبيرة خلته يعمل كدا، مستحيل يعمل
كدا من فراغ. قالها بيقين، هو يعلم إن في شيء كبير
في دفعه لانفصاله عنها بتلك الطريقة.

"_____ " _ يعني إنتِ موافقة على الجواز
ياخالتي صح؟ سألتها ليل بعيونٍ خائفة، جلست
بجانبها خالتها تضمها بحنان مع كلماتها "إنتِ بنتي

ياحبيبتي وعارفة إزاي كنت بحبك، أنا مكنتش غير

خايفة على الواد من حاتم، إنتِ أكثر حد عارفة هو

بيأذي إزاي". _أيوة عارفة والله بس يعني إنتِ

موافقة؟، وعمو موافق؟ حدقت بالثاني وكإن عيونها

تترجاه أن يوافق، أشار على ابنه يحدثها بنبرة

ضاحكة "والله إنتِ خسارة أصلاً في ابن الـ***دا".

ضحكت وضحك الثاني محدثه بتوعد "ماشي، ماشي

لينا بيت يلمننا". دق هاتفه برقم صديقه، أجاب

والبسملة على وجه لكن ثوانٍ ومحي البسملة،

استنكر بكلماته "طلقها إمتى!" تجعدت ملامح

خالته تسأله باستغراب "مين إللي أطلق؟" _عبد

الرحمن طلق ساجية امبارح. قالها بوجه متعجب،

والثانية وضعت يدها على فمها، رفعت حاجبيها

بصدمة مرددة بتعجب "إزاي؟، ساجية لسة كانت هنا
من ساعتين؟، عشان كذا كانت قاعدة زعلانة وأنا
كنت بحكيلها عليك زهي مردتش تزعلني". قالتها
وتكوّن في عيونها الدموع، لم تهدأ إلا بعدما حدثت
ساجية من هاتف قصي، اخبرتها ساجية بنبرة
متعبة "جالي دور برد بس، هروق وأجي أحكيلك،
المهم خدي بالك إنتِ على نفسك". نهت معها
النقاش، لا تريد احزانها الآن هي متجمعة مع اسرتها
منذ زمن لم تجلس معهم. "_____ " مَر ثلاثة
ليالي والاثنين يقسموا إن الطرف الآخر ظلمهم وجاء
عليهم بطريقة مهينة، لكن ساجية هي مَنْ
ستضحى لتصلح بينهم، اتصلت كثيرًا به طوال
الثلاث ليالي، هي تحبه ولا تريده أن يعتقدها خائنة

وقحة!، فقدت الأمل أن يجيب لتحزم أمرها،
ستذهب له منزله! دقت على الباب بتوتر، راسمة
بسمه مهزوزة على وجهها، انتظرت لثوانٍ حتى فتح
لها الباب، وقعت عيونه عليها تقف أمام منزله،
ليست بعادتها إطلاقاً أن تأتي له، لم تفعلها إلا قليل
للغاية عندما كانت زوجته، ظهر توتره على ملامحه،
وقبل أن يستفهم عن سبب مجيئها، كانت متحدثة
بنبرة منخفضة ناظرة للأسفل: _ أنت مش بترد ليه
على اتصالاتي؟ "هو إحنا في بينا حاجة عشان
أرد؟" سألتها بطريقة جادة للغاية، مُتلاشي النظر إليها،
رفعت عيونها تتطلع إلى ملامحه باشتياق، تحدثت
بطريقة لائمه حزينة "حرام عليك يا عبد الرحمن ليه
بتعمل معايا كدا؟"

زفر بضيقٍ يتحدث بنفس نبرته "عايزة إيه

دلوقتي؟" تفوهت سريعًا مُحركة يديها بقلّة

حيلة "عايزة تسمعني، أدافع عن نفسي، أنت عمرك

ما كنت بتحكم من غير ما تسمع للطرفين". تركها

ودلف للداخل يعطيها ظهره، يحدثها بطريقة حادة_:

_سمعتك كثير، كفاية كدا، بسببك جيت على

نفسي كثير. تجرأت ودلفت خلفه، تسحبه من

ذراعه تديره إليها بجرأة، توسلته بنظراتها،

وكلماتها "طب اسمعني المرة دي بس بالله عليك،

أنا مظلومة، أخوك كداب، بيكرهني وعايذ يشوه

سُمعتي قدامك". شبه بسمّة ساخرة ارتسمت على

جانب شفّتيه، حرك رأسه ببطء يحدثها_ : _متشوهة

من بدري يا "ساجية" وأنا إللي كنت بزيناها وبحاول

أصلح فيها بس فشلت. قال جملته بسخرية حزينة،
باعد يديها عن ذراعه، والآن بدأ يعايرها بماضيها
الذي غفره لها!!، سقطت دموعها فورًا من مقلتيها
لكنها أزالتها سريعًا بظهر كفها، مردفة بترجٍ: _طب
اسمعني المرة دي بس بالله عليك ولو الكلام
مدخلش عقلك خلاص هبعد والله، بس بالله عليك
فرصة أخيرة بس، بالله عليك، عايزة أدافع عن
نفسي. مازال يحرك رأسه بغير رضا، طرح عليها
سؤالاً وكان هو مُجيبه أيضًا "هتدافعي تقولي إيه؟؟،
يوسف كداب ومحصلش حاجة وكنت طالعة ليهم
عشان يبعدوا عنك!!، قولتي كل دا إيه الجديد؟؟"
وضعت يديها الاثنين فوق رأسها، تسقط عباراتها
من مقلتيها مردفة بنفي مع نبرتها الباكية "مفيش

جديد، أنا غلطت واللّهُ إني طلعت ليهم بس أنا
مكنتش عارفة أفكر، متحكمش عليا وتظلمني في
حاجة أنا معملتهاش، أنا أهونلي إنك كنت تسيبني
في حوار باسم ولا إنك تظلمني المرة دي من غير
ذنّب واللّهُ، أنا بحبك أنت واللّهُ". ذكرته بحبها له لكن
في وقتٍ ضائع، قبض على يديه يتحكم في انفعالاته،
طردها من المنزل بجملته الباردة"وقفنا كدا غلط،
أنتِ مش مراتي حاليّا عشان تقفي معايا كدا، أمشي
عايز أروح المحكمة ورايا قضية". _ طب أنت فاهم
إيه طب!!! سألته من بين دموعها مقتربة منه وكأنه
ليس من دقيقة طردها!، قلب الآخر عيونه بسخرية
هاتف بـ"هفهم إيه!!لأكثر من مرتين أشوفك قريبة
من أخويا، أخويا إللي فضحك قدامي، لاء وكمان

بتتقابلوا في الخفا وأنا ولا أعرف، أديني سيبتك أهو

روحيلوا دا لو بصلك حتى "رمى عليها جملته

السامة في النهاية بمنتهى القسوة، هزت رأسها

بهستريا ترفض الإتهامات الباطلة الموجهة إليها،

أمتدت يديها تُحيط بكفيه تتوسله بعيونها، ويديها،

وجملتها المترجية بإصرار: _طب اسمعني بس

والله أنا عمري ما أفكر في يوسف، قولي بس أفكر

فيه إزاي وأنا مش بكره قده، يعني بالعقل كدا

أسيبك إنت إللي سامحتني وغفرتلي كل حاجة

عملتها وأبص للي فضحني؟، بالله عليك فكر فيها

كدا. أبعد يده عن كفها، ينبهها بجملته المحتدة،

مشير تجاه الباب وهو يتعد عنها"بتشيلينا ذنوب

ابعدني عني أنا خلاص طلقتك، مفيش رابط يربطنا
".عشان تيجي تعملي كدا، أمشي مينفعش كدا
_ طب بُص بلاش ترجعني واللّهِ مش عايضة أرجع
خلاص بس بلاش تفكر إني كنت بخونك، أنا عمري
ما عملت حاجة من وراك واللّهِ من ساعة ما دخلت
حياتي. قالتها بنبرة باكية عالية، شهقاتها بدأت
بالتعالي، إذا عقلها سيجد إنها مظلومة، لكن شيطانه
متغلب عليه، يمنعه من تصديقها، حتى لم يرف له
جفن وهي تبكي، قلبه انكسر بسببها للمرة الثانية،
دهست على رجولته، كلما يتذكر حديثها مع أخيه
يزداد بُغضه تجاهها "برا يا"ساجية"أنا مش طايقك
إنتِ نقمة على حياتي، حتى أخويا إللي كانت روعي
فيه بقيت بكره بسببك، ابعدني عني أرجوك". قالها

ضاغط على عيونه بقوة، مكور قبضتيه بقسوة،
لتركه وترحل من منزله بصمتٍ، تجر معها خيبتها،
لم ينتظر أن تهبط الأدراج حتى واتجه يصفع الباب
خلفها بعنفٍ، يلهث بصوتٍ مسموعٍ وكأنه كان في
سباق للتو!! أكمل ارتداء ملابسه بعقلٍ مشوش،
قلبه يؤلمه على حاله، حاله تبدل بسببها!!، كانت
البسمة لا تفارق وجهه والآن لا تعرف طريقها!!، أنهى
كل شيء يفعلُه، اتجه لمغادرة المنزل، فتح باب
منزله ليجدها تجلس على الأدراج أمامه، زفر بيأس
يردف بعدم تحمل_-: أنا قولت امشي. زالت
عباراتها بأصابعها سريعًا، تنهض من مكانها تقترب
منه، تردف بشفاه مرتجفة "قولت من بيتك مش من
العمارة، اسمعني بقا، أنا هاخذ مسافة واللّه بعيد

عنك أهو بس اسمعني". قالت اخر جملتها وهي
ترجع بظهرها للخلف، حتى اصطدم جسدها بـ
الحائط، كانت مسافة كافية للغاية، زفر باختناق وهو
يُمسح على وجهه بعصبية مفرطة، لا تتخيل متى
أصبح منفعل إلى تلك الدرجة!، حتى عندما علم
بفعلتها لم يَكُن بتلك العصبية!، أردفت بخفوت_-
_أما طلعت ولاقتنا واقفين مع بعض أنا كنت قبلها
جاية ليك وكدا أدوقك الأكل وكدا، المهم لاقيت
يوسف في الشقة وبيلم هدومه سألته أنت فين قالي
إنك مش موجود، أنا مش فاكرة أوي التفاصيل بس
فاكرة إن هو قالي إنك طردته وكدا فأنا قولتله إن أنا
مكنش قصدي يحصل كل دا فهو قالي وكمان
مكنش قصدك تروحي لباسم هو دا إللي فكراه

والله. كانت تتحدث مغمضة العين، تحاول
استرجاع ذاكرتها كاملة لكنها لا تستطيع تذكر
الحديث كاملاً، قابلها استخفافه منها مع ضحكتة
البسيطة الساخرة: _ الحوار حرفياً ميدخلش دماغ
عيل عنده أربع سنين. "بس دي الحقيقة، والله
مش بكذب". دافعت عن حالها بتصميم، ليهز رأسه
بعدم اكتراث، جاء للهبوط على الأدراج لتلحقه
تمسكه من ذراعه بتلقائية، وقبل أن تردف جملتها،
كان يدفع يديها بعنفٍ واشمئزاز وكأنها حشرة
وستلوث قميصه!!، صاح بها بنبرة غاضبة مقروفة،
يحذرهما بنظراته المشتعلة: _ أنا مليش في الحركات
المقرفة دي! أي حركات مقرفة!! وقعت عليها
الجملة كالصاعقة، تهاوت لبعيد، استدار يعطيها

ظهره، لتصرخ عليه بصدمة متحسرة على رأيه بها:-
_وأنا إلهي مقرفة صح؟؟، أيوة مقرفة بسبب باسم،
مقرفة برغم إنك قدمتلي فرصة من ذهب وأنا
روح بصيت لأخوك، مقرفة لأني المفروض كنت
أعيشلك خدامة على الجميل دا؟؟، صح ياشيخ عبد
الرحمن، أنت كنت منتظر أي غلطة مني عشان
تسيبني، عشان تعمل إنك وقفت جنبني
وسامحتني في الأول عشان متحسش بالذنب إنك
سبتني بعد ما كتبت كتابك عليا، قول صح، أو
بلاش حتى تقول أنت كل حاجة قولتها، بنظراتك
وكلامك وأفعالك، براحتك بس ربنا عالم إني بريئة
من الذنب إلهي أنت وأخوك بتتهموني فيه.

وقعت على الأرضية في نهاية جملتها، تأخذ نفسها
بنبرة عالية متعبة، كانت متوقعة أن يتفوه بكلمة
حتى لكنه تجاهل كل شيء وهبط!!، شعرت إن
روحها تنسحب من بين ضلوعها، لم تعهده قايٍس إلي
ذلك الحد!!، انسابت دموعها على وجنتيها لكن تلك
المرة بصمت تام!، بعد دقائق لملمت شتات نفسها،
تنهض من الأرضية تنفض الغبار عن ملابسها،
تجفف عباراتها، ومن ثم هبطت، وهبطت بدون
رجعة إلى تلك البناية مجددًا أبدًا، انكسرت، تمزقت،
تاهت!! للمرة الثانية، وتلك المرة أشد من الأولى
بمراحل، تلك المرة "عبد الرحمن" رحل وسحب
روحها وقلبها وحياتها معه، ماذا تبقى؟؟، جسدها،
ممتاز جسد بلا روح! "_____ " فرت دمعة من

عيونها، لتاليها دموع كثيرة مُنهمرة على وجنتيها
وكأنها في سباق ويتسابقوا للفوز!!، دُموعها فازت
وهيَّ وكِبرياءها خسروا!، لتردف بنبرة باكية "مكنش
قصدي، آسفة". رق قلبه لها، ليُحاول السيطرة على
نفسه وغضبه، ليتحدث بنبرة مُمازحة لجعلها
تتوقف عن البُكاء_: "مش فالحة بس غير في دانية
هانم متعيطش متعملش، وإنتِ قاعدة تبربري
قدامي أهو، خدي منديل ياست هانم امسحي
دموعك الناس هيفتكروني خاطفك والله، هتوديني
في داهية". ضحكت على جُمَلته، لتسحب من يده
المنديل بعنف وتبدأ بإزالة دموعها، لكنها بدون
سابق إنذار أجهشت في البُكاء، متحدثة بآسف_:
_صدقني مكنتش عايزة أقولك كدا، أنا آسفة. لطم

وجنتيه مُتصنع البُكاء على حاله، ليجيبها بِلولة
كالنساء...: _ياليلتي السوداء، هو يوم مش طالع ليه
نهار، ياست بطلي نواح بقا وأقسم بالله همشي
بجد، يخربيت النكد. صاحت به بعنف من وسط
بُكائها"إنت بتزعقلي كدا ليه!!، يعني في نفس الوقت
إنت إللي منكد عليا وكمان بتزعقلي، منك لله والله،
فوضت أمري لله، ربنا ينتقم منك، أنتم كلكم كدا
بعد ما تعملوا إللي عايزينه تتفلق الست، ما أصل
.... " أوقفها عن تكلمة حديثها وهو يُكمم فمها بيده
متحدث بتوسل وملامح البُكاء المصطنع مرتسمة
على وجه وهو يرمق جميع مَن بالمكان وجه الأنظار
تجاههم"أبوس أيديك، أبوس إيديك اسكتي، حقك
على رأسي، أنا راجل ابن *** ذكوري، أحنا كلنا كدا،

بس اسكتي لميتي علينا الناس". أبعدت يدهُ عن
فمها متحدثة بنبرة عالية ومزالت تُنوح!! "كمان
بتخنقني!!، عايز تموتني عشان تخلص مني وتروح
تتجاوز حد غيري، منك لله، والله العظيم كان لازم
أعرف أنك خاين، وبعدين لازم تقتلني ما أنا عرفت
حقيقتك". نهت جملتها مُمسكة بحقيبتها وبدأت
بلكمه بها على ذراعه بعنف، ضحك هو باصطناع
مردف بنبرة عالية موجه أنظاره للجميع_: _ فظيعة
في التمثيل، فظيعة، عندنا مشهد في مسرح كدا.
ابتعد عنها وهو يركض مُردف "قبل ما أتفضح أكثر
".من كدا أنا ماشي

بالفعل ركض وأبتعد عنها للغاية أمام نظرات
الجميع المُندهشة، مازالت تبكي وتفعل حركات

الأطفال بيدها وقدمها كالمجنونة !!، اللعنة عليها،
أردفت بصوت باكٍ "ربنا ينتقم منك، ربنا ياخذك،
يارب تموت". عاد لها في نفس الثانية متحدث
بغليل "كفاية دُعا عليا هينزل نيزك يموتني وربنا
عشان تترتاحي". _صالحني طب يلا. قالتها بنبرة
حانقة، ليلطم وجنتيه يستفسر منها بعيونٍ
متوسعة "هو مين إلهي المفروض يصلح مين؟ إنتِ
إلهي غلطانة فيا!" _مليش دعوة صالحني عشان أنا
زعلانة. قالتها ودموعها مازالت تهبط، هز رأسه بقلة
حيلة، لكنه اقترب منها يجلس بجانبها محدثها
بحنانٍ "خلاص متزعليش، وقفني عياط بقا عشان
شكلك وحش أوي وإنتِ بتعيطي". قذفته بحقيبتها
مرة أخرى، تألم من يده وهو يردد بتعجب "شنطتك

تقيلة كدا ليه؟" _هقولك هقولك، حاطة فيها
المسكرة والبودر والليب جلاس والك.... قالتها
بتحمس كبير، ليقاطعها الثاني بهمجية "إيه كل دا هو
فرح أبوكي يابت!" تذمرت بكلماتها "والله حاجات
قليلة، وبعدين بضحي بحاجاتي وبضربك بيهم، أنت
عارف دول بكام؟، والله معدين الألفين جنيه".
والثاني حمحم بجدية يحدثها بنبرة متعقلة "بلاش
تحطي مكياج، عارف إني واخذك كدا بس صدقيني
إنّ أجمل من غيره، وكدا دا تبرج حرام تبقي لابسة
هدوم لا تصف ولا تشف وتضيعي كل دا بكام ملمع
للوش، حطي سكين كبير، واهتمي ببشرتك لأقصى
درجة بس بلاش ميك أب لأنه حرام". _بص هي
صعبة شوية بس هقلل المكياج، ادعيلي ربنا

يهديني عشان كل أما بحطه أصلاً وبخرج ببقا زعلانة
إني حاطة بس اتعوطت والله مش بإيدي. قالتها
بنبرة قليلة الحيلة، والثاني شجعها بكلماته، خلاص
نبتدي من بكرة، صدقيني ملامحك أحلى من غير
ميك أب، يابنتي إنتِ ماشاء الله بشرتك أنقى من
بشرة البيبي، لاء مكلفة بردو". مازحها في النهاية
لتضحك بتأكيد مع كلماتها "بابا مخروب بيته على
الاسكين كير والمكياج". _ الله يكون في عوني
هتفلسيني. قالها وهو يندب، لتحدثه بغرورٍ "براحتي
على فكرة". تحدث بجدية "بقولك ساجية بعد ما
اطلقت شكلها يعيني مكتئب أوي، ممكن تبقي
تروحي تقعدي معاها في يوم وكدا تهيصيها شوية؟"
نظراتها كانت حزينة، تنهدت بحزنٍ مرددة بـ "ربنا

يريح قلبها صاحبك كسرهما بجد، هبقا اروحلها
متقلقش". "-----" رحلت إلى منزلها ومن ثم
دلفت غرفتها، سمحت لدموعها الهطول، نوح
كثيرًا حتى هلكت، لماذا ظلمها؟، لماذا لم يصدقها
وصدق حديث أخيه؟، ظلمها وجاء عليها وهي لن
تسامحه أبدًا، نهضت تفتش في خزانتها عن الأغراض
الذي اشتراها لها، وقعت في يدها الدمية متردد
صوته في أذنها "إنتِ طمطم وأنا بوجي عشان لما
". نتجوز نخطهم

أمسكت الدمية والقتها بقسوة في الأرضية، دهستها
تحت قدميها بغليل مرردة "كان كداب، كداب
مشوفتش في تمثيله، مكنش واثق فيا وصدق
الكذب، كان مش واثق فيا!، أنا عملت إيه عشان

يطلقني ويصدقهم هما، أنا كنت بتمناله الرضا، إزاي
يصدق إني ممكن أعمل كدا وأنا على ذمته!، دا أنا
أغلب من الغلب!" وقفت القطة خلف باب غرفتها،
والثانية رمقتها بنظرات منكسرة تحدثها بنبرة
منهارة "هو طلقني من غير ما أعمله حاجة، ربنا
ينتقم منه هو وأخوه، أنا بكرهه، وهرمي له كل حاجته
ويارب يعنس وميلاقيش حد يتجوزه". صمتت وهي
تتنفس بصوتٍ عالٍ "لاء بس هو حلو أوي، وجميل،
وحنين، ومعاه فلوس، أنا إللي مش معايا حاجة
زيه". مع كل كلمة لها كانت تبكي بقوة، وقعت
على الأرضية واضعة يديها فوق عيونها، لن تسامحه
بحياتها!، اقتربت منها قطتها تجلس فوق قدميها،
احتضنتها الثانية مرددة "أنا كنت بحبه أوي!" بعد

وقتِ حسمت قرارها، نهضت تجلب حقيبة كبيرة
تلملم فيها أي شيء هداها عبد الرحمن به، مسدت
على قطتها تحدثها ببسمة "متخافيش ه دفع حقلك
ليه عشان متبقيش من حاجته". خرجت من منزلها
تحمل الحقيبة، دقت على باب منزلها بلامح
ساخرة مرتسمة على وجهها، فتحت بعد ثوانٍ
لتتحدث ببسمة "حببتي ادخلي، عاملة إيه؟"
_كويسة يا طنط، الحاجات دي إيلي عبد الرحمن
جابهها ليا، ودي الشبكة أظن ملهمش لازمة نهائي
يفضلوا معايا، والشبكة مش من حقي نهائي،
رجعيهم ليه بقا ياطنط، ولولا إني عارفة إنه مش
هياخد الفلوس إيلي صرفها عليا ودفعها كنت رديتها
لكن خليه يستعوض ربنا فيهم وياخدهم حسنات".

حدثتها بنبرة جامدة، لكن رغم جمودها إلا إنها
تحتبس العبارات في عيونها، تهدد بالهطول، بهتت
ملامح الأخرى تسألها بنبرة حزينة "كلام إيه دا يا
ساجية!، فلوس إيه عيب كدا!، يابنتي ما إنتم كنتوا
كويسين إيه إللي حصلكم!" ابتسمت بأسى، تجيبها
بسخرية حزينة "ولاد الحرام بقا ياطنط كتير، وأنا
مكنش في حد حاططني في دماغه قد ولاد الحرام".
_ لا حول ولا قوة إلا بالله، يابنتي طب ما الكبار
يقعدوا مع بعض ونحل الموضوع. اقترحت عليها
بجدية، بعدما ضربت كف على آخر بتعجب من
تقلب أحوالهم!، حركت رأسها برفض قاطع، متممة
بهدهوء "لاء ياطنط، عبد الرحمن خد القرار بتاعه وهو
فاهم خده ليه، فبعد اذنكم الموضوع إنتهى، بس

حضرتك اديلوا حاجته وخلص كل شخص راح
لحاله". قالت جملتها بجمود شديد، ودعتها ببسمة
خاوية، ومن ثم دلفت منزلها من جديد، مغلقة بابها
عليها، سامحة لدموعها بالهطول الآن!، لكن لا كفاهها
بكاء، شخصيتها وضعفها هذا جعلوا منها دمية
تتحرك في يد الجميع، يكفي الآن، ستغير نفسها
جذريًا لأجلها! "_____ " رأته يهبط من المركز
التعليمي، لتقترب منه تركض عليه، عيونها حمراء
كالدماء، بشرتها مشوهة من كثرة الضرب، شعرها
مشعث وفوضوي للغاية، القت نفسها في أحضانها
بخواء وهي تلهث بقوة، وكأنها كانت تلهث لأميالٍ،
وهو سرت في جسده رجفة عنيفة، حاول أبعادها

عنه، لكنه تشبّثت في قميصه مرددة بنبرة متعبرة

". وهي تجاهد لعدم إغلاق عيونها" أنا بموت

قالت كلماتها واغمضت عيونها مرة واحدة بانهاك،

فقدت القدرة على جسدها وكانت ستقع من

أحضانه لكنه لحقها وأمسك من خصرها بقوة، يهز

وجهها بعنفٍ، يسألها بقلقٍ تلبسه "منة مالك، منة

فوقي!" لم تستجيب لينادي على عدة أشخاص

يراقبوه من بعيد محدثهم بعدم تحمل "حد معاه

ماية نفوقها؟" اقتربت منه فتاة تمد يدها بزجاجة

مياه، أخذها وبدأ يلقيها عليها بخفة، بدأت تفتح

عيونها بعدم تحمل، حدثها هو بخوفٍ بعدما الدموع

خدشت عيونه "بالله عليك امسكي نفسك لحد ما

نروح البيت". رضخت لطلبه وهي تسير معه بلا

تحمل، كانت تتوسط أحضانها، وكلما يبعدها عنه
تقع بدون قصد، ليشير لـ "توكتوك" محدثه بنبرة
متعجلة "بالله عليك شارع" +++ " انطلق به تجاه
شارعه، ليهبط بها بعد وقتٍ، دلف عمارته مستقل
المصعد الكهربائي وهي مازالت تتمسك بملابسه
بقوة، وصل امام منزله، دق الباب بقوة، لتفتح
شقيقته، رأت منة والصدمة اجتاحتها، تسأله بنبرة
متلهفة "مالها منة؟" أخذت شقيقته بيدها تضمها
لها بتملك، ليخبرها هو بعدم معرفة "معرفش،
معرفش حاجة خالص". خرجت والدتها تركض
تجاههم بعدما رأتها، ضربت صدرها بعنفٍ مع
صرخاتها "يلاهوي يابنتي!، إيه إيلي جراك!!"
دلفت "رغد" بها غرفتها تضعها على الفراش، بدأت

الثانية بالبكاء بعنفٍ، ووالدت حمزة تصرخ بها إن
تخبرها ما بها، بدأت بالتحدث بتقطع "أنا رجعت لبابا،
بس هو ضربني وخلي جمال يضربني
وو...آه" تأوهت في النهاية بانهاك شديد، كانت تتألم
مع حديثها، رددت بنبرة متألّمة غير متحملة "وهو هو
كان عايز يغت...، أنا مش قادرة والله، خايفة أوي
يجي ياخدني عشان بابا عرف إني عندكم". رمق
حمزة والدته مع هزات رأسه المصدومة، ليسمع
جملة منة المتوسلة "بالله عليك يا حمزة اتجوزني،
وأنا والله مش هضايقك وهسمع كلامك بس
احميني". توسعت عيونه يصيح بعدم تصديق "منة
إنّ مجنونة!، دا اسمه جنان إنّ لسة عيلة، بطلي
شغل الروايات دا". _ بس بابا عايز يجوزني. نطقها

بكاء شديد وهي لا تتحمل، ليرفض هو بتصميم "لاء
يامنة، أنا وإنّ مستحيل نبقا لبعض، وبعدين ما
إنّ عندك أخوات وكلكم اتلميتوا من تاني!" بكت
أكثر واقتربت تقبل يد والدته، تتذلل لها
بمهانة "هعيش خدامة عندك ياخالتي بس خليه
يتجوزني، هموت والله لو بقا مصيري زي ليل".
احتضنتها الثانية وهي تبكي معاها، تحدثها بنبرة
متعقلة "ياحبيبتني الجواز مش لعبة وإنّ متنفعيش
دلوقتي تتجوزي، والجواز دا هترتبلي طول عمرك
بيه، صلي على النبي كدا وهنلاقي حل لكل دا".
زادت شهقاتها بالتعالى، تردد بعدم تحمل "والله لو
متجوزنيش بابا هيموتني". صدر هو رأيه، ورأيه حاد
لن يتراجع فيه أبداً "لاء يامنة، جواز مش هتجوز، إحنا

ممکن نرفع محضر عدم تعرض أو نتصرف
ونسفرك لكن مش هتجوزك، وبعدين اشمعنا أنا؟،
ما إنتِ عندك عيلتك كلها أهي". سمعت جملته
القاسية، لتهب في جلستها تركض خارج الغرفة
بترنج، وقعت عيونها على نصل حاد موضوع بجانب
الخضراوات، اتجهت تسحبها بعنفٍ وفي ثوانٍ كانت
وضعته على شرايين يدها اليمنى تحدثه
بجنون "هموت نفسي واللّه" ابتلع لعبه بخوفٍ،
هاتف بنبرة مرعوبة "منة اعقلي بلاش جنان أبوس
إيدك". _قول إنك هتتجوزني. صرخت بكلماتها
بجنون حقيقي، لكنه أدار وجهه للجه الأخرى، لتنفذ
هي حديثها وبالفعل سحبت النصل الحاد من فوق
ياديهـا هاتفـة بنبرة شرسة "وأنا هموت". بدأت الدماء

تسيل من يديها بغزارة، ركضت عليها رغد تمسك

بيدها بارتعاب، تحاول أن توقف النزيف...!!

"_____ " صلحتكم أهو علاقة قصي وليل وتيم

بصوا ☐☐ ودانية مسمعش حد بيقول الرواية حزينة

يجدعان لو مردتوش على الأسئلة دي ورحتوا

تصيخوا على الجروب وحسستوني إني مشهورة

هموتلكم ساجية واخلي منة تعيش وتتجوز عبد

الرحمن عشان تتوب ونعمل رواية طفلة تزوجت

تيم ☐يلا نسأل الاسئلة ☐☐☐☐ تسعة وعشريني

ودانية وعلاقتهم؟ عبد الرحمن شايفينه إزاي؟ إللي

أم تيم عملته مع عبدو؟ تصرفات عبد الرحمن

وساجية؟ تصرفات ساجية وهيحصلها إيه؟ ليل

وقصي ورأيكم؟ ومنة وحمزة وهيحصل إيه؟ وهل

أبو منة فعلا ضربها؟ هيحصل ايه في علاقة بودي

يلا باي وساجية وبسكدا

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة السادسة

والخمسین_اصطدام" "_____ " الساعة

الواحدة بعد منتصف الليل، تبغ متناثر في كل مكانٍ

على الطاولة الرخامية، سجائر ضارة تخرج سحابة

خضراء من أنفاسهم وهذا يعني إنها ليست سجائر

عادية! بجانب التبغ المتناثر كرت فوقه مادة بيضاء

قاتلة، انحنى واحد من شلة الأطفال المراهقين

يضعها على ظهر يدهُ مقربها من أنفه بطريقة

تقشعر الأبدان، بدأ باستنشاقه بطريقة جنونية

متلهفة ليصل لمتعته الوهمية!، ومراهق آخر

ممسك بيده لفافة بيضاء بدأخلها التبغ البني،
والْبُنْيَة الحلوة غالية الثمن تزينها من أعلى، أخرج
لسانه يبلل اللفافة بطريقة مثيرة للاشمئزاز متلذذ
بما يفعله! وثالثهم كان منشغل بنوع جديد، كان
منشغل بالضرب!، نوع جديد تمامًا عنه لم يجربه
من قبل، والمسحوق الأبيض لا يعطيه متعة وقوة
كما من قبل سيجرب الجديد والاغلى!، والجديد كان
حُقن كثيرة موضوعة فوق الطاولة المليئة
بالممنوعات!، أمسك بحبل يربطه حول يده بطريقة
غريبة حتى تظهر عروق يده الخضراء، فتح غطاء
الحقنة بفمه ممسك بالحبل بفاه أيضًا، والمشهد
مرعب صغير لم يتخطى العقد الثاني يغرز حقنته
السامة في عروقه لعدة ثوانٍ، تألم للحظات لكنه

القي بالحقنة بعيدًا تارك الحبل من فاهُ مسترخي
بجسده تمامًا، متهدل الأكتاف، دقائق وانحنى مقرب
رأسه من الطاولة ممسك بكارت ورقي ملتف على
هيئة دائرة، وضعه فوق المسحوق الأبيض وبدأ
باستنشاقه بمتعة كبيرة! نهض بعد وقتٍ يدخل
غرفته يستريح بها والغيامة الضارة من السجائر
محيطه بهم، ثوانٍ وجسده انتفض يجلدهُ بسوطٍ
قاسٍ!، ارتجف رجفات عنيفة وظن إن هذا المفعول،
تحرك خطوة وثوانٍ وصرخ بتألم وهو يقع على
الأرضية، شفاهُ زرقاء اللون، أطراف أصابع يدهُ
وقدميه نفس اللون، لم يستطيع التنفس شعر إن
نفسه ينقطع ببطء، لم يشعر بشيء إلا وأصدقاءه
يركضوا عليه بهلع، ارتخى ذراعيه وكل شيء يخبره

إن المخدرات أهلكته!، الظلام اجتاح عيونه، صدر
صغير منه بدلاً من تنفسه وهذا خطر للغاية، دقائق
وجسده ثقيل وأغمض عيونه يأخذ عزلة عن العالم
فاقد لوعيه! لا أعلم كم عدد المرات التي ذكرت بها
المخدرات والمدمن المجنون بها للأسف، لكن تلك
أعدك ستكون الأخيرة؛ رحلتنا مع المدمن انتهت هنا،
لكن لنرى بداية المدمن كانت كيف؟ بدايته كانت
بعقب سيجار تافه أو حتى بنفس أخذه على صدره
وسعل، ونهايته حملت عواقب كثيرة؛ توتر في
العلاقات، عدم الثقة بالنفس، السرقة، العصبية
المفرطة، تدمير أعصاب، تلف في خلايا المخ، ضغط
عصبي، تدمير أجهزة الجسد، وبالنهاية الشيء التافه
الصغير انتهى بمدمن بامتياز يدمن جميع أنواع

المغيبات المُميتة!! فهمت إنَّ استطلاعك، أو حب
المغامرة، أو الغرور، أو الحماسة والحماس المفرط
جعلك تأخذ عقب سيجار فقط وبالأخير نهى
حياتك؟؟

"_____ " والثانية كانت ممددة على الفراش
يديها بجانبها يحيطها شاش طبي، خرجت "رغد" من
غرفتها تضرب كف على آخر، متحدثة بذهول "دي
مجنونة!، هتجبلنا مصيبة والله". انتبهت للنقاش
الدائر بين والدتها وشقيقها بتعجب! _مش
هتجوزها ياماما والله. نطق بها بقوة وهو ينهض من
مقعده ناهي النقاش، لكن لحفته والدته وهي
تتوسله "عشان خاطري أنا لو ليا خاطر عندك".
_الجواز مش لعبة ياماما ومنة مش صالحة إنها تبقا

أم، منة مراهقة عندها سبعتاشر سنة وأنا ثلاثة
وعشرين، يعني هي مش نلضجة كفاية، دا غير إنها
عندها أفكار إلحادية فظيعة، أخاف أسيب معاها
ولادي تبوظهم ولا تعمل حركاتها قدامهم. نطقها
بطريقة عقلانية للغاية، اقتربت منه والدته تضع
يدها على ذراعه تحدثه بحنان "ياحبيبي هي مريضة
نفسية لو اتعالجت هتبقا كويسة أوي وكل دا
بسبب أهلها وأنت عارف". نهى هو النقاش بجدية
مغادر من غرفة والدته "مليش فيه، أنا مش هتجوز
حد مش في مستوايا الديني والفكري والعلمي يا
أمي". كان معه حق، والدته تعلم، منذ زمنٍ وهو
يطمح في فتاة نفس مواصفات الفتاة التي أعجب
بها والآن منة تفرض نفسها عليه! تدخلت رغد

تخبرها بنبرة عقلانية "ياماما بطلي الطيبة دي،
مينفعش كدا دي لسة صغيرة، وبعدين هو الجواز
لعبة؟، منة مريضة نفسية عايزة تتعالج وبعدين
هي متعرفش حاجة عن الرجالة غير قسوتهم
فشافت حمزة وحنيته ورجولته فكرت نفسها حبته!
دا طبيعي لكن مش الطبيعي إنها تعمل كدا، ومش
الطبيعي إننا ندعمها في شيء غلط، اتصلي بمامتها
احكيلها حصل إيه". _ وبعدين يا ماما إنتِ ترضيلي
اتجوز منة دي؟، إنتِ شايقة هي عاملة إزاي؟، مقدر
ياماما إنك طيبة وحنينة بس إنتِ كدا عايزاني أهلك
والله، منة متصلحش لأي حاجة دلوقتي، مقدر إن
كل إلهي فيها دا بسبب أهلها وكل الكلام دا، بس
إنتِ مش شايقة إن دا جنون وترخيص أوي

لنفسها؟، وبعدين إنتِ يرضيكِ أقبلِ إني اتجوز بنت
زيها كدا؟، لا احترام ولا أدب ولا حياء ولا تدين ولا أي
شيء، وبعدين أنا عايز البنت إللي اتجوزها تكون
شخصيتها هادية لأني أنا حازم ولو هي مش هادية
هنتعب مع بعض، إنما منة بتقول ياشر اشتري! قالها
حمزة بطريقة جادة للغاية، وشقيقته تدخلت مكلمة
بجدية_-: منة جميلة أوي وبحسها طيبة بس
متنفعش لحمزة، تنفع لأي شخص تاني بعد ما فعلاً
تتغير لكن إنتِ عارفة تربيتها غير تربيتنا.
و"منة" كانت ممثلة بارعة، رسمت المخطط ورسمت
كل شيء بدقة حتى تقنع والدته أن بتزوجها،
جلست مدة طويلة مع والدته واكتشفت إن
المسكينة تتأثر من مشهد حزين في فيلم وتتعاطف

تعاطف غريب مع المساكين!، قلبها رقيق للغاية
وإذا منة اشعرتها بالشفقة عليها وإنها ستضيع
ستزوجها ابنها، لكن انقلب السحر على الساحر
ووقفت تسمع حديثهم من وراء الباب، "حمزة" يرها
رخيصة للغاية!، هذا حقه هي رخيصة بالفعل!،
ادمعت عيونها وهي تسمع حديثه ورأيه بها، جلست
فوق الفراش من جديد ترمق نفسها بالمرآة، أثار
ضرب ومن فوقها يديها محاطة بشاش، سألت
نفسها ولم تجد إجابة؛ لماذا رخصت من نفسها
بتلك الدرجة المهينة!

كان من المفترض أن تعي لحالها وهي ترى
شقيقتها بين الحياة والموت، كان من المفترض أن
تعلم إنها قريبة هي الأخرى من الموت وتتعظ!،

انسابت دموعها بسرعةٍ وكأنها في سباق، حدقت
بانعكاسها في المرأة مشمئزة من حالها، هي فتاة
جميلة هي من المفترض أن تُطلب وتقعّد في منزلها
هي مَنْ تتأمر وتختار حسب مزاجها!، ولكنها هي مَنْ
ذهبت تتلّزق في رجل يراها مجرد فتاة رخيصة للغاية
وإذا كان لا يخشى الله لكان اعتبرها لقمة ذهبية
مقدمة له!، هي مَنْ رخصت نفسها ذهبت تطلب
منه الزواج وتترجاه كالمدلولة وكأن بها عيب وليست
ملكة جمال! ، اجهشت في البكاء بنبرة عالية، ما الذي
حل بها؟؟، هي كانت تريد التغير وتغيرت للأقذر!
كل شيء يحل بها من أجل الرجال!، في البداية كرهها
للرجال دفعها تنضم إلى جماعة فتيات لا يفقهوا
شيء في الحياة وغاصت معهم!، تضاعف كرهها

للرجال وكل يوم ترى شقيقها يُدمن، وشقيقته
زوجها يقتلها بالبطء!، ووالدها يذل ويهين في والدتها،
وانتهى بها المطاف واقعة في حب جنوني لمجرد
شاب هاديء لا يشبه والدها فقط!، فتاة ساذجة
متخبطة بين كل شيء! أثناء دوامتها تلك فتح باب
الغرفة ودخلت رعد، سألتها بقلق "فيك حاجة ولا
حاسة بتعب؟" هزت رأسها برفض تحدثها بنبرة
قوية "لاء، هخرج اتكلم مع حمزة و.." أمسكتها رعد
من يدها تقاطعها بنبرة عقلانية "بلاش يامنة، هو
مش عايزك، إنت لسة صغيرة، صدقيني إنت لسة
صغيرة مشاعرك بتتحكم فيك، طب إنت مسألتيش
نفسك ليه فجاءة حبيتي حمزة رغم كرهك لكل
الرجال؟" لم تجيبها وظلت ساكنة، والثانية أجابت

بجدية "لإنك مش متعودة على الكلمة الحلوة من
ذكر، شايفة إنهم كلهم زبالة ففجأة يظهر في حياتك
حمزة بحنيته وشياكته وكلامه وهدوئه فطبيعي
يلفت نظرك، بالنسبالك غريب، عكس أي صورة
رسمها، شذك ودا حقك لأننا دي طبيعتنا بنحب
الحنية والكلمة الطيبة والمعاملة الهادية الكويسة،
إللي إنتِ فيه دا مش حب دا مجرد شيء ناقص
جواك بتحاولي تعوضيه، صدقيني مقصدش أقلل
منك ولا من مشاعرك بس..." قطعها منة وهي
ترتمي في أحضانها تخبرها بنبرة باكية "دا نقص أيوة،
نقص وأنا بحاول أعوضه بأي طريقة، مش لاقية حد
يسمعني، ولا حد يكلمني، وعايشة طول حياتي في
تشتت، تشتت أسري من كل حته، حتى أخويا إللي

كنت بحسه نسخة مني بعد عني وبقا مدمن واتغير
خالص، غصب عني اتشدت لحمزة، حسيته كويس
فعلاً، والله غصب عني". مسدت فوق ظهرها وهي
تطرح عليها سؤال حنون "مش قولتي هتحاولي
تتغيري وقولتي كلام كتير؟" هزت رأسها برفض مع
كلماتها "قولت بس مش عارفة، بفشل، علاقتي
وحشة مع ربنا ومع أهلي ومع الناس كلها، تفكيري
زبالة، أنا كلي على بعضي غلط وحمزة وإنّ ليكم
حق تشوفوني قليلة الأدب، لأن أنا كدا فعلاً".
أخرجتها من أحضانها تحدثها بجدية "لاء يامنة إنّي
بس تايهة، تحبي تسمعي نصيحتي؟" سألتها بهدوء،
لتكمل حديثها لعدم وافقت الثانية، تحدثها
برزانة "ابعدي عن حمزة، وجودك معاه هيجبلك

انهيار، واللهِ أما تبعدني هتتحسني، قربي من أختك
من تاني هي محتجك بردو، حاولي تصلحي علاقتك
مع أخوكي إنتِ بتقولي بيتعالج هو كمان محتاج
دعمك بردو، صلحي علاقتك مع مامتك بلاش
تحسي إنها هي سبب مشاكلك لأن سبب المشاكل
هو باباكي، امسحي اكونتك إلكي عملتلنا بلوكات
منه لأن دا ذنوب جارية، امسحي أي حاجة ليها
علاقة بالنسوية وحقوق المرأة وكل الكلام دا، ابعدني
عن السوشيال نفسها فترة طويلة والأهم من كل دا
تروحي لدكتورة زي أختك تساعدك على التخطي،
وأنا ليكِ عليا واللهِ واللهِ هجيلك كل يومين أقعد
معكِ اسمعك محاضرة لشيوعي المفضلين
وأفهمك حاجات كتير في دينك وهوديك المسجد

إللي بروحه، لو نويتني نية صادقة هترتاحي والله،
ارجوك شيلي الرجالة من دماغك خالص، حطي في
دماغك إنهم بشر زينا وزى ماهما بيغلطوا إحنا
كمان بنغلط، كلنا بنغلط بس الشاطر إللي يفوق
وميرميش نفسه في النار، فهماني ياغيوني؟"
سألتها في النهاية برقة ولين، لتهز الثانية رأسها
بتفهم متممة بنبرة باكية "فاهمة، وهروح لدكتورة
عشان أنا مش عايزة يبقا الكل بيكرهني كدا".
عزمت أمرها ستذهب لطبيبة نفسية! "-----"
جلسوا جميعهم فوق طاولة الطعام، وأخيه في عالم
ثاني!، رفع نظراته لأخيه متنهذ بقلة حيلة، صحنه لم
يأخذ منه إلا ملعقة أرز والصحن بكامله، دجاجته
سليمة لم يقترب منها، تفرقت شفتيه يخبره بنبرة

حزينة "كُل ياعبدو وبلاش تفكر في ساجية كثير
هي..." لكنه قطع حديثه بحدة ونظرات مشتعلة
ناهي النقاش "مش عايز أسمع سيرتها ولا اسمها، لا
تجيب سيرتها على لسانك وولا حتى تفكر فيها،
فاهم ولا لاء!" هز رأسه بموافقة لعدة مرات،
ليبتسم له الثاني بغصبانية مردد بنبرة هادئة "حلو
جدًا كدا، عشان نعيش مرتاحين ننسى الماضي، أنا
وأنت متخانقناش ولا مرة، وأنا لا حبيت وولا خطبت
وولا اتجوزت، انا عبد الرحمن اخوك حبيبك وأنت
ابني ها؟" ابتسم له الثاني بشيء من الحزن، أخيه
مجروح ومقهور وهو سبب كل هذا!، مردد
بطاعة "حاضر يا عبدو". والثاني هتف بأمر "وتشيلها
من دماغك، وبلاش كل شوية تسليط خلاص

مبقاش في بيني وبينها حاجة، روح يلا هات سيف
من عند ليل". _حاضر، الحمد لله شبعت. قالها
ونهض، والثاني أزاح الصحن بعيد عن رأسه بعض
الشيء ووضع رأسه فوق الطاولة مصدر تنهيدة
طويلة! "_____ " _إنتِ فضحتيني، إنتِ
فضيحة، مش عارفة أعمل فيك إيه؟، تعبت منك،
راحة تعرضي نفسك على الواد؟، فضحتيني قدام
عيلتي منك لله، والله أنا تعبت في تربيتك بس إنتِ
إللي كبرتني وعيارك فلت وأنا مريضة مش حمل
ضرب ولا مناهدة، حرام عليكِ يابنتي إنتِ ليه
رخيصة ومقرفة كذا؟؟ كانت والدتها مع كل كلمة لها
تضربها وهي تمسك بشعرها تهزها منه،
حاولت "ليل" أبعادها عنها لكنها بالمقعد المتحرك لا

تستطيع فعل شيء، تدخل شقيقها يحاول سحبها
من بين يد والدته مردد بنبرة خائفة "خلاص ياماما
سبيها هيجرالها حاجة". حاول كثيرًا مع والدته حتى
أبعدها عنها، أخذ شقيقته في أحضانه ممسد فوق
شعرها بحنانٍ "بس خلاص، اهدي". _ سبيها ياسيف
دي قليلة رباية وأنا هربيها. قالتها والدتها وهمت
بضربها من جديد، سمعت جملة الثانية تحدثها
بترجٍ "خلاص ياماما سبيها، هي دي كدا تربية! كدا
هتكرهيا فينا أكثر وهتعند، كلنا بنكره بابا بسبب
الضرب بلاش تعملي زيه". رمقتها والدتها بعيونٍ
مشتعلة تسألها باختناق "وهي لما تروح لأبوها
تعصب فيه وتخليه يمسكها يكسرها عشان حته
عيل واكل عقلها يبقا دا إللي صح". أوقفها سيف

وراءه وما زالت يديه محيطة بها، مردد بنبرة
عقلانية "خلاص ياماما بالله عليكِ منة غلطت زي ما
أنا غلطت بالضبط، كلنا بنغلط لأننا في ظروف غلط
بلاش تحاسبها كدا واقعدي معاها براحة تفهميها".
_بتعرض على الواد الجواز وبتقطع شراينها! دي
غلبت الشياطين، ليه عايضة تفضحينا في كل حنة
كدا؟، منك لله والله. أخذها سيف ودلف بها الغرفة
مغلق بابها عليهم، جلس بجانبها على الفراش
يسألها بأسى "ليه عملتي كدا؟، مكنش ينفع، إنتِ
عارفة هو ببصلك دلوقتي إزاي؟" _عارفة؛ إني مش
كويسة وقليلة أدب ورخيصة ومقرفة وكل دا، وأنا
فعلاً مقرفة وكل دا، حقه. نكثت كلماتها وهي
تجهش في البكاء مع شهقاتها، والثاني قلبه ألمه،

اقترب منها يقبل رأسها مع كلماته الحنونة وهو
يمسد فوق شعرها "لاء لاء، إنتِ مش كل دا، ظروفنا
هي إللي وحشة يامنة، إحنا أتعس ناس، بس
معلش هنعدي فتراتنا دي مع بعض، أنا وإنتِ أكثر
اتنين فاهمين بعض وأنا بقولك أهو مش هسيبك
غير لما تتغيري زي ما عم تيم وعبد الرحمن
بيعملوا معايا، زي ما هما بيساعدوني هساعدك، وأنا
مش زعلان منك إنك عملتي كدا، أنا عملت حاجات
تشيب الراس بس ربنا غفور رحيم". رفعت نظراتها
تحقق به بدهشة، انعقد لسانها وهي تردد
بصدمة "إنتِ إزاي طيب كدا؟، دا أنا لسة من كام يوم
كنت بعابرك إنك كنت بتشم وحاجة مكنتش بايدك،
لكن أنا كل دا بدماعي ومزاجي كان أسهل حل

تضربني مع أمك وتعايرني وتذلني زي ما عملت".
تنهد الثاني تنهيدة كانت طويلة يخرج بها مُعاناته،
أجابها بنبرة هادئة "وعشان أنا جربت إحساسك يامنة
مش عايزك تبقي زي، أنا فاكر مرة رocht بوست
إيد فاروق عشان يديني حبة بودرة، ومرة رocht
بوست رجل حاتم، مش عايزك تبقي زي، بلاش
غضبك من أبوكي يعملك جارية عند حد وإنِ
فاكرة نفسك كدا ملكة، كنت بحس الإحساس دا أما
أشم، بحس إني مرتاح والدنيا كلها صغيرة وإني ملك
وللضحك كنت مجرد مرمطون لفاروق وحاتم".
اجهشت في البكاء وهي تحتضنه بقوة وكأنه
سيهرب، متممة بنبرة مقهورة "أنا آسفة، آسفة،
والله العظيم آسفة، أنا كنت فكراك أناني إنك خدت

المخدرات وسبتني أنا كدا، أنا مكنتش بفكر غير في
نفسي حتى بعد كل إللي حصلكم أنا محرمتش، أنا
أسفة، إنت أحسن أخ". أحاطها بيده بأمان، محدثها
بحنان طاغي "كلنا بنغلط وكلنا غلطنا، ليك عليا
ياستي نتغير كلنا مع بعض". "أمك مش طيقاني،
ولا أنا كمان، إنهاردة سمعت حمزة بيقول إني قد إيه
قليلة الأدب ومعرفش حاجة عن ديني، اتكسفت
جدًا وقدام نفسي كنت مصدومة، أما هو شايفني
كدا أومال ربنا شايفني إزاي!" سألته بخزي ليهز
رأسه بآسف مع كلماته "ربنا يسامحك ويهديك
يامنة، نامي بس دلوقتي وإنتِ مدشمة كدا، وبلاش
تأذي نفسك تاني عشان حد". قال جملة ونهض
يربت على ظهرها بحنان، تركها وخرج لوالدته،

سألته "ليل" بقلق "إيه عملت إيه؟" _ فل الحمد لله،
بالله ياماما ما تزعليها، هي زينا بالظبط وكلنا
غلطنا، همشي يوسف جي ياخدني. وجه نظراته
لشقيقته واتجه يقبل أعلى رأسها محدثها
بسكينة "أبقي شوفي أختك وخلي بالك على
نفسك".

وجه نظراته لوالدته محدثها "وانتِ كمان خدي بالك
على نفسك، أنا مش عارف إيه العيلة المرضى
دي!" استهجن في النهاية وهو يضحك بسخرية.
"-----" في الصباح ذهبت ساجية عملها
كالعادة، جلست في غرفة الممرضات مع زميلاتها،
جلسوا يتحدثوا كثيرًا عن أحوالهم وهي صامتة،
لكنها وجهت حديثها لزميلة لها تمسك طفلها

صاحب العدة أشهر: _ ما تجيبي مصعب شوية.

استغربت الثانية، تحدثها بدهشة "هتاخدي

مصعب؟، أول مرة!"! ابتسمت لها تحدثها بجدية

وهي تنهض تأخذه منها "آه ماهي أول مرة فعلاً

عشان مش واخدة عليكم أوي وكدا". مسكت

بالصغير تسمي الله، جماله هاديء وجميل للغاية،

جلست تتشارك معهم الحديث، سألتها أخرى

بجدية "وانتِ هتدروحي بيت جوزك إمتى؟" إلتوى

فاها وهي تردد بهدوء "لاء خلاص اطلقنا وكل واحد

هيشوف نصيبه، هو ابن حلال وربنا يوفقه في حياته

إللي جاية مع بنت الحلال إللي تستاهله وتقدره".

_ليه بس؟، دا أنا شوفته جالك مرتين المستشفى

وشكله كويس ويحبك. ابتسمت بسمه صغيرة

مردد بنبرة حزينة "آه ماهو كان ييحبني، دلوقتي لاء،
عادي أنا مش زعلانة هو يستاهل الأحسن مني،
حاسة إني دوشتكم بمواضيعي إللي ملهاش لازمة".
ضحكت في النهاية وامتدت يدها في حقيبتها تحسب
منها ورقة بمائة جنيه وضعتها في ملابس الصغير
ونفضت تهتف ببسمة "مبروك عليكِ يتربى في عزك،
هروح أشوف دكتور "معاذ" وأجي". تركتهم وخرجت
من الغرفة، لتتحدث أم الرضيع "غلطت إنها كتبت
الكتاب، ما كانوا يمشوها خطوبة، بس واللّه البت
طيبة هي بس إللي واخدة جنب مننا وفي حالها".
دخلت غرفة الطبيب وجلست تساعد في الكشف
على الأطفال المرضى، دخل طفل في عمر العاشرة،
وبعدما كشف عليه الطبيب جلست تسحب منه

عينة دم أخرى وهي تسأله ببسمة "وانت اسمك إيه

بقا؟" _ عبد الرحمن. قالها لترفع وجهها ترمقه

مطوّلًا، سحبت العينة ورددت بـ "حلو الاسم، عاشت

الاسامي". خرجت متجه تجاه معمل التحاليل وهي

تفكر كيف كان عبد الرحمن وهو طفل!

"_____ " "منة، أنا زعلانة منك، ليه مبقتيش

تقعدي معايا؟ هو مش إنّي المفروض تقعدي

تساعديني عشان أنا تعبانة!، دا أنا كنت هموت مش

المفروض تفضلي جنبني مش تروحي لسي حمزة

بتاعك!!" سألتها شقيقتها ونظراتها تفضح الحزن

بعيونها، لكن ماذا تخبرها منة؟؟؛ جلست بجانبها

تحدثها بهدوء "متزعليش ما أنا كنت بجيلك كل يوم

أهو!، وبعدين خلاص مبقاش في حمزة". والثانية

كانت دموعها على حافة الهاوية لتسقط بغزارة،
غرقت وجهها، شهقاتها تعالت تخبرها بخاطر
مكسور "إنتِ بتيجي غصب عنك يا "منة" أنا عارفة
إني ثقيلة عليكِ، ولازم تغيرولي هدومي وتدخلوني
أنتم الحمام، وتسرحوني وتروقوا حواليا وتأكلوني وكل
دا، بس أنا مطلبتش منك كل دا، ساجية وماما
بيجوا يسعدوني، أنا بس كنت عيزاكِ تفرحي إني
عايشة وماموتش، كان نفسي إنتِ إالي تهتمي بيا
مش الغريبة ساجية!، أصلًا أنا كان الموت أرحملي
".والله

بداخلها تسارعت ضربات قلبها، لا تعلم لماذا تعامل
أشقاءها تلك المعاملة، كل ما تعرفه إنها ملت من
كل شيء حولها، عندما علمت بما حدث بشقيقتها

كانت روحها تنسحب ببطء، صرخت وصوتها تلاشى،
بكت ودموعها جفت وعيونها جُرحت، قلبها وعقلها
حملوها مسؤولية موتها وإنها من قبل كانت سبب
حزنها، يومها جلست تبكي على باب غرفتها
بالعمليات، ظنتها ستموت والحياة أغلقت أبوابها في
وجهها، دنيا كئيبة سوداء، لم تضحك لهم قط، لم
تجيبها وصمتت، صمتت صمت عجيب دام لدقيقة،
أمدت يد شقيقتها تربت فوق كفها، رفعت عيونها
لها، لتحديثها الثانية بنبرة متحشجة "مش بتحبيني
ليه؟" ومُنذ متى منة لا تحب أخواتها؟، انفحرت في
البكاء أخيرًا تخبرها بنبرة متقطعة مقهورة "لما قالوا
إنك هتموتي أنا منعت الأكل لأسبوع، صوتي راح
مبقتش قادرة اتكلم، شوفت قد إيه أنا كنت واطية

معاك وقد إيه إنت كنت كويسة معايا، قولت لو
موتي هيبقا بسببي، أنا كنت سبب تعبك في حاجات
كثير، لما روحتي العناية وكنيت في غيبوبة دخلت
وعيطت وحكيتلك أنا حصلي إيه لما عرفت، وقولت
إيه لبابا، أنا مش وحشة ومش بكرهك يا "ليل" إنت
أختي الوحيدة، أنا مش عارفة أنا ليه بقيت كذا!!"
سحبته شقيقتها لداخل أعناقها تغدقها بالحنان،
منة بالنسبة لها ابنتها، مسحت فوق شعرها برفق
مع كلماتها المهدئة "باس ياقلب أختك خلاص، أنا
هنا أهو وربنا كتبلي عمر، فوقي يامنة، الموت دا
حاجة وحشة كلنا هنشوفها ونمر بيها، أنا وأنا بموت
كنت بقول معقول هموت الموتة الوحشة دي!،
أموت مقتولة ولحمي يتبعتر في الشارع!، رحمة ربنا

بيننا كبيرة أوي يامنة والله وبيدينا فرص كثير أوي،
لكن لحظة الموت دي بتبقا على حسب الإنسان
كان إيه، فوقي يامنة قبل ما الوقت يفوت، صلحي
من قلبك زي ما أنا بصلح، أنا عارفة إنتِ كدا بسببنا
كلنا، بس قدامك فرصة تتغيري، خديني دافع، ما أنا
بتغير أهو عشان أعيش حياة أحسن". عانقتها بقوة
تخبرها بنبرة مبحوحة "أنا بحب حمزة يا منة، بحبه
أوي وهو هيروح يخطب بنت محترمة ومتربية، هو
شايفني مشوفتش تربية، أنا مش عايزة أبقا كدا، أنا
كان نفسي يحبني وأنا أتغير عشانه". "تقومي
تعرضي نفسك عليه يا منة"؟، تغصبيه يتجوزك
وكان لا عندك أهل ولا أم حتى يعرفوا عنك حاجة؟،
يعني إنتِ يامنة شايفة نفسك رخيصة كدا؟؟؟، ليه

تعملي كذا؟" سألتها بعتاب، والثانية انفجرت
تخبرهم عن ما يجرحها ويكسر قلبها "كلكم مش
بتحبوني ياليل، طول عمركم مهملين فيا، عمركم ما
فكرتم أنا بحس بآيه، سيبك من بابا، بابا كان وحش
مع الكل، بس أنتم ياليل، أنتم فجاءة كلكم رميتوا
طوبتي، حسيت إني غريبة وسطكم، كنت بلاقي الكل
يحبك، أنا لاء، الاقي الكل بيمدح في سيف أنا لاء، كنت
عايشة شايفة أمي تعاملك أحسن معاملة وأنا
عادي جدًا، أنا فهمت متأخر هي بتعمل كذا ليه بس
بردو كنت مقهورة، كنت شايفة كل صحابي عايشين
حياة حلوة وسعيدة أنا لاء، اتربى جوايا الحقد والغل
وإني أخذ بس، أنا كنت عايشة مقهورة وسطكم، وبابا
طول عمره يكسّرني، وكل حاجة كنت فاشلة فيها

حتى علاقتي بربنا، اشمعنا إنتِ وسيف إلهي كنتم
بتصلوا؟، اشمعنا أنا مكنتش بركعها يعني وكانت
الصلاة ثقيلة على قلبي؟، ليه ربنا عاملكم أحسن
مني حتى في دي!"

"فاكرة نفسك متعذبة كدا؟، فوق يامنة كل دا من
وساوس الشيطان، بيهيألك إنك متعذبة وفيك
وفيك عشان تحقدي وتغلي، لو فكرنا جدًّا فأنا
وسيف أكثر اتنين اتأذينا وأوي كمان، سيف بقا
مدمن ولعبة في إيد الصايعين الشمامين، واتحبس
وعاش أسوء فترات حياته، وأنا؟، أنا موتت بالحيا وأنا
بتقهر بعد ما بابا رفض قصي وبيجوزني لشخص
كل إلهي أعرفه عنه إنه ***، كرهني في عيشتي
عيشت إهانة عمر ما حد يستحملها، بقيت عبدة

عنده، كل يوم كان بيقهري، حتى ابنه إللي اتكون في
بطني كان ناقص وضعيف وغلط عليا وهموت لو
فضل في بطني كدا، وفي الآخر اترميت من البلكونة،
اتعذبت أوي، فوق يامنة وشوفي إحنا في إيه، مش
إنت لوحدك إللي اتظلمتي " صمتت كثيرًا، ومن ثم
حسنت قرارها مرددة بنبرة جادة "أنا هتغير؛ أنا قبل
ما اظلمكم ظلمت نفسي بطريقة بشعة!"

"-----" جلس "تيم" وأمامه "عمار" حدثه
بجدية "بُص إنت زي أخويا الصغير، قبلت رفضت أنا
جوز أختك خلاص، لازم نحترم بعض، مش هينفع
نبقا في صراع كدا ياعمار؟" _ من الأول مكنتش
تنفع لأختي!، إنت إللي عملت الحوارات دي. قالها
بعصبية كالعادة، والثاني هز رأسه بقلة حيلة مع

كلماته اليائسة "عمر ك ما هتتغير، هتفضل شايف
نفسك فوق الكل، لو جت في مرة أختك اشتكت إني
مش بصرف على البيت ساعتها تعالى اتكلم، لكن
إللي واثق منه إني بفضل ربنا شغال شغلانة حلوة
أوي، وبقبض قبض مكفيني". سأل باستنكار "إنت
مصدق نفسك؟، أنا ماشي ياعم". _براحتك يابو
نسب. قالها تيم ببرود وهو يرجع بظهره براحة، نهض
الثاني باستشاشة ورحل من أمامه، بعد وقتٍ رحل
تيم هو الآخر، استقل دراجته النارية وانطلق بها، في
وسط طريقه وقعت عيونه على عمار يتشاجر مع
شابين، أوقف دراجته فورًا وهو يهبط، كان يصيح
عليهم بنفس غطرسته الأوفرًا، لكنه تناول شاب
ودفعه بقسوة وشاب آخر قيدهُ من يدهُ من الخلف،

واتجه الثاني يلكمه وهو يحدثه بنبرة منفعلة "عملت

إللي في دماغك صح؟، طب والله لا هنشوهلك

منظرك إللي طالع تشقط بيه كل البنات دي".

لكمه مرة أخرى لكن عمار دفعه بقدمه في معدته

بعنفٍ، ركض تيم عليه، يلكم الذي لكمه، والثاني

دافع عن نفسه ولكم تيم في وجهه، وضع يده أثر

اللكمة محدثه بألم "لاء لاء عيب، دا أبو نسب واقف

يرضيك يقول عليا مش راجل ولو أخته اثبتت

معايا معرفش أدافع عنها!" ركله في قدميه بانفعال

في النهاية محدثه بنبرة غاضبة "لما تتكلم تبقا قد

كلامك عشان والله ما حد هيتشوهله وشه غيرك".

هجم عليه وهو يضربه، ترك الثاني عمار وهجم على

تيم يبعده عن صديقه، استغل عمار الفرصة

ليمسك به وهجم عليه هو الآخر يلكمه في وجه، ترك
تيم الثاني من يده وهو مردد بنبرة حادة "غور يا عيّل
إنت وصاحبك من هنا". وعمار لا يريد ترك الثاني،
دفعه تيم عنه صائح عليه بعصبية "ما تسبيه ياعم
وخليهم يغوروا".

لم يتحرك أي شخص منهم، سحبه تيم من ذراعه
يسير به بغیظٍ متمم بسخط "عملت إيه تاني الله
يحرقك!" صعد دراجته وخلفه عمار مردد
بهدهوء "وصلني بس الجراج إلی راکن فيه العربية
وهكيلك". انطلق بالدراجة، ليتحدث تيم بنبرة
عالية مرحلة "ليا عندم نقطة، علمت عليك لما نقذتك
من العيال إلی كانوا هيشوهوك دول". _ طلعت
رجولة، أصل صراحة لو كنت أنا مكانك كنت كملت

معاهم ضرب. قالها الثاني وهو يتحسس أثر اللكمة،
تنهد الثاني بقلّة حيلة "أنا طول عمري كدا، ما تديني
فرصة نحب بعض؟، يعني حاول كدا تنزل لطبقتي
المتدنية وتتكلم معايا من بوقك عادي مش من
مناخيرك عشان يوم ما هجيب أخري هتحالف مع
العيال دول والله". ضحك "عمار" بقوة، توقف بعد
لحظات ليتحدث بقلّة حيلة "بما إني كان هيتعلم عليا
وكانوا العيال دول هيحفلوا عليا حفلة محصلتش
فأنا مديون ليك، ماشي نجرب نحب ونستحمل
بعض ليه لاء!" _إنت عملتلهم إيه العيال دي
صحيح؟ سأله بانتباه ليجيبه الثاني بملل "قفلت
ليهم أكونتاتهم، هقولك بيطلعوا ينتقدوني على
التيك توك واتشهرُوا على قفايا فأنا قفلت

اكوئتاتهم دي!، حقي والله، راحوا جايين يبلطجوا بقا

اكنهم فاكدين سباح بقا وبتاع بابي ومامي".

_كانت تتقطع إيدي قبل ما أضربهم، يعني أنا

ضربت عيال كانوا بينتقدوك؟، كنت اتشليت ولا

عملتها، وربنا معاهم حق، دا أنا أكبر داعم ليهم، دا

أنا من محبينهم، دا أنا واخذ شارة أبرز المعجبين

بُنقادك. ولول بها تيم بتحسر، كانت فرصة ذهبية

للاتنقام منه صراحةً، كان يود أن يقف متشفي به

لكنه حسبها بعقله هو مَن سيستفاد من المدافعة

عن عدوه، بالنهاية سيكسب وده، وهو لا يود أن

يظخل معركة مع زوجته من جديد لأجل أخيها!

"_____ " _هو مش أنتم بتجيبوا فطار كل يوم؟، أنا

عايزة أبقا أفطر معاكم، شوفوا هتجيبوا إيه وهاتوا

وهدفعلكم حقه. قالتها ساجية لزميلاتها، تعجبت
واحدة منهم بقولها "ما إنتِ مكنتيش بتحبي تكلمينا
خالص، يعني كنتِ واخدة جنب غريبة!" حركت
رأسها تؤكد حديثها مع كلماتها الشبه حزينة "بخاف
من اللمة الكثير عشان كدا ببقا قاعدة في حالي".
_ليه بس دي القاعدة حلوة والله، دا إحنا فرافيش
خالص. ضحكت بخفوت وهي تردد بهدوء "دي
طبيعتي، بس أديني بتغير أهو، صراحة الوحدة
وحشة وأنا شيفاكم ماشاء الله علاقتكم كلكم حلوة
ببعض وفي ناس جديدة لسة جاية مكونة صداقات
معاكم كتير وأنا هنا بقالي سنين ومش بكلم حد،
فزهقت وخصوصًا إني كنت مصاحبة جارتي بس
سابت الشقة، وكنت علطول برغي مع عبدالرحمن

وعيلته وكدا فخذت على الونس إنما دلوقتى الوحدة

بالنسبة ليا وحشة أوي ومش حابة أرجع أبقا

وحيدة". _ لاء يا حبيبتي وحدة إيه وإحنا موجودين؟؟،

كلها يومين بس وتبقى عارفة عن حياتنا أكثر ما

تعرفي عن نفسك، اصبري إنتِ بس. قالتها وهي

تضحك معها، ضحكت معهم ورأتهم لطاف نوعًا ما،

!كانت معقدة الأمور للغاية بطريقة تخنق

انقضى يومها ورحلت من المشفى، رن هاتفها وهي

تسير تجاه منزلها، كان رقم غير مسجل، أجابت

بهدهوء "مين؟" _ بما إن عبد الرحمن طلقك إيه رأيك

أرجعلك وتجاوز؟ سألها ببسمة واسعة، ضحكت

بتهكم مع جملتها المستهزة "ومالو نتجاوز، المرة

دي عايزني أجيلك الشقة ولا الورشة؟" عقد

حاجبها بدهشة، منذ متى وكان ردها هكذا!، أجاب
بجدية "لاء المرة دي في أنا إللي هاجي شقتك،
هطلب إيدك من مامتك". إذا كانت في وقت آخر
وظروف ثانية لكانت صدقت المسكينة، وكانت مثل
الهبة ستبكي وتخبره بموافقتها لكنها تعلم إنه
يتسلى بها، وحتى إذا كان صادق أهون لها الموت ولا
إنها تعيش معه في منزل واحد، الحقير بالتأكيد
ضحك على فتيات كثير من قبلها وبعدها أيضًا!
لكنها كانت هادئة للغاية عندما رآته يجلس على
كافيه متدني بوجهها ويحدق بها، هزت رأسها بتأكيد
ومازالت تسير: _ ماشي ومالوا، وياترى بقا خطتك
المرة دي إيه؟، عايز مني فلوس؟، ولا عايز مني إيه؟
"عايزك إنتِ" قالها بإصرار، ونهض يسير خلفها لكنه

كان بعيد حتى لا يلاحظ أحد، وهي لاحظت في وسط

حديثها تحسست زينة خمارها، دبوس حجمه

ملحوظ مُزين على هيئة فيونكة بيضاء، نشلته في

يدها وهمهمت بلا مبالاة "ماشي هصدق إنك تقصد

بالكلمة دي غير، على العموم ياباسم أنا مش

عايزاك، صراحة جو استر عليا والحوارات الفكسانة

دا مبقاش ياكل معايا سكة، عايز إيه ياباسم من

الأخر؟" في النهاية جملتها كانت حادة. إلتوى فمه

بضجر مع كلماته المنفعلة "يابت عبد الرحمن مش

هينفع، ماهو سابك زي الكلبة أهو وولا سأل عنك!،

أنا أهو إللي بقيلك". _مستغنية عن خدماتك

ودوامك ليا و.... قطع مللها في الحديث هذا وهو

ينشلها داخل أحد البنايات، كانت تتوقعها منه فعلها

من قبل، وهذا شخص ممل لا يفعل أي حركات
جديدة!، سألها بغضب "في إيه يابت؟، بتعملي كدا
ليه؟، إللي سامحك يختي أهو مقدرش يكمل
معاكي وسابك زي الكلاب و...آآآآه". تأوه في النهاية
بألم بعدما غرزت فيونكة خمارها الزينة في وجنته
اليمنى، وللمرة الثانية غرزتها بيده الممسك بها لأكثر
من مرة، وبوجنته الثانية بدأت بخدشه بها، وبغلٍ
كانت تحمله بداخلها منه غرزته في رقبتة متممة
بنبرة كارهة "أنت أكثر بني آدم أنا عرفته قذر ياباسم،
يارب بحق حرقه قلبي دا تحس بكل إحساس أنا
عيشته بسببك، ربنا ينتقم منك قدام عيني وأقسم
بالله ما هيرفلي جفن ساعتها وهقف أوزع شربات".
دفعته بهماجية وهي تبصق عليه، قبل رحيلها

أردفت بشراسة "مش معنى إن عبد الرحمن سابني
بسببك أنت والشياطين التانيين إني هبقا خاضعة
عندك وأقولك آه اتجوزني، أنا مش طايقة خلقتك ولا
صوتك حتى، أهونلي اتفضح ولا إني أربط حياتي
بعيل ***زيك، قبل ما تروح تواجه الناس بأخطاءهم
واجه نفسك بأخطائك، روح شوف أنت وأهل بيتك
عاملين إيه وابقا تعالى حاسبني، بس يا "باسم" أنا
زي ما غلطت أنت كمان غلطت وأكثر مني، نصبتلي
الليلة، مثلت، كلت بعقلي حلاوة، مش بنكر إني
مغلطتش، أنا غلطت وغلط كبير أوي بس على
الأقل بحاول أصلح من نفسي، نفسي إالي إنت
مخليني قرفانة منها، مخليني مشمئزة أبص
لنفسي بعد القرف دا، من كل قلبي يا "باسم" ربنا

ينتقم منك ويردلك إلي عملته فيا دا أضعاف
".أضعاف

رحلت من أمامه وابتسمت بسمه واسعه، لن تبكي
تلك المرة، هي الفائزة، بدون عبد الرحمن أو بوجوده
كانت ملقنة باسم درسًا، الفضل كله يرجع لعبد
الرحمن في إنها تتخطى، صعدت بنايتها ومن ثم
دلفت منزلها، تسللت إلى أنفاسها رائحة طعام
والدتها، دخلت تمرح معها "يادي الجمال عاملة
الأكل بنفسك؟" _ طبعًا، حسيتك يعيني تعبانة
أوي روح استأذنت من الشغل وجيت أعملك
الأكلة إلي بتحبها، تعالى يلا كُلي ولا تقوليلي أكلك
ولا معرفش إيه، يلا غيري عقبال ما أحط الأكل.
قالتها بحنان وهي تمسد فوق ذراعها، ابتسمت لها

ومن ثم دلفت غرفتها، بدلت ملابسها وخرجت لها
تجلس على طاولة الطعام، أكلت وجلست أكثر من
ساعة مع الدتها لكنها استأذنت منها وذهبت لتري
صديقتها، جلست معها تسألها ببسمة "قوليلي
ياستي عملتي إيه انهاردة"؟ _ معملتش، هعمل إيه
يعني؟، مش عايزة تقولي بقا أطلقتم ليه؟ ضمت
شفتيها بآسى، رسمت بسمة من جديد مرددة بعدم
اهتمام "مش مهم ياستي، المهم إننا أطلقنا، واللّه
كدا أحسن". امتدت يديها تحيط بذراعيها تحدثها
بتنبيه "ساجية أنا ليل، احكي، بطلي تكتمي في
نفسك إنتِ أكيد عايزة على الأقل تتكلمي في
الموضوع". وكأنها كانت تنتظرها تردف بجملتها
حتى تنهار دموعها على وجهها بغزارة، مرددة بنبرة

هستريه "ظلمني، قالي إنه زهق من قربي، وإني خاينه،

وإني مقرفة، وكرهتوا في عيشته، خليته علطول

زعلان وهو مكنتش الضحكة بتفارق وشه، قالي أغور

من وشه وحياته، قالي كلام كتير أوي عن قد إيه أنا

طلعت مستاهلش المعروف إللي قدمه ليا!، قد إيه

أنا وحشة ومهما أتوب لربنا هفضل وحشة و ****

وبنت ستين ****!، هو صدق أخوه صدقه وراح

طلقني وبعدها طردني أما روحته، أنا معملتوش

حاجة خالص عشان يطلقني!، أنا كنت غلبانة معاه

أوي والله، كل حاجة يقولها أقول حاضر، كل حاجة

هو يختارها أختارها وأنا مغمضة، أي كلمة اوافقوا

عليها، معملتش حاجة عشان يقول عليا كدا والله

يا "ليل" معملتش حاجة خالص " ضمتها بحنان

تواسيها وهي تشاركها في البكاء، مسدت على
ظهرها كثيرًا، سألتها بدهشة "إيه إيلي حصل؟، إنتِ
مش قولتي إنه عرف ووافق لما شافك بتقربي من
ربنا!" _ قهرني يا "ليل" وصدق كلام أخوه إني بحاول
اتقرب منه، أنا معملتش كدا بس هو كان ما صدق
عشان يخلص مني!، راح طلقني وقالي إن ربنا
كشفتني وقالي لحد أمتي هستحملك، أنا مكنتش
طالبة يستحملني واللّه، من البداية وأنا بقوله
طلقني وروح شوف بنت تنفعك، لكن هو طلقني
بعد ما علقني بيه!، بعد ما اتحميت فيه وهو عارف
كدا إنه كسرني لما اداني كل حاجة وفجأة خدها،
طب ليه ياليل؟، ليه عمل كدا؟ سألتها في النهاية
وقلبها ألمها، تشعر إنها تحترق من داخلها، والثانية لا

تعلم كيف تساعدنا، شعرت بقهرتها وحسرتها،
بكت معها وحاولت مواساتها، حرقه المسكينه
تمكنت منها مرددة بنبرة كارهة "هو فاكركني يعني إني
"..كدا مش هعيش من غيره!، هعيش ء

_لاء يا ساجية، لاء والله عبد الرحمن مستحيل يفكر
كدا، هو كمان مقهور، تخيلي إن حد يقوله إن مراته
بتعمل كدا وبتفكر في أخوه هل هي قبل إنه يكمل مع
مراته إللي بتفكر في أخوه؟، هو كمان كرامته اداست
ورجولته، أنتم الاتنين مظلومين و... بررت له ليل
بجدية وعدم تحيز، لتقاطعها الثانية وهي تهز رأسها
بهستريا "عارفة عارفة بس والله أنا معملتش كدا
أقسم بالله، إنتِ مصدقاني صح؟" سألتها في النهاية
بنظرات منكسرة، وضعت ليل يدها على فمها تمنع

شَهَقَاتِهَا وَهِيَ تَبْكِي بِحَرْقَةٍ عَلَيْهَا مَعَ كَلِمَاتِهَا "لَاءِ
مَصْدَقَاكَ وَاللَّهِ، وَاللَّهُ مَصْدَقَاكَ، أَنَا هَخْلِي قَصِي
يَفْهَمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ". ارْتَعَدَتِ الثَّانِيَةَ وَهِيَ تَخْرُجُ مِنْ
أَحْضَانِهَا بِفَزَعٍ، مُتَحَدِّثَةً بِلَهْفَةٍ مَمْتَزِجَةٍ بِالْخَوْفِ "لَاءِ
لَاءِ، مُتَحَكِّشٌ حَاجَةً عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَشَّ حَاكِي لِحَدٍّ،
هُوَ قَالِي مَشَّ هِيْفَضْحَنِي، وَمَشَّ هِيَعْرِفُ حَدٍّ، أَوْعِي
تَحْكِي عَشَانَ لَوْ حَكِيتِي أَنَا كَدَا مَشَّ هِيَسَاعِدُونِي لَاءِ
دَوْلَ هِيَشْفُونِي زِي مَا هُوَ شَايْفَنِي". هَدَّأَتْ مِنْ رَوْعِهَا
بِكَلِمَاتِهَا الْمَطِيعَةِ "بَسْ خِلَاصَ يَاسَاجِيَةِ مَشَّ هَحْكِي
حَاجَةً، أَهْدِي إِنْتِ بَسْ". "_____" خَرَجَ قَصِي مِنْ
مَطْبَخِ "عَبْدِ الرَّحْمَنِ" مَمْسِكٍ بِصَحْنٍ كَبِيرٍ مُوَضَّوعٍ بِهِ
الْحُلُوى الْمَفْضَلَةُ لَصَدِيقِهِ، جَلَسَ بِجَانِبِهِ مُحَدِّثُهُمْ
بِمَرْحٍ "عَمَلْتُمْ بِطَاطَا بِاللَبَنِ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ لَا تَقُولِي

عبر حمن ولا بتنجان". _ يامعفن إنت إيه إيلي عامله

دا! استنكر تيم بكلماته وهو يتفحص الصحن بتقزز،

قرب الثاني الصحن منه محدثه بانفعال "إيه يابابا

بطاطا مهروسة ومحطوط عليها لبن". _ حد قالك

إنها بطاطس مهروسة يا حبيب أمك؟ وحاطط عليها

كركم كمان! استهجن الثاني بسخرية،

ترك "قصي" الصحن ووقف يصيح عليه "إيه مش

رمان كان بيعملها زمان ولا هينسى أصله!" " حلوة

يا قصي خلاص تسلم ايدك، الدوشة بقا". قالها عبد

الرحمن بمضض وهو يمسك بالملعقة وبدأ بالأكل

منها بدون شهية، جلسوا الاثنين يحاصروه وهو في

النصف، وضع تيم يديه على ذراعه محدثه

بجدية "مالك يا صاحبي؟، إيه جرى بس لكل

الحوارات دي؟" زفر بتأفأف مع كلماته

المنفعلة "مجراش حاجة، عايزين تقعدوا بقا تقعدوا

تتكلموا في أي موضوع ملوش علاقة بطلاق ساجية".

_فيه إيه ياعبد الرحمن؟، ليه الأوقرا، البت غلبانة

وأنت بتحبها ومتنكد أهو يبقا حصل إيه لكل دا،

أول مرة أشوفك متعصب للدرجة! صاح تيم عليه

بغيظ، نهض عبد الرحمن من جانبهم متمم بعدم

تحمل "رَّوح لأملك ياتيم إنت وقصي، ودي حياتي

الشخصية، ومش هحكي، طلقتها وإللي حصل

حصل، ربنا يعوضها بإللي أحسن مني، خلصت

عشان وربّي ما مستحمل، وحياتي الشخصية مش

هحكيها". صكَّ قصي على أسنانه بغيظ، اقترب

منه يحدثه هو الآخر بسخط "وإحنا مكناش بنقول

خصوصية وحياتنا ليه؟، ليه كنا بنقولك كل حاجة
ونسبك تحاسبنا وتهزقنا؟، مش دا كان واجب
الصحوية؟، خلاص ياعم نمشيها خصوصية ومش
".هنعرفك حاجة عننا ثاني

_أنتم عايزين مني إيه؟، عايزني أحكي؟؟، تمام أنا
وساجية بقالنا فترة مش متفاهمين مع بعض،
بنتخانق كل شوية، فزهقت وهي زهقت وطلبت
الطلاق فأنا طلقته، حلو كدا؟، خلصت بقا، داخل
أنا، وأنتم ماشيين أبقوا اقفلوا النور بقا. قال
كلماته بمضض ودلف غرفته مغلق الباب بوجههم
يوصل لهم إنه يطردهم بقلة الذوق!، تحدث تيم وهو
يربت فوق ظهر قصي مع كلماته "خلاص إحنا عملنا

إللي علينا، طالما مش بيحكي يبقا في مصيبة
حصلت وهو مش عايز يحكيها". _المصيبة إنه
صعبان عليا، دا كان بيتمنى اليوم إللي هيتجوزها
فيه. "_____" في الصباح ما زاد الطين بالة والدت
ساجية، أتت له مكتبه وجلست أمامه ترمي عليه
بنظرات نارية، وهو قلبه دق بخوفٍ، نظراتها توحى
إنها ستقتله أو إن في مصيبة قادمة، لكنه حمحم
محدثها بجدية "أخبار حضرتك إيه؟، تحبي تشربي
قهوة إيه؟" ضغطت على أسنانها مغتظة منه ومن
بروده لكنها حاولت أمسك حالها وتحدثت بنبرة
جامدة_ : _أنا سيبتك تهدي أسبوع عشان متقولش
إني بزن عليك ولا عيزاك ترجع ليها، هي كدا كدا مش
عايزة، ولو عرفت إني جيت ليك مش هتسكت، بس

من حقي أعرف طلقت بنتي ليه؟! استفهت في
نهاية الجملة باحتداد، شبك أصابع يده العشر
بعضهم، حك ذقنه بإحراج، العُذر المُقدم عليه لا
يدخل عقل طفل صاحب خمسة أعوام "أنا وهي
مش مُتفاهمين". نهضت بحدة تضرب كف على
آخر متحدثة بنبرة عالية منفعة وتناست تمامًا إنها
تحاول تمسك أعصابها "لاء مش متفاهمين دي
تقولها لما يبقا خطوبة مش كتب كتاب، مش تروح
تقعد تقنع فينا نوافق وفي الآخر أما نوافق تطلقها،
مش متفاهمين قبل كتب الكتاب المفروض، مش
جي دلوقتي تقول كدا، بعد ما دخلت البيت وقعدت
ورocht وجيت وحضنت وبوست ياسي عبد
الرحمن!" زفر باختناق مُستفهم بعدم صبر "حضرتك

عايزة إيه دلوقتي؟، حقك عليا بس هي كانت مراتي
فكان كل دا حلال، وأنا متخطتش حدودي وربنا عالم
إني راعيت ربنا فيها أوي، ولما حضرتك دخلتيني
اوضتها وهي كانت بهدومها بتاعت البيت أنا
مبصتلهاش أصلاً وكنت ساعتها مكسوف". رmqته
يُبغض، هزت رأسها لعدة مرات بدون توقف، في
النهاية أردفت "يخسارة كنت فكراك هتصونها
وتراعيها وتبقا سند ليها، هي دايمًا كانت بتقول
عشان معندهاش راجل يقف ليها بيداس عليها،
مكنتش بصدقها، دلوقتي صدقتها، حقك عليا أنا
إلي جتلك وانا بردو إلي وافقت على كتب الكتاب،
وأنا إلي عملت كل ده". في النهاية سقطت دمة
مقهورة من أم على حال ابنتها. تحمله هو

المسؤولية!، هو مَنْ تحمل كل شيء من أجل ابنتها،
ولكن رد المعروف كان بالثكران!، ساجية بالأساس
طعنته ووالدتها لا تعلم!، نهض يتحدث بنبرة
منفعلة "بنتك أصلاً.." صمت للحظات، تنهد بعدم
تحمل مردف بنبرة آسفة مختنقة وكأنه
سيبكي! "حقك عليا، أنا مش قادر أكمل، العلاقة دي
".تعبتني أوي

_معاك حق، أنت علمتني درس عمري ما هنسأها
إن مش كل الرجالة ينفع نأمنهم على بناتنا، يعني
إنت كنت علطول عندنا، علطول مع البت شايف
شعرها بتحضنها، لاء وأنا كنت سيباك عشان
حضرتك أمام المسجد، وأمام المسجد مش بيغلط،
علمتني درس ياشيخنا عمري ما هنسأه وإني كنت

المفروض أعمل حدود بس معلش أصل شيخنا
إلي بيقل خُطب عن الدين والأخلاق والضوابط
ومعاملة الزوجة مش بيعمل بيها، بألف وش، على
العموم ذهبك وأي شيء جيبته للبت هناك عند أم
صاحبك يا شيخنا. قالت جملتها الأخيرة بحدة، أخذت
بعضها وذهب من أمامه متممة بكلمات حادة!!
الذنب ذنبه، والدتها رأت هذا ورمت كلماتها وتركته
ينهش الذنب فيه، لم يكن رجل معها، لكن وقتها
كانت حلاله وهو لم يتخطى حدوده يقسم!، كان
يغازلها بمرح فقط ولم يتخطى حدوده!، لكن الحق
بكامله عليه! "_____ " انتهى عمله وذهب
فورًا تجاه منزل صديقه، وجد كل شيء جلبه لها في
يومٍ أرجعته له، حتى إنه اشترى لها من قبل قرط

أُذن زينة لم يكلفه الخمسة عشر جُنِيَهَات حتى،
أرجعته له، حتى حقائب الهدايا، كل شيء! _وإنتِ
خديتهم ليه ياخالتي؟، أنا مش عايزهم! هدر بقلة
صبر، لتشريح بيدها بعصبية مفرطة مردفة بـ"والله
هي صممت وبعدين أهى عندك، روح رجعهم".
مصممة أن تنهي كل شيء بينهم!!، ارتسم على
وجه بسمة خائبة الأمل، نهض يأخذ الهدايا التي
أهداها لها، ليغمغم بمرارة"لاء خلاص طالما هي
عايزة كدا، طالما هي مصممة تبعد أي حاجة
بتفكرها بيا يبقا براحتها، براحتها جدًّا". _يابني إنت
بتقول إيه!، دي كانت الدموع محبوسة في عيونها!،
البت مسكينة وإنت جي عليها. نهت جملتها ترمي
عليه هو اللوم!، توسعت عيونه بدهشة، جاء ليدافع

عن حاله، لكنه صمت، ليردف بسخرية حزينة "يلا
هي جت على دي كمان، ما أنا بقيت وحش في عين
الكل، مع السلامة يا خالتي". فتح باب منزلها
مستعد للرحيل، ليراها تقف أمام باب منزلها وكأنها
كانت ستغادرا، لكن أول ما لمحته ودلفت مرة
أخرى مغلقة الباب خلفها!!، والآن لا تريد رؤيته!!؟
بينما بالداخل، بدأت هي في البكاء، كانت تعلم إنه
سيخرج من المنزل، واستغلت الفرصة لتسترق
بعض النظرات منه، محاولة التهوين عليها بأنه
بخير!! "_____ " جلس سيف يبكي بنبرة
عالية، شهقاته تعالت، جلس بجانبه "قصي" يحدثه
بحنان "كفاية بقا يا قصي". _ فاروق مات يا قصي،
هو آه آذاني لكني كنت بحبه! نطقها بنشيج وهو

بيكي بقوة، عيونه حمراء كالدماء، مسد فوق شعره

يحدثه بأسى "هو إلهي كتب مصيره بإيده، دا هو

سبب كل دا!" قلبه تقطع، ردد بنبرة متألّمة "لاء هو

مش السبب، السبب إنه كان وحيد ومعدوش حد

يوجهه وكمان معدوش حد يعالجه، أبوه سايبه

مرمي وأمه ميتة، أنا كنت بحبه لأنه كان طيب واللّه،

".مكنتش عايز يموت كدا، قلبي وجعني عليه

جلست منة بجانبه تحدثه بعقلانية "دا مش صاحبك

ياسيف، الصحاب مش بيتعبوا ويتمنوا الكره

لبعض، هو واللّه كان وحش معاك أوي، هو ذلّك

وكسرك وخلاك عبد عنده، وهو إلهي عمل كدا في

نفسه، سكة المخدرات وحشة أوي". _بس أنا

دعيتله يتغير هو كمان زي ما أنا اتغيرت، فاروق كان

طيب. انهار مع كلماته، لتضمه والدته مرعدة برفق
بحاله "قدره وعمره يا حبيبي، ادعيه بالرحمة، واتعظ
وشوف نهاية المخدرات إيه، احمد ربنا ربنا نجدك".
ورغم إن سيف حياته تدمرت بسببه إلا إنه شعر إن
قلبه تحطم، فاروق جاء عليه لكنه يتذكر له بعض
المواقف الطيبة له التي تكاد تصل إلى واحد بالمائة!
"-----" مرَّ أكثر من شهرين وكل منهم
ملتحي بعالمه، لكن كل المهم في تلك الأحداث إن
عدَّة ليل انقضت!، واليوم من المفترض يوم زواجهم
رسمي ودخولهم منزلهم في بناية عبد الرحمن بعدما
حصَّرها قصي وجعله أجمل منزل! كان زفاف على
الضيقة للغاية كما طلبت ليل، كان في قاعة صغيرة
والمعازيم أقلاء، فقط الأقارب، كانت من داخلها

خائفة للغاية لكن في كل مرة تذكر نفسها إن قصي
يستاهل التخطيء لأجله! جلسوا جميعهم وكانت
الأناشيد في الزفاف هي المسموعة إلا إنها أغلقت
عندما جاء المأذون، جلس قصي ووضع يده في يد
عمها، كان طائر من السعادة، يردد وراء المأذون وهو
يضحك بحماقة غير مصدق!، انتهى المأذون من
كتب الكتاب ليسحب هو المنديل القماشي مصدر
صوتًا مزعج من فمه وكأنه يزغرد، رمى لها قبلة في
الهواء مع كلماته "صبرتي ونولتي يابت، واللّٰه ربنا
بيحبك". نهض سريعًا يشغل الأناشيد من جديد
ومن ثم خلع بذلته وألقاها على مقعد من المقاعد
بعدم اهتمام متمم بنبرة عالية واضح إنها سعيدة
للغاية! "رقصوني". نهى حديثه وكان يسحب يد عبد

الرحمن وتيم ويرقص معهم بحركات بهلاوانية ليس
لها علاقة بالانشودة الهادئة إطلاقاً، ضحك بقوة وهو
متجه يغير الانشودة إلى أغنية بدون موسيقى ومن
ثم اتجه يسحب يد ليل لينهض بها ترقص معه
بعدها تعافت قدميها وأصبحت تستطيع السير
والوقوف عليهم، ضحك بنبرة عالية وهو يديرها لعدة
مرات وهو يردد مع الأغنية "بتلف الدنيا لفة، وأدي
لعبة حظنا، يوم طبله ورقص زفة". انتقى قصي
أغنية كلماتها تعبر عنهم تمامًا، كل شيء بها توصف
قصة حبهم هم فقط! الثانية كانت وجنتيها كالدماء
لكنها كانت تسايره، واضح إنه سعيد للغاية وكأنه
حصل على كنزٍ ثمين!، أكمل وهو يدور بها وسعاداته
وتهلل وجه الجميع يضحك عليه، فمن يصدق

قصتهم! _أختارتك من البداية وأنا جمبك للنهاية،
واقفة علينا الحكاية. ضحك وهو يحاول ألا يظهر
دموعه لكنه فشل وعيونه فضحته بخطوطها
الحمراء، ضحك وهو يكمل مع إزالته لدموعه"كان
في واحدة وواحد اتقابلوا في حلم واحد مهما الدنيا
".تعاند ماسكين إيد بعض جامد

تكون غلاف رقيق على عيونها هي الأخرى تسأله
وهي تضحك"إنت جي تجيب أغنية تقلب
المواجه؟" والغنوة هي مَن ردت عليها وهو دندنها
خلفها"الوقت الصعب عدى عاشوا في رحمة ومودة،
بفرح طول ما أنت جنبي ودا من باب التباهي، إنت
شريك المطاوع نور الفجر إللي طالع، أُملي
ومستقبلي والماضي والمضارع". هبطت دموعها

ببطء وهي تضع رأسها على صدره متحدثة بنبرة
بطيئة "بحبك أوي". "_____ " حدقت منة بتلك
الفتاة التي تقف بجانب "حمزة"، نظراتها كانت
حزينة، الفتاة أخذت أفضل رجل رآته!، لكنها كانت
واضح عليها فتاة لطيفة للغاية!، وكأنها هاربة من
فيلم لشركة ديزني، وجهها يشبه الدمية، تقدمت
منهم وهي مبتسمة، وحمزة توجس من داخله،
سألتها بنبرة لطيفة "إنتِ شوتي؟" ابتسمت لها
بسملة واسعة مع هزات رأسها المأكدة "آه أنا، إنتِ
منة صح؟، رغد بتحبك أوي وبتقعد تحكي لي عليك،
قالتلي إنك عسولة خاليث، بس صراحة
متوقعتكيش قمر كدا، ألف مبروك للعسل أختك".
_ورغد علطول بتحكي لي عنك يا "شوتي"، شكلك

لطيفة أوي، مبروك ياحمزة عرفت تختار، مبروك
عليك خدي زين الشباب. قالتها بصدق وهي ترمقه،
والثانية بريئة هزت رأسها بتحمس مع كلماتها
السعيدة "آه فعلاً حمزة دا طيب أوي واللّه، ودايمًا
بيذاكرلي". كانت منه سترمي سُم في حديثها وهي
تسخر لكنها تراجعت فورًا رغد ساعدتها كثيرًا وحمزة
أيضًا، لا يستاهلوا نكران جميلهم، والفتاة بريئة ولا
تريد تعكير أفكارها، الطيبة النفسية أول ما لعبت
عليه هي عاطفتها وتذكيرها بخير الجميع عليها،
لتكمل بسمتها وهي تمسد فوق ذراعها ببسمة
لطيفة "كدا إنت هتجيبني الدرجة النهائية، ربنا
يديكم لبعض". وقفت ترمقها رغد وابتسامتها من
الأذن للأذن، من الواضح إن العلاج يأتي معها بالنفع.

"_____ " وقفت ساجية تحديق بعبد الرحمن،

يقف يضحك مع الجميع، يضحك الآن!، نعم

يضحك بعدما انفصل عنها فهي يا حرام أنسته

طريق البسمة في زواجهم، هو يقف يضحك وصوته

عالٍ وهي تغلي من داخلها، جزت على أسنانها

بسخط، رأيته يتقدم منها أو كما اعتقدت هي لكنه

تخطاها ووقف مع والد صديقه "قصي"، هل هو

محاها من ذاكرته بتلك السرعة!؟؟، من غيظها منه

انتظرت حتى يرجع مرة أخرى وسكبت زجاجة المياه

الغازية التي تمسكها بيدها على معطف بدلتها

الأبيض، صدم من فعلتها ليسألها بحدة "ليه عملتي

كذا؟" _ آسفة مكنش قصدي. قالتها ببرود وهي

تدير وجهها بعيد عنه، أخرج الأوراق المبللة من جيب

بنطاله وحاول إصلاح ما أفسدته، سألها
باستشاطاة "احلفي بالله كذا إنه مكنش قصدك؟"
رسمت بسمه سخيفة على وجهها متممة
باستفزاز "مش هحلف". _دي قلة ذوق على فكرة،
ليه المشاكل طب معايا هو أنا بكلمك دلوقتي؟ كان
مغتاظ منها وهو ينظف معطفه، استفهم منها
بكلمات غاضبة في النهاية، أكمل حديثه بضيق
حزين "البدلة لسة جديدة، بوظتيها بالرمان إللي
وقعتيه قصد".

شعرت إنها تخطت حدودها وهما الآن لا يربط شيء،
اعتذرت تلك المرة بصدق مع كلماتها المحروجة "أنا
آسفة". نظر لها وعلى وجه علامات الغضب، لكن
ثوانٍ ولانت ملامحه وهو يرى ملامحها فعلاً محروجة

وكإنها وعت لخطأها الآن! تنهد بقلّة حيلة وهو يخلع

المعطف "خلاص حصل خير". قالها وذهب من

أمامها. صعبت عليها نفسها وإنها قلّة من قيمتها،

رمقت دانية وتيم الواقفين والسعادة تطاير من

عيونهم، دانية لطيفة وعلاقتها بتيم أكثر لطافة،

دارت نظراتها على ليل وقصي، وأخيرًا أهل الحب

والعشق تجمعوا!، أخيرًا ستذهب معه إلى منزلهم

وهي ترتدي الفستان الأبيض! "-----"

وعلى ذكر الفستان الأبيض الزفاف وقته انتهى،

خرجت شقيقتها وساجية يمسكوا بطرف فستانها

يوصلوها للسيارة التي ستوصلهم منزلهم، والسيارة

كانت سيارة عبد الرحمن، هو الذي سيذهب بهم

منزلهم، حضنتها بقوة وهي تودعها مع كلماتها

الحنونة "مبروك يا أجمل ليل، فرحانة بيك".
_عقبالك ياساجية عقبالك. رددتها ومن ثم دخلت
السيارة ومعها قصي، والسيارة الثانية سارت خلفهم
كانت سيارة دانية وتيم هو السائق ويأخذ شقيقها
وشقيقتهما ووالدتهما حتى يوصلوا العروس منزلها،
وصلوا بعد وقتٍ إلى المنزل، من سعد كان عائلتها
فقط وعبد الرحمن دخل منزله وتيم رحل يوصل
دانية منزلها. دخلوا بالعروس منزلها ووالدتها عيونها
على وجنتيها، لا تتخيل إن وأخيرًا ابنتها ستسعد،
اقتربت منة تضمها بحنو مع كلماتها "مبروك يا
أجمل حاجة عيوني شافتها". ابتعدت عنها وهي
تلکم الثاني في ذراعه تحذره باحتداد "عارف لو عرفت
إنك زعلتها؟، والله يا قصي لا هتتحسر على

ملاحك". دفعها الثاني بمضنيّ محذرهما
بسبابتها "ابعدي عن خلقتي يابت". ضمه سيف
مردد بنبرة خافتة ممتنة "شكرًا يا قصي، شكرًا على
كل حاجة عملتها معانا ومع ليل، شكرًا". عانقه هو
الأخر مردف بتنبيهه مع حديثه الدافئ "أنا أخوك
ياسيف". فصل عناقهما وهو يقبل رأس شقيقته
محدثها بحبٍ "أجمل عروسة، والله أنا فرحان بياك
أوي". _ حبيبي ياسيف والله، أبقا أطلع بقا أقعد
معايا أنت البيت تحتنا علطول. حدثته بحنان لكن
فزع قصي وهو يردف فورًا "تطلع فين!، أوعا يالا
البح طيفك دا فاهم؟" صمم الثاني بكلماته "هطلع
بقا هه". _ بس ياوادي بقا، يلا أنزل لعبد الرحمن، عايذة
أكلم الوادي قصي كام كلمة. قالتها والدته وهي

مقتربة من قصي، نزل بالفعل سيف وتبقت منه
مع ليل، ووالدتهم أخذت قصي تجلس معه
بمفردهم، استغرب هو ليتحفظ بقلق "في حاجة ولا
إيه يا خالتي؟" ابتلعت لعبها وهي تجيبه بحرج "أنت
عارف إنك غالي عندي أوي لأنك تربيتي وابني
"البكري صح؟

هز رأسه بتأكيد، لتكمل وهي توصيه على ابنتها
بتوجس "أنا لولا بحبك أوي لا كنت قعدت البت
جنبي من بعد ما ربنا نجاها، بس أنت أولى بيها لأنك
شاريها، بس هأمنك أمانة؛ متزعلهاش أبدًا، ليك عليا
لو هي إللي زعلتك أنا أخذك حقل، وكمان أنا
عارفة إنك حنية الدنيا فيك بس البت يعيني بردو
متبهدة خالص، يعني هتلاقي لحد دلوقتي في أثار

كثير على جسمها من حاتم وضربه ليها، وكمان
جسمها يعني مبقاش قد كدا من ساعة الحادثة،
هي كانت سهرانة أمبارح طول الليل وبتعيط عشان
عارفة إنك هتضايق وكدا وهي شكلها وحش و.."
قطعها الثاني بعدم تصديق، مستنكر حديثها "إيه
إللي بتقوليه دا ياخالتي؟، هو أنا عمري هزعلها ولا
عمري أصلاً هفكر في كدا؟، ما أنا عارف إللي كان
فيها". _ معلش يابني أنا عارفة إنك كويس واللّه
بس بوصيك على البت عشان هي غلبانة ومش
عايزة وجع تاني وعياط في حياتها". نهض يقبل
رأسها بتريث مع كلماته الحنونة "ليل في إيد إللي
يستحقها وعارف قيمتها بجد، سببها وإنّ مطمنة".
خرجت معه ومن ثم ضمت ابنتها وقالت لها بعض

الكلمات وذهبت ومعها ابنتها الصغرى، جلست
على المقعد ليجلس بالمقعد المجاور لها، يسألها
بعث "عارفة إيه أحلى حاجة في الجواز؟" هزت
رأسها بنفي ليجيبها بتحمس "التلاجة أول أيام
الجواز، بجد أنا فتحته دلوقتي لاقتها مليانة أكل
ماشاء الله قد كدا، وقولت الله كل دا هاكله لوحدي!
وطبعًا إنتِ يعني هتاخدي مناب صغير". حمحم في
جملته الأخيرة، لترفع حاجبها باستنكار مع حديثها
الحانق "ليه أنتِ عايز تاكل الأكل دا كله لوحدي؟"
توسعت عيونه بصدمة مصطنعة وهو يخلع معطفه
ويرميه فوق الأرضية بلا مبالاة، يحدثها ببراءة "ما أنا
قولت أهو هتاكلي حبة صغنين". رمقت المعطف
بنظرات ساخطة، تأمره بقوة "هات الشاكت بتاعك

ياقصي من الأرض مش هنبداها عفانة". انحنى
يلتقطه وهو يبتسم لها بسمه كبيرة مع حديثه
المرح "أنت تؤمر يا باشا، يلا ادخلي غيري فستانك
في أوضتك وأنا هغير في الحمام ونصلي أشطا؟"
هزت رأسها بالموافقة ودخلت الغرفة، كانت مزينة
وموضبة على أكمل وجه حاولت خلع الوشاح
الأبيض لكنه كان مليء بالدبابيس ويدها ألماتها،
جلست فوق الفراش بتذمر، بعد دقائق معدودة دق
قصي على الباب متحدث بهدوء "أدخل؟" _ تعالى
كدا كدا لسة معملتش حاجة. قالتها بسخرية ليدخل
يسألها باستغراب "إيه دا؟، مغيرتيش ليه؟"
_الطرحه دي طويلة ورخمة أوي مش عارفة أفكها،
مليانة دبابيس. بررت بتذمر، اتجه يجلس بجانبها

متحدث بتحمس "استعنا على الشقى بالله، أنا
أموت في فك دبائيس طرحة العروسة". مر عليهم
خمس دقائق ليقع على الفراش بانهاك مردد
بتعب "يخربيتك يا شيخة مستحمة كل الدبائيس
دي في شعرك إزاي؟، إيه مش بتصدعي؟، قال وأنا
إللي كنت بقول الحلاق مظبطني بالتمانين جنيه
"بتوعي، قولتيلي الكوافيرة خدت منك كام؟
_أربع تلاف جنيه. أجابته ببساطة، لتسأله من
جديد "طب والفستان؟" _ فستان إيه أنا تعبت!
معاك ربنا ياعسل اتشقلبي وغيره إنت بمعرفتك.
قال كلماته واعتدل في نومته، رمت عليه الوسادة
بانفعال وهي تنهض مغادرة من الغرفة "قليل فايده
والله". تذر بكلماته العالية "إنت كدا، عاملة زي

القطط تاكلي وتنكري". خلعت فستانها بعد وقتٍ
وبدلت ملابسها إلى منامة بيضاء حريرية، وقفت
تتطلع إلى جسدها بمرآة المراض بحزنٍ، قصي
سيشمئز منها بالتأكيد، خرجت تجلس على الأريكة
وعيونها متكون عليها عبارات على وشك الهبوط،
وعندما تأخرت هي شعر بالقلق عليها ليخرج يبحث
عنها، وجدها تجلس فوق الأريكة وشعرها منسدل
على وجهها وتضع يدها على وجهها، اقترب منها
يجلس بجانبها مزيل خصلات شعرها عنها محدثها
بمرح "اشتقنا والله". رفعت نظراته به وعيونها مليئة
بالدموع، هلع عليها وهو يسألها بخوفٍ "مالك
ياليل؟، حصل حاجة؟، في حاجة تعبأك؟" نفت
برأسها متحدثة بنبرة باكية "لاء مفيش أنا بس زعلانة

عشانك". توسعت عيونه باستنكار مع كلماته "ليه؟،
حصل إيه؟" خلعت قميص المنامة لتظهر بعض
العلامات في جسدها، وهو أغمض عيونه بآسف،
لكنه ردد ببسمة "في إيه يعني؟، قمر أهو". انفجرت
في البكاء مرددة بنبرة متحسرة "بس أنا مكنتش كدا".
اقترب منها أكثر وضمها بحنانٍ بالغ، ممازحها
بكلماته "باينك عايزة نقضيها عياط، عادي يلا نعيط
والبقاء للي عينه هتوجعه أكثر أشطا؟" ضحكت
من وسط بُكائها، تنهد هو بحرارة مع كلماته
الهادئة "ياليل انسي عشان الدنيا تعدي، تعالي يلا
ندخل الاوضة". دخلت معه الغرفة، جلس بجانبها
على الفراش وقبل رأسها بحنانٍ وهو يمسد فوق
شعرها، والثانية فزعت وهي تردد "بلاش يا حاتم".

ابتعد الثاني فورًا عنها وهو يردد بتنبيه "أنا آسف، بس أنا قصي". هبطت دموعها وهي تردد بتلعثم "بلاش ياقصي أنا مش عايزة". هن رأسه ببطء مبتعد عنها بحذر وعلى وجه بسمة مصطنعة "ياحبيبتي براحتك خلاص، إيه رأيك نخرج نتفرج على أي فيلم عيزاه؟، إنتِ بتحبي فيلم الخالة نوسة، ولا بصي سمعت إن في فيلم كرتون نزل في ديزني مترجم بس هجبهولك على اليوتيوب إللي في التلفزيون أشتا؟" هزت رأسها بحذر، ليخرج هو يحضره لها، دخل المطبخ يحضر صحنٍ كبير مليء بحلوى عيد الفطر وبعض المقرمشات، حضر لها الأُصْحَنَ وخرج يضعهم فوق الطاولة أمام التلفاز، دخل الغرفة يخبرها بتحمس "يلا الفيلم هيبداً". خرجت معه وجلست تشاهد الفيلم

وهو كان متحمس للغاية ليرى نهاية الفيلم محدثها

بحماس "حلو أوي الكرتون دا، فاكدة أما كنا بنتفرج

على كرتون ربانزل وإنّ ربانزل وأنا يوجين؟"

_آه، بحسك شبه في كل حاجة. قالتها ببسمة وهي

تأكل، تابعت الفيلم وهو كان يتابعها بشغف، لا يهتم

بما فيها من قلق الأهم إنها معه بعد كل هذا

الانتظار! "_____ " في اليوم التالي دق يوسف

على باب منزل صديقه "خالد"، فتحت له والدته

نحدثه ببسمة مرحبة "ادخل يا يوسف، عامل إيه إنت

وأخوك؟" _الحمدلله ياطنط والله، هو خالد جوا؟

سألها بأدب لتهز رأسها مع كلماتها "آه في اوضته،

ادخله". بالفعل دخل المنزل ووالدته دخلت

مطبخها، وجاء هو ليفتح باب غرفة خالد لكنه

سمعه يحدث شخص في الهاتف بانفعال!، فتح
الباب بخفوت يرى ما به وجده يتحدث في الهاتف!،
والحديث على طليقة أخيه!! _بقولك إيه
يا"باسم"أنا قولتلك أربع تلاف جنيه وساجية تطلق
من عبد الرحمن، تبعثلي ألفين ليه؟، أنا مال أهلي
البت ضربتك ولا ولعت فيك؟، مليش دعوة بقا إنها
بتحب عبد الرحمن وكلتك علقه، لو مبعثش الألفين
جنيه التانيين هروح أحمي لعبد الرحمن، وفاكر
العلقة إالي لما ساجية اشتكتله منك راح أداهالك؟،
هخليه يديك واحدة زيها، ومن غير سلام. أغمض
يوسف عيونه بصدمة، هل ساجية استعصمت!، هل
هي تحب أخيه بالفعل وكل تلك كذبة كبيرة من
الحقير باسم!، وممثلها البار خال؟؟ دخل بهمجيه

يركله في منتصف معدته محدثه بنبرة منفعة "إنت
طلعت بني آدم***، إنت بسببك خلتنى أطلق البت
وهي بريئة!" _ إنت فهمت إيه يا يوسف!، فهمت
غلط والله، بص هفهمك ساجية لما باسم راحلها
كانت عايزة تاخذ فل... دافع عن حاله وهو يحاول
يلبس المسكينة مصيبة ثانية!، لكن الثاني قذفه
بزجاجة مياه كانت بجانبه محدثه بانفعال "أنت كمان
عايز تتبلى عليها تاني!، إيه هي كمان هتاخذ
فلوس؟؟، فاكرها من بتوع" في النهاية قال له لفظ
نابي مع كناية عن وظيفة فتيات الملهى الليلي،
أكمل بعدم تصديق_: _ المصيبة إني كنت مصدقك
والبت كان فعلاً شكلها بريء وأنا بقول بتمثل!
والثاني تجهم وجهه، يكور قبضتيه مع كلماته

الغاضبة" وهو مين إللي اداني الفرصة؟؟؛ مش إنت؟،
كنت عايز تطلقها وأديني طلقته، وإنت السبب بردو
في قهرة أخوك وقهرتها، زي ما إحنا غلطانين أنت
مشارك معنا في الغلط، بلاش تعمل أفلام أنت
طلقت أخوك ومرفش ليك جفن، وربنا خسارة
تربيته ليك، خسارة عمره إللي راح عشان يربي حد
زيك يا يوسف". وقف الثاني يلهث بقوة، كان خالد
معه كامل الحق، ابتلع لعابه متحفظ
بكلماته "هحكي لعبد الرحمن عليكم". _إنت أول
واحد عبد الرحمن مش هيرحمك، ياعبيط ما أنت
خلاص طلقته، إيه رأيك نقسم الفلوس؟ حاول
ترويضه وهو يتجه يضع يده على ذراعه، دفعه الثاني
بكره مع جملته "أنت***". قال كلماته وغادر من

غرفته وثم البناية بكاملها، انطلق بدراجته النارية
ودموعه تغرق وجهه، سار بها بسرعة جنونية، أخيه
لن يسامحه، ظل يجلد ذاته حتى أتت سيارة سريعة
مصل سرعته واصتدموا ببعضهم، اصطدم يوسف
بها لتقذف الدراجة جسده الضعيف فوق زجاج
السيارة بقوة!!! "-----" البارت طويل أهو،
التأخير دا كله لأني بخلص في الأحداث. خايفة أنسى
أي نقطة ولا نقطة تقع مني وكدا فلو نسيت حد
فكروني بيه وكدا وقلولي لو في أحداث ناقصة أو مش
منطقية بجد أنا مستنية رأيك في حنة فاروق دي
لأني كنت متحمسة ليها أوي. يلا الاسئلة. يوسف
هيحصله إيه؟ ليل وقصي ورأيكم؟ منة وسيف
وحمزة؟ حمزة وخطيبته؟ سيف وكان رد فعله لما

عرف إن فاروق مات؟ عبد الرحمن وساجية؟ أم
ساجية وعبد الرحمن وكلامها؟ عبد الرحمن
وصحابه؟ فرح ليل وقصي؟ ساجية مع باسم ومع
صحابها؟ مش فاكدة أوي بس عايزة رأيكم كله في
□♥□ البارت. بسكدا اعملوا النجومه وبس

———— Part Break ————

اَرَجَعَة مِن نوع خاص| "الحلقة السابعة
والخمسین_انتحرت!" "_____ " ترك كل شيء
من يدهُ ونزل يركض بسيارته يصل للمشفى وقلبه
سيقتلع من مكانه، الفقدان شيء مؤلم للغاية، وهو
ذاق الفقدان كثيرًا لا يتحمل أن يفقد أخيه أمام
الجميع وابنه في حنانه عليه، يوسف كل حياته،
ادمعت عيونه وهو يشعر إنه سيغشى عليه، طار

بالسيارة وأخيرًا وصل أمام المشفى، سأل عنه في
الاستقبال وعرف رقم غرفته، انطلق للغرفة ودخلها،
رأه نائم فوق الفراش بانهاك، أنفه حولها شريكة
طبية، ورأسه مخرطة لأكثر من غرزة وحولها شاش
قطني أبيض وذراعه الأيسر حوله جبيرة، ركض تجاهه
يسأل الممرضة عن حاله، أجابته بهدوء "الحمد لله
الحادثة مكنتش صعبة أوي كسر في ذراعه وخد
عشر غرز في راسه". تنهد بارتياح وهو يشكرها
بهدوء "تمام شكرًا". خرجت بعد وقتٍ وكان هو
جالس بجانب شقيقه، كان سيفقده، فقدان أخيه
أصعب فقدان كان سيمر عليه، أخيه جزء منه، هو
أول شخص يوسف قال اسمه، أول شخص كان
معه في كل إنجاز، أول ابن له، أول صديق، أول مَنْ

ارتى في أحضانه وبكى، أول شخص ذهب يشتري
له ملابس للدراسة، سهر عليه ليالي كثيرة وكأنه
والدته! كل أوقاته مع أخيه، أخيه كل حياته! وضع
يده على رأسه بحنان وهو يردد بعض آيات القرآن
القريبة لقلبه، مر عليهم نصف ساعة والثاني تذكر
أعمام ساجية، خرج من الغرفة يجري إتصالاً مع
عمها الأصغر، أجابه الثاني في نهاية المكالمة الثانية
وعبد الرحمن أيقن إنهم كانوا يتناقشوا فيما قاله
لهم في الصباح، تحدث سريعاً بهدوء "السلام عليكم،
حضرتك فكرت في الموضوع؟" كان المتحدث هو
سعد عمها الأكبر بمضض "نقعد مع أم ساجية الأول
ونقس..." _ لاء لاء مفيش تقسيم على مزاجكم
القسمة إللي قولتها هي إللي هتتعمل لأن دا حق

الله والقانون، هنبيع الشقتين وأنتم تاخذوا حقكم
وهما ياخذوا حقهم، أنت عارف لو راحت للمحكمة
والقاضي عرف إنكم طردتم الزوجة من بيتها هيحكم
ليها هي، وبعدين أنتم ليه طماعين؟، ما أنا قولتلكم
لو راحت القضية للمحكمة هنفتح في كل حاجة
وهنشوف أبو ساجية كان فعلاً سايب أرض واحدة
ولا أراضي، أنا قولت أهو وبعدين أنا سهل عليا رفع
قضية وأكسبها أنا راجل قانون بقا ودي لعبتي،
فتحب نمشيها ودي ونكتفي بالأرض والشقة
والحوارات دي ونقسمهم ولا نشوف بقا دفاتر
عشرين سنة؟" رمق سعد أخيه وهو يلعن عبد
الرحمن في نفسه، أخيه هز رأسه له ليتحدث الثاني
بسخط "خلاص ماشي، نقعد إحنا كدا كدا كنا

هنديهم حقهم بس البت كانت تتم السن القانوني،
وهما كانوا طفشانين ومنعرفش راحوا فين". ابتسم
عبد الرحمن باتساع ليردد بجدية "تمام، يبقىا نتقابل
الأسبوع الجي أكون أنا حضرت كل حاجة، السلام
عليكم". دخل الغرفة مرة ثانية وجلس على مقعده،
توجس وهو يجري إتصالاً مع والدت ساجية، فترة
طويلة للغاية لا يتحدث معها، دق عليها لأكثر من
مرة ولكن لا تجيب حتى أغلق هاتفها، تنهد بيأس
وهو يضع هاتفه في جيب بنطاله لن تجيبه.

"_____ " "يابنت الحلال الله يهديك ماما إيه
إلي تروحي ليها؟؟، قوليلي بس كدا إزاي؟، دا أول
يوم جواز". قالها قصي وهو يجلس أمام ليل بقلة
حيلة يحاول مراضتها، نفت برأسها مع كلماتها

اليائسة"مش عارفة أتأقلم بالله عليك سيبنني أروح
لماما، أنا قولتلك إن لسة بدري على الجواز إنت
مسمعتش كلامي". _يا بنتي الدكتور ب نفسها
قالتلك اتجوزي، وبعدين هو أنا دلوقتي زعلتك؟
سألها بحيرة وهو يمسح على وجهه، نفت برأسها
للمرة الثانية لكنها أردفت بنبرة خافتة على وشك
البكاء"ماهي قالتلي أنا مش مستعدة للآن بس أنا
عشان محبتش أزعلك وإنت استنيت كتير وافقت
بس أنا لسة خيفة، حاتم مخوفني واللهِ و.." قطع
جملتها بهدوء مع حديثه المتريث"خلاص ياستي
متزعليش نفسك اعتبري إننا مش متجوزين، أنا ابن
خالتك قصي وإنت لونا عادي وعلاقتنا زي ما هي،
بصي متفكريش في أي حاجة تعكّن عليك دلوقتي،

يلا قومي غيري هدومك عشان هنتفسح". دقت

نظراتها به تسأله بحذر "إنت مش زعلان صح؟" هز

رأسه ببسمة محمسة مع كلماته اللطيفة "لاء

ياحبييتي، يلا". نهضت بتحمس تدلف غرفتها لتغير

ملابسها، اتصل تيم بقصي محدثه بسرعة "بقولك

إيه يوسف عمل حادثة وأنا راичله المستشفى".

انتفض قصي من مقعده يستفهم بصدمة "إمتى

دا؟، إنت فين إنا جي معاك". _ أنا في المستشفى

بغير وهروحله أهو، وهو في المستشفى(++++).

أنهى معه المكالمة ليدخل الثاني الغرفة يسحب

بنطال وقميص خفيف يرتديه سريعًا، تحدث بنبرة

عالية حتى تسمعه ليل من داخل

المرحاض "يوسف أخو عبدو عمل حادثة، هروحله

المستشفى بسرعة، هبعتلك سيف يطلع يقعد
معاك". خرجت في منتصف حديثه تتحدث بنبرة
مقلقة "أبقا طمني عليه طب، بإذن الله يكون بخير".
اقترب منها يقبل رأسها سريعًا مع حديثه
الحاني "إن شاء الله، اقعدي بقا هبعتلك سيف لأنه
لوحده في البيت". غادر من المنزل سريعًا وصعد لها
أخيها، استقل "قصي" أول سيارة أجرة أمامه وانطلق
بها تجاه المشفى، وصل بعد وقتٍ للمشفى دق
بصديقه يسأله أين غرفة أخيه ليخبره ومن ثم أغلق
معه، صعد الغرفة ليجد عبد الرحمن الأخ الحنون
يجلس بجانب أخيه فوق الفراش ويطعمه، صاح
بنبرة مرحة "ما أنت زي القرد أهو أنا قولت هاجي
أشوفك مدشمل خالص!" _ إيه إللي جابك؟،

سيبت ليل لوحدها ليه؟ سأله صديقه بعتاب،
ليقترب الثاني منهم مقترب على يوسف يمسد
فوق ظهره بحنان مع كلماته "ليل مع أخوها وأنا هنا
بشوف أخواتي، وقفت قلبي يا "يوسف" !، إنت مالك
عامل كدا ليه؟ مكنتش لابس الخوذة ولا إيه؟" خرج
أخيرًا من صمته يخبره بنبرة منهكة "لاء، أنا جسمي
متكسر". _ ما أنت قرد أهو! استنكر قصي منه
بسخرية، ليطعمه عبد الرحمن من جديد مردد بنبرة
جادة "دا أنا قلبي وقف عليه، حسيت دمي نشف،
كله بسبب استهتار البيه لا بيلبس خوذة ولا بيمشي
". براحة لاء طابير بالموتوسيكل

أنزل رأسه باختناق مع جملة المعتذرة بنبرة على
وشك البكاء "أنا آسف يا "عبدو" حقك عليا أنا سبب

كل حاجة". _لاء لاء إنت مش سبب حاجة أنا بهزر،
المهم صحتك، كُل يلا، كُل أنت بتحب سندوتشات
الكبدة والسجق بتوع الحمير إلكي عند عم حسن،
عارفك غاوي رمرمة. نهى حديثه بمرحٍ معه، دفعه
صديقه بحدة مع كلماته الممتعة وهو يحرك
رأسه بخيبة أمل "والله عيب يبقا الواد مدشمل كدا
وأنت تجبله كبدة وسجق!، فين الفراخ واللحمة!،
يامعفن رايح تجيب سندوتشات كل سندوتش
بخمسة جنيه؟؟" قلب الثاني نظراته مع دفاعه عن
نفسه باستماتة "والله أبدًا السندوتش بقا غالي، بقا
بخمسة جنيه ونص، غلّي نص جنيه بحاله ياقصي،
عليه العوض ومنه العوض الدنيا بقت غابة".
رغرغت عيون قصي بتأثر مع كلماته الشبه

باكية"ثواني همسح الدمعة، مش قادر من كرمك
صراحة". ضحك في نهاية حديثه وشاركه الثاني
الضحك، دخل تيم على صوتهم محدثهم بسخط
وهو يرمق الجميع بفم ملتوي رامي عليهم نظرات
غير راضية مع كلماته"يعني الواد يبقا ويموت وأنتم
هنا بتضحكوا!، أخس والله". _معلش يا حبيبي
مستنينك تيجي تعيط عليه معانا. تهكم بها قصي
وهو الآخر ملتوي فمه. "_____ " _طب ما
يوسف يعرف هو مش في الأول والآخر كان عايزها
تطلق؟، هيستهبل يعني ولا إيه؟، ما البت واضح إنها
بتحب أخوه هو كان أعمى وأطرش وهو بيصدقك؟
سخر بها"باسم"وهو ينفث تبغه باستمتاع، صاح
خالد بانفعال"أنت خسرتني أعز صحابي!" تمطع في

جلسته مع برودته في الحديث "معلش، يلا سلام
ياعم، البت ساجية دي خدت وقت وجهد أكبر من
حجمها دي عيلة!" أغلق معه المكالمة وخرج خارج
غرفته يحدث شقيقته الصغرى بتحمس "احكي لي
بقا أول أسبوع في دروس ثانوي عام عاملة فيها
إيه؟" توترت الثانية وهي تحرك رأسها ببطء مع
كلماتها المتلبكة "الحمد لله". _ طب ياستي، قومي
يلا اعملي لينا أي لقمة أحسن أخوكي من ساعة ما
خد أم الشقة الشؤم دي وهو مأكش لقمة عدلة.
وافقت وهي تنهض بتوتر ممسكة بهاتفها بطريقة
عجيبة وكأنه سيركض منها في أي وقت!، جلس
يشاهد التلفاز وهو يضحك بعلو صوته، أعدت له
الطعام واتجهت تدخل غرفة صغيرة توقفت عن

التحرك مستمعة لكلماته" ما تقعدى تطفحي معايا

يابت!" _ مش جعانة. قالتها وركضت إلى الغرفة

تغلق الباب خلفها، امسكت بهاتفها تفتحه بيدٍ

مرتجفة ووجهها بدأ بتغير لونه، وقعت عيونها على

مقطع تسجيلي لها وهي بين أحضان المزعوم

حبيبها الأكبر منها بعشر سنوات، ابتلعت لعابها

بفزع وهي تقرأ ما دونه لها" اتفرجي عليه كويس

يا"بوبة"، عايزة تسترجعي ذكرياتنا في أول ليلة لينا،

لسة في أربع فيديوهات متقلقيش مش هتزهقي،

كل مقابلة بفيديو، قولتي إيه بقا؟"

هطلت دموعها على وجهها حتى ابتلت ملابسها،

دونت بيد مرتعشة وشهقاتها تتعالى "مش هجيلك

تاني يا"حسام" لو هتقطعني مش هاجي". _ ليه

بس؟، كل دا عشان قولتلك سقطي الواد إيلي في
بطنك؟، ما إنتِ بردو لسة صغيرة أوي والولادة
بتوجع! تلاعب بحديثه بمهارة وهو يكتب كلماته
وضحكاته هو وأصدقائه تتعالى، قال له صديق
يجلس بجانبه "قولها تتصور وهي بتعيط بس ياريت
بالقميص الأحمر إيلي جبته ليها ثاني ليلة". ضحك
بصخب وهو يدون ما قاله صديقه ناهي حديثه مع
ملصق يغمز بعث وأخر وجه يخرج منه حرارة،
فزعت عندما قرأت الرسالة لتلقي الهاتف من يدها
وهي تجهش في البكاء، كتمت أنفاسها بيديها
محاولة منع شهقاتها من التعالى، طال صمتها ولم
ترد على رسالته دق على هاتفها مرة واثنين وهي
تكتم صوت الهاتف، أغلقت المكالمة وعيونها حمراء

ودموعها متكونة عليها لا ترى شيء إلا ضباب، لكن
بعد دقيقة قرأت رسالته الجديدة كانت صورة لرقم
أخيها مهددها بحرفة "أبعت الفيديوها على مراحل
عشان يتشوق ولا أفرحه وأبعتهم كلهم؟، ولا أختيار
تالت خالص تبعتي صور زي ما قولتلك؟" _ بلاش
باسم بالله عليك، الله يخليك أفتكّر أي حاجة كانت
حلوّة بينا وبلاش باسم يعرف حاجة الله يسترك
يا "حسام". ألقى الهاتف من يده لصديق ثالث له
محدثه بملل "هدخل الحمام ورد عليها أنت، بس
براحة عليها دي مهما كانت أم كيان وحوّر". والثالث
كان يعلم أصول اللعبة هو حسام وهي حبيبته!
بحقارة أرسل لها "وأما إنتِ خايفة من أخوكي أوي
كدا كان فين عقلك؟، إنتِ يابت شمال، يعني لعبة

في إيدي، أعمل إللي عايزه وما بدالي، ولو كنتِ
محترمة مكنتيش جيتي!" توسعت عيونها قهراً
وهي تقرأ رسالته ممسكة بمعدتها وهي تشعر إنها
ستنفجر، سجلت مقطع صوتي له بدلاً من الكتابة
يديها ترتجف ولا تستطيع كتابة كلمة واحدة
صحيحة "بس أنا حبيبتك!، جتلك عشان أنا كنت
خايفة عليك، أنت ضحكت عليا!" _ بعنت ريكورد
يعيال. قال ليهم عليه اثنين غير حسام الذي خرج
لتوه من المرحاض، فتح المقطع الصوتي والثاني
ضحك بقوة مع كلماته المحترقة "فكراني هتجوزها!،
بتحلم...! بعد إيه؟" أخذ الهاتف من صديقه ورد
عليها في تسجيل صوتي هو الآخر، يلعب على أوتار
المسكينة "بلاش دور الملاك أنا وإنّ عارفين إنك

بت شمال، فكرك يعني إيه هيقعدك إنتِ وأمك في

مكان بعيد عن أخوكي غير إنكم بتداروا على

بعض!!" انهارت باكية في الأرضية تضرب نفسها

بقسوة تحدثه في التسجيل الصوتي بانهيار"منك لله

يا حسام، دا أنا حبيتك!، دا أنا عملت كل حاجة

عشانك!، أنا عملت إيه عشان تقول كدا؟؟؟" _قولي

معملتيش إيه!، مش مهم دلوقتي تقومي يا حلوة

تتظبطي وتتصوري، وبما إن الأسبوع دا إللي

بتروحي تقضيه مع أخوكي كل شهر فأنا عارف إنك

...مش هتعرفي تيجي فاتصوري وإلا

ترك جملته الخبيثة معلقة في الهواء وأرسل لها

التسجيل، نهضت تتحامل على جسدها بانهاك

واتجهت صوب حقيبتها المدرسية تخرج منامة

بيتية مكشوفة بعض الشيء لتظهر بها، التقطت
عدة صور وهي تظهر بعض من معالم جسدها،
خفت وجهها بملصق في جميع الصور ومن ثم
ارسلتهم، هجم الأربعة على الهاتف يروا صورها،
حدثه صديقه سريعًا "افتح الصور على التلفزيون
بسرعة". فعل ما طلبه منه وهو بالأساس كان
سيفعله، لم تأثر بهم الصور ليسألها بضجر "فين
القميص؟، وإيه الاستيكر دا!، خايفة ولا إيه ننزلك
الصور؟" أجابته وهي تبكي بحرقة "أقسم بالله في
البيت أنا مش باخد معايا أنا وماما غير هدوم بيت
عادية وبس لما بنبقا عند باسم، وربنا مش معايا،
أقسم بالله مش معايا، والاستيكر عشان وشي بس
مليات دموع". _ خلاص يبقا من غير حاجة

واتصوري، ومن غير استيكرها. انتهى النقاش لن
يوافق إلا بتلك الصور ويرضى عنها، والثانية أرسلت
له رسالة قصيرة تحمل كرهها الشديد
تجاهه "بكرهك، أنت زبالة". رد عليها بوقاحة "متعلم
منك يا حلوة، خلصي بدل ما باسم يموتك إنهاردة".
خضعت لطلبه بالنهاية هو كشفها لكن هذا أهون
عليها من أن يرى أخيها مصيبتها، بالتأكيد سيقتلها
بين يديه! أرسلت الصور ومن ثم دونت رسالة له
واضح إنها متعبة "كفاية لحد كدا، تعبت وربنا،
سيبني بقا عايضة أنام". وهم شاهدوا الصور
باستمتاع شديد ليرسل الثاني لها قبلة على هيئة
ملصق ويغلق معها، حدثهم بجدية "هانت كلها
الأسبوع دا وهتجيلكم". وهي لا تعلم إنها وقعت في

أقذر مجموعة ذكور، ذكور قذرة مثل أخيها تمامًا،
أخرجت من حقيبتها المدرسية لفافة وكانها على
هيئة علكة مربعة لكنها أخرجت منها أداة قاطعة
حادة_موس_ تسابقت عباراتها وهي تهطل على
وجهها لكنها حسمت قرارها ستتخلص من حياتها
قبل انتشار فضيحتها، وضعت على يدها ومن ثم في
ثوانٍ كانت تقطع كل إنش في يديها الاثنين متدفق
منها الدماء بغزارة! "_____ " _أنا زهقت يا رغد
هو أنا كل حاجة بعملها في حياتي حرام حرام!، إيه!،
وطالما أنا كل حياتي كذا حرام يبقا بجاهد ليه ما أنا
كدا كدا هدخل جهنم! رمت منة كلماتها بنبرة
منفعلة، تنهدت رغد بقلّة حيلة مرددة بهدوء
وتفهم"لاء مش هتدخلي جهنم طالما بتجاهدي،

عادي الحاجات الغلط دي بتغيريها أهو، أنا بس
مش فاهمة إيه سبب إنك مش عايزة تلبسي
الطرحه وتداري شعرك!" انفعلت بكلماتها
وملامحها حادة للغاية، ورغد تعبت بسببها وبسبب
أفكارها" حرام أسمع أغاني، حرام أنزل بنص كم، حرام
أبين شعري، حرام احط ميك أب، حرام أشارك
مسلسل بحبه على الفيس، حرام أقول ونبي، حرام
".حرام حرام حرام، كل حاجة حرام بعملها يبقا خلاص
_ تصدقي صح الغلط مني. قالتها رغد بتفهم وهي
تفكر في حديثها، والثانية ضحكت بسخرية تعلم إن
رغد تسخر منها، لكن رغد أردفت بتأكيد "آه والله
الغلط مني إنت زي ما بتقولي كدا كل الحاجات
الحرام دي بتعملها فمش هاجي أنا في شهرين أغير

كل دا كان لازم أحبيبك الأول في الصح وأكرهك في
الغلط، الحق عليا، تيجي نبدأ من الأول؟" حدقت
بها بملامح حادة لكن لانت في النهاية وهزت رأسها
بخضوع مع حديثها "نبدأ من الأول". تحمست
الثانية وشفقت بحرارة وهي تهتف بنبرة
متفهمة "أشطا، بصي ياستي نبدأ بالأغاني؟، الاغاني
ياستي مش حرام". نهضت منه تهتف بهمجية وهي
تشير عليها "شوفتي شوفتي بقا إنك بتحल्ली
وبتحرمي على مزاجك؟" انفلتت ضحكات رغد
وهي تحرك رأسها يمينًا ويسارًا بيأس "يابنتي اتقي
الله واسمعي، أولًا الأغاني هي إल्ली حلال أما
الموسيقى فهي حرام". إلتوى فاهها مع
سخريتها "والله نفس الشيء!" _ لاء طبعًا مش

نفس الشيء الموسيقى دي هي العزف والحوارات

دي أما الأغاني بدون عزف موسيقى يعني زي

الشعر وفي عصر ظهور الإسلام كان عصر مزدهر

والشعر والنثر كانوا مزدهرين جدًّا والرسول كان

عنده شاعر، فالأغاني بدون موسيقى حلال بشرط

يامنة إنها محتويش على كلام مخل زي؟؛كلام

يحرك المشاعر بطريقة وحشة، كلام عيب المغني

بيقوله وهكذا. _أنا تعبت حاسة إن عمري ما

هتغير. قالتها بضيق من حالها، لتبتسم بسرور

متحدثة "بصي أنا فرحانة ببيك بس هقولك حاجة،

مفيش بني آدم كامل، ومفيش بني آدم فجأة مرة

واحدة هيبتل المعاصي كلها، كل حاجة بتيجي

واحدة واحدة، بتغطي ميك أب شوية شوية

هتبطليله، بتسمعي أغاني ومش قادرة تسببها
اسمعي أناشيد أصلاً واحدة واحدة هتزهدي الأغاني،
بتحبي تسمعي كام أغنية معلقين معاكي عندك
ألف تطبيق بيشيل الموسيقى من الأغاني، بس
بالشروط إللي قولتها سهلة يابنتي والله، وهرجع
وأقولك كل حاجة هتيجي واحدة واحدة". أخرجت
هواء من فمها بضجر لتمسد الثانية على ظهرها
تحدثها بتفهم "حاولي يامنة ربنا مدينا تصريحات
كثير والله مش لازم إحنا إللي نختار الغلط، وليه
ياستي حرام تشيرني مسلسل بتحبينه؟؛ لأن
المسلسل مش هيبقا خالي من اللمس بين راجل
وست ميحلوش لبعض ولا هيبقا خالي من مشاهد
خادشة بعض الشيء ولا هيبقا خالي من لبس

عريان ولا عورة راجل وست فلما حك هيشوفه عن
طريقك هتاخدي ذنب وهو كذلك، يامنة كل الحرام
بيبقا واضح وظاهر قدامنا إنه حرام بس إحنا إلهي
بنخدع نفسنا والله". _صعب عليا كل دا والله.

قالتها وقدرتها منعدمة، والثانية حمستها
بكلماتها"صعب بس الجنة تستاهل ورضى ربنا،
بلاش تحصري نفسك في خانة الذنوب!" حكّت فروة
رأسها بتفكيرٍ لتسألها بعد وقتٍ "هو حمزة حب
شوتي عشان هي كدا صح؟" وضعت رغد يديها
فوق رأسها، ضغطها سيرتفع بسببها، تحدثت
باختناق "يخربيت حمزة، كرهتيني في أخويا وخطيبته
"ياشيخة

ضحكت بقوة وهي تردد بآسف "آسفة خلاص مش
هجيبي سيرتهم ثاني". _ الله يهديك ركزي معايا أنا.

"_____ " ضحكت ضحكات رقيقة وهي

فرشتها تداعب لوحتها، مرددة بتحدٍ "متحاولش

يا" حسن "لوحتي هتطلع أحسن". _ بصي

يا" ماسة" متحاوليش إنتِ الجولة دي بتاعتي". قالها

هو الآخر بثقة كبيرة، نهض مقترب منها متطلع إلى

لوحتها يسألها باستنكار "ليه لوحتك رومانسية أوي

كدا؟" سألها وهو يعاين لوحتها بعناية ودقة شديدة،

لوحة مليئة بالجو الشاعري فتاة بشعر بُني تعقده

على هيئة كعكة مهرجلة تتساقط منها خصلات

على وجهها الأسمر، يزين جسدها الأسمر فستان

أحمر أذراعه متساقطة وقفصها الصدري بنصف

ذراعها العلوي ظاهر يحاطه عقد ذهبي ثقیل
یحصلوا علیه أصحاب الطبقات الأرستقراطية،
فستانها ذیله طویل ومنفوش حول وسطها زينة
ذهبية، أمامها شاب بملامح بیضاء شعره بني أفتح
منها، یرتدي الملابس الملكية الزرقاء مطرزة بالذهب
الخام، یرمقها وهي ترمق السماء بخجل، یدیها
اليسرى تحیط ذراعه ویدیة هو الیمنى یضعها على
خصرها وخلفهم السماء الزرقاء فی الليل وشموع
من حولهم. صکت على أسنانها تسأله بحدة "بتبص
على لوحتي لیه یاغشاش؟، هقول واللہ لأعضاء
التحکیم". ضحك وهو یرفع یدیہ باستسلام مع
حديثه الضاحك "آسف آسف، قولي بقا إيه كل
المشاعر دي بقا؟" _ أنا سیادتک مُغرمة. قالتها

وهي تضع يديها على خدها بمראה سارحة بخيالها،

تجدت ملامحه بدهشة يستفسر منها بتدخل

أكبر"واو مين إللي مخليك واقعة في الغرام

بالطريقة دي!، ملك ولا إيه؟" نفت براسها، ومازالت

شاردة بخيالها"تؤ مش ملك بس مالك قلبي".

ابتسم باتساع وهو يصفق بقوة مصدر صفيراً عاليًا

مع كلماته المستمتعة"مين سعيد الحظ دا إللي

هياخد الحب دا كله!" _ سعيد الحظ أتجوز. قالتها

وتلاشت بسمتها، ومن ثم رجعت مرة أخرى تكمل

لوحتها، توسعت عيونه بصدمة يستنكر

بجملته"إزاي يعني وحبكم الكبير دا!" حركت يديها

بلا مبالة وهي تضحك بتهكم مع كلماتها العالية

المرتجة بالاستهزاء"حبنا الكبير دا كان من طرفي

بس، هو عمره ما بادلني الحب". انحنى للأمام بوجه

وقهقه بقوة، اغتازت منه لتلقيه بفرشتها النظيفة

منفعلة بضيق "أنت سخيف متضحكش". _أصل

، أصلي Us اتلم الموكوس على خايب الرجا، أنا وإنّ

كنت مغرم زيك وكان للضحك من طرف واحد

ولللضحك أكثر إنها بردو متجوزة. شرح لها سبب

ضحكه ومازال يضحك، ضحكت بقلّة حيلة متممة

بسخرية "سُخرية القدر يوقع موكوس مع متعوس،

كويس إننا جينا الحفلة دي عشان نتعرف على

بعض ونشوف مين كان مغفل أكثر!"

امتدت يدهُ تصافحها ببسمة واسعة "أعتقد دي

أجمل مقابلة "ماسة"! " صافحته وهي ترجع خصلة

من شعرها البني خلف أذنها متممة برقة "اتشرفت

بمقابلتك حسن". _تشرّبي قهوة؟ سألها وبسمته
تزين وجهه، نفت برأسها متممة بنظرات واسعة
مع بسمتها الصغيرة "تؤ لاتيّه شوكليت". _ومالوا
نجرّب إحنا كمان اللاتيّه! قالها ولم يستغرق حتى
عناء التفكير مبادلها البسمة! "_____" "بت
يا" حبيبة" قومي روقي أوضة أخ....آآآآه "حبيبة"..."!
صرخت والدتها بفزع وهي تجد ابنتها مرتمية على
الأرضية غارقا في دمائها!، هرولت لها تأخذها في
أحضانها تصرخ باسم ابنها، جاء باسم على الصوت
ليقف مذعور، حدثته والدته بنبرة باكية "البت ناحرة
نفسها، انزل وديها المستشفى". انحنى يلتقط
شقيقته من بين ذراع والدتهم خارج بها من غرفتها
مهول للمغادرة بها، هبط من منزله

يوقّف "توكتوك" صاعد به ومعها والدته، انطلقوا تجاه
المشفى واستقبلوها في أحد الغرف، بدأ بأنقاذها
الأطباء والممرضات، وقف باسم يسأل والدته بوجهٍ
متجهم "بنتك إيه إللي وصلها للحالة دي!، بنتك
قتلت نفسها ياهانم!" _مش عارفة، مش عارفة
مالها البت هي فجأة حالها اتبدل! قالتها والدتها
بندب وهي تبكي بقوة، خرج عليهم الطبيب بوجهٍ
مطمئن "البنت نذفت دم كتير أوي وأنتم اتأخرتم بس
الحمد لله البنت كويسة لأن صحتها ماشاء الله حلوة
ومعندها ش أي أمراض فأنقذناها، وحتى الجنين
بخير هي بس فقدت دم واسعفناها في الوقت
المناسب الحمد لله، خيطنا ليها إيدها تقدروا تخذوها
في أي وقت أما تفوق". قالها وذهب وباسم ووالدته

وقعت عليهم الصاعقة، توسعت عيونه وهو يسألها

بنبرة عالية "جنين مين دا؟؟، بنتك حامل؟، بنتك

حامل وهي لسة حتى متخطبتش!" _ لاء لاء الدكتور

بيخرف، أنا بنتي مستحيل تعمل كدا. دافعت عنها

وهي لا تصدق، والثاني توعدھا بغلیل وهو متجه

تجاه غرفتها "بنت ال**** دي تدعي إنها كانت

تموت أحسن ما أموتها أنا وأشرب من دمه".

ركضت خلفه تحدّثه بعویل "باسم لاء اصبر يا باسم

أختك أكيد مظلومة". توقف فجأة يضحك

بسخرية وهو يسألها بتعجب "مظلومة!، ليه

يا حبيبتي هو إلی عمل ال**** دي كان ضربها

على إیدھا؟، هو مش إنتِ كنتِ قايلة قبل كدا

أعرض على أي بنت أمشي معاها تجيلي البيت

وهي هتسلم وتوافق؟، إيه الكلام دا ميمشيش على

بنتك الـ"نهى كلماته وهو ينعتها بأقذع الألقاب.

_أيوة قولت بس أختك مش كدا. قالتها وهي تدافع

عن ابنتها بعيونٍ حادة، والثاني تهكم بكلماته "بنتك

أقذر من كدا، بنتك حامل ياهانم ولا مش واخدة

بالك بنتك انتحرت!، عشان إحنا في المستشفى بس

لا كنت دفنتها". دخل الغرفة يحملها فوق ذراعيه

مغادر بها المشفى، بعد وقتٍ دخل بها المنزل،

ألقاها على الأريكة ومن ثم دخل يفتش في حقيبتها،

سمع اهتزاز هاتفها، أجاب هو ليسمع حديث شاب

خبث وهو أكثر الناس يعلموا بالنبرات!"إيه يابوبة

نمتي مني ولا إيه؟"

_مين دي يابنل ***** . سألّه بعصبية شديدة
وبدأت عروقه تظهر على عنقه، أغلق الثاني العاتف
سريعًا مغلق هاتفه تمامًا، والثاني بدأ بسبه أمسك
بهاتفها وخرج لوالدته يلقي الهاتف بوجهها محدثها
بأمر "الزفت دا يتفتح دلوقتي". _سيب موبايل
البت، أنت مش شايف البت بتموت إزاي! صاحت
بعصبية وهي تدفعه، انحنى يلتقط كف شقيقته
يضع أصابع يدها على بصمة الهاتف، فتح الهاتف
وكان على محادثة القذر، بدأ في قراءة المحادثة حتى
وقعت عيونه على صور أخته عارية، أغمض عيونه
وشعر بالألم ينهش صدره، وجّه هاتفه لوالدته
يحدثها بنبرة محتدة وتكوّن على عيونه
عبارات "شوفي بنتك المحترمة". رأت الصور لتلطم

وجنتيها، شقت صرخاتها المنزل، أكمل بحث في
المحادثة ورأى صورها بالمنامة وهي في
منزله!" الزبالة كانت بتبعته صورها وهي في
أوضتي". استمع إلى محادثتها ومحادثات الشاب،
تذكر ساجية، وكأنه كان هو من يردد! نفس الحديث
بتفاصيل مملة! "دا أنا حبيتك عشان كدا أديتك كل
حاجة!" هبطت دموعه وكأنه يتذكر حديث ساجية!
نفس الجملة شقيقته قالتها، وهو رد عليها
بمنتهى الجحود، جحود يشبه جحوده "إنتِ شمال
يابت، شوفي روحي عملتي كدا مع مين قبلي". يا
الله الحديث يتكرر أمامه، أكمل بحث في هاتفها
ليجد مقطع تسجيلي لها، ولحظاتهم مسجلة أكثر
من نصف ساعة!، علم إنها لم تكن أول مرة!، بل

خامس مرة وكل مقابلة كانت بمقطع!، صعد لأعلى
ليسمع كلماتها الباكية "بالله عليك تعالى أطلب
إيدي من باسم، واللّهِ العظيم أنت ضحكت عليا،
اتجوزني طب وطلقني". أمسك برأسه وهو يشعر
بالدوار يحتاجه كل شيء، كل شيء، لا مفرا، وحديثه
كان نسخة من حديثه الرجال القذرة هكذا تفكر،
وهكذا تنصب الفخاخ "مليش في ياماما روي شوي
عملتي كدا مع مين غيري". جنّ جنونه نهض
يسحب شقيقته النائمة لا حول لها ولا قوة يضربها
بقسوة مع صفعاته لها، والدته بدأت بالبكاء وهي
تخبره "اقتلها". فتحت عيونها بصدمة وهي تسمعه
يلقي عليها السباب ويضربها بقساوة "بتروحيله بيته
أربع مرات؟؟، دا أنا ساجية جتلي مرة واحدة

وشوفتها سهلة إنما إنتِ!، إنتِ كان فين عقلك!"
كانت متعبة لكنها بكت بقوة وهي تخبره بحديث
غير مرتب "والله هو إللي ضحك عليا، قالي تعالي
أوريك شقتنا الزوجية ولما طلعت قعد يقولي إني
مش واثقة فيه وبتاع وبعدها بدأ يهددني عشان
أجيله دايماً والله أنا مليش ذنب". _ والأكثر من
خمسین صورة المبعوتین!، للدرجة دي هانت عليكِ
نفسك! قالها ومازال يضربها أكثر، ألقاها في الأرضية
تحت قدميه محدث والدته "يا تقتل نفسها يا أنا
إللي هقتلها لما أرجع، هاتي عنوان الكلب دا". قالتله
العنوان وكل إنش بها ينزف، تركهم وهو يشعر إنه
سيقتل الجميع، ما ألمه حقاً إن كل الحديث نفس
حديث ساجية!، وكل الحديث حديثه هو المتجبرا،

انطلق تجاه المنزل الذي استغرق ساعة كاملة، سأل
حارس العمارة عن منزله ليستغفر الحارس بصوتٍ
عالٍ مردد "في الدور الرابع شقة سبعة، توب علينا
يارب من شلة الصيع دول إللي معدوش عليهم
".دين ولا أخلاق

والثاني صعد وهو في وادٍ غير الوادي، دق على الباب
ليفتح له شاب من عمره، انقض عليه يطلق عليه
لسانه ويديه "بقا إنت بتعمل كدا في أختي!" في آخر
الغرفة نطق شاب آخر بتسلية "أنت باسم!، يا أهلاً
بالغالي أخو الغالية حبيبتني!" تركه بحيرة حتى رأى
شابان غيرهم، تحدث "حسام" بمراوغة "أعرفكم باسم
أخو ال****بتاعتنا". _بتاعتكم! ردد بصدمة خلفه،
ليؤكد آخر غيره "آه ما أصلها لفت علينا كلنا." نطق

بآخر كلمة له ليركله باسم بعصبية وهو يتنفس
بصوت عالٍ، نفسه مسموع ويخرج نيران، اقترب
من "حسام" يحدثه بغضب "أنت مش راجل أنت قذر".
_ لاء أنا راجل أعمل إللي عايزه الدور والباقي على
أختك إللي إنت سايبها هي وأمها يدوروا على حل
شعرهم ويطلبوا لبعض. نفس الحديث للمرة
المليون، صك على أسنانه يا قاتل يا مقتول، هجم
عليه ليهجم عليه هو أصدقاءه يقطعوه باسنانهم،
حدثه شاب منهم بتهكم وهو يضحك "ما تروح تلم
أختك الأول إحنا رجاله معلناش حق!" وكأن الزنا
والخطأ يقع فقط على الفتاة أليس الرجل هو أيضًا
كان معها!، تَبَّا لأفكار الرجال المشوهة!، وتَبَّا
لرجولتهم المزيفة! _ عارف أنا وأقسم بالله ما كنت

ناوي انزل الصور والفيدويوات دلوقتي بس عشان
تبقا تتهجم عليا في بيتي هفضحها. هددته بحقارة
والثاني ألقى عليه كوب مياه، لكن هم كثرة
ليتجمعوا عليه "هات الحبل من البلكونة ياعم شكل
السهرة هتحلو". وبالفعل أحضروا الحبل وربطوا
قدميه مع يديه ملقيه بجانب الباب كالكلب الذليل
مع شريطة فوق فمه، وقع مع شباب أقذر منه!
تحدث حسام بتسلية "حيث كدا فتعالى نورنا بقا
واتفرج على فيديوات أختك". ظل يعافر وهو
يحاول التملص من الحبل وفكه لكن لا يستطيع
فتحوا التلفاز واشعلوا مقطع لها، وهو صراخاته
مكتومة لا يستطيع تقطيعهم بأسنانه أنتقام لثأر
شقيقته! الجميع يهلل على شقيقته وهم يروا

صورها! بدأ الآن يعلم إنه قذر مثلهم بالضبط وكل
هذا بسببه، هو مثلهم في كل شيء هو أيضًا استحل
جسد فتاة لا حول لها ولا قوة وثقت به وسردت له
عن خيبتها ومعاركها التي خرجت منها منهزمة!
كانت تقص عليه وهي تبكي بحرقة تخبره إنه
العوض!، لم يكن العوض بل كان معركة خاسرة من
ضمن خيبتها! كان من المفترض أن يمنحها الأمان
ولكنه كان قذر مثلهم ذهب يخبر صديقه إنه سيوقع
الفتاة في حبه ويثبت رجولته عليها، جعلها كالعجين
في يده تحت جملة إنه سندها!، أخذ منها أموال كثيرة
تحت مقولة ديون كثيرة عليه!، جعلها مغفلة
وأخبرها إنه مريض!، وهي لأجل إنها فتاة حنونة
شعرت بألمه الوهمي وذهبت تعطيه العلاج

وعيونها واضح إنها باكية عليه وإنه مريض ولا

يستطيع التنفس وجسده لا يتحملة!

كانت يديها ترتجف وهي تقف على باب منزله

تخبره سريعًا إنها يجب أن ترحل وكانت سترحل

لكن هو عديم الرجولة! ظن إنها عندما تحدثت معه

هكذا أصبحت فتاة من الفتيات المشبوهات وهو

للحق لم يرى في خجلها وطيبة قلبها وحنانها!، والأن

تأكد إنه ضيع من بين يديه فتاة جوهرة!، وهو يدفع

الآن غدره بها!، مؤلم الشعور؟؟، مؤلم وهو يرى

شقيقته هكذا والجميع يستحلها؟، هذا عقابه إذن!

بدأت دموعه تسقط وهو يرى شقيقته في أوضاعها

من داخله يلعنها ويلعن ضعفها الذي أوقعها في

أقذر مجموعة بشرية لكن هذا دين عليه ليشعر

بفادحته! لكن هذا ليس دين عليه فالله لا يرد شيء
فعله بأخر غيره، هذا بسبب التربية وزرع غرائز الأم
بهم، الرَّجُل رَجُل لا يخطيء والفتاة هي السبب في
الخطأ المصيبة إن كل هذا كان في ابنتها!، وقعت
ضحية الرجل رجل!، وكانت هي الفتاة الخاطئة!
_بقولك إيه أختك هتتشهر الفيديوهات كلها هتبقا
تريند مصر والدول المجاورة. قالها بوقاحة وكان
باسم يريد قول شيء، أبعد واحد منهم الشريطة
عن فمه، ليتحدث باسم بتوسل وهو يتذللهم "أبوس
أيدكم بلاش خلاص سيبها في حالها". _تؤ. قالها
وتعالت ضحكاتهم، سبهم لأكثر من مرة، دق هاتفه
في جيب بنطاله، أخرج واحد منهم من جيب بنطاله
محدث حسام "الحق حماتك بترن بيه". _خليه يرد.

قالها والثاني فتح المكالمة، سمع عويل
والدته "الحقني يا باسم أختك انتحرت، رمت نفسها
من البلكونة". ارتجف جسده بعنفٍ، والآخرين
صمتوا لوقت، وباسم كان فاض به، اجهش في البكاء
كان يحب شقيقته للغاية!، الذنب ذنبه لم يحافظ
عليها وركض وراء فتيات الناس!، بكى أكثر وهو
يسترجع ذكرياته معها ومهانتها الآن وعرض جسدها
أمام الجميع! صدرت منه صرخة عالية مردد باسمها
بهستريا "حبيبة!، كل دا بسببي، مش إنتِ إيلي
كان المفروض تموتي، أنا إيلي كنت أستاهل أموت".
أخذ يرفص بقدميه والثاني بدأ بفكه انتهى من فكه
لينهض باسم يضرب في الجميع بغليل، غله تفوق
على كثرتهم، كان يضربهم وهو يبكي بقوة، اقترب

من حسام يأخذ ثأره، ينتقم لشقيقته، الدنيا تحولت
أمامه إلى سوداء، بجنون التقط سكين كان فوق
طاولة الطعام موضوع بلا مبالاة، هجم به عليه غضبه
وقهرته مسيطرين عليه، غرز السكين في معدته
بقسوة ومن ثم أخرجه يضعه في معدته من جديد،
هلع الجميع، ترك السكين بصدمة وهو ينظر للدماء
على يديه، ركض يغادر من المنزل بجنون، ضاع
واصاعت شقيقته بسبب تحكم شهوة!، معصية!،
هبطت دموعه بغزارة، دخل المنطقة والجميع
متجمع حول منزله، رأى شقيقته ملفوفة بدمائها،
ركض عليها يأخذها في أحضانه يبكي بقوة مردد
بهستريا "الذنب دا ذنبي أنا، أنا إلهي مرحمتش بنات
ناس كتير أوي وجيت عليهم، أنا إلهي كنت قذر مع

كل البنات زي ما إنتِ وقعتي مع شوية قذرين، دا
".أنتقام ربنا مني

أخذ يصرخ باسمها ووالدتها تجلس بصمت لا
تتحدث، ترى بذرتها الطالحة! انتهى المطاف
بـ"باسم" ملقي في الأرضية بجانب شقيقته فاقد
الوعي، تجمع حوله الجميع وهم يصرخون، وباسم لا
يرى أمامه إلا ساجية وعدة فتيات تسلى بهم من
بعدها وقبلها! "-----" جلست ساجية على
فراشها وعيونها متكون فوقها دموع، تسأل هل هذا
عقاب الله؟؟، لكنها كانت تريد يرد به هو وليس
بشقيقته تذكرت كلماته من قبل كانت عاشقة
للغاية "بوبة دي حبيبة قلبي، هي كل حياتي". _يا
بجد يا باسم، أنا حبيتها أوي بسبب كلامك، يابختها

عندها أخ كبير يبقا سندها. والآن الأخ السند رأى ما
فعله يرد بشقيقته!، هبطت دموعها لكنها جففتها
سريعًا مرددة بجدية وقوة "ملكيش دعوة، إنتِ
فوضتي أمرك ل الله، لا ليك دعوة بفضيحتها ولا
بانتحارها ولا بأي شيء، إنتِ حقك عند ربنا وربنا هو
إللي بيحييه، باسم تعبك نفسيًا وجسديًا وخلص
مينفعش دا عليه عياط إنتِ في يوم من الأيام كنتِ
نفس مكان أخته وهو وقف يفضحك مع صحابه".
جففت دموعها ونهضت مبتسمة بهدوء ليس لها
شأن فيما يحدث لا شماتة في الموت ولا في
الفضيحة! "_____ " _إنتِ إيه إللي حصلك؟
سأل سيف بقلق وهو يدخل لغرفة يوسف في
المنزل، أجابه الثاني بآلم "مفيش حادثة بسيطة".

وَجَّهَ عبد الرحمن نظراته له يسأله بجديّة "كنت عند
أختك؟" _ آه كنت قاعد معاها وقصي أول ما طلع
طردي. نطقها وهو يضحك، اقترب منه عبد الرحمن
يمسد فوق شعره بحنان مع كلماته "أنت عاجبني
إنك منتظم على العلاج ومش بتروح حتة". زاغت
نظراته وهو يردد بخفوت "أنا ضيعت سنة من عمري
كانت من أهم السنين دخلت طريق أخره موت أنت
متعرفش ياعم عبد الرحمن أنا كنت بتذل إزاي مش
معقول دلوقتي وانت بتساعدوني أروح أضرب نفسي".
_ جدع عشان كدا أنا مقعدك في بيتي ومع أخويا
عشان واثق فيك وواثق إنك قد الثقة صح؟ دائماً
عبد الرحمن يذكره بجزء الثقة حتى يضع ثقته أمام
أي شيء يفعل، وجود مدمن في المنزل شيء

صعب للغاية، وبالأخص إذا كان في المنزل شاب من
عمر المدمن، هز الثاني رأسه بحرج متمتم بنبرة
صادقة "والله العظيم ياعم عبد الرحمن من ساعة ما
قعدت في بيتك وأنا مش بعمل حاجة غلط". _ طب
والسجاير دي؟ أخرج من جيب بنطاله عبوة سجائر
خاصة به، وخرج به خارج غرفة أخيه ليستريح،
والثاني زاغت نظراته يبتلع لعبه بخوفٍ، متمتم
بحديث كثير سريع "والله العظيم ياعم عبد الرحمن
عم تيم هو إللي قالي عادي أشرب". _ تيم قالك كدا
من أكثر من خمس شهور لما كنت في مرحلتك
الصعبة دي لكن إنت دلوقتي عدت المراحل دي
وقللنا العلاج كله يبقى تشرب سجائر ليه؟ قالها بحدة
ونظراته ثاقبة والثاني أخفض نظراته ينظر للأرضية

بخزى مردد بآسف "أنا آسف يا عم عبد الرحمن والله

مش هشرب تاني".

استشاط عليه وهو يسأله بانفعال "وشربت من

الأول ليه؟، الغلط غلطي عشان اعتبرتكم راجل قد

المسؤولية". _ مش عارف والله فجأة حسيت إني

عايز أشرب فجبتها وأنا عند ماما. أصدر عبد الرحمن

قراره وانتهى "خلاص مفيش نزول من البيت، لا

لأمك ولا لأختك، هما مرحب بيهم يجوا عند أختك

في أي وقت اطلع ليهم ساعتها، عشان أنا غلطان إني

وثقت فيك". هز رأسه بطاعة وصمت يعترف

بخطأه، والثاني دلف المرحاض يلقي أعقاب السجائر

في قاعدة المرحاض، خرج وجده يجلس فوق الأريكة

واضع يده أسفل وجنته، جلس بجانبه يحدثه

بهدهوء"أنا واثق فيك ياسيف بلاش تزعلني منك،
هترجع للسجاير يبقا هترجع للحشيش هترجع
للحشيش يبقا هترجع للأسخم منه، إنت أخويا
الصغير بلاش تأذي نفسك أديك شوفت أهو نهاية
الإدمان بلاش بعد ما ربنا بعثلك النجدة أنت ترفصها
برجلك". _مش هعمل كدا تاني واللّه، أنا آسف
ياعمو. اعتذر منه وعيونه متكون عليها غلاف شفاف
على وشك الهبوط. "_____ " وفي غرفة
الثاني جلس بصمت دموعه هابطة على وجنتيه،
بالتأكيد إذا سرد لأخيه الحقيقة سيخسرهُ تمامًا،
سيضربه ويطرده ويتبرى منه، وهو أخيه كل حياته!
هو لم يكن بيومٍ سيءٍ إلى تلك الدرجة!، أخيه لم يكن
يستحق منه هذا، تذكر في طفولته وهو في العاشرة

من عمره ركض عليه يصيح بحماس وهو بملابس
المدرسة_-: _عبد الرحمن المستر أداني أعمال
السنة كلها. قالها بحماس بالغ وهو يلقي بحقيبه
فوق الأرضية بإهمال، تقدم منه أخيه يلتقط الحقيبة
الثقيلة من فوق الأرضية يضعها فوق أحد المقاعد
محدثه ببسمة واسعة"ماشاء الله له بقا؟" أجابه
الثاني وهو يهتف بحماس وفرحة شديدة"المستر
كان بيدنا دين وراح سأل مين يعرف أنبياء غير
سيدنا محمد وعيسى وموسى أنا رفعت أيدي
وقولتله أسماء الأنبياء كلهم وروحت كمان قولتله
إني حافظ سورة يوسف كلها وجزء عم وجزء تبارك
وسمعتة كمان السورة بتاعت سيدنا يوسف نصها
راح قالهم شوفوا يوسف شاطر إزاي وبيحفظ قرآن

وقالي مين بيعلمني روحت قولتله أخويا عبد
الرحمن حافظ كل المصحف من وهو صغير وهو
دلوقتي في تالته ثانوي عام راح قالي هيديلي درجات
السنة كلها وبيشكرك إنك بتعلمني". كان سعيد
للغاية ليضمه أخيه مقبله من وجنته متحدث بنبرة
حنونة "اللهم بارك، شوفت بقا إللي بيحفظ القرآن
ربنا بيحبه إزاي وبيخلي الناس يحبوه؟" _ آه أنا
فرحان أوي يا عبد الرحمن وهصلي وهديلك كتير
أوي عشان إنت السبب، ربنا يديمك ليا أنا بحبك
أوي. ضمه هو الآخر بقوة ومن ثم بعد ثوانٍ خرج من
أحضانه يركض مثل البهلوان في المنزل مردد بنبرة
سريعة "هدخل استحمى بسرعة وأخرج أعمل
الواجب ونبقا نلعب أتااري ماشي؟"

_ماشي. لا يستحق أخيه كل هذا بسببه، ولا ساجية

تستحق بدأ يغمض عيونه يتذكر آيات سورة

النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ آلَ مُحَمَّدٍ صَنَعَتْ لَهُمْ ثَمَنًا يَأْتُوا

بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا

تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ

وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) ﴿ سيثبت

براءتها حتى إذا ابتعد عنه أخيه لكنه لن يتحمل يرى

أخيه يعتقدها خائنه معه وهو السبب الرئيسي

والأن هو تأكد إنها تحب أخيه. أخيه لا يستحق لا

يستحق هو فعل كل شيء لأجله!، كان أب، أخ، أم،

صديق وكل شيء بالنسبة له! _الميس عجبته

إنهارة موضوع الإذاعة وقالتلي مين جابلك كل

المعلومات دي؟؛ قولتلها عبد الرحمن هو إللي
كتبلي الموضوع وفهمهوني. _ المدير إنهاردة إداني
شهادة تقدير عشان الأمانة وإني لا قيت ٢٠٠ جنيه
وقالي تسلم إللي رباك قولتله أخويا عبد الرحمن هو
إللي رباني. _ عبد الرحمن أنا زعلان منك الميس
إنهاردة في الحضانة قالتلي مين رسمك الرسمة
دي؟؛ قولتلها أخويا عبد الرحمن قالتلي متخليهوش
يرسم تاني طالما رسمه معفن كدا وأدتني صفر
بسببك. _ عبد الرحمن ربنا يديمك ليا إنهاردة
صحابي كلهم جابوا في الحفلة أكل وحلويات من
أمهاتهم وأنا كمان جبت الأكل إللي إنت اشتريته من
برا وقولتلهم أخويا عبد الرحمن اشتراه ليا عشان
مش بيعرف يعمل أكل حلو وعشان كلكم هتجيبوا

أكل وكلهم عجبهم الأكل. _ عبد الرحمن صاحبي
قالي طقم العيد حلو أوي جبته منين قولتله عبد
الرحمن هو إيلي جابه معايا من وسط البلد.
_ أمبارح وأنا قاعد في درس الفيزيا المستر شاف
الخاتم إيلي في إيدي وقالي حلو أوي جبته منين
قولتله دا بتاع أخويا عبد الرحمن. _ صاحبي كلهم
اتصدموا من الموتوسيكل وقالولي جبته بكام ومنين
قولتلهم أخويا عبد الرحمن هو إيلي جابه ليا. _ بنت
في سنة خامسة أول جت وكانت عايزة تلعب معايا
قولتلها لاء عبد الرحمن أخويا قالي حرام نختلط
بالبنات.

_ قومت امبارح أسمع للمستر حديث لسيدنا محمد
عن المعازف لأنه قال إن الأغاني عادي نسمعها راح

قالي جبت الحديث دا منين روحت قولتله عبد
الرحمن هو إيلي حفظهولي. وكيان عبد الرحمن خلق
ليكن كل شيء في حياة يوسف!، حتى إنه أختاره هو
وترك زوجته لأجله!، كل شيء لأجل يوسف!
"-----" في اليوم التالي دق هاتف "ساجية" برقم
غير مسجل، أجابت في ذات الوقت لتسمع صوت
صديقتها، تهللت ملامحها تحدثها ببسمة
واسعة "ليل عاملة إيه؟، وحشاني". _ وإنّ واللّه،
تعالى عيزاك في حاجة مهمة. قالت كلماتها لتتوتر
الثانية تسألها بتوجس "في حاجة حصلت؟، دا رابع
يوم جواز ياليل". _ ياستي تعالي بس هقولك حاجة.
قالتها بقلّة صبر لترفض الثانية بجدية "لاء ياليل
بلاش هبل مش هاجي". توسلتها بكلماتها "عشاني

ياساجية، عندي مصيبة صدقيني". شعرت بالقلق
لتنهض تردد بخضوع "حاضر جاية، اديني نص ساعة
بس". أغلقت معها، وارتدت ملابسها سريعًا، بعدما
استأذنت والدتها ذهبت إلى ليل سريعًا تسير على
قدميها، وصلت بعد وقتٍ ودقت على باب المنزل،
فتحت لها ليل وهي ترتدي حجابها كاملاً، استغربت
وهي تسألها "لابسة كدا ليه؟، مستنية حد غيري؟"
سحبت يديها تدخلها للداخل رأت قصي يجلس
وبجانبه عبد الرحمن، فزعت عندما رآته وهو رمقها
بدهشة، سأل باستغراب "في إيه؟" _إحنا جبناكم هنا
تتصافوا بما إنكم فجاءة مرة واحدة اطلقتهم يبقا
تقعدوا المرة دي تتفاهموا. ف سر لهم قصي
بهدوء، نهض عبد الرحمن يحدثه بجدية "الكلام

خلصان كل واحد راح لحاله". سخرت منه وهي
تقلب عيونها بمضض "آه روح لحالك وخليك قاعد
جنب ننوس عيونك يوسف وخليه يجيبلك بنت
متربية ومحترمة". ضيق نظراته بحدة، اقترب من
الباب مستعد للرحيل مردد باحتداد "إنتِ سخيفة".
_وأنت ظالم، دا إنت إлли شغلك محامي ظلمك أنا
دلوقتي أتأكدت إنك فعلاً شغال الشغلانة دي
وبتروح قضايا على قفا باباك والمكتب بتاعه. رمت
كلماتها الغاضبة ويديها تتحرك بسرعة شديدة
وكإنها تتحدث بيديها، وهو تبارد وهتف ببرود "أيوة
صح دي حقيقة، أنا نازل يا"قصي" ليوسف عشان
لو احتاج حاجة أبقا موجود". ضحكت بسخرية
مرددة باستهزاء "انزله يابابا، عارف لما عرفت كدا إنه

عمل حادثة من قلبي فرحت فرحة أكثر اتنين

تعبوني في حياتي ربنا أنتقم منهم".

اقترب منها بانفعال ليرمقها بعيونٍ مشتعلة

محدثها بحزم "ملكيش دعوة بأخويا يا" ساجية" شليه

من دماغك، وخدي بالك إنتِ إللي عايضة تعملي

مشاكل واللهِ أنا لو كنت أعرف إنك هتيجي مكتتش

طلعت أبدًا لأنني عارف إنك عايضة تتخانقي". بكره

وبغض تحملهم بقلبها تحدثت "بكرهك يا عبد

الرحمن أنت كل مرة بتيجي عليا عشان أخوك، أنا

بكرهك أنت وهو". نهت جملتها وكانت امتدت يديها

تدفعه بعصبية مفرطة، لحقه قصي قبل أن يستدم

بأي شيء في المنزل والثاني تماسك، سألها باستنكار

وملامحه مدهوشة "يابنتي هو إنتِ بتدوري على

الشر يعني؟، أنا معملتلكيش حاجة دلوقتي خالص

إنتِ ليه عايضة تتخانقي معايا!"! "خلاص بقا

يا"ساجية"هو عمل إيه دلوقتي؟" استهجت ليل

وهي تمسك يديها، والثانية دفعتها بقسوة تصرخ

بكلماتها"إنتِ مستفزة إنتِ أكثر بني أدمه عارفة هو

وأخوه عملوا إيه ورغم كل دا بردو خلتيني أجي على

ملى وشي عشان تخليه يقف ويبيع يشتري فيا

كدا". قالت كلماتها وهولت تركض خارج منزل،

لجقت بها ليل لكن ساجية رمقتها بنظرات عدائية

وهبطت على الأدراج بسرعة كبيرة. _أنا آسف يا

عبد الرحمن مكنتش أعرف إنه هيحصل كل دا. قالها

صديقه بآسف، ليبتسم الثاني له بهدوء مع كلماته

الهادئة"مفيش حاجة عادي، هنزل بقا ها". نهى

كلماته وغادر يهبط إلى منزله، رمقت ليل قصي
بيأس مرددة بنبرة منفعة "قولتلك يا قصي ساجية
هتضايق لأن صاحبك كرهها في عيشتها". رفع
حاجبيه بسخرية وهو يهتف بتهكم واضح "مين دا
إللي كرهها في عيشتها!، أنا صاحبي حاله اتبدل
للأسوء بسببها، وبعدين شوفتي هي طريقة كلامها
معاها؟، دا أنا عمري ما شوفت صاحبي بيعيط غير
لما أبوه مات، بسببها بقا يعيط بالدموع". _صاحبك
مش ملاك. هدرت بها بعصبية ودخلت غرفتها
مغلقة بابها بقوة مصدر صوتٍ عالٍ.

"_____ " جلس عبد الرحمن في منزله يفكر
كثيرًا مع هزات رأسه قليلة الحيلة، حزم أمره بما إنها
أعطته حقوقه بكاملها فجاء الآن الوقت ليعطيها هو

الأخر حقوقها، غدًا سيذهب لوالدتها ويرد لها حقوقها
وفي ذات الوقت يخبرهم عن أرثهم. "-----"
أربعة أيام مروا وكل منهم بحياته، دخلت والدت
ساجية تحدثها بتوسل 'ـ يابنتي الله يرضى عليك
اخرجي قابليه شوفي عايز يقولك إيه. توسلتها
بجملتها اليائسة، هزت الأخرى رأسها بعنفٍ، متحدثة
بتصميمٍ حاد "لاء لاء مش هخرج، أنا لو خرجت
وقعدت معاه مش هقدر أتحمل خمس دقائق على
بعض وهموت والله، بالله يا أمي كفاية كسرت
نفس لحد كدا، أنا بحاول أكسبك متخسرنيش إنت.
في النهاية استعطفتها بجملتها، تتهدت الأخرى بقلة
حيلة، تضمها بحنان متحدثة ببتبرة حانية: ـ حاضر
ياحبيبتي، هخرج أنا أشوف عايز إيه

هزت رأسها ببساطة، متصنعة الجمود، بعكس ما
بداخلها، تريد رؤيته وبشدة، تتشوق لسماع صوته، لا
تريد شيء إلا رؤيته مبتسم لها مثل قبل، الآن ينفر
منها، لا يطيقها، يبغضها، ابتلعت غصة حلقها
بحسرة، مسيطرة على دموعها، لا لن تبكي الآن، لم
تكمل والدتها دقيقتان على بعضهم ودلفت تخبرها
بيأس وحاجبيها مرفوعان بقلة حيلة "مش عايز
يتكلم غير أما تخرجي". ضغطت على يديها بقوة،
مغمضة عيونها بعنفٍ، تُخرج شحنة غضبها بهم،
هزت رأسها لعدة مرات بدون توقف، حذرت والدتها
بجملتها "متدخليش يماما في إللي هيحصل برا،
عشان أنا مش طايقة نفسي" غليلها منه وكسرتها
تملكوا منها، انتفضت من فوق الفراش تسحب

إسْدال صلاتها من فوق فراشها، لترتديه سريعًا
واضعة طرحته فوق شعرها بإهمال، لكن ثوانٍ وقبل
خروجها من غرفتها تذكرت جملة الأخيرة لها؛ إنها
تُحملهم ذنوب، عدلت من حجابها بحزم، لتخرج له،
يجلس كعادته واضع عينه في الأرضية، دوى صوته
المنفعل تسأله بحنقٍ: -إيه إيلي جابك بيتي؟،
مش إنت طردتني من بيتك؟، وإمبارح وقفت تذل
فيا!!، عايز إيه ثاني؟! رفع عيونه يحدق بها لبعض
الثواني، وجهها ذُبل أكثر، جسدها عاد كقبل بالأُسوء،
تحت عينيها يُزينه سواد كاحل، شفتيها صفراء
اللون، كيف سمح لها أن ترجع كقبل!، بذل جُهد
كبير لرجوع روحها لها وبعد كل هذا سلبها منها
بمنتهى القسوة!!، بدون وعي خرج صوته المستنكر،

يسألها بتعجب، مُشير عليها بعدم تصديق: _إنّ
ليه وشك عامل كدا! مِن المفترض أن تتهمه بإنه
سبب كل هذا، لكنها ضحكت بسخرية مع جملتها
الحادة "غض بصرك يا شيخنا أنا وانت دلوقتي
ملناش علاقة ببعض، أعمل حدود بينا". ردت له
جملته عندما ذهبت له منزله، ليدير بنظره الإتهام
الآخر، متحدث بنبرة مقتضبة مختصرة "جيت أدبك
نص فلوس القايمة لأننا كتبنا الكتاب وبعدها
انفصلنا، وبما إنك رجعتي الشبكة وأي حاجة جبتها
ليك وأنا خدتهم يبقا خدي إنّ كمان حقك". _أنا
مش عايزة حاجة منك، وآخر همي الفلوس، خليهم
ليك ولو عايز أنا إللي ادفعلك حق المدة إللي كتبت
كتابك فيها عليا فأنا مستعدة. نطقت بها بثقة

كبيرة، راسمة بسمه على محياها باردة، نطقت
والدتها باسمها تنبهها بحزم، لكن أوقفها حديث "عبد
الرحمن" الهادئ: _ لو سمحتي يا خالتي ممكن
تعمليلي فنجان قهوة زي ما بتعمليه دايماً بس
على نار هادية. هزت رأسها بحرج، متجه لإعداد ما
طلبه، سمعت حديث ساجية "ياريت يماما تسبيننا
لوحدنا، إنتِ متعرفيش حاجة". رحلت من أمامهم
لتكمل حديثها مصوبة تجاه نظرات نارية، متحدثة
بمنتهى الغيظ الكامن بداخلها "متجيش هنا يا "عبد
الرحمن" ثاني، سبني في حالي". زفر بقوة، يمد يدهُ
بحقيبة بها نص المبلغ، تركها فوق الطاولة أمامهم
".مردف بإصرار" دا حقك دا إللي ربنا بيقولوا

فاض بها الكيل، قبضت على يديها بقساوة، تهز
رأسها بانفعال، صائحة بشراسة "وبردو من حقي
أخذهم أو لاء، وربنا قال قبل ما نحكم نسمع
ومنظلمش، وأنت لا سمعتني ولا أي حاجة
وظلمتني، أما تعرف بقا الحقيقة يبقا أخذ الفلوس
منك". _ طيب يا "ساجية" عايزة إيه دلوقتي؟ سألها
بجُمود وهو ناهض، ستختنق تقسم بسببه، ما كل
هذا البرود!!، اقتربت منه للغاية، لا يفصل بينهم إلا
ستيمترات بسيطة، بتهور منها دفعته بيديها الاثنين
بعنفٍ، ارتد للخلف بصدمة، لتصدم قدمه في
الأريكة، يجلس فوقها بقوة، من بين أسنانها هتفت
بنبرة كارهة _ : أنا بكرهك، بكرهك بجد، أنت
كسرتني بعد ما بقيت كويسة، أنت زيك زي باسم،

بكرهك زيه بالضبط، هو كسرني أول مرة لما عمل
عملته وسابني، وأنت كسرنتي ثاني مرة بعد ما
ادتني كل حاجة حلوة وفي الآخر اتهمتني بحاجات أنا
معملتهاش وسببتني بردو، طب كان ليه كل دا؟،
كنت طلقني ساعتها وخلص، ليه ليه يا "عبد
الرحمن"!! انهارت بالنهاية تدفعه بقبضتيها في
صدره، تركها تخرج سُحنتها به، لكن بالنهاية أمسكها
من رسخيها الاثنين بيده اليمنى، محذرهما بجملته
المنخفضة "ساجية مامتك جوا هتسمعك". حاولت
أفلات يدها من قبضته لكنه كان مُحكم قبضته
عليها للغاية، تحدثت بحنقٍ _تسمعي، أنا مبقاش
يهمني حاجة يا عبد الرحمن، تعرف أنا بدعي عليكم
ليل نهار، دُعايا كله على أخوك وصاحبه وأنت

وباسم، لاء وأنا كنت فاكرة إن عمامي دول عايشة
معاهم في نارا، دا أنا أقسم بالله طلعت كنت عايشة
في نعيم، أمشي يا "عبد الرحمن" بقا أنا تعبانة أقسم
بالله. في البداية كان حديثها منفعل للغاية، لكن
بالنهاية جملتها تحولت لمُنهزمة مُجهدة، نهض
بعنفٍ تقابلها نظراته المشتعلة، حذرهما بجملته
الحادة_-: _ساجية أنا مش زي باسم، انتبهي لكلامك.
ترك يديها بقوة، ليتكون غلاف شفاف رقيق على
عيونها بدون الهبوط، أردفت بنبرة شبه لائمة، مرتسم
على وجهها علامات الكره "معاك حق أنا إللي
مُقرفة، ناكرة لجميلك عليا، سيبت باسم وروحت
لأخوك تقول إيه بقا غاوية *****ومهما تحاول
تنصف فيا مش بنصف، معلش مقرفة ورخيصة

تقول إيه". _ أنا مقولتش حاجة دلوقتي، بتقولي كدا
ليه!! سألها باستنكار، ردت عليه بفتور "بوفر عليك،
ربنا يهديني". طفح الكيل، تحمله الذنب بكامله،
وهو المظلوم بحكايتهم جميعًا، بحياته لم يكن قايِس،
لم يكن سيء الظن، هي من فعلت به هذا، نطق
أخيرًا بكل ما في صدره، متحدث بصوتٍ حارب
لإخراجه هادئ لكن تملك عليه الحزن "كنتِ عيزاني
أعمل إيه يا "ساجية"! شوفتك مع أخويا أكثر من مرة
قريبين من بعض، بعدها أعرف من صاحبه إنك
بتتقربي منه وهو بيصدقك وبيهددك إنه هيحكي لي،
وبعدها اتصدم بصاحب أخويا بيتصل بيا وبيقولي
الحق مراتك عندي ومصممة تقابل أخوك لوحدهم،
أنا كنت عامل زي المجنون، إزاي بعد كل دا تحبيه

هو وأنا إلهي كنت عايز اديلك عيني تخونيني، إزاي
بعد كل دا تعملي فيا كدا، أنا عملت إيه، بقيت أقول
يارب يكون أخويا وصاحبه كدابين وساجية تبقا
مظلومة، بس طلعت لاقيتك واقفة معاه، بتقوليله
إنك هتسبيني عشان خاطره هو، أنا مش بس
اتكسرت ورجولتي اتهانت لاء أنا اتمدت، أنا كنت
بموت وأنا شايفك واقفة معاه، كنت بموت وأنا
سمعت من خالد إنك بتتقربي من أخويا، كنت بقعد
أدعي ربنا وأقول يارب بلاش ساجية وأخويا، يارب
هتكسر والله، يارب ساجية مراقي ويوسف أخويا
إلهي أنا ربيته، ليه يا "ساجية" عملتي فيا كدا!"
سألها بالنهاية بانكسار، بدون شعور منه هبطت
دموعه بهدوء على وجهه، تسابقت هي الأخرى

دموعها بالانهماز، متحدثة بشهقات متتالية ونبرة
مُجهدة "والله ما حصل، مستحيل أعمل كذا، أنا
بحبك بحبك أنت والله، ربنا عالم إنهم ظالمين
وبيتبلوا عليا، أنا بحبك أنت اقسم لك بالله" انهارت
وانهارت حصونها الوهمية، ازداد تنفسها بقوة، في
ثوانٍ شعرت بدوار يجتاحها، لم تستطيع التملك
على جسدها، وقعت على الأرضية بقوة، منذ
اليومان تشعر بالإعياء الشديد، عافت لعدم إغلاق
عيونها لكنها فشلت مستسلمة لمصيرها القادم
فاقدة للوعي. انتفض عبد الرحمن فزعًا عليها ناطق
باسمها بذعر، خرجت والدتها على صوته المذعور،
لتصرخ بقوة بعدما رأت ابنتها مفترشة الأرضية،
بدون وعي منه انتشلها من الأرضية بين أحضانه

يحملها بحنان شديد، راکض بها خارج المنزل متجه
بها لأقرب مشفى "_____ " _يا باشا كلام المتهم
باسم صح، هو قتل حسام دا عشان أخته انتحرت
بسببه، وفي شب من أصحاب المقتول حسام اعترف
إنهم ربطوا باسم دا وفرجوا على فيديوهات لأخته
وكدا. هز الضابط رأسه بعملية مع حديثه "يعني
أنتقام لشرف أخته، إنت قولتلي اتحول لمستشفى
الأمراض العقلية؟" _آه ياباشا اتحول للمستشفى
لأن حالته صعبة أوي وبيخرف كثير، صراحة إللي
حصل عمره ما كان سهل أخته تقتل نفسها وهو
يقعد يشوف أخته كدا، دي القضية نفسها بقت
قضية تريند على السوشيال ميديا، دا في ناس
مفعلين هاشتاج إنه يطلع براءة ودا شرفه، وفي ناس

يقولوا العيال إالي كانوا مع حسام يتحبسوا
القضية واخدة ضجة جامدة أوي. _ الدنيا فيها
حوادث **** من دي بكتير وأبشع هي بس عشان
القاضية اتعرفت، لكن دا ياما ورد علينا قضايا أسوء
من دي، هروح أنا أشوف الدكتور المشرف على
حالته وأشوفه. " _ _ _ _ _ " _ السكر عندها عالي
جدًا، هتتحجز بس كام يوم في العناية المركزة عشان
حالتها مش مستقرة نهائي وهنظبط ليها السكر.
نطق الطبيب حديثه بجدية، حتى رحل من أمامهم،
والدتها لم تقف عن البكاء، لكن بعد دقائق من
مواساة عبد الرحمن لها، تحدثت بنبرة حادة، نبرتها
قبل أن تكون حادة كانت نبرة أم مذعورة على ابنتها
الوحيدة! _ : _ امشي يا "عبد الرحمن" وكفاية كدا، أنا

بنتي مش مستغنية عنها، مش عيذاها تتجوز
خلاص، ومش عيذاكم ترجعوا لبعض، أنا مش هفرح
لما بنتي تموت، أنا بنتي خلاص بتروح مني، وإنت
بقيت سبب في تعبها، وأنا مش لاقياها، فامشي
مش محتاجينك إنت دلوقتي طليقها يعني ملكش
علاقة بيها فاهم؟ هو الآخر ضميره ينهش فيه، هز
رأسه بالموافقة يذهب من أمامها بتألم، كيف تبدل
حاله هكذا؟ بعدما كان هو يساعدها على التعافي
اصبح هو مَن يدمرها الآن!!، قلبه ألمه لا يصدق ما
يحدث، حياته الهادئة الدافئة تبدلت في ليلة
!!وضحاها!!، ماذا حدث
رجع منزله ليجد أخيه يقترب منه، واضح إنه متوتر،
ردد وهو يبتلع لعبابه بتوجس "هقولك حاجة بس

اوعدني متعمليش حاجة". ضحك عبد الرحمن
بمرارة وهو يردد بنبرة حزينة "ساجية مظلومة وكل
دا عشان تبعدنا عن بعض ها وبعدين كمل؟"
صعق أخيه، ليرتجف في حديثه برعب "أنا مكنتش
عارف واللّه، خالد هو إللي واللّه قالي كدا، أنا عشان
بحبك كنت خايف تبقا بتروحله وصدقتهم لما قالوا
إنها رحته كثير وبتحبه وبتفضل تكلم فيه، أنا واللّه
أنا كمان اتظلمت زيك، أنا كذبوا عليا واستغلوني،
متضر بنيش ولا تطردني أرجوك أنا بحبك أوي". هز
رأسه ببطء وعيونه دامعة، هتف بنبرة حزينة "لاء يا
يوسف مش هطردك البيت بيت أبوك، ولا هضربك
أنت كبير دلوقتي، عارف أنا عرفت إزاي إنك هتقولي
كدا من قبل ما تتكلم؟؛ لأني وأنا بطلقها كان قلبي

بيقولى أخوك كذاب وهى مظلومة بس مع ذلك أنا
سمعت لشيطانك وطلقتها، وكل مرة كنت بشوفها
فيها قلبي يتلوى ويقولى إزاي أطلقها وأنا عمري ما
شوفت منها حاجة وحشة؟، وإنهارة ساجية وقعت
بين إيديا وخلص كل حاجة حرفيًا بينا اتقطعت
ساعتها عقلي قالى هي فعلاً صادقة وأخوك هو إللى
كذاب، وشيطانك وقف يضحك عليا. أخذ هدنة في
الحديث وأخيه انهار يبكي يحدثه بتوسل "أديني
فرصة بس ياعبدو وأنا هصلح كل حاجة واللّه، فرصة
أخيرة لأخوك". نفى برأسه بلا مبالاة مع كلماته
متأثرة ودموعه هو الآخر هبطت: _ عارف يا
يوسف؟، أنت عملت فجوة كبيرة بينا، فجوة عمرها
ما هتروح مع مرور الوقت، بينت أنت قد إيه أناني، أنا

من انهارده لا أبوك، ولا صاحبك، ولا أي شيء، أنا
ربيتك جدًا بس أنت إللي أجهدت عشان تبقا زبالة،
ربنا عالم إني مقصرتش في حقك، وإنك خلاص
كبرت وكلها كام سنة وتتجوز وأنا مش هاجي أفضل
أشوفك عامل إيه في بيتك، يعني أنت كدا كدا
خلاص بقيت حر، أعمل ما بدالك، لو شوفتك في
خمّارة مش هفتح بوقي بكلمة، إحنا الاتنين كبار
وعارفين كويس أوي بنعمل إيه، زي ما أنت كنت
عارف معنى لما تقولي إني مراتي إللي قايد ليها
صوابعي العشرة مش شيفاني راجل ومش
محترماني في غيابي وبتروح تلف على أخويا يبقا أنت
كنت فاهم وعارف إنت بتعمل إيه وأوي كمان،
خليك ياحبيبي في بيت أمك وأبوك بس ياريت

يايوسف متستناش مني أي تضحيات تاني، ملكش

عندي غير مصروفك. قال حديثه وتركه يدخل

غرفته، في النهاية خسر الاثنين، خرج خاسر من كل

شيء! بالتأكيد ساجية لن تريد أن ترى وجهه بعد

الآن لكنه سينتظر فترة حجزها في المشفى

وسيزهد يتحدث معها! "_____ " جاء

يوم مقابلة عبد الرحمن لأعمامها بعد ثلاثة ليالٍ،

جلس معهم وتحدثوا والمحادثة كانت حادة للغاية،

اتصل عبد الرحمن بوالدت ساجية أجابت بعد

العديد من المكالمات تحدثت بحدة "إيه عايز إيه؟"

_حضرتك يا طنط أنا كنت واعدك إني هرجع ورثكم،

وحاليًا عمام ساجية عندي في المكتب وعندنا كل

الأوراق المهمة إلي هتمضوها وتأخذوا فلوسكم
وحصتكم من الأرض.

نطقها بأدب شديد، والثانية لم تتوقعها منه، سألته
بدهشة "بجد يا عبد الرحمن؟، أنت بتعمل كدا عشان
ترجع للبت؟" نفى بجدية "لاء ياطنط أنا بقالي كتير
بسعى في الحكاية دي لأني وعدتكم، من فضلك هاتي
ساجية وتعالوا بس فهميها إنها تمثل إننا متجوزين
لسة عشان لو دول عرفوا ياكلوكم أول ما أنا أقفل
الورق علطول". _ حاضر، حاضر يا حبيبي، ربنا
يباركلك يا عبد الرحمن يارب، كنت عارفة إنك ابن
أصول بصحيح. شكرته كثيرًا وأغلقت معه تدخل
لغرفة ابنتها، تحدثت ببسمة "عبد الرحمن الله
يباركله من غير قضايا ولا أي حاجة خلى عمامك

يدونا حقنا في الورث وهو دلوقتي عايزنا نحي
نستلم الفلوس ونوقع". تأفأت الثانية بضيق مع
كلماتها المقتنعة "دلوقتي يعملها بجميلة عليا سي
عبد الرحمن، معرفش إيه القرف دا". _يابت الواد
كتر خيره منسيش كلمته ووقف يرجع حقنا. ثالتها
والدتها بلوم لها، والثانية رسمت شبه بسمه ساخرة
مع كلماتها المقتضبة "خليه يشيلها جميلة، أنا قايمة
اللبس". نهضت بكسل ترتدي ملابسها ومن ثم
انطلقت هي ووالدتها تجاه المكتب الخاص به،
دخلت مكتبه ورأت عمامها يجلسوا، زفرت بملل
متقدمة منهم ببرود أعصاب هاتفة بـ "السلام عليكم،
فين الورق إللي هنمضي عليه؟" تجهم وجه عمها
الأكبر يستنكر بحديثه "شوف البت كلبة فلوس!، لا

سلمت ولا عملت قليلة الأصل نسيت إنها اتربت في

مالنا". _أستاذ سعد هي اتربت بفلوسها ها،

والدليل إن فلوسها رجعتها دلوقتي أهى، فبلاش

نغلط. حدثه عبد الرحمن بحدة، رمقته بنظرات

مستهزئة ولم تعقب، وقعت على الأوراق هي

ووالدتها سريعًا لتتحدث والدتها ببسمة

واسعة"الحق رجع لصحابه ياسعد شوف بعد إيه؟،

بس الله لا يسامحك في كل قرش حرمتني منه أنا

وبنتي وذلتنى بيه". _أنا مستني إيه من ست مش

محترمة زيك اتجوزت أخويا بالأعمال!، يلا يا خالد.

قالها بسخط وهو يغادر المكتب ومعه شقيقه،

بجمود تحدثت ساجية"عايز كام يا متر حق إنك

جبتلنا حقنا؟" توسعت عيونه بدهشة، رفع حاجبيه

باستنكار وهو يردد بعدم تصدقة "كام؟، إنتِ متخيلة

إني هاخذ منك قرش حتى؟" سألته باستغراب

ونظرات حادة "ومتاخذش ليه؟، حضرتك محامي ودا

حقك، حضرتك أنا مش بنت أختك عشان متاخذش

مني ولا قرش، عايز كام؟" _ مش هرد عليكِ، لو

سمحتي ياطنط خلي بنتك تسكت. قالها بياس

ونبرة مسيطر عليها الحزن، وساجية أخرجت من

حقيبتها رزمة من الأموال تحدته بحدة

خفيفة "مفيش كلام ترد عليه، دول أربع تلاف جنيه

حق أتعابك يا متر". وضعتهم أمامه وذهبت تتسابق

مع الهواء، وهو ضغط على شفتيه السفلى بغليل

مع كلماته "ماشي يا ساجية". "_____ " مَرَّ

أسبوع كامل والعلاقة بين عبد الرحمن وأخيه جافة

للغاية، تمنى يوسف أن يصفعه ولا إنه يتجاهل
وجوده هكذا!، اقترب منه وهو يشرب كوب شاي
"ليحدثه بنبرة متلجلجة" عبد الرحمن ممكن نتكلم؟
والثاني لم يرفع نظره تجاهه، حدثه بنبرة جادة "عايز
فلوس ولا عايز تاكل؟" _ لاء عايزك أنت، عايز حنان
أخويا عليا. قالها يوسف بندم شديد وهو يضع على
أنامله، والثاني هتف بسخرية ومازال يجلس بهدوء "يا
أنانيتك!، عايز تحرمني من كل حاجة يا يوسف وفي
نفس الوقت إنت عايزني أدليك كل حاجة؟"
"سامحني" توسله بحديثه، ليهز الثاني رأسه بجمود
مع حديثه الحاد "مش دايمًا". ترك كوب الشاي
ونفض، دلف غرفته يرتدي ملابسه الخروج وانطلق
يغادر من منزله، صعد لمنزل صديقه، دخل وجلس

على الأريكة محدثه بهدوء "خلي ليل تكلم ساجية
تيجي هنا هتكلم معاها كلمتين بس والله العظيم
من بعيد بس هفهمها حاجة". خرجت ليل ترفض
بحدة وكأنها كانت تتسمع حديثهم "لاء يا عبد الرحمن
سيبها بقا في حالها". _ بلاش ياليل إنتِ إللي تقولي
كدا إنتِ عارفة إحساس إللي بيحب لما بيتظلم إيه.
قالها عبد الرحمن بنبرة ذات مغزى، لتهز رأسها
بتأكيد متحدثة بثقة "وعشان عارفة الإحساس مش
عايزة ساجية تحسه كل شوية". نطق سريعًا
بلهفة "هعتذر منها والله وهتأسف منها وهعمل كل
سيء يرضيها عشان نرجع". _ اتصلي بيها ياليل
عشاني أنا. قالها لها قصي ونظراته تتوسلها، والثاني
ابتسم بأمل يتمنى أن يتحدث معها ويصلح كل

شيء أو على الأقل يعتذر منها. خرجت ليل بعد
وقتٍ تحدّثه بهدوء "هي جاية انزل أنت دلوقتِي
عشان لو جت ولاقتك ميحصلش زي المرة إللي
فاتت وقصي يبقا يتصل بيك". _ حاضر. هبط
بالفعل وصعد للمنزل بعدما اتصل به قصي يخبره
إنها جاءت من نصف ساعة، حمحم بصوت مرتفع
وهو يدخل المنزل، خرجت الثانية على صوته، رفعت
حاجبها الأيمن باستهجان مع نبرتها الشرسة "دا إيه
إللي جابه هنا دا؟" _ هتكلم معاكِ كام دقيقة بس.
قالها بهدوء، لتتحول نظراتها إلى نظرات مشتعلة،
رفضت بجملتها "وأنا مش عايزة". ابتسم بحرج وهو
يشعر بتكسير قلبه "معلش كام دقيقة بس". زفرت
بسخط مرددة بسخافة "طيب قول". أخذ نفس

عميق وردد بخفوت "أنا كنت عارف إنك مظلومة،
لكن مفيش دليل بيقول إنك مظلومة مش ظالمة،
يوسف حكالي من كام يوم و.." _ وأنا مش مهمة
خلاص أعرف رأيك، أنا مش على مزاجك تطلقني
وعلى مزاجك ترجعني! قطعته بغضب شديد
واضح على تقاسيم وجهها، هز رأسه بتأكيد وجاء
ليتحدث لكنه رأى دموعها باستحياء تهبط، تمتمت
بحقد "أنت استقوى عليا، الكل بيستقوى عليا؛
عشان مليش راجل سند لا أب، ولا خال، ولا عم، ولا
أخ الكل بيستقوى عليا، من "باسم" وأخوك
وصاحبه، ومنك أنت شخصيًا. قالتها بُبكاء عنيف،
ليُردد كلمتها بإستنكار: _مني!!، مني أنا!! أكدت
على سؤاله لتتحدث بنبرة حادة وعيون حمراء مِن

البُكاء "آه منك، أنت طلقنتني ظُلم، وأقسم بالله كان
عندي تطلقني عشان إللي حصل مع باسم ولا أنك
تسامحني في الحوار ده وتطلقني بحوار إني بتقرب
من اخوك، ظلمتني وأقسم بالله، بس كل ده ليه؟،
"لأني مليش ضهر، مليش حد يقفلكم

أخرج صوته بصعوبة، يخبرها بدهشة "أنا علطول
كنت جنبك!، أنا محتاج حد يقفلي!!" أزالتموعها
بقسوة لدرجة إنها جرحت أسفل عيونها بأظافرها
بدون قصد، حدثته بنبرة شرسة "ما أنت شوفت لا
عم بيحبني وولا بيت عيلة يساندني، عارف مشكلتي
إيه؟؛ إني كررت نفس غلطتي وحكتلك عن عيلتي
وقد إيه هما ظالمني أنا وأمي عشان تيجي عليا،
أنت ذلتني، وأنا أقسم بالله يا "عبد الرحمن" لا هتغير

ماية وتمانين درجة في حياتي، ومش هبينلك ضعفي،
ولو أنت آخر راجل في الدنيا مستحيل أرجعلك".
_حقك عليا، بس أقسم بربي ما استغلّيت حاجة،
إنتِ متع... دافع عن نفسه لكنها أوقفته بكلماتها
المتعبة "مش عايزة أعرف، المشكلة بس إني واللّه
كنت فكراك هتبقا أنت سندي وضهري!، بس بجد
طلعت...!، طلعت مغفلة". نهت جملتها مشفقة
على حالها، ليتحدث هو سريعًا بلهفة: _ طب بصي
بصي واللّه العظيم هبقا سندك وضهرك بس
اسمعيني وأديني فرصة. _مش عايزة أسمع أنت
ظلمتني وكسرتني. قالتها بنبرة حادة وهي تبحث
عن حقيبتها حتى تغادر، ضرب على الطاولة بقسوة
لأكثر من مرة وهو يصيح بكلماته المقهورة "لاء لاء أنا

أكثر حد اتظلم، أنا اتهانت رجولتي، واتكسرت مرتين،
وجيت على نفسي كثيرًا، إنت مينفعش تقولي كدا،
أنا إللي اتظلمت واللّه، أنا كنت في نارين". _ خلاص
وأنا عفيتك يا عبد الرحمن، لا تهين نفسك ولا
تدوس عليها ولا تتكسر، مش ملزم دلوقتي تشيل
شيلة مش شلتك خلاص أطلقنا. كانت جملتها
جامدة، ادمعت عيونه وهو يجلس فوق المقعد
مخبرها بحزنٍ "بس أنا عشان حبيتك نسيت كل دا،
بلاش تقولي إني ظالم وإنت أقسم بالله ما تعرفي
الرجالة الثانية بيفكروا إزاي، أنا غفرت ليه مش عايضة
تغفري؟؟" سألها بكلمات مختنقة ودموعه على
وشك الهبوط، أدارت رأسها بعيدًا عنه متحدثة
بجمود "وأنا عفيتك من كل دا، خلاص مش عيزاك!"

نهض يقف في وجهها صارخ عليها بنبرة عالية
منفعلة ووجهه ككتلة من الدماء، محرك يديه
بعصبية وعدم فهم "طب ليه؟، ليه أنا دايمًا إللي
أغفر وإنّ لاء؟، قولي ليه؟، أنا بقولك بحبك وشاري
ترابك، ليه بتعامليني كذا؟، حتى بعد ما طلقتك وأنا
حاسس قد إيه إني معرفتش أكسبك وإنك
جرحتيني رغم كل دا سكتت، وخذت أنا القلم من أم
صاحبي إللي شافتنني مش راجل في كلمتي، وخذت
كلام من أمك عن قد إيه أنا واطي دخلت شوفت
حُرمة بيتكم وطلقتك، ومن نظرات صاحبي إللي
حسسوني قد إيه أنا مجنون عشان أطلقك بالطريقة
دي، وقد إيه أنا مطلعتش راجل!، أنا مخلص حد
يبصلك بصة وحشة حتى!، ولا خليت حد يقول إنك

زعلتيني حتى!، أنا بس إللي زعلتك أنا بس إللي
جيت عليك، أنا مظلمتكيش أنا كل مرة كنت بطلع
بسمعك بتقولي كلام مبجيش غير إنك فعلاً بتقربي
من يوسف، أنا مش نبي ولا ملاك عشان أبقا
معصوم من الغلط، أنا بزعل وبضايق وبتعصب
وبعيط ودا طبيعي أنا بني آدم، أنا مش معصوم من
"!!الغلط أنا بجاهد نفسي بس

قال جملته ببحّة حزينة، أكمل وهو يسألها بعيونٍ
حمراء مع دموعه العالقة "إنتِ كنتِ عايزة إيه دا
سؤالي وبس والله!، طب بلاش السؤال دا لو هيبقا
صعب لو كنتِ إنتِ وطلعتي لاقتيني بحاول اتقرب
من أختك بنت خالتك بنت عمك أي حد كان هيبقا
إحساسك إيه؟؛ كنتِ هتثوري وهتتعصبي وهتطلبني

الطلاق ما بالك أنا شوفتكم أكثر من مرتين وفي
المرتين إنت بتقولي كلام مريب ويوسف بيرد عليك
ردود تجيب أجلي، لو كنت مكاني كنت هتحتسي بنار
صح؟، عارفة المشكلة فين؟، المشكلة إني لأخر
لحظة وأنا بطلقك كنت حاسس بعجز وعازب أخذك
في حضني، أنا مش وحش يا ساجية إنت بس إيلي
كان كل كلامك لما بشوفك مع يوسف بيخليني
أشك فيك". سألته بنظرات مبهمة وهي تجلس
أمامه كالأموات، رفعت نظراتها تهز رأسها مع حديثها
المصدوم "يعني أنا عملت إيه عشان تصدق؟، هو أنا
للدرجة دي معنديش دين؟، للدرجة دي وقحة
وأسيب رجاله العالم وأحب أخو جوزي؟، أنهى دين
دا إيلي بيقول كدا؟، للدرجة دي شايفني زبالة؟، حد

قالك إنك خدتني من بيت رقاصات؟، دا إنت واخدني
وأنا مختمرة ومانعة زينة الدنيا كلها، لا مكياح ولا
نمص ولا تبرج ولا برفان ولا أي شيء!، للدرجة كنت
شايفني ****تدبست معاها؟؟، يعني كان سهل
أوي بعد الجواز لو حصل أي سبب تافه تطلقني
وأنت بتشك فيا صح؟، أنا مقدرة تضحياتك
وحقيقي ممتنة ليك لأخر نفس في عمري بس أنت
مش ملاحظ إنك ظلمتني بجد؟" _أنا فاهم كلامك،
اديني فرصة طب يا "ساجية"، فرصة واحدة ووالله
العظيم لو مهما حصل ما هزعلك، يمكن دا حصل
لأن الرابط بينا يقوى ولما نرجع تبقي إنت راجعة
بقيمتك وأنا راضي وواثق فيك وإنت عارفة، فرصة
ياساجية بس ولو زعلتك اعملي إللي عيزاه، أنا والله

بحبك". توسلها بحديثه كثيرًا لتهز رأسها برفض
ناهية النقاش "لاء إللي بيحب بجد بي فهم إللي بيحبه
مش بيظلمه". رمى جملة خائبة الأمل ومن ثم اتجه
للمغادرة "إنتِ قاسية، مكنتيش قاسية بقيتي
قاسية عليا أنا، أول ما قسيتي قسيتي عليا أنا".
وافقت على حديثه مع حديثها المحترق وعيونها
المشعة غضب "فعلًا اتعلمت القساوة على إيدك".
حرق بها لثوانٍ بتعجب، تعلمت القسوة على يده
هو!، ليدافع عن حاله باستنكار "بس أنا عمري ما
كنت قاسي!" _ بقيت قاسي على إيدي. بتهكم
نطقت كلماتها وهي تجلس على الأريكة ببرود
أعصاب، هبط هو من المنزل وهو متأكد إنه
خسرها!! هبط خلفه صديقه بعد دقائق، اتصل

بصديقه يخبره "تعالى بسرعة عبد الرحمن اتخاّنق
خناقة جامدة أوي مع ساجية أنا نازله أهو". دخل
قصي خلفه الغرفة، سأله بصدمة "هو حصل إيه
فوق؟، أول مرة أشوفك كدا". ارتّمى في أحضانه
يحدثه بانهاك "أنا تعبّت، واللّه تعبّت". جلس يهدّاه
ويحاول التهوين عنه لكن لا يعلم إنه ثانية أخرى
وسينفجر في البكاء مثل الطفل الصغير، جاء تيم
وجلس بجانبه يسأله بهدوء "لو أعرف بس طالما
"!بتحبها أوي كدا طلقتهّا ليه

_أنا هحكيلكم إيه سبب الطلاق، السبب إن يوسف
وقع بينا وقعد يقولي إنها مش بتحبني وبتعمل
وتسوي من وراك وفيها وفيها وقعد يسلطني عليها
أنا من غير ما أقصد واللّه قلبي بدأ يوجعني

وحسيت بعجز وطلعت في مرة لاقتها واقفة معاه
فطلقتها لأن يوسف تملك من عقلي بس دلوقتي
عرفت إنها بريئة. انفعلت ملامح تيم يهتف
بعصبية "وانت إزاي متثقش فيها؟، أنت متخلف؟؟،
أنت فعلاً ظلمتها زي ما كانت بتقول". أكد على
حديثه بكلماته "عارف والله بس أنا بحبها وعايذ أرجع
ليها ساعدوني". _إنت طلقتها من غير ما تسمعها
وظلمتها، أنا شايف إنها علاقة مؤذية لازم تنسوا
بعض، يمكن أنت ياعبد الرحمن تلاقي الأحسن منها،
علاقتكم سد فانساها يا عبد الرحمن. قالها تيم
بجدية، ليرفع عبد الرحمن حاجبيه بصدمة مع
حديثه "أنسى!، ليه أنا أنسى يا تيم؟" _أنت كبير
يا عبد الرحمن ومش عيل وفاه... جاء ليتحدث

قصي لكن قطعه أنهيار عبد الرحمن، فاض به الكيل
وقف يصيح عليهم، وهتف بقهر بعدما رأى الجميع
عليه، الجميع يرى إنه هو الظالم فقط!، لا أحد يشعر
به!، هو المظلوم في جميع حكاياتهم!، انفجر بهم
حتى إنه ذكر طفولتهم! _ أنا ملحقتش أعيش
طفولتي، أنا ولا مرة اتصرفت على إني عيل من حقي
اللعب وأجري واضحك وأعمل مقالب، أتم الاتنين
كنت بشوفكم بتلعبوا وتعملوا مشاكل ومقالب
وأمهاتكم يقولوا أطفال رغم إني أنا مكنتش بعمل
كدا وكنت عايش دور الكبير!، فتحت عيني على
الدنيا لاقيتني شايل مسؤولية طفل أنا وأبويا، ولما
صلبت طولي أبويا ضهري مات فلاقطني أب وأم
وخدام وطباخ وموصلاتي وكل حاجة، لاقطني بعمل

كل حاجة إلا إني أعيش سني، أنا الكبير، كبير، كبير في
كل حاجة!؛ تخيل طفل مثلاً وهو عنده تسع سنين
أبوه يقوله أنت كبير خلي بالك على أخوك وغيره
في غيابي وأعمل وسوي، أنا لاقتني بعمل كل حاجة
إلا إني أعيش طفولتي، لاقيت كلكم عندكم أهل
يحبوكم وأنا لاء، مش بحسدكم واللّه وعمري ما
فكرت أحسدكم بس أنا كمان مكنتش عايز أعيش
دور الكبير إلهي بيحمي صاحبه في كل حاجة، إلهي
لازم يصحى من ستة الصبح يحضر أكل لأخوه وليه
عشان يرحوا المدارس. لهث بقوة وهو دموعه
تتسابق للهطول، أكمل بتأثر: _ كان نفسي أروح
مع أهلي نطلب إيد البت إلهي بحبها على الأقل
مامتك ياتيم مكنتش ضربتني بالقلم وعابرني إنها

جت معايا واتصدرتلي في جوازة كنت أنا فيها مظلوم
بردو، كان نفسي أحس يعني إيه أم فكنت أعوض
نقصي دا واتحجج إني جي أشوفكم عشان أمهاتكم
يقولولي دا بيتك ويعملولي الأكل إللي بحبه عشان
كان نفسي أمني هي إللي تعمله بس ماتت وأنا لسة
طفل مش واعي، كان نفسي لو لمرة واحدة بس حد
واحد يشيل مسؤوليتي زي ما أنا بشيل مسؤولية
الكل، أنت ياقصي كنت بتعمل ألف مصيبة في اليوم
وأنا إللي كنت أجي أخرجك منهم، وإننت ياتيم كنت
تغلط ألف غلط وأنا أداري عليك وأبذل كل جهدي
عشان محدش يعرف، أنتم كمان كنتم مشيلني
مسؤولية كبيرة، أنا إللي لازم أخذ بالي منكم، أنا إللي
لازم أعمل كل حاجة في صحوبيتنا، مش بنكر خيركم

عليا أنا عمري ما هنسى إني ياما ياتيم جيت كلت
وشربت عندكم أنا وأخويا، ولا إنت ياقصي عمري ما
هنسى فضل عمو عليا إللي كان بيجي يساعدي
دائمًا في أوراق المدارس والجامعة وإنه ياما لف
معايا عشاني وعشان يوسف هو وطنط وكان
بياخدي يوديني أي حنة أعوز أروحها، مش ناسي أي
فضل اتفضلتوه عليا أنتم وأهلكم، بس إللي بجد
مش قادر أنساه إني أنا كنت في زهركم كلكم وأنتم
دلوقتي بتعملوا إيه عشاني؟؟، هاا بتعملوا إيه
عشاني؟؟ سألهم في النهاية بنبؤة عالية للغاية ظهر
على أثرها عروق عنقه وجبهته، ضحك بسخرية
متمم بخفوت_-: _جي أقولكم ساعدوني تقولولي
أنسى!، حاضر هنسى بس معلىش أنا عمري ما

هقدر أنسى إني عشانك ياقصي أنا وقفت قدام
رجالة حاتم كلها، ولا عشانك كانت العربية هتموتني
بسبب إني بدافع عن ليل، ولا عمري هنسى إني
عملت بهلوان عشانك ياتيم وحماك يوافق عليك،
ولا هقدر أنسى كام مرة أنتم اتخانقتوا معايا
واتهمتوني إني حاقد ولا حاطت إيدي في الماية الباردة
ومش حاسس بيكم رغم إني والله ما كنت عايزكم
تاخذوا ذنوب بالتلامس والاختلاط، بس كنت كل مرة
بطلع أنا الحاقد، قولي كدا ياقصي أنت بتعاتبني
على حاجة مش ذنبي ليه؟، هو أنا كان ذنبي إن
أخويا يتبلى على مراقي؟، ولا كان ذنبي أي حاجة؟، أنا
المظلوم حتى ساجية متظلمتش قدي، أنت
بتعاتبني ياقصي وأنا أول واحد دعمك عشان ترجع

ل ليل رغم إللي كنت عامله معاها؟، وإنْت يا تيم
تقدر تقولي رغم إللي إنت ودانية الانفتاح إللي
عايشين فيه قولتلك سييها خليها تتجوز حسن؟، لاء
عمري ودايمًا كنت بدعمك ياتيم، بس عارفين
المشكلة مني أنا، أنا إللي كنت بضحي عشان الكل
وأنسى نفسي ويوم ما احتجت ليكم قولتوا لاء
أنسى. زادت شهقاته يصعب عليه حاله، هو الخاسر
في كل شيء، تتمم بنبرة مقهورة متحسرة "ربنا أراد
بقا إني أنا دايمًا إللي أحب أوي وأتعلق أوي والكل
يمشي ويسيبني، أنا آسف خلاص تعبت من
صحوبيتنا ومن علاقتي بأخويا وعلاقتي بساجية
وكل دا، هعيش لشغلي وبس ومستغني عن
خدمتكم" المشكلة هنا إن حديثه جاء على الجرح

أكثر وتذكر أبيه ووالدته، بالتأكيد إذا كانت والدته هنا

لكانت حلت المشكلة؟، ووالده بحكمته كان

سيصلح كل شيء!، كان بالأساس المشكلة لن

تحدث! "_____" أوف بجد البارت ١٠٠٠٠ كلمة

يقضوكم العيد كله وكدا. المهم البارت الجي الأخير

أولاً باسم وأخته وإللي ☐ أعتقد. يلا فقرة الأسئلة

حصل فيهم وهل النهاية مرضية ولا لاء؟ حسن

وماسة؟ منة وسيف؟ كلام عبد الرحمن مع منة

وكلام رغد مع منة؟ كلام عبد الرحمن مع ساجية

من أول البارت لأخره؟ وكلام ساجية مع عبد

الرحمن من أول البارت لأخره؟ ورد فعل ساجية لما

عرفت إللي حصل مع باسم؟ وعبد الرحمن مع تيم

وقصي؟ وليل وقصي؟ وكلام عبد الرحمن مع

يوسف؟ ويوسف؟

———— Part Break ————

أَرْجَفَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ | "الحلقة الثامنة

والخمسین_بداية النهاية". "_____ " زادت

شهقاته يصعب عليه حاله، هو الخاسر في كل شيء،

تمتم بنبرة مقهورة متحسرة "ربنا أراد بقا إني أنا دائماً

إللي أحب أوي وأتعلق أوي والكل يمشي ويسيبني،

أنا آسف خلاص تعبت من صحوبيتنا ومن علاقتي

بأخويا وعلاقتي بساجية وكل دا، هعيش لشغلي

وبس ومستغني عن خدمتكم" المشكلة هنا إن

حديثه جاء على الجرح أكثر وتذكر أبيه ووالدته،

بالتأكيد إذا كانت والدته هنا لكانت حلت المشكلة؟،

ووالده بحكمته كان سيصلح كل شيء!، كان
بالأساس المشكلة لن تحدث! هز تيم رأسه
بهستريا وهو يبكي معه، احتضنه بالقوة والثاني
يدفعه، حدثه بنبرة متألّمة "أنا آسف آسف لو كنت
حسستك بكدا، أنت مش يتيم واللّه إحنا كلنا معاك،
واللّه العظيم كلنا بنحبك وكلنا عارفين أنت من
وإحنا أطفال بتعمل إيه عشاننا، حقك علينا". حاول
أبعاده عنه وهو يردد باختناق "خلاص ياتيم بقا أنا
بفضفض بكام كلمة بس مش أكثر عشان
متخنقش وأموت، حقكم عليا لو كنت أنا نكدت
عليكم، صاحبكم بقا نكد، حقكم عليا أنا بس قولت
كام كلمة في وقت خنقة". وقصي المنفجر في البكاء
معه اقترب يضمه ويقبل رأسه لأكثر من مرة وهو

يعتذر منه مع كلماته النادمة "لاء إنت معاك حق
أيوة إحنا أنانيين، حقك علينا، كلنا بنفكر في نفسنا
وأنت الوحيد إللي بتعملنا كل حاجة، حقك عليا أنا
آسف، وهرجعكم لبعض واللّه بس بلاش تزعل منّا
أنت أخونا واللّه". _ مش عايز أرجع لحد خلاص، ولاء
أنتم مش أنانيين أنا بس إللي بقيت حساس أوفر
وطريقتي بقت تخنق. قالها ومازالت دموعه تهبط
بهدهوء شديد، مسح دموعه بأنامله، يضم الاثنين
ببسمّة خاوية مع حديثه "خلاص بقا هو في رجالة
بتعيط!، دا إحنا فافي أوي!" _ حقك علينا يا عبد
الرحمن بس واللّه ما كان قصدنا حاجة شوف أنت
عايز تعمل إيه وإحنا معاك واللّه. قالها تيم بصدق
وهو يخرج من أحضانه، والثاني ضحك ضحكة

مصطنعة مع حديثه "عايز أكل لأني على لحم بطني،
إيه رأيك يا قصي تنزل تجيب كبدة من أم خمسة
جنيه ونص من عند عم حسن؟" دفعه قصي
بانفعال وهو يتألم عليه بداخله مع كلماته "كفاية بقا
يا عبد الرحمن، يعني إنت كدا هتفضل شايل مننا؟"
نفى برأسه سريعًا وهو يجلس أمامهم على
الأريكة "لاء طبعًا عمري ما أقدر أشيل منكم دا أنتم
أخواتي، أديني فضفضت وخلص". جلس بجانبه
تيم يحدثه بنبرة مُلحة وهو يجفف دموعه "طب قول
طب أنت عايز إيه وأنا والله هعمله، ومش ناسي
جمايك عليا والله ولا ناسي كنت بتعمل إيه
عشاني، حَقك عليا بس أنت إللي طول عمرك عايش
دور الكبير والله، متظلمناش إحنا بنحبك والله أوي،

قول عايز إيه وأنا هعمله والله". _ بالله عليك يا عبد
الرحمن ما تزعل مننا وتشيل في قلبك ووالله مش
هنقرفك بمشاكلنا تاني، بس أنت أضحك والله
وهنخليك ترجع أنت وساجية وأخوك أحسن من
الأول والله. حاول قصي لمرات عديدة أن يفك
تكشيرته، ليتنهد الثاني بقلة حيلة، محدثه بنبرة
هادئة بعدما استعاد ثباته _:

"لاء يا قصي أنتم أخواتي، وبعدين ما أنا بقرفكم
دلوقتي أهو بنكدي، فككم من كل إللي قولته، أنا
والله العظيم مش بحقد عليكم، ربنا يباركلكم في
أهلكم إللي هما أهلي، مش عارف أنا ليه قولت كل
دا رغم إنكم في حاجات كتير أوي بردو ساعدتوني،
حقكم عليا". سحب تيم رأسه يقبلها محدثه بنبرة

حنونة "حقك أنت علينا، وبعدين أنا فاهمك دا نتيجة
تراكمات، إحنا كلنا دايمًا بننفعل وبنزعل في وقت
الزعل إلا إنت عشان كدا انفجرت، بس بطل عبط
وتعالى فضفض معانا". وضع ذراعه عليه بهدوء مع
هزات رأسه الصغيرة، قفز الثاني من جانبه واتجه
تجاه المطبخ، خرج بعد دقائق يسير بثلاث أكواب
من الشاي، وضعهم أمامه متحدث ببسمة "يلا
عشان إنت بتحب الشاي، هنشرب كلنا شاي".
_بس أنت مش بتحب الشاي. قالها عبد الرحمن
ببسمة ساخرة، ليحرك الثاني رأسه سريعًا مع حديثه
المؤكد "أيوة بس هشربه معاك أنت، يلا بقا دي
عمايل إيدي". التقط كل منهم كوب من الشاي،
أول من ارتشف تيم، لكن ثوانٍ وبصقه بقرف مردد

باشمئزاز وهو يقفز يبحث عن أي شيء يضيع
مذاقه البشع من فمه، ضحك عليه عبد الرحمن
وشاركه قصي، ارتشف عبد الرحمن أول رشفة وكان
بصقه في وجه تيم يسأله بانفعال "الله يخربيتك
يابعيد!، حطيت الملح بدل السكر!، ما طبيعي أكيد
عايز تكرهنا فيه!" _ ربنا نصرني ومشربتش. هلل بها
قصي بسعادة كبيرة مبالغ بها، برر الثاني بلسانٍ
معقود وهو يفكر بصوتٍ مسموع "أنا بردو بقول
السكر دا سكر كحك العيد ليه أثاره ملح، وأنا إللي
كنت فاكرك طحنته". ضحك وهو يتهكم بكلماته "يا
ذكي!، يا أينشتاين!" ثوانٍ وأكمل بجدية "تعالوا ننزل
المسجد إللي من جوا في السيدة يلا عشان
منفوتش صلاة المغرب ونصلي بعدها السُّنة

علطول، بس أنا هقعد شوية عشان فيه محاضرة
هتبدأ من أول إنهاردة بتشرح العقيدة بالتفصيل
الممل، إيه هتنتظموا فيها؟ " _ طبعًا دا أنا بعشق
المحاضرات دي، يلا طيب. قالها قصي بموافقة،
ليوافق تيم بتحمس. " _ _ _ _ _ " _ ليه
يا "ساجية" كدا؟، معاك إنه غلطان بس إنتِ مش
شايقة إنه سامحك وإن... عاتبتها "ليل" ونظراتها
تلومها، قطعتها ساجية بحدّة وهي تنهض تصيح بها
بعدم تحمل "لاء يا" ليل "أنا مقولتش سامحني،
مكنتش عيزاه أصلًا، بس هو بعد ما سامحني
طلقني وهو مش واثق فيا واحد في المية حتى
ياليل!، طلقني بعد ما أداني كل حاجة رغم إني كنت
مستاهلش كل دا، وحبيني فيه وجابلي كل حاجة

وفجاءة واللّهِ كسرني بقسوة وهو مغفل صدق
الكلام؛ صدقه وطلقني بعد ما أداني كل حاجة، كتر
خيرهِ واللّهِ كتر خيرهِ وربنا يجعله في ميزان حسناته
بس إنت متعرفيش إيه إللي جralي لما طلع قدام
أخوه وخالد إللي بيتمنوني اتقطع قدامهم كدا وقال
ربنا بيكشفك قدامي كل شوية ابعدني عن وشي
وحياي إنت نعمة، سكتت واللّهِ ونزلت وللمرة الثانية
على أيده هو أحس إني...إني.."

انهارت باكية وهي لا تستطيع إكمال حديثها،
جلست في الأرضية تشهق شهقات متتالية، والثانية
هبطت دموعها بصمّ، جلست بجانبها تربت فوق
ظهرها بحنان، أكملت حديثها ونبرتها مقهورة "إني
مجرد***** وهروح لأخوه، معرفش إزاي يفكر كدا

وأنا كنت كل حاجة كل حاجة حرفيًا يقولي هنعمل
كذا أقوله حاضر، مش بحب كذا أقوله حاضر مش
هيتعمل، اتصلت بيه بدل المرة ألف ومردش عليا
وحسسنى قد إيه أنا فعلاً بالنسبة ليه ولا حاجة
ورغم كل دا روحته بيته راح قالي مليش في
الحركات المقرفة دي، وكذبني، وطردني وهزقني
وعمل كتير أوي، ودلوقتي لما عرف من أخوه عايز
يرجعلي؟، طب وتعب أعصابي؟، بقيت باخد دوا
أعصاب، ماشية بعلاج سكر وضغط وأنيميا همشي
بياه تاني ياليل؟، أنا اتحجزت يومين في المستشفى
والدكتور نبهني لا أتعصب ولا أزعل ولا أي شيء، وأنا
دلوقتي إيه!" _ طب افهمي إنتِ خليك ذكية،
الراجل باقي عليك يا "ساجية"، مش هو بردو إللي

جابلك الأنيميا ولا السكر ولا الضغط، بصي هقولك

الكلمتين إالي في قلبي ومتزعلش مني، عبد

الرحمن يا ساجية لو سبتيه إنتِ بس إالي

هتخسري، على يدِّي واللّهِ كل المنطقة بتحبه لأنه

محترم وكويس وألف بنت تتمناه، وألف أب يتمناه

لبنته، طب واللّهِ يا "ساجية" قبل ما قصي يسافر

حكالي إن في أب قاله إنه بيتمنى زوج زيه لبنته

وعرض عليه الجواز بس هو خدها بضحك وقاله إنه

مش بيفكر يتجوز دلوقتي، وبعدين معاكِ إنه

غلطان بس لو فكرتي فيها إنتِ كسبتني، إنتِ بقيتي

قوية بسببه، ورثك رجع بسببه، حبيتي نفسك

بسببه، مفضحكيش ياساجية حتى كان حقه

يفضحك بعد ما يلاقيكِ مع أخوه بس هو معملش

كدا، ساجية إنتِ فاهمة هو ضحى عشانك إزاي؟،
طب فاهمة يعني إيه يقبل على نفسه كدا؟، حقه
إنه يتوغوش من نحيترك بس خليكِ ناصحة إنتِ لو
رجعتي ترجعي بكرامتك وتقوليله يا "عبد
الرحمن" أنتِ دلوقتي واخدي وأنتِ عارف كل حاجة
عني، لو هترضى بيا وأنا كدا وفي يوم من الأيام
متعايرنيش يبقا موافقة أرجع، ساعتها ترجعي
بكرامتك وإنتِ حاسة إن ليك قيمة مش مجرد إنه
عشان كتب الكتاب اتدبس، إنتِ إللي كسبانة
يا عبيطة! نصحتها صديقتها بعقلانية كبيرة، والثانية
صمتت كثيرًا، تفكر في حديثها، عبد الرحمن رغم كل
ما يعرفه عنها للأن متمسك بها، لم يفضحها رغم
إنه كان من المفترض يركض على والدتها يخبرها

ابنتها صاحبة الخمار ماذا فعلت، أو على الأقل الكف
الذي أخذه من خالته كان سيدافع عن حاله ويقول
إنها هي التي من المفترض أخذ الكف بدلاً عنه، هي
خالته واسمها من المفترض بجانب اسمه!، لماذا
تلومه وهو مظلوم مثلها تمامًا، المشكلة إن
مصيبتها القديمة كانت بمسابقة خنجر في قلبه ولكنه
لم يموت منه تحمّل كثيرًا لأجلها!، تحمّل سخافتها،
غلطاتها الكثيرة، ثرثرتها، غضبها، كل شيء وهي الآن
لا تريد مسامحته مثلما سامحها! تفرقت شفيتها
لكنها لا تعرف ماذا تقول، ضمت قدميها وهي تشعر
إنها في متاهة، والثانية ضمتها بحنان تحدثها بنبرة
هادئة "اديلوا فرصة، إنّي خدتي فرص كثير".

"_____ " في الصباح استيقظت ليل على
صوت هاتفها، أجابت وصوتها متحشج بأثار النوم،
ثوانٍ وانتفضت في نومتها تصرخ بها بصدمة "جاي دا
وعايز إيه!، هو مش هيسبنا في حالنا!" _تعالى يا ليل
بالله عليكِ عشان دا جي وعايز ياخدنا يعني ياخدنا
وقاعد يلطش فيا، وأنا لولا إن رغد منبهاني ممدش
أيدي عليه لا كنت هفتحله دماغه، تعالى بسرعة بقا
بدل ما أموته. قالت شقيقتها حديثها بانفعال،
أغلقت معها لتهز ليل قصي النائم في عالم آخر،
هزته لمرتين ويدها ترتجف "قصي قوم بالله عليك
بابا هناك وببضرب ماما ومنة". تقلب في الفراش
بنعاس لكن ثوانٍ ووعى لحديثها، ما الذي ذكّر هذا
الحقير بهم!، انتفض في فراشه يمسد فوق شعرها

بحنان مع كلماته "بس خلاص متخافيش، قومي
اللبسي وأنا هلبس ونروحله". نهضت سريعًا تبدل
ملابسها في لمح البصر، وهو فعل أيضًا، هبط بها
وأخذ أخيها أيضًا، وصلوا بعد وقتٍ إلى المنزل، سمع
صوت صراخ منة الحاد "آه إنت جي تطلع علينا إللي
بتشربه!، ما تمشي يا أخي، امشي إحنا مش
بنحبك!" بقساوة قلب اعتادت عليها نطق "ولا أنا
بحبكم بس كيفي أخذ أمك". _آه عشان تفضل
تلطش فيها تاني!، انسى هتاخذ أُمي على جثتي.
قالتها وعيونها ترميه بسهام تخترق قلبه لكنه لا
يموت، وسهام عيونها توقفت بعدما صفعها
لتغمض عيونها بقسوة، اعتادت، صكت على
أسنانها بسخط مع كلماتها "عادي متعودة إنك مش

بني آدم زينا لاء أنت حي.. "صمتت ولم تكمل، والدها
سيضيع تعبها مع الطيبة النفسية لشهورا، رفعت
نظراتها الحمراء تقابله وعيونها متحدية "بردو مش
هفقد أعصابي ومش هقل أدبي". "مفيش قلة أدب
يا منة هو هيمشي دلوقتي". دخل قصي وقال
كلماته الحازمة، رفع حاجبيه يسأله ساخرًا "وأنت
إللي هتمشيني؟" غمزه بكيد مع كلماته "سيادتك
دا بيتي، بس مع ذلك مش هقولك امشي من غير
مطرود، تؤول أنا راجل متحضر وبقولك لو مطلعتش
برا حالًا هتترحم على نفسك وصراحة أنا نفسي كلنا
نفرق عليك سندوتشات قشطة بالعسل". صمت
وهو يراقب تعابير وجهه ويغمزه من جديد متمتم
ببطء "أصلي بحبها، وبحبك أوي، ومع إن الرخيص

ميستهلش الغالي بس مش مهم إحنا بيت صاحب
كرم ولا إيه يا حماقي؟" رمقها بنظرات حانية مع
كلماته "ودعي جوزك عشان أخيرًا هتخلصي من
السجن". هجم عليه والد ليل يضربه بقسوة،
وقصي توقع حركته، هل صحة كهل ستتغلب على
صحة شاب في رعين شبابه! دفعه بقسوة حتى إنه
سقط، أمسك بكوب مياه وكان سيلقيه به، لكن
وقف في وجهه سيف ودموعه تغرقه يحدثه بترجٍ "لاء
يا قصي، هو هيمشي واللّٰه خلاص". صرخت به منة
بحدة كعادتها "أنت بتدافع عن دا!، دا ميستهلش
مننا غير الموت لكن إحنا إللي عندنا رحمة وهنسيبه
زيه زي كل.."

أوقفها صراخ سيف عليها وهو يبكي بغزارة"لاء
متتكلّميش كدا، إنتِ مجنونة!، دا ربنا قال وبوالدين
إحسانًا حتى لو هما مهما عملوا فيك، أنا مش
هقبل إن حد يمد أيده عليه". ساعد والدّه في
النهوض، نهض والدّه وهو يضم ابنه الذي أحسن
تربيته متحدث بنبرة غاضبة مع تحسره "شوفتي
تربيتك في البنات وتربيّتي أنا في ابني؟ طلعت راج.."
قطعه سيف وهو يتعد عنه يهدوء متمم
بجدية "مش تربيتك، أنا وأنا في بيتك ضعت، أنا تربية
عبد الرحمن وتيم، أنا لو كنت فضلت عايش معاك
كنت حصلت فاروق". دموعه هبطت تغرق وجهه
يخبره بنبرة باكية "عارف إنت أنا إيه إللي خلاني أدافع
عنك؟؛ إنك للأسف كنت فعلاً حنين عليا!، للأسف

كبرت في حضنك بس إنت!، إنت جيت على أخواتي
وأمي أوي!، إللي شفعلك عندي إني للأسف فاكرك
إنك كنت بتعاملني كويس، دي أناية مني عشان
أخواتي مشافوش يوم عدل حتى في حياتهم بس ربنا
هيعوضهم عن كل القرف إللي شافوه معاك، طلق
أمي يا بابا، طلقها عشان هي لسة في الأربعينات
مش مضطرة تعيش على اسمك، طلقها عشان أنا
هجوزها لحد يستحقها يابابا". توسعت عيون والده،
يستهن بكلماته "هتجوز أمك!، دا أنا أبوكم!، كلكم
كدا بتكرهوني؟، يعني كلكم عايزين تخلصوا مني!"
_ أنت إللي عملت كدا في نفسك، ليه عملت فيا أنا
وأمي وأختي الصغيرة كدا!، أنت طلعت بيت كامل
مرضى نفسيين!، طلقنا على العالم بمنتهى

البساطة!، واحدة معقدة بتفكير بني أدمه كافرة
وكارهة لكل حاجة!، وواحدة قتلت فيها شعور كان
جميل جواها، خلتها قوية من وهي صغيرة وهي
مش عايزة، خلتها بني أدمه دلوقتي مش عارفة تدي
لجوزها أبسط حقوقه!، خلتها أجبن إنسانة على وجه
الأرض، خليت أمي الست الجميلة خدامة عند الكل،
جبتلها أمراض الدنيا، وحتى ابنك حبيب قلبك يا
أخي!، ابنك إللي أنت بتموت فيه بفلوسك عليه هو
بس وبذخك ودلعك خليته حته مدمن واقف على
النواصي يضايق خلق الله، رغم كل ذلك بنتك إللي
قتلت فيها الشعور بالحياة لما إللي بعثها ليه كان
عايز يموتها وربنا أنقذها استنتك في المستشفى
تيجي تقولها حمد لله على السلامة، تيجي ولو

عيونك فيها دمة واحدة كدابة كنت هغفر، كنت
هغفر وأحضنك لأنني كان نفسي أحس بحضن الأب
إللي الكل بيقول عليه!، رغم إني مش يتيمة بس
عمري ما حسيته لأن عمرك ما حضنتني! بمرارة
نطقت ليل وهي تذرف بدلاً من الدموع دمي!، وتابعت
الثانية بسخرية مريرة هاتفة بحسرة لاذعة "عيلة
صغيرة كبرت وشايفة أبوها ماشاء الله فيه كل
صفات القذارة، ضرب وإهانة وشتيمة وشك وزعيق
وكل حاجة، كانت جواها بنت صغيرة عايزة تلعب
بعروستها، لكن حتى اللعبة مرحمتهاش وخذتها
قطعتها ألف حنة عشان مش عايز العيلة تفرح!،
عيلة راحت أول يوم ليها في المدرسة ومناخيرها
مكسورة وشعرها...شعر الطفلة الحرير واصل لودنها

بالعافية، وكل دا ليه؟، عشان بتحب الحرية لشعرها
وهي لسة عندها ست سنين عايزة تسيب شعرها
وتعمله فورمة جديدة، عيزاه حُرًا، لكن إنت سلبت
حريته وإنت بتقطعه بالمقص، العيلة كبرت وفكرة
التمرد والحرية مبقوش غير في بالها، شعرها بقا حر،
لبسها حر، كلها حُرّة ولكن جواها مُرّة، مرة أي أحد
هيفكر يقرب منها هتطلع عليه كل قرف السنين،
كل أما كنت أتحرر من فكر أو شيء أكثر أحس إني
بدأت أوصل لحرיתי إللي أنت حرمتني منها وأنا
صغيرة!، كنت سبتني أسيب شعري يمكن مكنتش
أفكر أتمرد على أوامر ربنا وأنا فاكدة إني بتمرد عليك
أنت!، وإنت أصلًا متعرفش حاجة عن دينك!، مش
مهم المهم إني دلوقتي حرة من كل قرفك دا!

والأم تحدثت بخواء "قتلت ثلاث بنات زي الورد،
قتلت روعي لما كنت عندي سبعتاشر سنة،
و..و...أقول إيه؟؛ روح يا أيمن الله لا يسامحك أبدًا،
ربنا يرجع حق المظلومين يارب." _ سيبنا يا بابا في
حالنا، بلاش بعد ما لاقيت حالنا اتصلح تيجي أنت
تدمرنا تاني، لمرة واحدة بلاش قسوة وأنانية، أمي
متعنيش ليك في حاجة، ولا أخواتي البنات، سيبهم في
حالههم. قالها بنبرة جادة حزينة، لكنه أكمل
بصدق "صدقني لو عملت كدا أنا هاجي دايماً أزورك
في البيت وهبرك وإنك كمان أتجوز غيرها يمكن
تحبها وتعرف تتعلم الرحمة". راقبهم بعيون دامعة،
قلبه حجر تلك طبيعته، لكن للمرة الأولى قلبه يألمه
بسبب جرحهم في حديثهم، سمع زوج ابنته الذي

رفضه لمرات عديدة وكسره من داخله ووحدته:

_ طلقها بقا، سييهم في حالهم، ارحمهم يا أخي دا ربنا
بيرحم! "إنتِ طالق بالتالته، أصلاً عيشتك كانت فقر،
وعمري ما حبيتك". رغم كل ذلك قالها بقسوة قلب،
وهي تنفست بعمق وكأنه كان يطبق على نفسها
بيده بقسوة، تنفست بعمق وهي تبتسم له بارتياح،
متحدثة ببسمة "ولا أنا، بس شكرًا على الطلاق".

صدحت زغرودة عالية من منة ووالدها رحل، اقترب
سيف من والدته يمسد فوق رأسها بحنان، ضمته
وهي تقبل باطن يده وبسمتها تزين وجهها، تخلصت
من معذبها أخيرًا! اقتربت ليل تأخذ شقيقتها
الصغرى داخل أحضانها، ممسدة فوق رأسها،
مغممة برفق "خلاص يا منة، ربنا يهدي بابا". _ أنا

فرحانة أوي. نطقت بها منة بسعادة ظاهرة، أخيرًا
والدتها تحررت من السجن!، اقتربوا يضموا والدتهم،
وشاركهم قصي في العناق وهو يقبل أعلى رأس
خالته، مسد فوق ذراع زوجته ببسمة حنونة.
"-----" يوم مر والثانية جلست في منزلها تفكر،
فكرت كثيرًا، دق باب منزلها، فتحت وهي ترتدي
وشاح قصير فوق شعرها، ابتسمت لشهد تحدثها
بترحيب "اتفضلي يا"شهد". _ لاء لاء إنتِ إلي ماما
بتقولك تعالي هتقولك حاجة مهمة أوي. قالتها وكان
واضح إن في كارثة، توترت وهي تردد بموافقة "حاضر،
هلبس الإسدال وأجي". دخلت منزلها تبحث عن
عبائة المنزل البنفسجية، ارتدتها سريعًا وخرجت
معه، دلفت المنزل لتبتلع لعبها فورًا باضطراب

وهي تجد الثلاثة شباب يجلسوا بجانب بعضهم
ووالدت تيم بجانبهم، رحبت بها ببسمة
واسعة "حبيبتي تعالي عايزين نتكلم معاك". _ لاء
هو مش إنتِ ياماما إللي هنتكلمي دا أنا ويوسف
وقصي بس إللي هنتكلم، قومي اعملي لينا بقا
قهوة والبت دي معاك. قالها تيم بمرح، لتنهض
والدته مع هزات رأسها، أخذت ابنتها ودلفوا المطبخ
البعيد عنهم، بتلبك كبير نطق يوسف "ساجية أد..."
قطعته بشراسة وهي ترفع سبابتها تجاهه بتهديد
واضح "أنت تسكت أنت خالص يا حيّة، شيطان على
!"هيئة بني آدم بصحيح

وضع قصي يده على قدم الثاني يمنعه من التحدث،
حدثها هو بجدية "مش هيتكلم ياستي، إحنا إللي

هنتكلم". _أَتم على عيني وراسي واللّهِ بس أَتم
متعرفوش دا عمل إيه!، دا سبب طلاقنا يا قصي
واللّهِ. نطقت جملتها بنبرة جادة، ليهز "تيم" رأسه
بتفهم وهو يهتف بجدية مشابهة لجديتها "عارفين
يا" ساجية "عبد الرحمن قالنا إنه وسوس في دماغه
وخلاه يطلقك". ضغطت على شفتيها بقوة،
أغمضت عيونها وفتحتهم من جديد محاولة
استعادة جديتها، بحدة نطقت "تمام طالما أَتم
جايين على نور تتكلم بقا، يوسف دا قعد يقول كلام
لعبد الرحمن عليا بجد مقرف أوي وأنا مش فاهمة
ليه!، راح أخوه لأنه تعب يعيني جه قالي هو إنت
بتحبي أخويا!، متخيل الكلمة؟، لما مثلاً دانية تيجي
تقولك هو إنت بتحب أختي إنت هتعمل إيه؟، ولا

إنت يا قصي؟" _ مش هسكت طبعًا وهقوم الدنيا.

قالها قصي فورًا، لتضحك وهي تهز رأسها

بسخرية "أهو أنا بقا سكتت بس حلفتله ألف حلفان

إنه قالي هيخليه يكرهني وهيطلقني و.." قطعها تيم

بصدمة وهو يرمق يوسف بنظرات متعجبة "وإنت

عايز تطلقها ليه بقا؟، إنت فيك إيه يالا؟؟" حدق بها

يوسف بنظرات مرتبكة، بينما هي بادلته نظرات

جامدة قوية، ردت هي عليه ببساطة "لأنه شايفني

منفعش لأخوه، فقرّر إنه يشوه سمعتي، سيبك من

ليه والحوارات دي لأنها ملهاش فائدة، المهم روح

البيت واتصل بيا بعدها بنص ساعة متغير ١٨٠ درجة

معرفش الشيطان دا قاله إيه بس لاقيته بيقولي

مش هخسر أخويا عشانك وكفاية وبتاع وقد إيه أنا

بشعة يعيني، ولأني غبية لبست وروحته عند خالد،
كنت هبوس أيده وبقوله بلاش تشوه سمعتي وأنا
هبعده راح قالي هفكر وطبعًا لأنه عارف إن أخوه جي
ماشاء الله مثل الدور صح وخلي أخوه يطلع
يطلقني وهو بيقولي قد إيه أنا ****" رmq كل من
تيم وقصي بعدهم والصدمة مسيطرة عليهم، أخيرًا
قصي ربط الأحداث ببعضها، الآن فسر حديث عبد
الرحمن، تحدث سريعًا "طب والله هو مكنش
مصدق وهو عشان بيحبك جدًا عيط كتير أوي
ومكنش عايزك تبقي كدا، ساجية إحنا صاحبننا لأول
مرة إمبارح نشوفه منهار كدا، بالله عليك اديلوا
فرصة تانية، بالله عليك اسمعيه، هو بيحبك والله
بس البني آدم بيغلط والله، طب معلش اديلوا

فرصة طب وأقعدني معاه، بالله عليك
يا "ساجية" عبد الرحمن معتبرك كل حياته، بالله
عليك يا ساجية دا يتيم وكان معتبرك كل حياته".
تكون فوق عيونها غلاف شفاف على وشك الهبوط،
نطقت بنبرة مرتجفة "وأنا كمان بحبه أوي
يا "قصي" والله". بأمل بدأ يتسرب إلى قلب تيم
تحدث "طب ما ترجعوا لبعض، ساجية إنت
مشوفتيش هو إنهار إمبارح إزاي، طب بصي إحنا
نجيبكم تقعدوا مع بعض وتتصافي إنت ويوسف
دلوقتي و..". _مش هتصافي مع حد، الواد دا أصلاً
ميقعدش معانا. قالتها ببغض واضح على تقاسيم
وجهها، تنهد يوسف بحزنٍ مع كلماته "حقك عليا أنا
"...آسف يا "ساجية"، والله هر

سخرت بكلماتها "هترجعنا لبعض!، تؤول أنا راجعة لأني
أنا وهو بنحب بعض بس، لكن أنت متصدقتش عليا
بحاجة بالعكس أنت دمرت كل حاجة حلوة كانت في
حياتي وبلاش بقا تعيش لينا دور الأخ المظلوم". هز
تيم رأسه وهو يردد بنبرة خافتة لقصي "مش طيقاه".
_حقها. تسأل تيم بهدوء "طيب إحنا عايزينك
تبقى مرضية بردو، عبد الرحمن مزعلك في حاجة
غير الحكاية دي؟" هزت رأسها تنفي سريعا
متحدثة بصدق "لاء لاء والله هو طول عمره كويس
معيا ومش بيزعلني". _طب كويس بالله عليك بقا
اتصالحي معاه، يا ساجية إنت واخدة أحن حد على
الدنيا كلها، عبد الرحمن دا عمره ما سابنا في حاجة
خالص وهو أخونا الكبير يعتبر. ابتسمت شبه

بسمة صغيرة متذكّرة حديثه الحنون من قبل معها،
تحدثت بعد ثوانٍ ببسمة "خلاص أتصل بيه يجي".
صفق قصي بسعادة مع كلماته المتحمسة وهو
يخرج هاتفه من جيبيه "أهو هو دا." أجاب في أول
مكالمة، سمع حديث قصي ليخبره بجدية "خلاص
هاجي ماشي بس أنا قاعد دلوقتي بشتغل أما
أخلص هاجي". أغلق معه لتنهض الثانية بهدوء،
تخبرهم بجدية "ماما متعرفش إني قاعدة هنا هتصل
بيها أقولها ولما عبد الرحمن يجي هبقا أخرج".
رحلت من أمامهم وهي تدلف منزلها، برر يوسف
بلسانٍ معقود "أنتم مش فاهمين حاجة". _ أنت
وربنا يا يوسف تحمد ربنا إن أخوك للأُن طايق يبص
لخلقتك، ليه يا أخي؟؟ شوفت منه إيه عشان

تعمل فيه كذا؟، شوفت منه إيه؟؟، ماشوفتش منه
غير كل حنية وخوف وعاياط عليك لو كان حصلك
حاجة، طلقتهم وكنت قاعد أبرد من أي تلج، تعرف
وربنا ما تستاهل إللي أخوك بيعمله عشانك يالا.
انفعل عليه تيم بنبرة مرتفعة وهو يدفعه بيده،
والثاني هز رأسه بندم وهو يقسم بكلماته "والله
العظيم لو عرفتوا السبب هتفهموا إني معذور".
ربت على ظهره قصي محدثه بتريث "خلاص يا
يوسف بس أكسب أخوك بقا لأنه شايل منك أوي
ومعتقدش إنه هيصفى دلوقتي نهائي، وأكسب
ساجية كمان عشان حياة أخوك فيما بعدين
متبقاش جحيم، هيلايك لا طايق مراته ولا مراته
طيقاك هيحصل مشاكل كتير أوي، أعقل يا يوسف

إنت كبير مش صغير وعبد الرحمن مش هيفضل
شايل همك كتير". _ حاضر يا قصي. دق هاتف
قصي برقم هاتف ليل الذي أقتناه لها من
السعودية، أجاوب عليها ليسمع نبرة صوتها
الخائفة "قصي أنا خايفة أوي تعالى، سيف نام وأنا
قاعدة لوحدي، وحاسة إن في حاجة هتحصل، قلبي
متوغوش أوي، تعالى بسرعة بالله عليك". _ لاء
ياحبيبتني مفيش حاجة هتحصل نهائي متقلقيش،
شغلي التلفزيون اتفرجي على أي حاجة عقبال ما
أجي، أنا نازل أهو. قالها محاول بث بها السكينة وهو
ينهض، حدث صديقه بجدية "هروح البيت ليل
خايفة".

هز رأسه ليرحل الثاني متحدث بالهاتف بمرحٍ محاول

التخفيف عنها" ولا أقولك تعالي نرغي عقبال ما

أجي، ها إنهاردة هناك إيه من أيديك الحلوة؟" رغم

إنها تشعر إن سيحدث شيء سيء الآن إلا إنها ردت

عليه بخفوت تخبره ببسمة "عملت مكرونة وبانيه

صانية". _الله، الله، لاء دا أنا اجي بسرعة بقا عشان

أكل، بس أخوكي البايخ دا ينزل مياكلش من أكلنا.

ضحك في حديثه وهي ضحكت، تخبره بنبرة

حانية "هو نايم بس أنا عملت حسابه، كفاية إنه

متقل أوي على عبد الرحمن".

رأى "قصي" جمال "ابن عم" حاتم"، تحدث معها

كلمات معدودة ومن ثم تحدث بهدوء "طب بقولك

إيه هجيب كام حاجة وأجي علطول، سلي نفسك

بقا بأي حاجة، مع ألف سلامة". أغلق معها ليرى
جمال ومعه شابين يتقدموا منه، سمع كلماته
الساخرة "مبروك يا عريس". _الله يبارك فيك، مش
كنت تيجي تحضر الفرح؟، كان فرح على روح
المرحوم حاتم، الله يجحمه شربنا عليه بيبسي. قال
جملته بثقة كبيرة مع برود أعصابه، أمسكه الثاني
من تلايب ملابسه بحدة، يتوعد بنبرة غاضبة
قاسية "ورحمة دمه إللي راح هدر لا هتحصله".
_كان دم***، زي دمك كدا بالظبط. نهى جملته
وهجم عليه يلكمه في أنفه حتى نزفت، دفعه واحد
من أصدقائه بقسوة، رد له اللكمة، واللكمة أصبحت
شجار، ثلاثة على شخص، تعالى صوت الشجار حتى
وصل لمنزل تيم، ركضت شهد كالعادة ترى من

يتشاجر في الصباح!، لكنها صرخت بفرع "قصي
بيتخانق مع جمال ابن عم حاتم". انتفض الجميع
من جلستهم، هبط يوسف وتيم على الأدراج بدون
أحذية، نزل تبم وبدون فهم أي شيء ركل جمال،
الآن متعادلين ثلاثة على ثلاثة، مشكلة جمال ليست
مع تيم، مشكلته مع قصي، اقترب منه يضربه في
معدته محدثه بهمجية "أنت إلهي ولعت في البيت،
أنت فاكرك إنك إنت وحتة البت دي هتتهنوا في
حياتكم!، طب والنعمة لا هقتلهالك". _ تقتل مين يا
ابن ال.... قالها وانقض عليه يضربه، تجمع حولهم
الجميع يحاولوا فض الشباك الحاد، والشارع بكامله
تجمع ولا يستطيعوا فصلهم عن بعضهم، وعبد
الرحمن جاء من بعيد يسمع صوت الشجار وهو

يحوقل حتى يُحل الأمد، لكنه لم يكن يعلم مَنْ
بالشجار!، اقترب منهم ووجد شقيقه وصديقيه،
ركض عليهم يقف حائل بينهم، ضحك واحد منهم
وهو يقول بسخرية "كملت، شيخنا جه، فاتوة طب
ياشيخ لو عرفنا مين إللي قتل لحمنا ودمنا وجينا
ناخذ حقنا حلال ولا لاء؟" وعبد الرحمن أجابه بوجهٍ
متجهم "لو راجل ابن حلال نقول الله يرحمه ونسيب
الحكومة تجيب حقه، لكن لو حاتم فدا ابن ك**
متجوزش عليه الرحمة وكلامك يبقا معايا أنا". نهى
كلماته ولكمه في أنفه برأسه بهمجية، سمع من فوق
صرخات نساء منزلهم، رفع رأسه وجد ساجية تقف
في النافذة تصرخ باسمه إن يبتعد عنه، لم يلبي
طلبها وانهمك في العراك الحاد، بدون سابق إنذار

جاء رَجُلان ممسكين بسلاح أبيض "سنجة"، ساد
الهرج والمرج وبدأ الجميع يحاول ان يبعدوهم
عنهم، أمسك جمال بالسلاح يحركه كثيرًا مصدر به
أصوات حتى يخشوا منه، في وسط كل هذا هبطت
من منزلها ساجية، سحبت عبد الرحمن من وسط
العراك وهي تبكي، تسحب يده لمرات عديدة بخوفٍ
مع كلماتها "أطلع معايا أنا طلبت البوليس، هيجراك
".حاجة كدا

هدأ من روعها وهو يبعد بدّه عن كفها، حدثها
سريعًا "متخافيش عليا، اطلعي ياساجية بالله عليكِ
أحسن يجراك حاجة، اطلعي يا حبيبتي الله يرضى
عنك". _هقف معاك أحملك طب. قالتها بإصرار،
هز رأسه مع ضربه لجبهته لأكثر من مرة "والله ما

وقت شجاعتك دي، العيال هيتصفوا هناك، خدي
تليفوني واطلعي صوري بس وهما ماسكين السلاح،
يلا وكدا تبقب حمتيني ماشي؟، يلا اطلعي بقا".
أخذت منه الهاتف ودموعها تهبط، هتفت بنبرة
باكية "طب اوعدي ترجعلي سليم". "أوعدك،
أوعدك". قالها بصدق وهو يرمي لها نظرات مطمئنة،
رجع لأصدقائه وهو في الأساس لم يأخذ دقيقتين
على بعضهم، حاولوا الجميع فض العراك، سحب
الكبار والشباب قصي لأنه هو مَن يهيج الشجار أكثر
وهو يسب حاتم وجمال مع دفعه له وتهديده إنه
سيقتله أيضًا إذا تعرض لزوجته، دخلوا به أحد
البنائات مغلقين عليه الباب بالقفل، محاولين فض
الاشتباك الدائر بينهم، الألفاظ النابية تصدر من فم

جمال وحشده، ركله تيم بقدميه أسفل الحزام مردد
بنبرة منفعة "لاء أنت جبت آخر أخرك معايا وأنا
مشغول ومش فاضي لشغل البلطجية دا". ثوانٍ
وسقطت مياه ساخنة من أعلى وساجية تصيح
بنبرة عالية "أبعد يا عبد الرحمن أنت وصاحبك".
_يا بنت المجنونة لاء... صرخ بها عبد الرحمن بفزع
وهو يبتعد عنه، وهي رمت المياه من أعلى هبطت
عليهم المياه ساخنة للغاية، سبها الرجال من
الأسفل لينفعل الثاني متجه للتشاجر معه، كيف له
أن يقول لها هذا!، وجمال أخذه على غفلة وهو
يجرحه بمديته في ذراعه، صدر منه تأوه عالٍ، وسمع
صوت النساء من أعلى يصرخوا، رفع نظره ليجد
الثانية منهمكة في البكاء وهي تصرخ باسمه، ركض

عليه تيم وشقيقه وقفوا يروا ما بهُ، ألقى تيم جمال
بزجاجة بها مياه غازية، والشجار تحول إلى إلقاء
زجاج فارغ، والشرطة كالعادة جاءت في وقت فض
العراك، أخذتهم جميعًا، والشارع مليء بالزجاج
المهشم، والمياه التاركة أثر على الأرضية، وواضح إنه
كان عراك كبير بالسلاح الأبيض وأخذوا الجميع،
أشار عبد الرحمن لساجية أن تهبط بالهاتف، هبطت
سريعًا وهي عارية الأقدام، وجدت الزجاج في
الأرضية، ليتقدم منها هو يأخذ هاتفه محدثها
بامتنان "شكرًا، ممكن بس تجيبي الجزم بتاعت
العيال من فوق؟" _ طب تعالى أعملك الجرح.
قالتها وهي تمد يدها ترى جرح ذراعه، ابتعد فورًا
محدثها بقلة حيلة "يابنتي خلصي عشان هتاخذ في

البوكس خلصي". سألته بنبرة عالية ودموعها تهبط

ببطء "وأنت تروح معاهم ليه؟، أنت إيلي متعور

ياحبيبي بالمطوة، أنا مسجلة ليهم وهعمل محضر

و.. " _ أنا آسف إني قطعت لحظتكم الجميلة دي

بس وربنا يا ساجية لو عبد الرحمن مدخلش

البوكس دلوقتي واللّه هيتقل بيه قدامك. فصل تيم

لحظتها هي بكلماته المدمرة هذه، نزلت لهم شهد

بالأحذية، ربت عبد الرحمن على ظهر يوسف بجدية

مع أمره "تعرف تطلع فوق؟، مش هتيجي القسم

". اطلع يلا إنت مش وش أقسام

جاء ليعترض لكن منعه شقيقه بحدة "مفيش

اعتراض، فوق يلا". هز رأسه بطاعة وصعد للأعلى،

ارتدى تيم حذائه وصعدوا جميعًا سيارة الشرطة.

رمقتها شهد بملل وهي تسألها بسخرية "إنت خايفة
على إيه!، دول العيال دي واخدين على قلة الأدب
دي، دا أنا مرة حضرت خناقة لعبد الرحمن يا ساجية
مع كام واحد من هنا وهما أطفال عشان يثبتلهم إنه
واد قوي جدًا قالهم واللّٰه دي قلة أدب، لو سمحت
اتكلم باحترام وراح تف عليهم وجري، وساعتها خد
حتة علقة منهم يعيني جابت أجله، طحنوه، هو هفأ
طول عمره هو وأخويا، الواد قصي هو بس إللي بتاع
مشاكل وبيشتم وبيضرب وإيه كمان بينرفزهم،
طول عمره الكراش بتاعي عشان بحب الواد إللي
يدخل أي حتة يطلع عين الناس كدا". من وسط
خوفها اضحكتها، ضحكت وهي تصعد معها تسألها
بفضول "وعبد الرحمن كان بيضرب فعلاً؟"

_اسكووتي دا يا حبة عيني كان تيم وقصي يعملوا
كل مصيبة ومصيبة وفي الآخر عبد الرحمن هو إلي
كان ياخذ كل الضرب يا عيني، ولا لما كانوا يروحوا
يضربوا العيال، قصي كان مصيبة بجد، بس عبد
الرحمن صراحة عشان هو بردو الواد بتاعك وأنا
محبش أهز صورته قدامك كان ينهاري بيتصدر لأي
حاجة بصدر جامد وكان على قلبه يضرب بدالهم
وهما لاء، ماما مرة عرفت إن تيم بيتخانق في الشارع
راحت نادت عبد الرحمن وحبسته عشان مينزلش
ويضرب بداله، عارفة موقف انهاردة؟، فكرني
بشقاوتهم زمان، كان قصي يبقا هو الطرف إلي
بيعصب الناس كدا ويشتمهم وتيم يضربهم معاه
وعبد الرحمن يجي يحوش عنهم ويقف قدامهم.

كانت تخبرها بحماس والبسمة من الأذن للأذن،
شردت ساجية به، كان حنون للغاية، من جديد
سألته بتحمس وضربات قلبها تعالت "معاك صور
وهو صغير ليه؟" دخلت معها المنزل، لتهمز رأسها
بتأكيد اتجهت تجاه النيش وجلست على الأرضية
تفتحه من الأسفل، بعثرت كل شيء به لكنها
امسكت بظرف في النهاية مليء بالصور، جلست
بجانبتها تخرج الصور، كانت صور كثيرة للغاية مليئة
بصورهم جميعًا حتى يوجد صور لأخوة قصي،
أمسكت شهد بصورة كانت تجمع الأصدقاء الثلاثة
وهم أطفال في سن الثالثة عشر، أشارت ساجية
فورًا على صورته وهي تتحدث بسعادة "هو دا، شكله
متغيرش بس كان شكله بيبي فيس ولطيف

خالص". أكدت شهد وهي تضحك مع كلماتها "عبد
الرحمن وهو صغير كان أبيض من هنا للسنة الجاية،
ورموشه طويلة أوي وأما بيضحك كدا ينهاري بجد".

دفعتها في ذراعها بغیظٍ وهي تأمرها

بحدة "متعكسهوش قدامي". _ماهو اخويا، بصي
دي، الصورة دي ماما خدتها من أمه، بصي وهو نونة
كان تخين إزاي. أمسكت الصورة وهي تضحك من
لطافته، كان يضع يدهُ بكاملها في فمه، يرتدي
سلوبت نصف بنطال قماشي أبيض، وجهه كان
يشبه رغيف الخُبز الآن أصبح جسده متناسق، بدأت
تريها صورهم جميعهم كانوا لطفاء للغاية،
وملامحهم كانت بريئة بدرجة كبيرة، وقعت عيونها
على صورة له كان في الشارع وملابسه غير مرتبة

إطلاقًا، يمسك بماعز سوداء يقبلها من أذنها،
انفجرت في الضحك وهي تتسائل بصدمة "هو كان
"امتشرد أوي كدا ليه

_ لا دا عبد الرحمن وهو صغير كان مشكلة. قالتها
والدت تيم وهي تلتقط الصورة من يدها، استفسرت
منها بعيونٍ متسعة ببلاهة "إيه دا ليه؟" _ الصورة
دي كان ساعتها والده عايش وكان هو عنده ١١ سنة،
وأنا فاكدة إن عبد الرحمن قعد يعيط قد كدا عشان
أبوه مكنش عايز يشتريه المعزة دي ويقول يا بابا
عايز اللعب معاها، وأبوه يقوله هنربيها فين؟، يقوله
فوق السطوح، اشتراها عشان ميزعلوش وبعد شهر
جه العيد وضحي بيها وساعتها عبد الرحمن كان
يعيط جامد أوي وهما بيدبحوها وبيقول قتلوا

صحبتني، وقعد يقولها أحلام لاء، قتلوك اهلي يا
أحلام ويعيط أصله كان مسميها أحلام يا حبيبي، أول
أنثى عرفها في حياته كانت أحلام المعزة، ومرديش
ياكل منها ويقول أنتم قتلتموا صحبتي، أبوه ضحك
عليه بقا وأكلها ليه وكل ما يجي ياكل يقوله حلوة
اللحمة؟؛ يقوله حلوة أوي يا بابا ومسكرة كان أهطل
يعيني، وبعد ما بياكلوا آخر كيس لحمة راح قاله
على فكرة أنت بقالك شهدين بتاكل أحلام، وراح عبد
الرحمن قعد يعيط لسنة ضوئية، وجه اتخانق معايا
لأني قولتله إننا خدناها وقاله هقاطعك وقعد أسبوع
مش بيكلم حد، يعيني كان أهبل والله، دا حتى
ضرب تيم عشان بيقوله بس أحلام كان طعمها حلو
أوي. قالت حديثها منفجرة في الضحك، تشاركوا

الجميع في الضحك، أمسكت صورة ثانية وعبد
الرحمن كان ممسك بكعكة عيد ميلاد ومغمض
عيونه بطريقة بلهاء لكن تلك المرة كان يرتدي
ملابس جميلة مهندمة" دي بقا كان عيد ميلاده وهو
عنده ١٢ سنة، العيال الهيلة راحوا اشتروا تورتة
بالشيء الفلاني وجاي تيم يقولي حلوة ياماما دا عمو
قالنا دي أحلى تورتة في المحل كله وأرخص تورتة
وعليها شوكولاتة وكريمة وفراولة، ساعتها أبو تيم
جري وراهم بالحزام لأنهم أصلاً راحوا يشتروا من
محل معفن، بس عبد الرحمن إيه كان فرحان بيها
فرحة إنه راح جابها لوحده وبقا راجل ينهاري".
أمسكت صورة له يمتلك من عمره تسع أعوام
يجلس أمام مصحف كبير وهو يرتدي جلباب رجالي

لطيف عليه من اللون الأبيض، حدثتها ببسمة "هنا
كان يحفظ قرآن صح؟" - آه كان يحفظ جزء عم
عشان كان داخل مسابقة في المدرسة ورفع أيده
وقال إن باباه بيعلمه قرآن ولما سمعوا صوتوا
عجبهم فقعد أبوه يحفظوا القرآن ومن ساعة ما
كسب المسابقة وهو خدها فرصة واتحمس وصم
ماشاء الله عليه وبقا وهو عنده ١٣ سنة يروح يسمع
محاضرات عند مشايخ كبار أوي ومعروفين، وكان
يشغل شرايط الشيخ الشعراوي ويحفظ إلهي
بيقوله ويجي يسمعه لينا، ومرة عرف إن هتبقا في
جلسة مشايخ في الحسين الفجر، جه صحى العيال
من الساعة اتنين بالليل وخدم بنومهم وفضلوا
ماشيين على رجليهم عشان مفيش لا ميكروباص

ولا حاجة، وراحوا وقعدوا معاهم وكانت المحاضرة
عن المجاهدة في سبيل الله وترك زينة الحياة
ليعوضه الله بالجنة، صراحة عبد الرحمن من
ساعاتها وكان يسمع أغاني بقا وإنّ عارفة زمن
العاشقين وعبد الحليم حافظ وهو كان مهوس بيه
راح ساب كل أغانيه ومبقاش يشغل أي أشرطة تاني
أبدًا، وكان بيطلع السطوح الأول يطير طيارات بقا
يطلع يتأمل في النهار وهو بيطلع، دوري كدا في
"الصور هتلاقيه قاعد سرحان في السطح

بحثت عن الصورة المنشودة لتبتسم عندما وجدتها،
كان في السادسة عشر من عمره وواضح إن ذقنه
بدأت تظهر بوضوح، كان يجلس وأمامه صحن من
المعكرونة لكن واضح إنه لم يأكل منها شيء،

وممسك بيده كوب لبن مغطس به بسكويت صنع
المنزل، سمعت حديثها وهي تشعر بكم المشاعر
تجاه ابن ليس بابنها! -: _كان أبوه لسة ميت من
شهر وقعد يعيط جامد أوي يوم الصورة دي لأنه كان
عيد ميلاد أبوه، عيط لحد ما نام على نفسه عندي،
غطيته ونام صحيت على أذان الفجر ملقتوش
قولت يمكن بيصلي، صليت ونمت وصحيت بعد
ساعتين ملقتوش، بس لاقيت الواد تيم نازل بيقولي
هجيب أكل لعبد الرحمن لأنه أخيرًا وافق ياكل،
سألته هو فين قالي في السطح، غرفته مكرونة
وبانيه وطلعتله بيهم لاقته بيلعب مع الحمام بكل
حب الدنيا يا "ساجية"، ليه صورة بردو مع الحمام
أبقي دوري عليها، المهم حطيت الأكل قدامه

مرديش ياكل بس طلب بسكويت ولبن وبدأ فعلاً
ياكلهم وهو بيتأمل في السما، الواد دا ليه معايا
مواقف قد كدا لو قعدت أحكي مش هنخلص،
فكريني بمرة دانية وليل يبقوا هنا ونطلع الصور دي
ونحكي حكايتهم كلهم. _ ممكن أحتفظ بالصورتين
دول؟ سألتها بخجل وهي تمسك بصورته وهو يقبل
الماعز وصورة أخرى وهو يتأمل في السماء، رفضت
بكلماتها المتذمرة "لاء في بيت جوزك صور أكثر من
دي، وصور أهبل متجيش يابت تبوظيلي عدد الصور
إللي عندي وذكرياتنا". هزت رأسها وتركتهم،
انشغلت والدت تيم وشهد بتجميع الصور من جديد
وهي سرقت الصورة تخبأها في ملابسها، والثانية
رأتها وهزت رأسها بياس، ستأخذها ستأخذها!

"_____ " _طب يا باشا أنا عايز أعمل محضر في

الثلاثة دول، هما دول إللي قتلوا حاتم ابن عمي.

قالها "جمال" بهمجية ونبرته حادة، والضابط

كان "عصام" سأله بجدية "هو مش مات من انفجار

السخان؟" نفى برأسه وهو يشير عليهم

باستشاطاة "لاء، هما دول إللي قتلوه". _ اثبت. قالها

قصي بثقة كبيرة وهو يرجع رأسه إلى الخلف

مستريح للغاية، نطق تيم بثقة أكبر "قصي كان

قاعد هو ومنة في المستشفى عند ليل، وعبد

الرحمن كان في شغله، وأنا كنت في المستشفى

بعمل عملية، عندنا شهود، وبعدين أنت فاكر إننا

متسألناش؟ ما إحنا خدوا أقوالنا وخرجنا منها في

ثانية؛ لأننا ملناش في شغل الصيع بتاعكم". وقف

في وجهه "قصي" يحدق به بتشفٍ مع كلماته
المستمتعة "أنتم آه ليكم في شغل الصيع والقتل دا
بس لو جيتوا تحت رجلنا تتهرسوا". في النهاية وضع
كفه الأيسر على ذراعه بسخرية شديدة وهو ينفض
الغبار من عليه، مع غمزة مأكرة من عينه اليُمنى،
والثاني دفعه بشراسة مع كلماته المتوعدة
بغِيظٍ "وأنت لعبت مع الأشخاص الغلط، ورحمته لا
هتقتلك". تدخل "عبد الرحمن" بكيدةً وطريقته
المستفزة وهو يتحدث بتسلية كبيرة: _بلاش بس
تحلف غير بالله، ياريتك بتاخذ ذنب على حاجة
عدلة، وبعدين أمتى هتقتله؟، هو ياعصام ميعرفش
إنكم قفشتوا رجالتهم بيبيعوا حشيش؟، ولا

ميعرفوش إن الواد السوابق إللي شغال معاه جديد

دا تبع رجالة الحكومة ومصوركم وأنتم بتبيعوا؟

استفسر منه في النهاية بآسى، تجعدت ملامح الثاني

يردد بصدمة "رضا؟" _ بالظبط كدا، هو آه رد سجون

وجي في قضية تعاطي حشيش بس معلش قضى

مدته وشغلناه معانا. قالها عصام بجدية كبيرة،

ضحك عبد الرحمن بسخرية مردد "اللبس ياحلو

أجمل سنين هتقضيها في السجن، بس كان نفسي

يقفشوك آثار بس معلش الحشيش أحلى، نمشي

يا رجالة؟" سألهم ببسمة واسعة، نهضوا مع

بعضهم وساروا خارج الغرفة والضحكة لا تفارق

وجههم "مع السلامة يا عصام". غادروا من قسم

الشرطة والثلاثة يضعوا يدهم على بعضهم وصوت

ضحكاتهم يتعالى، رمقوا الاثنين عبد الرحمن الذي
يتوسطهم، سأله تيم بهدوء "أنت لسة زعلان منّا؟"
_ أنت أهبل؟، هزعل من أخواتي! استنكر بكلماته
الهادئة، ليردّ الثاني بامتنان "شكرًا يا عبد الرحمن
طول عمرك فعلاً واقف معنا وفي ضهرنا، عارف أيوة
أنت شايل مسؤوليتنا كلنا، إحنا من غيرك أصلاً ولا
حاجة يا رمان!، أنت قبل ما تكون صاحبنا فأنت
أخونا، يابني دا أنت سندنّا". ضمه عبد الرحمن بتأثر
مسيطر عليه، وضم الاثنين معًا، مردد بنبرة
لائمة "حقكم عليا، أنا شيطاني فجاءة استحوذ عليا
وخلاني أقول كلام أنا بجد مش عارف جبته منين".
_ من التراكمات يا صاحبي، كل دا بسبب إنك
بتراكم في قلبك كتير. قالها تيم وهو يربت على

ظهره بحزنٍ، نفى الثاني سريّاً متحدث بدون
تفكير "والله لاء، أنا عمري ما كنت أصلاً بعمل أي
حاجة ومستني كلمة شكر حتى، وعمري ما كنت
بحقد عليكم، أنا مش بحقد عليكم والله يا قصي، ولا
عمري بصيت لحياتك يا تيم، أقسم بالله أنا مش
كدا". وأجمل ما في صداقتهم إنهم يتفهموا بعضهم،
ربت قصي على منكب صديقه الحزين واتجهوا
يجلسوا على مقعد في حديقة في الشارع، جلسوا
ثلاثتهم على مقعد واحد، تنهدوا ثلاثتهم، وهتف
قصي "عمرك ما كنت حاقد ولا بتبصلنا يا تيم، على
فكرة مش غلط إنك تحس بالزعل ولا تفضفض ولا
تقول إللي واجعك، أنت كنت معنا دايماً، إحنا كنا
مع بعض علطول، إحنا فترة الطفولة كلها مع

بعض، وفترة المراهقة، وفترة الجامعة، وشبابنا،
وجوازنا، وحتى خلفتنا، وكبارنا هفضل مع بعض،
هفضل على العهد يا عيال محدش ينساه".

"مقدرش أنساه، حقكم عليا إني الفترة إللي فاتت
كنت متغير معاكم، أنتم أخواتي، أنا لو مهما لافيت
عمري ما هحب ولا هكون حد زيكم". نطق كلماته
بحنان شديد. _ ما تخليك في مصر يا قصي. قالها
تيم بدون مقدمات، والثاني ابتسم بسخرية

مريدة "حضرتك شايف الشغل بيحدف عليا؟، هأكل
ليل منين لو خلتنى في مصر؟، دا أنا بقالي قد كدا
واخد أجازة، أنا لو مرجعتش بعد عشر أيام هتفصل
من الشغل". _ طب والعهد إننا مش هنسيب

بعض؟ سأله "عبد الرحمن" ساخرًا منه، ليضحك تيم

متحدث بسخرية مشابهة له "لاء العهد دا ليك أنت
".بس، إنما قصي هيقضي حياته ثاري عربي

زفر بضيق، متحدث بنبرة حزينة "على فكرة الغربة
وحشة أوي بس أعمل إيه؟، الغربة هي إللي خلتنى
أوضب شقتي في شهر واحد بس وأخليه على أحدث
موضة، والغربة هي إللي خلتنى أجيب شقة ل ليل
وأما يقعدوا فيها، والغربة هي إللي خلتنى أجهز
أخواتي مع أبويا، وهي إللي خلتنى...هي إللي
خلتنى!" صمت طويلاً لكنه في النهاية ضحك بمرارة
مع كلماته الحزينة "والغربة هي إللي خلتنى أبعد
عن كل حبايبي وناسي، هي إللي خلت ليل تتجوز
عشان أبقا دلوقتي مش عارف حتى أمسك إيدها
من كتر الرعب إللي عايشة فيه، والغربة وبُعدي هما

إللي سمحوا للكلب حاتم دا إنه يكسر أغلى حاجة
في حياتي، يكسر حياتي نفسها!، والغربة هي إللي
نستني يعني إيه صحاب، ويعني إيه لمة في رمضان،
ويعني إيه أما يحصل فرح علطول أكون فيه، الغربة
طلعت وحشة أوي!، الغربة عاملة زي الإدمان بيأذي
بس مش قادر يسيبه لأنه أمر واقع!، يخربيت
الحوجة للفلوس والله!" رسم بسمه ساخرة للغاية
في النهاية، وبادر بسؤال ساذج معروف إجابته "بس
تفتكر بعد كل دا إيه؟، هقول بلاها الفلوس وأفضل
قاعد جنب أهلي؟، طب وأجيب أكل وأعيش إزاي في
وسط ما إللي شغال مش عارف يأكل نفسه أصلاً!
في وسط إللي شغال بيقول أعيش إزاي؟؟، الغربة
حلوة؛ الغربة بتأكل على الأقل". _ بس بتدبر،

وهتدبر، ربك قادر يدبر كل حاجة. والثاني كانت نبرته
حزينة، أكمل حديثه بتأثر "مش عايزك تبعد تاني يا
صاحبي عشان في جزء كان ناقصنا". هز رأسه
بشروء مع نصف بسمته محدثه بتريث "بيقا خلاص
سيبها على ربنا يا "تيم" هتدبر". نهض يحدث الثاني
ببسمه مشاكسة "قوم ارجع بيتك غيّر ياعم الحلو
ياللي واخذ بالملطوة في ذراعك وروح لست ساجية،
البت طيبة وغلبانة وبتحبك". ضحك بخفة وهو
يتذكر لهفتها عليه، لكنه نطق بهدوء "غلبانة وبتحبني
بس أنت عارف؟؛ أنا وهي أتعس اتنين ممكن
تتجمع مع بعض". ضحك في النهاية، لبعده
صديقه الثالث بجدية "على فكرة إحنا كلمناها،
ويوسف اعتذر منها وهي خلاص عايزة تقعد معاك

تحل المشكلة، لما حصلت الخناقة كانت
مستنياك". رمقه بلهفة وهو يتسائل بأمل "بجد؟،
يعني ساجية وافقت؟" _ عيب عليك، آه. قالها تيم
وهو يدفعه بذراعه مع نظراته المرحّة، والثاني تركهم
يسير سريعًا مع كلماته "هروح أغير وأروح ليها".
ضحك قصي بعلو صوته، يساير خطواته السريعة
مع كلماته "اصبر طب هاجي أنا كمان معاك، ليل
زمانها يعيني قاعدة مرعوبة، الواد سيف طلع نام
وسابها لوحدها". "_____ " رجع قصي منزله،
ليجد ليل تجلس مع شقيقها، نهضت فورًا تتقدم
منه متحدثة بنبرة منفعلة "على فكرة ملكش كلام
معايا، أنت بقالك أربع ساعات في الشارع؟" التقط
رأسها بين كفيه مقبل أعلى رأسها محدثها

بحنين "متزعليش مني، غصب عني التأخير". _ أنت
متَّرب ليه؟، أنت كنت بتلعب في الشارع؟ سألته
ببلاهة وهي تنفض الغبار من فوق ملابسه، ضحك
عليها بقوة، ابتعد عنها محدثها بمشاكسة "كنت في
_!خناقة، صحي النوم ياعم سيف

_ يلاهوي!، خناقة ليه؟ صرخت بكلماتها وكأنها كانت
تنتظر أي شيء لتندب ليه، رجع لها يكمم فمها
بيده، وبيده الأخرى يكورها وهو يهددها أن
يلكمها "أي جنازة هي وبتلطمى فيها؟، ولما تلمي
علينا السكان؟، يقولوا العريس بيضرب مراته؟"
خدشت يدهُ بشراسة وهي تهتف بحنقٍ "أيدك
المتوسخة يا معفن بتحطها في بوقي!" _ آه آسف،
إيه التخلف دا! أبعد يدهُ وهو يحك شعرهُ بغباء،

ضحك وهو يدخل المرحاض محدث

سيف"متاكلش البانيه كله ياض، الكيلو بقا

بـ٢٠٠ جنيه يعني يشتريك يا معفن". قلب عيونه

باستهزاء واضح منه مع كلماته "براحتي، بألف هنا

على قلبي". جلست بجانب أخيها تربت على ظهره

بحنان وهي تحدّثه "كُل يا حبيبي بألف هنا على

قلبك، خلص طبقك عشان أقوم أغرفلك مكرونة

تاني". نهى طعامه ونهض يقبلها من رأسها مع

حديثه الممتن "لاء دا كدا بطني اتملت، هغسل أيدي

وأنزل عشان عايز أكمل نوم". أمسكت رسغها

تحدّثه بجدية "محدثش تحت، اقعد هنا". حاوطها

بنظراته الجادة "ثقي فيا، وربنا ما هاخذ حاجة".

_واثقة فيك بس... قالتها بكلمات قليلة الحيلة،

حدثها هو برجاء "أرجوكِ ثقي فيا". تركت يدهُ وهي
تتنهد بقلقي، لكنها ابتسمت له مرتبة فوق ذراعه
بثقة "واثقة فيك". بعد دقائق هبط من منزلها،
وخرج قصي وهو يرتدي ملابس نظيفة بعدما أخذ
حمام بارد، سألها باستغراب "أخوكي راح فين؟"
_نزل، سيبك منه هو نازل يكمل نوم تحت، قولي
اتخانقت مع مين. قالت جملتها بفضول شديد،
جلس بجانبها يخبرها بقلق مترقب تعابير
وجهها "جمال ابن عم حاتم". اضطربت حدقتها،
ابتلعت لعابها بخوفٍ، سألته بنبرة مبحوحة "ليه؟"
_عشانك، عشان نحطلك النقط فوق الحروف،
عشان متبقيش خايفة، بلاش خوف أنا هنا، أنا
موجود، أنا أمانك. بدفعة واحدة قال حديث كثير

وكله يشعرها بالأمان، ادمعت عيونها وهي تردد
بنبرة مرتجفة "بس لو جراك حاجة مش هيبقا ليا
أمان!" أخذها في أحضانه يمسد فوق شعرها بدفء
شديد، أخبرته بنبرة باكية "لو كان جراك حاجة، أنا
كنت أموت وراك، أنا اتعذبت كتير في فراقك ومش
عايزة أتعذب تاني". مازال يهدأ من روعها
بكلماته "وأنا هفضل جنبك، مش هسيبك، مش
هسيبك حتى في سفري هخدك معايا، أنا جنبك،
وبعدين ما أنا أهو سليم!، طب على فكرة كوابيسك
انتهت، حاتم واتحرق بجاز، وجمال وكام واحد معاه
اتحبسوا في المخدرات، يعني ربعك راح!" رفعت
نظراتها تستشف صدق حديثه، ووجدت الأمان
بعيونه، العيون التي لطالما كانت تخبرها بكل معانٍ

الأمان!، تلجلجت في حديثها" بلاش نسا فر ياقصي، لو
سافرنا بابا هيرجع يستقوى على ماما وأخواتي تاني،
بلاش أسيب أهلي يا قصي، ولا إنت تسيب أهلك، أنا
مش عايزة أسيبهم، مش عايزة ياقصي أسيب
".أهلي

أغمض عيونه بقسوة، حديثهم يقطعه، لكنه يجب
أن يسافر!، بدون السفر والمرتب الخرافي لن
يستطيعوا العيش!، نطق بنبرة آسفة "مش هينفع،
كدا هنعيش وإحنا بنفكر فهل بكرة هيبقا معانا
فلوس نجيب أكل ولا لاء". _هاكلها معاك بدقة يا
قصي بس منسيبش بلدنا!، كفاية غربة وتلطيش
بقا!، أنا عايزة يبقا ليا بيت دافي مستقر، عشان
خاطري! توسلته بجديتها ونظراتها، مسد فوق

شعرها وهو شارد تمامًا، الأمر ازداد صعوبة بحديث

ليله!، هز رأسه بيأس مع كلماته "حاضر يا "لونا".

_بحب الاسم دا منك، بي فكرني بحنين الطفولة.

جملتها كانت سعيدة وهي تتذكر ماضيهم، والثاني

توتر وهو يسألها "ليل هو إنتِ مش نفسك تخلفي

مني؟، يعني إحنا لحد دل... " انتفضت ليل من

أحضانها ونظراتها تحولت إلى حادة، ابتعدت عنه وهي

تحدثه بشراسة "لاء يا قصي". _بس يا "ليل" أنا مش

زي "حاتم"، إنتِ عارفة إني بعشقك من وإحنا أطفال.

قال كلماته بحزنٍ مسيطر على عيونه، والثانية

صممت على رأيها "قصي متخلنيش أندم إني

بعاملك عادي وإنتِ متعرفش أنا جوايا فيه إيه،

وبعدين أنتِ بتقول خلفه!، أنا أصلًا مش قادرة لحد

دلوقتي أنسى الجنين إللي اتقتل في بطني على أيد
حاتم، وهو كان ناقص آه وضعيف وأنا مكنتش بحبه
بس كان روح، وأنا أصلاً خايفة لا أحمل ويكون عيل
ضعيف وأضطر أسقطه". زفر بحيرة، لا يعلم ماذا
يفعل، ليل رغم إنها تتابع مع طبيبة نفسية إلا إنها
للأن تحمل ندوب كثيرة داخل قلبها، حرك رأسه
بتفهم، غير الحديث بهدوء وواضح على وجهه
الحنن "على فكرة صحبتك وافقت ترجع لعبد
الرحمن". ابتسمت سعادة عارمة وهي تهتف
بسعادة "الحمد لله، هما أصلاً الاتنين بيحبوا بعض".
_آه جدًا، بقولك إيه قادرة تغرقي الأكل ولا أقوم أغرف
أنا؟ سألها وواضح عليه الحزن، اتجهت تجاه المطبخ
تخبره ببسمة "طبّعًا قادرة، عملت مكرونة وبانيه في

الفرن، أبقى قول رأيك بقا". _ من غير ما أدوق
تسلم أيديك يا حبيبتي، ربنا يبارك فيك. وهي
لاحظت نبرته ونظراته المقهورة، دخلت المطبخ
سامحة لعباراتها بالهطول، ليس بيدها شيء تقسم!
الأمر صعب عليها! حضرت الطعام وخرجت به
تضعه أمامه، أكل قليل منه مبدي إعجابه الواضح
به، كشرت ملامحها بأسى مع كلماتها الحزينة "على
فكرة أنت مأكلتش، أنا واقفة ساعتين بعمل في
الأكل وفي الآخر إنت تاكل معلقتين بس؟" برر لها
بحديثه "صدقيني شبعت". وهي تنهدت تنهيدة
طويلة تخرج بها ضعفها وقلة حيلة، فرقت شفيتها
تحدثه بتوتر "خلاص يا قصي" ماشي موافقة".
_ ماشي إيه؟ إنت هبلة يابت؟ سألها وهو يضحك

على حماقتها، نهض من مقعدهُ يحدثها بنعاس "أنا
هنام ساعة واحدة بس، اصحى اللاقيك لابسة هدوم
خروج عشان هاخذك ونسافر إسكندرية".

تجعدت ملامحها وهي تستفسر باستغراب "بس
أنت مقولتليش، لسة محضرتش أي حاجة!" ابتسم
لها بتحمس مع كلماته "ما أنا كمان مكتتش عامل
حسابي بس بما إننا معلنناش شهر عسل ولا سافرنا
فيلا نروح إسكندرية نقضي أسبوع". تهلل وجهها
بسعادة كبيرة، نهضت سريعًا تضمه بتحمس
طفولي مع كلماتها "فرحت أوي، بُص ادخل نام
دلوقتي وأنا هحضر هدومنا وكل حاجة والشنط
وننزل نسافر". ابتسم لها وهو يربت فوق شعرها
برفق محدثها بلين "ماشي يا حبيبتي، بس مش

هنمشي دلوقتى، هنمشي الصبح تكوني نمتي
وخدي كفايتك في النوم، وأكون أنا ظبطت دنيتي".
_ خلاص ماشي، ادخل نام بقا وأنا هحضر كل حاجة.
"_____ " _أعتقد كدا عبد الرحمن مش
هيجي، تيم بقاله ساعة جي وهو لسة، خلاص مش
مهم همشي أنا بس بلغيه سلامي. قالتها بخيبة
أمل وهي مستعدة للرحيل، نهضت بوجه متجههم
تسير، رفضت أن تظل رغم إلحاح إسراء عليها، لكن
لا فائدة من الجلوس أكثر من هكذا، تحولت ملامحها
تمامًا بعدما سمعت خطوات أقدامه السريعة،
وقفت متشبثة في الأرضية، ركضت على الأدراج
تصل له بعدما رآته، رأت جرح يده معقم ونظيف
ظاهر من ملابسه الصيفية، وقفت أمامه تسأله

بلهفة "عامل إيه دلوقتي؟" رفع نظراته لها يخبرها
ببسمة بسيطة "ماشي الحال الحمد لله". _طب ما
توريني جرحك. قالتها وامتدت يدها بعفوية تضع
يدها على ذراعه، لامست يدها الرقيقة الدافئة جلده
البارد وكأنه في ليالي شتاء عصبية!، انتفض جسده
يدفع يدها بعنفٍ كحركة تلقائية، ابتعدت سريعًا
بتلبك، متحدثة بنبرة معتذرة "آسفة، هبعد". صعدت
الأدراج بظهرها وهي تحقق بهُ، تذكرت عندما ذهبت
منزله وبعفوية تلعنها أمسكت بذراعه حتى يقف،
وقتها نهرها بقسوة مخبرها إن حركاتها تقرفه وتثير
اشمئزازه! سمعت كلماته المستفهمة
بهدهوء "هنتكلم؟" باستحياء أردفت وهي تحك يديها
مع بعضهم "لو عايز". _مامتك جوا؟ سألها بوضوح،

لتحرك رأسها من أعلى لأسفل متممة
بخفوت "جوا". هز رأسه بجدية مع كلماته
المتريثة "ادخلي خدي الأذن منها لو ينفع أدخل
أكلمك كلمتين، لو مينفعش أدخل بيتكم وعايزة
تتكلمي حاولي تخليها تيجي بيت خالتي إسراء
وتشوفنا وإحنا قدامها عشان تطمن إني عمري ما
هأذيك". _ حاضر. تمتت بطاعة وذهبت تخب
والدتها بخجلٍ، ووالدتها حدقت بها تسألها
بتحير "مش فهماك!؛ مش قولتي مش عيزاه وآخر
مرة جالنا وقعتي منه؟، ولما روحتيه المكتب
رميتي الفلوس على مكتبه ومشيتي؟، عايزة إيه
يابنت بطني فهميني؟" _ أنا بحبه يا ماما، فشلت في
إني أكره رغم كل إللي قولته! قالتها فاشلة في إخفاء

مشاعرها، التمعت عيونها بطيف حزين، مسدت
والدتها فوق ذراعيها برفق مع كلماتها "إنتِ بتحبيه
وهو بيحبك لو في فرصة ترجعوا لبعض امسكي
فيها، أنا أكثر فترة حسيّتك فرحانة فيها من قلبك
". وضحككتك مش مفارقة وشك، قوليله يدخل

ابتسمت وخجلها مسيطر عليها، خرجت تفتح له
الباب متحدثة بهدوء وهي تضع عينيها في
الأرضية "اتفضل ماما بتقولك ادخل". حمحم
بخشونة وهو يدخل، قابل والدتها ليحك رأسه من
الخلف بحرج مع كلماته "آسف إني جيت من غير
معاد". ردت عليه رد منافي لحديثه المحرّج،
متحدثة بجدية _:_ سلامتك، محضرتش الخناقة بس
الكل بيتكلم عليها، بعد ما تتكلم مع ساجية أنا

عايزة أكلمك. _ حاضر يا خالتي. قالها ومازال حرجه
مسيطر عليه، أشارت ساجية على مقعد ليجلس
عليه، جلس وجلست هي أمامه، ووالدتها دلفت
المطبخ تعد له قهوة بمعلقة سكر واحدة، طال
صمت الاثنين وهو لا يجرؤ على بدأ الحديث وهي
عفته وبدأت الحديث بنبرة هادئة "صحابك كلموني
بس من قبلها وأنا بفكر في كلامك، أنت متستحقش
إني أبقا قاسية معاك، أنت تستحق كل حاجة حلوة".
كلماتها الأخيرة كانت مترددة خافتة، وهو شبك يديه
ببعضهم مسيطر على الأجواء وحديثها بحروفه
المستفهمة "إيه إللي هيرضيك يا "ساجية"؟
_ أخوك. قالتها فورًا لكن كانت جملة غامضة، قالتها
وصمتت تتركه في حيرة!، وهو توتر كثيرًا، الآن

ستخيره بينهم، لكن هذا لا ينفع!، رغم كل ما فعله
يوسف إلا إن مشاعر الأبوة مسيطرة عليه، يوسف
بالنسبة له صغيره الذي حمله من يد والدته وهي
تصارع الموت!، لا يمكن أن يتركه بسهولة يطير مع
التيار، ابتلع لعبه وهو يخبرها باضطراب "مينفعش
أبعده عن حياتي، دا أمانة بابا وقبلها أمانة ماما".
_أخوك تبعده عني أنا، أنا مش أنانية إني أبعد أخين
عن بعض، أنا عمري ما هكون زي يوسف بسبب
أنانيته بعدنا عن بعض، لاء ياعبد الرحمن أنت سنده
وضهره وإنت إللي باقي ليه أوعا تحسسه إنه ملوش
حد عشان مضيعش مع الموجة لأنه فاكر نفسه
عنده عشر سنين بس معلش مصيره يكبر وينضج،
أنا أقصد تخليه يسبيني في حالي، لا يلحق عليا

بالكلام، ولا يبصلي بصات على إني جاية من الشارع
ويعبد عني خالص، وطمنه إني مستحيل أخذك منه،
أنت أخوه وأنا زوجتك في تضاد بين الكلمتين، فهمه
كدا إني مش ضرته، وإني عايضة لما أخلف ابني أو
بنتي يبقوا شايفين أمهم محترمة وعمهم بيحترمها
مش رايح وجي يفكرها بقذارة في الماضي أنت
نصفتها. كان حديثها عاقل للغاية، صراحةً استراح
كثيرًا، وحديثها دل على تفهمها للأمر وإنها تريد
أكمال حياتها معه!، تحدث بتلهف "هجييه يعتذر
منك حالًا". _ مش دلوقتي، نتكلم مع بعض في كل
كلامنا الأول، أنا عايضة أحكيك بس من أول ما بدأت
تشك فيا وكلامي مع يوسف إللي في كل مرة كنت
بتفهمه غلط لأن مخك مغسول. قالت كلماتها وهو

استمع لها جيدًا، بدأت تقص عليه ماذا فعل أخيه
المبجل!، وهو كان يسمع حديثها ويشعر إنه في
نصف ملابسه!، من أخيه ومن موقفه هو! نهت
حديثها لتسمع كلماته المختنقة "أنا آسف، عارف إن
الكلمة مش هتعمل حاجة بس لو عيزاني أجيبه
".أخيه يعتذرلك قدام الكل عيني

رفضت سريعًا بجملتها "لاء بلاش، بلاش بدل ما
ساعتها يكرهك ويبقا بسببي، أنا بحب خوفك عليه
وبحب حبه ليك رغم أنانيته بس هو بيحبك وهو
أخوك بردو!" _إنت طيبة أوي. تحدث بجملته
الصغيرة لتبتسم نصف بسمة، لكن لتضع النقاط
فوق الحروف الآن، وبجدية كبيرة سألته: _إنت ليه
مفرحتش إنك طلقتنني يا عبد الرحمن! كان يجب

سؤال هذا السؤال في بداية الجلسة لكن ها حان
وقته الآن! استنكر بدهشة وهو يفتح فمه بعدم
تصديق "أفرح إني طلقتك!، أفرح إزاي وإنتِ عارفة
إنتِ بالنسبة ليا إيه؟" ابتسمت بغمة وهي تسأله
بآسى_-: أنا بالنسبة ليك إيه؟، أنا معرفش، أنا كل
إللي حسيته إنك مجرد اتدبست واتسترت عليا
لأنك كنت كتبت كتابك وساعتها أنت كنت راجل
بمعنى الكلمة ولما عرفت رغم إن كان من حقك
تعمل أي حاجة معملتش. دافع باستماتة عن حاله
باحتجاج_-: "أنا متدبستش!، لو كنت اتدبست مكنش
قلبي هيوجعني وأنا بحاول بكل الطرق أرجعك!،
متقسيش عليا يا"ساجية"لأنك أكثر حد سمع دقات
قلبي وفضحته عيونه قدامك!" حديثه في النهاية

حرك مشاعرها، تأثرت بكلماته مع تنهيداتها
الحزينة "عارفة كل دا بس أما طلقنتي حسيت إنك
كنت مستني أي فرصة عشان تخلص من حملي
التقيل عليك." بادر بنبرة معاتبة حادة من
تفكيرها! "بيقا إنت غبية". هزت رأسها بتأكيد،
ادمعت عيونها قهراً مع تمتماتها المريرة، ووجعها
الظاهر في عيونها، عيونها المنطفئة: _ أنا موجوعة،
أنت وجعتني أوي. وهو كلماته كانت حنونة وحنانة
معهود عليها، ورغم ذلك حديثه زلزل كيائها، زاغت
نظراتها مبتلعة لعابها باضطراب: "سلامتك من
الوجع، حقك عليا، مش متعود أقول لو الزمن رجع
لأنه مش هيرجع بس لو في المستقبل لاقتيني
بوجعك ساعتها اعملي أي حاجة عيزاها". وهي

انتظرت حروفه الناعمة معها لتنفجر تبكي تحدته
بقهرها، وقلبها الممزق، دافعت عن نفسها وعيونها
وصوتها مزقوا قلب المسكين أمامها: "صدقني أنا
مش مقرفة يا عبد الرحمن والله، لو كنت مقرفة
صدقني كنت كملت مع باسم في الغلط، عارف أنا
حسيت إني مقرفة فعلاً بسبب كلامك ليا لما
روحترك بيتك، رغم إن يوسف قالي كتير إني مقرفة،
وخالد وباسم، بس أنت بالنسبة ليا كنت كل حاجة،
حسيت بكسرة". زفر باختناق، حزنه سيطر عليه، لا
يعرف ماذا يقول!، لكنه قال بوهنٍ "بلاش تزيدي عليا
الحزن يا "ساجية"، لو كان عندي شك واحد في المية
إنك لسة مكملة في غلطك صدقيني من بدري كنت
هنسحب، بس آسف شيطاني في وقت ضعفي

سيطر عليها." مسحت دموعها سريعًا بأناملها،
حدثته بنبرة سعيدة ظهرت على نبرتها وهي تفتخر
بحالها: "أنا بقيت قوية يا عبدالرحمن، هقولك
حاجة أنا كنت بتقوى بيك بس بُعذك اتقويت بيه
أكثر، ودي حاجة فرحتني، لو في وقت غير الوقت
كان زمني منهارة بعيط وأنا بسأل نفسي طب
هعمل إيه في إللي جي؟، مين تاني هينهش فيا؟،
بس ربنا مأردش بكدا، بعد ما طلقنتي رجعلي
باسم، رجع حامي ولو كنت زي زمان كنت عيطة،
كنت هنهار وهقوله اتقي الله بس أنا عرفت إنه مش
هيتقي الله عمره، كلمني في الموبايل وأنا كنت
راجعة من الشغل بالليل، قالي أهو رماك زي الكلبة،
ساعتها اتقهرت بس ضحكت وقولتله وعايزني

أرجعلك أنا؟، قالي عايزك، قولتله في بيتك ولا في
ورشتك!، عارف وأنا بقول الكلام دا كنت بتقطع
بسكاكين، صراحة طلع نبيل وقالي هاجي أتقدملك،
وهو كان فعلاً هيجي يتقدملي مش لأنه مثلاً حس
بذنبه وتاب لربه لاء؛ باسم بيحب يتسلى ولو كنت
زي زمان رغم إني كنت هبقا واثقة إنه هيتسلى كنت
هوافق وأنا كُلي أمل إنه يرمم إللي عمله!، رفضت
وقولتله لاء مش عايزة حلالك مستغنية عن

..."تضحياتك

قطعت كلماتها وهي تلهث أثر حديثها السريع وهي
تقص عليه ما حدث معها وكيف تصرف، قلق عليها
وهو يسألها "إنتِ كويسة؟" هزت رأسها وبسمتها
محيطه وجهها، تتذكر ما حدث بتلك الليلة وكيف

تصرفت_-: _كان ماشي ورايا ضحكت من ساذجته،
نفس كل حاجة بيعملها هيعملها، شدي جوا عمارة
وفاكر إنه هيسيطر عليا، قالي اصرخي لو عايزة من
جوايا قولت بيحلم، وبغل شوهتله وشه بدبوس
خماري، الدبابيس ياما عورت رقبتني من غير قصد
بس لما دببت الدبوس في أيد ورقبة باسم حسيت
إن خدت حقي إللي هدرته بإيدي، نفس الموقف
حصل يوم ما مامت تيم قالت لماما عبد الرحمن
عايز يتقدم لبنتك قبلها بكام دقيقة كنت واقفة
نفس الواقعة وبعيظ وبقوله أنا توبت واللّه اتقي
اللّه، اتقي اللّه أنت غلطت نفس غلطي بلاش
تحاسبني على شيء أنت سبب كبير فيه، بس مع
ذلك قرب مني أوي ساعتها جتلي شجاعة وضربته

قلمين وأنا بجري منه، وروحت اتحاميت في طنط
إسراء وجوزها، رغم إني خرجت من عنده وهو
مضروب بس ساعتها كنت مرعوبة، فبشكرّك إنك
سبب شجاعتني وإني مبقتش أخاف ولا أعيط بحرقة.
ابتسم لها بسعادة كبيرة، فاقت توقعاته، ظنها
قست عليه هو فقط لكن واضح إنها تعلمت حقًا،
وهو فخور بها وبشجاعتها، ابتسم لها يشجعها
بكلماته "مبهور بيك بجد، تعرفي فرحت والله، جدعة
يا ساجية، إللي يكلمك بالدبوس وفي أيده علطول،
أهو إنتِ كدا تربيتي بجد". ضحك في النهاية وهي
شاركتة الضحك، لكنه قطع الضحك بسؤاله
المغلف بالحب وعيونه تخبرها باشتياقه:
_هترجعي؟ والان حان الوقت الحاسم، ردت السؤال

بسؤال جاد وملامحها خالية من أي مشاعر "إنت لو
أنا رجعت هتنسى كل إلهي فات؟، أنا عارفة فضلك
عليا والله بس يعني أقصد إنك مش هتعايرني
وتقولي إنك سترت عليا؟، خايفة أكمل وساعتها أنت
بعد كام سنة جواز تبدأ تعايرني، لو هتعملها يا عبد
الرحمن فكفاية وجع قلب لحد هنا وأرجوك من كل
قلبي سيبنني هنا وأنا بتعافى بنفسي والله، سيبنني
لأني مبقتش عايزة أكره نفسي، أنا خايفة تفضل
طول العمر شايفني بني أدمة وحشة ورخيصة".
_عمري ما شوفتك رخيصة يا "ساجية"، صدقيني أنا
مكنتش مجبور أكمل معاك!، لما طلقتك
مطلقتكيش عشان موضوعك؛ طلقتك عشان
يوسف وباسم وخالد كلوا دماغي، بعترف إن دا

غلطي، بس مش هيتكرر دا وعد. تحدث بصدق
وهو يبتلع لعبه باضطراب، ضمت شفيتها بأسى
مع كلماتها الحزينة "على فكرة يا عبد الرحمن أنت
طيب، وعلى فكرة لو حد مكانك مكنش إداني
الفرصة إني أتكلم معاه نص كلمة، ولو كان حد ثاني
وقولتله كلامي السم كان ضربني بالقلم وقال إنـت
بتتنططي على إيه!، عشان كدا أنا بحبك لأني عارفة
غلطي، غلطي إلهي ربنا بيغفره لو البني آدم تاب
بس إحنا لاء، وعارفة إنك شلت هم كبير فعشان كدا
بقولك أقسم بربي وربك لو دلوقتي قولتلي مش
قادر أغفرلك هحترم رأيك أوي وبالعكس صورتك
هتزيد احترام في خيالي لأن دا حقك وكدا لا ظلمت
نفسك ولا ظلمتني، متخافش عليا أنا بقيت عارفة

أعيش في الدنيا". نهت كلماتها ببسمة واسعة
محاولة تهوين الأمر، بادر بسؤال جاد "طب ينفع قبل
ما أرد على كل دا إنتِ إللي تردِي؟" عقدت حاجبيها
بدهشة لكنها هزت رأسها بالموافقة، ليسألها بهدوء
وبسمته جادة "هو مش لما أنا عملت الخطبة في
المسجد ساعتها بدأت معاكِ صفحة جديدة؟،
قعدت معاكِ ست شهور كويسين صح؟، بالله
عليك، بالله عليكِ حسيتي إني بعايرك؟، حسيتي
مني إني بجبِّي عليكِ؟، لو الإجابة آه فحقك عليا أنا
منفعكيش فعلاً، لو لاء فبقولك يلا ننهي دلوقتي
حالاً صفحة باسم زي ماهو انتهى من حياة الكل وأنا
أوعدك هنكون مبسوطين مع بعض في أيامنا
الجاية". _ لاء، بس خيفة في أي خناقة تعايرني من

غير قصد، أو خيفة لما نخلف بنت تقولي إنك مش
عايزها تطلع زي. قالت ما في قلبها دفعة واحدة،
هواجس كثيرة محتلة عقلها، ضحك ولين قلبه
واضح في حديثه "طب بالله أنا لو بنتي طلعت زيك
خمار وعيون عسلي لا هعشقها، أنا عارف ربنا يا
ساجية مش شخص مش بيركعها!، آه غلطت بس
اتعلمت، وإنّ كمان غلطتي واتعلمتي". كرر سؤاله
برفق مرة أخرى "هترجي؟" بهدوء هزت رأسها
ببسملة واسعة "لو أنت عايزني أرجع هرجع." زفر هو
باختناق مع كلماته المبررة باستياء: _ ماهي دي
المشكلة؛ المشكلة إني مش عايزك ترجعي عشان
أنا عايزك ترجعي، عايزك ترجعي عشان إنّ عيزاني
وبتحبيني. تسربت حمرة الخجل إلى وجنتيها تخبره

عن إن الجميلة خجلت، وضعت عيونها بالأرضية،
وضحكت وهي تعلن عن موافقتها رافعة راية
الاستسلام أمام نظراته الشغوفة "وأنا عايزة أرجع
عشان عيزاك وبحبك." "-----" نأسف
بكرة هينزل الأخير، قسمت □□□ إني مش قد كلمتي
دا نصين لأن بجد كان خمستاشر الف كلمة وكل دا
لسة مكملتش ثلاث مشاهد لسة عايزة أضيفهم
فنكتفي بعبد الرحمن انهاردة وساجية وبجد واثقة
إن بارت بكرة هيعجبكم أوي أوي أوي إن شاء الله
اعتبروا دا □♥□♥□♥□♥ وخصوصًا مع تيم
الأخير وقولولي رأيكم في نهاية قصة عبد الرحمن
وساجية؟ وليل وقصي؟ وإللي أبو ليل عمله؟
والخناقة إللي حصلت والشباب؟ ومنة وسيف

واللي عملوه مع باباهم؟ وبسكدا رحلتنا بكرة
هتنتهي ودا بجد فعايضة أسمع رأيكم ككل في
الأحداث من بدايتها والسرد والحبكة حتى نهايتهم
وحتى لو نقد أنا بقبل النقد جدًا فبجد عايضة أسمع
□♥□ رأيكم حتى لو الناي المختفية تقوله برايفت
في مشهد طويل أوي لعبد الرحمن ويوسف أنا واثقة
إنه جميل هستنى رأيكم فيه بردو بكرة وبما إني
نهيت قصة شهد فهل شهد مع يوسف ولا
وبسكدا متنسوش النجمة □♥□ عمار؟
□♥□ اللطيفة والكومنتس

———— Part Break ————

"رَجَفَةٌ مِنْ نوع خاص". | الحلقة التاسعة
والخمسین_بداية الطريق|. "_____ " ثلاثة

أيام مروا على الجميع، وفي عالم موازي عن عالمنا
الملء بالحزن والمشاكل، خرجت الأميرة عليه لكن
تلك المرة ليست بفستانٍ بال بنطال أقدامه واسعة
للغاية من الجينز الأزرق، وفوقه بلوزة حريرية من
جلد النمر واسعة أيضًا مع حجاب جملي مُلائم مع
البلوزة، ولم تضع أي شيء فوق وجهها، كانت
جميلة للغاية، تقدم منها ممسك بيديها يقبل
ظهرها بحبٍ واضح مع كلماته العاشقة "ملكة
بصحيح". _تيم بابا يقولك إنه مش واثق فيك
وباعت حد يراقبنا أوعا بالله عليك تعمل حاجة غلط
أحسن بابا يموتك. قالتها دفعة واحدة بخوفٍ وهي
تخبره بماذا فعل والدها، هدمت اللحظة الجياشة
التي كانت مسيطرة عليه!، ضحك بعنفٍ وهو

يسألها باستنكار "كل دا عشان واخذك من البيت
الساعة واحدة وطالب تلبسي بنطلون!، يخربيت
الظلم يا أخي!، وبعدين أبوكي دلوقتي هيعمل عليا
عيلة محافظة!، ما إنت وصحابك كنتوا بترجعوا
الساعة ثلاثة بالليل في أول الرواية!، ولا نسيتي في
أول حلقة لما خلتيني أسهر معاك في الكافيه
الساعة اتنين ونص عشان سيادتك تشربي قهوة!،
ولا دلوقتي لما بقيتي مراي أبوكي وأخوكي
هيفتكروا إن مفيش بنت ترجع برا بيتها الساعة
اتنين بالليل!" بطريقة سوقية تحدث معها،
ضحكت بهستريا وهي تضع يديها فوق ركبتيها،
وقف يحدق بها وهي تضحك، امتدت يده يضعها
أمامها معلقة في الهواء، رفعت نظراتها له ومن ثم

رمقت يديه، يديها ضمت يديه وهي تحدثه
بمشاكسة" ما إحنا عيلة محافظة نص نص". _ثقي
فيا، باباكي أصلًا أتصل بيا وقالي أنت يالا هي ساعة
واحدة أنت فاكرها جت بيتك ولا إيه!، أنا براقبك لما
تتجوزها أبقا أخرج معها الفجر براحتكم وراح قفل
في وشي. قالها وانفجر يضحك، أشار لها على دراجته
النارية يسألها بجنون أحبته" تحبي السواق تيم يا
هانم يعلمك سواقة الموتوسيكل الساعة واحدة
بالليل في المقطم؟" قفزت بتحمس وهي توافق
بكلماتها" طبعًا أحب وجداً". غمزها بعبث وهو
يلتقط يديها بيديه ويركض بها مستقل دراجته" وأنا
محبش غيرك، خدي دي". رمى لها خوذة القيادة
الحمراء، لترتديها، وهو ارتدى خوذة سوداء، سألها

بمرحٍ"إيه هتعرّفي تركبي ولا الملكات مش بيركبوا
غير عربيات فراري؟" _تؤ، هبهرك. نطقتهَا برقة
وهي تغمز له هي الأخرى بمرحٍ مشابه لمرحه، ثواني
وكانت قفزت فوق دراجته تحت صدمته، رفعت
رأسها بغرور"يابني دا أنا هبهرك!" _فاكرة قصتك
الهابطة بتاعت الموتوسيكل؟ سألها ومازال ملامحه
مشاكسة، ضحكت تخبره بتذكرها، ليشغل الماتور
مردد بنبرة عالية"هنعيشها دلوقتي". أمسكت
بقميصه بقوة مغمضة عيونها تستشعر ببرودة
الهواء، لحظات وانطلق بدراجته النارية بسرعة
شديدة، أصدرت صوتًا متحمس من فمها وهي
تشجعه"أيوة بقا يا تيم ياجامد كانت فين الحلاوة
دي!"

ضحك وهي ضحكت وزاد سرعته في الشوارع
الفارغة، الهواء لفح وجههم، تمسكت به بقوة
تخشى أن تسقط، الشوارع فارغة، والهواء بارد في
الليل، والظلام يعم الشوارع إلا الأنوار الخافتة من
الأعمدة الكهربائية، كل شيء هاديء وهذا الجو
أحبته، سار بها كثيرًا وحماسهم لا يقل باليزداد،
وهي كانت تصرخ من فرحتها لا تصدق إن حلم من
أحلامها البلهاء تحقق!، توقف بالدراجة أمام كُشك
صغير لم يغلق بعد، سألها ببسمة "ها تحبي تشربي
إيه؟، مكس ولا كانز؟" بهرته بإختيارها وهي تنطق
بتحمس "استنج". ضاعت بسمته، سألها
بصدمة "استنج إيه يابت!، من إمتى بتشربيه!"
_مش بشربه والله بس أصل الموقف لايق عليه

أوي إن يبقا معانا حاجة كدا بلص تمتاشر فاللي
هو شبه الخمرة كدا بقا ونصور نفسنا في
الموتوسيكل وإحنا بنجري بيه وماسكين الاستنج
وبنقول اووووووه اووووووه. قالتها بحماس مفرط، هو
في عادته مجنون يحب الجنان، أحضر زجاجة لهم،
غمزها وهو يعطيها الزجاجة "خدي يا منحرفة
هتبوظيلي أخلاقي". _ طب صورني. أعطته هاتفها
الأحدث إصدار من شركة أبل، نهض من فوق
الدراجة وهي جلست تتصور فوقها ومعها زجاجة
المياه الغازية تتصور بها ببلاهة حرفيًا!، تصورت هي
وتيم صور كثيرة، صور للدراجة وهم عليها وصور
للمشروب وصور كثيرة، فتحت مقطع تسجيلي لهم
وهي تضحك كالمخبولة، صورت تيم وهو يقود

دراجته بسرعة ستؤدي إلى موتهم لكن المغامرة
تتطلب الجنون للمتعة، عكست الكاميرا عليها وهي
تضحك متحدثة بنبرة عالية حماسية "هنطير كدا".
_ قربنا نوصل. قالها بنبرة عالية مسرورة، يتطوق
شوقاً لرؤيتها للمفاجئة، بعد وقتٍ توقف بالدراجة،
أمسك بيدها وصعدوا مع بعضهم جبل مضيء من
أعلى، عقدت نظراتها بصدمة وهي تستفسر
بضحكة بلهاء "دا جبل المقطم!" تمسك بيدها أكثر
مع حديثه المتحمس، هرول بها وهو يردد بنبرة
مسرورة "آه هو، إنتِ لسة هتتبهري اصبري". رمقت
المكان بفرحة طفلة صغيرة حصلت على دمية
جديدة، كل شيء جميل وبالأخص في المساء!،
وقفت تحديق بالمطان بانبهار، رأت مصر بكاملها من

فوق الجبل، جلس بها فوق الأرضية يشاهدوا المنظر
بانبهار، المنظر رائع، أخرجت هاتفها وبدأت بتصوير
المكان وتصوير تيم والتقاط صور لها، بسمتها لم
تفارق وجهها، ضم يديها وهو يقبلها محدثها بسعادة
تتقافز من عيونه "فاضل لينا شهر ويومين ونتجاوز
رسمي". _ ممكن سؤال؟؛ أنت مش زعلان مني؟
سألته بنبرة حزينة وهي تخفض رأسها، عقد حاجبيه
بتعجب، مستنكر بكلماته "ليه؟؛ إنتِ عملتي حاجة
تزعلني؟" ضمت شفتيها بخجل، تحدثت بنبرة
محروجة "عشان زعلتك مني كثير". ضحك بخفة
وهو يردد برفق "لاء خالص، تعرفي من فترة كدا
فكرت فيها لاقيت إننا كنا كويسين أوي مع بعض،
خناقتنا لا تذكر، يعني لما كنا بنتخانق كنا بنتخانق

عشان حاجات تافهة لكن الخناقات إللي بجد كانت
معظمها إني مش سواقك!، الحقيقة أنا فعلاً كنت
سواقك لفترة معينة، والفترة دي من أكثر الفترات
إللي بحبها في حياتي مع إني خدت كمية ذنوب
بضحكنا وهزرننا يدخلني جهنم بس ربنا يسامحني
على طيشي وتخلي دا، بس أقسم بربي ما كان في
نيتي أي شيء، ولا حتى حب، أنا فجاءة لاقيتك
طيبة وبتتكلمي بعفوية وكمان بجد محترمة أوي
فخدت عليك، وكلمة أنت سواق بجد كلمة عادية
من تخلفي أنا خدتها على إنها شتيمة!، بس عارفة
ليه؟! لأني لو كنت واحد جاهل كان هيبقا عادي لكن
تقولي إيه كلية طب بقا كانت مخلياني حاسس إني
قليل بسبب الشغلانة الشريفة دي، لكن بجد في

معظم المواقف إللي قبل الخطوبة وإنتِ كنتِ صح،

أينعم اتقمصت منك لما وقفتي مع أخوكي

وقولتيلي الألقاب بس معلش إنتِ لسة بتتعلمي،

فأول حاجة بقولها لك في قاعدة الصفا دي

متزعلينيش لأنك مش هتلاقي حد دمه خفيف

وعسول زي كدا ماشي؟، وتاني حاجة مسمعيش

بتقولي كلمة ألقاب دي بدل ما أسفك بلاط

حمّامكم عشان حمّامكم ماشاء الله نضيف وجميل

".وفيه مراية فيها لمبة صفرا

ضحك بقوة وهي شاركتة في الضحك تضحك بقوة،

نبهها بكلماته "تمام يا هانم؟" حركت رأسها وهي

ترمش بعيونها لمرات عديدة "تمام يادكتور". _عسل

يا قلب الدكتور، غمضي عيونك بقا. قالها ووضع

كفه على عيونها يمنعها من الرؤية، أمسك يديها
يسحبها لتقف معه، وقفت وعيونها مغلقة بعناية،
وضع ذراعه فوق كتفها، ويدهُ الثانية موضوعة على
عيونها، سار بها حتى دخل إلى مطعم شهير هناك
وجعلها تجلس على المقعد، أبعد يدهُ عن عيونها
مقبل رأسها من الأعلى محدثها بحبٍ مغلف
ببسمته الدافئة "فتحي يا أجمل هانم". فتحت
عيونها وقلبها ينبض بقوة، دقاتها تعالت ورفعت
نظرها له فورًا تسألها بنظراته هل حقيقي!، تمتمت
بنبرة شبه باكية من فرط سعادتها "فكرتك مش
هتفتكره!" _ أنسى عيد ميلاد حرمي المصون!،
عيزاني أضرب ولا إيه! مزح بكلماته المشاكسة،
رمقت هي كعكة يوم مولدها بسعادة لا تسعها!،

كعكة متوسطة الحجم موضوع عليها صورتهم مع
بعضهم يوم كتب كتابهم، وبالنهاية مدون عليها
بالشوكولاتة "رواية جمعت بين سائق وسيدة صاحبة
سيارة فارهة". بدأت دموعها التي لا تهبط إلا بسبب
تيم تهبط بغزارة، مسكت يده وهي تحدثه بعدم
تصديق وكأنه جلب لها مال قارون، ومغارة علي
بابا! "مش عارفة أقول إيه! أنا عيد ميلادي لسة بكرة،
متوقعتش تعمل كدا". قالت كلماتها وتهورت
ورمت جسدها داخل أحضانه، وهو صدم من فعلتها،
شهور مرت كثيرًا وترفض أن تضمه إطلاقًا وهو
احترم رغبتها ولم يحدثها بعد كتب كتابهم إطلاقًا في
عناق كتب الكتاب الذي سمع الجميع يتحدثوا عنه!
قهقهه بنبرة عالية وهو يضمها بتتيم مع كلماته

المشاكسة" حُضن عيد الميلاد أحلى من حُضن كتب
الكتاب طلع!" ارتجف جسدها أثر تطوقه لذراعيها
رجفة خفيفة، مُهيب عناق رَجُل!، لكن تلك المرة
كانت رجفة مُختلفة!، من نوع خاص! دق معها
قلبها، تدفقت الدماء إلى وجنتيها، ارتسمت
ابتسامة خجولة على وجهها، حاولت مُدارات
خجلها وبسمتها لكن تلك المرة خسرت! وفازت
دقات قلبها بالتعالى...!!!، وتغلبت عليها رجفتها!
رَجْفَةٌ مِنْ نُوعٍ خَاصٍ!!! لملم هو الأمر سريعًا بدلًا
من أن تزلزل مشاعره أكثر، حدثها بثقة"على فكرة
يعتبر إنهاردة عيد ميلادك، الساعة عدت اتناشريا
هانم!" _تاخذ عشرة من عشرة ونجمة. هتفت بها
ووجهها متورد بحمرة الخجل، مد يدهُ لها بهديتها مع

كلماته المحروجة وهو يحك فروة رأسه "هدية
بسيطة، فاكدة لما جبتلك هدية في أول شغل لينا؟
كانت ساعة معفنة، صراحة كانت بخمسين جنيه
استخسرت فيك صراحة الساعة الفضي أم سبعين
جنيه". انفطرت في الضحك وهو تضرب كف على
أخر تنهره بيأس "طب مش في وشي كدا!، مش في
وشي!" _ ما بقولك الحقيقة، تلاقيها من بعدها بيوم
باطت ورميتها. قالها مشاركها في الضحك، نفت
برأسها بجدية مع حديثها الجاد "لاء طبعًا أنا بحب
الساعة دي أوي، ومحتفضة بيه، أنا بلبسها ساعات
كثير، على فكرة لو لاحظت إني كنت بلبسها قبل ما
تقولي إنك بتحبني".

حمحم بخشونة مع حديثه الرجولي "ياهانم إحنا مش

بنبص على أيد مزمزيلات، أنا راجل نبيل، بس

اتصدقني كنت فاكرك واللّهِ رمتيها، أنا قولت أجيبها

بس عشان مظهري كسواقك وكدا وواحد

بيضحك". هو كل حديثه يجعلها تضحك من

أعماقها، بدأت بفتح الهدية بشغف كبير متحمسة

لترى هديتها، وهديتها لم تكن على البال ولا على

الخاطر، كان قصة!، لكن القصة فريدة!، القصة قصة

حبهم!، أخرجت الكتاب تتلمسه بيدها بدهشة،

ضحكت عندما وقعت عيونها على الغلاف، الغلاف

مضحك رجل قصير صغير كرتون_ يضع يدهُ على

سيارة حمراء، وتيم يركب وجهه على وجه الرجل

بحرفة!، ويضع يدهُ في أُذنه وهو يقهقه بقوة!،

والسيدة الرقيقة_الكرتون_ تقف تصرخ عليه وهي
تضع تاج تتويجها كملكة ولكن رغم كل ذلك
شعرها مبعثر بغضب منه!، والوغد أيضًا يضع
وجهها على تلك الدمية البشعة!، ترتدي فستان
أحمر وفي يدها وردة بيضاء وكأنها تحبه!، جعل الفتاة
متناقضة!، متناقضة كمثل حقيقتها!، تارة تغضب،
وتارة تضحك، وتارة أخرى تصرخ عليه وتتشاجر
معه، وتارة تقلب عاشقة!، وما لفت نظرها العنوان
الكارثي! "سواق الغفلة والسيدة البلهاء!" ادارت ظهر
الكتاب لتجد نفس الرجل والمرأة يرتدوا ملابس
الزفاف لكنهم يضربوا بعضهم بالأحذية في الزفاف!،
أو لنكن أدق السيدة تضرب الرجل بحذاء العُروس
وهو يقذفها بمزهريه بلا زهور! والنبذة المدون

كارثية، كانت بالعامية ولا تليق بأداب تلك المهنة
الشريفة أبدًا! "بحاول أكتب نبذة حلوة زي الناس
إلي هناك دي بس معرفتش فعادي عشان أصلًا
مش هنشر الكتاب عشان ميتهمنيش التُّقاد إنها
رواية هابطة وقصة حبنا يا عسل إنتي مينفعش حد
يقول عليها هابطة، وعشان ميجليش عبد الرحمن
صاحبي يقولي يا مش محترم بتنشر تفاصيل حياتك
على الملأ!، أخس أخس ضاع إسلامنا!، وعشان
ميجليش واحد لسة متعلم ألف به بطة يقولي
أخطائي الإملائية وأنا والله ياعسل معنديش أخطاء
غير إني هتجوزها، فمش هتشغل أنا وأصلح أغلاطي
التملية عشان أنا لغتي إنكليزي بس، المهم نرجع
لموضوعنا تاني، لاء ثواني نسيت آخر سبب وعشان

ميجيش كاتب مشهور يسرقها مني وأنا العبد
الفقير لله معنديش متابعين فمحدث هيصدقني،
بس مش مهم نرجع لموضوعنا الأصلي، لاء اصبري
آخر سبب، وعشان كمان دار النشر عشان تاخذ
عمل هابط زي دا_أنا بس إللي أقول عليه
هابط_هتاخذ مني ألفين جنيه وهتعملي دعايا على
أكونتها إللي ستي الله يرحمها عندها ريتش أكثر
من عنده، فقولت على إيه ياخي!، بس بقا نرجع
لموضوعنا الأصلي، صراحة هو مفيش موضوع
عشان كذا كنت بحاول أحشي في النبذة عشان أبقا
زي الكتاب الكبار والكاتب الكبير ليفاندوفسكي الله
يرحمه يارب، مش عارف هو إمتى بقا كاتب ولا إمتى
مات مع إني كنت لسة شايفله حته ماتش بس انا

بحب أعماله أوي بالذات في نادي برشلونة بس
لاقيت الكل بيتكلم عليه هو والكاتب الكبير
دوستوفس...دوستفن..هو كاتب كبير وخلص الله
يخليه لعياله يارب، وعشان مطولش عليكى أكثر
من كدا فأنا مكمل في أول صفحة في الرواية، ما
!"تقولي إيه فاضي بقا

حدقت به "دانية" بصدمة وفكها كله مفتوح، سألته
بدهشة "إيه دا؟، هي دي الهدية!" _بتسخري من
قصة حبنا الجميلة!، أخس!، دي كتابة ملك القلم
تيم! استهجن بكلماته بغيظٍ منها، رافع أنفه بكبرياء
مصطنع! ثوانٍ وسألها ببسمة طفولية "بس قوليلي
بالله عليك إيه رأيك في الغلاف؟، والله تعبت فيه
أوي، دخلت عملته بالذكاء الإصطناعي وأنا إللي

صمّمته وعملت كل دا لوحدي واللّهِ بس روح
عند مطبعة بتطبع هاي كوبي وقولتله اطبعلي دا
وخذ مني مية وخمسين جنيه ابن الراجل الطيب!"
كان حزين على أمواله!، فتحت أول الكتاب لتجده
يسرد بالعمي أيضًا!، سألته بغیظ "مين قالك تكتب!"
كرهتني في الكتابة واللّهِ والمجال كله، ذنب روايتي
إيه أروح أحرقها بسبب النذيف البصري دا إللي
شيفاه!" سألها بخيبة أمل "إيه مش عاجبك!"، دا
بقلم ملك القلم!" لاحظت في أول الصفحات إنه
يضع اسمه كله على أول صفحة "بقلم الكاتب
الكبير العظيم الأمير، إللي دمه خفيف، إللي أربعة
وعشرين ساعة يرسم الضحكة على وجه الجميع،
العسول، ملك القلم وسيدّه وتاج راسه من فوق،

بقلم الدكتور الموهوب، المغني العبقرى تيم أحمد".
_نسيت تكتب المهيّب. سخرت بكلماته ليصح هو
بانفعال "ونسيت أكتب كمان ملك الحكّة الدرامية،
والمبدع فى السرد!" أخذ منها الكتاب وهو يردد
بعدها أخرج قلم من جيبه "هاتى كدا أكمل" الكاتب
العظيم أوى، المهيّب، المبدع، المؤلف، العبقرى،
ملك ملوك الحكّة والسرد والحوار، كريتيّف
الكري...لاء كريتيّف دي بالإنجليزى إحنا عايزين
حاجة بالفصحى، آه كريتيّف يعنى مبدع، بس أنا
كتبت مبدع فوق، مش مشكلة كتر يا حبيبي ياملك
القلم، المهم نكمل مبدع المبدعين، عءء نجيب
محفوظ عس...عصره بالصاد صح؟، معلش أصلي
بتلغبط بين الصا والسي عشان وأنا صغير كنت

بنطقهم حرف ال"ث" أصلاً، بلاش عصره لو

هتشككني في نفسي، نجيب محفوظ

ودوستفستوسفيكي جيله القادم والحاضر

والمستقبل، هاتي بقا أوقعلك في الصفحة الثانية

ناحية الإهداء ما عشان كدا جبت قلم"! قالها ببسمة

ذكية للغاية!، انعقد لسانها عن التحدث لكن ما لفت

نظرها الإهداء الغريب"إلى كل مَنْ دعمني بحبك جدًّا

والله وهديلك نسخة روايتي إللي هتطبع يومًا ما،

المهم الإهداء لحبيبة قلبي وروح عيني وكل ما ليا

إللي هي السبب في كتابة القصة، إللي طلعت عيني

لكن أنا فداكي ياروح الروح ياعين العين، إلى

العصفورة إللي بتقف جنب شباكنا كل يوم الساعة

سته الصبح تصحيني فأصحى وأكتب رواية حبا".

"والإهداء الثاني إلى عم أمين بياع الفول إليّ وقفت
أحكيه روايتي إليّ البطل أكل قلب البطلة فيها
عشان يبقا هو بس إليّ ملك قلب البطلة حرفيًا
وفعليًا بس عم أمين الراجل الطيب مطلعش طيب
ورماني بمغرفة الفول، صراحة كان طعم الفول حلو
أوي بس دا مش موضوعنا، موضوعنا إن عم أمين
طلع بينفسن مني!، فمن موقعي هذا بقوله عاءاه أنا
كتبت رواية حلوة وإنّ لاءه".

_مش عايزة أخذ القرف دا واللّه، هي دي الهدية
الحلوة!، يا أخي دي الساعة أم خمسين جنيه أرحم!
قالت جملتها وهي ستبكي بسبب هديته القبيحة،
تحولت نظراته للصدمة يمسح دمة سقطت من
عيونه، مستنكر بكلماته "يعني إنت مش واثقة في

جوزك وإنه كاتب كبير!، طب واللهِ أما اتشهر لا
هدوس عليكِ بأعفن جزمة!، على فكرة أنا خدت
الروايتين إالي اشتريتهم ليا!، وبعدين دا أنا بحكي
قصة حبنا يامفترية!" "يا أخي كرهت قصة حبنا،
وبعدين عاملني جربانة!، ليه حد قالك إنك متجوز
سوكة!" صرخت به بقلة صبر لا تتحملة، مسد فوق
ظهرها بخوفٍ مع كلماته "خلاص اهدي طب ياهانم،
يلا نخط الشمع عشان تقولي هوف". تدمرت
بغيطٍ "هوف عليك ياخويا، خلصنا". وضع الشمع
فوق الكعكة وبدأ بالغناء لها بتأثر جميل وهو يزيل
دموعه "كان يوم أسود يوم ما جيت!" لم تتحملة
وقذفته بحقيبتها تحدّثه بنبرة عالية منفعلة "دا أنا
قايمة ليك بقا عشان شكلك وحشك تهزيق زمان!"

_طب أهدي ووالله هفهمك، هو مش أسود أوي،
هو أسود نص نص! قالها بخوفٍ وهو يركض بعيد
عنها وواضح إنها تبحث عن شيء في حقيبتها
لتقذفه به!، ووجدت مبتغاها شاحن هاتفها سلكه
معدني سيترك أثر على وجهه، رائع وجدت مبتغاها!،
ثوانٍ وجلست فوق المقعد بألم وهي تمسك
رأسها"منك لله صدعتني يا متخلف!، ربنا ينتقم
منك على تعكيرك لدمي دا". _وربنا بني أدمة
حقودة مش بتحب غير نفسها، أول ما لاقطني عندي
موهبة مش عندها بدأت تنفسن!، طلعتي بني أدمة
صفرا يا دانية هانم! قال كلماته بلوٍ كبير وهو يهز
رأسه باستياء منها، لم يتوقع حقدِها عليها متمم
بسخط مع كلماته"مع إني عاملك حتى في الرواية

ياشيخة عندك شنب بني وإنّ عندك شنب أسود
معفن". قذفت الشاحن صوب رأسه وهي تتسأل
بصدمة "ماذا فعل بها في تلك الرواية الحمقاء؟"
واضح من بدايتهم إن طريقهم سيكون كله دعاء
على بعضهم وشجار وصراعات لن تنتهتي، ستنتهي
باستجابة دعاء الله لأحد منهم ويموت الثاني، والأول
يكمل بداية طريقهم يدعي له بالنعيم في الجنة!
الاثنين أجن من بعضهم! _ دماغي يا متخلفة!
تخلي كان جه في عيني واتعميت!، ساعتها معرفش
أكتب عشان إنّ وإللي زيك بينتقدوني!، حسبي
الله ونعمة الوكيل في كل حاقد أصفر باصص في
عيشتي! امتعض بكلماته، لترمي هي حديثها
المنفعل في وجه "ياعم غور بقا، يارب يا تيم تت..."

قطعها هو سريعًا مع حديثه الجاد: _بصي يا دانية
بلاش ندعي على بعض ولا نلعن بعض، أنا مكنتش
أعرف بصراحة بس عرفت من قريب إن حرام وكل
دا غلط وممكن تكون ساعة استجابة، والملائكة
بتقول ولك بالمثل، فبلاش لأن كمان عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمن بالطعان، ولا
اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء))، فهماني يا حبيبي؟
سألها في النهاية بنبرة حنونة لينة، ضمت شفتيها
بحزنٍ واضح، بررت بكلماتها "مكنتش أعرف والله،
ربنا يسامحنا يارب". ابتسم لها وهو يردد
بهدهوء "يارب يا حبيبي، أدينى بنتعلم".
"_____ " _كُل واللبس عشان هننزل

نتمشى. قالها عبد الرحمن بهدوء وهو يترك الملاعة
من يده وينهض، والثاني ابتلع لعبه بتوتر، يتساءل
ماذا سيفعل!، انتهى من طعامه ونهض يغسل يده،
ارتدى ملابسه على عجلة ودلف له يحدثه بنبرة
متوترة "أنا جهزت". _ وأنا كمان، يلا. قالها وهبط معه،
سأله بجدية "تحب تخرج فين إنهاردة؟" حك فروة
رأسه بحيرة وهو مازال متوتر "مش عارف، أي حته".
وضع يده على ذراعه يحدثه برفق "خلاص تعالى
نقعد في كورنيش النيل". ساروا حتى وصلوا إلى
جراج سيارته، صعدوا السيارة وتحدث يوسف
بهدوء "إنت هت... " قطعه وهو ينطلق بالسيارة،
موضح له بجدية "في حاجات كتير أوي اتلغبطت بينا
يا يوسف وحاجات كتير اتكسرت جوانا من بعض،

فعايزين نتصافى وإحنا خارجين". _ أنا مش مهم،
المهم أنت، متزعلش مني. قالها بلهفة في الحديث،
والثاني أوقف السيارة، سحبه داخل أحضانه متمتم
بآسف "حقك عليا، حقك عليا، أنت كل دنيتي
يا" يوسف "حقك عليا، أخوك بيحبك، أخوك بيحبك
أوي، بلاش تكسره بيك يا حبيبي، حقك عليا، بس أنا
تعبت يا يوسف، تعبت من خناقك مع ساجية".
ادمعت عيونه وهو يدافع عن نفسه "أنت لو كنت
مكاني كنت حسيت بالنار، هقولك حاجة، أنا بس
إللي زنيت على دماغك، لكن شوفت أنت كام واحد
دخل في عقلي كلام قد إيه؟، دا أنا والله كنت بيعيط
بالدموع عشان خايف عليك، مكنش ينفع تتجوزها،
بس أنا هحترم رغبتك، وهحترمها لأنها طلعت

بتحبك، بس لو كنت مكاني كنت هتبقا عايز تبعتها
عني صح؟" _ حكمتنا مش واحدة يا "يوسف" أنا
قدرت خوفك عليا، خوفك إللي نايح من قلبك على
أبوك وأخوك، بس هقولك حاجة أقسم بربي لو
ساجية مكنتش اتغيرت ما كنت هرجعلها، عارف إنها
عملت مصيبة في عُرف الرجالة كلها محدش يغفره
إلا قليل، هقولك حاجة، الحاجة دي محدش يعرفها
نهائي وحتى ساجية، أنا كنت هطلقها والله رغم إني
كنت بحبها أوي بس لوهلة كدا قلبي انقبض من
نحيثها كدا وقولت خلاص زي ما دخلنا بالمعروف
نخرج بالمعروف ولا أفضحها ولا أزعلها بكلمة، المهم
يريد ربنا وفي وسط المحاضرات إللي بحضرها في
المسجد إللي بسافرله ساعة دا المحاضرة يبقا فيها

شيخين، والشيخ الأول ببسأل الشيخ الثاني عن
الستر وهل لو عرفت بذنب حد أفضحه ساعتها
حسيت المحاضرة ليا، دي المحاضرة إالي كنت
مستنيها من فترة، انتبهت أوي ولاقيت الشيخ الثاني
بيقوله هتستر عليه في إيه؟ "طيب السؤال هنا أنت
هتستر على الشخص دا في إيه؟ في ذنب عمله
وتاب منه ولا في ذنب عمله ولسة مكمل فيه؟ وفي
الحالين هقولك أنت مالك؟، تفضحه ليه؟"
_هفضحه لأن فلانة عايضة تتجوزه وصراحة هو
مينفعش ليها، بس هو تاب يعني ومبقاش يسهر
مع بنات واهتدى كدا، بس هشيل الذنب لو
مقولتش إالي أعرفه. "طب ما فلان دا ربنا تاب
عليه وأنعمه بالهداية، أنت ليه تيجي تنكش في

ماضيه وترجعه لنقطة الصفر تاني وإن بتتكلم
عليه!، ما هو تاب خلاص!، تاب توبة نصوحة واهتدى
لله فبلاش نفتح في ماضي يمكن يوجعه أو تفضحه
ومحدث يعرف بذنبه دا كان غيرك وفجاءة تبقا
فضيحته على كل لسان، طب لو الفلان دا بقا
متابش ولسة مكمل، آه تقول لفلانة والله أنا شايف
إنه شخص مش في أفضل حال وإن ربنا يرزقك
بزوج تقي يرضي الله فيك وبلاش نجيب في سيرة
الأعراض ونبقا من المهتكين في الأعراض، والله أنا
من رأيي إنه مينفعكيش وخلاص مش هنعيد ونزيد
في رغي كتير وتخوض في أعراضه". _ طب بص بقا
صراحة يا شيخ دي بنت، والبنت دي زمان كانت
تعرف شباب وخربت الدنيا على الآخر، بس أنا

سمعت الكلام دا من صاحبي إيلي كان ماشي
معاها، بس هي دلوقتي يعني من إيلي شوفته قدام
عيني إنها بقت تحفّظ قرآن للأطفال، وفي شاب
شكله خلوق كدا جه سألني عليها وعلى أخلاقها
فصراحة عكيت الدنيا وقولتله دي فيها وفيها
وعملت وسوت وكل حاجة حكته ليه والواد يعيني
وشه بهت كدا وقال دي بتحفّظ قرآن!، وصراحة بقا
هي تستاهل ماهي خربت الدنيا والواد شكله
محترم! "يعني ربنا سترها وإنت رفعت ستره عنها،
وهي تابت واشتغلت شغلانة طاهرة وإنت بردو
روح فضحتها رغم إن بقا ظاهر إنها تابت توبة
نصوحة، وجالها شاب خلوق تبدأ حياتها معاه وإنت
اتدخلت وخوضت في عرضها صح؟! مكنش حقك

البنت خلاص ثابت وحقها إن ربنا يرزقها بزواج صالح
طالما هي صلحت من نفسها، مفيش بني آدم
معملش ذنب، أنت بس كان يحقلك تقول
متنفعكش لو كانت مازالت على أفعالها القديمة
وكمان متدخلش في تفاصيل وأعراض ناس". _ طب
بص بقا ياشيخ أنا واحد جاري طلق مراته أول يوم
جواز وفضحها في كل حته، في وسط الجيران وعند
أهلها وجه حكالنا وكان ناقص يمस्क أي حد رايح
وجي غريب يحكيه إنها كانت تعرف شب وهي
صغيرة في السن وضحك عليها، والبنت صراحة
شكلها محترم وبتقوله إنها ثابت بس هو بيقول إنها
بتمثل عليه، بس فضحها جامد أوي، وواحد لسة
جي كذا وهو عنده حاجة وعشرين وشاب زين جدًا

وشكله لاء ابن ناس وقعد في منطقتنا اشتغل
وعمل وبقا مننا خلاص بس فجاءة صاحب الشغل
طرده عشان بالصدفة شاف واحد يعرف الشاب دا
وقاله دا كان مدمن مخدرات وسرق واتسجن سنة،
فالراجل لما عرف كدا اتجنن لأن الواد إيه جننه دا
كل شوية يقوله هروح أصلي وأعمل ويختفي
ففتكره إنه لسة بيشر ببقا وإحنا قرية صغيرة فكدا
هياأدنا ويمكن يسرقنا ويتهجم على بناتنا وهو
مسطول، فنسي أخلاق الولد وفضحه في وسط
الحتة وطرده وقاله إنه مش بيشغل مدمنين عنده
والناس كلها قالوله حقك وياما تحت السواهي
دواهي!، بس في ناس عتبتة وقالتله إنه اتغير وإن

ربنا ستره قدامنا مكنش ينفع يفضحه فإنت رأيك

إيه يا شيخ؟

"بخصوص الحالتين دول هما دول يترد عليهم

بـ مَنْ ستر مسلّمًا ستره الله في الآخرة_يعني لو

الشب كان ستر على البنت لمدة بسيطة وبعدين

طلقها ومرحش فضحها كان هيبقا أجره عظيم، حتى

لو البنت أو الولد يستاهلوا الرجم أنا مكنش القاضي

إللي بيحكم الناس، دا ربنا اسمه العادل والغفور

والرحيم والكريم!، ربنا يستر بني آدم والبني آدم

يبعد عن كل دا وهو واثق إنه غلطان مليون في المية

بس حاول وإنت يا إنسان زيك زيه تحاسبه وتروح

تشيل ستر ربنا عنه!، يعني إنت بس إللي عرفت

المفروض الفضيحة دي تقف عندك، تقف خلاص

وتدفن خلاص مش قادر تكمل أخرج بالمعروف،
سيب الولد في حاله أو مشيه بالمعروف، وقف
الفضيحة عندك لعل حد يعرف ذنبك وميحكهوش
ولا يشيل سترك!، الإنسان مش معصوم من الغلط
لكن ربنا منعنا إننا نفضح بعض، منعنا إننا نخوض
في الأعراض ونقول كلام حصل أو محصلش، مش
من حقك خلاص!، استر واسكت وبلاش فضيحة
ولو هتقول حاجة تبقا بالمعروف وأعرف حدود
الكلام في الأعراض، دي أعراض حتى لو البنات ولا
الشباب إيه وحتى لو هما غلط يا تنصح لله وتقول
قول معروف وتوعيه يا تتغاضى عن فضيخته
وتستر عوراته إيلي شوفتها، الإنسان ضعيف مش
ملاك وكلنا عندنا حاجات خايفين تتفصح فبلاش

نكون إحنا إللي بإدينا نكتب ربنا يفضحنا بعد ما
فضحنا مسلم واطكلمنا عليه وخوضنا في أعراضه،
بلاش واستغفروا ربكم وأعرضوا عن فضيحة خلق
الله، الله سبحانه وتعالى إللي سترهم والشاب ساب
الدنيا كلها وراح حياة ودنيا تانية وهو تايب والكل
شاف أخلاقه، مش مطلوب منك تفضحه أنت
وتقول تعالوا شوفوا كان بيعمل إيه زمان لأن كلنا
عملنا!، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "من
أطفأ على مؤمن سيئة فكأنما أحيا موءودة" (رواه
ابن أبي شيبة في مصنفه). " _ طب أنا ياشيخ إللي
فضحت نفسي وحكيت لشخص كدا عن ذنوبي بس
كنت محنوق وبفضفض أنا كدا رفعت ستر ربنا
علي! "كونك انتهييت من الذنب مش من حَقك

تحكيه، ذنب ربنا غفره ليك أو بطلته وفوضت أمرك
لله يبقا مش من حَقك تقوله وتفضح نفسك، خد
بالك ربنا سترك وإنت دلوقتي رايح ترفع الستر
وتجاهر بالمعصية، ما دي مجاهرة بالمعصية وإنت
كدا بتاخذ ذنب، فبلاش بلاش تكون بطلت الذنب أو
بتعمله وتروح تحكيه، عن مريم بنت طارق: أن امرأة
قالت لعائشة: يا أم المؤمنين إن كَرِيًّا -هو من
يؤجرك دابته- أخذ بساقي وأنا محرمة.. فقالت: حِجْرًا
حِجْرًا حَجْرًا -أي: سترًا وبراءة من ذلك- وأعرضت
بوجهها وقالت: يا نساء المؤمنين.. إذا أذنبت إحداكن
ذنبًا فلا تخبرن به الناس ولتستغفرنَّ الله ولتتُب
إليه؛ فإن العباد يُعَيِّرُون ولا يُغَيِّرُون، والله -تعالى-
يُغَيِّرُ ولا يُعَيِّرُ" (رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق)،

وفي قصة المرأة التي زنت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه -صلى الله عليه وسلم- أعرض عنها ولم يفرح بخبرها.. ولما أصرت وألحت على النبي -صلى الله عليه وسلم- تريد تطهير نفسها.. فلم يسألها عليه الصلاة والسلام كم مرة فعلت الزنا.. بل لم يسألها من هو الذي زنى بك.. وتمنى أنها لو استترت بستر الله."

انتهت فترة الأسئلة والشيخ الأول الذي كان يسأل تحدث بتنبيه وهو يخاطبهم: لقد أمرنا -سبحانه- بستر العورات وتغطية العيوب وإخفاء الهنات والزلات.. ويتأكد ذلك مع ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفًا بالأذى والفساد.. فمن مقتضى أسمائه الحسنى الستر، فهو ستر، يحب أهل الستر،

وهو -سبحانه- سِتِير يحب الستر، ويستتر عباده في الدنيا والآخرة. روى البخاري أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "يدنو أحدكم من ربه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره.. ثم يقول: إني سترتُ عليك في الدنيا.. وأنا أغفرها لك اليوم".. وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ -عز وجل- حَيِي سِتِير.. يحب الحياء والستر" (رواه أحمد وأبو داود). وأمرنا الله -تعالى- بالستر.. والستر هو إخفاء ما يظهر من زلات الناس وعيوبهم. والجزاء من جنس العمل.. فمن كان حريصاً على ستر المسلمين في هذه الدنيا إذا زُلُّوا أو وقعوا في الهفوات؛ فإن الله -تعالى- يستره في موقف هو أشد ما يكون احتياجاً إلى الستر والعفو

حين تجتمع الخلائق للعرض والحساب.. ففي
الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم-: "ومن ستر
مسلمًا ستره الله يوم القيامة". وروى مسلم أنه -
صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يستر عبدٌ عبدًا في
الدنيا.. إلا ستره الله يوم القيامة". الستر ثوابه الجنة
قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يرى مؤمن من
أخيه عورة فيسترها عليه.. إلا أدخله الله بها الجنة"
(رواه الطبراني). وقال -صلى الله عليه وسلم-:
"ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته
حتى يفضحه بها في بيته" (رواه ابن ماجه). وأول
من حرص على هتك الأستار.. هو إبليس.. فهو
وأولياؤه يحرصون على كشف السوءات والعورات..
فلا زال بأبينا آدم وأُمنّا حواء حتى بدت لهما

سوءاتهما.. فقال سبحانه محذراً: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ٢٧]. الشريعة تحت على الستر، ولم تتشوّف الشريعة لكثرة عدد المحدودين والمرجومين، فالتهمة لا تكون إلا بينة أوضح من شمس النهار. ولذلك شرع إقامة حد القذف على من رمى مؤمناً بغير بينة شرعية.. ونهينا عن هتك الستر.. فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

وقال في قصة الإفك: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) [النور: ١٢]، وقال: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَّا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النور: ١٦]. ولما أتى هزال بن يزید الأسلمي بماعز الأسلمي لإقامة الحد عليه، قال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لو سترته بثوبك لكان خيراً لك" (رواه الإمام أحمد وأبو داود). وحثَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - مَنْ وقع في معصية أن يستر نفسه ولا يفضحها.. وأنه كلما ازداد ستراً كان أقرب لمغفرة ذنبه.. ففي الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم -: "كل أمتي معافي إلا المجاهرين.. وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح

قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا
وكذا، وقد بات يستره ربه.. فبييت يستره ربه،
ويصبح يكشف ستر الله عنه". انتهت الخطبة
وانتهى الثاني من السرد لأخيه بطريقته المبسطة،
ضحك بكلماته "حسيت إن الكلام ليا، كإنها إشارة من
ربنا إنها تستحق فرصة، وأخوك كان يحبها من
الأول، وأخوك نفسه ربنا يستره في الآخرة، أخوك
أكيد عمل ذنوب ونفسه ربنا يستره بردو، ومش
عايزك إنت كمان يا يوسف تشيل ذنب فضيحتها،
كفاية بالله عليك يا يوسف لحد كدا معاها، يا أخي
سيبها لنفسها وأنا واثق إنها هتبقى قد ثقتي لأنها
تابت بجد". _بس هي ياعبد الرحمن عملت كذا
عشان باسم سابها لكن لو مكنش سابها قدام عيوننا

مكنتش ثابت ولو كان كل بعقلها حلاوة تاني كانت
رجعتله وراحتله. قالها بمنطق بالنسبة له، والثاني
نفى برأسه يحدثه بهدوء "بص مش بدافع عنها والله
يا يوسف بس إنت عارف أنا حبتها ليه؟؛ عشان كنت
كل ما أشوفها تبقا بتتكلم بأدب كدا وتبقى لابسة
واسع وجميل وكمان شكلها إللي هو عارفة ربنا،
سيدنا آدم بعظمته وجلاله غلط وأكل من الشجرة
مع إن ربنا أمره إنه ميقر بش نحيثها، كلنا بنغلط يا
يوسف، بس بلاش إنت تبقا متعمد تفضحها، يعني
هي هتبقا أم عيالي و-" قطععه بقلة حيلة ونبرته
حزينة "عشان كدا مش عايزك ترجع ليها، عشان
عيالك". تنهد الثاني بيأس وهو يحرك رأسه بخيبة
أمل، أكمل أخيه حديثه "بس خلاص لو إنت بتحبتها

وهي كمان فالله يهديها ويهدينا كلنا وهسمع كلامك

وكلام الشيخ ومش هضايقها وأنا كمان هستغفر

لذنبى". _ أنا عمري ما أقدر أنساك يا يوسف، إنت

كل حاجة ليا واللّه، ربنا عالم إنت عندي إيه، بس في

نفس الوقت سنة الحياة إني أتجوز وإنت تتجوز لكن

هنفضل مع بعض ومش هنستغنى مع بعض،

وياعم عشان متبقاش قماص هعملك يوم لوحداك

أنا وإنت نخرج فيه لوحدا ونعمل كل حاجة عايزها.

حدثه بحنان شديد، ضم شفتيه بخزى مع

"كلماته" كنت فاكرك هتمنع كلام معايا للأبد

_مقدرش، ومقدرش أبقا سامحت وغفرت لساجية

ومأغفرش ليك، بس لو بتحب أخوك متعيّش حياتي

جحيم يا يوسف معاها، اتراضوا مع بعض عشان

أعيش مرتاح. وافق ببساطة مع كلماته "طالما
هتفضل معايا وبتحبني يبقا ماشي". _وبما إنك
رميتها بكلام باطل يا يوسف ومكنش فيها زي إنها
كانت بتتقرب منك وكل دا، فلازم تتوب وتستغفر
ربك عشان يغفرلك ذنبك وتنوي إنك مهما شوفت
الناس بيعملوا إيه متفتحش بزقك وتخرس خالص.
_حاضر يا عبد الرحمن، ربنا يسامحنى، متزعلش
إنت مني بقا. أخيه فاقد لوالديه ومفتقد الحنان
وعبد الرحمن هو مَن منحه الحب والحنان في
وجوده، لن يكن عدل منه أن يتركه يتخبط بين
الجميع بدون أحد، بدون مساندة!، سيبقى معه في
أخطائه يصلحها له حتى يتعلم أن لا يخطأ، بعد
وقتٍ هبطوا من السيارة، ساروا على أقدامهم

ووقفوا فوق الكُبري وأسفلهم نهر النيل، النهر مظلم
ومخيف، وشكله مستوحش يريد ابتلاع أي شيء،
وقفوا يحدقوا به في وسط ظلامه والهواء يلعب
وجهمهم، سأله شقيقه متذكر الماضي بحنين "فاكر
لما وإنْت صغير جيت هنا لوحْدك وكنت عايز تنزل
تعوْم فيه؟ ضحك يوسف وهو يؤكّد "ساعتها
قولتلي هتنزل بس مش في دا، في البحر دا نهر، أنا
قعدت أعيط كتير وعشان تقنعني وتسكتني
صممت إن بابا ياخذنا في عز الشتا إسكندرية".
_ساعتها جتلي نزلة برد بسبب إنك نزلت الماية وأنا
جريت وراك، بس كان يوم حلو. أكّد بكلماته، ليكمل
ببسمّة "ولا فاكر يا عبْدو لما طنط مامت قصي
خذتنا كلنا المصيف الأطفال بس وساعتها أنا وقعت

ورجلي اتفتحت وإنت فضلت طول اليوم قاعد معايا
ومنزلتش". ببسمة حزينة نطق "أنا تعبتك كتير أوي
يا عبد الرحمن، كل مواقفنا أنا بتعبك وإنت إيلي
بتتحمل المسؤولية، فهمت أنا بحبك ليه؟ لأنك
كنت ومازالت كل حاجة في حياتي، من يوم ما وعيت
على الدنيا وإنت جنبني وأنا جنبك بلاش تبعد عني".
آخر كلماته كانت خائفة من فقدّه!، لا يريد فقدّه كما
فقد والديه من قبل، زفر بصوتٍ مسموع "أنا بغير
من ساجية عشان كدا". _بلاش اتنشن يا يوسف،
أنت هتبقى في الدور إيلي فوقنا وهتبقا أربعة
وعشرين ساعة موجود جنبني. سخر منه بحديثه،
لكن ثوانٍ وتحديث بجدية "طب فاكر إنت لما قولتلي
إنك بتحب شهد وإنت في إعدادي؟" حك ذقنه

بحرج مع كلماته "يعني..أيوه". _ طب ساعتها أنا
قولتلك ملكش كلام معها غير بحدود وكل الكلام دا
وفي الآخر قولتلك لو حافظت على قلبك وقلبكها
هجوزكم، وإنتم عملت كدا يا يوسف ومشوفتكش
بتتخطى حدودك معاها، اتخرج واشتغل وأنا هطلب
أيدها ليك لو إنت لسة عايز تتجوزها، ولا دا كان
مراهقة؟ قال كلماته بتريث، لكن الثاني نفى
بحديثه "لاء لاء مش مراهقة، أنا مستحملتش أشوف
عمار دا بيتخانق معاها وأسكت، هتطلب إيدها بجد
"بعد ما استلم الشغل؟

هز رأسه بصدق وهو يأخذ رأسه أسفل ذراعه بمرح
وهو يسير معه "آه ياعم، طالما كبرت وهتقدر تفتح
بيت يبقا ليه لاء، بس أول مولود تسميه عبد

الرحمن ها". تحمس بجملته "أول ولد وتاني ولد ولو

بنت كمان نسميها عبد الرحمن". رسم بسمة

متهكمة وهو يدفعه بتذمر "لاء دا كدا أكل بالعقل

وهطل". تابع حديثه برفق ونبرته هادئة "بس معنى

إنك هتخطب وتفتح بيت يا يوسف محتاج تريث

وهدوء وصبر وحكمة، عمرك ما هتاخذ الدنيا

باللسان ولا الدراع، الدنيا أبسط من كدا، بشوية

تفكير تحلها وربك يدبرها، خد بالك إنك كدا بقيت

راجل ملو هدومك لأنك لو مش كدا عمري ما كنت

هفاتحك في الخطوة دي". _وأنا هبقا قد المسؤولية

ياعبدو. بحزم نطق جملته عبد الرحمن تعمد أن

يشعره بأنه نضج، وكبر كفاه مراهقة للأن، كفاه

الشعور بأنه يجب أن يدلل منه، بال هو يجب ان

يتحمل المسؤولية وكونه سيفتح منزل بعد سنتين

أو أكثر سيحمله مسؤولية كبيرة وسيتعلم أن

يعتمد على حاله، وسيعلم مشاغل الحياة وإنها

تُلهي لكن يبقى الحب كما هو، رغم إنه لم يلتهى

عنه كما يدعي يوسف لكن عندما سيأخذ خطوة

كرجل عاقل سيفهم ويقدر أخيه وإنه وراءه

مسؤوليات كـ"محامي" له قضايا وموكلين، وكزوج،

وكأب، وكأخ، كل شيء سيشعر بمسؤوليته مع

الوقت وهو لن يتحامل عليه سيتعامل معه إنه

طفله الأول، وأكثر أبناءه تعلقًا به. بداية الطريق

يجب أن تكن صحيحة، لن يبدأ حياته بحب واحدة

وغيره آخر له!، أخيه يعني له الكثير وواجبه عندما

يخطأ أن يقف يعنفه ومن ثم يضمه! "_____"

"أتوبيس كومبليت...أتوبيس كومبليت يابت هاتي

الورقة دي". نشل منها ورقتها بعنفٍ، حاولت

التقاطها منه وهي تهتف بنبرة صارخة "لاء

يا"قصي"هات أنا لسة بكتب الدولة". _بس يابت،

أنا إللي خلصت الأول يلا نشوف. قالها باستفزاز وهو

يأخذ منها القلم ويعطيها ورقتها، أخذ منها قلمها

الأزرق وأعطى لها قلمه الأحمر، مردد بذكاء "خدي

قلمي عشان لو فكرتي تغشي، يلا نعلم". "بنت

زينة، ولد زياد، حيوان زرافة، جماد زينة، أكل زبيب،

دولة ملحقتش". قالتها ليل، ليتابع قصي

بضيقي"مم، ولد زين، بنت زبيبة، جماد ز.. " قطعته

ليل وهي تهتف بحنقٍ منتشلة ورقته من يدهُ"إيه

زبيبة دي بقا!، هو إنت أي حاجة تيجي في مخك

تكتبها، وبعدين ثواني هو إنت مكتبتش غير تلت
خانات بس وبتقول اتوبيس كومبليت، يابجاحتك،
وبعدين دولة إيه دي إللي اسمها زفتى!" صرخت به
بوجه محتقن، ليصيح عليها هو الآخر بصوت أعلى:-
_مش عيب إللي عملتيه دا!، بتنتشي ورقة جوزك
كدا ويتزعقيه؟، وبعدين آه في بنت اسمها زبيبة،
وز..وزنوبة، وزونيا، وزلزبيل، و... قطعتة بسخرية
لاذعة"دا أما تبقا مبتعرفش تتكلم نعدرك، نقول
معلش الواد مش عارف ينطق سلسبيل وسونيا
بس البعيد لسانه طول كدا!، وبعدين عيزاك
"تفهمني إيه زفتة دي؟

_على فكرة والله صحبي إللي كان معايا في
السعودية أهله كلهم عايشين في زفتى. دافع عن

نفسه بوجهٍ منفعل، وهي رفعت سبابتها بحدة
تحدثه "زفتى في عينك! دي قرية في محافظة هنا، دا
حتى يا أخي ياريتها محافظة كنت أعديها! بس
ياخسران، أنا كدا كسبت، أنا المجموع بتاعي المرة
إللي فاتت كان ٢٤٠ ودلوقتي جبت ٥٠ يبقا معايا ٢٩٠
وإنت كنت ٢٠٠ ودلوقتي عشرة يبقا أنا إللي كسبت".
في النهاية صرخت بسعادة كبيرة وهي تصفق بيدها
متحدثة بنبرة كائدة وهي تضحك "كسبتك، كسبتك،
هات يلا الفلوس". قطع ورقته باستشاطة مثل
الأطفال يحدثها بنبرة مغتظة وهو يتركها "مش
هلعب والله معاك تاني، ومش هديلك فلوس عشان
إنت بتغشي". _ تعالى بس متبقاش عيوطة، ما أنت
إللي بتوقف اللعبة من قبل ما تملأها كلها، هات يا

نصاب ال ٢٩٠ بتوعي. نطقت بكلماتها وهي تضحك
بنبرة عالية وضحكاتها صاخبة، ركضت وراءه تدلف
الغرفة، تسخر منه بصوتها الساخر وهي تقلده "أنا
بقيت حريف فيها أوي ياليل، يا ساقط ياللي مش
عارف الفرق بين المحافظة والدولة والقرية، ياللي
مش عارف الفرق بين حرف السين والزين". ضحك
بسخرية وهو يخرج أمواله من محفظته "على فكرة
سبتك تكسبي بمزاجي والله". _ كداب. قالتها
بعيونٍ مشتعلة، اقترب منها يعطيها الأموال مع
حديثه المتحدي "خدي ٢٠٠ جنيه دلوقتي، وتعال
نلعب كوتشينا وهتشوفي إني هكسبك فيها". تحدثه
بنظراتها، ونطقت بثقة "هتشوف إني هكسبك، يلا".
_ بس اصبري في شرط إني لو كسبتك هترجعيلي

فلوسي وهتنفذي حكم. قالها ببسمة متلعبة،
ضيقّت نظراتها تقيمه، واضح إنه بالفعل ينوي
الفوز، لكنها رفعت أنفها بشموخ تردد وروح التنافس
بداخلها هي المسيطرة عليها "ماشي، يلا نلعب بس
أنا أما أكسب إن شاء الله هأخذ منك إنت ممم، آه
لاقتها هتاخدي وتفسحني وتلففني إسكندرية كلها
وكمان هتديني الميّاية بتاعتي يا نصاب، وكمان عء."
أوقفها عن كل هذا وسخريته لاذعة "حيلك حيلك
يابت، الله يرحم أيام ما كنا بنطبق على الكوتشينة
وبتعيطي عشان أسيبلك فرصة". _ طب يلا .
جلسوا فوق أرضية الغرفة وفي الوسط الطاولة
يضعوا أوراق اللعبة عليها، بدأو باللعب تحت
ضحكاتهم، وقصي كان أكثر من سعيد وهو يراها

تضحك مثل سابق عهدها، وضحكتها العالية
الصاخبة بدلال تجعل قلبه يقفز من مكانه، لكن لا
لن يتركها تتغلب عليه، ردد في نفسه بمكر "آسف
يا" ليلي "بس معلش بقا لازم إنهاردة نقضي على
عقدتك". لعبوا أكثر من مرة والدور انتهى، بدأو
بجمع نقاطهم، ومَن ضحك بشر هو قصي بجملته
المنتصرة "شوفتي بقا أما مسبتلكيش نفسي
كسبت إزاي؟" بدأت بضرب الطاولة بغیظٍ وهي
تفعل حركات الأطفال "لاء إنت أكيد غشيت، مليش
دعوة نعيد من الأول يا غشاش".
_لاء، يلا نفذ الحكم. قالها وانتهى الأمر لتلقي أوراق
اللعبة في وجهه وهي تنهض متحدثة بنبرة
غاضبة "على فكرة أنت بتغش وأنا مش هنفذ الحكم

وإنت نصاب". لحق بها وهو يمسكها من رسخها
محدثها بنبرة ضاحكة "تعالى طب يا عيوطة، يلا نقول
حكم حلو كدا". _ طب بص هحكىك حدوتة حلوة
أوي مرة ولد قمور اسمه قصي وبنت عسولة أوي
أوي وجميلة جدًا اسمها ليل دول كانوا أطف...
تحدثه وكأنه طفله!، قطعها بسماجة "حافظ قصتنا
مش محتاجة تحكيها". وضعت يديها في خصرها
تحدثه بردائة "مكنتش قصتنا يا عنيا، اسمعني بقا،
المهم الولد دا رغم إن البنت كانت بتحبه لكنه كان
بايخ، شبهك كدا يعني، المهم الولد دا ضايق ليل
العسولة وقعد يرخم عليها راحت هي مسكته من
شعره الناعم دا وراحت عملته مسّاحة شقة، وراحت
جابت ال... " ابتلع لعباه وهو يتحسس شعره مع

سؤاله "هي لسة هتعمل حاجة غير إن شعره يبقا
ممسحة؟" أكملت بلطافة شديدة "آه، راحت بقا
عشان تعاقبه إنه كسبها راحت بوظتله هدومه وهي
بتغسلهم". ضم شفتيه بحسرة مع كلماته
المستنكرة "أنا ليه حاسس إنك تقصدي ناس كبيرة
مش أطفال؟" _ قصي يلا فسحني عشان إنت
غشيت. أمرته بحزْم، نطق بكلمات حزينة "وربنا ما
غشيت، إنتِ مفترية ليه، يعني عشان ربنا كرمك
بعين خضرة وعين عسلي وكرمك بجميع الألوان
تفتري علينا كدا؟" ضحكت وهي تخبره ببسمة
واسعة "آه صراحة" "وأنا مليش دعوة هتنفذي
الحكم هه بقا، بس ياستي هسيب ليك الفلوس
عشان تعرفي إنك متجوزة راجل كريم". زفرت بملل

مع كلماتها "عايز إيه؟" _ عايزك تنسي يا "ليل" أي
حاجة وحشة حصلت وتفتكري إننا خلاص ربنا
جمعنا في الحلال وإننا لازم نعيش زي كل
المتجوزين، يعني أنا كويس معاك وإنّ بقيتي
كويسة اللهم بارك، وخلاص كوابيسك كلها راحت،
يبقا ليه إحنا نفضل مرعوبين من وهم وماضي!
قالها بحنان وهو يضع كفيه فوق ذراعيها بهدوء،
توترت ملامحها مع كلماتها "عارفة إني مملة وقرفتك
في عيشتك بس.." قطع حديثها بحنان العالم كله
وهو يتحدث "أبدًا واللّه، إنّ ضحكك عندي دي
أصلًا فدى الدنيا، بس هفهمك أنا خلاص يابنتي
لاقيت صراحة اسم للبنّت غير ليل، صراحة قعدت
أفكر وأقول ليل مش عايزة يبقا في ثلاثة ليل فقولت

باس نشوف مشتقات الليل، لاقيت إن الليل والنهار

ليهم مشتقات كتيير، يعني بصي اسم نهار ينفع

تبقى أختها شمس، وأمهم ضحى وأخت أمهم سما

وهكذا مع اسم ليل لاقيت إن الليل فيه واحدة تانية

بعيلة مختلفة غير عيلة نهار خالص اسمها نهار

ومخلقة بنات بنتها الأولى اسمها سما بردو وبنتها

التانية اسمها قمر والتالثة اسمها نجمة والرابعة

اسمها فجر، فإيه إنت اختاري اسم من مشتقات

الليل إلا سما عشان دا فيه من النهار، خدي بالك أنا

قعدت أفكر فيها قد كدا".

رمقته وفمها مفتوح بدهشة، ضحكت وهي تسأله

بتعجب "إيه دماغك دي يابني!" _ شوفتي بقا

هبهرك دايمًا، وعلى فكرة أنا إللي سيبتك تكسبي

في أتوبيس كومبليت وكان ممكن أكتب زينب
وزيزي هه بقا. ابتسمت بحنان تحدّثه بهدوء "ماشي
ياسيدي، بس أديني مهلة لبكرة، بس إنهاردة لازم
تخرجني تفسحني". صفق بيده محدّثها
بتحمس "أشطا، روي يلا اللبسي عشان هلفك
إسكندرية كلها". وفي نصف ساعة كانت متعلقة
بذراعه وبسمتها من الأذن للأذن، ساروا في شوارع
إسكندرية الجميلة، جلسوا يأكلوا المثلجات وأمامهم
البحر، أخرج هاتفه يسجل لها مقطع، سألها
بمرحٍ "إيه رأيك في الآيس كريم؟، دا أنا جايه ليك
بخمسين جنيه، بصوا يا جماعة البت الطفسة دي
طلبت بجد كل النكاهات، دي المفترية حاطة
معاهم كمان لمون!" _ طعمه على فكرة حلو،

وبعدين أنت هتذلني ياعم! زمجرت بحديثها،
ليتحدث ببراءة مزيفة "لاء مش بذلك، أنا بس
بعايرك". ختم كلماته وضحكته الشريرة تتعالى،
سألها ببسمة واسعة "إيه رأيك ننزل البحر؟" رمقت
البحر برهبة مع كلماتها "لاء بلاش، الدنيا ليل
وبيخوف بجد". أغلق المقطع وهو يلتقط يدها
محدثها ببسمة عابثة مع غمزته "الليل عمره ما
بيخوف، تعالي ندخل نقعد شوية في البحر".
استنكرت ببسمة صغيرة "لبس الخروج!" أكد
بجنون والبسمة لا تفارق وجهه "لبس الخروج".
_بَّطل جنان. هتفت بتعجب وهي لا تصدقه، سحب
يديها يدخل بها للداخل بعدما دفع حق دخولهم،
هاتف بنبرة عاشقة، مع عيونه التي تلمع بحبٍ

شاهدة على عشقه "بحب الجنان معاك". دخلوا
معًا، جلست على مقعد أمام الشاطيء فورًا، وهو
وضع الهاتف ومحفظته وكل شيء متعلق بهم في
حقيبة زوجته، خلع قميصه المخطط الذي يرتديه
مفتوح فوق تيشرت أسود ووضعه بعناية فوق
حقيبتها، سحب يدها لتنهض من فوق المقعد، ظهر
لها إنه الآن في حالة جنون وهو يسحبها داخل
الشاطيء "إنت مجنون بجد، فلوسك يابني
وتليفوناتنا!، وبعدين هننزل بهدوم الخروج!، الناس
يقولوا علينا إيه؟" _ تغور أي حاجة ياستي، طول ما
إنتِ معايا تغور أي حاجة. قال جملمته الحنونة وهي
اجتاحها الخجل، ثوانٍ واستغل خجلها وألقى عليها
المياه الباردة، شهقت ولكن ثوانٍ واستوعبت، ركض

للدخل لتدخل خلفه وهي فعلت، تريد النيل منه!
دقائق وكانت تسبح معه في المياه، بدأت برشه
بالمياه لمرات كثيرة، لا تنكر إن المياه في الليل
مخيفة لكن الحياة مرة واحدة فقط لتخوض
التجربة!، أحيانًا تكن التجربة مؤلمة للغاية لكن
عوض الله في نهايتها كبير، عوض الله كبير للغاية،
ضحك وهي ضحكت، نزل برأسه وجسده يطوف
فوق المياه لدقيقة، صعد يأخذ أنفاسه، عرض عليها
باستمتاع "انزلي خدي غطس يابنتي، بطلي خوف
البحر جميل والموجة إنهاردة هادية أوي عن إمبارح،
الشاطيء دا جميل أحلى من إللي بنروحه، أبقى
فكريني احفظ اسمه عشان الموجة هنا عجباتي".

_لأنا أنا مش بعرف أعوم، دا أنا لولا إنت موجود كنت
هفتكر إني بغرق، بس الموجة هنا حلوة، إللي إحنا
بنروحها مش بعرف أدخل البحر بسبب إن الموجة
عالية أوي وبتوقع، بس بردو مش هنزل بوشي وفي
الضلمة. قالتها برفض تام وهي متمسكة بتيشترته
بعناية، شاكسها بكلماته "ولا خايفة بشرتك تبوظ من
البحر؟؛ لو كدا فمتقلقيش مش هتبوظ، فخلصي
بدل ما أغرقك غصب عنك". قلدته بتهكم، مع
كلماتها المحتقنة "طب والله لا أغرقك أنا". حاولت
إغراقه وهي تمزح معه وتدفع رأسه في المياه لكنه
هبط للأسفل هو وجسده كله ولم يطوف كما يفعل،
تحدثت بنبرة منفعة -: _بطل رخامة واطلع ياقصي
أنت عارف إني مش بعرف أعوم وإنت مدخلني من

جوا. لم يطلع وهي لا ترى شيء في الظلام، تخشى
تحرك قدميها للبحث عنه بجانبها تسقط وخصوصًا
إن المياه تصل ل قبل عنقها بأشياء بسيطة، كانت
ستبكي من خوفها، وهي تهتف "أنت موت ولا إيه؟؟،
دا إحنا لسة متجوزين من شهر!" ثوانٍ وشُحبت
قدميها، شهقت برعب وهي تضع يدها على أنفها
سريعًا تمنع أنفاسها، سقطت في المياه بكاملها،
لكنها بدأت ترفص بقدميها ويديها، شعرت إنها
تسحب للداخل، ثوانٍ وشعرت بهُ يضم جسدها،
قصي صائع منذ الطفولة في السباحة، قصي كل
أفعاله أفعال الصائعين والمشاكسين!، ولعدة ثوانٍ
صعد بوجهها خارج المياه حتى تأخذ نفسها وهبط
بها مرة أخرى، كانت تحرك يدها بشراسة شديدة

معتاد عليها منها، خشى بشراستها تلك أن تفقده
إتزانه ليصعد بها سريعًا بعد دقيقة من مزاحه
الثقيل هذا وهو يضحك بنبرة عالية، كانت مختبئة
بين يديه بخوفٍ، حاولت أخذ نفسها وبدأت
بالسعال، فتحت عيونها ببطء لتجده يضحك عليها
بقوة ومازال يضمها بعناية حتى لا تفعل شيء
جنوني يؤدي إلى غرقها وخصوصًا إنه ابتعد بها عن
الشاطيء، ومنظم الشاطيء بدأ يصفر له أن يعود،
بدأت بلكمه في ذراعه وعيونها تفتحهم بصعوبة "إنت
مهزق والله، سيبنني أنا عايزة أخرج". حاول التهدة
من ضحكاته مع جملته اللطيفة "ليه بس يالونا؟ دا
حتى البحر حلو أوي". _نزلني يا قصي عشان أرجع.
قالتها بتصميم ووجهها غاضب، ليحدثها

بجدية" اهدي طب عشان إحنا دخلنا في الغويط وهنا
باين الأرض فيها حُفر أحسن تقعي". احتقن وجهها
بغِيظٍ وهي تضربه بقدميها" وإنت بتسحبني لجوا
ليه؟ كنت هتموتني ياغبي!" _ يامتخلفة هتقعي من
أيدي، بطلي حرك وفرك عشان البنطلون الجينز
بجد ثقيل أوي في الماية بدل ما أخذك وأقع والله.
هددها مع ضحكاته التي لا تتوقف، تمسكت في
عنقه بقوة حتى كادت تخنقه، وهو ممسك بخصرها
بعناية إذا فلتت من يدهُ ستخرج من المياه تقتله
بالتأكيد، سبح بقدميه ويدهُ اليسرى محدثها
بمرح" على فكرة اكتشفت إنك كدا أحلى بكتير من
ما كنتِ بطة هه بقا كدا وإنتِ فراشةُ أحلى بكتير".

تغيرت ملامح وجهها في ثوانٍ، تسأله بلهفة "بجد يا

قصي يعني وأنا رفيعة كدا حلوة مش وحشة؟"

_في الحالتين إنتِ حلوة أوي، بس أهو وزنك نفعتني

إني أشيلك بإيد واحدة، وبعدين بجد إنتِ كدا

مضبوطة لا رفيعة ولا تخينة. كانت ستبتسم بسمة

بلهاء لكن تذكرت ماذا فعل بها الوغد من دقائق

معدودة، لتسأله بجدية "كدا أعرف أنزل؟" قيم

الوضع بنظراته ليهز رأسه بتأكيد مع حديثه "آه آه أنا

خلاص يعتبر بقا نصي برا الماية". خرجت من

أحضانه لكنها كانت ممسكة بتشيرته حتى تتأكد

إنها تلمس الأرض، وجدت المياه وصلت لأسفل

صدرها لتستريح وهي تقف، ابتعدت عنه ودفعته

هي بعنفٍ في المياه متممة بنبرة حاقدة "عشان

تحرّم تخوفني تاني". وهو سقط على غفلة، تمالك
وهو تتلقفه الموجة الهادئة بعض الشيء، نزل
أسفل المياه لدقيقة ومن ثمّ صعد، اقترب منها وهو
يهز رأسه منها، وضع ذراعه على منكبيها محدثا
باستهزاء "طب حتى كنتِ وقعيني جوا، مش على
الشط كدا!، واللّه عيب". _إنت قرد! قالتها وابتعدت
عنه وهي تخرج من الشاطئ مع ضحكاتهما، لفحها
الهواء يشعرها ببرودة الجو، ارتجف جسدها من
البرودة، وضع يدهُ في يدها محدثا باستمتاع ممتزج
ببخته المسرورة "أجمل يوم". تلك المرة كانت
رجفةً مُختلفة!، من نوع خاص! دق معها قلبها،
تدفقت الدماء إلى وجنتيها، ارتسمت ابتسامة
خجولة على وجهها، حاولت مُدارات خجلها

وبسمتها لكن تلك المرة خسرت! وفازت دقائق
قلبها بالتعالٍ...!!! لأول مرة تحب رجفتها، لم تكن
رجفة خائفة أو متوترة، بالكانت رجفة غريبة عليها،
وغريب شعورها بها!! كانت رَجْفَةً مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ!!!،
أجلسها فوق المقعد وهو يلبسها قميصه بعناية
بعدما شعر برجفاتها بين يديه، قَبْلَ أَعْلَى رَأْسِهَا
محدثها ببسمة "حبيبي المكسوف"! _ حبيبي
المجنون! سخرت بكلماتها منه، ليهددها
بمكرٍ "هنزلك البحر ثاني يا جبانة!" بداية طريقهم مع
بعضهم كانت منذ الطفولة، صغير يداوي جرح،
وطفلة تحتمي بطفل مثلها!، تطلب منه النجدة!،
والنجدة كانت تكمن بقصي! "_____" مرَّ أسبوع
كامل عليهم وأوضاعهم مستقرة تمامًا، تجمعوا

الشباب جميعهم في نادي صغير يلعب فيه الأطفال
مباريات بسعر رمزي، وقف تيم يوزعهم "الكبار مع
بعض، أنا وعبدو وقصي مع بعض، وعمار وسيف
ويوسف مع بعض ضدنا والباقي كل واحد يشوف
عايز يروح مع مين". وجه حديثه إلى أصدقاء لهم من
الشارع وأربع شباب من عمر سيف بدأ الجميع
ينضم إلى أي فريق بينهم حتى كونوا ثمانية ضد
ثمانية _ مش عايز اللعب مع يوسف. قال كلماته
عمار بسخافة، ركله تيم بالكورة في معدته بقوة وهو
يصيح عليه "لاء هنبتيها خناق تغور إنت وهو".
استهجن "يوسف" بحروفه وهو يحرك يديه
بدهشة "هو أنا أتكلمت دلوقتي!" _ ما أنا عارف إنك
هتتكلم وهتخانقوا ومش هنخلص من دي أم

شغلانة ف يا تلعبوا زي الناس الطبيعية يا شغل
الحرايق بتاعكم دا تاخدوه وتغوروا. نهى الحوار تيم
بحدته ليضحك الجميع إلا الاثنين، رمقوا بعضهم
". وحرکوا أكتافهم ببساطة "نلعب

قسموا أنفسهم، عمار وعبد الرحمن هم حراس
المرمى، بدأ الجميع في اللعب، كانت مباراة مكونة
من أشخاص لا تفقه شيء في أصول المباريات لكن
كانوا يلعبوا بكل الحب بداخلهم، بعد وقتٍ وصلت
الكورة لقدم يوسف، طار بها ومن ثم وضعها في
الشبكة بعدما لم يلحقها "عبد الرحمن" صدر صفير
عاليًا من عمار وهو يردد "عاش". _ ما تبطل يا
عبرحمن شغل التطبيل دا!، هو عشان أخوك
تسيبله الشبكة! صاح عليه قصي وهو متجه

يتشاجر معه، دافع عن نفسه باستماتة "والله لاء
مخدتش بالي بس". _ طب خد بالك بقا بعد كدا يا
أما كدا يا إنت مرفوض. قالها وذهب يرجع مكانه،
كان سيدخل تيم في عمار هدف لكن عمار كان أسرع
والتقط الكورة بين يديه، شجعه سيف ويوسف
بحمايس، وواضح إن فريق الكبار سيهزم على يد
أطفال، وبالفعل في النهاية انتهت النصف ساعة
بائنين صفرا، فريق عبد الرحمن بدأو يتشاجروا مع
بعضهم ويرموا اللوم على بعضهم، والفريق الآخر
وقفوا يضموا بعضهم بثقة عالية!، اقترب يوسف
من عمار يصافحه بمشاكسة "طلعت جامد، كنت
خايف تبقا أي كلام والعبال دول يكسبوننا". _ عيب
عليك، أنا طول عمري مميز. قالها عمار وهو

يضافحه ومن ثم تركه ووقف يصور فيديو لهم وهو يتحدث بصوته "كنت بلعب ماتش كورة مع نسايب أختي دانية وه..." قطعاه يوسف وهو يصيح عليه بسخرية "يخربيتك حتى دي كمان مش عاتق!، يا عم اعتق ودخل لسانك جوا بوقك شوية!" _ خلاص ظهرت في اللايف؟! هويننا بقا. قالها بنفس عنجهيته المحفوظة، ركله يوسف بالكورة في قدمه محدثه بنفس سخريته "مَن تواضع لله رفعه يا أخي!، فاكِر نفسك تامر حسني!" ضحك وكله ثقة، هز منكبيه محدثه بنبرة مفتخرة "والله أنا أحسن، أنا واخذ المركز الأول في السباحة على مستوى العرب ثلاث مرات". _ طالع الأول على جمعتي طول السنين وهشتغل معيد في الجامعة. إذا يتحدث عن الثقة والغرور

والفخر فمن المفترض أن يضع في المرتبة الأولى
يوسف! ضحك بنبرة عالية متحدث بإعجاب
مصطنع "أوووه الأول على دفعتك!، لاء دا إنت كدا
دحيح الجامعة، تكسب فيها أصلي سقط سنتين في
الجامعة ولسة متخرج السنة إللي فاتت بالعافية".
كل هذا في البث المباشر، وكالعادة بدأت المراهقات
يبدن إعجابهن بيوسف وثقته!، لينصدم الثاني
متحدث بدهشة "أنا عملت كل دا!" _ شهرتك، غيرك
بيحلم يقف جنبي وإنت طالع على لايف من لايفاتي.
لا داعي لنذكر نبرته، هز يوسف رأسه بعدم تصديق
وابتعد عنه، هو جدًّا لا يفكر في الشهرة ولا وسائل
التواصل من الأصل!، هو شخص أقل ما يقال عنه
دحيح يعشق المذاكرة والهدوء وأخيه وشهد سليطة

اللسان، ولا يحب الضوضاء وساجية هذا ملخصه
كله! اقترب من تيم يخبره "أخو مراتك دا الله يكون
في عونته مجنون بالشهرة درجة أولى". _آه ومغرور
أوي صراحة لكن لو عاشرته هتحبه، وصراحة أنا
واثق إنكم هتبقوا أكثر من صحاب. كل كلماته
بهدهوء، هز الثاني رأسه يردد بدهشة "دا من سابح
المستحيلات، أنا والواد دا بينا حيطة سد".
بثقة كبيرة لا يعلم من أين أتى بها تحدث "هتبقوا
أكثر من صحاب دي ثقة، صدقني أي بداية طريق
صحاب لازم تبقا بخناقة كبيرة". كان يقف عمار
بجانب سيف يسمع أحد التسجيلات الصوتية لفتاة
صوتها جاد للغاية لكنه ناعم بطريقة مبالغ بها، انتبه
سيف للصوت، ركز عيونه على هاتفه لتقع عيونه

على صورة الفتاة الموضوعة بجانب رسالتها على
تطبيق_التليجرام_، تغيرت ملامحه إلى الحدة وهو
يسأله بانفعال "إنت تعرف البنت دي مين؟" عقد
الثاني حاجبيه باستغراب وهو يسأله بتهكم "هي
تخصك ولا إيه؟" _ آه دي رغد قرييتي، بتكلمها على
التليجرام ليه؟، دي بنت ملتزمة على فكرة وأهلها
محترمين مش زي البنات بتوعك! قال جملته
والشياطين تتراقص أمام وجهه!، ضحك الثاني وهو
يهدأ من روعه بكلماته "أهدى طب ياعم سيف!، دي
معايا في آخر سنة في الجامعة، أنا أكبر منها آه بس أنا
بسقط كتير، حظي الذهبي إن البنت دي في جروب
الدفعة وتعمل ملخصات وتبعثها وتتلخص كام
حاجة كذا بصوتها وتبعثهم، دا الكل بيقول إنه نجح

السنين دي كلها من ملخصاتها، وبينني وبين الواحد
عايز ينجح وهينجح على أيد قريبتك". كان حديثه
ماكر في النهاية، حذره سيف بكلماته القوية"لو
فكرت فيها مجرد تفكير بس إنها هتجيب معاك
سكة تبقا بتحلم، بلاش بنت إللي تعلم عليك".
والثاني ملامحه انفعلت، أخبره بنبرة جادة"وأنا بعرف
أفرق بين البنت إللي واخدة حياتها هزار والبنت إللي
بألف راجل، ثم إن مفيش بينا كلام أصلاً نهائي، هي
بتبعت ملخصات وأنا بشوفها." قطعه سيف
ببسملة ساخرة"حضرتك الريكورد دا بقاله شهرين
ونص وإنت كدا أصلاً المفروض تبقا اتخرجت من
إعلام بتاعتك دي من شهرين!، بتسمع الريكورد
ليه؟" _ على فكرة يالا إنت مش سالك. قالها عمار

ومن ثم رحل من أمامه باستفزازًا، ضحك بسخرية
وهو يكمل طريقه، الفتاة أول فتاة يشعر إنها جميلة
بدون أي مجهود!، أول فتاة يشعر إنها تقدم الكثير
لدفعتها بدون أي مقابل!، تسهر كثيرًا تكتب
ملخصات، تسجل لهم حتى يفهموا عدة نقاط هامة،
ترسل لهم الأشياء المهمة في منهجهم وهو تمنى لو
إنه كان رآها منذ أول سنة لها في الجامعة!، لكنه
حمد ربه إنه رسب لأكثر من سنة حتى يضعه القدر
مع إنسانة فريدة مثلها، إنسانة جميلة بحق!_ليس
كالجمال الداخلي فهي مثل فتيات كثيرة وهو رأى
الأجمل منها بمراحل_ لكنه يتحدث عن جوهرها!
"_____ " قدمت لهم "شهد" أطباق الأرز
بالحليب متممة بنبرة مفتخرة "دي عمايل إيدي، أنا

أحلى واحدة أعمل رز بلبن". أبدت والدت دانية
إعجابها بالحلوى وبها، متممة بنبرة هادئة رقيقة
كعادتها "جميل يا شهد تسلم أيديك، خلاص أنا
حجرتك لعمار". وكانت تقول حديثها بصدق،
ضحكت الثانية بسخرية خافت مرددة "عمار دا
أخويا". _ملناش في البدل يا "نجلاء" للأسف، وبعدين
البت دي مش هتنفع مع ابنك الاتنين مخهم جزمة.
وبضحكة عذبة من والدت تيم قالت جملتها،
لتتحدث الثانية بجدية "لاء بس والله ما هلاقي عسل
".زيها لعمار

من المفترض إن شهد فتاة وستخجل لكنها قلبت
عيونها بمضغٍ متممة بنبرة خافتة "استغفر الله،
عمار مين دا إللي كل البنات هيشركوني فيه دا!"

لكن ما جعل قلبها يقفز من مكانه جملة والدتها
الجادة" وإحنا نلاقي كد غسل زي ابنك فين؟، بس
والله البت شبه محجوزة لـ"يوسف" أخو عبد الرحمن
من وهما أطفال، هيخلص جامعته وهي بردو
ونجوزهم". _ خلاص شوفيلي حد كدا زي بنتك،
عايزين نلم الواد المتبعتر دا. حتى والدته معترفة
بكونه به جميع العبر، سخرت والدتها
بجملتها" صدقيني شهد دي هي إلهي فيها كل العبر،
دي الله يكون في عون إلهي هيتحوزها، هياخذ
مصيبة". _ طب مش قدامي يا ماما، قولي حتى في
ضهري! احتقن وجه شهد وهي تحرك يديها بحنقٍ،
عائلتها لا تقدر جوهرة ثمينة مثلها! " _____"
جلسوا ثلاثهم بجانب بعضهم يتشاركون الحديث،

سألت دانية بجدية "إنتِ كدا ناقصلك قد إيه
وتفرشي؟" _ عبد الرحمن خلاص حط كل حاجة في
الشقة، مش ناقص بس غير أنا وماما نروح
الرفايع ونفرش النيش ونوضب الدولاب والمطبخ
يعني ناقص الفرش، هروح أنا وماما بعد يومين
نعمل الحاجات دي، وقبل الفرش بكام يوم هنروح بقا
ننفذ الشقة. اقترحت عليها ببسمة
متحمسة "خلاص بصي لما مامتك تيجي تفرش
الشقة اتصلي بيا قبلها بيوم هجبلك رزان ونيجي
نفرش معاك، هعمل أنا النيش، شوفت حتة رصة
على النت والله كنت هعملها لنفسي بس يلا كله
لعيونك". أكدت "ليل" على حديثها ببسمة "أيوة فعلاً
لما بقا لمة الشقة هتخلص بسرعة لكن غير كدا

بتطولوا". ابتسمت لهم بامتنان وهي تردد
بشكر "مش عارفة أقول إيه بس شكرًا، أنا كنت
بخاف من اليوم إللي هيجي فيه فرحي ومحدث
يقف معايا، أو إني هعمل كل حاجة لوحدي". _أدينا
أهو ياستي ربنا بعتنا ليك، المهم أنا روحت كورس
طبخ، عشان أتعلم الطبخ بقا وأطبخ لقرة عيني
بأيدي، عشان مش هنقضيهما أكل جاهز يعني.
"كنتِ تعالي لينا إحنا نعلمك". قالتها ليل بهدوء،
والثانية حركت رأسها ببساطة مع كلماتها "كلكم
وراكم مسؤوليات، بس بجد أنا شايلة الهم إللي
هقف فيه في المطبخ، يعني بشرتي مش عيذاها
تسمر وخصوصًا إني بحب لوني، وبشرتي ناعمة مش
عيذاها تبوظ وأيدي وبجد كنت شايلة الهم لحد ما

جالي فكرة جبارة إني هحط مرطبات وصن بلوك وأنا
واقفة فب المطبخ عشان متحرقش، أبقوا اعملوا
أنتم كمان زي". رمقت ساجية ليل والاثنين انفجروا
في الضحك، استنكرت ساجية بكلماتها "يعني إنت
هتعملي كل دا عشان داخله تحمري بطاطس
وتسلقي فرخة؟" بعفوية كبيرة نطقت "آه والله،
بس أصلاً قولت لتيم يحطلي تكييف في المطبخ
بدل ما أقف وبشريتي تتحرق وأعرق، راح ضحك عليا
وقالي إن شاء الله ومعملش، زعلت منه جدًا بس
قولت يمكن مش معاه فلوس بقا، فروحت اتصرفت
ولاقيت الحل الهائل دا".

_على فكرة جدعة، أنا بجد بشرتي كانت أبيض من
كدا أوي بس الواقفة بتاعت المطبخ والحر والنار

بشرتي أغمقت. أيدتها ليل في فكرتها، سألتها دانية
بدهشة "هو إنتِ بشرتك كانت أبيض من كدا!، إنتِ
ماشاء الله بيضة جدًّا!" نفت برأسها بجدية وهي
تهتف بنبرة ساخرة "لاء كنت أبيض من كدا كمان،
بس الزفت الله يجحمه في الشقة إللي تحت كان
أربعة وعشرين ساعة موقفني بعمله أكل، وبردو
وأنا صغيرة كنت بقف كتير في مطبخ بيتنا وهو
مطبخ كان ضيق ومفيهوش شباك فبدأ لوني يتغير،
دا غير إن قصي كان بينزلنا البحر الصبح بدري أوي
الأسبوع إللي فات فبدأت اتحرق". ضحكت ساجية
وهي تهتف بنبرة مرحة "ورغم كل دا إنتِ لسة بيضة
أوي!، روتينك بقا عشان عبد الرحمن أبيض مني
ومنك ومنها وحضرتك أنا عاملة زي قعر الحلة

المحروق ومش عايزة الواد يطفش ويوم الفرح
الناس بقولوا شوف إزاي العريس أبيض من
عروسته!" في النهاية وضعت يدها أسفل ذقنها،
مغمضة عيونها نصف غلقة متنكمة وهي مدعية
إنها تراقب أحدا! ضحكت في النهاية ومن ثم
أخبرتهم "بس بودي قالي إن كدا كدا الفرح هيبقا
ستات بس فبراحتي، حوار كتب الكتاب تاني دا رخم
أوي، وكمان محدش من أهل بابا يعرف إني أطلقت
وعبد الرحمن عايز يرجعني تاني فمش عارفة
هيعملوا إيه، بس عبدالرحمن قالي إنه بعد ما يجي
إنهارة هنكلم عمي خالد نخليه يجي يبقا الوالي
بتاعي". _متخافيش خير ياستي وبعدين أنتم أهل.
وصلوا الشباب بعد وقتٍ من جلستهم، دخلوا

بهمجيتهم وصوتهم العالي، دخل عبد الرحمن أولاً
وهو يتشاجر مع "قصي" ويدفعه "ياعم زهقت أمي
في تربتها، ارحمني مكنش ماتش معفن إللي
هتقرف أهلي بيه". _ طب متبقاش تتفلسف علينا
تاني ياعم سُقراط وتقول أنا إللي هقف جون ها.
ضربه في صدره لأكثر من مرة، ضغط عبد الرحمن
فوق شفته السفلى لأكثر من مرة وهو يحدثه
بخفوت "طب مش قدام المدام بقا التهزيق دا!، عيب
يابابا كدا عيب". جلس تيم أمام دانية وهو يردد
بمزاح "أم" "تَيَا" عاملة إيه ياقلبي؟" ضحكت وهي
تحرك رأسها ببساطة "الحمدلله كويسة". _ أجمل
حد كويس. مرح بكلمته وهو ينهض يمسك بوجهها
ومن ثم دلف غرفته، استنكرت دانية

بكلماتها "بيعاملني على إني عندي خمس سنين!"
"تعالى طب يا"ساجية نكلم عمك فى البلكونة". قالها
عبد الرحمن بهدوء، نهضت من جانبها وهى تحدث
والدتها "هقوم أتكلم فى تليفون عبدالرحمن ياماما".
دخلت معه الشرفة، جلس على مقعد بعيد عنها،
مادد يدهُ بهاتفه بعدما اتصل بعمها، أجاب بعد
مكالمتين بمضض "نعم عايز إيه؟" ابتلعت لعابها
بتوتر، متحدثة بارتباك "عمي أنا"ساجية". وصلها
صوت عمها الأكبر وهو يحدثها بعصبية مفرطة "عايزة
إيه يابت إنتِ؟، مش خدتي خلاص فلوسكم؟"
_دا حقنا ياعمي، وبعدين حضرتك أنا عايزة أكلم
عمي خالد. حاولت جعل نبرتها مهذبة بها حدة
خفيفة، سمعت صوت عمها خالد يسألها "عايزة

إيه؟" أخذت نفس عميق وأخرجته على مراحل،
كانت سترتبك وتتوتر إلا إن عبد الرحمن أرسل لها
نظرة مطمئنة يأمرها أن لا تخشى من شيء "أنا
وعبد الرحمن حصل بينا مشاكل الفترة إللي فاتت
وأطلقنا، وحضرتك عارف إن المكتوب كتابها ملهاش
غير طلبة واحدة، فإحنا حاليًا رجعنا لبعض وخلص
هنعمل فرح وكتب كتاب؛ فكنت عايزة حضرتك
تيجي تبقا الولي بتاعي". وعلى الهاتف انفعلت
ملاح عمها سعد وهو يهتف بنبرة ساخطة "هو إنتِ
عمرك ما افكرتينا غير لمصلحتك؟، مش هنعصر
إحنا أفراح ولا هنيجي نكتبلك كتابك، خليك
قاعدين كذا بقا". تحدثت سريعًا بنبرة عالية "عمي
أنا مكلمتش حضرتك أصلًا، أنا بكلم عمي خالد

وعارفة إنه هيجي، لكن أنا مقولتش لحضرتك تيجي

نهائي". وصلها صوت عمها الثاني محدثها بنبرة

حادة "وأنا مش جي يا ساجية". لم تتوقعها منه

إطلاقاً، استهجنت بكلماتها المجروحة "يعني

حضرتك مش عايز تكتب الكتاب؟، طب أنا يا عمي

هتجوز إزاي؟" سخر عمها الأكبر بكلماته "جوّزي

نفسك بقا، ولا خلي أمك تجوّزك هي". هُنا تدخل

عبد الرحمن المغتاط يهتف بحدة "بس حضراتكم

واجب عليكم تكتبوا كتابها وتبقوا الوالي عليها،

والدها متوفي وملهاش لا جد ولا أخ، المفروض

تجيب والي من الشارع!" _ أنا بتنرفز كل أما أسمع

حسك والله. قالها "سعد" بضيقٍ واضح على صوته،

ابتسم الثاني بتهكم مع كلماته المستفزة "إذا كان

حسي بينرفذك قربنا يديمني ويديم حسي في
الدنيا". ثوانٍ ووجد الهاتف يغلق في وجهه، رفع
نظراته لساجية الجالسة بهدوء مسيطر عليها، رأى
دموعها التي منعتها من الهطول، رمشت بأهدابها
لأكثر من مرة حتى لا تسقط دموعها، حمحم بصوته
المحرج "أنا آسف، حقك عليا؛ أنا السبب في كل دا".

رفعت نظراتها تبتسم له بهدوء مع كلماتها
المطمئنة "لاء إنت مش السبب، هو كمان عمي خالد
ظهر على حقيقته أما أخذت الفلوس، مش مهم
بس مش عارفة أجيب والي منين". ضحكت في آخر
كلماتها حتى لا تبكي، حدثها بنبرة لينة "متقلقيش أنا
هكلمه لوحدي وأقنعه". _متكلموش أنا خلاص
مش عيزاه. سألها بدهشة "طب وهنتجوز إزاي؟" لا

تعرف كيف ستقول جملتها، لكنها تشجعت
وعرضت عليه طلبها "ممكن نأجل الجواز دلوقتي؟"
_الجواز بعد أسبوعين وأنا حضرت كل حاجة. نطق
كلماته برفض واضح من سياق جملته، تحدثت
بنبرة حزينة "وأنا كدا مش هعرف أتجوز". ابتسم لها
بحنان محاول التخفيف عنها "متخافيش أنا
"هتصرف". بادرت بسؤالها "ولو معرفتش تتصرف؟
حدثها بيقين ونبرته واثقة "صدقيني أنا هعرف".
كررت سؤالها مرة ثانية بجمود "ولو معرفتش؟"
_ساعتها هنلجأ للقاضي الشرعي يجوزك. قالها
بحذر وهو يراقب تعابير وجهها خوفاً عليها، ابتسمت
بسمة مهزوزة وهي تشعر إنها كل يوم تظهر أمام
عبدالرحمن إنها وحيدة ومنكسرة وهو فقط الذي

بحياتها، هو فقط الذي يساندها، وهذا كارثي بعد
الزواج إذا كان لزوج لا يعرف الله ولا يتقيه؛ كان في
أول شجار سيقول لها إنها بدون عائلة، لا أحد يريد
أن يكن ولي أمرها في زواجها، تحدثت بعد صمت
بنبرة مهزوزة "ماشى". أكملت وهي تنهض متحدثة
بأدب "هرجع لدانية وليل يا عبد الرحمن، عن إذك".
خرجت خارج الغرفة ورجعت لصديقاتها، سألتها
دانية بجدية "عملتي إيه؟" _ عادي، رفض يبقا الوالي
بتاعي. قالتها بخيبة أمل وهي تبتسم بسمة حزينة،
وجدت عبد الرحمن يغادر المنزل، سألته
باستغراب "رايح فين؟" _ نازل أجيب حاجة. هبط
ودانية ضمتها بحنان تخبرها بنبرة واثقة "لعله خير
ياحبيبتي، متزعليش نفسك بس عشان متتعبيش

وكتب الكتاب هيتعمل في وقته وعمك هيجي،
متخافيش لية قدامك وقت". ابتسمت لها بسمة
واسعة وهي تخبرها "إنتِ طيبة أوي يا دانية".
_ حبيبتى، تعالى بقا ياستي نتصور مع بعض
ونصورك بالفستان القمر دا. " _____ " دق
على باب المنزل لمرتين وقف لثوانٍ حتى فُتح
الباب، ابتسم بسمة واسعة لصديقه وهو يحدثه
ببسمة سعيدة "عامل إيه؟، وحشتني قولت أجي
أشوفك". ابتسم الثاني بتلبك، والدته إذا رآته لا يعلم
ماذا ستفعل، هي منعتة عنه تمامًا عندما دخل
الحبس ومن بعدها اختفى تمامًا واختفت أفكاره،
أجابه ببسمة مصطنعة "الحمد لله، وإنت عاملة إيه؟"
حدثه بنبرة متحمسة "بقيت فل الفل، روح.. " قطع

جملته والدت رفيقه وهي تتقدم منهم، رآها ليتقدم
منها يحدثها بخجل "إزيك ياطنط؟" رmqته ورمقت
منظره كان أفضل من آخر يوم رآته فيه، هزت رأسها
بهدهوء مع كلماتها "الحمد لله كويسة، إنت إيه
أخبارك؟" حك فروة رأسه المهنـم بإحراج متحدث
بنبرة خافتة "الحمد لله، حضرتك يا طنط كنت عايزة
تساعديني لما كنت مدمن، وجميل حضرتك دا
مقدرش أنساه أبدًا، فجيت أعتذر من حضرتك
وأقولك إني بتعالج وشبه خفيت تمامًا". ابتسمت
بسمة واسعة وأخيرًا تحدثت بنبرة سعيدة
راضية "فرحتني يا سيف، واللـه كنت شايلة همك،
ربنا يرضى عنك دايمًا يارب، يارب ما نشوف فيك
حاجة وحشة، أوعى ترجع تاني للحاجات دي،

والسكة دي، أنت عندك مستقبل وعايز تحافظ

."عليه، وقدامك ثانوية

_ربنا يبارك في صحتك ياطنط، وحقيقي أنا بشكرك

على كل نصيحة قدمتها ليا. قال كلماته ومن ثم

خرج لـ"يوسف"الواقف خارج المنزل ممسك

بحقيبة هدايا، أخذ الحقيبة منه ومن ثم دخل

يقدمها لها ببسمة سعيدة"دي هدية إني خرجت من

كل إلهي فيه، وبما إن حضرتك نصحتيني كتير فأنا

جبتها ليك". أخذتها منه ودموعها عالقة في عيونها،

اقترب صديقه محمد يضمه بفرحة ظاهرة مع

كلماته"مبروك يا صاحبي، إنت كدا عرفت

مصلحتك". _ حبيبي يا محمد، عملت إيه في

النتيجة؟ سأله بعفوية ووجهه منحوت فوقه بسمة،

أجابه بهدوء "الحمد لله جبت مجموع كلية هندسة".

ظهرت السعادة على وجه سيف وتحدث بنبرة عالية

أكثر من سعيدة "مبروك بجد، فرحت إنك حققت

حلمك، شد حيلك بقا، بص يوسف إللي برا دا

اتخرج لسة من كام يوم، ورسميًا بقا مهندس".

_مبروك، شد حيلك، خلصت الصعب ومراحل كتير

اتبقى مرحلة بسيطة تشد حيلك فيها وهتبقا

مهندس قد الدنيا وليك اسمك. حدثه يوسف

ببسمه محفزة من الخارج، تحدثت والدته بترحيب

شديد به "طب ادخل يا حبيبي، ادخلوا أحطلكم

حاجة تشربوها، دَخَل صاحبك يا سيف". دخل

يوسف وجلس هو وسيف لساعة كاملة، ووالدت

محمد كانت صاحبة كرم ووضعت أمامهم كل ما لذَّ

وطاب، وسيف كان سعيد إن سديقه حقق حلمه،
وهو تمنى لو لم يضيع سنة كاملة من عمره في لهو
فانٍ مدمرًا، ضاعت سنة كاملة من عمره في ولا
شيء!؛ بداخله شعر بالحزن ليس غيرة، بال حزن
على حاله وطموحه الذي ضرب بها عرض الحائط!،
وعد نفسه لا وقت للعب، لا وقت للهو، لا وقت لأي
شيء سوى تحسين مستقبله حتى يدخل الجامعة
الذي يحلم بها ومن ثم يتخرج بتقدير مرتفع ليحقق
ذاته!، وذاته في شهادة تمنى أن يحصل عليها منذ
سنين!؛ سيبدأ طريقه من الأول. "_____ " هبط
عبد الرحمن من المنزل وهو يجري إتصالًا هاتفيًا مع
عمها "خالد"، أجابه بعد وقتٍ بمضض "نعم إيه
تاني؟" _ حضرتك ساجية كانت بتحبك أوي، دي

ساجية مكنتش عايضة حد غيرك يكتب كتابها،
ودلوقتي لما احتاجتك ملقتكش؟ عاتبه عبد
الرحمن بجملته المخذولة، سمع صوت الثاني "سعد"
وواضح إنه محقون منها للغاية!"لاء دي بقت بت
وحشة وأمها بتسلطها، خليها تتربى، أنا واثق إنهم
رجعوك بالأعمال زي ما أمها عملت مع أخونا". تلك
المرة انفجر عبد الرحمن به بنبرة مستشافة وحديثه
حاد "إنت بتهزر؟، بجد؟؟، يعني بدل ما تيجي
تزعقلي وتهزقني إني طلقته فجاءة كدا تقولي إنهم
رجعوني بالأعمال!، لاء بجد؟، دا بدل ما تعمل بوصية
أخوك فعلاً وتتقي الله بتعمل كدا؟، ثم إني أنا
مكلمتش حضرتك، أنا كلمت أخوك الأصغر إللي
بنت أخوكم اليتيمة كان أملها فيه إنه يبقا مجرد والي

بدل والدها المتوفي، لكن ماشاء الله أنتم مش
مقدرين حتى إنها من لحكمكم". -إنت مش هتيجي
تديني محاضرة، وقر دفاعك دا يا محامي الغفلة في
المحكمة مش معانا. وانفعل عليه الثاني بحدة،
قلب عيونه بقلة صبر يحدثه بجدية "حضرتك أنا
مش متعود انفعل ولا أزعق فلو سمحت حضرتك
مش طالب حتى إنك تكون شاهد طالما إنت للدرجة
دي مش طابقها ومش بتتمنى ليها الخير، أنا طالب
أخو حضرتك إلهي ساجية بتحبه وإلهي المفروض
أصلًا أنتم غصب عنكم تيجوا تكتبوا كتابها، دا حقها
عليكم، ربنا قايل في كتابه كدا لو مفيش أب، أخ، جد،
ابن يبقا العم هو إلهي يبقا وليّها، على العموم لو
حضرتك يا أستاذ "خالد" هتبقا وليّها ففرحنا هيبقا

بعد أسبوعين، إن شاء الله يوم الجمعة إللي بعد
إللي جاية، فكر يومين كدا لكن ياريت ترد عليا فيهم
ولو هترفض ليك كامل الحرية وساعتها أنا هخلي
القاضي الشرعي هو إللي يبقا وليّها طالما أهلها
رافضين يجوزوها، مع إني حضرتك مش هتدفع ولا
مليم من جيبك، أنا الورق كله إللي هعمله وأنا إللي
هجب المأذون تاني ونعمل عقد تاني حضرتك
هتيجي تقول كلمتين عشان جواز البت يبقا حلال
وبس، لكن والله والله بعد كسرة قلبها من شوية
دي لو كان ينفع تبقا وليّة نفسها ما كنت خليتها
تحتاج لحد فيكم بالطريقة دي ولا إنها تتذل وتبقا
بتتحايل عليكم".

أغلق معهم وهو يلهث بعنفٍ، لعن نفسه ألف مرة،
بسبب مجرد شكوك من الشيطان وتغلب أخيه
على رأسه نهى الوثاق بينهم بمنتهى البساطة، دخل
بعد وقتٍ إلى متجر نسائي، وقف كالأبله يسأل نفسه
بحيرة ماذا يقتني!، جاءت له فتاة تسأله بعملية" في
حاجة معينة عايز تشتريها؟" رمقها بحيرة ومن ثم
أنزل نظره، حك فروة رأسه بحيرة مع كلماته
المحتارة"مش عارف". _مش عارف إزاي؟، هنا
بوتيك ميك أب وسكين كير واكسسوارات وكل
حاجة متعلقة بالبنات. حدثه بإحراج، يشعر إنه
ساخن من شدة إحراجه"صراحة معرفش في حاجات
البنات دي، بس خطيبتي عايز اشتري ليها حاجات
من دي هدية وكدا". _طب هي بتستعمل نوع في

الميك أب معين؟ "مش عارف بردو، بصي شوفي
ليها الحاجات الحلوة وهتيها، بصي شگلي ليها هي
كدا كدا هتبقا عروسة قريب". _أجييلك طب
تشكيلة اللانج... أوقفها عبد الرحمن سريعًا بحديثه
وهو يرفض بحزم ومازال خجله يحيط به "لاء لاء
بصي شوفي ليها الاسكين كير والميك أب والحاجات
دي، وملكيش دعوة بالحاجات الثانية دي". _حاضر.
تذكر عبد الرحمن فورًا إنه دلف من قبل غرفتها
وكانت تحتوي على عدة زجاجات تُشبه العطر،
أوقفها بحديثه "ثواني بس هو أنا فاكر إن في إزازه كدا
عاملة زي الشامبو بس باللون البني، وبتاع كدا
بصي هما كان واضح إنهم حاجات حلوة". ضحكت
بخفة وهي تردد "واضح إن عيد ميلادها قرب وإنـت

بتحبها صح؟" _مش بالظبط بس آه بحبها. _طب
بص تعالى شوف الحاجة إللي في قسم السكين كير
وهات إللي عند خطيبتك. وقف معها يشير على
الأشياء التي لفتت نظره، ترك لها تنتقي الباقي هي
تفهم في أشياء الفتيات، بعد وقتٍ كانت تقف أمامه
تضع أشياء كثيرة للغاية لم يميز منها إلا أحمر
الشفاه وبودرة الوجه، تضع أمامه أشكال عديدة من
بودرة الوجه، سألها باستنكار "إيه كل البودرة دي؟"
_لاء دي مش بودرة، هي فيه بودرة بردو كدا؟،
البودرة أصلاً قدمت دلوقتي بقا فيه فاونديشن و...
كان يعلم إنها ستتحدث بلا توقف، ليقاطعها بهدوء
ناهي الحديث "آه اعذري جهلي في الحاجات دي، هي
هتعرف بقا في البيت، الحساب كام؟" _ ١٨٥٥. قالتها

وهي تعلم إنه سينصدم، وهو بالفعل فتح فمه
بصدمة يسألها باستنكار "نعم!، بجد؟" _ دول براند
ومش أي حاجة، والميك أب بيحافظ على البشرة
ومش بيضرها نهائي. حك رأسه بحيرة وهو يخرج
الأموال من جيب بنطاله، لم يكملوا الألف حتى!، مد
يده بالأموال محدثها بجدية "دول ٩٠٠ جنيه، خلي
الحاجة هنا هروح أسحب فلوس وأجي".

تركها وبدأ بالبحث عن مقلة تستقبل أموال من
قودافون كاش، رجع لها بعد ربع ساعة ومعه باقية
المبلغ، استلم منها الهدية المزينة على أكمل وجه،
وانطلق تجاه منزلها، اتصل على هاتفها وأخبرها أن
تخرج له، خرجت تقابله على الأدراج مد يده بحقيبة
الهدايا يخبرها سريعًا وبنبرة حنونة مسيطر عليها

الخلج "خدي دي شيليهها جوا في بيتك، بلاش
تطلعيهها قدام حد من إلكي جوا عشان منظرني وكدا،
شوفيهها أما تدخلني بيتك". _بس أنا عايز أشوف
الهدية دي يا سيادة المحامي. خرج تيم في وقت
خطأ، سخّف عليه بجملته، رفع نظراته يحدثه
بضيقٍ "إنت مالك يا أسخف خلق الله؟" "يلا يا
ساجية بالله عليكِ وريني الهدية، تعالى يا قصي في
حاجة هنا". استفزه تيم بكلماته، وخرج قصي
يجاري جوه "الله وروني أنا كمان". حك أنفه محدثهم
بحنقٍ "كفاية رخامة، ادخلي يا ساجية حطيهها جوا".
بالفعل دخلت ساجية إلى منزلها، فتحت الحقيبة
لتجدها مليئة بالفوم الملون، وضعت مفرش في
المطبخ ووضعت فوقه الحقيبة، بدأت بوضع يديها

بها Blush وهي تبحث فيها عن الهدية، أخرجت علبة
اللون عديدة، بدأت بإخراج هدية وراء هدية حتى
انتهت، دموعها سالت ببطء، لم تتخيل في يوم أن
يقتني لها هدية جميلة كتلك!، لملت كل شيء
مرة أخرى وخرجت لهم، دخلت تجلس معهم،
اقتربت من عبد الرحمن تجلس أمامه، حدثته
ببسمه سعيدة "شكرًا يا عبد الرحمن". _ العفو دي
أقل حاجة. قال كلمته برفق، لتهز رأسها تحدثه
بهدهوء "مكنتش تكلف نفسك، أنا لسة نازلة أنا وماما
مشتريين كل مستلزمات العروسة دي، الحاجات
دي أصلًا العروسة إللي بتشتريها". _ صدقيني أنا
والله مش عارف إن العروسة أصلًا أساس تشتري
الحاجات دي، ولا في دماغي على مين ولا أي شيء،

أنا بس لاقيتك زعلانة فلاقيت نفسي رايح اشتري
ليك مكياج لأن الحاجات دي بتفرح البنات. قال
كلماته بحنان العالم، أرسلت له نظرات شكر كثيرًا
وهي تردد بنبرة ممتنة "طول ما إنت معايا أنا مش
زعلانة يا عبد الرحمن". "_____ " ابتسمت
ببشاشة له وهي تقترب منه، حدثته بنبرة عالية
سعيدة "حمزة عامل إيه؟" استدار لها ووقعت
عيونه عليها، ما لفت نظره وشاحها النبיתי!، سريعًا
رمقها ليجدها ترتدي بلوزة بأكمام واسعة بيضاء وبها
كريز أحمر صغير، وبنطال واسع چينز ثلجي، خطوة
رائعة بالنسبة له!، لا أحد يتغير في يوم وليلة وهي
تحارب لأكثر من سبعة أشهر!، يكفي إنها ترتدي
أسفل الوشاح وشاح صغير ناعم يخفي شعرها

بكامله!، اقتربت منه تحدثه ببسمة سعيدة" عامل
إيه إنت وخطيبتك؟" تهلل وجهه وهو يردد ببسمة
رضا"كويسين أوي، فرحت ليك، ألف مبروك
الحجاب". _ بص رغدة أختك الفضل كله ليها، هي
قالتلي إن دا كدا بردو مش حجاب بس دي خطوة
جميلة. حدثته بعفوية وبسمة واسعة لأول مرة يرى
منة بتلك الحالة!، ولم يتوقع إنها ستصبح هادئة
إطلاقاً، تذكر إنَّ "الله يهدي مَنْ يشاء"، وهو يترقب
لها توبة نصوحة، يعلم إنها ستظل قوية للغاية كما
اعتاد عليها لكن القوة مع الإيمان فيما بعد سيكونوا
مزيج رائع!، حدثها بهدوء" طالما عارفة إن دا مش
الحجاب الصح يبقى مع الوقت ربنا هيرزقك بلبس
".أمهات المؤمنين

ترددت أن تتحدث، لكنها حدثته بنبرة لطيفة وهي
تمد يدها بحقيبة صنع يديها"إن شاء الله، بص أنا
بدأت أعمل سُنت هند ميد وكدا، عملت واحدة
لرغدة وواحدة لخطيبتك، بما إنك أنت وأختك
ساعدتوني كتير فأنا حبيت أقدملكم هدية". _بجد؟،
شكرًا أوي، شوتي بتحب الحاجات دي، هدية مقبولة
هديها ليها وأخليها تتصل تشكرك بنفسها، بما إنك
بتعملي الحاجات دي بيعيها. في النهاية عرض عليها
الأمر بجدية، توتر وهي تخبره"أنا اتعلمتهم من
اليوتيوب ولسة مبقتش متمكنة دي هواية وبس
عشان الدكتورة قالتلي أشغل نفسي بعيد عن
الموبايل وكدا، لكن معتقدش إنهم حلوين للدرجة".
_لاء هما بجد حلوين، افتحي بيدج على الفيس

واعرضيهم وأبقي نزلي في جروبات الفيس وقولي
وهتلاقي شغل كتير إن شاء الله، وأعتقد دي خطوة
كويسة، ربنا يوفقك. حدثها بجدية وهو يعرض عليها
الفكرة، وهي بدأت تقتنع، شكرته ومن ثم هبطت
من المركز التعليمي، أجرت إتصال بأخيها تخبره
بنبرة متحمسة "سيف أنا عملتك حاجة حلوة أوي".
ابتسم بحنان وهو يسألها برفق "ويا ترى عملتي
إيه؟" _ تعالى عند بيت ماما بس وأنا هوريك. قالتها
بحماس شديد وهي تسير في الشارع، أغلقت معه
وهي تسير سريعًا متحمسة أن تريه هديتها له
وتبدي اعتذارها له عما بدر منها رجعت إلى المنزل
قبل سيف، دخلت غرفتها سريعًا تحضر هديتها
التي صنعتها، وقفت تراقبها والدتها بسعادة، سألتها

بهدهوء"صليتي المغرب؟" _آه وروحت في السنتر
قبل ما حمزة يمشي أديلوا شنطة عملتها لچودي
خطيبته، وعجبته كمان، وقالِي إن الشنطة جميلة ولو
عرضت الحاجات دي على انت أكيد هتجيب
فلوس. أخبرتها بحماس مفرط، تنهدت والدتها بقلة
حيلة وهي تسألها باستنكار"حمزة تاني يا منة!"
نفت برأسها سريعًا مع كلماتها الصادقة"والله أبدًا يا
ماما بس هو عمل عشاني كتير ودلوقتي كان لازم
أنهي كل حاجة من غير كلام كتير، روحت وباركتله
بخطوبته بطريقتي وهو فرح بالهدية وبس". دق
على الباب سيف، فتحت له تدخله للداخل وهي
تحدثه بسعادة_: _بص ياسيدي بما إنك عارف إني
بعمل شنط بنوتاتي وكدا فأنا عملتك دي عشان

أعتذر منك على إللي عملته معاك واستغلالي ليك.

رفعت أمامه ورق يدوي مائل للإصفرار، موضوع

فوقه جُمل شكر واعتذار كثيرة، وتحت الجُمل

موضوع صورهم مع بعض، أعطتها له، ومن ثم

امسكت بورقة كبيرة أخرى مدون فوقها عبارات

تشجيع كثيرة عن الثانوية العامة وعن فترة علاجه،

وهو كان أكثر من سعيد، واضح إنهم تغيروا مائة

وثمانين درجة!، أخذها في أحضانه يصب عليها كامل

حنانه "تسلم إيدك يا "موني"، حلو أوي شغلك، إيه

"رأيك أساعدك فيهم وأبيعهم ليك حاجاتك دي؟

_مكنش في دماغي بس ماشي، على الأقل أكسب

فلوس. أكملت حديثها وهي تدقق نظراتها به تسألـه

بحذر "إنت لسة شايل مني؟" نفى برأسه سريعًا

يجيب سؤالها بنبرة حنونة "أبدًا، إنَّ أختي الصغيرة
وأنا وإنَّ طول عمرنا صحاب، زي ما إنَّ غلطتي
فأنا غلطت وغلط كبير، المهم إننا نتعلم". _أنا
بحبك أوي ربنا يديمك ليا أنت وماما وليل وقصي
ورغد. قالتها وهي عالقة بعيونها الدموع، مسدت
والدتها فوق شعرها المعقود بكعكة هاشة للغاية
أثر شعرها المجعد، ضمتها وضمت ابنها تحدثهم
بجدية "مش عيزاكم تسيبوا بعض ولا أختكم، أنتم
إللي باقيين لبعض، أنتم زهر بعض". ليست نهاية
كل شيء، في الوقت الضائع يمكن إصلاح كل شيء
والبدء من جديد، بداية طريق جديدة مليئة
بالمغامرات!؟ "_____ " "يوسف، استنى يا
يوسف". نطق خالد باسمه لعدة مرات، استدار له

الثاني بدوره يبتسم له بسخرية "يا قلب يوسف!"
_يوسف إنت صاحبي، إنت أكثر حد بحبه، بلاش
تبعد عني كل المدة دي. ترجاه بحديثه، كان صديقه
المقرب، كان يحبه لأنه عوض الله له بأخ رجولة
مثله!، ابتسم بهدوء الثاني يخبره بنبرة حاقدة "إنت
بسببك خلتنى مبقتش عارف أخويا بيمثل إنه
مسامحني ولا هو مسامحني بجد، إنت بسببك
خلتنى أنا وأخويا أغراب عن بعض، مش هنكر إني أنا
إللي سمحت ليك بكدا، وأنا إللي أديتك فرصة، وأنا
السبب الأول بس أنا يا خالد والله ندمان على
صحوبيتنا دي، وندمان إن عبد الرحمن كان يحذرني
منك وأنا أقوله دا أخويا التالت، ندمان إني سلمت
دماغي لشوية صيع زيكم، وأنا في الأساس كنت

بحفظ كتاب الله، خلتوني واحد شكاك، بيفضح
حرمت الناس وبيوتهم، خلتوني زي أي حد
متعبش في تربيته ربع ساعة حتى وأنا والله عبد
الرحمن ماقصّر معايا في حاجة، مش عايز أعرفك يا
خالد، ربنا يسامحك ويسامحني بس أنا وإنت سكتنا
غير بعض، ربنا يوفقك في حياتك الجاية، بس توب
عن إللي أنا وإنت عملناه بدل ما نحصل باسم وربنا
يشيل ستره عننا إحنا كمان". تركه ورحل وهو يتردد
صدى صوت والده قبل وفاته وهو يخبره هو وأخيه
بصدق "الصاحب صاحب، بلاش تختار صاحب
يدخلك جهنم، اختار صاحب يسأل عنك في الجنة".
"_____ " _إنت بتهزري يا خالد؟، دا بدل ما
تبهدله وتقوله إنت سهل كدا ترمي عليها يمين

الطلاق وسهل ترجعلها وتعملها قيمة بتعمل كدا!،
أخس عليك يا راجل!!، إيش حال ما اليت متربية مع
عيالك!، واللّه عيب عليك أما بنت أخوك اللّه يرحمه
مصطفى إليلي عمري ما شوفته زعلكم بكلمة
تعملوا معاها كدا وتكسروا فرحتها عشان حبة
فلوس حقها ياللي واكسين مال اليتامى يا حرامية يا
نصابين ياللي لا تختشوا ولا تعرفوا رب. صاحت
زوجته عليه كالإعصار بعدما قص عليها زوجها ما
فعله، حاول خفض صوتها بكلماته "طب وطي
". "صوتك بس عشان محدش يفتكر إننا بنتخانق
انفعلت عليه أكثر وهي تصيح بعصبية" لا أوطي ولا
موطيش إنت يا راجل لحد إمتى هتفضل دلدول
أخوك كدا؟، طب لو إنت إليلي كنت مكان مصطفى

الله يرحمه وبنتك احتاجت عمها مصطفى وهو
رفض إنه يكملها جوازها بنتك هيبقا شعورها إيه؟،
حط نفسك مكان البت وهي بتقولك إن جوزها
طلقها وعايذ يرجعلها وبدل ما أنتم ترفعوا من
قيمتها لاء كرهتوها في اليوم إالي اتصلت بكم
وخلتوها قدام إالي المفروض جوزها قليلة أوي
وملهاش أهل، وبعدين زعلان أوي على الفلوس
إالي خدتها؟، ما كلنا عارفين إن مصطفى كان جايب
أكثر من أرض وأنتم مقولتوش، وكلكم عارفين إن لو
مكنش حقها كان هيبقا ولا حاجة لو جوزها رفع
قضية عشان كدا لميتم الموضوع عشان ميعرفوش
بالأراضي، والله العظيم يا خالد لو مروحتش بقيت
والي البت لا هاخذ الواد ابنك يبقا هو واليها

وهقاطعك أديني قولى عشان طول ما أنت ماشى

ورا البىه سعد هتفضل حته عيل صغير بالنسبة

ليه، نام مع نفسك بقا أنا هنام فى أوضة صافية".

_تعالى بس يا... قبل أن ينطق باسمها أشاحت

بيدها وهى تتمم بنبرة منفعة مغادرة من

غرفتها"بس بقا دا أنتم عينكم يدب فيها رصاصة!"

"_____ " استيقظت ساجية على صوت هاتفها،

أجابت وآثار النوم واضحة عليها"نعم". _إزيك

يا"ساجية"متزعليش منى على إالى حصل إمبارح،

هاجى بإذن الله أسلمك لعريسك. اعتدلت فى

نومتها تخبره بنبرة حازمة"لاء شكرًا ياعمى، أنا

اتفقت مع عبد الرحمن إن الوالى هيكون القاضى

الشرعى، مستغنية عن خدماتك تمامًا، وبجد بعد

كلامك. إمبارح ياعمي فأنا والله ما عايضة أعرف حد
تاني منكم غير ستي بس لأنها هي إللي وقفت
معايا". _حقك عليا يابنتي، بس قاضي شرعي إيه
وكلام فارغ؛ أنا إللي هبقا الوالي بتاعك دا إنت زي
بنتي. قالها بخنان، وهي ابتسمت بسخرية كبيرة، لم
تعلق ورددت بهدوء "ماشي بس يارب عمي سعد
يوم الفرح ميمنعكش تيجي". تعجب بحديثه
المنفعل "إيه الكلام دا ياساجية!" _لاء مفيش
ياعمي، عمي صدقني لو مش عايض تدخل مش مهم
كدا كدا عبد الرحمن هيدبر الأمر، عبد الرحمن قالي
إني مزعلش نفسي وهو هيتصرف يعني عادي.
قالت جملتها ببرود كبير، والثاني اغتاض منها يحدثها
بحدة "مفيش حد غيري هيبقا الوالي عليك خلاص

خلصت، وأنا هقول لعبد الرحمن، سلام يا ساجية".
أغلق معها وهي ألقت الهاتف فوق الفراش بإهمال
متحدثة بنبرة منفعة "الله ياخذ عيلة زيكم!"
"-----" مرّت الأيام وجاء موعد الزفاف،
كان يوم الجمعة، وقف عبد الرحمن بعد الصلاة
يخبرهم ببسمة سعيدة "إنهارة إن شاء الله فرحي
وبجد الكل معزوم، الفرح هيبقا في قاعة إسلامي
قريبة من هنا في "++++++"، بعد صلاة العشاء إن
شاء الله، الرجال هتبقا مع الرجال والنساء مع
النساء والكل معزوم، وأهو بالمرة بشهر عقد
".جوازي

ضحك في النهاية مكمل جملة "بتمنى إن كلكم
تنوروني". ثوانٍ وبدأ يتلقى المباركات والتهنئة من

الجميع، وقف يضم الجميع، يعرفه أو لا فهو
معروف بالنسبة لهم، كان سعيد بكل هذا الدفء
حوله، ذهب مع أصدقائه إلى صالون الحلاقة، ومن
ثم ذهب إلى منزله يحضر نفسه ويرتدي بذلته
السوداء، كان سعيد وخصوصًا إن أخيه يدور معه
يساعده في كل شيء منذ ثلاثة ليالي، كان الكل
حوله، وهذا ما أسعده، جاء من المفترض الوقت
الذي سيأخذها من صالة تجميل العرائس، انتظرها
بالخارج ومعه أصدقائه، خرجت عليه وبجانبيها
والدتها وخلفها "ليل" ودانية" يمسكوا لها ذيل
الفيستان، سمى الله في نفسه، سار بجانبها ودخل
بها إلى القاعة الملاصقة بصالة التجميل، كان يضع
بينهم مسافة كبيرة، صدحت الزغاريد من كل مكانٍ

حولهم، دخلوا القاعة ليقابلها عمها، اقترب منها
يضمها بحنانٍ متمم بـ"مبروك يا حبيبتي". تركها
عبد الرحمن ودخل مع والدتها صالة النساء، ودخل
هو وأصدقائه وعمها إلى صالة الرجال، جلس أمام
المأذون يحضروا الأوراق اللازمة، أوراق جديدة، بعقد
جديد، بمهر جديد، مضى باسمه وبصم على جميع
الأوراق، أخرج تيم لوالدت ساجية الأوراق لها حتى
توقع عليها ابتنتها، وقعت عليها ودخلت الأوراق لهم،
بدأ المأذون يقول كلماته مبارك لهم الزواج، بدأ عبد
الرحمن يقول كلماته خلفه وبسمته البلهاء لا تفارق
وجهه، انتهى المأذون بالجملة الشهيرة والتقط
المنديل، بحركات حمسية حرك عبد الرحمن يده
الحمد لله يارب". بدأ يصدح صوت "Yes.." وهو يردد

أصدقاءه من كل مكانٍ وهم يصيحوا له، غادر
المأذون واشعلوا أغنية بدون موسيقى، تجمع
أصدقاء عبد الرحمن في العمل وأخيه وسيف
والاثنين المقربين وحملوه يلقوه لأعلى وهم يهتفوا
له، حملوه وألقوه لأكثر من مرة حتى هُلك وصوت
ضحكاته يتعالى، أوقفوا الأغاني وبدأ الجميع يغنوا
أغنية حماسية بصوتهم العالي، الجميع يرقص معه،
الجميع في حالة بهجة كبيرة. وهنا أمسك تيم بمكبر
الصوت يردد بنبرة سعيدة "لو جبننا سيرة الجدعنة
اسمك لازم يتقال صاحبي إالى بيه بفتخر من يوم
ما كنا عيال مهما الأيام تتعبه عمره مابص شمال في
الشدة راجل جدع واقف كما الأبطال والدنيا مهما
أديته ميغيروش المال لا عمره مني اشتكى وعمر

قلبة ماشال". والأغنية كانت توصفه شاركه الجميع

في الغناء وهم يحملوا عبد الرحمن مرة أخرى،

صوتهم دوى في المكان، هزَّ جدرانَه "تشرف أي حد

علشان راجل بجد لو وسط النار تسد عمرك

ماتجيب ورا، تكبر من إللي منك جدع من صغر

سك مقدرش استغنى عنك حبيبي وربنا".

_آآآآآآآه، بحبك يا صاحبي، من وأنا لسة بحبي،

أخويا وحبيبي في الأوجاع طيببي. قالها تيم وقصي

وسيف ويوسف في نفس الوقت وهم يرقصوا

بمعطف بذلتهم بجانب بعضهم وكأنهم يعرضوا

عرض أمام الجمهور! كوّنوا سطر طويل كطابور

الصباح وهم يشيرون عليه "توب الرجولة معمول

عمولة على قد جسماءاك، لو غبت حتى في أي
".حتة كفاية اسماءاك

كُل شيء مصور، وكل شيء في الذاكرة لن ينسى،
يوم العمر نعم ليس بعروس لكنه يوم رائع سينتهي
والعروس في منزلهُ تصلي وراءه. "-----"
وساجية لم تتوقع إن الفرحة الإسلامي بهذا الجمال،
دُف وأغاني بصوت النساء وأخذت حريتها معهم،
حرية لم تكن لتأخذها في فرحة مشترك إطلاقاً،
جلست فوق مقعد زفافها بدون عريس وبجانبتها
صديقاتها، بدأت المصورة تلتقط لهم الصور، والدتها
تقبلها كل دقيقة، جلست تستمتع بزفافها وصوت
الزغاريد يتعالى في الصالة، مرَّ الوقت حتى دخلت
عليهم عاملات بالوليمة، خبز الفينو المحشو

باللحمة المفرومة_كفتة_وصدور الفراخ
الرقيقة_بانيه_وقطعة كعكة معها مشروب غازي،
بدأو يأكلوا حتى انتهوا، وانتهى الزفاف معهم، لم
يدخل عبد الرحمن القاعة إلا بعدما خرج جميع
النساء والرجال في صالته، دخل عليها وبسمته تزين
وجهه، اقترب منها يسحبها داخل أحضانه مع كلماته
البسيطة الهادئة"تصدي بالله، دا أنا متعبتش في
حياتي قد ما تعبت عشانك في اللحظة دي، مبروك
علينا ياعروستي". بدورها ضمته تستشعر حنانه
عليها، خرجت من أحضانه وهي تبتسم لدانية التي
تصورهم، أخذ معها صور كثيرة، في النهاية تجمع
الكل"يوسف وسيف وتيم وقصي وليل ودانية
ووالدت ووالد تيم ووالد قصي ووالدته ووالدت

ساجية"التقطت لهم صورة جماعية مميزة، وانتهى
بهم المطاف يقفوا على باب منزلهم، دخل بها
المنزل ورحلت والدتها بعدما ظلت ربع ساعة
توصيه عليها أن لا يبكيها في يوم، وربع ساعة أخرى
تبكي على فراق ابنتها في الشارع المجاور لها!
سمعت كلمته الهادئة"واقفة كذا ليه؟، تعالي". ظلت
واقفة مكانها متشبثة بالأرضية مع كلماتها
المعتضة"شلني زي الناس إللي في التلفزيون".
توسعت عيونه بدهشة، يستنكر بحديثه الغير
مصدق"نعم يختي؟؟، أشيل إيه هو أنا فيّا حيل!
اتهد حيلي في الفرّح". تدمرت بكلماتها وهي تقلب
عيونها بمضض"محدث قالك تهد حيلك في الفرّح،
بطل شغل فافي". _ شغل فافي!، بتهزري؟؟، حتى لو

مش مهدود حيلي الفستان دا ألف كيلو، لو شلتك

صدقيني هقع بيك وهيبقا منظري وحش جدًا.

استنكر في البداية لكنه نهى حديثه وهو يضحك

ضحكة عذباء، دبذبت بقدميها وهي تصر على رأيها

بطفولة غريبة عليها!"مليش فيه شلني زي أي

عريس وعروسة، ولا إحنا مش عروسة وعريس؟!

مش بدلة وفستان دول؟" سألته بنظرات حادة، هز

رأسه بخضوع مع كلماته وهو يقترب منها"لاء طبعًا

عروسة وعريس وفستان وبدلة، تعالي يا ستي".

وضع يده اليمنى تحيط بخصرها، ويده الثانية

وضعها أسفل رجلها المخفية في الفستان، انحنى

يحملها بين يديه وحقيقي كان بصعوبة يحملها

لكنها صفقت بيدها بسعادة كبيرة وهي تضم رقبتة

مرددة برضا عنه "حبيبي يا بودي، ما إنت طلع فيك

صحة أهو!"

دخل بها غرفتهم المفتوح بابها، يقترب من الفراش

سريعًا يلقيها فوقه لكن بهدوء، تسطح فوق

الفراش بجانبها بجهدٍ مع كلماته "الله يهد حيل

الفرستان، حيلي اتهد". _ ما إنت إللي مطلعتش

قوي زي أبطال المسلسلات. تدمرت بكلماتها

المعتضة، رفع نظراته لها ومازال على نفس

وضعيته، تعالى حاجبيه وهو يستنكر بسخرية "أبطال

المسلسلات؟، طب على الأقل أنا بطل رواية يعني

مش حقيقي، يرضيك الناس ياخدوا عني فكرة

وحشة كدا في آخر حلقة ويفكرونى إني مسلوع ومش

قادر أشيل فرستان كام كيلو؟" ضحكت بنبرة عالية

وهي تحرك رأسها بالإيجاب، أخبرته بنبرة متشفية "آه
أحسن عشان محدش يحبك غيري". غمزها بعث
وهو يعتدل في نومته "وأنا مبحبش غيرك يا عسل
إنتِ!" ضحكت من جديد بخجل، أشاحت بوجهها
وهي تردد بنبرة سعيدة غير مصدقة "مش متخيلة
إن بعد القصة الطويلة دي وكم الأحداث إللي
حصلت نتجمع أهو في بيت واحد!" _ آه والله، دا
إحنا قصتنا دي محتاجة رواية ستين حلقة نحكي
فيها قد إيه إتلم المتعوس على خايب الرجا! سخر
هو الآخر بكلماته، ضربته في ذراعه بحدة، محذراه
بنظراتها قبل حروفها "اتلم أنت، أنا مش متعوسة، أنا
أكثر واحدة محظوظة وربنا كرمها في دنيتها". ابتسم
لها بسمه رضاء، مشاغبها بحديثه العبثي "يامحظوظ

إنت!، أنا بحب المحظوظين طول عمري". _ أنا عايضة
أنام، بقالي ثلاث أيام منمتش. قالتها وبدأت تتثائب
بنعاس واضح، ضحك وهو يبادر بتهكمه "لا والله!"
_والله. قالتها بصدق، لينهض يجلس بجانبها
مباشرةً مردد بهدوء "قومي طب غيري الفستان
إللي جابلي عقدة دا وبعدها نشوف حكاية النوم
دي". نهى كلماته واضع رأسه فوق قفصها الصدري
وهو بالأساس يتثائب هو الآخر! حدثها بنبرة
حنونة "أنا بحبك". وضعت رأسها تسندها فوق رأسه
مرددة بنبرة خجولة "وأنا كمان". ظلوا هكذا خمسة
دقائق، شعرت إنها ستغفى وتنام، لتتحدث
بنعاس "هقوم أغسل وشي طب وأغير الفستان،
وإنت غير البدلة... عبد الرحمن؟، عبد الرحمن إنت

نمت قبلي أصلاً! استهجت بحديثها في النهاية
وهي تضحك ببلاهة، مسكين !!، هُلك في قصتنا
للأسف!، وضعت يدها على فمها هي الأخرى تحدّثه
بنبرة متغلب عليها النوم "مش هينفع تنام بالبدلة،
قوم غير وبطل عفانة". وهي دقيقة ونامت
بفستانها والحذاء!، والثاني ببذلته وحذاءه الأسود! لا
يهم كثيرًا مَنْ نام أولاً، الأهم إن المساكين هلكوا
معنا وهم في بداية الطريق!! "-----" انتهت
قصتنا ولم تنتهي بعد، لا نعلم هل قصتنا كانت
مهمة للبعض أو لا_لا يفرق رأيكم أنا أرى إنها قصة
عسل العسل وطرب!_قصتنا الطويلة بعد الشيء
علمتنا إن أحيانًا يَكُن الحب نقمة وأحيانًا أخرى يكن
نعمة وطوق نجاة للعاشقين الغارقين!، لا أدري هل

أحببتم الشخصيات أم لعنتم أهلهم السبب في
إنجابهم، لكنني أعلم الآن إن رحلتنا بالنسبة لكم
انتهت وبالنسبة لنا نحنُ العاشقين فبدأت، قصتنا
الحقيقية تبدأ عندما يُغلق علينا باب منزل واحد
ونصلي بين يد الله خاشعين متمنين أن يوفقنا
وبيارك لنا في حياتنا القادمة حتى نرزق بالرزق
والصحة والسعادة والأطفال والعائلة الصغيرة، لن
أسألكم عن أي شيء حميد تعلمتموه في قصتنا
البائسة _أعلم قدراتي_ لكنني دعوني أن أتخلى عن
لباقتي في هذا الحديث وأسألكم هل رأيتم كم عينا
لأجل النساء! هل رأيت يا صديقي المسكين إن
النساء يدمروا حياتنا نحن كرجال سُعداء!، نحنُ
الرجال للأسف مَن بذلنا قصارى جهدنا حتى نحصل

على الرضا من صاحبة التاء المربوطة!، هُلكنا في
رواية ليست إلا لمختلة مريضة نفسية أيضًا صاحبة
التاء المربوطة وتلك أكثر تاء مربوطة أكرهها في كل
التاءات المربوطة في روايتنا!، لأجل صاحبة الحُسن
نام المسكين يبكي!، ونام الثاني قلبه مكسور!،
والثالث غريب عن بلده!، اللعنة على التاء المربوطة
تتلاعب بنا! آه واللهِ بتتلاعب بينا أهى أهى
أهى_بعيط بشحط..هي شحطفة كدا ولا شحطفة؟،
مش مهم المهم إني بعيط بشحط...، يوهه أنا بردو
عندي عقدة مع الطا والتي!، مش مهم المهم إني
بعيط جامد أوي وبمسح مناخيري في طرحة دانية
دلوقتى، ما إحنا اتجوزنا بقا فبراحتى الاله!_ في
النهاية بعد إتمامك لروايتي المتواضعة_الجامدة

جداً فحت تحت شمال يمين_ اترك لي تعليق يُبدي
إعجابك_ الكبير جداً جداً بيها وبلاش تعليق واحد
يحمل إيجابيات review تعليقات كثير_ وأكتب لي
قصتي وسلبياتها_ لو لاقيت حد بيقول سلبيات
هحرمه من إنه يكمل بقيت رواياتي الجامعة فحت
تحت هه بقا، واقفلي يا دانية بقا الكتاب لحد كدا!
أغلقت بالفعل الكتاب والصدمة تجتاحها، رمل
ملاحها بتسلية وهو يأكل السوداني كالقروء، سألته
بصدمة "إيه دا!!، كتاب أكثر من ألفين صفحة وستين
حلقة!" _إيه مش عاجبك الرواية!! سألتها بصدمة
كبيرة، زوجته طعنته!، انفعلت ملاحها وهي تسأله
باستشاط "بقا إنت عاملني في الرواية عقربة وكل
خمس دقائق أقولك يا سواق وأنا دانية هانم!، ربنا

على الظالم!، ربنا على الظالم والمفتري وتيم ابن
طنط إسراء وروايته الهابطة!" _ طب بالله عليك إيه
رأيك في الحبكة والغلاف وطريقة السرد! "تموت!"
أظن تيم في ♡□ "_____". تمت بحمد الله
روايته عمل الواجب بس مش هنسى أقولكم إني
حقيقي مستنية الريفيوهات إالي طبعا هتنزلوها في
أو الريفيوهات هنا ♡□ عشوائيات عشان اتشهر كدن
ما علينا بجد والله معرفش ♡□ للناس المختفية
هشوفكم تاني ولا لاء بس سعيدة إني لاقيت فعلا
دعم وكومنتات ورأيكم ووجودكم لوحده كفاية فبجد
شكرا لأي حد قالي كلمة حلوة ومستنية أعرف رأيكم
ككل وبس كدا. إحنا آه في آخر حلقة بس ولو ولو
رأيكم في النهاية بتاعت كل ♡□ ♡□ لازم أسألكم

كابل؟ رأيكم في كلام عبد الرحمن مع يوسف؟ ليل

تيم ودانية وحتة ♡□□ وقصي وحتة البحر دي؟

ساجية وبودي وفرحهم ♡□□ الكتاب دي؟

□عم ساجية وكلام عبد الرحمن؟ ♡□□ والهدية؟

بس كدا اتمنى من قلبي □سيف ومنة وأمهم؟

تكونوا استمتعتم معانا وبعذر لو كنت سبب في

نوم حد مكتئب بسببي، حقكم عليا كلكم، وبعذر لو

□♡. في كومننت مردتش عليه أو رأي ومعملتش بيه

البارت طويل جدًا يتقسم على يومين، قراءة ممتعة

□♡. إن شاء الله

———— Part Break ————

اقتباس لرغد وعمار. "_____ " امتدت يده لها

يضافها، على ثغره بسمه واسعة جذابة؛ يعلم إنها

تخطف قلوب الفتيات، حدثها بنبرة بطيئة
واثقة "عمار المُحمدي". رمت نظرة متهمكة على
بدء الممدودة لها، سخرت بكلماتها وهي ترفع
حاجبها الأيسر بسخرية لاذعة "لاء دا إنت اسمك
مقويك بقا!" _تؤ شكلي مقويني. قالها بثقة كبيرة
وهو ضاغط على حروفه وعيونه لا تحيد عن عيونها
الناظرة للأرضية، هي ضحكت من داخلها لحماقتها،
وهي خسفت بثقته الأرض بكلماتها
المتحدية "يقطع الخميرة من البيض". قالت جملتها
وهو لم يفهم، ضيق نظراته مع حاجبيه، وقبل أن
يسأل بادرت بالرد "شكلك يقطع الخميرة من
البيض". توسعت عيونه بدهشة، لا يصدق إن تلك
الفتاة تقول عليه هكذا!، اللعنة أي فتاة تلك!، لا تقدر

السَّبَّاحَ عمار المحمدي!، ولا التيك توكر الشهير!،
اللجنة هل تعلم إنه يصله في الربع ساعة مائة دولار!،
وهي قرأت أفكاره، رفعت رأسها بشموخ وهي تهتف
بحدة ممتزجة بجديتها "مخدوع يا
أستاذ" عمار "فلوسك وشكلك وشهرتك ميجوش
حاجة في أدب وأخلاق وصفات" رغد سليمان"!، احذر
وانت بتتعامل معايا ي... "محمدي"! "-----"
بما إن في ناس كتير ♡♡♡ عسل
محبتش الكروثة بتاعت عمار ورغد ويوسف وشهد
فأنا نفسي محبتش الكروثة دي وإن شاء الله
هعمل نوقيلا من خمس حلقات منفصلة تمامًا عن
الرواية دي هي يادوب فيها الأربع شخصيات بأهلهم
بس هما إللي هيبقوا الأبطال ومش هيجي أي

مشهد لا لقصي ولا لليل ولا لساجية وعبد الرحمن
يادوب هيجي بسيط أوي وهيبقوا الأربعة أساسيين
المهم ♡ ♡ المهم هسيبكم مع الاقتباس دا
يعني إن الخاتمة من الرواية هتنزل في خلال يومين،
قصة منة وسيف بالنسبة ليا هتنتهي في الخاتمة،
مش شايفة إن منة هتعملها قصة حب ولا سيف،
لأنهم لسة صغيرين وقدامهم مستقبل وأنا هنهي
كل دا في الخاتمة وبس كدا اتمنى تستمتعوا
وتنضموا معنا لقصة رغد وشهد ويوسف

وعمار ♡ ♡

———— Part Break ————

•أولاً كدا دي النهاية وبجد، النهاية دي كريتيّف جدّا
ومتعوب عليها أوي، واثقة إن النهاية والأحداث

هتعجبكم إن شاء الله. •ثانيًا آسفة لأي حد الرواية
كانت بالنسبة ليه مؤذية أو تعبتله أعصابه، حقكم
عليا والله مكنش قصدي أنزل دمعة من عيونكم
حتى. •ثالثًا ودا الأهم مليش فيه عايضة قوتات حلوة،
وكومنتات كنير وصياح هنا وفي الجروب بتاع الرواية
عشان مش عاجبني إنه ساكت!، وآه بشكر الخمسة
أربعة إللي عملواي ريفيو حفظتكم ياولاد وأنتم لما
أقابلكم هديلكم شكولاتة أما الباقي فاخرس ياجليل
الأدب! •رابعًا لسة حالي شايقة كلمات البارت وبجد
أنتم صابورين جدًا معايا لأنهم ١٧ ألف كلمة بس
مش هينفع أقسمهم عشان كفاية لحد كدا، ممكن
تقسموا البارت على يزمين لو حابين عشان محدش
يزهق ويقول إني مملة. وأخيرًا قراءة ممتعة ♥□

رَجَفَةً مِنْ نوع خاص | "الخاتمة". | "-----"

"-----" "بُص يا حبيب قلبي بيتعمل كدا،
والماية تبقا مضبوطة عشان ميعجنش، فاهمني
يا حبيبي؟" سألته ساجية في النهاية وهي ترمقه
ببسمه بشوشة، هز رأسه بتأكيد وهو يضحك،
أكملت ما تفعله وهي تترك الأرز من يدها وتقطع
الخضراوات "بص يا حبيب قلبي إنت كمل الرز
ووريني شطارتك". مازال يضحك، اقترب منها يشد
وجنتها بيديه، تحدث بطاعة ومن بعدها سألها
باستنكار "من عيووني يا عيووني، بس قوليلي إنتِ ليه
بتعامليني على إني "يحيى" ابنك؟" ابتسمت
بصفاء وهي بدورها قرصت وجنته بخفة مع كلماتها
الحنونة "عشان إنت أغلى من "يحيى" يا "بودي"،

إنت حبيب قلبي فعلاً". _ياولدا! مستواك في
الرومانسي بيتحسن يوم عن يوم! ضحك بنبرة عالية
وهو يحرك يديه بحماس، ابتعدت عنه وأكملت ما
تفعله وهي تحرك رأسها بتأكيد "آه بتعلم منك،
خلص الرز بقا وبلاش يعجن منك، أنا من ساعة
جوازنا وأنا بعلمك تعمل الرز وميطلعش معجن،
كرهتني في الرز يا أخي!" في النهاية قالت جملتها
بقلة حيلة، تذمر بكلماته "إلي مش عاجبه مياكلش،
إلي مش عاجبه ميغيش أصلاً!" سخرت منه
بكلماتها "ياسلام على قلة الذوق!" بادر هو بكلماته
وهو يقلدها "ياسلام على قلة أدب الزوجة!" رفعت
حاجبها الأيمن وهي تحدّثه بخبثٍ "لا والله!" _آه
والله. قالها وبسمته واسعة وهو يأكل بجزّة في يده،

دفعته بخفة ليغادر من مطبخها وهي تردد بدلال
مصطنع "كدا!، طب اخرج بقا، زعلانة منك". _بس
يابت وبطلتي دلح قليل الأدب، إنت ياواد
يا "يحيى" عامل إيه في بطن أمك؟ وجّه حديثه وهو
يرمق بطن ساجية المنتفخ، رسمت شبه بسمه
متهكمة وهي تردد "رد ياروح أمك على أبوك
الأهبل".

رفع بصره لها بغیظ، امتدت يده يضعها فوق عنقها،
صفعها بخفة أكثر من مرة وهو يحدثها بتذمر "يابت
بطلتي قلة أدب وطولة لسان؟، مش عايز أضربك!"
_ياسلام! سحبت جملتها بحرفة وهي تحقق به
بثقة، وبسمتها محفورة على وجهها، ضحك وهو
يردد "بقيتي لمضة ولسانك طويل!" _وانت كمان

لمض ولسانك وإيدك طويلة. نطقها بثقة وهي
ترفع رأسها بكبرياء! "_____ " "يا" دودي" بالله
عليك". قالها بتوسل وهو يستعطفها بنظراته، رددت
بحدة "لاء، اسكت". رمش بأهدابه لأكثر من مرة وهو
يلعب على عاطفتها "يرضيك يعني اسم بنتي
مبيقاش اسم موسيقي؟" _ لو
سميت "تيا" هسمي "داني". قالتها بتصميم، انفعل
عليها وهو يلقيها بفرشاة الشعر "طب ما تفهميني
إيه داني دا عشان أرفض أو أوافق!" بسماجة
سألت "طب ما تفهميني إنت إيه تيا دا؟" "على فكرة
إنت بتعاندي معايا، واسم تيا دا والله حلو أوي".
قالها بعبوس وهو يلوي فمه بحزن، أكمل بنبرة
متأثرة "دا حتى تيا تيم دا حلو أوي". سخرت منه

وهي تقلده بفمها"دا حتى اسم داني ودانية دا حلو
أوي". اعتدل في جلسته وهو يردد بجدية "هفهمك،
داني دا على اسم كرتون بيقول داني يناس زهقان
خلاص مش عارف يعمل إيه!، ودا اسم كرتونه داني
الشبح، يرضيك ابنك يبقا اسمه الشبح"؟ هزت
رأسها بتحمس وهي تردد بسعادة "آه، الله اسم
موسيقي، داني تيم أحمد الشبح!، واو"!! _ تعبت
معاك، خلاص ماشي، بس لو الواد اتعقد في اسمه
مليش فيه. زفر في النهاية بيأس، زوجته عنيدة، لكنه
كله يهون لحبيبة قلبه القادمة "تيا تيم"!، نهضت من
جواره ودلفت غرفتها، دلف وراءها يسألها
بفضول "بتعملي إيه؟" _ هعمل ماسكات لبطني.
قالتها بهدوء شديد وهي بالفعل تضع المرطب على

جدار بطنها!، سألها بتهكم "ممكّن أعرف ليه؟"
"عشان البنوة لما تتولد تبقا واخدة على الاسكين
كير وكل مستلزمات البنات، أومال البنت تبقا
بتستقل المرطبات والبـ.." قطعها بقلة صبر وهو
يردد "بس يختي، دا الله يكون في عون البت، ادخلي
ياختي اعلمي لينا فطار قبل ما نطلع لعبد الرحمن".
رفضت بكلماتها الجادة "لاء، انهارة دورك في الفطار،
إنهارة الجمعة أجازة ليك يبقا دا دورك". _يا "دانية"
بطلي بواخة، بالله عليك قومي اعلمي الفطار. زن
عليها بكلماته، ابتسمت بسخافة وهي تخبره
ببرود "لاء، سيبنّي عشان عايّزة أرسم اللوحة إلّي
هتروح المعرض". خرج من الغرفة وهو يردد
باختناق "يارب اللوحة تترفض ومتبعش، وعلى

فكرة أنا هعملي بيضة مقليه وبطاطس ليا لوحدي
". وهسيبك قاعدة تموتي من الجوع

خرج صوتها من الغرفة عالٍ، تنبه بكلماتها "اتلم
وعدي اليوم ياتيم ها!" _ حاضر يا حبيبتي دا أنا بس
كنت بقولك عايضة بيض عيون ولا بيض أوملت؟
نهى جملته وتحدث بنبرة منخفضة "منك لله يا
بعيدة عملالي أنا العبد الفقير رعب!" لم ينهى
جملته وركض عليه الصغير وأثر النوم واضحة عليه،
نشله في أحضانه وهو يهندم له شعره المبعثر حول
وجهه "يا صباح العسل على الباشا بتاعنا العسل".
_ بص يا "تيم" أنا حلمت بـ "تيا" بنتك. قالها ببراءة
وصوته الناعس واضح، جلس به "تيم" فوق الأريكة
وهو يسأله بفضول "الله، حلمت بإيه بقا؟، أصل

سيادتك بقالك يومين بتنام في أوضتها، أمك
سافرت هي وأبوك وبعوك ياعسل". سخر منه في
النهاية، ليهز الثاني رأسه يحدثه بذكاء "أنا إللي
مكتتش عايز أروح معاهم، وبعدين اسمعني بقا،
حلمت إنها كانت قدي كدا وأنا قدها وبتلعب معايا
في القفلا بتاعت جدو". قرب تيم وجهه من معدته
وهو يدغدغها بفمه مع كلماته "بتلعب إنت وبنتي في
الحلم، بعينك يا"أنس"أنا بنتي دي هتبقا هانم مش
بتلعب مع أي حد كدا". صدحت ضحكات الثاني
تدوي في المكان، حدثه بنبرة عالية أثر ضحكه
المفرط "أنا"أنس"بيه، أنا هبقا أحلى من بنتك". _يا
ابنل إيه!!، إنت أحلى من "تيا"حبيبة قلبي!، طب
شوف بقا هتتجوز مين غيرها. قالها بنبرة ماکرة،

اعتدل الثاني ينبهه بكلماته "إنت قولتلي هتجوزني
بنتك إنت ودانية، إللي بيرجع في كلامه بيبقا كداب،
وهقول لجدو إنك بتكذب". مازال تيم يهندم له
ملابسه، حدثه بجدية وبسمته زين وجهه "لو هي
تستحقك وإنت تستحقها عمري ما هستخسرها
فيك لإنك ابني الأول، بس الدنيا دي إنت شايفها
بطفولة فبلاش نفكر في الكلام دا دلوقت، يعني إنت
عندك أهو تمن سنين وفهمت، هي لسة صغونة
خالص وأما توصل لسنك هتكون إنت كبير، فدي
أختك لحد ما إنت تبقا راجل كدا، في قبول بينكم
نجوزكم، هي شافت نصيبها الله يوفقها، إنت
شوفت نصيبك الله يوفقك، فدي أختك، دي مين يا
أنس؟" ردد وراءه ببسمة واسعة "دي أختي زي

أختي "روز" إيلي لسة مولدة صح؟ " _صح ياقلب
تيم من جوا، هي أختك زي أختك الصغونة دي
إيلي لسة مولودة، وبُص بقا ياسيدي لو حفظت
على أخواتك البنات كدا هتبقا بتحافظ على لحملك
ودمك وعرضك، إذا كانت بقا بنتي ولا "روز" أختك
ولا حتى بنت "عمار" أما يتجوز إن شاء الله، أي بنت
هتدخل عيلتك لازم تحافظ عليها من نفسك قبل
أي حد فاهم؟ حديثه كان هاديء حنون للغاية وهو
يوصل له المعلومة، تحمس الثاني بحديثه وهو
يخبره "طبعا هما أخواتي بنات وأنا راجل ولازم أحافظ
على إخواتي البنات، بس اللعب معاهم صح؟" سألته
بطفولة كبيرة، ضحك الثاني على براءته وهو يشرح
له "بص ياسيدي معاك رخصة للعب مع بنتي أنا

لحد أما أشوفك كدا لو طلعك شنب الإعدادي
المعفن همنعك طبعًا لو مطلعش وفضلت نضيف
كدا همنعك بردو آه ما إنت هتبقا شحط أهوا، أما
أختك فدي بنت أمك وأبوك ف ياسيدي مسموح
تحضنها وتلعب معاها بقيت الحياة وتشيلها وكل
حاجة ماهي أختك بقا".

_ خلاص ماشي فهمت، أبقا هات ولد بقا عشان
اللعب معاه طالما بنتك دي كل حاجة عنها ممنوعة
كدا. "_____ " _ ليلو، ليلي تعالي يلا إنتِ
و"رائف". نطقها قصي وهو يدخل من باب منزله،
خرجتله ليل وهي تمسك بصغيرها صاحب الأسبوع
ونصف، اقترب منها يلتقطهم الاثنين في عناقه وهو
يقبل ابنه بسعادة"ياوش السعد عليا إنت، يغالي يا

ابن الغالية وشك وش الهنا". ضحكت وهي تسأله
بتحمس "إيه بقا حصل إيه؟" _ اترقيت في الشغل،
والقبض زاد الضعف. هتف بكلماته والسعادة
تجتاحه، صفقت بيدها بفرحة وهي تهتف
بيقين "شوفت مش قولتلك ربنا زي ما كرمك في
السعودية هيكرمك في بلدك؟، وبعدين أنا حبيبي
محاسب قد الدنيا!" أرسل لها قبلة في الهواء وهو
يضع على يده صغيره، حدثه بنبرة خشنة هو
صنعها" ولا الست دي جوهرة يعني أما تكبر تبقا
رائف بيها زي اسمك، مش مسمينك إحنا اسم من
الباب والطاق كدا!، دا اسم الطفولة". _ رائف حبيبي
هيبقا أحن حد عليا من بعدك، يلا تعالى افطر قبل
ما تنزل تصلي الجمعة، هات "روف" وروح يا حبيبي

غير. قالتها بحنان وهي تأخذ منه الصغير، تمسك به
الصغير أكثر، ضحك وهو يسأله "إنت بتحب بابا
ومش عايز تسيبه!، يا حيا تبي أنا!" دلف به الغرفة وبدأ
يخلع ملابسه وهو يضعه فوق الفراش أمامه، انتهى
والتقطه في أحضانه، حدثه بنبرة هادئة واضح بها
الحب "بحبك أوي يا رائف، إنت جيت بعد كام سنة
عذاب، إنت جيت عشان تعوضني أنا وأمك عن أي
حاجة وحشة، ربنا يديمك لنا ويحفظك يا حبيبي".
أخذ يقبله في نهاية حديثه، دخلت الغرفة وجلست
بجانبه، امتدت أناملها تداعب وجه الصغير، تحدثت
بنبرة حنونة "ربنا يديمك ليا يا قصي"، أنا بحبك أوي
والله إنت و"رائف" في كل ركعة بدعي ربنا يحفظكم
ويباركلكم". قبّل يديها برفق وهو يردد

بمشاكسة" ويديمك لينا ياست الحُسن، يلا نفطر".

"_____ " "اللَّهُ أكبر". قالها سيف في صلاة

الجمعة وهو بالمسجد، سجد لمدة طويلة، أخذ

يدعي ربه بترجٍ "سبحان ربنا الأعلى، سبحان ربنا

الأعلى، سبحان ربنا الأعلى، يارب أنا واثق في تدبيرك

وواثق إنك مش هتضيع تعبني ولا دعواتي طول

السنة، يارب أنا عايز أفرح أُمي بس في نتيجة

الثانوية، وعايز أبَيِّن لعبد الرحمن وتيم إنِّي قد الثقة،

يارب أنا راضي بأي شيء تكتبه لكن الدعاء واجب

علينا، يارب نجحني بمجموع كبير، يارب تقبل

دعواتي وصلاتي وصيامي، يارب وفقني". "اللَّهُ أكبر".

قالها سيف خلف الإمام ونهض من سجوده ينهي

صلاته، انتهت الصلاة وبدأ الجميع ينتشر مرة أخرى

في الشوارع، بعد ربع ساعة كان يخرج كل من "عبد
الرحمن وتيم وقصي وسيف ويوسف" من المسجد،

كان واضح التوتر على

ملاح "سيف" وضع "يوسف" ذراعه عليه وهو يسأله

"بهدوء" مالك يا باشمهندس؟

_مرعوب يا يوسف، حاسس برعب، النتيجة هتظهر

بعد نص ساعة. قالها وملاحه خائفة للغاية، ربت

فوق ذراعه بثقة، متمتم بيقين "ثق في ربك

يا" سيف"، ربك مش هيقدرلك غير الخير، تعالى يلا

هجبلك الشهادة عن عبد الرحمن، يلا يا باشمهندس".

قال جملته وسحبه يسير معه، ظل يقول النكات

حتى يضحكه، وصلوا للمنزل، رمى السلام على

ساجية وهو يردد "عاملة إيه يا ساجية؟، وهتعلمي

لينا أكل إيه؟" _ رز وبطاطس وملوخية ومحشي
وفراخ. قالتها سريعًا وهي تمسك بابن صديقتها
تلعب به، تحدث الثاني بمرح "من ساعة ما دخلتي
حياتنا يا ساجية وأنا باكل أحسن رز أقسم بالله".
غمزته بمزاح وهي تردد "شوفت بقا إني مش حرماك
من حاجة؟" _ بس أنا يا خفيف إللي عملت الرز
إنهارة. قالها عبد الرحمن ساخرًا منه، قلب الثاني
نظراته باشمئزاز مردد "الله يكون في عون الناس إللي
هياكلوا منه والله، أنا عن نفسي هاكل بعيش".
ضحكت ساجية وهي تخبره "جيبالك عيش حلو
متقلقش، هاكل أنا كمان معاك". _ شوفت بتفهم
إزاي؟ جلس بجانب سيف لينهض الثاني سريعًا
وهو يردد "النتيجة ظهرت بس الموقع عليه ضغط".

انتبه له الجميع وبداخلهم بدأ يتسرب القلق،
جميعهم شاهدوا ماذا فعل طوال العام الدراسي،
بذل كل جهده وطاقته، بدأ يبحث يوسف عن نتيجته
على لابه الخاص، ابتلع لعبه بتوتر وهو يتمنى أن
يحقق حلمه ويدخل كليته المفضلة، دقائق وظهرت
النتيجة أمام عيون يوسف، قفز وهو يردد بسعادة
عارمة "النتيجة ظهرت، ٩٧،٨، الرابع المكرر على
الجمهورية يا سيف!" بدأ الجميع يهلل بسعادة،
والثاني جلس يشعر بالصدمة، لم يتوقع أن يترتب
على الجمهورية بحياته!، مَنْ! سيف المدمن!، سيف
السارق!، سيف الوغد!، لا يصدق كرم الله!، قشعر
بدنه وامتلأت عيونه بالدموع، بكى بنبرة عالية وهو
يردد "ألف حمد وشكر ليك يارب، الحمد لله،

الحمدلله، الحمدلله". ظل يرددّها كثيرًا وهو يبكي
بكاء شديد، اتجهت شقيقته تضحك وهي تبكي،
ضمته إلى صدرها وهي تردد "مبروك يا حبيبي، افرح
ياواد بقا بقالك سنتين في الزفتة دي!" نهت حديثها
وأطلقت زغرودة عالية، ضمها بعدم تصديق، عيون
الجميع كانت تحيطها الدموع، اقترب منه تيم يخبره
بنبرة حنونة "شوفت بقا إن عوض ربنا كبير؟، عمرها
ما كانت بمجهودك دا بكرم ربنا وتوفيقه، وعشان
إنت اجتهدت في عبادتك لربنا ومذاكرتك ربنا
بيعوضك، الطريق لسة طويل وطول ما إنت ماشي
بمعونة ربنا ربنا هيووفقك". عانقه سيف بقوة وهو
يتحدث بنبرة ممتنة "شكرًا ياعم تيم، واللّٰه العظيم
من غيركم ما كنت هعرف أنجح ولا أعدي في حياتي،

ربنا يبارككم كلكم". رن هاتفه في جيب بنطاله،
أخرجه ليرى إن شقيقته تتصل به، أجاب بلهفة لكن
سمع لهفتها هي ودموعها في الحديث "سيف أنا
جبتلك الشهادة، إنت طالع من أوائل الجمهورية!"
_يوسف جابها ليا، طمني ماما وقوليلها إني جي
دلوقتي. قالها بنبرة سعيدة، حدثته ساجية بجدية "لاء
لاء خليهم هما يجوا يقضوا اليوم معنا". _خلاص أنا
جاية أنا وماما وبابا. أغلقت معه ودخلت ساجية
تخرج أصحن الأرز بالحليب توزعه على الجميع، أخذ
منها عبد الرحمن وقصي كمية متوسطة وهبطوا
ومعهم يوسف يوزعوا على جيرانهم كهدية نجاحه
مردد قصي "متنسوش تدعوا للواد يبقا مهندس
معماري قد الدنيا". صححله سيف بمضض "طياران

ياقصي، هندسة طياران". رمى عليه نظرة محتقرة
وهو يردد "بس يا ض، هو هندسة معمارية وتبني لنا
بيوت". _ هو حلمي ولا حلمك! استنكر بدهشة،
أجابه الثاني بنبرة متأثرة جاد صناعتها! "حلمي بس
بحقه فيك إنت عشان أنا دخلت أدبي عشان
ملحقت رياضة فبحقق حلمي فيك". "الله يهديك
ياقصي، خليك إنت في شغلك وخليني أنا في
قسمي". _ طب ادعوا بقا إنه يسقط ويملحق زي
هه. قالها قصي بانفعال وهو يحدث شخصان أمامه،
دفعه الثاني بحدة وهو يردد "يارب لاء، بطلي بقا
نفسنة، دا ربنا يشيل السواد إللي جواك من
نحيتي". _ بس يا ض، أهى حماتي جت أهى وعم
محمود. قال جملة وركض تجاهها يمسك بيديها،

سألها ببسمة "عاملة إيه يا حبيبة قلبي؟، عامل إيه
يا عم محمود؟" تحدث عم محمود بنبرة حنونة "بخير
يا حبيبي طول ما أنتم بخير، ألف مبروك يا حبيب
قلبي، مش ناسي الآيفون إللي قولتلك هشتريه
ليك". ضمه سيف بحب كبير، تحدث بشكرٍ "ربنا
يباركلك في صحتك يا بابا، شكرًا واللّه على دعمك
ليا". _ وهو بابا بس إللي دعمك؟، سوري يا بابا بس
نكار الجميل دا نسي كمية التحفيز إللي كنت بحفزه
ليه! نطقت منة حملتها بحنقٍ كبير، ضحك سيف
وهو يتجه يأخذها في أحضانه "ماشي يا أم لسان زي
المبرد، كلكم دعمتوني واللّه". وقفت والدت سيف
مع قصي وأصدقائه تحدثهم بشكرٍ كبير. _ مش
عارفة من غيركم الواد دا كان هيبقا إيه. قالتها

بامتنان حقيقي لهم، ابتسم عبد الرحمن لها بحنان
مع كلماته "ابنك هو إيلي راجل وقد كلمته، يلا نطلع،
يلا يامنة، يلا ياعم محمود". سعدوا مع بعضهم،
دفعته منة بشقاوتها وهمجيتها المعروفة وهي
تردد "طلعت دحيح ياسيفوا، مبروك ياعم عقبال أما
نشوفك مهندس كدا قد الدنيا، دا أنا شهرتك على
الفيس". _ حبيبتي يا منة، هتيلي بقا عروسة من
صحابك. ضحك بجملته، لتغمزه بمكرٍ مع كلماتها
الشقية "عروسة بس!، عروستين ثلاثة إنت بردو رافع
راسنا". رفع حاجبه الأيمن يسألها باستهجان وهو
يضحك بنبرة عالية "لا والله!، تعدد مرة واحدة كدا!"
_ ما بص هو مش تعدد أوي، هو مجرد كلام، اتجوز
واحدة بس يا قليل الأدب!، احترم نفسك. قالت

جملتها بغليل مصطنع، ضحكت وضحك، رددت
بنبرة هادئة "أنا فرحانة أوي يا سيف، عايزة أقول
للعالم كله إنك نجحت!"

ابتسم لها بسملة صافية مع كلماته السعيدة "مش
مهم العالم كله، المهم إني نجحت وفرحت حبائي
كلهم". بسملة منة كانت تزين وجهها، عوض الله
جميل للغاية!، رزقها الله بأب أخيرًا حنون، عم
محمود جارهم منذ سنين طويلة، كان يحلس مع
والدته المريضة يخدمها بعيونه حتى توفت، وبعدما
توفت وعى لحاله وإنه لم يتزوج وهو الآن في سن
السابعة والأربعين!، كانت منة للحقيقة تحبه منذ
زمنٍ لأنها كانت تراه نادر، مَن يخدم والدته تلك
الخدمة!، من حنون لتلك الدرجة!، وكان سيف يحبه،

من قبل وقف مع ييف ينصحه أن يبتعد عن طريقه
الأسود حتى لا يضيع حاله ويلقي نفسه في النيران،
لا تصدق إن سيف مدلل أبيه هو مَن جلس معه من
قبل يطلب منه أن يتزوج والدته صاحبة الاتنين
وأربعين عام، يخبره إنه يريد لها أن تسعد باقي عمرها
وهو يعلم إنه سيسعدها وهي ستقدم له الحنان
الكافي! وبالفعل تزوجته والدتها منذ أشهر بسيطة
ولم يروا منه إلا المحبة والحنان فقط! حياتها
أصبحت أفضل بكثير، وأخيها حاله تبدل إلى
الأحسن، والجميع بحال جيد وهذا عوض الله لها
ولأخواتها ووالدتها. "_____ " سنة أخرى
مرت عليهم والحياة روتينية كحياتنا جميعًا،
صورت "منة" نفسها في معرض أدوات

يدوية_صغير_وهي مغمضة نص عيونها وتضحك
ضحكتها مميزة، واضعة يديها أسفل ذقنها وتضحك
بسعادة كبيرة!، وقفت ترمقه بنظرات سعيدة،
التقطت له عدة صور ومن ثم أخفت وجهها تمامًا
من الصورة وصنعت فوق الصورة ضباب حتى لا
تتبين ملامحها وشاركت صورها في مجموعة كبيرة
صالحة، مجموعة تشجع الجميع على طاعة الله،
على الأعمال الخيرية، على الأمل، التفاؤل، الرحمة
والمودة، على عدم اليأس والسعي، دَوَّنت ببسمة
كبيرة_: _أنا "منة أيمن" عندي حاليًا ١٩سنة، سنتين
في حياتي كانوا أجمل سنتين والباقي كانوا سنين
ضياع، حبيت أشارك في التريند عشان هتبقا خسارة
قصتي متتحكيش، من قبل السنتين إللي فاتوا

دول وأنا كنت بجد قربت أوصل لإني أشكك في كل
حاجة في ديني، كرهت كل حاجة ربنا منزلها بأسباب،
التعدد، الحجاب، وهكذا كثير وأنتم عارفين في عصرنا
دا انتشر الفجور والرأي وحريته بدرجة كبيرة، وأنا
كنت من ضمن دول، كنت واخدة شعار الفيمينست،
كنت مكرثة حياتي لشتيمة الذكور، آه والله كنت
أصحي الصبح بدل ما أنزل على الفيس بوست
وأقول صباح الخير بقولهم منكم لله يارجاله ياولاد
التتت، بجد كنت طفلة عندها ١٧ سنة ضالة بمعنى
الكلمة. ضحكت وهي تسرد قصة حياتها وأفكارها
التي كانت مقتنعة بها اقتناع تام "لبسي الضيق
هيعصب الذكور وهيخليهم يفكروا يرموا لفظ مش
لائق وأنا ساعتها أمسكهم أسففهم تراب الأرض لحد

ما يعيطوا في إيدي؟! آه هيضايقتهم يبقا على ققد ما
تقدري اللبسي بنص، اعملي شعرك كيرلي، وامشي
حطي زينة على قد ما تقدري، عيزاك يابت يامنة
تمشي تحطي البرفان كله عشان ريحتك الناس
إللي في المحافظة إللي جنبنا يشموها، وأمشي بكل
دلح!، أكونتي كان مليون سخافة وقلة أدب وشتايم
وحاجات أنا خجلانة أقولها ما بالك ربنا كان شايفني
وأكثر من ألف حد كان بيشجعني على قلة أدبي
دي!، كنت بتحدى ربي وأنا فاكدة إني كدا صح_أوعوا
حد يعمل زيي لأني لو شككت في آية في القرآن
الكريم هبقا شبه كفرت بإللي ربي منزله في كتابه
فخدوا بالكم عشان متقعوش في غلطي ولو عملتوا
كدا بسرعة توبوا توبة نصوحة_، كان عندي كبرياء

وثقة وغرور محدش يقدر يكسرهم، بس حبيت شب
على خلق وتدين، حبيته بجد لأنه كان أخيراً شب
شايفني مقرفة، بجد والله، كان بيدخل معايا في
نقاشات دينية تخرسني وينتهي بيه إنه يعطيني
وهو بيقولي ياريت ترجعي لربك قبل فوات الأوان".

أزالت منة دمة هبطت من عيونها وأكملت
بتأثر "طب أنا مش عارفة أعمل إيه!، الشب إللي
بحبه كفرني وأنا واقفة قدامه، ووغم كل دا حسيته
إن دا غير كل الرجالة وغير أبويا السبب في تدمير
حياتي أنا وأهلي، فحبيته واتعلقت بيه وبقيت قاعدة
بسمع بنصايحه واتغير عشانه مش عشان نفسي،
لاقيته هيخطب ويحبها البنت لأنها متدينة، محترمة،
متربية، مختمرة وأنا إللي كانت الشتيمة مش

بتمشي من على لساني، ولا مكنش يحلاي غير
وحاجة في جسمي ظاهرة بجانب شعري إللي
بمشي اتعايق بيه، خرجت وعيطت ودوست على
كرامتي وكان ناقص أبوس إيده عشان يتجوزني،
شب هيخلص جامعة خلاص يتجوز عيلة!، أقنعه
وأقوله أنا بحبك يقولي ولا يُمكن أحبك ولا اسمك
يتكتب جنب اسمي، حاولت انتحر بجد لأن شيطاني
كان متغلب عليا، بعد أما فوقت سمعته وهو بيقول
فَيَّا ما في الخمر فحسيت إللي هو دا إللي كنت عايزة
تسمعيه؟، شوفتي نظرة العبد ليك؟، طب وربك؟،
أخت الولد إللي كنت بحبه مسبتنيش، سبع شهور
بروح لدكتورة نفسية وهي تعلمني تفاصيل ديني،
تقولي توبي، استغفري، ارجعي لربك، ورجعت،

ندمانه على كل ثانية ضيعتها من عمري وأنا في
متاهة وغفلة، وربنا تقبلني وإن شاء الله يغفرلي
ذنوبي، وحاليًا اتحجبت من سنتين، مش أحسن
حاجة بس فرحانة أوي إن أخيرًا منة بتتقرب من
ربها، آه بلبس أسبوع جيبة وأسبوع تاني بنطلون بس
بجاهد نفسي، ادعولي ربنا يرزقني باللبس الشرعي".
أكملت بسعادة واضحة في كلماتها "وبس كدا
فتحت موقع على الفيس وبقيت ببيع فيه شغلي
هند ميد وكدا وحاليًا إنهاردة أول أسبوع ليا في
الشغل بتاعي وأهو ربنا رزقني، صراحة مش عايزة
أنكر فضل حد عليا بس كان في شخص تبع قديتي
هو إيلي كان سبب في شهرة الموقع بتاع الفيس
فكل الشكر ليه بردو، مش عارفة أنا كدا بفضح

نفسى ولا لاء وبجاهر بذنبى بس أنا فرحانة، بس
هقولكم بلاش تعملوا زي منة، منة إल्ली فاتت دي
بنى أدمة وحشة، لو كانت ماتت وهي كدا كانت
هتدخل جهنم علطول، أنتم كمان لسة قدامكم
فرصة، توبوا لربنا دلوقتي وحاولوا تقربوا منه
وتقربوا لرسولكم، شوفوا فيديوهات للشيوخ الجداد
لأنهم فاهمين دماغنا، شوفوا فيديوهات عن السيرة
النبوية والتدبير والقرآن الكريم وأحكامه، طولت بس
كنت محتاجة أحكيلكم كرم ربنا ومغفرته الواسعة".
كانت ستنشره لكنها تذكرت أهم نقطة وأخطرهم،
رجعت تدون من جديد بجدية_: _هقول حاجة بس،
مش معنى إن ربنا كرمني وردلي صوابي إن أنتم
كمان ربنا ممكن يغفرلكم معصيتكم المستمرة ليه،

مش بقول إن ربنا مش هيغفرلكم لاء أبدًا باب
التوبة مفتوح حتى تشرق الشمس من مغربها بس
مش معنى إن ربنا نجدني وبعثلي حد إنكم تفضلوا
مكملين على المعصية وتقولوا ما ربنا هيهدينا زي
ما هدى منة!، أو ربنا هيبعتلي فلانة إللي رحعت
منة لعقلها!، لاء أنتم في ظروف غير ظروفى وأنا
كذلك، متنتظرش البنت أو الولد إللي جه نشل منة
من الضياع، لأن ممكن إللي ينشلك من الضياع
بوست، رواية، حديث، حلم، موقف كل دي إشارات
إنت بتتحاهاها، وأنا بوستي ليكم أنتم إشارة، لو إنت
في الوحل زي شد نفسك وحاول تساعدها عشان
متبقاش زي ناس كتير معرفوش ينجدوا نفسهم
وهما كانوا فاكرين نفسهم على البر وهيتلحقوا،

بلاش بعد ما تشوفوا البوست تقولوا ما إحنا لو كنا

مكانك واتبعتلنا حد كنا هنتهدي لأن أنت حالك

أحسن من حالي، وأنا ربنا مهدانيش من فراغ وفي

".ثواني، أنا عافرت، فعافر إنت كمان، سلام عليكم

نشرت المنشور أخيرًا وهي تبتسم باتساع، أمسكت

باقة الزهور هدية خطيبها تستنشقها بفرحة كبيرة، لا

تصدق كرم الله!!، حياتها تغيرت تمامًا عن فتاة

يائسة في الحياة إلى أخرى تستقبل الحياة

ومغامراتها بصدر رحب، سمعت صوته من خلفها"دا

يابختي بيك، هصحى كل يوم والعيون دي

بتضحك!" ضحكت بخفة ممتزجة بالخجل وهي

تردد بحدة"اتلم يا"أحمد"، اتلم بدل ما أعرفك إزاي

تعاكسني كدا". رسم ملامح بريئة وهو يردد"غرضي

بريء والله، كنت جي اشترى هدية لخطيبتي،
تفتكري خطيبتي ممكن تحب إيه؟؛ ممكن تحب إيه
غيري؟" _ظرافة أهلك ياخويا، بتحب ظرافة أهلك.
قالتها بسخافة كبيرة ساخرة منه، تنهد بقله حيلة
وهو يردد "لسانك المحتاج قطعه دا يا منة!"
"_____ " الأيام تُمّر بحلوها ومُرّها مكونة شهر
وراء الآخر حتى يكتمل عام، والأعوام تجر معها
أعوام، الشكل، والوظيفة، و العمر، وكل شيء يتغير
إلا الأرواح لا تتغير وتبقى كما هيّ، وبعد ثمان
سنوات وجدنا عائلتنا كبيرة بعائلات كثيرة!، زادت
لَمَّتْهم، ترابطهم، حبهم لبعضهم، وكلما يزيد فرد
جديد يتعلم كيف يحب وهم يزدادوا حُبًا. جاء
يركض عليه ودموعه تتساقط على وجهه الأحمر،

بكى بصوتٍ عالٍ وهو يرتمي في أحضان والده
متمتم بنبرة باكية "يا بابا" فجر "ضربتني إنهاردة وإحنا
مروحين وقالتي واللّه العظيم هقطعلك شعرك".
مسد والده على شعره وظهره وهو يقبل وجهه
الباكي مع حديثه الحاني "لاء متزعلش ولا تعيط
يا حبيبي هنزل أشتكي لأبوها، أنت عملت ليها إيه
عشان تضربك؟" نطق الصغير بشهقات عالية وهو
يخرج من أحضان والده يسرد عليه ما حدث بعيونٍ
باكية متأثرة ويداه تلوح في الهواء يعبر عن ما
فعلته "فجر" المتوحشة -: _ وإحنا خارجين جت
زقتني في الأرض وشدتني من شعري وقالتي أنا
هعرفك إزاي تبصلي بقرف وكانت هتضربتي تاني
بس لولا "تيا" بنت عمو "تيم" زعقتلها وقالتلها

متضرب هوش كانت كملت ضرب. مسح دموعه
بظهر كفه بحنان، يسأله بنبرة جادة "إنت بصتلها
بقرف فعلاً؟" نفى برأسه سريعاً مع حديثه الصادق
وهو يزيل بقايا دموعه مثلما يفعل والده "لاء والله
يابابا، أنا مش ببص لحد بقرف وهي طفلة صغيرة
مينفعش أبصلها بقرف، ومردتش أضربها عشان أنا
راجل كبير وعيب أضربها، بس خلي أبوها هو إللي
يضربها، ولا بص بلاش يضربها خليه ياخذ منها
العروسة باربي دي هي بتحبتها وهتزعل عليها بس
حرام يضربها". ضحك "عبد الرحمن" في النهاية وهو
يقبل رأسه بقلة حيلة مع حديثه المفتخر "أنت طيب
أوي يا "يحيى"، جدع يا حبيبي إنك مضربتش بنت
وبعدين دي أصغر منك بسنتين يعني لسة عقلها

صغير وطفلة، يلا نطلع لأبوها". أخذه من يدهُ وصعد

إلى منزل صديقه ليرى ابنته الداهية ذات اليد

الطويلة، دق على الباب لتفتح "ليل" بعد ثوانٍ الباب،

ابتسمت لهم بترحيب وهي تفسح لهم الطريق

للدخول، دخل عبد الرحمن وهو يسألها بقلة

صبر "فين جوزك وبتك الدواهي"؟

_على حسب مين فيهم المرة دي إللي عمل

المصيبة؟ سألته وهي تهز رأسها بيأس، ليردف

الصغير فورًا بوجهٍ محتقٍ منفجر

بالمسكينة "بتك" فجر "ضربتني وأنا والله هبطل

كلام معاها أبدًا، وعلى فكرة قوليلها إن هي طفلة

وأنا كان ممكن اضربها وأوقعها على وشها

وأوسخلها هدوم المدرسة بس بابا بيقولي عيب

أضرب بنت ولازم أعاملها بحنية بس أنا هجبلها
أختي تضربها". قالها دفعة واحدة ووجه ككتلة من
الدماء، لكنه تراجع فورًا بحديثه متحدث بتردد "أو
بصي بلاش تضربها عشان الضرب وحش هخليها،
هخليه، هخلي". صمت وهو لا يعرف ماذا شقيقته
ستفعل، هو وشقيقته لطفاء للغاية وهي طفلة
صغيرة بعمر شقيقته، ليكمل بسرعة بعدما فكر
لمرات كثيرة "هخليها متنزلش تلعب معاها ثاني".
لحظات لا تذكر على حديثه واصتدم ظهره بوالده
بعنفٍ، وكانت الطفلة التي أكملت السادس من
عمرها منذ اسبوع ونصف فقط كانت دفعته بيديها
الصغيرتين بقوة لا أحد يعلم كيف بها!، متحدثة
بنبرة صارخة وصوتها مسرّع يؤلم الأذن "على فكرة

أنا أطلع في أي حنة أنا عيزاها وألعب مع أي حد،
وانت إللي متجيش بيت ماما تاني". رفع "يحيى"
نظراته الحزينة إلى والده والثاني ربت على ذراعه وهو
يحرك رأسه بتفهم، سمع كلمات والدتها
المحتدة "فجر احترمي الأكبر منك، قوليله آسفة".
عقدت يديها وهي تضعها فوق صدرها، رافعة رأسها
بشموخ متحدثة بنبرة طفولية تحمل الكبرياء "مش
بعذر لحد بصلي بقرف". كانت ستصرخ عليها ليل
بقلة صبر، ليبتسم الثاني محدثها بنبرة هادئة "صحي
النائم جوا دا وأنا هصالحهم على بعض". حركت
رأسها بموافقة واتجهت لتدخل غرفتهم، تركتهم وهو
جلس بهم على الأريكة، هي على يمينه والثاني على
شماله ليكن هو في النصف، سألها بعتاب "ليه

بتضربي "يحيى" كدا؟، هو مش دا أخوكي الكبير".
ومن جديد تحدثت سريعًا، نهضت تقف أمامه،
محركة سبابتها بجدية كبيرة وهي تمط في حديثها،
مع رمشاتها لأكثر من مرة "بُص ياعمو أنا بحبك بس
مش بحب ابنك لأنه بصلي بقرف في الفسحة وأنا
مينفعش حد يبصلي بقرف، ليه ياعمو؟؛ عشان أنا
لو حد بصلي بقرف أعمية". نهت جملتها وهي
تهتف بشراسة وهي تصك على أسنانها بحدة
موجهة نظراتها للصغير الجالس بجانب والده. _وهو
يبصلك بقرف ليه!، هو بيجي جنبك أصلًا سخر بها
عبد الرحمن وهو يشيح بوجهه، والثانية امتدت يديها
تضعها على وجنته وهي ترجع وجهه لها من جديد
مرددة بغيطٍ "وميجيش جنبني ليه؟؛ جربانة!" وعبد

الرحمن توسعت عيونه بدهشة، ليست طفلة
بالإمرأة عجوز في جسد طفلة تصل لنصف قدميه
بصعوبة نتيجة لقصرها الملحوظ، وجسدها
الممتليء، ضحك بعدم استيعاب وهو يمسد فوق
ظهرها بحنان "لاء يا حبيبتي مش جربانة هو إللي
جربان ومش عايز يعديك". احتدت نظرات الثاني
وهو ينهض من جانبه يستنكر بكلماته
المصدومة "بابا!" _ يا بني أقولها إيه!، أحسن تضربني
معاك!، أنا مستني أبوها يخرج أهو. قالها هو الآخر
باستنكار، لكن "فجر" ضمته بمرحٍ مع كلماتها "لاء
ياعمو أنت حبيبي أنت وخالتي ساجية وبتك أما
ابنك لاء".

امتلت عيون "يحيى" بالدموع وهو يهتف بنبرة شبه
باكية "على فكرة بقا أنا بكرهك". أنزلها عبد الرحمن
من فوق قدميه وسحب كف صغيره يخبره
بجدية "ياحبيبي دي عيلة صغيرة أنت كبير". وجه
نظراته لها يحدثها بحزم "يلا يا فجر" اعتذري منه".
بمنتهى الاستفزاز جلست فوق الأريكة مشيرة
لـ "يحيى" أن يقف أمامها، تحدثه بنبرتها الطفولية
وهي تظن نفسها هكذا تتحدث مثل كبار
السن "تعالى هنا طب يا يحيى" قدامي واعتذر مني
وأنا ممكن أصالحك". _ لاء، إنتِ إالي ضربتيني.
قالها بعصبية مفرطة وهو يكور يديه بغضب،
لتنهض هي تصيح عليه بنبرة عالية "ولما أضربك
ترجع تزعل صح؟، على فكرة لو معذرتش دلوقتي

حالاً هضربك بكرة في المدرسة". اقترب منها والدها

يعنفها بكلماته "يعني إنتِ إللي ضربتیه وعیزاه

يعتذرا، اعتذري إنتِ دلوقتي". _بابا آسفة أنا عندي

كرامة وهو بصلي بقرف في الفسحة. قالتها وهي

تدعي الكبرياء، واضعة كفها أمام وجهه تمنعه من

التحدث، تقلد حركات "دانية" كثيراً، ضرب عبد

الرحمن وجهه وهو يسألها بضيق "يابنت الحلال هو

أمتى بصلك بقرف؟، وهيبصلك بقرف ليه؟"

_عشان هو بيغير مني. قالتها وهي مقتنعة إنه يغار

منها، سألها والدها وهو يجاريها في الحديث "وهيغير

منك ليه؟" سألها وردت هي بثقة كبيرة "لأني عيوني

خضرا زي ماما وهو عيونه سودة وأنا نجحت في

المسابقة وهو لاء". _آه إنتِ عبيطة بقا! نطقها

قصي وهو يضحك مع هزات رأسه الغير مصدقة،

سحبها عبد الرحمن من ذراعها يخبرها

بهدهوء "ياحبيبتى الكلام دا لو هو بنت وعايذ يبقا

عيونه خضرا لكن دا ولد ياحبيبتى وأكيد لو بصلك

في الفسحة فعادي لأنكم قرايب وأخوات". _ خلاص

يعتذر الأول إنه بصلي بقرف وأنا هسامحه وهدعيه

عيونه تبقا خضرا بالليل. مازالت على موقفها،

ليخرج الصغير عن صمته وهو يصيح عليها

بانفعال "مش هعتذر عشان إنتِ كدابة". وهي

صوتها الغير مفهوم رجع يتعالى وهي ترميه بنظرات

متوقعة "أنا كدابة؟، طب والله لا بكرة أضربك في

الفسحة قدام العيال كلها". و "يحيى" فقد أعصابه،

هي تستغل إنه لا يضرب فتيات وتضربه، لا

تستطيع ضرب أي أحد من أقاربهم لأنهم يردوا لها
الضرب، لينفعل عليها هو ويقرر أن ينهي هو هذا
النقاش المستفز بطريقته، امتدت يديه يدفع
جسدها الصغير بقسوة، لتترنح هي بصدمة ومن ثم
سقطت على ظهر ذراعيها بعنفٍ، مردد هو بنبرة
منفعلة "وأنا كمان هضربك". نهض والده فورًا
يبعده عنها، أمسكها بين يديه وهو يرفعها عن
الأرضية، حركت يديها ترى ذراعها الأيمن لتجده جرح
جرح بسيط والثاني ردد بشماتة "أحسن، عشان
تعرفي إني أعرف أضربك بس أنا إللي مش عايز".
انفجرت هي في البكاء مبتعدة عن عبد الرحمن،
ملقية نفسها بداخل أحضان والدها وهي تبكي بكاء
عنيف مبالغ به، تلعب على عاطفة والدها

بكلماتها "بص يا بابا يحيى عمل إيه؟، بص يا بابا

". يحيى جبلي تعويرة، قومي اضربه يا بابا

والثاني شعر بخطأه، لا يصح أن يضرب رَجُل فتاة

صغيرة، لانت ملامحه المنفعلة وهو يرفع حاجبيه

باستسلام، رمق والده ليجده يرمقه بنظرات معاتبة،

اقترب منها محدثها بنبرة حزينة "أنا آسف". وهي

زادت في البكاء، لتمتد يدهُ يمسد فوق شعرها

بحنان، مخرج من جيب بنطاله كعكة مغلفة اقتناها

من مدرستهم، مد يدهُ محدثها بنبرة حنونة "أنا آسف

خلاص متزعليش، واللهِ آسف حقك عليا، خدي دي

عشان متزعليش". أخرجت وجهها من عناق والدها

لترى الحلوى، ولم تعجبها الحلوى متممة بنبرة

متذمرة "دي كيكة بالكريمة وأنا مش بحبها".

ـبتتنكي على إيه يختي!، دا إنتِ إيلي مكسرة الوادا،
هي هرمونات منة دي مش عايزة تسيبك ليه! صاح
قصي عليها بحنقٍ شديد، ليهز عبد الرحمن رأسه
باستغراب مع حديثه "طب دي هرمونات منة وكلكم
قرايب في بعض أنا ذنب ابني إيه تطفح هرموناتها
عليه!" من جديد أبعدت رأسها عن قفص والدها
الصدري، مصممة على كلماتها، مقتنعة أقتناع تام
بها "عشان ابنك بصلي بقرف". _ طب خلاص أنا
آسف بس والله مبصتلكيش بقرف، بصتلك عادي
وجريت كملت لعب مع صحابي. دافع عن حاله بنبرة
صادقة لينة، ابتسمت باتساع هي تقفز من أحضان
والدها تنشل الحلوى من يده متحدثة بتحمس
طفولي "خلاص أنت كمان متزعلش أنا سامحتك

ومش هضربك تاني غير لما أكبر وأبقا قدك، خد أنت
الحتة الكبيرة وأنا الحتة الصغونة". قالت كلماتها
وهي تقسم الكعكة، أخذت هي القطعة الكبيرة وهو
الصغيرة، ابتسم بسعادة وهو يأخذها منها مع
كلماته اللطيفة رغم إنها ضحكت عليه للتو! "خلاص
مش زعلان بس متضر بنيش خالص عشان أنا
زعلت منك إنك ضربتيني جامد قدام كل صحابي،
بس متضر بنيش لما أكبر عشان هبقا ظابط ومش
هينفع أضرَب". _ بس أنا عايزاك تشتغل في الجامع
زي عمو. قالتها بحنقٍ وهي تقف مربعة يديها بحدة،
سخر منها بكلماته "المسجد مش بيشتغل فيه،
اسمه إمام وبابا بيشتغل محامي، بس أنا هفضل
أحفظ القرآن زي بابا بأحكامه وهبقا زيه". _ وأنا

كمان بحفظ القرآن وهبنا أحسن منك. تحدثه بثقة
كبيرة، ليبتسم هو مع كلماته وهو يمسد فوق
شعرها بلطافة بعدما جلست من جديد "جدعة وأنا
وأختي وولاد عمو تيم وأخوكي هنعفظ القرآن برديو
عشان كلنا ندخل الجنة وربنا يحبنا". ما يعجب عبد
الرحمن إن ابنه حنون للغاية، يذكره بطفولته كان
مثله، اقترب منهم وامتدت يده يبعد كفه عن
شعرها يضعه فوق قدمه، ليرفع عيونه له ببراءة
وقبل أن يتحدث كان والده أرسل له نظرة بعينيه
جادة هو فهمها، والده من قبل أخبره أن لا يلمس أي
فتاة من فتيات أصدقاءه إلا شقيقته لأنها من
محارمه، ابتعد عنها حتى ترك مسافة بينهم وهو
يرمق والده، ابتسم له الثاني بحنان، سمع الأخرى

تتحدث بطريقتها المنفعلة: _بتشيل إيدته ليه هو

أنا جربانة؟

ضرب وجهه بعدم تحمل وهو يردد "إنتِ مصيبة يا

"فجر" مش جربانة". أنصتت لجملة والدها

الهادئة "لاء يا "فجر" عشان إنتم كبار يا حبيبتي وهو

غريب عنك". زفرت بملل وهي تضع كفيها أسفل

ذقنها مرددة بمضض "دا مش غريب عني دا أخويا

ابن عمو "عبد الرحمن". تحدث الصغير بفلسفة وهو

يحرك يديه بعقلانية "بابا قالي إننا أخوات بس مش

من نفس الأب والأم فحرام إني اللمس جسمك،

ولا "داني" ولا "رائف" ينفعوا يلمسوا بنات غير أخواتهم

إللي من أمهم وأبوهم". _على فكرة بقا أنا عادي

اللمسك وأضربك وأنكش شعرك عشان أنا بنت

وبراحتى. قالتها وهي تقف فوق المقعد، تبعثر له
شعره الناعم بعث وهي تضحك بنبرة عالية، ابتعد
عنها الثاني وهو يهتف بانزعاج "إنتِ رخمة، مش
هطلع اللعب معاكِ تاني". أخرجت له لسانها وبدأت
تحدثه بسخرية "إنتِ الرخم، وهضربك بكرة في
المدرسة". تنهد قصي بقلّة حيلة وهو يبعتها عنه،
محدثها بيأس "ارحمي أمي الله يرحمها، كرهتي الواد
في عيشتة، روعي اتشطري على رائف إيلي كل يوم
بيديك علقة". وضعت يدها اليمنى بخصرها،
وبيدها اليسرى أشهرت سبابتها أما عيونه، هاتفة
بحدة "ابنك قليل الأدب مترباش". سخر "عبد
الرحمن" بكلماته وهو يضحك بسخافة: _ لاء وإنتِ
إيلي أبوكِ وأمك عرفوا يربوكِ، يازين ما ربوا! _ عبد

الرحمن إنت كدا بتغلط فيا أنا وليل! استنكر قصي
بكلماته، ليكمل الثاني حديثه وهو يسير ومعه
ابنه "دا إنت لوحذك متربتش، مستني إيه من حته
عيل كل طموحاته يشتري لب ويرمي القشرة على
دماغ الناس من الدور الأول!" حمحم بارتباك وهو
يردد بانفعال "طب مش قدام العيال كدا! كنت طفل
الله!" _ ربي بنتك وابنك عشان والله عيالك جابوا
آخر آخر أخري. حذره بحدّة، لبيتسم لابنته بفخر وهو
يردد "جدعة يا حبيبة بابا، تربيتي". رمى كلماته وهو
يتحدث بغیظٍ: _ تربية مقرّفة. رحل من منزلهم
وابنته ابتسمت بفخر، خرجت عليها والدتها تسحبها
من كنزتها وهي تردد "إنتِ يابت إيه؟، عشان الواد
طيب وغلبان تمسكيه كل يوم تضربيه كدا؟" قلبت

نظراتها بملل، وضعت يديها الاثنتين في خصرها،
هتفت بتذمر "هو إللي بيص بقرف، أنا محدش
يبصلي بقرف!" _ ليه يابت؟، أمك وزيرة ولا أبوكي
رئيس؟!، ما يتبصلك بقرف عادي. صرخت ليل
بكلماتها وهي لا تتحمل تلك المصيبة، أفلتت
الصانية يد والدها الممسكة بكنزتها وجلست أمامها
واضعة قدم فوق آخر بعجرفة وهي تخبرها _:
_وأكثر، أنا أصلاً مش مستوايا هنا، أنا مستوايا ملكة
أصلاً أنتم إللي خطفتوني من أهلي وجبتوني المنطقة
الوحشة دي. "الله يرحم أصلك المعفن ياختي،
عارفة يابنت ال*** لو ضربتي "يحيى" تاني لا هخليه
يقطعك ضرب، هو عشان الواد محترم ومش
"بيضربك تتشطري عليه؟"

سألها قصي بغیظٍ، وضعت يدها فوق فمه وهي
تخبره بصوتٍ عالٍ "بابا إنت مش كلب دا أولًا..."
قطعها وهو يهتف ساخراً "لاء أنا بتكلم على أبوكي
إللي خطفناك منه". _وثانيًا أنا بلعب معاه أنتم
مالكم. أكملت حديثها وكأنه لم يقاطعها، سحبها من
كنزتها يسألها بنبرة منفعة "بتلعب معاه! وهو مش
طايقك ياختي". ابتسمت بثقة وهي تردد "مش مهم
أنا طيقاني وطايقة لعبي". _اتصدي بالله إنتِ فعلاً
ما اتدبيتي. "_____ " _هدخل اللعب مع "داني"
ورائف " عند عمي "تيم". قالها "يحيى" وهو يتركه
ويدق على باب منزل صديقه، حدثه بموافقة "ماشي
ياحبيبي بس متعقدش كتير عشان تعمل الواجب".
"ماشي" نطقها ودخل المنزل بعدما فتحت له فتاة

صغيرة، سألتها ببسمة وهو يأخذ يديها "عملتي إيه في
مدرستك يا "حوراء". تحدثت الصغيرة وهي تحرك
يديها بطريقة لطيفة "الميس أدتني نجمة كبيية
عشان كتبتلها تفاحة وأب وأم صح بالانجليزي".
صفق لها وهو يضحك مع كلماته "شطورة، فين
أختك الثانية؟" _ فوق عند ماما. قالتها ودخلت
معه غرفة الأطفال، نصف الأطفال متجمعين، جلس
فوق الفراش بجانب "داني" الأصغر منه بعامين، سمع
صوت "رائف" يسأله بجدية "صليت الضهر؟" هز
رأسه بنفي هاتف بـ _ لسة؛ كنت بحكي لبابا عن
أختك الرخمة، وقولت لعمو وخالتي عليها.
"متزعلش أنا هضربها أما أطلع". قالها "رائف" بثقة،
تحدثت فتاة بنبرة حادة "وتضربها ليه؟، على فكرة

بابي قالي إللي بيضرب بنت مش راجل، وأنا محدش
يضرب صحبتي عشان مضربكش يا "رائف". هددته
هي الأخرى بوجهٍ محتد، أيدها أخيها بكلماته "صح،
مينفعش تضرب أختك". برر بكلماته اليائسة "أصلها
بتضربني دايمًا وبتشدني من شعري". _متزعلش
يا"رائف" ولا تزعل يا"يحيى"بس هي بتهزر معاكم.
نطقت بها شقيقة "يحيى" "روح" بنبرة رقيقة
للغاية، نهضت ومن ثم وضعت وشاحها المتصل
بجلباب صلاتها، متحدثة ببسمة "يلا نقوم نصلي، قوم
اتوضى يا"يحيى" إنت و"تيا"عشان أنتم لسة جايين
من المدرسة". نهضت الثانية والثاني نعوض يسير
خلفها، سألته وهي تسير بجواره بهدوء "هتقول لبابا
على الحوار يا"يحيى"؟، أنا قولت ل "أنس" وهو وافق

بس إحنا لسة هنروح لجدو يوم الجمعة الجي". أكد

بعباراته المتحمسة "آه هقوله متقلقيش، وهخلي

بابا يقنعه كمان". صفقت بيدها بسعادة وهي تقفز

لأكثر من مرة "إنت أحلى أخ في الدنيا، أنا

و"داني" بنتحایل عليه بقالنا كتير ومش عايز". _ خير

إن شاء الله، اتوضي يلا. انتظرها خارج المرحاض،

انتهت ودلف هو خلفها يتوضأ، خرج ليجد الجميع

يحضروا نفسهم للصلاة، اقترب من "حوراء" ابنة

عمه "يوسف" صاحبة الخمس سنوات يعدل لها

". وشاحها مع كلماته "داري شعرك عدل يابت إنتِ

وقف بجانب "داني" وأمامهم "رائف" الذي من

المفترض يصلي بهم صلاة الظهر السرية، وخلفهم

الثلاث فتيات يرتدوا ملابس الصلاة الملونة، رد

رائف بنبرة عالية جادة "الله أكبر". ردد الجميع
خلفه بخفوت، بدأو في تأدية الصلاة بالشكل
الصحيح، وقفت "دانية" ترى أطفال العائلة، لم
تتوقع بحياتها إن زوجها سيكن له أصدقاء وبعد
الزواج سيكونوا بهذا الترابط!، أبعد الله عن طريقها
صديقاتها ليرزقها بأحسن عائلة وأطفال!، انتظرت
حتى انتهوا لتتقدم منهم وهي تشجعهم
بجملتها "ماشاء الله، شطور يا رائف"، جدعين
ياحبابي". _ ماما أنا كمان هقول بكرة زي "رائف"،
أبقي شوفيني. قالها صغيروها وهو يركض عليها
ممسك بعبائته المنزلية السوداء، ضمت يديها
وجهها بحنان وهي تخبره بنبرة محمسة "جدع
يا"دوني" عقبال كدا ما أشوفكم كلكم بتصلوا بالناس

في المسجد زي عبد الرحمن، يلا تعالوا عملت كيكة
البرتقال هتعجبكم أوي". وقفت تقطع لهم الكعكة
وهي تعطي لكل واحد منهم صحن،

لقفت "حوراء" فوق قدميها وهي تستفسر منها
ببسمه طفولية "فين أختك العسل دي". _يودنيا
فوق نايمه. قالتها وضحكت دانية وهي تقبلها
بحبٍ "ياروحي أنا على اللدغة، يلا كلي واطلعي قولي
لـ"شهد"تنزل تاخذ طبق "رودينا" وإنت يا"رائف"خلي
فجر تنزلي". _هاتي طبقها أنا ياخالتي ومتخافيش
هشيله ليها في بطني. غمزها في النهاية وهو يضحك
بمشاكسة، هزت كتفيها برفض مع حديثها
المتذمر "نصاب كبير، كُل يا"يحيى"مفيهاش سكر
كثير". لوى الثاني فمه بحيرة مع حديثه المتوتر "ماما

هتزعل مني عشان قالتلي متاكلش حاجات فيها
سكر كثير". _والله مفيهاش سكر كثير، تعالى أأكلها
ليك. نطقت جملتها وسحبته من يده، جلست فوق
الأرضية تغرز شوكته في الكعكة وبدأت بإطعامه
وهي تشاكسه بكلماتها، أنهى الكعكة هو وشقيقته
وصعدوا للمنزل، دلفت الصغيرة تحدث والدتها بنبرة
عالية "ماما، ماما صلينا الظهر". اقتحمت غرفتها
بهمجية وهي تخبرها "هاتي أخويا أمسكه". "أحمد
نايم يا"روح"، نام بعد ما غلبني، سبيه نايم ولما
يصحى شيليه براحتك، تعالى بقا احكي لي عملتوا إيه
تحت". اتجهت تجلس جانبها وهي تخبرها
سريعاً "قعدنا نتكلم شوية وصلينا وخالتي دانية
عملت لنا كيكَة وأكلتنا بس متقلقيش مكنش فيها

سكر كثير". مسدت فوق ظهرها بحنان مع
جملتها"بألف هنا يا حبيبتي، روعي غيري الإسدال
يلا وأنا هخرج أشوف أخوكي "يحيى". خرجت معها
من غرفتها، اقتربت من "يحيى" الجالس يشاهد
مباراة كرة قدم مُعادة، كان متحمس للغاية وكأنه لم
يرى المباراة بالأمس مع العائلة، ينهض ويقفز
ويفسق لفريقه المفضل وأدائه، رمقته مطولاً
والحزن سينطق في عيونها، وجّه هو نظراته لها وهو
يخبرها ببسمة واسعة "الفريق كسب".
تقدم منها وملامحه متعجبة وهو يراها بائسة
كذلك!، وقف أمامها يبادر بسؤاله المحترار "مالك يا
ماما؟، مين مزعلك؟" جلست نصف جلسة ليقابل
وجهها وجهه، مدت يديها تتلمس وجهه برفق، ناطقة

بعباراتها: _مفيش حد يا حبيبي، إنت زعلان من
حاجة؟ سألته بحذر وهي تراقب ملامحه، نفى فورًا
وهو يردد سريعًا "لاء أبدًا يا ماما، أنا حتى كنت فوق
عند عمي تيم". أكمل وهو يسرد عليها بحماس
مفرط "وخالتي دانية عملت كيكة تحفة يا ماما، بس
متقلقيش مش مسكرة عشائي، أبقى انزلي دوقيتها
ها". _أنا بحبك أوي يا "يحيى". قالت جملتها وهي
تأخذه في أحضانها، ممسدة فوق ظهره بعطفٍ،
سمعت من ورائها صوت "روح" الصارخ بانفعال: _
احضنيني أنا كمان، اشمعنى هو؟؟؟ ضحكت
بخفوت ومن ثم مدت يديها وراء ظهرها لتلتقط
يديها، والثانية أمسكت يديها وجلست فوق قدميها،
مدت يديها تداعب وجه أخيها وهي تهتف

بمرحٍ "أحلى يحيوج وأحلى خدود". قلد حركتها وهو
يقلد نبرتها "أحلى رحروح وأحلى عيون". رمقتهم
وهي تحمد الله كثيرًا، مَنْ كان يتخيل إنها من تسع
سنوات فقط كانت حياتها مدمرة!، واليوم بسبب كرم
الله وعفوه عنها أكرمها بثلاث أطفال مثل الورد!
"يحيى" ابنها الأكبر، يشبه أبيه لدرجة كبيرة في
طفولته، نفس العيون، وطول الرموش، والفم
والأنف، والجسد، وطول القامة، والشعر، لكنه أخذ
بشرتها السمراء، عبد الرحمن في طفولته لكنه أسمر،
أخذ طيبة قلبه، وحنانه، وأدبه، وحبه وكل شيء!،
لكنه أرث أبشع شيء منها! "روح" صاحبة الست
أعوام تضاد بينها وبين والدتها في طفولتها،
شخصيتها جامدة، لها رأي، إجتماعية لدرجة إنها

تتحدث مع السيدات في الشارع وهي تسير به،
أخذت لون عيونها العسلي، وبشرة أبيها البيضاء،
شعر ناعم، أسود، طويل لبعض الشيء.
"أحمد" ثلاث سنوات، يشبه شقيقته بشكل ملحوظ
لكن عيونه لون عيون أبيه. "_____ " بعد صلاة
العشاء صعد تيم وفوق

رأسه "يحيى" وابنته "تيا" وشقيقها "داني"، تحدث
يحيى بإلحاح "بالله عليك ياعم تيم، وافق على
طلبهم ياعم تيم". صرخ به بنبرة منفعة وهو
يستدير يحمله من ملابسه "هتخليني أشتم أبوك
والله!، يابني ما كفاية زن زن زن!، إيه صدعت!،
وبعدين أجيب ليها أنا أسد إزاي؟، حد قالكم إني
مدرّب أسود!، أنا آه مخلف حيوانات بس مش لدرجة

أجبلكم أسد!" صحح له ابنه بطريقة فلسفية "لاء
يا بابا دا نمر مش أسد، وبعدين ما "يحيى" عنده
قطط في البيت، اشمعنى إحنا؟" _ بص يا حبيبي أنا
مقدر إنك نفسك في أي حاجة، بس دا نمر ودي قطة
هما آه من نفس الفصيلة بس القطة أخرها تخرش،
إنما النمر ياكلك إنت وأختك والواد دا ويحلي ببنت
قصي ومش هيشبع فهيتجه لبقيت العيال
وقفت "تيا" ابنته تضع يديها الاثنين في خصرها،
تحرك قدميها بانفعال واضح وهي تسأله
باستشاطة "يعني إيه الكلام دا ياسي بابا؟" _ يعني
لاء ياروح أبوكي، اخرسي بقا. قالها بسخرية وهو
يستدير مستعد للرحيل، تمسك في قدمه ابنه وهو
يحدثه بنبرة درامية "إنت بتقهرنا يا بابا، خلي في علمك

إن كسر الخواطر وحش". لحقته جملة يحيى الغبية
متسرعة" وآه إنت المفروض تنفذ كلامهم وتبرهم".
صدحت ضحكة "تيم" العالية وهو يضرب على
قدميه، هاتف بعدم تصديق "مش دي الجملة إللي
أبوك كل شوية يقولها ليك!، جي تطلع عقدك علينا
ولا إيه!" _ على فكرة يادكتور تيم أنت وحش أوي،
أنا بكرهك، يارب لما نجيب النمر ياكلك إنت. قالتها
ابنته وقد طفح بها الكيل، حركت رأسها كثيرًا
وشعرها طار بعشوائية على وجهها، رمقها والدها
بتعجب، هبط لمستواها وهو يكرر كلماتها "دكتور
تيم؟، وبتكرهيني؟، عارفة أنا إيه إللي زعلني من كل
دا؟، إن النمر ياكلني، يعني اشتريه من فلوسي
وياكلني!، دا إيه الافتري دا يارب!" قال جملته

الأخيرة وهو يندب حظه، ضحكوا عليه، ليسمعوا
نهاية نقاشه "مفيش نمور، وبعدين هنربيه فين؟، هو
إحنا عارفين نربيكم؟، دي العمارة كلها أقزام طالعة
نازلة!" _هنربيه في السطوح. قالها ابنه بذكاء شديد
وهو يعقد يديه ببعضهم، صفقت له أخته وهي تردد
بسعادة "صح صح، يلا يابابا روح هاتوا لينا، أنا
و"داني" حوشنا ألف جنيه، روح هاته يلا". ضرب
وجهه وهو يسألهم وقلبه بدأ وكأنه سينجلط "ألف
إيه!، وأجيبه منين؟، هو أنتم عشان اتنيلتم اتفرجتم
على فيلم سيمبا تقرفوني أنا؟، أقولكم، العمارة
عمارة عبد الرحمن، روحوا يلا خلوا يوافق ولا وافق
هشتره". رمى جملته وتركهم يحمد ربه إنه رمى
المصيبة والصداق كله على صديقه، جلسوا ثلاثتهم

يفكروا مع بعضهم ماذا يفعلوا، رمق كل من تيا
وأخيها يحيى، ليتحدث سريعًا: _محدث يبص ليا،
أنا أبويا لو عرف حكاية النمر دي هيطلق أمي، كفاية
إنه مستحمل الخمس ققط إللي فوق، دا كل شوية
لما يحب يجامل حد يديله قطة!، خلاص هيرميني
أنا وأمي في الشارع. "خلاص اسكت، صعبت عليا،
خلاص أنا هروحله وأخذ معايا بنته عشان لو جralه
حاجة تبقا بسبب بنته، وهاخذ فجر عشان هي
لسانها طويل وهتعرف تصدعه فيقتنع إن شاء الله".
قالتها تلك "تيا" بخبث وهي تحك يديها ببعضهم،
صعدت للأعلى تأخذ "فجر" من منزلها ليدخلوا
يجلسوا مع "روح"، جلست "روح" تفكر، ثوانٍ
وتحدقت بسعادة بعدما جاءت لها فكرة عبقرية

للغاية! _هتعيطي كتير قدام بابا وهو أما يعرف
سبب عياطك هيوافق، أنا بعمل كدا معاه، بابا طيب
وببيضحك عليه ولما بعيط بيوافق، عيطي إنتِ كمان
وهو هيروح يجيب النمر. "صح فعلاً عمو يعيني
طيب أوي، الصبح لما عيطت قدامه هو وأخوكي
الأهبل راحوا عملوا إللي عيزاه". قالت جملتها فجر،
استشاشة ملامح الثانية وهي تحدثها
بحدة"متقوليش على أخويا كدا، والله هقول لبابا
".وأنا مش هكلمك تاني

تحدثت الثانية بخوفٍ وهي تضمها"والله بهزر،
متزعليش إنتِ عارفة إني بحبكم". _ ماشي خلاص،
يلا نروح نعيط قدام بابا. خرجوا ثلاثتهم على عبد
الرحمن وساجية الجالس بجانبها"يحيى"،

بدأت "تيا" تبكي بنبرة عالية وواضح إنها مصطنعة،
بدأت تحاول فجر معها كثيرًا أن تتوقف لكن لا
فائدة! _ خلاص متعيطيش هو عمو تيم كدا وحش،
عارفة لو قولنا لعمو عبد الرحمن دا طيب أوي، دا
جميل أوي، دا حلو أوي. سخرت ساجية
بكلماتها "يخربيت التمثيل الهابط أبو ربع جنيه".
وقف يحيى يضع يده فوق فمه، يتحدث بصدمة
مبالغ بها "إيه داااه مالك يا "تيا" في إيه؟، وإللي
رفضك طلب ينفذه غصب عنه". همس عبد
الرحمن لساجية بكلماته "العيال متفقين علينا،
عيشنا وشوفنا عيالنا بيخططوا علينا". _ دول عيال
متربوش، عايزين منك مصلحة. قالت جملتها
وسمعت حديث ابنتها الحزين "متزعليش

يا"تيا"قولي لبابا كدا إنت عايضة إيه وهو عمره ما
هيرفضلك طلبك". رفعت الثانية أنظارها وهي
تهتف بأمل "صحيح الكلام دا ياعمو؟" وأد الأمل
بداخلها وهو يرد عليها ببسمة "لاء غلط ياقلب عمو".
_شوفتي بيقولك صح أهو، قومي يلا قوليله.
هتفت بها ابنته وهي تشدها لتقربها من والدها،
وقفت أمام عبد الرحمن تسأله ببراءة وهي ترمش
لعدة مرات "صحيح هتعملي إللي عيزاه ياعمو؟،
ياحبيبي ياعمو، أنا دايمًا بقول إنك أكثر حد بحبه
أكثر من بابا وماما وجدو". نهت جملتها وهي تضمه
بقوة، انفجر في الضحك وهو يربت فوق ظهرها مع
حديثه "وأنا بحبك، قولي بقا يا بكاشة عايضة إيه؟"
صعدت "روح" فوق أقدام والدها مختبئة في أحضانه

كعادتها، حاوطها بذراعه وهو يرمق الثانية بانتباه،
لتدير "روح" وجهه لها وهي تبتسم بلطافة، دنى بوجهه
يقبلها من وجنتها اليمنى، ورجع بصره مركز مع
الثانية "بص طب ياعمو إحنا عايزين نشتري حاجة
صغيرة، لاء هي مش صغيرة، هي كبيرة شوية". في
النهاية كانت تحرك يديها تشرح له ماهي، رددت
فجر خلفها بضحكة "هي كبيرة أوي أوي أوي شوية
شويتين ياعمو، بس هي بتكذب". _إيه ه... قطعت
ابنته جملته وهي ترجع بصره لها، قبّل وجهها مرة
ثانية وأكمل حديثه "إيه هي الحاجة دي؟" _رجع
وشك ليا. نطقها بتذمر وهي تمد يدها تسحبه من
وجهه لينظر لها مرة ثالثة، قبلها من جديد وهتف
لها "حبييتي". رجع بنظره للواقفة، لحظات وسمع

جملتها ليفتح فمه ببلاهة، مستفسر بصدمة "نمر
مين يابت إنت!" _نمر إللي بيطلع في التلفزيون،
أخو الأسد! هتفت بها بنبرة قليلة الحيلة، جاء ليرد
لكن ابنته من جديد فعلت فعلتها، ليصرخ بها
باستنكار "رقبتي ياروح! خلاص بوستك ستوميت
بوسة، كفاية بقا هتكسري رقبتي!"

انفعلت ملامحها، وهي تقف فوق قدميه، ممسكة
بكنزته البيتية حتى لا تقع "في إيه يابابا!، بصلي أنا
وبوسني يلا!". دفعها برفق عنه، لكنه أردف
بحنقٍ "لاء بقولكم إيه على لساني لفظ غلط، تاخذوا
بعض كدا وتدخلوا الأوضة مسمعش حسكم".
فتحت الثانية في الحديث ولن تصمت "والله هنعطه
فوق السطوح، بطل تبقا وحش ياعمو، أنا طول

عمري بقول إنك وحش وأنا بكرهك، وإنّ أنت أوحش
عم في الدنيا وبجد شكرًا جدًّا يا أستاذ عمو عبد
الرحمن، مش هاجي بيتك أبدًا". قالت جملتها
وهندمت شعرها المهنّدم، دارت بنظرها في المنزل
حتى وجدت ربطة شعرها الزينة، وضعتها بعجرفة
في شعرها، ومن ثم أمسكت بفستانها الأبيض
المنزلي، تتحرك به وهي ترفع رأسها بعنجهية "أنا
ماشية ومش جاية هنا تاني، من غير باي، أنا مليش
غير جدو حبيبي وعمو محمد وأنس و "روز" وخالتي
"رزان"، كلكم سلام إلا عمو". _ في فعلًا فرق كبير بين
باي وسلام، باي دي بتاعت الأغنياء إنما سلام دي
لعمة الشعب. نطق عبد الرحمن كلماته بجدية
كبيرة، بعدها انفجر في الضحك هو وساجية.

"_____ " قصي "فجر"إنهارة فكرتني بيا وأنا

صغيرة". هتفت بها"ليل" وهي تضحك بحنين على

ذكريات ماضيهم، ضمها بحنان وهو يؤكد على

حديثها"فجر نسخة منك ومن أختك و"رحمة"أختي،

مكس جميل من الحنية والشقاوة وخفة الدم وقلة

الأدب والبجاجة وطيبة القلب، صراحة هي ورائف

إللي محليين حياتنا". وضعت رأسها فوق صدره،

متنهدة بحرارة، تخبره ببسمة"العيال كبروا بسرعة،

أنا مش مصدقة إن إحنا عدى على حوارتنا دي تسع

سنين؟، ياه ياقصي، عوض ربنا جميل أوي".

_الحمدلله، أهو العمارة بقت مليانة قرود صغيرين،

تف... قال جملته وهو يمسد فوق شعرها المربوط،

قطعت جملته صوت صغيرته المستفسر"بابا أنت

نمت؟" صدر من فمه صوت معترض وهو يصيح
بضجر "أهي قردة القروذ جت أهي، عايزة إيه
يا زفتة؟؟" _ أأنتم قافلين الباب ليه؟، أنا هدخل أقعد
معاكم. سألتهم بحدة وكأنها إمراة عجوز تراقب
أفعالهم الصبانية!، دخلت بالفعل بعدما سمعت
ضحكة والدها، فتحت الباب عليهم لتجد والدتها
تتوسط أحضان والدها، ربطت يديها ببعضهم وهي
ترفع حاجبيها باستنكار!، مع جملته المستهجنة
بغضب "دا إيه دا؟، خليها تنفعك وعلى فكرة إنت
إنهارة مدتنيش الفلوس بتاعت كل يوم، خليك إنت
والست دي قاعدين وأنا أترمي برا أذاكر ما في
داهية". ضحكت والدتها بنبرة عالية رقيقة، تحدثت
بنبرة خبيثة وهي تسخر منها بلامحها "خليك

متغاضة مني كدا". دبذبت في الأرضية بانفعال،
خرجت من غرفتها تسحب شقيقها من فوق
كشكول واجبه تحدّثه بأمر "بابا هيلعب معانا، يلا
سيب المذاكرة وتعالى". _يا بت استني، هلم
أقلامي والكشكول. رفضت بجملتها الجادة "مفيش
لم حاجة، يلا تعالى".

دخل معها غرفة والديه، تركته وصعدت هي فوق
الفراش بصعوبة بسبب بُعد الفراش عن الأرضية
وقُصر قامتها، ووزنها الزائد، صعدت أخيرًا، لتبعد يد
والدتها من وراء ظهر والدها، وتسطحت هي فوق
معدته، محاولة إبعاد رأس والدتها عن صدر أبيها،
رددت بنبرة كائدة "أنا بابا بيحبني أكثر منك". ضربت
كف على آخر وهي تهتف بحنقٍ "إنّ متربتيش

يا فاجر". اقترب منهم الثاني، غمز لأبيه بشقلاوة مع
ضحكاته "الله يسهلك ياعم، الاتنين بيتخانقوا
عليك". _تصدق بالله مش أنتم تربيتي؟، بس أنا
وأنتم عايزين نروح نتربي على أيد يحيى ابن عبد
الرحمن وأخته. قالها قصي وهو يرمي الثانية فوق
الفراش بعنفٍ، تذمر الثاني بكلماته "مش عجباني
تربيتهم، حاسس إنهم متربين زيادة عن اللزوم، بس
متخافش يابابا أنا ببوظ يحيى في الفصل وبخليه
يرسم في حصة الماث". لطم وجنته وعيونه متسعة،
سأله بصدمة "بتخلي الواد يرسم في حصة الرياضة؟،
هلطم على وشي، يابني ياحبيبي هو دا مش متربي
زيك؟، دا عايز يطلع ظابط وإننت أخرك سواق
توكتوك، بلاش تبوظ الواد". انفعلت ملامح الثاني

وهو يردد بنبرة جادة "بابا مسمحلکش، أنا عايز أطلع
سواق توكتوك بمزاجي، أنا لو اجتهدت هطلع سواق
تاكسي بس أنا إللي مش عايز!" سخرت والدته
بنبرة خافتة "عيال مشرفة والله، وإنّ يافجر عايزة
تطلعي إيه؟" اعتدلت الثانية سريعًا ورسمت بسمّة
واسعة وهي تجيبها "عايزة أطلع حاجة أقوى من
الظابط عشان أضرب يحيى براحتي وأبقا أقوى منه
ف يخاف بقا". _إنّ يابت عندك ميول سادية تجاه
الواد ليه؟، هو عمك إيه يعني دا غلبان! سألها وهو
سيبكي على المسكين، وضعت يديها في خصرها
تخبره بتذمر "أولاً أنا مش بحب الملوخية إللي لسة
قايلها دي، أنا بحب البسلة، ثانيًا يحيى دا رخم
عشان هو مش بيرضى يخليني أضربه وبيروح

يشتكي لأبوه زي النونة أخوه، وهو نونة". نهض
قصي بدون سابق إنذار يحملها من فستانها البيتي
بيد، وباليد الثانية التقط "رائف" من بنطاله، سار بهم
في وسط صراخهم وضحك زوجته، ألقاهم فوق
الأريكة بالخارج وهو يتحدث "إللي هيدخل الأوضة
تاني ياولاد ال***والله لا...، مش هفصحكم، هفصح
أمكم بس، وصراحة أنا نفسي في كذا فياريت ترخموا
علينا عشان دا أنا نفسي". _ خلاص ياعم الله
يسهلك، هو كذا مَن لقي مراته نسي عياله، ادخلها
ادخلها. قال جملته بطريقته الماكرة، والثاني طفح
معهم الكيل، خلع حذاءه يقذفه فوقه وهو يأمره
بحدة "اتكلم زي الأطفال ياللي عمري ما عرفت
أربيك". تركهم ودخل غرفته يقفل الباب بالقفل

عليهم، وجّه نظراته لزوجته وهو يتمتم بحنقٍ "عجبك

كدا؟ عيالك دول في يوم هيجيبوا أجلي". _ ما أنت

إللي كنت مستعجل على الخلفة أنا مال أمي!

"_____ " _ بابا خد سمعني سورة "يس".

تحدثت "تيا" وهي تعطي لأبيها مصحفها الصغير،

أخذه منها وهو يردد بتشجيع "شطورة يا حبيبتى، ربنا

يجازيك خير، عارفة بتفكريني أوي ب "أنس" ابن

خالتك، كنت بقعد معاه زيكم كدا وأقعد أعلمه في

حاجات وهو كان نبيه أوي، بجد بعشق أوي أنس

لأنه زي ابني لأنني شاركت في تربيته وهو كان ماشاء

الله ببهرني دايماً، أهو كلها كام سنة بالعدد ويوصل

لطولي".

أكدت على حديثه ببسمة متحمسة "أنس دا طيب
أوي، وبيعملي كل إللي عيزاه أنا و"روز"، وبيقعد
يساعدني في الواجب ويسمعني القرآن أنا وداني".
_طبعاً يابنتي دا أخوكم وسندكم وكل دول أخواتك،
يحيى ورائف وفجر وروح وحوراء ورودينا وروز وولاد
عمار وكلهم أخواتك ولازم تحبيهم أوي عشان أنتم
عزوة بعض، صح يا"داني"؟ في النهاية وجه الحديث
لابنه الجالس فوق جهاز الكمبيوتر يسمع مقطع
تسجيلي لشيخٍ ما، هز رأسه بتأكيد بعدما
أوقفه "أيوة طبعاً أنا بحب أنس أوي عشان هو كبير
وفاهم حاجات كتير أوي، وبحب يحيى ورائف
عشان هما علطول قاعدين معايا، وبحب كل أخواتي
البنات". ابتسم لهم بحنان، تحدث برضاء

عنهم "شاطرين، ربنا يحفظكم، بتسمع إيه يا داني؟"

_بسمع فيديو كذا عن قصة حياة سيدنا محمد

قبل البعثة وبعد البعثة وإزاي هو تعب جدًا، بس أنا

لسة في الأول، إنتِ عارفة يا ماما ليه نزلت سورة

"المسد"؟ قال حديثه بتحمس شديد، وجه حديثه

لوالدته لتعتدل في الفراش تسأله بانتباه "ليه ياقلب

ماما؟" أجابها سريعًا بعدما رأى الجميع يحفزه أن

يقص عليهم ما سمعه "عشان أول ما سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم قرر يقولهم إنه نبي مبعث

ليهم من الله بعد ثلاث سنين من الدعوة في السر

طلع على "جبل الصفا" بعد نزول قول الله تعالى:

{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء: ٢١٤)، فوقف

فوق الجبل وبدأ ينادي يا بني "فهرٍ" يا بني "عَدِيٌّ"

فراحوا اتجمعوا عشان يعرفوا في إيه!، فقال رسول
الله ثلثي الله عليه وسلم: أرايتكم (أخبروني) لو
أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم
مُصَدِّقِي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا!! (وفي
رواية قالوا: ما جربنا عليك كذبا)، قال: إني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تَبَّاً لك سائر
اليوم، ألهذا جمعتنا، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ
* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} (المسد: ١: ٢)) رواه
البخاري، وربنا مش هو إلهي سماه أبو لهب لاء هو
كان لقبه من زمان أبو لهب عشان هو كان جميل
أوي ووسيم جدًّا ولما كان بيغضب كان وشه كله
بيتحول للون الأحمر زي النار فطلع عليه لقب أبو
لهب، وربنا نزل عليه الآية بلقبه دا عشان يبقا عارف

مصيره في نار جهنم، وكمان لأنه كان اسمه
الحقيقي "عبد العزى بن عبد المطلب" والعزى دا
كان اسم صنم عندهم بيعبدوه". نهى حديثه ليصدر
صوتًا عاليًا من فم تيم نتيجة عن فخره الشديد به؛
فتح له ذراعيه وهو يردد بسملة واسعة "تعالى بقا
جوا حضني عشان إنت ليك عندي حنة جايضة".
نهض من فوق المقعد بسعادة، ركض له مرتمي في
أحضانه، رفع نظراته يسأله بفرحة ظاهرة "أنا كدا
شطور زي تيا أختي؟" اقتربت منه شقيقته تمسد
فوق رأسه بحنانٍ، مع كلماتها الفخورة "أشطر مني
يا "دوني"، ماشاء الله عليك". _ جدع يا "داني" تربية
أمك بصحيح. نطقت بها دانية وهي ترفع رأسها
بنرجسية!، ضحك تيم وهو يردد بسخرية "لو كان

ابنك لوحده كنتِ لبستيه توك البنات يا دانية

ومشتيه بيها!، متخلنيش أتكلم!"

"_____ " الساعة الرابعة فجراً، استيقظت على

صوت المنبه، فتحت عيونها بضجر وعي تفرك في

الفراش، وضعت يدها فوق فمها وهي تتثائب،

اعتدلت في الفراش بعد خمس دقائق، رمقت النائم

بجانبيها بنظرات يشع منها الحب، نزلت بوجهها تجاه

وجهه النائم، طبعت ثلاث قبل فوق وجهه، قبلة في

مقدمة رأسه، وواحدة في وجنته اليمنى، والأخيرة في

اليسرى، أبعدت الغطاء عن جسدها ونهضت من

فوق الفراش بهدوء، تقدمت من فراش صغيرها،

انحنى بجزعها تلتقط قبلة من فمه وهي تدعي الله

أن يحفظه لها، وضعت عليه الغطاء بحزم حتى لا

يبرد بسبب برودة الجو، خرجت من الغرفة وهي
تلبس حذاءها المنزلي، وقفت في منتصف غرفة
المعيشة تتمتع بذراعيها بخمول أثر النوم. دخلت
غرفة حبيبته الجميلة تلقي عليها نظرة، كالعادة
تلقي الغطاء في الأرض بإهمال، تقدمت منها،
التقطت الغطاء الثقيل بين يديها، وضعته فوق
جسدها ليبتلعه كله عدا رأسها، مسدت فزق شعرها
الناعم برفق وهي تقبلها، ومن ثم خرجت، دخلت
تطمئن على صغيرها الضعيف المسكين!، وجدته
ساكن للغاية، الغطاء فوقه بعناية، وضرباته منتظمة،
جلست بجانبه على الفراش وبسمتها محفورة على
وجهها، لا تعلم أهي حزينة أم راضية!، لكنها الاثنين
حزينة على صغيرها وفي ذات الوقت راضية بما كتبه

الله له، طبعت أكثر من قبلة فوق وجهه وعلى يديه،
ابتعدت بعدما بدأ يتقلب بمضض!، تركته وخرجت،
دخلت المرحاض تأخذ حمام دافئ، خرجت بعد وقتٍ
وهي تلف شعرها بمنشفة، مشطت شعرها سريعًا،
ألقت نظرة على هيئتها بالمرآة راضية تمامًا عن
حالتها!، أخذت عود بخور من المطبخ تضعه في غرفة
المعيشة كعادتها كل يوم، دخلت غرفتها لتيقظ
النائم هذا! دخلت الغرفة وهو كان استيقظ
بالأساس، رسم بسمة هادئة وهو يتمتم "صباحك
فل، هدخل أغسل وشي و أتوضى، صحي العيال
يلا". _ صباح العسل، من عيوني حاضر، هطلعلك
الجلابية أنت ويحيى وهروح أصحيه. قالت جملتها
بهدوء معتاد، دخل هو المرحاض وخرج منه بعد

دقائق معدودة، كان صغيره مستيقظ بتذمر، عيونه
لا تزال مغمضة، صفعه والده على وجهه هاتف
بمشاكسة "صباح الفل يا يحيى يا كسول، يلا عشان
هتنزل نصلي الفجر". رد عليه بنبرة ناعسة "صباح
الخير يا حبيبي، حاضر". خرجت "روح" وشعرها
مشعث بهمجية فوق وجهها، اقترب منها عبد
الرحمن يهنئها لها بيده الرطبة، طبع قبلة على
وجنتها مردد بمرح "حبيبتى المنكوشة صباح
العسل". رمقته بنظرات ناعسة، فتحت ذراعيها
وهي تحدثه بإصرار "شيلني يا بابا". _ياشوخة أبوكي
ضهره تعب منك، ادخلي يابت اتوضي بعد أخوكي
وبلاش دلع. قالها بقله حيلة، وهي جلست مربعة في
الأرضية مع كلماتها "هنام لحد ما الأذان يأذن".

_خلصي هو ناقص نص ساعة إحنا فاضيين للدلع
دا! استنكر بكلماته ورحل!، لم يحملها، دببت بيديها
فوق الأرضية وهي على وشك البكاء "يا بابا شيلني يا
بابا".

وجه حديثه لساجية بنفاذ صبر "البت دي قرفتني،
اخرجي شوفيها هي عايزة إيه عقبال ما اللبس
الجلابية". خرجت من الغرفة، اتجهت تلتقطها بين
ذراعيها مع حديثها الضاحك "تعالى يادلوعة، بتتشالي
أكثر من أحمد ياهانم". برمت شفتيها وهي تهتف
بعبوس "بابا بقا شرير يا ماما". أخفضت صوتها
وهي تجاريها في الحديث "أبوكي طول عمره شرير
ياقلب أمك، بس مش مهم، الراجل قمور وصراحة
جودة إنتاجه حلوة أوي". ضحكت في النهاية بنبرة

عالية وهي تقبلها بدلال!، خرج من غرفته يغمزها
بعث "ماشي ياستي، الله يسهلوا!، ما أنا لو كان
اسمي "روح"! _بابا أنت اسمك عبد الرحمن روح
بردو متزعلش. قالتها ابنته وكأنها تضحك على عقل
طفل!، ابتسم بسمة واسعة وهو يؤكد على
كلماتها "روح" هي روح عبد الرحمن". _الله يسهلوا
ياعم!، ما أنا لو كان اسمي روح! قلدت ساجية
جملته بتذمر وهي تتركها من يديها، ركضت الثانية
ترفع ذراعيها لأبيها حتى يلتقطها، تحدثها بسرعة "أنا
بابا بيحبني أكثر منك، صح يا بابا؟" انتشلها بين
ذراعيه، مؤكد على سؤالها الكائد "طبعا يا قلب بابا!"
جاء "يحيى" يضم والدته هو الآخر مردد بحنان "وأنا
بحبك أوي ياماما". انحنى بخصرها حتى تصل

لطوله، ضمته بثقة مع حديثها "يحيى قلب وعقل
ماما، يلا انزل أنت وبابا عشان الصلاة". ترك ابنته،
وأخذ صغيره، وهبطوا معًا، أدوا الصلاة، وقفت
ساجية في المطبخ تحضر الطعام، وفي موعدهم دق
عبد الرحمن وصغيره فوق الباب، فتحت لهم "روح"،
وضعت يديها في خصرها، رفعت حاجبيها بضيقٍ
واضح، حدثتهم وكأنها امرأة عجوز! "الله الله! كل يوم
تطلعوا لينا قبل المدرسة كدا بنص ساعة؟، الساعة
كلم في أيديك يابيه؟، ستة إلا ربع صح؟، أنا كل ما
أقول خلاص الواد وابنه هيتغيروا تخلوني أندم وأنتم
بتطلعوا بعد الصلاة بقدر كدا!، خبيتم أمالي!" نطفت
جملتها بانهازام المسكينة!، صفق لها أخيها بتشجيعٍ
كبير مع ضحكه العالي "الله يا فنانة!" انحنى

بظهرها تتلقى التحيات منهم وهي تمسك بفستان

مدرستها بغرورٍ "شكرًا شكرًا!" _ بلوة متحركة

ياري!، يابت بلاش قُعاد كثير مع فجر، والله لا

تفجوروا أنتم الاتنين ويبقا اسم على مسمى! سخر

أبيها وهو يبعدها عن طريقه، لوت فمها وهي

تردد "على فكرة فجر حلوة أوي، أنتم إللي بتكرهوها

عشان بتغيروا منها ويحيى يببص ليها بقرف".

توسعت عيون أبيها بصدمة، فجر تلك!، نشرت

الأكاذيب والأطفال صدقوا!!، لماذا ترى الفتاة إن

الجميع يرمقها بقرف! خرجت ساجية تضع الفطور

فوق الطاولة، تحدثت بملل "نفسي كل يوم ميبقاش

في نقاش يجيب صدام بقيت اليوم!، كلي يا روح

". وإنّ ملكيش صوت عشان خلاص هنجت

_جلسوا فوق الطاولة كل من عبد الرحمن وابنه،
والثانية وابنتها بدأو بوضع الطعام، وقفت ساجية في
المطبخ تفعل مثلما تفعل كل يوم وهي تتقطع،
كسرت برشامة الدواء إلى قطع صغيرة، وضعتهم في
المياه وبدأت في التقليب حتى يذوبوا، خرجت
ممسكة بيديها الكوب الصغير وبحقيبة الدواء،
وضعتها فوق الطاولة، ليتنهد الثاني بقلة حيلة
ممتزجة بالضيق، ربت فوق ذراعه برفق مع
جملتها "معلش لازم تاخذ العلاج عشان تبقا بصحة
كويسة". _وحشة أوي الماية بالبرشام دي. قالها
بتقزز وهو يقرب الكوب من فمه، شجعه أبيه
بنظراته كما يفعل دائمًا، انتهى من الكوب وهو
يخرج لسانه باشمئزاز، نهض يدخل المرحاض

سريعًا وهو يبصق لعبابه ويشرب بعض المياه،
ركضت عليه شقيقته وهي تشجعه بكلماتها "شطور
إنك بتأخذ الدوا يا يحيوح". رمقها بصمت ولم
يعقب، خرج معها وجلس فوق مقعده من جديد،
كانت أعدت له والدته حقنة الأنسولين الخاصة به،
مسكت يده برفق، متحدثة بنبرة مشاكسة وهي
تغرز الأبرة في جلده "إنت حقنة وأنا حقنة، وإللي
يقول آه أو يعيط تبقا أمه رقاصة ماشي؟" ضحكت
في النهاية وهي تخرجها من جلده، مسحت بالقطنة
سريعًا، وهو أغمض عيونه بألم كما يفعل دائمًا،
رمق والده ببسمة بعدما لاحظ إن وجهه عابس!
تحدث ببسمة "ماما مش رقاصة، يلا يا ماما خدي
الحقنة أما نشوف تيتة رقاصة ولا لاء!" _ ولد عيب!

نبهه عبد الرحمن بكلماته، أعدت ساجية هي الأخرى
لنفسها الحقنة، كل شيء تغير في السنين الماضية
حتى دواءها، غرزت الحقنة في ذرعها وهي تبسم
لصغيرها، نزعتها عن يدها مرددة بفخرٍ "أمي مش
رقاصة الحمد لله!، يلا ناكل بقا؟" اقتربت
منها "روح" تقبلها بحنانٍ مع جملتها "معلش، إنتِ
شطورة". ابتعدت عنها وقبلت أخيها وهي
تواسيه! "معلش إنتِ كمان شطور خالص". جملتها
كل يوم!، سبع أشهر والجملة تعاد كل يوم!، حمدت
ساجية ربها إن الطعام الحلو لا يدخل منزلهم إلا
قليل منذ بداية زواجهم، فتعود الجميع إن الحلوى
تأتي مرة كل شهر فقط، والحلوى في العادة أكلة عبد
الرحمن المفضلة ولكن تلك المرة بسكر قليل

للغاية ولكن مذاقها طيب وشهي!، لولا تعود يحيى
على الطعام قليل السكر لكان من الصعب أن يكن
بالنسبة له الأمر طبيعي!، عصير خالي من السكر في
الطبيعة والديه يشربوا، عصائر ومشروبات بكميات
قليلة للنفس وما تشتهي فقط!، تذكرت ساجية في
أول خروجة لها هي وزوجها بعد ثامن يوم زواج...
"أنت جايب إيه بقا؟" استفهمت منه وهي تفتش في
الحقيبة البلاستيكية، أخبرها بابتسامة واسعة ونبرة
ودودة لطيفة "دول اتنين سوبيا حادقة وواحدة حلوة
نخمس فيها". رمقته بعتاب، عيونها تلومه بحزنٍ
عن فعلته، سألته بنبرة لأئمة "ليه جبت كدا؟، أنت
مش بتحب الأكل الحادق". _تؤ بقيت بحبه لإنك
بتحببه. صوته حاني للغاية، كم مرة في الثانية

سيجعلها تقع في عشقه؟، تنهدت بقوة تنفي برأسها

بآسى "طول عمرك بتحب الأكل المسكر".

_كفاية معايا السكر كله. نطق بجملته المشاكسة،

وهو يمسكها من وجنتيها بتحمس، أكمل

بجدية "مش هاكل حلويات كتير لأني كدا هضرك، أنا

أصلًا الفترة إللي سيبتك فيها بطلت أكل حلويات

غير قليل أوي، صراحة مش عايزك تتعبي فهنخلي

الحلويات في بيتنا مش كتير عشان سكرك يتظبط".

لوت فمها بحزنٍ، عيونها كانت محروجة وهي تتمتم

بـ "كدا أنت بتظلم نفسك!" _ هبقى بظلمك لو

خليتك تهملني في أكلك، يلا نخمس ياستي! نهى

جملته بمرحٍ، رغم إن حديثه في البداية كان جاد

للغاية! من يومها وعبد الرحمن بالفعل لا يأكل

سكريات إلا قليل!، عندما يشتااق يقف في المطبخ
ويصنع أكلته المفضلة باستمتاع، فكبر أولادها
معتادين على السكر المضبوط وهذا جيد بالنسبة
ليحيى، ليس مدمن شوكولاتة مثل داني وفجر، ولا
مدمن حلوى مثل رائف وأولاد يوسف، هذا جيد.
سمعت جملة ابنها وهو ينهض من فوق
الطاولة "الحمدلله، شبعت، هلبس وأصلي الضحى".
رمت عليه نظرة حادة وهي تأمره "أقعد كُـل، إنت
لسة واخذ دوا قد كدا". _مش عايز، شبعت
الحمدلله. قالها بتصميم وهو يضرب الأرضية
بقدميه، نهضت تمسكه من ذراعه تجلسه فوق
قدميها، مرددة بحدة "كُـل، هأكلك أنا". بدأت بإطعامه
عنوة، وهو يرمق أبيه بترجٍ لينقذه منها!، ضحك

الثاني وهو يخبره بهدوء "كُل يا يحيى عشان ماما
متزعلش منك". _ حاضر يا بابا. قال جملته بخنوع
وهو يأكل من يد والدته، انتهوا من الطعام وبدأت
هي بإعداد شطائر لهم في المدرسة، وضعتهم في
حقيبتهم، ارتدى ملابسه ومشطت شعره أخيرًا،
التقط يد شقيقته وخرج خارج المنزل، وقفت
ساجية تحدث تيا بجدية "اوعي تنسي بالله يا تيا،
اديلوا البرشام دا في الحصّة الثانية، حطيه في الكوباية
اوعي تنسي عشان هو لسة مش بيعرف يبلع
البرشام، والدوا الشُّرب دا الساعة عشرة ونص، خدي
بالك يا تيا وخلي رائف يفكرك". هزت رأسها بتفهم
وهي تردد بجدية "عارفة يا خالتي ما أنا بقالي كثير
بديلوا العلاج، متخافيش، خلي يحيوح بس ياخذ

العلاج بسرعة عشان بيغلبنى". _متغلبهاش
ياحبيبي، عشان تخف بسرعة. ضمته بحنان وودعته
هو وشقيقته حتى ذهبوا، هبط جميع الأطفال من
البناية، كل أخ يمسك بيد أخته، ويحيى يمسك بيد
حواء ابنة عمه، سعدوا الباص الخاص بمدرستهم
الخاصة، جلسوا لمدة نصف ساعة ومن ثم هبطوا
بهمجية وهم يدخلوا مدرستهم، دخلوا فصولهم،
جلس رائف بجانب يحيى وفي صف البنات جلست
تيا بجانب صديقة لها، وفي فصل ثاني جلست فجر
وروح بجانب بعضهم، وداني على الصف الآخر
بجانب صديق له، وفي الحضانة كانت حواء تجلس
بجانب صديقاتها، مر عليهم ساعة ونصف،
انتظرت "تيا" انتهاء حصتهم ونهضت تقف أمامهم،

وبداً المقرر اليومي "مش هاخده يا"تيا". صمم

يحيى بكلماته، وهي تحدثه بنظراتها، حدثته بنبرة

أمرة "هتشرب الدوا غصب عن عينك". مازال

".مصمم، ابتسم بسخافة وهو يردد"لاء بردو

تدخل رائف في الحديث مع جملته

المستعطفة"عشان خاطري يا يحيى، عشان تقدر

تجري وتلعب معانا في الفسحة". _طعمه وحش

أوي يا رائف، أنا بقرف منه والله. قال جملته بنبرة

حزينة، استعطفت معه صديقه، إمتدت يديها

تمسد فوق شعره بعفوية، لكن ثوانٍ وانتفض في

جلسته مردد بإحراج"بلاش كدا يا تيا عشان حرام".

ضحكت بتسلية وهي تغمز لصديقهم الثالث،

راوغته بكلماتها"لو مخدتش الدوا هحضنك يلا

وناخذ ذنوب بقا". توسعت عيونه بصدمة لا يصدق
تلك الفتاة! رفع أنظاره يحدثها بغیظٍ "هقول لأبوكي
إنك قليلة الأدب!" قلبت نظراتها بلا مبالاة، هتفت
بنبرة متسلية "بابا عارف إنه معرفش يربيني أصلاً!
يلا خد الدوا يا ولد من ماما!" برقت بعيونها في النهاية،
ضحك وأخذ منها غطاء زجاجة

مياها_ زمزمية "الزهري الكبير، رمقه بقرف وهو
يحدق بقطع البرشام الصغيرة، ارتشفها دفعة واحدة
وهو يشعر بالتقزز! ابتسمت له بسعادة كبيرة وهي
تهتف بنبرة حنونة "بألف هنا وشفا يا يحيوح، يلا
طلع كُل إنت ورائف بقا عقبال ما المس تدخل".
أحضرت حقيبتها، وضعتها فوق طاولتهم، فتحتها
بتحمس مع جملتها "ماما عاملة لينا سندوتشات

بانيه، قالتلي أدي رائف اتنين ويحيوح اتنين، وأنا
أربعة عشان أنا شطورة أكثر منكم، داني معاه بردو
وهيدي فجورة و رحروحة". نشل منها رائف
الشطيرة التي كانت تمسكها وستأكلها، حدثها بنبرة
عابثة "بحب الحاجة إيلي في إيد غيري". _ طفس.
تذمرت بكلماتها وأخرجت سندوتش لها وللثاني،
فتحت حقيبة يحيى تبحث عن شطائره، وجدتهم،
بدأت بتفحصهم وهي تهتف ببسمة "حلو كدا معاك
سندوتشات جبنة بيضة ولانشون، طنط ليل عملالك
إيه يا قصي وريني"؟ كررت نفس فعلتها مع
حقيبة رائف، ابتسمت وهي تصفق بيديها "لانشون
وجبنة رومي، الله مخلل!، إنت وحش يا رائف يا
طماع عايز تاكله كله لوحذك!" ابتسم لها بسماجة

وهو يأخذ منها طعامه "آه وحش، معلش أنا ماما
قالتلي العشر سندوتشات دول يا قضي كلهم
لوحدك وأوعى تدي المفجوعة تيا حاجة". قال
جملته ونهض يركض بأكله بعدما كانت ستقتله!
نهضت تركض حلفه وهي تردد "ما إنت كنت أكلي يا
نصاب! هات المخلل هقول لخالتي إنك مش
بتديني أدوق منك!" ظلوا يركضوا وراء بعضهم،
وجلس يحيى بهدوء يأكل شطيرة البانيه وطعامه
بمنتهى الهدوء! ابتسم وهو يأكل بنهم مع
كلماته "شيفة خالتي دانية!" بعدما أنهى طعامه
وشرب! كانوا هم تعبوا!، وقفوا يحدقوا به بصدمة!
أكل طعامه كله ولم يترك لها شطيرة واحدة!، وهي
وزعت طعامها!!، كانت ستبكي وتضرب الأرض،

تمالكت دموعها وهي تردد بنبرة حزينة "متكلمنيش
تاني يا يحيى، وعلى فكرة أنا مخصماك". نهض
بسرعة، وقف أمامها وهو يردد بصدمة "لاء والله
مكلتش كله، سبتلك سندوتش لانشون والله
". وقصي جينة

_بس أنا عايزة الاتنين. قالتها وهي تهدده أن تبكي،
لحق رائف جملتها بلهفة وهو يردد "خلاص خدي
بتاعي بس متزعليش، وخدي سندوتشين من
بتوعي، عمو تيم هيموتنا وربنا لو عيطتي!"
ابتسمت بسعادة وهي تأخذ منهم الشطائر، رجعت
لمقعدها وهي تُعد شطائرهما "أربعة ستة تمانية، الله
ضحكت عليهم وخذت سندوتشاتهم!" والغبية لم
تضحك عليهم!، بل تلك قسمتهم منذ البداية، هي

تعطيهم شطائر بانيه وهم شطائر عادية!
"_____ " _هات الكشكول، هقول للميس
عليك. قالتها "روح" وهي تحاول أخذ كشكولها من
طفل في عمرها طويل القامة ونحيف، يرفع
كشكولها للأعلى بسخافة مردد بـ "خديه يلا يا أوزعة".
احتقن وجه الثانية، هتفت بنبرة منفعة "والله
هقول للميس إنك مش عايز تديني الكشكول".
_روحي قولي ليها يلا. نطق جملته بلا مبالاة شديدة،
تنفست بسرعة وملامح الغضب مسيطرة عليها،
تحدثت بتهديد واضح "هخلي أخواتي الصبيان
يضرّبوك، وأما داني يجي هو وفجر هخليهم ياخدوا
منك الكشكول ويضرّبوك". ابتسم لها بسماجة،
ورجع يجلس في مقعده، جلست هي الأخرى مكانها،

تنتظر أن يأتي داني من الأسفل حتى يأخذ كشكولها

من ذلك السمج!، صعدت فجر أولاً من الأسفل،

تقدمت منها وهي تسألها باستغراب "مالك

يا "روح"؟ أشارت على كشكولها في يد السمج وهي

تردد بنبرة متأثرة "باسم" دا خد مني الكشكول

بتاعي وبيرخم عليا بعد ما ميس الرسم خدتك إنتِ

وداني". انفعلت ملامح الثانية، شمרת عن ساعديها،

نهضت وغضبها مسيطر عليها بالكامل، تقدمت منه

وهي تسأله بانفعال وصوتها المسرّسرع يعلو! "إنتِ

بتضايق روح ليه!" _ وإنتِ مالك! رمى كلمته

باستفزاز، لحظات وكانت تسحبه من شعره بقسوة،

هاتفة بنبرة مستشاة "شكلك كدا متربتش

ومحتاج تتربي". صرخ الثاني بين يديها وهو يدفعها

بعنفٍ، وهي كانت تضربه بيديها بشراسة!، وقفت
روح تشجعها بحماس شديد!، وقف أطفال الفصل
يشاهدوا فجر صاحبة اليد الطويلة تضرب أبرد طفل
في فصلهم!، دفعها عنه بقسوة، وعلى أثر دفعته
وقعت فوق الأرضية بقسوة، تألمت بنبرة عالية،
ركضت عليها "روح" وهي تهتف "والله هقول لأخواتي
يضر بوك". ساعدتها للنهوض، ونهضت الثانية وهي
تنوي أن تنقض عليهم تقطعهم بين أسنانها وهي
بالأساس من اللمسات تقع!، أمسكتها الثانية بعناية،
تحدثت بنبرة جادة "هنشتكي لداني أما يطلع".
هتفت الثانية بحنقٍ وبنبرة عالية "ثم قال ثم قال
إلي اسمي "باسم عماد" يبقا حمار وطور". دفعت
الثانية برفق بعدما أنهت جملتها، اقتربت من باسم

هذا ونشلت كشكول رفيقتها من فوق طاولة
مقعده، متوعظة بكلماتها "متلعبش معنا تاني بقا
". عشان هتزل من لعبنا

رجعت لمقعدها، ممسكة برسغ روح بحماية كبيرة،
ابتسمت روح لها وهي تشعر إنها في أمان معها،
جلسوا حتى أتى موعد الفسحة، هبطوا إلى الملعب
الكبير المتفرق إلى عدة أجزاء، جلس داني أمامهم
يفهم ما حدث في غيابه، نهض بعد وقتٍ متجه تجاه
الاثنين الجالسين بجانب بعضهم، جلس بجانبهم
بهدهوء شديد، وضع يديه فوق ذراع "باسم" بتهديد
واضح، مع كلماته الهادئة "أبقا اتشطر على الرجالة
مش البنات..." _ دا أنا خوفت أوي! سخر بكلماته،
الطفل غليظ ودمه ثقيل بحق!، هذا باسم ماذا

تنتظروا منه يا رفاق!، ضحك كما يضحك والده في
مواقف لا تتحمل الضحك، غمزه مثله وهو يقلده
بكلماته "ما إنت لازم تخاف على نفسك!، مش
وقعت معانا؟" تركهم وذهب، بحث بنظراته عن
بقية أقاربه، وجدهم ثلاثهم يقفوا مع الصغيرة
حوراء، ركض لهم وهو يهتف "في خناقة". ثوانٍ
وتغيرت جميع الوجوه!، ابتسم رائف باتساع مع
هتافه المتحمس "الله بقاء! هناخد رقد من المدرسة
خالص كدا ونبطل تعليم!" و"تيا" التي أغمضت
عيونها بملل، رددت بدعاء معروف لها "ربنا يسترها
على شوية المجانين دول!، معاكم ربنا روحوا
أترقدوا ويلا يا "حور" ندور على روح وفجر".
توقفت حوراء بتصميم وهي تهتف بنبرة متذمرة

طفولية للغاية!" لاء أنا عايذة اتفرج على الخناقة!"
و"يحيى" الذي قلب عيونه باستياء، مع حديثه
الهاديء "بلاش خناق كل شوية مع أي حد". _ دا
ضرب أخواتكم الاتنين. قال جملته داني قاصد
اشعال الشجار أكثر! وبالفعل توسعت عيون يحيى
وهو يهتف بصدمة "ضرب مين دا!، بتهزر يا داني!"
_والله لاء. قال جملته وبدأ يقص عليهم ما حدث،
وما انفعل للغاية كان رائف، ركض يبحث عنه في
مدرستهم الكبيرة، وجده يأكل معكرونة سريعة
يصعد منها البخار الساخن، اقترب منه وفي ثوانٍ كان
مصوب ضربه مغلوله على يده الممسك بها
المعكرونة؛ لتغرق ملابسه وجهه بكامله!، تأوه بنبرة
عالية وهو ينهض يفعل حركات كالبهلوان أثر

سخونة الطعام، وقف الثاني يراقبه بشماته، تحدث
بنبرة منفعة "عشان تضايق أخواتي ثاني". دفع الثاني
كوب المعكرونة في رأسه وهو يهتف بنبرة عالية
على وشك البكاء "أنا هجييلك بابا". ابتسم داني
باتساع وهو يسخر بكلماته "لا تعالى خد حقلك مننا
دلوقت، بس هاتلك اتنين ثاني عشان كل واحد فينا
يضرب واحد فيكم، عيب ثلاثة يضربوا فيك!" أتت
تيا ومعها باقي الفتيات، اقترب رائف من روح
وشقيقته يحدثه بشراسة "اعتذر منهم". _أنا
هشتكي للميس إنكم حرقتوني بالأندومي. قال
جملته وبالفعل ركض يخبر المعلمة وهو يبكي
بقوة!، ضرب يحيى وجهه بيأس مع كلماته "ليه يا
رائف!، مكنش ينفع كذا". "ليه يا رائف مكنش ينفع

كدا"قلدته فجر بطريقة مستفزة، لتكمل ببسمة
سمجة"لاء ينفع". _مش إحنا هناخذ استدعاء ولي
أمر دلوقتي؟، بس البني آدم فرحان. قالها رائف
ببسمة واسعة، زفر يحيى بضيقٍ، لا تعجبه حركات
رائف الصائغة، ورائف بسببه سيستدعيهم المدير
ويحرمهم من الاشتراكات في المسابقات المدرسية،
وهو كان في مسابقة حفظ جزء عم كامل!، أخذ يد
شقيقته وابنة عمه ورحل من أمامهم، زمت
"تيا"شفتيها مرددة بهدوء"هو أكيد زعل إن المدير
هيزعقله لما يروح الولد دا يشتكيكم".
_أحسن. قالتها فجر بتشفٍ واضح، وتيا انفجرت بها
بعصبية مفرطة"بس بقا يافجر، على فكرة إنتِ
وحشة أوي مع يحيى وهو تعبان ومش عايز يزعلك،

لم أختك يا رائف عشان والله أنا إللي هطلع اشتكي
لعمو قصي". احتدت نظرات الثانية، رمت كلماتها
المنبهة "ملكيش دعوة، خليك في حالك". أشاحت
الثانية بيديها وهي تهتف بغیظٍ: _ أنا مش هقف
معاكم أنتم مستفزین والله. رحلت بعيد عنهم،
ليتحدث داني بآسف "متزعليش يافجر، بس إنت
زعلتي يحيى وهو طيب أوي، أما المدير يقولنا هاتوا
بابا نقوله إن يحيى معملش حاجة". سار يحيى وهو
يحدث شقيقته "متزعليش يا روح هو كدا خذ ذنوب
لما ضايقتك". رفعت أنظارها، تسأله بدقة "إنت
زعلت إن أنا كنت السبب؟" نفى برأسه سريعًا،
متحفظ بصدق "لاء طبعًا، وضايقت إنه عمل كدا
معاك لكن كان ممكن نشتكي للميس، بدل ما هو

اتحرق بالأندومي والمدير هيمنعنا من كل حاجة
كدا!!" _متزعلش يا يحيى إن شاء الله ربنا هيوقف
معانا إحنا عشان معملناش حاجة. قالتها شقيقته
ببسمه عذبة جميلة، رد لها البسمه، وجلس بجانبها،
سألته ببجديه "خذت العلاج إللي في الفسحة يا
يحيى؟" _آه الحمد لله تيا أدتني العلاج كله. قال
جملته، وجلس معهم لمدة ثلاث دقائق، تقدم منهم
فتى كبير يهتف له بنبرة جادة "إنت يحيى عبد
الرحمن؟" وقف وهو يحدق به بهدوء، هز رأسه
بتأكيد مع جملته "آه أنا". _تعالى المدير عايزك. سار
أمامه وهو يريد البكاء، صعد إلى مكتب المدير، دق
على الباب بأدب ليدخل يجد أصدقاءه حتى فجر
اشتكاها الولدا، تقدم منهم ومن ثم وقف بجانبهم،

سمع جملة المدير الحادة "فاكرين نفسكم بلطجية
في السن دا؟، أومال لما تكبروا شوية هتعملوا
إيه!؟"، محرومين من كل المسابقات الجاية، ومن
الحفلات، وكل واحد فيكم هيجبلي ولي أمره بكرة".
برر داني بنبرة متأدبة حزينة "حضرتك إحنا عملنا كدا
عشان هو ضرب فجر وروح ورخم عليهم، وكمان
يحيى ملوش ذنب، معملش حاجة ليه، إحنا
السبب". _ في حاجة اسمها تشتكوا للمستتر، للمدير
لكن أنتم واخدينها بلطجة، يلا بكرة تعالوا بأولياء
أموركم. قال جملته ليرحل الجميع من أمامه بحزنٍ،
ابتلع داني لعبابه وهو يردد بنبرة آسفة "حقكم عليا دا
بسببي". _ بس يا عبيط، عادي يعني أنا وإنت خرجنا
من مسابقة الرسم، ورائف خرج من مسابقة الكورة،

ويحيى خرج من مسابقة حفظ القرآن، عادي،
كويس إن تيا وروح مشتكاهمش، كانت روح
هيجرالها حاجة لو خرجت من مسابقة حفظ القرآن.
قالتها فجر ببساطة وهي تسير بجانبهم، حدق بها
يحيى بغليل وهو يهتف بحدة "على فكرة إنتِ
مستفزة، عشان أنتم إللي اتخانقتوا معاه، أنا مالي؟،
".أنا هروح اشتكي لبابا

قالها وابتعد عنهم، ضربت فجر كف على آخر وهي
تركض خلفه "اصبر بس يا يحيى، هو إنت كل أما
يحصل حاجة تجري تشتكي لأبوك!" لحقت به
وهي تقف أمامه مبتسمة بسمة واسعة، ثوانٍ
وتغيرت ملامحها إلى الدهشة بعدما رأت عيونه
متكون عليها الدموع، اقتربت منه تسأله

بدهشة "مالك يا يحيى". رفع سبابته أما عيونها،
محتد بكلماته "ملكيش كلام معايا تاني". _ لاء أنا
آسفة، خلاص والله متزعلش مني، حقك عليا. قالت
جملتها بحزنٍ وهي تحاول استمالاته، تخطاها هو،
ناهي النقاش "لاء، ملكيش كلام معايا". ادمعت
عيونها وهي تلحق بها، أمسكته من معطف
مدرسته لتوقفه، نظر لها بضيق وهو يتأفف، لانت
ملامحه بعدما سمع جملتها ورأى عيونها "أنا آسفة،
متزعلش مني بالله عليك، وأنا هخلي بابا يجي
للمدير يقنعه يرجعك المسابقة". _ خلاص يافجر
بلاش عياط. قالها بنبرة حنونة وهو يربت فوق
ذراعها، رمقته بنظرات حزينة، سألته بحذر "إنت كدا
مبقتش تحبني؟" نفى برأسه سريعًا، ردد بنبرة

صادقة"لاء أنا بحبك أوي، وبحبكم كلكم عشان أأتم
أخواتي، متزعليش إنتِ". ابتسمت بسعادة، سألتها
بطفولة"بتحبني أنا أكثر ولا تيا؟" _روح أكثر. قالها
فورًا بدون التفكير، نفخت وجنتيها وهي تردد
باستخفاف"ما طبعي تحب أختك!" سمع جرس
انتهاء الفسحة، ليركض على فصله وهو يردد
سريًا"روحي على فصلك عشان المدرس إللي
عليك ميزعقش". تركها ودخل فصله، دخل بعد
دقيقتين تيا ومعها رائف، جلس بجانبه ولم يتحدث
أحد منهم، لكن بعد ربع ساعة فقط بدأ رائف يحاول
مصالحة يحيى بكل الطرق والثاني لا يقبل أي شيء
منه، انتهى وقت المدرسة، صعدوا جميعًا إلي
الباص، جلس رائف بجانبه يسأله بمضض"هتفضل

يعني مش عايز تكلمني كدا؟؟" _ملكش دعوة بيا

يا رائف إنت بسبب حركاتك خلطنا نتعاقب، إنت

متعرفش أنا تعبت قد إيه عقبال ما حفظت

بالتجويد عشان أروح أكسب المسابقة، وأهم

هيروحووا يوم الاثنين الجي وأنا مش هروح. انفجر به

يحيى يتحدث بكل ما في قلبه، انفعلت ملامح الثاني

وهو يستنكر بكلماته: _كل دا عشان ضربت الواد

إللي ضرب أختك! هز الثاني رأسه باستشاعة مع

حديثه "لاء عشان كان ممكن تقول للمدير وهو

هيجيب ليها حقها". والثاني طُبقت عليه مقولة هذا

الشبل من ذاك الأسد، ردد بنبرة متهكمة "اقعد أنت

ومديرك على جنب بالله، وبعدين مدير مين إللي

هيجيب حقها!، ماما حلوة يا يحيى!" توسعت عيون

الثاني بصدمة، تمادى كثيرًا، رمى كلماته منفعة
وهو ينهض من جانبه "إنت صايح ومتربتش". نهض
هو الآخر يصيح عليه بنبرة عالية وهو يدفعه في
"أذراعه" سبنا ليك التربية!، إنت إللي ضعيف وجبان
_لاء إنت إللي صايح، إنت إللي حرقت الواد
بالأندومي، وعلى فكرة بسببك كلنا اتعاقبنا. قال
جملته وهو يلهث بصوتٍ مسموع، رد الثاني عليه
ووجهه حاد منفعل "اتعاقبنا عشان كنت باخد حق
أختك، عشان ميعرفش يعملها حاجة تاني، بس أنت
إللي سم وعايذ الدنيا تمشي على هواك". دفعه في
أذراعه مررد بحنقٍ "إنت صايح وعايذ الدنيا تمشي
بالصياغة بتاعتك". حاول داني التفرقة بينهم لكن
دفعه رائف وهو يصيح بنبرة عالية "سيبه دا واد

معقد". _سبيني أنا هقوم أخذ يحيى بعيد عنه، هو

بيكلمه كدا ليه، هو مش بابا قال محدش يزعله

عشان السكر عنده ميعلاش! تحدثت بجملتها

شقيقته بحنقٍ واضح بعدما تحول وجهها إلى اللون

الأحمر تمامًا، حاولت دفع يد تيا الممسكة بها لكن

الثانية كانت حازمة، ورددت "لاء لا إني ولا فجر

هتقوموا، هما صبيان وبيتخانقوا مع بعض ملكوش

دعوة". ابتعد عنهم يحيى وهو يأخذ حقيبته من

فوق أرضية الباص، أتجه يجلس في نهاية الباص

بمفرده، وضع يديه الاثنين فوق جبهته وهو يحاول

تهدئة أعصابه "اهدى يا يحيى اهدى وصلي على

النبي". جلس يصلي على النبي كثير، جلست

بجانبه شقيقته، ضمته بحزنٍ وهي تنطق حروفها "أنا

اتخانقت معاهم وسيبتهم، متزعلش نفسك، أنا
كمان مش هروح المسابقة عشان متزعلش". ضمه
بذراعه الأيسر، هتف بنبرة حنونة "لاء روعي واكسبي
عشان يبقا حد مننا راح وكسب". _ طب أنا مش
عيزاك تزعل. قالتها بنبرة حزينة، مسد فوق شعرها
برفق مع كلماته "مش زعلان يا حبيبتى". وصلوا بعد
مدة، انتظر يحيى أن يهبط الجميع وهو وشقيقته
يهبطوا في النهاية، هبطوا أخيرًا وصعدوا منزلهم، رأى
رائف يقف يبكي لوالده على الأدراج وهو يبكي بقوة
ووجهه أحمر! "وقالي إني صايع ياعم عبد الرحمن،
ووالله أنا كنت بدافع عن أختي وأخته، وأنا مش
صايع أنا متربي". اقترب الثاني يدافع عن حاله
بكلمات سريعة "عشان هو بسببه خلى المدير

يعاقبنا". _ دا ميديش ليك الحق إنك تقوله كدا!
عاتبه والده بكلماته، ونظراته اللائمة، تفوه سريعاً
بتصميم "هو السبب يا بابا". ابتعد رائف عن عبد
الرحمن، تحدث بنبرة صارخة باكية "أنا هطلع أحكي
لبابا، وهقوله إنك قولتلي إني متربتش وصايع".
صعد وبالفعل هبط والده بعد عدة دقائق، لكن قبل
هذا، دخل عبد الرحمن المنزل، حرق ابنه بنظرات
معاتبة مع جملته المحتدة "ليه كدا يا يحيى!، من
إمتى بنقول الكلام دا ونجرح مشاعر حد!" ادمعت
عيون الثاني، مازال يظافع عن نفسه باستماتة "هو
إللي غلط فيا الأول". دلف قصي يسألهم
باستغراب "في إيه؟، مزعلين بعض ليه؟، جرا إيه يا
يحيى هو إللي فجر عمله فيك تطلعه على

الواد!"ضحك في نهاية جملته، ليتحدث ابنه بنبرة
منفعلة ومازال يبكي!"قالي يابابا إني قليل الأدب
".وصايغ، أنا مش صايغ أنا كنت بدافع عن أخواتي
_وأنا قولتله ياعمو كان يقول للمدير بدل ما نتعاقب
راح قالي اركن على جنب أنا والمدير وراح قالي ماما
حلوة، هو مش دي قلة أدب! تحدث يحيى
باستشاطعة عندما تذكر حديثه، ثوانٍ وضحك قصي
وهو يأخذ ابنه في أحضانه"وربنا إنت ابني فعلاً وهو
ابن عبد الرحمن رسمي!، أصل عبد الرحمن كان
نسخة من ابنه كدا، وأنا نسخة منك، ومرة عبد
الرحمن قالي القانون هيجبك حقك قولتله اركني
إنت والقانون على جنب، بس بصراحة مقلتلوش
ماما حلوة، هعتمدها ياواد". ضحك رائف، لتتغير

الوجوه يحيى هو المنفعل ورائف يضحك!، استنكر
يحيى بنبرة حادة "بس دي مش التدريبية الصح، هو
كدا هيكبر ويبقا متعلم قلة الأدب!" وقف الثاني
أمامه يحدق به بدهشة، ثوانٍ وقال هو الآخر
بغليل "وانت معقد ومعندكش حاجة اسمها هزار".
_أنا مش معقد أنا عارف الحرام والحلال، إنت إللي
صايح، ومَن شَبَّ على شيء شاب عليه!، لازم تتربي
صح. قال جملته بعقلانية كبيرة، استغربها قصي،
هو يعلم إنه عاقل لأقصى درجة لكن لم يتوقع إنه
في هذا السن ويقف يعطيهم خطب!، للحق شعر إنه
قلل من ابنه، ليأخذه من يده متحدث بنبرة
جادة "خلاص يا رائف، محدش يتكلم مع التاني".
والثاني أفلت يدهُ بغضب، تحدث بنبرة متملكها

الغضب وهو يهجم عليه يضربه "وأنا هوريك قلة
الأدب". قفز فوقه وهو يدفعه بعنفٍ، ليسقط فوق
الأرضية ورائف فوق جسده، خدش وجهه بغليل،
صدر من الثاني تأوه، ردد بتصميم "صايح". _ وإنْتَ
معقد، وعندك عقد من كل حاجة، ولما تكبر
محدث هيطيقك عشان دمك السم دا، والحقن
بتأخذها أكيد مش بتعرف تدخل دمك من ثقله.
أبعده قصي عنه وهو يعنفه بنبرة عالية "ليه كدا!، أنا
مش قولت خلاص!" خرجت ساجية شاهدت
المشهد، بعدما قصي أبعد ابنه ركضت تنشل
صغيرها من فوق الأرضية، مسدت فوق رأسه
بحنان، سمعت جملة الثاني من ورائها وهو
يرحل "مش هجيلك هنا ثاني، ومش هكلم ابنك ولا

بنتك، متخليهوش يكلمنا عشان المرة الجاية
هقطعاه". _ليه بس كدا يا رائف؟، دا صاحبك ليه
تعمل كدا وتضربه؟ نطقها عبد الرحمن بعتاب وهو
يتقدم منه، لم يجيبه لكن ابنه هو مَن تحدث ببكاء
عنيف "على فكرة أنا الحقنة بتدخل دمي عادي
وبتعالجني، أنا غلطان إني حكيت ليك حاجة، ومش
عايز أكلمك تاني، ومش هاخذ قدامك العلاج بعد
كدا وولا هقعد جنبك". ربتت ساجية فوق ظهره
بعدها تكونت الدموع فوق عيونها، حدثته بنبرة
حنونة "خلاص يا حبيبي، خلاص يا رائف أنتم
صحاب". خجل قصي من فعلة ابنه، اقترب قصي
يدنوا تجاه الصغير، إمتدت يدهُ تربت فوق شعره
بأسف "حقك عليا أنا، متزعلش منه، واللّه حقك

عليأ أنا وهاخذك أفسحك لوحذك بالليل بس بلاش
عياط". أبعد يدهُ عنه مختبيء في أحضان والدته وهو
مازال يبكي "مش عايز حاجة". _ خلاص يا قصي
محصلش حاجة خناق أطفال. قال عبد الرحمن
بهدوء.

أخذ قصي ابنه ورحل، والثاني جلس يبكي في أحضان
والدته، بكت معه وهي تتحدث بنبرة آسفة "طب
خلاص متزعلش كدا، مكنش يقصد أنتم صحاب،
حقك عليأ أنا أنا السبب". _ لاء يا ماما هو يقصد
وعلى فكرة هو قال كدا عشان قولتله في مرة إن
الحقنة بتتقل إيدي أوي فهو قالها دلوقتي، بس
ءءء.. من وسط نوبة البكاء تلك سأله عبد الرحمن
بخوفٍ "بتتقل إيدك إزاي يا يحيى!" رفع يحيى

ذراعه يمثلله المشهد "بتتقل إيدي كدا، مش ببقا
قادر أرفعها غير بعد شوية صغيرين". _ هاخذك
أكشفلك يا حبيبي بكرة، هو مكنش قصده كدا، إنت
بردو غلطت فيه، صح ولا لاء؟ قال عبد الرحمن
جملته بنفس نبرته المتريثة، زفر الثاني وهو يمسح
دموعه، مع حديثه الموافق "أيوة صح، بس هو إللي
ضيع عليا المسابقة". _ قدر الله ماشاء فعل،
خلاص يا يحيى حصل خير متعرفش كان مستنيك
إيه. قالت ساجية جملتها ماسحة دموعه من وفوق
وجهه، هز رأسه بتأكيد وهو مازال في أحضانها.
"____" سعد قصي بابنه، تحدث بعدم رضا :
_ليه اتعمدت إنك تتكلم في مرضه وعلاجه؟، إنت
عارف إن غلط كنت تتكلم في علاجه. "وهو يابابا

قالي كلام كتير وحش، إنت كنت واقف". قال كلماته
وشهقاته تتعالى، جلس الثاني وهو يزفر بقلة حيلة،
حدثه بنبرة متعقلة "ابقى فكر قبل ما تمد إيدك يا
رائف، مش كل حاجة بالدرع، إللي بيستخدم دراعه
دا مش بيبقا عنده حق، يعني لو كنت فعلاً روح
اشتكيت للمدير كان عقبه هو، لكن إنتم خرجتوا من
كل المسابقات واشتراكات الترم بسبب إنك حرقت
الواد بالأندومي". أنزل رأسه بآسف مع

حديثه "مكنش سخن أوي، أنا كنت بعمل كدا عشان
هو وقع فجر وضايق روح، وبعدين ما داني بردو هو
السبب في الخناقة!" _ إنت أكبر من داني يا رائف،
مش إنت راجل؟، الرجل بيحكم عقله وبعدين بلاش
كل شوية استدعاء ولي أمر، هروحليكم بكرة

وأخلصكم الحوار دا، عايزين تتصالح مع يحيى.
وقف الثاني يعترض بكلماته "لاء، أنا مستحيل أكلم
يحيى تاني، عشان هو بيقولي صايغ، وأنا مش صايغ."
زفر والده باختناق "وإنت قولتله معقد، وقولتله
الحقن مش بتدخل دمك من تقله، عيب يارائف".
_وهو يابابا وقف يقولي إني متربتش ودي التربية
الغلط، بس إنت عارف يابابا أنا متربي، وبحفظ قرآن
زيه والمدرسين بيحبوني عشان شاطر ودمي
خفيف، هو إللي بيعقد الدنيا. _ خلاص متزعلش
بس إنت كمان غلطت فيه جامد وضربته، وهو
ممدش إيده عليك، وتعمدت إنك تذكر حته مرضه،
من إمتى وإحنا بنعاير بعض!، مش دا صاحبك
حبيبك إللي بتحبه أكثر من ولاد أخواتي وأخوات

أمك؟، مش دا إللي لما اتحجز في المستشفى
قعدت تعيط يومين عشان مكنش معاك وكان
تعبان؟، عيب يا رائف تتكلم وتعاير حد بمرضه. قال
قصي حديثه بجدية وفي ذات الوقت نبرته كانت
متعقلة، هز رأسه باقتناع وهو يهتف بآسف "أنا
آسف يا بابا، مش هقول كدا تاني، بس مش هصالحه
عشان هو غلط فيا الأول وأنا والله طول ما كنت في
المدرسة قعدت أقوله هقنع بابا يقنع المدير يوديك
المسابقة، وقعدت اتحايل عليه قد كدا عشان
". يكلمني وراح مرديش

مسد فوق شعره بحنان، متحدث بنبرة جادة "خلاص
ملكوش دعوة بحد إنهاردة، ادخل غير هدومك يلا".
"_____ " جلست ساجية في غرفتها تضم "أحمد"

إلى أحضانها، سمعت صوت فتح باب غرفتها
لتمسح عباراتها فورًا قبل أن يراها، دلف هو لتبتسم
بهدهوء، سألته باستغراب "جيت بدري إنهاردة؟" _ آه
خلصت الشغل بدري انهاردة، مالك؟ سألتها في
النهاية وهو يتفحص وجهها، مازالت مبتسمة، هزت
رأسها بنفي وهي تردد "لاء مفيش، هقوم أحضر
الغدا، وهصحي يحيى وروح". نهضت بعدما
وضعت ابنها فوق الفراش بعناية، أمسك برسغها
لتستدير له، استفسر منها بقلق "مالك يا حبيبتي؟،
بتعيطي ليه؟" هو يعلم كيف يجعلها تتحدث، لم
تبكي ولمن تحدثت بحسرة "زعلانة على يحيى، هو
تعب كدا بسببي، مش عارفة أعمله حاجة وهو في
سنه دا بياخد أنسولين، والله أنا صعبان عليا، ولا لما

رائف الصبح قاله كدا أنا قلبي وجعني بداله ما بالك
هو!" نهض يأخذها في أحضانه برفق، قبل شعرها
وهو يحدثها بيقين "اللهم لا اعتراض يا ساجية، ربنا
أراد كدا، مش هنقعد نقول بسببي وسببك، سببها
على ربنا وزى ماهو جابله البلاء هيشيله عنه، عارف
إن السكر هيفضل موجود طول حياته بس ربنا
هيعوضه في شيء تاني، بلاش بقا إنتِ تحسسيه
بحاجة". دفنت وجهها في صدره بحماية به، رددت
بنبرة خافتة "خايفة يحصل لأحمد ولا روح زيه،
ساعتها مش هعرف أعيش وهما كدا، أنا غيرت
علاجي كله عشان يحيى ميحسش إنه مختلف، بس
مش هستحمل أشوف العيال كلهم كدا". مشد
فوق ظهرها بحنان، تنهد بجملته "متخافيش وسببها

على ربنا، كل ما يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ولازم
منعترضش ولا نخاف من بكرة إللي هو المجهول
وإحنا ملناش علاقة بيه". هزت رأسها بتفهم، خطف
قبلة من فوق وجنتيها وهو يردد بمرح "شوفتي بقا
خدودك حادقة، كنتِ بتعيطي". ضحكت وهي
تدفعه عنها بدلال "يا سلام!" _يا سلام! قلدها بكلماته
وهو يخلع قميصه، غادرت من الغرفة وهي
تردد "هط الأكل، عملتلك إنهاردة رز وبطاطس
باللحمة المفرومة". _أنا نقطة ضعفي اللحمة
المفرومة والله. ضحك بجملته وهو يخرج خلفها،
دخل غرفة ابنه يحيى ليجده مستيقظ، يجلس فوق
مكتب الدراسة يبعث بورق الدراسة بلا مبالاة، زفر
بملل ليضع وجهه فوق المكتب بضجر، اقترب منه

والدّه من الخلف يشد أذنه بمرح "صاحي وبتأفلم
على ماما يا ممثل!" رمقه بعيونه السوداء الواسعة،
ابتسم بهدوء وهو يحدثه بصدق "لسة صاحي
دلوقتي بس كسلت أخرج". _ طب يلا قوم اغسل
وشك عقبال ما ماما تحضر الأكل وأنا هصحي
أختك. قال جملمته وهو يداعب شعره بأنامله، هز
رأسه بطاعة وخرج معه، دخل الثاني غرفة ابنته،
وجدها نائمة فوق اللحاف بطريقة فوضوية، ربت
فوق ذراعها متحدث بنبرة هادئة "روح يلا اصحي
عشان تاكلي".

تقلبت بضيقٍ مع هتافها المنزعج "بس بقا يا عبد
الرحمن!" توسعت عيونه بدهشة، مردد خلفها "عبد
الرحمن!، اصحي يابت، إيه عبد الرحمن دي!" شدها

من فستانها وهو يجعل وجهها لوجهه، فتحت
عيونها المنتفخة وهي تفرك بهم "بس بقا يا بابا!"
_طب ما إنت عارفة إني بابا، إيه بقا عبد الرحمن دي!
استنكر بنظراته المغتظة، من وسط نومها تغنجت
في حديثها وهي تضع يدها فوق قفصه
الصدري "بدلعك يا بودي!" رمش بأهدابه بعدم
تصديق، تحسس جبهتها بصدمة، استنكر
بكلماته "إيه المياصة دي يابت!، إيه قلة الأدب دي!،
إيه بودي دي!" "بدلعك يا بودي!، ولا مدلعكش
وماما إللي برا دي هي إللي تدلعك بس!" سألته
بغیظ واضح في جملتها وهي تصك على أسنانها
بغلیل، ضحك وهو يحاول فتح فمها بسبابته "أمك
لو سمعتك هتقتلك، وبعدين بطلي غل على

أسنانك إنتِ محلتكيش غير سنّتين بس إيلي مش
مكسرين، سنانك ياماما". ابتسمت بسمّة بشوشة،

رفعت ذراعيها تحيط رقبتة وهي تتحدث

بتحمس "شلني ولف بيا الأوضة والصالة". _يارب

فقرة عشق الممنوع دي تخلص. قالت ساجية

جملتها وهي تقف خلفهم تضع كف فوق آخر

بمضض، ضحك وهو يقبل ابنته من وجهها لأكثر

من مرة، متحدث بنبرة مأكرة "ماما غيرانة منك".

دفنت وجهها في صدره وهي ضحكتها

تتعالى "بتبصلي بغیظ، ماما الغيرانة". خرج بها من

الغرفة وهو يحملها، ممسد فوق شعرها المبعثر

كالعادة أثر نومها، وضعها فوق الأرضية وهو

يحدثها "يلا اغسلي وشك". دخلت الحمام، ودخل هو

المطبخ وراء زوجته، لَقَطَ الطعام وهو يتمتم
بمشاكسة "وربنا بنتك دي سكر، تتاكل أكل كدا".
وضعت يدها على وذقنها بسخرية، استخفت
بكلماتها "ماشي ياعم عبد الرحمن، بنتك بردو، يلا
اخرج قدامي". وضعوا الطعام فوق الطاولة،
أحضرت ساجية علاجها وعلاج صغيرها، قبل أن
تتفوه بأي شيء تحدث هو بجدية "مش هأخذ
حقن". _ليه بس يا حبيبي؟ سألته والدته بحيرة
وملامحها عابسة، صمم على موقفه وهو يردد "مش
هاخذها ومش هأخذ العلاج". سأله عبد الرحمن
بجدية "ليه يا رائف؟" _عشان رائف بيغيظني إني
باخذ حقن. قال جملة بحزن واضح، مسدت والدته
فوق ظهره تحدثه بنبرة حنونة "ملكش دعوة براائف

أنا هشتكي ل ليل، خد إنت الحقنة عشان تعرف
تكبر وتصلي بالناس زي بابا، مش إنت عايز تبقا زي
بابا؟" هز رأسه بتأكيد وملامحها حمست، لتمسك
بذراعه تحاول تليينه بين يديها، لانت ملامحه وذراعه
واستسلم لها لتعطيه جرعته، وهي الأخرى أخذت
جرعتها وجلست شاردة، ثوانٍ وسمعت صوت الباب
يدق، نهضت روح تفتح الباب، دخل قصي ومعه
ابنه، تحدثت ساجية بترحيب "تعالى يا قصي، تعالى يا
رائف لسة حاطين الأكل".

_تسلمي يا ساجية، رائف جي يصلح يحيى. قالها
قصي بهدوء وهو يتقدم ومعه صغيره، ابتسمت
ساجية وهي تهتف بلطافة "الله!، شوفت صاحبك
بيحبك وجي يصلحك إزاي؟" ضم شفثيه بضيق،

نهض بطعامه يحدثها بنبرة جادة "أنا داخل أكل في
أوضتي". ركض وراءه رائف، وقف أمامه وهو يمنعه
من دخول غرفته، تحدث الثاني بضجر "ابعد يا رائف".
أخذ منه صحن الطعام وهو يردد بمرح "هات دا بقا
عشان نبقا ناكله مع بعض بعدين". _مش بكلمك
بجد يا رائف. قال كلماته بغضبٍ، وضع رائف
الصحن فوق أحد المقاعد، أخذه في أحضانه عنوة
وهو يهتف بنبرة ضاحكة "وأنا عشان متربتش
ومعنديش كرامة بكلمك وهكلمك غصب عنك بقا".
مازال على رأيه وقال "لاء مش هكلمك". ثوانٍ
وشعر إن قدميه تبعد عن الأرضية، أدار وجهه ليجد
قصي يمسكه من ثيابه من الخلف هو وقصي،
تحدث بنبرة منفعة "يا ابن ال*** إنت وهو، اتصلحوا

بقا قرفتوني في عيشتي". _بابا مش كلب. قالها
بانفعال، لينفي الثاني ببسمة سمجة وهو يردد "لاء
أبوك كلب بقا، وبعدين أبوك وهو صغير كان عنده
كلب صغنون كدا وغلبان وبيضرب من طوب الأرض،
كان مسمي الكلب عبد الرحمن، وكان في الراحه
والجاية يكلمه على أساس إنه هو ويروح ويجي
ويقوله ياعبدو، فأبوك بنفسه عارف إنه كلب". قال
قصته وسمع ضحكات ساجية وزمجرت عبد
الرحمن بحديثه "ما تحترم نفسك يا بني آدم إنت!"
دخل بهم قصي الغرفة، جلس معهم فوق الفراش
يحدثهم بهدوء "خلاص بقا يا يحيى والله رائف
مكنش يقصد كل دا، وبعدين إنت كمان غلطت فيه،
وأنتم أطفال طبيعي تتخانقوا". والثاني تحدث

بتأثر "هو بسببه خلاني أندم إني باخذ العلاج قدامهم".

_ طب وإيه يعني إنك تاخذ العلاج؟، إنت بتاخذ

ممنوعات يالا، بلاش هبل هو ميقصدش كدا، معاك

إنه غلط بس أنتم أخوات، مش بقولك سامح

وخلص لاء عاتبه وزعقله بس بلاش تشيل منه.

ثوانٍ وكان رائف يأخذ الثاني في أحضانه ودموعه

تهبط بصمتٍ "أنا آسف، عارف والله العظيم أنا

متخلف، ومتربتش وقليل الأدب وحمار إني زعلتك،

والله العظيم حقك عليا، إنت صاحبى الوحيد بلاش

تزعل مني". بكى الثاني معه وهو يحدثه

بصدق "إنت عارف إني معرفش صحاب غيرك إنت

وداني، وكلكم عندكم قرايب ولاد غيري، أنا معنديش

قرايب غيركم، وبحبكم أوي وبحب اللعب معاكم

بس إنت زعلتني إنهاردة، واتريقت عليا إني باخد
حقن". _ أنا آسف والله، حقك عليا، إنت عارف إنك
أخويا وأنا بحبك أوي أكثر من كل قرايبي عشان
إنت بتقعد معايا في المدرسة والبيت وبتاكل معايا
وكل حاجة، أنا كمان زعلت إنك قعدت تقولي
متربتش وصايع وقليل الأدب. قال جملته وهو
يشاركه في البكاء، رمق قصي عبد الرحمن الذي كان
يستند بظهره على الحائط، أشار له أن يخرجوا خارج
الغرفة، بالفعل خرجوا وزل الاثنین يضموا بعضهم
فوق الفراش، مسد رائف فوق شعره المبعثر حول
وجهه، قبل جبينه وهو يهتف بحنان _:

_ أنا آسف يا يحيى خلاص متزعلش، إنت دمك
خفيف والله وبضحكني وأنا بحبك وبحب كلامك،

إنت أخويا إنت وداني وأنا مش بحب حد يزعل مني.
ابتسم له الثاني بسعادة، ضمه أكثر وهو يهتف
بعفوية "وأنا كمان آسف متزعلش مني، إنت مش
صايع وولا قليل الأدب، وشكرًا إنك خدت حق روح".
رمقه بتحقيق وهو يسأله بحذر "يعني صافية لبن؟"
_حليب ياقشطا. قال جملته ونهض يغادر من
غرفته، أخذ الصحن ودخل به، حدثه ببسمة، إنت
واحدة وأنا واحدة، هخرج أجيب ليك معلقة". _الله
أكل! قالها بسعادة واضحة على وجهه! "____"
بالخارج وقف عبد الرحمن شارد، نفس كل شيء،
الزمن يُعاد أمامه!، ثلاث أصدقاء وأخ، كل شيء،
نفس الثلاث أصدقاء بنفس الصفات، المرح،
المشاغبة، الحب، العطاء، المشاجرات، كل شيء،

عبد الرحمن جديد، وتيم جديد، وقصي جديد!، لكنه
لا يتمنى يوسف جديد!!، يوسف أخيه يحبه للغاية
والثاني أيضًا لكن لا يريد التملك الأخوي!، لا يريد
بالأساس الحياة تطمث صداقتهم وأخوتهم!، لا يريد
الواقعية المريرة الذي عاشوها الأربعة! التقط ابنه
الصغير الذي يلعب مع شقيقته بلطافة، حدثه بنبرة
حنونة جادة"أوعى في يوم يا أحمد تكون سبب تعب
في حياة أخوك!، أخوك يبحبك يا حبيبي" "-----"
انتظر لمنتصف الليل ودخل غرفته ابنه، جلس
معه، والثاني سأله بعفوية كبيرة"في حاجة يا بابا؟"
_آه، تعالى بس في حضني عشان الكلام إللي بينا دا
هيكون ليك طول العمر. قال جملة بنبرة جادة
أربرت المسكين، دخل بالفعل أحضانه، وتسطح به

عبد الرحمن فوق الفراش وهو يتدثر به جيدًا، صمت
لثوانٍ ومن ثم تحدث بكلمات متريثة_- شوفت
إللي حصل يا يحيى إنهاردة، وأنتم الاثنين غلطتم
واعترفتموا بغلطكم بس هقولك كام كلمة، حلو إنك
تبقا بتنصح إللي بتحبهم وبتضحى عشانهم
وبتخدمهم بعيونك، بس مش حلو إنك تيجي على
نفسك، طبعًا رائف هو إللي صالحك إنهاردة، وأنا
فرحت إنه مستحملكش زعلك وجالك، بس لو في يوم
حد جه عليك أوي بلاش إنت إللي تضحى عشانهم،
اختار نفسك عشان متخسر هاش. والثاني لم يفهم،
سأله بعدم فهم وهو عاقد حاجبيه "مش فاهم يابابا،
أعمل إيه؟" أخذه في أحضانه أكثر وهو يردد
بهدهوء "مش مهم دلوقتي تفهم، أما تكبر كلامي

هيدرن في ودنك، حاجة أخيرة حط أخوك في عيونك
لكن متجيش على نفسك عشانه ومتقدمش
حاجات غصب عنك، مش بقولك أبقا وحش معاه،
لاء أخوك دا هو إللي باقي بعدينا وهو إللي أغلى من
أي صاحب، بس اسمع كلام أبوك إللي شايف نفسه
وهو صغير فيك، ضحي يا يحيى بس وقت أما تلاقي
في تضحيات اتقدمت عشانك". _زيك كدا أنت
وصحابك وعمو يوسف يابابا أما بتضحوا عشان
خاطر بعض؟ سألته بعفويته وهدوئه المحبب لقلبه،
ضحك وهو يؤكد بهدوء "زيي أنا وصحابي وعمو
". يوسف يا يحيى

"_____ " في الصباح جلس قصي أمام المدير
وبجانبه الثلاث شباب، سأل ابنه بجدية "إنت فعلاً

عملت مع زميلك كذا؟" _ آه يا بابا عشان ضرب
أخواتي البنات. قالها ابنه بحزٍ وهو لا يرى نفسه
مخطيء، ابتسم له قصي يشجعه بحديثه "جدع يا
حبيب بابا، إيلي يضايق أخواتك سفلت بوشه
الأسفلة". قال جملة ليفتح المدير فمه بدهشة،
سأله باستهجان "إيه إيلي بتقوله دا؟" تنفس قصي
بعمق، أجابه قصي بهدوء "حضرتك أنا مش فاهم
عاقبتهم ليه؟، المفروض الولد هو إيلي يتعاقب
عشان رخم على بنت وخلاها تعيط وضرب الثانية،
دول أخواتهم حضرتك منتظر إيه منهم لما يلاقوا
إخواتهم البنات بيعيطوا؟، لازم يتخانقوا مع الولد، دا
رد فعل بسيط والله هما بيحبوا أخواتهم جدًا، مش
شايف إنهم غلطوا في حاجة". _ بس دي مدرسة

مش عافية!، كان يجي يشتكي هنا زي ما الولد
عمل. قال كلماته بحزم، تفهم قصي مع تحركات
رأسه "معاك في كل دا بس هما أطفال، هات الولد
إللي اتحرق وأنا معتقدش إنه تحرق هو يادوب المية
كانت سخنة شوية، هاتوا عشان يعتذروا منه". جاء
الولد بعد وقتٍ، وقفوا أمامه، سمع رائف جملة
والده "اعتذر منه يا رائف". اقترب منه رائف، يبتسم
بسمة ساخرة، ضمه وهو يردد "متزعلش مني يا
قلب رائف". اقترب داني أيضًا منه يغمزه
بطفولة "سلامتك". _يلا يا يحيى. تحدث يحيى
بهدهوء "متزعلش إننا دلقنا الاندومي عليك، إنت بردو
السبب". والثاني رفض بكلماته "لاء يا مستر أنا
عايزهم يتعاقبوا". _إحنا سألنا العيال إللي في

فصلك قالوا إنك فعلاً رخت على روح وفجر،
وبترخم على كل الفصل، فأنتم كلكم غلطانين، فيلا
اتصالخوا كلكم. قال المدير بحزٍ، غمز قصي ابنه
بمرحٍ، ليغمزه الثاني بعث مع جملته "أبويا!"
"-----" مرت الأيام سريعًا وجلس عبد الرحمن
في المسجد، ممسك بمكبر الصوت يكبر به، وأمامه
أطفال العائلة، وأصدقاءه وأخيه: "الله أكبر الله
أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا".
ظل يردد خلفه الجميع، إلا يحيى كان يجلس بجانبه
يرمقه بانبهار، أبيه بطل كل حكاياته، لم يرى مثل
أبيه، أبيه جميل الأخلاق للغاية!، لم يرى في يومٍ أحد
من أصدقاء والده يقفوا يصلوا بالجميع، رأى والده
يمسد فوق وجهه وهو يشجعه أن يردد خلفه، ردد

خلفه والدموع عالقة بعيونه، دايماً أبيه يأخذه معه
المسجد ويرى حب الجميع له، وليست المرة الأولى
الذي يحضر تكبيرات العيد مع والده، لكن لأول مرة
يشعر بهذا الشعور، الشعور بالفخر الكبير، الشعور
بالإعتزاز إنه والده، والشعور إنه يريد أن يصبح صورة
طبق الأصل منه، إمتدت يدهُ يهبط بالمكبر لفمه
:- يردد معه بنبرة عالية

_ لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو
كرة الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر
عبده. أشار عبد الرحمن لكل من رائف وداني
ليقتربوا، اقتربوا منهم وأخذوا يكبروا معه في جو
مليء بالبهجة، بالأعلى سمعت روح صوتهم،
توسعت عيونها بسعادة عارمة وهي تهتف "ماما

يحيى والعيال تحت بيقولوا مع بابا!" أخذتها في
أحضانها وهي تردد ببسمة "ششش كبري إنتِ كمان
معاهم وبلاش كلام". "_____ " انتهت الصلاة
وخرج الجميع من المسجد، وقفوا أمام عمارة عبد
الرحمن يشاهدوا البلايين المعلقة من أعلى، تحدث
داني بحماس "يلا يا بابا اطلع احدفهم علينا". _من
عيوني يا قلب بابا. قال جملته وبالفعل اتجه للأعلى
ليفعل كما طلب ابنه، وقف أنس بجانبهم بعدما
أصبح شاب مراهق، انحنى بجذعه يحدث الفتيات
ببسمة "كل واحدة ليها هدية، تتوقعوا جايب إيه؟"
خمنت فجر ببسمة متحمسة "جايب مسدس؟"
عبست ملامحه وهو يستنكر "أجيب مسدس لبنات
ليه يافجر؟" _نفسي في مسدس خرز عشان أعمي

داني ويحيى. قالتها بحزنٍ بعدما خاب أملها، ضحك
مستغرب منها، تحدثت شقيقته ببسمة مأكرة "أقول
أنا يا أنوس؟" هدهدا بيديه وجملته "هقطعك!"
ضحكت وهي تشير على فمها علامة على الصمت،
تحدثت تيا بتفكير عميق "ممکن عروسة صح؟"
_صح عروسة. ردها ببسمة واسعة، فرق الهدايا
عليهم ومعهم بنات خاله وبنات يوسف، تركهم
واتجه ليقف مع الأولاد، حدثهم بجدية "الشنط دي
فيها أكثر من هدية صبياني إللي هيخمن حاجة منها
هديهاله". _بومب وشماريخ. نطق رائف سريعًا
ببسمة عبثية!، تغيرت مهالم الجميع، سأله أنس
بقلة صبر "أنا عايز أعرف إنت وأختك كوارث يعني
نازلة على الأرض؟، عايزين بومب وصواريخ

ومسدسات ليه؟" _ سيبك منه، جايب لعب يعني؟

سأله داني بانتباه، هز الثاني رأسه برفض، ليتحدث

يحيى سريعًا "بيقا أكيد جايب ساعة صح؟" "حد

بيفهم وربنا، جدع ياض". قال جملمته وهو يدغدغه

في بطنه والثاني ضحكاته بدات بالتعالى، أخذ الهدية

ومن ثم ضمه مردد بنبرة ممتنة "شكرًا ليك".

_ حبت لعبة المكعبات إللي كان نفسي فيها صح؟

سأله داني وهو يتمنى أن يؤيده، والثاني حرك رأسه

بحنان وهو يعطيه الحقيبة مردد بحنان "آه جبتها

ليك يا حبيبي، كل سنة وإنْتَ طيب يا صاحبي".

اقترح رائف عليه بشقاوة "بما إني مش في دماغي

حاجة غير الأكل واللحمة فُبُص أنا هاخذ أكبر شنطة

دي ها؟" إمتدت يدهُ يلتقط الحقيبة بالفعل، تركها

الثاني بيأس، أخرج الهدية من الحقيبة ليجدها روبوت
أبيض في أزرق!، أخرجه بصدمة وهو يردد "واو إيه
دا؟"

_روبوت بيرقص ويغني ويتكلم زي كلامك
ويتحرك كمان، افرح يا محظوظ. قال جملته من هنا
ورائف بدأ يركض كالمجنون في الشارع!، مردد بنبرة
عالية سعيدة "أنا جالي إنسان آلي!، أنا جالي إنسان
آلي!" "-----" وقف تيم يحدث الحشد بالأسفل
من الشرفة بنبرة عالية "ها جاهزين؟" وصله صوتهم
في نفس اللحظة وكان عالٍ للغاية "جاهزين". فك
تيم رباط حقيبة البلالين والهدايا لتسقط فوق
رأسهم في جو مبهج للغاية!، كانت زوجته تصوره،
سألته بنبرة عالية "حاسس بإيه يا حبيبي؟" أخذها في

أحضاناه وهو يهتف بنبرة سعيدة "الحمد لله فرحان
أوي، فرحان بيا وبيكم وبصحابي وبأهلي وبأولادنا،
ربنا يديمكم ليا". اقترحت عليه بحماس "تيجي
أرسم المشهد؟" رد عليها باقتراح مرح "تيجي نكتب
رواية جديدة ونسميها ما بعد البهدلة والعياط والغم
والحزن والكآبة والزعل وال...ءء لسة فيه حاجة
نقصة؟، مش مهم ما بعد كل دا ظلع وشخلعة؟"
_إيه رأيك الأحلى يكون اسمها رواية بنت كئيبة؟
اقترحت عليه ببسمة ساخرة، سألها بتفكير
عميق "يبقا اسمها اسم كئيب يعني؟" _ لاء إحنا
اسم الرواية "رواية بنت كئيبة" ماهي الرواية دي بنت
كئيبة أوي بصراحة وأنا كنت هقطع شراييني منها!
"_____ " _ تعالي بقا ياليل. قالها قصي وهو يدخل

بهم إلى منزلهم، اعترضت ليل بكلماتها "ياقصي بس
بقا سيبنني أنزل العيال تحت"! زفر بضيقٍ متحدث
بنبرة مستفزة "مش هيزيعوا هما، تعالي عايز أوريك
حاجة". _يابني بطل حركات الطفولة دي، انزل
أحضر الدبح. قالتها بيأس، واضعة يديها فزق جبهتها
بقلة حيلة، رسم بسمه على وجهه متسلية وهو
يهتف "لسه مش هندبح دلوقتي، تعالي بقا يابومة!"
سحبها من يدها ودخل بهم غرفتهم، وقفت مبهمه
لثوانٍ، سأله باستنكار "عروسة تاني ياقصي!" وقف
بجانبيها ينشل الدمية بين يديه، تحدث بنبرة
شغوفة "وكل سنة عروسة ياليل، عمري ما أنسى
وإحنا أطفال لما كنتِ بتحبي العرايس، بعدين
غمضي عيونك لسه في مفاجئة". أغمضت عيونها

بهدهوء؁ فتحتهم بعد وقتٍ وهي تشعر إنه يلبسها
إسوار في يدها؁ وجدته بالفعل يمسك باثنين بين
يديه؁ استنكرت بدهشة "ليه كذا؟؁ دا أنا لابسة تمانية
في إيدي!" _وكدا بقوا عشرة؁ أنا مش هستريح
ياحببتي غير لما عصابة ريا وسكينة يخطفوك. قال
جملته وهو يضمها برومانسية غريبة!؁ تبًا
لرومانسيته!! "_____ " _عبد الرحمن. نطقت
ساجية باسمه؁ استدار لها وعيونه تسألها ماذا تريد؁
ثوانٍ ورمت نفسها في أحضانه؁ ضمته بقوة وهي
تردد "ساجية بتحبك؁ وبتقولك إنك أجمل حاجة
دخلت حياتها".

أغمض عيونه يستمتع بوجودها بقربه؁ مسد فوق
ظهرها متحدث بنبرة تذوب الجليد! "وعبد الرحمن

حبيب ساجية يقولك إن حياته كلها متكونة في
ساجية وكل إلهي بيتعلق بساجية، ساجية هي
حياته إلهي صنعتله دنيا لطيفة". _مكنتش متخيلة
إن نكمل مع بعض. قالت جملتها وهي تشعر
بالفعل إنها في رواية جميلة!، ضحك وهو يردف
بسخرية"بس إحنا كملنا رغم عن أنف الحاقدين".
_بلاش تبوظ اللحظة ياسخيف. ضربته على صدره
وهي مازالت تضمه، ضحك أكثر وبصوتٍ أعلى
مردد بآسف"آسف آسف، عاكسي فيا براحتك ما
إنّ خلاص انحرفتي!" "_____ " _بقولكم إبييه
لاءء يا بابا أنا هاخذ الكبدة والممبار والراس
والفخدين والجلد عشان أبيعه وع.... صاح قصي
بنبرة عالية وهو يخط في جسد العجل الملقى فوق

الأرضية غارق في دمائه، سخر منه تيم بكلماته "طب
مش عايز تاخذ العجل كله وتديني أنا نص كيلو
لحمة وهو نص كيلو لحمة يعني؟، ما إنت هتاخذ
كل العجل سبت لينا إيه وللناس إللي هنفرق
عليهم!" انفجر عبد الرحمن في الضحك وهو يضع
يديه فوق ركبته بقلة حيلة، سمع تبريرات
صديقه "لاء ما أنا هقنعك دلوقتي، أصل إحنا عيلة
مفجوعة واللّه وبناكل كتير أما أنتم عيلة صحية،
يعني عندك بنتك تيا دي ماشية على نظام أكل
هي ومراتك فظيع بجد!، ويحيى ابنه بيتعشى
زبادي هو ومراته بينما أنا والعيال بنتغدى سبع
مرات في اليوم وبتتعشى بكيلوا رز وبامية واللّه!
وبعدين أنا هقولك الكبدة عشان فجر وليل وأنا

بنحبه، والممبار عشان رائف وفجر وأنا بنحبوا
بصراحة، والراس عشان أنا بحبها صراحة مش عايز
أكذب، والجلد عشان أبيعه وأكسب منه أو أعمله
سجادة تجلط ليل". _العامل المشترك قصي. من
جديد سخر منه تيم، زفر الثاني بيأس وهو يستفسر
منه "يعني مش هتقتنع؟" نفى برأسه بتحدٍ "لاء".
رسم ملامح باكية وهو يهتف "طب والله أعيط! طب
اعتبروني حد هتعطفوا عليه دا أنا دافع معاكم
خمس تلاف جنيه حتى!" رمى عليه عبد الرحمن
كوب ورقى مع حديثه المنفعل "يعني دافع خمس
تلاف جنيه وعايز تاخذ كل دا لاء وكمان تفرق على
كل صحابك إللي تعرفهم وإللي متعرفهمش!، دا
إنت قادر والله!" وزع نظراته الحانقة عليهم، سألهم

بنبرة منفعة "في إيه مش بفلوسي!، وربنا كنت
عارف إنكم حرامية هاتوا فلوسي يا حراميين وابقوا
ادوني الممبار والكبدة بس أنا مسامح في الجلد بس
والله ما مسامح في الراس!" قالها وتركهم، دقائق
ورجع مرة أخرى، وجه حديثه للجزار وهو يتحدث
بجدية كبيرة ووجهه عابس "بقولك ياسطا بالله
عايزك تقطعلي كدا حته من ناحية القرقوشة عشان
أنا والعيال بنحبها أوي صراحة وبنحمرها في الزيت،
آه وهتلاقي لحمة كدا بسمين دي شيلي منها أربعة
كيلو غير اللحمه الحمرا معلش عشان أنا صراحة
".إللي بحب أحمر السمين وأكله

تلك المرة من تحدث يوسف، هتف بحنقٍ "مش عايز
تاخذ العجل وتروح تحطوا في بيتك يا قصي؟، لاء بجد

والله أما كل دا ليك أنت وعيالك أومال إحنا هناكل

ونوزع إيه؟" توسعت عيون الثاني وهو يصرخ

بجملته "مش دافع فيه دا ياناس!" "_____ " _عبد

الرحمن قول سلام يلا. قالها تيم وهو يقف بجانبه،

عقد الثاني حاجبيه باستغراب مع كلماته

المدهوشة "سلام لمين؟" أجابه تيم ببسمة واسعة،

وضع يديه فوق ذراعه "للُقراء إللي بيقرأوا الرواية،

الرواية خلصت خلاص". _يعني إيه؟، يعني إحنا كدا

خلاص؟ سأله وملامحه تخيم عليها الحزن، أجابه تيم

بأسف "آه للأسف دي الخاتمة، محدش هيعرف عننا

حاجة ثاني وحياتنا هتبقا أخيرًا سر بقا، أحسن دي

الكاتبة منها لله مختلة وبتقول قال إيه بنت الحلو

إني صوتي مش حلوا!" تدخل هنا قصي وهو يهتف

بحنقٍ "دي كاتبة معندهاش قلب، دي خلتنى
أتعذب، وبعدين طلعتني مليش دور كبير، وملت
الناس يشتموني، دي مختلة ومريضة ياعم!" حك
عبد الرحمن أنفه بحرج مع حديثه الخافت "براحة يا
رجالة لسة الرواية مخلصتش والكاتبة بتراقبنا، أما
تخلص كتابة عننا وتتلهي في رواية جديدة نبقا نتكلم
عليها وننزل بوستات إنها كاتبة معندهاش رحمة ولا
قلب، لكن هنا دي ممكن تعملنا حلقة خاصة
وتموتنا في حادثة طريق مدبرة تحت إيد حاتم!"
مصمص قصي شفتيه بتعجب وهو يسأله "فكرك
ممكن تعمل كدا؟، لاء إذا كان كدا فدي حبيبتنا، بس
أنا زعلان منها إنها أكيد هي وفانزها هينسوننا
ويروحوا لرواية ليها جديدة ويحبوا أبطالها أكثر مننا".

_لو هتغور من هنا فأنا موافق صراحة، ياعم دي
بقولك مطلعاني صوتي وحش! قال كلماته تيم بوجه
محتقن، سخر عبد الرحمن منه "ياعم متزعلش كدا
ما أنت صوتك زفت بس مش عايزين نتكلم!"
سعل بقوة، حاول إعادة صوته وفعلها أخيرًا، رددت
ببسمه مصطنعة "مش مهم، يلا ودعوا الفائز
بتوعكم، وعبد الرحمن يودع فنزاته لأنه مشهور وليه
فانزات". _ أنا ليا فانزات!، استغفر الله ياعم فين
غض البصر! سأله بنبرة متحسرة، ضربه الثاني على
جبهته وهو يردد "إنت هتزيط!، خلص ياعم إحنا كلنا
أبطال روايات يعني إحنا من الخيال، تخيل الناس
اتهبلت وبتقرأ عن ناس مش موجودين إلا في خيال
كاتبة مريضة نفسية!" هُنا كان يجب أن أتدخل،

لكن لن أتدخل بشخصيتي فأنا لا أتحدث مع
شخصيات خيالية من نسيج خيالي!، وقعت تيا
بعنفٍ فوق ذراعيها من الأمام، ركض الجميع عليها،
بدأت بالبكاء العنيف، ضحك قصي وردد بنبرة
عالية "يا أهلاً بيكِ إنتِ سمعتينا؟!، زربنا بنهزر
ياشيخة دا إنتِ أجمل كاتبة وحببتنا". وقف يحيى
يسأل والده بفضول "بابا إحنا كمان مش هيبقا لينا
رواية؟" _ بلاش أنتم تكتب عنكم، صدقني لو كتبت
عنكم هنلاقيكم في المسامح كريم أنت وصحابك
ومراتك وأخوك بتضربوا بعض بالكراسي، كفاية إنها
جابتكم في نص حلقة طلعتكم معقدين وصيع
ومرضى وبتموتوا بعض من الضرب والخناق. قالها
عبد الرحمن وهو يضحك مع هزات رأسه، تحدث

يحيى بخوفٍ "لاء ياماما إيه دا!، أنا عايز أنا وصحابي
وأخواتي نفضل حلوين!" مسد عبد الرحمن فوق
ظهره وهو يردد "عشان كدا لازم تبعد عننا بلعننتها،
لعنة الكاتبة دي بتطول أي حظ بيكتب عنه، لعنة
بسملة وحزنها، الله يكون في عون إيلي هيكمل
معاها رواياتها الجاية". لا هنا يجب أن أتدخل
بنفسي، دونت فوق الجدار أمامه بالأسود جملة
له "احترم نفسك بدل ما أكتب إن حصل زلزال لا
كان على البال والخاطر ووقع أم عمارتك على
دماغكم وساعتها هوريك لعنة بسملة". فزعت
نظراته وهو يهتف سريعا "لاء أنا بهزر، سلام محدش
ينساني ها ولا ينسى نصايحي، أنا عبد الرحمن أول
بطل ليها!، الجود بوي الشيخ العسل!، يارب بس

الكاتبة أما تتشهر وتكبر متنساش المحامي عبد
الرحمن وصاحبه السواق والتاني المتغرب!". _ إلى

♥□. اللقاء في لقاء جديد مع رواية جديدة

الرواية انتهت أهى بس ولو ولو هسألکم " _ _ _ _ "

أولاً رأيكم تاني في الرواية ككل حاجة بقا؟ □ بردو

ثانيًا الأسئلة إللي بحبها: رأيكم في كل كابل؟

ساجية وبودي وأولادهم؟ تيم ودانية وأولادهم؟

قصي وليل وأولادهم؟ صداقة أولادهم مع بعض؟

فجر ويحيى؟ ومين كان غلط في خناقة يحيى

ورائف؟ ونهاية الرواية إيه رأيكم فيها كريتيف ولا

لاء؟ جواز أم ليل؟ نجاح سيف؟، ومنة وكلامها؟

وأنس لما كبر، وأنس وكلامه مع تيم؟ وأحداث

البارت كله لأنني حقيقي بكتب في البارت دا من وقت

طويل أوي أوي فمش فاكدة منه غير إيلي في الآخر.

عايزة أقول حاجة الرواية فيها أخطاء وكدا في

الهمزات وكمان ممكن لغبطة من الكيبورد فأنا

متعدلة لكن هنا مش pdf بعدل الرواية وهنزلها

هعرف أعدلها ليه بقا؛ لأن لو عدلت أي كلمة الواتباد

بيمسح الكومنتات إيلي مكتوبة على الفقرة ودي

أسخف حاجة صراحة وأنتم كومنتاتكم بتضحكني

pdf فأسفة مش هقدر أعدلهم بس متعدين

ملحوظة لسة منزلتش الرواية بي دي _ ❖❤❖ عادي

إف ها. المهم بعد رغد وعمار صراحة هتهور وهنزل

رواية كلها بالفصحى لأنني أكتشفت إن الفصحى دي

عظمة المهم مش عارفة خايفة متحبوش الفصحى

فمتقروش الرواية بس كدا كدا هتقروها عافية

كدا الرواية خلصت في ٢٠٢٣/٧/٢٥ قبل ☐☐ ذوق

مع السلامة يا ☐♥☐ عيد ميلادي بخمس أيام

عساسيل هتوحشوني لمظة أسبوع كدا عقبال ما

أنزل يوسف وعمار، وآه تعمدت إني مجبش يوسف

وعمار في الأخير لأن حكايتنا معاهم لسة

حاسة رغيث كثير بس سلام بقا هكلم ☐مخلصتش

☐♥.السلام عليكم ☐♥☐ رغي على الفيس

———— Part Break ————

الاسم أطول من حياي بس عشان أشدكم وأقولكم

إن أول بارت من النوفيل نزل، يعني بتمنى متابعين

ما ☐☐☐الرواية يكملوا في النوفيل عشان معيطش

علينا تبقوا تقولوا رأيكم بقا في اسم النوفيل

والغلاف وأول بارت وتوقعاتكم وتعملوا النجمة

□♥□ والذي منه وبس كذا باي

———— Part Break ————

طبعًا أنتم عملتوا إضراب كبير عشان كنت هعملكم

هعملها إن شاء الله بس بعد أما □□ رواية فصحي

أخلص الرواية دي، الرواية دي اسمها هوية منسية

وبجد رواية تشويق وغموض وحاجة آخر إيه الشر

أقسم بالله، أقسم _ □ اقتباس منها بقا □□□□ دا

بالله ما هرحمك، هقتلك. قال كلماته بصراخ شديد

وهو يتألم من داخله، يبكي بانهييار شديد، يسأله

بنبرة عالية متألمة "ليه أنا عملت ليك إيه عشان

تأذيني كذا؟ دا إنت كنت أخويا يالا، ليه داء الذ****

بيجري في دمك؟؟ بتعمل فيّا أنا كدا يالا؟؟ في
أخوك؟؟ أخوك يا واطي؟؟" سأله بعدم استيعاب،
يصرخ به بنبرة عالية حتى إن أحباله الصوتية
ستتقطع!، وجهه تحول تمامًا إلى اللون الأحمر،
عروقه برزت على جلده، أمسك بزجاجة المياه
الغازية، يهشم نصفها في الحائط، والنصف الثاني
البارز وجهه صوبه، والثاني زاغت نظراته، وهتف بنبرة
عدائية بعدما سحب النصل الحاد من جانبه، وحركه
بين يديه بحركات احترافيه مع حديثه القاسي: _يا
قاتل يا مقتول يا... يا أخويا. سخر في النهاية بكلماته،
والثاني بادر بضربه لكن كان هو أسرع وبنصله الحاد
ضربه ضربة في مقتل! وقتل الشقيق شقيقه،
وذكرياتهم الحلوة مرت أمام عيونه مُرة، والدمعة

هبطت حارة، والنظرات تبادلت وكانت نظرات
مصدومة مجروحة، والثاني باكية نادمة، واحتضنه
بعدما ألقى بالنصل يبكي بوجع كبير: _ليه خلّنتني
أعمل كدا؟؟ دا أنا مليش حد غيرك؟ عشان حُرمة
تعمل كدا؟؟ حُرمة متعرفكش أصلًا؟؟ حُرمة؟؟
حرمة تخسرنا بعض؟ "_____ " قولوا رأيكم
وهتلاقوا أول بارت في اكونت ♡□♡□ في الغلاف
بتمنى تنوروني في دي كمان ♡□.الواتباد عندي
♡□♡□ ومنتظرة رأيكم

———— Part Break ————

"قولت أجي أطل عليكم بحلقة خاصة عسولة لولاد
متنسوش الصياح زي ♡□♡□ الأبطال وهما كبار

زمان على جروب الرواية إيلي في البايو والكومنتات

وإن شاء الله ☺ الكتشير بتاعتكم هنا

استيقظ في تمام "_____" ☺♥. "تستمتعوا

الساعة السادسة صباحًا على وصوت منبه هاتفه،

نهض بتكاسل وهو يتمتم ببعض الكلمات المعتاد

عليها كل صباح "رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا

وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا". رتب

فراشه كعادته بإهتمام كبير، واتجه تجاه ستائر

غرفته يفتحها مع النوافذ، ابتسم براحة وهو

يستنشق الهواء البارد، اتجه تجاه مكتبه الدراسي

يفتح أحد الأدراج يخرج منه عود بخور، خرج خارج

غرفته يشعل العود بقداحة مطبخهم ثم دخل مرة

أخرى يضع العود في مكانه المحدد، شرع في ترتيب

كتبه الدراسية فوق المكتب، ألوان للتحديد، أقلام
حبر من الثلاثة ألوان: الأحمر، الأزرق، الأسود، ورق
ملاحظات ملون، دفاتر مدون فوقها تواريخ، خرج
مرة أخرى تجاه إلى المطبخ، دخل يُعد له مشروبه
الحبيب "الشاي بالنعناع" ورائحته ملأت المكان
كالعادة، رجع إلى غرفته وجلس يذاكر بانتباه شديد،
مرّت ساعتين عليه وفتح باب غرفته ودخل حبيب
قلبه عليه ببسمة بشوشة لطيفة، وهو بادله البسمة
بأخرى ألطف وأجمل! اقترب منه وصعد فوق
قدميه في لحظات بحرفة، وجلس فوقهم دافن وجهه
الصغير في أحضانه وهو يردد بحبٍ "احضني جامد
يا "يحيى". وأخيه ترك القلم من بين يديه فوق
الدفتريضمه بحنان العالم بكامله، مع جملته

المرحة الهادئة "دا أنا عيوني لقلب يحيى من جوا".
وحنان العالم يكمن بالنسبة له في عناق أخيه الأكبر،
كان سيغفو في أحضانه لكنه سمع جملته
المعتزضة "لاء اصحى كدا، أنت وراك مذاكرة كثير، يلا
عشان لما تكبر تدخل كلية شرطة زي وتبقا ظابط
عسول!" تحمس بسؤاله وعيونه متوسعة "هبقا
ظابط وأمسك سلاح حقيقي؟" أكد عليه
ببسمه "هتمسك سلاح حقيقي، وحبيبك هو إللي
هيعلمك كمان إن شاء الله، يلا قوم بقا يا حظا بط
وذاكر". في تلك اللحظات دخل والدهم عليهم، نطق
بنبرة معاتبة "أحمد! مش قولتلك متعطلش أخوك
وهو بيذاكر؟" ضم شفتيه بطفولة وأخبره
بتذمر "ماهو بيذاكر كثير، عايز ألعب معاه!" _ اخرج

اللعب مع أختك؛ هي فاشلة زيك ومش بتذاكر.
ضحك في النهاية، والثانية سمعت جملته من
الخارج، صرخت بنبرة عالية معترضة "لاء بقا أنا بذاكر
والله ولسة متكرمة في الدرس" خرج لها شقيقها
الأصغر سريعًا وهو يردد بتحمس "تعالى نلعب أنا
مش ورايا مذاكرة". نهض يحيى من فوق مكتبه
وسار إلى والده ومن ثم وضع ذراعه على ظهر والده
في شبه عناق وهو يردد بهدوء "خلصت مذاكرة أنا
ياحبيبي" وتعالى صوته وهو يوجه حديثه لحبيب
قلبه "تعالى يا أحمد ننزل نلعب كورة مع داني ورائف
تحت في الشارع بس بعد صلاة الجمعة".
قفز يصيح بسعادة، وركض تجاه المطبخ
يخبر "ساجية" - ماما يحيى خلص مذاكرة وهننزل

نلعب تحت بعد الصلاة ابتسمت له بهدوء وحدثته
بجدية "ماشي يا عيوني". دخل عليها يحيى واتجه
يقبل أعلى رأسها مع مرحة وجملته المعتادة "أجمل
إمرأة رأتها عيني! جميلة الجميلات ساجية".
ابتسمت له بسمة سعيدة، وضمته بحنان مرتسم
على ملامحها "عيون ساجية، ذاكرت؟" هز رأسه
بتأكيد "ذاكرت يا حبيبتي". مسدت فوق ذراعه
ببسمة، ودخلت "روح" عليها مبتسمة بسمتها
الجميلة، وأخبرتها بمزاح "سوسو جوزك بينادي
عليك". تركت ابنها فورًا وغادرت من المطبخ من
وسط ضحكاته، خرج من المطبخ وجلس بجانب
أخيه الذي كان ملتهى بمشاهدة التلفاز، سأله
بجدية "قرأت سورة الكهف؟" _ لسة. أجابه وهو

ما زالت عيونه تتركز فوق التلفاز، والثاني نهض
ببساطة يغلق التلفاز مع جملته الحازمة "قوم اقرأها
يلا". قفز فوق الأريكة وهو يعترض بجملته
المصرية "لاء يا يحيى، أنا عايز اتفرج على الكرتون،
والله هقرأها في المسجد أول ما نروح". _ كدا؟ كدا يا
أحمد؟ عشان خاطر الكرتون مش عايز تقرأ سورة
الكهف إللي بنقرأها مرة كل أسبوع؟ عاتبه بكلماته
الحزينة، وأخيه ابتلع لعبه بخجلٍ مع جملته "معاك
حق، أنا آسف، هقوم اتوضى وأقرأها". ركض تجاه
المرحاض يتوضأ، وفي دقائق كان جالس يقرأها،
ابتسم عليه وعلى برائته، وجلس بجانبه فوق
الأرضية بعدما انتهى يمد يدهُ له بعبوة مشروب
طبيعي وهو يهتف بحبٍ "دي عشان أنت شطور

وبتحب ربنا وبتسمع الكلام". أخذها منه وهو يسأله
باستغراب "مش العصير دا إللي أنت بتشتريه دايمًا
ليك؟" هز رأسه بتأكيد وهو يجيبه "بس ميغلاش
على حبيبي". _ تعالى نشربه مع بعض طب، أنت
نص وأنا نص. عرض عليه بحماس، وهو استحسن
الفكرة التي يفعلونها دائمًا مع جملته "طب إيه رأيك
ندي روح معانا؟" نهى حديثه وجملته من جديد
بدأت تتعالى "روح، ياروح تعالي وهاتي معاك
٣فناجين". خرجت شقيقته ممسكة بالأكواب كما
قال، أخبرها بهدوء "قسميهم على ثلاثة الله
يباركلك". قسمتهم بينهم بالفعل، وأخذ يحيى
فجانه الصغير يتجه تجاه والدته مع جملته
الحنونة "خدي دوقي، دا طعم جديد على فكرة، لاقيته

إمبارح قولت أجي أدوقكم". ربت فوق كفه بلطافة
مع جملتها الجادة "اشربها أنت يا حبيبي، أنت فرقت
حاجتك على أخواتك". _يا ساجية خلصي بقا
عشان أدي بودي. مرح معها بحديثه، وهي ضيقت
عيونها بغيطٍ مرددة "ياواد اترې شوية بقا!" ضحك
بنبرة عالية، وأثنى عليها بحديثه المتلاعب "والله
بحبك يا ساجية". نطقه لاسمها كفيل بجعلها تطاير
حقًا! نطقه مميز! وطريقته مميزة، لا تتخيل إن الله
رزقها بابن مثله! يا الله! ساجية رزقت بعائلة ولا أروع!
ساجية التي كانت على حافة الانتحار! سبحان الله!
ارتشفت رشفة بسيطة، وهو اقترب من والده الذي
كان يتابع حوارهم المعتاد بصمت، وغمزه
بمشاكسة "بودي يا عسل، هتشرب أنت كمان

بسرعة ولا أسمعك قصيدة كل يوم وأقولك أبي إلي

"بحبه ولا إيه بقا؟

ضحك بقوة وهو يردد بتعجب "بتجيب منين الكلام

دا يا بني؟ وبعدين مش حرام إنك مخدتش حاجة كدا

خالص؟ اشربه أنت يا حبيبي بألف هنا على قلبك".

اقتربت منه روح تحدثه بسرعة "بابا خد مني أنا، هو

أصلًا طعمه وحش أوي". _وحش! آه يا!! آه ياروح

يامحتالة! طب وبتاخديه ليه؟ كان سيجلط من

شقيقته المحتالة، وأبيه أخذ كوبها وهو يسير معها

في الحديث "فعلًا وحش أوي، سبيه ليا بقا." ضحك

في النهاية وهو يرتشف منه، وردد بإعجاب "طب وربنا

جامد يا يحيى!" _طبعا لازم يبقا جامد دا بخمسين

جنيه! قال جملته تلك وعبد الرحمن فتح عيونه

بصدمة، يسأله بشرٍ "قولتلي بكام؟" ترك الكوب

فورًا وهو يركض تجاه الباب مع صياحه "وربنا

يستاهل يابابا!" _ يستاهل إيه يا أخويا! دي علبة

أصغر من كف إيدك، بدل ما إنت بتشربهم في

فناجين زي الكتاكيت كدا كْنَا جينا علبة كبيرة وخذ

كل واحد فينا كوباية! مش عيب تبقا ظابط

وبيضحك عليك! استنكر منه بنظرات مشتعلة،

والجميع ضحك، ويحيى دافع عن نفسه

بتذمر "والله يستاهل وطعمه حلو! وبعدين هي

خمسین جنيه دي حاجة دلوقتي يابودي!" تركتهم

ساجية وأخذت روح لإعداد الطعام، ومن الخارج

كانت تستمع ضحكات عبد الرحمن وأبناءه الرجال!

دخل أحمد وهو يركض مخبرها بحماس "ماما بابا

قالي لو أكلت رغيفين إنهاردة على الفطار بحالهم
هيديني حاجة حلوة أوي بعد الصلاة". تحمست
والدته وهي تسأله بطفولة مشابه لطفولته "الله!
طب وأنت هتقدر تاكل رغيفين بقا عشان تاخذ
الحاجة الحلوة؟" _ طبعًا ياماما، بابا قالي الرجالة هما
إلي بياكلوا رغيفين، وأنا راجل كبير زي بابا ويحيى
ورائف وداني صح؟ شجعته بكلماتها
الحنونة "وأحلى كمان يعيون ماما، يلا خد حط مع
أختك الأكل". ناولته الصحن وخرج يضعه فوق
الطاولة، دخل يحيى كالعادة كما علمه عبد الرحمن
يأخذ من شقيقته الطعام، دق باب منزلهم، اتجه
ليفتحه ليبتسم فورًا وهو يتحدث بترحيب "تيا!
ادخلي يابنتي حماتك بتحبك". دخلت ببسمة

هادئة، رأت الطعام لتوجه نظراتها ليحيى تسأله
باهتمام "خذت العلاج ولا لاء؟" فتح فمه بتعجب،
تلك عاداتها ولن تغيرها! هتف بنزف _ينهاري عليا!
يابنتي الناس بيدخلوا يقولوا أزيكم عاملين إيه! إنتِ
داخلة تقوليلي العلاج؟ هاخده بس اصبري نحت
بقيت الأكل. سحبت مقعد له وهي تأمره
بحزم "تعالى اقعد يا يحيى وأنا هجيبلك العلاج".
توسعت عيونه بضيقٍ لكن هو معتاد، جلس باذعان،
وهي دلفت إلى المطبخ تحتضن ساجية من الخلف
بمرحٍ "أنا مين؟" ضحكت بخفة، وضمت يديها بمرحٍ
مماثل لها "إنتِ "توتي" حبيبة "ساجية". ابتعدت عنها
ووجهت نظراتها لصديقتها التي وقفت تعد فطورها

المفضل، واستنشقتَه بتلذذ وهي تمدحها" الله على

ريحة الفول بالطماطم بتاعك يا رحروح!"

أخذت منها الصحن وهي تخرج به متحدثة

بصدق "بحبه أوي بسبيك إنتِ وعمو عبد الرحمن".

_وعبد الرحمن بيحبك والله يا تيا، أبوكِ فوق؟

التفتت لعبد الرحمن حبيبها منذ الطفولة، أخبرته

بضحكة غير راضية "بص ياعمو باي فوق بيصوت

لداني ومامي عشان قالوا البيت مرسم ومن ساعة

ما صحوا وهما قاعدين بيرسموا وولا فطروا باي

وولا عملوا". ضحك معها هو ويحيى، وهز يحيى

رأسه بشفقة على عمه المسكين وهو ينهض "دا

الله يكون في عونهِ، اصبري هطلع أنا دي ليهِ ياكل

معانا هو وطنط وداني". أسرعَت سريعا وهي تقترب

منه تدفعه أن يجلس بعفوية لكن قبل أن تلمسه
هي كان هو جلس فورًا مبتعد عنها بجسده "اصبر
عشان أدليك العلاج." محم بحرج وهو يخبرها
بضيقي محاول إخفاء حرجه الواضح أما والده
وأخيه "تيا أنا والله بعرف أخذ العلاج، إنت غلبتي
ساجية يعني هنا وعلى الواتس مش عارف أشم
نفسى بسببك!" ابتسمت بسمة صغيرة وفتحت
الثلاجة تبحث عن حقنته، أمسكت بها وبدأت
بإعدادها له، وأخذت قرص من شريط أقراصه
وقدمتهم له بجدية "يلا خد يا مهمل، أول مرة أشوف
ظابط مهمل". سخرت منه وهو سخر هو الآخر
بجملته الحزينة "أنا إللي أول مرة أشوف ظابط عنده
السكر! الواسطة بردو بتعمل عمايل، بقينا من

الناس إالي بتعمل وسطات عشان مصلحة ليهم!"

رمق أبيه في النهاية بنظرات ذات مغزى، وعبد

الرحمن رفع نظراته له بقلة حيلة! جيد الآن ابنه

يحملة ذنب توسطه له وتوسط "عصام" صديقه!

شهر كامل يحيى يجلد نفسه وذات والده بسبب

ذلك التوسط! إذن ماذا كان سيفعل عبد الرحمن

بعدما علم إن مرض ابنه عائق في دخول كليته الذي

سهر يحلم بها؟ والصمت طال وتيا شعرت بهم،

ضمت فمها بآسى مع جملتها الهادئة_: _ربنا عالم

يا يحيى إن الواسطة دي مش كدا وخلص، وإنك

تعبت في المذاكرة واجتهدت وكمان المرض مش

بايدك، وإنك لو بقيت ظابط هتعيش عمرك كله

تنصر المظلوم وترجع الحقوق لصحابها، بلاش جلد

ذات لحد كدا يعني أنبت نفسك كثير، وعمو عمل
كل دا لمصلحتك. "وأنا لو كنت أعرف إنه هيعمل
كدا ما كانت تغور الكلية يا تيا! مش دا المحامي
إللي بيكره الوسائط وبيحاربها؟" انفعل بجملته،
وعبد الرحمن سألـه بدهشة "بجد؟ يعني إنت شايف
إني غلطان صح؟ غلطان ليه بقا؟ كل دا عشان
ذكرت اسمي ووظيفتي؟ وإنك من عيلة تشرف
وجدك كان محامي زي؟" خرجت ساجية وابنتها
يروا ما سيحدث جديد! يحيى منذ شهر كامل بعدما
علم إن مرضه كان عائق في تقديم أوراقه لكلية
الشرطة! سمعت جملته الهادئة بعض الشيء
مراعي إنه يحدث والده "حضرتك يابابا تشرف أي
حد، بس أنا مكنتش أعرف إني هترفض بسبب إني

عندي السكر، أصلًا لما صاحبي في اختبارات الشرطة
سألني إزاي اتقبلت وأنا عندي السكر وأنا اتصدمت
أصلًا، أنا عارف إني من عيلة حلوة، وحضرتك سيطك
مسمع مع الكل بس كمان عمو عصام تدخل،
وحضرتك من أكثر الناس المعارضين للوسايط وإن
"حد يتدخل في قوانين الدولة، صح ولا غلط؟

اقتربت والدته منه تحذره بعيونها وكلماتها
الخافتة "خلاص يا يحيى، سممت لينا اللقمة وربنا!"
_سبيه يا ساجية، معاك حق يا يحيى، بس أنا عايز
أقولك حاجة يا شيخ يحيى أبوك مستحيل يعمل
حاجة حرام، أنا مش هحب ولاد أكثر من ربنا استغفر
الله وأكون من الفاسقين، الوسايط قسمين،
واسطة بالخير وواسطة بالشر، وأنا حاشا لله إني

اتوسط ليك بالشهر، أنا لولا عارف إنك فعلاً هتكون
ظابط عادل، متدين، بتحط ربنا قدام عيونك،
مستحيل تيجي على حد وولا تستغل سلطتك لا
كان عمري ما توسط ليك حتى لو هتموت عليها،
الواسطة لشخص عنده كفاءة مش واخذ حقه دي
مش حرام، والواسطة إننا نعين واحد دكتور في
جامعة هو عنده خبرة عالية يستحق إنه يبقا دكتور
بس مفيش فرصة دي خير ومش حرام والرسول
صلى الله عليه وسلم قال (اشفعوا تُؤجروا، ويقضي
الله على لسان نبيه ما يشاء) يعني أنا متوسطلك
في الخير مش رايح اتوسطلك في حاجة أنت لا تفهم
فيها حاجة وعايذ تدخلها وخلاص! الوسيلة على
حسب الغاية، إن كانت الغاية طيبة فالواسطة طيبة،

وإن كانت الغاية رديئةً ومحرمَةً فالوساطة محرمة،
وبعدين أنا مروحتش شيلت حد من مكانه وحطيتك
مكانه، ومروحتش دفعت فلوس لحد عشان يقبلك،
كل إللي عملته وصيت عصام عليك، لكن أقسم
بربي أقسم بربي أنت إللي بمجهودك قبلت، أنت إللي
بمجهودك رocht التدريبات واتدربت، وإنت إللي
بمجهودك رocht كل الاختبارات ونجحت، وإنت إللي
بنفسك خليتهم يقبلوك، أنت ملكش ذنب في
مرضك، ووأقسم بالله معظم إللي في الشرطة كلهم
عندهم أمراض الدنيا، وأنا لو شايف إن مرضك دا
مأثر عليك في تدريب أو تمرين أو سباحة أو جري لا
كنت من الأول منعتك عن الكلية، فهمت ياعم
الشيخ؟ والابن شعر بفداحته، وقف يحاسب والده

على شيء فعله لمصلحته هو! نهض من مقعده
يجلس الرقفصاء أمام قدمي عبدالرحمن الذي
ملامحه تحولت تمامًا إلى معاتبة، أخذ كفيه يقبلهم
لأكثر من مرة وهو يحدثه بنبرة حزينة آسفة: _ أنا
آسف، حقك عليا، بالله عليك حقك عليا وما
تزعلش مني، أنت عارف أنا تربيتك ومعرفش
أشوف حاجة غلط ومتكلمش، حضرتك مربينا على
إن الوسائط وكل كبار البلد إللي واخدينها عافية دول
بيعملوا حاجة حرام، حضرتك عارف يابابا أنا تربيتك
وخوفت لا ناخذ ذنب! حقك عليا يا حبيبي، بالله
عليك ما تزعل مني أنا بحبك ومش عايزك تزعل.
اتجه أخيه الأصغر يضم والده من الخلف مع جملة
العفوية"متزعلش يابابا من أخويا، هو بيحبك أوي

ومش قصده يزعلك". ابتسم لأحمد وهو يأخذه في أحضانه ببسمة، ودنى بوجهه يقبله من وجهه بحبٍ مع حديثه اللطيف "طالما أنت عايزني مزعلش يبقا مش زعلان يا حبيب بابا، وبعدين أنا مش بزعل من العبيط أخوك دا". _ حيث كدا بقا هات بوسة. شاكسه بجملته وهو يهجم عليه يقبله من وجهه بقوة ولأكثر من مرة، دفعه الثاني بقوة وضحكاته تتعالى "خلاص بقا دا أنت رخم، يلا روح نادي لعمك تيم".

وجه نظراته لابنه الصغير وهو يحدثها بأدبه المعهود "أحمد ممكن تنزل تجيب لينا كيسين فول وجبنه قريش تاني؟، وإنّ ياروح يا حبيبتي ممكن تعملي فول تاني عسول زيك كدا؟" _ عيوني يابابا،

يلا انزل بسرعة ياأحمد. تحمست بجملتها وهي
تدخل إلى المطبخ تعد المطلوب، ابتعد عنه يحيى
وغادر من المنزل، اتجه تجاه منزل صديق والده، دق
على الباب لتفتح له دانية، رحبت به بجمالها
المرحة" حبيبي يا حيوح جيت تنقذي من عمك".
سمع عبارة تيم المستشاةة" يابجأة! يابجأة إنآ
وابنك مصارينى بتصوصو" رأى يحيى أمامه حدثه
ببسمة ومن ثم أكمل حديثه المنفعل" إزىك ياواد
عامل إيه! يا داني يا ابن ال *** وربنا لا ما هلك
إنهارة". ركض وراء ابنه الذى رمى فرشة الألوان
من يديه ووقف وراء يحيى يحتمى به، مع جملة
الصارخة بضحكاته" أنا فى حمى الحكومة، أنا فى حمى
الحكومة!" جاء تيم ليسحبه من شعره لكن لحق به

يحيى وهو يحاول السيطرة على ضحكاته، ممسك
بيده وهو يقبلها "حقك عليا أنا، عيل وغلط، تعالى
أبويا بيقولك افطر عندنا إنهاردة بنتكم تيا فضحتكم
تحت، انزلوا الحقوها بقا بدل ما تحكي لأبويا حاجات
أكثر من كذا". _يخريبتك ياتيا! نفسي تمسك
لسانها شوية! تدمرت دانية بحديثها المستاء، رمقها
تيم من أعلاها لأسفلها بسخرية وهو يتمتم
باستنكار "هتعمل نفسها مش بتخرج أسرارنا هي
كمان!" وضع يحيى ذراعه فوق ذراعيه وهو يردد
بمرح "قول ياعمي تيم بالله عليك الوصلة بتاعتك".
ابتسم له بإعجاب مصطنع مرح كعادة تيم، وغمزه
بمشاكسته _ : _هقولها دلوقتي، جدع إنك حافظني،
والله إنت إلمي كان لازم تبقا ابني مش الكلب إلمي

متحامي فيك دا! مش كفاية الكلب دا دخلي أدبي
كمان، عايز يجلطني ويطلع رسام بدل ما يطلع
دكتور، مهندس، إن شالله حتى مبرمج! استهجن
بحديثه المغتاط، وسأله داني باستفزاز "وهي مبرمج
دي حاجة وحشة عشان تستقل بيها كدا! وبعدين
ياحج عيب عليك دا إنت إللي كنت بتناشد في
شبابك بالمساواة بين جميع الطبقات والمستويات
التعليمية، ولا هي جت عند العبد لله ووقفت؟"
انحنى تيم يخلع حذاءه من قدمه ليلقيه عليه وهو
يردد "آه وقفت عليك يا ابن ال***، هتجلطني أنت
وإللي بتضحك هناك دي!" أمسك به يحيى سريعًا
وهو يحدثه بهدوء "خلاص ياعمي بقا! صحتك،
وبعدين ياعمي مش شرط ابن الدكتور يطلع دكتور،

ما تيا أهي دخلت صيدلة". على ذكر اسم حبيبته
قلبه هدأ، ورسم بسمه عاشقة على ملامحه وهو
يردد بحنان "لاء دي حبيبتي، دي هي إيلي مخلياني
استحمل العاق دا إيلي دخلي أدبي!" _مالها بس
يا عمي أدبي؟ ماهي جميلة والله والتاريخ والجغرافيا
ثقافة أكثر من الفيزيا والكيميا، على الأقل هنبقا
عارفين تاريخنا وحضارتنا ومش سهل إنها تتنسي
وولا حد يجي ينسبها لنفسه، وبعدين دي دراسة
علم النفس حلوة أوي والله وفيها حاجات شبيهة
لطب. قال جملته بتريث معروف به، وتحدث دانية
باندفاع "قوله! قوله البيه الجاهل الرجعي"
"والله هتجلط منك إنت بالذات! أنا غلطان إني كنت
بجري عليك زمان وهموت كدا عليك، طلعتي الواد

بايظ وكل حياته رسم! يا شيخه اتقي الله!" ولول
بحديثه وهو يمस्क بقلبه، اقترب منه داني يصفق
له مع جملته المشجعة "الله! الله على وصلة كل
يوم! وربنا يابابا أنت غلبت عمو عبد الرحمن في
الوصلات إللي بيقتد يسمعها لينا!" دفعه صديقه
بسخط وهو يهتف بصيق "يشيخ ابعده بقا هتموت
الراجل، تعالى ياعمي كل عندنا ولا تزعل نفسك،
وروح عاملة الفول إللي بتحبه كمان، يلا ياطنط
هننزل نفطر تحت، هو أنا سممت ليهم الأكل
وطلعت". _يادي النيلة! أنت بقالك شهر في حوار
الواسطة دي! شوفلك محتوى جديد يا حيي بالله.
تهكم داني بكلماته وهو يدخل إلى غرفته، رمقه عبد
الرحمن بنظرات معاتبة وهو يحدثه بجدية "خلاص

يايحيى بقا بجد، أبوك بيحبك بلاش الجو دا بقا".
بادله بنظرات حزينة وهو يحدثه بنبرة متأثرة "بابا
إنهارة فهمني حاجة لو كنت كلفت نفسي وبحثت
عنها مكنش زماني قاعد الشهر دا كدا، وبعدين
حسيته زعل أوي يا عمو، أنا مكنتش عايزه يبقا زي
إللي في البلد! مش عايزه بسبب عيل على آخر
الزمن يخسر مبادئه عشانه! أنا مستهلش بابا كان
يعمل حاجة غلط، بس هو فهمني إن طالما
الواسطة مش شر يبقا هو معملش حاجة حرام".
_معلش يايحيى أديك أهو بتتعلم، معلش إللي
حصل حصل، وبعدين أنت مرضك دا يعني مش
بإيدك، وبعدين خد بالك دا أنا حاسس إن تيا هي
إللي بتاخذ العلاج! دي أوضتها ملياها مواعيد

علاجك، ابسط ياعم في حد بيهتم بيك غير أمك!
مرح معه في النهاية، لكن الثاني شعر بالحر، وحدثه
بأسف "آسف إني داوشكم معايا وتاعب تيا". ضمه
إليه وهو يخبره بنبرة جادة "أنت ابني وهما أخواتك
يايحيى، وبعدين لو تيا متتعيش لأخواتها تتعب
لمين؟ تجيب ناس من برا؟" خرج داني يحيطه هو
الآخر من الجهة الأخرى وهو يكمل على حديث
أبيه "وبعدين يا يحيى أنا لولاك مش عارف مين كان
هيقعد يصحلي أخطائي في التجويد! يعني مش
عارف مين كان هيشتمني كل الشتايم عشان أنا
لساني معوج وبقول الجيم عادي مش بقولها جيم!"
ضحك وهو يسخر منه، وشاركه تيم في الضحك وهو
يقلده "بيقول لأمه يا ساجية! فاكّر نفسه جي لينا

من الخليج بروح أهله!" _ اتصدقم بالله؟ أنا غلطان.
نهى جملته ورحل من منزلهم من وسط ضحكاتهم،
شعر تيم بشيء حاد فوق ذقنه، صرخ بفزع وهو
يجد دانية تضع ماكينة الحلاقة فوق ذقنه الذي رتبها
ليلة أمس "لاء يادانية، وربنا لو عملتيها لا.." قطعته
وهي تسأله بتهديد صريح "لا إيه؟ بقا أنت غلطان
إنك كنت بتلف ورايا؟ الله يرحم أيام ما كنت
بتعاكسني عيني عينك! وكنت تتمنى الرضا أرضى
يا سواق يا معفن، أحلق ولا إيه؟" شجعها صغيرها
بجملته المتحمسة "عايز أقول لبابا نعيمًا ياماما".
ألقت له قبلة وهي تخبره "هتسمع دلوقتي ياروح
ماما".

ـ يا دودي بهزر، دا إنت الوحيدة عارفة حبي ليك،
سيبي ماكنة الحلاقة ياماما لا تطول. يخاف منها
الآن! اللعنة تريد تكسير رأسه وليس إفساد ذقنه
فقط! ضحكت بخبيث "قولي آسف يا دانية هانم، أنا
مش هقول كدا تاني أبدًا وأدبي أصعب من علمي".
هز رأسه بطاعة وهو يردد كما قالت "آسف يادانية
هانم يا كل حياتي، أنا مش هقول كدا تاني، وأدبي
أصعب... إيه دا! لاء طبعًا علمي أصعب بكتير!"
ـ تاني ياتيم! يابني هتموتني! صاحت بغیظ وهو
ابتسم بهدوء وهو يأخذ منها ماكينته، وأخبرها
بجدية "بهزر يا دودي، طب والله أي مرحلة تعليمية
صعبة، بس متحرقوش دمي بالله على الصبح!
وبلاش رسم على غيار الدريق كدا!" "_____"

كانت نائمة بين ذراعيه تنظر له بتفحص ممتزج
بتئيمها به! عاشقة لم يتغير حبها حتى بعد سنين
زواج كثيرة بل على العكس كان يزداد ويشتعل مع
مرور الزمن! نظراتها العاشقة تتفحص كل إنش
بوجهه، تلمست وجهه وهي تردد بخفوت "حبيبي،
حبيبي اصحى عشان نفطر". تململ في نومته وهي
مازالت بين يديه، فتح عيونه وهو يبتسم لها شبه
بسمه ناعسة، وضع يده فوق فمه وردد بنبرة
متحشجة "صباح الفل يا"ليلي" ونهاري وكل دنيتي".
رنت ضحكتها وهي تنهض من فوق
فراشها "يا سلام؟ يلا طب فوق بدل ما تلاقي القردة
فجر هجمت على الأوضة تعفرتها". حرك رأسه
بهدوء ونهض بتكاسل يدخل إلى حمام غرفته، خرج

بعد مدة لهم، سماع صياح ابنته بصوتها المزعج
المسرّسع وهي تتشاجر مع أخيها الذي يصيح هو
الآخر عليها"يابني احترم نفسك أنت مش قدي وقد
شري؟ دا أنا الكل بيخاف مني ومن شري، وربنا
هضربك!" _يابت اتعامللي مع أخوك الأكبر منك
باحترام ياللي مشوفتيش ريحة التربية! صاح أخيها
وهو يصفعها مرة أخرى على وجهها، لحظات وكانت
تضربه في معدته بعنفٍ، تأوّه بنبرة عالية، اقترب
منهم والدهم يفك النزاع بينهم كالعادة مع جملته
اللا مبالية"بس بقا استنوا حتى بعد ما نفطر
ونصلي الجمعة". ابتسمت له فجر ابنته بسمّة
واسعة، واقتربت منه تضمه بقوة مع كلماتها"صباح
العسل يا أعسل بابا، أنا يابابا على فكرة قرأت سورة

الكهف وشغلت البخور وأنا إल्ली روقت الشقة، هات
بقا ٢٠٠ جنيه". بعدما كان أخوها في أحضانه دفعها
فوق الأريكة بعنف وهو يهتف "بس يابت، هو حد
قالكم إني ثاري عربي؟" هتف ابنه بخبث وهو يغمزه
بدهاء "ماهو أنت كنت زمان ثاري عربي بس نقول إيه
الحب ولع وجيت على عينك يابن الخالة!" ضحكت
ليل ببشاشة وهي تجلس بجانب قصي تضمه بقوة
وهي تخرج لسانها إليهم "أبوك يعمل أي حاجة
عشان خاطر ليله!" "عارفة ياماما بسبب قصة حبك
إنت وبابا العظيمة دي أنا بتمنى أعيش قصة حب
كبيرة زيكم كدا!" قالتها فجر بصدق وهي تحرك
يديها بحماس، شهقت ليل بخوفٍ وهي تهتف
سريعًا بفزع "بعد الشر عنك يا حبيبتي، ربنا ما يقدر

وتعيشي قصة الحب دي، أنا تعبت أوي أنا وأبوك
عقبال ما وصلنا لبعض، بعد الشر عنك إنت وأخوك
أنا عيشت أسوء سنين حياتي عشان في الآخر اتجمع
". مع أبوك

نهض رائف يطمأنها بكلمته وهو يقبل يديها
بحبٍ "حببتي ياماما فجر متقصدهش هي قصدها
بس حب زي حبكم وبعدين إحنا أهو مع بعض
وقصة الحب العظيمة بتاعت الطفولة دي انتصرت!
وبعدين يعني متخافيش طول ما أنتم جنبنا مش
هنعيشي الخوف دا". مسحت فوق يديه الممسكة
بيديها، وهو شاكسها بكلماته "وبعدين يعني أنا عن
نفسي حمايا عبد الرحمن طيب أوي مستحيل
يقرفني في عيشتة!" قال جملة وقابلته نظرات

والده الحدة، ابتلع لعبه بتوتر وهو يهتف
بأسف "آسف يابابا، أنا بهزر". _ لاء متهزرش يارائف
وبالأخص في حوار روح بنت عبد الرحمن، عشان
كلكم أخوات، وأبوها لو سمع الكلام دا هبيقا أنت
إللي جبته لنفسك فاهم؟ نبهه بعيونه المنفعلة،
وسبابته تحركت أمام وجهه، ورائف حرك رأسه
بطاعة وهو يجيبه بجدية "حاضر يابابا، بس هو أنت
عارف إني بهزر معاكم بس، وأصلًا روح وتيا ورودينا
وحوراء أخواتي وعمري ما عاملتهم غير كدا."
ابتسمت له ليل تخفف من حدة قصي وهي
تسحبه من وجنته اليمنى "جدع يا حبيبي". ابتعد
عنه وجلس مرة أخرى بجانب شقيقته، نكزته بيديها
في معدته وهي تحدثه بخفوت "ولا طلع روح من

دماغك، روح دي بسكوتة مش زيك يا صايع!"
_صايع في عينك يا حيوانة! أنا أصلاً مش عارف إزاي
روح طايقة تقعد معاك الأربعة وعشرين ساعة كدا!
استنكر في النهاية، وهي هزت منكبيها باستفزاز
وهي تخبره "بتحبني وبتموت فيا". _والله ما بتفهم،
ولا حتى تيا بتفهم! دفعها وهو يتحدث بجملته
وهي تحدثه بكلماتها "لاء أنا عسل". ابتسم لها
بحنان، وأيدها بقوله الحنون "إنتِ أعسل منهم كلهم
والله". بادلته البسمة، ورددت بخفوت بعدما رمقت
والدتها التي تحذقهم بخوفٍ شعرت به "ماما بتخاف
علينا أوي". _طبعًا، ماما تعبت أوي في حياتها
عقبال ما تتجمع هي وبابا وتجبينا على الدنيا، دا
إحنا اتنين بس، وبعدين خالي سيف تعب أوي في

حياته بردو، ومنوش تعبت، وتيتا تعبت، وكلهم
تعبوا، سهلة بقا كدا أما تفتكر كل دا ومتخفش؟
أكثر ما يميز رائف حكمته في الأوقات التي تستحق
جديته، وهي أجابته سريعًا "لاء متخفش يا رائف،
تفرح المفروض". تحدث وهو ينفى برأسه "تفرح
وكل حاجة بس فكرة الماضي بردو وحشة، يعني
دلوقتي الدنيا حلوة الحمد لله، لكن تخيلي واحدة
جوزها رماها من البلكونة ودخلت في غيبوبة وكل
الحوارات دي بسبب قصة الحب إللي شيفها
وبتتمنيها دي؟ دي مجتش بالساهل، إحنا مهما
عيشنا عمرنا ما هنقدر نستحمل إللي بابا أو ماما
عاشوا، فالأحسن لما تدعي تدعي صح وتقولي ربنا
يرزقني بزوج حنين ومحترم ومتدين وبيحبني زي

حب بابا وماما، فهمتي ياست فجر؟" سألها ببسمة
واسعة، وهي حركت رأسها بحماس مع
جملتها "فهمت أوي". "-----" الصداقة شعور
جميل للغاية، لديك أصدقاء لا يربطك بهم أي رابطة
دم أو حتى قرابة ولكن تشعر بهم ويشعرون بك
وكإنكم أخوة! ساروا الأربعة رجال معًا متوجهين
تجاه المسجد كالعادة، المسجد الذي لم يتغير منذ
خمسین سنة! فتحوا عيونهم وكان هو ملجأهم،
وخلفهم نتیجتهم الصالحة، ثلاثة شباب مثل الورد
یسیدون بجلالیب الصلاة، والسبح فی یدیهم، وخلفهم
رودینا الصغیرة تمسك بید ابن عمها أحمد وبجانبها
روح، وخلفهم تیا وفجر وحوراء، وفي الخلف ساجية

وشهد ودانية وليل، تفرقون النساء والرجال ودخل
كل منهم إلى المسجد الخاص به.

وبما إنّ أصبح عبد الرحمن هو المسؤول عن
المسجد تمامًا لأنه أصبح شيخ المسجد وليس
مجرد إمام فقط، حقق حلمه أخيرًا أن يصبح شيخ
أخيرًا! فكالعادة يذهب إلى المسجد قبلها بساعة،
توزعوا في المسجد، وكل واحد منهم أخذ مصحف
خاص به وجلس يقرأ ورده، آتى الناس وجاء موعد
الخطبة، وكلما يقف عبد الرحمن على المنبر يلقي
بخطبته التي تناقش موضوعات في هذا الزمان
وليس موضوعات قديمة وخطبة ليست هادفة
حفظوها الناس حتى بدأوا يتهربون منها! ويتهربون
من مللها المعهود، غريب والده الذي يتنقل من

موضوع لآخر بطريقة بسيطة يستمتع بها الناس
وكانهم في جلسة تحدث وحل المشكلات ليس
روتين أسبوعي! نهاها عبد الرحمن وابتسم بسمة
محفة ليحيى وهو يدفعه برفق تجاه مكبر الصوت
ليقيم الصلاة ويصلي هو بهم "سمعنا صوتك الحلو
دا بقا". ابتسم له بسمة واسعة، وأقبل على المكبر
وهو يردد الأذان، ومن ثم كبّر، قليل ما يصلي بكل
هذا العدد وقليل ما يصلي الجمعة بهم، دائماً
يصلي إما العصر إما المغرب بدلاً من والده الذي
يكون في عمله، بدأ صلاته بالفاتحة التي يشعر
بمعانيها ونهاها وبدأ بسورة "يوسف" يقرأ أول آياتها
ثم كبر، وفي الركعة الثانية أكملها بعدة آيات معدودة،
وبالنهاية نهى صلاته، نهى الصلاة وبدأ يردد في مكبر

الصوت الصلاة على النبي بصوته المريح، صوته
الذي يقول عنه الكل إنه صوت باكي! بدأ الجميع
يسلم عليه وعلى والده بحبٍ معهود، وخرج هو
وأصدقاؤه يقفون أمام المسجد، وقعت عيونه بدون
قصد على فتاة تسير على قدميها في الشارع رآها
مرات عديدة تحرق به وهي تبتسم ببلاهة، وهي
ابتسمت بسمة واسعة وهي تقترب تجاهه ونظراتها
فقط عليه، حمحم وانحنى برأسه، سأله رائف
بمرحٍ: _مش دي البنوة إللي كل ما تشوفك يبقا
هيغمي عليها! عملت إيه بس في قلوب البنات ياعم
الشيخ؟ _يا بني اتلم بقا الله يهدك! قال جملته
بيأس وهو يبتعد عنهم بعدما سمع ضحكاتهم،
نزلت والدته أخيرًا من مسجد النساء، اقتربت منه

تضمه بقوة وهي تخبره بفخرٍ "كنت بصلي وأنا طائرة،
الناس كلهم يحبوا صوتك أوي يا يحيى ! فرحانة
بيك وبأبوك أوي واللهِ " شدها أحمد من تنورتها
وهو يخبرها بحماس بالغ "ماما أنا كمان لما أكبر
شوية هصلي بالناس زي بابا ويحيى". _ شاطريا
أحمد، اتقن بس التجويد عشان لما تكبر تبقا زي
يحيى وأحلى. "_____" بعدما رجعوا من المسجد
دخلوا جميعًا منزل تيم، أشارت تيا ليحيى بنظراتها
أن يأتي قليلًا، خرج خارج منزلهم لها، وسألها
باستغراب "فيه حاجة يا تيا؟" كعادتها تريد منه
مصلحة! شبكت أصابعها ببعضهم بخجل وهي تردد
ببسمه صغيرة "بص أنا عايزة منك مصلحة، عيزاك
تقنع بابا بحاجة". ضرب وجهه بعنفٍ وهو يستفسر

منها بفارغ صبر "هتмотيني ياتيا، وربنا ياتيا أبوك
عمره ما اقتنع بيا، أنا مش عارفة إنت متعشمة فيا
ليه خير دايماً! هو أبوك عمره أصلاً وافق على حاجة
قولتها ليه!"

_أبوك يا حيي! أبوك؟ دا إنت لسة حتى مصلي بينا
ومكبرينك؟ أومال إيه عمي عمي إللي خوتت
دماغي بيها دي؟ صدح صوت تيم من خلفه يسأله
بسخرية واضحة، استدار بحرج يردد بنبرة
ضاحكة "وربنا أنت عمي وحبيبي، بنتك هي إللي
عايزة مصلحة منك، شوفها بقا ياعمي كدا
ومتخليهاش تلجأ لحد غيرك، عيب كدا ياتيا". وجه
نظراته في النهاية للفتاة بخزي، تعالت ضحكات تيم،
واقترب يقرص وجنتيها بقوله "متخافش هربيها

واعلمها تتعلم تبطل تطلب منك حاجة دا من وإنت
عندك سبع سنين كل ما تتوسط ليها تفشل! عندها
أمل فظيع فيك وربنا!" رد على سخريته ببسمة
واسعة وهو يضع يده فوق جبهته منحني بظهره
تجاهه وكأنه يحيه "حبيبي شكراً على ثقتك فيا".
ختم حديثه ودخل مرة أخرى، وسحبها والدها من
ذراعها وهو يهتف بقلة حيلة "هتجنن منك!"
ضحكت بخفة وهي تخبره بتذمر "ما إنت مش عايز
توديني أعوم في البحر يابابي؟" استنكر منها
بصراخ "يابت ما إنت كل أسبوع بتروحي تعومي في
قايلا جدك!" _ يابابي عايزة أبقا أنا وروح وفجر وهور
ورودينا وكلنا ونقعد نتفصح هناك. _ هوديك حاضر.
ضمها وهو يدخل بها، ودخل يحيى إلى المنزل ليجد

صديقه رائف يخبره بشفقة "فجر عايضة تضربك
ياحبة عيني". _ أنا عملت إيه! توسعت نظراته
بصدمة وهو يستنكر بحديثه المصدوم، ضحك وهز
منكبيه بعدم معرفة، سمع جملة شقيقته
المنفعلة_: _ عارف والله العظيم بابا منعني
أضربك، ولولا إنا مينفعش نلمس بعض كنت
مسكت شعرك قطعته، ويا اجري غور لأبوك. قالت
كلماتها بحدة كبيرة وهي تحرك سبابتها بتهديد
واضح، رفع نظراته يرمقها بدهشة مع سؤاله
المصدوم "أنا عملت إيه يابنتي!" بعصبية مفرطة
تحدثت وهي تهز رأسها كثيرًا "بصتلي بقرف، وكل
أما تشوفني تبصلي بقرف". ضرب وجهه بقله
حيلة، بيأس تحدث "يابنت الحلال إنتِ عندك عقدة؟،

هو أنا موريش غير أبصلك بقرف!، ليه كنتِ بتعملي
إيه عشان أبصلك بقرف!" وصعت يديها الاثنين في
خصرها مع تذمرها بكلماتها "معرفش ياخويا اسأل
نفسك، بصتلي الصبح بقرف ليه!" _ يعني يابنت
الناس طيبة مبمشيش معاكِ إن دي نظراتي
الطبيعية! قال كلماته وهو سيموت منها في يوم،
استنكرت بكلماتها "نظراتك الطبيعية مقروفة كدا!،
يعني إنت بتبص للناس كلها بقرف مش أنا بس!"
أخذها على قد عقلها الصغير، ماذا يفعل طفلة! "آه
وبمشي أتف عليهم كمان، ابعدني من قدامي بقا
عشان شكلي هتف عليكِ". ركضت سريعًا من
أمامه وذهبت تحتمي في شقيقته منه، وهو هز رأسه
بضيق، الفتاة تلك ستخرجه عن شعوره في يوم،

والثانية تيا تلك! اللعنة عليهم يريد ألا يخالطهم
لكنهم لا يعطونه فرصة حتى! تيا تلك ترسل له كل
يوم رسالة على تطبيق "الواتساب" تطمئن فيه هل
أخذ علاج المساء أم لا؟ وهو بدوره يخبرها الحمدلله،
ومحادثتهم كلها هكذا، لا شيء جديد فيها، والدها
يعلم ووالده والجميع والمحادثات لا يوجد بها أي
شيء، وبالأساس تيا تلك تهتم بالجميع ومنتظمة في
كل شيء! أما فجر الكارثة لا تراه إلا وتتشاجر معه،
ومن ثم تحدثه عندما تريد معرفة شيء منه في
!دراستها الثانوية

بالأخير هو يغض بصره عنهم، ولا يلامسهم، وهما
أيضًا لا يلمسونه إطلاقًا، وحديثهم كله أمام العائلة،
وهكذا حياتهم هو وداني ورائف! الفتيات أخواتهم

وواجبهم أن يكونوا مصدر حنان لهم. دخل تيم
يتحدث بنبرة عالية مرحة "إيه رأيكم نطلع أسبوع
مصيّف؟" صفقت شهد بيديها وهي تخبره
سريعًا "ياريت ياتيم، واللّه يوسف منه لله مش
بيخرجني وولا عايز يوديني حتة". _ طب نتلم بقا؟
دول ولادك مهيصوش زيك كدا! تحدث بها يوسف
بضيقٍ ليصيح عليه تيم بنبرة عالية "ولا! اتلم يالا
وكلم أختي حلو". أشاح له بسخرية ولم يعلق، سأله
قصي بجدية "حلو، أنا موافق، أنت عايز تروح فين؟"
_ مش عارف رأيكم نصيف فين السنادي؟ سألهم
وقبل أن يتحدث أي أحد كانت فجر معلقة
بمشاكسة "باستثناء ماما عشان هترزعنا دلوقتي
عايزة أروح إسكندرية عشان ليها معايا ذكريات

حلوة هتجيب أجلنا كلنا" رفعت حاجبها الأيمن
بانفعال وهي تستهجن بجملتها "والله؟ طب بالعند
فيك مش هروح غير إسكندرية، وبعدين هو مش
إحنا عندنا شاليه هناك ولا هو كتر فلوس؟" _ أنا
موافقة أروح إسكندرية. قالتها ساجية بهدوء،
ليتعجب عبد الرحمن بسؤاله "ليه وإحنا ناويين نطلع
ولا إيه؟" "ليه يابابا وإنت ناوي متطلعناش ولا
إيه؟" سألته روح بغیظ وهو رفع يديه باستسلام مع
إلقائه لها قبلة في الهواء "براحتك ياروحي خلاص".
_ نهاية الكلام مين موافق يروح إسكندرية؟ سألهم
تيم بجدية، ورفع معظمهم يديهم، نهى النقاش
ببسمه "اتفقنا، نروح إسكندرية أسبوع، هنروح بعد
بكرة إن شاء الله، فضوا بقا نفسكم واستعدوا

للمتعة الحقيقية". "_____ " بعد صلاة
العشاء بساعة كاملة وقف هو وأصدقائه أمام
المسجد كالعادة، مرّت الفتاة مرة أخرى أمامهم،
كانت فتاة ملامحها هادئة، ترتدي تنورة سوداء وبلوزة
خفيفة ووشاح أسود، عيونها لم تبتعد من عليه، وفي
هذا الظلام تعثرت في أحد الصخور لتقع فوق كفيها
وركبتها بقساوة، تأوهت بنبرة عالية، ركض عليها
الثلاثة كرد فعل طبيعي وخصوصًا إن الشارع مظلم
وفارغ، اقترب منها يحيى يسألها بقلق "إنتِ كويسة
يا آنسة". حاولت النهوض وهي تهتف بألم بعدما
استمعت لجملته رائف "اسم الله عليك، الواقعة
كانت جامدة". "آه يعني". أحضر لها مقعد داني
لتجلس عليه وأخبرها بجدية "اقعدي طب يا آنسة".

وَعَت الآن لحالها وإنها أمام ابن شيخ المسجد الذي
تسمعه يصلي بهم! وصلت وراءه أكثر من مرة! كان
سيخشي عليها! هل يراها؟ يا الله ليت صديقاتها
كانوا معها الآن ليروا إنه خاف عليها! جلست على
المقعد وهي ترمقه بتيه "آه كويسة".

أخرج أوراق مبللة من جيبه ومدّها لها وهو يحدثها
بهدهوء "اتفضلي طب امسحي إيدك، ونفسي الجيبة،
وألف سلامة". _ أنا مشوفتش إن فيه طوبة عشان
الدنيا ضالمة، ما تحطوا أنوار قدام المسجد بدل فرع
النور الأخضر إللي آخره يوجع العين دا! بررت بنبرة
متألّمة من يديها، ضم رائف شفّتيه مع بعضهم وهو
يحدثها "خلاص معلشي، هنركب نور حاضر". _ ألف
سلامة يا آنسة، يلا يا جماعة. قالها يحيى وابتعد

عنها، وهي ابتسمت له بسمه مغرمة مع جملتها
الحالمة "الله يسلمك! يلاهوي نسخة من الشيخ
بطل الرواية! يارب يحبني بقا!" "-----"
_شط إسكندرية يا شط الهوا! رُحنا إسكندرية ورمانا
الهوا! رددتها روح بخفوت وهي تقف أمام البحر
المطل على منزلهم الكبير، خمارها السماوي يتطاير
مع نسيمات الهواء، مع فستانها الأبيض الواسع
الفضفاض، والموج يقترب منها، وممسكة بورود
هدية من عمها تيم الذي قدمها لفتيات العائلة كلها
بمنتهى الحب، وقف مبتعد عنها رائف الذي أكمل
ببسمه مرحة وهو يغمزها بمشاكسة: _ ليالي
مشيتك يا شط الغرام وإن أنا نسيتك ينساني المنام
والشاهد عليّا غنوة قمرية والنسمة البحرية وشط

إسكندرية! شهقت بفزع وهي ترمقه، وحدثته
سريعًا "إيه يا رائف، خضتني! مش بتاكل معاهم جوا
ليه؟ غريبة يعني." ضحك وهو يؤكد عليها وفي ذات
اللحظات يخرج من وراء ظهره صحن مليء
بالشطائر "هي غريبة فعلاً إني أسيب الأكل، بس
متحفيش أنا سرقت كل الأكل من المطبخ
وفهمتهم إني شبعان ومش جعان وراحوا اتهموا
أبويا، هو طيب وابن حلال يستاهل الشك فيه لأنه
مخلص أكلنا". ضحكت وأخبرته بهدوء "حرام يا
رائف عليك، السندوتشات شكلها كتير أوي، هتاكل
كل دا؟" صاح عليها بهمجية "صلي على النبي
يختي بس، بألف هنا على قلبي، مش الشيخ عبد
الرحمن أبوك علمك تسمي الله؟" وعلى ذكر أبيها،

توترت وأخبرته وهي ترحل "أنا لازم أدخل عشان حرام
نقف لوحدنا كدا، عن إذنك يا رائف." حرك رأسه
بتفهم مع ابتسامته الصغيرة، عبد الرحمن يمنع
روح عنه وعن داني، أو هي التي تمنع نفسها لإنها
منذ طفولتها وحرصت ألا تختلط بهم بشكل دائمًا،
رغم إنها كانت صديقة مقربة لداني، لكنها أصبحت
تتحدث معهم على الحياد للغاية، على عكس تيا
الرفيقة! تيا التي تتعامل معهم وتهتم بهم وكل هذا
بحدود أيضًا، تهتم بمواعيده هو، وتهتم لدواء يحيى،
وتهتم بأخيها للغاية، وتهتم بصديقاتها، وتهتم بأفراد
عائلتهم، تهتم بالجميع، وتتحدث وتضحك وتمرح،
غريبة تيا بحق! تهتم بالجميع بلا مقابل، تعدّه هو
ويحيى كأخواتها وتحديثهم باريحية كبيرة، وشقيقته

فجر الكارثة! تتعامل مع داني ويحيى أيضًا بعفوية
كبيرة والجميع يفهم عفويتها وكل هذا بلا تلامس أو
اختلاط، إذن لماذا روح هكذا؟

لماذا هي هادئة؟ وجادة؟ ورقيقة، وخجولة، السر
بالتأكيد يكمن في ساجية هي تشبه أمها في كل
شيء، وبالتأكيد تربية عبد الرحمن تفرق عن تربية
الآخرين! لكن حقًا ما يزعجه هو إنها تخجل منهم،
وقليل ما تحدثهم وهي تربت معهم! إذن ماذا لو
كانت بعيدة عنهم! ألا ترى إنها تعطي للأمر أكبر من
حجمه؟ حتى أخيها الشيخ كما يقولون يتعامل مع
فجر شقيقته وتيا!! يتعامل معهم بحدود تخنق لكن
بالأخير يتعامل! دخلت روح إلى الداخل وجلست
بجانب ليل صديقتها الحقيقية! ليل التي تعشق

قصة حبها وصمودها! لا تتخيل إن تلك هي القوية
السابقة! سبحان الله! قصة عناها لا ترى
مثلها_مسكينة لا تعلم قصة والدتها ساجية التي
ذاقت العناء حتى تكون تلك الأسرة السوية نفسيًا
من والده مريضة نفسية بالأساس!_ لكن هي
بالنسبة لها ليل تلك عظيمة! لذلك تهرب دائمًا إليها
لتقص عليها جزء من قصتها الحزينة وبالنهاية روح
بدورها تنهض تقبل وجهها تخبرها بصدق
حنون "عوض ربنا كبير، إِنََّّ بعد العسر يسر"
وسبحان الله كانت تربط قصتها بحديث القرآن
وتجد إن كل عسر بعده يسر، لا شرط أن يكن اليسر
في الدنيا يمكن أن يكن في الجنة الجميلة؟ خرجت
عليهم فجر المرحه التي الضحكة لا تفارق وجهها،

والبشاشة لا تعرف سواها، وفي يديها صحن كبير
موضوع فوقه كعكة بالشكولاتة، مرددة
بتلذذ "عملتكم أحلى كيك بالشكولاتة". وضعتها
فوق الطاولة، وبدأت تقطعها بسعادة واضحة،
وزعت على الجميع، دخل رائف بهمجيته ينشل
صحن من بين يديها "هاتي دوقيني البتاعة الحلوة
دي بتقول إيه؟" _ ياطفس ما أنت لسة واكل
السندوتشات كلها برا. ضربته في يديه بانفعال، وهو
نكر بحديثه المنفعل "دي كدابة، حتى اسألوا روح،
صح ياروح؟" هزت رأسها بجدية وهي تأيد
شقيقتها "أنت الكداب، دا أنت كلت أربعة وعشرين
سندوتش برا قدامي". نهض بسخط، وبدأ بالصياح
عليها كالنساء "آه قولي بقا إن كانت عينك فيهم! وأنا

بقول بطني بتتقطع ليه! اتاري عينك". أخبرته دانية
بيأس "والله يا رائف كلنا كانت عيننا فيهم، ياطفس".
_كلكم بتبصوا ليا في الكام لقمة دول؟ حرام عليكم،
طب مش هاكل. كان درامي للغاية، ولحظات وجلس

مرة أخرى يرتشف الشاي مع الكعكة !!

"_____ " تجمعوا الفتيات مع بعضهم أمام

الشط، علاقتهم قوية للغاية، غير متكلفة، يحفظون
بعضهم من مجرد نظرة، وهذا تعلمونه من والديهم،

علاقة ساجية ودانية وليل وشهد علاقة مريحة

للغاية، لم يرى أي أحد منهم من قبل ينظر لأحد

نظرة غير لائقة، ودائمًا يساعدون بعضهم في المرة

قبل الحلوة، كانت روح تغرق فجر بالمياه وضحكاتهما

تتعالى، والثانية تحاول النيل منها، وتيا تجلس فوق

الشط مع ساجية وحوراء يرسمون أشياء فوق
الرمل، وكالعادة شهد ودانية يلتقطوا بضع الصور
لهم، وليل دخلت مع ابنتها فجر تساعدها من النيل
من روح!

وقريب منهم كانوا الرجال يلعبون مع بعضهم كرة
القدم، صاح رائف بانفعال وهو يتجه يدفع داني فوق
الرملة "لو خدت مني الكورة تاني هكسر وش أمك
يالا، مش ناقصة غير الأطفال إللي يعلموا عليا!"
_ياض لم نفسك! أنت قليل الأدب ليه يا ابن
ال***! استنكر منه قصي بخزي وهو يحرك رأسه
بيأس، ضحك تيم بنبرة عالية وهو يسأله
باستنكار "هو قليل الأدب ليه؟ يا بني وربنا أنت

نسيت تربيته". أعاق داني حركة رائف بقدميه وهو
يردد بخبثٍ "بكرة تجيله إللي تلمه". نهى جملته وهو
يسحب قدمه اليمنى بكفه ليسقط الثاني بجانبه،
وأكمل بنبرة خافتة "بكرة روح تربيك". فورًا قفز
فوقه رائف يكتم أنفاسه بيديه وهو يهتف بحدة
خافتة "يخربيت أمك يا بعيد، أبوها وأخوها واقفين،
طب وربنا لا هغرقك في البحر، صبرك عليا يابن تيم".
غمزه داني بدهاء وهو يكمل بنبرة عالية "إيه؟ بتقول
مالها رو..". قبل أن يكمل كان رائف يضع الرمل في
فمه، مردد بتحدي ونظراته مشتتة "دا عشان تلعب
معايا". في نفس اللحظة رماه داني بالرمال في عيونه!
هزار الصبية سخيף للغاية! رمقهم يحيى بنظرات
مستاءة، داني ورائف سيظلوا هكذا مثل القط والفأر!

اقترب من رائف يسحبه من ذراعه وهو يهتف
بجدية "كفاية لعب بايخ بقا". _ياعم دا لعب حلو
والله، تعالى جرب الرمل معانا، طعمه حلو أوي.
شاكسه داني بكلماته، والثاني أخبرهم بلا مبالاة "يلا
عشان نكمل كورة". أكملوا لعب، وفي منتصف
اللعبة سبّ قصي رائف ابنه بعدما ضيّع من بين
يديهم فرصة الفوز! وتحدث عبد الرحمن بقلة
حيلة "وزعلان ابنك طالع قليل الأدب ليه؟ دا أنت
إللي فلة!" أشهر قصي سبابته أمام عيون عبد
الرحمن بتنبيه "بقولك إيه يارمان أنا أدعي على ابني
واشتم إللي يقول آمين! أنا بس إللي أقول عليه
قليل الأدب". "_____" بعدما انتهوا من كل هذا،
أخذ كل زوج زوجته يهبطون معًا البحر، والأولاد مع

بعضهم يشون السمك مع بعضهم. ضم تيم دانية
وهو يسير بها على الشط والموج يتعالى، سألته
بحبٍ ممتزج باستمتاعها "الجو دا مش بيفكرك لما
كنت سواقي وروحنا مع نانسي والشلة دي
الساحل؟" _ طبعًا فاكِر، فاكِرَة إنِ لما كنتي
هتَموتينا بسبب إنك عايزة تسوقي العربية؟ تذكر
وضحك كثيرًا، وهي شاركتَه في الضحك مع
تأكيدها "بس سوقتها، وبعدين دلوقتي بقيت حريفة
في السواقة!" سخر بجملته منها وهو يرمقها
باستهزاء "بعد ما كسرتي العربية، وكنتي هتَموتي
واحد بالعربية لولا ستر ربنا! وبعد ما دخلتي في
صندوق زبالَة! يابنتي أنا ليا الجنة واللّه!" نكزته في

صدره بعنفٍ وهي تأمره بحديثها" والمفروض تبوس

إيدي وتقولي كله يهون لأجل عيونك يادودي!"

أمسك يديها يقبل الاثنين بمنتهى الرقة والتتيم" كله

يهون لأجل عيونك ياعيون تيم!" "_____ " _ أنا

مبقتش أخاف يا قصي ها! أنا مبقتش أخاف. كانت

تقول كلماتها بضحك متعالي وهي تركض منه

داخل البحر، وهو غمزها بمكرٍ وهو يسألها بدهاء_:

_ياسلام! ليل بقت تحب البحر؟ سحبته منه يديه

وهي تضمه باحتماء" ليل بتحب البحر في وجودك".

_هتعرفي تغطسي ولا نجرب نغرق مع بعض يا

لونا؟ كان قلبه يتراقص كالعادة وهي قريبة منه،

وهي أجابته بمنتهى البساطة وهي تمسك يديه

السمراء، مع إغماض عيونها باستمتاع والموج

يتلقفهم، ترك قصي كفها وأحاط خصرها بذراعه
بأمان، هبط بها تحت المياه، وصعد بها بعد دقيقة
تأخذ نفسها، جاء ليغمزها لكن هي سبقتة وهي
تغمزه مع جملتها المستفهمه بسعادة "بقيت
محترفة صح؟" _ بقيتي مجنونة وبتحبي تتجنني
زي ما جوزك بيتجنن! أخبرها بمكرٍ وهو يضحك
ضحكة عالية مسرورة! "____" وكعادة الهادئين
يجلسون بهدوء، وعبد الرحمن وساجية يجلسون
فوق الرملة أمام البحر، كانت تضع رأسها فوق ذراعه
باطمئنان، الحماية تكمن بسندها عبد الرحمن، لم
يبخل عنها في يوم بالحنان، بالنسبة لها عبد الرحمن
عظيم للغاية، عظيم منحها _ بأمر الله
ومشيئته _ أجمل أبناء، وعاشت أجمل حياة، تنهد

عبد الرحمن تنهيدة عميقة وسألها: _العمر جري
بسرعة أوي صح؟ _مش عارفة يا بودي، أنا حاسة
إننا لسة زي ما إحنا، وكل الحوارات إللي حصلت دي
كانت إمبارح! يا الله يابودي! أنا أصلاً مش مصدقة
إن يحيى دا ابني، أنا لسة شايفة نفسي عندي اتنين
وعشرين سنة! قالت جملتها بشرود وكأنها ترى
الماضي أمامها، ابتسم بهدوء وأكمل: _أنا بقا
شايف يحيى هو أنا! نفس كل حاجة، وروح فيها
منك بس يمكن هي اجتماعية عنك زمان وبتعرف
تتصرف، وشايف أحمد هو يوسف، أنا شايف قصة
مملة بحذافيرها! رمقته بانتباه، وعارضته بتفكيرٍ
عميق "بس أنا شايفة عكسك، مفيش قصص
بتتكرر بحذافيرها! لا يحيى هيقابل ساجية الجبانة

الضعيفة وولا روح هي ساجية، روح ممكن تلاقي زي
عبد الرحمن في حنيته وتدينه إن شاء الله لكن
عمرها ما هتكون هي ساجية، وحتى أحمد عمره ما
هيكون يوسف لأن ببساطة أحمد مش بيحيى،
أحمد إحنا أهو إلهي معاه وتجنبنا أي حاجة عشان
يبقا متملك بخوف زي يوسف، فلا هيبقا فيه
ساجية وولا هيبقا فيه عبد الرحمن ويوسف، وولا
حتى حد من الولاد هيكمرر معاناة ليل وقصي! ولادنا
آه نسخة مننا وكل حاجة بس دا نتيجة لكلامنا إلهي
برددوه، ولأفعالنا إلهي بيشوفوها، لكن عمرهم ما
هيبقوا نسخة من قصصنا يا بودي، القصص لا تُعاد
يا حضرة المحامي! " شاكسته في النهاية بفلسفتها!
تعجب منها عبد الرحمن! للحق هو كل يوم يتعجب،

ساجية أصبحت فيلسوفة بامتياز! وهو اقتنع
بحديثها، وحرك رأسه بتفهم، وضحك بجملته "أكيد
مش هيعيشوا في رجفة من نوع خاص، يبقا أكيد
مش هيعيشوا القصص دي! كدا كدا اللعنة انتهت
وراحت لعمير في رواية هوية منسية! الله يكون في
عونه غلبان وشقيان زينا!" "_____ " وفي النهاية
الموج جاء شديد يلقي فوق رماله قصص وعبارات
جديدة، قصص سترسم نفسها قريبًا، قصص
وليست قصة انتهت، فبالنهاية الحياة لا تقف على
قصة واحدة فقط! الحياة يا صديقي مليئة بالقصص
الشيقة التي تدفعك لرؤيتها أو حتى السماع عنها،
وبالنهاية أود إخبارك إن.. لن يتزوج رائف بروح، ولن
يتزوج يحيى بتيا أو حتى فجر، ولن تتكرر قصة

يوسف وشهد، ولن تعيد القصص نفسها، ودعنا
نتخلص من الفكرة المحصورة التي تدور برأسك إنَّ
هذا يجب أن يتزوج هذا، وهذا يحب هذا فبالنهاية
هذه مراهقة ليس أكثر، واهتمام تيا لا يعني اغرامها
بيحيى فكما ذكرت وإنّ لم تأخذ بالك إنها تهتم
برائف أيضًا نفس اهتمام يحيى، واهتمامها بيحيى
يرجع إلى تحملها مسؤوليته منذ الطفولة، وإعجاب
رائف بروح يرجع إلى مقولة "السهل الممتنع" هي
أمام عيونه ولكنها تضع حاجز كبير بينهم، وهذا ما
يشده للتحدث معها والإعجاب بها ليس أكثر.
وبالنهاية هذا رأيي وليس أكثر فما رأيكم أنتم؟ وما
توقعاتكم؟ "_____" حاسة إني اشتقت ليكم
نرجع لفترة الأسئلة إللي   فقولت أمسي

إيش رأيكم في الحلقة الخاصة؟ □□□□ بعشقها

رائف؟ وفجر؟ روح؟ ويحيى؟ داني؟ وتيا؟

وعلاقتهم كلهم مع بعض؟ والأبطال وعلاقتهم؟

بس □□♥□□__والبنوة إللي بتحب يحيى دي

كدا بتمنى يكون الحلقة كانت خفيفة ظريفة

وتكونوا استمتعتم، وياريت تيجوا في هوية منسية

□واعملوا النجومه □□بقا عشان عمير وحيد هناك

□بسكدا إلى اللقاء

———— Part Break ————

قبل ما تاخدوا مصلحتكم من الجزء الثاني بقولكم

إني هروح إن شاء الله معرض الكتاب كقارئة فقط

يوم ٣١ الجمعة. فمنتظرة أشوفكم لو جاينين اليوم

دا، وإللي جي يقولي عشان اكتبه اهداء في نوت

المهم إيه رأيكم في غلاف الجزء الثاني ؟؟؟؟بتاعتي

□ المنفصل والاسم؟ "_____" ودا اقتباس

هدية محبته؟ هل قال تلك الكلمة الخاطفة

للأنفاس! وهي اضطربت أنفاسها من جملته

الحنونة، ورددت بنبرة غير مصدقة متعجبة

بكلماتها "هدية محبتك ليا؟" حرك رأسه بثقة، وفي

لحظات سحبها إلى أحضانه مردد ببسمة واسعة،

وجملة هادئة جادة معهودة "هدية محبتي طبعًا،

هدية العمر كله لعمرى كله! هدية حبي ليكي،

شوفوها". أخرجت من الحقيبة علبة مبطنة بطانة

زرقاء، فتحتها بتحمس، وفي لحظات كانت دببت

بفرحة كبيرة فوق الأرضية وهي تخرج هديته "خاتم

جوازنا؟" أجابها فورًا ينفي بعباراته المسرورة،

ونظراته الصادقة، نظراته التي خلقها الله له ليراها
هي فقط عن بقية نساء الأرض! مسحور بحبها!
مسحور بحبها وهي التي سحرته عن قصد! _لاء؛
خاتم بدايتنا، دا نفس الخاتم بس الفرق الوحيد إنه
حُفِر جواه تاريخ تبريء، دا الخاتم إللي شاهد على
حبي ليك، جواه مكتوب تاريخ براءتي من سجني أنا!
لا تعرف ماذا تقول، بالله كيف سترد على كلماته
التي تداعب قلبها تلك؟ أي رد سيكون حماقة
مقارنةً بجملته، وقبل أن تفكر في الرد كان هو ابتسم
بسمة واسعة متحدثة بحنان العالم! "مش فارق
معايا الدنيا لو آخرها كان حضنك، مش فارق معايا
غير وجودك ورضاكي". "_____ " مساء الخير
حاسة إن فان رجفة ٠٠٠٠ والخير هو أنتم يا حبايب

المهم ٥٥٥٥ وحشوني أوي بجد! بجد بطريقة أوفر

حلو الاقتباس التشويقي الصغنون دا؟ دا جزء تاني

منفصل عن رجفة بس بأولاد رجفة، يعني عادي أي

حد يقرأ الجزء الخاص بيحيى وبقيت الشلة لو

مقرأوش رواية رجفة. بس الرواية دي ممكن

أحلفلكم إنها فعلاً والمرة دي بجد لا حزينة ولا

كوميدي بحت ولا حتى دراما زي عادتي. الرواية دي

مختلفة كلياً لأنها هتكون شاملة كل حاجة ومنها

كوميدي بشكل كبير جداً وكل قصة واحدة حقها،

وحزين قليل شوية، وخير مثال رومانسية

هتلاقوها في صفحة ♡□♡□♡□ الاقتباس

الواتباد، متنسوش تحطوها في المكتبة عشان أول

٥٥٥٥ بارت نزل

———— Part Break ————

حسيت إن حرام تستنوا لحد ما أخلص تالته فكتبت

منها ٧ فصول ونزلت أول فصل دلوقتي على

الواتباد، قراءة ممتعة مع ابننا يحيى عبد الرحمن،

وزيد المحمدي، والأسطا عمر، والمهندس

منتظرة رأيكم، والرواية ♡□♡□♡□♡□رائف

♡□دي مختلفة جذريًا عن الروايتين التانين